

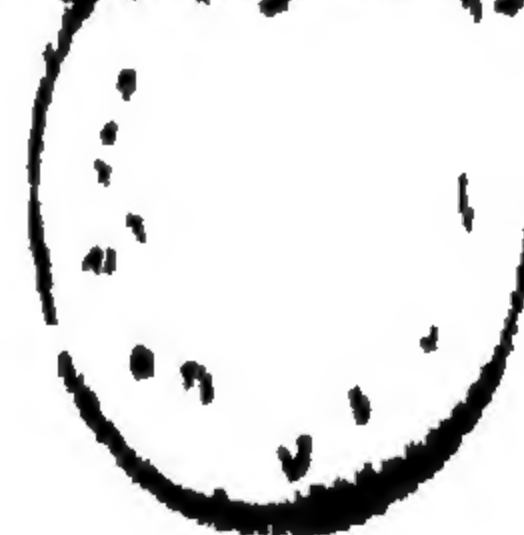
5/2/514

كتاب الأخت عنك والنجاة

الجزء الثاني

تأليف

(الميرالاي اسمعيل بك سرخسك ناظر المباحث الحربية)



(حقوق الطبع محفوظة للزواج)

(الطبعة الاولى)

بالطبعة الاميرية يولا قمصر المحمية

سنة ١٣١٦

هجريه

52/5A

داغ منبر	۰۰۰۰
قن منبر	نر ۳۳
تخاب منبر	۸۶۷

(فهرست)
الجزء الثاني
(من حقائق الاخبار عن دول البحار)

- ٢ الباب الاول (الفصل الاول) الملاحة والبحرية عند المصريين القدماء -
 (الفصل الثاني) الملاحة والبحرية في عهد البطالسة ١١ (الفصل الثالث)
 البحرية عند الرومان ١٨ (الفصل الرابع) الملاحة والبحرية المصرية في دول
 الاسلام الاولى ٢١ (الفصل الخامس) البحرية بمصر في عهد دولة العثمانية
 ٣٧ (الفصل السادس) البحرية المصرية في عهد العائلة الحميدية العلوية ٤٤
 ٦٩ الباب الثاني تاريخ مصر (الفصل الاول) جغرافية مصر الطبيعية ونهر
 النيل والملاحة فيه ٦٩ - النيل والملاحة فيه ٧٢ (الفصل الثاني) النغور البحرية بمصر ٧٥
 (الفصل الثالث) تاريخ مصر القديم ٩٠ الطبقة الاولى أو عصر الجاهلية الاولى
 ٩١ (الفصل الرابع) الطبقة الثانية أو عصر الجاهلية الوسطى ٩٤
 (الفصل الخامس) الطبقة الثالثة عصر الجاهلية الاخيرة ٩٧ - حضارة
 المصريين ١٠٨ (الفصل السادس) الطبقة الرابعة عصر اليونان ومدة
 البطالسة ١١١ - مدة البطالسة ١١٢ (الفصل السابع) الطبقة الخامسة
 أو عصر الرومان ١١٧ (الفصل الثامن) تاريخ مصر الحديث
 ١١٩ (أشهر أخبار الديار المصرية مدة عمال الخلفاء الامويين والعباسيين) عمال خلفاء
 بني أمية ١٢١ - عمال خلفاء العباسيين ١٢٣ (الفصل التاسع) الدول التي استقلت
 ببلاد مصر (الدولة الطولونية) ١٢٧ - عمال الدولة العباسية ١٣٢ - استطرادهم ١٣٣
 (الفصل العاشر) الدولة الاخشيدية ١٣٥ (الفصل الحادي عشر) بني عبيد
 المعروفين بالدولة الفاطمية ١٣٨ - الحروب الصليبية ١٤٤ (الفصل الثاني عشر)
 الدولة الايوبية ١٥١ (الفصل الثالث عشر) دولة المماليك التتلة الاولى المعروفة
 بالبحرية ١٦٤ (الخلافه العباسية بمصر) ١٦٦ (الفصل الرابع عشر)
 دولة المماليك الثانية المعروفة بالچراكية ١٧٨ (الفصل الخامس عشر) أشهر
 حوادث الديار المصرية مدة دولة العلوية العثمانية ١٩٢ (الفصل السادس عشر)
 استيلاء الفرنسيين على الديار المصرية ٢٠٩ - (الفصل السابع عشر) العائلة
 الحميدية العلوية الحالية

٢٢٠ محمد علي باشا الكبير - حلة انكثته على الديار المصرية ٢٢٢ - اعداد

الاساطيل بالبحر الاحمر لالة الوهابية وقتل عسكر الكوئمان ٢٢٥ حرب الوهابية ٢٢٧
 الاصلاحات والترقيات ٢٢٨ فتح سيوه ٢٣٠ انشاء المدارس ٢٣٠ فتح بلاد السودان ٢٣١

تظامات الجيوش والمدارس العسكرية ٢٣٥ - حرب مسوز ٢٣٧ - احراق
الدونمابناوارين ٢٤٠ - تجديدالدونمالمصرية وانشاءدارصناعة الاسكندرية
٢٤١ - الحروب الشامية ٢٤٤ - قوة محمد علي باشا العسكرية في العهد المذكور
٢٥١ - القوة البحرية في عهد محمد علي باشا ٢٥٢ - سفر ابراهيم باشا لاوروبا ٢٥٧

٢٥٨ ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا

٢٦٠ عباس حلمي باشا الاول - وفاة المرحوم محمد علي باشا ٢٦٠ - الاعمال

العسكرية في زمن المرحوم عباس باشا ٢٦٠ - السودان المصري في العهد المذكور
٢٦١ - المدارس والمعارف في عهد عباس باشا ٢٦٢ - الطرق الحديثة بالديار
المصرية ٢٦٢ - حالة البحرية في زمن عباس باشا الاول ٢٦٣ - مساعدة مصر
للدولة في حرب القريم ٢٦٣ - حركات الاساطيل المصرية أثناء الحرب المذكور
٢٦٤ - قتل عباس باشا الاول وسببه ٢٦٤

٢٦٦ محمد سعيد باشا ٢٦٦ - ثورة العربان بالفيوم ٢٦٧ - الاصلاحات في

العهد المذكور ٢٦٧ - غرق الامير أحمد ابراهيم باشا ٢٦٨ - السودان المصري
في العهد المذكور ٢٦٨ - المدارس في عهد سعيد باشا ٢٧٠ - البحرية في عهد
سعيد باشا ٢٧٠ - النظامات العسكرية في عهد سعيد باشا ٢٧٣ - مساعدة
سعيد باشا النابليون الثالث في حربه مع المكسيك ٢٧٦ - الشروع في فتح ترعة السويس
٢٧٧ - وفاة سعيد باشا ٢٧٨

٢٧٨ اسمعيل باشا - ٢٧٨ - زيارة السلطان عبد العزيز خان لمصر ٢٧٩ - المعارف

في عهده ٢٧٩ - ثورة أحمد الطيب في فاو ٢٨١ - البحرية في عهد الخديو اسمعيل
باشا ٢٨١ - المجلس العسكري البحري ٢٨٨ - ايجاد ادارة البوسطة الخديوية ٢٩٠
- مصلحة البريد ٢٩٢ - بناء ميناء السويس واصلاح ميناء الاسكندرية ٢٩٢
- اصلاح الشرطة ٢٩٤ - مساعدة الخديو للدولة في اطفاء ثورة العسير ٢٩٤
- مساعدة الخديو للدولة في حرب الجبل الاسود وكريد ٢٩٥ - مساعدة اسمعيل باشا
للانجليز في حرب الحبشة ٢٩٨ - الاحتفال بفتح ترعة السويس ٣٠٠ - الحاكم
المختلطة بالديار المصرية ٣٠٢ - تأسيس مجلس الشورى ٣٠٤ - الجيش في عهد
الخديو اسمعيل باشا ٣٠٧ - المصانع والمعامل الحربية وغير الحربية في عهد الخديو
اسمعيل باشا ٣١٣ - السودان في عهد الخديو اسمعيل باشا ٣١٤ - فتح دارفور
٣٢٠ - فتح مدينة عرر ٣٢٣ - تجريدة نمر جوبا وجهات قسمايو ٣٢٦
- المشاكل مع الحبشة ٣٢٧ - حرب الحبشة ٣٢٩ - غوردون والسودان
المصري ٣٣٣ - الاكتشافات التي صنعها الضباط المصريون في العهد المذكور ٣٣٨

الامتيازات الخديوية وأمبال اسمعيل باشا السياسية والمعاهدات التي عقدتها مع
الدول ٣٣٩ - مساعدة اسمعيل باشا للدولة في حرب الصرب ٣٤٩ - مساعدة
الخديوة للدولة في حرب روسيا ٣٥١ - تنازل اسمعيل باشا عن الأريكة الخديوية ٣٥٤
٣٦٦ محمد توفيق باشا (الفصل التاسع عشر) أسباب ومقدمات الثورة العراقية

والاحتلال البريطاني ٣٦٦ - قانون التصفية ٣٧١ - الحوادث العراقية ٣٧٤
- حادثة ١١ يوبه ٣٩٠ - الحرب والاحتلال ٣٩٧ - الإصلاحات في عهد
المرحوم توفيق باشا بعد الاحتلال ٤١٨ - المعارف في عهد الخديوة توفيق باشا
٤٤٠ - البحرية في عهد الخديوة محمد توفيق باشا ٤٤٥ - الجيش الجديد ٤٥٤
المدارس الحربية ٤٦٠ - السودان المصري وحروب المهدي ٤٦٣ - ولاية
عبد القادر حلمي باشا ٤٦٧ - حملة هكس باشا وهريته ٤٧٢ - واقعه سنكات
٤٧٧ - حملة بيكر باشا ٤٧٩ - عودة غوردون باشا إلى السودان ٤٨١ - حملة
الجنرال جراهم وواقعة الطيب وطماي ٤٨٥ - تشديد الحصار على غوردون باشا في
الخرطوم ٤٨٩ - حملة الانكليزية على الخرطوم لمخلص غوردون باشا ٤٩١
واقعة جنس ٤٩٨ - احتلال ايطاليا لمصوع ٤٩٩ - خلاص أمين باشا واهله
مديريات خط الاستواء ٥٠٥ - باقي حوادث السودان ٥١٠ - واقعة سرس
وحوادث سواكن ٥١٢ - حوادث ولد النجومي وواقعة طوشكي ٥١٤ - وفاة
الخديوة محمد توفيق باشا ٥١٨

٥١٩ خديونا الحلالي عباس حلمي الثاني أدام الله أيامه - الفرمان

الشاهاني ٥٢٢ - وزارة رياض باشا ٥٢٤ - زيارة الجباب العالي لدار الخلافة
٥٢٤ - زيارة الخديوة المعظم بلال الخديوة ٥٢٨ - وزارة نوبار باشا ٥٣١ - وفاة
الخديوة السابق اسمعيل باشا ٥٣٣ - وزارة مصطفى باشا فهمي الثانية ٥٣٤ - اءاده
فتح السودان ٥٣٧ - واقعة عطبرة ٥٤٠ - هزيمة العياشي ودخول الجيش
أم درمان ٥٤٣ - الكولير في القطر المصري ٥٥٥ - الاءد العسكرية
العثمانية ٥٥٦ - ردم خليج القاهرة ٥٥٧ - بيع لواحير اليوسفة الخديوية
٥٥٨ - الخزان ٥٥٩ - بيع أطيان لدائرة السنية ٥٦٣ - البنسك الوطني
٥٦٦ - (الفصل العاشر) لواحير المصرية والملاحق في الوقت الحاضر ٥٦٦ -

(الفصل الحادي عشر) القوة البحرية بلديا مصرية ٥٧٢ - حرمية دفاع

شرائط البحرية ٥٨١ - حرمية - لواحير - لواحير - لواحير

٥٧٢ - حرمية - لواحير - لواحير - لواحير

فهرست القوائد والمطامع الموجودة بأفول العوائف

صفحة	صفحة
١٢٣ الحوف الشرقى	٥٥٨ تعداد الانفس بالقطر
٤٥٠ حسين شرن باشا	٢٨٥ تعريفات عن الخوض العوام
٤٥٤ حسين فهمى باشا	٤٦٢ التعليمات بحكم دار السودان
(حرف اذاء)	٤٤٧ تقرير أحمد محيى البحرية عن البحرية المصرية وقتها
٥٠ خريطة	٣٢٤ تقرير رؤف باشا عن فتح هرر
٣٠٤ خطاب اميل باشا عند فتح مجلس النواب	٢٨٩ تقرير محرر عن غرق قرويت السماعة
٢٩٧ خطاب الخديو اناستاسى اميل باشا لعماساكر	٣٤٦ تلغراف الباب العالى المعلن جلوس السلطان مراد خان الخامس
المصرية فى حرب كريد	٣٥٠ تلغراف الباب العالى المعلن جلوس مولانا السلطان محمد الحميد خان على كرمي الخلافة
٣٥٣ خطاب الخديو اناستاسى اميل باشا لجلس النواب	٥١٩ تلغراف الصدر الاعظم جواد باشا الوارد على رئيس النظر بمصر
٤٣٥ خطبة تزيين باشا فى شورى القوانى	٣٨٧ تلغراف فرنسا لوكيلها فى مصر
٢٤٩ الخط الشريعى فى الممانع محمد بن باشا ولاية مصر بطريق الوارث	٥٣٨ تلغراف مولانا الخديو لسعادة السردار
٤٦١ خوجات المدارس الحربية	٥١٨ تلغراف مولانا الخديو الوارد الى رئيس مجلس النظر بانه على ابهة المحضور لمصر
(حرف اذاء)	٥١٧ نهضة الخديو لى نزال جرتل والجيش عن واقعة نوشكى
٣١ المديبات	١٠٦ توسيديد
١٥٥ دوج	(حرف الجيم)
٧٨ دينو كراتس	١٢٩ جامع طولون
٩٠ دبودور السقلى	٤١٤ جوابات عراقى باشا لمتربلنت
(حرف اراء)	١٨٩ جواب الاشرف قانصوه القورى الى السلطان بايزيد خان
٣٢٣ رضوان باشا بحرى	٥٢٥ جواب الحكومة على اعتراض مجلس شورى القوانين
(حرف ايبين)	٣٩٩ جواب عراقى باشا الى الخديو
٥٥ الساعات	٤١٨ جواب اللورد ولسلى يشكر سلطان باشا
٤٥٢ سرهين بن البيرى	٤٨٥ جواب المهدي الى غوردون باشا
٤٥١ سفن البحرية	٣٠٦ جواب النواب على نطق الخديو
٥٣٣ سلاطين بازا	١٤٨ جوسلين
٢٨٤ سايه تاجلاو ابودان	٢٥١ جيوش محمد على باشا فى سنة ١٨٤١
٤٦٦ السنوسى	(حرف الحاء)
١٤ سنيود	٢٦٦ حسين باشا الانكسارى رانى
(حرف اشين)	١٤١ سنيود
٣١٦ المشارع فى السودان	٤٠٠ المشارع
٢٩٣ شروس صليح بينا لى كند رية	
٤٥٧ شروطة نور الدين باشا من قضاة	

فهرست القوائد والمطالعات الموجودة بأسفل الصفحات

صفحة

صفحة

(حرف الضاد)

٣٣٣ ضباط أركان حرب المعينين لرسم خريطة الحبشة

(حرف الطاء)

١٣٤ الطوفان

(حرف العين)

٤٧٧ عثمان دقنه

٢٤٦ عثمان فور الدين باشا أميرال الاسطول المصري

٢٤٨ عدن

٢١٥ مقدزواج عبدالقمنو

٤٤٦ علي بك شكري القبودان

(حرف القين)

٣١٧ شور دون باشا

(حرف الفاء)

٣٦٨ فرمان الطلعاتي بتولية المرحوم توفيق باشا

٣٤٠ فرمان السلطاني لاهم عيل باشا بتوارث الحكومة

المصرية

٣٤٣ فرمان شامل لساير القرمات العبادرة

لاندو الاسبق اسمعيل باشا

٥٢٢ القومان والتعرف المعلنين بتوأمولانا العباس

الاركة الخديوية

(حرف القاف)

٤٤٩ قائم باشا البحري

٦ العنجا

٣٧٢ قانون النصنية

٤٦١ قانون المدارس الحربية في عهد مرابين

٤٩٤ قائم غوردون باشا الله امل بها

موضعا عن المقود

٣٩٣ قرار مندوبي لدول الباب العالي

٣٩ اتلاوز

١٥٢ قلعة بخل

٤٠٧ قول الخيال ولسلي عزو تعة تقصاين

٥٥٢ قول ليونارد عن حملة مرشان

(حرف الهم)

٣٩٦ لائحة اميران سيمور لائحة امير

٤١٨ لائحة نكارة ترا عن سياستها الجديدة بمصر

٣٩٢ لائحة الروسيا الى سفرائها لدى دول أوروبا بشأن

المسئلة المصرية

٣٩٦ لائحة قناصل الدول الى الاميرال سيمور

٣٥٩ لائحة مجلس التفديش الاعلى

٣٨٣ لائحة مصطفى عاصم باشا الى سفراء الدولة

٣٨٢ لائحة من فتصلي فرنسا وانجلترا الى توفيق باشا

٣٦١ اللائحة الوطنية بخصوص المالية المصرية

٤١١ لجنة التحقيق التي شكلت لمحاكمة العرباين

٢٨٦ لطيف باشا البحري

(حرف الميم)

٤٢٩ محرر الدولة الانكليزية وصوره الاتفاق الذي

جعل أساسا للمعارات لحل المسئلة المصرية

٥٠٢ محرر كرسى مخصوص معنوع

٥٥٥ محرر ناظر الخارجية الى الورد كرومر

٢٤١ محرم بك البحري

٤٩٦ محمد احمد المنهدى

٤٥٣ محمد أمين توفيق باشا

٢٨٦ محمد باشا الرودسلى البحري

٣٠٨ المدارس الحربية في عهد الخديوة اسمعيل باشا

٢٧٩ مدارس الخديوة الاسبق اسمعيل باشا

٢٣٠ المدارس في عهد محمد علي باشا الكبير

٤٤١ المدارس في القطر المصري

٤٤٤ المدارس المستند في عهد الخديوة محمد توفيق باشا

٤٤ الدائع

٦ المدرجات

٤١ مرادريس

٥٠٦ مسترستلى

٣٣٧ مصطفى باشا الطوسيه ز البحري

٤٥٠ مصطفى باشا العرب البحري

٢٥٢ مصطفى مطوش باشا

٢١٨ المعاهد بين فرنسا وبين والانسكلزوا العثمانين

بالخلاص مصر

٤٠٧ المعاهدة بين الدولة العثمانية وانكلتره

مخصوص عرابي

٥٣٤ معاهدة الرقيق المعلقة الاخيرة

٣٤٧ معاهدة الرقيق مع دولة بريطانيا العظمى

٢٤٠ معاهدة محمد علي باشا مع الدول لاخلاص مصر

٣٤٩ المعاهدة مع بريطانيا العظمى بخصوص سراح

المحموسين

فهرست الفوائد والمطالعات الموجودة بأسفل الصفحات

صفحة	صفحة
٤٨٤ منشور المهدي في حق مبداء الله تعالى (حرف النون)	٣١٩ المعاهدة المنعقدة مع سلطان زنجبار
٤١٦ نشرة جمعية السلام الانكليزية عن المسئلة المصرية	٤٨٧ المعاهدة المنعقدة مع ملك الحبشة
٢١٠ نشرة بابليون على اهل مصر	١٣٠ مقياس النيل
٩٤ نسخة أحد القراينة لولد	١٨٤ مكتوب الاشرف اينال الى السلطان محمد القاق
٢٣٩ طبق محمد علي باشا القبودا باشا	٣٤٥ مكتوب الخيال اغناطيوس الخديو اسمعيل باشا
٥٢١ طبق مولانا الخديو عند ائحة الجمعية العمومية	٢٩٨ مكتوب اسمعيل باشا الى تيودور ملك الحبشة
٤٦ النظارة	٢٩٥ مكتوب الخديو اسمعيل باشا الى أمير العسير
١٣١ نهر ابي مطرس	٣١٣ مكتوب الخديو اسمعيل باشا الى سلطان مراکش
(حرف الواو)	٢٨٢ مكتوب الخديو اسمعيل باشا الملك زنجبار
٢٤٢ ورش دار صناعة الاسكندرية	٣٩٩ مكتوب الخديو الى مرابي باشا
٣١١ ورقة التأمين التي كان يعطيها بابليون لاهالي مصر	١٥٥ مكتوب السباكيوس لصالح الدين
٤٣٠ الوفاق بين انكلترا والدولة	٥٠٧ مكتوب ستانلي لستربروس
٦٦ وفاق قتال السريس	٥٠٧ مكتوب ستانلي لستربروس
٢٤٩ وفاق الاميرال نابير مع محمد علي باشا بلاء الشام	١٨١ مكتوب السلطان محمد خان الى المؤيد ابي النصر
٢٢٥ الوهايين	٣٢٨ مكتوب ملك الحبشة للعساكر المصرية
(حرف الهاء)	٤٩٣ مكتوب المهدي الى عامل بحر العزال مفتي الخرطوم
٤٧٢ هكس باشا	٣٢٥ مكتوب بابليون بونابرت لسلطان دارفور
٩٠ هيرودوت	٤٣٩ ملاحظات القطر المصري
حرف الياء	٣٦٦ منشور الخديو السابق محمد توفيق باشا للوزار
٥٢١ عين الطاعة الذي قسم به الجيش	١٥٠ منشور العاضد
١٠٤ تيسيفوس المؤرخ	٣٨١ منشور مرابي باشا للجيش والبحرية
	٤٦٧ منشور المهدي

(بيان الخطا والصواب الواقع بهذا الجزء)

مجموع	مكرر	خطا	صواب
٤٤٦	٢٢	محمد علي	تبريهما
٥١٠	١	استانلي	أمين باشا
٥٧٢	١٢	فصاح	فصاح

حفظ الأجيال عن ذل النجا

الجزء الثاني

تأليف

(الميرالاي اسماعيل سرهنگ تأليف المدارس الحربية)



(حقوق الطبع محفوظة للتأليف)

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣١٤ هجرية



بسم الله الرحمن الرحيم

(الباب الاول)

(متدنه في الملاحه والبحريه في الديار المصريه)

الفصل الاول

(الملاحه والبحريه عند المصريين القدماء)

اعلم أن ابتداء الملاحه عند المصريين يكاد يكون من الامور الجوهوله بالكليه ومع ذلك فقد روى كثير من المؤرخين أن أول من صنع السفن بعد الطوفان هو منا أي مصري في نحو ٥٠٠٠ ق م (٥٦٢٦ ق هـ) عندما دخل الديار المصريه وعمرت به وبعائلته ويؤيده هذا القول ان سخ مارواتي الدين أجد المعروف بالمقريري في تأليفه الشهير بالخطط (ص ١٩ ج اول) حيث قال ان قليمون الكاهن خرج من مصر وخلق نوح عليه السلام وامن به هو وأهله وولده وتلامذته وركب معه في السفينه وزوج ابنته من بنصر بن سام بن نوح فلما خرج نوح من السفينه وقسم الارض بين أولاده وكانت ابنه قليمون قد ولدت لبنصر ولدا سماه مصريام فقال قليمون لنوح ابعتني يا بني الله ابني حتى أمضي به الى بلدي وأظهره رمه على كنوزي وأوقفه على علومه ورموزه فأنفذهم معه في جماعه من أهل بيته وكان غلاما مرفها فلما قرب من مصر بنى له عربشا من أغصان الشجر وستره بحشيش الارض ثم بنى له بعد ذلك في هذا الموضع مدينه وسماها درسان أي باب الجنة فزرعوا وغرسوا الاشجار والاحنه من درسان الى البحرف صارت هناك زروع وأجنه وعمارة وكان الذي مع مصريام جبابرة فقطعوا الصخور وبنوا المعام والمصانع وأقاموا في أرغد عيش ويقال ان أهل مصر أقاموا عليهم مصريام بن بنصر ملكا في أيام بالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام بن نوح فلما مات مصر وهى مدينه منيعه على النيل وسماها باسمه ويقال ان مصريام غرس الاشجار بيده وكانت ثمارها عظيمة بحيث تشق الاترجه نصفين فيحمل على البعير نصفها وكان الشتاء في طول أربعة عشر شبرا ويقال انه أول من صنع السفن بالنيل وان أول سفينه كانت ثلثمائذ ذراع

طولا في عرض مائة ذراع اه وقال غيره ان المصريين كانوا واقفين على أحوال السفن قبل أن تظهر في اليونان أخبار سفينة الارغونوط التي كان المصريون يدعونها بسفينة ايسيس والارغونوط المذكورة مشهورة أيضا باسم ارغون ويقال عنها في الميثولوجية ان مينرقة هي التي رسمتها وعلمتها التسهل على الناس ركوب البحر وفي رواية أخرى ان هذه السفينة عبارة عن السفينة التي بناها زانافوس ليرببها مع بناته من أخيه ايجيبتوس وهي لدى الرومان عبارة عن سفينة بانوس ونقشوا صورتها على مسكوكاتهم وذكر بلوترخوس (بلوتارك) (١) أنها سفينة أوزيريس وقد شهدت على بعض الكرات القديمة دالة على سفينة نوح عليه السلام فان سمع ذلك كان مصرايم صنع السفينة الاولى على شكلها لانه في مبداء دخوله مع عائليته الى الديار المصرية لم يكونوا يعرفون ما في صنع السفن من الأهمية الى أن ارتفعت مياه النيل فصاروا يمشون على طريقة ينتقلون بها من مكان الى آخر فجمعوا بعض الاخشاب وربطوها ببعضها وصاروا يعبرون بها فوق نهر النيل وهي المسماة عند العامة بالروامس (الرمث) ثم بعد ذلك أخذت صناعة السفائن تتقدم بين المصريين حتى أتقنوها خصوصا بعد اختلاطهم بقبائل وأقوام الكنعانيين والعبرانيين الذين كانوا قد خاطروا بالبحولان بسفنهم داخل البحر المتوسط الأبيض وباشروا الاسفار الطويلة فيه وهم المعروفون أيضا بالفينيقيين الذين امتازوا على سائر شعوب العصر القديم في سلوك البحار واتقان صناعة السفن واتخذوا لهم على كثير من سواحل البحر المذكور زلات تجارية وقال بعض المؤرخين ان الملاحة بديار مصر زادت أهمية من بعد ما أخضعت فراعنة مصر بلاد فينيقية التي كانت أساطيلها أشهر أساطيل العصر القديم تجول في البحر الأبيض المتوسط والبحر الاحمر حتى ان سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام لما شرع في اتمام بناء الهيكل المشهور بمدينة اورشليم في حوالي سنة (١٠١٥ ق م) اهتم بزيادة أساطيله بميناء اسبونجاير (٢) (Asion - Harbor) الواقعة على ساحل البحر الاحمر وصار يسيرها من تلك الميناء بواسطة ملاحين من فينيقية جلب الاخشاب والذهب والحجارة الثمينة من البلدان البعيدة حتى قيل انها أرسلت الى أرض أوفير وجلبت منها الذهب وان حيرام ملك صور ساعده في بناء الهيكل المذكور وكانت أساطيله تنقل خشب الارز والصنوبر من السواحل الغربية من غابات لبنان الى فرصة يافا التي كان يسميها العبرانيون وقتئذ (جوبا) (Zoppa) أي الطريقة وقال آخرون ان السفينة الاولى التي صنعها مصرايم بعد توطنه بديار مصر كانت على شكل سفينة نوح عليه السلام التي صنعها من خشب الساج وقيل من خشب الشمشاد وقيل أيضا انها كانت من خشب الصنوبر كما قاله المرحوم الشيخ الالوسي في تفسيره الكبير المسمى روح المعاني وقال المشار اليه أيضا كان رأس

(١) بلوتارك Plutarque مؤرخ يوناني شهير ولد في خيرونيا Chéronée من بيوتياسنة ٥٠ ميلادية ودرس علومه بمدينة أثينا وساح بلاد أسيا ومصر وكان عالما لادريانوس بمدينة روميه ولما عاد الى وطنه انتخبه أمير المدينة أثينا وهو مؤلف كتاب سيرة حيا عظماء الرجال يدكر فيه ترجمة كل واحد من اليونان بازاء آخر من الرومان ويقابل بينهما اوصاف من ذلك أن بطهران انما هي بقعة ليست أقل درجة من رومية ومات وله من العمر سبعون سنة

(٢) اسبونجاير سميت هذا المدينة فيما بعد بربيناس وهي مدينة قديمة من بلاد العرب لا تزال اطلالها باقية إلا أن بين العقبة وقصر البدوي

الفلك كراس الديك وجو جوهها كجو الطير وذنبها كذنب الديك ولها أبواب في جنبها ومشدودة بدسرو مطلية بالقار و طولها كان ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون وارتفاعها في السماء ثلاثون وأخرج ابن جرير وغيره عن الحسن قال كان طولها ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وصنع لها بابا في وسطها واختلف في المدة التي تم صنعها فيها ما بين ثلاث سنين وأربعين سنة وستين وكذا الموضع الذي صنعت فيه فسيل في الكوفة وقيل في الهند وقيل في أرض الجزيرة وفي أرض الشام ٥١
وقال بعض المؤرخين أيضا أنه بعدما انتشرت صناعة السفن في الديار المصرية كثرت الملاحة بها في داخل النيل ثم صاروا يخرجون بها إلى البحر الملح وينقلون تجارتهم من مكان إلى آخر ف أخذت عند ذلك أهمية وصناعة السفن والملاحة تتزايد بين المصريين منذ نحو سنة ٤٥٠٠ قبل المسيح وقد أيد ذلك ما ربيت باشامدير دار التحف المصرية في تأليفه الذي ترجمه المرحوم أبو السعود أفندي المسمى فرجة المتفرج وقال أيضا حضرة الفاضل أحمد كمال بك في تاريخه الشهير وغيره من المؤلفين أقوالا عن الملاحة والاساطيل عند المصريين تلخص منها ما يأتي

من تأمل إلى النقوش البارزة الموجودة على جدران أسبور والآتار القديمة الكائنة في برية ايبس المصور عليها صورة الموارب والزوارق المصرية التي كانت تستعملها القدماء يتضح له أن فن الملاحة في نهر النيل كان معلوما من قبل ٧٠٠٠ سنة وقد قال المؤرخون إن خنوف فرع (رعنوسر) الذي يسميه مانيتون رثوس سادس ملوك الدولة الخامسة التي كانت قاعدتها بجزيرة أسوان (٣٤٣٣ ق م) هو أول ملك أتقن صناعة المراكب والفلك التي كان المصريون يستعملونها في تلك الحقبة العصرية فلهذا ظهر أن المصريين كانوا من قبل ذلك بعدة عاشرين طرق الاسفار في البحار بطريفة تشبه الطريقة البخارية عليها العمل بديار مصر لغاية هذا العصر تشرىبا وكانوا يستعملون الشراع والجاذيف في سفرهم وإذا صعدوا النيل كانوا ينصبون العمود المعروف عند الملاحين بالصاري ويشدون عليه قلعاعر ينما مربعا على هيئة المثلث كالجاري في عصرنا هذا تقول فيكون المصريون عرفوا استعمال الشراع في سير السفائن بالالهام الإلهي قبل باقي الأمم البصرية القديمة ولعل أولئك الأمم أخذوه عن المصريين أو عرفوه بعد ذلك من نقوش المصريين وإذا انحدروا من أعلى النيل أنزلوا التلح ونكسوا الصاري واستعملوا الجاذيف ويظهر أن الشراع المثلث اخترع في مصر لئلا تفزع الرياح من العلو وذلك بعد ما عمل حمرل شواطئ نهر النيل الجروف المرتفعة التي صنعتها القدماء لمنع طغمان مياهه عند لفيظ على الاراضي الزراعية المخدومة فصارت تلك الجروف تمنع تأثير الرياح على الشراع المربع المحقق فاذمرب بالبحر عن شكل أسر فاحر عوا الشراع المثلث ويعلم من صور وأشكال السفن القديمة المصرية التي وجدت في النواويس والقبور ضمن الآتار الحقيقة أن مبادئ السفن التي كانوا يبنونها على ظهر (كوكرب) المثلث في ذلك العهد كانت مصنوعة في وسطها لاني مزرها وانما كانت صيغة مسعوضة كما أن السفن كانت كذلك ومع هذا فقد كانت المسافة المتروكة فيما بين المدة وما سمي بسند (الابا) متسعة اتساعا كافيا لسبع الجذافين يعملون بمجاديفهم ولم يكن المصريون في ذلك الزمان يعرفون الداء على الحالة المستعملة بالسفائن في هذا العصر وانما كانوا يعملون بدلا عنها بمجاديفهم وأولئك الجاذيف ثلاث مجاذيف ذات ألواح عرضية يربطونها في السفينة بحبال لهدايتها إلى حيث شاءوا هذه كانت

الحالة في السفن المستعملة في النيل أما السفائن المعتدة لاسفار البحرية فقد كانت أكبر وأكثر
صلابة من سفن النيل غير أن شكلها كان واحداً وكيفية استعمالها واحدة أيضاً وأول سفينة
حربية صنعت بالديار المصرية على ما نعرف هي السفينة التي استعجبها معه الوزير أونا الشهير عند
ما أرسله الملك (مرنر) الأول رابع ملوك الدولة السادسة الاسوانية (٣١٩٥ ق م) مع
أسطول جسيم من مراكب وصادل عادية إلى بلاد آبيها وإلى جزيرة اسوان لطلب الاجار اللازمة
لبناء هرمه وناووسه ومن هناك ألقع إلى بلاد حانوب الشهيرة بجودة الاجار لاحتضار سفرة بحرية
كبيرة للشروب

وأمر الملك سمنخ كارع تاسع ملوك العائلة الحادية عشرة الطيبة (٢٥٠٠ ق م تقريباً) أحد
كبار رجال دولته المدعو حنوباً أن يبني سفائن على البحر الأحمر ويتوجه بهم إلى بلاد العرب لاحتضار
الصمغ العنبري أي البخور الذي جمعته رؤساء الصحراء الملك خوفامنه فتوجه الأمير المذكور من قفط
برأومعه ثلاثة آلاف رجل وصنع في أثناء سيره محطات وأباراً ولما وصل إلى الساحل أنشأ سفناً لمقل
تلك المحمولات وكانت أشكال تلك السفن كأشكال سفن بحر النيل فلما تمت ألقع بهم أوقصد بلاد
والد ومنها توجه إلى رهان لطلب الاجار لنفسه ولذا قال المؤرخون إن حنوه هذا هو أول فاتح
للطريق الموصل من قفط إلى بلاد العرب وأول منشئ للسفائن المصرية في البحر الأحمر ولما دعا الملك
حنو عس الأول الملقب رعاخيرن ثالث ملوك العائلة الثامنة عشرة الطيبة في آخر مملكته بنته
سح ناسولتشاركه في الحكم (١٦٩٠ ق م) وكانت حكومة مصر تحكم على بلاد الشام لأن
حنو عس الثاني كان قد دفعها بغير حرب وصارت فينيقية تحت حكم مصر وازدادت الفوائد البحرية
بالديار المصرية بعد أن كانت قليلة الأهمية للأوهام الدينية المانعة من السفر في البحار وعزمت
تلك المملكة بعد انفرادها بالحكم على الأسيلا على بلاد يون وبلاد تونوز لتوسيع ملكها بضم
هذه البلاد الشهيرة بالاختاب النفيسة والصمغ والعطريات والذهب والفضة واللازورد والنجارة
النفيسة والمتاجر الأخرى صنعت في البحر الأحمر مراكب حربية وشحنها بالجيش وقادتها بنفسها
ثم ألقعتهم القتال بلاد يون المذكورة ويروى أنهم استعجبت معها كثيراً من سلاح القينقيين
ولما وصلت إلى تلك البلاد حاربت أهلها وانتصرت عليهم فكانت هي أول ملوك مصر الذين
قادوا الأساطيل في البحر الملح

وصورة هذه الغزوة البحرية منقوشة على حدران ماني جهة الفرنة بالمحل الذي يقال له الدير
البحري ومن نظر إلى تلك الحدران يرى صورة كل سفينة بدقائق هيئتاً وحقائق شكلها وكيفية
بخاية الانسان الظاهر للعبان فتري السفينة المصرية سائرة في بحر ذي أمواج خضر وتشاهد فيه
من أصناف الاسماك العجيبة وأنواع الحيوانات المائية الغريبة ما يمتشق البحار من كل جانب
ويقاوم قوة التيار وتشاهد السفن ذاب الشراع وعليها جذاقين منحنيين على مجاذبهم يساءدون
سيرها بضباط جنود واقفين على أقدامهم هم هاجرون لذة منامهم في حجرات منظمة على أطراف ظهر
السفينة ولا يخفى خصوصاً على الناظر في ذلك المنظر الرائع حسن وتزييب كل سفينة ويرى أن
مقدم السفن المصرية في ذلك العهد كان مقطوعاً على شكل قرمة فائقة كافي النوع المسمى

بالقصة (١) وهو مصبوب بالازرق بحيث يتخيل الناظر اليه كأنه مقنن من حديد وأنه قرن للسفينة معد للطنين به في جنب سفائن الاعضاء (٢) ويرى في الرسم المذكور أن مؤخر سفائن المصريين كان ملتويًا في غاية الطرف على شكل زهر السدر الذابل والسواري كانت غليظة الجرم مركبة من قطعتين من الخشب متحدين بمجوعتين أحدهما مع الأخرى بأربطة من الجبال وثيقة ويرى الناظر في أطرافها العليا بكرات لتسهيل ما يحصل فيها من الحركات وعلى أحدها تيمها في الرسم خمسة عشر جذا فاعجاذيفهم يعملون ويحتدون فيما هم به يستعملون وبذلك يعلم أن بالجانب الآخر خمسة عشر مثلهم يعملون عليهم فيكون لكل سفينة ثلاثون جذا فاعولا حاجة الكلام على ما يظهر للعيون من ذلك الا سرعة العظيمة والتلوع الرائعة الجسيمة

وإذا ساغ لنا أن نعتقد على ما يوجد من النسبة الصحيحة بين جرم الأديمين وأبعاد السفن المصرية المصورة على الجدران المذكورة سح لنا أن نقول بأن السفن المصرية كان لها من الطول بقدر قامة الرجل من البحارة المرسومة صورهم فيها ثلاث عشرة مرة أعني نحو ٢٢ مترا ونكون عدد السفن هي عين البوارج الحربية الكبيرة والسفائن العسكرية الشهيرة التي نسلت منذ أكثر من ٢٥٠٠ عام مضت بخود الدولة المصرية لتشن العارة على بلاد اليمن وقد علم كما لا يخفى من التأمل في هذه الواقعة البحرية أن سفن أسلاف المصريين في ذلك العصر لم تكن جسيمة القدره - لذا وقد دلت صور مناظر أخرى كالرسم الذي نحن يصدد وصفه هنا كذلك موجودة على بعض أطلال ناحية القرية على أن أسلاف المصريين كانوا ينشئون من السفن الحربية ما هو أعظم والحاصل أن من تأمل في آثار أبنية جهة القرية المذكورة يظهر له نموذجات كبيرة من سفائن قدماء المصريين ذات الشراع المنقوشة بجميع أنواع النقش المتنوعة ملونة بألوان الصبغ عليها من ستين إلى سبعين جذا فاعولا وبها عدد كثير من الدواب كالبحر والجير والقرو والاحمال المربوطة من أصناف البضائع وغيرها وعلى ذلك يقتضى أن تكون الدرجة التي بلغت الصناعة البحرية عند الأمة المصرية في ذلك العهد من أعلى الدرجات ولذلك مدح اليونان قوتها وبالفوا في الثناء عليها وقد ذكر المؤرخ اليوناني الشهير ديودور الصقلي أن فرعون مصر سيزوستريس (رئيس الثاني) كان اهتم بأمر البحرية المصرية فشيدها سفن في البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط وبعث من البحر الأحمر من ميناء القصر التي كانت تسمى قديما (فيلوتيراس أو أمان Philoterias ou Aman) أسطولا جسيما يزيد عن ثلثمائة سفينة حربية واستولى على سواحل هذا البحر وعلى جزائره ومدنه ونغوره وعلى جزائر بحر الهند وأرسل أيضا أسطولا مشابها إلى سواحل فينيقية فاستولى عليها وعلى كثير من جزائر بحر الأرخيل بعد أن هزم اليونان في عدة وقائع بحر ما بينهما كان يفتح الفتوحات الكثيرة في أواسط آسيا كما فتح في أفريقية وكانت فتوحاته كما روى البعض أكثر مما فتحه الإسكندر المقدوني الشهير

(١) وقد استعمل السادة هذا الـ كل في مهمهم - - - - - كل المذكور في القصة من السفينة التي على الـ

(٢) لا يعدل شكل - تقدم المدرعات التي صنعت - - - - - الماء لان الرومان كانوا يصنعون سفنهم على ذلك - كل ويعملون العرب الدكور - - - - -

ثم اتى في سنة ١٤٠٠ ميسير الثالث اول ملوك الدولة الطبيعية المنتمية للعشرين قامت عليه البلاد
وهندوا شرقا والى اترجة عن طاعته ولايات الشام واقاراليبيون على غربي المملكة فاستعد
لحريهم فلما علم اهل آسيا الصغرى والجزائر اليونانية بهذه التورات والحروب ارادوا الخروج عن
طاعته فشنوا الغارات ايضا واندفعوا بجيوشهم واساطيلهم على سواحل مصر فقابلتهم جيوش الملك
وسفنه الحربية وحصلت واقعة هائلة بقرب مصب النيل الذي كانت فيها الاساطيل كخائض قد سبق
بالسفن والمراكب الحربية والزوارق الغاصية من مقدمها الى مؤخرها شجعان المقاتلين وانتهت
باتصار المصريين بعد ان اوقعوا باعدائهم وغرقت سفنهم واموالهم وبعد هذا الانتصار واتقياد
الثوار الطاعة ارسل الملك ميسير في البحر الاحمر سفنا الى بلاد العرب لطلب الخيرات منها
الى مصر قال الفاضل اجدبك كمال في كتابه العقد الثمين نقل عن ورقة هريس عن لسان هذا
الفرعون اني ارسلت سفنا واغربة فيها ملاحون عسيدي وعمال كثيرة ورؤساء من الملاحين للشد
وكشافون وحساب لصرف ما يلزم لهؤلاء الخدم من المؤنة وشحنت فيها ايضا كثيرا من الاشياء
النفيسة وسارت السفن في البحر الاحمر الى ان وصلت بلاد يون من غير ان يصيبها ضرر فشحنت
الخدمة الاغربة والسفن من خيرات نونوز (اي البقيع) ومن تحفها الى ان قال حتى ملوا
السفن بالاشياء التي لا تحصى عددا واتي معهم ابناء رؤساء نونوز بالجزيرة ووصلوا الى قفط سالمين
ورست هناك السفن بتلك الخيرات ثم حملتها الرجال والخير الى مراكب النيل الراسية بمينا فقط اه
وبعد ذلك ارسل هذا الملك تجريدات اخرى في البحر الاحمر الى شبه جزيرة الطور فاخضعها
وادخلتها ضمن املاك مصر

وقال ديودور الصقلي ايضا ان سيزوستريس انشأ على النيل سفينة كبيرة يبلغ طولها ما يعادل
١٤٠ مترا قال بلين اوبلينوس (١) ايضا ان احدا الملوك المعروفين بالبطالسة ولعله بطليموس الثاني
انشأ سفينة في الطول كالقدر المذكور مع كون مساحتها من الخشب السفلى المركبة عليها المعروفة
عند الملاحين بالقرينة حتى ظهرها الظاهر من اعلاها (الكورزيطة) يبلغ ٢٤ مترا
وعليها اربعمائة بحار واربعة آلاف جذاف ونحو ثلاثة آلاف جندي نعم ان هذه الارقام ربما كان
فيها مبالغة غير انها لا تزال تدل على ان الامم المعاصرين لاسلاف المصريين كانوا يحترمون البحرية
المصرية ويتقنون اليها بعين الاعتبار ولا يبعد ذلك لان القوة البحرية المصرية في عهد بطليموس
الاول كانت اكبر واعظم قوة في العالم البحري (٢٩٣ ق م) لان السفن التي كانت بدور
صناعته كانت نحو ٣٥٠٠ سفينة بين كبيرة وصغيرة سربية وتجارية وكان له من يد العناية
بالفنون البحرية وعمارات السفن حتى كان عنوانه في ديوان مقدونيا اقبطان الاساطيل وقدار تمت
في ايامه الملاحة المصرية وكثرت التجارة العمومية البحرية كما سنفصله في محله

ومما يؤيد اهمام الدول التي حكمت مصر بامر الملاحة والبحرية ان فرعون مصر نبحاوس
الثاني (٦١٢ ق م) الملقب بامبرع احدا ملوك الدولة السادسة والعشرين الصاوية اعتنى
بامر الاساطيل اعتنا فانه اذا عند ما قصد ان يسترجع حكمه ببلاد الشام كاسلافه ليا من غائلة

(١) كايوس بلين Pliny هو عالم علماء الطبيعيات روماني ولد بمدينة كومسنة ٢٣ لبلادولة تاريخ طبيعي
مسهور لابرال العلماء بقدره حتى قدره وما في ثورده بركان وروفسه ٩٧

الاشوريين فانتدب لذلك كثير من المهندسين اليونانيين لبراعتهم اذ ذالك في فن سلوك البحار وصناعة السفن وأوعز اليهم بانشاط العمل البحرية لصناعة السفن وتغيير شكل المراكب المصرية القديمة الى مراكب حربية جديدة تسير بالمجاديف والشرع على هيئة سفن اليونانيين المسماة بالاغربية فقاموا بتنفيذ امره وشيدوا له الاساطيل القوية وبها تمكن من الانتصار على أعدائه واسترجع جميع الديار الشامية فاصبحت سواحل فينيقية خاضعة لامره وازدادت الاعمال البحرية به في الديار المصرية ثم تشيبت بحروبهم لغايات التجارة وهو معروفه محيط قارة افريقية والوقوف على مسالكها البحرية على وجه الحقيقة ولا شك أن هذا المشروع كان من أجسام المشروعات لأن رحلته البحرية أكبر رحلة علمت في تلك الاعصار بالجاهلية فاستخدم في سفنه المصرية جماعة من الفينيقيين وأمرهم بأن يسافروا في البحر الملح من عند خليج السويس ويتوجهوا نحو الجنوب فسافروا كما أمرهم ومكثوا في سفرهم هذا نحو اثنى عشر سنين تتبعوا فيها السواحل وقطعوا بسفنهم تلك الجاهل حتى وصلوا الى رأس الرجاء الصالح ثم صعدوا الى الشمال حتى بلغوا بحر الزقاق وأعمدة هرقل أو هرقل المسماة الآن بمضيق جبل طارق ومنه دخلوا الى البحر الابيض المتوسط حتى وصلوا الى بلاد مصر ورووا ما شاهدوه أثناء سفرهم وما ظهر لهم من الاماكن والمسافات وبذلك علمت سواحل افريقية وما حولها من البحار على وجه يقرب من الصحة مع ما كانت عليه الملاحنة من الصعوبات في ذلك العصر وزيادة على ذلك فان هؤلاء الملاحين كانوا يضطرون للاقامة بالسواحل مدة فصل الشتاء والربيع ولما كانت سفنهم لا تحتوى على كمية الراد الذي يلزمهم مدة سفرهم كانوا يبذرون بالاماكن المخصصة المحبوب التي يقتاتون منها وينتظرون نضجها وحصدها ثم يقطعون كما كانت هذه عادة الملاحين القدماء في أسفارهم الطويلة وهذا الاشك يجعل الاسفار البعيدة مخوفة بالاطار سيما وان القدماء كانوا يعتقدون أن الاقيانوس هو الحد الفاصل بين العالم المعروف وقتئذ وبه حيوانات هائلة مع ضعف سفنهم ومعرفتهم القليلة بالاسفار البحرية وقلة عمرهم على إدارة سفنهم الغير المسكنة البناء فلذلك لم يجسر أحد أن يتعد عن طرف البر كثيرا واذنا نظرنا الى ما كان عليه علم الجغرافيا وفن سلوك البحر في ذلك العصر من الطفولية فلا بد أننا نجب غاية الججب من أن ملكا من ملوك مصر في ذلك العصر أى قبل نحو ٢٥٠٠ عام من الدهر أمكنه أن يشوم بعمل جليل مثل هذه الرحلة التي لم يتيسر للام المتأخرة أن تقوم بها الا منذ نحو ٣٨٥ سنة أى عندما قامت ملوك البرتغال وأرسلوا أساطيلهم تحت قيادة ماجلان وفاسكو دوجاما لارتياك تلك الاطراف ومع ذلك يمكننا القول بأن البحرية المصرية إذا كانت نالت في خلال تلك الحقب العصر به قوة حركه وذا طاهم بأن أكثره في البحر الأحمر لان قوتها فيه كانت أزيد بكثير من قوتها بالبحر المتوسط الابيض ولهذا اهتم أولاد سيزوستريس ثم الملك نبحاوس بعمل ترعة توصل البحر الأحمر بالبحر المتوسط الابيض لجمع أساطيلهما في الجهة التي كانا يرغبان جمعها فيها لغزو اتهم البحرية من جهة سهيل التجارة من جهة أخرى وهى عين الفكرة التي قصد بها بعدهما بطليموس الثانى الملقب فيلادلف الا أن الكل لم يتمكنوا من اتمام هذا المشروع العظيم بالطريقة التي قصدوها وهى توصيل البحرين ببعضهما مباشرة ولكنهم تمكنوا من اتمام عملهم الى الدرجة التي سندكرها في محلها وهى توصيل البحرين المدكورين ببعض ترع النيل وكان مشروعهم هذا من أعظم المشروعات

تسهل الانحياز والمنازع الحربية وهو الذي نفذه فرديندولس بس في عصرنا الحاضر وفتح ترعة السويس المالحة

والحاصل أن اهتمام الدول المصرية القديمة بأمر القوة البحرية والملاحة جعلتهم يقهرون أكثر الممالك المعاصرة لهم وتمكنوا بها من توسيع ملكتهم ومد نفوذهم على أكثر جزائر وبلاد آسيا والبحر الأحمر وأفريقية وجزائر اليونان وسوريا ولما استولت الفرس على الديار المصرية انحطت قوة مصر البحرية واستبدت أعمالهم فيها بأنواع المظالم فكانت نيران الثورات مغطاة بستار الاستبداد ولما عين الملك ارتخشيارش من قبله أخاه اخيمينس والياء على مصر خلع المصريون طاعة حكومة الفرس قال في سيديدا المؤرخ ما معناه أنه في أيام هذا الوالي ظهرت الثورات (٤٧٨ ق م) في أكثر جهات المملكة الفارسية فقام المصريون للتخلص من عبودية الفرس وانتخبوا ايساروس ابن سامنيسك ملكا عليهم وكان أميراً على مدينة ماريا وتعاهد مع اليونان وطلب منهم المساعدة بالأساطيل وكان اليونان في وقتها جلة سفن حربية صنعوها في جزيرة قبرص فأرسلوا له أسطولاً مراكباً من مائتي سفينة فدخلت النيل وحاربت الفرس في عدة وقائع ولما وصلت مصر واقتتل الطرفان عكس ايساروس من قتل اخيمينس نائب الفرس وفي أثناء ذلك هجمت السفن الاثينية التي كانت تحت قيادة الاميرال خاريتيميدس على السفن الفينيقية التابعة للجحيم فاغرقت منها ثلاثين سفينة وأسرت منها عشرين ثم هاجم اليونان والمصريون منفيس وخلصوها من يد الفرس واجتهد ارتخشيارش في التحيل على فصل جنود اليونان عن جنود مصر بمساعدة لى مدينة اسبارطه فتمكن من مرغوبه وأعاد مصر الى قبضة الفرس ثانية وجعل سرطاماس الفارسي والياء عليها إلا أن ملوك الدولة الصاوية لم تخمد همهم في طلب الاستقلال فكانت الحروب مستمرة مع الفرس ثم تعاهد الملك نفريس الاول مع اسبارطه (٤٠٣ ق م) واستمر كل من الملك اخوريس ومن خلفه من ملوك الدولة المذكورة بحارب الفرس بمساعدة أساطيل اسبارطه الى أن انقرضت وقامت الدولة المنتمية للثلاثين المعروفة بالسمنودية التي في عهد ملوكها نقطاب الاول وطانحوس ونقطاب الثاني كانت مصر مركز حروب مع الفرس وأساطيل اليونان واسبارطه تخفر في سواحل مصر وينهلها مشحونة بالجيوش لمساعدة المصريين على الفرس الى أن أفل نجم الفرس من مصر بظهور اسكندر المقدوني

وكان قدماء المصريين يصنعون سفنهم على أجناس مختلفة فسفن الاهالي تصنع بأقل كلفة عن سفن الملوك والامراء والاعيان ووجوه الناس حتى ان الاهالي كان عكتم ان تميزها من بعد وتعرفها من شكلها ولما هي السفينة بمجرد رؤيتهم لها قال العالم المصري المرحوم علي باشا مبارك في صحيفة ٣٠ من الجزء الثاني عشر من الخطط التوفيقية ان سفن الملوك وعائلته كانت مميزة عن باقي السفن بل ما هو خاص بالملك يميز عما هو خاص بعائلته وكانت سفن الامراء مميزة على حسب درجاتهم بحيث لا تشبه بسفن العائلة المالكية أو غيرها وكذلك سفن الاعيان وغيرهم وذلك لان سفن الملك كانت مركبة من أربع طبقات بعضها فوق بعض ارتفاع كل طبقة عشرة أقدام وكانت مذهبة من داخلها وخارجها وزينة بجميع الصور والنقوش التي كانت في المعابد وكان يشاهد بها التماثيل والهيكل وصور الكواكب والبروج وكانت سفن الامراء ورؤس الجيوش وحكام المديريات

من كبة من ثلاث طبقات ارتفاع كل طبقة تسعة أقدام وكانت غير مذهبة بجميعها بل كانت الألوان تتناوب مع الذهب في الزينة لأجل أن تتميز عن سفن الملوك وكانت صورة المقدس ايريس متنوعة منها لثمن مقبلة مختصة بالملك وسفن القسس وضباط العسكر والاعيان من كبة من طبقتين ارتفاع كل طبقة منها ثمانية أقدام وهي من زينة بأنواع الألوان وكان ممنوعا منها الدخال صورة المقدس ايريس والمقدس أورودس والسفن المستعملة في نقل الاشياء التجارية وسفن عامه الناس من كبة من طبقة واحدة يطولس المسافرين وليس فيها نقوش بل هي مصبوغة بلون بسيط لا غير والطبقة المذكورة هي عدة أو دبعضها داخل بعض كأودالسفن المسماة في زماننا بالذهبيات وكان الموجود من أنواع السفن المذكورة كثيرا جدا حتى قال بعضهم انها تبلغ ثمانين ألف سفينة وكان جميعها يرى فوق النيل في مدة زيادته وهذا فضلا عما كان يوجد من غيرها وكان أيضا كثيرا جدا وهو مخصص بياقي طوائف الالهات اه

وقد يعلم شكل الزوارق التي كانت تستعملها قدماء المصريين في النيل من الزورق الذي وجدته دار التحف المصرية في تابوت والهة الملك أموزيس أول ملوك الدولة الثامنة عشرة وهو الآن من محفوظات دار التحف بالجيزة وهذا الزورق من الذهب الا برز تحمله عربة ذات عجلات من التوج وهو أشبه بالفوارب المعروفة في الاستانة بالقايق أو بالقنجات المستعملة بمدينة البندقية والقذافون به من الفضة الخالصة وفي وسطه صورة شخص صغير الجسم ، له بلطة وعصا موجهة وفي مؤخر الزورق المذكور صورة ملاح يقبض على يد دفعة هي عبارة عن مقذاف ذي وجه عريضة يدبر بها سيرا السفينة حسبا كان معروف في ذلك العصر وفي مقدمه صورة منشد قائم على قدميه ينظم عليه القذافين على توقيع المغاني وعلى القرب منه صورة طغراء الملك اجديس أو أموزيس داخل الخانة الملوكة كما هو المعروف

قالوا والسفن المصرية أنواع كثيرة ترى أشكالها من الرسوم منها على جدران الهيكل والمعابد كالمصور منها على حيطان معبد الكرنك ويرى من بينها سفينة لا ينقص طولها عن أربعين قدما ولها كانت السفن لدى المصريين يرمز بها لبعض معتقداتهم الدينية كأن منها نوع مفسس شرهونه أيام المهرجانات والاعباد ويطوفون به في موكب حافل وكان لكل معبد حله منها ويعتبر أغلبها من الخشب النفيس وأحيانا تكون من الذهب أو الفضة الخالصة وكلواكبها من في وسط السفينة المقدسة مفعدا أو ناووسا يضعون فيه غثال معبودهم ويستررونه بغطاء كبير وفي الأعياد العمومية كانت الكهنة تخرج من المعابد تحمل على أكتافها ألواح من الخشب عليها سفينة من تلك السفن المقدسة وورد في الكتابات التي بالقاعة الكبرى ذاب العمد معبد الكرنك أن الملك سيدني الأول والدرميس الثاني أهدي للعبود أمون رع سفينة مخرقة بالذهب ومرصعة بالاجال الكريمة ومصبوغة بالألوان الزاهية وكان في مقدمتها غزال المعبود رع فكانت تجالها ناضية الشمس المشرقة وإذا أتت مدينة طيبة هلل لها العالم استحسنوا كبارا

ومن السفن المصرية المحفوظة بدار التحف السفينتان اللتان وجدتا أحجارا بهن ورسنة (١٨٩٤ م) بجوار الهرم البحري وكانتا سفينتين في الزمان وينت أن دفنهما في تلك البحيرة كان بعد استعملهما في نقل جثة الملك أوسرتسن الثالث أحد ملوك الدولة الثامنة عشر (٢٤٥٠ م)

وهما من خشب السنت و يشبهان صنادل السفن الحربية الموجودة الآن وهما بغاية الاتقان والواحد مراكبة على بعضهما قاطعة متخالفة فوق عيسدان مائة من ان الألواح الداخلية متجهة من قرينة السفينة الى حافتها والخارجية ممتدة في اتجاه المقدم والمؤخر ويظن أن ذلك بقصد المتانة من جهة ومنع تحلب الماء من جهة أخرى وليس بداخلهما ماء عسل لا في وسطهما ولا في غيره من فراغ الداخل وطول احدهما ١٢ مترا وعرضهما متران وطول الاخرى عشرة أمتار وعرضهما متر واحد وثمانون مستمترا وليس بهما مسامير من الحديد أصلا لان المصريين لم يكونوا عرفوا الحديد في ذلك العصر

(الفصل الثاني)

(الملاحة والبحرية في عهد البطالسة)

كانت الملاحة والبحرية في مدة دولة البطالسة التي قامت بعد اسكندر الاكبر (٣٢٣ ق م) أعظم وأشهر وأزهى أدوار البحرية في مصر لانه بعد أن استقل بطليموس الاول الملقب بسوطير باحكام مصر التي كانت وقتئذ من أعظم ممالك الدنيا اتخذ مدينة الاسكندرية قاعدة له وكانت هذه المدينة أصبحت مركزا لتجارة أوروبا وآسيا و أفريقية تردد عليها السفائن من أغلب ثغور البلاد المذكورة فاهتم بطليموس المذكور بأمر القوة البحرية كما اهتم بالقوة العسكرية البرية فشيّد دورا للصناعة في كثير من ثغوره فملكته حتى انه بعد قليل من الزمن صارت له قوة بحرية عظيمة بلغت أساطيلها أكثر من ٣٥٠٠ سفينة بين كبيرة وصغيرة فتمكن بها من حياطة تجارته الواسعة وانتشرت أعلامه باطراف البحار وأخذت محترمة عند جميع الملل والدول وبقوته البحرية هذه تمكن من الاستيلاء على بلاد القيروان وجزيرة قبرص وازدادت بعد ذلك سفنه التجارية حتى بلغت نحو ثلاثة آلاف سفينة ولما وقع الخلاف بينه وبين دمتريوس ملك مقدونية بخصوص السواحل الشرقية عندما هاجم دمتريوس المذكور بأساطيله سواحل آسيا يريد الاستيلاء على جميع البلاد الشرقية باتحاده مع أبيه انطيغونيوس (Antigones) اضطره الى التخلي عنها وحافظ على جزيرة قبرص بهيمة أخيه منيلاس (Ménélas) وعلى أرض البقاع وفينيقيّة اللتين كانتا قد خضعتا له منذ مدة وجيزة وبواسطة انتصاره في غزوة على دمتريوس استرجع صور وصيدا بقوة أساطيله المصرية الا أنه فقد ههما بعد ذلك عند انكسار كيلس أحد قواد عسكره في ميونيا اوليديا وبعد أن ساد السلام مدة وجيزة انتشبت نار الحرب ثانية (٣١١ ق م) وبقيت مدة طويلة بدون أن ترجع كفة النصر لاحد الفريقين وأخيرا لما قصد دمتريوس استخلاص جزيرة قبرص من يد البطالسة ساق اليها أساطيله المؤلفة من ١١٨ سفينة حربية وبعض سفن أخرى من أساطيل محالفيه فاسرع بطليموس لمساعدة أخيه طاكم قبرص وساق عمارة مشكلة من ١٤٠ سفينة حربية ومائتي سفينة مسطحة بهما من الجنود اثنا عشر ألف مقاتل فتقابل الخصمان في مياه قبرص وبعد حروب يطول شرحها تقابلت الاساطيل بجوارس بلا ميس وحصلت بينهما واقعة بحرية هائلة انتصر فيها دمتريوس وأفضت الى أن بطليموس فقد جزيرة قبرص ثم تبعه دمتريوس بأساطيله الى ملكته الاصلية فقاومه ودفعه عن بلاده بعد أن ألقى أكثر سفنه ثم

بالجنداء القوية التي أرسلها بطليموس الى قبرص مع الاساطيل استحق أن ياسب بسوتراى
 انخلص وهو اللب الذي عرف به في النواريج وبعد ثلثا قام دمتريوس بريد الهجوم على آسيا اتيه
 بقصد الاستيلاء على جميع البلاد التي كان يحكمها أبوه ساق بطليموس أساطيله لمحاربة دمتريوس
 وأخذت سفنه الحربية ولما دخل بأساطيله المصربه ببحر اليونان وجد أن معاهدته من ملوك
 الطوائف كفوه مهزلة الحرب حيث كسر وادمتريوس في معركة أبسوس التي قتل فيها أنطيوخوس
 وأسر وادمتريوس وسلبوا منه ولايه معدونية ثم مات في أسره واستكنى بطليموس سوزير
 باسترجاع القديوان وجزيرة قبرص وقد وصف القيس أميرال الفرنسي جوريان دولاغرافيه
 (Journ de la traversée) واقعة سلاميس هذه في الجزء الأول من تأليفه عن بحرية
 البطالسة والرومان وصفاه طولا فسال ما ملخصه ان البحرية المصرية التي ابتلع خليج ارم
 سفنها الأخيرة أخذت مدة البطالسة ستما واثقارا بالنظر عدم محتمل ان يمكن قلة انكسره
 البحرية في الأيام الخائرة تؤيد ما عكن أن ينتظر من أمية جعلت تيجارته له في مائة الف درهم
 وقد ذكر كل من المؤرخين ابيان (Appian) وأتينييه (Atenien) ان طير البحر الى
 كانت لبطليموس في بلاد ف قال ابيان المذكور ان بطليموس المذكور كان لديه الفاحش من
 النوع المعروف بالغالي وألف وخمسمائة طوبله من ذوات الثلاثة صفوف من الماذيف وثلاث
 سفينة من النوع الكبير المسمى غانجه باش وأكدا تنييه ان بطليموس المذكور كان ملك سفينتين
 بكل واحدة منهما ٣٠ صفاف من المجاذيف وواحدة بها ٢٠ صفاف أربعة بكل واحدة ١٣
 صفاف اثنتين بكل واحدة ١٢ صفاف أربع عشرة سفينة بكل واحدة ١١ صفاف ثلاثين سفينة
 بكل واحدة تسعة صفوف وسبع واثلاثين سفينة كل واحدة بها تسعة صفوف وخمس سداسين بكل
 واحدة ستة صفوف وسبعة عشر على رواية وفي أخرى ١٧ سفينة بكل واحدة منها أربعة
 صفوف من المجاذيف و ٣٤ في رواية وفي أخرى ٨٣٤ سفينة بعينها ثلاثه صفوف و ١٠ منها
 صفاف وبعضها صف واحد وكان عند بطليموس هذا زيادة عن ذلك في دور صناعاته من أربعة
 آلاف سفينة تجاربه كان يرسلها الى الجزائر حتى الى السواحل اعيد من هذا ليه وقال آخر
 كان يرسلها الى سواحل بلاد ليبيا (Libya) وهي اقليم ياسبيا كان اسالة لمصر

ومؤسس هذه القوة البحرية هو بطليموس لاغوس وقد كان ميل ميذارد من مصر من بحر
 وما اختص به حتى ان أخصاه كانوا يسمونه سريته وادان البحر وتسميه تابل من
 القائل الذي كان يحكمه اسكندر ووصف تعرفته حية الطير الانتشار مع ذلك ول من
 لان سره حظه أوقعه مع خصم عند كانت قهره يتيه غير الا ان هدمه يتيه من و
 ان خصم الحيات السن هو دمتريوس بن انطيوخوس أمير بلاد تريتية وفي شهر دمتريوس هدمه
 في حصار المدن بحيث انه لم يلب في مائة ربا أخذت وقطعت من رأسه ولما ردت في ملكه
 دمتريوس بن دمتريوس وليو كرت بطونير من الرومان هدمه من ودمه من ودمه من
 انه هدمه من ودمه من ودمه من ودمه من ودمه من ودمه من ودمه من ودمه من
 الا ان رطبه من ودمه من ودمه من ودمه من ودمه من ودمه من ودمه من ودمه من
 التي سده من ودمه من ودمه من ودمه من ودمه من ودمه من ودمه من ودمه من

منعودة على الطعن والنزال صادقة في خدمته ولم يكن ينقصه غير السفائن ولقد كانت الاساطيل في القرن الرابع قبل الميلاد تبنى بسرعة كما أنها كانت تنهض وتزول كذلك وان الاساطيل التي كان جمعها اسكندر سابقا لم يكن الا خشابا بالية بعد موته بقليل من السنوات

ولما عزم انطيوخون على تشييد السفن أمر بقطع الاحشاب من غابات لبنان وطوروس وأمر بهم انعمت الى الشاطئ وأخذ صناع رودس وصيدا وبيلاس وطرابلس في العمل حتى انه بعد قليل ظهرت في مياه كيليكيا عمارة مؤلفة من ٢٤٠ سفينة ممدودة ممتدة من خليج ايسوس الى الرأس المقدس ليست اساطيل أثينا في جاتها الاعبارة عن زوارق وكان يوجد بين هذه السفن سفن ذات أربعة صفوف وخمسة صفوف وتسعة صفوف بل وعشرة صفوف من المجاذيف خلاف ١٣٠ سفينة ليس لها أسلحة (كوكبة) وقد أخذ انطيوخون من أول الامر كساندحسيفي من قزاق اسكندر في عمل الاعمال العظيمة ولما تم له بناء هذه الاساطيل جعلها تحت قيادة ولده دمتر يوس وأرسلها لتحرير الاتيين وفك رقبتهم من الخنوع الى كسندر وقد ساعدت انا ديمتر يوس لانه أراد اجراء عمل خري فتمكن في بضعة أيام بمساعدة الرياح له من قطع المسافة البحرية التي تفصله عن بلاد اسيك ولم يكن احدا لعابه هذا الوقت يفكر في وجود عمارة لا نطيوخون اهدا طنت حامية بلده مونيشي (Munyche) احدى نغورا تينا قدماء هذه الاساطيل هي لبليموس ففتحت له المدينة بيرة فرضتها بالاحتشوف وفي سنة ٣٠٦ قبل الميلاد تمكنت اثينا بمساعدة هذا المخلص من العائير عبوده كساندروا نرحها بسوال حريتها اقامت عمالين من الذهب لانطيوخون ودمتر يوس ولعبتهما بالقباب المعبودات المختصة

ولما كان من عتاك آسيما الصغرى أو مصر لا يمكنه أن يستغنى عن جزيرة قبرص كانت هذه الجزيرة من الملحقات التي تنازعها على الدوام ملوك سوريا وملوك مصر ولذلك قامت الحرب بين دمتر يوس وبطليموس وتلاقيا على الشاطئ الشرقي من هذه الجزيرة حذاء سلاميس وبالقرب من المكان المشيدة عليه الآن ببلدتا ماغوسطه وقد كان ميلاس أخا بطليموس يحتل سلاميس وهي مدينة ذات فرضة عظيمة الاهمية وبهذه المدينة حكم ساباها غوراس (Lysagoras) والتجأ اليها كانوا بعد هزيمة اغوس وتاموس ولما حاصر دمتر يوس منيلاس أسرع ملك مصر وأق بنفسه لمساعدة أخيه انحاسر وكان بحبته عمارة مؤلفة من ١٤٠ سفينة حربية و ٢٠٠ سفينة مسلحة أرسل بها ١٢٠٠٠ من الرجال وكان دمتر يوس يملكه أن توجه على خصمه ١١٨ سفينة وما خلا الثلاثين اثنية الاتينية التي لم يكن بينهم غير أربعة صفوف من المجاذيف كانت جميع من دمتر يوس الاخرى تحمل على الاقل خمسة صفوف من المجاذيف وكان عاب نقان الفينيقيين ذات سبعة صفوف من المجاذيف

وأخذ ضباط المارين في تصفيف سفنهم لانتقال واحد اسكندر في المارين يتضرعون الى المعبودات بنوال المصير وكان الجنود يؤتمنون على دعواتهم باصوات عالية فعند ذلك أدرك كل من دمتر يوس وبطليموس أن الحرب ستكون هائلة دموية وروى دودورالعسلي أن قومه ما كانا بخفان بشدة ولم يكن يفصل المارين عن بعضهما الا مسافة قليلة تبلغ خمسمائة متر وعلى هذا البعد كانت الاساطيل تنقض على بعضها عاده ولما استعدت المارين أمر دمتر يوس رئيس

اشارته برفع الترس المذهب فوق رأسه ولم أر أي جنود العمارة ذلك فجاءوا وهاوا وافر حوا وأخذت الابواق في سفن بطليموس تصفر للحرب وسرخت الابطال تطالب النزال بحيث اهتزت جوانب الكون الاربعه ولند كانت الحرب في الشواني بذلك الوقت متشابهة ولم يعد في الامكان استعمال قرون السفن بالمهارة والرشاقة التي كان يستعملها باللاتينيون وسواء كان المتحاربون هم من أمثال دوريا أو بارباروس أو داندالو أو بيزان أو روجيدولوريا أو پرنس ساليرن أو خلفاء اسكندر الاكبر فالجرب أحوالها واحدة قبيحة أولاً بالترامي بالنبال والسهام والايجاراً وبالقدوفات بعد اختراع الآلات النارية ويعتد ذلك سريعاً ولا تعبية تصادم أجسام الرجال والالتحام وتلاصق السفن واستعمال الاسلحة البيضاء في مدة الاختلاط الدموي وكان المتقاتلون كصارعين اشتقت بهم الحمية وشرفت نفوسهم الى شرب الدماء فلم يكونوا كبحارة اليوم يجتمعون في استعمال كل أنواع التجهيزات الدقيقة العلمية الممكنة كما يشاهد في الحروب البحرية الآن وكيف كان يتأني لهم ذلك وهم على تلك السفن الضخمة الغير المنتظمة التركيب وكان دمتريوس واقفاً على مؤخر سفينه ولما أحاطت به الاعداء أخذ يطعن بعضهم برمحهم ويضرب الآخر بسيفه وكان يتقي النبال التي تقذف عليه ما بأن يحيد عنها بمنة أو يسرها أو يتلقاها على درقته وقد قتل ثلاثة من مقدميه كانوا بجانبه وكسرت المفاذيف وسحبت السفن يتبع بعضها بعضاً مربوطاً بالمخاطيف الحديدية وفي تلك الاثناء غرق كثيرون وسقط كثيرون في قاع السفن واجرت ساحة القتال بامواج الدماء وتغطت بالانفاس والاعضاء بحيث أصبحت تشبه بحجرة

واعلم انه بزوال الشواني من بين الاساطيل في هذه الايام انعدمت المحاربات الدموية التي ليست واقعاً بوقير والطرف الاغرا لا كساوشات لها ثم ان دمتريوس شبح في تشيت شمبل الجساع الابن من العمارة المصرية ثم صار هذا النجاح الاولي نجاحاً ثانياً ولما كانت النصره ابطاءهوس في جناحه الايسر سعى على غير فائدة في ارجاع القتال الى حالته الاولى الا انه رأى بعد ذلك بسايل سفنه منهزمة تبحث عن سلامتها في الهرب وتقع الواحدة بعد الاخرى في قبضه عدوه فعند ذلك لم ينله الا طريقة واحدة يستعملها لنجابه فابتعد عن سفن الاعداء بكل قوة مجاذيفه حتى تمكن من الوصول الى فرضة سيتيوم (Citium) (١) ولم يتعطل من سفن دمتريوس الا نحو العشرين واستولى من خصمه على أربعين سفينة طويلة ومائة سفينة ثقيلة عليها نحو ثمان مائة ألف من الجنود المصرية وسحبت سفنه ثمانين سفينة متخربة تركها بحارها وقادتها الى الشاطئ حيث معسكرهم ولما رأت سلاميس ما فعله هذا القادة قد تمت له طاعتها وظهر أن الطبيعة أوجدت أهل منسدونيه لكي يتيسر واقعهم مع جنود دوتيليوس عند محاربتهم لقرطاجنة وقد وجدوا من جنود اوكتافيوس انحصاراً شديداً أقوياء ولما خضع العالم الروماني وقتاً أمكنها فيه أن تعرض للفرق العسكرية الموجودة في هذه السفن الضخمة التي خلدت ذكر انتصار سلاميس فرقا أخرى على سفن أخرى بسرعة ونهضة بحيث كان يمكن الظن بان سفن الاثينيين ربما تعود الى الوجود ثانية وكان مكتناً أن نشاهد على البحار استعما جديداً في البحر به ان المبحر اوكتافيوس امبراطوراً ويغلب مدة عدة قرون ولاول مرة أبواب شيمكل بياتوس

(١) مدينة مدينه وثغر قديم بحيرة قمر على الشاطئ الجنوبي شرقي منه وسدت بحيرة قمر في سنة ١٨٠٠

وكان لبطليموس الاول المذكور شغف واهتمام زائد بامر التجارة البحرية فانشأ للسفن منارة الاسكندرية بجوار اميناء البحرية لتمتد بها عند قدمها على السواحل المصرية فزاد بها فوائد السياحات والملاحة ولزيادة عنايته بالفنون البحرية وعمارات السفن لقبه ديوان مقدونه يقبодان الاسطول كما تقدم وقد اكتسبت مدينة الاسكندرية في عهده ثروة وافرة من المعاملات البحرية وبقوة اساطيله وسع بنوه املاك مصر فصار لها ملكة القير وان وسواحل الشام وبلاد العرب المجاورة لمصر وجزيرة قبرص وجزر اربجر الروم واغلب سواحل الاناضول الجنوبية وبعض سواحل الروم ايلي وذكر بعض المؤرخين ان مصر في أيامه كان في وسعها الحصول على مائتي ألف من العساكر المشاة وأربعين ألفا من الفرسان وثلثمائة من الافعال الحربية وعلى ألفي عربية مسلحة بالمنشير والمناجيل وكان بمخازن مملكته ٣٠٠٠٠٠ طقم مجهزة من الزرد خلاف قوة البحرية السابق ذكرها ومع الصرف على هذه القوة الجسيمة كان يبقى في خزنته كل سنة من الايراد السنوي ما قيمته ٥٠٠٠٠٠ من الدينار المصرية ولما أراد اعتزال الاحكام في آخر أيامه اجلس ابنه فيلادلفوس على التخت (٢٨٥ ق م) وكان صبيا ولقبه ببطليموس الثاني وصار يرشده ويدر به على الاحكام ثم مات بعد سنتين من ذلك ولما استقل بطليموس الثاني بالملكة سار على سياسة والده من تقوية البلاد وتوسيع التجارة وتوطيد العلاقات مع الدول المعاصرة له فوسع نطاق العلوم والمعارف والتجارة والملاحة ومد الاسفار البحرية الى كثير من الجهات وأوجد أساطيل عظيمة في البحر الاخر أرسلها لاكتشاف طرق البحار فاكتشفت البلاد التي على سواحل بحر فارس وسواحل الحبشة وجزيرة العرب وبحر الهند وغيرها كما سيأتي مفصلا في تاريخه وأرسل جملة سفائن الى الممالك الهندية والمشرقية وكانت سفائنه تقطع من ميناء القصير التي كانت مورد تجارة بلاد النوبة والعرب والعجم والهند وغيرها واستمرت القوة البحرية في زهورها مدة دولة البطالسة تقرى بما في زمن بطليموس الثالث الملقب ويرجيطه أو افريجيت كان ملك الشام انطيوخوس متزوجا بيريقة أخت بطليموس المذكور فلما هربت قبض عليها سيلوقوس الثاني ملك الشام وقتلها وقتل ابنها فقامت بذلك حرب بين مصر والشام وقاد بطليموس المذكور الجيوش بنفسه وتقدم بها الى الشام وسير الاساطيل الحربية فاستولت على سواحل الشام والاناضول وحازت شهرة عظيمة وفي عهد بطليموس الرابع المعروف بفيلابوطور اشتعلت الحرب ثانية بين مصر والشام (٢٢٢ ق م) وكان ملك مصر وملك الشام سفن حربية تساعد الجنود البرية قتلا قيا في جهة صيدا ولما كانت القوة البحرية متكافئة لدى الطرفين لم تستظهر احداهما على الاخرى الا أن الجنود المصرية انتصرت في واقعة رفع (رافيا) واستولت على كثير من المدن وتم الامر بذلك بعقد هدنة لسنة واحدة وفي عهد بطليموس الخامس الملقب ايفانوس (١٩٧ ق م) ضعفت المملكة المصرية لسوء تصرفه فلاح ملك الشام فرصة الانتقام من واقعة رفع السابقة المذكورة وعقد معاهدة مع فيلبس ملك مقدونيا وهجم فيلبس باساطيله وحيوشه على چنق قلعة وبوغاز كليبولي وعلى بلاد الروم ايلي وكان فيها من عهد فيلادلفس حاميات مصرية وروباطات عسكرية وهجم ملك الشام على أملاك مصر بالديار الشامية وجهات الاناضول فسافت مصر الاساطيل وانتصرت على ملك الشام نصرة عجيبة على سواحل الشام ثم انهزمت الجيوش المصرية فضاغت بذلك جميع البلاد التي كانت لمصر في الاناضول وبعد ذلك بزغ

نجم الدولة الرومانية في تلك الاطراف وتعاهد الرومان مع مصر ولما صد بطليموس السادس (١٧٥ ق م) الملقب بـ يوليوس بطورا عاد ملك الشام انطونيوس انضمام مع مصر ولم يكن للرومان مساعد بطليموس المذكور فانهزمت جيوشه وأسا طليل مدرس هزيمة منكرة وبعد ان استولى ملك الشام على أكثر ما كان لمصر بساحل الشام وجزيرة قبرص دخل انطونيوس مصر وأسر بطليموس ثم قامت بعد ذلك الحروب بين العائلتين البطليموسية الى أن استتب الأمر لبطليموس الثامن وأسس سلالة مسيكة أسلافه في احياء شأن الدولة وقوى الاساطيل واهتم بأمر زيادة التجارة وسير مئة سفينة على اسطول مصرى من البحر الاحمر للاستطلاع على أحوال البحر المحيط الهندي تحت رياسة ساند هود وشيش انوزيبي وكان هذا الرئيس جسورا على اقتحام أسفار البحار بحسن الارصاد لذلك به فطانت حول افريقية في هذه السباحة ووقف على ما في الكراهندي من البازن والبلاوت وبت هذه أول مرة سافر فيها للمدبر يون مثل هذا العمل الجليل الذي كان المرشد الأول للبرنس هنري دوى عهد يوحنا الاول ملك البرتغال في مشروعه انشاء البحر به التي شاد من اجابها ولما درس به في بلاده ولكن هذا البرنس لم يعش حتى يتصدا ثمار مطالعته التي قام بها مشاعير ملاحى البرتغال في نهاية القرن الخامس عشر الميلادى كما ذكر

أما من تولى بعد ذلك من ملوك البطالسة من بطليموس التاسع والعاشرون والسادس والثاني عشر والثالث عشر فانهم كانوا قد تواروا جميعا في حدائقهم وتركوا أمور المملكة في يد أوصيائهم يديرونها حسب أغراضهم ولم يفتقروا الى امداد والاشهوا وابتدأ حينئذ زلزال في المملكة وسقطت وكسها البحر يذو صارت الاساطيل انزاع من أعمال ملاحية حتى انزلت في الديار المصرية يراهم من دول البحار واستمرت الحرب مع ملوكهم يمددون اقلعهم قريبا فانزوا بان يمددوا الرومان في انزالهم بينهم وبين أعدائهم من ملوك الرومان وكان الرومان كانت هي الدرة صاحبة اليد طوة في ارقق المسد كدورها بالطمع فنهضت على وجهها مع ملك البحر المتوسط الابيض وبذلك زادت مداحة الدولة لرومانية في احوال مصر سيما بعد ان ملكت كليوباترة مملكة أوليس وكان آخر البطالسة قوى ولما حاربها سادس ملوكها وتحترب معها الاهلون فاستمرت بالرومان فاعدها بطليموس في مصر رأها بالذات ان يخلها بالجو وانفق في سنة (٣٦ ق م) أن انطونيوس واكتاثيروس العائد من الرومان كينا في حرب مع ماركوس بونس بامد كليوباترة بروايس انذ كور بعمارته من مصر فبلغ طوليها من ذلك وهو في طرسوس ولما كان عليها مخاضا للعاها لما استعدت طرسوس الى طرسوس للملكة التي فكرت في رفره صوعلى مئة تنقيبها من خزنة الذهب وجمها اليها مئة مئة عند التبريد أصوات موسيقية بطريقة وكانت كليوباترة من أجل الساء فلبست أنثى ماله بان اللباس الثمين وبعات حواشي الخوازي في أحسن ما يكون من الزى والتزيين ونشرت عندها الفيسخبا سنيته ولم يلعب طرسوس ونهاها انطونيوس فخفها وبعادها عنها فاعدها ناصب بالحكم ككلمات رعات الى مصر مصورة بعد قليل لاسم انطونيوس فأكبرته ثم ادواها اليها كاتبة الملوك وداها انثى في مصر بان ناسا اليها رشرع في تخنيدها فاصد كليوباترة حيث كانت امة من انثى سميرى الى لسة فكانت امة به جميع مدن مصر حتى ان يقيته في اوتة على

بحر سفيد لتوسيع ملك مصر وان يضيف الى مصر أيضا جزيرة قبرص وقسم من الاناضول وبلاد يهودا الموصوفة بالبلم في تلك الايام وكذا بلاد العرب والجزائر الموصولة الى بحر الهند لتعيد بذلك مجد التجارة الى الاسكندرية التي كانت تجارتها أخذت تتلاشى ولقد أخذ الغرام بقلب انطونيوس ما أخذ أنساه واجباته فهو وطنه ولم يعد يفكر بان عمله هذا مضعف لمصالح الجمهورية الرومانية

ولما عرض أوكتافيوس الرئيس الثاني لمخططاته عن أعمال انطونيوس على مجلس الجمهورية الذي كان عزلة محكمة عليا حكم المجلس بعزل انطونيوس من رئاسة الجمهورية واشهار الحرب على ملكة مصر (٣٢ و م) وفاد أوكتافيوس الجيوش والاساطيل الرومانية البالغ عددها ٢٥٠ سفينة ولما استعداد انطونيوس للاقاة خصمه أقبل بخمسمائة سفينة من اساطيل آسيا وأساطيل البطالسة التي أمده بها كليوباتره وكان القائد عليها من طرفها دميتريوس بوليوكريت (Demetrius Poliorcete) قال العلامة المرحوم رفاعة بك في الجزء الاول من كتابه أنوار توفيق الجليل صحيفة ٢١٨ ما يأتي ملخصا انه استعداد كل من الفريقين للحرب وخرجت كليوباتره للغزو وأصبحت معها انطونيوس الى محل الواقعة البحرية وهو مدينة أكسيوم التي هي مدينة أريو (ارطه) بساحل الروم ابلى وأمدت كليوباترا انطونيوس وحزبه بما تتي سفينة بحرية واجتمعت في إحياء همة الجنود ونشاطهم لكي تنتصر على أوكتافيوس ويكون انتصار السفن المصرية عائدا عليها بالجد والفخار فجعلت مدار الحرب على جنودها البحرية لتغلب خصمها بجندها فحصل القتال بين سفن الرومانيين والسفن المصرية وكانت الحرب بينهما سجالا فلم ينتصر أحد الفريقين على الآخر انتصارا قطعا سجالا للتزاع فبينما الامر كذلك اذ سارت ستون سفينة من سفن كليوباتره بقوة المجاذيف وانفصلت من بين سفن انطونيوس وهربت صوب جزيرة مورة وفيها الملكة كليوباتره هاربة من القتال فارة من مضمار التزال إمالان الحرب أفرعها والطعن والضرب روعها تخافت على نفسها من الهزيمة التي عاقبتها زمنية أو أنه حصل بينهما وبين أوكتافيوس اتفاق سري ودسائس مكتومة ومواعدة بينهما وبينها فغدرت بقرينها حيث وجدته قرين سوء فلما رآها انطونيوس قد أدبرت ولم يدبر اوراها إياها ما جئنا منه أو اقتفاء أثرها لعلقه بها وعدم قدرته على فراقها وبالجملة فقد هرب كل منهما الى مصر فافتقيا أثرهما أوكتافيوس وسلمت اليه كليوباتره مدينة فرما التي هي مفتاح الديار المصرية وأرادت بهذه الخيانة أن تعجب اليه حتى ينتهي الحال به أن تنصل من انطونيوس وكان انطونيوس لسوء حظ يعمد على أمانتها ولا يخطر له ببال أنها سلبت مدينة فرما قصد ان يوقبل له ذلك لا يصرفه لاسيما وأنه في يوم وصول أوكتافيوس أمام مدينة فرما كان انطونيوس دخل الاسكندرية وأطلع الملكة على دقة العساكر الذين حاربوا معه وامتازوا في الواقعة وفي اليوم الثاني من دخوله الاسكندرية خائفة امر بان وتحزبوا عليه مع خصمه وانفصلت عنه العساكر المشاة وانضمت السفن المصرية الى سفن قيصرون ولا شك أن هذه فعلة كليوباتره لانها جردت انطونيوس من جميع الجنود حتى من السفن البحرية اه ثم عمدت كليوباتره بعد ذلك الى الحيلة فاخفت نفسها وكل أمة منها وأشاعت أنها ماتت ولما علم انطونيوس بذلك لم يعد يهوى الحياة بعد ها وأمر أحد عبيده بأن يقتله الا أن العبد لما رفع السيف

ربح بطعن سيده لم تسع نفسه بذلك بل طعن بذاته فزقيلا وقال ان انطونيوس لم رأى ذلك
 بخجل وتناول خبيرا وطعن به نفسه فمات وبعد ذلك استولى أوكتافيوس على مدينة الاسكندرية
 ولم تنل كايوبارهما كانت تظنه وقتلت نفسها كما سيأتى مفسر لا في باب وانترفت - وفاة البطالسة
 واستولى الرومان على مصر وأسايلها

قال ائريس أميرال بحور بان دول اغرائير به دان شرح وادعه أكسيرم شرمعسكر بابحرنا
ان واقعة أكسيرم مكثت أربع ساعات قتل فيها كبار واد يافازك فخرته سنة ألف رجل رالك
حساسة ضعيفة بالنسبة لاساطيل عديدة كالتى كانت با أكسيرم وبالنسبة ليوم حار هذه شهرة
وروى آخرون ان مدة القتال استقر ١٤ ساعة قال من روى هذا الخبر ان القتال ابتدأ الساعة
الخامسة صباحا وانتهى فى الساعة السابعة مساء ولم تحدث واقعة بحر بل مال رمنها كهذه واقعة
الا القليل وقد ذكر المؤرخ أوروزو (Oruzo) ما يقتضيه المطبوع انطوان فقط باثنى عشر ألف
قتيل وستة آلاف جرح ومن المحقق ان ثلاثمائة سفينة سلمت الى أوكناقيوس فى ليوم ثانى من
سبتمبر (٣١ ق م) وبعد ذلك بسبعة أيام سلمت أيضا جنود مكثت بين يوس وارتناقيوس
وبينما كانت بلاد اليونان التى تحلصت من ثقل نير العبودية تصفى استعدادات حركات أوكناقيوس
ذهب انطونيوس ونزل ببلاد ليبيا أما كليوباترة فأنها سمعت من نيكوميس وسوء حاله فليس
يحلّى عنه جميع أتباعه من قواد وحكام وجنود راخذوا يتفعلون عنه الوفاء به بالحدود دون
دعوتهم وفى تلك الاثناء كان أوكناقيوس وصل الى سور ناظم توجه انطونيوس الى مصر ٥

(الفصل الثالث)

الحسرة عند لوم

[illegible]

وتحوّلت الجمهورية الرومانية من جمهوره الى ملكية واتسع نطاق الرومان في زمنه وقد رأى هذا الامبراطور لزوم اتخاذ محطات بحرية في أكثر جهات المملكة لحماية أملاكها الشاسعة بالاساطيل ولذلك أخذ يبتني سفنًا عديدة في فرضتي اكيلى (Aquilón) وفريجوس (Fregus) وغيرهما وخصص بلون نابولي أسطولاً عظيماً ووضع أقوى أساطيله في رأس مسيني وجعل البحر الادرياتيكي أسطولاً والبحر الاسود أسطولاً آخر وجعل لنهر الدانوب أسطولاً من سفائن خفيفة يمكن جعلها جسراً عند اللزوم ومنه منها جسر كوكسين (Cuxim) وخصص لسواحل الشام أسطولاً كما خصص للقطر المصري أسطولاً آخر واتخذ كارپاثوس (Carpathos) بجزيرة رودس محطة عمومية كما جعل في ميه برطانيا أسطولاً في سرم (Sormo) وجعل لنهر الرين أساطيل مخصوصة وبذلك بلغت قوة الرومان البحرية في أيامه درجة عظيمة قبض بها على صربان البحر الابيض المتوسط والبحر الاسود وبحر الادرياتيكي والمحيط الاطلسيقي ويمكن من متأسفاره البحرية بالبحر الاحمر والمحيط الهندى والى كثير من السواحل الشرقية اهـ

وبفهم من هذه الرواية وروايات كثيرة أخرى أن ابتداء البحرية لدى الرومان كان وقت حروبهم مع قرطاجنه ولكن خالفهم في هذه الرواية كثيرون أيضاً قالوا ان الرومان كان لهم قبل هذا الوقت أساطيل حربية ومن أثبت هذا القول المؤرخ الانكليزي جون كرنوك الذي قال انه بعد أن تغلب الرومان على تاركان سكستوس (Sextus Tarquin) واتخبوا بروموس للقنصلية عقد مع قرطاجنه معاهدة ورد في أحد بنودها أن لا يتجاوز أحد المتعاضدين أو المتفقين معه نقطة صارت تعيينها في المعاهدة وبذلك ثبت جلياً أن الرومان كانت لهم قوة بحرية في زمن بروموس وقال هذا المؤرخ أيضاً انه قبل فتوحات دوو يلبوس بنحو مائتي سنة أي في سنة ٢٨٠ من بناء رومة هاجم الرومان فرضة انتيوم (Antium) واستولوا منها على عشرين سفينة حربية من نوع الغالى ونقلوها الى نهر التير وأوقفوها فيه أمام دار الصناعة وروى أيضاً انه في سنة ٤٥٠ من بناء رومة عندما انتخب الالهالى اثنين من الربيون في السيناتو أقاموا أحدهما المدعو ديسوس موس (Mus Decius) مأموراً لمطاراة البحرية الرومانية فاذا لم يكن للرومانيين سفن وقتهم اقلا يعزل تعيين مأمور لها ولا يصح أن ينسب الى أمة اشتهرت بالعمل أن تعينه على لاشئ وروى غيره من المؤرخين مثل فاليريوس (Valerius) أنه في نحو سنة ٤٧٥ من بناء رومية ظهرت أمام تارنتوم (Tarentum) دونمار رومانية مشكلة من عشرين سفن من نوع الغالى تحت قيادة أحد التريبونيين المسمى كورنيليوس (Cornelius) ولما كان أهل تارنتوم يفوقون الرومان في البحرية ساقوا عليهم أساطيلهم وتمكسوا من اغراق سفينة رومانية وأسروا أربع سفن أخرى ومن كل ذلك يتضح أن رومية كانت تلك أساطيل حربية قبل الحرب البونيقية الاولى الا انها كانت ضعيفة

ولما قامت الحروب الداخلية في مملكة الرومان في أوائل القرن الرابع للميلاد وتصادمت القوتان البحرينان الرومانيان ببعضهما حدث من ذلك انقراض بحرية دولة الرومان العظيمة قال المؤرخ روزيموس انه في سنة ٣٢٣ م جهز قسطنطين لاجيه لوسينيوس أسطولاً يدافع به يتكون من مائتي سفينة حربية بكل سفينه ثلاثون مقبلاً اعوانحو الى سفينة لثة - لغير معينة - الا قدر وتمكن لوسينيوس من الحصول على ثمانين سفينة مصرية ومثلها فينيقية وستين سفينة من بلاد بونية

ودورها ثلاثين من قبرص وعشرين من قوربه وثلاثين من ثنيه وجهرله الا فر يقيمون خمسين سفينة وبذلك بلغت عمارته ٣٥٠ سفينة ومما يدل على تقدم الرومانيين في انشاء السفن أن قسطنطين أمر بنقل إحدى المسلات المصرية من مدينة الاسكندرية الى رومية وكانت هذه المسلة تامه لم يعتد عليها أحد الى ذلك الوقت وكان طولها ١١٥ قدما وثقلها ١٥٠٠ طونسلاطه وقد أنشأها الرومان سفينة لنقلها لا يمكن أن يكون طولها أقل من ١٥٠ قدما وجولتها لا تنقص عن ألف طن وناهيك ما يلزم لذلك من آلات جرافة التي استعملت في رفع تلك المسلة ووضعها بالسفينة

ولما مات ثيودوسيوس سنة ٣٩٥ م واقتسم ولداه هونوريوس واربثادوس المملكة الرومانية بينهما وجعلاهما كتيين شرقيين وغربيين كما مر بك في الجزء الاول من هذا الكتاب وصارت مصر من أقسام المملكة الشرقية التي تعرف بالبوزنطية وبدولة الروم السطلي اعتنق المصريون الديانة المسيحية وأخذت الدولة البوزنطية تشييد الاساطيل وتهتم بأمر القوة البحرية وترسل سفنها في البحر الاسود لتوسع نطاق التجارة مع معظم البلاد الساحلية فن وقتئذ صارت سفنها الحربية والتجارية تجول في سواحل سوريا والديار المصرية وصارت تنقل الغلال من مصر الى الهند طنينية واستمرت السفن التجارية المصرية على نشاطها القديم في البحر الاحمر وغيره وترددت على غور بلاد العرب والهند والسواحل الهندية وتنقل منها التجارة الى الاسكندرية التي كانت لم تزل مركز التجارة الشرقية والمغربية وفي عهد جوستانيان امتنعت من الجولان عند مصاب أنهر الهند وتخليج كابلان وبنييت تسافر الى سيلان فقط وان امتنعت في السفر زيادة عن ذلك فلا تنعدى مدينته كوكوماس

(Cosmas) ولما كانت مملكة الحبشة قد ارتبطت بالكنيسة المصرية من سنة ٣٤٠ م قام بطريرك الاسكندرية فرومونيوس أسقف الحبشة زادت العلاقات التجارية بين الطرفين وروى بعض المؤرخين انه عندما جهز كاليب ملك اكسوم حلة للآغاثة على بلاد العرب لفتح مملكة لين (٢٧٠ م) ورأى أن السفن التي كانت مستعملة بتلك السواحل صغيرة الحجم استعان بالسفن المصرية التي كانت تنخر بالبحر الاحمر على نقل جيوشه وأفياله من السواحل الحبشية الى ساحل العرب فاستعدته على مر غربه وكانت الاساطيل البوزنطية وقتئذ تتركب من أنواع مختلفة من السفن اربعة فئدان يتألف من السفن الجسيمة الاسطول المرباط في الثغور المهمة ولا يخرج من مكنها الا لاجل اموال مهم وأما باقي السفن الخفيفة التي من نوع الاغربة والشواني فكانت مجهزة بالشرع والجماديات وهي التي جعلت مستعدة لكل الاعمال الحربية البحرية من في لا يخلو من سرعة رية هائلة وأقلب الاساطيل التي تعين لمصر مشكلة من هذا النوع لتتمكن من الصعود في النيل بغاية سهولة وبقيت التجارة البحرية في الديار المصرية على زهوها الى أن أخذت الدولة لشرقية في الانحطاط وتدهور من زمن هرقل (٦١٠ ق م) وكان الاقباط يشاهدون قرب سقرها ثم يدلفون الى مصر من الشرق والى المغرب ينتظرون الغرس لاسيما نقلوا في بلادهم الافريقية وبقيت على ذلك الى ان استولى العرب على الديار المصرية ثم قبادة عمرو بن العاص وذي القعدة (٦٤٠ م - ٦٤٨ م) وما هرقل وولادته زائد الى امتنة البوزنطية في بلادهم ثم في سنة ٦٤٨ م ان دبره في مصر رأى الاسكندرية من الجاهلية فاستبدت من الروم على نذاري من هبة فندقة في روبرا من سواحل الاسكندرية وتوحيدهم لاهل لا فيهم وأما في بلادهم لا فيهم في روبرا من سواحل الاسكندرية

ذلك في الجزء الاول ولم يكن بالسواحل المصرية وقتئذ الا بعض سفائن للتجار وما غنمه المسلمون منها من الروم وقت الفتح والمراكب التي تغرب بالنيل

(الفصل الرابع)

الملاحه والبحريه المصريه في دول الاسلام الاولى

قال العلامة المقرري في صحيفه ١٨٩ من الجزء الثاني من خطه ولما جاء الله تعالى بالاسلام لم يكن البحر يركب للغزو وفي حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأول من ركب البحر في الاسلام للغزو والعلاء بن الحضرمي رضي الله عنه وكان على البحرين من قبل أبي بكر رضي الله عنه فأحب أن يؤثر في الاعاجم أثر ايعز الله به الاسلام على يديه فنذب أهل البحرين الى فارس فبادروا الى ذلك وفرقهم أجنادا على أحدها الجارود بن المعلى رضي الله عنه وعلى الثاني سوار بن عمام رضي الله عنه وعلى الثالث خليف بن المنذر بن ساري رضي الله عنه وجعل خليفه على عامة الناس فحملهم في البحر الى فارس بغير اذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عمر رضي الله عنه لا يأذن لاحد في ركوب البحر غازيا كراهة للتغريب بجنده اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته أبي بكر رضي الله عنه فعبرت تلك الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا في اصطخر وبازاتهم أهل فارس عليهم الهر بذي الخواوين المسلمين وبين سفنهم فقام خليف في الناس قتال أما بعد فأتاه قومه الى اذاضى أمر اجرت المنادير على مطيته وان هؤلاء القوم لم يزيدوا عما صنعوا على أن دعركم الى حربهم وانما جئتم لحاربهم والسفن والارض بعد الآن لم يغل غلب فاستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين فأجابوه الى القتال وصلوا انظروا ثم نادى روعهم فاقتتلوا قتالا شديدا في موضع يدعى طاوس فقتل من أهل فارس مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلهما قبلها وخرج المسلمون يريدون البصرة اذ غرقت سفنهم ولم يجدوا في الرجوع الى البحر سبيلا فاذا بهم وقد أخذت عليهم الطرق فمكروا وامتنعوا وباع ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاشتد غضبه على العلاء رضي الله عنه وكتب اليه بعزله وتوعدوه وأمره بأنقل الاشياء عليه وأبغض الوجوه انيه بأمر سعد بن أبي وقاص عليه وقال الحق بسعد بن أبي وقاص عن معك فخرج رضي الله عنه من البحرين بمن معه نحو سعد رضي الله عنه وهو يومئذ على الكوفة وكان بينهما تباين وتباعدا وكتب عمر رضي الله عنه الى عتبة ابن غزوان بأن العلاء بن الحضرمي حمل جندا من المسلمين في البحر فأقطعهم الى فارس وعصاني وأظنهم لم يرد الله عز وجل بذلك تخشيت عليهم أن لا ينصروا وأن يغلبوا فاندب لهم الناس ونههم اليك من قبل أن يجتاحوا فندب عتبة رضي الله عنه الناس وأخبرهم بكتاب عمر رضي الله عنه فاستدب عاصم بن عمرو وعرفجة بن هرثة وحذيفة بن محسن ومجراة بن ثور ونهار بن الحارث والترجمان ابن فلان والحسين بن أبي الحر والاسنف بن قيس وسعد بن العرجاء وعبد الرحمن بن سهل وصعصعة ابن معوية رضي الله تعالى عنهم فساروا من البصرة في اثني عشر ألفا على البغال يجنبون الخيل وعليهم أبو سبرة بن أبي رهم رضي الله عنه فساحل بهم حتى التقى أبو سبرة وخليفه حيث أخذت عليهم الطرق وقد استصرخ أهل اممهم وأهل فارس كلهم فأقوتهم من كل وجه وكورة فالتقوا بهم وأبو سبرة فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركون زعاد المسلمين بالغنائم الى البصرة ورجع أهل البحرين الى منازلهم فلما فتح الله تعالى الشام فتحهم مريد بن أبي سفيان وهو يومئذ على جنود دمشق

بسرقة وهم فاقتلوا بالنبل والنشاب وتأخر ابن هرقل لثلاثين سنة وبعثت القوارب تختلف اليه بالاخبار فقال ما فعلوا قالوا قد اقتلوا بالنبل والنشاب فقال غلبت الروم ثم أتوه فقال ما فعلوا قالوا قد قتلوا بالنبل والنشاب فهم يرمون بالحجارة فقال غلبت الروم ثم أتوه فقال ما فعلوا قالوا قد نقتل الحجارة وربطوا المرأكة بعضها ببعض يقتتلون بالسيوف قال غلبت الروم وكانت السفن اذذاك تقرن بالسلاسل عند القتال قال فقرن مركب عبد الله يومئذ وهو الامير بمركب من مركب العدو فكان مركب العدو يجبر مركب عبد الله اليهم فقام علقمة بن يزيد القطيفي وكان مع عبد الله بن سعد في المركب فحضر السلسلة بسيفه فتقطعها فسأل عبد الله امرأته بعد ذلك بسياسة ابنة حمزة بن يشرح وكانت مع عبد الله يومئذ وكان الناس يغزون بنسائهم في المرأكة من رأيت أشد قتالا قالت علقمة صاحب السلسلة وكان عبد الله قد خطب بسياسة الى أبيها فقال له ان علقمة قد نطحها وله على فيها رأى فان تركها أفعل فلكم عبد الله علقمة فتركها فزوجهما عبد الله بن سعد ثم هلك عنها عبد الله فزوجهما بعده علقمة بن يزيد ثم هلك عنها علقمة فزوجهما بعده كرب بن أبرهة وماتت تحتها وقيل مشيت الروم الى قسطنطين بن هرقل في سنة ٣٥ فقالوا أتترك الاسكندرية في أيدي العرب وهي مسديتنا الكبرى فقال ما أصنع بكم ما نقدرون أن نعالكو ساعة اذ اليتيم العرب قالوا اخرج على أننا غوت فتبايعوا على ذلك فخرج في ألف مركب يريد الاسكندرية فسار في أيام غالبة الرياح فبعث الله عليهم ريحا فغرقتهم الا قسطنطين فانه نجى بمركبه فألقته الريح بصقلية فسأله عن أمره فأخبرهم فقالوا اشتت النصرانية وأفنت رجالها ودخلت العرب علينا لم نجد من يردهم فقال خرجنا مقتدرين فأصابنا هذا فصرعوا له الحمام ودخلوا عليه فقال ويلكم يذهب رجالكم وتقتلون ملككم قالوا كانه غرق معهم ثم قتلوه ونحلو من كان معه في المركب قال أبو عمرو والسكندرية وانما سميت غرزة ذى الصواري (زواره) لكثرة صواري المراكب واجتماعها اه وهذه الواقعة تسمى في كتب الفرج بواقعة فونيكه (Phanicon) البحرية لوقوعها بالقرب من فونيكه وبعده هذه الواقعة ازدادت أساطيل الاسلام بسرعة حتى ان أساطيل معاوية تمكنت من فتح بوزان كلبري سنة ٦٥٥ م وأخذ معاوية يهتم تجهيز الاساطيل ثم قصد في سنة ٦٦٨ م فتح القسطنطينية الا أنه لم يوفق لذلك وأصاب أساطيله من الحريق بالنار الا غريقه ما تقدم ذكره مما كان سببا في رجوع المسلمين عنها

قال المقرئ ان أول ما أنشئ الاسطول بمصر في خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله أبي الفضل جعفر بن المعتصم عندما نزل الروم دمياط في يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين ومائتين وأمير مصر يومئذ عتبة بن اسحق فلكوها وقتلوا بها كثيرا من المسلمين وسبوا النساء والاطفال ومضوا الى تنيس فاقاموا باشتومها توقع الاهتمام من ذلك الوقت بأمر الاسطول وصار من أهم ما يعمل بمصر وأنشئت الشوانى برسم الاسطول وجعلت الارراق لغزاة البحر كما هي لغزاة البر وانتدب الامراء الى المائة فاجتهد الناس بمصر في تعليم أولادهم الرماية وجميع أنواع المحاربة وانتخب له القواد العارفون بمحاربة العدو وكان لا ينزل في رجال الاسطول جبان ولا جاهل بأمر الحرب هذا والناس اذذاك رغبة في جهاد أعداء الله وقامة دينه لاجرم أنه كان لخدمة الاسطول حرمة ومكانة ولكل أحد من الناس رغبة في أن يعد من جلته فيسعى بالوسائل حتى يستقر فيه وكان من غزوا الاسطول بلاد العدو ما قد شحنت به كتب التواريخ فكانت الحرب بين المسلمين والروم سجالاتا بين المسلمين من العدو كما ينال منهم ويأسر

بعضهم بعضا لكثرة هجوم أساطيل الاسلام على بلاد العدو فقامت تسير من مصر والشام
وافريقية فلذلك احتاج خلفاء الاسلام الى التمداد وكان أول قدام وقع بحال في الاسلام أيام بني العباس
ولم يمتع في أيام بني أمية قدام مشهور وانما كان يقادى بالنفر بعد النفر في سواحل الشام ومصر
والاسكندرية وبلاد ملطية وبقية الثغور الخزرية الى أن كانت خلافة أمير المؤمنين هرون الرشيد
فكان الغداء الأول باللامش من سواحل البحر الرومي قريبا من طرسوس سنة ١٨٩ هـ وملك
الروم يومئذ ثقة بنون أشعيران وكان ذلك على يد القاسم بن الرشيد وهو معسكر بمرج دابق من بلاد
قسرين في أعمال حلب فقوى بكل أسير كان يبلاد الروم من ذكر أو أنثى وحضر هذا التمداد من أهل
الثغور نحو خمسة ألف إنسان بأحسن ما يكون من العدد والخيال والسلاح والقتلة قد أخذوا
السبل والخيال وضاق بهم التمداد وحضرت معراكب الروم الحربية بأحسن ما يكون من الرمي معهم
أسارى المسلمين فكان عدة من فردى به من المسلمين في اثني عشر يوما ثلاثة آلاف وسبعمائة أسير وأقام
ابن الرشيد باللامش أربعين يوما قبل الايام التي وقع فيها التمداد والثاني كان في خلافة الرشيد أيضا
باللامش في سنة اثنين وتسعين ومائة وكان ملك الروم تقيشوق وكان التمام ثابت بن نسر بن مالك
الخزاعي أمير الثغور الشامية حمله ألف من الناس وكان عدة من فردى من المسلمين في سبعة أيام
ألفين وخمسمائة من ذكر وأنثى اهـ

وبعد أن استند أحمد بن طولون بالديار المصرية وتغلغل خراجها مع المعونة والثغور الشامية هم
بأمر الاساطيل اهتماما لا مثيل له فزاد في بناء السفن وتجهيزها بالآلات والرجال اية كمنهم من
الحفاظ على الثغور وكانت دار صناعة جزيرة الرضة في أيامه عامرة وهي أول صناعة عمالة بنسطة
مصرية في سنة أربع وخمسين من الهجرة وكان ينشئ جميع الخريجات والشلنجات وغیرها من أنواع
السفن وصار له بها الهيبة في قلب أعدائه ونفذ بها جميع مقاصده في السراجل الشامية وغیرها وقد
بلغت أساطيل الدرجة العليا من القوة العظيمة ولما قام الخلاف بينه وبين الموفق وعزم الموفق على
الايقاع بابن طولون وبلغه ذلك أخذ يهيئ أسباب الدفاع فأملى الى مدينة القسطنطينية طفر حديد النور
الامن بجهة النيل فأمر ببناء حصن على الجزيرة ليكون له ملازمة ومناورة راقية لعمارة مركب
حربية سوى ما ينفذ اليها من العلاليات والمخارم والاعشار والسيارات وقوارير السراجل الشامية وعدد
الى مدوجه البحر الكبير وأن منع ما يجي اليه من معراكب طرسوس وغیرها من البحر الى النيل
بأن توقف هذه المعراكب الحربية في وجه البحر الكبير خوفا مما سيجي من معراكب طرسوس وذلك
في سنة (٢٦٣ هـ) واجتهد أحمد بن طولون في بناء المراكب الحربية وأخذ فيها بالزيرقة والبر
الامتناع من موسى بن بغا قائد الوفود بكرة ما قد راعى من قبل ان يقع قتال بين الطرفين ما موسى
ابن بغا (٢٦٤ هـ) وأطمأن ابن طولون قال ابن ايس في تاريخه انكسرت حديد بن طولون
(٢٧٠ هـ) كان من مخلفاته من المراكب الحربية والشواني ألف مركبة ثم اعني بنوه من بعده
بأنشاء المراكب الحربية في هذه الصناعة وبقيت اثرة البحرية في أيادهم فانظروا انهم ان في أزل حاكم
ابنه أبو الجيش خادوم به بعث بمراكب حربية في البحر لتهجم على السراجل الشامية (٢٧١ هـ)
ولما ولي أبو الجيش خادوم به بعث بمراكب حربية في البحر لتهجم على السراجل الشامية (٢٧١ هـ)
ثم بعث بمراكب حربية في البحر لتهجم على السراجل الشامية (٢٧١ هـ)

طولون ونزل حصن وبعث المراكب الحربية من الثغرى الى سواحل مصر وسير هرون سنة ٢٩١ هـ المراكب الحربية فالتقوا بمرابط محمد بن سليمان في تيس وبعد حروب استظهرت مراكب محمد بن سليمان عليها وملك أصحابه تيس ودمياط ومن وقتئذ أخذت بحرية بنى طولون في الاخطاط الى أن انقرضت

أما في عهد الدولة الاخشيدية فقد انحطت القوة البحرية المصرية لاسباب الفتن التي كانت قائمة في عهدهم قال المقرئى لما قدم الامير أبو بكر محمد بن طنج الاخشيد اميرا على مصر من قبل الخليفة الراسى عوضا عن أحمد بن كيغلع في سنة ٣٢٣ هـ وقد كثرت الفتن فلم يدخل عيسى بن أحمد السلمى أبو مالك كبير المغاربة في طاعته ومضى ومعه بحكم وعلى بن بدر وتطيف النوشرى وعلى المغربي الى القيوم فبعث اليهم الاخشيد صاعد بن الكاظم عمرا كبه فقاتلوه وقتلوه وأخذوا مراكبه وركب فيها على بن بدر وبحكم وقدموا مدينة مصر أول يوم من ذى القعدة فأرسوا بجزيرة الصناعة وركب الاخشيد في جيشه ووقف حيا لهم والنيل بينهم وبينه فكره ذلك وقال صناعة يحول بينهم وبين صاحب الماء ليست بشئ فأقام بحكم وعلى بن بدر الى آخر النهار ومضوا الى جهة الاسكندرية وعاد الاخشيد الى داره فأخذ في تحويل الصناعة من موضعها بالجزيرة الى دار خديجة بساحل مصر القديم في شعبان سنة ٣٢٥ هـ وابتدأ في انشاء المراكب بها اه وقال أيضا لما كانت الفتن بعد موت كافور الاخشيدى طرق الروم دمياط لعشر خلون من رجب سنة ٣٥٧ هـ في بضع وعشرين مراكبا فقتلوا وأسرروا مائة وخمسين من المسلمين اه ولو كانت أساطيل الاخشيد في وقتها قوية لم تجسر الروم على مهاجمة السواحل المصرية وفي خلال ذلك كانت دولة العبيديين بأفريقية طامعة في الاستيلاء على مصر ففي سنة ٣٠٧ هـ أقبلت مراكب صاحب أفريقية الى الاسكندرية عليها سليمان الخادم فقدم ثمل الخادم صاحب مراكب طرسوس فالتقى برشيد في شوال فاقترلا فبعث الله ويحيا على مراكب سليمان ألقمها الى البر فتكسرا كثيرا وأخذ من فيها باليد وقتل أكثرهم وأسروا من بقي وسبوا الى الفسطاط فقتل منهم نحو سبعمائة رجل وبعد ذلك مضى ثمل الخادم في مراكبه الى الاسكندرية فقاتل من بها من أهل افريقية فظفر بهم ونقل أهل الاسكندرية الى رشيد وعاد الى الفسطاط ومضى في مراكبه الى اللاهون وما زالت الاسكندرية وأعمالها والاخشيديون في اضطراب الى أن قدمت جيوش المعز لدين الله مع القائد جوهر في سنة ٣٥٨ هـ وملكتم اوانقرضت بعد ذلك الدولة الاخشيدية وقامت في مصر دولة الفواطم

قال المقرئى وقويت العناية بالأسطول في مصر منذ قدم المعز لدين الله وأنشأ المراكب واقترى به بنوه وكان لهم اهتمام بأمور الجهاد واعتناء بالأسطول وواصلوا انشاء المراكب بمدينة مصر والاسكندرية ودمياط من الشراى الحربية والشندبات والمستحقات وتسييرها الى بلاد الساحل مثل صور وعكا وعسقلان وكانت جريدة قواد الاسطول في آخر أمرهم تزيد عن خمسة آلاف مدونة منهم عشرة أعيان يقال لهم القواد وتصل جامكية كل واحد منهم الى عشرين دينارا ثم الى خمسة عشر دينارا ثم الى عشرة دينارين ثم الى عناية ثم الى دينارين وهي أقلها ولهم اقطاعات تعرف بأبواب الغزاة الى أن قال وكان يعين من القواد عشرة واحد فيصير رئيس الاسطول ويكون معه المقدم والقائش فاذا ساروا الى الغزو كان هو الذي يتنازع بهم وبهية تولى الجميع فيرسون بارسائه وبقائه ولا بد أن

في أيامهم منها صناعة القس وصناعة الجزيرة وصناعة مصر والاسكندرية ودمياط قال ابن أبي طي في تاريخه عند ذكر وفاة المعز لدين الله انه انشأ دار الصناعة التي بالقس وأنشأ بها ستمائة مركب لم ير مثلهما في البحر على مينا وقال المسيحي ان العزيز بالله بن المعز هو الذي بنى دار الصناعة التي بالقس وعمل المراكب الي لم ير مثلهما فيما تقدم كبراً وناقة وحسناً قال المقرري وكانت جميع مراكب الاساطيل لا تنشأ الا بالصناعة التي بالجزيرة فانكر الوزير المأمون ذلك وأمر بان يكون انشاء الشواني وغيرهما من المراكب النيلية الديوانية بالصناعة بمصر وأضاف اليها دار الزيب وأنشأ المنظر قريبا واسمه باق الى الآن عليها وقصد بذلك أن يكون حلول الخليفة يوم تقبض الاساطيل ورهيبا بالمنظرة المذكورة وأن يكون ما ينشأ من الجرائن والشنديات في الصناعة بالجزيرة قال ولما وفي النيل ستة عشر ذراعاً ركب الخليفة والوزير الى الصناعة بمصر ورمت العشاريات بين أيديهما ثم عديا في احدها الى المقياس وقال ابن الطويران خدمته في ديوان الجهادوي قال له ديوان العمار وكان محله بصناعة الانشاء بمصر للاسطول والمراكب الحاملة للغلات السلطانية والاحطاب وغيرها وكانت تزيد على خمسين عشاريا ويليها عشرون ديماسا منها عشرة برسم خاص الخليفة أيام الخليفة وغيرها ولكل منها رئيس وفواى لا يبرحون ينفق فيهم من مال هذا الديوان وبقية العشاريات الدواميس برسم ولاية الاعمال المميزة فهي تجرلهم وينفق في رؤسائها ورجالها أينما كانوا من مال هذا الديوان وتقيم مع أحدهم مدة مقامه فاذا صرف عاد فيه وخرج المتولى الجديد في العشارى المرسى بالصناعة ولا يخرج الا بتوقيع باطلاقة والانفاق فيه وللشارفين بالاعمال عشاريات دون هذه وفي هذا الديوان برسم خدمة ما يجري في الاسطول نائبان من قبل مقدم الاسطول وفيه من الخواصل لعمارة المراكب شئ كثير واذا لم يف ارتفاعه بما يحتاج اليه استدعى له من بيت المال ما يستعمله قال وكان من أهم أمورهم احتفالهم بالاساطيل والاجناد ومواصلات انشاء المراكب بمصر والاسكندرية ودمياط من الشواني الحربية والشنديات والمسطحات الى بلاد الساحل حين كانت بأيديهم مثل صور وعكا وعسقلان اه

وفي وزارة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب للعاضد وصل الفرنج الى دمياط سنة ٥٦٥ وهم فيما يزيد على ألف ومائتي مركب فخرجت العساكر من القاهرة وقد بلغت النفقة عليهم زيادة على ٥٥٠,٠٠٠ دينار فأقامت الحرب مدة ٥٥ يوما وكانت صعبة شديدة واتهم في هذه النوبة عدة من أعيان المصريين بعمالة الفرنج ومكاتبتهم وقبض عليهم الملك الناصر وقتلهم وكان سبب هذه النوبة أن الغز لما قدموا الى مصر من الشام صحبة أسد الدين شيركوه تمركز الفرنج لغزو ديار مصر خشية من تمكن الغز بها فاستمدوا اخوانهم أهل صقلية فأمدوهم بالاموال والسلاح وبعثوا اليهم بعدة وافرة فساروا بالديابات والمجانيق ونزلوا على دمياط في الاساطيل التي ذكرناها وأحاطوا بها بحرا وبراوا اشتد الامر على أهل دمياط وهم ثابتون على محاربة الفرنج فسير صلاح الدين الى نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام يستجده ويعلمه بأنه لا يمكنه الخروج من القاهرة الى لقاء لفرنج خوفا من قيام المصريين عليه فجهر اليه العساكر شيا بعد شئ وخرج نور الدين من دمشق بنفسه الى بلاد الفرنج التي بالساحل وأغار عليها واستباحها فبلغ ذلك الفرنج وهم على دمياط خافوا على بلادهم من نور الدين أن يتمكن منها فحلوا عن دمياط بعد ما عرف

اهم نحو النظمه مركب ومن وقتئذ رقت المقاتله على البرجين وشذت مراكب الى السبله
ليقاتل عليها ويدافع عن الدخول من بين البرجين اه من المفرزي والذي جعل الفريقين يستلبون
على أرض مصر بهذه السفه أن العناية لم تكن موجهة بمصر اذ ذاك لامر الاساطيل عاب سقوط
دولة القواط. ثم قال الفاضل محمد شكري أفندي في تاريخه المسمى بالاسفار البحريه العثمانيه
ماملخصه

قد تكلم كثير من مؤرخي أوروبا عن أساطيل العرب ومدحوا عظمهم في سلوك البحار وفي
صناعة السفن لكن صاحب التاريخ العمومي الانكليزي جون كارنوك (John Carnock)
نالفهم في ذلك حيث قال عند كلامه على وقوعات بحريه عموم الملل ان العرب يوفقوا في كثير
من الاسفار البحريه الا انهم لم يعتدوا فيها كغاديين لثقافات الفنون والصنائع البحريه حيث كانت
أسفارهم المذكوره لغرض مخصوص بقصدون منه تنفيذ آمالهم فخط وغير ذلك من الاموال الى
أظهر فيها التعصب على العرب ونسبهم الى الجهل في الاعمال والفنون البحريه وهو يتسدد من ذلك
اسقاط منزلتهم في تاريخه بعبارات سقيمة فرار من الاقرار لهم بالفضل المتقدم ولا يذكر أن دول
أوروبا أخذت في القرون الوسطى عن العرب التمدن وأثار العمران وأكثر العلامه المعارف لا لنا
لنظرننا الى الزمن الذي ظهر فيه الاسلام وتقدم جيوشه العربيه الفتوحات حتى فازت بالانبيلاء
على الاندلس وصار العرب استأجروا لام الفرنج ليجددوا ذلك الزمن كان عقب انصراف دولة الرومان
الغربيه وقيام اقوام الجرمانيين وقبائل الشمال الوحشين واستيلائهم على أكثر بلاد أوروبا
واطفائهم نور العلم منها حتى لم يبقوا فيها من آثار مدينة الرومان شيأ يذكر فأخذت العرب من رقت
هم بنشاطهم المشهور في تحسين وترقيه أمور دولتهم فتقدموا في كثير من المعارف والعلوم حتى
أتقنوا صناعة السفن وصاروا مهرة في سلوك البحار ويمكن أن نعتد هم أول الاقوام الذين قاموا
بالاكتشافات في البحر المحيط الاطلسي ويؤيد ذلك رواية الجغرافيين العربيين الشهير العلامة
الادريسي عند كلامه على الملاحين المعروفين بالمغروبين الذين قاموا في الوقت المذكور بكل نشاط
لهذا العمل المفيد فن الجغرافيا فاعلوا بسفنهم من اشبونة (إسبون) سنة البرتقال الآن
بقصد البحث عن أراض جديدة في المحيط الاطلسي فاكشفوا جزائر قاريه وقال انه عند عودتهم
الى الساحل الافريقي رسوا بسفنهم أمام قرية من أعمال كاش عرفت الآن بآس في وبعال ان
هذا الاسم اشتق من أن أولئك الملاحين لما وصلوها عرفوها باسمهم عن بلادهم الاسلاميه به تارة
واخرى في قارفا لما لقي هذا اللفظ على الثغر المذكور وصار يعرف بذلك وروى غيره أنه بعد ذلك
الاكتشاف اتفق العرب جزائر الحالدات (قناريه) المذكوره بسفنهم الى بلادهم وروى
عن حسابها واعتبرها كذلك فبأبعد كثير من علماء أوروبا والخاص أن المعارف كانت عند
العرب في ارتقاءهم باجتهاد عظمهم الا ناضل الذين ملوا الارض بعلمهم وترجموا كتبهم العبريه والعربيه
من اللغة اليونانيه وشعرهم وعلومهم واعتمدوا على مؤلفات ارسطو في الفلك والهيئة والفساد
وعلم الهيئة والبحر وكاتب هذه الامور الزيد الكيري في تاريخه الملاحه في مصر
استعمل الابره المغمنا في سبيل (البرصه) في آخر غزاهم البحريه في سنة ١٠٠٠ هـ هو هو اسما من
الشمال واليه يذهب الفرس بعد أن كانوا لا يسمونه في الطريق في البحار الى ان وصلوا الى

وبالسواحل البحرية التي كانوا لا يفتنون برأبونها مدة سفرهم وبعد ذلك سكنوا من الامعان في أسفارهم والابعاد عن البر فاستازوا بذلك عن باقي ملاحي الامم المعاصرة لهم وكانت سفنهم في العهد المذكور تعتمد من أشهر السفن لانهما من فن انشائها وصنائعها فكان يوجد بدور صناعاتهم من العمال المهرة عددا لا يحصى كانوا في الصناعة كانوا من ذلك العصر وكان ملاحو العرب يسافرون بتلك السفن الاسناد الشاسعة لطاب التجارة ويتقلون كثيرا من البضائع من ثغور الهند والسين الى جميع البلاد التي كانت تحت حكمهم ولما اخترع العرب الساعات التي هي أساس ساعات الكرونومتر عند اورو وباستفادت العلوم البحرية كثيرا وزادت بحريتهم تنسدا ما واكثر وامن التوغل بسنمار البحور المجهولة وسكن كثير من شعوبهم وقبائلهم مدة جزائر من البحر المحيط الهندي فمررت بهم منها جاوه وسوماتره وجزائر القمر واكثر سواحل افريقية الجنوبية وغيرها ويحق ان تعد العرب من أولى العزائم والهمم في الاعمال البحرية وأول الخدامين لترقية فنونها وصنائعها في الوقت الذي لم يكن اولة من دول اورو وباقية اسم يذكر وقد اجمع المؤرخون على أن دول اورو وبأخذت عنهم في السرون الإسلامي صناعة لا آلا البحرية والاوات اليدوية والفنون الزراعية وكثيرا من العلوم وسائط العمران ونسب اليهم من الاندلس اكثر الحرف والاعمال نافع والحبوب والاشجار المثمرة ثم لما أخذت الانحطاط في دول الاسلام بالمغرب وقامت دول الافرنج باطماعهم للاسيلا على ثغور تلك البلاد وكانت عمالك جنوب والبنادقة وسارد بنبار صقلية وغيرها من دول ايطاليا أخذت ترني في سائر البحار حتى نالت الشهرة والامتياز فيه دون سائر سائر سائر الاورو باوية بما أخذوه عن العرب من الفنون والصناعة وصارت سفنهم تتردد الى جميع فرض البحر المتوسط الابيض خصوصا بعد أن تعلموا وتكلموا من البلاد الاسلامية كثيرا من العلوم والفوائد النافعة مدة الحروب الصليبية فنهالوها معهم من عودتهم الى بلادهم وصارت بعد ذلك أساطيل دول ايطاليا تتقدم في سائر البحار حتى اجتازت بونغاز جبل طارق وزارت اسبانيا وسواحل فرانسا العربية قبل وانكثرة كما أنهم كانوا يترددون في سواحل الشرق في بلاد الاستانة والبحر الاسود في أواخر الدولة العثمانية

وقد روى بعض المؤرخين أنه لما قامت بعد ذلك حكومة البرتغال واسبانيا بالاكشافات في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر الميلادي استعمل كريستوف كولومبوس مكتشف أميريقا فاسكو دونا مامكتشف طريق الهند في أسفارهما الخرائط التي وجدوها عند العرب وكان لتلك الخرائط في اوقات المذكورة عمارة لا تسترأ أصحاب المعلومات البحرية حتى ان فاسكو دونا ماماستخدم في اثنتي عشرة جولة على البحر فيقول انه حين رأى من عثم ان البراك الهندو بسائرهم ذابون جميع في اسفارهم كما كانت اتى وصل بهم الى الساحل الهندى الجنوبي وبذلك علا ذكره وطراهم وجذب اليه ابصارهم وروا عن أهلها على الاتقان والاعمال تزدت أساطيل البرقة على السواحل الهندية وأخذت تلك أساطيل العرب التي كانت تخرج الى الكاسية العظيمة من قبل التجارة الهندية الى ثغور العربية اضطرت لمداينة أهل البرتغال لمنعهم عن هذا الطريق قال المؤرخ البرتغالى البرتو جبروم (Pertho Geronimo) في تاريخه ما لخصه أنه لما وصلت أساطيل البرتغال الى البلاد العربية بعد مرورهم من سواحل

جزيرة العرب أخذت سفنهم تحارب أساطيل البرتغال وفي إحدى الوقائع استظهر الأسطول البرتغالي على سفن العرب وكان من بين سفنهم سفينة بحسبة قاومت البرتغال متاومة تذكرك لانها أضرت كثيرا بأسطولهم وكانت سفينة العرب المذكور تتمع متانتها ووجود صناعتها لم تسيما متقنا وكان سطحها الخارجي مكسرا بالجلود وكان هذا الكساء بعد ذلك من أعظم الرقيات المهمة في فن صناعة السفن وقال ان طائفتها كانوا على جانب غلب من الدراية والمهار في فن الملاحه وقد ظهرت في وقت القتال منقعة هذا الجلد لانه كان كحائل منيع ودرع قوي يذهب صت سنن البرتغال حتى انها قاومت مقذوفات المدافع البرتغالية وحرقا قاسم وكانت تلك الجلود بعد وقتئذ من أهم آلات وسلاح الحرب وقد أظن المؤرخ المذكور في شجاعه العرب وسرعة حركتهم الحربية ومهارتهم في ادارة السفينة وقال انهم عكفوا من مداومة المتكسوفات التي ألهتها عليهم من سنن البرتغال مدة ساعات حتى لم تصب سفنهم عقوف منها ثم لما اجتمعت سنن البرتغال أخيرا واسطرا مدافعهم على تلك السفينة تمكنوا به دشاربة عدة ساعات من مساوهم دون راحة فخرقها ولما أحس رجالها الابطال بالهلاك لأشراف سفينتهم على القرون وكانوا يعلمون أن مدد لا يقبل منهم الا امان القوا بأنفسهم جميعا في البحر وصاروا يسبحون بكل قوتهم ليخرجوا الى الساحل الذي كان على بعد بعض أميال من محل الواقعة ولكن قساوة البرتغاليين ساقطهم الى أن أظلم رايهم الى أولئك المساكن القنابل حتى أغرقوا معظمهم وهذا الاشك أمر مغاير لانسانية بعض من الاعمال الوحشية اه

قال المقرري فلما كان زوال الدولة الفاطمية (٥٦٧ هـ) على يد السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب اعتنى بأمر الأسطول وأقر له ديوانا عرف بديوان الأسطول وعين له هذا الديوان القيوم بأعمالها والخبس الحيواني في البرين الشرقي والغربي وقر من البرين الشرقي بهتين والاميرة والمنية ومن البر الغربي ناحية سقط ونهيا ووسيم والبساتين خارج القاهرة وعين له أيضا خراج وهي أشجار من سنط لا تحصى كثرة في البهنساوية وسقط ريشين والأشموين والاسيودية والاشجمية والتوصية لم تزل بهذه النواحي لا يقطع منها الامانة والحاجة اليه وكان فيها مبلغ قيمة العبد الواحد منه مائة دينار وعين له أيضا البطرون وكان قد بلغ ثمنه ثمانية آلاف دينار ثم أقر له ديوان الأسطول مع ما ذكرنا من كاه التي كانت تحيي بمصر وبلغت في سنة زيادة عن خمسين ألف دينار وأقر له المراكب الديوانية وناحية استنار وطيندي وسلم هذا الديوان لانه المالك العادل أبي بكر محمد ابن أيوب فأقام في مباشرة وعملاته صفى الدين عبد الله بن عبيد بن شكر وردد ديوان الأسطول التي يتفق في رجاله نصف وربع دينار بعدما كان نصف وثمانين ديناراه وقبل ذلك كانت كانت قامت دول أوروبا باطماعها وقصدت الاستيلاء على الشرق فاستعلت نيران الحروب الصليبية وملكوا أكثر السواحل الشاسية وأخذت أطماعهم ونهضت عليهم تزيار مني منهم فصدر الاستيلاء على كعبة الاسلام فلما بلغ صلاح الدين الايوبي خبر تهديمهم على الحذر داجل جازته عاد الى مصر مدرا وأنشأ مراكب في دور صناعتها على الجبل مفضلة على البغال (٥٦٨ هـ) الى ساحل ايلة (بحر العقيق) نالها والعماد في البحر وشحنها بالجلود وبعد تجهيزها أطلع ذلك الأسطول وحاصر به مدينة ايلات برا وبحرا ففتقها عنوة وأخذ بعد ذلك يقوى أساطيله في البحر الأحمر وفي ذلك قام البرس

ارناط صاحب الكرك وعزم نهائيا على محاربة المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام قال ابن خلدون ما لم يخسره فانشأ أسطولا مفصلا وجل أجزائه الى صاحب أيل وركبه على ما تقتضيه صناعة انشاء السفائن وقذفه في بحر السويس وشحنه بالمقاتلة وأقلعوا به وأرسل فرقة منه أقامت على حصن أيل تحاسره وفرقة سارت نحو عيذاب وأناروا على سواحل الجاز وأخذوا ما وجدوا به من مراكب التجار وطرق الناس منهم بلبه لم يعرفوها لانه لم يهذب بحر السويس افرنجي محارب ولا تاجر وكان بمصر الملك العادل أبو بكر بن أيوب نائباً عن أخيه صلاح الدين فحضر وجهاز أسطول مصر وشحنه بالمقاتلة وقالع به حسام الدين لؤلؤا والحاجب قائد الاساطيل بديار مصر فبدأ بأسطول الفرنج الذي يحاصر أيل فزقهم كل عزق وبعد انظفريهم أقلع في طلب الفرقة الثانية من أسطولهم الذي قصد عيذاب فلم يجدهم فرجع الى رابغ فأدر كهم بساحل الحوراء وكانوا عازمين على طروق الحرمين واليمن والانغارة على الحاج فلما أطل عليهم لؤلؤا بالاسطول أيقنوا بالتغلب وتراموا على الحوراء وأسمنوا اليها واعتصموا بشعب ساحلها فنزل لؤلؤ من مراكبه وجمع خيل الاعراب هناك وقتلهم قتلهم قتلهم وقتل أكثرهم وأسر الباقين فأرسل بعضهم الى منى فقتلوا بها أيام النصر وعاد بالباقي وبما غنمه من سفنهم الى مصر والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء ثم بعد ذلك حاصر صلاح الدين قلعة الكرك الى أن فتحها عنوة وقتل البرنس ارناط بيده حرسا على الوفاء بنذره بعد أن عرفه بقدرته وبما كان يرومه من الحرمين اه

وفي خلال ذلك قصد الفرنج الاسكندرية من صقلية (٥٦٩ هـ) بأسطول مؤلف من مائتي سفينة تحمل الرجال ٣٦ طريدة تحمل الخيل وست مراكب كبار تحمل آلة الحرب وأربعين مركبات تحمل الازواد وكانت عتة الرجال خمسين ألفا والفرسان ١٥٠٠ فوصلوها على حين غفلة من أهلها في ٢٦ الحجة فخرج أهل الاسكندرية بالسلاح لينعوه من النزول وأبعدوا عن البلد فأمرهم الوالى بملازمة السور ونزل الفرنج الى البروتة تقدموا الى المدينة ونصبوا عليها الدبابات والمنجنيقات وقتلوا أشد قتال وصبر لهم أهل البلد وكان العسكر عندهم قلائل ورأى الافرنج من شجاعة أهل الاسكندرية وحسن سلاحهم مارا عهم وسيرت الكتب في الحال الى صلاح الدين ودام القتال ووصل من العساكر الاسلامية كل من كان قريبا من الاسكندرية فقيت بهم نفوس أهلها وأحسنوا القتال والصبر وهاجموا الفرنج ببسالة حتى وصل المسلمون الى (١) الدبابات فأحرقوها وصبروا للقتال فدام القتال الى آخر النهار فانجلى عن نصر المسلمين فعادوا الى المدينة مستبشرين بفتور حرب الافرنج وكثرة القتل والجراح فيهم فأتى البشير بدوم صلاح الدين فعادوا المسلمون القتال واشتد خوف الافرنج فهاجمهم المسلمون عند اختلاط الظلام ووصلوا الى خيامهم فغنموا ما فيها من الأسلحة وغيرها وأكثروا القتل في رجالهم فهرب كثير منهم الى البحر وقربوا شوانهم ليركبوا فغرق البعض ونجا البعض وغاص بعض المسلمين في الماء ونشقوا بعض الشوان فغرقت فهرب الباقون وهذه الحادثة من أهم الحوادث التي جرت على الاسكندرية في الحروب الصليبية ثم سار صلاح الدين من مصر الى ساحل الشام لغزو الفرنج فيها وكانت حروبه مع الفرنج متواصلة وكان الفرنج ضيقوا على جيوشه به كما وجاء الخبر بوصول الاسطول من مصر

(١) قال في القاموس الدبابة مشددة آتة تحارب العرب فتدفع في حبل الحصن فيقيمون وهم في حوزها

جهاز الافرنج أسطولاً لقتاله وشغلهم صلاح الدين بالمال لم يمكن الاستطول من دخول عكا فلم يشغلوا عنه وقاتلوا الفريقين برا وبحرا ودخل الاستطول الى مرسى عكا سالما وانه تعالى أعلم بغيبه ثم اشتد الحصار على عكا حتى قلت الميرة فأرسل صلاح الدين الى الاسكندرية ليعيث الاقوات في المراكب الى عكا وبعث الى بيروت بمثل ذلك فبعثوا مراكبهم وانعموا فيها العطبانيون وهسون أنه للأفرنج حتى دخلوا المرسى وجاءت بعد ذلك الميرة من الاسكندرية (٥٨٦ هـ) ثم تابعت امدادات الافرنج من وراء البحر لاخوانهم من المحاسرين لعكا وحضرهم سنة من المراكب عظمية مشحونة بالمال والاسلحة فغوى الافرنج في عكا وكان صلاح الدين يصاحبهم كل يوم عن مراجعة البلد وتقدم الى أسامة في بيروت بتجهيز ما عنده من المراكب والشواني الى مرسى عكا لم يشغل الافرنج أيضا فبعثها واثبت خمس مراكب انكليزية في البحر وكان ريكاردوس ملك انكلترا عليها أمار ريكاردوس فكان على جزيرة قبرص طامعاً في ملكها فغتم أساطيل المسلمين المراكب المذكورة بما فيها ونفذت كلمة صلاح الدين الى سائر النواب بأعمال مثل ذلك فجهزوا الشواني وملازمهم امرسى عكا حتى ان صلاح الدين استنجد بالموحدين ابراهيم والاساطيل فلم يجبره الى طلبه ولم يكن في الاسلام وقتئذ قوة بحرية غير قوة الموحدين قال ابن خلدون لما قام صلاح الدين يوسف بن أيوب ملك مصر والشام لعهدده باسترجاع ثغور الشام من يد أم النصرانية وتطهير بيت المقدس منهم تابعت أساطيلهم بالمدد لتلك الثغور من كل ناحية قرية لبيت المقدس الذي كانوا قد استولوا عليه فأمدتهم بالعدد والاقوات ولم تقاومهم أساطيل الاسكندرية لاستمرار الغلب لهم في ذلك فغلب الشرقى من البحر وتعدداً أساطيلهم فيه وضعف المسلمين منذ زمان طويل عن معانعتهم هناك كما أثرنا اليه قبل فأمد صلاح الدين على أبي يعقوب المنصور سلطان المغرب ليعيده من الموحدين ومصر له عبد الملك كريم بن حنظل طالباً مدد الاساطيل لتجول في البحرين أساطيل الافرنج وبين مراكبهم من امداد النصرانية بثغور الشام وأصحبه كتابه اليه في ذلك من انشاء الفاضل البيهقي يقول في افتتاحه فتح الله لبيدنا أبواب المناجع والميامن حسب ما نقله العماد الاصفهاني في كتاب الفتح النسي فقدم عليهم المنصور وشباقهم عن خطابه بأمر المؤمنين وأمرها في نفسه وحملهم على مناهج البر والكرامة وردعهم في مرساهم ولم يجبه الى حاجته من ذلك اه وفي رواية أخرى أنه جهز له بعد ذلك مائة وعشرين أسطولاً ومنع النصاري من سواحل الشام ولكن لم يرد في التواريخ التي وقفنا عليها شيء عن حركة تلك الاساطيل وقد نجح عن هذا التهاون الطفيف أن خسر صلاح الدين الذي كان يدافع عن بيضة الاسلام وما منعت الروافدة فلا حول ولا قوة الا بالله لانه في تلك الاثناء انتهى ملك انكلترا من امر جزيرة قبرص وملكها وعزل صاحبها وبلغ عكا في خمس وعشرين مراكب مشحونة بالرجال والاموال واتي في طريقه مراكب المسلمين بجهز من بيروت الى عكا وفيه ٧٠٠ مقاتل فقاتله للقبض عليه فامتنع أهل ودافعو عن أنفسهم ولما علموا أنهم مأخوذون لا محالة ويتسوا من الخلاص نزل مقدمهم يعقوب الخلمي أو الحلي غلام ابن شفتين وخرق المراكب فأغرقها ولم يمكن الافرنج من أن يظفروا بها وبرجاله ونخار هذه كانت حالة القوم مدة عز الاسلام ووقت أن كان رجاله لا يرون الفخر الا في المدافعة عن أوطانهم وروى هذه الحادثة الفاضل محمد شكري أفسدى صاحب كتاب الاسفار البحرية العثمانية بما يخالف رواية ابن خلدون وقد رأينا من المفيد ذكرها هنا ليقف عليها المطالع قال الفاضل المذكور نقلنا عن

المؤرخ الانكليزي جون كارفوك (John Charnock) انه في الحملة الصليبية الثالثة قصد كوردوليون ملك انكلترا الذهاب الى بلاد الشام خرج باساطيل كثيرة وبعد ان استولى على قبرص وغادرها قاصدا سواحل الشام في مائتي سفينة لاقى في طريقه سفينة حسيمة من اساطيل صلاح الدين وكان يقودها قائد يدعى الامير يعقوب وبعد ان هاجمها بسفنه ودارت رحى الحرب بينه وبين من في الاسطول الاسلامي عدة ساعات ومات من رجالها نحو المائتين تمكنت سفن كوردوليون من القبض على تلك السفينة التي كانت له غنيمة غالية القيمة لانهم لم تقع في قبضة الانكليز الا بعد ان قاومتهم مقاومة عنيفة وقتلت من رجالهم عشرة امثال من قتل منها وفي رواية جون كارفوك هذا ان السفينة المذكورة كانت كبيرة الحجم جدا فكان بها الف وخمسمائة نفر وهذا يدل على ان فن انشاء السفائن كان في ارتقاء عند الاسلام وقال المؤرخ المذكور ايضا انه بعد ذلك امر ريكاردوس بقتل من بقي من رجال السفينة المذكورة وعددهم ١٣٠٠ نفس ولم يرثوا لخالتم بل القوههم قطعاً في البحر ولم يكن ينتظر هذا الامر من هذا الملك الذي اشتهر بالفروسية والاقدام حتى ان جون كارفوك لم يظهر اسفاً واستنكاراً لهذا الامر الفظيع بل مدح فعل ريكاردوس اه ملخصاً هذا ولما مات صلاح الدين وانتشرت الفتن بين اولاده في البلاد واهمل القوم حراسة عمالكهم اهملوا امر القوة البرية والبحرية الا عند مسيس الحاجة قال المقرري ولما مات السلطان صلاح الدين بن ايوب استمر الحال في الاسطول قليلاً ثم قل الاهتمام به وصار لا يفكر في امره الا عند الحاجة اليه فاذا دعت الضرورة الى تجهيزه طلب له الرجال وقبض عليهم من الطرقات وقيدوا في السلاسل نهراً وسجنوا في الليل حتى لا يهربوا ولا يصرف لهم الا شئ قليل من الخبز ونحوه وربما اقاموا الايام بغير شئ كما يفعل بالاسرى من العدو فصارت خدمة الاسطول عاراً يسب به الرجال واذا قيل لرجل في مصر يا اسطولي غضب غضباً شديداً بعدما كان خدام الاسطول يقال لهم المجاهدون في سبيل الله والغزاة في اعداء الله ويتبرك بدعائهم الناس اه ولما علم الفرنج بضعف بحرية الدولة الايوبية اكثر وامن الهجوم بسفنهم على بلادها وكثيراً ما نالوا منها ما قصدوه قال المقرري ايضا لما انقرضت دولة بني ايوب وتلك الاثر الممالك مصر اهملوا امر الاسطول الى ان كانت ايام السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري (٦٥٨ هـ) فنظر في امر الشواني الحربية واستدعى رجال الاسطول وكان الامر اقداساً تملوهم في الحراريق وغيرها وندبهم للسفر وامر بعد الشواني وقطع الانخساب لعمارتها واقامتها على ما كانت عليه في ايام الملك الصالح نجم الدين ايوب واحترز على الحراج ومنع الناس من التصرف في اعواد العمل وتقدم بعمارة الشواني في ثغرى الاسكندرية ودمياط وصار ينزل بنفسه الى الصناعة بمصر ويرتب ما يجب ترتيبه من عمل الشواني ومصالحها واستدعى بشواني الثغور الى مصر فبلغت زيادة عن اربعين قطعة سوى الحراريق والطرائد فانها كانت عدة كثيرة وذلك في شوال سنة ٦٦٩ هـ ثم سارت تريد قبرص وقد عمل ابن حسون رئيس الشواني في اعلامها الصليبان يريد بذلك انها تخفى اذا عبرت البحر على الفرنج حتى تطرقهم على غفلة ففكره الناس منه ذلك فلما قاربت قبرص تقدم ابن حسون في الليل ليهاجم المينا فصدت الشونة المقدمة شعب فانكسرت وتبعها بقية الشواني فتكسرت الشواني كلها وعلم بذلك ممتلك قبرص فأسر كل من فيها وأحاط بعامهم وكتب الى السلطان بقرعته ويوجبه وان شوانيه

قد تكسرت وأخذ ما فيها وعدّها سدي عشرة شونة وأمر بها بالخدمة السلطان الله تعالى وقال
الحمد لله من ذلك في الله تعالى ما أخذ في عسكر ولا زلت في رايه الى أن قال وأمر بأداء شرين شونة
وأحضر خمس شواني كانت على مدينة قوس من صعيد مصر والزم الر و الى سنة ٦٧١ هـ المدة بمصر
كل يوم في مدة شهر الحرم سنة سبعين وستمائة الى أن عجز بها أن ترم ٦٧١ هـ دانييل
ولعبت الشواني بين يديه وكان يوما مشهودا ١٥٠٠ م صار ر ١٥٠٠ م ٦٩٢ هـ قدم السلطان
الملك الأشرف صلاح الدين دانييل بن قلاوون الى الوزير صاحب نعم الدين محمد ١٥٠٠ م وهو
الشواني فنزل الى الب ١٥٠٠ م وأمدى الرئيس و ١٥٠٠ م حاج الحاج ١٥٠٠ م الشواني
فكوستين شونة وشحنها بالعسدة وآلت آخر ١٥٠٠ م من لما ١٥٠٠ م الشواني
ال ١٥٠٠ م فأقبل الناس لمشاهدتهم ثم ركب السلطان في قبه الط ١٥٠٠ م وأمر من أس ١٥٠٠ م
جوع المنفرجين لا تحصى وبرز الشواني واحد ١٥٠٠ م واحد ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م
تخاسر والتقال عليها والنمط ١٥٠٠ م على ما وعد من الر ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م
الامن أطهر في شونته ١٥٠٠ م على ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م
وهو في مركب نيليه فقرأ قوله تعالى بسم بحريه ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م
فرله تعالى قل اللهم مالك الملك لا اله الا انت شواني تم ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م
بصلا الظاهر فغضى السلطان بعسكر عائدا الى ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م
نزياد وخرجها العزوفى البارس ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م
ففي سلطنته الناس محمد بن قلاوون جهز الشواني ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م
(٥٧٠٢) وعين لها جماعة من أجداد ط ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م
أمر الط ١٥٠٠ م والعشروا ت باخرج كل أمير من ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م
المنصوري الزرافه الى لسفريهم ومعه جماعة من ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م
أحسن زينة واستعزتها السلطان كعادته ثم أيت ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م
من طرابلس وهاجوا جزيرة أرواد من أعمال قبرص و ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م
طرابلس وأخرجوا ابن العم ثم الخمس "سلطان" تسمو ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م
قبرص أرسل الى ملك القري يستصر خصم ليه عدد ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م
مراكب لمساعدة دكن ذلك أيام ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م
مراكب قبرص ورددس وأخذت ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م
مسدودا أمامهم لانه في مدة ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م
من الجبارين في سنة ٦٥٩ فقطع كنس ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م
من شمال دمياط في البحر الملح حتى ضاقت وتعددت دخول ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م
مراكب القريج تسلوا على كل مركب تجارى فاستمرت ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م
وفي سنة ٨٦٧ هـ حاكم صاحب قبرص اغر لا كر ربه باسلا ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م ٧٠ هـ
فقتل ونهب وأسر وهرب الناس فلما بلغ السلطان خبره ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م ١٥٠٠ م

الاتاكي يلبغا بمباشرة هذه المهنة فشيء في زمن قليل نحو مائة غراب و جهزها لمخاربة أولئك القرصان الذين قطعوا الطريق على سفن تجار مصر فأنكشت بعد ذلك سفن قرصان الروم مدة خصوصاً لما أخذت القوة البحرية في الترقى وصارت الملوك تخرج بنفسها في الاساطيل لزيارة السواحل والثغور المصرية وتقصدها هذه الزيارة إرهاب سفن قرصان الروم التي كانت تسطو على كل سفينة تجارية وغير تجارية فأرسل الأشرف قايتباي سنة ٨٧٨ أسطولاً مشكلاً من جملة أغربة حربية تحت إمرة الأمير محمد بن قجماس (قاجمزر) لتعقيب أسطول الروم الذي كان حضر إلى قم ثغر دمياط وتعدى على أهاليه بالنهب والسلب وقبل عهده قصوه الغوري يستعين كانت سفن البرتغال اكتشفت طريق الهند من جهة رأس الرجاء الصالح بمعرفة فاسكودو غاما (١٤٩٨ - ١٥٠٤ م) ثم أرسلوا فرانسوا دالميدا (François d'Almeida) بالاساطيل والرجال وأخضعوا بلاد بكرات وسواحل دكن وجزيرة هر من الواقعة في فم خليج البنج وأخذت سفنهم تخرقها بين البصرة وعدن وتتعدى على كل سفن مصر والعرب التجارية وتنهبها وتستولى عليها وبذلك انقطع طريق التجارة بين الهند ومصر خصوصاً بعد بناءهم سم قلعة فونا في ساحل دكن قال الحاج احمد راشديك في تاريخ اليمن وصنعاء ما لم يخبره ان السلطان مظفر شاه ملك بكرات والسلطان عامر ملك اليمن أرسل إلى قانصوه الغوري يطلبان منه المساعدة فأرسل الغوري سنة ٩١٣ هـ خمسين سفينة حربية وجيشاً وافر تحت قيادة الأمير حسين الكردي أحد أمراء مصر لمطاردة سفن البرتغال التي كان يعودها فرانسوا دالميدا وبعد وفاته عادت سفن مصر بعد أن فقدت جملة سفائن ثم التزم الأمير حسين بالعودة ما راعى جده وصادرة من تجارها وأطهر لاهلها السوء والظلم وأخاً منهم أموالاً طائلة ليعوض بها على نفسه ما أضاعه أمام سفن البرتغال عامه الله تعالى يستحقه وفي سنة ٩١٧ هـ أقطع بالاسطول يقصد بكرات ثانية بعد أن شيد بجدة قلعة أنزل بها حاميه اه وروى بعض المؤرخين أن البنادقة كانوا يساعدون بسفنهم السفن المصرية في هذه العزوة البحرية لأن تحويل البرتغال لتجارة الهند عن طريق رأس عشم أخيراً أنزلهم نهر را بليغاً لاشتغالهم كبحهم التجاري به بنقل تجارة الهند إلى ثغر السويس وبعد أن تحمل إلى الاسكندرية نجاها سفنهم أيضاً إلى أوروبا ولهذا فانهم أعدوا أسطولاً عظيماً في السويس واتحدوا مع أساطيل قنصوه في ثلاث الحروب وحفروا عند المكان المسمى عبون موسى مجارى لتوصيل المياه العذبة إلى حوض بنو هناك على ساحل البحر الأحمر لتزود الماء منهم سفنهم ولا تزال آثار تلك الأعمال باقية في تلك الجهة لا آ ن وكانت العلوم البحرية ترقى في ذلك الوقت بازدياد التجارة والتمدن فأصبح القوم أشد مقاومة وقداماً وكان للملك ايطاليا حينئذ الشهرة والامياز في التمدن وفي آلاسفار البحرية وكانت سفنهم تتردد على جميع فرس البحر المتوسط الأبيض خصوصاً الاسفانة وسوريا ومصر

وكان لاغورى خلاف أساطيل السويس جملة أساطيل بالبحر الأبيض المتوسط حتى أنه في سنة ٩١٨ هـ عندما التجأ إليه الأمير كركود أخو السلطان سليم الأول ابن السلطان بايزيد خان طالباً مساعدته على أخيه أمده الغورى بأسطول مركب من عشرين سفينة حربية تساعده على نزع السلطنة من يداخيه وقد تلاقى هذا الاسطول مع أساطيل العثمانيين بسواحل سوريا وبعد واقعة

بحربه انهزمت السفن المصرية ووقع غالبها في قبضة المراكب العثمانية وفي رواية أخرى أنها أصاب
سفن الغوري زوبعة شديدة بددت من غلبتها فاستولى الاسطول العثماني على ما بقي منها وفي سنة
٩١٩ هـ وصل خبر الى السلطان عاصر سلطان البحر ان سفينة برتغالية أسلمت الى عدن
واستولت عليها ثم قتلوا فيها ثم ارتدوا عنها ثمانية من اميرها وكنهم في دواشوا واندوا وقتلوا
بأهلها ثم احتلوا جزيرة قران وقلوا جميع حاميتها واهاليها ثم ألقوا منها وبنوا دوار باع فأحرقوا
مدينتها وعادوا ثانية الى عدن وحاربوها الا أنهم لم يثأروا منها وان السلطان باعها لبريد باعوري
فأرسل البعوري أسبولا الى تلك المياه تحت قيادة الامير حسين الكردي المارالذكرو تلاقى مع أسطول
البرتغال الذي كان يهاجم عدن وكان تحت قيادة الونسوال وكرت (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠)
فحاربوا أجسادهم عنها وكان البوكرت المذكور قبل ذلك قد هاجم عدن فالتكوتات من أسبولا اليه
واستولى عليها وعلى غوا وماداهما انتصر عليه المنصورون في عرشه راجعا انهم رفرسوا
عودة الاسطول المصري الى مياه اليمن وعزج بسفنهم على سواحل البحر في عدن واليمن
بالجاشي على المصريين وخابره في أمر تحويل مصب النيل الى البحر الامم راجع اليه سر السند
كراخه للمصريين وكان يظن ذلك من الامور السهلة واسمعه لم ينجح وضاع منه السلام بل المنصور
واحتلت جزيرة قران ثم اخذت الاساطيل الى كورس بحاربها وبنوا عمارتها وبنوا منامها الى
كثير من بلاد اليمن ثم أفلح الامير حسين الى عدن وهاب ما دارا حولها في زيلع وغربها ثم
الامير سلمان أحد أمراء مصر في مدد فارس له بسبعين جارا وثلثمائة من المشاة فمات في
أقاصيه بلاد الهند وكان سلمان هذا من طائفة العربات جزائر العرب له نام بدار رب البحر
ولما اتفق بالغوري عيسى والدا عاقما على ساطب له التي داه والاجر ورأسه على خمسة من عربا
وأرسل المرافقة الامير حسين الكردي كما ذكرناه من بلغه من دولة ليرة لعدن في سنة
١٥١٧ م - ٩٢٢ هـ الاميرال ديبغو (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) بأسطول حشم لطائرة ستم مائة
مصر نيسا بلاد العرب ومنعهم من ارسال الجيرش الى بلادهم فقتلوا رجلين من رماح ورجلين
(وكانت علاقته البرتغال مع السلطنة متعذرا من سنة ٩٢٢ هـ) فقتلوا رجلين من رماح ورجلين
بدرود وكونها هم الى بلاط الجاشي اسكندر في سنة ٩٢٢ هـ وبنوا منامها الى
انقطع خبره في الوقت اند نورولماب اسكندر رخانده على قتلها في سنة ٩٢٢ هـ
وكان صغير السن فامت جذوة هيلان من قتلها في نار ماتت في سنة ٩٢٢ هـ فماتت في نار
اسبون في سنة ٩٢٠ هـ وكان ان باعها على خولها في سنة ٩٢٠ هـ فماتت في نار
وكانت أساطيلهم لا قطع من راجل اليه فماتت في نار راجل اليه فماتت في نار
ذلك الى شمال في سنة ٩٢٠ هـ فماتت في نار راجل اليه فماتت في نار
ان شيت ايرتتم في سنة ٩٢٨ هـ فماتت في نار راجل اليه فماتت في نار
في سنة ٩٢٨ هـ فماتت في نار راجل اليه فماتت في نار

(١) في ملاح بورقال كعبه بالبحر في سنة ٩٢٨ هـ فماتت في نار راجل اليه فماتت في نار
تاريخ دولة العرب

١٥٤١ وكان عدده ٤٥٠ جنديا ومعه ستة مدافع وقد استظهر على عساكر المسلمين في معارك كثيرة إلا أن عساكره انكسرت أخيرا وقتل هو في معركة مهمة سنة ١٥٤٢ م وفي خلال ذلك كانت الاساطيل البرتغالية لم تزل تخترق في بحار الهند وتتردد كثيرا على ثغور البحر الأحمر ونحوها سواحل الحبشة نعاكس التجارة وتتعدى على سفائن المسلمين في تلك المياه إلى أن استولى العثمانيون على الديار المصرية وصاروا أساطيلهم تحارب البرتغاليين في المياه المذكورة حتى منعت تعدياتهم وأطمأنت ثغور بلاد العرب من شرهم

﴿ الفصل الخامس ﴾

(البحرية بمصر في عهد دولة العثمانية)

اعلم أنه بعد أن دخلت مصر تحت حكم الدولة العلية العثمانية على الصورة المشروحة في هذا التاريخ ونزولها السلطان سليم الدولة اللازمة لمراسمتها كانت الاساطيل العثمانية تتردد كثيرا على السواحل المصرية وبعد عودته السلطان إلى القسطنطينية أخذ خير الدين بك الوالي بمساعدة خيرى بك أمير الامراء في اصلاح المراكب الموجودة بالبلد ولم يكن لمصر وقتها بالبحر الأحمر غلبة لأن الاغربة التي كانت انصهر والغوري انقضت وضاع معظمها وما بقي منها حجزته الامراء المصرية بجهات الامين تحت قيادة سليمان رئيس السابق ذكره حتى انه في عام ٩٢٥ هـ لما أتت الاخبار من مكاتبان في البحر المالح قبالة جدة ثخوار بعين مر كبا من مراكب الفريق يعيشون في البحر ويسطعون على التجارة الطرفات لم يجدوا إلى مصر لدية قوة بحرية يرسلها لذلك فأرسل جماعة من المماليك الجراكمة وغيرهم يبلغ عددهم ثلثمائة براصحة الحاج يقيمون بجدة خوفا من أن يطردها بعض الفريق على حين غفلة ثم اعتم خير الدين بك بأمر بشييد السفن في دار صناعة بولاق قال ابن اياس في تاريخه بحقيقة ٢١٤ من اجزاء الاخبار ملك الامراء عرس المراكب الاغربة التي أنشأها رعت قدومه في البحر وانشرح من ذلك سنة ٩٢٦ هـ

ولما جلس السلطان سليمان القانوني بعد وفاته السلطان سليم (١٩ القعدة ٩٢٦ هـ) اهتم بأمر الثغور البحرية فرتب نظامات مخصوصة لادارة السواحل المصرية والامور البحرية فيها وعين ثلاثة قبودانات لمصر أحدهم لثغر مياط والثاني لثغر السويس والثالث لثغر الاسكندرية سمى كل منهم قبودان بك وجعل تعيينهم وتغييرهم يتعلق بأمراد السلطنة لأن أحوال البحار وعبت أساطيل الفرق في حياجهل الدولة تهتم في ذلك الوقت اهتماما زائدا بأمر الثلاثة ثغور المذكورة لاعتبارها وقفت أبواب التطر المدعى فكانت الدولة ترسل حاميتها رأسا من الاستانة تحت قيادة القبودانات المذكورين رعتها كل سنة بمنازلهم من الخاير الحربية ولم يكن هؤلاء القبودانات يعتبرون أنهم من جيوش مصر إلا باعتبار أنهم في تلك الثغور المصرية وبما يستولون منه من المرتبات من الخزينة المصرية ولم يكونوا تحت أوامر البلاد في شيء مما فؤا أمرهم كانت ترد اليهم رأسا من دار الخلافة وكثيرا ما كان يوجب تحت قيادة هؤلاء القبودانات أغرب بحرية ماعد قبودان السويس وقد اهتم أمير الامراء بمصر بأمر القوت البحرية حتى انه في سنة ٩٢٧ توجه بنفسه إلى بولاق وكشف

ظافر أصله نصراني من مدينة أوترنت اعتنق الاسلام ثم في اليوم الثامن من شهر جمادى الأولى سنة ٩٥٨ هـ
 سليمان باشا من الشاطئ وأنزل من معه من جنود اليكبرية والمدافع وفي أول أكتوبر استولى على
 حصون البرتقال الامامية بعد عدة مناوشات وفي آخر هذا الشهر أمر بالهجوم العام على الحصن
 المذكور فرفقه البرتقال بقوة وفقد في ذلك من رجاله نحو أربع مائة نفر ويبدو أن كان يدبر أمر هجوم
 آخر بلغه قرب مجي الدونما البرتقالية فأنزل جنوده الى السفن في الحبال وترك للاعداء مدافعه
 وفي اليوم الخامس من شهر نوفمبر تقدم نحو سواحل كجرات وكانت الرياح تعاكسه الى أن وصل
 الى مدخل خليج كوتش ومن هناك أقبل نحو بلاد مصر وفي اليوم الخامس من شهر ديسمبر
 استقبل أمام مدينة عدن وكان في الثالث والعشرين من الشهر المذكور أمام مدينة محاول يصل الى
 مدينة السويس الا في منتصف شهر يونيه من السنة المذكورة وقدمت هذه الاربعة شهر
 ونصف وهو يجول بين الصخور وطورا بالشرع وطورا بالمخفاف وقدرى أسير بندقي رافق
 الخادم سليمان باشا في هذا السفر أن الصخور في هذا الممر كثيرة (أي الممر الكائن بين شواطئ
 بلاد العرب وسلسلة الصخور المذكورة) بحيث انه يستحيل على أي ملاح مهما كان عليه
 من الدربة أن يعرفها جميعها ولذلك كان القلاووز يجلس عند مقدم السفينة (البروة) يصيح
 على الدوام قائلاً أورسه وبوحي (ومعناها جلب السفينة فوق الريح أو تحته) واءلم أن قلاووزة
 الطريق الداخلي بالبحر الأحمر على معرفة نامة بالسباحة حتى انك تراهم في أمكنة كثيرة حيث
 لا يمكن القاء المرسى لعدم موانعة قاع البحر يذهبون سباحة وغوصون ليتجسسوا الصخور
 والشعاب لشبك الخاطيف فيها وقد عادت تجريدة سليمان باشا البحرية بنتائج مهمة في البحر الأحمر
 وان كانت لم تأت بالفائدة المطلوبة في بلاد الهند وذلك لانه استولى على عدن وطردها ابن دارد
 لاثامه بموالاته البرتقال وأسس أيضاً اتخذ من أنواع الحبل وبقرة السلاح حكومه جديدة
 ببلاد اليمن وجلب معه من بلاد الهند ١٤٦ أسيراً بعضهم هنود والبعض الآخر من البرتقال
 وقد قتلهم جميعاً قبل أن يصل الى السويس وأرسل رؤسهم الى القسطنطينية وكلف بهذه
 الامور وكيله (خسر و باشا وكان نائباً عنه في مصر مدة غيابه في الجريدة) قال الويس أميرال
 الذي عرّب عنه هذا الرواية ان تجريدة سليمان باشا هذه عادت علينا معاشراً لا ورواين بفائدة
 بحرية عظيمة لانها علمتنا ان طرق الملاحة بالبحر الأحمر وبالحيط الهندي في القرن السادس عشر
 من التاريخ الميلادي لا تختلف أصلاً عن الطرق التي وصفها النامولف السياحة المسماة حولان
 في بحر أريتريه (Erythrae) ومن المعلوم ان البهارات والخسائر المحلوبة الى أوروبا اذ ذلك
 زادت أثمانها من زمن كلوديوس ويوستانيانوس وان الانقلاب التجاري الذي أحدثته البرتغاليون
 نتج من تغيير في الاقتصاد المالي المتبع قبل ذلك وبسببه فسد التوازن تماماً بين القوى في ممالك
 الجنوب وممالك الشمال اه

وفي سنة ٩٥٨ هـ صدرت أوامر الى علي باشا الذي ولي مصر سنة ٩٥٦ هـ بتسيير أسطول
 السويس ثانية الى مياه الهند واستخلاص عدن وكان أهلها خلعتوا رداء الطاعة واتفقوا مع
 البرتقال وسلموهم قلعها وهرمو الحامية المصرية التي كان سليمان باشا الخادم تركها هناك فبعد ان

تجهزت السفائن وشغنت بالمهمات والادوات الحربية عينت الدولة يبري رئيس (١) وهو من مشاهير الملاحين قائداعاما عليها وأقلع بهم من السويس واستخلص مدينة وقلعة عدن من يد الاعداء بعد عدة وقائع وعاد نظافرا وفي سنة ٩٥٩ أقلع ثانيا باسطول مركب من ثلاثين سفينة بين غراب وشانية وقصد السواحل اليمنية وبعد أن ساعد نشار مصطفى بك على اخضاع الثائرين في بلاد اليمن أقلع منها وخرج الى المحيط الهندي واستولى على قلعة مسقط وأنار على جزيرة هسر من ودوخ المرتال في تلك الاطراف ثم وصل الى البصرة ولما بلغه أن أسطول البرتغال صار على وشك الحضور الى مياه تلك الاطراف رأى انه اذا بقي في البصرة فسيحارب المرور من بونغار هز لا ستيلاء البرتغال على جزيرة سبوان ادوات والات السفن الباقية تحت قيادته فسند في معظم مهاة أقلع من ميناء البصرة بعد أن ترك فيها كثيرا من سفنه الواهية وعاد الى فرضة السويس ولما قدم للدولة تسريرا بأعماله عينت بدله مراد رئيس (٢) لقيادة أسطول السويس وأرسلته براومعه ما يلزم من الادوات للسفن الراسية بالبصرة وبعد أن نظم سفن الاسطول بهاترك لمحاظتها سفينتين حريتين وجسمه أغربة وأقلع بالباقي بقصد السويس وكان أسطوله بتركيب من ١٧ سفينة فلم يصادفه في طريقه موانع حتى وصل معبر من و هناك قابل أسطولا لجسمه بالبرمال كان يختر في تلك المياه كانه ينتظر الدونما العثمانية فالتمز مراد رئيس أن ينادله ودارت رحى الحرب بين الطرفين من الصباح الى المساء وأصيب الطرفان بجناحوهم واهجرة واستشهد من الدونما العثمانية سليمان رئيس قبودان سمينه السائد مراد رئيس ورجب رئيس قبودان احده السفن الاخرى وخلق كثير من رجل المراكب ولكن بعض السفن أصابتها اطلاق عظيم التزم مراد رئيس أن يعود ثابته الى ميناء

(١) يبري رئيس وهو من مشاهير الملاحين قائداعاما عليها وأقلع بهم من السويس واستخلص مدينة وقلعة عدن من يد الاعداء بعد عدة وقائع وعاد نظافرا وفي سنة ٩٥٩ أقلع ثانيا باسطول مركب من ثلاثين سفينة بين غراب وشانية وقصد السواحل اليمنية وبعد أن ساعد نشار مصطفى بك على اخضاع الثائرين في بلاد اليمن أقلع منها وخرج الى المحيط الهندي واستولى على قلعة مسقط وأنار على جزيرة هسر من ودوخ المرتال في تلك الاطراف ثم وصل الى البصرة ولما بلغه أن أسطول البرتغال صار على وشك الحضور الى مياه تلك الاطراف رأى انه اذا بقي في البصرة فسيحارب المرور من بونغار هز لا ستيلاء البرتغال على جزيرة سبوان ادوات والات السفن الباقية تحت قيادته فسند في معظم مهاة أقلع من ميناء البصرة بعد أن ترك فيها كثيرا من سفنه الواهية وعاد الى فرضة السويس ولما قدم للدولة تسريرا بأعماله عينت بدله مراد رئيس (٢) لقيادة أسطول السويس وأرسلته براومعه ما يلزم من الادوات للسفن الراسية بالبصرة وبعد أن نظم سفن الاسطول بهاترك لمحاظتها سفينتين حريتين وجسمه أغربة وأقلع بالباقي بقصد السويس وكان أسطوله بتركيب من ١٧ سفينة فلم يصادفه في طريقه موانع حتى وصل معبر من و هناك قابل أسطولا لجسمه بالبرمال كان يختر في تلك المياه كانه ينتظر الدونما العثمانية فالتمز مراد رئيس أن ينادله ودارت رحى الحرب بين الطرفين من الصباح الى المساء وأصيب الطرفان بجناحوهم واهجرة واستشهد من الدونما العثمانية سليمان رئيس قبودان سمينه السائد مراد رئيس ورجب رئيس قبودان احده السفن الاخرى وخلق كثير من رجل المراكب ولكن بعض السفن أصابتها اطلاق عظيم التزم مراد رئيس أن يعود ثابته الى ميناء

(٢) مراد رئيس وهو من مشاهير الملاحين قائداعاما عليها وأقلع بهم من السويس واستخلص مدينة وقلعة عدن من يد الاعداء بعد عدة وقائع وعاد نظافرا وفي سنة ٩٥٩ أقلع ثانيا باسطول مركب من ثلاثين سفينة بين غراب وشانية وقصد السواحل اليمنية وبعد أن ساعد نشار مصطفى بك على اخضاع الثائرين في بلاد اليمن أقلع منها وخرج الى المحيط الهندي واستولى على قلعة مسقط وأنار على جزيرة هسر من ودوخ المرتال في تلك الاطراف ثم وصل الى البصرة ولما بلغه أن أسطول البرتغال صار على وشك الحضور الى مياه تلك الاطراف رأى انه اذا بقي في البصرة فسيحارب المرور من بونغار هز لا ستيلاء البرتغال على جزيرة سبوان ادوات والات السفن الباقية تحت قيادته فسند في معظم مهاة أقلع من ميناء البصرة بعد أن ترك فيها كثيرا من سفنه الواهية وعاد الى فرضة السويس ولما قدم للدولة تسريرا بأعماله عينت بدله مراد رئيس (٢) لقيادة أسطول السويس وأرسلته براومعه ما يلزم من الادوات للسفن الراسية بالبصرة وبعد أن نظم سفن الاسطول بهاترك لمحاظتها سفينتين حريتين وجسمه أغربة وأقلع بالباقي بقصد السويس وكان أسطوله بتركيب من ١٧ سفينة فلم يصادفه في طريقه موانع حتى وصل معبر من و هناك قابل أسطولا لجسمه بالبرمال كان يختر في تلك المياه كانه ينتظر الدونما العثمانية فالتمز مراد رئيس أن ينادله ودارت رحى الحرب بين الطرفين من الصباح الى المساء وأصيب الطرفان بجناحوهم واهجرة واستشهد من الدونما العثمانية سليمان رئيس قبودان سمينه السائد مراد رئيس ورجب رئيس قبودان احده السفن الاخرى وخلق كثير من رجل المراكب ولكن بعض السفن أصابتها اطلاق عظيم التزم مراد رئيس أن يعود ثابته الى ميناء

البصرة ولما كتب للدولة بما حصل عينت بدله سيد علي قبودان وهو من علماء البحر به والفلك وله معرفة تامة بسلك بحار الهند حتى انه ألف عنها كتابا نفيسا وصف به تلك البحار وكيفية السير فيها وقد وجد هذا القبودان أيضا في أكثر الغزوات البحرية مع خير الدين باشا بارباروس وإن كانت البحرية العثمانية تعتمد عليه ولما تعين رئيسا للبحرية العثمانية بالبحر الأحمر سنة ٩٦٠ هـ أمرته الدولة بإرسال السفن الباقية بمينا البصرة إلى نغس السويس لتقوية الاسطول العثماني هنالك وبعد أن جهز سفينه بما يلزم أقبح بهامن البصرة وتقابل في طريقه با طول البرتغال بخاربه بجوار مسقاط وكانت سفين البرتغال ثلاثة أمثال سفينه ومع ذلك انتصر عليه بالتهار اعظما ثم تقدم بقصد السويس وفي أثناء سيره هبت عليه زوبعة شديدة اضطرت له لان يتبع بحري الرياح لعدم قدرته على مقاومتها بتلك السفن التي تخرب معظمها من كثرة الحروب إلى أن ألهته الرياح أخيرا على سواحل الهند ففرق منه بعض السفن ولما حافت طوائف السفن الباقية من شدة الرياح والأمواج التزم بالوقوف على سواحل كجرات وأخرج منها الطوائف الباقية وجرى السفن من آلاتها وسلمها هي والسفن إلى محافظ قاعتها ثم عاد برا هو ومن بقي معه من الملاحين وعددهم خمسون مارا ببلاد بلوچستان والمجم حتى وصل إلى الاستانة بعد أن تكبد من المشقات ما لا يوصف وقد ألف القبودان المذكور في ذلك رحلة مفيدة

هذا وقد استمرت ولاية الدولة في مصر يشيدون الشواني والأغربة والاساطيل في بعض الثغور المصرية حتى صار لها قوة بحرية مخصوصة طوائفها من رجال اللندات كالذين كانوا بأساطيل أوجاقات بلاد المغرب كان لهم ذكر في أكثر الحروب البحرية لمشاركهم أساطيل الدولة في معظم أوقائع البحرية وهذا خلافا للسفائن التي كانت للديار المصرية في البحر الأحمر لتأمين طرق المواصلات بينها وبين البلاد المجاورة والسواحل اليمنية وثغور الدولة بالبحر الأحمر

وفي النصف الأخير من القرن الثاني عشر الهجري أخذت القوة البحرية في مصر في الانحطاط لضعف حالة اللوندات من جهة واشتغال ولاية الدولة في الارتبا كانت والاضطرابات الداخلية التي أوجدتها طوائف الجنود من الجهة الأخرى وذلك لان الجنود صاروا يحرمون بعض التجار والمزارعين والملاحين ليقاسموهم الأرباح ويمنعوهم من أداء حقوق الحكومة التي كانت تمكن الزلاية بها من تعزيز القوة البحرية وبعد عكسهم من إبطال هذه الحماية المضرة ظهرت بمصر أحزاب أخرى تدعى بالقاسمية والفقارية اضطربت الأمور في أيامهم اضطرابا وظهرت منازعات عديدة ثم أخذت أمراء المماليك تستبد بالأمور ووقع بينهم خصام أشغل البلاد مدة وكانوا حزينين أيضا شديدة نسبة إلى محمد بك أبي الذهب وعلوية نسبة إلى علي بك الكبير ونشأ عن ذلك أن أهمل الولاية صناعة اللوندات فسقطت القوة البحرية التي كانت لهم بمصر وأخذت الدولة ترسل من طرفها السفائن تارة لنقل مال خراج القطر المصري إلى الاستانة وتارة لحفارة المراكب التجارية الحاملة للارزاق والذخائر واستمر الحال على ذلك إلى عهد السلطان الغازي عبد الحميد خان الأول وفي أيامه عمرد كل من مراد بك وبراغيم بك وأظهرا العصيان للأوامر السلطانية ومنعا الخراج جملة سنين وأكثر من ظلم العباد فأرسل السلطان القبودان حسن باشا الجزائري ببعض سفائن حربية ونقلية وبها قدر كاف من الجيوش العثمانية (١٢٠٠ هـ) فلما وصل إلى نغس الاسكندرية وقع الرعب في قلوب الأمراء المذكرين وأرادوا

التخلص مما وقعوا فيه فاسلوا بجهة هدايا الى القبودان باشا المذكور مع جماعة من العلماء منهم الشيخ
أجد العروسي والشيخ محمد الحريري وغيرهما ولما قابله عرضوا عليه امتثال الامراء والاوص
وطاعتهم للخليفة وكان ذلك حيلة من الامراء المصريين حتى يتأهبوا فلم تنفل هذه الحيلة على
القبودان وانتقل بالمراكب والجيوش الى رشيد ودخل النيل وتقابل مع جوع الامراء بجوار قرية
تدعى محلة العلويين بمركز قوة من مديرية الغربية فخاربهم وبدد شملهم وهم ابراهيم بك بامتلاك
ابواب التلعة بمصر لما بلغه الخبر فتمعه محمد باشا والى مصر وشرع جماعة الاميرين العاصيين في عمل
المتاريس جهة السبئية بيولاقي التحصين واخذوا يسلمونها بالمدافع وقبل ان يتموا التحصين وصل
القبودان المذكور بسفنه وعساكره الى مصر فهرب العصاة الى الصعيد وبعد حروب يطول شرحها
طلبوا الصلح من القبودان فاجابهم وبعد ان اقام الغازي حسن باشا بجهات الصعيد اربع سنوات
وعاد الى مصر وكانت الاحوال بها هادئة والاعمال جارية شرع في تشييد ترسانه بالبحيرة وأنشأ بها
سفائن أميرية وانتخب لها اقليد ونجيه من النصارى الاروام وجعل عليهم رئيسا منهم يدعى نيقولا وجعل
لدهنقودا عظيما وحيثية واقرة حتى انه فيما بعد أكثر من التعدي على سفن الاسلام والفرنج معا وكان من
أسباب حمله الفرنسيين على مصر ما أتاه هذا الرئيس من المظالم في حق تجار الفرنسيين كما قاله
العلامة المرحوم جودت باشا في تاريخه ثم عينت الدولة عبيد باشا واليا على مصر وعادوا الى المنفصل
والقبودان باشا بالدونما الى استانبول وفي عهد السلطان سليم خان الثالث ازدادت أهمية البحرية
العثمانية بما أدخل فيها من الاصلاحات وكانت عنايته السلطانية موجهة لازدياد قوة الدونما فعززها
بالسفن الحسنة التي أمر بتشييدها كالغلايين والفرايط والشهدية وغير ذلك وخصص بعضها
لحماية الثغور وأرسل بعضها الى مصرية فكان في ثغر الاسكندرية منها ثلاث سفن حربية تحت
قيادة ادريس بك قبودان السفينة المسماة عقاب بحري عندما فاجأنا بليون بونابارت الديار المصرية
بجيوشه واساطيله سنة (١٢١٣ ١٧٩٧ م) ولما طلب بونابارت من ادريس بك أن يرفع العلم
الفرنساوي بدلا من العلم العثماني توقف عن اجابة هذا الطلب وطلب الاقلاع من الميناء فصرح له
نا بليون بذلك فأقاع الى الاستماتة وأخبر بما حصل كما سبق ذكره وكان أبو بكر باشا والى مصر وقتئذ
هرب الى غزة ولم يمض زمن طويل على استيلاء نابليون على ثغر الاسكندرية حتى اشتعلت نار واقعة
أبوقير الشهيرة التي أباد فيها الاميرال نيلسون قائد الاسطول الانكليزي الدونما الفرنسي والراسية
أمام ساحل أبوقير تحت قيادة الويس أميرال برويس وقتل في الواقعة قبل احتراق سفينته الكبيرة
أوريان كما أتى وياتى في هذا الجزء ان شاء الله وفي مدة السنوات الثلاث التي تملكتم فيها فرنسا الديار
المصرية كانت بالسواحل المصرية والسامية الاساطيل الانكليزية التي تحت قيادة الاميرال
رالغابركرومي والاميرال سدن سميت والاميرال اللورد كيث (Keith) وكانت الدونما
العثمانية التي يقودها مرابط زاده حسين باشا الردوسلى تخزع على الدوام عند السواحل المصرية
لمنع السفن الفرنسية من التقرب اليها وبقيت على ذلك حتى انجلى الجنود الفرنسيون من الديار
المصرية (١٨٠١ م) ومما عقدت الدولة الصلح مع فرنسا بمعاهدة باريس أخذت سفائن الدولة
تتردد على الثغور المصرية كما كانت ثم طرقت الدونما الانكليزية ثغر الاسكندرية مع الجيوش
البريتانية وكانت تحت قيادة الاميرال السير جون دو كورث والجنود تحت قيادة الجنرال فريزر

حربية من نوع القبايق تحمل مائة مدفع وكانت عناية المرحوم محمد علي باشا بأمر البحرية شديدة حتى أنه وسع الميناء وسرح لسفن الفريج التجارية والحربية بالتحويل في الميناء الغربية ولم يكن يصرح لها بذلك من عهد الدول القديمة الى زمن احتلال نابليون بونابرت الديار المصرية فإنه استعمل هذه الميناء لمرسى المراكب التجارية الكبيرة الاور وباوية وكانت سفن الفريج ترسو قبل ذلك بالميناء الشرقية لا غير وهي ميناء كثيرة الاخطار لكثرة الصخور بها وتسلسل الرياح الشرقية والشمالية عليها خصوصا وان عمق مياه البحر فيها غير كاف فكان يحصل لكثير من السفن التي تقصدها في زمن الارياح أنسار بل قد تلف بعضها ومن وقت صدور هذا التصريح أخذت السفن الاجنبية تتوارد بالتجارة فانتسح نطاق الاخذ والعطاء والمبادلة بالقطر المصري ولما كان مدخل هذه الميناء صعبا وضعوا اجلة علامات بالبر والبحر تهتدي بها رؤساء البوغاز وقبودانات السفن عند دخولهم وخروجهم قال العالم الفاضل المرحوم علي باشا مبارك في صحيفة ٥٢ من الجزء السابع من الخطط ما ملخصه ان الترسانة كانت تشمل على جميع ما يلزم لانشاء وترميم المراكب الحربية وغيرها وقد أحضر لها محمد علي باشا سنة ١٨٢٩ م من مدينة طولون من مملكة فرنسا المهندس الحاذق موسيو سيريرى وجعله باشا مهندسا للترسانة ورفاه الى رتبة البكوية فصار يعرف بسيريرى بك ثم وصل الى درجة لواء وكان الرئيس على انشاء وعمارة السفن بتلك الميناء جعل من الوطنيين يسمى الحاج عمر وكان صاحب ادارة ومعرفة غريزية وافدام على مثل هذه الاعمال مع الاصابة لما حضره ميسو سيريرى اتجه معه وساعده في جميع أعماله وفي ظرف خمس سنين من ابتداء سنة ١٨٢٩ تم جميع مواضع الترسانة مثل ورشة الخبال المعروفة بالنمالة وورشة الحدادين وورشة القلوع والسواري والبصل (١)

(١) البوصلة البحرية أو الأبرامناطيسية هي آلة مركبة من ابرنمة اطلسية موضوعة معرفة النقط الاصلية فلازم المغناطيسية متصلة بأسفل دائرة الورق السميك أو من الرق فائدة على ابر المحور وعلى الدائرة المذكورة أسماء الجهات الاربع وثلاثة منها انما هو ودراجا المحيط و يوجد جهة القطب الشمال بالابر علامة اسمها علامة لقطب الجنوبي وتسمى من البوصلات أنواع وشكال في اثنين اثنين المراكب وخر اثنين اثنين الكواكب وهذا تسمى بسورة الامتعارف أو (كروزر) ومما قلنا يسمى بالابر في روبر وعين على اطراف الخماس اسم وله تعيين اتجاه الكواكب ويه من يصل هذا النوع نظار صغير فائدة في احداث يدعين ليظهر منها الراصد والامر به من رجا به لوق منع تأثير شعاع الشمس وفي الغالب توضع هذا البصل في صندوق من الخماس الاحمر والاصفر وتجعل الى قائم من الخماس أو الخشب ويثبت هذا القائم بمساير من الخماس على سطح السفينة في خط الاستيفاء قريبا من دولاب الدفة بشرط أن يكون الخط الاسود المرسوم في ظرف البوصلة على ممتد اعتدال منتصف السفينة من جهة الطول وعلى عاقبة في دائرة صلبة بها على اطراف ثمانية تكون فكية الرصع على الدوام بمادة ركب المركب وتكون الدفة خطا به سائر حاجي لمنع دخول الهواء وانما رايها في انوار زخون نرس عرف البوصلة الصينية وسمي لوهي البرية ونحو أربعين جيلا ولا يوجد ابل على اسمها في البحار في القرن التاسع الهجري لا في أسفارهم ان خايع العرب والكرالاحمر وعن الصينيين أخذها الهنود وعن هؤلاء أخذها العرب وقل قوم ان الاسماء لم يسمو الا بالخدود المغناطيسية بهويته على قطعة من خشب الزاين وقال غيرهم ان خلاص جوجو من بوف (Flavio Gioja) هو مخترع الابرة المغناطيسية سنة ١٣٠٠ ميلادية وقد فهم في ذلك اكثر رجلا برت (Jallart) الذي قال انه أتى بابر العرب من الصين الى ايطاليا سنة ١٢٩٥ بواسطة ركوولو البندني (Marco Polo) وقد ثبت بالبراهين أنها استخدمت في فرنسا سنة ١١٥٠ م وكذلك في دول الاسلام به وريافى من التروج قبل سنة ١٢٦٦ وقد ورد في مؤلفات كبرية ان العرب هم الذين اخبروها وأخذوا عنهم السر في هذه الحروب العربية

وا... راب (١) والمخازن وأمر أيضا فاتفقوا من شبان الاهالى من جميع المديرية بالعدد اللازم
له بام... حياجات المراكب وعلوهم جميع ما تحتاج اليه السفن على أيدي معلمين من البلاد الخارجية
ختم... كل جماعة منهم بفرع من فروع انشاء المراكب حتى أنقوها وشيدوا في زمن قليل
... كثيرة حربية في غاية الاتقان لا تنقص عن سفن الاور وباوين في شئ وبذلك استغنت
الحكومة المصرية نوعا عن شراء السفن من البلاد الاجنبية الا أن جميع ما يلزم لانشاء المراكب
وعمارتها مثل الحديد والحاس والخشب كان يجب من البلاد الاجنبية ولاحتياج الامر اليها كان
... باهماته المألون في أثمانها جدا وليتها كانت من الانواع الجيدة بل كانت رديشة فان الخشب
كان يأتي من جهات الفرمان وبلاد ايطاليا غير مستوف لشروط الانتفاع به ولهذا كانت المراكب
التي تصنع منه يسرع اليها العطب وتحتاج للاصلاح بعد زمن قليل ومع كل ذلك لم تنفع
... تعزيز في انشاء المراكب وكثيرا ما كان تجار المراكب يشبطون عزيمته ويسدون له مالا مزيد
عليه من الصعوبات وكثرت المصاريف ويدخلون عليه بكل حيلة ليصرفوه عن هذا العزم كل ذلك
انهم كانوا يرجحون أرباحا كثيرة من بيعهم المراكب للحكومة المصرية مع أن المراكب التي كانت
تسرى منهم مع ارتفاع أثمانها جدا كانت إما قديمة أو غير جيدة الصنعة فلم ياتفت الى تثبيطهم
رأى تقعه همته بل ازدادت رغبة في تلك الاعمال ورغب لها مجلسا أناط به جميع اوزام المراكب وجعل
رئيسه مسيوسيرى المذكور وأنشأ مدرسة لتعليم صنعة السفن وما يتعلق بها وكان المشتغلون
بانشاء المراكب وتعميرها انذاك نحو ٨٠٠٠ نفس من الاهليين الذين تربوا على أيدي المعلمين من
الاقربى وغيرهم وقد أتقن الصنعة منهم نحو ١٦٠٠ نفس فاستغنت بذلك الحكومة المصرية عن
شراء المراكب من الخارج وكان المعلمين لها على هذا العزم موسيوسيرى فكان دائما يسدى له
من محاسن تلك الاعمال ونماذجها ما يحمله على تحييزها فلهذا تعصب الاقربى على موسيوسيرى
المذكور وضيعوا عليه حتى ألجؤوا الى الاستعفاء من تلك الوظيفة وبلغ ما بنى وعمر في مدينته وعلى يديه
من السفن الحربية ٤٥ سفينة تحمل ١٢٣٤ مدفعا وخصص لها من الجنود ١٠٠٠٠ نفس
وجعل رئيسها موسيوسيون بك وبعد موته تولاها موسيوسار وبها حصلت الكفاية في انشاء
الدونما ثم لتنم جميع منافع الترساة وزيادة الامن على السفن الصادرة والواردة بنى النصارى الموجود
الاآن برأس التين ولما كانت سفن الدونما وغيرها من المراكب لا تستغنى عن حوض (٢) في الميناء

(١) المصار آله في طرفيها زجاجان من الزجاج المشد بهما الا في سام البعيد ويستعملها لملأ حوض كبير
لكنها لا تفن والسواحل وغيرهما وكذا تستعمل لكسب الاجرام السماوية ويبدو بمياهها من رنج الماء كوكب
والنظارة الكبيرة التي تدعى دوربين وكذا النظارة القوية تستعمل بطيها في ميسوس وهو موهبة ندى وتدل ان
سم الله ان كانت سفوها بما كانوا يابعون ان وضعه وان جاجته محوقة امام زيارته محبة وذلك سنة ١٦٠٩ م
وكذلك قيل ان اول نظارة اكبر اخترعها ابن خنابلير هي من مسد بورخ في هولندا سنة ١٦٠٨ م ثم تبعتها
الاسواق في نيوتون والبارون هرشل وروس وغيرهم وقل آخرون ان اختراع النظارة كان في سنة ١٦٤٦ م
لاد هو اشتغل بهذا العمل كثير ووافترع وافتون الا ان كاي النظارة اب العينية سنة ١٨٣٨

[illegible]

لاصلاح ما يحتاج منها للاصلاح امر المرحوم ايضا فشيدها بالمينا حوضا اتى على وفق المرام وانتفع به الخاص والعام بجميع تلك الاعمال كانت سببا لقوة السفن الحربية وكثيرا لم تزل السفن تكثر ويجب لها من البلاد الخارجية ما يلزم من الاسلحة والالات حتى قويت الدولت المصرية وأحرزت ما كانت فاقتها بدولتها العلية من العدد والعدد والتعليمات النافعة التي لم تسمح الديار المصرية بمثلها في العصر الخالية وجعل موسيو بيسيون ويس أميرال عليها جميعها وأعطاه العزيررتبة الميرالاي وكان قبل ذلك من ضباط الدولتنا الفرنسية وحاصل امره أنه كان سنة ١٨١٥ ميلادية في سينارشنور بسبب سفينته حين كان نابليون يونا برت يريد الهرب من بلاد فرنسا فتنهده أنه يوصله الى بلاد أمريكا وقبل منه نابليون ذلك فاستعد بيسيون لهذا الامر ووضع في سفينته جملة براميل فارغة مصفوفة بعضها بجوار بعض ليخفيه فيها فها نابليون جميع ما يلزم لسفره ونواعد مع بيسيون على أن ينتظره بجزيرة اكس فلما اجتمع معه في الميعاد وجدته قد رجع عن العزم على السفر معه وأخبره أنه كتب الى أميرال الدولة الانكليزية أن يأخذه عنده ثم شاع خبر توافقه معه على اخفائه فخاف بيسيون عاقبة ذلك وقد حصل بالفعل رفته لهذا السبب فصار يشتغل بالتجارات والاسفار في سفينة لزوجه الى أن حضر سنة ١٨٢٠ م بمدينة الاسكندرية وكان العزيرتاذ ذلك مهمما بانشاء السفن فعرض له بطلب الخدمة والمعيشة تحت ظله فجعله ملاحظا للسفن الجارية انشاؤها في بلاد أوروبا ثم جعله قبطا للفرقون المسمى بالجيرة الذي أنشئ بمصر سيليا وكان به ٦٤ مدفعا ولم يزل يترقى الى أن أخذرتبة البكوبه ثم صار ميرالاي على الدولتنا المصرية بتمامها كما قلنا وكان وقتئذ قد بلغ عددها وعدد رجالها على ما ذكره كوتيك في تأليفه ٣٤ سفينه حربية مجموع عساكرها البحرية ١٥,٦٤٣ وشغالة الترسانة بالاسكندرية ٤٠٧٦ المجموع ١٩,٧١٩ والمدافع التي كانت بها وقتئذ ١٣٦٤ ومصرفات العساكر والرجال البحرية بلغ ٧,٥٠٠,٠٠٠ والمنصرف على المباني العسكرية ١,٨٧٥,٠٠٠ والمنصرف على ترسانة بولاق ٤١٢,٥٠٠ يكون المنصرف على القوة البحرية جميعه ٩,٧٨٧,٥٠٠ فرنك اه وسيأتي كل ذلك مفصلا في أبوابه من هذا التاريخ

ولما كانت عناية العزيرتبا امر البحرية وتقديرها في ازدياد انتخب كثيرا من ضباطها الذين نبغوا في مدارس البحرية التي أسسها على نسق بحرية فرانسوا وأرسل منهم جملة ارساليات لفرانسا وانكثرت لتمام تعليمهم الفنون البحرية والحربية وفن صناعة السفن وغيرها وبعد أن أتوا ذلك عادوا الى الاوطان وخدموا الدولتنا المصرية بعلومهم وفنونهم فتعين منهم كل من محمد بك الاستانبولي الذي أتى فن انشاء السفن بانكثرت وحسن بك السعرا الذي أتى هذا الفن في فرانسوا رئيس لقسم

الماء وتلقى الحوض حتى يوازي مضج البحر فتدخل السفينة من عبر مشقة ثم يسد الباب ويرح الماء منه بواسطة واپور يحرك طلمبات تأخذ الماء من الحوض من خارج معمولة تدان في حدرانه وعادة تتم هذه العملية بعد ساعات بحسب كبر الحوض وصغر حتى تستقر السفينة على مرا كز من أخشاب معمولة فيه تسمى اسقرين فائتة فوق أرضية الحوض وتكون في هذا الحالة مسددة على أخشاب أخرى تسمى المناطيل تحفظها من النيل وتسمى واقفه كذلك مدة عمارتها طال أو قصرت وبعد انتهاء العمار تفتح مناة الباب فيدخل الماء حتى يلا الحوض وترفع السفينة مع الماء ولائى بمنعها من الخروج من الحوض سوى فتح الباب أما الأحواض الطويلة التي تقع على سفح قاعهم مني أرادوا أن يدخلوا فيها سفينة محاجة لاصلاح مد زمن طويل جعلوا لها قسما خاصا بها من الحوض وفصلوا عن بقية الأحواض لمنع دخول الماء الى هذا القسم فكان الحوض حوص نرمتي انشأه لاجها أطبقوا الماء كانعاده

ادارة الصناعة الهندسية وانشاء السفن بدار صناعة الاسكندرية فكانت لهم اليد البيضاء في انشاء السفن الحربية وتعميرها وتعين الباقون بصفة قيودانات بالسفن لتدريب طوائفها على الاعمال البحرية وترجم بعضهم عن كتب الاور وباويين عدة مؤلفات مفيدة فترجم جرجس محمود قبودان كتابا في فن الحرب البحري وترجم عبد الحميد بك الديار بكركلي مؤلفا في مقياس السفائن وترجم محمد شنان أفندي قانون البحرية وترجم عثمان نور الدين باشا كتاب القواعد البحرية وآخر في السياسة البحرية أي قانون العقوبات وترجم أحمد خليل أفندي المهندس قانون ناه من بحر به وكتابا في فن الطوبجية البحرية وترجم عماد أبضا وغيرهم كثير من النوانين والواضع والنظامات البحرية المستعملة في سفن أساطيل فرانسوا وانكلتره ونشرت على ضباط البحرية واتبعت أسرارها بالدونما المصرية فازدادت بها انتظاما وقوة وصارت في زمن قليل تحاكي أعظم بحريات أور وبا ونشأ بها قوادس هرة من الوطنيين كانت لهم الشهرة في ذلك العصر فعين عثمان نور الدين باشا سر عسكرا على الدونما ثم خطبته موطش باشا وتعين حسن باشا الاسكندري مديرا لعموم دار صناعة الاسكندرية وسقط في بك الرياله المعروف ببشكاكي منتشبا بالدونما ومحمد راشديك ناظر الترسانة ومخازنهم وأمين بك الاسكندري بولي وكيلاد يوان عموم الدونما وقد أظهر الجميع كفاءة ونشاطا واهتماما عظيمًا بخادومهم يندرج احسننا ولما كان محمد علي باشا يميل الى الاطلاع على دقائق التاريخ كان يبحث عن الطريق الذي قدّم دول أور وبا فظهر له أن سبب ارتقاء شأنها وزيادة ثروتها واتساع تجارتها إلى ما عظمه من اهتمام ملوكها بأمر الاساطيل والتجول بها في البحار المفتوحة الابواب لاكتساب الثروة من اتساع الملاحة التجارية مع البلدان الاخرى وبذلك تمكنوا من امتلاك كثير من المسمرات في غلب سواحل المسكونة واهذا كانت ملوكهم تنسابق الى ازدياد قواتهم البحرية حتى انهم أدرحوا في سلكها كثيرا من أمراء العائلة الملوكية فشرف شأنها ومال الناس للدخول تحت رايها واهتم كثير منهم بانشاء الشراكات البحرية التي عادت على بلادهم بالمنافع الجمة لذلك اعتنى المرحوم محمد علي باشا بأمر الاساطيل وزيادة عدد سفنها وعلم ولده المرحوم محمد سعيد باشا الفنون البحرية ولما حصل منها على القدر اللازم جعله سوارى بأحدى سفن العمارة المسماة بمنهور وما زال يترقى في البحرية الى أن صار سر عسكرا للدونما وهذه الوظيفة توارى وظيفته الاميرال الاول في البحرية وقد ترقى البحرية في أيامه حتى وصلت الى درجة فاقت بها قوة بحرية معظم الدول التي حكمت بلاد مصر لان قوة بحرية دولة البطالسة التي أطنب بها جميع مؤرخي البحار وان كانت بلغت في القدر والعدد درجة عظيمة الا أن الترقى الذي حصل في فن انشاء السفن وفي المعلومات الجغرافية والفلكية وفي علوم البحرية وفي صناعة السفن في هذا الوقت جعل العزيز يصنع مرا كبة البحرية على القدر الذي لا ينقص عن سفن أعظم دول البحار وقد كان بدونا نتمته من صنف القليون فقط أحد عشر قليونًا يحمل كل واحد منها مائة مدفع به من الجنود ١٠٤٥ نفرافهذه الاساطيل التي كانت حصونا ساحلية ففون البحر والتي يدفع بها كل من قصد البلاد بالشركا لمتصره حربية قوية بحيث كانت تعد بين دول البحار كما شهدنا بذلك كثير من مؤرخي البحار

ولم تقتصر أعماله البحرية على البحار المالحة فقط بل أرسل عدة رساليات في نهرا النيل لاكتشافه ومد نفوذ وتجارته الى أقصى جهانه كما سيأتي في تاريخه وقد عادت هذه الرساليات على علم الجغرافيا بالتقدم العظيم وقد كتب البكباشي البحري سليم قبودان وكان رئيس الرسالية الاولى رحله ذكر فيها تفاصيل السباحة بالنيل الاعلى وقد رافقه في رحلته الثانية التي ابتدأت في ٢٣

فوفبر سنة ١٨٤٠ م ١٢٥٦ هـ الموسيودردنوبك وكل من ساباتى الفرنساوى وفرة الالمانى فسارت هذه الارسالية فى النهر الابيض من الخرطوم مسافة خمسمائة فرسخ ولم نجد من الانهر المهمة التى تصب فيه الانهرين عظيمين يجتمعان به فى شماله ويختلطان به أحدهما نهر سوبا و يقال له نهر جوجب يخرج من شرق بلاد سافا ويرسم حول بلاد كفا انعطافات شبيهة بانعطافات النهر الازرق وثانيهما بحر الغزال وهو يصب فى بحيرة فوالسمية كوير ولما وصلت تلك الارسالية الى جزيرة جانيكرو وجدت بالقرب منها كتابا من الرمال والصخور بالنيل تمنع سيرا السفن منها كليا ولما رست سفن الارسالية على هذه الجهات و وجدت هذه الموانع اقتضت على أخذ الاستعلامات اللازمة والاستفهامات النافعة فيما يختص ببحار النيل ثم قفلت رابعة و وصلت الى الخرطوم فى ١٨ مايو من سنة ١٨٤١ م ١٢٥٧ هـ وقدم أعضاءها خريطة وتقريراً عن اكتشافاتهم أما التجربة الثالثة فسافرت حينما كان أحمد باشا المنيكى حاكماً للعموم السودان خرجت فى ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٤١ م ورفقتها عشرة مرابكب مسلحة بالمدافع فلم يأت عملها بشئ جسيم سوى اغنام الناقص من الاكتشافات الأصلية وإكمال فواقص خريطةها ولما عاد الموسيودردنوبك الى مصر أمره العزير برسم خريطة عمومية من منبع النيل الى الخرطوم ومنها الى أبى حمد

ولما ارتقى المرحوم إبراهيم باشا على الأريكة المصرية كانت البحرية آخذة فى السير بطريق التقدم على النظام الذى سنه لها والده محمد على باشا وقد سر رجال البحرية لما يؤمونه فيه من ابلاغها على يديه أوج الارتقاء لما اشتهر به من الاعمال التى عادت على هذا القطر السعيد بالهيئة لدى جميع الممالك فهو فى الحقيقة يعد مشاركا للتأسيس الاصلى فى تقدم البحرية المصرية كما تقدمت العسكرية وباقى فروع الادارة المصرية وان كانت مدة حكمه قصيرة لا تزيد عن السبعة شهور لانه رحمه الله قد تولى ولاية مصر بطريق الوكالة عن والده فى ربيع سنة ١٢٦٤ هـ وفى شهر رمضان من السنة المذكورة سافر الى دار الخلافة لتقديم فروض الشكر لجلالة السلطان على قليون بنى سويف قبودانه حسين شرين بك ترافقه فرقة من الاسطول المصرى كما سيأتى ذكره ولما وصل الى مياه الارخبيل انتقل من القليون الى الباخرة العثمانية التى أرسلت له ولما نال فرمان الولاية وعاد الى مصر اشتغل أولاً بأهم الامور فأتى تحصون واستحكامات ثغرا الاسكندرية على الطريقة التى رسمها رئيس هندسة الاستحكامات اذذاك المدعو جليس بك كترغبة العزير والدة وشحنها بالاسلحة والمدافع والجنود وأصدر أمره الى رئيس البحرية بانشاء مائتين وخمسين سفينة مدفعية من نوع الشوباتة تحمل كل واحدة منها مدفعين لحفظ البوغازات والاشاتيم والملاسات وبهذه القوة الجديدة زادت البحرية مائة وثمانين سفينة واذل قال بعض المؤرخين إن ولاية ابراهيم باشا على مصر وان كانت قصيرة فى الحس لكنها طويلة فى المعنى بمآلاته البحرية وغيرها من التقدم ولومدا الله فى عمره لنالت البحرية المصرية على يديه اسمى درجة وأكمل غاية

ولما تولى المنفور له عباس باشا الاول (١٢٦٥ هـ) وجه أفكاره وعنايته للاعمال المفيدة المهمة كانشاء الخطوط الحديدية ومد السكك الحديدية فاستخدم أكثر ضباط وملاحى السفن الحربية فى إقامة الجسور والخطوط المذكورة وغيرها وبقيت الاساطيل مهمة خالية من الملاحين

وقد نسب بعض كبار البحرية تحويل أنظار العزيز عن الاساطيل الى النقور والاغيار لما حصل بينه وبين المرحوم سعيد باشا الذي كان وقتئذ سر عسكرا للدونما وقد قام في خلالها ذوو الغايات من رجال كبار البحرية بأحوال مضرّة فاسدة ليسألوا من جانبها نفوذ أغراضهم وفي مقتتهم محمد خسرو بك الذي كان ناظر الترسانة حيث أساء معاملته العمال حتى ألجأ كلاً من محمد بك الاستانبولي ومدير أعمال هندسة البحرية والانشاءات وأمين بك وكيل ديوان الدونما لتترك الخدمة بل والمهاجرة من البلاد خوفاً على أنفسهم ما لانهما كانا من المنسويين الى سعيد باشا وغير ذلك من الاعمال وقد اتى باب من ذلك تعطيل أمور دار الصناعة والاساطيل وانحطت درجتها وبقيت السفن الحربية في أماكنها لا تتحرك الى أن قامت الحروب المعروفة بحرب القريم بين الروسيا والدولة العثمانية سنة ١٢٦٩ هـ (١٨٥٣ م) وطلبت الدولة من الحكومة المصرية التجهيزات كما تقتضيه الفرمات فاصدر المرحوم عباس باشا عند ذلك الاوامر الى دار الصناعة بتجهيز الاساطيل وقام كل من أمين بك الخو خدار وكيل ديوان الدونما وكان محبوباً لدى العموم ومحمد خسرو بك ناظر الترسانة بالبحريين من عموم أفرادها بما يجب عليهما وأخذتا يجهزان السفائن ويمسرنها لنقل الجيوش المصرية المراد ارسالها للدار الحرب وصدر أمر آخر في أواخر رمضان سنة ١٢٦٩ هـ باستدعاء كثير من الفنيين والعساكر البحرية المستغلين بإنشاء الطرق الحديدية والتلغرافات ليعودوا الى «فهم ولم يمض زمن قليل حتى تجهزت أربعة مركبة من ١٢ سفينة حربية بها ستائة وثلاثون مدفعاً مقدراً والمركب المرحوم حسن باشا الاسكندرا في سافر عليها من الجنود البرية عشرون ألف جندي جعلت قيادتهم السليم باشا الشهير بابي طربوش وأحمد باشا المنكلي وخرجت هذه القوة في شوال من سنة ١٢٦٩ هـ ومن هذا الوقت عادت الاعمال نوعاً الى دار الصناعة التي أخذت تجهز المعدات اللازمة الى ذلك الاسطول الذي بقي بمياه الحرب وكان هذا آخر الاساطيل الحربية التي جهزتها الحكومة المصرية من سفن عمارة محمد علي الكبير وقد اشتهر رجال هذه القوة في تلك الحروب كما سيأتي في باب من هذا الكتاب ولما كان عباس باشا رحمه الله يعمل الى الاقتصاد ألغى في أول حكمه الجيش ولم يبق منه الا القليل وأبطل جميع المعامل التي كان جده أنشأها في كثير من بلاد القطر حتى أصبحت خالية خاوية بعد أن كانت تقدمت وراجت مصنوعاتهم ايمن عموم المصريين بلجودتها وقلة أثمانها هذا فضلاً عن النسيء الذي حصل لانباء البلاد في فنون الصنائع المختلفة وفي أثناء حروب القريم السابق ذكرها أرسل المرحوم عباس باشا الاوّل ارساليّتين علميتين خلف بعضهما الاوّل للكشف على الموانع التي يمكن للجيش الاقامة فيها بالحدود المصرية وغربي الاسكندرية ومعرفه الاماكن التي يمكن السفن الاجنبية أن تقرب منها وترسو عليها في تلك السواحل والثانية للكشف على جميع فرنس ومينات السواحل المصرية الغربية الواقعة على بحر الروم وكان مع الارساليّتين المذكورتين من قبل البحرية العلامة البحري سليمان قبودان حلاوة وقد أنجزت هاتان الارساليّتان سائر ما به ورسمت خريطتين (١) مفصليّتين

(١) الخريطة قطعة من القماش أو الورق مرسوم عليها قار أو بعض قار وهو الملاحين غلاء من الوراق وانما مرسوم عليها قسم من بحر أو بحر بنما مع السواحل والجزر القريبة منه بحيث تكون صورة ما هو في البحر من الجزر من تعاريج وأنهار ورواق وجبال وما أشبهه ومرسوم عليها أيضاً خطوط الأطوال والعروض وهو الذي لا يستدأ الملاحين والخرائط على نوعين خرائط مستقيمة وخرائط كروية وخرائط مستقيمة هي التي هي

وفي مدة حروب القسريين المذكورة كانت المواصلات والاخبار لا تنقطع بين الاسكندرية والديار المصرية بواسطة وابوري النيل واسميوط وهما الباخرتان اللتان اشتهرتا بسرعة السير في الدونما المصرية وقتئذ لان اغلب سفنها الحربية كانت شراعية فلم هذا استعملت الترسانة الباخرتين المذكورتين في نقل المهمات والنخائر ونقل رسائل البريد ما بين ثغرا الاسكندرية وميسان الحرب حيث كانت الجيوش المصرية وكان عبد الحميد بك الديار بكرى قومندان الباخرة النيل وتحليل شقتر قبودان قومندان الاسميوط

ولما ارتقى محمد سعيد باشا على كرسي الولاية المصرية بعد قتل عباس باشا (١٢٧٠ هـ ١٣ أغسطس ١٨٥٤) اهتم بأمر الوقوف على حقيقة منابع النيل فبعث بالامير عبد الحليم باشا الى السودان وجعل تحت أمره عدة سفائن نيلية وأحال عليه أمر تفتيش ادارات السودان

الملاحون في الاسفار القريبة أما الخرائط الكروية في رسم عليها نك البحار والافيا فوسات وما على سواحلها من البلدان والقرى وتكون عليها خطوط الاطوال والعروض وغيره ما وقد اجمع المؤرخون على ان المصريين كانوا يعرفون رسم الخريط من قديم وكذا ان كانت الخريط معروفة عند الاسرائيليين قال المؤرخ الشهير هيرودوت ان الفرس في عهد دارا كانوا واقفين على رسم الخريط وقال غيره ان رسم الخريط انتظم بعد ان تشارهلم الجغرافيا وقد كان الفينيقيون اول من اجمع في توسيع المعارف الجغرافية حيث طافوا بجميع السواحل بالبحر المتوسط الابيض وسروا واوز جبل طارق وطافوا على سواحل الاطلنطيق في أوروبا وأفريقية ثم اتسع نطاق الجغرافيا ايضا بالرحلة البحرية التي رسلها الخاوملك مصر سنة (٦٠٠ ق م) لطواف حول سواحل افريقية واتسعت ايضا باسفار هنتون (Hannun) الملاح النبطي في القرن الخامس قبل الميلاد لانه بعد ان عبر فواز جبل طارق بسنين سفينة تنبع من اسفل افريقية حتى وصل الى جون بنين وذهب آخرون الى انه لم يتجاوز نهر نون ويقال ان بوتيا الى انما كيمندر (Anaximandre) هو الذي كشف كروية الارض وتقسيم عليها اصول رسم الخرائط ومن اظهد هذا الفن ثياس البحار من مسيلياسنة ٣٢٠ ق م حيث دخل الاطلنطيق ومربسواحل اسبانيا وبلاد الغال ودخل بريطانيا واكتشف جزيرة فلنشا البعض جزيرتا اسلاند وحسبها البعض شتلا لده وفي رحلته الثانية دخل بحر البaltic وقد حان ايرافوسين (Eratosthène) الجغرافي الشهير الذي نبغ من مدرسة الاسكندرية (٢٧٦ ق م) لخطط خرائط عن بحر سفيدي وجمع عليها العروض والاطوال ويقال ان مدرسة الاسكندرية كانت تعرف شكل الارض الكروي وخطوط الاطوال والعروض وكاب البلدان الواقعة على بحر الروم معروفة عندهم معرفة سكاذا تكون صحيحة وقد اتى استرابون الجغرافي الشهير في كتبه بجملة تصحيحات بعد رحلته الشهيرة وذلك في نحو سنة ٣٠ ق م وكذا الجغرافي الروماني هو بونيوس ميبلا في عهد الامبراطور كايودوس ثم اشتهر علماء العرب بهذا الفرقا فابن أبي شبة عبيد الله بن عبد الله كتاب المسالك والممالك وابن حوقل في القرن الرابع الهجري واثابان الوردى خريدها كتاب وكتب ابن فضل الله العمري في القرن الثامن مسالك الابصار في جملة الامم وروم و ٢٠ مجادا وثابا قوس الخوي مجمل البلدان فاعاد الملاحين وعلم الجغرافيا وألف سلمان ابن احمد المهرت راسخا في البحر المحيط المرقى كتابهم ما يدعي عنتا هرة وآخر يدعي تحفة التهمولون والثنا يدعي المهياج الفخرا في عام المصراخر وأب توحيد بن عبد الله يوري كتاب الانوار فاعاد به ان علماء الملاحة وقدرهم العرب الخرائط العظيمة التي كانت اول مساعد لالاكتشافات التي قام بها لاحوا اسبانيا والبرتغال في القرن الخامس عشر والسادس عشر ليلاد فكانت اهمهم من اكبر الوسائل حيث هدتهم الى ما قصدوه من البلاد والاماكن والمارات دول أوروبا في رسم الخرائط البحرية فائدة عظيمة للبحرية وتخصصت لها ادارات مخصوصة للقيام بهذا الامر المهم ورتبت كل من امكنته وفي رانسا لارات تلك وهي الهند بالهيدروغراف (Hydrographo) أي الطبوغرافية الملاحية

وفحص أحواله ثم بعد عوده العز يزمن دار الخلافة على الباخرة المصرية النيل ورجوع الأساطيل والعساكر من حرب التبريم إلى ثغر الاسكندرية توجه بنفسه إلى انظرطوم سنة ١٨٥٧ م وبعده أن اطلع على أحوال السودان وأصدر الأوامر بإجراء ما يلزم لإصلاح أحواله وإقامة دار صناعة في مدينة انظرطوم وقسم البلاد السودانية إلى خمس مديريات جعلها سار وكردفان والتاكو وبربرودنتله ولما عاد إلى القاهرة وجه عنايته للأساطيل وأصدر الأوامر إلى ناظر الترسانة فأعاد العمل إليها ولما قصد أن يصلح ما تخرّب من سفن الدونما المصرية أتت أوامر سلطانية تأمره بالمنع بدعوى أنه لا حاجة لها في الوقت المذكور وقد شاع وقتئذ بين بعض رجال البحرية أن السبب في إصدار الدولة لهذا الأمر سعي سفير إحدى الدول البحرية التي ساعدت الدولة في حرب القريم وصار لها بعد ذلك النفوذ الكبير في الاستئانة لأن ارتقاء الحكومة المصرية في البحار ينافي مصالحها وقد كان هذا المنع سبباً لأن فقدت مصر جميع أساطيلها فان سفاتها التي كانت تخرّب بنيت على أنها حتى وصلت مع الزمن لدرجة الضلال ولما نظر العزيز أن السفن صارت غير صالحة للمرة وإذا أريد إعادة إصلاحها تكلفت مصاريف توازي أثمانها أمر بتكسيدها ومع كل ذلك لم تقترحه محمد سعيد باشا عن الاهتمام بأمر البحرية فإنه أمر بابتاع جلة بواخر حديدية منها قرويت حربي يسمى سياح البحر وهو الذي صار تكبيره وتجهيزه فيما بعد بانشائها إلى فرقاطة سميت محمد علي ثم أصليحتان من الفرقاطات الباقية من سفن الدونما القديمة وكنا أصليح وابوري النيل وأسيوط وابتاع في سنة ١٢٧٨ هـ وابور فيض جهاد وجعل له كوريت وعين على قيادته مصطفى ددش قبودان وآخر يدعى حسين قبودان الردوسلي وعين سليمان قبودان حلاوة مأموراً بحساب سفريه إلى وابور المذكور وأحيل عليه تصحيح ساعات الكرونومتر فيه وكان من البواخر التي ابتاعها المرحوم سعيد باشا من أوروبا باخرتان مدرعتان من نوع الدوبة المدرعة عرفان زرخ غرة واحد وزرخ غرة اثنين وكان ابتاعهما لاستعمالهما داخل نهر النيل عند الحاجة وفي هذا الوقت كانت أكثر دول أوروبا آخذة في صناعة المدرعات وتغييراً كثيراً أساطيلها الخشبية إلى مدرعات حيث ظهرت منفعتها ومنتانها في الحروب وكانت دولة قرانسا أول من أحدثت السفن المدرعة سنة ١٢٦٨ م وقد تقي بعضهم هذه الرواية مدّعيان المدرعات كانت معلومة من القديم لأن كثيراً من الأمم كانت تكسو سفنها من الخارج بالواح معدنية وقد وجد من أساطيل قرطاجنة في الحرب البونيقية سنة ١٤٦ ف م نحو ١٢٠ سفينة قرطاجنية مدرعة بالحديد وفي سنة ١٣٥٤ م استعمل الملك بطرس الخفيف (Peter le Cruel) ملك قسطنطينية في أساطيله من الخارج ألواح النحاس لوقايتها من الحريق وكذا كسى النورمانديون في القرن الثاني عشر سفنهم من الخارج بالواح الحديد لوقايتها من المواد المحرقة وصنعوا في جانبها حواجز لوقاية المذافين والجنود والمقاتلة من مقذوفات العدو وكانت أبنية السفن أراكان (Charles V) التي أرسلها إلى تونس سنة ١٥٣٠ م مصفحة من الخارج بالرصاص وكانت بين أساطيل جنوة التي قادها الزرادوري في محارباته خير الدين باشا بارباروس خير من أساطيل المصفحة من الخارج بالرصاص وقالوا أيضاً أن أول سفينة صنعت من الحديد كانت بناءً بكتريه في الجهة التي تدعى برادلي (Brady) (١٧٨٧ م) وأول سفينة بنيت بكتريه في البحار

كانت في سنة ١٨٠٧ م وشرح ذلك البعض حيث قالوا ان أول من شرع في عمل الآلة البخارية هو دينيس باين وكان طيبا بر وتستا تيا فرنساوى الاصل سنة ١٦٩٠ م ثم ركب تلك الآلة على سفينة صغيرة في وادى فولدا في كسل سنة ١٧٠٧ م ولكن لسوء حظه قام على سفينته بعض الرعاع في وادى الويزر وكسروها ولم يعد في وسعه تجديد هاتم اعتنى في هذه الاعمال النافعة بحس واط المشهور وحسن الاختراع وكاد ينجح نجاحا تاما في صناعة السفينة البخارية تسيير بواسطة دوالب من الجانبين (طارات) ولم تساعد هذه المقادير على اتمام هاتم تداول هذا العمل أبدا كثيرة ولكن لم تنجح تماما حتى سنة ١٨٠٣ م حيث أنزل روبرت فلطن الامير كانى أول سفينة بخارية تامة بدوالب في نهر السين بباريس منذ كان في فرنسا وصادفته عراقيل منعه من تمام عمله فذهب فلطن المذكور الى امرىكا وطنه وهناك تمكن من صنعها سنة ١٨٠٧ م كما سبق وكانت تسمى كلارمون وسافرت من نيويورك الى فيسلا دلفيا أما آلة الذنب المسماة بالرأس فاختراع لها هو المهندس اريكسون من أهل أسوج في البلاد المتحدة الاميركانية ايضا سنة ١٨٤٤ واستعملت من وقتئذ في السفن

ثم وجه محمد سعيد باشا عنايته للاسراع في بحر النيل فأوجده مصلحة خاصة سميت بالانجرارية وأصلح دار صناعة بولاق وابتاع جلة بواخر وصنادل ولم يعبس زمن طويل حتى بلغ عدد بواخر هذه المصلحة خمسين باخرة غير المراكب الشراعية تختلف قوة الواحدة منها بين ٤٠ و ١٤٠ حصانا وكان بهذه المصلحة أيضا واحد وستين صنلا جولة أصغرها ١٥٠ اردب وحواله أكبرها ١٦٥٠ اردب وعين لادارتها عدة ضباط وملاحين من رجال الدونما المصرية ولما بطل العمل بدار صناعة الاسكندرية تشنت صناعاتها في أنحاء القطر الاسمى وراء قوتهم وابتاع العزيز أيضا أربعة بواخر للبحر الاحمر وهي الجاز ونجد والقبارى وجدة وكانت مكسوة بألواح الحديد ليست معدودة من سفن الحرب وبها سافر الى الجاز لاداء الفريضة وقد دخلت هذه السفن فيما بعد ضمن سفن الشركة الجديدة التي تشكلت بالديار المصرية بمقتضى فرمان السلطانى الصادر في أول فبراير من سنة ١٨٥٧ م ١٢٧٣ هـ ولما صار لمصر عدة بواخر في البحر الاحمر رأى المشار اليه من الزوم ايجاد بعض الورش فامر بها فشيئت وشيد أيضا حوضان الحجر بالسويس لاصلاح تلك البواخر عند الحاجة عهد ببنائه لشركة اجنبية فرنساوية تعرف بشركة دوسو (١٨٦٢ م) ١٢٧٨ هـ بلغت تكاليفه ٨٠٠ و ٨٠٠ فرنك ومع ذلك فإنه لم يتم الا في زمن المرحوم اسماعيل باشا وأعاد فتح المدرسة البحرية وانتخب لها من تلامذة المدارس الحربية العدد الكافي ونيفغ بهذه المدرسة كثير من الضباط الذين سيأتى ذكرهم في هذا التاريخ ويروى أن أحدا من اراء البحرية قال في حضرة المرحوم سعيد باشا لعد كثير عدد الضباط المتخرجين من المدارس البحرية الا أنه ليس لمصر من السفن ما يكفي لتوظيف هؤلاء الضباط فأجابهم سعيد باشا ان المدرسة البحرية لا بد من وجودها وتخرج بحضباط أكفاء منها لان ذلك يحتاج لزمن بخلاف الحصول على السفن فإنه أمر سهل لانه متى مكنتنا الفرص اشترينا منها ما يلزمنا الاتان نجد من يدبرها من القوادى ماهرة المتدربين في مدة لاتتفص عن العشرين سنة وهو قول صواب ورأى جيد وكان رحمه الله لما زاد في عدد البواخر الحديدية وشكل منها القومبانية الجديدة

ورأى أن الحوض الجرى الذى شيده المرحوم والده محمد على باشا صغيرا لم يسمع البواخر المذكورة لكبر حجمها وان اشتغالها في أعمال البر يد والتجارة وخلافهما يجعلها في أغلب الاوقات عرضة لغوائل كثيرة مثل ملاطمتها بالصخور والرمال أو بيهتها ببعضها وكذا قد يزول طلائعها من قاعها المنحور في الماء من طول اقامتها في البحر وينصق بأسفلها الحجار ويتراكم على بعضها فيقلل سيرها المعتاد فلذلك لا تستغنى ولو مرة في كل سنة عن الإصلاح والمسح والطلاء بالدخان في داخل الاحواض أمر بتشديد حوض كبير بجانب الحوض الصغير السابق ذكره وأن يشيدوا في رأسه أيضا قرا تها من الحجر على شكل من الشان لتسحب فوقه السفن الى البر فتكون الزائدة مزدوجة حيث يمكن بوجردهما اصلاح بهما بواخر فريق القرا والمذكور وبداخل الحوض وقد أنيط هذا العمل ببعض مهندسي الاروپا وبين وبعد أن تم القرا وجهوا في نهايته آلة بخارية لتسحب السفن وتشرعوا في تشييد الحوض أمام القرا المذكور تعطلت الاعمال مرة واحدة وكان ذلك في عهد افطاة سافظ حليل باشا البحرية وروى أنه كان أول الساعين في ذلك لانه أخذوا لخشاب والخوازيق التي كانوا غرسوها لهذا العمل بثمن خمس واستخدمها في الفرضة الكائنة أمام شواذرا لطيب باسكندر به وكان المرحوم سعيد باشا أنعم عليه بها لئلا يخذل ارادها لنفسه

وفي أيام المرحوم سعيد باشا سعى الموسيوقردينان دولسبس وقدم طلبا بفتح قنال السويس وذلك فيه المنافع التي تعود على الديار المصرية من فتحه لانه الطريق الاقرب بين ثغور جميع بلاد أوروبا وثغور البلاد الهندية الغنية والشرف الاقصى وبذلك يتحول طريق السفائن التجارية الاوروپاوية التي كانت تظاع الطريق الطويل حول افريقية مارة برأس عشم الخير الى القلصر المصري فتسهل المواصلات ويعود على مصر خصب وصال وندجة وبعد أن تقابل دولسبس المذكور مع العزيزة مراروسي بكل الوسائط الممكنة وأفهم بعض حاشيته أهمية ذلك سمح محمد سعيد باشا بمنح الشركة الغير المعلومة الاعضاء التي قال عنها الموسيوقردينان دولسبس المذكور وفي سنة ١٢٧١ م وقد ساعد سعيد باشا الشركة بكل ما أمكنه كما سيأتى في تاريخه

ولما قبض اسميل باشا على ااريكة المصرية (١٢٧٩ هـ) وكان يريد ترقية أحوال البلاد أعاد للبحرية المصرية حياة جديدة وأنشأ شركة البواخر المعروفة بالقوم بانية العزيزية بعد أن أبطل القوم بانية الجندية السابقة فكانت من أعظم الاسباب في جلب المنافع للبلاد واتساع تجارة مصر وبعد أن كانت الديار المصرية تحت تحكم السفن الاجنبية تخلصت من تلك السيطرة وترقت حاله سننها حتى زاجت سفن جميع الدول في مزايها وصارت تخترق كل البحار المجاورة لمصر وشاركت غيرها من الشركات الاجنبية في جرا المنفعة فكانت تتردد في أوقات معينة على بلاد اليونان وبلاد سوريا وثغور الاناسول الواقعة على البحر الرومى والدردنيل وغايبولى والاستانة وغيرها وتخرق البحر الاحمر على ثغوره صوق وسواكن وينبع وجدة والحديدة وعدن وغيرها من ثغور بلاد العرب وتصل الى المذيل وبلغ وبرية وغيرها وفتح المدارس البحرية بعد اندراسها وأحضرها لمهنة العلمين والاساتذة من انكلتره وغيره وأعاد لدار الصناعة عماله وأمر المرحوم عبد اللطيف باشا ناظر

البحرية وقتئذ بمباشرة إنشاء السفن الحربية الجديدة التي أمر ببنائها فأنشأ سفينة بخارية حربية من نوع القرويت دعيت لطيف ثم أنشأ قرويت آخر سمي الصاعقة انتهى العمل فيه أيام نظارة المرحوم شاهين باشا البحرية وسلمهما بالمدافع الجديدة من نوع الارمسترونغ وأهدى الخديو المشار اليه السلطان عبد العزيز وابو راسر يابدي فيض جهاد كانلر كويته الخاصة وسمى فيما بعد بالسلطانية وكان سائقه المرحوم سعيد باشا أهدى للسلطان أيضا فرقاطة حربية وهي المعروفة الآن باسم مخبر سرور ولما تم للرمزية العزیزية ما يلزمها من السفن وكان تعين لادارتها حسين شرين باشا أحضروا اليها من أنحاء القطر ضباط البحرية الخالين من الخدمة وطلبوا اليها أيضا كثيرا من عساكر البحرية خصوصاً من خدمتها وبذلك صارت أكثر الشركات الأجنبية تطاماً وقد بلغ عدد سفنها بالبحر الأبيض المتوسط ١٩ باخرة وبالبحر الأحمر عشر سفن أخرى وحصلت مصر بذلك زيادة عن تواردها محصولات الاقطار المختلفة على انتظام ادارة البريد وزيادة العمارة في سائر الثغور المصرية وترقى البحرية وبلغ عدد سفن الاسطول الحربي المصري ١٨ سفينة قوة آلاتها ٤٥٨٠ حصاناً بخارياً تستهلك من الفحم الخرجى كل سنة ١١٠,٠٠٠ طوناً لانه منها في البحر الرومي ستين الهروسة ومصر والغربية وعجمي ولطيف والصاعقة وأسيوط ومخبر ونورا الهدى ويتبع ذلك سبع سفن شراعية ووابو راسر يابدي والبحري وزر خان غمرة واحد وغمرة اثنين وسفن البحر الأحمر هي شيرجهاد ودنقله والطور وسنار والخرطوم وشندي وممنود واسوان والبحيرة ثم لما عزم المرحوم اسمعيل باشا على ابطال الشركة العزیزية ابتاع جميع أسهمها وحولها الى شركة جعلها خاصة بالحكومة المصرية ومما هابا لبوسته الخديوية ولا زالت موجودة الآن وسفنها تخترق في البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر بين ثغور الدولة العثمانية والحكومة المصرية

ومن الاصلاحات البحرية التي تمت في عهد الخديو المشار اليه أن نظارة البحرية وقتئذ رأت ان ساعات «الكرونومتر» الموجودة بكافة بواخرها تحتاج الى التصحيح في أغلب الاوقات لضبط

(١) تطلق الساعة على الآلة المعروفة بقياس الزمن فالساعات عند العلكيين على ثلاثة أنواع الساعة الجيبية وهي المعول عليها عندهم والساعة الشمسية الوسطى والساعة الشمسية الحقيقية ويساوي كل منها $\frac{1}{24}$ من النهار الساعة الشمسية الوسطى تعين بالساعات المثقبة الضبط والساعة الشمسية الحقيقية تعين بحركة الشمس والساعة الجيبية المستعملة في المراصد لضبط الوقت التجمعي وتعرف بالساعة الفلكية وتصحح بطريقة مخصوصة وتقابل كل يوم مراراً على الفلك ليتحقق ضبطها ويعدل العمل اليومي فيها ٣٦٠ درجة فتكون الساعة ١٥ درجة ومن هذه الساعة ساعات الكرونومتر المستعملة عندنا لاجل ما في كلمة «الغاش» البحرية والتجارية وهي ساعة كمال الساعة مضبوطة الحركة وهي مركبة على بندول معدني يصنع من معدنين مختلفين الحساس الاحمر والصابول وما كان الحساس يعمل بالمدد والانسكان أكثر من الصابول اتخذوا في العمل طريقة وهي ان تبذل وضع هذا البندول في الساعة في درجة عظيمة من الحرارة مدته من الزمن ثم يضعونه في درجة مثله من البرودة مدة أخرى وذلك لعدم تأثير البرودة أو الحرارة على حركة الساعة عند انتقال السفن مدة الاسفار من المنطقة الباردة الى المنطقة الحارة أو بالعكس والملاحون يستعملون هذه الساعة لاستخراج طول الامكنة المراد معرفتها لان سبورها يكون عادة على وقت نصف نهار يوم متوسط المكان المعبر ووحدة الاطوال ونوضع عادة في جهات المركب الخالية من الازم ترازوا والحركة وقبل اختراع الساعات كان الملاحون يستعملون في قياس أوقاتهم بمراقبة سير الشمس من الشروق الى الغروب هذا النهار أما في الليل فيعرفون الساعات بمراقبة حركات نجوم السيارة وحركة القمر واسمهم وادعى ذلك الى أن وصلوا الى اختراع آلة أسهل من تلك المراقبات وأول آلة وضعت لمعرفة الوقت كانت الساعة الشمسية أو المزولة وهي طبعاً من الجبر بها خطوط على

ارصادها وحسابها في مدة أسفارها فقررت انتداب أحد ضباطها الشهيدين في فن الارصاد الفلكية للقيام بهذه الأمور به المهمة فانتضبت الصاعقون أناسي مصطنعي فبودان شاهين وسلمته جميع ساعات الكرونومتر في نحو سنة ١٨٦٩ م (١٢٨٦ هـ) وأصدرت منشورا لعموم السفان تعلمهم بذلك فصارت تلك السفان عند عودتها من الاسفار الى الميناء ترسل له جميع ساعاتها لتعديها ثم رأى المرحوم عبد اللطيف باشا لزوم تعميم الفائدة بالميناء فأصدر أمرا بإقامة عود فوق سطح المدرسة البحرية التي كانت في الطبقة العليا من ورشة التيا له وان وضع عليه كرة وأمر بأمره اصلاح الساعات المذكورة أنه متى عيّن زمن الزوال أعلم ذلك بجعل الكرة الى كراته تنقل الى أسفل العمود ومتى حصل ذلك أطلق في الحال مدفع من إحدى السواخر الحربية المسماة وكل ذلك في وقت الزوال تماما لمصلحة جوبه السفن المصرية والسفان الأجنبية الراسية في الميناء ساعاتها فكان ذلك من أحسن الاعمال وما زال ذلك متبعاً حتى سنة ١٨٨٢ م حيث أحيى العمل المذكور على مصلحة الليانات والفتارات ولما كثرت السفن بمصر ورأى الخديو المأمور أن يرسلها الى الخارج لاصلاحها وطلبها بالاصباغ يكلف الحكومة أموالاً كثيرة سيما وان نصيبه من مداركته أو حشد بنجر الاسكندرية حوضاً سابحاً من الحديد لاصلاح السفن صنعتها أحدها حامل فراد سنة ١٢٨٥ هـ طوله مائة وأربعون متراً وعرضه ٣٣ متراً وعمقه ١١ متراً ووزنه ٣٨٠٠٠٠٠ كيلو غرام وبدا له آلتان بخاريتان لتفريغ مياهه قوته ٢٥ حصاناً بخارياً بنت قيمته انشائه ١٢٦٣٣٦ جنيه مصرى بانه يستعملان متى سكنت السفن التي تدخل فيه

عدد ساعاتها توضع مستقلة للشمس وفي وسطها قصيب من الحديد يعلو على الشاهين ويحرف من ذلك من الوقت ويرى أن احتزامها كان في نحو سنة ٨٠٠ ق م وفي بعض المؤرخين تراها الى ذلك كشمس دروس الابونية ٦٠٠ ق م ولكن استمرها في رومه كان في نحو سنة ٢١٢ ق م ففقدوها لاجل الحيرة المائة الرملية المستعملة لهذا اليوم أخذ الملاحون عموماً يستعملونها في سفهم ولا يعرف أصلها ولا يعرف أصلها في يروس الكاماني (Heroso) في سنة ٥٤٠ ق م ولما كانت الساعات المذكورة ان لا تعيان بالطلوب غير محرى الطل في الأولى بحركة الارض وتأثير الرطوبة على الرمل في الثانية أحدا علماء يحنون على أحسن القياس الزمن حتى طهرت الساعة سائبة واستعملت فيها قوى الصباغة وبقاياها كانت تعمل في السير في لاداشور وبين المصريين قبل الساعة السائبة حقيقة مشهورة وقلوبه ونسب البعض اختراعها لليونان ولوا ان كتب يروس أحد علماء الاسكندرية أدخل عليها اصلاً جليلاً سنة ٢٣٥ ق م ولم يستعملها الرومان في رومية الا في سنة ١٥٨ ق م وقد أخذها العرب عن اليونان أيضاً ونصبوا في صاعاتها وان الحليعة مرون الرشيد أهدى الامراتور شامان في آخر القرن الثامن الميلادي ساعة مائية ذات ثقل لم يكن لها مثيل في أوروبا وقد بدأ مبدأ اختراع الساعات السائبة في هولاء أيضاً في بعض المؤرخين ان كثير من العلماء يمارعون شرف هذا الاختراع ولكن شهر من ذلك في هولاء من سنة ٥١٠ م وأحسن اصلاح ادخل في صباغة الساعات كان الحرف الراد الذي روى مراد الكهوب حتى جاس على كرمي البابوية سنة ٩٩٩ م باسم ساشيتروس اما وكان من سنة ٥١٠ م وأكثرت اشتغال في الآليات حتى اتصل سنة ٩٩٦ م وهو أسقف قديم عمل ساعة ذات ثقل دكرها أكثر من ثور حين ولم ير القوم تدريجاً في تحسين الساعات الى أن حوسوا صاعاتها وتوعدوا ان يهاهوا اشكال حتى توصوا لعمل الساعة الدائمة في القرن الحادي عشر الميلادي وقد اشتهرت الساعة التي صنعها هيرودوت في أثينا سنة ١٣٧٠ م وهذا الى سارلس الخامس ملك مرادسا ويقال انها كانت مريضة سنة ١٣٧٠ م في وقت الحاضر ثم تسامع التحسين حتى بلغ من الاتقان درجة أنه لا يهرع معامل الادوية في صوتها في جنيعة بها وقراسا وليه رول من مكثروا بعض معامل الماني والولايات المتحدة وأوردوا كثير من الساعات

للاصلاح جسيمة وثقلها أن يذمن المقررة فتقفل الابواب المذكورة وينزع الماس من داخله وتصلح فيه وهو غاطس في البحر أما السفن الخفيفة فيسحبها وتم عمارتها وهو ساج وبهذا الحوض سهل العمل بدار الصناعة وتوفرت لها مبالغ من الاموال ويمتاز هذا الحوض على الحوض المسمى بانه ينقل الى أى مكان أريد وأعماله أسهل من أعمال حوض البناء بكثير سيما وان الحوض الاول الذى كان من البناء في عهد ساكن الجنان محمد على باشا لم يكن يسع كل السفن الجديدة لعظم أبعادها ولما وجد هذا الحوض الجديد بنهر الاسكندرية كثر تردد السفن الاجنبية على مينائها للاصلاح وقد ترتب على ذلك زيادة عن الايراد المتحصل للحكومة ثم اراد البواخر الاجنبية الى ذلك النهر ويمكن الحكومة من صيانة سفنها الخربية والتجارية مما يصيبها من الاضرار وصار بالميناء حوضان عم نفعهما المراكب الاهلية ايضا لانه قبل انشاء الحوض العوام كانت المراكب الاميرية ربما شغلت الحوض البناء المذكور مدة طويلة فتعطل مراكب الاهالى المحتاجة الى الاصلاح مدة فتتوقف بسبب ذلك تجارتهم ومما لا ريب فيه أن حكم المرحوم اسمعيل باشا امتاز بتقدم جليل في الاعمال الخربية لما وجهه نحوها من العناية كما وجهه عنايته لكثير من المافع التى عادت على النظر بالفوائد كما سيبيء ولما صدر فرمان المرحوم السلطان عبد العزيز سنة ١٢٨٤ هـ (١٨٦٧ م) باحالة قائم مقامى سواكن ومصر على الحكومة المصرية اتسعت دائرة البحرية وصارت سفن مصر تردد على فرضهما ولما تم فتح قناة السويس في ٢٩ فوفبر سنة ١٨٦٩ (١١ شعبان سنة ١٢٨٦) وأقيم له الاحتفال العظيم الذى لم يرمثه ورأى المرحوم اسمعيل باشا بشاغب فكره أن متاجر الدول الشرقية والغربية لا بد أن تتحول اليه وخاف من أن التجار ينقلون الى المدينة الحديثة العهد التى شيدت عند طرفه الشمالى المسماة بورت سعيد ويجعلونها مركزا لتجارتهم سيما وانهم أخذوا في ذلك بالفعل اهتم بتحسين فرضة الاسكندرية وتنظيمها وجعلها فى مأمن من فعل الرياح المختلفة فأشاع سراعظيم من الاجار الصناعية بقى الفرضة من الامواج وهذا الجسر ممتد بين رأس التين وجهة العجى وجعل به طرقا كالباب لسلوك السفن الواردة الى الميناء والخارجة منها وأنشأ رصيفاً لتسهيل الشحن والتفريغ وأرصفة أخرى ممتدة فى الميناء وغير ذلك مما سأتى الكلام عليه وكان المتعهد بهذا العمل شركة انكليزية تدعى شركة جرنفلد (١٨٦٨ م) وقد اهتم أيضاً ببناء ميناء نهر السويس بجانب الحوض الذى شرعوا فى انشائه من زمن المرحوم سعيد باشا وأعطى مقاوله اتمام الحوض واعمال ميناء السويس (١٨٦٧) الى شركة اخوان روسو وقد تمت هذه الاعمال سنة ١٢٩١ هـ (١٨٧٤) وبذلك كثر سير سفن التجارة فى البحر الاحمر حتى كادت تضارع تجارة البحر الابيض المتوسط وعادت اليها شهرتها القديمة نوعاً ومن أعماله التى أعانت كثيراً على تقدم الملاحة أن شيد عدة قنارات فى جولة تقط بين الاسكندرية وبورت سعيد على البحر المتوسط الابيض وفى كثير من جهات البحر الاحمر لاهتداء السفن ليلاً وقد عادت هذه القنارات بالفوائد الكثيرة على الملاحة من جهة وبارادات ذات شأن على المالبية المصرية من الجهة الاخرى وزاد الخديو عدد دوابه بحر النيل ونظمت مصلحة الانجرار به تنظيم جيداً وبلغ عدد السفن التجارية بها ٥٨ سفينة منها ٢٨ خاصة بمصالح الدائرة السيدية والباقي للمصالح العمومية ومقدار قوته تلك السفن ١٤٠٠ حصان تسير لك في السنة ٢٦٥٠ طامن القمح الجرى ووسع دار صناعة

الخرطوم وأوجد فيها كثيرا من الصناع ونقل اليها نحو ١٨ وابورا بخاريا وصنع فيها كثيرا من المراكب الشراعية فأفادت هذه السفن والبواخر في الاكتشافات والتجديدات والحملات التي سافرها إلى أكثر جهات السودان لتوسيع أملاكه خصوصا عندما أرسل السير سموئيل بكر (Sir Samuel Baker) الإنكليزي لاكتشاف منابع النيل (١٨٧٠ - ١٨٧٣ م) وساعدت أيضا الجنود التي أرسلها إلى قلب أفريقيا حتى بلغت البلاد الواقعة عند الدرجة الأولى من شمال خط الاستواء فأنسعت أملاك مصر بالسودان حتى بلغت أطرافها تلك الحدود ووطنوا أن ذلك أقرب الوسائل لمنع النفاسة وإبطال التجارة بالرقيق وتعين السير سموئيل بكر سكرتيرا عاما على المباحثات الاستوائية وبقي فيها إلى أن استعفى سنة ١٨٧٣ وعادت أعماله بفائدة مهمة حيث أنشأ محطة بحرية عند ملتقى نهر صوبات بالنيل للقبض على المراكب التي تسرق العبيد سماها بالتوفيقية ولما كان الجنرال غوردون باشا (Gordon) حاكما على مدير بنحط الاستواء (١٨٧٣ - ١٨٧٦ م) اهتم بأمر المحطة المذكورة وشدد في ضبط الأرقاء وقلت أهمية بلدة شكا أشهر مراكز النفاسين عند بحر الغزال وكانت الرياسة فيها للزبير باشا حيث كان له فيها قصر وجيش منظم بالسلاح لاقتصاص الرقيق ولما تعين غوردون باشا حاكم دار العجم السودان سنة ١٨٧٩ م عين الإنكليزي بايدي جسي مديرا لمديرية بحر الغزال فقام هذا المدير بعدة أعمال نافعة في مديريته وبنى المناظر على الأنهار ومجاري المياه وساعد الأهالي على مد المراكب وأنشأ السفائن واجتهد في منع النفاسة فقام عليه النفاسون تحت رياسة سليمان بن الزبير فخرجهم وكان غوردون وقتئذ في الخرطوم يصلح دوائر الحكومة فقاد جيشا حتى وصل محلة العصاة ودخل على القوم وحده فرجدهم ثلاثة آلاف عبد وعدة أمراء كلهم شاكي السلاح فخاطب رؤسائهم وطلب منهم التسليم فسلموا وأطاعوا وفي مقدمتهم سليمان بن الزبير باشا ومن هذا الوقت جعله غوردون حاكما على بحر الغزال ثم اهتم غوردون بعد ذلك أيضا بتحسين طرق المواصلات وسير المراكب في البحر حتى لا تكون شلالات النيل عقبة قاتمة في طريق الملاحة به وبينما كان غوردون مشغولا بالأعمال المشيدة أدخل سليمان ابن الزبير عصا الطاعة فوجه عليه جيشا وكسره وقتله وأعاد السكينة إلى ربوعها والمعاملات إلى أصلها وبذلك حافظ على المواصلات البحرية بالنيل وقد نالت البحرية المصرية في عهد الخديو اسماعيل باشا انفرادا بجزء من الاسفار البعيدة فسافر مصطفى بك العرب في أول حكمه بالفرقاطة المسماة بالابراهيمية سنة ١٢٨٠ هـ من نغرا الاسكندرية إلى بلاد الإنكليز ثم سافر من هناك وطاف حول أفريقيا على طريق رأس عشم الخير إلى أن دخل البحر الأحمر ورسا على السويس وذلك قبل فتح القنال وهناك غيرت نظارة البحرية اسم الفرقاطة وسمتها شيرجهاد وسافر بعد ذلك أيضا سليمان قبودان حلاوه وابور سمود وطاف حول أفريقيا سنة ١٢٨١ هـ ثم عاد سالما إلى السويس بعد أن تكبد جملته مشقات في توصيل حجاج المغاربة إلى بلادهم وهم الذين نقلهم من الاسكندرية عند سفره وكان كلما مر بهم على نغردوه ولم يصرحوا له بدخوله خوفا من الوباء المنتشر بين أولئك الحجاج ثم ذهب إلى بلاد الإنجليز لإصلاح السفينة وبعد ذلك سار للسياحة حول أفريقيا فكانت مدة سفره من لوندرة إلى السويس نحو ثلاثة شهور وستة أيام عافيا الأيام التي رسا فيها بجزيرة ماديرا وجزيرة القديسة هيلاند ورأس عشم الخير وعدن لاخذ الفحم وغيره من اللازم للباخرة

ولما كانت الاسفار بالسفن القديعة بالبحر المحيط الاطلسيقي والمحيط الهندي المحيطين بقارة افريقية مخوفة بالانحطار احرزت نظارة البحرية ضباط السفينتين المذكورتين بمراقبة البارومتر (١) والترمومتر (٢) للوقوف على التغيرات الجوية وحركاتها وأن يسجلوا ما يشاهدونه من التغيرات في دقائق مخصوصة تعرف عند الملاحين بالخرنال كل ذلك ليتمكن اتقاسا أخطار التغيرات الجوية فيبادروا الى الالتجاء الى أقرب فرضة

وأرسل الخديو اسماعيل بإشارحه الله في سنة ١٢٨٣ هـ عدة سفائن مع الجيوش التي بعثها لمساعدة الدولة في ثورة الاروام بجزيرة كريد وقد أتت هذه السفائن بأعمال عظيمة في سواحل الجزيرة المذكورة كما سيأتي ذلك وأرسل أيضا في ١٧ فبراير من سنة ١٨٧٥ م (١٠ محرم سنة ١٢٩٢ هـ) بحرية بحرية مركبة من باخرتين حريتين وهما قراطة محمد علي وقرويت لطيف وواورين نقالين وهما طنطا

(١) البارومتر هو آلة معدة لقياس ضغط الهواء والمستعمل منه في السفن الحربية والتجارية على أشكال متعددة منها ما يسمى بالبارومتر ذي الطشت وهو عبارة عن أنبوبة زجاجية مملوءة بالزئبق مركبة على لوح من الخشب مقسم الى أقسام ميلامترية أو سنتيمترية وبارومتر فورتين وهو كالسابق ولكنه سهل النقل وزجاجته مثبتة بين قطع معدنية وله عضادة تتحرك بسمار يعلم منها ارتفاع أو انخفاض الزئبق عند حدوث تغير في الهواء ومنها البارومتر ذو المعص وهو يتحرك من أنبوبة مخفية ذات فرعين فرع طويل مغلق يقوم مقام أنبوبة البارومتر الاول والثاني مفتوح ويقوم مقام الطشت ويعرف فيه ضغط الهواء بقياس الفرق بين سطح الزئبق في الأنبوبين من الارقام المرقومة فوق الخشبة المثبت عليها والبارومتر الساعي وهو ذو معص يسبح فوق سطح الزئبق ولكن حركة الضغط تعلم من تحرك العقرب من ايمين الى اليسار أو بالعكس على الأقسام المرقومة على دائرة والبارومتر المحدث وهو مؤسس على مرونة المعادن وله عقرب يحرك على دائرته وطرقة من المعدن ويعلم به ضغط الهواء من الانخفاض الذي يحصل على الاابيب المعدنية بزيادة الضغط أو بقلته وبذلك يتحرك العقرب أمام وجه ساعة الدرج وقد أجمع المؤرخون على ان أول من اهتم الى معرفة نقل الجو هو توريشلي (Torricelli) البلياني تيليفيلسي (Taliloo) واستمر على التجارب حتى اكتشف الموجبات التي تحدث في أعلى عمود الزئبق بسبب تغيرات الهواء وفي سنة ١٦٤٥ م نشر ملاحظاته على ذلك الا أنه مات بعد ذلك بقليل قبل أن يتمكن تمام ان اكتشافه العظيم الا أن بسكال (Pascal) الفرنسي استعمل بعده بذلك وأثناء امتحانه في ١٩ سبتمبر سنة ١٦٤٨ م وفي تلك السنة استعمل أول بارومتر منتظم وأخذ العلماء في انعام ما ينقصه وابتدعوا استعماله في البحر والبر وقد استمر العلامة يوبس بلوت من أترخت في ملاحظاته هو وعلماء آخرون وقرر واليه نسبة امدية وتمكن من اكتشاف النواميس التي تجري عليها حركة مركز الهبوط البارومتر للمواصف وحمل حكومته هولاندا سنة ١٨٦٠ م على انشاء لجنة لمراقبة الهواء ووضع علامات للمواصف فاقتنت بها اكلترة سنة ١٨٦١ وفرناسا سنة ١٨٦٣ وأمريكا المتحدة سنة ١٨٧٠ وقد بلغ الآن الكمال وتمكن العلماء من اتقان البارومتر حتى حققوا به اختلافات الارتفاعات بضبط لا يعادله ضبط حساب المثلثات

(٢) الترمومتر آلة تقاس به درجاة الحرارة وتستعملها المراكب الحربية والتجارية كميزان تعرف به تقلبات الحرارة وهي مؤسسة على الخاصية التي بها تمدد السوائل بالحرارة وتقلص بالبرودة والمفضل من السوائل الزئبق والكحول وقد آثروا الزئبق لانه لا يغلي الا على درجة حرارة مرتفعة جدا واختاروا الكحول لانه لا يتجمد بأعظم درجات البرودة المعروفة وكان أول استعمال الترمومتر في جرمانيا سنة ١٦٢١ م ومخترعه كرنيليوس در بيل الهولاندي ونسبه البعض الى سنكسور يوس الايطالياني وسمى أولا زجاجة الهواء وكان في مبدئه آلة خشنة غيره ضموطة ثم أصلها بويل والا كاديميو اورسيون ثم ان رومور استعمل الزئبق الترمومتر وهو الذي اخترع الآلة والسلم الماسويين الى فارنيت من اء - تروام سنة ١٧٤٠ م وأما فارنيت فهو الذي ركب الآلة وشهرها فاشاع أمرها بأوروبا في النصف الاول من القرن الثاني عشر الميلادي

ودسوق بهما أورطة من المشاة وبلوك من الخيالة وبطارية مدفعية جعلها تحت قيادة الأميرال مكيلوب باشا والكولونيل لويج والميرالاي عبدالرزاق بك وكيل المدرسة البحرية وقتئذ إلى جهات مصب نهر جوبيا وأجلب من بلاد الصومال لاكتشافه وفتح البلاد الواقعة عليه وتوصيلها بالأملاك المصرية التي فتحها الكولونيل غوردون باشا باسم مصر في جهات خط الاستواء إلا أن انكساره اعترضت على ذلك على لسان اللورد ديري سنة ١٨٧٦ م وكانت القوة المصرية نفسها تمت مع الكولونيل لويج واليوزباشي حسن أفندي واصف أركان حرب البحرية (الآن بك ومدير الجيزة) نحو ١٥٠ ميلا في النهر المذكور فالتزم الخديو بأن يوقف هذه البحرية وأمر قائدها بالعودة إلى نهر السريس وكانت وقتئذ أكثر السفن المصرية مشغولة بنقل الجنود إلى حرب الحديثة وفتح هرر وبعد انتهاء ذلك أرسل عدة سفن عليها قوة عسكرية بمصر به لمساعدة الدولة في حرب العرب والجبل الأسود (١٨٧٦ م) ثم لما اشتعلت نيران حروب الروسية سنة ١٨٧٧ أرسل جيشا آخر على كثير من السفن المصرية ورافق تلك السفن أسطول حربي أعين حتى أوصلها إلى الدونيل وبقي بعض تلك السفن تساعد الدولة هناك كما سيأتي وكان الخديو المشار إليه من أول ولايته عييل جيدا لأن يرى له من الأساطيل المدرعة قوة عظيمة يحافظ بها على سراحل مصر البحرية ولذلك كان أوصى على ثلاث مدرعات بفرنسا وأوصى على اثنتين بترينيه ولما أتى أرسل اليه من مصر طوائفها سنة ١٨٦٨ م لاحتضارها الآن الدولة العثمانية اعترضت على ذلك ومنعت من أن يكون لمصر قوة بحرية كهذه لأن الفرمانات لا تبيح لها ذلك وابتاعت الدولة منها تلك السفن وتصرح للخديو به المصرية بإنشاء سفن حربية بسيطة ويرى أن هذا المنع أتى عن إيعاز إحدى الدول التي حذرت المرحوم السلطان عبدالعزیز من عاقبة التساهل مع مصر في ذلك وهو قول مقبول تؤيده خطة دول أوروبا ونحو ممالك الشرق عموما الآن الرسميات لم تثبت هذه الرواية والحاصل أن هذا المنع أضعف القوة البحرية في الديار المصرية فاقصرت مصر على استعمال ما أوجده الخديو من البواخر العادية والسفن الأميرية السابق ذكرها

ولما تبوأ كرسي الخديو المصرية المرحوم محمد باشا توفيق سنة ١٢٩٦ هـ (١٨٧٩ م)

كانت البلاد المصرية محاطة بالمصائب السياسية والمشاغل الدولية على حاله لم يسبق لها مثال في العصر الخالية وكان أهم أسباب تلك المشاكل العسر المالي ولما تعين المستر بارنج والمسئور دي بليار منفشين عالين للمالية أخذوا في إجراء الاقتصاد بكثير من فروع الحكومة لتسوية الأحوال المالية ولما اقتصد من ميزانية الجيش والبحرية مبلغا وافرا وكان الوكيل في البحرية قاسم باشا اضطر بذلك إلى إقالة كثير من ضباطها وملاحهم باقتطاعات بذلك عدة بواخر ومنع أيضا ما كان يصرف ... نوياك فائق الحربية من الأدوات والآلات وربط عدة منها داخل رصيف الترسانة وباعت البحرية فرقطة شيرجهان وواوور شندی اشتراهما باجر انجليزية بمبلغ ٥٢٠٠ جنيه مصرية (١٨٨٠ م) فكسرها وباع أنقاضهما ومهما بمبلغ وافر وفي خلال ذلك انتهزت دولة إيطاليا فرصة الارتباك المالي الواقعة في الحكومة المصرية تخفوض به بعدد رفاقزون الصغية (١٢٩٧ هـ - ١٨٨٠ م) التي تتم دفعه خذفي ميزانية البحرية واداء عدة مراكب فقط بطواقها وهي الحروسة وحمدة على بنجر الاسكندرية والاعنة وبعثت بالقرب من ثلاثة لمدرسة

البحرية وأوقفوها بمدينة بورت سعيد والجعفرية والطور ونجبر بالبحر الأحمر أما ما بقي من السفن فمطلوها عن الحركة وأخذت تسمى في الحصول على مستعمرة بساحل الدنا قيل من البحر الأحمر فاحتلت إحدى الجزائر القريبة من تلك السواحل بتدخلها مع مشايخ العربان القاطنين هناك ولما تحققت من ثبات مركزها وتغاضي الحكومة المصرية عما حجبته البلاد عن الاحتجاج على عملها هذا خطت خطوة ثانية واحتلت جهه اصاب المقابلة للجزيرة المذكورة وكان امتلاك الحكومة الخديوية لهذه البلاد بمقتضى فرمان السلطان الصادر في ١٢ جادى الاولى سنة ١٢٩٠ هـ (٨ يوليو سنة ١٨٧٣ م) وهو الذى منحت فيه مصر قائمقامية سواكن ومصوع وتوابعهما في مقابلة مبلغ من المال تؤديه للدولة سنويا وأظهرت حكومة ايطاليا ان ذلك أن الغرض من احتلالها هذه النفط جعلها مخازن فحسم لوابوراتها المتجولة بتلك الجهات والضعف الذى أصاب بحرية مصر صارت غير قادرة على اجراء أى عمل تحفظ به باقى سواحلها فى البحر الأحمر وأخيرا قررت تعيين محافظ عام لتلك السواحل وهو على رضا باشا وأصبحت ببعض المأمورين وخصصت له وابور الجعفرية سوارية على بك شكرى وعينت معه من قبل البحرية القائمقام محمد أمين توفيق بك (الآن باشا) فأخذ ينحدر فى تلك الاطراف وفى خلالها قتل الاعلى ضابطين وعشرة عساكر طليانية فى جهة بيلول وكان ايطاليا كانت عرضتهم للخطر قصد التجنى من وراء ذلك ثمرة كما تفعل دول أوروبا متى أرادت اختلاف أسباب تمكنها من نوال مقاصدها واحتجت على الحكومة المصرية فالتزمت الحكومة بتحقيق ذلك وأمرت على رضا باشا المذكور بالذهاب الى تلك الجهة وبعد أن أجرى التحقيق مع مشايخ الاهالى بحضور مندوب من ايطاليا فرض عليهم عقوبات متنوعة كما سيأتى مفصلا فى بابيه وقد عمد أرباب السياسة عمل الحكومة المصرية هذا كاعتراف منها بوجود جنود طليانية فى سواحلها بجهات الدنا قيل وبعد ذلك تعين أمين توفيق بك المتقدم المذكور ناظر الادار الصناعة مكان موسى بك الذى أحيل على المعاش وكانت البحرية أرسلت تلامذة المدرسة للتمرين فى قرويت الصاعقة على السواحل المصرية (١٨٨١ م) وفى تلك الاثناء ارتبكت أحوال مصر لقيام المهدي وأشباعه بالشورة فى السودان المصرى اضعف القوة العسكرية هناك الناشئ عن الاقتصادات التى حصلت بميزانية العسكرية وكان اشتداد ثورة المهدي فى آخر ولاية المرحوم محمد رؤف باشا حتى كادت الملاحة فى النيل الاعلى تتعطل بالمرء وشكلت الحكومة بعدئذ نظارة جديدة للسودان تحت رئاسة عبد القادر حلمى باشا وأحالت عليه أيضا كدارية عموم السودان فتوجه الى الخرطوم بعد عودة رؤف باشا وأخذ يهتم فى تسكين الثورات وإصلاح الأحوال وكاد يصل الى المطاوب ولكن تغيرت الظروف واستاء عنه الحكومة الى مصر فبقيت الأحوال والاهوال تزداد رداءة وفى هذا الوقت تظلم بعض ضباط البحرية من معاملة تركيل البحرية بهم فى مسائل الترقية وغيرها فتشكل مجلس حربى بأمر نظارة البحرية والتحقيق وفى خلال التحقيق صدرت الاوامر باحالة قائم باشا المذكور على المعاش وعين بدله محمد كامل باشا قومندان البحر وسه ووكيل البحرية معاوينها كانت الحكومة المصرية مشغولة باطفاة ثورة المهدي فى السودان اشتعلت نيران الفتنة بمصر وهى الفتنة التى قام بها رجال البهادرية تحت رئاسة زعيمهم عرابى فنشأ عنها اختلال نظام

المملكة وتدخلت الدولتان فرانس وانكلتره وأرسلتا أساطيلهما إلى نهر الاسكندرية ١٣
 جمادى الثانية سنة ١٢٩٩ هـ (٢ مايو ١٨٨٢ م) فكانت أساطيل الاولى تحت قيادة
 الكونتيراميرال كونراد (Conrad) والثانية تحت قيادة الويس أميرال السير وليم سيمور
 (Beauchamp Seymour) واشتدت الارتباك بضمهم غير إلى وحرز به على مطالبهم
 ورادت الدولتان عدسفتهمما الحربية في مياه مصر ثم قدم المأمور السلطاني المشير إبراهيم درويش
 باشا على وابور عز الدين وقدمت سفن أخرى لبعض الدول الأوروبية فوقفت حركة التجارة
 وفي أوائل شهر يونيو زاد الخوف وأخذت الأجانب تتوارد من داخلية السطرا إلى نهر الاسكندرية
 هربا من الاضطراب واستشاروا أميرال الاسطولين والقناصل فوافق الأميرالان على وجوب
 تسليح الأقربح استعدادا للدفاع واستنكر القناصل الجزالة هذه الطريقة إلا أن الأجانب
 رأوا أن يعمدوا على استعدادهم الخاص مع أنه صدر الأمر لأميرال الاسطولين بحمايتهم
 عند الاقتضاء فكان هذا التسليح سبباً لزيادة الاضطرابات لأنه جرد ظهر مشايخ وسيطة بين
 مالطي وجمار مصر في الشارع الإبراهيمي قرب شخرا اللسان قامت الفرق تطلق العيارات من
 منافذ المنازل وسلت الناجر وكثر الزحام واستفحل الخصام بين الرعاع والشرج وسالت الدماء
 وحطم بعض الأهالي أبواب بعض المخازن ونهبوها وكان محافذا الثغرة وقتئذ عسكرا لطفى باشا فنج
 من ذلك مهاجرة جميع الأوروبيين وبينما كانت الدول تتذاكر في المؤتمر الذي عدوه في الاستانة
 لمقاومة العرايين كان رجال الجهادية يحصنون القلاع ويجهزون الجنود ويدخرون الأرواد
 والمعدات وهددت فرقة العرايين وقتئذ بنحو ١٣٠٠٠ من الجنود معهم ٤٩٧ مدفعاً
 من مدافع الجبال والصمراء لكل مدفع ٥٠٠ حشوة من البنادق ولهم ١٥٠٠٠٠
 بندقيته ونحو ٢٧٠٠٠٠٠ من الفشنك وكان بهلعه الجبل بالقاهرة ٤٢ مدفعاً من
 المدافع القديمة إلى كانت في السفن المصرية على عهد محمد علي باشا أولها ٢١٠٠٠ حشوة
 وكان في طوابق الاسكندرية أكثر من ٢٢٥ مدفعاً بينها عدد قليل من مدافع ارمسترونغ التي
 تصلح نارق المدرعات أما باقي المدافع الجديدة التي من النوع المذكور فكانت وضعت من عهد
 السيد واسم على باشا في استحكامات أبوقير وغيره من السواحل المصرية وكان بالاسكندرية
 والسواحل الأخرى من الطوبجية نحو ١٢٠٠٠ جندي وبينما كانت الدول تلح على الباب العالي
 بإرسال جيش عثماني إلى مصر بادرت دولة انكلتره وأرسلت أمرا إلى الأميرال سيمور قائد أسطولها
 تعلمه بأنهم أعزمت على التدخل بالقوة فلماذا استدعوا خذير سل يومياً بعض سفنه الصغيرة لسبر عقى
 المياه حول استحكامات الاسكندرية ومراقبة حركات الجنود بالمصرى ولما كان يبحث عن طريقة
 يستعمل بها انفاذ مرغوبه أصدر الحكومة المصرية بانهم إذا لم تكف عن تعزيز الاستحكامات وتزويل
 المرافق التي ركبها حديثاً فوق تلك الحصون اضطر إلى اطلاق مدافعه على المدينة وبينما كانت
 الأنابرات جارية بينه وبين الحكومة في هذا الخصوص خربت جميع سفائن الدول الأخرى خارج
 الميناء ولما امتنع عرابي وأعوانه عن اجابة مطالب الأميرال طلب الأميرال من المرحوم الخديوي قيق
 باشا على يد المستر كولفن المراقب الانكليزي النزول إلى إحدى السفن منعاً لما ربحاً أن يصيبه من
 أساطير فلم يسبل وفي صباح ٢٤ شعبان سنة ١٢٩٩ هـ (١١ يوليو سنة ١٨٨٢ م) أطلقت
 السفن الاسكندرية مدافعها على حصون المدينة وأجابتها الحصون المصرية ولكنها لم تؤثر في

الدوارع الانكليزية لعدم تمكن طوبجيتها على اطلاق تلك المدافع من عهد وضعها وغير ذلك من الاسباب التي سيأتي ذكرها وظلت المقدوفات تخرج من السفن والقلاع الى ما بعد ظهر ذلك اليوم وقال قومندان احدى سفن الولايات المتحدة الاميريكانيه المدعو غودريش (Caspar F. Goodrich) في تقريره الرسمي الذي قدمه لاميرالية الولايات المتحدة المطبوع في واشنطن سنة ١٨٨٥ بعد أن وصف القلاع والحصون وأنها قد دبت العهد وأنهم من زمن محمد علي باشا لم يتجدد فيها شيء سوى وضع بعض مدافع من عمل امسترونغ في عهد الخديو المرحوم اسمعيل باشا ان قواد القلاع المصرية غلطوا في ترك قوائم مانعة الصواعق في مراكرها فوق جحجحات قلاع الاسكندرية يوم الضرب لان تلك القوائم كانت كاشارات ساعدت طوبجية المدرعات الانكليزية على تحرير الاطلاق عليهم حتى تمكنوا من احراق الجحجحات وبذلك تدمرت القلاع بسرعة اه وقد أبت فرنسا الاشتراك في هذا العمل ولذا أمرت اميرالها بعدم الضرب وانتهت هذه المسائل باحتلال القطر المصري بالجيش التي ساقتها انكلتريه بعد ثذوذ ذلك بعد واقعة التل الكبير التي حصلت يوم ١٢ سبتمبر سنة ١٨٨٢ كما سيأتي مفصلا في هذا التاريخ وعقب هذا الاحتلال حرر اللورد غرنفيل ناظر خارجيتها (١٨٨٢) لائحة مشهورة بشأن مصر أرسلها الى سفراء الحكومة البريطانية الى الباب العالي والدول الاوروبويه ومن نصوصها بخصوص قتال السويس أن يكون في جميع الازمنة والافاق حراما للمرور جميع السفن من أي جنس وراية كانت وأن يعين في زمن الحرب المدة التي تضطر سفن الدول المتحاربة الى قضائها في التربة المذكورة ولكن لا يسمح لها بانزال معدات وذخائر حربية على ضفاف التربة وأن لا يرخص لدولة ثالثة كانت في القيام بأمر عدواني في التربة وفيما جاورها وفي المياه المصرية حتى لو كانت تلك الدولة هي الدولة العثمانية ولا تجرى هذه الاحكام على الوسائل اللازمة للدفاع عن مصر وأنه يجب على كل دولة نشأ عن سفنها ضرر ما في التربة أن تحمل نفقات تعويض الضرر وأن تتخذ مصر ما يمكنها من الوسائل لمراقبة الشرط المتعلق بعدم نقل شيء من ضفاف التربة الى سفن الدول المتحاربة أو انزال شيء اليها من محولها وأنه لا يجوز انشاء حصون واستحكامات على خط التربة أو في جوارها وأن لا يكون لاحد حق استعادة النظر في هذه المواد بدعوى أنها مجحفة بما للحكومة المصرية من حقوق التملك وكان لهذه اللائحة شأن عظيم بين دول البحار وخصوصا عند شركات الملاحة في عموم الدول وهذه اللائحة هي التي ورد فيها أن يكون لجناب خديو مصر مستشار مالي بدل المراقبة الشائنة التي تم الاصر بالغاؤها بادكريت والصادر في ١٨ يناير سنة ١٨٨٣ عقب مجي اللورد دفرين الى مصر وانتخب المستشار المالي السيد انغارونسنت بعد ذلك ولما شكل الحساب الخديوي ودارة المرحوم شريف باشا كان عمر لطفي باشا المطارة البحرية والبحرية وتعين المرحوم حسين شيرين باشا وكيلا للبحرية فأخذ يرتب بعض الضباط والعساكر البحرية في وابرات المحروسة ومحمد علي والصاعقة وأرسل الصاعقة الى بورت سعيد وكانت تحت قيادة بروفوايجو بك النمساوي الذي رقي فيما بعد الى رتبة لواء وبقيت باقي المراكب الاميرية الاخرى مربوطة داخل الميناء ولمرض وكيل البحرية الموصى اليه قام مقامه بأعماله معاون أول البحرية المرحوم ابراهيم بك عريكيلى ثم سافر الوكيل الموصى اليه لاوروبا بالتبديل الهوا سنة ١٨٨٣ فتوفي هاله وخلفه في وكالة البحرية مصطفى باشا العرب وأحيل ابراهيم بك المذكور على المعاش وتعين اسمعيل بك ابراهيم هنده أولًا للترسانة بطاب الركيل الذي

لما كان ميل إلى الوفرة أخذ يسعى في إيجاد الطرق اللازمة لذلك فصعدت البحرية أوامر بتشكيل لجنة للنظر في أمورها كالمربوطة فشكلت اللجنة سنة ١٨٨٤ تحت رئاسة الفريق البحري فريدريكو باشا التمسواي مدير مصلحة وإورات البوسنة الخديوية وأعضاءها مورييس باشا مدير الليمانات والفتارات وحسين فهمي باشا قومندان وإورات المحروسة واسماعيل بك إبراهيم باشا مهندس الترسانة وآخرون فنظرت في حالة جميع إورات البحرية ومعدات إوراتها وما يملك منها وما لا يملك وبعد المداوله أقر وأعلى أن ما يملك منها في البحر الأبيض هو وإورات المحروسة وفراقله شت على وقرويت الصاعقة أما في البحر الأحمر فإورات الجعفرية ونخبير والياور وأن تباع وإورات مصر والغريية وسنار والخرطوم وكذلك باقي المراكب الصغيرة ولما صادقت الحكومة على ذلك اشترى وكيل البحرية المذكور وهو وبعض شركائه في ذلك وهم اسماعيل بك إبراهيم ورستم بك العلايلي وسعد الله بك حلاية وناضوري بك وإورات الغربية ومصر بمبلغ ١٤٠٠٠ جنيه مصري وبأن مصر تشتري بمائة وستين ألف ليرة فرنسية والعريية بمائة وستين ألف ليرة فرنسية وبأن مصر تشتري الموسيوارث ل سفينتي الخرطوم وسنار بمبلغ زهيدا ما مابق فقد اشترت وبيعت قلعها وأخذ مصطفى باشا العرب مع صنيعة اسماعيل بك المهندس المذكور في بيع جميع أدوات والآلات دار الصناعة فباعا ما بها من الأدوات والمعدات العربية والغربية إلى كانت مخازينها لا شيء بهامند عهد ساكن الجنان محمد علي باشا الكبير

هذا وما حضر اللورد نورثبرول الذي انتدبته حكومة الانكليزية للسفر في متدهمات الديار المصرية سنة ١٨٨٤ م وتقديم تقريره فقبل بذلك كان مما أشار به إلغاء البحرية المصرية أمام الاقتضاء فاحيل وكيلها مصطفى باشا العرب ومن معه من الأمراء على المعاش (١٨٨٥ م) وتعين حسين فهمي باشا قومندان المحروسة وأمورا لاشغال البحرية ريثما يتم بيع ما بقي من أناس وأتار البحرية المصرية وأغلقت معاملها التي تقاسمتها مصالح خضر السواحل وما ملح أخرى كالفتارات والليمانات وغيرها وألحقت باخرة المحروسة بميزانية العينة السنية أتباعا لما دال به اللورد المشار إليه وأضيفت مصاريف فرقاطة محمد علي وقرويت الصاعقة والجعفرية ونخبير إلى ميزانية مصلحة الليمانات والفتارات التي يرأسها الاميرال مورييس باشا (١٨٨٥ م) وتقرر بناء دم استكمال الحوض البحري الذي بناه المرحوم محمد علي باشا بدعوى أنه لا يفي بحاجيات السفن الكبيرة لصغره وعدم التمكن من صرف المياه منه عما عند الحاجة وبيعت الآلة المعدة لأخراج مائه وألحقت إدارة الحوض العوام الذي يمينه الاسكندرية بمصلحة وإورات البوسنة الخديوية وكذلك حوض السويس البحري مع المعامل التي كانت بجانبه في ميناء إبراهيم التابعة لقومندانيتها الملغاة أيضا عند إلغاء البحرية كما تقدم

هذا ولما تعاطمت الثورة بالسودان وتداخلت أنكلتره عسكريا لاجتادها وتخليص الجنرال غوردون باشا الذي كانت أرسلته الحكومة المصرية لانحلال السودان وحاصره الثوار في الخرطوم وسيرت لخلاصه حلة في سنتي ١٨٨٤ و ١٨٨٥ وأرسلت مع جنودها عساكر مصرية من طريق النيل جهزت مصر في ذلك الوقت عدة سفن من بواخر الانجليزية والسليبية وسلمتها بالمدايع وقد سكنت بها من نقل الذخائر والبنود إلى بعض جهات النوبة وجلب الانكليز أيضا معهم عدة سفن أخرى

وفي خلال تلك الوقائع غرقت بعض البواخر المصرية التي كان أرسلها الجنرال غوردون مع خشم الموس باشا لضرب بربر بالقبائل ثم اكسرت الباخرتان اللتان أرسلهما نابي مع الباشا المذكور لتوصيل كتابه إلى قائد جيش الحملة المذكورة ثم لما أشار الانكليز على الحكومة المصرية بترك السودان (١٨٨٣ م) وحصل ما حصل إلى ان سقطت عاصمة الخرطوم في يد المنهدي وخرجت من تلك البلاد العساكر المصرية تعطلت الملاحة في جميع القسم الاوسط من النيل وفقدت مصر (١٨٨٥ م) أيضا دار صناعة الخرطوم وما كان بها من البواخر والسفن والآلات والادوات التي أوجدتها بها منذ فتحها لهذه البلاد كما أنها فقدت من ثغورها على البحر الأحمر والمحيط الهندي في ذلك الوقت بربرة وزيلع وتاجوره ومصروع بعد أن سرفت على أصلاحها القناطير المقنطرة من الذهب والفضة

وفي خلال سنة ١٨٨٥ المذكورة أظهرت انكسار رغبة الاتفاق مع الدولة العلية على تسوية المسئلة المصرية وبعينت من قبلها مندوبا عليا هو السيد روموندو واف وأرسلته إلى الاسنانية للدولة والمذاكرة مع رجال الدولة فصادف سقوط سعيد باشا من الصدارة وخلفه فيها كامل باشا وقرر الباب العالي إرسال معتمد عال من طرف الدولة وعين بذلك دواء الغازي أحمد مختار باشا رئيس قوميون التفطيش العسكري ثم حضر السيد روموندو واف إلى مصر في أواخر أكتوبر وحضر بعده الغازي المشار إليه في شهر نوفمبر وعقب وصوله أخذ يجتمع بالمعتمد الانكليزي ويتبادل النذر في المسئلة وكانت الجلسات تعقد برئاسة الخديو المرحوم تقي باشا ثم وضع الغازي لاثمته المشهورة بخصوص تنظيم الجيش المصري وغير ذلك مما يتخذه بالمسئلة المصرية فاعترضت الحكومة الانكليزية على لاثمته وكانت وزارة المحافظين في انكسار قد سمعت في أثنائها وقام مقامها وزارة الاسرار ببقية المسئلة المصرية معلومة كما كانت إلى الآن وسيأتي ذكر ذلك بأوفى بيان

ولما رأت الدولة العثمانية صاحبة السيادة على مصر الاتفاق مع انكسار على شروط لا تحلها القطر المصري من الجلود الانكليزية وتحررت الشروط اللازمة وأراد الخناب السلطاني التصديق عليها سنة ١٨٨٧ م اعترضت كل من فرنسا وروسيا على هذا الاتفاق لكونه تم بدون استشارتهما ولذلك رجع الباب العالي عن التصديق على هذا الاتفاق انتهى كانت صادقت عليه ملكة الانكليز وكل ذلك حدث بعد عودة المندوب الانكليزي العال وبعده حصول مخبرات بين الدولتين المذكورتين وقد ظهر في تلك السنة محررا السيد روموندو واف المندوب العالي الانكليزي بمصر كتبه إلى المركز السبوري ذكره فيه بالفرانس من الحقوق في المسئلة المصرية وإتعلقه بحق الملاحة في قناة السويس وأوردنا منه القسم المختص بذلك وهو ان حقوق فرنسا تنقسم إلى قسمين وهما أولاً الاعتراف لها بخدمة العظيمة في فتح ترعة السويس ونابيا مرعاها الفوائد التي اعترفنا بها عند اشتراكها معنا في ادارة مصر ثم ان فرنسا انقصت عما بدأته في سنة ١٨٨٢ وبني عليه ففسح الاشتراك المذكور أي المراقب الثمانية غير أن ذلك لا يجوز اريح الاعوام الغابرة وعلى كل حال فترعة السويس هي أول وجبهه يلزم مراعاته في هذا المقام وقيل ان ترعة السويس في زمن الحرب ربما تخربها أو تسدّها أو يحدونها الانكليز على أن لا يجوز اواة محاربة أن تناف لغايات عملا كهذا ينافع من سائر العالم على أن هذه التركة هي قطعة من البحر الأحمر تخترقها سفن البحارة على اختلاف أعلامها

ولأن كتربها ثلاثة أرباع التجارة فوجودها ضروري لاسلاك أنكلتر في الهند وسنمراتها فإذا أبرم اتفاق دولي لحفظ حرية القنال تجارة سائر الدول فيكون ذلك مفيداً لنا جداً ولما كانت هذه مقاصدنا واجب علينا إيجاد وفاق سياسي يحمي به القنال من كل أخطار وتثقل مصر من كل هجوم واعتداء. ومن المعلوم أن حيادية القنال لا تتم إلا إذا تمتعت البلاد المحيطة به وكذا التربة الحلوة بمثل هذه المزايا ويوجد شرطان ضروريان للوفاق المستقبلي وهما (أولاً) حيادية القنال لحفظه على الدوام مفتوحاً بصفة قطعية من البحر حائرة من أي خصوصية (ثانياً) تأسيس هيئة لحماية القنطر المصري نفسه تضمنه من التعدي وتسمح بتخفيض عدد القوة العسكرية إلى ما يناسب حالة السلم دائماً ولكن بالنظر لموقع مصر الجغرافي أرى من اللازم أن الحيادية تضمن حقوق حرية السفر في القنال لجميع الأتمة وأن لا يكون الغرض منها منع السفر فيه كما في باقي الأحوال اه وقد جرت التخابرة في هذا الخصوص زمنين حكومتها أنكلتر والموسيو وادنكتون سفير فرانس في يونيو والموسيو فلوران وزير خارجية فرانس في باريس على قواعد منها أنه يقتضي هذه الحيادية تكون عمارات الدول على الدوام حرة في اختيار التربة التي لا يمكن أن تحصن ضفافها وأن يعهد إلى لجنة دولية مراقبة تنفيذ هذه التسوية واستمرت التخابرات بين الدول مدة وأخيراً تقررت شروطها وصادقت الدول عليها وفي ٢ نوفمبر سنة ١٨٨٧ ظهرت في الجرائد الفرنسية مساوية باريس ولاهسية هذا الوفاق في الملاحه داخل قنال السويس المعتبر جزءاً من أجزاء مصر المهمة أدرجناه في ذيل هذه الصحيفة ليكون تذكاراً مهماً في مقدمة الملاحه المصرية (١)

(١) (البند ١) تكون الملاحه حرة في قنال السويس بأزمنة الحرب والسلم على حد سواء. وتباح الملاحه فيه إلى كل باخرة حربية أو تجارية بدون أدنى استثناء وقتعهما الدولتان المتعاهدتان بأن لا تقيما أقل عثرة في سبيل الملاحه سواء كان ذلك في وقت الحرب أو في وقت السلم ولا يجوز لأي دولة أن تخاصر القنال (البند ٢) تعترف الدول المتعاهدة بضرورة لزوم ترعة المياه الحلوة إلى قنال السويس ومن ثم يتعين عليهن مراعاة موافيق حكومة الجانب الخديوي مع الشركة العمومية المتعلقة بترعة المياه العذبة ويتعهدن برعاية التربة والمساق المتفرعة عنها (البند ٣) تتعهد الدول المتعاهدة أيضاً بعدم إلحاق الضرر في مهمات وبنيات وأشغال قنال السويس وترعة المياه الحلوة (البند ٤) لا تقام على ضفاف القنال معازل أو حصون يمكن استخدامها لتهديد سلامة القنال ولا يجوز احتلال عساكر في أية نقطة كانت سواء كانت عند مدخل القنال أو على عرضه (البند ٥) تباح الملاحه في القنال للبواخر الحربية في زمن الحرب ولا يجوز إجراء تظاهرات عدوانية أو أعمال حربية عند حدود القنال أو عند مدخله أو على ضفافه وإغاثاها الأعمال الحربية خارج المناطق التي تحدها للقنال اللجنة المختلطة المكلفة بالملاحظة (البند ٦) لا يباح في زمن الحرب للدول المتحاربة أن تنزل على شاطئ القنال أو على مدخله عساكر ولا أن تأخذ منها ذخيرة أو مؤنات حربية (البند ٧) يجري مفعول منطوق البند السادس على جميع السفن الحربية (البند ٨) لا يجوز للدول أن تشيد أبنية حربية في مياه القنال ولا في بحيرة التماسح أو في البحيرات المرة ويباح للبواخر الحربية أن ترسو في زمن الحرب عند مدخل القنال في بورت سعيد والسويس بشرط أن لا يتجاوز عددها باخريتين لكل دولة (البند ٩) على قناصل الدول الموقعة على هذا الوفاق أن يسهروا على تنفيذ شروطه ومتى رأى لهم أن حالة القنال أو المرو فيه فيه تهديد عليهم أن يعقدوا جلسة لاخذ الاحتياطات اللازمة ويخبروا الحكومة المصرية بالخطر الذي يهدد القنال حتى تتخذ أفضل الوسائل لتأمين حالة القنال والمرو فيه وعلى القناصل المتقدمين الذكر أن يعقدوا جلسة واحدة في كل عام تأكيدها لتنفيذ بنود هذا الوفاق ويحق لهم عند اللزوم أن يطلبوا توقيف أي عمل وإزالة كل مانع شأنه أن يلقى العثرات في سبيل حرية الملاحه (البند ١٠) يتعين على الحكومة المصرية بمقتضى الحقوق المخولة لها بقرارات الباب العالي أن تتخذ الوسائل اللازمة لاحترام تنفيذ بنود الوفاق ومتى عجزت الحكومة المصرية عن القيام بهذه المهمة عليها أن تخبر الباب العالي حتى يتداول في شأن ذلك

وكانت مصلحة الانجرارية بنهر النيل في أول عهد الخديو المرحوم توفيق باشا باقية على حالتها التي كانت عليها مدة والده وبعد دفع الثورة انفصلت عنها ادارة وابورات الر كائب الخديو به ببحر النيل واتبعت بالمعية السنية وأحيل قومندانها المرحوم أحمد باشا حسنين على المعاش وتعين مكانه على بك عبادي وبقيت مصلحة الانجرارية تابعة لنظارة الاشغال العمومية وكانت الحكومة عقدت شروط طامع شركة كوك المذ أجازتهم فيه بتشغيل بعض البواخر المذ كورة في نقل السواح وذلك من عهد الخديو الاسبق اسماعيل باشا (١٢٩٠ هـ) في مقابلة مبلغ تدفعه للحكومة كالاتفاق بينهما واستمر ذلك حتى استلمت شركة كوك المذ كورة هذه السفن لنقل الجيوش الانكليزية في جملة سنتي ١٨٨٤ و ١٨٨٥ حينما تقدمت لرفع الحصار عن الخرطوم كما سبق ثم بعد ذلك اقتصدت نظارة الاشغال في هذه المصلحة وأوقفت سير بعض تلك البواخر وأحالت ناظرها سر هنك بك على المعاش ثم باعت الى شركة كوك المذ كورة كثيرا من بواخرها وكسرت ما لا يتقعرها منها وأبقت بعضها لاشغالها الضرورية وللأعمال اللازمة لادارة التحف المصرية وفي خلال ذلك زادت مصلحة خفر السواحل بعض بواخرها وابتاعت بعض مراكب شراعية من انكلتره واستخدمت فيها بعض وطنيين وصارت تستعمل هذه البواخر والمراكب في أمر مراقبة السواحل المصرية لمنع تهريب الاشياء الممنوع دخولها من جمارك الحكومة بمقتضى نظامها وفي سنة ١٨٨٧ م وضعت مصلحة الليمانات علامات عوامية كبيرة على طرفي مدخل بوغاز الاسكندرية ووضعت على طابية كوم الناصورة بعض آلات الارصاد الجوية وأقامت هناك سارية ارتفاعها ١٤٠ قدما ووضعت فيها كرة تسقط كل يوم بانتظام وقت الزوال بدل التي كانت فوق مدرسة البحرية بالترسانة كما سبق وعينت هناك مراقبين من الملاحين للاخبار بقدوم المراكب القادمة على الثغر لتقوم مصلحة الليمانات بواجباتها ثم تقرر تعميق بوغاز ميناء الاسكندرية حتى تدخل المراكب من تلقاء أنفسهم بدون عائق أو واسطة وعهد هذا العمل الى احدى الشركات الانجليزية وباشرت عملها وهو كسر الصخور الموجودة به تحت مراقبة مصلحة الليمانات فتظلم من هذا الامر رؤساء البوغاز الذين يتعيشون من هذه المهنة التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم فظرت الحكومة في شكواهم وأحالت أمرهم على مصلحة الليمانات فسنت لهم نظاما حظت لهم به بعض تلك الحقوق وفي أول سنة ١٨٨٧ قررت نظارة البحرية

مع الدول الموقعة لاتخاذ الوسائل وسيل وقاية القنال (البند ١١) الاقتراحات المدونة في البنود ٦ و ٥ و ٨ لا تجعل أدنى عائق لخلافة السلطان الأعظم وسمو الخديو أن يتخذوا الوسائل في سبيل حماية القطر المصري وإعادة الأمن فيه في حالة انعدامه ومتى أراد جلالته السلطان أو سمو الخديو أن يجرى أعمالا حربية في القنال انقيادا لاحكام الضرر وتوعدة للراحة والأمن في القطر المصري اذا حدثت فيه ثورة فعليهما أن يشعرا الدول بذلك (البند ١٢) اجراء الاحتياطات الخولة للباب العالي في البند العاشر والحادي عشر من هذا الوفاق لا يمنع حرية الملاحة في القنال ولا يجوز إقامة الحصون دائما على القنال (البند ١٣) تعترف الدول المتعاقدة بحق المساواة في التمتع بحرية الملاحة وأن لا يجوز لواحد منهم أن تسمى بالنسبة للقنال لتوسيع نطاق أراضيها أو تجارتها أو لنوال امتيازات في العظامات الدولية التي يمكن ادخالها بعد هذا الوفاق والدولة العلية هي الدولة المالكة لاراضي القنال (البند ١٤) هذا الوفاق وجميع ما انطوت عليه بنوده لا يعبت قط بحقوق العظمة السلطانية ولا بحقوق الخناب الخديوي الخولة لسمو بالفرمانات (البند ١٥) هذه الشروط لا ينقضى أجلها بانقضاء الاجل المعين لشركة قنال السويس (البند ١٦) هذه الشروط أيضا لا تنس الشروط المقررة للقرتينات المصرية (البند ١٧) يتعين على الدول المتعاقدة ان تطلع بقية الدول التي لم تنص على الوفاق بقصد التوقيع عليه اه

والبحرية أن لا يطلق مدفع الزوال في ثغر الاسكندرية من كوم الناصورية وأن يحال أمر إطلاقه على فرقاطة محمد علي التي كانت تحت قيادة محمد أمين رفقة باشا وأن يطلق الحصن المذكور سمحاناريا في الفضاء عند شوب سريق في المدينة وأن يطلق سمين اذا كان الحربي في السفين داخل المينا ويطلق من ذلك الفرقاطة مدفع واحد بعد خروج كل سهم وذلك لاستخدام الحياتيات الا انه وفي هذه السنة صدر الامر بتوقيف سير باخرتي الجعفرية والطور بالبحر الاحمر واسيحت بعض ربالهما على البوسنة الخديوية وبعضهم على الماشات ثم بيع بعد كسرهما وكسر ربالهما وابورا للسير بالبحر الاحمر

ولما تموا تدريما العالي عباس علي باشا الثاني ايامه الادريكة الخديوية بمصر
الفرمانات المؤيدة لمخوق اوزاراة الخديوية (١٣٠٩ هـ ١٨٩١ م) وجهه الى بلاد مصر
مشغلا بردهيات الدراويش عن حدودها القبلية وعن جهات طبركو وسواها من ربال لانها
آخذين في تنفيذ اصلاحات التي راسها لهم اللورد دونرني لانها انما تعرف لعلها في
التوفيق بين المصلحين لا مكان السير في بسة السلام والامان وان يستتبع انما هو
للوصول الى احسن الطرقات التي بامل ان تعود على السطر السعيد بالسر والسر من انما هو
عادت على البحرية ببعض الترقى اصلاحه باخرة البحر رسة الخديوية كواحد من انما هو
مر اجلها سنة ١٨٩٤ بعد ان قرب الخديوية مع فرقاطة شديلي وفر ربال لعلها عدم
صلاحيتها للعمل (١٨٩٣ م) وانما استلوا انما هو الى انما هو وخذت ربال الى
بواخر البوسنة وهي باخرة كبيرة وخصصت لها ربال رالاهم وخذت ربال لعلها
المدرسة البحرية الان انما هو رسة الله مرابطها كتاب لعلها ربال رالاهم
اخصر واما وجه وانما هو رسة لعلها رسة لعلها رسة لعلها رسة لعلها رسة لعلها
الذين يلزمون في المسسة بل بواخر الحكومة ببحر النيل وبوسنة لعلها رسة لعلها
السواحل فكان في ذلك بعض مداركة الضرر ولعلها رسة لعلها رسة لعلها رسة لعلها
باحد معامل مدينة غلاسكو على يفت خديوية رسة لعلها رسة لعلها رسة لعلها
وعرضه ٢٧ قدما ومجمله ٧٠٠ ربال رالاهم ربال رالاهم ربال رالاهم ربال رالاهم
ارسل من مصر الى البحرى على بك عباسي تومندان الركب لعلها ربال رالاهم ربال رالاهم
مع ثلاثة ضباط آخرين من وابورا رسة لعلها رسة لعلها رسة لعلها رسة لعلها رسة لعلها
١٨٩٤ وفي سنة ١٨٩٥ قررت الحكومة بناء على ماراه المسترروف الانكليزي ميرم
البوسنة الخديوية اجراء بعض اقتصادات في المصلحة وصارت سفنها لا تقف على كافة الثغور التي
كانت تمر عليها قبلها في البحر المتوسط الابيض سفريات اسبوعية مستجلبين الاسكندرية
والاستانة رأسا تقطعها السفينة في ٥٦ ساعة فقط وخصصوا لها ثلاث باخر وهي وفاق ربال
والقاهرة والبرنس عباس اما الثغور التي صارت لا تقف عليها السفن فهي بهذا الخط بيريه وانروس
وتينوس وسيراوساقر وارمير وكليبولي ومديلي والقاعة السلطانية والغواصة ما كان لهذه
المصلحة من العمال والوكلاء تلك الثغور هذا ما خط سوريا فبقوه على ما كان عليه أي مرأس برعيا
على يافا وبيروت وطرابلس ومرسين انما منعوا السفن من الوقوف بميناء بيروت وسعيه وخصه صوا

لهذا انشط بواخر الشرقية والدقهلية وجعلوا باخرة الفيوم كاحتياطي له أما بالبصرى الاخر فجعلوا
مباعدة السفريات به في كل خمسة عشر يوما فتخرج السفن من السويس وتقر بعدن بحدثة وسوا كن
والغوامه توكيل ينبع ومصوع والحديدة وخصموا له بواخر الرحمانية والحجلة ومسير وشين والتجيلة
يشتهل منها اثنتان والثلاثا الباقية تكون سفنا احتياطية وجعلوا وابور ينبع لتسكير بالمياه في
زمن الحج وقرر واتكسيرا وابورات المنصورة والزقازيق والحديد نود مهور وباعت المصلحة أنقاضها
بالف جنيه مصري ويقال انه عند ما أشيع ذلك طلب أحد تجار عدن المدعوق هو جى الهندى
مشتري باخرة المنصورة بثلاثة آلاف جنيه وطلب الناضورى بك والحسين وغيرهما من التجار
المصريين ابتياع بعض البواخر ولكن صادف أن طلبهم علم يوم أن ابتداء المصلحة في تكسيروها
وبيع أنقاضها ولم يبق للعكوسة الا أن من كل باخرها المذكورة الا احدى عشرة باخرة فقط
وهي السابق الكلام عليها وللقسم البحرى من مصلحة خفر السواحل الا أن سبعة وابورات وهي نور
البحر وعباس وظريف وورده وسريع والنيل ومخير سرور وزورقان بخاريان وسبع سفن شراعية
صغيرة وهي نسيم وبلير البحر والنمر وغزاله ومبروكه ريسيل وزولا وبعض زوارق أخرى بجميعها
من الطوائف بحسب المراتب الذى اعتمدته المصلحة المذكورة من أول أغسطس سنة ١٨٩٦
تسع وعشرون ضابطا وتسعة عشر مهندسا ميكانيكا وعثمان وثلاثون وفادا و ٤٢٧ ملاحا فيكون
الجميع ٥١٣ ولم يبق الا أن من سفن نظارة البحرية المصرية المملوغة سوى وابورات المحروسة التى
نسأل الله حفظه حتى يبقى لمصر الاسيئة تذكرا من مجدها البحرى القديم وبقى بحر النيل خمس
بواخر مخصصة للخدمة الفخيمة الحديدية وهي فيض ربانى وفيض ظفر وفيروز وزينة البحرين
وهيبه ومن أعمال مولانا الخديو أيضا التى عادت على البحرية المصرية بالقوات ايجاده لميناء قصر
المنزه العامر جعلها خاصة بسموه بحيث يمكن للسفن الصغيرة الحديدية أن ترسو وتقلع منها عند
الحاجة وقد بلغت تكاليفها نحو ثمانية عشر ألفا ليرة مصرية ومن أميال مولانا الخديو الى اصلاح
وتعزيز أعمال البحرية المصرية يتضح أن ممره يسعى في أن يكون لمصر بحر يه وأساطيل تحافظ بهاء على
سواحلها وقت الحاجة مثل كل الممالك الواقعة على البحار نسأل الله تحقيق ذلك قريبا

الباب الثانى

(تاريخ مصر)

الفصل الاول

(جغرافية مصر الطبيعية ونهر النيل والملاحة قديمة)

مصر بلاد عظيمة واقعة في الشمال الشرقى من افريقية بين الدرجة ٣١ والدقيقة ٣٠ والدرجة
٢٤ والدقيقة ٥ من العرض الشمالى وحدودها الطبيعية من جهة الشمال بحر الروم والبحر
الابيض المتوسط ومن الشرق خليج السويس وقنال السويس والبحر الاحمر ومن الغرب صحارى
ليبيا ومن الجنوب بلاد النوبة المبتدئة في الحقيقة من شلال اسوان هذا أماتها السياسى من

سماها استخراج السداس الحديد والاس والفيروزج ولا تزال بدو تلك البلاد يلقطونه الآن
وبيعهونه ويوجد الذهب أيضا جنوب اسوان وكان قدماء المصريين يستخرجونه من الكيمه وافر
وعربان العباد يلقطونه الآن من مجارى السيول ويبيعونه لتجار والرحام الاصفر الكهرمان
اللطيف وحصل بعد ثمان ساعات عن فيسوف شرقا ومنه جلب المرحوم محمد علي باشا رخام
جامعه الذي يتلوه الجبل ومن المعادن بمصر أيضا الملح وهو حديد مشهور والبطرون وغيرهما اولوا عدم
وجود المواد لاولي الضروريه لاستخراج المعادن ونقص المواصلات لا يمكن استغلال المعادن
وكان يعود منها على الامه والا على ربح وافر

أما رايه يا فقيها عبارة عن مجدر ملي نقل نال من السكان به عدة وامات مسكونة تمتد من
الجنوب الى الشمال موازيه لبحرى النيل وأشهرها واحة بريس والواحة الخارجة والواحة الداخلة
واحة نرافرة والواحة البحرية ثم واحة سيوه وهي بالشمال الغربى بالقرب من الادبرقة وبكل
هذه الواحات يبيع طبيعية وآبار صناعية يستقى منها السكان ويروون من ارضهم

وبالقسم الشمالى من الدلتا أو مصر السفلى عدة بحيرات كبرها بحيرة المردة وهي شرقى الفرع
الشرقى بمرسى بنى دمياط وبورسعيد ويبلغ مساحتها ١٧٠,٠٠٠ فدان وتصل بالبحر الملح
وقد تميل قسم من منها الى ارض وهو التسم الذى فصله قنال السويس حبة الشرق وهذه البحيرة
كثيرة الامجاد بدأ يورد منها على الحكومة سنويا دخل وافر وبالقرب منها استخراج الملح وبحيرة
الراس وهي بين فرعى النيل اصغر من المردة وتصل بالبحر الملح من مكان واحد وتوسع زمن
الدينا حتى تبلغ ثلاثة أمثاله من النصارى وبحيرة ادكو وبحيرة أبو قير وهما غربى فرع رشيد
ولقلة مياهها وعدم اتصالها بالبحر سيحولة لان عمال قليل الى ارض راعية سيماء وان احدى الشركات
تشغل الآن بنى تحفيمها وبحيرة مروة وهي اكبر من البحيرتين السابقتين واقعها جنوب
الاسكندرية وكل هذه البحيرات آخذة فى الجفاف تدريجيا مما يوجب التل مع مياه من الطوى
والموات الاخرى وكلها مملوءة بالعتى وببلاد مصر حلاف هذه البحيرات بحيرات اخرى كثيرة وهي
بحيرة فارون بمديرية النسيم واليهما يصرف ما راد من مياه ذلك الالام بعدد سبعين والبحيرات التى
يخبرها قنال السويس وهي بحيرة الملح وبحيرة المساح والبحيرة المردة وفي غربى الدلتا سبعة
مستنقعات قليلة العمق تسمى بحيرات البطرون تستخرج الحكومات منها كل سنة ما يزيد عن اربع
ألف قنطار من البطرون

واعلم انه بمصر واقع على بحرين طمير وهما البحر وميناء القنطرة كانت موطئ لمرحلتها
على بحر ارم ١٧٠ كيلومتر ذلك من خارج سلوم آخرة نقطة واحدة من شمالها بحيرة الى
العريش سرور ارضه دائرة مواقع من بطران الدلتا ريليل الكان والاسات كثر
به لكثبان اما مواجاة المنة على البحر لا حفر بار ٢٠٠ كيلومتر منها ٥٠٠ كم متر
من العقبة الى السويس ٥٠٠ كيلومتر آخر من السويس الى القصر وثلاثه كملات من
القصر الى راس ساه وسواحل البحر ممرته عدة قنات كثيرة ما وقع من ساحل
البحر الروى

تم باب صرفه كيرد شيا به كاه يبتى به قنات من ريليل الى راس

في الاراضي التي يسقيها النيل مباشرة عند فيضانه ومنها ما يزرع في الاراضي الاخرى ويساق اليها
الماء بالترع أو المساقى وهي جميع أنواع الحبوب والحوارث والبذور والكواخج كالخردل
والانيسون والسهم والقرطم والحلبة والزعفران والبرسيم والسلمج والقشاة والبطيخ والاقاقيا
بأنواعه والقطن وهو من أهم محاصيلها والكتان والذرة والتبغ وتصب السكر والتبلة والارز وهو
من أجود أنواعه والورد وهو يزرع في جهات الفيوم والقليوبية لاستخراج مائه وفي ديار مصر
من الاشجار الكثيرى والتفاح والخوخ والليمون والعنب والتاريخ والشمش والرياحان والموز والبخير
والخرنوب والتمر هندي والحناء والاقاقيا وخيار الشمبر والدقلى والصنفصاف والابح والاثل والسنبل
وغيرها كثير والتخل وهو أكثر اشجارها وقد استنبتوا بها الآن عدة اشجار أخرى جلبت من البلاد
الاجنبية أما الماشية في مصر فتدبلة لقلة المراعى الطبيعية ومن حيواناتها الدابة الخيل والجمال
والبغال والحير والحمائم والضأن والبقر والماعز والى الجاح الخنازير والى البرق والى
الماوى لها فيها الغناباع والغزلان وابن آوى وفرس البحر والسباع وغيرها من أنواع البهائم
الليفة والبرية عدد عظيم

وهو اقام مصر مختلف باختلاف الفصول ففي أيام الفيضان يكون رطباً مائراً ومن شدة برده إلى
مارث يكون بارداً وفي هذه المدة تكون أرض مصر كستان مائياً بمروج خضره مشهور بها النخيل
ومن مارث إلى وقت فيضان النيل يشتهد المطر وتكثر الأمطار الممطرة وأما من العيدين وودوع
الأمطار في مصر نادراً جداً الأعلى الشوامخي البصرة ونبتان الرياح الشمالية الغالبة هناك طرد
البحيرة الصاعدة من البحر إلى البحر وبين الاعتدال الربيعي والمدار الصيفي تهب ريح الجنوب
وهي حارة باسنة وتسمى بريح الخماسين

[illegible]

بين فرعي النيل تشبه مثلثا رأسه القناطر الخيرية وقاعدته البحر سماء اليونان بالذلتا المشابهته حرف الدال عندهم وسميت هذه الذلتا في عهد النديوالا سبقي اسمعيل باشا بروضة البحرين وهي الآن عبارة عن مديرتي المنوفية والغربية وفي الذلتا يتشعب النيل الى شعوب وفروع عديدة نصب جميعها في البحر الابيض المتوسط أو في البحيرات القريبة منه بعد أن تروى أراضى وقرى ومدن الوجه البحرى أما ما عدا ذلك من الأراضى فأنها برارى وصحارى قليلة السكان على العموم

وكان للنيل في الزمن السابق سبعة فروع كلها تصب في البحر الملح وهي أولا الفرع البوبسى طى أو البيلوزى (Polusiaque ou Bubastique) ويعرف الآن بترعة أبو المنجى وكان تصب في البحر بالقرب من قرية الطينة أو الفرما ومكانه ظاهر الى الآن والثانى الفرع الطائيتيكى (Tanitique) ويعرف الآن ببحر موبس والثالث الفرع المنديسى (Mendesien) ويعرف الآن ببحر أشمون الرمان ويصب في بحيرة المنزلة الرابع الفرع القاطيتيكى ويعرف الآن بفرع دمياط (L'hametique) الخامس الفرع السبتيكى (Sebennytic) ويعرف الآن بترعة مالج السادس الفرع البولييتيكى (Bolbitine) وكان جزأ من فرع رشيد ويخرج من الفرع الكانوبى (Canopique) الذى ذكره بالقرب من بلدة الرجانية السابع الفرع الكانوبى (Canope) ويسمى أيضا الهرقليوتيكى أو النقراتيكى وهو عبارة عن فرع رشيد قال المؤرخون انه من يوم أن عرف سكان الدبار المصرية الملاحة في نهر النيل صاروا يسرون بسفنهم فيه وفي كافة فروعها بلا عوائق حتى قالوا ان صخور الشلالات الموجودة جنوبي اسوان ليست مخوفة بالنسبة لسير السفائن وان كانت تعطل السفر الى البلاد القبلية نوعا وكان هذه الشلالات وجدت لتكون حذاء فاصل سير السفن بين البلاد المصرية والبلاد التابعة لها على ساحل النيل بالنوبة والسودان المصرى وان التيارات المائية الجارية بين تلك الصخور لا تكون مانعة من السير فيه بالكلية وقد اتخذوا الاهالى لمرور السفن بين تلك الشلالات طرقا مخصوصة يعرفونها كربطها بأحبال وجرها من الساحل بين تلك الصخور حتى عرمتها بالام ويقال ان جبل السلسلة الكائن بين ادفو واسوان في جاني النيل من الشرق والغرب كان في الاصل جبلا واحدا وكان معترضا أمام النيل كالشلالات المذكورة فقطعه القدماء وهر النيل منه وبذلك صار جبلين يكتنفانه وسمى بجبل السلسلة السلسلة كانت عداها القدماء معترضة بين الجبلين لمنع مرور سفن النوبة بمدة الطروب التى كانت بين شعوبها وبين دول المراعنة وكانت تؤخذ عندها الرسوم المقررة على السفن وكان أغلب سفن السودان التى تقصد مصر بالبضائع وغيرها ترسو في مودة وادى حلفاحيت كانت من القديم أشهر الماراد لانساءها والتجتمعات فيها السفائن المساعدة أراما مودة بالتاجر المصرى والسودانية على البرين وكان شلال حلفا المعروف أيضا بشلال عبك يعبد أعظم شلال بعد شلال اسوان من طوله يبلغ ١٢,٠٠٠ مترو ينبغ أعلى ارتفاع صخوره عن سطح الماء ٤٠ مترا وينحدر الماء من فوق تلك الصخور على مدرجات كانت تعطل السفن في الأزمان السالفة عن العبور فيه خصوصا أيام احترق النيل ثم أصح في أيام الخديو المرحوم محمد على باشا الكبير اصلاحا سهل سير السفن فيه أكثر أيام السنة ولما كان مجرى النيل في جهات كرو سكوية عطف الى الشمال الغربى بصورة قوس كبيرة فهناك الرياح الشمالية والشمالية الغربية لا تساعد سير

يمكن أن تسير فيه أكبر السفن الحربية التي تحمل ٢٤ مدفعاً ونصل إلى القاهرة وقد ثبت عند
أرباب المارفين الباحثين عن أحوال النيل أن عمله فيضانته هي وقوع الأمطار الغزيرة في الجبال
الجاورة لمنبعا فتتدفق إليه مخلوطه بالطين واللين الموجودة بتلك الجبال فتستقي منه أراضي مصر
وغيرها ويرسب هذا الطين فوق الأراضي الزراعية فيكسبها مادة تقوى بها على تغذية النباتات
ولذلك كلما زاد فيضان النيل زاد الخصب في بلاد مصر والزيادة تبدأ في أواخر سبتمبر (١٥ نوت)
وتأخذ في التناقص في شهر ديسمبر (أواخرها نور) من كل سنة

واعلم أن شاطئ الدلتا تقدم تدريجياً داخل البحر لاجتماعه بمصبه وقد حسبوا ما يوجد
النيل من الأراضي بهذه الكيفية فكان متوسطه سنوياً بعبارة عن مترين ونصف وبما يجلبه النيل
من الطمي والمواد الأخرى التي ترسب على الأرض الزراعية حدث في أرض وادي النيل ارتفاع بلغ
بحسب تقدير أهل الفن نحو متر وربع في كل قرن وكان البحر الملح في الأزمنة الغابرة يغمر بلاد الدلتا
بأجمها وبما يجلبه من الطمي سنوياً تنحسر مياه البحر عنها بالتدريج ونشأ منها هذه الأرض الزراعية
حتى أن عبود المورخ الشهير قال إن مصر مبنية من هبات النيل

المنصل الثاني

(الثغور البحرية بمصر)

من تأمل في السواحل المصرية الواقعة على ريف البحر المتوسط الأبيض والبحر الأحمر يرى أن
الطبيعة أوجدت فيها جملة أجوان ورؤس اتخذها القدماء ميناءً وثغوراً صارت مع الزمن من
أهم النراض التجارية خصوصاً لما اعتدت باصلاحها الدول التي حكمت الديار المصرية وهذه
الثغور منها ديمومها حدثت في المدينة الثانية أو الفرما المعروفة قديماً بمدينة
أواريس (Avaris) أو بيلوز (Peluse) وكانت تبعد عن البحر الأبيض بقدر ميلين وكانت
فرضتها لا تخلو من السفن الواردة والصادرة بأنواع السلع ومحل هذه المدينة يترب الآن من
مدينة بورت سعيد على الضفة الشرقية من القنال وفي زمن الفراعنة كانت حصن الخطر من جهة
الشرق وكان يقيم بها الحراس لحفظ البلاد من الطوارئ وذكر المورخون أنهم يسمونها المدينة
والوقائع الحربية التي حصلت فيها في المدة القديمة حيث هاجها العدو ثلاث عشرة مرة تقريباً
فأول من هجمها الهكسوس أي الرعاة المشهورون بالعاقبة سنة (٢٨٥٠ ق م) ثم هجم عليها
الفرس أربع مرات هجم عليها قبيل عزنا ناره على مصر (٥٢٥ ق م) وفي زمن كسرى
ارتخس يارش الأول (٤٠٠ ق م) وفي زمن كسرى ارتخس يارش الثاني (٣٧٧ ق م) وفي
زمن دارا ملك الفرس (٤٤٤ ق م) ثم هجم عليها سكندر المقدوني (٣٣١ ق م) ومن
فرع النيل المضاف إليه المدينة دخان أساطيل الإسكندر حين استيلائه على مصر وفي مدة
البطالسة هجم عليها بديكس حاكم الشام فلم ينجح (٣٢١ ق م) وهجم عليها التيفون (٣٠٠ ق م)
وانتقمه من ملك الشام (٢١٠ ق م) وانطونيوس فلم يتمكن من دخول الديار المصرية وفي زمن
القيصر مارك أرييل الروماني هجم عليه اجنيرس رئيس الجيوش الرومانية فارتدخاً بها (٥٥ ق م)

وهجم عليها أو كافيوس رئيس الجيوش الرومانية (٣٠ ق م) - وقانوب (Canope) وهي من المدن القديمة في مصر السفلى وكانت واقعة عند مصب النيل المضاف إليها ويقال إنها سميت كذلك باسم ديليل بحري كان لاسلام مات فيها من لدغة ثعبان واشتهر سكانها بفساد أخلاقهم وعلمها الآن بلدة أبوقير - راقوده (Rakotis) بلدة شيدها الفراعنة على ساحل البحر الرومي في غربي قانوب لتكون معقلا وكانت تعد قديما حصنا لدار مصر من جهة الغرب وقد شيد اسكندر المقدوني بالقرب منها أو على أطرافها مدينة الاسكندرية هذا خلافا لمصبات النيل السبعة التي كانت تعد قديما كفرض أيضا لان السفن كانت تصعد منها إلى أعلى النيل وكانت الفراعنة يستدون هذه المصبات بالأحجار ويحصنونها لمنع أساطيل العدو من دخول البلاد ومانع مياه البحر الملح من أن تهجم على الأرض الزراعية فتفسدها وكانت هذه الثغور أول باعث الدول القديمة على اتخاذ الأساطيل وكان البطالسة اتخذوا في معظمهم هادور صناعات جهاتهم في مقدمة دول البحار

وكان للديار المصرية على سواحل البحر الأحمر جمال ثغور أيضا ذكرها ديودور الصقلي ومن أقواله يظهر أن البحر الأحمر كان آخر بحيرة التماسح وكان به فرضة لمدينة ارسينوى (Arsinoë) ويسمى ناد من قول استرابون أيضا وبلين وغيرهما أن فرضة هذه المدينة كانت بقرب بلدة سيرايوم أنشأها أحد البطالسة وسميها باسم أخته وجعلها في آخر البحر الأحمر ولعلها فرضة بطوليس (Ptolémaïs) القديمة التي عدها المؤرخون من الفرض الشهيرة بمصر وكانت في ولاية ارسينوى ينس وذهب بطليموس إلى أنها كانت فرضة لمدينة ارسينوى وكانت قصبة مقاطعة هيروبوليس وسميت أيضا كليوبتريس (Cleopatriis) ويقال إنها كانت من أحسن الفرض وكان بطليموس فيلادلف قدوسهها وحسنها وصل بينها وبين النيل بقناة صناعية وبقيت زمنا طويلا من أهم المراكز التجارية الشرقية في مصر وكانت مداخلها للملكة ارسينوى ويظهر من هذه الأقوال أن البحر الأحمر كان قد تأخر عن بركة التماسح بتغلب الرمال على ذلك المضيق الواقع بين البحيرة المرة وبركة التماسح المذكورة وصار آخره سيرايوم عند البحيرة المرة المذكورة وكان لمدينة القلزم (Clysnois) خلاف الفرضة المذكورة فرضة عظيمة ينسب إليها البحر القلزم ويقال إنه بالقرب منها أغرق فرعون سيدنا موسى عليه السلام ولم يكن بالقلزم ماء ولا شجر ولا زرع وانما يحمل الماء إليها من آبار بعيدة وكانت فرضتها من أشهر الفرض التجارية أيضا منها تحمل المتاجر إلى الحجاز واليمن وقال المسيحي في حوادث سنة ٣٨٧ في شهر رمضان ساح أميرا المؤمنين الحاكم بأمر الله أهل مدينة القلزم مما كان يؤخذ من مكوس المراكب اه وقد خربت هذه المدينة الآن ويعرف اليوم موضعها بالسويس وكان لمصر في العهد القديم أيضا على البحر الأحمر فرضة ايلة (Alama ou Ailath) الواقعة على خليج العقبة فيما بين مصر ومكة سميت بأيلة بنت مدين بن ابراهيم عليه السلام وأيلة حد الحجاز وقد كانت مدينة جليلة القدر على ساحل البحر الملح بها التجارة الكثيرة وأهلها أخلاط من الناس وكانت كثيرة النخل والزروع ويقال إن بجانبها جرت الواقعة بين الحبش وعرب اليمن وألقى ملكهم ذونواس الحيري نفسه في البحر أنفة من

وقوعه في أسرار الحبشة وقد شيد أجد بن طولون بأية قلعة موجودة أطلالها لا تآكل وفي مدة صلاح الدين الأيوبي حصلت فيها واقعة بحرية بين أساطيله وأساطيل أرناط أمير الكرك كما مر في المقدمة ثم حاصرها الأيوبيون برا وبحرا حتى فتحوها أما الآن فهي خربة لا اعتبار لها سوى أنها من منازل الحج المصري ويقال لها عقبية أيلة وعيداب وكانت على ساحل بحر القلزم قبالة قوص أكثر بيوتهم أخصاص وكانت من أعظم مراسي الدنيا لأن مراكب الهند واليمن كانت تحط فيها البضائع ولما اتسع نطاق التجارة في زمن البطالسنة أمر بطليموس الأول بعمل طريق في صحراء عيداب أولها من مدينة قفط بالصعيد الأعلى وبخيم المحطات وصهاريج لحزن الماء ورتب فيها العساكر لخفارة المحطات وأمن التجارة فتبعها الناس وسارت فيها أغلب تجارة البحر الأحمر فكانت المراكب تأتي من جميع مكن الشرق الأقصى وبحار الهند وغيرها إلى عيداب بالتاجر وتحملها الجبال من عيداب إلى بحر النيل عند مدينة قفط وهناك تنزل في مراكب النيل فتسير بها أما إلى مصر وأما إلى بحر الروم فتدخل البلاد الأفرنجية وغيرها قال أبو الفداء في تقويم البلدان وابن خلكان وغيرهما ما لم يخصصه ان ميناء عيداب من أجل مراسي الدنيا بسبب ان مراكب اليمن والهند تحط فيها وتقلع منها زيادة على مراكب الحجاج الصادرين والواردين وليس من أهلها ذوو ويسار الا من له الحبسة (السفينة) والجلبتان تحمّل الحجاج ذهابا وايابا فهي تعود عليهم برزق واسع وفي بحر عيداب مغاص اللؤلؤ في جزائر قريبة منها ويستخرج منه جوهر نفيس له قيمة فالتاس يذهبون إلى تلك الجزائر في الزوارق ويقمون فيها فيعودون بما قسم لهم وقال أيضا وجلاب هذا البحر لا يستعمل بها مسمار البتة انما هي مخيطة بأمراس من قشر جوز الهند المسمى بالنارجيل ويخالونها بدسر من عود النخل فاذا فرغوا من انشاء الجلبة على هذه الصفة سقوها بالسمن أو بدهن الخروع أو بدهن القرش وهو أحسنها والقرش حوت عظيم في البحر يتلع الغرقى وانما يدعون الجلاب لتلين عودها وترطيبها لكثرة الشعاب المعترضة في هذا البحر وأخشاب هذه الجلاب مجلوبة من الهند واليمن وشراعتها حصر منسوجة من خوص شجر المقل فجميعها متناسبة في اختلاف البنية ووهنا فسبحان مسخرها على تلك الحال ولاهل عيداب في الحجج أحكام الطواغيت لانهم يشحنون المراكب بهم حتى يجلس بعضهم على بعض كأنها أقفاص الدجاج المملوءة حرصا على الكراء حتى يستوفي صاحب الجلبة ثمنها في مرة واحدة ولا يبالى بصنع البحر فيها ويذكر أن سليمان بن داود عليه السلام كان اتخذها سجنًا للفراعنة ويقال ان مدينة عيداب كانت قريبة من مدينة بيرنيس القديمة التي بناها بطليموس فيلادلف على البحر الأحمر بينها وبين القصير القديمة ١٨٠٠ غلوة قال ابن سعيد وعرض البحرين عيداب وجمدة درجتان وهي أشبه بالضبعة منها بالمدن اه

بيرنيس مدينة تجارية كانت بمصر العليا قديما واقعة على الخليج العربي في نهاية خليج صغير ولم يكن لها ميناء الا أن أهميتها كانت بالنسبة لتجارة بلاد العرب والهند وللطريق الذي بينها وبين مدينة قفط وهي الطريق التي أنشأها بطليموس فيلادلف وسماها باسم أمه ولم تزل بعض أطلالها موجودة لأن قرب رأس بناس ومع وجود هذه الفرض والثغور القديمة لمصر كانت أكثر

الدولة الى - كانت مصر في العصر السابق لا تصنع اطيلها الا في دانه ل السهل ثم سوهها
من اجل داول ولما كان في الاخر وانصر الايض المتوسط بعد انما - كانت مصر
الاساطيل لمصر في انما - اسوا الدول العدة داخل ل ل كما انما - رت في العدة هذا
الكتاب وقا - هرت تغور البحر المتوسط الايض و - رت في عهد اطالمة قوار و -
اسئل و هاس الاصلاحات العظمى هذا

أما ل - من المصرة لم - ود الآن فهو الات - ا كبرية - في ألكك نعو
مصر بل و - رت جمعها و أنهر خارجا دارا لصفاء المصرة و به بعد عرا لة و ١١١
ديلا خال - الى ان - رت في مصر من ١١١١ م - ١١١١ م - ١١١١ م - ١١١١ م -
نما ع - رت - رت في قامة على لسان بن ال - رت في مصر - رت في مصر -
- رت في اسكندرية و رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر -
سابقة الدكر و كين اسكندرية و رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر -
عمار و رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر -
على ذلك حتى - رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر -
- رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر -
المدينة قامة و رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر -
أبيرا لبحار و رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر -
اروس و رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر -
بها و رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر -
- رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر -
اهميه و رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر -
المارة و رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر -
السياسة و رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر -
البحر و رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر -
و رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر -
قمر كبا و رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر -
العينة لم تكن ترس فيها و رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر -
عن المينة و رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر -
المذكورة و رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر -
رأس لة الحمدية العلوية سنة ١٨٣٠ م كما تقدم و رت في مصر - رت في مصر -
- رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر -

(١) ديوكراتس (Dionocratus) رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر -
- رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر - رت في مصر -

المينا الشرقية مع أخطارها كما سبق وبهذا التصريح كثر تردد المراكب على هذا الثغر فلبت
 اليه الخيرات من جميع فرض البحر المتوسط الابيض وغيره وزاد اقبال التجار وأهل الاسفار عليها
 وكثرت بذلك أسباب الانحد والعطاء خصوصا بعد أن شيد فيها المرحوم المشار اليه دار الصناعة
 والحوش الخيرية الخيرية وجميع ما تحتاجه السفن خصوصا الحوش الذي لا تستغنى عنه المراكب
 لعمارتها أرادوا المراكب عليها ووسل نقل بضائع القطر الى البلاد الاجنبية من هذه المينا بترعة
 المجودية التي تنحرقها وصارت المراكب الاتية من داخل المطر تسير فيها حتى تدخل الميناء
 وتوصل محمولها الى السفن الكبيرة فذلك كانت المراكب النيلية الذاهبة الى ذلك الثغر كثيرة جدا
 وقد جذب الماء العذب الى المينا بواسطة أنابيب لتأخذ المراكب التجارية والحربية ما يلزمها منه
 بسهولة ثم انه بعد أن أتم المرحوم سعيد باشا السكك الحديدية سهلت النقلات التجارية وأخذت
 أهمية فرضه الاسكندرية تزايد الا أنه لم يعمل بها أعمال مهمة الى زمن الخديو اسماعيل باشا الذي
 لما رأى أن كثيرا من التجارة تحول الى طريق القنال بعد دفعته وخشى من أن هذا التحويل يغل
 من أهميته ثغر الاسكندرية وجهه عناية لاصلاح حالة الميناء وعمل بها حوضا من الحديد لعمارة
 السفن فحصل من ذلك منافع عامة وسهولة تامة فزادت الرغبة وأمس السفن بهما من فعل
 الرياح المختلطه أيضا بسد الميناء بالجسر الذي أقاموه هناك بالصخور والصناعة التي ألقوها بالبحر
 من رأس التين الى البوغاز وتسهيل الشحن والتفريغ جعل في دائرها من ابتداء المرسى المعروف
 عرسى الانكلز جهة القبارى الى الحوض المبنى في الترسانة أرضة جيدة البناء ولوايه السفن التي
 ترسو على الارصفة من الاهوية عمل جسر من الحجر في داخل الميناء تمتد من الجنوب الى الشمال
 فكانت هذه الاعمال سببا لزيادة الرغبة في المينا وزاد تردد السفن العظيمة المختلفة الاور وباوية
 والامريكانية عليها وجعل لوقوف السفن الحربية مكان مخصوص وقد تردد عليها في سنة
 ١٨٧٢ م ٢٩٥٣ سفينة مع أنه في سنة ١٨٣٧ لم يرد عليها سوى ١١٦١ ومن هنا
 نعلم أن مقدار المراكب الواردة عليها ازداد في الزيادة وأشهر الحوادث التي حصلت
 بالاسكندرية من يوم وجودها الثورة التي قامت في عهد البطالسة والرومان سنة ٤٧ ق م فاجد
 قيصر العصيان ويقال ان المكتبة المشهورة التي كانت بهذه المدينة احترقت في ذلك الوقت وفي
 سنة ٦١١ م أرسل كسرى أبرويز ملك العجم قائده شاهين ففحصها وأرسل مفااتيحها الى ابرويز
 ثم ان ابن ابرويز ردها الى القياصرة وفي سنة (٦٤٠ م - ٤٠ هـ) فتحها المسلمون على يد عمرو
 ابن العاص كما مر في الجزء الثاني ثم هاجها أساطيل الروم عدة مرات فردوا خائبين وفي سنة ٢١٠ هـ
 أقبل عليها طائفة من أهل الادلر وكان الوالى على مصر عبد الله بن طاهر والناس في فتنة ابن السرى
 ونصر بن شبت وغيرهما فارسوا بأساطيلهم في الاسكندرية ورؤسهم يدعى أباحفص وتعلبوا عليها
 وكان ذلك قبل قدوم ابن طاهر فلما قدم أرسل يطلبهم الى الحرب ان لم يدخلوا في الضاء فاجاوه
 وسألوه الامان على أن يرملوا عنها الى بلاد الروم فأعطاهم الامان فرحلوا الى افر بطش (كريد)
 ثم هاجها العلويون كما مر بك في أوائل القرن الرابع الهجرى وفي سنة ٥٦٢ هـ ملك الاسكندرية
 أسد الدين شيركوه كما تقدم وفي سنة ٥٦٩ هـ قصدها الفرنج من صقلية بأسطول جسيم كما
 مر في المقدمة فعادوا مقهورين وكانت واقعة سن ٥٨٠ هـ وقائع الحروب الصليبية روى سنة ١٧٥٨ م

فيه وقد حصل بقرب رشيد سنة ٣٠٦ هـ واقعة بحرية بين اسطول المقتدر بالله العباسي وبين اسطول القائم العساوي فظفرت مراكب المقتدر وأحرقوا كثيرا من مراكب القائم العساوي وهلك كثير جنودها وأسروا منهم كثيرا وقال المؤرخون انه في القديم كان مرسى جميع المراكب مدينة فوه بالماترا كت الرمال في بؤغاز هذا الفرع تعسر وصول المراكب الواردة من الخارج اليها فشيدوا مدينة رشيد وكانت قبل ذلك قرية صغيرة ولما زار بلون الديار المصرية سنة ١٥٣٠ م قال ان رشيد أصغر من فوه ولما استولت الدولة العلية على القطر المصري أهمل أمر الخيطان فبطل رسوالمراكب على مدينة فوه بالكلية وقامت مقامها رشيد وأخذت من حيث في التقدم والاهمية والعمارة لكثرة وارد البضائع الاحنية والمصرية عليها حتى بلغت سنة ١٧٧٧ م أعظم درجة وفي شهر يوليو من سنة ١٧٩٨ استولى عليها الفرنسيون مدة احتلالهم مصر بلا قتال وبينما كانت الجنود الفرنسية الذين تحت قيادة القائد بوسر دتجفرا أساميت عند قلعة سان جوليانس وجدوا حجرا كبيرا من السختر عليه كتابة بثلاث لغات اليونانية والهبر وعليقية والديموتيقية ولما استولى الانكليز على الاسكندرية حين اخراجهم الفرنسيون من مصر أخذوا الحجر المذکور الى بلادهم كما أنهم ذكروا أشياء كثيرة أخرى من آثار المصريين القدماء ثم ان الملك جورج الثالث أهدى الحجر المدکور الى المتحف البريطاني ولا يزال به الآن ويعرف بحجر رشيد ومن الكتابات التي على هذا الحجر كمن العلماء من حل رموز الخط المصري القديم وكان أول من نجح في ذلك غاما الموسيو بيلون الفرنسي كما هو معلوم وبعد خروج الفرنسيين من مصر حاول الانكليز سنة ١٨٠٧ م الاسيلاء على رشيد فأخفق سعيهم كما هو يأتى أيضا بتاريخ مصر الحديث وهي الآن ليست محافظة من محافظات مصر بل جعلت مركزا لبلاد الارز الشرقية منذ قليل وذلك مما خفض من شأنها كثيرا حتى أصبح قسم كبير منها بلا سكان وسكانها الآن لا يتجاوزون ١٥ ألف نسمة

البرلس - نعر عظيم من ذخيرة مصر واقع على ساحل البحر الرومي بين فرعي النيل عند البحيرة المضافة اليه المسماة قديما بويكوس لاكوس (Buthus Lacus) وكان على الساحل الجنوبي من هذه البحيرة بلدة قديمة تدعى بوطا اطلالها ظاهرة الآن وعلى ساحلها الغربي بلدة صغيرة الآن تدعى البرلس تابعة لمديرية الغربية وفيها قلعة على شاطئ البحر وشرقيها أشتموم البرلس وفي غربها أشتموم برج المعديّة قال بلين في بعض مؤلفاته ان هذا القسم كان يسمى بتينيو وجعله بطلموس بن فرع النيل العربي وفرع فرموطان ويؤخذ من كلامه أن البرلس مدينة كانت قاعدتها القسم وكانت تسمى بوطا وعلى شاطئ هذه البحيرة جلة قباب لجلاء تن الصالين يقال لهم الشرفاء العاصريه وجمع بلاد البرلس لا يصل اليه ماء النيل الا قليلا وأكثر شربهم من الحفائر ولها ملاحة تنسب اليها هي من أعظم ملاحة مصر لحدودها قال ياقوت وينسب الى البرلس جماعة من أهل العلم منهم أبو اسحق البرلسي وكان حاضنة مات بمصر سنة ٢٧٢ هـ وكان سكن البرلس فقط ومولده بصرى من بلاد السواحل وأبوه من أهل الكوفة وينسب الى البرلس من المأخرين عبد الجواد بن نور الدين البرلسي المصري خطيب جامع الازهر وكان فاضلا عالما شاعرا مات في رمضان سنة ١٠٣٤ هـ وامراكب النصارى التي تصد البرلس أكثر زردتها يكون في فصل البطيخ لجوده راعته فيها

دمياط - هي من أشهر الثغور المصرية واقعة على رأس الفرع الشرقي للنيل عند مصبه في
 نقطة عرضها ٥٥ ٣١ شمال خط الاستواء ولطولها ١٧ ٣١ شرقي غربي من قال
 المقر بنى دمياط كدرة من كور أرض مصر بينها وبين نيس اثنا عشر فرسخا ويقال سميت بدمياط من
 ولد اثني بن مصر ايم بن بصر بن حام بن نوح عليه السلام وقيل انها كلمة سرانية اصلها ادميا أي
 القدرة وذكروا في سائر نوارح العرب ان دمياط مدينة قديمة بنيت في زمن قليون بن اريب بن قليم
 ابن مصر ايم على اسم غلام كانت أمه ساحرة قليون وهي مشهورة بطيب هباتها وبشماتها ايز فرع
 النيل المضاف اليها وعرض النيل هناك نحو مائة ذراع وعليه من جانبيه برجان وبن قديميا بونه مع
 بينهما سلسل حديد عليها حرس لا يخرج مركب الى البحر ولا يدخل الا باذن وكانت تسمى من الثغور
 الاسلام العظمى اه وفي زمننا هذا تعد من المدن العظيمة في مصر النيل تبعه من مصب النيل
 سبعة كيلومترات تهريبيا وعن القاهرة نحو ١٦٠ كيلومترا الى الشمال الشرقي ولها تجارة واسعة
 في الارز وغيره وكان بينها وبين البحر خليج عظيم عمرته السفن الآتية فقدم في أيام برس البندقداري
 سنة ٦٥٩ هـ لمنع سفن العدو من الدخول اليها للعروب التي كانت قائمة في ذلك الوقت وبنيت فن
 قرصان الفرج تسطودا ثما على سواحل مصر الغنائم فأصبحت بهذا الردم عيشة عن البراري يكن
 للسفن الكبيرة الدنومها فصار من وقتئذ ترسو على مسافة فرسخين من الساحل ومن أشهر
 حوادثها أنه في سنة ٩٠ هـ في أيام الوايد بن عبد الملك نزل عليها الروم وأبنا في سنة ١٢١ هـ مائة
 خلافة هشام بن عبد الملك نزلوا في ٣٦٠ مركبا وقتلوا كثيرا من أهلها وسبوا النساء وفي خلافة
 المنركل على الله وولاد بن عيسى بن يحيى الضبي على مصر نزل عليها الروم بدم عرفة سنة ١٣٨ هـ فكوه
 وعموا ما بها وقتلوا أهلها وسبوا النساء فأمر ابنوكل بأقامة حصن بينهما من ذلك فشرع في بنائه
 في رمضان سنة ٢٣٩ هـ وانشئ من ذلك الوقت الاسطول بمصر ثم طرقتها الروم باسطول من كيب
 من مائتي سفينة فأقاموا يعيشون في السواحل شهرا ولما كانت الفتنه بدمر - كافر بالاختباء في
 طرفها الروم في رجب سنة ٢٥٧ هـ في أكثر من عشرين مركبا وقتلوا وسرروا في أيام الميمنة
 الفاتر بن نصر الله الفاطمي ووزيره طلائع بن رزير نزل عليهم الرزم أيدخا في سن من كيبا (٥٥٠ هـ)
 فعاثوا وقتلوا كثيرين وفي أيام العاضدين الله نزلوا عليها في أكثر من ١٢٠ مركبا (٥٢٥ هـ)
 فخرجت الجيوش من القاهرة وحاربهم ٥٥ يوم حتى التزموا أن يرجعوا عنها وفي سنة ٤٧٧ هـ
 رمت المقاتلة على البرجين وشدت حرا كبا الى السلسلة الى بينهما ودم شع السور وأتقت
 السلسلة وفي سنة ٥٨٨ هـ أمر السلطان صلاح الدين بقطع أشجار البساتين بدمياط وحفر خندقها
 وعمل جسرا عند السلسلة وفي سنة ٦١٥ هـ هاجمها الفرج وكان صاحبها الملك الكامل بن الملك
 العادل وملكوا البرج بعد قتال أربعة شهور وقطعوا السلاسل ونصب الملك الكامل جسرا عليها
 فقطعوا بعد قتال شديد متتابع فأمر بتغريق مركب النيل لمنع التفرج عن العبور فمهدوا الى
 خارج هناك يعرف بالازرق كان النيل يجري فيه قديما حفروا وعقوه وأجر وافية الماء وأصعدوا
 مركبهم واستفحل أمر الفرج وبعث الكامل الرسل الى البلاد يستجدعهم فأتته الخدات من كل
 النواحي واتفق موت أبيه الملك العادل بأشام فضعف عزم المسلمين ونزل الكامل من النشل
 وحصلت أمور يأتى ذكرها نجسم عنها استيلاء الفرج على دمياط وادخل الفرج دميطة دمياط

بعد حصارها ١٩ شهرا (٦١٦ هـ) وضعوا السيف في الناس وكان يوما يشيب له الولدان
وبنى السلطان الكامل المنصورة وتجهز فيها السدا للفرنج وتقدم المسلمون بشوانهم أمام المنصورة
وعدها مائة قطعة وحالت العرب بين الفرنج ودمياط حتى سار الملك الاشرف أخو الكامل وأخوه
الملك المعظم وغيرهم بالنجادات وانتشب القتال وأسرا المسلمون عدة مراكب من الفرنج وتم الامر
بتسليم الفرنج دمياط الى الكامل (٦١٨ هـ) وفي سنة ٦٤٧ هـ عاد الفرنج بجراكبهم
الى دمياط وكان الملك الصالح بن الكامل حصنها وكان مريضاً فات بالمنصورة وقام بالامر الامير تقي
الدين ابن شيخ الشيوخ وكنتم موت السلطان خوفاً من الفشل ثم انتشب القتال وأخذ المسلمون
كثيراً من سفن الفرنج (٦٤٨ هـ) وأسروا ملك الفرنسيين لويز التاسع وأخاه وكثيراً من أمراء
الفرنسيين وجنودهم وذلك مدة الحملة الصليبية الثامنة وسجنوهم بالمنصورة بمكان معروف
عند أهل تلك المدينة لأن ولما كانت ولاية الملك الاشرف موسى أرسل المماليك الى دمياط لتخريبها
خوفاً من عودة الفرنج اليها فوقع الهدم في أسوارها (٦٤٨ هـ) وأتموا تخريبها حتى بحيث
آثارها فلما ملك بيبرس البندقداري أرسل البحارين سنة ٦٥٩ هـ لردم فم بحر دمياط فردم كما
هو وصارت المراكب غير قادرة على الوصول اليها ومن وقتئذ انقطعت أهمية دمياط الحربية وهذه
المدينة الآن من أعظم ثغور مصر يقيم بها محافظ وسكانها يبلغون ٣٥,٠٠٠ نسمة وبها مسجد
قديم أسس زمن الفتح وتصل مع غيرها من مدن مصر بطريق حديدى

بورت سعيد - فرضة شهيرة حديثة من فرض الديار المصرية واقعة في أول الخليج المالخ
المسمى قنال السويس غربى مكان مدينة الطينة القديمة بثمانية وعشرين ألف متر على ساحل
البحر أسست سنة ١٨٥٩ م - ١٢٧٧ هـ أى حينما شرعوا في حفر قنال السويس وهى
واقعة على ٤٥ ١٥ ٣١ من العرض الشمالى و ١٥ ١٨ ٣٢ من الطول الشرقى لخط
نصف نهار غروب وكيفية بنائها أنه عندما أخذ العمال يتواردون من فرانسا وغيرها للعمل في
القتال نزلوا على ساحل البحر عندهم بدو التربة في أكراخ من القصب اتخذوها لياً ووالهاثم
بنيت دور ومساكن في محل اقامتهم وأخذت تلك المساكن في الكثرة وأقيمت بها الاسواق حتى
صارت من أشهر مدن مصر الساحلية كما هي الآن قال المرحوم على مبارك باشا في خططه
وسميت بورت سعيد باسم المرحوم سعيد باشا أيضاً ذكره ولسهولة تفريغ مهمات العمل الواردة
في السفن عمل جسر من الخشب يمتد في البحر الى قدر كاف للمرسى المراكب وتفرغها وعمل عند
نهاية ذلك الجسر في داخل البحر برج من خشب ارتفاعه عشرين متراً وجعل بأعلامه منارة تهتدى
بنورها المراكب التي تنسدد هذه الجهة الى أن قال ثم شيدت بيورت سعيد مخازن كبيرة ومصانع لعمل
الآلات والكراكت ومستشفى لمعالجة المرضى وكنيستات احدها للروم والاخرى للكاتوليك
وجامع للمسلمين وكذلك حصلت عمارات ومنازل عظيمة وشيدت بها فرضة بأرضية من الحجر وجعل
وركب آلتان بخاريتان على ترعة الاسماعيلية لايصال الماء الحلو الى مدينة بورت سعيد بواسطة
أنابيب من الحديد وفي أثناء ذلك ظهرت شركة سواخوان في عمل الاحجار الصناعية وهى التى بنت
ميناء بورت سعيد وصيرتها على هيئة الحاضرة وكثير تردد المراكب اليها من جميع بلاد أوروبا وحاملة
للمواد اللازمة للأعمال من حديد ونحاس وما كولات وخلافها على طرف القوم مبانىة وبعض

السفن يأتي اليها مشحوناً من أوروبا أيضاً بالبضائع التجارية للبيع على الشغالة وغيرهم وتأتي اليها من كبريائه البضائع القطر المصري من نحو المنزلة والمطر به ودمياط ورشيد لما وجدوا من الارباح ورواج السلع وفي سنة ١٨٦٧ م جرت مراكب البوسطة ونحوها في ١٠ ليال بين هذه المدينة ومدينة الاسماعيلية ووردت عليها البضائع الشامية وأهيت وإبرأت تبارك من طسرف وكلاء خمس موبانيات وفي سنة ١٨٦٨ م كان انتهاء أعمال المولدين أي الرئيسين ولما تم فتح القنال سنة ١٨٦٩ م أخذت ميناء بورسعيد المستعمدة تره وتزايدت عمارتها وما فيوما حتى صارت من أعظم الثغور ولما رغبت الحكومة بعدئذ أن تستر في من القوم مبانية على ترك الصناعة الواردة الى ميناء بورسعيد والى المدايرة منه مثل البحري في باقي ثغور القنال بقى بعض الشروط عارضتها الشركة بدون وجه حق وتدخل في ذلك قبل دولة فرنسا ثم بعد مداولا انتهت معها على أن يعطى الشركة ٣٠٠٠٠٠٠٠ فرنك في مقابلة التنازل من المعارضه الأوراق من الشركة في ترك بورسعيد ولما صدر الأمر المرحوم اسماعيل باشا الى القوم مبانية بادهاء منار على ساحل البحر لهداية السفن شيدت أربعة منارات على ساحل رشيد والبرلس وعلى مرسى بورسعيد والرابع في مدينة بورسعيد بقرب مبد المولص الغربي ونوره كهربائي يضرب ريرتين وله مد كل ثلاث ثوان غمسة وهي الا تمن أعظم ثغور مصر وبها يقيم محافظ عموم قنال السويس وودر صلاوا اليها الماء العذب بترعة تخرج من الاسماعيلية واصلت أضلاع من القطر بطريق - - - - - يفتد شركة القنال وسكانها نحو ٢٠٠٠٠ نسمة

الاسماعيلية - لما وصل العمل في القنال الى بحيرة التمساح شيدوا على ساحلها بترعة الماء العذب مدينة عرفت أولاً بمدينة التمساح ثم سميت الاسماعيلية باسم المرحوم اسماعيل باشا الخديو السابق تذكاراً لبقاء اسمه وقد كثرت العمارات فيه المدينه فيما بعد وكانت هذه المرة قد بنا آخر البحر الاجر كما ذكرناه ثم اندرس أمرها وبعد أن عاد العمار اليها بعد فتح القنال اندس مذب من السفن المارة من القنال وهي مرسى حسن جداً بسع كثيراً من السفن قال المزارخون انه في عهد رئيس الكبير كان ينصب مايفيض من ماء النيل الى هذه البحيرة وان ماء البحر الاجر كان يصل اليها في الازمنة السابقة لوجود الا تار الدالة على ذلك وسميت بحيرة التمساح لكثرته فيها دسار بعد أن سميت بالاسماعيلية افكر المرحوم الخديو الاسبق أن يتخذها أرضه حربية ويسيد فيها داراً للصناعة العسكرية ويبني بها السدن الحربية التي كان ينوي ايجادها ولما وافق الموانع السياسية الى منعه من اتمام هذا المشروع خصوصاً بعد رسوياه الخلاف الذي قام بين الشركة والحكومة المصرية وثبات الشركة بالحكومة بمثل استحكامات ومبان أخرى مستخدم في الاداره نالوسه والى الشركة ومذات الع كره على نفس الاراضى المخصصة للشركة وصارت الدول في اقامة الاستحكامات ولان ابقان ويقومهم الا توكيل محافظه تابع لمحافظة عموم القنال وهو ارهاردي ومذوبم الخي وفي سنة ١٨٨٢ م اتخذها الانجليز قاعدة أعمالهم العسكرية لما أرادوا مهاجمة بورسعيد عرابي المتيسر بدمية التل الكبير كما سيأتي

والى البحر من الاسماعيلية بحيرة تدعى البحيرة المرة كانت قد عفا فرضه لاديار المصرية

مدة البطالسة وشيئا عليها مدينة تدعى بطولومايس وهذه البحيرة من أشهر البحيرات المصرية واقعة بين السويس وبحيرة التمساح ومينائها عميقة جدا تسع كثيرا من الاساطيل والسفن وكانت ترسو بها السفن التي تمر من القنال مساقبة لاجداد الضوء والكهرباء الذي ينير لاشاطي القنال الا ان ويسا مد السفن على المرور في أي وقت ولا نساءها تتسابق فيها البواخر لتقدم بعضها على بعض في عبور القنال وهي زيادة على ذلك أمينة جدا يصلح اعتبارها من أعظم الفرص المصرية الا ان المستذات فائدة تجارية الا ان

السويس - ثغر من أشهر ثغور مصر واقع على الجانب الغربي من خليج السويس وقبضة لبحار اب جزيرة العرب والهند والسودان وكل ثغور الشرق الاقصى تبعد عن القاهرة بنحو ١٣٥,٠٠٠ مترا الى الشرق وقد خلفت مدينة القلزم القديمة السابق الكلام عليها قال المفريزي ان مدينة القلزم قد خربت ويعرف الا ان موضعها بالسويس اه ولم تقف على تاريخ تخرابها رلامى سميت باسم السويس ولا سبب تسميتها بذلك قال المرحوم علي باشا مبارك في الخطط ما لم يخصه ولا همة موقعها من الديار المصرية من حيث تحصينها وسد عورتها من هذه الجهة ومروا لبحار عليها صادرا وواردا وكثرة المناخر الواردة على مينائها كان لها أهمية في جميع الاعصر وهي اذا ثامن طرفها كم مصر رباط من العساكر الحافظين ولها حاكم يقيم بها ومحل للجمرك تؤخذ فيه عوائد البضائع الواردة الى مصر ولوقوعها في النهاية الشرقية من مصر كان ينقل اليها من مصر على الحيوانات ما يلزم ايصاله اليها حتى المراكب التي يعترضها حال انشاءها ميناءها وقد حصل ذلك غير مرة فمن ذلك ما في حوادث سنة ٩٢٧ من ابن اياس ان الامير تم الناطر من طرف ملك الامراء على وقف الدشيشة كان قد صنع مراكب عظيمة في الجزيرة الوسطى لينقلها الى هناك لجل مغل الدشيشة وكان طولها ١٢٠ ذراعا وبها فرن وطاحون وسهرج للساعات والحدود مقعد واصطبل للخيول ولها أعهار كبا الامام الملك الامراء في سادس عشر رجب فترج عليها ثم فك اندشائها لا ميرسم وأرسلها على ظهور الابل الى الطور وقد حصل مثل ذلك زمن العزيز محمد علي باشا حين أراد بناء القصر أرسل الى السويس أخذ ما با وأدوات عمارة وبني بها قصر لنفسه وكذلك حمل اليها على ظهور الابل عدة سفن حين عزمه على حرب الوهابية وكثر تردد المراكب الانكليزية في البحر الاحمر لقرب هذا الطريق عن طريق عشم الخير (١٨٤٥ م) وفي زمن المرحوم سعيد باشا أنشئت السكة الحديدية من القاهرة الى السويس فازداد تردد المراكب التجارية على ميناء السويس وكثر التردد عليها والى ذلك الوقت كانت المراكب تقف في ماء بعيد العمق على مسافة كبيرة من البر وتقل بضائعها الى البر في روافد صغيرة ولما كانت الامارات في الارملة اذ لك جسيمة عن بلدة نظريدا حل البحر وتعين المحل اللاتق لرسبان مراكب الحكومة ومراكب الشركات فانتدوا روافد في البحر تحت جبل عتقه لانهم وجدوها نقي بالمفصود من الامس على المراكب ووهوله تنقل الباطن وقدموا له تقرير العمل مولص هناك طوله اربعمائة متر شجر المراكب وتنزع غايه (١٨٥٨ م) ولما كان لا بد في مثل هذه الميناء من وجود حوض لتزيم المراكب وشماتهم عند الاقتضاء شرعوا في انشاء حوض (١٨٦٠ م) ولما قبض المرحوم الخديوة اسماعيل باشا على زمام الاحكام نادى بالاهتمام بانشاء الحوض المذكور حتى

تم بنوا ههنا مباني أخرى أفادت السفن كثيرا كالارصفة والمنارات والمواص وأنشؤا لمراكب
الحكومة ميناء واسعه يبلغ مساحتها ١٦٠,٠٠٠ متر مربع محاطة بجسور وأرصفت مبنية
للشحن والتفريغ سميت ميناء ابراهيم وبنوا بجانبها الى الغرب ميناء أخرى مسطحة ٢٣٠,٠٠٠
متر مربع لمراكب التجارة وأقاموا أمام الميناء من جهة البحر جسر امن الدش والانتجار وقاد
المراكب بعد دخولها الميناء جهة لوابقة لدخول المراكب وخروجها وهذه الميناء الجديدة واقعة
في جنوبي المدينة على شحوميل داخل البحر من البحر الأحمر وتتمد الى المدينة بجسر من الدش
والأبواب وتوا عليه أشراط عديدة لنقل البضائع وفي شرقي ميناء الحكومة المذكور ميناء أخرى
صغيرة لتومسانية القنال يسكن حولها عمال الفرمانية وترسو عليها سفنهم الصغيرة وشيدوا في
دش بعض المعامل لاصلاح السفن وبجانبها ميناء صغيرة للصنادل والذلايل

وبخليج السويس أيضا عدة أماكن تصلح لرسا السفن أشهرها المكان الكائن جنوب راس
ملا ب. ع. س. اثنا عشرة قامة والمكان الذي بجوار رأس أبواقا على بعد ١٥ ميلا الى شمالي
البحر في رأس غريب عمق مائه ثمان قامات وأكثر السفن تقصدها هذا المكان لتحميهم
من الرياح الجنوبية وكذا من الجنوب الشرقي الجون الكائن في رأس شوقير بعد ميل منه بتربا
وعمق المياه فيه لا يزيد عن أربع قامات

الطور - فرضة من أشهر الفرس القديسة وهي على ساحل خليج السويس على ممر بطن
جبل البحر المعروف أنه يجبل سيناء تردها متاجر الشام ومصر والهند والمواصلات بينها وبين
السويس لانقطاع بواسطه القوافل وفي زمن الحظ تقصدها الباعة من مصر وغيرها وترسل اليها
الدولة اعيانها وحكومتها المصرية الاطباء والخدام والمأكولات والادوية لاجراء التجار الصحي الذي
تمام عادة على جميع تجار الجهات الشمالية عند عودتهم الى بلادهم سواء كان دلتهم قال
السويس أو المرو من الديار المصرية ولهذا يتعين على جميع البواخر التي تستغل نهج التجار من
أيها كانت الذهاب بهم الى فرضة الطور حتى عضي أيام التجار الصحي هناك وهذه الفرضة كثيرة
السحور وعمق المياه بها لا يجاوز سبع قامات وهي تابعة لمحافظة السويس وبها من المكان نحو
ثلاثة الاف نسمة

ومن المراتى الشهيرة هذا الملح اينما مرسى السنج رباح وهو فرضة واقعة على بعد خمسة
أميال الى الجنوب الشرقي من الطور تقصدها المراكب الكسيرة وقت العواصف وعمق المياه في
خاء الانزيد عن ثلاث قامات وتكثر بها الصخور وهي اضطرت البواخر الكبيرة وقصدها فانها
رسوق داخل - من الفرضة المذكورة وعمق المياه بسبع قامات وبها من المراكب بجانب هذه
الفرضة من ناعن ذكرها من عدم أهميتها

تسمى من النهر من القديسة المصرية واقعة على ساحل البحر الأحمر الاقرب في نقطة
عربية ٦٦ - تسمى القديسة تراء وفيها قلعة قديمة تظهر للآتي اليها من بعد اثني عشر ميلا
تسمى طريق الواصل منها الى قنات طروق بالقوافل ويسمى طريق الرصيف بجلة محطت فيها آبار
سبب الماء بوضع امن عمل الحوام عند بومحمد على باشا الكبير والبعث قد جعلت لاستثناء المسافرين

في هذا الطريق وتقصدها على الدوام السفن الشراعية والبواخر التجارية وتكثر فيها التجارة في زمن الحج عدد أهله نحو ٢٢٤٥ نفسا وتجارهم في الغلال والبن والصابون والفلقل والسمج الجيد والكوفيات والمربي وغير ذلك وبها ديوان محافظة ومحل للحكمة وميناء للسفن وكانت الرغبة في القصير لقصر مسافة البحر الى الجاز فلما كثرت السفن التجارية بهذا البحر وصارت تنقل الحاج الى ينبع وجدة من ميناء السويس واتصلت سكة الحديد بالسويس فتحوّلت الرغبة الى السويس بسبب السهولة وقال المرحوم علي مبارك باشا في الخطط القصير ميناء على بحر القلزم تبعد ثلاثة أيام الى الغرب من قوس في مفازة وهي فرضة قوس وقال أيضا القصير هي بيرنيس المدينة القديمة التي كانت على البحر الأحمر بين القصير القديم المسمى ميهوور موسى ألف وثمانمائة غلوة كافي البيريل وفي بعض العبارات أن بينهما خمسين فرسخا وهو غير القصير الجديد المسمى عند العرب الجديدة وهو في جنوب القديم بقليل وبين بيرنيس ومدينة قفط التي على الجانب الشرقي للنيل ٢٥٨ ميلارومانيا وهي ٥٩ فرسخا قال بلين ان بين قفط وبيرنيس مسافة اثني عشر يوما وقال اييفان ان بيرنيس في مخاذاة جزيرة اسوان والذي وضع هذه المدينة هو بطليموس فيلودولفوس وماها باسم والدته ورتب فيها محافظة بقتيت الى زمن الرومانيين ولم تزل آخذة في العظم وكثرت فيها المتاجر الى زمن مديداه من كتاب استرابون وقال هو وبلين أيضا انهم تسكن ميناء السفن بل كانت في آخر خليج أطلق عليه الرومانيون اسم طارفوس تدخل فيه السفن وبعد تفريغها ترجع الى ميناء بعيدة عنها تسمى عند الرومانيين ميناء فيوسهرموس باسم مدينة كانت هناك وكان عندها مدينة أخرى تعرف بالمدينة البحر وكانت تلك الميناء أقرب الى مدينة قفط من بيرنيس وهذا هو السبب في عدم جعل الميناء عليها وسمى ديودورا الصلة الى هذه الميناء عين الزهرة وذكر هو واسترابون وغيرهما ان الميناء كانت بفرب الجبل الأحمر الذي هو على مسافة ١٦ فرسخا من القصير فكانت الميناء في جنوبه على نحو فرسخ ونصف وكان في الميناء عماره متسعة بعيدة عن البحر نحو فرسخين بينهما وبين البحر ثلاث جزائر الى أن قال وطن بعضهم أن مدينة بيرنيس هي القصير القديمة وان اسم القصير مأخوذ من اسم قوس لانهم من أول طريقها وترد اليها بضائعها ثم ينشرون في الجهات لكثرة ما علمت أن بين بيرنيس والقصير مسافة وفي خطط انطونان ان مدينة بيرنيس في موازاة اسوان وذكر بعضهم أقرب بعدين قوس والبحر الأحمر ٤٠ ساعة بسير الجبل وقدر الساعة ٢٠٤٠ توافره عبارة عن ٢٥٠٠ استادة مقدونية فاستنتج من ذلك أن مدينة بيرنيس هي مدينة القصير

سواكن - هي فرضة عظيمة ومركز حكم اريه السودان الشرقي اسرى الانبياء بها محافظ عموم سواحل البحر الأحمر واقعة على ساحل البحر الأحمر في عرض الدرجة ١٩ والدقيقة ٥ شمال خط الاستواء والدرجة ٣٧ والدقيقة ٣ من الطول الشرقي لخط نصف النهار عرفونج وبينها وبين بربر طريق مطروى وفرضتها من أشهر فرض السودان التجارية يوجد فيها مخزن ملحوظ الفحم الحجري مبني بجزيرة الشيخ عبد الله قبالة مركز المحافظة بقرب الميناء التي ترسو بها الواورات وميناء سواكن عميقة حصينه محفوفة من تسلط الريح مدخلها صعب العبور لما به من الشقوق ويرد اليها كما يصدر منها عموم التجارة السودانية ولهذا كانت عسر عليها كرايو البخاريات يتردد

عليها كثير من السفن الشراعية وترسو عاتق البواخر الكبيرة بالجهة الشمالية من المكان المعروف بالشيخ عبد الله على عرق يختلف بين ٦ و ٨ فامات وقسم من هذه المدينة رافع على جزيرة صغيرة والقسم الآخر فوق القارز والمدينة محاطة ببعض طوابق الجبال من الطوارى وهي تبعد عن حدة نحو ٣١٠ كيلومترا إلى الغرب وعدد نفوسها ١٠,٠٠٠ ولها تجارة منتسعة في الصمغ والسمن والجلود وسن الفيل وريش النعام والقطن والبن الحبشى وشمع العسل والزباد والسمن والبرش والمواشى وشرب أهلها من الآبار وفيها الآن آلة لتكرير الماء ولكثرة تجارتها وأهميتها موقعها اعتمد منها خط تاغرا في تحت البحر ويتصل بعدن ويكثر في سواحلها صيد اللؤلؤ

مصوع - فرضة مصر به أضيفت إلى الخديوية المصرية بفرمان صدر من المرحوم السلطان عبد العزيز سنة ١٢٨٣ م المرحوم اندبوا معا على باشا وهي واقعة بالشمال الشرقي من بلاد الحبشة على بحر الازم مشيدة في جزيرة تتصل بالبحر بطوله ١٨٠٠ مترا شى في زمن الخديوي المذكور (١٢٩٠ هـ) وعرضه عشرة أمثاله وهي أهمية عامرة بها جبال أسوان ويقسم بها كثير من تجار الهندود والعرب وشعاراتها سرها بالبحر والصمغ والسمن والعسل والشحم وغيرها من مصنعاتها الخالي المسجل عندهم والاسم المعروف لهم كالسيفوف والطرا، والبيل وأنواع من منسوجات الصوف وأنسوط من السمارة سدي على الاسرة والحصر والمثبات والفرو وقد كانت سابقا حيرة فأسست وراد عددا من المصانع بها نحو ٤٠٠٠ نفس وبعيد عن بناريين أشد ما يعرف بماءع النافعي والا حريق مع المالحي وبها قلعة قديمة على رأس البحر بركة من جهة الشرق وبداخلها عدة صهاريج قديمة لا توفى له مطار وكان في نية الخديوي المذكور مد طريق حديدى، ثم إلى انظر طوم مارا بأعمال البلاد المذكورة في السودان الشرقى مثل كسله التي كانت قاعة محكمة ادارية رقت في الانحطاط وأما نهت والغصارف والالابان الواقعة في شمال الحبشة موافقة جبال الطرم الجديدة فلم يزل المبادير ومصوغ أشهر وأقدم الفرض في ساحل الحبشة ومصر عرى آثاره هذه المن ومينائها حصينة تسع كثيرا من السفن ولا تخالو فرصها من الميناء من الميناء لكثرة ترددها عليها فذلك كانت الواصا ببنو بربور في مصر من الميناء الدوام ولما أشارت الدولة الاتكاه على الحكومة المصرية في السودان وجعل الميناء وادى خلفاء وصدر أمر الخديوي بذلك سنة ١٨٨٣ م من باب البحر بعد ووطا انظر طوم لايطايا باحتلال زيلع أو مصوع أو ببول فاحلت مصوع في ١٩ ربيع الثاني سنة (١٣٠٢ هـ ٨ نوفمبر ١٨٨٤ م) ولما احتلها الطليان سعت بهم العمارة وقصدها التجار وبنيت حكومة ايطالية فيها كنائ ومباني لجنودها وعمالها فصار الآن في هيئة تعادل بعض مدن أوروبا

زولا - هي بلدة جنوبي مصوع تبعد عنها ثمان ساعات بسير الجبل يقال انها اتخذت مناه من مدة اليونان وانهم شيدوا بها هيكلًا حسيما وكانت ميناء شهيرة من البطالسة على شاطئ البحر الاحمر وفرضت تسع عدة سفن ولما حاربت الحكومة الاسكندرية الحبشة سنة ١٨٦٨ اتخذتها مركزا لسفنها وكانت أيضا تابعة للخديوية المصرية بالفرمان السلطاني الذي أخذت فيه مدينة مصوع كما سبق

تاجوره - فرضة على خليج عدن وهي على ساحل بلادشوا وجنوب الحبشة بالقرب من
البحون المسمى قبة الخراب ومن هذه الفرضة خرج مونسجر باشا بالجنود المصرية الذين دخل بهم
الحبشة من بلادشوا سنة ١٨٨٥ م وقتل هو وجيشه على مقربة منها كما ستفصله في محله
زِيلَع - فرضة عظيمة واقعة على خليج عدن وهي ميناء مدينة هرر قاعدة بلاد السومال
وكانت تابعة لمصر من القديم وسميت زمن البطالسمة موسيلون (Moyllon) موقعها في ٢٢
١١ عرض شمال خط الاستواء ٢٠ ٢٧ - ٤٣ شرق خط نصف النهار غروب سكاكنها الايزيدون
عن ٥٠٠٠ نسمة أضيفت هي وبوابعها الى الاملاك الخديوية بالفرمان السلطاني الصادر في
جمادى الثانية سنة ١٢٩٢ هـ وعقب ذلك أرسل المرحوم الخديو اسماعيل باشا بجريده تحت قيادة
رؤف باشا وفتح مدينة هرر وتجبر هذه المدينة في البن والجلود والماشية وقد ذكرت في كتب العرب
قال ابن بطوطة وهي مدينة البربر وأهلها سودان شافعية وبلادهم صحرا مسيرة شهر بن أواكثر
أما زيلع نفسها فهي مدينة كبيرة الا انها أقدم مدينة في المعمورة وأنتها الكثرة سمكها ودماء ما يجر
بها من الجمال وقال ياقوت زيلع جبل من السودان في طرف أرض الحبشة وأرضهم تعرف بالزِيلَع
فيها سوق يجلب اليها المعزى من بلاد الحبشة فتشترى جلودها وترى أكثر ما لحها في البحر وزيلع
بالعين المهملة قرية على ساحل البحر من ناحية الحبش حدثني الشيخ وليد البصري وكان ممن جاز
في البلدان قال وأكثرم عيشه أهلها من الصيد وعندهم نوع من الخشب يطبخونه ويستخرجون
منه ماء ثم يصفونه كانه الزفت فان أكل منه الرجل لا يضره فان جرح موضع عتة سدا غرزا لابة
وترك فيه أهالك صاحبه وذلك أن الدم يهرب من ذلك الجسم حتى يصل الى القلب ويجمع فيه فيفجره
فاذا أراد أحد اختبار جرح برأس الابة ساقه فاذا سال منه الدم قرب ذلك السم منه فانه يعود طالبا
لوضعه فان لم يبادره بقطعه من أوله قتله وهو من العجائب وهم يجعلون منه قايلا في رأس السهم
ويتوارون في بعض الاشجار فاذا امرت سهم سباع الوحوش كالغزال والكركدن والزراف والنمر
يرشقونه بذلك السهم فاذا خالط دمه مات لوقته فيا حذون جلودها وماء يادوية في التجارة اه
ولما صدر الدكر يتوان الخديوي في سنة ١٣٠١ هـ ١٨٨٣ م بترك السودان انسحبت العساكر
المصرية من هرر وزيلع واستولى الحبش على هرر وقتلوا كثيرا من سكانها وكانت قبيل استيلاء
مصر عليها مملكة اسلامية مستقلة واستولى الاسكندر على زيلع (١٨٨٥ م) وفي مرافق زيلع
صخور كثيرة ولكنها أمنيئة وتردد عليها كثير من السفن الشراعية التجارية وبعض البواخر ولها
مواصلات مستمرة مع مدينة عدن وباقي سواحل العرب فينأوها لانتخال من المراكب في جميع
فصول السنة

بربرة - هي فرضة تجارية شهيرة في شرقي افريقس مقابل عدن واقعة الى الجنوب من زيلع
وكانت تسمى قديما الى سكانها ١٢,٠٠٠ نسمة ويعام بهذه المدينة وزيلع أسواق موسمية
تجارية في فصل الشتاء تصدها التجار من بلاد عديدة وتصدها المدينة القوافل من جميع بلاد
السومال والسودان القريبة منها بجميع السلع وتصدر منها الماشية والجلود والبن والمزوريش
النعام والعاج والصمغ العربي وغير ذلك قال أحمد رفعت أفندي في كتابه العات الناربخية

والجغرافية ما لم ينصه ان يبره مدينة مصر كنه السومال فرصة تامة هيرة قدالة عدن وكانت قد عدا
تجارة واسعة في الرقيق والبن وغيرهما و قام بها أسوان موسىه وأخير اتركها الدولة العلية هي
وأراني عادل وزبلع الادارة المصرية وبذلك عكست من ادخال مصر ربحا لساعاتها طوعا اه
وبهذا الاستيلاء اتسعت أملاك مصر في تلك الحماة حتى ان وصل مصر الى مصر والدي
الاساقا عايل باشا هذه المدينة لندرة تجارتها ونسب عليها أرل محاور مصرى وهو راسوا باشا
البحرى فأخذ في بناء جلا مابا للحكومة منها الجرك والجامع والنافسة والكتات له ربه راجى
اليها الماء العذب في أبايب من مسافة بعيدة فكثرت بها العمارة والمساكن والديار والديار
السودان سنة ١٨٨٣ م احتلتها الجيوش الا كايه التي حضرت اليه من عدن بعد موت
حاميتها المصرية كما احتلت غوري وزبلع وغيرهما من الاملاك المصرية سنة

﴿ الفصل الثالث ﴾

(تاریخ مہر القسیم)

عهد - لا يخفى أن أثر المؤرخين الذين كتبوا في تاريخ مصر، ودراسة أحوالها من
 الآثار المصرية كالكمالات البريانية والمبرور وغيره، والماليات تلتحق بمراسمهم من شرا
 المسواة عن تاريخ مصر الذي أنشأه من الأمانة الواجبة لتدوين السجلات ما يقتضيه في حرا
 ٢٥٠ م لا يسجله إلا ما ذكره من أسماهم في تاريخها من ما أخذ من كتب التاريخ و
 وصفه المؤرخ هو روبرت البرياني في كتابه الذي ذكره أحد أوفد عن مصر سنة ١١٧٠ م
 و١١٨٠ م المؤرخ السيريديودور الصقلي - انبرون في كتابه الذي ذكره أحد أوفد عن مصر
 سنة ٨٠٠ م وقد سرح فيه جغرافيه مصر بطريقتا فارتأى باب ابن رشتا له أن يكتب بيواري
 الذي كتب باللغة اليونانية عن ديانة المصريين انقدماء وألهمهم سنة ٩٠٠ م الميرد امامي شخص
 تاريخها الحديث فقد ورد في كتب العرب والعثمانيين والاوروباء وبين أثر كبير في أحوالها
 منها أوصها رواه وأقواها سدا وقد قسم آثار تاريخها القديم إلى خمس طبقات والحديث إلى
 دول أما طبقات القديم فهي الطبقة الأولى أو عصر الجاهلية الأولى ويمتد من العلة الأولى
 الأولى إلى الحادية عشرة من سنة ٥٦٢٦ إلى سنة ٣٥٢١ قبل الهجرة والطبقة السابعة
 أو عصر الجاهلية الوسطى ويمتد من العلة الأولى إلى الحادية عشرة إلى الثامنة عشرة من سنة
 ٣٥٢١ إلى سنة ٢١٦٠ قبل الهجرة والطبقة الثالثة أو عصر الجاهلية الأخيرة ويمتد من
 العلة الأولى إلى الثامنة عشرة إلى الحادية والثلاثين من سنة ٢١٦٠ إلى سنة ٩٥٤ ق هـ
 والطبقة الرابعة أو عصر اليونانيين ومدة البطالسة من سنة ٩٥٤ إلى سنة ٦٥٢ ق هـ
 والطبقة الخامسة أو عصر الرومان من سنة ٦٥٢ ق هـ إلى سنة ١٨ هجرية ومن وقتئذ
 إلى الحكم الإسلامي وأما درلة ثلاثا ثم لدونة الطونزية والدولة الأخشيديية والدولة الفاطمية

(۱) هرودوت مورخ شه براسخ و ... پكار من من آتیه احوال می طلب پس "روح برعنبر مؤرخون
علی ما من الاله" سخن و آ، من آتیه را با شادانم ... من من ... ۴۸۴ ال ۴۰۶ ق م

(۲) روح عربی و سریانی و یونانی - ساسانی و رومی و فارسی

والدولة الايوبية ودولة المماليك والدولة العثمانية الى عصرنا الحاضر وقد جرت عادة المؤرخين أن ينسبوا كل عائلة للمدينة التي اتخذتها قاعدة لها هذا ان كانت وطنية أما ان كانت أجنبية فتنسب الى البلاد التي خرجت منها أو الى جنسها

(الطبقة الاولى أو عصر الجاهلية الاولى)

٥٦٢٦ - ٣٥٢١ ق هـ

ورد في الآثار المصرية القديمة أن المصريين كانوا يعتقدون أن أول من حكمهم ثلاث دول من المعبودات حكوا على التوالي مدة تبلغ ١٢٣٠٠ (١) عام وأن مدينة طيبة أو تينى التي بالوجه القبلى كانت دار ملكهم ومركز الحكم والعلم والادانة عندهم وقال بعض المؤرخين أن هؤلاء المعبودات حكوا مصر نحو ٥٧٣٠ عام قبل الملك منأى مصر ايم وكانوا يدعون حورشسو وهم الكهنة خدمة المعبود حور والى الآن لم يتحقق أمر هؤلاء الملوك وكذا لم يمكن تعيين زمنهم الا بالتقريب المشكوك في صحته جدا والماعول عليه في تاريخ مصر هو الدول التي تشكلت بعد نزول المصريين وسكنها هم حول النيل بعد الطوفان أما أسماء الملوك وعددهم تسليطهم على رواية المؤرخ المصرى مانيتون فلم تكن جميعها متتابعة ملكا بعد آخر بل كان هناك ملوك كثيرون متعاصرون منهم من كان مسيحية لا بقديم ومنهم من كان منفردا بقاطعة أخرى وهم واجيعا بالقرع اعتب جمع فرعون وهى كلمة مصرية أصلها (فارع) ومعناها نور الشمس كما رواه بعضهم وقد عدا المؤرخون العائلات الملوكية التي حكمتها قبل فتوح الاسلام فكانت ثلاثين عائلة

العائلة الاولى - ومدتها ٣٠٥ سنوات وتسمى بالعائلة الطينية نسبة الى مدينة قدعه قرب ابيدوس المعروفة الآن بالعرابة المدفونه وقد اختلف المؤرخون في تاريخ ابتداء حكمها وأول ملوكها بالاتفاء هو منأى أو منيس أو مصر ايم وأصله من مدينة الطينة المذكورة وهو الذى أسس مدينة منف وأحاطها بجسر يعرف الآن بجسر قشيشة وجمعها اداره لملكه وكان مصر ايم هداما معبرا بين شعبه ومهيبا عندهم حتى انهم عبدوه كله وقال هيرودوت انه بنى هيكل مفتاح ووضع للعبادة نظاما مخصوصا وكان بطلا في الوغى حارب الليبيين وقال غيره انه حوّل السيل عن مجراه الاصل وأصلح أحوال الرعية بتحسين الزراعة ونظم القوانين والاحكام وكانت مدة حكمه نحو ٦٢ سنة ومن أنباء موته انه ابتلعه تمساح وخلفه ابنه اثوئيس ويقال انه تولى على مصر العليا في أيام أبيه مدة ٣٠ سنة وحكم بعده ٢٧ سنة وهو الذى شرع في تحسين مدينة منف وبنى فيها الهياكل والقصور وأسّس القصر الملوكي وألف عدة كتب في الشرع ويقال ان في أيامه كان ملوك الدولة الثانية والثالثة منسلطين على بعض أطراف المملكة ومن أشهر ملوك هذه العائلة ونفس الاول ونسب اليه بناء هرم كوخوم أو كوكه القريب من سقاره وهو أول هرم بنى بمصر

(١) غير خاف انه لم يكن للمصريين دأبؤرخون وكما جميع الامم الجاهلة ولهذا احلّب المؤرخون احدا لا طائفة في سبب الاثبات والدول وأوردوا على سبيل التقريب حتى ان شري القرق عبد الله من ملوك الاسرة الثانية بالرياسة أو بالنفس وهذا تعسف في هذا المؤلف طريقا وسطا ولم يركب شططا واعتمد على كتابه حشره الاصل أحمد كمال بك في تاريخ مصر وعنه حصصها الحصان عن الاقوال المختصة بتاريخ مصر القديم

العائلة الثانية الطينية - ومدتها ٣٠٣ من السنين وكان بين ملوك هذه العائلة وبين الملك
مناقرة ولم يعثر الباحثون على آثارها إلا أن وقال ما يثبتون أنه لما استولى الملك بوثوس نزل على مدينة
بوست (تل بسطة) سقط من السماء خسف به الأرض ومات فيها خلق كثير وذكروا هذه
الحادثة أيضا مؤرخوا العرب وفي مدتها أخذ المصريون يعبدون الحيوانات المقدسة كالثور أيس
بمديس وسن أحدهم لو كهاتقونوا بجزية النساء الجلوس على سرير الملك لحصر الملوكة في العائلة
المالكة و يقال إن ثالث ملوك هذه العائلة المدعو بوسيريس أو تيتونزيس هو الذي بنى مدينة
طيبة وجعلها تحت الثاني عصر ويسمى آخر ملوك هذه العائلة حيه رس او حوتسا وهو آخر
نسلها

العائلة الثالثة المنسية - ومدتها ٢١٤ سنة وقد تقدمت العلوم والصنائع واختلفت في مدة
هذه العائلة وأتت الكثرة واتسعت الثروة ومن آثارها ما بقى المثل العجيب المسمى بابا الهول
ويسمى المصريون حرر محي (١) الشمس الافق ويسمى بالسر شيخ اسد كس ودعاء
عن حجرة هائله فحقت على شكل حيوان برش في رصته سبع و كان على رأسه زلفة يتشاد من
الاعصار ولم يزل يرمح هذا الثعلب في دولته الى ان تولى عن مدة الملك واسب و تملك
هذه الدولة يدعى سمرو (كروير) وفي مدته تار عليه كتاب جبل النور وادعوا على سمرو
مصر فبادبها اربهم وتبرس واسر على اربهم ونبههم وروا ونبههم وروا ونبههم وروا
وعين من قمر رجالاته فخرجت له ماله اسر النور رقه رسم نفسه في حجرة واس
مغارة ولما في مصر من هذه الغزوة في حدود مصر البحر حدود وولاية تالي رين
العائلة اتيه عشره

العائلة الرابعة المنسية - ومدتها ٢٨٤ سنة أشهر مصر أمام ركسانا سدره
من المباني العجيبة التي لم يبق لها من الأهرام إلا سيرة ومن مدتها راعيتها الملك سورس ا بوفيس
الاول (خوفو) وهو في الهرم الكبير ودفن في هذه الأهرام وممتدوع
(رثوئيس) ومصر صاحب الهرم الثالث الذي سره في بلاد مصر وعسمه رماله رحوم
على يارل باشافي ليط الجدي لدرام الهم رجع مرم مثل سب ونبه وأصل الهرم
أقصى الكبر كان له من ربه ارم طاعن في السن وقال وقد انقردت مصر بهذه
الاشكال كان له من ربه ارم طاعن في السن وقال وقد انقردت مصر بهذه
الاشكال كان له من ربه ارم طاعن في السن وقال وقد انقردت مصر بهذه

١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠
٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠
٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠
٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠
٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠
٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠
٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠

العجائب السبعة اه قال ليسيوس كان الملك عند المصريين متى تبوأ تخت الملك أخذ يبنى هرما فيختار المكان وعهد الارض بخصر صلد ويثقب على طريق مائل ويصنع على طرف ذلك الثقب مخدع مستطيل السطوح بقصد أن يكون مدفيا لحسد الملك بدمويه ووضع في تابوت ويقمون في الموضع المهد بناء صغيرا مدرج الظاهر فان اتفق أن مات الملك عند ذلك وضعوا التابوت الذي فيه جثته في ذلك البناء وملؤا ما بين الدرجات في طاهره بججارة هرمية حتى تستوى حدرانه فيصير البناء هرما صغيرا وان بقي الملك حيا الى السنة الثانية بنيت طبقة ثالثة من الججارة على جوانب ذلك الهرم الاربعة وينون طبقة ثالثة كذلك في السنة التالية وهكذا مادام الملك حيا لكن الطبقات تصغر سنة فسنة ومتى مات الملك كفوا عن بناء طبقة أخرى كما ذكر ويكلمون الهرم اما بدرجات علا يقطع مناسبة من الحجر أو بان يزيدوا طبقة أخرى من الججارة ويهدبوا ما تأن منها حتى تستوى جوانب الهرم ومن السديميات أن مثل تلك القبور بنيت لتبقى الى الابد وتقوى على التغيرات الجوية والحوادث الطبيعية اه وكان الملك خوفوا المذكور من رجال الحرب حيث وجد مصورا في وادي مغاره وهو مقاتل طائفة بني عون وهم قبيلة من عرب البوادي كثيرا ما كانوا يتعدون على حدود مصر الشرقية ومن آثار هذه العائلة أيضا الايوان الغربي الموحود بجعب دفتاح عنفيس وهو أعظم ايوان سرين بالصور والقوش العربية والاشكال العجيبة

العائلة الخامسة - ومدتها ٢١٨ سنة وهي اسوانيه وكانت قاعدتها كهاجزيره أسوان وعدد ملوكها تسعة وأشهرهم أسركاف وسفرس (مهورع) ونفراكريس (نفر فرع) ولم تعلم لها آثار الا الهرم الذي بسقارة المنسوب الى اخر ملوكها المسمى أوناس أو أنوس ولما فتحوه سنة ١٨٨١ م لم يجدوا فيه سوى تابوت الملك وهو من المرمر الاسود وغطاه ملقى بعيداعه وكذا بعض أعضاء الملك وعظامه مع قطع من أكتافه ووجد في وسط الحجر حفرة حفرت للبحث عن الدفاتن قال أحمد بك كمال في العدد الثمين قد وجد في الصحيفة المصرية القديمة المحفوظة في انتمية خانة نوريثوباطاليا ان الملك أوناس كان هو المتمم للقسم الاول من صنعة الفراعنة اه

العائلة السادسة - ومدتها ٢٠٣ سنوات وهي أسوانية ايضا وفي مدتها انقطعت مصر عن درجتها وضعف أمر منفيس وثار ت بلاد السويه وكذا بعض قبائل سوريا ولما تولى أحد ملوكها المدعوم نزع الاول (منه سوفيس الاول) أمر وزيره أوبا بان يبنى له هرما وأرسله في سفن بلحلب الاتجار فذهب ومعه سفينة حربية وهي أول سفينة حربية صنعت بمصر على ما نعلم ومن ملوك هذه العائلة نيتوكريس (نيتا قرب) وكانت من أجل ساء عصرها وأفضلهم قيل كان لها أخ قتله بعض رجال دولتها بغضا وحسدا فانتبت منهم بان أقامت لهم وليمة في محل بنته تحت الارض وكان له وصلة الى النيل فلما تكاملوا فيه وانهم كوا في الاكل والشرب أمرت بان ينساب عليهم ماء النسل ففتحت الوصلة المذكورة فماتوا عن آخرهم ثم قتلت نفسها مخافة أن يبسط بها من تحزب للمقتولين ويقال انها هي التي أتمت الهرم الثالث الذي تركه منكورع ناقص البناء وانخذلت لها فيه دفنت فيه

أما العائلات التي أتت بعدها هذه العائلة الى العائلة الثانية عشر فامرهم مجهول بالمرور بها

فرعون قال أبو الفداء وكان اسمه سنان بن علوان وقيل طوليس فذكر جمال سارة لفرعون المذكور
فاحضر سارة اليه وسأل ابراهيم عنها فقال هذه أختي يعني في الاسلام فهم فرعون المذكور بها فأييس
الله يديه ورجليه فلما تخلى عنها أطلقه الله تعالى ثم همهم بالفرى له كذلك فاطلق سارة وقال لا ينبغي
لهذه أن تخدم نفسها ووهبها لاجر جارية لها فاحتها وجاءت الى ابراهيم ثم سار ابراهيم من مصر الى
الشام وأقام بين الرملة وإيليا اه وهذا التاريخ يقرب من زمن محيى ابراهيم الى مصر ويطلق ما أورده
مؤرخو الفرعج الذين يرتكسون على ما جاء في التوراة وهو أن اليهود من نسل ابراهيم الذي دعى سنه
١٩٢١ ق م لان يترك قبيلته وأرض مبلاده ويبتأ به ووعده بأن المسيح يأتي من نسله وتسمى
اليهود عبرانيين من عابر والاسرائيليين من يعقوب الذي دعى اسرائيل أيضا ويهودا من يهوذا بن
يعقوب وهو جد يهوذا الذي كان له التقدم بين الاسباط الاثني عشر ثم ان يعقوب وبنيه وعيالهم
وهم سبعون نفسا انحدروا من أرض كنعان الى مصر سنة ١٧٠٦ ق م واستعبد المصريون
نسلهم مدة ٢١٥ سنة وقد أشرك أوسرتسن الاول ولدها من ممتعت الثاني معه في الملك ولما مات
واستقل ابنه بالحكم كانت أيامه كلها حروباً مع الايتوبيين ثم مات وخلفه أوسرتسن الثاني وهو
الذي شيد عند الشلال الثاني قلعة سمى البابية اثارها لا تزال وعندها كتابة معناها منع السودان
من تعدى هذا المكان ما لم يأوا في مراكب المعز والثيران وغيرها من الماشية ويظن أن السفينتين
التي وجد في دهشور ونة الى محف الجيزة وتقدم الكلام عليهما في مقدمة هذا الجزء صحتا في
أيامه وخلفه في الملك امتعت الثالث وقدا هم هذا الملك أكثر من سلفائه ملوك هذه العائلة
بالاعمال النافعة العائدة على مصر والمصريين بالسعادة والثروة ولما كان من المحقق أن سعادة
مصر وشفاء هامتوفان على النيل بحيث ان فيضانه لا يكون زائدا عن حده فيغرق البلاد ولا ناقصا
عنه فتجذب الارض اهتم هذا الملك في عمل ما يدفع بهذين الخطرين الشديدين عن ديار مصر فأنشأ
لذلك بحيرة عظيمة بوادي الفيوم ليخزن فيها ماء النيل الى وقت الحاجة وأقام حولها الجسور
والسدود وجعل لها ترعتين احدهما تجلب اليها ماء النيل وهي بحري يوسف والثانية لتصرف منها
ما زاد متى كان الفيضان قليلا وتعرف هذه البحيرة عند اليونان بحيرة مورييس وسكنها الآن وادي
الريان ومن أعظم أعماله أيضا قصر اللايرنت البديع الصنعة وكان بالفيوم أيضا قرب البحيرة
المذكورة زاره هيروdot وأعجب به جدا وينسب الى أوسرتسن الثالث تأسيس مدينة الكرنك في
بلاد الصعيد وافتتاح بلاد الحبشة وآخر ملوك هذه العائلة يسمى امتعت الرابع وقيل سبك نفرورع
العائلة الثالثة عشرة الطيبة والعائلة الرابعة عشرة السخاوية - ومدة الاولى ٤٥٣
سنة والثانية ١٨٤ سنة تقريبا - لم يذكر ما يثرون هاتين العائلتين في حدوده فلهذا ناهى سر
الوقوف على نار ينحهما حتى عثر الباحثون على بعض آثارهما محفوظة بدار الحف المصرية بالجيزة
وذكر ما ريت باشا أن لهاتين العائلتين جملة آثار بالانتيسة خاتمة المصرية وبخراش الحف باوروبا
ولهاتين هاتين العائلتين بجهة سان ونقوش ببعض النواويس القديمة بأسبوط التي كانت تعرف في كتب
اليونان باسم ليكوبوليس (Lycopolis) أي مدينة الذئب لانهم كانوا يعبدونه بها واقراض
العائلة الاخيرة منهم انشأ عن عصيان الرعية على آخر ملوكها وفي مدتها كانت الاحوال مختلفة بمصر
حتى أدى ذلك لتغلب العمالة عليها

استيلاء العمالة أو الرعاة على مصر ومدته ٥١١ سنة - لا يخفى أن افتتاح الرعاة بلاد مصر كان من الحوادث الكثيرة الأهمية في تاريخ مصر وقد اختلف المؤرخون في أصل هؤلاء القوم فبعضهم يجعلهم من الأمة العبرانية وبعضهم يقول أنهم من أهل فنيقية ولكن هذه الأقوال لا تنطبق على هيئة أشكالهم المرسومة على الآثار المصرية لأنهم كانوا يصورون على الأعمدة والصخور كشعب موسومة أجسادهم بالوسم الأزرق متشحين بجلود غنم فهذه الإشارات تدل على أمة عربية لا على شعوب عبرانية أو فينيقية وقال عنهم ما ريت بأشوان قبائل الهكسوس يعني العمالة كانوا آخ - لا طامن العرب وأهل الشام وأكثرهم من الكنعانيين كما ذكره مانيتون وكانت أكبر قبيلة حاكمة عليهم تسمى بالقلم الهرمسي خياما في التوراة جيشين وفي نواريج العرب عمالة وقد دخلوا مصر من آسيا أنوار من جهة الشمال الشرقي واستولوا على الوجه البحري تحت راية الزليدين دوميح وهو الذي يسمى عند اليونان سلاطيس فخارب مصر السفلى والوسطى وهلب عليها ولما استقر في الملك أفرق الماء بدمياط وبنى القلاع والحصون وشحنها بالمتاع ردها إلى البحر ثم حوّلها من هجوم المصريين وغيرهم من الطوائف الأجنبية على البلاد واثنتي عشرة مدينة منفيس ثم تملكه كنه واضطر ملوك مصر أن يهاجروا مع جماعة من رعيتهم إلى الصعيد وحكموها ثم تملكه طيبة مصر الفراعنة وفي ذلك الوقت صار يديار مصر ملكا وهما مملكة الفراعنة ومملكة الرعاة المتغالبين في منفيس ثم انتهى الأمر بطيبة إلى الخضوع إلى العمالة وكنايدين حزن لهم خراجا وبأقرون بأوامرهم وكان المصريون يكرهونهم ويفرون منهم لقساوتهم وكثرة جردهم وفي عصر هؤلاء الأقوام تكاثروا أهل آسيا إلى مصر فاتخذوا العمالة منهم جنودا ليكونوا لهم أعوانا في صد الزوم ولم يرض على هؤلاء العرب زمن طويل حتى تدينوا بدين المصريين وتركوا ما هم عليه من الخشونة والغلظة وشرعوا في إحياء المدن ونشر العلوم وتعلم اللغة المصرية وعلموهم وفي عهد الريان ابن الوليد المسمى عند اليونان أبوفيس وباللسان الهرمسي دما كنن حده برك الدولة السادسة عشرة وفقدت السيادة التي اشترى يوسف من آخر ملوك مصر فخرج من الحبش فباعه رئيسها مالك إلى قطفير (بدوفر) وزير مصر ودخل بعد ذلك في خدمته - ولما انصرمت بعد انتصار المشهور الزارعة في القرن الشريف ومارال يوسف عليه السلام يترقى إلى أن صار عزيز مصر ثم جاء يعقوب عليه السلام وأرلاده الأحد عشر فآراهم يوسف عليه السلام جهة الشرق وأعطاهم أرضا جاشان المعروفة الآن برأس الوادي قال أبو الفداء وعاش يعقوب معهم مائة وسبع عشرة سنة ومات يعقوب وأوصى إلى يوسف أن يدفنه مع أبيه اسحق ففعل يوسف ذلك وسار به إلى الشام ودفنه عند أبيه ثم عاد إلى مصر وكانت وفاة يوسف بمصر ودفن بها اه وورد في التاريخ المسمى قطف الزهور أن دخول يوسف إلى مصر كان بعد انقراض دولة الرعاة ويؤيد ذلك كلام مانيتون المؤرخ اذ يتكلم عن مدينة منف فيقول وعاش بهم يوسف وتسلط على البلاد وفي زمن أقدر وأعظم فراعنة المملكة الجديدة بعد نفى الرعاة وخروجهم من البلاد اه ثم قامت حروب بين المصريين والهيكسوس بسبب مناقشات حصلت في شأن الدانة وغيرها واستقرت أحكام البلاد في أيديهم نحو ٢٦٠ سنة وقال بعضهم ٥١١ سنة ويصعب تعيين تاريخ مدق الملك لاخصار الارلية لعدم اتفاق المؤرخين

في ذلك وما زالت البلاد تحت تسلطهم ولم يتمكن المصريون من اجلائهم عنها الا في مبداء ظهور الدولة الثامنة عشرة وتغلب احمس (اموزيس) الاول عليهم وقد أثبت المؤرخون ملوك الرعاة أعمالا حسنة في عمارة البلاد المصرية وزيادة ثروتها فاذا قال عنهم البعض بانهم خربوا البلاد ودمروها فذلك في أول أمرهم ومدتهم عبارة عن العائلات الخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة

(الفصل الخامس)

(الطبقة الثالثة عشر الجاهلية الأخيرة)

٢١٦٠ - ٩٥٤ ق هـ

العالم الثامنة عشر الطيبة ومدة حكمها ٢٤١ سنة وأول ملوكها يدعى احمس أو احمس وسعناه ابن القرو وأصله من سلالة أحد ملوك العائلة السابعة عشرة وهو الذي حارب العمالقة ولما هزموه في أول الحرب فر هارباً إلى بلاد السودان وتزوج بابنة ملكها ليستعين به على طرد العمالقة ثم عاد بجيش عظيم وانضم اليه أقوام من المصريين ومارال يقاتل الهكسوس حتى هزمهم وأجأهم إلى الاعتصام بقلعتهم المسماة أواريس فحاصروهم بها وورد في بعض صحف البردي التي بالمخف البريطاني ان احمس هذا كان وقت حصار قلعة أواريس عند سكنترا أي رئيس الملاحين في سفينة اسمها الجمل وامتاز بالشجاعة في عدة وقائع انتصر فيها ثم انتهت الحرب بفتح قلعة أواريس التي كانت تحت الحصار برا وبحرا فخرج منها الرعاة بشرط أن يأخذوا جميع منقولاتهم من بر مصر ومع ذلك فان احمس اقتنى أثرهم حتى أدخلهم قلعة شاروهن في حدود أرض كنعان ولما هزم المصريون ملوك الرعاة استولى احمس على كل أرض مصر وقبض على أئمة الاحكام منفردا وانتفت إلى اصلاح مآدم الرعاة وقت الحرب فأسلح هيكله في ممفيس وهيكل آمون رع في طيبة ولم يبق في مصر من عرب الرعاة الا طرية مكثت بين الصحراء وفرع النيل الشرقي واعتابهم القاطنون الآن حول بركة المنزلة وحرقتهم صيدا الاسماك وقنص الطيور وملاك احمس اثنين وعشرين سنة وفي تلك الايام وجد كثير من صور الحياول منقوشة ورسوم على الجدران والصخور والطينون أن هذه الحيوانات لم يكن لها وجود قبل دخول الرعاة إلى مصر ويقال انهم هم الذين أدخلوها ولما كتبت بعدة زوجة المسماة احمس نفرت ادى السوداء بالسيابة عن ابنها امنوفيس أو أمحتب لصغر سنه ولما كبر وحل على سرير الملك حصن مصر من الجانب القبلي ثم انتقل إلى الوجه القبلي وعمل أعمالا تعلم من نقوش على أحجار قسرية الكا ب منسوبة إلى احمس رئيس الملاحين القائل فيها اني أحضرت سفينة الملك أمحتب حين جهز تجريدة لقتال الاتيوبيا لتوسيع حدود مصر اهـ ومكث ملكه احدى عشرة سنة ومالك بعده تحوتس الاول ومن عظيم أعماله انه زحف على بلاد بخزيرة (بين النهرين) وحارب الاشوريين وفي أيامه كادت بلاد ايتوبيا تمنبع الثروة المصرية فتأق من البضائع منهوثة في مراكب تتمر بالنيل إلى مصر وله عمارات عظيمة منها جزء من معبد آمون بالكرنك ومسلتان احدهما موحودة الآن في باب المعبد المذكور ثم خلفه تحوتس الثاني بالاشتراك مع الملكة حتاتازو بنت المتوفى ولكنها ماتت وبقيت الملكة منفردة بالحكم وهي التي قاها بتوسيع ملكها فصنعت في

انتهت تلك الحروب بدون أن يكون الظفر عاما لاحد المتحاربين ثم حصل الصلح والتحالف بين المصريين والحيثاوتزقج رعسيس ابنة ملك الخيما ثم قهر رعسيس بعد ذلك الكنعانيين والاموريين وأهل سوريا وغيرهم وشيد بجلا هياكل ثم أخذ في توسيع ممالكه بالفتوحات العظيمة فجند الجنود وشرع في التغلب على الاقطار السودانية فاستولى عليها ونزح على أهلها خراجا يدفعونه كل سنة من الابنوس وسن الفيل والذهب وكان يرسل السفن لاستحضاره ثم بعث في البحر الاجر عمارة بحرية مركبة من أربع مائة سفينة حربية فاستولت على سواحل هذا البحر وجزائره ومدنه ونغوره وعلى جزائر بحر الهند وحجز نظير ذلك جيشا بريا وقاده بنفسه الى بلاد آسيا ودخل به بلاد الهند ثم دخل بلاد التتار ووصل الى نهر الطونة واحتازه واستولى على جزائر بحر الروم بالاستطول الجسيم الذي ساقه في البحر المتوسط الابيض وقال بعض المؤرخين ان رمسيس الثاني امتد مملكته من نهر الكنج في آسيا الى نهر الدانوب أي الطونة في أوروبا وكان كلما فتح قطرا واستولى على مملكة شيد فيها هياكل وآثارا تدل على نصراته وفتوحاته وأبقى فيها فرقة من الجنود المصرية ليستوطنوا فيها وينشروا بهادياتهم وعوائدهم وحكم هذا الملك ٦٧ سنة وورد عن كثير من المؤرخين المعبرين تكذيب لاغلب هذه الفتوحات بالمرّة وان ما وقع منها مبالغ فيه لاسباب ذكرها وهو الذي ضيق بحيرة التمساح ومهد الطريق الموصل لاستخراج المعادن من بلاد النوبة وطهر الترع وحسن حدود الصحراء لمنع اغارة العرب على مصر وكان محبوبا لدى أمته معظم الاسم وملك بعده ولده منفتح الاحول وكان طاعنا في السن فشرع في تشييد المباني العظيمة في طيبة ولما علم أهل آسيا بعوده منفتحاح على التخت طواقبه الضعف لتقدمه في السن فأرسلوا مراكبهم الحربية الى سواحل ليبيا من البحر الابيض من جهة الغرب مشحونة بالرجال من قبائل متعددة من يونان وصقلية وغيرهم وانضم اليهم مرمايون ريد ملك الليبيين وخرجوا من السفن وهجموا على مصر ومع ذلك فقد دلت النقوش الموجودة على الآثار ان مصر لم يدخلها اعدوا حنبى منذ خروج العمالة منها ولما أغار هؤلاء الاعداء على مصر بادروا منفتحاح باقامة الاسحكامات على ضفة فرع رشيد وتجنيد الجنود ولما تقدم العدو تقدم هو أيضا بجيوشه الكثيرة وهزمه واستولى المصريون على جميع آله وموآثاته وما كان معه وهذه هي أول واقعة حربية حصلت بين المصريين وأم أوروبا

والذي عليه غالب المؤرخين أنه في عصر هذا الملك خرج نوا من ائيل من مصر مع سيدنا موسى عليه السلام بعد معجزات كثيرة وذلك للعمالة التي كان المصريون يعاملون بها بني اسرائيل فكانت الافراغنة يستعملونهم في تشييد المباني والعمارات وغيرهما من الاعمال الشاقة وفي عهد رمسيس الثاني أمر بتشديد العذاب عليهم وسخرهم في نقل الاحجار وتشييد مدينة رمسيس وغيرها مما شيد، ويقال ان ولادة موسى عليه السلام كانت وقت صدور هذا الامر وقال أنو الغداء لما ولدته أمه كان قد أمهر فرعون مصر واسمه الوليد بقتل الاطفال فخافت عليه أمه وألقى الله تعالى في قلبها أن تلقه في النيل فجعلته في تابوت وألقته والتقطته آسية امرأة فرعون وربته اه ولما شب أخذ يرأف بحالة الا مراثيليين وكان من أمرهما كان من الحوادث التي آل الحال فيها أن فرعون صرح لبني اسرائيل أن يسيروا مع موسى ثم ندّم فرعون وسار بعسكره حتى طفقهم عند بحر القلزم وعند ذلك أمر الله موسى فصرّب البحر بعصاه فادّس حتى ودخل فيه هو وبني اسرائيل وتبعهم فرعون

وفي أيامه ضبط بعض لصوص كانوا تعدوا على كسروتهب مقابر بعض ملوك العائلات الحادية عشرة والسابعة عشرة والثامنة عشرة ولكن لما أمر بالتحقيق اتضح براءة المتهمين وخلفه ومسيس الحادي عشر ومد سلطته على بلاد الايتيوبيا وسوريا وخلفه رمسيس الثاني عشر وقديحي كثيرا من الآثار وفي آخر حكمه ضعف أمره واستفحل أمر حور رئيس كهنة آمون حتى صار صاحب الحل والعقد في أحكام وسياسة الدولة وما زالت سلطته تنمو حتى انتزع ملك مصر من رمسيس الثالث عشر آخر ملوكها

العائلة الحادية والعشرون الطيبة - وأول ملوكها حور الكاهن السابق المذكور له بعض كتابات على هيكل خونسو مدح فيها نفسه وتقى في مدته من بقى من العائلة الرميسية الى الواحات الكبرى وتولى بعده الكاهن بعنخي ولضعفه قامت الفتن في مصر من العائلة الرميسية وخلفه ولده الكاهن بينوزم وفي أيامه ثارت فتنة بين أهالي الوجه القبلي والبحري بسبب نفى العائلة الرميسية في الواحات فلم يتمكن هذا الملك من إطفاء تلك الثورة وبعث ابنه منخير ع بقوة انكسرت فاطفا الفتنه ودعا نفسه برئيس كهنة آمون بدل أبيه المذكور وأحضر الرميسيين من منفاهم وفي آخر عهد هذه العائلة ضعف أمرها وخرج عن طاعتها كثير من البلاد وتولى ششنق بعد موت ميامون آخر ملوك الدولة التيسية

العائلة الثانية والعشرون ومدتها ١٧٠ سنة - كان تحت هذه الدولة مدينة بسطة بالشرقية وأول ملوكها ششنق الأول وله أخبار منها أنه حارب رجعيهم ملك فلسطين بجيش مؤلف من ١٢٠٠٠ عربية حربية و ٦٠,٠٠٠ فارس وكثير من المشاة فاستولى على فلسطين وسلب أموال هيكل سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وله آثار عديدة وملك بعده أوسور كون الأول ثم ملك بعده ناكلون الأول وخلفه أوسور كون الثاني وخلفه ششنق الثاني وليس له آثار وخلفه ناكلون الثاني وله بعض الآثار وخرج عليه الايتوبيون جنوبا والاشوريون شمالا واستقلوا فضعت مصر بخروج بعض ملحقاتهم منها وفي عهد ششنق الثاني وبعث إلى ششنق الرابع ميامون آخر ملوك هذه الدولة فجزأت مصر الى ولايات صغيرة وانتزع الملك عائلة أخرى من التيسيين

العائلة الثالثة والعشرون ومدتها ٨٩ سنة - وكانت قاعدة ملكها مدينة بسطة وأول

ملوكها بدوسابست وهو المؤسس لهذه العائلة وأخذ بقوى مملكته فانتزع طيبة من أيدي الايتوبيين وفي مدة أوسور كون الثالث وبساموس وذت من ملوك هذه العائلة انقسمت مصر الى عشرين ولاية فكان لكل ولاية أمير مخصوص واستمرت مصر على ذلك الى أن ظهرت عائلة من صا الحجر بالوجه البحري ونزعوها من أيدي هؤلاء الأمراء الذين أضاعوا قوتهم بسوء تدبيرهم ولكن بقيت المنازعات بينهم وبين الايتوبيين الى أن ظهرت تفنحت الآف وبمعد حروب اتفق مع الايتوبيين فجعلوه ملكا عليهم

العائلة الرابعة والعشرون الصادية - عدد ملوك هذه الدولة خمسة أولهم تفنحت المذكور وكان يحكم إحدى الولايات العشرين المتقدمة وكان حصن مدينته تحصينا قويا ولما قصد التغلب على مصر تمامها شرع في إخضاع الملوك المجاورين له واستمر يحاربهم الى أن قويت شوكته وانقادت مصر اليه أولا فاستعان أخصامه بالملك بعنخي ملك ايتيوبيا فبادر الى معزنتهم ولكنه بعد أن

اخضع تفنخت المذكور بجهله ملكا على كل الرؤساء الممتازين ثم توفي تفنخت المذكور ونحله
با كوريس وكان ضعيف البنية فسلك مسلك والده حيث شرع في نزع مصر الوسطى والوجه البحري
من يد الامراء لعدم وجوده من يعارضه من الايتيوس بن قنج في عهده جعل مصر مستقلة تحت حكمه
ثم لما نزع الايتيوس بن وقع في قبضتهم وآل ملك مصر اليهم

العائلة الخامسة والعشرون الايتورية - وامتد بها ٥٣ سنة - وعدد اولائها اربعة اولادهم
شبابا كانوا سببا كون ولما حل محلهم شرع في اصلاح نظام مصر وتدبيرها وقرى البحر ثم طمعت في
مصر ملكة آشور وناتت قبل ذلك استظهرت على الفينيقيين والاسرائيليين واهل فلسطين فرأى
هؤلاء ان من الصواب ان يتحالفا مع ملوك مصر فها دام هوشع ملك الاسرائيليين ثم عقد معه تحالفا
وا ان محالفتهم لم تجد نفعا لان ملوك مصر ملكا اشورا احتال على هوشع وأمره وحاسر مدينه السامرة
قاعده واكنه مات في نسل ذلك وبولي بعده سرخون على ملكه اذ ورثه نوح اله امرته قاتل
المعاهدين وهزم جيوشهم وهرب شبابا كانوا كانت هزاة بالبحر والمصر فبالا قيام الامراء بالثورة في
مصر فطردوا السودانيين من ارضهم الى طيبة وشككوا حكومة بالوجه البحري وقام عليها
اساطيفاتس ملكا ولما مات سببا كون قام ابنه سيجون واخذ يستعد للحاربة ملكا الوجه البحري
وانتهر فرصة تفرق الكامة بين المصريين فهاجمهم واستظهر عليهم وحكم جميع مصر ولكن بعد
قايل قتل طهر اقه وحكم بعده واستولى على منف وطيبة وأبطل عبادة اريس منها ولما ظهر
اشور بانديبال ملك آشور جعل يقرب اليه رؤساء الاقاليم المصرية المأسورين عند دهلينال رضاهم
ومساعدتهم واعادهم الى مصر فاستولوا على الوجه البحري ثم لبلى ولكن تم الامر اخيرا بدخول
مصر تحت سيطرته كوات ميامون الايتيوس وكان من أشهر الملوك محبا للسياحة البحرية وكان
يسعى في ان يسود على كل الاراضي المحيطة بملكته وقد وصل الى بعض المردوات مده حكمة
ثلاثين سنة

وقد اتفق في خلال الفترة التي كانت بين اخر ملوك العائلة الخامسة والعشرين وأول
العائلة السادسة والعشرين ان أحد امراء مصر المتعاهدين وهو المدعوب - متبك قام واستعان
بعساكر يونانية بحكمه واستخلص مصر من أيدي الامراء وكان أحد الكهان أخبر الامراء قبل ذلك
ان من قتل منهم لا عبود فتباح شرا في اناة من المعبد صار ملكا على الاقاليم المصرية وكانوا مرة
يشربون شرابهم بانه يكل في أقداح من الذهب ولم تكن أقداح الذهب الموضوعة بينهم الا أحد عشر
قدحاً هو حصل من كاهن المعبد فيقي بساتيك وهو أحد هم بالاقداح فنزع نحوذته وكانت من
الحديد أو البرونز فشرب فيها الشراب فتذكر رفاقه عند ذلك قول الكاهن فتعصبوا على بساتيك
وزعموا الى بعض مستعصاء الوجه البحري خيفة أن يستبد بالملك وبعده وصوله اليها حضر كاهنا
وسأله عما يقع له فأخبره أنه لا بد وأن يستبد وحدثه بذلك مره وأن ينصره على أقرانه الامراء رجال
من حديد يقدمون عليه من جهة البحر فاتفق أن رست سفن بتلك الجهة بها الصرص من البرنان
عابهم دروع من الحديد ولما تذكر بساتيك قول الكاهن بادر الى هؤلاء الملاحين الوافدين وأكرم
زاهم ووعدهم بالانعام انهم يسروهم فانضموا الى حربه من المصريين وبذلك تمكن من طمع الامراء
واستبد بالملك وهو أول العائلة السادسة

العالم السادسة والعشرون الصادية ومدتها ١٣٨ سنة - عدد ملوك هذه العائلة ستة أولهم بسامتيك السابق ذكره الذي بعد أن استبد بالملك كما تقدم شرع في احياء مصر واعادة رونقها القديم فاصح المعابد وشيد الحصون والقلاع في مضائق طرق الشام من الشرق وفي ضواحي بركة المتزلة من الغرب وفي الشلال الاول من الجنوب كل ذلك لصدهجمات الاشوريين والايثيوبيين واليبوسيين وأكرم نزلاء اليونان وأقطعهم أرضاً على ساحل فرع الطينة وفي خلال ذلك وفد قوم من الميليزيين سكان بعض جزر اليونان في ثلاثين سفينة ورسوا على ساحل بحر رشيد ونزلوا هناك وأسسوا محلة عظيمة بأمر الملك دعيت فيما بعد بالمسكر الميليزي كما قاله استرابون وانضم الى هؤلاء الاقوام اقوام آخرون فكثروا وكان بسامتيك يجند منهم جنوداً واستمر بسامتيك ينظم الجيوش الحديدية ويشيد السفن الحربية العديدة الى أن مات سنة ٦١١ ق م وخلفه ابنه نخاو الثاني فسلك مسلك مشاهير الفراعنة حتى ألبس الدبار المصرية كساء الفخار وقصد توسيع مملكته فبعد أن أتم تنظيم الجيش الذي جيشه والده وجه همته لانشاء الاساطيل البحرية وأعد لذلك دار صناعة بقيت آثارها الى زمن هيرودوت وقد سبق وصفها في مقدمة هذا الكتاب وتمكن من اخضاع فينيقية وأكثر بلاد سوريا وتثبت بمشروع جسيم وهو اتصال بحر القلزم بالبحر الابيض بقطع برزخ السويس فحفر ترعة كان طولها أربع مراحل بحرية وعرضها يسع سفينتين ومبداؤها من مدينة بسطة وآخرها بركة التمساح حيث يتبدى البحر الاحمر اذ ذلك و يروى أنه بينما كان العمل جارياً أخبر الكهان بأن حظ الانتفاع بها يكون لدولة أجنبية فأمر في الحال بالكف عن العمل وبعد ذلك شرع في عمل آخر عظيم وهو أن بعض الملاحين من أهل صور وفرطاجنه كانوا قد اكتشفوا في سواحل افريقية بلادها كثير من الذهب والعاج وغير ذلك من الاخشاب والخيرات النفيسة ولكنهم لم يستغلوها للعداوة التي كانت قائمة بينهم ومنعوا أيضاً سفن الاقوام الآخرين من الذهاب اليها فلما بلغ خبرها الملك نخاو أمر ملاحى الفينيقيين بأن يذهبوا بسفنهم لاكتشاف تلك البلاد فساحوا حول افريقية كما سبق في المقدمة ثم عادت تلك السفن ولم تحقق من مواقع تلك البلاد وكانت وقتئذ مملكة آشور انحطت بسبب حروبها مع اليليين فانتهز نخاو تلك الفرصة وسار بجيش عظيم وافتتح فلسطين وأكثر البلاد التي في طريقه وكافأ عساكره الجمركة من اليونان لما عاد منصوراً الى مصر ولكن ملك بابل نبوخذ نصر سيرا به بجيشه بعد ذلك على رأس جيش لا سترجاع فلسطين والشام من يد المصريين وقبل أن يبلغ مقصوده بلغه موت أبيه فعاد الى بابل ممرعاً بعد ان كان فتح الشام ثم بعد ذلك حاول نخاو الثاني الاستيلاء على الشام ثانية ليأمن غائلة البابليين فجمع الجيوش والاساطيل بدون أن يشعر به أحد ثم شرع في اثاره الحروب على دولة بابل ومع ذلك فإنه لم يبلغ مقصوده لان مجتصر قاوم جميع الثائرين وكسرهم وانتكح حرمه بيت المقدس وسلب جميع خزان ملوك اليهود وبعد ذلك بستين مات نخاو المذكور وخلفه ابنه بسامتيك الثاني فقامت عليه أهل ايتيوبيا فتوجه لقتالهم وبعد انتصاره عاد سنة ٥٩١ ق م ومات بعد ذلك بقليل وخلفه ابنه ووح ابرع (ابريس) وقد استجد به صدقياء ملك اليهود على مجتصر ملك بابل وانضم اليهما أيضاً ملوك المدن الفينيقية وقامت الحروب بين الطرفين فانتصر أيضاً مجتصر على الملوك

الذين كورين والتجاء اليه يهودا الى مصر فاقطعهم ملكها أرضا قرب دقنه فانتشروا في كثير من البلاد وسكن بعضهم الصعيد ولم يعمل المؤرخون على ما قاله المؤرخ يوسيفوس العبراني (١) في ذلك لخالفته لاقوال هيرودوت حيث قال ان المصريين هزموا عساكر بابل وان سفن الملك ورجل أبرع كان بها ملاحون من اليونان فضربت السفن الفينيقية التي كانت في خدمة البابليين ورفعت العساكر المصرية الحصار عن مدينة صيدا وبعد ذلك دخلت سواحل الشام تحت سلطة مصر ونحما عن أنف يختصر هذا ثم نارا خمس أحد القواد المصريين على الملك ورجل أبرع وتمكن من القبض عليه وخلاه وسجنه ثم قتله الا هالي وكاوا يكرهونه لتفضيله الا جانب على المصريين وخلفه احمس الثاني المذكور المسمى أيضا أموزيس فخاف على نفوذ مصر في فينيقية وفتح جزيرة قبرص وضمها الى أملاكه وكان يخاف على ملكه من ملكة الفرس التي قوى أمرها في ذلك الوقت فالتزم الحيادة وقت حروبهم مع الليديين ومع ذلك فانه لم يسلم من شرهم حيث أخذوا منه فينيقية وبجس من سياسته وتديره أمن من انغارتهم على بلاده فارتاحت مصر في أيامه واعتنى باصلاح داخلتها فأنست التجارة ولا سيما مع اليونان فزاد عددهم في مصر حتى أناف على ما يقال عن مائتي ألف فاقطعهم أموزيس أرضا وشيّدوا فيها مدينة أصبحت من أجل مدن مصر وحصنها وسورها لانفسهم نظامات صرح لهم أموزيس بالسيرة على مقتضاها ثم رأى أموزيس أن التحالف مع جمهورية أثينا يفيد مصلح مطامع الفرس فعقد معهم معاهدة وكان ملك الفرس وقتئذ هو كيروش واستمر أموزيس يشتغل بالتهيزات والاستعدادات الحربية خوفا مما عساه أن يحدث ولمعات كيروش خلفه ابنه قبيز وكان قبيز يترصد الفرس لمحاربة المصريين وقد أثار المؤرخون من روايات نعللانه لمحاربة مصر فقال هيرودوت ان قبيز طلب أن يتزوج بابنة احمس ظنا منه أن أباه لا يقبل في محاربة ولكنه قبل فتزوج بها فلما ناداها بابنة قبيز قالت انه اليست يا بنته فعلم أن ذلك مكيدة من احمس المذكور فخفق عليه وغزا مصر لذلك وقال غيره غير ذلك والحقيقة أن سبب طموح انظار الفرس لمصر هو كثرة ثروتها وخيراتهم وموقعها المهم وكان بين حدود الشام وبين خان يونس وبحيرة سمر يونس النازلة فيها مائة دمت الجيوش المصرية بمسافة تقرب من ٩٠ كيلومترا وكان قبيز يخاف على عساكره من أن تضل فيها فتخبر في أمره ولكن قبض الله اليه رجلا يونانيا يدعى فانيس وقد اعطيه من الديار المصرية وكان قائد جيش فيها فاطلعه هذا اليوناني على حقيقة تلك البلاد ودله على الطريق الموصل اليها فكان في ذلك انعام مقاصد قبيز على فتح مصر وبشارة هذا اليوناني أيضا عقد قبيز شروطا مع مشايخ قبائل العرب الذين كانت لهم اليد على ذلك الطريق ليرخصوا له في المرور منها وبأتوه بالمال لجيشه فوق جمالهم وعلى ذلك تقدمت جيوش الفرس وانتشب الحرب بينهم وبين المصريين

(١) يوسيفوس أو يوسف مؤرخ عبراني ولد بابل وورشليم سنة ٣٧ م من عائلات المكابيين ومات سنة ٩٥ م وقد اشتهر بعفته واجتهد كثيرا في اطفاء التوراة التي أحدها اليهود على رومية فلم ينجح ثم ان اليهود ولود على بلاد الخليل وقد قاوم كلا من فيسباسيان وطيطوس ثم خضع أخيرا وبشرقي أسبانيا بصموده على تحت الدولة الرومانية فاجبه لذلك وساء طيطوس في حصار أورشليم وبعد ان استولى هذا القائد على المدينة المذكورة سار معه الى رومية وكافأ الرومان بالانعام عليه برتبة ورتبوا له وظيفة وهو صاحب كتاب تاريخ حروب اليهود ضد الرومان وخراب أورشليم وينقسم الى سبعة كتب وقد ترجم الى عدة لغات وله كتب أخرى معتبرة لدى المؤرخين

عند الطينة وكان بين الجيوش المصرية سرايا من اليونان والكاريين يحكمون والضم الجيوش ودام القتال أياما ويقال ان فانيس أشار على قيس فوضع أمام جنوده كسيما من الحيوانات المعظمة لدى المصريين كالقطط والثيران وبعض الطيور وغيرها فلم يخاسروا على رمي السهام على عدوهم خوفا من أن تصيب تلك الحيوانات المقدسة عندهم فرجعوا القهقري بمجرد هجوم الحجم عليهم ولم يثبت منهم في صف القتال سوى عساكر اليونان والكاريين الذين لا يصدقون بهذه الاعتقادات واشتد القتال بينهم مدة مديدة فانتهى فيها بأن تمت الغلبة للجسم واحتلوا مدينة الطينة ثم أرسل قبيز رسلا من قومه لمدينة منف يطلب منها التسليم فركب الرسل سفينة يونانية ولما وصلوا الى منف وراهم أهلها خرجوا من قلاعهم زمرا وقبضوا على السفينة وكسروها قطعا وذبخوا من كان فيهم فغضب الفارسيون من فعلهم هذا لما علموا به وتقدموا نحو منف وأحاطوا بها وحاصروها الى أن استولوا عليها عنوة وقتلوا ولد الملك بسامتيك الثالث وكثيرا من أعيان المصريين المأسورين عندهم وبذلك خضعت مصر الى قبيز سنة ٥٢٧ ق م وقبض قبيز على بسامتيك والزمه أن يشرب مقدارا كثيرا من دم الثيران فمات

العالم السابعة والعشرون وهي الدولة الفارسية ومدتها ١٢١ سنة - لما فتح قبيز ديار مصر لم ينتهك لها حرمة بل كان يحترم أميال أهلها وأبقاهم على عبادتهم وأعاد الى أعيانهم امتيازاتهم واتخذ لنفسه القبايا فرعونية فاصد لذلك أن يوهم الناس أنه من نسل العائلات المصرية ونبش قبر أموزيس وأخرج جثته ومثل به ثم أحرقها وكان يقصد أن يظهر للناس أنه ينتقم من أموزيس لاغتصابه ملك مصر وكان لفتح مصر تأثير عظيم على جميع الأمم المجاورة حتى أنهم بادروا جميعا الى قبيز بتقديم الهدايا والجزية واتخذ قبيز مصر حصنا يستعين به على فتح بلاد افريقية فشرع في تجهيز ثلاثة جيوش كان يريد إرسال أحدها على مدينة قرطاجنة ونخصص معه أسطولاً عليه عسكري بحرية من الفينيقيين وأمرهم باخضاعها فامتنعوا العلاقة الجنس التي تربطهم بسكانها وأرسل جيشا آخر من جنوده الفارسية به ٥٠٠٠٠ مقاتل لمحاربة الامونيين سكان واحات سيوه فضلوا الطريق وثار عليهم رياح أهلكتهم وقادهو بنفسه الجيش الثالث لفتح بلاد ايتيوبيا ولم يتبع في سيره الطريق المسلول القريب من شاطئ النيل بل انحرف عنه طلبا لتقريب المسافة فضل وخلص زاده وطلق جيشه الجوع حتى أكل الجنود بعضهم بعضا بعد ما أكلوا ما معهم من الحيوانات والجلود وغيره ثم عاد مع من بقي ولما علم بما أصاب جيشه الذي كان أرسله لواجهة أمون اعتراه شبه جنون وصار يرتكب أشنع الافعال والاقوال حتى انه لما وصل الى منف وجد أهلها يحتفلون بمهرجان لهم ديني فظنهم فرحين لخيبته فامر بقتل الكهنة وطعن العجل ايس بخنجره وألقاه للكلاب تأكله وسخر عبوداتهم ونبش القبور ونهب جميع ما كان في المدافن القديمة من الجواهر وزاد في جوره حتى قتل أخيه وغيرها بلا ذنب ثم خرج من مصر بعد أن جعل أحدا لا عاجم المدعو اريانس نائبا عنه فيها وقصد بلاد فارس لاطقاء الفتنة التي أثارها غومات الجوسي الذي ادعى انه أخو قبيز وكان لقبير أخ يدعى سمرديس كان قتله سرا قبل خروجه لحرب مصر خوفا من عصيانه في غيابه وبينما كان قبيز يركب جواده وهو متوجه الى بلاده اندلق سيفه من غمده فخرجه فمات من ذلك وقيل مات غما وقيل قتل نفسه وانفرد غومات بملك فارس ثلاث سنوات

حتى اتضح لأهل فارس كذبه واغتصابه الملك وقتلوه وانتخب الاعيان أحدهم وهو دارا الأول ونصبوه ملكا فأخذ ينظم أمور المملكة ويثبت الثورات كما ذكر في الجزء الأول وأنه سدارا يبحث عن الوسائل التي يستجلب بها رضا المصريين فمن ذلك أنه اتفق موت العجل أيبس في أول حكمه فجاء بنفسه إلى المعبد وأطهر رأسه الشديدا ووعده ببلوغ وأفران يأتي بعجل آخر مثله فأحببه المصريون وقبل أن يبارح مصر راو مع سد قتاح بنف وأراد أن يضع مثاله بنائب مثاله ثم سبب اثنا في دفعه الكهنة قائلين له أنك لم أت من الأعمال ما أتاه رمسيس إلا أنك لم تصر له في فتح بلاد الدار فتألم لهم دارا أقول إن أكون رمسيس ابن الملك عمري ثم أت مثله أمول الكهنة ومن أعماله أنه سبب طرق التجارة القديمة فوصل البحر إلى البحر بالبحر الأحمر وأمره أن يفتحها إلى البحر الأحمر من المصراع ببرزخ السويس بجدة أجازة قدي مكتوب عليه اسم دارا ولما أت البحر انبجس به ما ورد إلى فن بالتجارة من الهند إلى البحر الأحمر وفتح طريق قفط المار إلى البحر الأحمر ووطر بق أسبوط إلى العربة المديونية وأسرا نعامات بذلك مصر ثم أت السدينة ثم ثا المونا بآسية فأمره أن يمشه الكبير لقمهم كما تقدم فاعتم المصريون فرصة غيابه وقاموا على ولا دارا وأجروا حلا يدعى جيش وعهدوا إليه بالحكم فاحد ذي محسن مصر بالقلاع ليدفع هجوم العرس وبن بهم جيش الإباطم والاشاتيم فلما منه أن الفرس ستواجه بحر أولكن لما فاجأه شمشادش القاري برا لم يلبث المصريون أمامه وانهمزموا وأد الفرس ملكهم على مصر فاملا أدها بالقوة وعين أن التحييز واليا على مصر وفي خلال ذلك جاهر الميديون بالعسك فوجه لاختصاصهم وفي أث ثم أعدت اليونان ودمرت سفنه في واقعة بحرية كما سبق فعاد إلى آس يان وخرحت وروا من يدويه بتاهم بعض ساميات بالبر ودر (٤٧٨ ق م) ثم استعمل شمشادش آس والين مع أهل أدروبا (٤٦٦ ق م) وهاجت أساطيل أثينا القديوان وليكيار طردوا العرس منهم ثم قتل شمشادش على يدهن بأمر عليه وخلفه ابنه ارتخشادش قال (١) توسيديد (Tuscidide) وفي خلال ذلك ما فعل المصريون وأقاموا عليهم ايناروس بن بسايتيك ملكا ولما عجز عن مقاومة الفرس طلب من اليونان المساعدة وكان عند اليونان وقتئذ سفن حربية صنعتها في جزيرة قبرص وروا منها ما في سنة ثمان ماضت إلى مصر كان وصولها رونا بآس الفمصريين على العرس في سدا الأمر وقدموا في الواقعة التي بين نائب ملكة العجم مصر وأرسار آس لوما إلى ارتخشادش ملك العجم وبن أثناء الحرب سبجت السفن الاثينية التي كانت تحت قيادة الاميرال خاريتميدس على السفن الفينيقية التابعة للعجم فغرقت منها ثلاثين سفينة وأسرت عشرين ثم ركب المصريون واليونان النيل حتى وصلوا منفيس وخلصوها من يد العجم وواكنة كانت العجم من الاله الشحات بين أهل اسبارطه والاثينيين ثم أرسلوا القائد شجاييسرس على رأس جيش فارسي وقاتل المصريين حتى ألجأهم إلى الاحياء بجزيرة بروسويس الحربية ثم سدا العجم فرع النيل الذي به سفن اليونان وكان ذلك الفرع يحيط بالجزيرة المذكرة وبعد ذلك هجم مرأ على الجزيرة وأمر و ايناروس وقتلوه وهلك غالب اليونان وفي ذلك الاثناء تمت نحو خمسين سفينة يونانية جديدة لامتداد المصريين ورست في المصب المنديسي فهبطت عليها السفن

(١) توسيديد مؤرخ من ميرا تاريخي حرومور وكاش سنة ٤٧١ ق م

وسر لستاس كور لسط و صلاو ساروا عيسى

الفينيقيّة ودعرت معظمها ودخل ثايراس بن ايتاروس تحت طاعة العجم فقلده ملك مصر مكان أبيه وبقيت مصر بعد ذلك خاضعة لارتخشيارش الى أن مات سنة ٤٢٥ ق م ثم خلفه ارتخشيارش وبعد شيارش الثاني ثم سوغديانوس ثم دارا الثاني وفي أيامه استدعى المصريون أميريتس من الأباطح وكان فيها يحارب العجم وأقاموه رئيسا عليهم فهم بمن معه من الجوع وأخذ يطارده الأبحام المحتلة بالديار المصرية ومات دارا في أثناء ذلك وملك المصريون وطنهم واستقل أميريتس بالملك

العائلة الثامنة والعشرون السادسة والثامنة والعشرون - ومدة الاولى سبع سنين ومدة الثانية ٢١ سنة - كان أميريتس مدقا الفرس كما بعد أبيه على بعض الأقاليم المصرية وبعد أن دعاه المصريون وطرده العجم كما مر أسس العائلة الثامنة والعشرين وبعد ذلك اشتدت بمصر الفتن فسمى في أطفائها وبعد أن تمكن من ذلك أخذ يصلح مادمه الفرس ولكن عاجلته الوفاة وانتقل الملك بعده الى العائلة التاسعة والعشرين وأول ملوكها نفرتيس الاول فتحالف مع جمهورية اسبارطه وفي وقتها أعلنت اسبارطه الحرب على الفرس فأمددها نفرتيس بمراكب مصرية ملئت بالسلاح والذخائر الحربية ولكن اجيلاس قائد اسبارطه انهزم أمام الفرس فخاف ملك مصر سوء العاقبة فأخذ يستعد للدفاع ولكن ساءت له المقادير بحدوث بعض حروب أخرى أشغلت الفرس عن مصر ولم مات نفرتيس خلفه أخو ريس وتعاهد مع قبرص وأثينة والقيروان وهاججه الفرس فردهم على أعقابهم بالخيبة ومات سنة ٣٨٢ ق م وخلفه بساموتيس وفي أيامه قدم أفلاطون وغيره من حكماء اليونان مصر وبعد حكم نفرتيس الثاني وهو آخر العائلة التاسعة والعشرين

العائلة الثامنة والثلاثين وتدعى بالسمنودية ومدةها ٣٨ سنة - وأول ملوكها نكتاناب الاول وكانت الأحوال في زمنه مضطربة لان دولة الفرس كانت ميالة الى استرجاع مصر فتنهز الفرص للجملة عليها ولما استعدت لذلك وجهت جيشا قويا من طريق الشام يبلغ ٢٠٠,٠٠٠ تحت قيادة فرنا باز وبصحبته رجل من أثينا يسمى افيكريديس وكانت جيوش مصر تحت قيادة خابرياس اليوناني وبعد أن وصل الفرس الى أششوم أم فرج بالفرع المنديسي تتابلاو مع طلائع الجنود المصرية وحصلت بينهم مناوشة انهزم فيها المصريون ثم اختلف القائد الفارسي مع رفيقه اليوناني وشأ عن ذلك انهزام جيش الفرس بجوار منديس وبذلك تخلصت مصر من الفرس ثم مات نكتاناب المذكور سنة ٣٦٤ ق م وخلفه تيوس أوتاخو ونحالف مع جمهورية اسبارطه وقلد خابرياس رئاسة العساكر البحرية والبرية وكان الجيش المصري يتألف آنذاك من ١٨٠٠٠ من الوطنيين و ١٠,٠٠٠ من اليونان المحركة ومن مائة سفينة حربية وأراد هذا الملك محاربة الفرس في فينيقية فتار عليه الجنود وعزلوه ونصبوا عليهم نكتاناب الثاني ملكا والتجأ تاخو الى ملك الفرس واستعد نكتاناب لمحاربة العجم وكان ارتخشيارش الثاني ملك العجم مات وخلفه ابنه اخوس أودارا اخوس فتقدم نحو صورو هزم حاميتها وكان المصريون مهتمين في تحصين الحدود وأقاموا على أشاتيم النيل القلاع والحصون والسفن الحربية الكافية للدفاع ومع كل ذلك كسرهم الأبحام وانهزم نكتاناب الى بلاد النوبة ودخلت مصر تحت حكم الفرس ثانية ومن ذلك الوقت بقيت مصر تحت سلطة الغرباء ولم يملك عليها ملك من أهلها

العالم الحادية والثلاثون وهي دولة الفرس الثانية وملتتها ٨ سنوات من الخلع انعم
 الملقب بارتخشث ارشال الثالث ديار مصر كانت دولة مقدونيا آخذة في الظهور واولا رتقا فوجت
 اطماعها الفتح بلاد آسييا من يد الفرس وفي ذلك الوقت مات ارتخشث ارشال الثالث ونخلت ابنه اوسيس
 وحكم سنتين ومات وقام بعده دار الثالث وكان اسكندر المقدوني معاصر العوفي ايامه تقهقروت
 دولة الفرس وبدا فحجم اليونان بالاشراق كما شرحناه في الجزء الاول من هذا الكتاب فاخذ الاسكندر
 في الفتوحات وتوسيع مملكته ابيسه فيليبش فدخل آسييا وفتح فيها الفتوحات العظيمة ولما تغلب
 على العجم استولى على مصر بعد موقعه انتهت بانهم زام الفرس ويقال ان مصر سلمت له بدون حرب
 لشدة كرهها للاجرام وعامل الاسكندر اهلها بالعدل والاحسان وابسانهم على ما هم عليه من
 عوائدهم الاصلية (٣٣٢ ن م)

(مسارة المصريين)

العلوم والاصناف الاختراعات -- من تأمل في النقوش الموجودة على الآثار المصرية العديدة
 وفي أقوال المؤرخين يتضح له جدا ان قدماء المصريين كانوا قد تقدموا في تلك الحقبة العصرية
 الى درجة عسيمة في المدن والعمارة والاعراف والعنون العساية والفلسفة والسياسة
 عسبا وبرعوا في العلوم الرياضية والهندسة والهندسة برعته غرسه لاسمافي فن الطبا
 وانهم كانوا ابقتره انما ناجيدا وكان الطبيب عندهم لا يتفرغ الا لما يخبر مرض واحد من الامراض
 فلهذا لم يجعوا فيه وبرعوا وكان علماءهم لا ينفكون عن الاعراض لتوسيع نطاق الصنائع فهم
 اخترعوا آلة الحراثة وصنعوا الزحاج بالوان متسوعة واوجدوا ورق لبري وكانوا
 من البسات المعروفة بهذا الاسم وكانت لهم اليد الطولى في صناعة الذهب والفضة والاولا
 فكان صياغهم يصيغون خواتم نفيسة وقلائد ثمينة يبيعون ويشترون بها وكانوا قد تعلموا
 العمارة فشيّدوا أنحر المباني وهما هي اثارهم وابنيهم العظيمة المدهشة دلائل ظاهرة على براهم
 في ذال الاجيال المنخلية وكانت تجارتهم منحصرة في غلالهم ومحبوساتهم وكان لهم اتصال مع
 الهند ودوغيرها من بلاد المشرق الاقصى بواسطة بلاد العرب فكانوا يرسلون الى تلك المراحى ما راج
 عندهم من الحبوب والمواد والنفار والرخا و يستمدون بها منهم اطروا والياقوت وغيره
 وكانوا برعوا في استخراج الذهب من ذهب وفضة وبيرورج وغيره فكانوا علماء في فن الجيولوجية
 وفسطع الاجار والسحور واما صناعة النسيج الاحمر راعاهم فيها فقل عنها ما شئت من المدح
 فهي تاتي لالار ادرجة تقدمهم ورودتكم كثير من المده رحيان على طرق النسيج وما كانوا
 بها من العماير غير روصفوها بكلام شمع يقر من الحقيقة ولكننا نراى عصرنا لما نرى من
 امكته اجراء هذا العمل ولا ما عايناه مع اعتناء كثر دول أوروبا بالحفظ الآثار واصل ان قدماء
 المصريين لم يتركوا العلم الا والاشتهلوا به وبرعوا فيه

الاطالما بت العسكرية استريرية -- قدأوردنا الفاضل أحمد نجيب أنصدي في تألي
 الاثر الجليل لقدماء وادى النيل فصولا كثيرة عن ذلك المصنوع اما انى ان الجسد كانت

طائفة بعد الطائفة الكهنوتية وتقسم الى جملة فرق تسمى بأسماء مختلفة كأسماء المعبودات منها فرقة (رع) وفرقة (أتمون) وفرقة (فتاح) وغير ذلك وكان الملك هو الرئيس الاعظم وهو الذي يعين الرؤساء لجميع الفرق من أولاده وأقاربه أو من أولاد أعظم العائلات المصرية مع مراعاة الكفاءة والاهلية والدرجة وكانت الملوك أرباب الغزو وتقود الجيوش بنفسهم الى البلاد البعيدة وتدير جميع حركة الاعمال وتقف في ساحة الحرب على عرباتهم كياقي العسكر وهم شاكوا السلاح ومحاطون بخفرهم الملوك ورؤساء ضباطهم ويقذفون على العدو نبالهم ويضربونهم بالبلط وغير ذلك والغرض من هذا تشجيع عساكرهم وتثبيت أقدامهم في مواقع القتال ومشاركتهم في النصر أما جيش مصر فلم يعهد أنه كان به عساكر من الفرسان لان جميع الآتار واللوحات الحربية خالية عن ذلك ولكن كان المصريون يعرفون ركوب الخيل وأنواع الفرسيه انكهم لم يدحوا هذا النظام في جيشهم والدليل على ذلك أنه وجد في كثير من النصوص صورة فارس يركض جواده

أما ما ذكره التوراة من أن فرعون غرق في البحر مع خيله وفرسانه وعرباته فهذا لا ينافي عدم وجود جيش من الفوارس لان الخيالة التي كانت معه كانت من الاهالي المتطوعة لامن الجيش وقال شميليون فيجاء ما علمنا أنه كان لمصر عساكر خيالة وان الغرض من الفرسان المذكورة في التوراة هم راكبو العربات لاراكبو الخيل وان التوراة ذكرت في موضع آخر أن فرعون غرق في البحر بخيله وعرباته وفوارسها أي المقاتلة الذين كانوا عليها الى أن قال ويؤيد صحة ما قلناه وهو خلو الجيش المصري من جند الخيالة كيفية تربية العساكر وتدريبها المختلفة المنقوشة على الآتار جميعها مشاهد ولم نزل الخيالة عليها أدنى ذكر وسكوتها دليل كاف على عدم وجودها به

الاسلحة وتربية الجنود - كانت تربية الجنود عبارة عن مصارعة ومنازلة مختلفة النوع والشكل فتارة ترى المتصارعين في هيئة الهجوم أو الدفاع وتارة في هيئة الكر والفر يتناوبان ذلك بالدور والترتيب فتراهم يمتدحان ويرتفعان وتارة يقعان ويغيمان ويشبكان ويقتربان ويغلب أحدهما الآخر فينهزم المغلوب ثم يعود غالبا ويستعمل كل واحد منهما ما ذكره في المنازلة والمراوغة والهيل والقوة وهما عاريين ليس عليهما غير منطقة عريضة تستر سواهما وكانت تربية العساكر وتدريبهم تستغرق المدد الطويلة يدخل فيها جميع القواد والرؤساء كما يدخل فيها جميع العسكر على اختلاف طبقاتهم وكانوا يعودونهم من حين شببتهم على المسكافة والمصارعة ومنازلة بعضهم بعضا ويعلمونهم قواعد الحرب وأركانها حتى يشبوا على حب القتال واقتحام المعارك وكانت الاسلحة عندهم هي الحراب والمزاريق والرماح والقسي والشباب والسيف والخنجر والدوس والمهسل والبلطة والشايطرو السكين والدرق والدروع والزررد والخنجر أو الزودة

المسكرات ونظائرها - يرى على بعض الآتار كيفية المعسكر المصري وهو كان من الارض مربع محاط باخشاب وأوتاد من كل جهاته وعلى باب الديبان (نخسير النوبة) وفي الجهة المقابلة له خيمة الملك أو القائد العام ويجوارها الاسد المستأنس رابص ويدها مغلولتان ويجواره خفير من العسكر قائم ويده عصا طويلة ثم مضارب الضباط وخيامهم وعلى جانبي باب المعسكر صفوف من الخيل والخيول بلاسروج وأمامها العلف والعليق ثم صفوف من العربات

الحربية مرتبة من الجهة المقابلة لصفوف الحيوانات أما الجهة الخلفية ففيها السروج وأطقم العربات ومهمات الحلة وعلى عيني العسكر بعض الجند يجرى الحركات العسكرية والتمارين الحربية وفي جهة أخرى عساكر الرديف تتارس التعليمات وترى الأوامر العسكرية جارية على محور الطاعة والامتثال وفي جهة أخرى صورة تنفيذ العقاب على المجرمين من العساكر وبعض الضباط فوق عرياتها يطوف على الجند لا تفتيش وصدور الأوامر أو مباشرة تنفيذها وعلى الجهة اليسرى من العسكر يمارستان الجند (المستشفى) والنقلات مرتكزة بجوارها ثم المرضى من الخيل والخيول والأطباء والبيطرة فاعنون في خدمتهم والطومار جبة واقفة تركب الأدوية والجرع وتسقيها المرضى العسكر

تسمية الجيش للحرب - أما ترتيب سير الجيوش للغزو فتكون المشاة الثقيلة في القلب وهي متقلبة بالسلاح وتكون العربات الحربية من أمامها ومن خلفها وعلى جوانبها وتكون المشاة الخفيفة في المقدمة وعلى النقط الخفيفة ومتى دنوا من العدو عقد الملك حفلة جامعة يحضرها جميع رؤساء الجيش وضباطه ويتفقون على الحركة ثم يتجهون جميعهم بالدعاء والابتهاال إلى معبوداتهم ويطلبون منهم النصر والفوز على أعدائهم ثم يستلم الملك قيادة الجند ويخف بهم على العدو ومتى تم له النصر عليهم يقوم خطيبان بضباطه وهم يقدمون له الأسارى من الأعداء ويأخذ كل فريق إلى قطع اليد اليمنى من كل ميت من الأعداء ثم يخصوصونهم بأودية دمونها إلى الملك ليعلم عددا للأسرى والأموات

التجارة البحرية - قد سبق الكلام في المقدمة على ما وصل إليه قدماء المصريين من الأعمال البحرية واتقان بناء السفن وفن الملاحة بالنيل والبحر الأبيض والاجر واجتهادهم في توسيع نطاق التجارة بارسال مارج عندهم من أجناس المحصولات المصرية ومصنوعات البلاد النقيصة كالخلى من مصانع الذهب والفضة المنقوشة بالمينا والمعادن المشغولة وأواني الفخار الجميلة وغيرها المتخذة من الزجاج في معامل مدينتي طيبة وقفت في داخل السفن بالبحر الأحمر إلى بلاد العرب وبلاد إفريقية والهند وغيرها من بلاد آسيا وكانت تجارتهم المذكورة رائجة في جميع الأسواق الخارجية والذي سهل لمصر ذلك وقوعها بين بحرين عظيمين وهما البحر الأبيض والاجر واعتناء أهلها بتشبيد السفائن وتسييرها إلى البلاد البعيدة وبواسطة تلك السفائن التي كانت تتردد دائما بين السواحل المصرية ونغور تلك البلاد قد اكتسبت في خلال ذلك معرفة واستعدادا في فن الملاحة وتمكنت من اكتشاف أقرب الطرق للبلاد الأجنبية وكانت تجلب منها مصنوعات الفاخرة كاللآشنة المتخذة من الخبز والأبسطة والفراء والطيوب والبخور ووسن القيسل والاختشاب النقيصة واللؤلؤ والبهارات وغير ذلك وترى منقوشا على الألواح في الدبر البحري صورة شاطئ البحر الأحمر وأهلها يبنون تركت منازلها ذوات القباب البيضاء وأنت بمحصول أرضها وصنائعها تفرى بعضهم يكوم البخور ويجمع له أكلات كصبرة الخنطة والاسطول المصري راس على تلك السواحل ثم ترى كيفية شحن السفن وترتيب طرود البضائع والخيول والجرار والحيوانات كل نوع في مكانه ثم سير السفن مع بعضهم بالاشرة والجاذيف ثم تراها كأنها وصلت إلى مدينة طيبة وصاروا حياء جميع

ما بها وغير ذلك من الصور التي تدل على تقدم المصريين في أمر الملاحة وكانت بلاد الشام تبعث لها بالاشخاب اللازمة لعمل السفن لتوفر الغابات في جبالها وكانت السفن المصرية التجارية تجول على الدوام في البحار المجاورة لها وكان أكثر ملاحهم امن أهالي فينيقية المشهورة بالملاحة وقد وصلت تلك السفن حتى بلاد الهند

الحروب البحرية - كانت الاساطيل المصرية في عهد دول الفراعنة الذين اهتموا بأمر البحار تساقق فرقا الى مياه الحرب كما تساق الجيوش فتصطف المراكب البحرية أمام سفن العدو بقرب الساحل ثم تسير وتتحرك بالشرع والمذاري والمجاذيف لمقاتلة العدو وهي على أشكال حربية وأوضاع عسكرية وتصطف جنود الرماة على الساحل المقابل لها لتساعد من بالسفن من المصريين ويرى الجميع بالنبل والشباب على سفن العدو ويكون الملك قائما على قدميه وسط الجيش البري يدبر حركة القتال ومتى فاز بالنصر على العدو اتبعه عند الانهزام برا وبحرا ونصب القناطر على الانهار وعبر فوقها مع جنوده ودخل بلاد العدو واستولى عليها وأبادت عساكره القلاع والحصون وأحرقها وغير ذلك من الاعمال التي تقرب من الاحوال الجارية في زماننا الحاضر وانما تختلف عنها في الوضع فقط

أما أحكام قدماء المصريين فكانت مقيدة بالمجالس الملكية وكانت سطوة الفراعنة نافذة في جميع الامة أما الكهنة فكانوا أصحاب الشرائع والعلوم ومن وظائفهم مسح الاراضي وتقسيط الخراج على الناس ولم يكونوا يدفعون مالا عن أملاكهم وكان لكل منهم كل يوم قسم من اللحوم المقدسة ومن لحم البقر والاوز ولم يكن يسمح لهم بأكل السمك وكانوا يحافظون جدا على تطافة أجسادهم وملابسهم أما الاراضي فكانت كلها للملك والكهنة والمحاربين ومن أنهر صنائع المصريين التحنيط فكانوا يأتون بالجسد الى الخنطين فيخسرجون دماغ القحف من المخبرين ويخسرجون الامعاء والقلب والكليتين من ثقب في الخاصرة ثم يغسلونها بخمر النخل ويردون بها الى أجوافها وعلئون الرأس وأجواف الامعاء بالمر والقرفة وكل أنواع العطور ويدهنون الجسد بالزيوت العطرية مدة ثلاثين يوما ثم يوضع في ماء التطرون أربعة عشر يوما ثم يلف بلقائف مغسوسة بالمر وتدهن اللقائف من خارج بماء الصمغ للوقاية من الهواء ثم يوضع في تابوت من خشب أو من حجر ويدفن ومن هذه الاجساد ما هو باق الى يومنا هذا أما لغة المصريين فلم تكن تكتب بالحرف هجائية بل بإشارات مستعارة من الاشباح الطبيعية وهي على نوعين الاول يشير الى أصوات نطقية والثاني يدل على جعل مختصرة وبقيت مجهولة الى أن وجد حجر وشيد واهتدى شملليون الشهير لفكر موزها سنة ١٨٢٢ م

الفصل السادس

(الطبقة الرابعة عصر اليونان ودمرة البطلمية)

٩٥٤ - ٦٥٢ ق ٥ أو ٣٣٢ - ٣٠ ق م

عصر اليونان - فقد أجمع المؤرخون على ان الاسكندر بعد أن تغلب على جيوش دارا عند

على نقل جثة الاسكندر الى مقدونيا فصار بجنوده الى الشام واستولى على تابوت الاسكندر ودقنه في الاسكندرية كما حققه المؤرخون وبني له فيها هيكلًا عظيمًا يظن كثير من أرباب البحث أنه هو القبر المعروف بقبر في الله دانيال فالت اليه القلوب ولما كان ملوك مصر من القديم يميلون الى ضم الشام الى مصر جهز لالت الجيوش وتغلب على مدن السواحل الشامية ولكن بعد قليل أخذها منه انطيغونس بالقوة فاعتاض عنها باستيلائه على جزيرة قبرص ثم ان ديمتريوس بن انطيغونس قصد مصر فصد به بطليموس بجيشه المؤلف من ٨٠,٠٠٠ من المشاة وأربعة آلاف من الفرسان وهزمه قرب غزة ولكن بعد ذلك بقليل جهز انطيغونس عمارة قوية وساقها تحت قيادة ولده على قبرص وانتصر هناك على أساطيل بطليموس في واقعة سلاميس كما سبق في المقدمة ولما رأى بطليموس أن حروبه الخارجية لم يعد عليه منها كبير فائدة اختار السلم وشرع في تشييد الهياكل واصلاح المملكة فوجه مزيد عنايته لزيادة القوة البحرية فأكثرت السفن ووسع نطاق التجارة والمخالطات مع البلاد البعيدة وذكر بعض المؤرخين أنه كان لمصر في أيامه ما يزيد عن ٣٥٠٠ سفينة حربية بين كبيرة وصغيرة بخلاف سفنه التجارية المنشورة الاعلام بما كثر ثغور البحار وهو الذي شيد منارة الاسكندرية بجوار الميناء البحرية لمنافع التجارة وفوائد الملاحة كما بسطناه في المقدمة ورقى المعارف والعلوم بمدرسته التي شيدها بنظر الاسكندرية وكانت تدرس بها علوم ذلك الوقت من فلسفيات ورياضيات وطبيعيات وحكم وآداب وكانت المدرسة المذكورة تتصل بقصره الذي شيده بقرب عمود السوارى المشهور وجلب كثيرا من علماء اليونان وغيرهم من سائر البلدان وغمرهم بالاحسان وبما كان بطليموس مستغلا بتقدم بلاده طمع ديمتريوس في البلاد الشرقية وقصد أن يعيد الى ملكته ما كان يحكمه أبوه انطيغونس منها فقاومه بطليموس وأخذ سفنه الحربية ودخلت الاساطيل المصرية تحت قيادة ولده في بلاد الف الى بحر الارخبيل فوجدوا عاهدا به من ملوك الطوائف كفوه مؤنة الحرب اذ قد غلبوا ديمتريوس وأسروه ثم مات في أسره كما ذكرناه في المقدمة ومما حجب المصريين في بطليموس الاول اعتناؤه بالقسرة العسكرية المصرية حيث بلغت في أيام ١٠٠,٠٠٠ من العساكر المشاة و ٤٠,٠٠٠ من الفرسان وثلاثمائة من الافياء الحربية والنبى عربية مسلحة بالمناسير والمناجل وكان في مخازن المملكة ٣٠٠,٠٠٠ طقم مجهزة من الزرد وكان يبقى في الخزينة في كل سنة من الايراد السنوي بعد الصرف نحو مائة ألف كيس ولما مات سنة ٢٨٥ ق م خلفه ولده الاكبر

بطليموس الثاني (٢٨٥ - ٢٤٧ ق م) وكان يلقب بفيلا دلف أى محب أخيه من باب التكم لانه كان يغضر اخوه وكان سنة وقت جلوسه ٢٤ سنة ولم تقع مدة أيام ملكه الطويل حروب تستحق الذكر وقد سار سيرة أبيه وساءت اليونان على انطيغونس غوناتاس وبقيت قبرص والقيروان خاضعة بين له وقت داعتنى بالوقوف على حقائق البلاد فاستكشف داخل بلاد افريقية وأرسل الاساطيل من البحر الاحمر فاستكشف سواحل بحر فارس وسعى أيضا في معرفة منابع النيل فادرس عدة رساليات انذاك وبهذا صار له وقوف على أحوال السودان وقصود سل البحر الاحمر بالبحر الابيض كما وصفه بطليموس ودرا الاوّل من قبل ففتح خليج فارس فرج الطريقه بالتقريب من تل

بسطه وأوصل إلى البحر الأحمر وأرسل السفائن لاكتشاف سواحل الحبشة وجزيرة العرب وبحر الهند وكان ينشط العلوم والمعارف وزاد غنى مكتبة الاسكندرية الشهيرة التي أسسها أبوه بما أمر بترجمته من الكتب منها ترجمة التوراة من العبراني إلى اليوناني وسميت الترجمة المذكورة بالترجمة السبعينية لأن مترجميها كانوا سبعين نفرًا من علماء اليهود وأمر الكاهن مانيتون المصري بتأليف تاريخ لمصر باللغة اليونانية بجمعه من الدفاتر الرسمية والأوراق القديمة التي كانت بالمعابد والهياكل وكانت اللغة اليونانية في أيامه قد امتدت إلى أقاصى ممالك الأرض وكانت مملكة مصر وقتئذ تحكم القبروان وسواحل الشام وبعض بلاد العرب وجزيرة قبرص وجزائر بحر الروم ودفع في بلاد ف مهاجمات انطيوخوس ثيوس وأخرب مملكته وعقد محالفته مع الرومان بعد أن تصاريهم على ابروس وشرع في بناء هيكل عظيم لزوجته التي هي أخته فلم يمه ثم مات سنة ٢٤٧ ق م وحكم من بعده بطليموس الثالث (٢٤٧ - ٢٢٢ ق م) وكان يلقب بأفرجيتس أي المحسن وبعد

زمن غير طويل قام الخلاف بينه وبين سيلوقوس الثاني ملك الشام وسبب ذلك أن ملك الشام المذكور قتل برنية أخت بطليموس عندهما تغلب على زوجها انطيوخوس الثاني ولما انهزم سيلوقوس بعد وقائع تقدم بطليموس بحسارته إلى آسيا العليا وطاف بجهات بابل وسيس وفارس وبلوخرستان ورد إلى مصر ثم أئيل الألهة التي كان قبلاً قد أخذها من مصر قديماً وقد بذل ما في وسعه من المساعدات لاراقوس الشاعر الفلكي اليوناني الشهير ودعا نفسه محامياً للامجاد الأخاف ولما اضطر كليوم الثالث (Cleomene) الأسير طلى إلى الهرب من بلو بونيزه بعد أن كساره في حربه مع المقدونيين أنزله بطليموس عنده على الرحب والسعة ثم حارب بطليموس بلاد ايتيوبيا واستولى عليها وبذلك امتد نطاق مملكته من يابيع النيل الأزرق إلى مضيق باب المندب وأخضع جزيرة قبرص وبلاد برقة وليبيا وكان الفلكي الشهير ايراقوستين موجوداً في مدته ومات سنة ٢٢٢ وقيل سمه ابنه الأتي طمعاً في الملك

بطليموس الرابع (٢٢٢ - ٢٠٥ ق م) وكان يلقب فيلوباترا أي المحب لآبيه وكان قاسياً جدا واتهم بقتل آبيه بالسم كما تقدم ولم تأخذه الشفقة في قتل امرأة كليوم وأولاده ثم ألزمه وهو منفي أن يقتل نفسه وكان محاطاً باتباع وحواش خدائين ولما أقبل انطيوخوس ملك سوريا بجيشه للاستيلاء على الولايات التي بيد المصريين صادف أولاً نجاحاً عظيماً حتى خيل له أن ممالك عدوه صارت في قبضة يده ولكن عند حلول الخطر استفاق بطليموس من رقاده فنهض وحارب به عديته رفع واستظهر عليه وكان لكل من ملكي مصر والشام عدة سفن حربية تساعد جنوده البرية في شأنه الواقعة فتلاقت السفن في جهة صيدا وكانت القوة البحرية من الطرفين متكافئة ومع ذلك فإن السفن المصرية استولت على كل السواحل الشامية وكان بطليموس هذا ضعيف الرأي حيث كان وزيره سوسينيوس يدخل عليه الأراجيف واستمال عقله حتى أغراه على قتل أخيه وأعيان دولته وزوجته الملكة ارسينوى وكانت أخته فاحتقره رعاياه لارتكابه هذه الخطائع ومات مردو لا محقوتا سنة ٢٠٥ ق م وخلفه ابنه

بطليموس الخامس (٢٠٥ - ١٨١ ق م) وكان يلقب ايبيفانيس أي المباحد ولما جالس كان لم يرل قاصراً فوقعت في مملكته ارتباكات كان سيدها وزيره الذي أقامه وكيلا عنه وهو

أغاسكيلس لأنه ظلم الرعية فأبغضوه فأقيم مكانه هيسومينوس وكان غير مكفول منصبه خلفه
أكارتابان أريستومينوس فانتهر انطيوخوس فرصة صغر سن بطليموس ونمض لاسترجاع سوريا
وفينيقية وتعاهد مع فيلبس ملك مقدونيا فجهم فيلبس على الدردنيل وكليبولي وعلى بلاد الروم ابلى
التي كانت تابعة لمصر وهجم ملك الشام على سوريا فأتصرت أساطيل وجيوش مصر التي كانت
تحت قيادة سكوياس وبعد ذلك تصالح انطيوخوس مع بطليموس على شرط أن يزوج الاول ابنته
كليوباتره لبطليموس ويهب لهما أقاليم الشام التي كانت محل النزاع بين الطرفين وكان انطيوخوس أراد
فسخ المعاهدة وأرسل أساطيله على جزيرة قبرص لأخذها من يدمصر فالتقتا الرياح على سواحل
الاناضول فلم ينجح واشتغل بعد ذلك بحرب الرومان ولبت متمسكاً بمواالاته ملك مصر حسب العهد ثم
قامت ثورات في عدة أماكن من مملكته وأخيراً توفي بطليموس بسم دسه اليه بعض أعوانه سنة ١٨١ ق م

بطليموس السادس والسابع (١٨١ - ١١٧ ق م) السادس هو ابن المتقدم وكان يلقب

فيلوماترأى المحب لأمه ولما خلف أباه كان ابن خمس سنوات وتولت أمه كليوباتره بالنيابة عنه إدارة
المملكة وكانت على جانب عظيم من العقل والحكمة وسادت الراحة وطمأن الأمن في زمنها ولما ماتت
اغتلت الأحوال وقامت حروب بين بطليموس المذكور وبين ملك الشام انهزم فيها بطليموس وأخذ
أسيراً ولما رأته أعيان البلاد ما حل بملكهم أقاموا أخاه بطليموس السابع مقامه (١٤٦ ق م)
وبعد أربع سنوات من أسر بطليموس السادس رجع إلى ملكة فأتخذ أخاه أفرجيتس الذي تولى باسم
بطليموس السابع شريكاً له في الملك ثم إن ملك الشام نهض لمحاربتة ثانية وسار بجيشه إلى ثغر
الاسكندرية وحاصرها إلا أن بوبليوس سفير الرومانيين منعه عن قصده وفي رواية أن اليهود أشاعوا
عنه أنه مات وهو يحاصر الاسكندرية فاضطربت أحوال الشام فالتزم أن يترك الحصار ويعود إليهم ثم
اختلف الاخوان فتوسط الرومانيون في الامر وقسموا ملك مصر بين الاثنين فغضب بطليموس
فيلوماتر وقامت الحرب بين الاخوين وتغلب بطليموس محب أمه على أخيه أفرجيتس في معركة
وقعت بينهم على نهر الغاصي ثم توفي بطليموس السادس ولما قصد أخوه بطليموس السابع اغتصاب
الملك من كليوباتره امرأة أخيه وكانت تولت الحكم بالنيابة عن ابنها حتى يبلغ رشده وعدها بالزواج
وبجعل ابنها ولي عهد للملكة فقبلت على هذا الشرط إلا أنه سعى حتى قتله بعد ذلك وارتكب فظائع
شنيعة أخرى وما زالت الأحوال مضطربة إلى أن أدركته المنية (١١٧ ق م) وخلفه

بطليموس الثامن (١١٧ - ١٠٧ ق م) ويلقب بسوتير الثاني ويسميه العرب شوطار

ولما تولى كانت أحوال الاسكندرية في اضطراب من المظالم التي ارتكبها سلفه وبقي مدة تحت
سلطة أمه كليوباتره وكان لين العريكة جداً وسعت أمه في إبعاده عن الملك لغرض في نفسها
فأشاعت أنه يسعى في قتلها فأنارت عليه الرعية فهرب إلى قبرص ثم إلى سوريا وبينما كان هناك
يحارب الثوار القائمين عليه ولت أمه المملكة أخاه اسكندر إلا أنه خاف العواقب بعد قليل فاختر
الاعتزال وفر إلى قبرص وكان أخوه سوتير يستعد في سوريا يريد الهجوم على مصر فلما رأته
كليوباتره قرب وصول الجيوش لمحاربتة دعت ابنها اسكندر من قبرص فعاد ولكنه لما اطلع على
نواياها قتله فهاج الشعب لذلك وثاروا عليه فهرب خوفاً منهم فاستدعى أهالي الاسكندرية سوتير

الحصار أنشروا الرومان النار بالمدينة حتى وصلت إلى القصر الموكى واتصلت بالكتبخانة الشهيرة فأبادت معظمها ثم أتى المدد ليو ليس من رومية فانتصر على المصريين وأطلق الرومان بطليموس الثاني عشر وعبر دخر وجهه من السجن جهز عساكر مصر وهجم على الرومان فهزمه يوليوس وقبض عليه ثانية وأغرقه هو وكثيرا من عساكره في النيل وعاد يوليوس إلى بلاده (٤٨ ق م) بعد أن أجلس بطليموس الثالث عشر وكليوباترة على تخت مصر سوية فتزوجت كليوباترة أخاها المذكور ثم قتله بالسهم ليخاولها الجو (٤٢ ق م)

كليوباترة وانقراض البطالة (٤٢ - ٣٠ ق م) لما استتب الأمر لكليوباترة بقيت تحت حماة رومية وافق أن أنطونيوس واكتافبوس القائدين الرومانيين كانوا بحاربان بروانس فامدت كليوباترة بروانس بمارة بحرية وكانت قد ولدت ولدا دعته قيصر (نسبة لقيصر والده) فكان هو الملك على مصر رسميا فلما بلغ أنطونيوس أن ملكة مصر تساعد أعداءه وكان في طرسوس استدعاه إليها للمحاكمة حيث خالفت العهد فركبت زورقا جيلاموها بالذهب مجاذيفه من الفضة يخرج منه عند التجديف أصوات موسيقية مطربة ولبست أنفرا مالا من اللباس الثمين فزادها ذلك جمالا على جمالها ولما بلغت طرسوس وشاهدتها أنطونيوس وكان قلبه شغف بها حينئذ آراها في رومية عندما التجأت إلى مجلس الرومان بعد موت قيصر فازداد بها شغفا حتى أهمل أعمال الدولة ولم يخالف لها أمرا وبقيت معه على ذلك إلى أن أشهرت المشيخة الرومانية الحرب عليها (٣٢ ق م) وحدثت واقعة كسيوم البحرية السابقة ذكرها في مقدمة هذا الجزء ولما انتحرا أنطونيوس واستولى أوكتافبوس على الاسكندرية وصمم على الإيقاع بكليوباترة فاجتث خيفة منه وجعلت تستجلبه إليها وتخدعه بكل الطرق ولما لم تفزع بمرامها قتلت نفسها بشعبان (١٥ أغسطس ٣٠ ق م - ٦٥٢ ق م) بعد أن قبض عايم أو قيل في موته اغبر ذلك والله أعلم بالحقائق فمن ذلك الوقت صارت مصر اقليما رومانيا وهذه الدولة هي آخر دول الدور الجاهلي

(الفصل السابع)

(الطبقة الخامسة أو عصر الرومان)

٦٥٢ ق م - ١٨ هـ - ٣٠ ق م - ٦٤٠ م

لما انضافت الدولة الرومانية إلى مصر ملكها صارت ترسل إليها عمال من قبلها يعينهم بمجلس رومية وكان العمل منهم بيده جميع الأعمال الإدارية والعسكرية يتلقى أوامر مباشرة من مجلس رومية وليس لاحد عليه كلمة سوى المجلس المذكور وقيصر الرومان وأول وال تعين عليها فورنسوس غالوس فاجتهد في إصلاح ما أفسدته الفتن والحروب الأخيرة وخلفه في ولاية مصر بطرنيوس وثارت عليه أهل الاسكندرية فخاربهم حتى قهرهم وأدخلهم تحت الطاعة وغزا بأمير أغس-طس عرب الحجاز ولكن انهزم بجبوشة وفي تلك المدة انتهر أهل السودان فرصة غياب العساكر الرومانية في بلاد العرب وأغاروا على الديار المصرية واكتسحوا بلاد الوجه القبلي

(٤٦٨ م) أكثر نجاحا من أسطول ماجوريان وفي عهد الامبراطور يوستينيانوس (٥٢٣ م) أرسل أسطولاً بحسب ماؤلفا من ٦٠٠ سفينة وجيشا قويا تحت قيادة ييساريوس الشهير لطردها والوندال فاستولى على قرطاجنة وبدد شمل الوندال وكانت ميناء قرطاجنة وقتئذ من أشهر المين وأوسعها خرج منها أميلا فرس قبل ذلك الى حرب سر قوسه بالف سفينة حربية وثلاثة آلاف سفينة لاوسق ولهذا كانت من التديم تعدا كبر ففرضه في الساحل الاقريقي والحاصل أنه بعدما أسرا الجنرال البوزنطي ملك الوندال أرسل فرقا من الاساطيل فاحضروا سردانيا وكورسيكا وجزائر بالياره ثم أخذت بعد ذلك الدولة الشرقية في الانحطاط لمهاجرة البلغار بين لها من الشمال والفرس من الشرق والتركة من الشمال الشرقي ولما ارتقى هرقل على تخت الامبراطورية الرومية الشرقية (٦١٠ م) استنار الوجود بظهور كوكب الاسلام وتقدمت جيوشه في الفتوحات ففتحوها في عهد الخليفةين الاولين أكثر البلاد العراقية الواقعة على نهر الفرات واسنولوا على الاقطار الشامية وكان أهالي القطر المصري الاقباط يثنون من جور حكومة الروم وكثرة ضرائبها واستبداد عمالها وكان عقلاؤهم يتوقعون قرب سعة وطول دولة الرومان لتقدم العرب بالفتوحات فلذا كانوا ينتظرون أول فرصة لشق عصا طاعتهم الى أن تم لهم ذلك بدخول جيش الاسلام مصر واخضاعها عموة على يد القائد الشهير والبطل الكبير عمرو بن العاص رضي الله عنه (١٨ هـ - ٦٤٠ م) كما ذكر في صحيفة ١٧٩ من الجزء الاول ومن ذلك الوقت انتهت المدة المسيحية وابتدأت المدة الاسلامية

(الفصل الثامن)

تاريخ مصر الحديث

(أشهر أخبار الديار المصرية مدة عمال الخلفاء الامويين والعباسيين)

٢٢ - ٢٥٥ هـ

لما أتم عمرو بن العاص فتح مصر واختط القسطنطين وولاه عمرو بن الخطاب رضي الله عنه القسطنطين وأسفل الارض وولى عبد الله بن أبي سرح على الصعيد فأجرى عمرو في مصر حكما عادلا لم يدعها كما يظهر مما كتبه للخليفة في بعض كتبه اذ عرض عليه ثلاثة أمور تعود بالنفع على مصر أو اضرارها عدم ازدياد الضرائب ثانيا حفظ جزء من الاراد العام لثقي البدواول والترع واقامة الجسور والقناطر واملاحتها ثانيا تقسيم المال على الاراضي بحسب غلالها وما أصابت جزيرة العرب بالجماعة عام الرمادة كانت غلال مصر هي السبب في خلاصها من القحط وكان أكبر مساعده له من الحبوب بالسهولة والسرع الخليج الذي حفره عمرو بين النيل والبحر الانجر وسماه خليج أمير المؤمنين قال ابن الحكم توفي عمرو بن الخطاب رضي الله عنه وعلى مصر أميران عمرو بن العاص بأسفل الارض وعبد الله بن سـ على الصعيد فلما استخاف عثمان بن عفان عزل عمرو بن العاص وولى عبد الله ابن سعد أميرا على مصر كلها وفي السنة الاولى من مملكته (٢٤ هـ) سار من قبل الروم منوبل انطص الى الاسكندرية فسأل أهلها ان يدعروا عثمان ان يرد عمرو بن العاص لمحاربة مفرذه واليه اسل الاسكندرية فخارب الروم بها حتى افتتحوها وجمع لادير مصر هداها لاتهم وبنوا بها وكثرت أممها

مدة خلافة عثمان كلها وغزاه في خلالها عدة غزوات غزاه في سنة (٢٦ هـ) وقتل واليهما بطريق
غريغوريوس أو جرجير وأسرت ابنته وفتح سبيلته وكانت تبعه من قرطاجنة نحو ١٥٠ ميلا
وغزا السودان حتى بلغ دنقله (٣١ هـ) وغزا بلاد طول مصر لولده بلانطين واسم شاهر عليه
استظهارا بأعراف واقعة السوارى بجوار فرضة (زيواره) وكان أسطول مصر - الناس مائى
مركب وأسطول الروم من ألف مركب (٣٣ هـ) وفادأهنا لال لول له مري في فتحه برس
(٣٣ هـ) وكان عمرو بن العاص عاد إلى المدينة سنة ٤٧ هـ وفي نفسه من الثمان أشهر كبير
وبجعل عمرو بن العاص يولب الناس على عثمان وكر أهل مصر بيسد بن سعد بن عمرو بن العاص
قال لامصافي وكان ابن ثور بن جبي خراج مصر فباع أرواحه عشرة ألف دينار ففقهه من سبيلها
عثمان أن عمرو وقال له عذرت أن اتبعه رت بذلك قال عمرو بن جبيعت ولاده هـ
وفي نحو ثلاث خال عداقه بن سعد الحروب في سنة طائفة من الجوارى لاس على حرب
عثمان والانكار عليه في عزله عمرو وولاهه خرين وكان من مائة سنة إلى سنة ١٠٠ هـ وكان محمد
ابن أبي حذيفة حتى استنصر الخراج من سنة ثمان كسب يذهبون إلى المدينة بذكر را على عثمان
فساروا إليها وسأله أن يعزل عنهم ابن أبي سرح وولى عثمان ابن أبي سرح فابهم - م إلى فلما
رجعوا إذا هم براكب فأخذوه وقتلوه فاذا في أدا - كذا - إلى ابن أبي سرح - عثمان - تل
محمد بن أبي بكر وجاعة معه فرجعوا وداروا بالكذاب على الحجابة فقام الناس على ذلك فقامت
رضى الله عنه أنه العلم بذلك ونبت أنه زور على لسان محمد بن ابن - م ر ر ر - فكم ذلك
سبب تحريض المصريين على قتل عثمان حتى حصر ر وشتا ووزع منه مريون في المدينة - م ر لشر
مالا يفعل فارس والروم ونهبوا دار عثمان وعدلوا إلى بيت المال فأخذوا منه ما فيه ر - م في كثير
جدا (٣٥ هـ) وغير ذلك من الأقوال والأفعال التي رواها المؤرخون وحدثت عثمان ثم مدد
النزاع على الخلافة وقامت الفتن وبقيت المدينة خمسة أيام بلا خليفة - والمصريون لم يرضوا على
أن يبايعوه وهو يهرب منهم ويطلب الكوفيون أن يبرؤا بحذو ذر البصريون طمعه فابهم ر - م
ذلك بايع القوم عليا رضي الله عنه وأشار عليه ابن عباس باستمراره في بلادهم في بلادهم في آخر
فأبى عليه وعزل عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن مصر وولى عليها قيس بن عباد ركان محمد
ابن أبي حذيفة لما بلغه حصر عثمان تغلب على الديار المصرية وأخرج منها ابن أبي سرح رصلى
بالناس فيها فسار ابن أبي سرح فجاءه الخبر في الطريق يقتل عثمان فذهب إلى الشام فأخبر معاوية بما
كان من أمره بديار مصر وأن محمد بن أبي حذيفة قد استحوذ عليها فسار معاوية وعمرو بن العاص
ليخرجاه منها فعدا دخول مصر فلم يقدر ولم يزالا بها حتى خرج إلى العرب في ألف رجل فتحصن
بها وجاء عمرو بن العاص فنصب عليه المنجنيق حتى نزل في ثلاثين من أصحابه فقطلوا ثم ساروا مصر
قيس بن سعد بن عباد بولاية من على فدخل مصر في سبعة نفر فرقي المنبر وقرأ عليهم كتاب أمير
المؤمنين على ثم قام قيس فخطب الناس ودعاهم إلى البيعة لعل فبايعوا واستقامت له طاعة بلاد مصر
(٣٦ هـ) وسار فيها مرة حسنة ولكن كانت أحوال الخلافة في اضطراب لان معاوية بن أبي
سفيان أخذ يحزب الناس على علي رضي الله عنه بأنه هو السبب في قتل عثمان حتى أن كتبوا إلى

قيس يدعو الى القيام بطلب دم عثمان ووعد ان يكون نائبه على العسرايين اذا تم له الامر فلما بلغه الكتاب وكان قيس رجلا حازما فلم يخالفه ولم يوافق بل بعث يلاطفه معه الا امره وذلالة له من علي وقربه من بلاد الشام ومما مع معاوية من الجنود الكثيرة فسأله قيس وتاركه ومع كل ذلك لم يخل من التهمة وأخيرا كتب الى علي رضي الله عنه يستعفي من ولاية مصر وقال له ابعت علي عمالك بمصر غيري فولي علي علي مصر محمد بن أبي بكر وارتحل قيس الى المدينة ثم ركب الى علي واعتذر اليه وشهد معه صفين ولما قدم محمد مصر قرأ كتاب علي على الناس وخطبهم ثم بعث الى القوم المعتزلين الذين كان قيس وادعهم يقول ادخلوا في طاعتنا وأخرجوا من بلادنا فوالوا دعنا حتى ننظر وأخذوا حذرهم ولما انقضت صفين وصار الامر الى التحكيم طمع أهل مصر في محمد بن أبي بكر واجتروا عليه وبارزوه بالعداوة وندم علي بن أبي طالب على عزل قيس عن مصر لانه كان كفوا لمعاوية وعمر بن العاص فلما فرغ علي من صفين وبلغه ان أهل مصر استخفوا بمحمد بن أبي بكر لكونه شابا ابن ست وعشرين سنة عزم علي رد مصر الى قيس بن سعد ثم انه ولي عليه الاشر النخعي فلما بلغ معاوية تولية الاشر تردى بمصر عظم ذلك عليه لانه كان طمع في انزعاجها من يد محمد بن أبي بكر وعلم ان الاشر سيمنعها منه لحزمه وشجاعته وجاه الاشر فنزل على صاحب الخراج بالقلم فمات هناك وقيل ان معاوية بعث الى صاحب القلم فسمه علي أن يسقط عنه الخراج وبلغ موته عليا فاسترجع واسترحم وحصلت أمور أخرى يطول شرحها وبقى محمد بن أبي بكر الى أن كان من أمر الحكمين ما كان واختلف أهل العراق على علي وبايع أهل الشام معاوية وقرر معاوية فتح مصر فجهز عمرو بن العاص في ستة آلاف فسار اليها واجتمعت عليه العثمانية وأراد محمد بن أبي بكر المقاومة وأخيرا تفرقت بجوعه وهرب هو واخترق في خربة ودخل عمرو بن العاص فسطاط مصر ثم دل علي محمد بن أبي بكر فجنى به وقد كاد يموت عطشا فقدمه معاوية بن حديج فقتله ثم جعله في جيفة حمار وأحرقه بالنار (٣٨ هـ) وكان عمرو أرسل الى محمد بن أبي بكر يطلب منه عدم المقاومة وكسب اليه يقول اتخ عنى بدمك فاني لأحب أن يصيبك مني ظفروا ان الناس قد اجتمعوا به هذه البلاد على خلائك فأغلظ محمد له في الجواب ثم كان ما كان وكتب عمرو بن العاص الى معاوية يخبره بما كان من الامر وأن الله قد فتح عليه بلاد مصر فاقام عمرو أميرا بمصر الى أن مات بها (٤٣ هـ) ودفن بالمقطم من ناحية الفج وكان طريق الناس اذ ذاك للبحر وهو أول أمير مات بمصر

عمال خلفا بنى امية (٤٠ - ١٢٢ هـ) - لما قتل علي رضي الله عنه غيلة في الكوفة سنة أربعين من الهجرة ولي الخلافة ولده الحسن رضي الله عنه ولم يمكث الا سنة أشهر ثم بايع معاوية كما مر بالجزء الاول وكان عمرو بن العاص يدبر شؤون مصر بالصورة المذكورة وبعد موته ولي معاوية علي دينار مصر ولده عبد الله بن عمرو وعمل له عليها ستين وقيل بل أشهر اثم عزله وولي عقبة بن أبي سفيان وجع له معاوية الصلات والخراج وعقد عقبة لعقبة بن يزيد على الاسكندرية في اثني عشر ألفا من أهل الديوان تكون بها رابطة ثم خرج اليها رابطا (٤٤ هـ) مات بها واستخلف علي مصر عقبة بن عامر الجهني وفي سنة ٤٦ هـ جهز عقبة بن عامر الجهني في الاساطيل بنغر الاسكندرية وغزا بحرا بأهل مصر وأهل المدينة جزيرة رودس ولكن فتحها كان سنة ٥٣ هـ عنده

[illegible]

(٩٩ هـ) على مصر وعطلت حانات البحر في أيامه وأرسل اليه الخليفة بارسال المدد للجيش الشامية في ضواحي القسطنطينية فجهر بأبواب عمارة عظيمة مؤلفة من أربع مائة سفينة وشحنها قنما وأقلعت من الاسكندرية ولحقت بالعمارة الأفريقية التي كانت مركبة من ثلاثمائة وستين سفينة ولما أوصلت الزاد إلى جنود مسلمة حدث لها ما حدث للعمارة الأولى من التدمير ولم يخلص من سفنهما إلا القليل ويقال أنه لم ينج من كل تلك المراكب إلا خمسة فقط جاءت بالأخبار إلى الاسكندرية ومع كل ذلك استمر المسلمون على تجهيز المراكب في مصر وأقاموا بغزوات الصوائف كعادتهم ولما مات عمر بن عبد العزيز واستخلف يزيد بن عبد الملك أقرأ يوب على مصر إلى أن مات (١٠١ هـ) فولى بعده بشر بن صفوان الكلبي ولما ولاء أقر يوب استخلف أخاه حنظلة بن صفوان على مصر فقام بها إلى سنة ١٠٥ هـ ثم ولى محمد بن عبد الملك بن مروان وفي أيامه وقع وباء شديد بمصر فترفع محمد بن الصعيد ثم عاد وخرج عن مصر وتولى الحارث بن يوسف من قبل هشام بن عبد الملك (١٠٥ هـ) ثم ولى حفص بن الوليد فقام إلى سنة ١٠٨ هـ وولى بعده عبد الملك بن رفاعه (١٠٩ هـ) وصرف في السنة نفسها وولى أخوه الوليد فقام إلى أن توفي سنة ١١٩ هـ وفي أيامه انتقلت قبيلة قيس إلى مصر فانزلوا في الحوف الشرقي (١) وولى بعده عبد الرحمن بن خالد الهتمي من قبل هشام بن عبد الملك وفي أمرته نزل الروم على تروجة (٢) فحاصروها ثم اقتتلوا وأمسروا فصرفه هشام وولى حنظلة بن صفوان ثانيا فانتقض عليه القبط وفي سنة ١٢٢ هـ ولاء أقر يوب وأعيد إلى مصر حفص بن الوليد فقام ثلاث سنين ثم صرف وولى بعده سنة ١٢٨ هـ حسان بن عتاهية التميمي ثم أعيد حفص بن الوليد وعزل لظهور فتنة في مصر سنة ١٢٨ هـ وولى الحوثر بن سهيل الباهلي من قبل مروان فسار إليها في آلاف من الجند فخافه أرباب الثورة من الأهالي وسألوه الأمان فأتهم ونزل بظاهر القسطنطينية وقد أطمأنوا إليه فخرج إليه حفص ووجوه الجند فقبض عليهم وقيدهم فأنهزم الجند وكان معه عيسى بن أبي عطاء على الخراج وبعث في طلب رؤساء الفتنة فجمعوا له وضرب أعناقهم وقتل حفص بن الوليد ثم صرف مروان الحوثر عن مصر (١٣١ هـ) وبعثه إلى العراق فقتل واستخلف على مصر حسان بن عتاهية وقيل أبا الجراح بن أوس ثم صرفه عنها (١٣٢ هـ) وولى المغيرة بن عبد الله الشزازي وخرج إلى الاسكندرية ومات (١٣٢ هـ) واستخلف ابنه الوليد بن المغيرة ثم صرفه الوليد بعد شهر وولى عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير على الصلوات والخراج وكان واليا على الخراج قبل (١٣٢ هـ) وهو أول من أمر بانخاذ المنابر في الكور ولم تكن قبله بل كانت ولاية الكور يخطبون على العصي إلى جانب القبة ثم خرج البسط خارجهم وقتل كثيرا منهم وفي خلال ذلك قامت الخلافة العباسية

عمر إلى سنة ١٢٤ - ٢٥٥ هـ ، وأولى السفاح - الملائكة وأنهم زعم مروان الحارث وهرب إلى الديار المصرية وولى السجاح ثيابا لثام ومصر له الحارث بن علي بن عبد الله بن عباس فسار صالح

(١) قال ياقوت الحوف بالبحر وسمي طينها حاكما - ثم وعصر حوفا - الرق واعرني وهما من صلات أول الرق من جهة الشام والحرارة في قرب ديار طين - شمل على دياره ان وقري كبره

(٢) تروجة قرية بمصر من كورة الصبر من أعمال الاسكندرية أكثر ما يزرع بها الكمون وقيل اسمها تروجة وكانت تروجة مدينة عظيمة متسعة ذات أسواق دائرية وقصور مشيدة ومساجد عاتية وسنابك وكسب ترايا الملوثة والامراة أحى عليها الرمان فحرب

ثم ولي عبد الملك بن صالح على الصلات والخراج فلم يدخل مصر واستخلف الرشيد عبد الله بن المسيب ابن زهير الضبي وصرف عنها (١٧٨ هـ) فولى عبيد الله بن المهدي العباسي على الصلات والخراج (١٧٩ هـ) فاستخلف ابن المسيب ثم قدم بعدها وصرف عنها بعد تسعة أشهر وأعاد الرشيد موسى ابن عيسى وولاه مرة ثالثة على الصلات فقدم ابنه يحيى بن موسى خليفة له ثم صرف (١٨٠ هـ) فولى الرشيد عبد الله بن المهدي ثانية على الصلات فقدم داود بن حباش خليفة له ثم صرف (١٨١ هـ) فولى اسماعيل بن صالح على الصلات فاستخلف عون بن وهب الخراعي وكان اسماعيل هذا حطيبا مصقعا وصرف عن مصر سنة ١٨٢ هـ فولى اسماعيل بن عيسى وصرف بعد ثلاثة شهور فولى الليث بن الفضل البيروزي على الصلات والخراج وكان يخرج لتوصيل المال والهدايا الى الخليفة ويستخلف أخاه تارة وغيره أخرى وثار عليه أهل الخوف فخار بهم وأخيرا ولي محفوظ ابن سليمان الخراج وفي أيامه استعمل الرشيد جند بن معيوب على الاساطيل التي بساحل الشام ومصر وحارب قبرص فهزم أهلها وسبي وصرف الرشيد الليث عن الصلات والخراج (١٨٧ هـ) وبعث أحمد بن اسحق على الصلات مع محفوظ ثم ولي أحمد بن اسماعيل العباسي على الصلات والخراج (١٨٧ هـ) ثم صرف سنة ١٨٩ هـ ثم ولي عبد الله بن محمد العباسي وفي خلال ولايته تقض أهل قبرص العهد سنة ١٩٠ فغزاهم معتوق بن يحيى وكان عاملا على سواحل مصر والشام وتحت امرته الاساطيل فسبي أهل قبرص وردهم الى الطاعة وصرف الرشيد عبد الله ابن محمد عن مصر (١٩٠ هـ) وولى الحسين بن جيل الصلات (١٩١ هـ) فخرج عليه أهل الخوف وامتنعوا عن أداء الخراج وتغرد أيضا أبو النداء بأيلة في جموعه فبعث الرشيد جيشا وبعث الحسين بن جيل من مصر قائد يدعى عبد العزيز في عسكر فظفر عبد العزيز بأبي النداء ووصل جيش الرشيد الى بلبس فأذعن أهل الخوف ودفعوا الخراج وصرف ابن جيل سنة ١٩٢ هـ فولى مالك ابن دلهم الكلابي على الصلات والخراج وصرف سنة ١٩٣ فولى الحسن بن التتاج قنار في أيامه الجند بمصر ووقعت فتنة عظيمة فعزل (١٩٤ هـ) وولى بعده حاتم بن هرثة على الصلات والخراج فأخضع أهل الاحواف وغيرهم من الثايرين ودخل القسطنطينية ومعه الرهائن ثم صرف (١٩٥ هـ) فولى جابر بن الاشعث الطائي من قبل الامن على الصلات والخراج وكان ليذا فلما حدثت فتنة الامين والمأمون قام السري بن الحكم يدعو الناس لمبايعة المأمون ونخلع الامين فأجابوه (١٩٦ هـ) وأخرجوا جابر بن الاشعث فولى عباد بن محمد بن حيان من قبل المأمون على الصلات والخراج (١٩٦ هـ) وكانت الفتنة قائمة بين الامين والمأمون بشأن الخلافة ولما قتل الامين صرف عباد عن مصر سنة ١٩٨ وولى المطلب بن عبد الله الخراعي من قبل المأمون على الصلات والخراج وصرف بعد تسعة أشهر فولى العباس بن موسى من قبل المأمون وفي أيامه ثارت الجند مرارا وكان الانتطراب زائدا وسجن المطلب ثم أخرج من الحبس وصرف سنة ١٩٩ هـ ونزل العباس بلبس ودعا قيسا الى نصرته ثم مات في بلبس ويقال ان المطلب دس اليه السم في الطعام فمات وكانت ولاية المطلب سنة وثمانية شهور ثم ولي السري بن الحكم باجتماع الجند وبعض الاهالي (٢٠٠ هـ) ثم ولي سليمان بن غائب على الصلات والخراج بمبايعة الجند (٢٠١ هـ) وقامت فتن داخلية ثم صرف وسجن وأعيد السري بن الحكم ثانية من قبل المأمون فلم تقبل الاهالي ولايته وأخرج الجند سليمان

المتوكل بترك الجدل في أمر القرآن (٢٣٤ هـ) ومات هرثة واستخلف ابنه حاتم بن هرثة بن النضر ثم ولي علي بن يحيى بن الارمني ثانية وصرف ايتاح (٢٣٥ هـ) واستصفيت أمواله بمصر وترك الدعاء ودعى المنتصر مكانه وصرف علي بن يحيى وولي اسحق بن يحيى الجبلي من قبل المنتصر الذي تولى عهداً بيه المتوكل على الله ثم ولي خوط عبد الواحد بن يحيى (٢٣٦ هـ) ثم صرف سنة ٢٣٨ وولي عنبسه بن اسحق من قبل المتوكل وفي مدته نزل الروم دمياط يوم عرفة سنة ٢٣٨ فلكوها وقتلوا بها جمعاً كثيراً من المسلمين وسبوا النساء والأطفال فأمر المتوكل بباء حصن دمياط وأنشأ من حينئذ الاسطول بمصر وكانت جميع السفن والاساطيل التابعة لمصر والشام تابعة لامير الاساطيل بالسواحل المذكورة ومن ذلك الوقت وقع الاهتمام بأمر الاسطول وصار من أهم ما يعمل بمصر وأنشئت الشواهي برسم الاسطول وجعلت الارزاق لغزاة البحر كما هي لغزاة البر وورد الكتاب بالدعاء للفتح بن خاقان (٢٤٢ هـ) فدعاه وعنبسه هذا هو آخر من ولي مصر من العرب وآخر أمير صلى بالناس في المسجد الجامع وصرف سنة ٢٤٤ هـ فولي يزيد بن عبد الله من قبل المنتصر على الصلوات وهو الذي منع من النداء على الجنائز وعاقب عليه وخرج الى دمياط مرابطاً (٢٤٥ هـ) ورجع بعد شهرين فبلغه نزول الروم بالفرما فرجع اليها فلم يلقيهم وتتبع الروافض وجلهم الى العراق وبني مقياس النيل وكان تهمدم من زلزلة فصار يعرف من وقتها بالمقياس الجديد وهو الباقي الى يومنا هذا (٢٤٧ هـ) ومات المتوكل في أيامه وبويع ابنه المنتصر ومات الفتح بن خاقان فأقر المنتصر يزيد على مصر ثم مات المنتصر (٢٤٨ هـ) فورد كتابه بالاستسقاء لقطط كان بالعراق وخلع المستعين (٢٥٢ هـ) فخرج جابر بن الوليد بأرض الاسكندرية وكانت هناك حروب وقدم مزاحم ابن خاقان من العراق معيناً ليزيد في جيش كثيف فواقعهم حتى ظفروا بهم ثم صرف يزيد سنة ٢٥٣ هـ وولي مزاحم بن خاقان على الصلوات من قبل المعتز وثار الخوف وتروجة وبعض جهات من الفيوم فوقع بالتأثرين وولي الشرطة أرجوز فزع النساء من الحمامات والمقابر ومنع الجهر بالبسملة في الصلاة بالجامع (٢٥٣ هـ) ولم يزل أهل مصر على الجهر بها منذ الاسلام ولمامات مزاحم سنة ٢٥٤ هـ استخلف ابنه أجد ولم تطل أيامه حيث ساء في سنته بعد شهرين فاستخلف أرجوز بن أولع طرخان التركي على الصلوات فولى الصلوات خمسة أشهر ونصفاً وصرف وبعده ظهر نجم الدولة الطولونية بمصر كما سيأتي

(الفصل التاسع)

الدول التي استقلت ببلاد مصر

(الدولة الطولونية)

٢٥٥ - ٥٢٩٢ هـ

أصل هذه الدولة من عمال خلفاء العباسيين على مصر استقلت بها كما استقل غيرها في أنحاء الدولة العباسية عندما ظهرت عليهم اعلامات الضعف وتنسب الى رجل تركي يدعى طولون أصله من تركستان أخذ سيرافى إحدى الوقائع الحربية وجرى معه الى ابن أسد الصمعي عامل المأمون على بخارى فبعثه ابن أسد الى الخليفة ضمن المدايلك الذين أرسلهم اليه (٥٠٠ هـ) فاجب المأمون

بتناسب أعضائه وقوة نيته فالحق به بحاشيته وصار يرقيه إلى أن جعله رئيس حرسه ونال وظيفة أمير الاستروم مكن طولون المد كوفي هذا المنصب نحو من عشرين سنة مدة المأمون والمعتصم فلما توفي في أيام المتوكل على الله (٢٣٩ هـ) رأى الخليفة في أنه أحسن الذي كان عمره وقتئذ ١٩ سنة الباقية للقيام بوظيفة أبيه فألحقه بها وكان أحد بن طولون قد اشتد تهرين أقرانه بالعالم وحسن التربية والتقوى والشجاعة فأحبه كثير من العلماء ومال إليه معظم الأتراك منهم باركوكج أحد كبار حرس الخليفة المتوكل على الله فرآه بابنته وهي التي وادتها له عباس ومع كون أحمد ابن طولون شأيب دناش وثوران الأتراك السابق الكلام عليها في آخر الأول لأنه لم يتدخل فيها بل انشغل بتوسيع معارفه وواطء على تلقى علومه حتى انه سافر الى طرسوس لانه لما علم من مدارسها وصادف أنا في أثناء توبه منها الى سامر اهتم بعض بطاع الطرق على العادل التي كان بها ليسلبوا ما معها من الاموال وكانت هذه الاموال محمولة الى السامرية المستعينة بالله فأنكر عليهم أحد بن طولون ذلك وجعل عليهم جملة مسكرهم مهم فيها واستولى على أموال الخليفة وكان سهوفاً - ٤٩ سنة فلما وصل الركب الى سامرا وبلغ الخليفة ذلك أتم عليه بالديار الرومية اليه ووجهه احدى حواره المسماه فيه وهي التي درى منها بابنه الثاني جاردوه (٢٥٠ هـ) وبين هذا وهذا ظهر أحد بن طولون وشهرته وحافه على الردح ان بعد خلع المعتصم نسب المعز الى أحد بن طولون بعزل المستعينة فاستمع عن قتله وأوصاه الى القاطول على الدخول والدار الطاحنة عبد بن صالح مصر به سعيد حتى مات ولم يقبل احد الدخول في ده لا مرد ولا رجحت ولا مصر الى بازيكال أحد رؤساء الأتراك من قبل الخليفة المعز بأنه بن المتوكل (٢٥٤ هـ) لم يغرب عنه رأساً أن له بعد ادعى كرفوده وبغاب الى مصر بالحاج احمد بن محمد بن مدرثولا ثم ثمرته بعد أحد بن طولون وتسم بينهم ادارة البلاد فوجه الى ابن المدر بجباة الا والوجع أحد بن طولون بالادارة وباقي الوظائف العسكرية وكان ابن المدر بأحدث عصر أنواعا من المطامير وأنقل الفسائيل على ادهان واصطبرهم فدنا عن ذلك الضرر والحراب وأخذت الامة تسبيح لا يباع ولما احسن را تعبد لحرسه مائة همدي من الاشتاء المشهورين بالشجاعة تروى في كتابه بتوبه يوم الاحد بالخروج ولما وصل احمد بن طولون ببغداد لدى سم اليه في سنة ٢٥٤ هـ خرج بالقاء احمد بن المدر بحرسه وقدم له سنة ثمانية وعشرين سنة بينا لم يبلغه ان طولون طلب منه عونا عنها المائة زعم قائم أن يرلمه بالوباء فنجدت هذه الزمان من دون صاحب السر المات ويودع المهتدى (٢٥٥ هـ) فتدارا مدني راند في داره وروى على يد من رآه تركي وهو جوأ أحداه عمل سره على مصر كلها من ٢٥٧ هـ - ٢٦٠ هـ في سنة ٢٥٨ هـ هو صر أحد بن طولون وعاد شاهه عدن قلا سراج مصر مع غيره واشهره بالبابه بن بوصيه سنة لما ولي الامير احمد بن داؤد على مصر - سنة ٢٦٠ هـ - ٢٦١ هـ - ٢٦٢ هـ - ٢٦٣ هـ - ٢٦٤ هـ - ٢٦٥ هـ - ٢٦٦ هـ - ٢٦٧ هـ - ٢٦٨ هـ - ٢٦٩ هـ - ٢٧٠ هـ - ٢٧١ هـ - ٢٧٢ هـ - ٢٧٣ هـ - ٢٧٤ هـ - ٢٧٥ هـ - ٢٧٦ هـ - ٢٧٧ هـ - ٢٧٨ هـ - ٢٧٩ هـ - ٢٨٠ هـ - ٢٨١ هـ - ٢٨٢ هـ - ٢٨٣ هـ - ٢٨٤ هـ - ٢٨٥ هـ - ٢٨٦ هـ - ٢٨٧ هـ - ٢٨٨ هـ - ٢٨٩ هـ - ٢٩٠ هـ - ٢٩١ هـ - ٢٩٢ هـ - ٢٩٣ هـ - ٢٩٤ هـ - ٢٩٥ هـ - ٢٩٦ هـ - ٢٩٧ هـ - ٢٩٨ هـ - ٢٩٩ هـ - ٣٠٠ هـ - ٣٠١ هـ - ٣٠٢ هـ - ٣٠٣ هـ - ٣٠٤ هـ - ٣٠٥ هـ - ٣٠٦ هـ - ٣٠٧ هـ - ٣٠٨ هـ - ٣٠٩ هـ - ٣١٠ هـ - ٣١١ هـ - ٣١٢ هـ - ٣١٣ هـ - ٣١٤ هـ - ٣١٥ هـ - ٣١٦ هـ - ٣١٧ هـ - ٣١٨ هـ - ٣١٩ هـ - ٣٢٠ هـ - ٣٢١ هـ - ٣٢٢ هـ - ٣٢٣ هـ - ٣٢٤ هـ - ٣٢٥ هـ - ٣٢٦ هـ - ٣٢٧ هـ - ٣٢٨ هـ - ٣٢٩ هـ - ٣٣٠ هـ - ٣٣١ هـ - ٣٣٢ هـ - ٣٣٣ هـ - ٣٣٤ هـ - ٣٣٥ هـ - ٣٣٦ هـ - ٣٣٧ هـ - ٣٣٨ هـ - ٣٣٩ هـ - ٣٤٠ هـ - ٣٤١ هـ - ٣٤٢ هـ - ٣٤٣ هـ - ٣٤٤ هـ - ٣٤٥ هـ - ٣٤٦ هـ - ٣٤٧ هـ - ٣٤٨ هـ - ٣٤٩ هـ - ٣٥٠ هـ - ٣٥١ هـ - ٣٥٢ هـ - ٣٥٣ هـ - ٣٥٤ هـ - ٣٥٥ هـ - ٣٥٦ هـ - ٣٥٧ هـ - ٣٥٨ هـ - ٣٥٩ هـ - ٣٦٠ هـ - ٣٦١ هـ - ٣٦٢ هـ - ٣٦٣ هـ - ٣٦٤ هـ - ٣٦٥ هـ - ٣٦٦ هـ - ٣٦٧ هـ - ٣٦٨ هـ - ٣٦٩ هـ - ٣٧٠ هـ - ٣٧١ هـ - ٣٧٢ هـ - ٣٧٣ هـ - ٣٧٤ هـ - ٣٧٥ هـ - ٣٧٦ هـ - ٣٧٧ هـ - ٣٧٨ هـ - ٣٧٩ هـ - ٣٨٠ هـ - ٣٨١ هـ - ٣٨٢ هـ - ٣٨٣ هـ - ٣٨٤ هـ - ٣٨٥ هـ - ٣٨٦ هـ - ٣٨٧ هـ - ٣٨٨ هـ - ٣٨٩ هـ - ٣٩٠ هـ - ٣٩١ هـ - ٣٩٢ هـ - ٣٩٣ هـ - ٣٩٤ هـ - ٣٩٥ هـ - ٣٩٦ هـ - ٣٩٧ هـ - ٣٩٨ هـ - ٣٩٩ هـ - ٤٠٠ هـ - ٤٠١ هـ - ٤٠٢ هـ - ٤٠٣ هـ - ٤٠٤ هـ - ٤٠٥ هـ - ٤٠٦ هـ - ٤٠٧ هـ - ٤٠٨ هـ - ٤٠٩ هـ - ٤١٠ هـ - ٤١١ هـ - ٤١٢ هـ - ٤١٣ هـ - ٤١٤ هـ - ٤١٥ هـ - ٤١٦ هـ - ٤١٧ هـ - ٤١٨ هـ - ٤١٩ هـ - ٤٢٠ هـ - ٤٢١ هـ - ٤٢٢ هـ - ٤٢٣ هـ - ٤٢٤ هـ - ٤٢٥ هـ - ٤٢٦ هـ - ٤٢٧ هـ - ٤٢٨ هـ - ٤٢٩ هـ - ٤٣٠ هـ - ٤٣١ هـ - ٤٣٢ هـ - ٤٣٣ هـ - ٤٣٤ هـ - ٤٣٥ هـ - ٤٣٦ هـ - ٤٣٧ هـ - ٤٣٨ هـ - ٤٣٩ هـ - ٤٤٠ هـ - ٤٤١ هـ - ٤٤٢ هـ - ٤٤٣ هـ - ٤٤٤ هـ - ٤٤٥ هـ - ٤٤٦ هـ - ٤٤٧ هـ - ٤٤٨ هـ - ٤٤٩ هـ - ٤٥٠ هـ - ٤٥١ هـ - ٤٥٢ هـ - ٤٥٣ هـ - ٤٥٤ هـ - ٤٥٥ هـ - ٤٥٦ هـ - ٤٥٧ هـ - ٤٥٨ هـ - ٤٥٩ هـ - ٤٦٠ هـ - ٤٦١ هـ - ٤٦٢ هـ - ٤٦٣ هـ - ٤٦٤ هـ - ٤٦٥ هـ - ٤٦٦ هـ - ٤٦٧ هـ - ٤٦٨ هـ - ٤٦٩ هـ - ٤٧٠ هـ - ٤٧١ هـ - ٤٧٢ هـ - ٤٧٣ هـ - ٤٧٤ هـ - ٤٧٥ هـ - ٤٧٦ هـ - ٤٧٧ هـ - ٤٧٨ هـ - ٤٧٩ هـ - ٤٨٠ هـ - ٤٨١ هـ - ٤٨٢ هـ - ٤٨٣ هـ - ٤٨٤ هـ - ٤٨٥ هـ - ٤٨٦ هـ - ٤٨٧ هـ - ٤٨٨ هـ - ٤٨٩ هـ - ٤٩٠ هـ - ٤٩١ هـ - ٤٩٢ هـ - ٤٩٣ هـ - ٤٩٤ هـ - ٤٩٥ هـ - ٤٩٦ هـ - ٤٩٧ هـ - ٤٩٨ هـ - ٤٩٩ هـ - ٥٠٠ هـ - ٥٠١ هـ - ٥٠٢ هـ - ٥٠٣ هـ - ٥٠٤ هـ - ٥٠٥ هـ - ٥٠٦ هـ - ٥٠٧ هـ - ٥٠٨ هـ - ٥٠٩ هـ - ٥١٠ هـ - ٥١١ هـ - ٥١٢ هـ - ٥١٣ هـ - ٥١٤ هـ - ٥١٥ هـ - ٥١٦ هـ - ٥١٧ هـ - ٥١٨ هـ - ٥١٩ هـ - ٥٢٠ هـ - ٥٢١ هـ - ٥٢٢ هـ - ٥٢٣ هـ - ٥٢٤ هـ - ٥٢٥ هـ - ٥٢٦ هـ - ٥٢٧ هـ - ٥٢٨ هـ - ٥٢٩ هـ - ٥٣٠ هـ - ٥٣١ هـ - ٥٣٢ هـ - ٥٣٣ هـ - ٥٣٤ هـ - ٥٣٥ هـ - ٥٣٦ هـ - ٥٣٧ هـ - ٥٣٨ هـ - ٥٣٩ هـ - ٥٤٠ هـ - ٥٤١ هـ - ٥٤٢ هـ - ٥٤٣ هـ - ٥٤٤ هـ - ٥٤٥ هـ - ٥٤٦ هـ - ٥٤٧ هـ - ٥٤٨ هـ - ٥٤٩ هـ - ٥٥٠ هـ - ٥٥١ هـ - ٥٥٢ هـ - ٥٥٣ هـ - ٥٥٤ هـ - ٥٥٥ هـ - ٥٥٦ هـ - ٥٥٧ هـ - ٥٥٨ هـ - ٥٥٩ هـ - ٥٦٠ هـ - ٥٦١ هـ - ٥٦٢ هـ - ٥٦٣ هـ - ٥٦٤ هـ - ٥٦٥ هـ - ٥٦٦ هـ - ٥٦٧ هـ - ٥٦٨ هـ - ٥٦٩ هـ - ٥٧٠ هـ - ٥٧١ هـ - ٥٧٢ هـ - ٥٧٣ هـ - ٥٧٤ هـ - ٥٧٥ هـ - ٥٧٦ هـ - ٥٧٧ هـ - ٥٧٨ هـ - ٥٧٩ هـ - ٥٨٠ هـ - ٥٨١ هـ - ٥٨٢ هـ - ٥٨٣ هـ - ٥٨٤

عديتهم ٧٠٠٠ هـ ولما كثرت جسوده عزم على الاستقلال فشرع في تحصين البلادوا أكثر من آلات الحرب وأسس مدينة جديدة سماها القطائع عتد من جبل يشكر إلى سفح المقطم وقسمها بين رؤساء جيشه وشيخها المساجد والنسائين والأسواق والمعامل والبيوت والحمامات واتخذهاميداً للبحر وفي أيامه عصى أهل برقة (٢٦١ هـ) فبعث إليهم غلامه لؤلؤاً وأمره أن يتأطف بهم فإن أطاعوا فيها والجر السيف فطمعوا أولاً ثم أخذ لؤلؤ مدينتهم وقتل من كبارهم وأسروا في سنة ٢٦٢ هـ وقعت المارقة بين أحمد بن طولون وبين الموفق العباسي فطلب الموفق من يتولى الديار المصرية فلم يجد أحداً إلا أن حدم ابن طولون وهذا ياء كانت متصلة إلى القواد بالعراق فكتب الموفق إلى ابن طولون يتهتده بالعزل فأغلظ له ابن طولون الجواب فسير إليه الموفق جيشاً كثيفاً مع القائد موسى بن بغا فسار إلى الرقة وخالف الأمر فعاد إلى العراق ومات (٢٦٤ هـ) وفي خلال ذلك كان ابن طولون يستعد للدفاع وبني الحصن بالجزيرة ليكون معقلاً له وحرمة وذلك سنة ٢٦٣ هـ واجتهد في عمل المراكب الحربية وأطافها بالجزيرة فاتخذ مائة مركب حربية سوى ما ينضاف إليها من العلابيات والحمام والعشاريات والسناييك والزوارق وقوارب الخدمة وعمد إلى سد فم البحر الكبير وأن يمنع ما يجي إليه من مراكب طرسوس وغيرها من البحر الملح إلى النيل بأن توقف هذه المراكب الحربية في وجه البحر الكبير خوفاً من مراكب طرسوس ثم بعد ذلك مات أماجور التركي عامل دمشق وقام مقامه ابنه فتجهز ابن طولون للاغارة على الشام فكتب إلى ابن أماجور يذكرك أنه أن الخليفة قد أقطع الشام والثغور فأجابه بالسمع والطاعة فساراً حذوا واستخلف بمصر ابنه العباس فلقبه ابن أماجور بالرملة فأقره عليه أوسار إلى دمشق فلما كان في قواد أماجور على أقطاعهم وسار إلى حصن فاكها وكذلك حماة وحلب وراسل سيماء الطويل بإطاعته كيه يدعو إلى طاعته ليقره عليها فامتنع فعادده ولم يطعه وسار إليه أجدو حصره وكان سبي السيرة مع أهل البلد فدلوا ابن طولون على عورة المدينة فمصب عليها الخافي وملكها وقتل سيماء بعد قتال شديد (٢٦٥ هـ) ثم مضى إلى طرسوس ودخلها ثم خرج عنها واستخلف عليها ومضى إلى الشام فلاحه أناسه العباس خالف عليه عصر واحد الأموال وسار إلى برقة فلم يكثر بذلك ولم ينزع له وثبات وبعد أن أم أمه عاله وحفظ أطراف البلاد وترك بحراً من عسكرا وبالرقة عسكرا مع غلامه لؤلؤ خرج من الشام وعقد على جيش وبعث به إلى برقة فقاتل جيش العباس وهزمه (٢٦٧ هـ) وأسر العباس وأخذته إلى والده فمسه ثم خرج بنفسه في عسكر عظيم قدر جمائى ألف مقاتل (٢٦٧ هـ) فأقام بالاسكندرية واشتدت العداوة بينه وبين الموفق حتى أقصت إلى أن الموفق أمر عماله بلعن ابن طولون على المبارف فعلاوا وفي سنة ٢٦٩ هـ مات بين عساکر ابن طولون وعساکر الموفق وقعة بمكة انهزم فيها جيش ابن طولون وثار عليه عماله في الشام فسار ثمانية إلى طرسوس فمارلها وكان البرد شديداً فساد عنها إلى أدة ثم إلى المصيصة فثارت به أمة الموت فرجع إلى مصر ولما وصلها (٢٧٠ هـ) ترايدت به العلة فاب وهو الذي بنى قلعة يافا وكانت المدينة بغير قاعة كبروا من الاتير وأول جامع شاده بمصر جامع التسور ابتناه على قبة جبل المقطم وكذا شيعة مبان عطيحة أخرى في مصر منها جامع (١) الشهير في جبل يشكر

(١) جامع ابن طولون هو من الخوامع المشهورة بالبيان ذكره مرين - ططه اده وضع هذا المعرف محل يسكره لاسم لظاهرو وهو مكانه مشهور بحاله الدعاء ومن من الاما السلام

وأعاد حفر ترعة الاسكندرية (١) ورمم مقياس النيل (٢) في الروضة وغير ذلك وكان أحمد بن طولون حازما سدي الرأي صريح الظن صاحب تدبير وحسن سياسة قال ابن خلكان انه كان حسن الصوت في القرآن حافظا له ومع ذلك كان طائش السيف سفا كالدماء يقال انه أخصى من قتله ابن طولون صبيرا ومن مات في حبسه فبلغ ١٨٠٠٠ قال ابن وصيف شاملسا في الامير أحمد بن طولون خلف من الاولاد ٣٣ ولدا منهم ١٧ ذكورا وبقي تلك اناث وخلف من الذهب العيين عشرة آلاف ألف دينار وخلف من الممالك المشتروات سبعة آلاف عمولك ومن العبيد السود أربع وعشرين ألف عبد وخلف من الخيول سبعة آلاف فرس ومن البغال والخيول ستة آلاف رأس وخلف من الجمال عشرة آلاف جمل ومن المراكب الحربية والتواني ألف مركب وغير ذلك اه وولي بعده ابنه خارويه

ربه عليه بكلمات وذكر المقرري أيضا أن الامير أبا العباس أحمد بن طولون شرع في بنائه سنة ٢٦٣ وفتح منه في رمضان سنة ٢٦٥ فجاء من أحسن الجوامع وأجملها وعل في مؤخره مبخضة وخزانة ثراب فيها جميع الثمرات والادوية وبلغت نفقة بنائه مائة وعشرين ألف دينار وقد بقي هذا الجامع عامرا مع ما حوله المزمع المستنصر الفاطمي ثم خربت القطائع والعسكر وطارق الناس هذه الجهة وخرب الجامع وما حوله وصارت المغاربة تنزل فيه بياعها عند ما تمر بأيام الحج ولا تزال منه بقية عظيمة لا تزال

(١) ذكر استرايون هذا الخليج وقال انه كان على عين الخارج من باب قنوب وكان يتصل بالنهر الاكبر وقبل ان يصل الى مدينة قنوب يصل الى ناحية بلوز وهو محل قريب من الاسكندرية وان نيكوبوليس الواقعة على شاطئ الخليج المذكور وقال المرحوم علي باشا مبارك في الخطط ان خليج الاسكندرية كان محاذيا لمدينة القيسية على بعد ٣٠٠ متر منه وفيه الآن بحري شرقي فم الحمودية بقدر ١٠٠٠ متر وكان من داخل المدينة معقودا غير مكشوف وروية الحمودية التي حفرها العزيز محمد علي باشا سنة ١٨٢٠ م كلها محل الخليج ما عدا القم قاله في البناء هو وبعض تعديلات جليله وكان على الخليج القديم ثلاث قناطر بين الحفرة والبلد وعند حفر الحمودية تهدمت وقال بعض المؤرخين انه في سنة ٢٦٠ هـ أعاد أحمد بن طولون حفر خليج الاسكندرية وكان قد سدته الرمال المحمولة اليه وذكر المقرري انه في سنة ٧١٠ هـ في زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون اشتغل ٤٠٠٠٠ عامل في تطهير خليج الاسكندرية وبعد تطهيره قيس فوجد ٨٠٠٠٠٠ قصبة حاكية من استداد فم النيل الى مستنار ومن مشايير الى الاسكندرية كذلك وكانت قرية مشايير قد عابدها أخرى ج الخليج من النيل

(٢) أجمع المؤرخون على ان قدماء المصريين كانوا يقيسون النيل عند فيضانه بمقياس غير ثابت انقربا لخارج وكان هذا المقياس خشبة أو قصبة مقسومة الى قسمين معلومة في طرفها حلقة وسمى المؤرخون هذا المقياس باسم نيلومتر أو نيلواسكوب ولا عتقناهم بذلك كانت آلة المقياس تودع في معبد له يسمونه سيرايس ومعناه مقياس النيل وذكر هيرودوت تلك المقاييس وأنها كانت متعددة منها في منف ومنها في طيبة وروي ان عمودا كان أقام في جهة جزيرة الدانا وهي روضة البحر بن لقياس النيل عند الفيضان وذهب البعض الى انه هو المقياس الموجود الآن وبني الفرص في حكمهم مقاييس جديلة وعمرها وبعض القديم منها واعتني البطالسة بذلك أيضا وحافظوا على القديم منها وأنشؤا مقاييسا جديدا في أرمنت اسمها في زمنهم هيرمونيس وأخرى في أسوان قرب مجد كنوفيس وفي زمن الرومان كانوا يقيسون فيضان النيل بمقياس منف ولما دخلت مصر في قبضة الاسلام بنى عمرو بن العاص ثلاثة مقاييس الاول في أسوان والثاني في دندر والثالث في حلوان بأمر سيدنا عمر اترتيب الخراج وفي زمن المأمون أنشؤا مقاييسا من أحدها ما يحل يعرف باسم حورات والثاني باحميم وبقى المقياس هما الى ان عمل مقياس الروضة بأمر المتوكل على الله وذكر ابن خلكان أن الذي وضع مقياس الروضة هو أحمد بن محمد الحاسب القرصاني بأمر المتوكل وبقى هذا المقياس الى يومنا هذا وفي زمن المرحوم الخديو اسماعيل باشا جدد مقياس جزيرة أسوان بعرفة المرحوم محمود باشا الفلكي وجعل طول الذراع فيه ٥٤ سنتيمترا كافي مقياس الروضة والتجاريق فيه على ذراع منه وغاية الريادة ١٧ ذراعا فزيادة الحقيقة فيه ١٦ ذراعا وفي مقياس الروضة ١٤ ذراعا

ابو الجيوش خمارويه (٢٧٠ - ٢٨٢) - بويع له بعد وفاة أبيه وامتنع أخوه العباس من مبايعته فقتله في السجن وبعث جيشا الى الشام تحت قيادة أبي عبد الله الواسطي وجيشا آخر تحت قيادة الابرأ والاعسر وبعث مراكب سرية في البحر تقيم على السواحل الشامية وأرسل الخليفة الموفق العباسي ابنه أحمد في أربعة آلاف مقاتل ومعه اسحق بن كنداج ومحمد بن اسحق ابن أبي الساج فاستولوا على قنسرين والعواصم وحارب أصحاب خمارويه فهزموهم فخرج خمارويه من مصر في ٧٠ ألف مقاتل (٢٧١ هـ) والتقى بأحمد عند نهر أبي فطرس ^(١) وحارب به فانهزم خمارويه واستولى على عسكره فأتى سعد الابرأ وحارب أحمد فهزمه ومضى الى دمشق فلم تفتح له وكان قد طمع في البلاد الشامية واستخف بخمارويه ثم استولى على دمشق وكان خمارويه قد وصل الى مصر ولم يعلم بما فعل سعد فلما بلغه الخبر خرج ثابته الى الشام فلما كان بفلسطين عرضت له أمور اضطرت به الى الرجوع فرجع الى مصر (٢٧٢ هـ) ثم خرج ثابته الى الشام وكان سعدا قد خرج عن طاعته فقاتله وهزمه ثم نظف به فقتله واستولى على دمشق (٢٧٣ هـ) ثم سار لقتال ابن كنداج فكانت الهزيمة أولا على خمارويه فانهزم جميع أصحابه وبقي هو ثابته في نفر قليل وشدد في قتال ابن كنداج حتى هزمه واتبعه بأصحابه حتى وصلت عساكره الى سرمن رأى بالعراق فعظم أمر خمارويه بهذه الواقعة وهابه الناس فكتب الى الموفق بالصلح فأجابه وكتب له بولايته على الشام ومصر والثغور ثلاثين سنة فسر بذلك وعاد الى مصر ودعا للموفق على المنابر بعد ان كان يدعو عليه وسكنت الفتن وأخذ في اصلاح شأن ممالكه وثار أبو الساج داود بن دوست أحد عمال بني الصفار فهزمه بعد حروب يطول شرحها وأسر من أتباعه وغنم (٢٧٦ هـ) وبعد سنة خرج الى الشام للنظر في أحوالها وبعد عودته الى مصر بلغه وفاة الموفق (٢٧٨ هـ) ثم موت أخيه المعتمد (٢٧٩ هـ) ومبايعته المعتضد وهو أحمد بن الموفق فبعث خمارويه اليه بهدايا نفيسة وسأله ان يزوجه ابنته فطر الندى من ولده المكتفي فقال المعتضد بل أنا أتزوجها فزفت اليه (٢٨١ هـ) وضربت بجهازها الامثال وبني لها والدا على رأس كل منزلة تنزل فيها من مصر الى بغداد قصر ام فروة وشا بأفخر الرياش ووصلت بغداد في أول محرم سنة ٢٨٢ وهي السنة التي قتل فيها خمارويه لانه لما جهز ابنته الى الخليفة وسيرها خرج بعساكره الى الشام ودخل دمشق فقتل بها في ذي الحجة سنة ٢٨٢ وقيل في سبب قتله انه كان كثيرا للفساد بالعلماء حتى انه يوما ظهر منه ذلك علانية في الحمام فأنف الخدم من ذلك وكرهوه فاعتصموا الفرصة وذبحوه وقيل كان به ضخم يهوى جارية من جواريه فتهددوها بخمارويه بالقتل فاتفقت مع الخادم على ذبحه وقيل قتل على فراشه وغير ذلك فممل في صندوق الى مصر وصلى عليه ابنه جيش وكان لدخول تابوته بمصر يوم عظيم وهول جسيم استقبلته جواريه وجواري علمانه ونساء قواده بالصياح وحل العلماء أقيمت وسود بعضهم ثيابهم وبعضهم شقها وكان منظر ايفتت الالكباد

جيش بن خمارويه (٢٨٢ - ٢٨٣ هـ) - لما قتل خمارويه اجتمع القواد صبيحة يوم قتله وأجلسوا جيشا على كرسي سلطانه فأفاض العطاء فيهم وسبق الخدم الذين تولوا قتل خمارويه

فقتل منهم نيفا وعشرين ولبسوا في جيش كان صديقا غرافا فكف على لذاته وقرب الاحداث والسفلة
وتسكر لكبار الدولة وبسط فيهم القول وشرح لهم بالوعيد فبسط القواد السنتم فيه وشكا بعضهم
الى بعض فعزموا على الفتك به وبلغه الخبر ولم يتلاف الامر ولا شاو ومن له اصابة رأى بل بوعدهم
جهارا لماء لاذك استل من عسكره كابرهم وخر حوافي خاتمة علمانهم وساروا الى المعتضد
العباسي فأكرمهم أحسن اكرام وخلع عليهم ورحب بهم واسمر جيش على حاله مع بطائنه وكان طابع
ابن جفمولى بخارويه من كبار الدولة وكان عاملا لهم على دمشق فخرج عاصيه وخلع طائنته وخرج
ابن طغان أمير الثغور أيضا وأقبل اسمه من الدعوة والخطبة على منابر أعمالهم فلما رأى بسية
عليه أبيه هذا التعاننى والغفلة شاوروا فيما بينهم على تحله ثم وثبوا بجيش فقتلوه ونهبوا داره
ونهبوا مديروا حرقوها وباعوا الاخيه هرون وذلك لسعة أشهر من ولايته (٢٨٣ هـ)

[illegible]

عمران الد. القاسمي (٩٢ ٣٢٣) - الماء محمد بن. ابن علي المرح

انی بہ دادا و اب ہنگامی در "اہارنی" بی ہمدستی رنج دادا و نری رو بہ بی ہمد

٢٦٢ • وی اقول، کہ مرعہ افسر نے اس پر بھی • افسر •

۹ - شرح نوآوریها : $\frac{1}{2} \times 10^{-10}$ م

[illegible]

(۵۴۶۳) زمرہ ۱۰۰۰۰ اور جنس الی و کتاب پنجم ۱۰۰۰۰ - ۱۰۰۰۰

موقعی ایسی ہے کہ یہ سب کو دیکھ سکتا ہے۔

(7) $\frac{d}{dt} \left(\frac{1}{\rho} \right) = - \frac{1}{\rho^2} \frac{d\rho}{dt}$

1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 30. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99. 100. 101. 102. 103. 104. 105. 106. 107. 108. 109. 110. 111. 112. 113. 114. 115. 116. 117. 118. 119. 120. 121. 122. 123. 124. 125. 126. 127. 128. 129. 130. 131. 132. 133. 134. 135. 136. 137. 138. 139. 140. 141. 142. 143. 144. 145. 146. 147. 148. 149. 150. 151. 152. 153. 154. 155. 156. 157. 158. 159. 160. 161. 162. 163. 164. 165. 166. 167. 168. 169. 170. 171. 172. 173. 174. 175. 176. 177. 178. 179. 180. 181. 182. 183. 184. 185. 186. 187. 188. 189. 190. 191. 192. 193. 194. 195. 196. 197. 198. 199. 200. 201. 202. 203. 204. 205. 206. 207. 208. 209. 210. 211. 212. 213. 214. 215. 216. 217. 218. 219. 220. 221. 222. 223. 224. 225. 226. 227. 228. 229. 230. 231. 232. 233. 234. 235. 236. 237. 238. 239. 240. 241. 242. 243. 244. 245. 246. 247. 248. 249. 250. 251. 252. 253. 254. 255. 256. 257. 258. 259. 260. 261. 262. 263. 264. 265. 266. 267. 268. 269. 270. 271. 272. 273. 274. 275. 276. 277. 278. 279. 280. 281. 282. 283. 284. 285. 286. 287. 288. 289. 290. 291. 292. 293. 294. 295. 296. 297. 298. 299. 300. 301. 302. 303. 304. 305. 306. 307. 308. 309. 310. 311. 312. 313. 314. 315. 316. 317. 318. 319. 320. 321. 322. 323. 324. 325. 326. 327. 328. 329. 330. 331. 332. 333. 334. 335. 336. 337. 338. 339. 340. 341. 342. 343. 344. 345. 346. 347. 348. 349. 350. 351. 352. 353. 354. 355. 356. 357. 358. 359. 360. 361. 362. 363. 364. 365. 366. 367. 368. 369. 370. 371. 372. 373. 374. 375. 376. 377. 378. 379. 380. 381. 382. 383. 384. 385. 386. 387. 388. 389. 390. 391. 392. 393. 394. 395. 396. 397. 398. 399. 400. 401. 402. 403. 404. 405. 406. 407. 408. 409. 410. 411. 412. 413. 414. 415. 416. 417. 418. 419. 420. 421. 422. 423. 424. 425. 426. 427. 428. 429. 430. 431. 432. 433. 434. 435. 436. 437. 438. 439. 440. 441. 442. 443. 444. 445. 446. 447. 448. 449. 450. 451. 452. 453. 454. 455. 456. 457. 458. 459. 460. 461. 462. 463. 464. 465. 466. 467. 468. 469. 470. 471. 472. 473. 474. 475. 476. 477. 478. 479. 480. 481. 482. 483. 484. 485. 486. 487. 488. 489. 490. 491. 492. 493. 494. 495. 496. 497. 498. 499. 500. 501. 502. 503. 504. 505. 506. 507. 508. 509. 510. 511. 512. 513. 514. 515. 516. 517. 518. 519. 520. 521. 522. 523. 524. 525. 526. 527. 528. 529. 530. 531. 532. 533. 534. 535. 536. 537. 538. 539. 540. 541. 542. 543. 544. 545. 546. 547. 548. 549. 550. 551. 552. 553. 554. 555. 556. 557. 558. 559. 560. 561. 562. 563. 564. 565. 566. 567. 568. 569. 570. 571. 572. 573. 574. 575. 576. 577. 578. 579. 580. 581. 582. 583. 584. 585. 586. 587. 588. 589. 590. 591. 592. 593. 594. 595. 596. 597. 598. 599. 600. 601. 602. 603. 604. 605. 606. 607. 608. 609. 610. 611. 612. 613. 614. 615. 616. 617. 618. 619. 620. 621. 622. 623. 624. 625. 626. 627. 628. 629. 630. 631. 632. 633. 634. 635. 636. 637. 638. 639. 640. 641. 642. 643. 644. 645. 646. 647. 648. 649. 650. 651. 652. 653. 654. 655. 656. 657. 658. 659. 660. 661. 662. 663. 664. 665. 666. 667. 668. 669. 670. 671. 672. 673. 674. 675. 676. 677. 678. 679. 680. 681. 682. 683. 684. 685. 686. 687. 688. 689. 690. 691. 692. 693. 694. 695. 696. 697. 698. 699. 700. 701. 702. 703. 704. 705. 706. 707. 708. 709. 710. 711. 712. 713. 714. 715. 716. 717. 718. 719. 720. 721. 722. 723. 724. 725. 726. 727. 728. 729. 730. 731. 732. 733. 734. 735. 736. 737. 738. 739. 740. 741. 742. 743. 744. 745. 746. 747. 748. 749. 750. 751. 752. 753. 754. 755. 756. 757. 758. 759. 760. 761. 762. 763. 764. 765. 766. 767. 768. 769. 770. 771. 772. 773. 774. 775. 776. 777. 778. 779. 780. 781. 782. 783. 784. 785. 786. 787. 788. 789. 790. 791. 792. 793. 794. 795. 796. 797. 798. 799. 800. 801. 802. 803. 804. 805. 806. 807. 808. 809. 810. 811. 812. 813. 814. 815. 816. 817. 818. 819. 820. 821. 822. 823. 824. 825. 826. 827. 828. 829. 830. 831. 832. 833. 834. 835. 836. 837. 838. 839. 840. 84

[illegible]

المقتدر على مصر بأمنصور تكيين الخزري وفي خلاها استقبلت دولة العلويين بالمغرب وجهاز عبيد الله المهدي العساكر مع ابنه أبي القاسم (٣٠١ هـ) فلك برقة ثم سار الى مصر وملك الاسكندرية والقيوم وبلغ الخبر الى المنتدرفقدا ابنه أبا العباس مصر والمغرب وعمره يومئذ أربع سنين وهو الذي ولي الخلافة بعد ذلك ولقب الرازي ولما قلده مصر استخلف له عليها مؤنسا الخادم وبعثه في العساكر الى مصر وحارب جنود عبيد الله حتى أرجعهم الى المغرب ثم أرسل عبيد الله العساكر ثانية سنة ٣٠٢ هـ مع قائده حامية أوجباسة الكماي وجاء في أسطول فلك الاسكندرية وسار منها الى مصر وجاء مؤنس الخادم في عساكر الخليفة فقاتله وهزمه في أربع وقعات فاضطر حامية أن يعود الى المغرب فقتله المهدي وعاد مؤنس الى بغداد وكان تكيين الخزري لم يزل واليا على مصر الى أن صرف عنها سنة ٣٠٣ هـ وولى مكانه ذكاه أبا الحسن الاعور ثم صرف المقتدر ذكاه سنة ٣٠٧ هـ وولى مكانه أبا منصور تكيين الخزري وكان عبيد الله المهدي قد جهز العساكر مع ابنه أبي القاسم بقصد الاستيلاء على بلاد مصر فلك الاسكندرية (٣٠٧ هـ) وسار الى مصر وملك الجزيرة والاشمونين من الصعيد وما اليه وكتب أهل مكة بطاعته فبعث المقتدر من بغداد مؤنسا الخادم بالجيش فخارب أبا القاسم في عدة وقعات وجاء الاسطول من افرريقية الى الاسكندرية في ثمانين مركبا مدد الابي القاسم وعليه سليمان الخادم ويعقوب الكتامي فسار اليهم الاسطول من طرسوس في خمسة وعشرين مركبا وفيها النفط والمدد وعليها أبو اليمين فالتقت العساكر في الاساطيل بمرسى رشيد فقطع اسطول طرسوس باسطول افرريقية وأسركثيرا من جنوده منهم سليمان الخادم ويعقوب الكتامي أما سليمان فهلك في محسبه بمصر وحل يعقوب الكتامي الى بغداد فهرب منها الى افرريقية واصل الحرب بين أبي القاسم ومؤنس وكان الظفر لمؤنس ووقع الغلاء والوباء في عسكر أبي القاسم ففنى كثير منهم بالموت فعاد الى المغرب بمن بقي من جيشه ورجع مؤنس الى بغداد فظفرا ثم صرف تكيين عن مصر سنة ٣٠٩ هـ وولى المقتدر أجد بن كيغلع وصرف من عامه وأعيد تكيين المرة الثالثة سنة ٣١٣ هـ وأقام واليا الى أن مات سنة ٣٢١ هـ وفي أيامه جدد المقتدر عهده لابنه أبي العباس على بلاد المغرب ومصر والشام واستخلف له مؤنسا (٣١٨ هـ) وولى مكان تكيين ابنه محمد وبعثه القاهر بالخلع وناربه الجند فقطعهم ثم صرف وولى أبو بكر محمد بن طغج الملقب بالانحشيد ثم صرف من عامه وأعيد أجد بن كيغلع ثم صرف سنة ٣٢٣ هـ وأعيد محمد بن طغج الانحشيد ثانية

استطادهم - كان العرب في الجبل الثالث اله حري المذكور مقيمين في الاسفار البحرية وكانت سفنهم يمر الى أنصى بلاد الهند والصين وجزائرهما ومدوا تجارتهم الى معظم بلادها وصنف علماءهم عنها المؤلفات العديدة تشرح أوقافها ما اكتشفوه من البلدان والامقاع وما شاهدوا ملاحوهم من عجائب تلك الديار والبحار ورزى أبو زيد الحسن وسليمان التاجر مصنف سلسلة التواريخ المطبوع بباريس سنة ١٨١١ م كثيرا من أخبارهم اقتطفنا بعضها التمام الفائدة ذكر أنه في سنة سبع وثلاثين ومائتين كانت أدور البحرية مستقيمة لكثرة اختلاف التجار اليها من العراق والبحرين وعمان وغيرها الى بلاد الصين يملون بها على سفنهم الحرير والاقطان وغيرها الى

بلاد العرب وزار بن وهب في أحد أسفاره ملك تلك البلاد فأطلعهم على كثير من عجائبها من هادج فيه صور الانبياء فلما رأوها حركت شفقتهم بالصلاة عليهم فسأله الملك عنهم فقال انهم الانبياء فقال من أين عرفتهم فقال بمصوّر في أمرهم هذا نوح في السفينة ينجو من معه لما أمر الله بجل ذكروا الماء فغمر الأرض كلها بمن فيها وسلمه ومن معه فضحك الملك وقال أما نوح فقد صدقت في تسميته وأما غرق الأرض كلها فلا نعرفه وإنما أخذ الطوفان قطعة من الأرض (١) اهـ وورد في الكتاب المذكور أيضاً أن ما حدث في زماننا هذا ولم يعرفه من تقدمنا أن البحر الذي عليه بحر الصين والهند يتصل ببحر الشام ولا يقوم في أنفسهم ذلك حتى وجد في بحر الروم خشب مراكب العرب بالخمرزة التي قد تكسرت بأهلها فقطعها الموج وساقته الرياح بأمواج البحر فخذت إلى بحر الخزر ثم جرى في خليج الروم ونفذ منه إلى بحر الشام وأن الخشب الخمرز لا يكون إلا مراكب سيراف خاصة ومراكب الشام والروم مسمورة غير مخروزة وقالوا أيضاً وكانت مراكب أهل سيراف إذا وصلت من بحر الهند إلى جدة أقامت بها ونقل ما فيها من الامتعة التي تحمل إلى مصر في مراكب القلزم إذ كان لا يتبأ لمراكب السيرافيين سلوك ذلك البحر لصعوبته وكثرة جباله النابتة فيه وأنه لا ملوك في شيء من سواحه ولا عمارة وأن المراكب إذا سلكه احتاج في كل ليلة إلى أن يطلب موضعاً يستكن فيه خوفاً من جباله فيسير النهار ويقيم الليل وهو بحر مظلم كرهه الروائح لا خير في بطنه ولا ظهره وليس كبحر الهند والصين الذي في بطنه اللؤلؤ والعنبر وفي جباله الجواهر ومعادن الذهب وذكري في كتاب عجائب الهند وبره وبحره وجزائره تأليف برزك بن شهر يار الناخذاه الهرمزي المطبوع في أوروبا كثير من أخبار تلك الأسفار لخصنا منها ما يأتي وهو أن أهل سيراف والبحرين وعمان اشتهروا بأمر سلوك البحر ونبع من بينهم جملة من الربايين مثل أبي الحسن محمد بن أحمد بن عمر السيرافي وأبي الزهر البرختي الناخذاه والحسن بن عمر واسماعيل بن ابراهيم بن حرواس الناخذاه الذي كان من بقية فواخذة بلاد الذهب وعرف باسم عيلويه وعهدة الريان الكرمانى ومحمد بن بابشاد وعمران الاعرج الريان الشهير وغيرهم ممن سافروا الأسفار الطويلة في بحر فارس والهند والصين والقلزم في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري وساحوا السياحات المشهورة واكتشفوا كثيراً من البلاد المجهولة وشاهدوا كثيراً من عجائب وغرائب تلك البلاد وبحارها مثل حيتان وأسماك هائلة القدر غريبة الشكل نادرة الوجود وطيورا كبيرة الحجم تشبه الوحوش الضارية إذا حطت على بلاد آخر يتهاو قروداً تقرب في خلقه وجوهها لبنى آدم وأفيالاً ستانسة تشتري وتبيع وغير ذلك مما يطول شرحه وحصره وورد في هذا الكتاب أيضاً أوصاف الزوابع والفرايين التي

(١) قد تفرقت أقوال العلماء في أمر طوفان نوح عليه السلام فذهب علماء الأديان إلى حصوله في سنة ٢٢٤٢ من خلق آدم عليه السلام وأنه كان عاملاً أغرق كل الدنيا كما ذكرنا في قصة الطوفان بالجزء الأول وأنكر ذلك الصينيون وتباينت فيه أقوال الهنود والفرس والعبرانيين ودعوا آخرى إلى أنه موهى وأنه أغرق البلاد والام التي كان بها نوح عليه السلام فقط وأيدوا أقوالهم بروايات اعتمدوها وقال بيروز (Berose) المؤرخ الكلداني في تاريخه الذي ألفه في القرن الرابع قبل الميلاد أنه حصل قبل طوفان نوح عليه السلام طوفان في عصر أثوس بن شيت وأتلف ثلث المعمورة وقال غيردان اليوناني ذكره وحدوث طوفانين في بلادهم أحدهما يسمى سمونه ودوكاليون (Deucalion) أغرق تساليسنة ١٦٢٠ ق م والثاني يسمى سمونه بطوفان أوجيجس (Ugyges) أغرق بوبيه وأتيكه سنة ١٨٢٠ ق م وغير ذلك من الحوادث

صادقوها أثناء أسفارهم المذكورة ويسمونهم الخلب وكانت اذا وقعت عليهم بطر حون قسما من حولة
سفنهم الى البحر منع الغرق وكان متوسط طول سفنهم خمسين ذراعا يدراع العمل من شعر الابط الى
طرف الاصبع الوسطى وكانوا يسمون مديري السفن بالريابين ورؤساءها فواخذة وهي كلمة فارسية
مفردة تاخذاء أى قبودان المركب ويسمون الدلاء أو القلاوزة عرافين وكانوا يسمون الهلب
أو المخطاف أنجرو وكان له عندهم أربعة قرون ويصنعونه من أوزان مختلفة متوسطها ٦٠٠ من
والمن كافي القاموس رطلان ويربطونه بحبال ضخمة وكان العرافون هم الذين يشبكونه في الصخور
المعروفة عندهم تحت الماء عند رسيان سفنهم التي كان لها أسماء مختلفة كالصندل والسنبول
والقطيرة وغيرها

(الفصل العاشر)

(الدولة الاخشيدية)

٣٢٣ - ٣٥٨ هـ

أصل هذه الدولة من أولاد ملوك فرغانة كان جدتهم يدعى جف قدم بغداد في أيام المعتصم
العباسي فأقطعته أقطعا عابسر من رأى عرف به وتوفي ببغداد سنة ٢٤٧ هـ وخرج أولاده الى البلاد
يتصرفون ويطلبون المعيشة فأتصل أحدهم ويسمى طغج بلؤلؤ غلام أحمد بن طولون بمصر
فاستخدمه على ديار مصر ثم انحاز الى الحق بن كنداج فلم يزل معه ثم أخذته خمارويه من اسحق
وقدمه على جميع من معه وقلده دمشق وطبرية ولم يزل معه الى أن قتل خمارويه فرجع طغج الى
الخليفة المكتفي فخلع عليه وكان الوزير حينئذ العباس بن الحسن فطلب من طغج أن يجرى معه
مجرى التذلل كغيره فكبرت نفسه عن ذلك فأغرى به المكتفي فحبسه هو وابنه محمد فماتوا في طغج
في السجن وبقي محمد محبوسا ثم أطلق وخلع عليه ولم يزل يرصد العباس بن الحسن حتى أخذ بنأرا بيه
وأخيه عبيد الله ثم خرج هاربا الى الشام سنة ٢٩٦ هـ وأقام متغربا بالبادية سنة ثم اتصل بابي
منصور تكين الخزري فكان أكبر أركانه وبقى من ضمن قواده الى سنة ٣١٦ هـ ثم فارق تكين
لسبب وسار الى الرملة فولاه اياها المقتدر فاقام فيها الى سنة ٣١٨ فكتب اليه المقتدر بولاية دمشق
فسار اليها ولم يزل بها الى أن ولاه القاهرة بالله ولاية مصر (٣٢١ هـ) بعد موت تكين ثم صرف
عنها وعاد الى دمشق وولى بعده مصر أحمد بن كيغخ كما تقدم ثم أعيد اليها أحمد بن طغج الاخشيد ثانية
كما تقدم وأما أمراء هذه الدولة فهم على الترتيب الآتي

محمّد بن طغج بن جف (٣٢٣ - ٣٣٤ هـ) - لما ولي مصر في المرة الثانية ضم اليه الخليفة
البلاد الشامية والجزيرة والحرمين وغير ذلك وقيل كان على مصر فقط كل أيام الراضى والذي ضم
اليه ما ذكر من البلاد المتقى أخو الراضى وأقر على شرطته بمصر سعيد بن عثمان ثم وردت عليه
الخلع من الراضى فلبسها ورسم الراضى بأن يراد في ألقابه الاخشيد (٣٢٧ هـ) وثار على الاخشيد
في أول أمره عيسى بن أحمد السلي أبو مالك كبير المغاربة وآخرون فبعث عليه الاخشيد صاعدا
ابن الكلّك في سفنه فقاتله الثوار وقتلوه وأخذوا سفنه وركب فيها منهم على بن بدر ويحكم وقدموا

مدينة مصر فأرسوا بجزيرة الصناعة وركب الاخشيدي جيشه ووقف حياهم والسيل بينهم وبينه
فكره الاخشيدي ذلك وقال صناعة يحول بينها وبين صاحبها الماء ليست بشي ومن وقتئذ أخذ في
تحويل الصناعة من موضعها بالجزيرة الى دار خديجة بنت الفخ (٣٢٥ هـ) ساحل مصر
القديمة وعندما ابتدأ في انشاء المراكب الحربية بها صاحبت بدمعها فاصبر بأخذها اليه فسأته
أن يبعث معها من يحمل المال فيسير معها طائفة فأتيت بهم الى دار خديجة هذه وازم على موضع
منها فأخرجوا منه عينا وورقا وحليا وغيره وطلبت المرأة له حذولا عرف لها خبره وهدا لك أطل
الاخشيدي صناعة الجزيرة وحمل موضعها بساها يعرف بالذئار ثم وقع بين أصحاب أحمد بن كقاع
فتنة أدت الى القتال فماتوا وانكسر أصحاب ابن كقاع وخروجوا من مصر على أوج وجهه وادخلوا
بالقائم بأمر الله العلوي صاحب المغرب ومرضوا على أحمد مصر وهز فواعليه أمره وتأن في نفسه
شي من ذلك فجهز اليها الجيوش وبلغ الاخشيدي ذلك فجمع العساكر وتماثلوا واما هو فلما انشور
عليه كتاب بخسروج محمد بن رائق ومجئته الى مكان يسمى الشاء وعرض على وجهه سر حيا
في المراكب لقتال ابن رائق ثم خرج بنفسه (٣٢٨ هـ) وانزل على مصرأهلا من الموصل
الاخشيدي الى الفرما وكتب ابن رائق بالقرب منه وسعى بينهم الحرس من طاهر العلوي في اضمحلالها
وعاد الاخشيدي الى مصر فنقض ابن رائق الصلح فجهز الاخشيدي جيشا وخرج اليه بالعرد
فكانت بينهما واقعة عظيمة انكسرت فيها منه الاحشيد وذهب هوى القتل فحمل منه على اصاب
ابن رائق فأسر كثير منهم وأمعن في مداهم وفصل أخوه الحسين رافقه والعساكر ابعد منى ابن رائق
فحوال الشام وعاد الاخشيدي الى الرملة بجنحه مائة أسير وكان قبل ان يخرج من مصر على محمد بن رائق
خط حثه وكفنها وأنفذها مع ابنه من اجمال الاحشيد وكتب معه راجع الى مصر وبه رآه
ويحلف له انه ما أراد قتله وانه أرسل ابنه من اجمال اليه ليفتد به بالحسين ان أراد الله به
من ذلك واستقبل من اجمال بالرحب والقبول وخاع عليه وعامل بكل جميل وولد له ذلك
سبب الصلح بينهم ما على أن يفرج ابن رائق عن الرملة ويحمله الى الاحشيد من كل سنة
١٤٠٠٠ دينار ويكون باقي الشام في يد ابن رائق وان كان ما لا أمرى الا امره ثم ان
وعاد الاخشيدي الى مصر (٣٢٩ هـ) وعاد ابن رائق الى الشام في سنة ٣٣٠ هـ فمات الرزى
وبويع أخوه المتقي وأقر الاخشيدي على عمله من رعاياه والى الشام في سنة ٣٣١ هـ
بينه وبين بني حجاب الموصل (٣٣٠ هـ) فجهز اخشيدي جيشا من اجمال في سنة ٣٣١ هـ
السنة المذكورة وحمل دمشق وصلح مر رعاياه في سنة ٣٣١ هـ وبعث
المصريين لابنه أبي القاسم انو حور وحصلت في سنة ٣٣٢ هـ في سنة ٣٣٢ هـ
وجيوش كافور قائد عسكر الاحشيد وانهم كفور ملك مصر في سنة ٣٣٢ هـ
على دمشق وحملها خراج الاحشيد الى الشام وبعثوا في سنة ٣٣٢ هـ في سنة ٣٣٢ هـ
عننت فيها حدود المملكة وكانت روج سيف الدولة في سنة ٣٣٢ هـ في سنة ٣٣٢ هـ
اتقى العباسي في روج في سنة ٣٣٢ هـ في سنة ٣٣٢ هـ في سنة ٣٣٢ هـ
لاحشيد على سنة ٣٣٢ هـ في سنة ٣٣٢ هـ في سنة ٣٣٢ هـ في سنة ٣٣٢ هـ
قدس وكسرحه في سنة ٣٣٢ هـ في سنة ٣٣٢ هـ في سنة ٣٣٢ هـ في سنة ٣٣٢ هـ

بلجندة بلغت عدة مائتيك ثمانية آلاف مملوك وعدة جيوشه ٤٠٠,٠٠٠ وكان حريصا على نفسه يحرسه كل ليلة ألف مملوك ويضع الخدم بجوانب نعمته وولى مكانه ابنه أبو القاسم أنوچور

أبو القاسم أنوچور محمد (٣٣٤ - ٣٤٩ هـ) - قال الذهبي في العبر أنوچور معناه بالعربية محمود مقامه ولى وهو صغير فاقم كافورا لاخشيديا الخادم الاسودا تابكالة فكان يدبر المملكة نيابة عن ابن سيده ولما بلغ سيف الدولة خبر موت الاخشيدي لم يعمل بالمعاهدة التي بينه وبين مصر وسار بجيوشه الى دمشق واستولى عليها فلما علم كافور بذلك سار بالجيش ومعه أنوچور وتحارب الجيشان في الرملة فانهم زعم سيف الدولة الى الرقة وأعاد كافور دمشق الى مصر وفي سنة ٣٤٥ هـ أغار ملك النوبة على مصر العليا فبعث كافور جيشا مع القائد محمد بن عبد الله الخازن من طريق البر وأخذ أسطولا في بحر النيل وآخر في البحر الأحمر فنزل على الساحل من وراء النوبة لقطع نخط رجعتهم فتضايق النوبيون وهربوا فاستولى المصريون على حصن ابريم ثم علت سن أبي القاسم أنوچور ورام الاستبداد بأمره وازالة كافور فلما شعر كافور بذلك قتله فيما قيل مسموما (٣٤٩ هـ) بعد أن حكم ١٤ سنة وتولى مكانه أخوه أبو الحسن

أبو الحسن علي (٣٤٩ - ٣٥٥ هـ) - بويع له وكان كافور يدبر كل أعمال المملكة كما كان قابضا عليها مدة أخيه أنوچور وفي سنة ٣٥١ حصل بمصر قحط لعدم وفاء النيل وتعاقب ذلك تسع سنوات واضطربت الاسكندرية وجهات البحيرة بسبب المغاربة الواردين اليها وفسد ما بين كافور وما بين علي بن الاخشيدي ففتح كافور من الاجماع به واعتل علي وفي خلال ذلك الاضطراب الداخلى زحف الروم تحت قيادة الامبراطور نيسوقورس فوكاس المعروف بنقفور (Nicephore II Phocas) (٣٥٤ هـ - ٩٦٥ م) واستولوا على مدينة حلب دون قلعتها وحاربوا سيف الدولة بن جردان وهزموه وأسرع حاكم دمشق من قبل الاخشيديين لمساعدة ابن جردان بعشرة آلاف مقاتل مرجع ملك الروم وكانت وفاة علي بن الاخشيدي سنة ٣٥٥ هـ فاستقرت المملكة باسم كافور وهو من موالى أبي بكر محمد بن طغج كما قلناه

كافور الاخشيدي (٣٥٥ - ٣٥٧ هـ) - لما استبد كافور بالامر دون بني الاخشيدي طلب من الخليفة المطيع لله أن يقره على ما كان للاخشيديين فكتب له المطيع بعهدده على مصر والشام والحرمين وكناه العالي بالله فلم يقبل الكنية وواضعوا استوزرا بالفضل جعفر بن الفرات وهكذا عادت سلطة العباسيين الى مصر من وقتئذ وصار يدعى لكافور على المنابر وكان كافور من أعظم الملوك جوادا مدحا كثيرا الخشية لله والخوف منه وكان يدارى المعز العبيدي صاحب المغرب ويهاديه كما يهادى صاحب بغداد وصاحب اليمن وكان يجلس للظلم في كل سبت الى أن هلك وكانت وفاته في ١٠ جمادى الاولى سنة ٣٥٧ هـ

أبو الفوارس أحمد بن علي بن الاخشيدي (٣٥٧ - ٣٦٢ هـ) - شاكك كافورا جمع أهل الدولة وولوا أبو الفوارس ولم يكن له من العمر أكثر من إحدى عشرة سنة فلم يقره الخليفة العباسي في الحكم وقام به دبيراً حرمه الحسن بن عبد الله بن طمع وولى قيادة العساكر شمولي مولى جده والاموال جعفر بن العضر وسترور كاتبه حابر الراحي وقوض أمر مصر اليه وحصل

فافتتحها عنوة وأقام بها الخطبة للعز وكان بدمشق الشريف أبو القاسم بن يعلى الهاشمي وكان مطاعا
فيهم فجمع الاوباش والزغار وثار بهم في الجمعة الثانية ولبس السواد وأعاد الخطبة للطبيع العباسي
فقاتلهم حمزة بن فلاح أياما ووالى عليهم الهزائم وعانت حيوش المعاربة في أهل دمشق حتى أذعنوا
للمطاعة (٥٣٥٩) ثم قبض على الشريف أبي القاسم بن أبي يعلى المذكور أول سنة ٥٣٦٠ هـ
وبعث به إلى مصر واستقام ملك دمشق بلعقر بن فلاح ثم لما وصلت المعز هذه الاخبار اعتزم على
المسير إلى مصر وبعد أن مهد المغرب كما تقدم في الجزء الأول ارتحل عنه (٥٣٦١) وسار
وسعه بلكين بن زيري خليفته على إفريقية والمغرب قليلا ثم ودعه وورده إلى عمله وسار هو إلى
طرابلس في عساكره وهرب بعضهم إلى جبل نفوسة فامتنعوا به وسار إلى برقة فقتل بها شاعره محمد بن
هاني الأندلسي ولم يعلم قاتله ثم وصل الاسكندرية في شعبان سنة ٥٣٦٢ هـ وتلقاه أعيان مصر
بهافا كرمهم ووصلهم ثم سار إلى مصر فدخلها في خامس رمضان فنزل بالقصرين ثم سار إليه الحسن
ابن أحمد القرمطي في جيش كثيف وحصلت حروب هائلة بين القرامطة وجيش المعز بالقرب من عين
شمس (المطرية) وضعف جيش المعز عن مقاومتهم فاستشار أهل الرأي من فحائه فقالوا ليس حيلة
غير السعي في تفريق كلمتهم فراسل حسان بن الجراح الطائي أحد رؤسائهم ووعد بمائة ألف دينار
أن هو خذل بين الناس فأرسل إليه الدراهم في أكياس أكثرها زيف ضرب النحاس وابسه الذهب
وجعله من أسفل الأكياس ووضع في أعلى الأكياس الدنانير الخالصة وركب في أثرها بجيشه
فالتقى الجيشان واشتت الحرب وانهمز حسان بالعرب فضعف جانب القرمطي فكسره المعز وقبض
على جماعة منهم يبلغ عددهم ١٥٠٠ وأمر بضرب أعناقهم واقتفوا أثرهم إلى بلادهم الاحساء
والقطيف ثم سار المعز الجيوش مع القائد ظالم بن موهوب العقيلي فاستولى على دمشق (٥٣٦٤)
من أبي النجاء وابنه صاحب القرمطي وكان المعز من أول دخوله مصر مهتما بتنظيم أحوالها فكثر من
صناعه السفن الحربية فرادت قوته الحربية وحسن الثغور البحرية ثم عادت الفتنة في دمشق
وأرسل المعز أئدة ريان الخادم وكان بطرابلس إلى دمشق فانظر في أحوالها وتعرفه بحقيقة
أمرها وأمره أن يصرف القائد أبا محمود عنها ولما استعمل الأمر بدمشق عزم على قتال الثوار بنفسه
فعاجلته ميبته في ربيع آخر سنة ٣٦٥ هـ وكان عمره لما توفي ٤١ سنة وهو أول القواطم عصر وكان
يحب العدل والانصاف بن الرعية غير أنه كان رافضا يسب الصحابة قال المسيحي أن المعز كان يميل
إلى علم الفلك فأخبره جماعة من المنجمين بأن عليه قطع أشد في برم كذا من شهر كذا وأشاروا عليه
أن يمتنع في سردا فمقتات الأرض فمسل سردا نادا حتى شبه فمؤارعة أشهر وكان حنوده المغاربة
ملموأد ربيع الحاء كان الفارس منهم إذا نظر إلى السماء رأى السحاب ينزل عن رؤسهم فيقول
السلام عليك يا أمراؤ المؤمنين ولم يزالوا على ذلك حتى ظهر ٥ وكان عمر جوهرا القائد من دواوين
مصر وجباية أموالها وعين بدله يعقوب بن كاس

العزير بالله أبو منصور نزار (٣٦٥ - ٣٨٦ هـ) لما توفي المعز ولي ابنه نزار
وتلقب بالعزير وكنى بآية الله عسدا الحارثي بالناس دخلهم ودعاهم عن عري بأبيه وافر
يعقوب بن كاس على الوزارة وكان يهودي لا مملوك ولم يرجعها القائد جوهرا التتالي كين الذي ترأس
على الأثر بعد سبكتكين وقد دالامته إلى سعة واستجودا تراصة التا بوارحا جرح

السهر فتبسم وتركه وأعاد الناس إلى أمرهم الأول والحاصل أنه كان جباراً عنيداً وشيطاناً مريداً لم يل مصر بعد فرعون أشد منه رام أن يدعى الربوبية كما ادعاه فرعون فأمر الناس إذا ذكروا الخطيب اسمه على المنبر أن يقوموا جلالاً واحتراماً لاسمه وقال الشيخ شمس الدين الذهبي في تاريخه كان جماعة من جهال العوام يسجدون له كلما رأوه وادعى أنه يعلم الغيب فكان يقول لأمرائه ووزرائه ما كانوا يفعلونه في بيوتهم بواسطة نساء جعلهم لذلك مكن يدخلن البيوت ويطالعن به بأحوالها سرا وأتى من فطيع الأعمال أشياء كثيرة مثل استدباب الحمام على النساء حتى متن فيه وأمر بحرق الكروم ومنع الناس من بيع العسل الأسود ومن أكل الملوخية والقرع وما أشبه ذلك قال ابن خلدون أما ما يرمى به من الكفر وصدور السجلات باسقاط الصلوات فغير صحيح ولا يقوله ذو عقل ولو صدر من الخاكيم بعض ذلك لقتل لوقته وأما مذهبه في الرافضة فعرف

وتوفي الخاكيم بأمر الله قتيلاً عند عين حلوان بمصر وكان يركب حماراً ويطوف بالليل ويخلو بدار في جبل المقطم للعبادة يقال لاستئصال روحانية الكواكب فصعد ليلة من الليالي في شوال سنة ٤١١ وركب على عادته ومشى معه خادمان فردتهما واحداً بعد آخر في تصارييف أموره ثم افتقد ولم يرجع وأقاموا أياماً في انتظاره ثم خرج مظفر الصقلي والقاضي وبعض الخواص إلى الجبل فوجدوا حماره مقطوع اليدين واتبعوا أثره إلى بركة الحبش فوجدوا ثيابه مزررة وفيها عدة ضربات بالسكاكين فأيقنوا بقتله ويعال أن أخته هي التي عملت على قتله لأمر يعلمه الله وينسب إلى الخاكيم هذا بناء بعض أماكن وتكميل بعض جوامع بالقاهرة فمن ذلك الجامع المنسوب إليه وهو الذي أسسه أبوه العزيز خارج باب الفتوح ثم أكمله الخاكيم (٤٠٣ هـ) ولما تم سنة ٤٠٤ حبس عليه عدة قياس وأملأ وفي أيامه توفي الأمير جوهر الشير قايخ مصر ووجدوا له من الأموال ما لا يحصى ولما اختفى الخاكيم بأمر الله قام رجل يدعى حزة (١) بن أحمد وكان وزير الخاكيم وأخذ يبيت تعاليم نسبها إلى الخاكيم ويقال إنها انتشرت بين الطائفة المعروفة بالدروز

الظاهر بن الخاكيم (٤١١ - ٤٢٧ هـ) - لما تحقق قتل الخاكيم اجتمعوا إلى أخته ست الملك فأحضرت على بن دواس وأجلس على بن الخاكيم وكان صبيلاً ميناهاً الحلم وبابيع له الناس ولقب بالظاهر لأعزاز دين الله وكانت عمته ست النصر أخت الخاكيم هي القائمة بأموار دولته هي والأمير سيف الدين بن رواش وفي أيامه اضطربت أحوال الديار المصرية والبلاد الشامية وفي سنة ٤١٥ هـ توفيت ست النصر أخت الخاكيم وترك من الأموال والجواهر والامتعة شيئاً كثيراً ووجد لها أربعة آلاف جارية مابين بيض وسود ومولات منهن ١٥٠٠ أبقار وفي أيام هذا الخليفة أذن للاقباط بأجراء موسم الغطاس وكان في هذا الموسم يحتل البحار المراكب والزوارق مشحونة بالجموع فاذا دخل الليل زينت المراكب بالقناديل والشموع ونزل رؤساء القبط في المراكب

(١) وكان حمزة همد من أهلياء شيعته وكثيراً ما كتب رسائل ويتلوها في أمارة الخاكيم ثم في لا هو نهو جعل أساس أهليه انه يتخذ في الأئمة السبعة الذين حرره الخاكيم بأمر الله وهو المسمى يعرف بالقائم في آخر الزمان وكذا حمزة مصري مهادي المستحقين المنتقمين من الشركيين والمرتبين بسبهم ولا يجلد ذكره شدة سلطانه وحده ورهه أهله بدعته انه لم يمت بل انتفى متوارياً في سنان داخل من باب المرث من مساد الداس وانه حي وموف يأتى في آخر الزمان

وفي سنة ٤٢٢ توفي الخليفة القادر بالله العباسي وخلفه علي بغداد القائم بالله وتوفي الظاهر في شعبان سنة ٤٢٧ هـ فولى ابنه أبو تميم معد ولقب بالمستنصر بالله المستنصر بأمراءه (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ) - لما بويع له بالخلافة بعد موت أبيه كان عمره سبع سنين فقام بأمره وزير أبيه أبو القاسم علي بن أحمد الجرجاني ثم استوزر بعده الحسين بن علي النازوري وفي سنة ٤٤٦ هـ قطع المهزب باديس بالمهدية خطبة العلويين وخطب للقائم بالله العباسي فجزده عليه المستنصر بجيوش فلاقاهم المهزوم معه ثلاثون ألفا فهزم ودخل القيروان مهزوما ثم استولت جيوش المستنصر على القيروان وهرب المهزبان إلى المهدية لتحصن بها ثم كانت الخطبة للمستنصر ببغداد على يد البساسيري من مماليك بني بويه عند انقراض دولتهم واستيلاء السلجوقية عليهم وسبب ذلك أنه بينما كان مقدم الأتراك ببغداد اذ قام بينه وبين بعض رجال الدولة وحشة أدت إلى أن حدثت بينه وبين مخالف فيه حروب اضطرت فيها القائم بالله العباسي أن يخرج من بغداد ويتزل مع رئيس رؤسائه علي علم الدين قريش بن بدران صاحب الموصل وقال له الرئيس يا علم الدين أمير المؤمنين القائم يستترم بزمنا معك وزمام رسول الله وزمام العربية على نفسه وماله وأهله وأصحابه فأعطى قريش لحضرته زماما فترز القائم والرئيس إلى قريش وسار معه باتفاق منه فأرسل البساسيري يذكر قريشا بما عاهده عليه من المشاركة في الأمر عقب حرب الموصل سنة ٤٤٨ هـ ثم اتفقا على أن يتسلم البساسيري رئيس الرؤساء لأنه عدوه وبقي الخليفة عند قريش وحمل قريش الخليفة إلى معسكره ببردته ونهبت دار الخلافة ثم سلم قريش الخليفة لابن عمه مهاوش بن الجحلي أمير العرب فسار مهاوش والخليفة في هودج إلى حديثة عانة فنزلا بها وسارا أصحاب الخليفة إلى طغرل بك وكان وقتئذ ملك العراق فأتى طغرل بك إليهم مع جيشه وأرجع الخليفة إلى داره ثم سار لقتال البساسيري فهزمه وأصحابه وقتله (٤٥١ هـ) وبعث برأسه إلى الخليفة فسلمه ببغداد وفي سنة ٤٥١ هـ وقع الغلاء العظيم بمصر فكان يعادل الغلاء الذي وقع في زمن يوسف عليه السلام وقد أقام هذا الغلاء بمصر سبع سنين متوالية اشتد فيه الجوع فأرسل المستنصر إلى امبراطور القسطنطينية قسطنطين دو كاس الحادي عشر (Constantin XI Ducas) يطلب منه ارسال الحبوب فقبل ولكنه مات قبل ارسالها (١٠٥٩ م) ولما تولت من بعده الامبراطورة ايدوكسي ماكريمبوليتيس (Macrembolitisse) أوقفت ارسالها حتى يعقد معها معاهدة هجومية ودفاعية فلم يقبل المستنصر وكانت أم المستنصر متغلبة على دولته وكانت تصطنع الوزراء وتوليهم وكانوا يتخذون الموالى من الأتراك للتغلب على الدولة وفي سنة ٤٥٤ هـ حصلت فتنة بين الأتراك والعبيد كانت سببا في خراب الاقليم المصري وسببها أن ثر كياقتل عبدا وهو سكران فاجتمعت العبيد وقتلوه وبلغ ذلك الأتراك فاجتمعوا على مقاتلة العبيد وتقابل الفريقان في بلدة كوم شريك وحصلت بينهما واقعة انهزم فيها العبيد فشق ذلك على والده المستنصر لانها أمة ولانها كانت تساعد هم سرا وتجتهدت بينهما فتنة نائية انهزم فيها العبيد أيضا وفروا إلى الصعيد (٤٥٩ هـ) فازدادت قوة الأتراك بمصر واستخف رئيسهم ناصر الدولة حفيد ناصر الدولة بن حمدان بالخليفة وصار هو وبقية الأحرار يطلبون منه أموالا حتى نفد جميع ما في الخزينة وانتموا أن يبيع ما عنده ثم

بعد ذلك سار ناصر الدولة لقتال العبيد في الصعيد لخميرهم فقتل منهم خلقا كثيرا وعاد إلى القاهرة وأخذ يستبد بسلطنة مصر إلى سنة ٤٦١ هـ وحضر الاتراك مرة بدار المستنصر فأمرت والدته العبيد الذين بالدار أن يفتكوا بعقدي الاتراك فلما هموا بذلك تمكن الاتراك من الهرب إلى ظاهر البلد ومعهم ناصر الدولة الذي قاتل أولياء المستنصر فهزمهم ومك الأسكندرية ودمياط وقطع الخطبة منهما ومن سائر الريف للمستنصر ورأسل الخليفة العباسي ببغداد واقترح الناس في القاهرة فرقا ثم إن ناصر الدولة استعطف المستنصر فعقاعته ظاهرا ودخل القاهرة وأخيرا دس المستنصر إليه من قواد الاتراك من قتله وقتل أخاه نقر العرب وأوليا برأسهما إلى المستنصر (٤٦٥ هـ) وقتلوا أيضا جميع بني حمدان بمصر وكان الخليفة استدعى أمير الجيوش محمود بدر الجمالي وهو أرمني الأصل من صنائع الدولة بمصر فأتى من الشام بالسفائن إلى دمياط ثم وصل إلى قليوب وهنالك أمر رؤساء الترك بالقبض على ايلد كوز فقتله وقتل الوزير ابن كرتية وبعض أمراء الاتراك واستقام له الأمر (٤٦٧ هـ) وبعدئذ صارت لبدر الجمالي الكلمة النافذة فقلدما الخليفة المستنصر أمرا بالجيوش والوزارة وجئت في تسكين الاضطرابات الداخلية وفي احياء ما فقد من العمران فنشر العلوم والمعارف وشهد سبيل التجارة وشيد جملة مبان نافعة وخفف الضرائب ولم يحصل في مدته ما يكدر الراحة وعاد إلى الخليفة ما كان له من السلطة والاحترام وفي خلال ذلك أنار اتسرا أحد الأمراء التركي كان على سوريا أثناء غياب بدر الجمالي عنها واستولى على القدس الشريف وطبرية ودمشق ثم تقدم نحو مصر في جيش مؤلف من عشرين ألف مقاتل وعسكر بجوار القاهرة وكانت الجيوش المصرية إذ ذاك مشغولة بإطفاء ثورة الصعيد فاضطربت أهالي القاهرة واضطر بدر الجمالي أن يصالح اتسرا المذكور على مبلغ قدره ١٥٠,٠٠٠ دينار يدفعها له عند خروجه من مصر فقبل بذلك اتسرا وكانت تلك حيلة من بدر الجمالي لأنه تمكن من جمع الرجال وهجم بغتة على اتسرا فهزمه بعد أن قتل بعسكره فتكاد ريعا وخسر التركي كان جميع البلاد التي فتحوها في الشام فأعيدت إلى حكم المستنصر ومات اتسرا في دمشق مائة سنة ثم توفي أمير الجيوش بدر الجمالي سنة ٤٨٧ هـ بعد أن حكم في مصر عشرين سنة أحسن فيها الإدارة وعمرها وقوى أسوارها ونظم جيوشها ومالياتها وكان مهيبا محترما وبعد وفاته ببضعة أيام مات الخليفة المستنصر سنة ٦٧ سنة وخمسة أشهر حكم منها ستين سنة لم يحكم مثله قبله خليفة ولا ملك في الاسلام وكان ضعيف الرأي لقي أهوالا وشدا في مدته وإن كانت مصر عادت في آخر حكمه لرونقها القديم لأن هذا الميديم طويلا لأن الدولة الفاطمية أخذت بعده في الانحطاط وفي أيامه سنة ٤٥٣ هـ هاجم روجر الاول النورماندي جزيرة صقلية واستولى عليها فخرجت من قبضة الفواطم كما ذكرناه في الجزء الاول من هذا الكتاب وخلفه ابنه الثاني المستعلي

المستعلي بالله بن المستنصر (٤٨٧ - ٤٩٥ هـ) - يقال إن المستنصر قبل وفاته كان عهد لولده نزار بالخلافة وكانت بينه وبين أبي القاسم الأفضل عداوة نفسي بادرته وداخل عنته في ولاية أبي القاسم على أن تكون لها كفاية الدولة فشهدت بأن المستنصر عهد له بمحض فمؤيد وهو ابن ست سنين ولقب المستعلي بالله وأكره أخوه الأكبر على بيعته ففر إلى الاسكندرية وبايعه هنالك فتسكن مولى بدر الجمالي ولقبه المصطفى لدين الله (٤٨٨ هـ) فسار الأفضل بالجيوش

ومرّوا بالقسطنطينية وعبروا خليجها فتنزلوا أولاً أنطاكية وأخذوها من يد باغيسيان من قواد السلجوقية وخرج منها هارباً فقتله بعض الأرمين في طريقه وجاء برأسه إلى الفرنج بأنطاكية وعظم الخطب على عساكر الشام وساركر بونغا صاحب الموصل فقتل مرج دابق واجتمع إليه دقاق بن تنش وسليمان بن أرتق وطغتكين أتاتك صاحب حصص وصاحب سنجار وبعجوا من كان هناك من الترك والعرب وبأدروا إلى أنطاكية لثلاثة عشر يوماً من حلول الفرنج بها وخرج الفرنج وتضافوا مع المسلمين فانهزم المسلمون وقتل الفرنج منهم ألفاً واستولوا على معسكرهم وساروا إلى معرة النعمان وحاصروها أياماً وهربت حاميتها وقتلوا منها نحو مائة ألف وصالحهم ابن منقذ على بلدة شيزر وحاصروا حصص وصالحهم عليها جناح الدولة ثم حاصروا عكا فامتنعت عليهم وأدرك عساكر الغز من الوهن ما لا يعبر عنه فطمع أهل مصرفهم وساروا لفضل بن بدر بالعساكر لاسترجاع بيت المقدس فحاصروها ثم ملكها بالامان (٤٩٠ هـ) وأحسن الأفضل إلى سقمان وبلغازي وخلي سبيلهما وولى على بيت المقدس من يشق به ورجع إلى مصر ثم سار الفرنج إلى بيت المقدس وحاصروه أربعين يوماً (٤٩٢ شعبان ٤٩٢ هـ) ونصبوا عليه برجين ثم اقتصموا واستباحوه أسبوعاً وقتلوا من أهله سبعين ألفاً واغتتم الصليبيون غنائم كثيرة وجاء الصريح إلى بغداد فحبه القاضي أبي سعيد الهروي فكثرت البكاء والأسف وتمكن الفرنج من البلاد وولوا على بيت المقدس غودفري دو بويلون (Godfrey de Bouillon) دوق دولورين وقام الدوج فيتال ميشيلي (Vital Micheli) رئيس جمهورية البنادقة بمساعدته بالأساطيل الكبيرة وكان ذلك سبباً في امتداد تجارة هذه الجمهورية في الشرق وحصولها على امتيازات وافرة (١٠٩٨ م) ولما بلغ خبر سقوط بيت المقدس إلى مصر جمع الأفضل الجيوش والعساكر واحتشد وسار إلى عسقلان وأرسل إلى الفرنج بالتهديد فأعدوا الجواب ورحلوا مسرعين فكبسوه بعسقلان على غير أهبة فهزموه واستلموا المسلمين ونهبوا سوادهم وعادوا إلى القدس واستولى تنكريد (Tancrede) من أمراء صقلية على طبرية وتقلد عاينها الأمانة ثم افتتح حصن حيفا بمساعدة أساطيل جمهورية البنادقة الذي منع عنها كل مدد وفي خيالات غودفري (٤٩٣ هـ) وقام بالامر بعده أخوه بقدوين (Baudoin) صاحب الرها وسار في ملكه الفرنج إلى سروج وفي ساربية فلكوه باعنة (١١٠٠ م) وماكوا أرسوف بالامان وفي سنة ٤٩٥ هـ سار صنجيل ريموند إلى طرابلس وبعد حصار صالحوه على مال وخیل ثم ملك أنطرسوس عنوة ثم ملك أعمال حصص وبعد ذلك استفحل أمر الفرنج بالشام وفي سنة ٤٩٥ مات المستعلى أبو القاسم أحمد في منتصف صفر وبويع ابنه أبو علي

الأمير بأحكام الله (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ) - ولى الخلافة وعمره خمس سنين ولم يلب منهم أصغر

منه وكان الفرنج الصليبيون في نجاح لا تقسام الممالك الإسلامية وقتئذ وفي سنة ٤٩١ هـ وصلت مراكب من بلاد الفرنج تحمل خلقاً كثيراً من التجار والحجاج فاستعان بهم صنجيل على حصار طرابلس وكان معظم تلك المراكب للنادقة أرسلها الدوج أورديلاف فاليرو (١١٠٤ م) (Ordelafe Faliero) الذي خلف فيتال ميشيلي السابق ذكره على رئاسة جمهورية البنادقة مساعدته للصليبيين فحاصروها برا وبحرا ولما يأسوا منها ارتحلوا إلى جيل وكانت عكا تابعة لمصر وحكمها

يدعى زاهر الدولة الجيوشي وكان يحاصرها الكونت صنيحل (Raymond de Saint-Gilles) وطال زمن الحصار وحضر يودوان الأول (Haudouin) الذي خلف غودفروا وادوبولون في ملك أورشليم (١١٠٣ م) وشدد الحصار عليها (١١٠٤ م) وبعد ثلاثة أيام دخلوها عنوة وفكوا عن فيها وهرب راهرا إلى مصر ولما كانت سنة ٥٠٣ هـ وصل الأمير رينولد بن صنيحل بجراكب عديدة من سفن البادية وجنوده وبزمام مشحونة بالرجال والسلاح والميرة وحاصروا طراباس مع القدوين ملك القدس المذكور وملاكوهما عنوة لتأخر الاسطول المصري بالميرة ثم استولى الفرنج على بيروت أيضا ثم نازلوا صدارا وبحرا واسطولوا مصر فخرج عن اسعادهم ثم رحلوا إلى صور وفي أبراج الخشب الماشقة قامت من أهلها وذات سفن البادية وجنود وبيرة تساعد الصليبيين في تلك الأوقات حتى ان المسلمين كافرا أشلى جنودا على مساعدتهم لهم في إخراج العرب الإسلامية الأولى المذكورة بان تزلزالهم عن قطعة من الأرض في ساحل فلسطين كما قالهم في سنة ٥٠٤ هـ بعد قدوس الديار المصرية انتهت إلى الفرمان بها أصيب عمر بن قيس بالعريش في مكان يعرف بربيل يودوس (ردو بل) فقتله أصحابه ودفنوه كنفسه القسامة (١١١٨ م) وجلس مركز ابن عمه يدونس الثاني ملكا لأورشليم وكانت الحروب قائمة بين المسلمين والصليبيين على ما سبق وقدم وذلك بحوال مصرى قلق واضطررت مستمرة فلذلك لم تمكن من المحافظة على أملاكها موروا وترمت بجانب المدافعة وبذلها كان يتدبر من الشاي بدافع عن انطاكية (٥١٠ هـ) ثم نجس سليمان كونت الرها أسير المسلمون ولم يطلقوا إلا بشدة عظيمة وبعد ذلك حاول الأسديلاء على حلب وسادف فشلا ومن حوادث مصر أن عرب لوزنة أظهروا فيها الفساد (٥١٧ هـ) فجاء المؤرخ بر السطى الذي تولى الوزارة بعد قتله أمير الجيوش ودفنه في (٥١٥ هـ) ابنه وتلقاهم همزمه ثم جاءوا إلى المغرب وفي سنة ٥١٩ هـ قبض الخليفة على ورور أبي عبد الله بن يوسف وأمر به خواتمه أمردهم ثم اجتمع الفريق سنة ٥٢٠ هـ وساروا إلى دمشق ونزلوا على حرم الصدفة فرأى صاحب طعركين صاحبها أمراء التركمان من ديار بكر وغيره لما جازوا إلى دوح ح إلى الفريقين واجتمعهم فقط طعركين في المعتزل فقتل أصحابه انه قتل فأمهرموار الفريق في ساعته وقد أحرقوا في التركمان الأن عرفة من جيش اتركمان كانت جاءت إلى عسكري الفريقين يسارا سوارية ثمة المسلمين وهمزة وقبلوا منهم ولمساعد لا رفح روحهم وخداهم وقتلهم منهم مراوق خلافا لعدم أمر الامعاء المشهورين بالباطنية بالشياطين (وتدفعهم كرههم بطاعة الدين محمد ٢٣٥) وملكوا بايلاس وفي سنة ٥٢٤ هـ مجيء إبراهيم الثانية في قل لا مريد كمد فيه فبه أحمد رجاله قتل في ثاني يوم شهر ذي القعدة وكان منهم كافيات ذرية من بني العباس وظن من الله أبو المعود عبد المجيد بن العباس المستنصر بالله

أقول له (٥٢٤ - ١٥٤٠) وكان وزيراً عالياً في الدولة العثمانية
وكان له دور كبير في إصلاح التعليم في الدولة العثمانية
وكان له دور كبير في إصلاح التعليم في الدولة العثمانية
وكان له دور كبير في إصلاح التعليم في الدولة العثمانية
وكان له دور كبير في إصلاح التعليم في الدولة العثمانية

اتخذ الخافظ هذا اليوم عيداً سماه عيد النصر وصار يعمل كل سنة وقام يانس صاحب الباب بالوزارة الى أن هلك بعد تسعة أشهر فلم يستوزر الخافظ بعده أحد وتولى الامور بنفسه الى سنة ٥٢٨ هـ حيث أقام ابنه سليمان ولي عهداً بمقام الوزير فلم تطل أيامه سوى شهرين ومات فعين مكانه ابن حيدرة فحقق ابنه حسن وسار بالفتنة ولما قتل حسن قام بهرام الارمني وأخذ الوزارة وظاهره على ذاك بعض أمراء الدولة (٥٢٩ هـ) وكان مسيحياً فاشتد حذر المسلمين من المسيحيين وكثرت أذيتهم لهم فسار رضوان بن ونحشى وهو يومئذ متولى الغربية وجمع الناس لحرب بهرام وسار الى القاهرة فأنهم بهرام ودخل رضوان القاهرة واستولى على الوزارة (٥٣١ هـ) وأخذ في اهانة حواشى الخليفة وهم يخلعه فتوحش الخافظ منه وما زال يدبر عليه حتى ثارت فتنة انهم زعم فيها رضوان ونخرج الى الشام فجمع وعاد (٥٣٤ هـ) فجهز له الخافظ العساكر لمحاربته فقاتله وأخيرا قبض عليه واعتقله ولم يستوزر الخافظ أحداً بعده ثم هرب من معقله (٥٤٢ هـ) وأثارت فتنة ألت الى قتله وفي سنة ٥٤٣ هـ شاع خبر قدوم روبرج الثانى (Roger) ملك صقلية بالاساطيل الى الاسكندرية فاضطربت الاحوال بمصر وكان هذا الملك لم يقنع بما ناله من أملاك الفواطم حتى طمع فى باقى ثغورهم فسار الى بلادهم قبل الآن بعمارة بحرية مؤلفة من ٢٥٠ سفينة وأغار على بلاد افريقية واستولى على جربة (٥٣٩ هـ) واستباح سكانها واستعبد نساءها ثم وضع يده على طرابلس الغرب (٥٤١ هـ) ثم على المهدية (٥٤٣ هـ) وهى مهدية العبيدين وكان قد هجرها أهلها بسبب القحط الذى اسولى عليهم وقتئذ كما بسطناه فى الجزء الاول وفى خلال ذلك مات الخافظ فى منتصف سنة ٥٤٤ هـ وكانت الفتنة قائمة فاقم مكانه ابنه الظاهر أبو منصور اسمعيل

الظاهر أبو الظاهر بأمر الله (٥٤٤ - ٥٤٩) - وكان هذا الخليفة كثير اللهو واللعب منهمك فى الانات يميل الى سماع الاغانى والتفرد بالحوارى وكانت فى أيامه حملة الصليبيين الثانية (١١٤٧ - ١١٤٩ م) وسيبها الخوف الذى اعترى أهل أوروبا من فتوحات زنكى ونور الدين قال ابن الاثير ما لم يحصه لما استولى المسلمون على الرها أخذ نطل الفرنج فى التقصص من المشرق فذهب القسوس والرهبان الى بلاد الفرنج يستجدونهم على المسلمين ويخوفونهم استيلاهم على أنطاكية واستردادهم بيت المقدس فتألبت أمم المشرق من كل ناحية وسافروا فى سنة ٥٣٠ م الى الفرنج لويس السابع (Louis VII) ومعه ملك الالمان كونراد الثالث (Conrad III) (١١٤٢ م) فى جوع عظيمة فاصدين بلاد الاسلام فجمعوا بالقسطنطينية أولا ثم سافروا الى الشام مهلك منهم جمع كثير بدسائس امبراطور القسطنطينية مانويل الاول كومنينوس (Manuel I^{er} Comnène) ولما وصلوا الى الشام اجتمع عليهم عساكر بقدوين ممتلئين أمرهم فساروا جميعا بسرعة الى دمشق فحاصروها ودافع عنها عام لها معين الدولة ولما اشتد الامر بالميدان الاخضر دعت معين الدولة الى سيف الدين غازى بن زنكى يدعو الى نصرة المسلمين فجمع عساكره وسار الى الشام واستدعى أخاه نور الدين من حلب ونزلوا على حصن فبعث معين الدولة الى طائفتى الفرنج من سكان الشام والواردين مع ملك الالمان يتهددهم بتسليم البلد الى صاحب الموصل ان لم يرجعوا وما زال يضرب بينهم وجعل لهم حصن باتياس طعمة فاجتمعوا الى ملك الالمان خوفهم من صاحب الموصل وقتلوا له فى الذروة والعارب حتى رحل عن دمشق ورجع الى بلاده بطريق البحر (١١٤٩ م)

وفي سنة ٥٤٦ هـ جمع نور الدين محمود عساكره وسار إلى بلاد جوسلين الثاني الفرنجي (١) وهي شمال حلب وسار جوسلين فارس الفرنج في عسكره نحو نور الدين فالتقوا واقتتلوا وانهمز المسلمون وقتل منهم وأسرجع كثير ولكن بالحيلة التي عملها نور الدين ظفر التركمان بجوسلين وجعلوه إليه أسيرا ثم سار نور الدين إلى قلاع جوسلين فملكها وهي عين تاب والراوندان ودولك ومرعش وغير ذلك وفي سنة ٥٤٨ هـ ملك الفرنج مدينة عسقلان من يد خلفاء مصر واستطالوا على دمشق ووضعوا عليها الحزبة وكان صاحبها مجير الدين وبينما كانت الحروب الصليبية قائمة بالشام تزلت مراكب صليبية على السواحل المصرية ونهبت وأحرقت تنيس (٥٤٨ هـ) وفي سنة ٥٤٩ هـ مات الظافر قتيلا وسبب قتله أن وزيره العباس شق عليه اشتغال الخليفة بالشهوات وأعراضه عن الملك فأوعز إلى ابنه نصر وكان صديق الظافر وكان الظافر يهواه لفرط جماله وأدبه فقتله تخلصا مما كان يتهمة به الناس وكتم الخبر ثم لما أشيع أنهم العباس أخوى الظافر وهما جبريل ويوسف بأنهم ماقتلا الخليفة فقتلهما لذلك ومن مآثر الظافر الجامع الظافري داخل باب زويلة وخلفه الفائز أبو القاسم عيسى

القبائل بصراته (٥٤٩ - ٥٥٦ هـ) - هو ابن الظافر أقامه في الخلافة الوزير عباس المذكور وكان عمره خمس سنين ولما اطلع أهل القصر على حقيقة قتل الظافر أخذوا يبعثون الحيلة لقتل عباس وابنه فكاتبوا الصالح طلائع بن رزيق وكان عامل الأشمونين فجمع طلائع الجوع وتقدم نحو القاهرة وفر عباس واستولى طلائع على الوزارة واستحضر الخادم الذي كان مع الظافر وسأله عن الموقع الذي دفن فيه سيده فدلهم عليه فخرج الظافر وحمل مع ولديه المقتولين وانتشر البكاء والنوح في الطرق إلى أن واروهم التراب وقام طلائع بتدبير أحوال الدولة وكاتب أخت الظافر الفرنج في عسقلان بشأن عباس وشرطت لهم مالا أن قبضوا عليه فأرسلوا الجنود فتلاقت معه في الطريق فقتل عباس وقبض على ولده نصر وأرسل في قنص من الحسديد إلى مصر مع من قبض المال وأخذ نصر وضرب ووشل به ثم صلبوه على باب زويلة (٥٥١ هـ) ومات الفائز سنة ٥٥٦ هـ وكانت دولة الفواطم قد ضعفت في أيامه وانحطت قوتها البرية والبحرية ففي أوائل خلافته نزل على دمياط نحو ستين مركبا في جمادى الآخرة سنة ٥٥٠ هـ بعث بهار وجير صاحب صقلية فعماتوا وقتلوا ونزلوا على تنيس ورشيد والاسكندرية فأكثر وافيا الفساد ولما مات الفائز دخل الوزير الملك الصالح طلائع القصر وسأل عن يصلح للخلافة فاحضر والاه رجلا كبيرا فقال له بعض أصحابه سرا لا يكون عباس أحزم منك حيث اختار الصغير فأعاد الصالح الرجل إلى موضعه وأمر بإحضار العاضد ابن الله أبي محمد عبد الله بن الأمير يوسف بن الحافظ ولم يكن أبوه خليفة فبايع له بالخلافة وزوجه الصالح بابنته ونقل معها من الجهار ما لا يسع مثله

(١) جوسلين هذا هو ابن جوسلين الأول المعروف بدوكورتناي (de Courtenay) أمير فرنساوى رافق بلدوين الثاني إلى فلسطين وجعله بلدوين أميرا على طبرية سنة ١١١٥ م ثم خلف بلدوين في أميرية الرها سنة ١١١٨ م ولما مات وخلفه ابنه المذكور على الرها حاربته جيوش نور الدين وأسرت في وقعة حلب ومات بها (١١٤٩ م) ولما قام ابنه جوسلين الثالث من بعده أسر أيضا سنة ١١٦٥ م وفداه صهره بلدوين الرابع سنة ١١٧٥

الفاطمة لدين الله (٥٥٦ - ٥٦٧ هـ) - بوبع له بالخلافة وعمره لا يتجاوز الاحدى عشرة سنة واستبد الصالح بالامور وازداد تمكنه من الدولة فتقل ذلك على اهل القصر لانه ضيق عليهم فدمت عليه ٤٤ العاضد من وقف له يباب القصر عند دخوله فطعنه بختبر الا انه لم يمت وحل الى بيته وارسل يعتب على العاضد فارسل العاضد الى الوزير يحلف له انه لا يرضى بذلك ولا علم له به وامسك العاضد عنته وارسلها الى طلائع فقتلها ثم مات بعدها (٥٥٦ هـ) وكان طلائع بن رزيك ارمينيا شجاعا جوادا فاضلا عاقلا سياسيا وولي العاضد بعده ابنه رزيك بن طلائع ولقب العادل وحسنت سيرته في الناس فعزل شاور بن مجير السعدي عن ولاية قوص وكان يخدم ابا الصالح طلائع فولاه الصعيد وكانت ولاية الصعيد اكبر المناصب في مصر بعد الوزارة فلم يقبل شاور العزل ونمت بينهم العداوة فسار شاور بجموعه نحو العادل الى القاهرة فهرب العادل وتعبه شاور وامسكه وقتله واقترضت بمقتله دولة بني رزيك واستقر شاور في الوزارة وتلقب بامير الجيوش واخذ اموال بني رزيك وودائعهم ثم ان ضرغاماً أحد الوزراء جمع جمعا ونازع شاور في الوزارة وقوى على شاور فانهم شاور الى الشام مستجيدين بنور الدين فوعدوه نور الدين بالمساعدة ولم يتمكن ضرغام من الوزارة قتل كثيرا من الامراء المصريين (٥٥٨ هـ) لتخوله البلاد فضعفت الدولة لهذا السبب واختلت الاحوال وقدم الصليبيون فدعاهم ضرغام لمساعدته على حصمه ونازلوا بلبليس مدية ودافعهم المسلمون حتى عادوا الى بلاد الساحل وفي خلال ذلك قدمت جيوش نور الدين وعليها اسد الدين شيركوه أحد قواده وسار في صحبتهم ووصل اسد الدين والعساكر الى مدينة بلبليس فخرج عليهم اخو ضرغام بعسكر المصريين ولقيهم فانهم لم تقدم اسد الدين حتى نزل على القاهرة وخرج ضرغام من القاهرة فقتل وخلع العاضد على شاور واعاده الى الوزارة واقام اسد الدين بظاهر القاهرة فغدر به شاور ولم يبق له عا كان تعهد به لنور الدين وارسل الى اموري الاول (Amaury I^{er}) ملك الفرنج الذي خلف ابا بودوين الثالث (١١٦٥ م) في بيت المقدس يستمد فسارع الى تلبية دعوته ونصرته فلما قرب الفرنج من مصر فارقه اسد الدين وقصد مدينة بلبليس وجعلها ناطقا يحصن به وحاصره بالعساكر المصرية والفرنج ثلاثة اشهر وهو يغاديهم القتال ويروحهم فلم يبلغوا منه غرضا فراسله الفرنج في الصلح والعود الى الشام فاجابهم الى ذلك وسار الى الشام (٥٥٩ هـ) ورحل الفرنج وعاد شاور الى القاهرة ثم في سنة ٥٦٠ هـ عاد اسد الدين شيركوه من الشام بالعساكر مرة ثانية فخرج شاور من القاهرة للاقائه واستدعى اموري لتجديته بمجموع الفرنج وكانت له معه واقعة البابين الشهيرة ثم انهم شاور الى القاهرة وسار شيركوه بعد الواقعة الاخيرة من الاشعونين الى الاسكندرية فخرج اليه اهلها وفيهم نجم الدين محمد بن وصال والي الثغر وقاضيه الاشرف بن الجناح وغيرهم وسلموه المدينة ثم سار منها يريد الاسكندرية على بلاد الصعيد واستخلف ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب على الاسكندرية في ألف فارس ثم حضر شاور ومعه اموري ملك الفرنج وحاصروا صلاح الدين بالاسكندرية مدة ثلاثة اشهر فسار شيركوه اليهم فاتفقوا على الصلح على مال يحملونه الى شيركوه ويسلم اليهم الاسكندرية ويعود الى الشام فتسلم المصريون الاسكندرية في منتصف شوال وسار شيركوه الى الشام واستقر الصلح بين الفرنج والمصريين على أن يكون للفرنج بالقاهرة شخصنة وتكون ابوابها بيد فرسانهم ويكون لهم من دخل مصر كل سنة مائة ألف دينار ثم تمكن الفرنج

من البلاد المصرية وتحكروا على المسلمين بها وأغشوا في المظالم وما كوا بلبليس قهرا ثم ساروا من
بليس وتزلوا على القاهرة (٥٦٤ هـ) وحاصروه فأحرقوا مدينة مصر خوفا من أن يملكها
الفرنج فتركها الناس عما خف من المناع وبقيت النار به أياما وأمر بحرق مراكب الاسطول
المصري فحرقوا ونهبوا العبيد فيما نهبوا وكان ذلك آخر العهد بأساطيل الفواطم بالبلاد المصرية ولما
تفاقت الخطوب واشتد الكرب على أهل مصر أرسل العاصم إلى نور الدين يستغيث به وأرسل في
الكتب شهورا النساء وصالح شاور الفريج على ألف دينار يحملها اليهم فحمل اليهم مائة ألف
منها وسألهم أن يرسلوا عن القاهرة ليتقدموا على جمع المال فراحوا وكان نور الدين محمود بن زكي صاحب
السام جهز العساكر مع أسد الدين شيركوه وأرسل معه عدة أمرا منهم ابن أخيه صلاح الدين يوسف
ابن أيوب على كره منه وكان في هذا السفر عادته وملكه ولما قارب شيركوه مصر رحل الفريج
إياها إلى الشام خوفا منه ودخل أسد الدين شيركوه مصر واجتمع بالعاصم وخلع العاصم عليه وعاد إلى
مصر كره بالبلد ثم أخذ شاور في عمل الحيلة للإيقاع بين نور الدين وخوفا منه الكامل من عاقبة
الامر فلم يقبل ولما استشعر رؤساء عسكر نور الدين بما عزم عليه شاور أخذوا حذرهم وعزموا على
القتل بشاور واتفق أن شاور قصده عسكر شيركوه على عادته فقبض عليه الأمراء وقتلوه (٥٦٤ هـ)
وسمع العاصم هذا الخبر فخرج يطلب من شيركوه أن يفرأ رأس شاور إليه حتى يراه وأرسلها ودخل
شيركوه بعنده القصر وخلع عليه العاصم خلع الوزارة ولقبه بالملك المصور أمير الجيوش وكتب له
مشورا بالانشاء الثاني " لما قيل شاور دخل إليه الكامل القصر فكان آخر العهد به ولكن
لم تطل مدة وزارة شيركوه حيث عاجلته الوفاة بعد شهرين ففوت العاصم والوزارة إلى صلاح الدين
بن أيوب بن أيوب ونقبه بالملك المصور ولما تولى الوزارة أبت جيوش نور الدين اطاعته - عزمه
فاحسدهم بالدين حتى استجد بهم لولا أنه فعظم نصرته وتمكن من أمور الدولة بوجهه أو أحسن تدبير
أحكامه بما كان له من السياسة والكياسة ففسده جوهر الخصى مؤتمن الخلفاء وحدا نفسه
بخلع صلاح الدين وافق مع الأمراء على الاستعجاب بالصليبيين وكتبوا لهم الكتب وأكن سبيلها
أحمد أصحاب صلاح الدين مع رجل باله نرا ليعصا قريبا من بليس وتبع صلاح الدين أصحاب
الدماس والشرار بكلهم ومقتل جوهر الخصى المذكور (٥٦٤ هـ) وثارت الجنود المصرية
بسببه تمن العاصم رجل شمس الدولة فخر الدين شاور أن شاء على الطوائف السودانية فبذلهم
في وادعة حيلة حيلت من المصريين قال بعض المؤرخين أن من غرائب الاتقان أن الذي دعى مصر
للدولة الإسلامية دعى عرهار الذي كنته يباقي ذوالها يدعى جرار ثم أخذ صلاح الدين يرتب المال

١ - ...
٢ - ...
٣ - ...
٤ - ...
٥ - ...
٦ - ...
٧ - ...
٨ - ...
٩ - ...
١٠ - ...
١١ - ...
١٢ - ...
١٣ - ...
١٤ - ...
١٥ - ...
١٦ - ...
١٧ - ...
١٨ - ...
١٩ - ...
٢٠ - ...
٢١ - ...
٢٢ - ...
٢٣ - ...
٢٤ - ...
٢٥ - ...
٢٦ - ...
٢٧ - ...
٢٨ - ...
٢٩ - ...
٣٠ - ...
٣١ - ...
٣٢ - ...
٣٣ - ...
٣٤ - ...
٣٥ - ...
٣٦ - ...
٣٧ - ...
٣٨ - ...
٣٩ - ...
٤٠ - ...
٤١ - ...
٤٢ - ...
٤٣ - ...
٤٤ - ...
٤٥ - ...
٤٦ - ...
٤٧ - ...
٤٨ - ...
٤٩ - ...
٥٠ - ...
٥١ - ...
٥٢ - ...
٥٣ - ...
٥٤ - ...
٥٥ - ...
٥٦ - ...
٥٧ - ...
٥٨ - ...
٥٩ - ...
٦٠ - ...
٦١ - ...
٦٢ - ...
٦٣ - ...
٦٤ - ...
٦٥ - ...
٦٦ - ...
٦٧ - ...
٦٨ - ...
٦٩ - ...
٧٠ - ...
٧١ - ...
٧٢ - ...
٧٣ - ...
٧٤ - ...
٧٥ - ...
٧٦ - ...
٧٧ - ...
٧٨ - ...
٧٩ - ...
٨٠ - ...
٨١ - ...
٨٢ - ...
٨٣ - ...
٨٤ - ...
٨٥ - ...
٨٦ - ...
٨٧ - ...
٨٨ - ...
٨٩ - ...
٩٠ - ...
٩١ - ...
٩٢ - ...
٩٣ - ...
٩٤ - ...
٩٥ - ...
٩٦ - ...
٩٧ - ...
٩٨ - ...
٩٩ - ...
١٠٠ - ...

الدولة فعين أخاه توران شاه على ولاية الصعيد وأقام على القصر بهاء الدين قره قوش الاسدي وكان
 نخصياً بيض فصار لا يجري في القصر صغيرة ولا كبيرة إلا بأمر صلاح الدين وفي سنة ٥٦٥ هـ سارت
 الفرنج الى دمياط على ألف ومائتي مركب وحصروها وشهنها صلاح الدين بالرجال والسلاح
 والذخائر ولما امتد الحصار كتب صلاح الدين الى نور الدين يعلمه بالأمر فخرج نور الدين وأنار على
 بلاد الفرنج بالساحل فرحلوا عن دمياط فأكسب على أعقابهم واهتم صلاح الدين من ذلك الوقت
 بتجهيز الاساطيل ولما تمت سار بها سنة ٥٦٦ هـ فغزا بلاد الفرنج قرب عسقلان والرملة وعاد الى
 مصر وفي سنة ٥٦٧ هـ قطع خطبة العاضد لدين الله آخر خلفاء العلويين بأمر نور الدين وأقام
 الخطبة العباسية وثقل مرض العاضد ومات يوم عاشوراء سنة ٥٦٧ هـ وعمره ٢١ سنة
 ومحا الله بموته دعوة العلويين وذهب بدولتهم فاستولى صلاح الدين على بلاد مصر عاملاً لنور الدين
 وكان وقتئذ نور الدين يركب الاساطيل المصرية ويطوف البحر المتوسط على سواحل الشام ليجتمع
 مرور الفرنج الوافدين الى أرض الشام وللقبض على ما يراد الى الصليبيين من المؤن والذخائر فاستجبد
 الصليبيون بملوك أوروبا فلم يجدوهم غير أن امبراطور القسطنطينية ما فويل كومنينوس
 أرسل أسطولاً مؤلفاً من ١٥٠ سفينة مشحونة بالذخائر والمؤن والرجال وبعد عدة وقائع مع المسلمين
 عاد مقهوراً

(الفصل الثاني عشر)

(الدولة الايوبية)

٥٦٧ - ٦٤٨ هـ

قال ابن الاثير ما لم يصبه ان شيركوه وأيوب هما ابنا شاذي من بلدوين أميرهم من الاكراد
 الروادية قسداً العراق وخدم ما بهر روزشحنة السلجوقية بغداد وكان أيوب أكبر من شيركوه فجعله
 بهر روزشحنة قضاة تكريت ولما قهرت عسكر الخليفة عماد الدين زنكي وصر على تكريت
 خدمه أيوب وشيركوه ثم ان شيركوه قتل انساناً بتكريت فأخرجهما بهر روزشحنة فلهما بخدمته
 عماد الدين زنكي فأحسن اليهما وأقطعهما اقطاعات جليلة ولما ملك عماد الدين زنكي قلعة بعلبك
 جعل أيوب مستحفظاً عليهم ولما حاصرته عسكر دمشق بعد موت زنكي سلمها أيوب اليهم على اقطاع
 كبير شرطوه له وبقي أيوب من أكبر أمراء عسكر دمشق وبقى شيركوه مع نور الدين محمود بعد قتل أبيه
 زنكي وأقطعه نور الدين حصن والرحبة لما رأى من شجاعته وزاده عليهم ما جعله مقدم عسكره ولما
 أراد نور الدين امتلاك دمشق أمر شيركوه فكتب أخاه أيوب يساعده نور الدين على قصده وأقام مع
 نور الدين الى أن أرسل شيركوه الى مصر هـ

صلاح الدين يوسف (٥٦٧ - ٥٨٩ هـ) - لما استقر صلاح الدين عاملاً لنور الدين
 على مصر أحضر أباه وأخوته وأهله فقدموا عليه من الشام وأقطعهم الاقطاعات العظيمة وفي سنة
 ٥٦٧ هـ جرى بين نور الدين وصلاح الدين وحشة في الباطن لان صلاح الدين كان يميل الى الاستقلال
 ولذلك أخذ في إعداد القوات ولما أحسن نور الدين بذلك كتب اليه يستقدمه مع فرقة من رجاله

مظهره الاستيلاء في حرب مع المماليك عند الكرك وكان في الحقيقة يقصد إبعاده عن مصر ليأمن غائلته فأدرك صلاح الدين ذلك ولكنه رأى إجابة طلبه وخرج من مصر حتى وصل الكرك ولم يجد فيها أحداً كرّاه إلى مصر وكتب لنور الدين يعتذر له بأنه بلغه عن بعض سفلة العلويين عصر أنهم معتمدون على الوثوب فلم يقبل نور الدين عذره في ذلك واعتزم على عزله من مصر فاستشار صلاح الدين أبا نجم الدين وكان خيراً عاقلاً حسن السيرة ذا حزم ورأى فأشار عليه بملاطفة نور الدين ومراعاته ففعل وأظهر الطاعة وكان ملك نور الدين محمود استعمل وهابيه الأعداء فدخل بلاد الفرنج وعاث فيها ودمر ما مر به من القلاع والحصون وبينما كان يستعد لتزع مصر من يد صلاح الدين أدركته منيته سنة ٥٦٩ هـ وكان أسمر طويل القامة ليس له طيبة شجاعاً باسلاً حسن السيرة عادلاً لما توفي قام ابنه الملك الصالح اسماعيل بالملك بعده وعمره إحدى عشرة سنة وحلف له العساكر بالطاعة في دمشق وأطاعه أيضاً صلاح الدين بمصر وفي سنة ٥٦٨ هـ قصد السودان امتلاك مصر وهاجوا الصعيد وحصلت جلة حروب وأخيراً أنفذ صلاح الدين أخاه شمس الدولة في جيش كثيف وأصحابه بعثة مراكب تحمل المؤن والذخائر فدخلت هذه الجنود بلاد النوبة وقصوا إبريم ودوخوا السودان وعادوا وفي سنة ٥٧٠ هـ أي بعد وفاة نور الدين سار ابن أخيه سيف الدين غازي من الموصل وملك جميع البلاد الجزيرية واجتمع الفرنج وحاصروا قلعة باتياس من أعمال دمشق فراسلهم أهل دمشق وتمددوهم بسيف الدين صاحب الموصل ثم صالحوهم على مال يبعثونه إليهم فتقررت الهدنة وبلغ صلاح الدين ذلك فأنكره واستعظمه وكتب إلى الصالح يتبع من تكب أهل دمشق ويعددهم بغزوة الفرنج وفي هذه السنة مات أماليك (Amalric) ملك الفرنج صاحب القدس قال ابن خلدون فبعثه في الملك ابنه بلدوين الرابع وكان مجتهداً ولما رأى أهل دمشق أن العدو قد استعمل وأن ولد نور الدين طفل لا ينهض بأعباء الملوك كاتبوا صلاح الدين فطار إليهم فخرج إليهم أهل الدولة بمقدمهم وسلموا إليه المدينة فاستخلف عليها أخاه سيف الإسلام طغر بك بن أيوب ثم سار إلى محاربة سيف الدين غازي صاحب الموصل فاستولى منه على حصن وجلة ثم زحف إلى حلب وأقام محاصراً لها وبها الملك الصالح بن نور الدين فاجتمع أهل حلب وقتلوا صلاح الدين وصدوه عن حلب وأرسل كشتكيك إلى سنان مقدم الأممية أموالاً عظيمة ليقتلوا صلاح الدين فأرسل سنان جماعة فوثبوا على صلاح الدين فقتلوا غيره فرحل صلاح الدين عن حلب بسبب نزول الفرنج على حصن فاسترجعها وملك بهلبك ثم سار إلى ملاقات سيف الدين فصدق عليه الجملة فانهزم سيف الدين وغنم سواده ومخلفه واتبع عساكر حلب حتى أخرجهم منها وقطع صلاح الدين حينئذ الخطبة للملك الصالح وأزال اسمه عن السكة واستبد بالسلطنة ورحل عن حلب (٥٧٢ هـ) ثم سار إلى بلاد الأممية فنهبها وخرّبها وأحرقه ثم أتم مسيره إلى مصر فأمر ببناء السور الدائر على مصر والقاهرة والتلعة التي على جبل المقطم (١) وقد ذكر العالم الفاضل المرحوم علي مبارك باشا

(١) شيدت القلعة على قطعة من جبل المقطم تشرف على مدينة القاهرة وأضرافها وكان في ذلك المكان قديم قبة عرفت بقبة الهواء بنيت في ولاية خاتم بن هرثة على مصر وبها مات أمير مصر يحيى بن منصور بعد عزله سنة ٢٣٣ هـ ولما قدم المؤمنون إلى مصر جلس بقبة الهواء المذكورة ولما بنى أحمد بن طولون لتحصن البلدان تحت قبة الهواء، هذا كان كثيراً ما يقيم بها واعتنى بنو بنيها من بعدهم ثم خربت من بعدهم وتكون موضعها الآن مقبرة وبعض مساجد ولما شيد صلاح

في الخطط الجديدة أن صلاح الدين بنى قلعة الجبل لتكون له معقلا وحصنا يعتصم به من أعدائه فإنه كان يحذر من شبيعة الفاطميين فاختار لها المحل الذي بنيت فيه وأقام على عمارتها الأمير بهاء الدين قره قوش الاسدي وهدم ما هنالك من المساجد وأزال القبور وهدم الأهرام الصغار التي كانت بالجيزة وكانت كثيرة العدد ونقل أحجارها وبنى منها السور وقناطر الجيزة لسهولة نقل الأحجار اه وفي سنة ٥٧٣ هـ سار السلطان صلاح الدين من مصر الى ساحل الشام لغزو القرنج فوصل الى عسقلان فاكسح أعمالها ولم ير القرنج خيرا فساح في البلاد وانقلب الى الرملة فخارعه الا القرنج مقبلين في جوعهم وحصل بين الطرفين واقعتان قتل فيهما خلق من الجانبين وتمت الهزيمة على المسلمين ومضى السلطان منهزما الى مصر على البرية في قل قليل وأسرا القرنج كثيرا من العسكر (١١٦٩ م) ثم طمع القرنج بسبب بعد السلطان بمصر وهزيمته وحاصروا بلاد حماة مدة الى أن صانعهم المسلمون بالمسال فرحلوا عنها وفي سنة ٥٧٦ هـ تولى سيف الدين غازي صاحب الموصل والجزيرة وله من العمر ثلاثون سنة وكان مشهورا بالعدل والعقل ثم توفى بعده الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب فسار صلاح الدين من مصر واستخلف فيها ابن أخيه ولما وصل الى الشام اجتمع القرنج قرب الكرك ليكوفوا على طريقه فهزمهم ثم أغار على بيروت وسواحل الشام وانقلب الى الجزيرة وملك الرها والرقه وماردين ونصيبين وحصر الموصل وأقام عليهم متجنبا ثم تركها واحتل مدينة حلب وأقطعها أخاه الملك العادل ثم سار الى الكرك وضيق مخنفها ولم يتمكن من فتحها الكثرة جوع القرنج فيها فسار الى نابلس وأحرقها ونهب وقتل وأسروسي ثم عاد الى دمشق ثم حاصر الموصل وأخيرا استقر الصلح بينه وبين صاحبها على شروط ثم مرض بمرض شديدا حتى قطعوا الامل من شفائه ثم عوفي وعاد الى دمشق وفي سنة ٥٧٨ هـ أنشأ البرنس ارنات (Irnat) صاحب الكرك وتسميه القرنج رينو وارنلد وشاتيلون (Chatillon Renaud ou Arnold) أسطولا في بحر أيلة وسير فيه فرقتين فرقة أقامت على حصن أيلة تحاصره وسارت الاخرى نحو عيذاب يفسدون في السواحل ويقتلون المسلمين في تلك النواحي ولم يعهد المسلمون بهذا البحر ففر نجباط وكان بمصر الملك العادل أبو بكر نائبا عن أخيه السلطان صلاح الدين فأنشأ أسطولا في بحر عيذاب وأرسله مع الحاجب حسام الدين أولو وكان يتولى الاسطول بديار مصر وكان مظفرا فيه شجاعا فاسار أولو مجدافا طلبهم وأوقع بالذين يحاصرون أيلة قتلا وأسرا ثم سار في طلب الفرقة الثانية فبلغ رابع فأدركهم بساحل الحوراء وتقاتلوا أشد قتال فأنظروا الله بهم وقتل أكثرهم وفي سنة ٥٧٩ هـ فازل السلطان الكرك بعد أن حصن آمد وعبر نهر الاردن وأغار على ييسان وحرقها وأصاب بلدوين الرابع برص في هذه السنة (١١٨٣ م) فأقام ابن أخته سبيلا من زوجها الاول وهو الكونت وليم دومونفرات ملكا مكانه باسم بلدوين الخامس وتوفي بلدوين الرابع وكان أرسل من قبله رسلا الى ملوك أوروبا يستنجدونهم على صلاح الدين ومات بلدوين الخامس بعد سبعة أشهر من جلوسه ويقال ان أمه دست اليه سيفا لكي يكون الملك لزوجها الثاني المسمى لوسينيان فأنفأ رنات وغضب وجاهر بالشقاق والانضمام

الدين القلعة بنى في مكان القبة المحكي عنها قصره ولما أراد المرحوم محمد علي باشا بناء مسجد القلعة الذي بالقلعة أزال بقية قصر صلاح الدين وشيد المسجد المذكور مكانه

وملك انكلترة ريكارد الاول الملقب بقلب الاسد (Richard Cœur de Lion) وملك
المان فريدريك الاول بارباروس (Frédéric I^{er} Barberousse) بحملتهم الصليبية
الثالثة (١١٨٩ - ١١٩٢ م) وجعوا عساكرهم فساد كل من فيليب ملك فرنسا على
مراكب جنوه من عاصمتها وملك انكلترة باسطوله المركب من ١٥٠ سفينة شراعية بين
حرية ونقالة وقصد ملك المانيا القسطنطينية فخاف الحق انجلوس (Isaac-Angelus)
امبراطور الروم من ارتعاج مملكته من جيوش الصليبيين فنعى الاقوات عن عساكر فريدريك الاول
ولكنه عجز عن منعه من عبور البوسفور وكان امبراطور القسطنطينية عاهد صلاح الدين قبل ذلك
على معرقة مساعي الصليبيين وكتب الى السلطان يعلمه (١) ثم لما عسكر ملك المانيا خليج
القسطنطينية من مملكة قلع أرسلان السلجوقي وتبعهم التركمان يقاتلونهم وكان الفصل شتاء
فهلك أكثرهم من البرد والجوع ولما وصلوا الى طرسوس وأرادوا عبور نهرها عرض اليهم فريدريك
بارباروس أن يسبح فيه فهلك غرقا فلك الجنود بعده ابنه هنري السادس (١١٩٠ م) وكان رافقه
وأقوا المسير الى الشام فبلغوا طرابلس وقد أفضاهم الموت قال ابن خلدون فركبوا البحر الى عكا
(أي بعد أن تركوا طرسوس) ثم رأوا ما هم فيه من الوهن والخلاف فركبوا البحر الى بلدهم وغرقت
بهم المراكب ولم ينج منهم أحد اهـ

ومات ابن ملك المانيا في عكا وحن الفرنج عليه حنا عظيما وفي تلك الاثناء أرسل زباني
(Zani) دوج (٢) البنادقة أسطولا بقصد الاشتراك في الحملة الصليبية الثالثة المدكورة طمعاً في
المكاسب التجارية التي كانت أهالي بلاده تهتم بها كثيراً فاشترك الاسطول المذكور في حرب عكا
وغرق معظمه عند عوده بالجيش المانية ثم وصل ملك الفرنسيين بحرا ثم وصل ملك الانكليز وكان
شديد البأس عظيم النجاعة وكان من خبره أنه وصل الى جزيرة قبرص ولم يرد أن يتجاوزها الا أن
تكون له وفي حكمة فاستولى عليها وزحف الى الشام ثم اتفق فرنج صوري على الرحيل الى عكا
ومحاصرتها فخرجوا في ٨ رجب سنة ٥٨٥ وسلكوا طريق الساحل وأساطيلهم فحاذيهم
في البحر وفرق المسلمين نخطفهم من حوانتهم حتى وصلوا الى عكا وأحاطوا بها من البحر الى البحر حتى
لم يبقوا للمسلمين اليها طريقا ونزل صلاح الدين قبالتهم وبعث الى الاطراف يستنفر الناس فجاءت
عساكر الموصل وديار بكر وسنجار وسائر بلاد الجزيرة وغيرها وبقى المسلمون يغادون القتال
ويراوحونه أشهراً فتتابعت أمم داد الفرنج من وراء البحر لا حوانتهم المحاصرين لعكا حتى جهد
المسلمين بعكا الحصار وضائق الاحوال وقتل الميرة وأرسل صلاح الدين الى الاسكندرية يطلب
الاقوات في المراكب الى عكا وبعث الى بيروت بمثل ذلك فبعثوا مراكباً ونصبوا فيها الصليبان يوهمون
أنه لا فرج حتى دخلوا الى المرمى وجاءت بعده الميرة من الاسكندرية وحصلت بعد ذلك جملة وقائع

(١) الكتاب من انسيا كوسا من احب الروم الى المسيحية سلطان مصر صلاح الدين الموحدة والمودة قد
وصل خط نسيان الذي قد الى الملك ما طر ان ذلك نسيان ما اودية وانه قد سار في بلاد المانيا ولا واد
الاعداء رجعوا باسماء كد على دبر أعراضهم ولوتشهم ان نسيان المني فاتهم قد تادوا واته واكثرها
كبرام المال والديار والرجال ما منهم وهولوا بالاسد نا عاصوا من أيدي حماد بلادي وهدهمه حيا حيث هم
لا يصلون الى بلاد ما وصلوا كانوا حفا عده د ك ر لاية من منهم ولا عسرون نسيان من اس شادي
(٢) له لكل ريس على جمهوره الدرافة من من حر ريات الادانط ا

بحرية كما سبق في المقدمة ولما اشتد حصار الفرنج لعكا وضعفت نفوس أهل البلد وهاجوا بعتوا إلى الفرنج في تسليمها على أن يصالحوهم على الأمان فيعطوهم مائتي ألف دينار ويطلقون لهم خمسمائة أسير ويعيدوا لهم صليب الصليبيوت فأجابوا إلى ذلك فدخل الفرنج عكا واستراحوا عما كانوا فيه ثم تخلف صلاح الدين عن وفاة الشروط فركب الفرنج وخرجوا إلى ظاهر المدينة بالفارس والراجل وركب المسلمون إليهم وحمّلوا عليهم فأنكشفوا عن موقفهم فوضع الفرنج السيف في المسلمين الذين بالمدينة وقتلوا الأسرى وكانوا خائفين فلما رأى صلاح الدين ذلك رحل إلى ناحية عسقلان وأخبر بها ثم هم بترميم ما نال من أسوار القدس وسد فروع وجه وأمر بحفر خندق عليه فتفقت الحجارة للبنيان وكان صلاح الدين يركب إلى الأماكن البعيدة وينقلها على منكيه فيقتدي به العسكر ثم سار ملك الانكليز مع بقية الفرنج وانهمزموا إلى يافا فاقاموا بها والمسلمون قبالتهم ثم ساروا إلى قيسارية والمسلمون يتبعونهم ثم رحلوا إلى ارسوف فسبقهم المسلمون إليها فحمّلوا على المسلمين وهزموهم ثم ساروا إلى انداروم ثم إلى القدس فأنتموا إلى بيت قويحة على فرحين من القدس فاستعد صلاح الدين للحصار فوجد عليه رسول الفرنج وعقدت الهدنة معه وكان سبب ذلك كبار واهب شاذي أن ملك انكلترا قد طال مغيبه عن بلاده وطال عليه البيكارف كاتب الملك العادل يسأله التوسط لدى السلطان في الصلح فاجاب السلطان إلى ذلك واتفق عليه رأى الأمور لما حدث عند العسكر من الضجر وتفاقت النفقات فتخالفوا على ذلك ولم يخلف ملك الانكليز بل أخذوا يده وعادوه واعتذر بأن المسالك لا يخلفون وقنع السلطان بذلك وكانت الهدنة على أن يستقر بيد الفرنج يافا وقيسارية وارسوف وحيقوا وعكاهم أعمالها وأن تكون عسقلان خرابا وأذن للفرنج في زيارة بيت المقدس وكان يوم مشهود اغشى الناس من الطائفتين من الفرح والسرور وما لا يعلمه إلا الله وارتحل ملك انكلترا في البحر عائدا إلى بلاده وأقام الكند هنري (Henri de Champagne) صاحب صور بعد الماركيس ملكا على الفرنج بسواحل الشام وتزوج بالملكة ايزابيل (Isabelle) أرملة الماركيس كونراد (Conrad) صاحب صور وكانت غلبتهم قبله وكر صلاح الدين راجعا إلى دمشق ثم أصيب بمرض اشتد عليه مات به ليلة ٢٧ صفر سنة (٥٨٩ هـ - ١١٩٣ م) وكان سنه عند وفاته ٥٧ سنة ومدة حكمه ٢٤ سنة في مصر و١٩ في سوريا وترك من الأولاد ١٧ ذكرا وأنثى واحدة وكان رحمه الله حليما كريما حسن الاخلاق متواضعا كثيرا تغافل عن ذنوب أصحابه ذات سياسة حسنة وهيبة عظيمة وعدل وافر شجاعا عظيم الجهاد غزوات كثيرة ومن شدة كرمه لم يركب فرسا الا وهو موهوب لانسان ودفن في قلعة دمشق في الدار التي كان مريضا فيها ثم ان ابنه الملك الافضل بنى له تربة بقرب الجامع وكانت دارا لرجل صالح ونقل جثته إليها يوم عاشوراء سنة ٥٩٢ هـ بعشده حافل ويقال ان السلطان صلاح الدين عند غم الصلح السابق ذكره أباح للفرنج أن يستوطنوا مصر فجاء منهم بعض التجار وأقاموا بمنظرة الموصلي التي بناها عز الدين ولما توفي صلاح الدين تقاسمت أولاده الملك فاستقر العزيز عثمان في مصر وولده الملك الافضل بدمشق

العزيز عثمان الدين عثمان ٥٨٩ - ٥٩٥ هـ - لما بويع بملك مصر بعثته الهدنة التي عقدها أبوه مع الكند هنري ملك الفرنج ولم تمض سنة من حكمه حتى قام الخاسدين بالانحore وتفرقت

كلتهم واستحكمت الوحشة بين العزيز وأخيه الأفضل فسار العزيز في عسكر مصر وعصر أخاه
الأفضل بدمشق وأرسل الأفضل إلى عمه العادل وأخيه الظاهر وابن عمه الملك المنصور صاحب
جساة يستجدهم فساروا إلى دمشق وأصلحو بين الأخوين ورجع العزيز إلى مصر ورجع الباقي إلى
بلادهم واشتغل الأفضل باللهو وقوض أمر المملكة إلى وزيره ضياء الدين بن الأثير فذهب رهابه
البعيد عن الصواب فعاد الملك العزيز عثمان وقصد الشام لحرب أخيه ولكن لم ينجح (٥٩١ هـ)
فعاد إلى مصر ليقرر أمورها ثم اتفق العزيز والملك العادل على الأفضل وساروا بالجيوش إلى دمشق
ودخل العزيز من باب الفرج ودخل العادل من باب توما واضطر الملك الأفضل على تسليم القلعة
إليه ما وانتقل بأهله وأخرج وزيره ضياء الدين محتفيا في صندوق خوفا عليه من القتل وكانت مدة حكم
الأفضل على دمشق ثلاث سنوات وتمرأوسم العزيز بالبلدة إلى العادل عمه وسارت الخطبة والسكة
فيها العزيز حسبما اتفقا عليه قبلا وفي خلال ذلك كان أمير بيروت المدعو أسامة يبعث الشواني
للإغارة على الفرنج بالساحل فشكوا ذلك إلى العادل فلم يكفهم فأرسلوا إلى ملوكهم وراء البحر
يستجدونهم فأمسكهم بالعساكر وأكثرهم من الألمان أرسلهم هنري السادس (Henri)
إمبراطور ألمانيا على أسطول عظيم أقلع بهم من فرصة مسيحي من أعمال جزيرة صقلية وكانت
الحملة الصليبية الرابعة (١١٩٦ - ١١٩٧ م) فوصل منهم جمع عظيم بالمركب إلى
الساحل (٥٩٣ هـ) واستولوا على قلعة بيروت فسار الملك العادل صاحب الجزيرة إلى يافا
وأنته النجدة من مصر والجزيرة فلاك المدينة وخربها وامتنع حاميتها بالقلعة فحاصروها وافتحوها
عنوة واستباحوها فجاء الفرنج من عكا بصريح اخوانهم فبلغهم وفاة الكونت هنري
(Henri Comte de Champagne) ملك القدس فرجعوا ثم اعتزموا ونازلوا تبينين
(٥٩٤ هـ) فأرسل الملك العادل إلى الملك العزيز صاحب مصر فسار العزيز بنفسه واجتمع بهما
على تبينين فرحل الفرنج على أعقابهم إلى صور ثم اختاروا لهم ملكا صاحب قبرس أموري الثاني
دولوسينيان (Amaury de Lusignan) فجاءهم وزوجوه بملكهم إيزابيلا زوجة
الكونت هنري ثم تناوش المسلمون والفرنج القتال ثم ترأسوا مع الملك العادل في الصلح واتفقوا بينهم
في تلك السنة (١١٩٧ م) واتفق موت هنري السادس إمبراطور ألمانيا يوم ٢٨ سبتمبر ولما
خلفه ابنه فردريك الثاني حاول أن يودق صكصونيا وقتئذ الحصول على التخت فانتشبت بينهما
في ألمانيا حروب أهلية استمرت ثماني سنوات أشغلتها عن نجدة صليبي الشرق ثم رجع العادل إلى
دمشق وسار الفرنج إلى بلادهم وكانت وفاة العزيز عماد الدين عثمان سنة ٥٩٥ هـ بعد أن حكم
ست سنين وعمره ٣٧ سنة ويقال إن سبب وفاته أنه تقنطربه جنوده أثناء صيده في القيوم فأصابته
من ذلك حتى فعملت القساورة ومات فيها وخلفه ولده ناصر الدين محمد ولقب بالمنصور وكان رحمه الله
في غاية الكرم والعادل والرفق بالريعية والاحسان إليهم وكان الغالب على دولة العزيز فخر الدين
جهاز ركس وقلة نسب إليه بعض المؤرخين إعادة المكوس التي كان والده أبطلها

المنصور بن العزيز ٥٩٥ - ٥٩٦ هـ لما خاف أباه كان عمره لا يتجاوز التسع سنوات
فاتفق الأحرار على احضار شخص من بني أيوب يقوم بنسابة الملك فعملوا المشورة بمحضرة القاضي

البنادقة ثم ذهبوا وحاصروا القسطنطينية مساعدا لأمبراطورها الكسطينس لانيخ
(Alexis l'Ange) ابن اسحق لانيخ (Issaac l'Ange) الذي التجأ اليهم وبعدها حاصروها
فحصوها سنة ١٢٠٤ م قال ابن خلدون وكان هؤلاء الفرنج بعد ما ملكوا الشام اختلفت احوالهم
في الفتنة والمهادنة مع الروم التي كانت بايديهم من قبل وظهرهم الروم على المسلمين في بعض
المرات فملكوا مدينة القسطنطينية (٦٠١ هـ) من الروم وكيفية الخبر عن ذلك أن ملوك
الروم تصاهروا مع ملوك الفرنج وتزوجوا منهم بنتا لملك الروم فولدت ابنا ثم وثب على الملك أخوه
فانتزع الملك من يده وحبس في قلعة الولد ملك الفرنج مستصر خا به فوصل اليهم وقد تجهز الفرنج
لاستقاذيب المقدس من يد المسلمين وانتدب لذلك ثلاثة من ملوكهم دموس البنادقة وهو صاحب
الأسطول الذي ركبوا فيه وكان شيخا أعمى لا يركب ولا يعيش الا بقائد ومقدم الفرنسيس ويسمى
المركيش والثالث يسمى كندفلندر وهو أكثرهم عددا فجعل الملك ابن أخيه معهم وأوصاهم
بمظاهرة على ملك القسطنطينية ولما وصلوا اليها خرج عم الصبي وقاتلهم وأضرع شبيعة الصبي
النار في نواحي البلد فاضطربت العساكر ورجعوا وفتح شبيعة الصبي باب المدينة وأدخلوا الفرنج
وخرج معه هاربا ونصب الفرنج الصبي وأطلقوا أباه من السجن واستبدوا بالحكم فعظم ذلك على
الروم فوثبوا على الصبي وقتلوه وأخرجوا الفرنج من البلد فأقام الفرنج بظاهرها محاصرين لهم
فاقتسموها وأغشوا في النهب ونجا كثير من الروم الى الكنائس وأعظمها كنيسة أيا صوفيا فلم
تغن عنهم ثم تنازع المملوك الثلاثة على الملك بها وتقاتلوا فخرجت القرعة على الكندفلندر
فلما كان على أن يكون له دموس البنادقة الجزائر البحرية اقربطش ورودم وغيرها ويكون للمركيش
الفرنسيس الخليج مثل نيقة وفيلا داف ولم تدم له فانهما تغلب عليها بطريق من بطارقة الروم اسمه
لشكري ولم تزل القسطنطينية بيد الفرنج الى سنة ٦٦٠ هـ فقصدوا الروم واستعادوها
من الفرنج اه وقال أيضا انه لما ملك الفرنج القسطنطينية من يد الروم تكالبوا على البلاد
ووصل جمع منهم الى الشام وأرسوا بعكا عازمين على ارجاع القدس من المسلمين ثم ساروا في
نواحي الاردن فاكتموها وكان العادل بدمشق استنفر العساكر من الشام ومصر وسار فقتل
بالطور قريبا من عكا لما دفعتهم وهم قبائله وساروا الى كفر كنا فاستباحوه ثم تراسلوا في المهادنة على
أن ينزل لهم العادل عن كثير من مناصف الرملة وغيرها ويعطيهم يا قاولا استقرت الهدنة أعطى
العساكر دستورا وسار الى مصر وأقام في دار الوراثة فقصد الفرنج حماة وقاتلهم صاحبها ناصر
الدين فهزموه وفي سنة ٦٠٣ هـ أكثر الفرنج الغارات بالشام فجدد ان ماملكوا القسطنطينية
فجهز المسلمون عن دفاعهم وأغار أهل قبرس في البحر على أسطول مصر فظفر وامنه بعدة قطع
وأسر وامن وجدوا فيها فبعث العادل الى صاحب عكا يحجج عليه بالصالح فاعتذر بأن أهل قبرس
في طاعة افرنج القسطنطينية وأنه لا حكم له عليهم فخرج العادل في عسكرا الى عكا حتى صالحه
صاحبها على إطلاق أسرى من المسلمين ثم نازل طرابلس ونصب عليها الجانيق وعاث العسكر في
بلادها وقطع قناتها ثم عاد عنها الى دمشق اه وفي سنة ٦٠٤ هـ أرسل الخليفة العباسي الناصر
لدين الله الامام الناصر الشيخ شهاب الدين السمروردي وصحبته كسوة التشریف للملك العادل
وأولاده وخو طب العادل بشاهنشاه فقدم مصر وخلعها على الملك الكامل باحتفال ثم عادوا هم

الملك العادل بمسيرة قلعة دمشق والزيم كل واحد من ملوك أهل بيته بمسيرة برج من أبراجها وهاجمهم
 أبو الفداء دخلت سنة خمس وسبعمائة والملك العادل بدمشق وعند ولاد الملك الأشرف والمعظم ٥١
 وأمر الملك الظاهر صاحب حلب بإجراء قنات من حبل إلى حلب فأجريت بأموال كثيرة وفي سنة
 ٦٠٦ هـ استولى العادل على نصيبين وانطا وورش ثم عاد العادل من البلاد الشرقية إلى دمشق (٦٠٧ هـ)
 وأعطى ولده الملك المظفر غازي الرها مع مياقارقين (٦٠٨ هـ) ثم عمر الملك العادل قلعة الطور وجمع
 لها الصناع من البلاد والعسكر حتى تمت (٦٠٩ هـ) وكان العادل في الديار الشامية يصلح أمرها
 إلى سنة ٦١١ هـ ثم عاد إلى مصر ولما اجتمعت الفرنج في داخل البصر ووصلوا إلى عكا في جمع
 عظيم وبلغ الخبر الملك العادل خرج بعساكر مصر وسار حتى نزل على نابلس فسارت الفرنج إليه ولم
 يكن معه من العساكر ما يقدر به على مقاتلتهم فادفع قدامهم إلى عقبة أفبقي فأغاروا على بلاد المسلمين
 ووصلت غارتهم إلى نوى من بلاد السواد ونهبوا ما بين بيسان ونابلس وغسيرا وعاودوا إلى مروج عكا
 (٦١٤ هـ)

ثم في السنة التي بعدها قامت الفرنج بحملتهم السادسة التي تعرف في كتبهم بالخماسة
 (١٢١٧ - ١٢٢١ م) وكانوا تحت قيادة جان دو بريان (Jean de Brienne) زوج ماري
 بنت ولي عهد كونراد دومونفرات ملك القدس والقس بلاج (Léon de Ptolemaeus) واندري الثاني
 (Andro II) ملك الجمر الذي اضطرب أن يعود إلى بلاده من الطريق ونزل عسكر الصليبيين على دمياط
 وحاصروها واستولوا عليها وزادت مياه النيل اضطروا إلى تركها للمسلمين بعد حروب طويلة قال
 أبو الفداء ثم دخلت سنة ٦١٥ هـ والملك العادل مروج الصفرو وجوع الفرنج عكا ثم ساروا
 منها إلى الديار المصرية بحرا ونزلوا على دمياط وسار الملك الكامل ابن الملك العادل من مصر ونزل
 قبالتهم واستمر الحال كذلك أربعة أشهر وأرسل الملك العادل العساكر التي عنده إلى ابنه الملك الكامل
 فوصلت إليه شيئا شيا ولما اجتمعت العساكر عند الملك الكامل أخذ في قتال الفرنج ودفعهم عن
 دمياط ٥١ ثم رحل الملك العادل من مروج الصفرو إلى عالفين وهي عند عقبة أفبقي فتزل بها ومرض
 واشتد مرضه ثم توفي هناك سابع جمادى الآخرة سنة ٦١٥ هـ وكان عمره ٧٥ سنة ومدة
 ملكه على مصر ١٩ سنة وكان رحمه الله حارما متعظا عزيزا مستقلا بدأ بأعماله كبر وخديعة
 صبورا حليما سعيده السبع ملكه وخلف ستة عشر ولدا غير البنات ودفن بالملعة ثم نقل إلى المدرسة
 العادلية بدمشق وخلفه ابنه الكامل

الكامل بن العادل ٦١٥ - ٦٣٥ هـ - وصل خبر موت العادل إلى ابنه الكامل
 وهو في قتال الفرنج فجمع عليه ذلك جدا حتى أصاب الجند بعض الاختلال وبلغ ذلك الملك المعظم
 عيسى بن العادل فرحل لوفته من الشام ووصل إلى أخيه الملك الكامل ونفي عمه الدين بن المشطوب
 رأس الفتنة إلى الشام وكان على النيل برج حصين عزمته إلى سور دمياط سلاسل من حديد محكمة تمنع
 السفن في البحر الملح أن تصعد في النيل إلى مصر فلما نزل الفرنج بذلك الساحل كما تقدم نخذ قواعدهم
 وبنوا سورا بينهم وبين الخندق وشرعوا في حصار دمياط واستكثروا من آلات الحصار قال أبو الفداء
 وألح الفرنج على قتال ذلك البرج أربعة أشهر حتى ملكوه فعبروا إلى البر المنصل بدمياط واشتدوا
 في قتالها وهي في قلة من الحامية لاجفال المسلمين عنها بغنة ولما جهدهم الحصار وتعذر عليهم القوت

استأنوا الى الفرنج فلكوها سنة ٦١٦ هـ واخذوا في عمارتها وتحصينها واقام الكامل قريبا منهم لحاية البلاد وبقي المنصورة بقرب مصر عندهم ترق البحر من جهة دمياط الى أن قال وفي سنة ٦١٨ هـ كان اجتماع الملك المعظم والملك الاشرف مع نجدة صاحب مارد بن وعسكر حلب والملك الناصر صاحب حماة والملك الجاهد صاحب حصص واتصال الجميع بالملك الكامل على عزم قصد الفرنج ورد دمياط منهم فاحاطوا بهم وضيقوا السيل عليهم فاجابوا الى الصلح على تسليم دمياط واطلاق ما بأيديهم من أسرى المسلمين واطلاق ما بأيدي المسلمين من أسراهم وقرر الصلح الدارنائب البابا وملك عكا وملوك فرنجية ومقدمو الفداوية والاستبارية وتسلم الكامل دمياط يوم الاربعاء التاسع عشر رجب ٦١٨ هـ ثم سار الملك الكامل الى مصر واخذ في تشييد العمارات والنظر في أمور الدولة فأقام قبة عظيمة على ضريح الامام الشافعي وأنشأ المدرسة الكاملة المعروفة بدار الحديث وجلس لها الجيوس وفي خلال ذلك قامت الفتن بين أبناء العادل واختلفوا بين بعضهم وبين أقاربهم وحصلت أمور يطول شرحها وفي تلك الاثناء قام البابا غريغوريوس التاسع (Grégoire IX) يحرض الفرنج على الحروب الصليبية فلما رفض فردريك الثاني (Fredéric II) امبراطور المانيا السفر حرمة البابا فالتزم أخيرا بالسفر بحرا بجيوشه وسميت سفرته هذه بالحملة الصليبية السادسة كما في كتب الفرنج (١٢٢٨ - ١٢٢٩ م) وكان الملك الكامل قد أرسل اليه نقر الدين يستدعيه الى قصد الشام يستعين به على أخيه المعظم فوصل الامبراطور سنة ٦٢٥ هـ وقدمات المعظم عيسى (٦٢٤ هـ) ولما وصل الامبراطور استولى على صيدا وكانت مناصفة بين المسلمين والفرنج وسورها خراب فعمر الفرنج سورها ثم ترددت الرسل بين الكامل وبين الامبراطور ولما طال الامر ولم يجسد الملك الكامل بدامن المهادنة أجاب الامبراطور الى تسليم القدس اليه على أن تستمر أسوارها خرابا ولا يعمرها الفرنج ولا يتعرضوا الى قبة الصخرة ولا الى الجامع الاقصى ويكون الحكم في الراساتيق الى والى المسلمين ويكون لهم من القرى ما هو على الطريق من عكا الى القدس فقط ووقع الاتفاق على ذلك وتمحافا عليه وتسلم الامبراطور القدس ورجع الى عكا وركب البحر الى بلده (٦٢٦ هـ) وفي سنة ٦٣٥ سار الكامل الى دمشق واستولى عليها وكانت وفاة الملك الكامل بها في ٢٢ رجب من سنة ٦٣٥ المذكورة ودفن بقلعتها وكانت مدة حكمه ٢٠ سنة وكان رحمه الله ملكا جليلا مهيبا حاز ما حسن التدبير أمنت الطرق في أيامه وكان يباشر تدبير المملكة بنفسه واستوزر في أول ملكه وزيراً يه منى الدين بن شكر فلما مات ابن شكر لم يستوزر أحدا بعده وكان الكامل يخرج بنفسه يتنظر في أمور الجسور عند زيادة النيل واصلاحها فعمرت ديار مصر في أيامه وكان محبا للعلماء ومجالسهم ولما مات الملك الكامل بدمشق كان معه الملك الناصر داود صاحب الكرك فاتفق رأى الامراء على تخليف العسكر للكل العادل أبي بكر بن الكامل وهو حينئذ نائب أبيه بمصر خلف لجميع العسكر

العادل بن الكامل ٦٣٥ - ٢٦٧ هـ - لما وصل خبر وفاة الملك الكامل الى مصر بايع المصريون ابنه سيف الدين أبا بكر الملقب بالعادل وعين الامير يونس بن مودود بن العادل أميراً على سوريا ولكنه تبادل مع الملك الصالح نجم الدين أيوب أمير ما بين النهرين فأتى الأخير الى سوريا وذهب

الاول الى ما بين النهرين وكان غرض الصالح بن الكامل اختلاس ملك مصر من أخيه العادل وفي خلال ذلك خرج صاحب الكرك الناصر داود الى القدس وكان الفرنج عروا قلعتها فحاصروها وقصوها وخربوا قلعة وخرب برج داود (٦٣٧ هـ) وفيها أفرج الناصر داود عن ابن عمه الملك الصالح أيوب من معقله وكان قاصدا الاستيلاء على ديار مصر فوقع بنا بلس في اعتقال الملك الناصر داود واعتقله في الكرك ولم يخرج منها سارا الى قبسة الصخرة وتحت الفاعلي أن تكون ديار مصر للصالح أيوب ودمشق والبسلاد الشرقية للناصر وسارا لمحاربة الملك العادل بن الكامل فبرز العادل بمصر مصر ووزل على بليس لرد هجماتهم إلا أن امرأه قبضوا عليه بدسيسة وقيدوه وخاعوه يوم الجمعة ٨ ذي الحجة سنة ٦٣٧ هـ وبايعوا أخاه الملك الصالح فسجنه بقلعة الجبل الى أن قتله الصالح بها (٦٤٠ هـ)

الصالح بحم الدين أيوب بن الكامل ٦٣٧ - ٦٤٨ هـ - قال أبو الفداء لما استقر الملك الصالح أيوب في ملك مصر وصحبته الناصر داود حصل عند كل واحد منهما امتياز من صاحبه وطاق الناصر داود أن يقبض عليه فطلب دستورا ويوجهه الى بلاده الكرك وغيرها وأمر بعد سنة بالقبض على أيك الاسمر مقدم المماليك الاشرفية وعلى تسير من الامراء الذين قد ضوا على أخيه وبايعوه مكانه وقتلهم ونصب مكانهم آخرين ٥ وشرع في ساء قلعة في جزيرة مصر المعروفة الآن بالمنيل والروضة واتخذها مسكنا لنفسه ويقال ان سبب بنائها انه لما استكثر من مشيئة المماليك ضاقت بهم القاهرة فصاروا يشوشون على الناس وينهبون البنية تقع من ايدى كابين فقصبت منهم الخلق فلما بلغه ذلك بنى لهم القلعة المذكورة بالروضة بالقرب من المقياس وأسكنهم فيها وجمع لهم حول تلك القلعة شوائب حربية مشحونة بالسلاح لتكون معدة لقتال الفرنج ومن وقتئذ ما هم المماليك البحرية ثم في سنة ٦٤٢ وقع الخلاف بين الصالح بن الكامل وبين عمه الملك الصالح اسماعيل صاحب دمشق أدى الى القتال واستعان صاحب دمشق بالسلبيين الذين في عكا ووعدهم بجره من بلاد مصر فخرحت الفرنج لمساعدته ولكنهم انهمزوا بظاهره واستولى الصالح أيوب على غزة والسواحل وبيت المقدس وعلى دمشق (٦٤٤ هـ) وهرم الحوار فيه شرع في بناءهم الحوادث التي حصلت في أيام الصالح أيوب - عام زيز التاسع (١٠١٠ - ١٠١١) ما فرانسوا المعروف بسانت لويس (Saint Louis) بحملة صليبية اسباعة (١٢٤٨ - ١٢٥٢ م) وذكر جان دو حوانفيل (Joinville) وكان رامة ملك راسافي قدما اخذه أنحو المائات ثلاثة الفوس دو تولور (Antoine de Toulon) وروبيرجما (Robert de Artois) وشارل داجو (Charles d'Anjou) والملكة مارغريت وحنه (Margaret) ونيرا من الامراء والاشراف اشتركوا مع الملك في ٥ - ٥ حاجة وكانت القوا الى اسباعة معه مدلفه من ٥٠,٠٠٠ مقاتل والاسطول يركب من ١٢٠ سفينة كبيرة و ١٥٠٠ سفينة صغيرة وقصد أولا جزيرة قبرص وكان حاكمها وقتئذ هنري أصغر أولاد اموري دولوسيه بياو - كرسية - أتمعد وصوله اليه ارتب جيشه ثم قصد ثغر دميص (٦٤٧ هـ) وحاصره ثمانية ايام يدى ثمة كان ترهيم الصالح به احامية فلما بلغ النبر الى الصالح وهو بدمشق كر راجعا الى مصر رز في عصاب اسلمين قتلهم وقد أسبب بالضييق وقت وأرسل ايمنود حصارهم و اسمر شاسرا لهم بأن توفي

في شعبان سنة ٦٤٧ هـ وكان رحمه الله مهيبا على الهمة عفيفا طاهرا لسان والذيل وأخذت زوجته شجرة الدر موته حذرا من الفرنج وتفرق الجنود وقامت بالأمر أحسن قيام وكانت تركية لا نظير لها في النساء والرجال بعد أن أخبرت أهل الدولة بما فعلت فاستحسنوه وبقى الأمر على ذلك والناس تعلم أن السلطان مريض ولا سبيل لاحد عليه إلى أن حضر ابنه توران شاه وكان غائبا بمصر كيف أقبايعوه ثم تقدم الفرنج إلى المنصورة وسوى بينهم وبين المسلمين واقعة عظيمة في مستهل رمضان ولم ينل الفرنج من المنصورة شيئا القوة المسلمين ثم جمع ملك فرانساجيوشه وسار بهم طالبا القاهرة فصر المصريون إلى أن عبر الفرنج الخليج المتفرع من النيل المسمى أشمون فقتلوا هناك قتلا شديدا وانجالت الحروب عن كسرة الفرنج برا وبحرا وأخذ المسلمون من مراكبهم اثنين وثلاثين مركبا منها تسع شوان فضعف الفرنج لذلك فأسأوا يطلبون أن يسلموا دمياط ويسلم السلطان لهم القسوس وبعض السواحل الشامية وكان الصالح أراد أن يسلمها لهم أولا بشرط أن يرحلوا فطمعوا ولم يقبلوا فلم تقع الإجابة إلى ذلك ثم أقام الفرنج قبالة المسلمين بالمنصورة وفتت أزوادهم وانقطع عنهم المدد في دمياط فلم يبق لهم صبر على المقام فرحلوا متوجهين إلى دمياط وركب المسلمون أكتافهم وبنلوا فيهم السيف فلم يلبس منهم إلا القليل وقتل منهم أكثر من ثلاثين ألفا وانحاز ملكهم لوزير التاسع ومن معه من خواصه وأكابر ما إلى بلد هناك وطلبوا الأمان فأمهم الطواشي بحسن الصالحى ثم أحضروا إلى المنصورة وفيد ملكهم وجلس في دار ابن لقمان وكل به الطواشي صبيح ثم انعقد الصلح معه على تسليم دمياط وأن يطلق هو ومن معه من أمرائه ويدفع ٨٠٠,٠٠٠ دينار وقيل أكثر من ذلك فأطلق وأقلع مع أصحابه إلى عكاسنة ٦٤٨ هـ وفي خلال ذلك قتل الملك المعظم يوم الاثنين ليلة بقيت من المحرم ٦٤٨ هـ قتله بعض مماليك والدمالبحرية بعد نزوله بفارسكور ويقال إن أول من ضربه ركن الدين بيبرس الذي صار سلطانا فيما بعد فهرب الملك المعظم منهم إلى البرج الخشبي الذي نصب له بفارسكور فأطلقوا في البرج النار فهرب المعظم منه طالبا البحر ليركب في حراقة فخالوا بينه وبينها فطرح نفسه في البحر فادر كوه وقتلوه وكانت مدة حكمه شهرين وأياما وكان يعتمد على بطائنه ويطرح جانب أمراء أبيه فلذا قتلوه

شجرة الدر (٦٤٨ هـ) - لما قتل الملك المعظم اجتمعت الأمراء واتفقوا على أن يقيموا شجرة الدر زوجة الملك الصالح في المملكة وأن يكون عز الدين أيبك الجاشنكير الصالحى المعروف بالتركمانى أتابك العسكر وحلفوا على ذلك وخطب لشجرة الدر على المنابر وضربت السكة باسمها وكان نقش السكة المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين والدرة الملك المنصور خليل وكانت شجرة الدر قد ولدت من الملك الصالح وإدامات صغيرا وكان اسمه خليل فسميت والدرة خليل وكانت توقع بذلك ثم سحبت الاعلام السلطانية على حصون دمياط يوم الجمعة لثلاث مضين من صفر من هذه السنة ٦٤٨ وركب سان لوير البحر مع من سلم معه وأقاعوا إلى عكا كما مر وانتشر خبر هذا النصر المبين في سائر الاقطار ثم عادت العساكر إلى القاهرة وبعد عودة ملك فرانس إلى بلاده جهز الجنود واستعجب معه أولاده الثلاثة وأخوته وكثيرا من أقاربه وأعيان وأمرأه بلاده وقصده تونس لأمر جرى بينه وبين ملكها رهي الحملة الصليبية الثامنة ويقال إن أخاه شارل دانبجو ملك نابولي حرضه على ذلك لأمر كان يضمه في نفسه طمعا في نوال تحت فرانس وكان بجيش سانت لويس يتألف من ثلاثين ألف مقاتل

وعمارته مؤلفة من ثلاثمائة سفينة كبيرة وصغيرة وحاصر تونس سنة ٦٦٨ هـ (١٢٦٩ م) وكانت هذه الحملة هي آخر الحروب الصليبية التي قامت بها الفرنج على المسلمين وحصل لهذا الملك فيها ما حصل وأخيرا أصابه مرض الوفا ومات (١٢٧٠ م) كما ذكرناه في تاريخ تونس واجتمع أمراء الفرنج على ابنه الأكبر فيليب (Philippe le Bel) فبايعوه ولم ينل شارل دافجو ما أظنهم وقد أخذت شجرة الدر تقرب من أرباب الدولة فخلعت عليهم الخلع الثمينة وأنتعت عليهم بالرتب والمناصب وأمالت القلوب بتخفيض الضرائب ومع كل ذلك لم تصل إلى ما ترغب وأنفذ أهل الشام إلى الخليفة العباسي في بغداد يستفتونه في الأمر فكتب إليهم ما معناه (إذا لم يكن بينكم من يصلح للسلطنة أودم إليكم فأقيم عليكم من يحكم فيكم) فاصمكت ممالك مصر به سدة القوى وثار رفقائهم في دمشق وخلقوا طاعة شجرة الدر وقطعوا الدعاء إليها وقامت حروب بين أمراء سوريا ومماليك مصر ونمكن عز الدين أيبك في هذه الثورات من الاستئصال بحكم مصر وألجأ شجرة الدر إلى التنازل وانقرضت بهادولة بني أيوب

(الفصل الثالث عشر)

(دولة المماليك الترك الأولى المعروفة بالبحرية)

(٦٤٨ - ٧٨٤ هـ)

قال ابن خلدون إن الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل بن العادل قد أسكن كثير من المماليك الترك ومن في معناه من التركمان والارمن والروم وجراس وغديرهم الآن اسم الترك غالب على جميعهم لكثرةهم ومنيتهم وكانوا طوائف مميزات بسمات من ينسبون إليه من نسب أو سلطان فتم العزيزية نسبة إلى العزيز عثمان بن صلاح الدين ومنهم الصالحية نسبة إلى الصالح أيوب ومنهم البحرية نسبة إلى القلعة التي بناها الصالح بين شعبتي النيل أراء المقياس بما أنهم كانوا حاميتها وكان هؤلاء البحرية شوكة دولته وعصاة سلطانه وخواص داره وأما تسميتهم بالبحرية فسلما أسكنهم الصالح قلعة الروضة التي بناها بالقرب من المنيا جعل حول تلك القلعة شوانى حربية مشحونة بالسلاح وبوئلك المماليك فصاروا يتدربون على الأعمال البحرية وبذلك سموا البحرية كما تقدم وفي قول آخر أن نقطة قامتهم ينفرع عندها النيل إلى فرعين وكان يدعى عند نقطة تفرعه بالبحر لعظم اتساعه هناك فسمى هؤلاء المماليك بالمماليك البحرية ومنها شق اسم دولتهم

أيك الجاشنكير (٦٤٨ هـ) - لما قامت المنازعات بخصوص ملك مصر اتفق كبار الدولة على إقامة عز الدين أيبك الجاشنكير الصالح في السلطنة لعدم تهود الاسلام على حكومة النساء لاصباب لا تخفى قال أبو الفداء فقاموا أيبك المذكور وركب بالصناجق السلطانية وحلت الغاشية بين يديه يوم السبت آخر ربيع الآخر من هذه السنة ولقب الملك المعز وأبطلت السكة والخطبة التي كانت باسم شجرة الدر له وهو أول من تملك مصر من المماليك وتزوج بشجرة الدر فأنشأ من حزبها إلى حزبه ثم حصل انقسام بين حزبه وحزب الصالحية وفاز الانحياز لوزموا أيبك الجاشنكير بمبايعته الأشرف في ٥ جمادى الآخرة سنة ٦٤٨ هـ

الاشرف مظهر الدين موسى ٦٤٨ - ٦٥٥ هـ - لما أقامه الامراء مشاركا للملك المعز عز الدين أيبك التركاني بعد خلع الملكة شجرة الدر أم خليل وكان ذلك حين ورود الخبر باستيلاء الملك المغيث عمر بن العادل الصغير على الكرك والشوبك وأخذ الملك السعيد قلعة الصبية وكان عمره لما ملك ست سنين وصارت المراسم تبرز عن الملكين لكن لم يكن للاشرف سوى الاسم وكانت الامور معلقة في الحقيقة بالملك المعز أيبك وفي خلال ذلك قصد الملك الناصر يوسف صاحب الشام الديار المصرية فقام المعز أيبك التركاني في جماعة من البحرية وصدا الناصرو بعد حروب انهزم الناصر الى الشام وتشتت جيشه وعاد أيبك الى القاهرة مع البحرية منصورين ثم عادت الحروب سنة ٦٤٩ هـ في جهات غزة وأخيرا تمت باستقرار الصلح بين الطرفين على شرط أن يكون للمصريين الى نهر الاردن وللملك الناصر ما وراء ذلك ٦٥٠ هـ وأخذ المعز أيبك يسعى للاستقلال بالسلطة فقتل خوشداه اقطاعي الجدار ولما علمت البحرية بذلك هربوا من ديار مصر الى الشام فصفاه الجوق فاستقل بالسلطة وأبطل اسم الاشرف موسى المذكور منها بالكلية (٦٥٢ هـ) ثم قامت حروب أخرى بين المعز أيبك وبين الناصرو مشى نجم الدين الباذراي في الصلح بين المصريين والشاميين واتفق الحال على أن يكون للملك الناصر الشام جميعه الى العريش ويكون الحد بئر القاضي وهو بين الورداء والعريش ويبد المعز أيبك الديار المصرية وانه فصل الحال على ذلك (٦٥٣ هـ) وفي ٢٣ ربيع الاول ٦٥٥ قتل الملك المعز أيبك قتلته امرأته شجرة الدر وسبب ذلك أنه بلغها أنه خطب بنت بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وكان رحمه الله شديد المعاملة شجاعا شديدا في خلال حكمه عمارات عظيمة منها مدرسة دعاها المدرسة المعزية بناها على ساحل النيل في مصر العتيقة

المنصور نور الدين ٦٥٥ - ٦٥٧ هـ - لما ظهر الخبر بقتل عز الدين أيبك أراد عماليكه قتل شجرة الدر فأنعت عنها المماليك الصالحية فاتفقت الكلمة على إقامة نور الدين على ابن الملك المعز و لقبوه الملك المنصور وعمره يومئذ خمس عشرة سنة ونقلت شجرة الدر من دار السلطنة الى البرج الأحمر وصلبوا الخدام الذين اتفقوا معها على قتل المعز أيبك وفي يوم ١٦ ربيع الآخر من السنة المذكورة قتل شجرة الدر وألقيت خارج البرج وحملت الى تربة كانت عملتها نفسها فدفنت فيها وكانت تركيبة الجنس وقيل أرمنية وحصلت حروب بين المصريين والمماليك البحرية وكان مع البحرية عسكر المغيث صاحب الكرك الذين التجؤا اليه بعد أن طردهم الملك الناصر يوسف صاحب الشام لما قاموا عليه يريدون أن يفتكوا به فهزمهم المصريون وكان مع البحرية بيبرس البندقداري الذي صار ملكا بمصر كما سيأتي وأهم الحوادث التي حصلت في عصر نور الدين استيلاءه لا كوماتك التتار على بغداد وانقراض الدولة العباسية كما بيناه في الجزء الاول من هذا الكتاب قال ابن خلدون ان التتر من شعوب الترك وان الترك كلهم من ولد كورث بن يافث بن نوح عليه السلام ومساكنهم بلاد الصين مما وراء نهر سيحون وهم أمم كثيرة وسيحون نهر مما وراء النهر قرب بخنده بعدهم قندوهو في حدود بلاد الترك و يطلق أبيضاء على نهر الهندو أما جيحون فهو نهر خوارزم وبحيان نهر بالشام وفي سنة ٦٥٦ هـ كان استيلاء التتر على بغداد وانقراض الدولة العباسية اه ثم بعد ذلك سار التتار واستولوا على كثير من البلاد وفي خلال ذلك أقبل شرف الدين هبة الله من

والقضاة والعلماء والناس بالخلافة ولقبوه بالمستنصر بالله وبايع الملك الظاهر بيبرس بالسلطنة
وفوض اليه امر البلاد الاسلامية وما يضاف اليها واحتقل السلطان به وصلى الامام احمد بالناس
صلاة الجمعة بجامع القلعة وخطب فيهم خطبة بليغة اثني فيها على فضل الملك الظاهر الذي ردا الخلافة
لبنى العباس ثم جهز السلطان مع الامام احمد جيشا لقتال التتار واسترداد بغداد وقبل أن يصل
الى بغداد هزمه التتار وقتلوه ونهبوا ما كان معه وكان التتار تحت قيادة قره بغا نائب هولاكو على
بغداد ثم حضر شخص آخر من بنى العباس الذين سلموا من قتل التتار يدعى احمد ايضا فعقد له الملك
الظاهر مجلسا جمع فيه القضاة وفعل به كما فعل أولا وكان قد حضر معه الامير عيسى بن مهنا وجماعة
كثيرة من العرب فشهدوا بين يدي قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز بان الامام احمد هذا هو
ابن حسن بن أبي بكر ابن الخليفة المسترشد ابن الخليفة المستظهر فثبت ذلك وحكم بعلمته وبايعه
الظاهر بيبرس والعلماء ولقبوه بالخاكم بأمر الله وتولى الخلافة وبايع الملك الظاهر بالسلطنة
وأشركه السلطان في الدعاء لا غير ومن وقتئذ صارت القاهرة مقرا للخلفاء العباسيين يبايعهم سلاطينها
وليس بيدهم من الملك والتصرف شي بل الامر بيد السلاطين واستمر ذلك الى دخول السلطان سليم
خان الاول مصر سنة ٩٢٢ هـ وانتقال الخلافة الاسلامية لبني عثمان كما سيأتي

وفي سنة ٦٦١ هـ جهز الملك الظاهر جيشا وسار به من مصر الى الشام وأعار على عكا وأعمالها
وهي بيد الفرنج فغنم وهاجمها ثانية وهدم برجها كان خارج البلد وهدم الكنيسة المسماة بالناصرية
وبعث السرايا الى انطاكية وبلادها فغزوا وغنموا ثم فتح قيسارية من يد الفرنج وفتح طرابلس
والقليعات وعرفا وفي خلالها قبض الظاهر على المغيث صاحب الكرك وأرسله معتقلا الى مصر
وفي سنة ٦٦٤ هـ سار الظاهر بجيشه الى أرمينيا واستولى على عاصمتها سيس وعلى سائر بلادها
وفيها فتح صفد وعاد الى مصر ثم توجه في سنة ٦٦٦ هـ بجيش عظيم الى الشام وفتح ياقا من يد الفرنج
وملاك انطاكية بالسيف وكذا بغراس (٦٦٩ هـ) ونازل حصن الاكراد وملكه ثم رحل الى
حصن عكا ونازله الى أن ملكه وملك أيضا حصن القرن وفي سنة ٦٧٠ هـ اقتحم الفرات وحارب
التتار وهزمهم وعاد الى مصر وفي سنة ٦٧٣ هـ توجه الى بلاد سيس ودخلها بجيشه وغنم ورجع الى
دمشق وفي سنة ٦٧٥ هـ غزا بلاد الروم بعساكره المتوافرة والتقى في طريقه بجيش من التتار فقاتلهم
وهزمهم وكان ملكهم يقال لهم بغا فهرب فتبعه السلطان الى نحو بلشين فكانت بينهما هتالة واقعة
عظيمة قتل فيها من الفريقين نحو مائة ألف فأكسب بغا ملك التتار وهرب وتبعه السلطان الى زبيد
ثم رجع بعد أن قتل كثيرا منهم وفي سنة ٦٧٥ هـ كان ابتداء عمل المحمل بأمر السلطان الظاهر بيبرس
وصاروا يطوفون به في مصر قبل خروجه لترغب الناس في الحج وحشهم عليه ثم سافروا به مع
كثير من الحجاج من طريق البر وعند رجوعهم يزورون قبر خرا الكائنات عليه أفضل الصلوة والسلام
وفي السنة المذكورة حج الملك الظاهر بنفسه وزار الحجرة النبوية وتصدق بصدقات كثيرة على أهل
الحرمين وغسل الكعبة بيده بماء الورد ثم رجع وكانت وفاته في دمشق يوم الخميس ١٨ محرم سنة
٦٧٦ هـ ومدة ملكه ١٧ عاما وكان رحمه الله ملكا عظيما جليلا مهيبا كثير الغزوات وكان المصريون
يلقبونه بأبي الفتوحات لكثرة فتوحاته وخلف من الاولاد عشرة ثلاثة ذكور وسبع إناث ولما توفي
الملك الظاهر كتم الامير بيليك نائب السلطنة خبر موته خوفا من التتار فاحتاط على خزان المال

وقصد مصر وهو يظهر من السلطان ورتب حضور الأطباء على العادة واستمر على ذلك حتى دخل مصر وطلع قلعة الجبل ثم أعلن موت السلطان وتسلطن ولده الملك السعيد وكان الظاهر رحمه الله بحب الأعمار فجدد الحرم النبوي وجدد عمارة قبة الصخرة ببيت المقدس وأنشأ بمصر وأعمالها قناطر شبرا مننت وعمر سور الاسكندرية وبعث ببناء المنارة التي بها وردم فم بحر دمياط بالقرا مص حتى لا تدخل اليه مراكب القريج كما هو وأعاد شأن البحرية فعمر الشواني وشحنها بالرجال وشيّد دار الصناعة وصار يصنع فيها كثير من السفن وبعث بعمارة الجامع الأزهر وأعاد الخطبة فيه وعمر الجامع الكبير وشيّد المدرسة التي بين القصرين وحفر الخليج ومن آثاره قناطر السباع التي عمّت لتوصيل الماء من النيل إلى قلعة الجبل وجعل عليها سباعا من التجارة وبها سميت وهي المعروفة الآن بالعيون وكان يحضر بنفسه الممرينات العسكرية وسر كاترى القناطر والألعاب بالرمح ورتب البريد فكان يصل الخبر من الشام إلى مصر في أربعة أيام وصار بذلك يحكم في عمال السكة والعزل والولاء وهو مقيم في القلعة وعين في مراكز البريد الخيل المعلقة للركوب وجعل لها سوايا يعرفون بالسواطين ولا يركب أحد خيل البريد إلا بمراسيم سلطانية وكان يركب البريد كل ما يحتاجه المسافر ولذلك كانت الطرق في أمن فكانت المرأة تسافر وحدها من غير أن يصيها خوف ولا ضرر

السعيد بركة محمد ناصر الدين بركة خان ٦٧٦ - ٦٧٨ هـ - بوبيع له بعد وفاته أبيه باتفاق الأمراء ولقبوه بالملك السعيد وأقاموا له الأمير بيليك الخازندار تايكراو كان من عماليك والده فقام بأعباء المملكة أحسن قيام ولكنه لم يلبث طويلا فمات واختار السعيد أبا سقر العراني فاتح التوبة نائب السلطنة وبعد قليل قبض عليه وبعثه بشعر الاسكندرية ثم خنقه بها تخاف الأمراء وأن مروا للسلطان السوء وحر كواثورة بدمشق اضطر الملك السعيد أن يسير إليها بالجيش واستصحب معه الأمير سيف الدين قلاوون الصالحى وكان القائم بها شرف الدين سنقر أمير دمشق مدعي الملائكة لنفسه وللقب الكامل فلما وصل السعيد ونزل بالعصر الأبلق الذي كان سيده أبوه أخذ يتحرى أسباب الثورة فعلم أنها دسيسة من الأمراء انعقوا عليها خلعة فتركهم وعاره مرأى إلى مصر ونزل قلعة الجبل فحضرت العساكر التي خرجت عن الطاعة بعد سفره وحاربه بالقلعة (٦٧٨ هـ) فاضطر إلى تسليم نفسه إليهم فقط بذلك اختياره وهم وانتهوا عنهم أن ينفذوا حكمهم بالعباءة من ذلك فخلعوه وأرسلوه إلى قلعة الكرك (ربيع أول ٦٧٨ هـ) ومات فيها عصبه قروطه عن جواده وبايعوا أثناء سلامه بن ميرس

سيف الدين سامش ٦٧٨ هـ - لما أجمع الأمراء بعد خلعه أحبه لقبوه بالملك العادل وكان عمره سبع سنين ونصفا وأقاموا له الأمير سيف الدين الأتقي وصيا وكنى بابه وللعادل على المبار وكان الأمر كله لوصيه المذكور ثم طمع في الملك فقبض على جماعة من الأمراء الظاهرية وأرسلهم إلى السجن الاسكندرية وأعقبها بخلع الملك العادل وأرسله مع أخيه سيدي حضر إلى قلعة الكرك وطلب من الناس المبايعه لنفسه فبايعوه يوم الأحد ١٦ رجب من السنة المذكورة

سيف الدين الدردان ٦٧٨ - ٦٨٩ هـ - ماتت له المبايعه بعد خلع لعدله تلعب بدمه ترزق رزق الأمير وكان كاتب سره ثم جعل ابنه الملك الناصر على عهده (٦٧٩ هـ)

وفيها قامت ثورة في الشام فبعث قوة تحت قيادة الامير طرطاي لاجتادها فخارب الملك الكامل صاحب دمشق حتى اضطره الى التسليم وقبض عليه وجاه به الى القاهرة وسجن فيها ولوا على دمشق وأتباعها الامير حسام الدين لاجين (٦٨٠ هـ) وفي السنة التي بعدها حارب المصريون جيشين للبتار الاول كان تحت قيادة ابا كه خان والثاني تحت قيادة منجوتيمور خان وكانا أغارا على الشام وهزمهما المصريون وقتل منجوتيمور خان وولى الباقي منهم الادبار وفي سنة ٦٨٠ هـ تمرد المماليك ونبذوا الطاعة فغضب السلطان غضبا أعظم بصره حتى لم يعد غير المحرم من البرى وأعمل فيهم السيف ثلاثة أيام وغصت الاسواق بحشدهم رجالا ونساء ثم توسط العلماء فنع القتل وندم السلطان على ما فرط منه كثيرا وبعد ذلك اهتم بتشييد المباني النافعة فبنى المستشفى الشهير المعروف بالبيمارستان وغيره من التكايا وفي سنة ٦٨٢ خرج السلطان بالعسكر لحضر خليج الاسكندرية وفي السنة التي بعدها أمر المنصور المماليك بتغيير ملابسهم ومنعهم من استعمال التحلي بالذهب والصفائر الطويلة وجعل ملابسهم على الرزي العسكري وفيها فتح حصن مرقد بعد حصار ٣٣ يوما وفي سنة ٦٨٤ هـ نازل حصن المرقب وافتحه وفي سنة ٦٨٦ أرسل جيشا مع علم الدين سنجر المسروري الخياط متولى القاهرة الى بلاد النوبة فغزا وغنم وعاد منصورا ثم توفي ابنه وولى عهده الملك الصالح علاء الدين على بحمى محركة (٦٨٧ هـ) فزن عليه قلاوون حرا شديدا ثم سار بجيشه الى الشام وفتح طرابلس عنوة وهدم كنيسة سان توماس ثم عاد الى مصر وبذا استخلص طرابلس من يد الفرنج بعد أن بقيت تحت سيطرتهم ١٨٥ سنة وشمورا ولما دخل مصر جلت على رأسه القبة والطير وكان يوما مشهودا (٦٨٨ هـ) وفيها جاءت الاخبار بأن ملك النوبة هجم على مدينة أسوان ونهب أسواقها وأحرق أجزائها فحرد السلطان عليه الامير عز الدين أيبك الأفرم فلما وصل الى هناك هرب ملك النوبة فقبضه القائد المذكور بعسكره الى آخر بلاد النوبة وغنم منها أشياء كثيرة وفي سنة ٦٨٩ هـ خرج السلطان الى الريدانية لغزو عكا فابتدأ مرضه ثم تزايد به المرض حتى توفي به يوم ٧ ذى القعدة من السنة المذكورة بعد أن حكم سبع سنوات وأشهر وخلف ثلاثة أولاد من الذكور وكان رحمه الله ملكا شجاعا وبطلا مقداما في الحرب مغرما بمشترى المماليك حتى قيل انه تكامل عنده ١٢٠,٠٠٠ مملوك وكان محبا للبحار ومن آثاره جامع الشهير ومقامه وهما في البيمارستان الذي بين القصرين وقام بالامر بعده ابنه الاشرف صلاح الدين خليل ٦٨٩ - ٦٩٣ هـ - لما استقر السلطان الملك الاشرف في المملكة قبض على الامير حسام الدين طرطاي نائب السلطنة وسجنه ثم قتله وذلك لما كان بينه وبين الامير طرطاي المذكور من العداوة من أيام والده وفوض نيابة السلطنة الى بدر الدين بيدار والوزارة الى شمس الدين محمد بن السعلاوس وفي سنة ٦٩٠ سار الاشرف بالعساكر المصرية والشامية الى عكا وحاصرها وشدد عليها الحصار والقتال ولم يفلح الفرنج كل أبوابها بل كانت مفتحة وهـم يقاتلون فيها وذكروا في دائرة المعارف الفرنسية انه في سنة ١٢٩١ م حاصر الاشرف عكا بعد ما استولى على طرابلس وكان بعكا وقتئذ نواب مملوك نابولي وقبرص وفرانسا وانكلترة والبابا وبطريق أورشليم وبرز انطاكية وجماعة من عسكرة سان جان وفرسان التوتون الالمانيين ونواب مستعمرات البنادقة وخنوه وبيزه فاستصرخوا دول الفرنج فلم ينجدوهم فدافعوا دفاع الابطال ثم

اضطروا أخيراً إلى التسليم (١٦ يونيو سنة ١٢٩١) قال أبو الفداء وكان حاضراً وكانت منزلة
 الجوين برأس المينة على عادتهم فكانوا على جانب البحر والبحر عن يميننا إذا واجهنا عكا وكان يحضر
 اليانرا كب مقبضة بالخشب الملبس جلود الخواميس وكانوا يرموننا بالثياب والجرار وكان
 القتال من قدامنا ومن جهة المدينة ومن جهة يميننا من البحر وأحضر وابطة فيها خندق يرمى علينا
 وعلى خندقنا من جهة البحر فكان منه في شدة حتى اتفق في بعض الليالي بمو براح قوته فارتفع
 المركب وانحط بسبب الموج وانكسر الخندق الذي فيه بحيث انه لم يظلم ولم ينسب بعد ذلك اه
 وبعد حروب يطول شرحها اشتدت مضايقة العساكر الاسلاميه اعكا حتى فقدها الله تعالى عليهم
 وهرب جماعة من الفرنج في المسرا كب ولما فجت عكا وقع الرعب في قلوب الفرنج الذين بساحل
 الشام فاخلوا صيدا وبيروت وتسليمها الشجاعي وكذا هرب أهل صور فأرسل السلطان وتسليمها
 ثم سلم السربلوس واتفق لهذا السلطان من السعادة ما يتفق به من فتح هذه البلاد العظيمة
 الحصينة بعير قتال وتخلصت الشام والسواحل من يد الفرنج بعد أن تراءوا دمر فوالى أخذ الدار
 المصرية ثم عاد السلطان إلى مصر وفي سنة ٦٩١ هـ سار الملك الأشرف بابوش إلى قلعة الروم
 ودار لها وهي حصن على جانب الفرات في غايه الحصانة ثم تحت بالسيف (١١ رجب) ثم عاد
 السلطان إلى مصر بعد أن أعطى الملك المظفر المستور وفي سنة ٦٩٢ هـ أرسل الملك الأشرف
 وأحضر الملك المسفر محمود صاحب حماة وعسم الملك الأفضل على حيل البريد وأنعم عليهم ما خرج
 السلطان على الهجن إلى الكرك وحيوشة على طريق دمشق ورافقه صاحب حماة وعمره إلى الكرك
 ثم سار ودخل دمشق وغيرها من بلاد الشام ونظم أحوالها رعاها إلى مصر وفي محرم سنة ٦٩٣ هـ
 مات مقتولا قتل محاليل والده وهم يدان نائب السلطنة ولا يبن أي من عرله عن بيابة السلطنة
 واعتقل وغريم من المماليك ولما قتل السلطان اتفق الجماعة الذين قتلوا على ائمة يسدوا وتلقوا
 بالملك العاهر وسار في قلعته الجبل ليملكها فاجتمعت مماليك الملك الأشرف وأنشئوا الذين
 كتبه المنصوري وساروا في أثر يسدرا فلقوه على المراته واقتلوا واسمهم يسدرا وأصحابه
 يسدرا وقتلوه ورفعوا رأسه على رمح واستلوا من وكان الأشرف رحمه الله من أسل المملكه اشتمر
 بالفتوحات وبالعمارات ما أشأ قاعه لأشرفية يتلعه الجبل ومدرسه بالقرب من مرايا يسدرا
 واليه ينسب السلطان المشهور بجنان الخليل وخلفه أحرمه من قلاوون

الناصر محمد بن قلاوون ٦٩٢ - ٦٩٤ هـ - بعد أن حصل ما حصل من قتل يسدرا
 وصل دين الدين كتبهغا والمال بالسلطنة إلى قلعة الجبل ربه علم الدين برب الشهاب بن دينا مقدرا
 على سلطنة الملك الناصر بن المنصور فاجلسوه على سرير السلطنة في يوم من يومه ودرت قسرا بأن يكون
 الأمير بن الدين كتبهغا المنصور نائباً بالسلطنة وعلم الدين سمح وزير وركن الدين يرمس إرجس
 الجاشنكير أستاذ الدار ثم تبعوا الأمراء الذين بعصوا على الأشرف وبعصوا عليهم وضممت قلوبهم
 وأحرق جنتهم ثم حصلت وحشة بين الأميرين الدين كتبهغا وبين علم الدين سمح والشهاب بن دينا
 فيها بتسل الشجاعي (٦٩٤ هـ) ولما حلا الجوا كتبهغا طمع في الملك جعل الملك الأشرف في قلعة
 بقاعة الجبل وحجب عنه الناس ثم دخله وولى مكانه ونفاه إلى الكرك ولقبه بـ بيا الملك العادل
 وحمله به مصر والشام وضممت السكة بآمه

العدل كتبنا ٦٩٤ - ٦٩٦ هـ - لما بويع الملك العادل في محرم من سنة ٦٩٤ جعل نائبه في السلطنة حسام الدين لاجين المنصوري ثم أرسل وقبض على خشداشه عز الدين أيبك الخازندار وعزله عن الحصون والسواحل بالشام ثم أفرج عنه واستتاب موضعه عز الدين أيبك الموصل في سنة ١٩٥٠ قدم من التتار عشرة آلاف نفس وأقدين على بلاد الاسلام خوفا من غازان ملك تبريز من العائلة الايلخانية وكان مقدمهم يقال له طرغية من أكبر أمراء المغول وكان متزوجا بامنة منكوتغر بن هولاكو الذي انكسر جيشه على حصص قال أبو الفداء يقال لهذه الطائفة الوافدين العويرانية وكان سبب قدومهم أن مقدمهم طرغية هو الذي اتفق مع بيدر على قتل كيخسرو بن ايبكا فلما ملك غازان قصد الامساك على طرغية وقتله أخذ ايتار غمه كيخسرو فهرب طرغية وجاعته المذكورون بسبب ذلك ولما قدموا الى الاسلام أرسل الملك العادل كتبغا أمير القائهم وأكرمهم وأنزلهم بالساحل قرب قافون وأدر عليهم الارزاق وأحضر كبارهم عنده الى الديار المصرية وأعطاهم الاقطاعات الجلييلة وواصلهم بالخلع وقدمهم على غيرهم اهـ ويقال ان العادل أنزلهم بالحسينية ورتب لهم الرواتب فاشتد النحاسد والتشاجرين أهل الدولة والملك العادل وكان العادل سارا الى الشام وأقام بدمشق بقرأمرها وفي أول سنة ٦٩٦ سار من دمشق بالعساكر يقصد مصر فلما وصل الى نهر العرجا واستقر بدهلزة واستراحت بماليكة في خيامهم ركب حسام الدين لاجين المنصوري النائب بسنجق ونقاره وانضم الى لاجين بدر الدين البصري وقره منقرا المنصوري وسيف الدين قبياق المنصوري والحاج بهادر الظاهري وغيرهم من الامراء المتفقين وقصدوا الملك العادل وبغته عند الظهر في دهلزة بالمنزلة المذكورة فلم يمكنه أن يجمع أصحابه وركب في نفر قليل فحمل عليه نائبه لاجين المذكور وقتل بكتون الازرق وبني خاص وكانا أكبر عماليك العادل فولى العادل كتبغا هاربارا جعا الى دمشق وكان به عساكره غرلو فقام معه يتأهب لقتال لاجين فلم يوافقهم عسكر دمشق ولما رأى منهم التخاذل خلع نفسه عن السلطنة وقعد بقلعة دمشق وأرسل الى حسام الدين لاجين يطلب منه الامان فاعطاه صرخد

المنصور حسام الدين لاجين ٦٩٦ - ٦٩٨ هـ - لما هزم العادل كتبغا على ما ذكرناه نزل حسام الدين لاجين بدهلزة على نهر العرجا واجتمع معه الامراء الذين وافقوه على الامر وشرطوا عليه شروطا فالتزمها منهم على أن لا ينقروا عنهم برأى ولا يسلط عماليك عليهم كما فعل بهم كتبغا فاجابهم لاجين الى ذلك وأقسم لهم عليه وبعد ثلث حلقوا له وبايعوه بالسلطنة ولقب بالملك المنصور وذلك في محرم من السنة المذكورة ثم عاد الى مصر بجيوشه واستقر بقلعة الجبل وجعل سيف الدين قبيق المنصوري نائب السلطنة بالشام وأفرج عن الامراء الذين حبسهم العادل ومنهم بيبرس الجاشنكير وأخذ يرتب رجاله في الوظائف وردا اقطاعات الاجناد اليهم وأخرجها بأسرها من دواوين الامراء وجعل للامراء والاخبار ١١ قيراطا والجنود ٩ قراريط ولما أمر بتخفيض مرتب الامراء والاجناد الى عشرة قراريط تنكرت قلوب الاهالي منه وفي سنة ٦٩٩ هـ جرد الملك المنصور لاجين جيشا كثيفا من الديار المصرية مع بدر الدين بكتاش الفخري المعروف بامير السلاح ومعه كثير من الامراء فساروا الى الشام ورسم عسكر عساكر الشام وساروا الى بلاد سييس من دربند دمرى ومن

جهة بغراس من باب اسكندرونة واجتمعوا على نهر جيسان وشقوا الغارات على بلاد سويس وكسبوا وغنموا وفتحوها وجوس وتل جدون وكوبرا والتغير وعبر شغلان وسرقند كاروس وعش وهذه جميعها حصون منيعة وأمر الملك المنصور لاجين باستمرار عمارة هذه البلاد وكان ذلك من الآراء الفاسدة على ما سيظهر من عودة هذه البلاد الى الارمن عند دخول غازان البلاد وفي ١١ ربيع الثاني من سنة ٦٩٨ هـ مات المنصور لاجين مقتولا قتله كرجي وتوغان الكرمانلي من المماليك وهو قائم بصلى العشاء فصاح عليهم القاضي حسام الدين الرازي وكان هو وجاءت من العلماء عند السلطان قائلا ويلكم كيف تقتلون أستاذكم فلم يلتفتوا قوله أحد ومات وعمره ٦٣ سنة وكان رحمه الله موسوقا بالفروسيه شجاعا بلا ديناً بطل كثير من المكوس وبقى كرجي السلطنة خاليا ١١ يوما تمكن في خلالها سيف الدين طغعي من القبض على زمام السلطنة وتلقب بالملك الشاهر ولم يحكم الا يوما واحدا ثم دثته المماليك واجتمع الامراء في القلعة وتداروا بين يولوا فوقع الاتفاق بينهم على عودة الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك

الناصر محمد بن قلاوون ٦٩٨ - ٧٠٨ هـ - لما حصل ما ذكرناه من قتل لاجين وقتل طغعي وقرر الامراء مبايعة الناصر ثانية أرسلوا سيف الدين آل ملك وعلم الدين الجاولي الى الكرك فأحضراهم الى مصر فصعدوا الى قلعة الجبل واستقر على كرجي ملكه يوم السبت ١٤ جمادى الاولى من السنة المذكورة وهي سلطنته الثانية وعين الامراء سيف الدين سلاار نائب السلطنة وبيبرس الجاشنكير أستاذ الدار وفوقش نيابة السلطنة بالشام الى جمال الدين اقوش الاقمر وفي سنة ٦٩٩ هـ قصد غازان خان ملك التتار افتتاح سوريا بجهر الملك المنصور صاحب الجيوش ولكنه مرض بعد ذلك ومات فو - السلطان الناصر نيابة حماة الى مصر فاستمر بها ثم سار الملك بالعباسا كرامصربه الى بلاد غزة بسبب حر كة التتار ولم يعض السلايل حتى حصلت واحدة عظيمة بين التتار والمسلمين انهم زعم فيها عساكر مصر وتبعهم التتار واستولوا على دمشق والقلاوس والكرك وكسبوا وغنموا من المسلمين شيا عظيما ثم بعد مسير غارا عن الشام خرجت الجيوش من مصر وخرج السلطان الى الصالحية ثم تقرر مسير العساكر المصرية الى الشام تحت امره سلاار وبيبرس الجاشنكير وسار المذكوران وبلغ التتار بدمشق فهاووا سارا ومن وقتهم الى البلاد الشرقية وكان فتحهم وبكسر السلسدار والالبكي هربوا مع من معهم من دمشق والتحقوا بالسلطان ووصل سلاار ربيبرس الجاشنكير الى دمشق وقرر امورا الشام ورتب في نيابة السلطنة بدمشق الامير جمال الدين اقوش الاقمر على عادته وجعل قطلوبك في نيابة السلطنة بالساحل والحصن عرس سيف الدين كرد لانه امتشهد في الواقعة ثم عاد لتتار الى الشام فأخذ السلطان بن غالب غلباء مصر والشام ثالث أسوالهم لاستخدام المقاتلة وبعدئذ جرد جيشا جارا للمقاتلة غارات فالتقي معه في محض (٧٠٠ هـ) وفيها جرد السلطان بجريدة تحت قيادة بيبرس الدين بكته من أمه السلاج وأبيك الخارندار ورسل معهما قوة أخرى من الشام فأمرت هذه الجنود على بلاد سويس (٧٠١ هـ) فأحرقت الاربع ونهبت ما وجدت وعادت وفي سنة ٧٠٢ هـ فتحت جزيرة ارواد من يد امرئ الذي كفواه بمصنعي فيها وكانوا يقطعون الطريق على المسلمين المتردين على ذلك الساحل فطلب سيف الدين استمره الكرجي ارسال الاسطول اليها ومهرت الشواني وسارت اليها وملكها وأمر وعظم ما يمارعاه الى الديار المصرية

وفيه أعاد التتار إلى الشام فأرسل زين الدين كتبغا عساكره وبعد حروب يطول شرحها انتصر
السلطان الناصر عليهم في واقعة مرج الصفر وولى التتار منهم زمين مع قطاوش شاه نائب غازان وهلك
معظمهم في الفرات وكان ذلك وقت زيادته وفيها مات زين الدين كتبغا وتولى بعده سيف الدين
قبيق نيابة حماة وفي سنة ٧٠٣ هـ توفي غازان ملك التتار بنواحي الري وخلفه أخوه خربنده
ابن ارغون بن بغان هولاكو بن طلو بن جنكيز خان وفي سنة ٧٠٤ هـ وصل إلى مصر ركب كبير
من المغرب ومحببتهم رسول من أبي يعقوب يوسف بن يعقوب المربني ملك المغرب ومعه هدية عظيمة
من الخيول والبغال عددها ٥٠٠ رأس من الخيل العربية بالسروج واللجم المذهبة ووصل إلى
مصر صاحب دنقله وهو زنجي أسود اسمه إياي ومعه هدايا كثيرة من الرقيق والهجن والابقار والنور
والشب والسنباذج وطلب نجدة من السلطان فقدمه جماعة من العسكر تحت امره طقطيانا نائب
السلطنة بقوص وفي سنة ٧٠٥ هـ أرسل قرد مستقر نائب حلب مع مملوكه قشمر جيشا للغاثة على
بلاد سويس فلم ينجح بل قُتلت جنوده وفي سنة ٧٠٨ هـ أظهر السلطان الناصر أنه يقصد الحج
وسافر إلى الكرك ولما وصلها بعث جمال الدين أقوش نائبه بالكرك إلى مصر يعلم الناس أن السلطان
كره الإقامة بمصر لتغلب بيبرس وسلا عليه وفي ٢٥ رمضان وصل كتاب الناصر إلى المماليك
مصر حابتناله ومفوضا لهم الأمر في مبايعة من أرادوا فبايعوا الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير
المظفر ركن الدين بيبرس ٧٠٨ - ٧٠٩ هـ لما بايع الأمراء بيبرس تلقب بالملك المظفر
وأرسل إلى نواب السلطنة بالشام فخلعوا له عن آخرهم وكتب تقليد السلطان بالكرك ومنشورا
بما عينه له من الاقطاع وأرسلهما إليه وملك الفرنج الاستبارية جزيرة رودس وأخذوها من
صاحب القسطنطينية وشكروا فيها حكومة تعرف بحكومة الشفالية أي الفرسان وقد اشتروا
بعدئذ بالتلصص في البحار وصعب بسبب ذلك على التجار الوصول في البحر إلى هذه الجزيرة لمنع
الاستبارية لهم من الوصول إلى بلاد الإسلام وفي أواخر هذه السنة قدم الفرنج بموافقة صاحب
قبرص لغزو دمياط بحرافاتفق الأمراء في القاهرة على إصلاح جسر النيل الممتد من القاهرة إلى
دمياط لئلا يتعذر على الجنود الذهاب من القاهرة إلى دمياط أيام الفيضان وقد كان وصنع في شهر
واحد وفي سنة ٧٠٩ هـ سار جماعة من المماليك من مصر مفارقين طاعه بيبرس الجاشنكير
ووصلوا إلى الكرك وأعلموا السلطان الناصر بما الداس عليه من طاعته ومحبته فأعاد السلطان
خطبته بالكرك ووصلت إليه مكاتبات عسكر دمشق يستدعونهم وأنهم ياقون على طاعته وجاءته
الندا آت من كل جانب فسار بمن معه من الكرك وقصد دمشق ونزل بالقصر الابلق وأعاد فيها
الخطبة لنفسه وأمن الناس ولما تكاملت العساكر سار بهم تاسع رمضان يقصد ديار مصر ولما بلغ
بيبرس الجاشنكير ذلك جرد عسكرا وقصد الصالحية لمقاومة السلطان ولكن لما وصل السلطان إلى
غزة قدم له الطاعة معظم عسكر مصر ولما تحقق بيبرس ذلك خلع نفسه من السلطنة وأرسل
مع ركن الدين بيبرس الداوداري يطلب من السلطان الأمان فأجابوه وأعطاه صهيون لأنه هرب إلى
الصعيد أولا

الناصر بن قلاوون ٧٠٩ - ٧٤١ هـ - لما وصل السلطان إلى قلعة الجبل واستقر
على سرير ملكه في أول يوم من شوال وبعث من قبض على الملك المظفر الجاشنكير بقرب غزة وكان

بقصد المسير الى صهيون فاحضره مقيدا بالحبس فاعتقله بقلعة الجبل ثم قتل ثم قبض على سائر واحتاط على غالب موبعد وليت المال وكان شيا كثيرا (٧١٠ هـ) وفيها قلد السلطان الملك المؤيد اسمعيل أبا القعدة نيابة حماة والمعرة وبارين وقد أبطل السلطان عبد الشهيد الذي كان يفعله الاقباط زعماء منهم أن النيل لا يزيد الا به وأبطل كثيرا من الضرائب الظلمة وفي سنة ٧١٥ هـ أرسل عسكران فغزا من مصر ومن الشام وفتح مملكة من بلاد ارمين وكانت قاعدة الثغور وفي سنة ٧٢٠ هـ سارت عساكر من مصر والشام وحلب ودمشق وبلاد سويس وبارلوا قلعة تاحني بلغوا السور فغزوا غنائم كثيرة وفي سنة ٧٢٢ هـ توجهت العساكر الى مصر به حتى نزلوا الياس من بلاد سويس وحاصروها وملكواها بالسيف وفي سنة ٧٢٥ هـ غزا عسكر حلب بلاد سويس ونسروا في جهات اذنة وطرشوس وأحرقوا الزرع وادسنا والمراشي وعادوا بعائنين وأرباب من أسيرا وكانت العساكر عشر آلاف وى من تبعهم وكانت وفاة لانسروم ١٢ ذى الحجة من سنة ٧٤١ هـ ومدة الانحية ٣٢ سنة وأشهر ومات وله من العمر ٥٨ سنة ودفن داخل البية التي أنشأها ولاوون بين القصرين وكان رحمه الله محبا للعمارة أنشأ من صناديق الميدان (٧٢٩ هـ) وغير ذلك من القصور والجسور والجوامع وخلفه ابنه المنصور

المنصور زين الدين أبو بكر ٧٤١ - ٧٤٢ هـ - بوسع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه وعين قوصون أتابك العسكر وجعل الأمير طشمر المعروف بجمعه من أخضر دوارا ثم دبت عساكر الفرس بين الامراء ثم الامر فيها ان قوصون الا تاتى طاع السلطنة وقبض على الملك المنصور وأرسله الى السجن بمدير به قوص مع أخويه وهما الأمير يوسف والأمير رمضان ثم أرسل قوصون خبرا الى متولى أعمال قوس بأن يقتل المنصور في معقله فقتله فكانت أيامه ٤٠ يوما وخلفه في ملكه أخوه

الأشرف علاء الدين كيك ٧٤٢ - ٧٤٣ هـ - لما ولي الملك بعد قتل أخيه كان عمره سبع سنين واستقر طغرل مر نائب السلطنة ثم تمكن قوصون من نفي السائب المذكور الى دمياط ثم أخذ يعلم السلطان كيفية التوقيع على المراسيم والتأشير عليها وصار الامر جميعه بيد قوصون ثم قامت عصابة ضده في الشام تمت بأن الأمير ايدغمش تمكن من القبض على قوصون وأرسله الى نهر الاسكندرية مقيدا ثم خلع الأشرف بعد خمسة أشهر وأقام واعتقل الى أن مات في دولة أخيه الكامل شعبان وخلفه أخوه

الناصر شهاب الدين حمير ٧٤٣ - ٧٤٣ هـ - لما بويغ له كان متعسبا في الكرك فاستدعاه وأجلس على سرير الملك وكان أكبر اخوته سنا ثم أمر بقتله بجمعه من ادمراء الدين كوفي منجن الاسكندرية ولذلك نفرت منه النفوس ولما قصد التوجه الى الكرك لم يفته فعمل الشتا فيها نفقت الامراء على خاله فخلعوه وولوا أخاه اسمعيل

الناصر علاء الدين أبو النضر ٧٤٣ - ٧٤٦ هـ - بعد ما بويغ بالسلطنة بعد خلع أخيه عزل بعض الامراء فبغوا به فمروا به في الاس سيرا مستورا وبسط اعدل وأكثر في اربعة العظماء مل حاصكية أبيه بالمعروف وأرسل سنة ٧٤٥ هـ فخرية الى الكرك وحاصر

أخاه الناصر واستمر يرسل التجارات فنقد المال فضرب ما بقي عنده من السروج الذهب والكبايش
نقوداً ثم اشتد الأمر على الناصر فطلب الأمان وسلم نفسه إلى الجند فقيده وأرسلوا يعلمون الصالح
فأمر بقتله فقطعوا رأسه وأرسلت إلى القاهرة وفي خلالها عقدت مصر معاهدة تجارية مع
جمهورية البنادقة (١٣٤٦ م) وكان دوجها وقتئذ في مارينو فالوريو (Marino Faliero)
فتح بها الملك الصالح الموالي المصرية أسفن الجمهورية المذكورة وصار عوجهم البنادقة قنصل
يقم في ثغر الاسكندرية لتمكين الروابط التجارية بين مصر وبلادهم ثم مرض السلطان وكانت وفاته
في ١١ ربيع الأول من سنة ٧٤٦ هـ وفي أيامه أغارت الترك مراراً عديدة على بلاد سبس
(٧٤٤ هـ) وخلفه أخوه شعبان

الكامل شعبان ٧٤٦ - ٧٤٧ هـ - لما بويغ له بعد موت أخيه أخذ يعزل ويولي ويتق
ويقتل في الأمراء ويصادرهم فكانت أعماله متخالف لقبه حتى تعصب عليه الأمراء ثم هم أن يقتل
أخويه حاجي وحسين فلم يمكنه خدام باب الدهيشة من ذلك فعاد إلى بيت أمه خائفاً واختفى فيه
ولكن الأمراء جددوا في طلبه ثم قبضوا عليه وسجنوه في الدهيشة ثلاثة أيام ثم قتلوه يوم ٣ جمادى
الثانية من سنة ٧٤٧ هـ ويقال إن أمه كانت رومية ثم بايعوا أخاه حاجي

المنظر حاجي ٧٤٧ - ٧٤٨ هـ - لما تمت له البيعة بعد قتل أخيه الكامل قبض على كثير
من الأمراء وسجنهم بثغر الاسكندرية وقتل بعضهم ونصب غيرهم وأنعم عليهم وكان المنظر هـ ذا
مولعاً بالطيور محباً للصنوفها حتى اشتغل بذلك عن تدبير الملك قال الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة في
ترجمة الملك المنظر حاجي أنه جعل السطح داره والشمس سراجها والبرج مناره وأطاع سلطان هواه
وخالف من نهائه لما استخف بالأمراء تغيرت عليه خواطرهم وخرجوا عليه وقامت بينه وبينهم
الحرب فانهزمت فيها ممالك السلطان وقبضوا عليه وخنقوه ثم اتفقوا على تولية أخيه محسن

الناصر أبي المحاسن حسن ٧٤٨ - ٧٥٢ هـ بويغ له بعد قتل أخيه حاجي وله من العمر
ثلاث عشرة سنة وكان اسمه أولاً سيدي يقاري لحسنه ثم خلع الخلع على الأمراء وفرق الاقطاعات على
المماليك السلطانية ونصب البعض في الوظائف الخالية وفي سنة ٧٤٩ هـ وقع الفناء بعصر وغلت
الاسعار وذكرك ذلك ابن حجر في كتابه المسمى بذي الماعون في أخبار الطاعون وفي سنة ٧٥١ هـ جرد
السلطان تجريدة حاصر بها هندو التري الذي أغار على سنجار فطلب هندو الأمان فأمنه وأعيد إليها
النائب السلطاني وبعد أيام قبض الناصر على جماعة من الأمراء وسجنهم بثغر الاسكندرية فتنعصب
عليه الأمراء باغراء الأمير طاز وقبضوا عليه وسجنوه بالقلعة وخلعوه وولوا بعده أخاه صالحاً

صالح الدين صالح ٧٥٢ - ٧٥٥ هـ - بويغ له بعد خلع أخيه الناصر ولما جلس
على كرسى السلطنة استبد الأمير طاز بالأمراء وصار صاحب الحل والعقد بالمملكة فاجتمعت فيه
الكلمة حتى صار السلطان بالاسم فقط فتنعصب الأمراء عند ذلك على الأمير طاز باغراء الأمير بغا
الفخري وغيره وقامت نيران الفتن وحصلت حروب داخلية انهزم فيها الثوار وقبض السلطان على
رؤساء الفتنة وسجنهم بالاسكندرية وأفرج عن الأمير شيخو من سجنه وقربه إليه وفي سنة ٧٥٤ هـ
مات الخليفة العباسي الحاكم بأمر الله وخلفه عمه المعتضد بالله وفي سنة ٧٥٥ هـ تعصب الأمير شيخو

العمري مع جماعة من الامراء على السلطان وخلعوه ومجنوه وأزالوا ملكه بدسيسة أخيه الناصر وكان الصالح حسن السيرة عادلا ساس الرعية في أيامه القصيرة أحسن سياسة وكان تقيا صالحا وافق الامراء على إعادة الملك الناصر

الناصر حسن ٧٥٥ - ٧٦٢ هـ - لما خلع الصالح أخرجوا الناصر من سجنه وباعوه مرة ثانية بحضور الشيخ جمال الدين بن نباتة ومن وقتئذ صار الأمير شيخو والأمير صرغتمش صاحب الحل والعقد في المملكة وفي سنة ٧٥٦ هـ أنشأ شيخو جامعاً و خانقاه بالصلبية وغير ذلك من المباني وجلس عليها الخبوس وفي سنة ٧٥٧ ابتداء في بناء مدرسته الشهيرة المجيبة قال ابن إياس في تاريخه ان ايوانها بنى على قسدر ايوان كسرى أنوشروان في الطول والعرض اه ولما كملت نزل السلطان وصلى بها الجمعة وخلع على العمال الخلع السنبة وبينما كانوا يحفرون أساسها اذ وجدوا مرساة من كبر وهذا مما ثبت مرورا النيل بتلك الجهة قديما وفي سنة ٧٥٨ هـ مات شيخو مقتولا ودفن في خانقاه بالصلبية وكان أميرادينا كثيرا العطايا والناصر حسن هوالذي أبطل عيد الشهيد الذي كان يفعله الأقباط وهدم كنيستهم التي بناحية شبرى الخيمة وحرق اصبع الشهيد الذي كان محفوظا بها في صندوق وكانوا يعتقدون ويعتقد معهم جهلة المسلمين أن النيل لا يصعد الا اذا غسل فيه ذلك الاصبع وكان يحصل أيام ذلك العيد من المفاسد والفجور ما لا يحيزه شرع ولا يبيحه دين وتوفي السلطان الناصر قتيلا يوم ١٢ جمادى الاولى من سنة ٧٦٢ هـ ويقال ان قتله كان بمكيدة من الأمير يلبغا وكان رحمه الله بطامعا ما شجاعا محبا للرعية وخلف من الاولاد عشرة ذكور وخلفه في الملك ابن أخيه المنصور محمد

المنصور محمد بن المنصور ٧٦٢ - ٧٦٤ هـ - تولى الملك وعمره أربع عشرة سنة وقام له الأمير قشتمر المنصوري بناية السلطنة والأمير يلبغا العمري أتاك العسكر بتدبير أمور المملكة وأخرج السلطان من كان مسجوناً من الامراء بالاسكندرية وأظهر الأمير يد من الخوارزمي نائب الشام العصيان بعد عودته من غزو بلاد الارمن وفتح أذنه وطر سوس والمصبيصة وغيرها فوجه السلطان بالجيش الى الشام ثم قبض على الخوارزمي وسجنه وعاد ظفرا ونوفى الخليفة المعتضد بالله واستقر مكانه ولده المنوكل على الله أبو عبد الله محمد وفي سنة ٧٦٤ هـ قبض الانابكي يلبغا على السلطان المنصور وخلعه وولى مكانه ابن عمه شعبان بن حسن

الاشرف زين الدين شعبان ٧٦٤ - ٧٧٨ هـ - بوبع له وسنه اثنتا عشرة سنة وأفر الامراء في مناصبهم وفي سنة ٧٦٧ سطت مراكب صاحب قبرص على نغرا الاسكندرية وكانت سبعين سفينة عربية مشحونة بالمقابلين فطرقوا المدينة وخرج نائب الاسكندرية مع جماعة من أهل البحيرة لمحاربتهم وبعد واقعة عظيمة ظاهراً باب البحر انهزم النائب فدخل الفريق المدينة ونهموها ثم رحلوا عنها وعند ذلك صدرت المراسيم السلطانية بائشاء مائة غراب من المراكب الحربية وبعد اتمامها استعرضها السلطان في يوم مشهود وعين للاسكندرية الأمير بكمر الشرف أحد مدعي الاولوف نائباً وتوجه اليها بجموعه فزاد شأنها وكان الرئيس على الاساطيل شخص يدعى محمد بلطه وفي سنة ٧٦٩ هـ اتفق صاحب قبرص وصاحب رودس رئيس طائفة الاستبارية على منازلة

طرابلس بقاء اليها في مائتي مراكب بحرية وبعد حروب تمكن الفرنج من المدينة ونهبوا أسواقها وقتلوا بها جماعة من المسلمين وحضرت عساكر البلاد وحاربوهم فأنكسروا كسرة قوية حتى اضطروا لتترك ساحل طرابلس وفي سنة ٧٧٥ هـ أصيبت مصر وسوريا بقط شحت فيه الغلال وخرج السلطان والعلماء والصلحاء والخقراء الى وراة قبة النصر وخطب هنالك القاضي شمس الدين ابن القسطلاني خطبة الاستسقاء واستمر الامر على ذلك نحو سنة ثم قامت حروب داخلية قصد بها بعض الامراء الايقاع بالسلطان وبعد وقائع يطول شرحها قبضوا عليه وقتلوه خنقاً في ٣ ذي القعدة من سنة ٧٧٨ هـ وخلفه علي بن شعبان

النصور علي بن الاشرف شعبان ٧٧٨ - ٧٨٣ هـ - لما تولى الملك كان سنه سبع سنوات وأول من بايع له الخليفة المتوكل على الله ثم الامراء وبعد أن لبس الخلعة الملوكية في باب السر قصد الايوان وبين يديه القبة والطير على رأسه وجلس على سرير الملك ساعة ثم دخل القصر الكبير ومد السباط حسب العادة المتبعة وقتئذ ثم أقر من أقره ونصب من نصبه من الامراء ثم حصلت أمور يطول شرحها بين الامراء اضطرف فيها الامير اقمرا الحنبلي نائب السلطنة بالتخلي عن وظيفته وتوجه الى الشام واستقر فيها نائباً ونال الاتاكي أئبك البدرى منزلة عظيمة لدى السلطان حتى صار يتصرف في أمور المملكة كما يشاء وبعد قليل هاجت العسكر عليه فهرب وحصلت فتنة بين الامراء فازقها الامير برقوق العثماني فأقره السلطان أتابكا للعساكر بمصر وكانت نيران الحروب الداخلية لا تنطفئ بمصر وعصت عربان البحيرة وهجموا على دمنهور ونهبوها وكان كبيرهم يسمى بدر بن سلام فأرسل الاتاكي برقوق عليهم قوة مع ثمانية من الامراء المقتمين فبثدوا شمل العربان وهرب زعيمهم وعادوا منصورين (٧٨١ هـ) ولكن في السنة التي بعدها عادت العربان بجموعهم ونهبوا البلاد فخرج اليهم الشعباني أمير السلاح مع خمسمائة مملوك فكسروه ولما وصل نائب الاسكندرية بجيشه هزمهم وهربوا الى برقة وفي سنة ٧٨٣ هـ ظهر الوباء بمصر ووقع بسببه الغلاء وكانت وفاة الملك المنصور يوم ١٣ صفر (٧٨٣ هـ) وكان رحمه الله جيل الصورة حسن الشكل قليل الاذى مات وله من العمر اثنتا عشرة سنة وخلفه أخوه حاجي

الصالح حاجي بن الاشرف شعبان ٧٨٣ - ٧٨٤ هـ لما بويع له كان عمره لا يتجاوز الست سنوات وأبهرت له الاحتفالات المعتادة وكان الاتاكي برقوق هو الذي يحمل أثناءها القبة والطير على رأس الملك وفي أول حكمه ثارت عربان بلاد البحيرة ونهبوا البلاد فخرج عليهم برقوق ستة أمراء وخمسمائة مملوك فحاربوهم حتى شتتوا شملهم وغنموا منهم غنائم وافرة ثم اتفق ان الشيخ الصفوي أبلغ الاتاكي برقوق خبر اتفاق بعض المماليك على قتله فعزم برقوق من وقتئذ على اظهار مقصده فجمع الخليفة المتوكل على الله والقضاة وأخبرهم بالحالة التعيسة التي وصلت اليها البلاد واختلال الامن ورحيل السكان من المظالم والتعديات وانه اذا لم تسلم البلاد لسلطان قوى ذي بطش ساءت الحالة أكثر مما هي وعم الاضطراب وبعد أن تداول المذكورون في الامر طويلاً أقرروا خلع الملك الصالح ومبايعة الاتاكي برقوق وتم الامر بادخال الصالح الى دور الحرم مع اخوته بعد أن حكم سنة وسبعة شهور ومن يومئذ قامت دولة المماليك الثانية

(الفصل الرابع عشر)

(دولة المماليك الثانية المعروفة بالبرراكسة)

٧٨٤ - ٩٢٣ هـ

اختلف المؤرخون في أصل البرراكسة فمنهم من قال انهم من شعوب أواسط آسيا زحفوا الى البقعة الشمالية الغربية من بحر قزوين واستوطنوا فيها وينسب اليهم كثير من شعوب أوروبا ومنهم من قال انهم من قبائل سيبيريا ونواحى بحيرة بيكال هاجر وامنوا في القرن السادس الميلادى واستوطنوا في الجبال الكائنة غربى بحر قزوين ومنهم من قال انهم من أصل عربى جسدتهم جيلة ابن الاهيم بن الحارث بن أبى شمر الغسانى الذى ارتد الى النصرانية وهرب من قصاص عمر بن الخطاب الى القسطنطينية وتزوج بها وكثر نسله وصار منهم قبائل استوطنوا في البقعة الواقعة غربى بحر الخزر بجهات قبرطاي وفي الجبال الكائنة بجنوب نهر ترك وعلى ساحل بحيرة قوبان وفساد هذا القول الاخير ظاهر لكل من وقف على علم التاريخ وأما كون بعض العلماء ألف في ذلك تأييف يقصدها نسبتهم الى العرب فهو من باب المداينة والتملق قصد نوال مطمع أو حاجة اذ لم يقل أحد من العلماء الذين يعتد بأقوالهم بهذا القول وقد اشتهرت هذه الامة بالشجاعة وجمال الصورة ومعاضدة بعضهم بعضا واشتهر كثير من أمراءهم بحامد الاخلاق والصلاح والفروسية وقد ائتمنت منهم سلاطين مصر عددا وافرا وكانوا يستخدمونهم في مصالح الدولة فارتقوا فيها ذكائهم وشهامتهم وأمانتهم حتى صارت اليهم حماية البلاد وصاروا يسكنون الحصون والقللاع وما زالوا يزدادون عددا وقوة حتى تمكن برقوق المذكور بواسطتهم من خلع الملك الصالح واستلام مقاليد السلطنة كما تقدم وهو أول ملوك البرراكسة بمصر

الظاهر سيف الدين برقوق ٧٨٤ - ٧٩١ هـ - لما بويع له بالسلطنة باقرار الخليفة العباسى المتوكل على الله لقب بالملك الظاهر ثم أقرم من أقره وقرب من أحبه من الأمراء وفي سنة ٧٨٨ هـ بلغه أن الخليفة المتوكل يؤلب الناس على خلعهم من السلطنة فجمع برقوق المشايخ والائمة والعلماء وقرر معهم خلع الخليفة نخلعه وجبسه في القلعة ونصب بدله في الخلافة عمرا ولقبه الوثائق بالله ولكن لم تطل أيامه فمات سنة ٧٩١ هـ فنصب مكانه أخاه زكريا ابراهيم وظهرت الفتن وامتد الاضطراب حتى خاف السلطان على نفسه فأمر نائب القلعة بأن يضيق على الخليفة المتوكل ثم استفجلت الفتنة في الشام فأرسل السلطان الأمير تغر بغا الفخارى ليستطلع أخبارا يبلغا الناصرى ولما سار بجيشه قبض الأمير حسام الدين بن باكيش نائب غزة على طوابع جيشه ومجنهم وفي خلال ذلك أساء الخليفة أبو زكريا ابراهيم السيرة نخلعه السلطان وأعاد المتوكل على الله وخلع عليه الخلع وكان يبلغا الناصرى وصل بجيوشه من الشام الى الصالحية فاضطربت الاحوال وانسحبت جيوش الملك الظاهر التى أرسلها لصدته فاضطر السلطان أن يخرج بنفسه الى المطرية ولما وصل اليها بجمرعه أخذ بعض المماليك يهرب ويلحق ببلغا الناصرى فعاد السلطان الى القلعة ليحتمى بها وجهز الجنود وحصلت حروب طويلة بين الطرفين انتهت بانهزام الظاهر وفوز الأمير ببلغا ثم أقر الخليفة

و يلبغاومعهم الامراء على خلع برقوق ومبايعة الملك الصالح حاجي آخر مولك المعاليك البحرية وتني برقوق الى الكرك فتم لهم الامر وبايع الناس الملك الصالح

الصالح حاجي ٧٩١ - ٧٩٢ هـ - لما جلس الصالح نائبة على سرير الملك تلقب بالملك المنصور وكانت الفتن لم تخمد عما لاله بعد جلوس هذا السلطان بقليل قامت الفتن بين الامراء وهرب جماعة منهم الى الكرك والتفوا على الظاهر برقوق وحرضوه على نوال السلطنة فخرج بجموعه الى الشام والتف حوله خلق كثير ثم تقدم وحصلت بينه وبين عساكر الشام جولة حروب كان الفوز في جميعها لبرقوق ولم تمض سنة ٧٩١ حتى انضم معظم عساكر الملك المنصور الى الملك الظاهر برقوق فاضطربت الاحوال بمصر وأخيرا اجتمع المتوكل ومنطاس والامراء على خلع المنصور واعادة الملك الظاهر برقوق فدخل مصر يوم ٤ صفر سنة ٧٩٢ هـ

الظاهر برقوق ٧٩٢ - ٨٠١ هـ - لما عاد الى السلطنة جدد له الخليفة المتوكل على الله المبايعة وتبعه الامراء والعلماء والاعيان واخذ يدبر المملكة فاقر من أقره وعزل من عزله وسجن من سجنه ثم ختم ذلك بقتل الملك المنصور حاجي وبعض رجال حزبه منع الدسائس فوطد بذلك الامن في أنحاء البلاد وفي خلال ذلك استفحل أمر تيمورلنك ونازل بغداد سنة ٧٩٥ هـ وامتلكها من نائبها السلطان أحمد بن أويس الذي قدم الى مصر مستنصرا بالظاهر برقوق فقابله الظاهر بالاکرام في ربيع أول سنة ٧٩٦ وأخذ يجهز الجيوش لمساعدته ثم خرج بها الى الشام واستصحب معه السلطان أحمد بن أويس ثم بعث جيشا مع السلطان أحمد يساعده على فتح بغداد فتم له ذلك وضرب السكة باسم السلطان برقوق وخطب له وبقى برقوق بجموعه في الشام مترقبا قتال تيمورلنك وفي أثناء ذلك ورد عليه مکتوب تيمورلنك يهدده فيه ويتوعده بالذل والهوان وكان تيمورلنك طلب من برقوق قبل ذلك أن يسلمه قره يوسف أمير الدولة المادية وكان هرب من وجه تيمورلنك والتجأ الى مصر فلما قرأ برقوق كتاب تيمورلنك غضب غضبا شديدا وجاه به بجواب شديد العبارة من انشاء ابن فضل الله العمري فلم يتجرأ تيمور على الاقدام لامتلاك مصر بل رجع الى بلاد خراسان لظهور فتنة هناك وكانت وفاة السلطان برقوق بداء الصرع ليلة الجمعة ١٥ شوال سنة ٨٠١ هـ وكان أوصى بالملك بعده الى أولاده بالتوالي ومات وله من العمر ٦٣ سنة وكان رحمه الله عادلا كريما أبطل كثير من المكوس محبا للعمارة شيدا كثيرا من المباني منها مدرسة سميت بالظاهرية وجامعه المعروفة باسمه للآن في شارع النحاسين وجدد بناء خزائن السلاح بشغرا الاسكندرية والجمراة التي تجري من النيل الى قلعة الجبل وهو أول من سعى في مهادنة العثمانيين فكتب الى السلطان يلدرم بايزيد المحررات الودية وبعثهم مع أحد الامراء الى قوته وخلفه في ملك مصر ابنه فرج

الناصر زين الدين فرج ٨٠١ - ٨٠٨ هـ - لما مات برقوق اجلسوا ابنه فرجا كعهد

اليه قبل موته وبايعه الخليفة المتوكل على الله والامراء كالعادة ثم خلع على الامراء وأقر منهم البعض وقبض على البعض وسجنهم بالاسكندرية بسبب الفتن التي قاموا بها وهرب بعضهم الى الشام منهم الاتابكي ايتمش وكان الامير تم نائب الشام خرج عن الطاعة ففاد الناصر جيشا وحاربه وكسره وقبض على كثير من الامراء الذين التفوا عليه وجبسهم بقلعة دمشق منهم ايتمش الحماسي ونغرى بردى وقبغا السكاشي وبيقجا طيفور وارغون شاه البيدمري وغيرهم وفي سنة ٨٠٣ هـ أغار تيمورلنك

بجيوشه يقصد الشام ففتح في طريقه سيواس من يد السلطان بايزيد خان العثماني واستولى على ملطية وحلب وحصن من أملاك مصر فخرج الملك الناصر بالجيوش إلى الشام ولما قصد تيمورلنك دمشق وكان الناصر فرج جاء لحمايتها ومعه الخليفة العباسي لم يقيم بها المقارب تيموريل تركها وتوجه إلى قبة بلخا ثم خاف وارتحل منها أيضا إلى مصر وأخذ يستعد للدفاع عنها ثم وردت الأخبار بأنهم زام جيوش بايزيد في أنقرة وأسره (٨٠٤ هـ) فاضطربت أحوال الناصر ومال إلى التزلف لتيمورلنك وعقد معه مصالحة وحصلت بينهما مودة ومهادنة فأرسل تيمور إلى الناصر سلطان مصر هدية وفيلا وأمر الناصر فاعتقل كل من السلطان أحمد بن أويس وقره يوسف حسب طلب تيمور بعد أن هربا من بغداد عندما أخذها تيمورلنك ثانی مرة (٨٠٦ هـ) وفي سنة ٨٠٧ هـ كان هلاك تيمورلنك بمدينة أترار الواقعة على نهر سيجون وجاؤه إلى سمرقند ودفنوم بها وتملك بعسده حفيده خليل بن أمير شاه بن تيمور ومكث قليلا وهلك وتفرق ملكهم بأيدي التغلبيين فتغلب على بغداد ملوك من التركمان إلى أن انتزعها منهم الشاه اسماعيل الصفوي (٩٠٦ هـ) ولما مات تيمورا غتم الناصر فرج الفرصة فخرج عن السلطان أحمد بن أويس وقره يوسف وأخذت أهاب لاسترجاع الشام وكانت النفوس متغيرة على الناصر من يوم خضوعه لتيمورلنك من غير قتال وفي سنة ٨٠٨ هـ أطلق الأمر دأش نائب حلب الأمير حكم العوضي من السجن مع باقي الأمراء وتغصب عليه الأمراء بمصر فاضطربت أحوال الناصر ونزل من القلعة مستكرا ولما بلغ القائمين عليه ذلك خلعوه ونصبوا مكانه أخاه عبدالعزیز (١٦ ربيع الأول ٨٠٨ هـ)

المشهور عز الدين عبدالعزیز ٨٠٨ هـ - بويغ له بعد خلع أخيه وصار الاتابكي ببيرس صاحب الحل والعقد بالملكة فأنخفض بذلك نفوذ المقر السيفي يشبك الشيباني فتبنى عود الملك الناصر فرج فشكا ذلك إلى المقر السعدي ابن غراب في خلوة فقال له ابن غراب لا تهتم في هذا الأمر لأن الملك الناصر عندي محتف ففرح يشبك ثم أخذ الاثنان في أسباب عليك الناصر إلى أن أظهر وه فاضطربت الأحوال وقام حرب بين رجال الحزبين انتصر فيها حزب الناصر وخلع عبدالعزیز بعد سلطنته شهرين ونصف وعاد أخوه الناصر إلى تختة ثانية

الناصر فرج ٨٠٨ - ٨١٥ هـ - لما عاد إلى كرسي السلطنة قبض على الاتابكي ببيرس واعتقله بسجن الاسكندرية ثم أقر من أقره من الأمراء وأنعم على بعضهم بالعطايا ولم تمض أيام حتى مات الخليفة محمد المتوكل على الله خلفه ابنه العباس في الخلافة ولقب بالمستعين بالله ثم جرد الناصر الجيوش وغزا دمشق وافتحها وفتح كثيرا من بلاد الشام واعتنى بالأصلاحات الداخلية فساد الأمن في أطراف البلاد ووقع الطاعون بالقاهرة سنة ٨١٣ هـ وكانت الفتن بين الأمراء لا تنقطع والناصر يقبض على مماليك أبيه ويقتل بقصد اطفاء نار تلك الثورات فنفرت قلوبهم منه فتصبوا إلى الشام والتحقوا بنوروز الحافظي والشيخ محمود أمير دمشق وأعمالها وكانا خلعاً طاعة الناصر فخرج الناصر يقود جيشا بنفسه ودخل الشام وحاربهم ما فاقم زما وكان بين الأمراء العاصين وبين الخليفة المستعين بالله العباسي نواطو على خلع الناصر وجاوس الخليفة ليعيد للعباسيين السلطة السياسية وبجرد انهم زام الناصر قرر الخليفة بخلعهم ونادى بنفسه سلطانا وخليفة لنفسه ومنزلته

(٨١٥ هـ) ولما وصل الناصر مهزوما الى تربة تتم قبض عليه وسجن بدمشق ثم أثبتوا عليه الكفر بحكم الخليفة وقتلوه داخل البرج ودفن بعقبة باب الفراديس بدمشق وكان الناصر فرج شجاعا مقداما كريما غير أنه كان سفاكا للدماء وكان محبا لتشديد المبادئ فأنشأ المدرسة التي بباب زويلة وعمر الجامع الذي بجوش القلعة الداخلي وحدث أشياء كثيرة غير ذلك

الخليفة العباسي المستعين بالله ٨١٥ هـ - لما قتل الناصر بويغ المستعين بالله بالسلطنة ولم يتفق الخليفة قبله من بني العباس من عهد قيام خلافتهم بمصر انه نسلطن فأقر نوروز الحافظي نائباً على الشام ياجعها وجعل الشيخ محمود أتابكاً على العساكر المصرية وكان ذلك بدمشق ثم سافر الخليفة الى مصر ودخلها بموكب حافل وبعد أن استقر في القلعة أياماً قلائل أخذ يهتم بإصلاح الأحوال وتنظيم أمور المملكة لينال ثقة الرعية ومحبتهم ولكن لما كان الشيخ محمود يقصد بثورته التي قام بها مع شركائه على الملك الناصر خدمة أغراضه الذاتية بداله أن يتسلطن فأخذ من وقته يتقرب الفرص لخلع الخليفة العباسي من كرسي السلطنة وصار يقرب الامراء ويظهر لهم ضعف الخليفة وأنه أجنبي عنهم ثم جعله الخليفة نائباً للملك لما أحس بذلك ومع ذلك لم يتحول عن مقصده بل بعد أيام قلائل اتفق مع القضاة وكتب محضراً بإزوم إقامة سلطان تركي له سطوة ليقمع أهل الفساد وكانت العرب نائرة في مديرتي الشرقية والغربية وقتئذ وكثر منهم الفساد في البر والبحر فاجعوا على خلع المستعين بالله من السلطنة وبقائه خليفة فقط وبايعوا الأتابكي الشيخ محمود وفي الحال سجن الخليفة في بعض غرف القصر

المؤيد أبو النصر شيخ الحمودى ٨١٥ - ٨٢٤ هـ - لما جلس على سرير السلطنة أجريت له الرسوم المعتادة ولقب بالملك المؤيد ثم خلع المستعين بالله من الخلافة وولوا مكانه أخاه داود ولقب بالمعتز بالله ثم قبض السلطان على بعض الامراء وسجنهم وأنعم على غيرهم ممن حضر وامنهم من الشام بالوظائف وأرضى الجند بالقطاعات ولما بلغ نوروز الحافظي نائب الشام خبر خلع الخليفة حنق وأظهر العصيان بدعوى ان الشيخ خان الايمان والعهود فجر دشيخ الجيوش عليه سنة ٨١٦ هـ وحاصروه بدمشق حتى اضطروه الى التسليم وقطع رأسه وبعث به الى القاهرة ثم عاد العسكر ظافرا بعد ان وطد أحوال الشام وفي أيام الملك المؤيد هذا وقع الطاعون بمصر سنتين اشتد فيه ما الغلاء (٨٢١ هـ) وكان محبا للعمارة فشيّد جامعاً شهيراً بالمؤيد بباب زويلة وأكمل عمارة سنة ٨٢٢ هـ وأوقف عليه الجبوس وفي هذه السنة وردت عليه محررات من السلطان محمد خان بن يلدرم بإزيد وتجدد الصلات القديمة والمحبة والارتباط الذي بين ملوك آل عثمان وبين سلاطين الدولة المصرية (١)

(١) من السلطان محمد خان عازى الى مصر أبو النصر شيخ الحمودى تيمنا بذكر العزيز السلام الذي يبق وجهه ذوالجلال والاكرام مناته تعالى أطناب نيام دولة السلطان الامامى الهامى الاعظمى الاكرامى الاعلى الاعلى الاشجى الكاملى الكافى المكمل المشيدى المعنى الارقى الاوسى الجليلى الجميل المعظمى المنهى الرسمى الكرمى المربطى المناغرى الاولوى الاعلى ملك الملوك فى العالم أسوة الحكام بين الامم معين الاسلام والمسلمين عوث الملهوفين وغيات المطلومين طهير الاقبال والخواقين قهرمان الماء والطين حامى سكان الحرمين الشريفين قائد حجاج الصفاء المروتين المخصوص بحضرة اللطف الودودى عضد الملك والدين أبو النصر شيخ الحمودى خلد الله تعالى أيام سلطته واقباله وأدام أعوامه وزدوا جلاله مادام الفلك وسبح السمك وبعد فلما كان مراسم المحبة بيننا مشيده

ولما وصل جواب الملك المؤيد اتفق موت السلطان محمد وفي سنة ٨٢٤ اشتد المرض بالملك المؤيد حتى ألزمه الفراش فمات في ٩ محرم ودفن في جامعته المذكور وكان رحمه الله عاقلاً عارفاً بأحوال المملكة مقدماً في الحروب محباً للعلماء أبطل كثيراً من المكوس وكان كثيراً ما يعطى الفقراء والصالحين مبالغاً في الطرب والملاهي والمسابق الموسيقية محباً للعباسات وخلفه في الملك ابنه أحمد

المظفر أحمد والطاهر سيف الدين والصالح ناصر الدين ٨٢٤ - ٨٢٥ هـ - تسلمن أحمد بعد موت أبيه وله من العمر سنة وثمانية أشهر وأيام ذلك بتعصب مماليك أبيه له ولكن بعد عودة التجريد من الشام عارض الخليفة في مبايعته لصغر سنه خوفاً على البلاد ثم عظمت شوكة سيف الدين أبي سعيد ططر بعد نظره على الأتابكي الطنيجاتاي الشام وغيره من الأمراء وخلع الملك المظفر وتسلمن هو بالشام ولقب بالملك الظاهر وطلق خوند سعادات أم الملك المظفر وكانت دست إليه السم لما تلح ابنها قرض لوقته ودخل مصر وهو عليل فلم تطل أيامه فمات بعد ثلاثة أشهر وخلفه ابنه ناصر الدين محمد ططر وله من العمر إحدى عشرة سنة تقريباً ولقب بالملك الصالح وتمكن الأمير برسبای الدوادار من الأمور وصار صاحب الحل والعقد وأخيراً تعصب له جماعة من الأمراء وخلعوا الملك الصالح وبايعوا برسبای بعد ثلاثة أشهر ونصف وحبس الصالح في دور الحرم وكان برسبای هذا حركسي الأصل

كبيان مرموس ونائبة بالآيات والمصوم لم علينا تحديداً المصادقة القديمة وتهيد الخاتمة المستقيمة فالجذب المخلص غلب ابلاغ الدعوات الخالصات المستجابة واثرا هدا المحدثات الواقيات المستطابة الصادرة عن خلوص الوداد وخصوص الاعتقاد يبدى الى علمه الكريم علم التكريم لازال محفوا بما يسر من المطالب العالية الهية والمقاصد الرفيعة السنية ان هذا الحب المخلص منعه الاشغال بدفع أعداء الله تعالى القاصدين لتخريب بلاد الاسلام وقتل المسلمين ووهبهم عن ارسال الرسل وابداء الاشواق ورفع الواحبات والآن لما وقع الفراغ بعون الله تعالى وفضله وبركات رسول الله صلى الله عليه وسلم من قهرهم واستئصالهم وتدميرهم وتخريب بلادهم وقتل أمراءهم وصناديدهم وأخذ حصونهم أراد تخريبك سلسلة المحبة والاخلاص وابداء ما رشح في القلب من المودة والاختصاص ووقع ما وقع بفضل الله تعالى من انقح وارتفاع اعلام الدين وتدمير أعداء رب العالمين الى العلم الكريم لينشرح به القلب الكريم الذي قصده مدى الايام اعلاء كلمة الله تعالى ونصر أوليائه وقهر أعدائه وكفى بذلك فحراً ودخراً جهز الأمير الخطير اقتحاراً للأمراء العظام ينبوع اللطاف والمكارم معدن المآثر والمفاخر بين السلوك العظام اقتحاراً للحجاج والمعتبرين الحاج خير الدين خليل بك أدام الله تعالى عزه لينوب عن هذا الحب في اعلام ما في ضميره من فرط المحبة وصدق النية وخلوص الاعتقاد وصدق الطوية ويبدى أن الاخلاص الموروث الذي لهذا الحب ارث من آتائه لخدمته الشريفة على الرائد بتعاقب الليالي والايام ونكر الشهور والاموام شاححة البنيان راسخة الاركان لا يمكن أن يستنشق مشامها رائحة الزلل أو يخطئ مباسمها شائبة الخلل وجملة من المشاهات ليرفعها الى المسامح الكريمة لازالت محفوة بالسلامة والكرامة فالأمول من اللطف التام والكرم العام الاصغاء اليها على عادته الحسنة البهية وسيرة الكريمة المرضية والمسؤول من شيم الجباب المنيف أن يشرف هذا الحب المخلص أحياناً بعشراته الكريمة المشرفة وكتبه المجلات المجلدة وينبه باخبار السارة الدالة على انتظام أمور الدولة المظفرية القاهرة لازالت مصورة الاعلام ناصرة لدين الاسلام ليكون سبباً للهدى وانشرح الحواطرون يعلم بسوانح المهمات التي في وسع هذا الحب انماها ليجد فيها ما يهابونهم بها كل الاهتمام ان شاء الله تعالى وأن يمكن التحار والقوافل القاصدين لبلادنا من الورود حسبما يمكن لهم المنفعة ويسر برح مبايعتهم موافقهم فعلاً ليعاد لي به الله الملك المتعال في المهمات بفضل العظم ويؤيده لائكة السموات بلطفه العيم وكتب في رابع شوال سنة ٨٢٢ بمقام بروسه اه صحيفة ١٥٦ ج أول منشآت فريدون

الاشرف أبو الخير برسباي ٨٢٥ - ٨٤١ هـ لما اتخذه القضاة والامراء وجلس على سرير الملك تلقب بالملك الاشرف وخلع على كثير من الامراء بالمناصب فاستقامت الاحوال وراق له الوقت وزادت الخيرات لوفاء النيل في أول حكمه فشبع الفقراء ثم في سنة ٨٢٩ هـ أرسل أسطولا وجيشا وغزا قبرص وفتح مدينتها وأسر ملكها جان لوسينيان (Jean Lusignan) وجيء به إلى القاهرة قال ابن ايام فكان يوم دخوله إلى القاهرة يوما مشهورا وزينت المدينة سبعة أيام ودخل عسكر الفرنج وهم في تاجير وملكهم راكب وعليه آلة الحرب اه واعترف ملك قبرص بسultan مصر برسباي وقبل دفع الجزية وفي سنة ٨٣٣ هـ وقع الطاعون بالفطر المصري وكان مخالفا لبقية الطواغين لوقوعه في وسط الشتاء واستمر أربعة شهور وقد عدا الاشرف برسباي مع ملوك الفرنج والسultan مراد خان العثماني المعاهدات فبلغت مصر في أيامه درجة واقية من الهيبة والوقار وكانت وفاة برسباي يوم ١٣ الحجة سنة ٨٤١ هـ بعد أن حكم ١٦ سنة وعاشية شهور وكان رحمه الله ملكا جليلا مجيلا منقادا إلى الشريعة محبا لأهل العلم قال بعض من وصفه ان الاشرف برسباي أحسن ملوك الجراكسة كان أرفعهم همة وأشدهم عزية وأكثرهم تدربا في الاحكام محبا للعلماء رما عدة مدن وشيد بجة مبان مفخرة بالقاهرة منها جامعة المعروف بالاشرفية الكائن بسوق الوراقين ومدرسته التي في خانقاه سرياقوس وزادت عظمته بقوة مماليكه الذين ابتاعهم في أيامه وكانوا أكثر من خمسة الاف وخلفه ولده جمال الدين

العزير جمال الدين يوسف ٨٤١ - ٨٤٢ هـ لما بويغ له بعد موت أبيه كان له من العمر ١٤ سنة فتلقب بالعزير وأقر الاتاكي بجمع العلاء في نائبانصارا الحل والعقد بيده ولم ترض أيام حتى دبت عقارب الفتن بين الاتاكي المذكور والامراء الاشرفية وصار العزير سلطانا بالاسم فاشتدت الفتنة بين الاشرفية وبين المماليك السيفية والامراء المؤيدية والناصرية المتعصبين يلحقم فانتصر الآخرون على الاشرف وتم الامر بخلع العزير وتولية الاتاكي بجمع بعد ثلاثة أشهر وخمسة أيام من حكمه فقبض عليه واعتقل بسجن الاسكندرية ولبث فيه مدة طويلة

الظاهر جقمق الطائي ٨٤٢ - ٨٥٨ هـ بويغ له بعد خلع العزير بحضور الخليفة المعتضد بالله داود والقضاة الاربع وكان سنه يومئذ ٦٩ سنة فأنفق على العسكر نفقة السلطنة وفرق على المماليك الاقطاعات كالجاري وقامت بعض ثورات في أوائل حكمه بالشام وغيرها فاطفاها بحكمته ثم في سنة ٨٤٥ هـ مات الخليفة داود ولوا مكانه أخاه سليمان بن المتوكل ولقب بالمستكني بالله وفي سنة ٨٥٣ هـ وقف النيل عن الوفاء فرسم السلطان بأن تخرج الناس للاستسقاء فخرج الخليفة والعلماء والصالحون نحو الصحراء عند جبل الجبل الأحمر وبقى النقص مستمر فشتت الجيوب وتزايد السعر وحصل من ذلك اضطراب ثم أعقب ذلك وقوع الطاعون ومات فيه خلق كثير وفي سنة ٨٥٥ توفي الخليفة المستكني بالله سليمان وخلفه أخوه حمزة ولقب بالقائم بأمر الله وكانت سيرة هذا الخليفة مغيرة لسيرة سابقه حيث ظهرت منه أمارات تدل على حبه للاستقلال بالسلطة فاحترس السلطان من دسائسه ولما رأى السلطان تقدمه في السن وتوعدك خلع نفسه من السلطنة سنة ٨٥٧ وتنازل لابنه نحر الدين عثمان واستمر عليلا إلى أن توفي يوم الثلاثاء ٤ صفر من السنة المذكورة وكان رحمه الله لين العريكة متواضعا محبا للفعل الخير يحب العلماء

المنصور عثمان ٨٥٧ هـ - لما تنازل له والده عن السلطنة وبايعه الخليفة والامراء جعل
الامير عمر بغاد وادار اعوضا عن الاميرد ولا تباى المؤيدى وأمر بالقبض على بعض الامراء وسجنهم
وأتم على غيرهم بالانعامات ولما كانت الخزينة في عسر أخذ يبحث على طريقة ليصرف بها نفقة
السلطنة على العسكرو في خلالها قامت عليه المماليك الاشرفية والمؤيدية مع غيرهم بتخريض
الخليفة حمزة القائم بأمر الله وكان يقصد خلع المنصور لينال ما يقصده وهو الاستقلال بالوظيفة فخاب
في مسعاه لانه بعد خلع المنصور بادرا الامراء ببيعة الا تباى اينال بالسلطنة وبقيت نيران الحرب
الداخلية مشتعلة بين اينال وحزبه والمنصور وحزبه مدة ثمانية ايام ثم انهزم المنصور عثمان وجوعه
وقبضوا على المنصور وقيدوه وبعثوا به على حراقة الى ثغر الاسكندرية فسجن فيها به - دأن
حكم ٤٣ يوما

الاشرف اينال امسلاني ٨٥٧ - ٨٦٥ هـ - لما تم اينال الامر وجلس على سرير الملك
تلقب بالاشرف وأخذ يدير أمر المملكة وينظر في اصلاح الاحوال فكان من أول أعماله ان قلد
الامراء المقربين اليه الوظائف السامية وخلع عليهم ومارع ريان البحيرة فجرد عليهم العساكر مرتين
الاولى تحت قيادة طوخ باني بازق أمير المجلس والثانية تحت قيادة الامير جاتم الاشرفي وبرسباني
الجباسي فادخلوهم تحت الطاعة وفي سنة ٨٥٨ هـ انتهت عمارة جامع بريدك صهر السلطان
وكان شيد بخط قناطر السباع يطل على الخليج فاحتفل بفتحه ثم في سنة ٨٥٩ هـ أظهرت المماليك
العصيان بتخريض الخليفة القائم بأمر الله أيضا تخاف الاشرف أن يناله من هذه الفتنة ما نال سلفه
فطلب السلطان الخليفة والمحضرين يديه وبجته بالكلام فلم ينطق بكلمة وأمسك لسانه عن الجواب
ثم أمر به فسجن وأرسل في حراقة الى سجن الاسكندرية فمات فيها ويقال انه بعد أن وبجته السلطان
وقرعه أعلن بخلعه عن الخلافة فقال الخليفة من أين لك أن تخلع الخلفاء ولهم وحدهم أن يولوا
ويعزلوا فلم يجبه الا بالنفي وقال ابن اياس لما أرادوا خلع الخليفة حمزة من الخلافة قال اشهدوا على
أنى قد خلعت نفسي من الخلافة وخلعت السلطان اينال من السلطنة فاضطرب المجلس لذلك فقال
قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني ان خلعه السلطان لا يصلح وقد بدأ بخلع نفسه أولا ثم ثنى بخلع
السلطان وهو غير مولى للخلافة فهدأت الافكارو بعد خلع الخليفة وقع الاتفاق على ولاية أخيه
الجمالى يوسف بن محمد المتوكل ولقب بالمستجد بالله ثم ان السلطان قبض على جماعة من المماليك
الظاهرة بمن كانوا السبب في الفتن ونفاههم الى الشام ولما وردت المكاتبات من السلطان العثماني
الغازي أبي الفتح محمد خان متضمنة أخبار فتحه القسطنطينية أرسل له الاشرف الهدايا والتهنئة
(١) مع الخواجه ابن القابوني والامير قاني باي اليوسفي وفي سنة ٨٦١ هـ تعدى الأمير ابراهيم

(١) ضاعف الله تعالى نعم المقر الشريف العالي المولى الاولوى الكبيرى العالمى العادلى المؤيدى العضدى الكهنى
العوفى الغوفى النيبانى الملكى السيدى الهامى النظمى القوامى التطعريفى الذخرى الممهدى المشيدى المجاهدى المتأخرى
المرابطى الظهيرى الناصرى معرا لاسلام والمسلمين ناصر الغزاة والمجاهدين ملجأ الفقراء والمساكين زعيم
جيوش الموحدين ممدد الدول مشيد الممالك عماد الملة حامي الثغور الاسلامية غياث الامة المحمدية طهير الملوك
والسلطين عضداً أمير المؤمنين ولا زالت أخبار فتوحاته متواترة وركائب نصرته في ساحه الوجود سائرة وعمرته
الهيجاء طامة فالافلات الدائرة تجري بتأييده فيجعل لاوليائه العقبى وعلى أعدائه الدائرة أصدرنا هذه المقاضة الى المقر

ابن قرمان أمير التركمان على الاملاك المصرية واستولى على طرسوس بقرد الاشرف عليه جيشا وأرسله تحت قيادة نخس قدم أمير السلاح فانتصر عليه بعد وقائع واستولى على كثير من بلاد مو في سنة ٨٦٣ هـ حضر جاكم (Jauquim) ابن ملك قبرس وطلب من الاشرف نجدة فوعده بالنجدة وشرع من وقتئذ في عمارة المراكب الحربية والاغربية بالجزيرة تحت ملاحظة الامير سنقر قرق شبق الزرد كاش فظلم العباد بسبب الأخشاب فلما تجهزت الاغربية أرسلها مع جيشين تحت قيادة الامير يونس الدوادار الى بلاد القسرج ولكن لم يحصل من سفرها فائدة وعادت بدون نتيجة وكانت وفاة الاشرف يوم الخميس ١٥ جمادى الأولى سنة ٨٦٥ هـ وله من العمر ٨١ سنة وكان رحمه الله من خيار ملوك الجرا كسة يتقاد الى الشريعة قليل العزل للقضاة وأرباب الوظائف وخلائه ابنه أحمد وكان متولى الأحكام في آخر مدة أبيه

المؤيد محمد بن الاشرف ايتال ٨٦٥ هـ - لما تم له الامر وبايعه الخليفة والقضاة ولبس شعار الملك وهو العمامة السوداء والجببة والسيف البذاوى خلع الخلع وأخذ يدير الاحكام بعزم وبعد

الكريم مهنته له بهذا الفتح الذي ادخره الله لايام سعده وهذا النصر الذي من انعم الله به على المسلمين وما النصر الا من عنده ونهذى اليه سلا مطاب نشره ووضع بشره ونناء يشنف الامم ذكره ونهذى لعلمه الكريم ان مكانه الرقيعة التي جهزت اليها على يد رسول المجلس السامى الاميرى الكيرى النخري العضدى المؤتمنى الجمالى يوسف القابوى الباصرى أحسن الله وفادته ويسر بالخيرا عادته وقفنا عليها وصرفنا وجه الاقبال اليها وسرحنا النظر في زهر الخمائيل من سطورها وشرحنا الخاطر بيديع منظومها ومتورها ووجدنا لها محلا من البلاغة عاليا لا تدرى ثناء الاوهام ومنهلا من الفصاحة عذبا ازدهت فيه غرائب المعاني وانتهينا الى ما أشار اليه بما يسره الله تعالى له من فتح اله سطنطينية العظمى وما خصه الله تعالى به من آيات النصر ومنحه به من أطلاقة الخفية وفهمنا ذلك بجلا ومفصلا ومفردا وموصلا وكرنا حمد الله عز وجل على ما من به من هذا الفتح المبين وهذه النعمة التي تتضمن تثبيت قلوب المتقين على اليقين واعلاء كلمة الوحيدين على الملحدين وهذه النعمة التي أصبحت بها كلمة الايمان منتشرة وجبهة الصادقين مبيضة وشفاه المسلمين بها ضاحكة مستبشرة ووجوه المشركين عليها غيرة ترهقها قفرة أولئك هم الكفرة الفجرة وقد أعدنا الجواب عن ذلك وعن جميع ما أشار اليه مفصلا على يد رسول المجلس الجمالى المشار اليه اعلاه كما سيجي به علمه الكريم بعد ان عاملنا بعز يد الانعام ووافر الاحترام وأفضنا عليه وعلى من معه من خلع التشرىف والاكرام وأنعمنا عليهم من مائدة الاحسان التام وأعدناهم الى خدمتهم الكريمة على أحسن الوجوه وأجمل الحالات وجهناهم الواصل بهذه المكتبة وهو المجلس العالى الاميرى الكيرى المؤيدى النخري الاعزى الاخصى المؤتمنى المغربى السيقى برىباى الاشرفى أحد أمرائنا وأحد أخصائنا كتب الله تعالى سلامته وأدام سعاده وحملناه من السلام الوافى والاكرام الكافى ما هو أركى من نشر الخزام ومن الحب الصافى والود السافى مالو تجسد لكان أصفى من ماء النعام ومن الصداقة والاخلاص والمواناة والاختصاص ما هو على ذلك شهيد وله مبدئ ومعيد وجهنا على يد من الهدية ما يؤكده أسباب الوداد والمحبة ويوثق عرى الاتحاد واصحبه كما هو دأب السالفين الاندمين من الحكام والسلطين (تم ذكر أصناف الهدية وهى عبارة عن أقشة وأسلحة وحيوانات غريبة وقد ضربنا عن ذكرها صفحا) ثم قال

المقر الكريم يأمل بدسلم ذلك ومبوله وان يشمل فاصدا المشار اليه بحسن النظر ومنوله ويواصل باخبار المسرات وما يمن له من المهمات لتيسر الموافقة من الجهتين كما كان بيننا وبين آباءه العظام وأجداده الكرام أن نراهم براهمهم مع الاتخاف بالوداد والاهداء بالاصافات والله تعالى يجمع الاسلام بمقائه ويجعل قواضيه القاضية في أمهاته محكمة حتى تصبح جنود الملة المحمدية بتوالى فتوحاته منصوره الاعلام وتصير البلاد كلها بعزمه المؤيدة دار السلام ان شاء الله الملك العالم كتب في العشرين من شهر ردى الفعد الحرام سنة سبع وخمسين وثمانمائة من الهجرة النبوية اه منشآت فريدون بن جزء أول

فليل نارت عربان لبيد ووصلوا الى البحيرة ونهبوا الغلال فجرد عليهم السلطان العسكر وفي خلالها نارت عليه المماليك الاشرفية والطاغرية والايالة فاضطر السلطان الى محاربتهم فكسروهم واخترق منهم فخلعوه وبايعوا الاتابكي خشقدم الرومي وكانت مدة المؤبد اربعة اشهر وثلاثة ايام وكان عاقلا كاملا كفوا السلطنة

الظاهر خشقدم الناصري ٨٦٥ - ٨٧٢ هـ - وأصله مملوك اغريقى جلبه الخواجه ناصر الدين وبه يعرف بالناصرى فاشتراه منه الملك المؤيد شيخ ثم أعتقه ولما بويع له قبض على المؤيد وأرسله الى سجن نغرا لا سكندرية وقرب من قربه من الامراء وخلع عليهم الخلع وأتفق على العساكر نفقة كاملة فاستقامت أحواله أياما ثم قامت عليه المماليك وقصدوا عزله وبولية الأمير جرياش وبالفعل نادوا به سلطانا ولقبوه بالملك الناصر واكن الظاهر تمكن من منع ثورتهم بحزمه كما أخذ ثورة الأمير جاشم نائب الشام الذى قتله مماليكه فيما بعد (٨٦٧ هـ) ثم ان الظاهر توفى من ثورة المماليك جعل له مماليك كثيرة بلغ عددهم الاربعة آلاف فتفوى بهم على أعدائه وما زال مطاعا الى أن توفى يوم السبت ١٠ ربيع الأول من سنة ٨٧٢ هـ ودفن فى ترسه التى أنشأها فى الصحراء وكان من أحسن السلاطين الذين حكموا مصر محبا للسلام فصيح اللسان

الظاهر باباى المؤيدى ٨٧٢ هـ - لما بوى الظاهر خوشقدم اجتمع الامراء وبايعوا باباى هذا ولقب بالظاهر وأصله يركسى من مماليك المؤيد شيخ أيضا وفى أول حكمه قامت فتنة بين الامراء وبينه فخاربهم ولكن جنسه انهزم لسوء تصرفه فخلعه الامراء بعد شهرين الاربعة ايام وقبضوا عليه وعلى كثير من رجاله وسجنوهم فى الاسكندرية وبه زالت الدولة الميزيدية وكان باباى يعرف بالمجنون

الظاهر تر بن الظاهرى ٨٧٢ هـ - كان نمر بغا هذا روث الجنس من مماليك الملك الظاهر جقمق تسلطن بعد خلع الظاهر باباى باتفاق الامراء ولم تطل أيامه لان المماليك الخشقدمية والايالة ناروا عليه بتحريك الأمير خير بك الذى كان يطعم فى الملك فقبضوا على الملك ووطن خير بك انه نال مناه بفلس على سرير الملك وتلقب بالظاهر أيضا مثل أستاذته خشقدم وكان من جهة أخرى الاتابكي قايتباى رئيس الايالة بطمع فى الملك أيضا فانفق الايالة على اسمائه باقى الاحزاب اليهم وصرفهم عن خير بك وحصل الاتفاق بين الجميع على خلع نمر بغا ومبايعة الاتابكي قايتباى فالتفوا حوله وصعد القلعة وقبض على الممر السيفى خير بك الذى كان ربيع عن طمعه وقصد إعادة نمر بغا الى كرسيه وعلى كثير من الامراء وسجنهم وأرسل الضامر نمر بغا الى دسياط وكانت مدة سلطنته ٥٨ يوما

الاشرف قايتباى الظاهرى ٨٧٢ - ٩٠١ هـ - قايتباى هذا يركسى الجنس جلبه الخواجه محمود ثم اشتراه الملك الاشرف برسباى وبعد وفاته اشتراه الملك الظاهر جقمق وذكر القرطبي فى تاريخه أنه لما جلب قايتباى الى مصر للبيع كان معه رقيق اخر من المماليك فحادثهم بالجمال فى ليلة من ليالى رمضان فباللعل هذه ليلة القدر والدعاء فيها مستجاب فله ربح كل واحد منهم ما يحبه فقال قايتباى أما أنا فأطلب سلطنة بمصر من الله تعالى وقال الثانى وأنا أطلب أن أكون أميرا كبيرا

والنفا الى الجمال وقال له أى شئ تطلبه أنت فقال أنا أطلب من الله تعالى خاتمة الخير فصارت قايتهى سلطانا وصار صاحبه أميرا كبيرا فكان اذا اجتمعوا يقولان فازا الجمال من يبتنا رجهم الله تعالى اه ولما جلس (٢ رجب ٨٧٢ هـ) كانت البلاد فى حالة اختلال واضطرابات فتمكن بحسن سجاياه وعلاوهمته من القبض على أزمة الاحزاب فساس الرعية أحسن سياسة وسلك السلوك الحسن وبسط يده بالعطايا والاعمال الخيرية وفى سنة ٨٨٤ هـ توفى الخليفة المستجد بالله الجالى يوسف وخلفه ابن أخيه عبد العزيز ولقب بالمتوكل على الله وفيها جدد الأمير يشبك الدوادار سلسلة الحديد بقم البحر الملح فى دمياط عند برج الملك الظاهر بيبرس البندقدارى وكان زنتها نحو مائتين وخمسين قنطارا فحصل النفع منها صدرا كى الفريج التى كانت تسطو على الثغر المذكور ولما وصلت اليه الاخبار بانتصار جيوش السلطان محمد خان الثانى على أوزون حسن وكان قبل ذلك استولى على العراق وأذربيجان وبلاذ الملك أبى سعيد بن تيمور بخراسان بعد أن قتله (٨٧٣ هـ) وان أوزون حسن المذكور لما قصد مهاجمة بلاد قرمان (٨٧٦ هـ) فصلته الأمير مصطفى ابن السلطان محمد خان الفاتح وأسره وأرسله الى أبيه بالقسطنطينية وبذلك اضطربت الأحوال بمصر لما كان بين أوزون حسن وملوك مصر من التحالف عند ذلك أسرع قايتهى بجشد الجيوش لتعزيز حامية الشام خوفا عليها من آل عثمان وبعد وفاة السلطان محمد الفاتح (٨٨٧ هـ) قام من بعده السلطان بايزيد الثانى فأراد أخوه السلطان جم منازعته فى الملك لانه أكبر منه سنا وجمع الجوع ثم استولى على بروسه ونهض السلطان بايزيد لقتاله فانهزم جم فى الواقعة التى حصلت بينهما بالمكان المعروف بسلطان أوكى والتجأ الى مصر مستنصر بالملك الاشرف قايتهى فآكرم الاشرف وفاديه فال خير الله افندى فى تاريخه وكان السلطان بايزيد يؤمل ان قايتهى يقبض على جسم ويرسله اليه معتقلا فلما لم يكن ذلك غضب من قايتهى وجرده عليه جيشا فى سنة ٨٩٠ هـ وأرسله تحت قيادة قره كوز باشا أمير أمراء القرمات فالتزم قايتهى بأن يدافع عن بلاده وبعث جيشا من مصر مع الأمير أوزبك وحصلت بين الطرفين وقائع هائلة بجوار حلب انكسر فيها العثمانيون وأسروا المصريون منهم عدة قوادع منهم هر سى زاده أحمد باشا ثم أرسل السلطان بايزيد خان جيشا آخر سنة ٨٩٢ هـ وهاجمهم همراة حقور فصده الأمير أوزبك ثانية واستولى المصريون على مدينة أذنه (أطنه) ثم أرسل السلطان بايزيد جيشا ثالثا فى أواخر سنة ٨٩٥ هـ مع السردار داود باشا واسترد أذنه ثم مال الطرفان الى الصلح وانقلمت العداوة الى محبة اه وتنازل قايتهى للسلطنة العثمانية عن أذنه وطرسوس (٨٩٦ هـ) ويقال انه فى أثناء هذه الحروب جهز قايتهى عشرين سفينة حربية بقصد افتتاح القسطنطينية وأرسلها لهذا الغرض فلم ينجح وضاع معظمها فى سواحل سوريا ثم عاش قايتهى بعد ذلك خمس سنوات مشغولا بآعمال عماراته الكثيرة ومبانيه الفاخرة التى لا يزال بعضها لآلآن وكانت وفاته يوم الاحد ١٧ ذى القعدة من سنة ٩٠١ هـ بعد ان حكم ٢٩ سنة وأربعة أشهر وأياما قال ابن اياس ولم يطل ملك أحد من أبناء جنسه نظير ملكه وكان رجه الله من أشهر الملوك عدلا مائى قط ولا سجن أحدا وافر العقل مترويا فى الامور محبا للعمار شيد العمارات الكثيرة منها جامعة المعروف باسمه وشيد بجانب

المسجد الشريف الذي جندده (٨٨٦ هـ) بعد الحريق الذي أصابه المدرسة الشهيرة وأرسل إليها خزانة كتب وأوقف عدة قري بمصر للدينة المنورة وأنشأ برجاً في رشيد وآخر في ثغر الاسكندرية في مكان المنارة القديمة لحماية المينا الشرقية وهو البرج المعروف الآن برج الظفر (٨٨٤ هـ) وخلفه في الملك ابنه محمد

الناصر ناصر الدين محمد وقانصوه خمساً ٩٠١ - ٩٠٤ هـ - لما جلس محمد مكان أبيه كان شاباً يغلب عليه الهوى والحماسة ومن أفعاله الجنونية البربرية أن والدته كانت أعذب له جارية فسلخها حية وحشي بجلدها بالثياب وخرج يظهر أستاذيته في السلخ فثار عليه المماليك وخلصوه ونصبوا قانصوه الشيرين بمكانه ولقبوه بالملك الأشرف وسبب تسميته بخمسمائة أنه كان يبيع بخمسمائة دينار ولم تطل أيامه لأن ازدياد الأرنبالك والاضطراب في أيامه وقيام المماليك على بعضهم أعجزه عن ضبط الأمور حتى اضطر للتنازل عن الملك فالزم الأمراء أن يعيدوا الملك الناصر محمد الثانية وفي سنة ٩٠٣ هـ توفي الخليفة المتوكل على الله عبد العزيز وخلفه ولده هو، وبوتلقب بالملك بالله واستمر الملك الناصر محمد منغمساً في لذاته ولهوه إلى أن قتله المماليك في جهة الجيزة بالقرب من قرية الطالبة وجاءوا به إلى القاهرة على أسوار حال ودفنوه في تربة أبيه ١٦ ربيع أول سنة ٩٠٤ هـ وبايعوا عمه قانصوه

الظاهر أبو النضر قانصوه والاسترف جانبلاط وطومان باي ٩٠٤ - ٩٠٦ هـ - بقار ان الملك الظاهر تردد في قبول السلطنة أولاً لأنه لم يجد نفسه كفواً لها ولأنه لا يعرف إلا لسان الحر كس حيث جلب من بلده وهو كبير في السن ثم قبل أخيراً لشدة إلحاحهم ومع ذلك فلم يلب مدد لأنهم خلعوه بعد سنة وسبعة أشهر وبايعوا الأمير الكبير جانبلاط واقبوه بالملك الأشرف ولم يتهاطوا بل لعدم اتفاقهم جميعاً عليه فخلع نفسه بعد ستة أشهر وبايعوا طومان باي وتلقب بالملك العادل فلم تطل مدته أيضاً بل هجم عليه العسكر وقتلوه ظمناً لذلك لم يقدم أحد على السلطنة فاجتمع الأمراء وأرباب الدولة وتداولوا فيما بينهم فاتفقوا على أن يولوا قانصوه العرري لأنهم وجدوه من العربكة سهل الإزالة فعرضوا عليه الأمر فقال لا أبيل إلا بشرط أن لا تقبلوني ومتى أردتم حاجي فأخبروني وأنا أوافقكم وأنزل لكم عن الملك فعاءدوه على ذلك

الأشرف قانصودا ندرى ٩٠٧ - ٩٢٢ هـ - لما تله البيعة فرح العسكر بولايته وكان قانصوه كثير الذهباء ذافطنه ورأى الآفة كان شديداً مع لكونه كان أقل الأمراء مالاً ولذلك كان كثير الظلم وكان حبيباً للأهملية فشيء عدة مباني متحرة منها جامع المعروف باسمه ومدرسة الغورية ومدفنه الشهير وفي مدته كان أهل البرنسال اكتسبوا طريقتي الهند من جهة رأس عشم الخير (١٤٩٨ م) واستولوا على عدة ثغور بحرية وقطعوا طريق التجارة إلى مصر فأرسل الغوري جيشاً من المماليك في أسطول إلى الهند لطرده البرقة والرجاع التجارة إلى طريق مصر كما كانت فلم ينجح فيما أراد وانهمز الجيش وضاع كثير من السفن فالخير الله أفندي في تاريخه أنه بينما كانت الأحوال المصرية مرتبكة بأعمال المماليك ظهرت تعديت البرنسال على طريق الهند واستولوا على بعض بلادها ودخلوا بأساطيلهم إلى البحر الأحمر فخافت حكومة مصر على طريق مكة المكرمة

فشيدها لاشرف قاعة في جنة لانها فرضة الكعبة المشرفة وشيخها بالعدد والعساكر ولم تمض أيام من اتمامها حتى وصلت أساطيل البرتغال أمام جنة وأطلقت عليها المدافع فقابلتها القلعة بالمثل فخاف البرتغال سوء المنقلب فاقبلوا بسفنتهم عنها فصرى الأشراف فأنصوه ضرورة المحافظة على جنة فاستخدم سلمان رئيسا وأنشأ خمسة وعشرين غرابا حربييا في بحر السويس وجعله الأمير عليها وشحن ذلك الاسطول بالجيوش وجعل قيادتها الحسين بك الكردي وأرسله لطرد أساطيل البرتغال عن طريق الهند فعرج سلمان رئيس الاسطول المذكور على سواحل اليمن واستولى على مدينتي صنعاء وزبيد تحت الدولة العمانية وضمها الى الاملاك المصرية ثم ترك حسين بك المذكور هناك حامية مع برسيبي (بارس باي) أحداً من أمراء البحر الكسة وجعله محافظاً على تلك البلاد وأقطع بالاسطول الى عدن وغيرها من البلاد ثم عاد الى السويس وبعد أيام بعثه لاشرف ثانية لرد البرتغال ولكنه في كل أسفاره لم يأت بفائدة تذكر في هذا الخصوص بل لم ينجم في أعماله بالكلية (٩١٥ هـ) وذكر غيره من المؤرخين أن مراكب البنادقة اشتركت مع الاسطول المصري المذكور في مطاردة البرتغال بالبحر الأحمر لاعادة التجارة الشرقية الى طريقها الاصل لان انتقالها الى طريق عشم الخير أضرب بالبنادقة جدها كانوا يأتونه من فائدة نقلها على سفنهم في البحر الأحمر ونقلها ثانية من ثغور مصر الشمالية الى أوروبا وقد تكلم المقرئ على ذلك فقال وفعل البندقيون عند عيون موسى مجاري من البناء لتوصيل مائها الى حوض عمارة على ساحل البحر الأحمر لتتفع به مراكبهم وآثار المجري والحوض باقية الى الآن اه وقال خير الله أفندي وفي خلال سنة ٩١٤ هـ حدث بين الأمير قورقود ابن السلطان بايزيد خان وكان حاكماً على مخبى سياو بين الصدر الأعظم على باشا الخادم اغبرار في الخواطر بخصوص ندماء الأمير وهما بيايه وغزالي حتى اضطر الأمير أن يهاجر من البلاد فأظهر أنه يقصد أداء فريضة الحج وأنزل أمواله وأمتعته في ثلاث سفن وسافر الى ثغور الاسكندرية ولم يبلغ فأنصوه الغوري قدومه قابله بالترحاب واحتفل به في القاهرة ورتب له ثلاثة آلاف دينار مصرية لمصروفه اليومي وغير ذلك فلما بلغ السلطان بايزيد خان حقيق على الوزير المذكور وكان قورقود سافراً الى الحج فعلا وبعد عودته الى مصر كتب السلطان بايزيد خان الى عزيز مصر الغوري يشكره على عنايته بمخدومه ويطلب منه رده ليتولى أحكام لواء انطاكية الذي ولاه أمره فرد الغوري الى والده مع سرزماكرما وكتب كتاباً الى السلطان بايزيد خان يستعطفه عليه ويشكره على رضاه عنه وعلى توجيئه ذلك المنصب الجديد اليه (١) ثم لما تازل السلطان بايزيد خان عن الساطية لولده السلطان سليم خان كما تقدم ذكره في تاريخ

(١) نحمدك يا من أوصل يوسف الى أبيه اسراييل من مصر احسانه ونشكرك يا من جمع بين يعقوب واسه الجليل بعد اقترافه وجري بشيئته بيل السعادة وفق المرام وأثبت حب المحب من زراعة لنسوق والغرام وطير الى مقامه حمام العراق وأعاد الى محله لحوم العراق وتلاها بحكمته نجم الموافقة وتضاضاً بعد ربه بدر الموافقة وتبسم بلطفه صبح الهداية فصحت وجه الدنيا من طلوع شمس العناية ان للهجرة رجالا ورجالا للوصال ونصلي على سيدنا محمد الا فصح الامم وعلى آله وصحبه الا صبح الذي بروى من حوض شعاعه ظمآن يريد الدنوب من الامة ويكون حمايته سبب الدخول في مجبوحه الجنة صلا بعجزه منها يا بيع رياض السالكين ويطلع عها عداة صبح الصالحين وبعد فلما انعكست أنوار المحبة وتسعنت أشعة المود وقاح نسيم المصادقة ولاح نسيم الموافقة من الباب الرفيع والطود المبيع الساطع الى الأعظم الاكرى الامجدى العونى العونى العيانى المهدى المشيدى

الدولة العثمانية بالجزء الاول واستقر على تخت الملك نازعه أخوه أحمد وقصد كل منهما الآخر (٩١٩ هـ) بجيش عظيم فتقاتلا أمام مدينة يكي شهر فانتصر السلطان سليم وأمر بأنحية أحمد تفتق وقتل كثير من أمراء العائلة السلطانية تخلصا من شرورهم ومفاسدهم وكان الأمير قورقود صغيرا غير مطالب بالملك فتعاهد مع أخيه على الطاعة له وأن يبقيه على سجنه مغنيسيا وصاروخان ومع ذلك فلم يسلم من القتل بل قتله بعد أيام وكان الشاه اسمعيل الصفوي ملك العجم يتعصب للأمير أحمد ويدافع عنه فلما قتل السلطان سليم الأمير أحمد كما تقدم هرب ولدها وهما الأمير مراد والأمير علاء الدين والتجأ الاول منهم ما إلى الشاه اسمعيل والثاني إلى الغوري فأرسل السلطان سليم يطلب ما منهما فامتنعا عن إبعائهما فكان ذلك من أسباب قيام الحرب والقتال بين السلطان سليم والشاه اسمعيل شاه من جهة وبينه وبين الغوري من جهة أخرى ثم زحف السلطان على الشاه اسمعيل الصفوي أولا (٩٢٠ هـ) وكان يقود الجيش بنفسه ثم التقى الجيشان في مكان يقال له جالدران وبعد قتال عنيف انهزم العجم هزيمة منكرة واستولى السلطان سليم على خزان الفرس وأموالهم وعرب الشاه اسمعيل متحصنا بشواخ الجبال ثم تقدم السلطان ودخل مدينة تبريز تحت العجم وصلى بها الجمعة ونخطب

المطهر المؤيد الخاقاني المكرم المعظم الفخمي المنصوري المعبى الأقدى الأعلى المولى الولوى الزهى الاتقى ناصب رايات المعدلة في أوج النصفه تأثر رايات السلطنة من كتاب الخلافة ملك الملوك البر والبحر فانه بلاد العدة بالعز والنصر ظل الله في الارضين عون الاسلام والمسلمين قهر من الماء والطين امازى في سبيل اسالجاهد لوجه الله الناصر لدين الله الناطق بما أنزل على الرسول من الله المؤيد من عند الملك المجيد نوح الله لا يجمع أبو النصر السلطان بايزيد لازالت أغصان حدائق سلطنته العلية مزينة بأكرم الأكرام ولاد وبهرت أشجاره وحده بلا فنه البهية مثمرة من أنوار الاحفاد تنور محفانا من لمائع تلك الاعطاف وتخرج من رواح تلك الاف واطمأنت قلوبنا وقلوب الخاشعين من شر الوسواس لما علم بما قل عز من قائل (والكاشمين العبيد والعمامين من الداس) في حق ولدنا الخدوى الاعلى الارشدى عضد الدولة العثمانية كبد الفلذ الاورخانية نذروا به منابه اذ الودود أنوار الفتح سلطان قورقود أطال الله بقاءه وزاد ارتقاءه الذي هو شعبة طاهر من دوسه الرأية ومغرة طيبة من نخل رياضكم العلية ومغرة السعادة على جبهته لاشحه ونجوم الدولة من فواحيه طالعها وكان قصوى منبى وقصارى بغنى أن يكون هو كالدرا المضيد منتظما في عقد جواهر من بره الأعظم ومنه ندر في سلاسل الكرم والخمد الذي رفع العسر ودفع الكلفة وألف بين قلوبهم بالرافة وحصل موكة ال متاده اصل وحصل وصوله الى وطنه الحبل ونيسرت البهجة لكم عن قدومه وازدادت شفقكم عليه واحسانكم اليه وفق رجائه من تقواض الالة الانطاليه اليه التي هي معظم ولاية الاطوابة مضبفا اليها الواء العلية والمواعاد ومثلها من المواحي والبلاد حيث بال خواصها المعينة الى مقدار ثلاثين مائة ألف درهم عثماني وصدر من رعايتكم في حق هذا الخدوم المؤدب طبق ما قالوا رضا الرب عند رضا الالب فللمرجوم أظانكم أن تزيدوا الشفقة الاله والمرحمة عليه على رغم أنوف الحساد حسما لاناطة أهل العناد وتساؤلها مسألة المحبة والوداد وتشددوا روابط الاخوة والاتحاد احياء لأب آبائكم العظام واقداء برسم أجدادكم الكرام طيب الله نراهم وجعل في الفردائس مشواهم ويكون معلوما اليكم ان القلب واللسان متفقان في نطق ألفاظ الوفاق والروح والجنان متوافقان في عدم مطاعة من عانى الففاق ولا يتغير بدخل الموسوسين ولا يتزلزل بتحريرك المفسد بن بعز رب العالمين واللائكة والناس أجمعين وجهزناه بمرافقة قاصدكم عند الاكابر والاعظم نعم الدين قبادا القاءم زيد مجده وبالخير اعادة صحبة الايري الكبرى الاسرى الاعدى الاميرى بكتاي الخاصكى شرفه الله بحسن ائنائكم واعاده بالخير من حنا بكم الهدايا والحنف المشروحة في كتاب غير هذا فلأمول القبول والانصراف بعد الوصول ان شاء الله تعالى انه يؤيدكم وينصركم ويؤيدكم الى يوم التنادف وهو المراد (منشأة نريدون بك جزء أول)

هناك باسمه وكان يريد اتمام فتح بلاد ايران لولا غلاء الاقوات لان الغورى كان قطع الميرة ومنع السائرين به اليه لما كان بينه وبين الشاه اسمعيل من الصداقة والارتباط حتى اتهم بعضهم السلطان الغورى بأنه كان على مذهب الشيعة ولمافرغ السلطان سليم من أمر الشاه اسمعيل عاد لما أقبل فصل الشتاء الى اماسيه وشتى فيها وبقيت الحرب متواصلة بينه وبين عساكر ايران واقتح قلعة كاخ ومدينة بيورد وارسل وزيره فرهادباشا لفتح بلاد مرعش والبستان فانتصر على أميرها واستولى عليها وقدمت مدينة آمدان الطاعة فعين لها بايقلو محمد بك الامدى واليا وفتح كثير من البلاد وفى خلالها أخذ الغورى يجهز الجيوش ويعد المعدات ولما بلغه ان الدولت العثمانية تقصد السواحل المصرية وكانت تحت قيادة جعفر قبودان أرسل كثير من المدافع الى ثغر الاسكندرية وعزز حصونها ثم خرج السلطان بجيش جرار من القسطنطينية (١٩٢٢ هـ) يبلغ ١٥٠,٠٠٠ مقاتل وخرج الغورى أيضا من مصر بجيش كثيف وأخذ معه أمواله وخزائنه وقصد الشام والتقى بالجيشان فى مرج دابق بقسرب حلب ودارت بينهم ماحى الحرب واشتد القتال ثم انجلت الواقعة بانكسار جيوش الغورى وفقد هوى تحت سنايك الخيل وهربت بقية الجراكسة الى مصر كما ذكرناه فى صحيفة ٥٢٨ من الجزء الاول واستولى السلطان سليم على أموال وخزائن الغورى وأدوانه وسلاحه وكان الغورى افتتح دولته بالمصادرات والمظالم واختتمها بالفتن وسفك الدماء ثم بالضيايع ولله الدوام والبقاء ومما ساعد العثمانيين كثيرا على سرعة الانتصار مهارتهم فى اطلاق البنادق (١) والمدافع

الشرف طومان باي ٩٢٤ - ٩٢٣ هـ - كان الغورى لما خرج بالجيش لملاقاة العثمانيين كما تقدم ترك نيابة السلطنة لابن أخيه طومان باي الثانى فلما جاء الخبر بالهزيمة وقتل الغورى بإيده

(١) البنادق جمع بندقية وهى آلة من سلاح الحرب تعرف بالبارودة نسبة الى البارود الذى يقذف به الرصاص المسبوك كريا أو مستطيلا وتنسب الى بلاد البندقية حيث يقال ان أول من اخترعها هم الطليان وكثرت استعمالها فى سنة ١٤٣٠ م وذكر بعض المؤرخين ان هذا السلاح كان معروفا من القديم فكافوا يستعملون البندقية الهوائية وكانت على نوعين أحدهما من شكل الاقل منهما البنادق النارية الا ان الدفع بها كان يتم بضغط الهواء والثانى يقال له بالامرنجية ساربا كان (Sarbacane) وهى أنبوبة طويلة خشبية أو معدنية يدخلون فيها سهما خفيفا أو حجرا أو رصاصا وينفخون فيها من أحد طرفيها فيندفع ما فيها الى مسافة بعيدة وكان بعض سكان الجزر الهندية يستعملونها سلاحا للمجاربة ويدفعون بها سهاما صغيرة مسمومة واستعملها الايوبيون لرمى سهام نارية على الجيش الفرنساوى فى حصار المنصورة (٦٤٧ هـ - ١٢٤٩ م) ولعل الطليان أخذوها عنهم ولما عرفت أهل أوروبا فوائدها اعتنت بأمرها وصارت تصنعها على أنواع مختلفة فاقنوا أشكالها وتفننوا فى آلاتها فبعد ان كانت تطلق بالشطفة والزناد اخترعوا لها الكبسول ثم اتقنوه واستبدلوه بالابرة وصار الكبسول من داخل طرف البارود والرصاص وهذا النوع المستعمل فى عصرنا على أشكال متنوعة فى ألمانيا المستعمل صنف ماوزر (Mawzor) وصنف مانليشر (Mannlicher) وفى انكلترة صنف مارتنى هنرى (Martini - Henry) وصنف لى ميدفورد (Lee Medford) وصنف انفلد سنايدر (Enfield - Snider) وفى فرانس صنفى غراس (Gras) ولوبل (Lebel) وفى الروسيا صنفى بردان (Berdan) وموزين (Mosin) وفى ايطاليا صنفى فيتري (Vetterli) وبيرطولدو (Bertoldo) وفى النمسا صنفى ورنر (Wernd) ومنايشر (Mennlicher) وفى الدانمارك صنفى رامنتون (Remington) وكراج جورغانسن (Krag-Jorgensen) وفى السويد والرومىج صنفى كراج يترسون (Krag-Peterson) وجارمان (Jarmann) وينسب كل نوع من هذه البنادق الى السنة التى عمل فيها

الأمراء فأخذتهم في جمع الجنود وآلات القتال أما السلطان سليم خان فتحه قب فل البحر اكسة وأخذ
يفتح البلاد فاستولى على البلاد الشامية ودخل مدينة حلب واستقبله أهلها وعلماؤها وصلحواؤها
بالمصاحف وهنؤه بالفتح وسألوه الرفق والصنع فقابلهم بالجميل ولما دخل المدينة خطب له فيها ودعاه
الخطيب بقوله خادم الحرمين الشريفين كما كانوا يصفون سلاطين مصر ففرح بذلك واستبشر ونخلع
على الخطيب حلته التي كانت عليه وكانت تساوي ٥٠,٠٠٠ غرش وبعد أن مكث بالشام ثلاثة
أشهر ونصف فأسار يريد البلاد المصرية وافتتح في مسيرته مدينة بيت المقدس وغرة وطبرية وصفد
والبحون والرملة وغير ذلك ثم وصل إلى مصر (١٣ محرم ٩٢٣ هـ) فخرج طومان باي بجيشه
الذي جمعه وكان يبلغ ٤٠,٠٠٠ من البحر اكسة بقمه لقتال السلطان سليم ومنعه من دخول مصر
ووقع القتال بين الجيشين في سهل بركة الحج ولم تثبت البحر اكسة في الواقعة إلا إغصة واحدة
وانكسر وأوفشل ريجهم وعرب طومان باي وعسكره بعد أن قتل منهم خلق كثير ثم قبض عليه
وسجى به إلى السلطان سليم خان مقيدا عليه علام الذل والقنوط فأمر السلطان سليم بحل قيوده
وأذن له بالحضور في الاجتماعات التي كان يعقدها السلاطون للنظر في أمر البلاد وكان يسأله في كثير
من المسائل المتعلقة بها وبمخراجها وإدارتها واستمر على ذلك عشرة أيام ثم رأت السلطان لزومه فنه
فأمر بشنقه تحت رواق باب زويلة فصلى بكلاب من حديد كان باقيا هنالك إلى عهد قريب وذلك
يوم ٩ ربيع الأول من سنة ٩٢٣ هـ وبقتله انتهت دولة البحر اكسة بعد أن حكموا الديار
المصرية ١٤٠ سنة تقريباً ومن وقتئذ صارت البلاد المصرية وتوابعها ولا من الولايات
العثمانية الكبيرة وانتقلت من يومئذ الخلافة إلى سلاطين آل عثمان كما مر في تاريخ الدولة وفي
خلال ذلك عاد حسين بك الكردي وسلمان رئيس اللذان كان بهما الغوري في أوامر سادته لإعانة
حاكم بكراة بالاسطول المصري بغنائم وافرة وكثير من أسرى البرتقال وتشرف بالمثلول سام السلطان
فنا لا حسن الرعاية

(الفصل الخامس عشر)

(أشهر أحداث الديار المصرية مدة ولاية الدولة العثمانية)

(٩٢٣ - ١٢٠٣ هـ)

لما أتم السلطان سليم خان فتح ديار مصر ضبط نواحيها وحصلاتها وكان مستقره مدة أقامه
بمصر في روضة البحرين في كشك بناءه فوق قاعات المقياس وكان يشرف على السيل والروضة والمقياس
ثم أخذ في تهديد أمور المماسة وجعل خير بهاي أحد كبار قاصوه الغوري (وكان انضم مع الغزالي إلى
الجيش العثماني قبل واقعة مرج دابق) والباعلى مصر وجعل خير الدين باشا أميراً للدونما العثمانية
محافظاً للقلعة وحدد لكل منهما حدوداً مخصوصة فلا بد أنهما جعل واجبات الخوا إلى ابلاغ الأوامر
السلطانية لهيئة الحكومة والشعب ومراقبته تنهيداً وجمع على له مجلس شورت من قضاة الجيش
الذى أبقاه في مصر وكان اثني عشر ألفاً جندى منها ثمة آلاف من النصارى ومثلها من المشاة
وقسمها إلى ستة أوجاق عهديادتها إلى خير الدين باشا المحافظ للقلعة وأمره بأن لا يخرج منها إلا

عند الزوم ووضع على كل أوجاق ضباطا بلقب أغا وكخيا وباش اختيار ودقتر دارا ونزندارا ووزناجيا كانت لكل منهم اختصاصات معلومة وكان مجلس الشورى يتألف من كافة ضباط الأوجاقات المذكورة وصار الباشا لا يقضى أمرا إلا بمصادقتهم وكان لهم حق إيقاف الباشا عن العمل وتستأنف قراراتهم في ديوان الاستانة عند الاقتضاء ولهم أن يطلبوا عزله عند الاشتباه في مقاصده وكان خيره باى عرض على السلطان أن أبناء الجرا كسة يريدون الدخول في زمرة الاجناد فاجابه الى ذلك ولحفظ الموازنة بين الادارة والأوجاقات نصب اثني عشر أميراً من أمراء الممالك الذين هم في الاصل أعداء للفريقين على ادارة الاقاليم فكانت منفعتهم السياسية تحملهم على الانتصار للفريق الاضعف ليصدوا القوى عن الاستبداد وكان هؤلاء الامراء يعرفون بالصنلجق وبهم صارت مصر منقسمة الى اثني عشر قسماً يحاربها وكان الديوان الذي هو مجلس شورى الولى يعينهم من أمراء الممالك الذين دخلوا تحت الطاعة العثمانية قال الشيخ عبد الله الشرفاوى في كتابه تحفة الناظرين لما أراد السلطان التوجه الى الروم شاوور مخيره باى على ابقاء أوقاف الجرا كسة وهى نحو عشرة قرار يبط من أرض مصر فاجازه بابقائها على ما كانت عليه فتشوش وزيره وقال فى ما لنا وعسا كرنا وتبقى لهم أوقافهم يستعينون علينا بما قال السلطان سليم أين الجلاذ وكانت احدى رجله في الركاب فضرب عنق الوزير الى أن قال عاهدناهم على أنهم ان مكنونا من بلادهم أبقيناهم عليها وجعلناهم أمراءها فهل يجوز لنا أن نخون العهد ونغدر واذا أدخلنا أبناءهم في جندنا فهم أولاد مسلمين ويغارون على دارهم فرحم الله هذا الملك المعظم اه وقال الفاضل محمد محسن بك الكاتب الثانى للندوب العالى للحضرة السلطانية في مصر في تأليفه دليل افریقیة في صحيفة ٦٧٤ ما ملخصه انه في ٦ رمضان من السنة المذكورة عندما كان الجيش السلطاني مارا بالصالحية اندخل الصدر الاعظم بونس باشا في حضرة السلطان وأظهر انفعاله من توجيهه ولاية مصر الى خيرى باى فتسبب من ذلك أن أصدر السلطان أمرا بقتله ونصب بيله في مسند الصدارة محافظ دار السلطنة يبرى باشا وكان أهلا لهذا المنصب وأرسل بطلبه في الحال اه وفي خلالها قام خيره باى أمير الامراء وخير الدين باشا قائد العسا كر ببناء الشوانى في ساحل مصر لتكوين قوة بحرية ولما تمت جعلوا فيها ملاحين من الروم والمغاربة وصاروا يخرجونهم الى البحر الملح لحفظ السواحل المصرية من سفن الفرنج الذين كانوا يعيثون فيها وبقى خيره باى والباى على مصر الى ان مات في ١٤ القعدة سنة ٩٢٨

ولما جلس السلطان سليمان القانونى على تخت الخلافة العثمانية بعد وفاة والده وجه عنايته للديار المصرية فاصح ادارتها ونظم داخلتها ومالياتها وجعل الاموال أقساما منها ما يرسل الى دار الخلافة ومنها ما يصرف على ادارة البلاد وتنظيمها ومنها ما يصرف على طوائف الجنود ما بين أمراءهم العثمانية وطائفة السباهية وطائفة البكيرية وطائفة الكلية وطائفة الامراء الجرا كسة وطائفة الممالك الجرا كسة وطائفة ممالك أمير الامراء وغير ذلك وجعل بدل ديوان شورى الولى ديوانين أحدهما كبير والآخر صغير فكانت أعضاء الديوان الصغير من الرجال السابق الكلام عليهم والديوان الكبير أعضاء القاضى وأمير الحج ومشايخ المذاهب الاربعة والمفتون ورؤساء الاشراف والمشايخ وجعل جمع الاراضى المصرية لنفسه ملكا وفرقها الى اقطاعات عهد بها للتميز يحرثها الفلاحون

ويزرعونها ولهم نصيب فيها ويورثها أعقابهم من غير أن يكون لهم حق التصرف فيها وعليهمخراج يدفعونه للمتزمين واذا مات المزارع من غير وراثتها أخذها المتزم واذا مات المتزم من غير وراثته عود للسلطان وجعل لشغور الاسكندرية ودمياط والسويس قوادا وقيودانات وجعل تنصيبهم وعزلهم لارادته السلطانية وجعل الولاية يجددون كل سنة بقرمانات سلطانية فلما مات خير بهاي أمير الامراء اجتمع الامراء العثمانيون بالقلعة وتداولوا في الامر لمنع حدوث اضطرابات في الواجبات فتقرروا بينهم بقاء الاحوال على ما هي عليه تحت رياسة خير الدين باشا محافظ القلعة ويعاونه كل من خضر باشا وسنان باشا من كبار رجال العسكرية حتى يحضر الوالي الجديد وعرضوا عن ذلك لادارة لافقة فوجه السلطان سليمان ولاية مصر الى زوج أخته الوزير الثاني مصطفى باشا فحضر الى مصر وصار يلقب بوزير الوزراء وعم تنفيذ النظام الجديد الذي سنه السلطان لمصر في جميع أنحاءها وغير بعض المأمورين وأدار شؤون البلاد سنة واحدة كما هو القانون ثم فصل عنها في شهر رجب ونصب بدله قاسم باشا المعروف بالكورجي ولما وصل مصر قوبل بالاحترام كالعناد وبعد قليل طهر عصيان في بعض الجهات بتحصير بعض كل من جانيهم أغا كاشف الفيوم واليهنساواينال الطويل كاشف اخلة وقتلوا ابن بركات وبعض الجنود الذين أرسلوا معه لتسكين ثورتهم فاصطر بعدئذ قاسم باشا أن يجرد عليهم بعض الفرق وبذلك شنت شملهم ثم فصل بعد تسعة شهور من ولايته وتولى بعده الوزير الثاني أحمد باشا (٩٢٩هـ) وحضر الى مصر على غراب حربي وكان بين هذا الوزير وبين الصدر الاعظم ابراهيم باشا عداوة كبيرة فصمم أحمد باشا على العصيان في مصر وعجز دوصوله (شوال) قصد تنفيذ مقصده فثانعه اليكبرية فأخذ يذبر لهم مكيدة يزيل بها وجودهم من مصر فاستمال بعض الامراء ولما كان الصدر الاعظم مطالعا على نخب هذا الوالي أصدر أمرا سرية الى أمراء مصر يقتل أحمد باشا المذكور وبعثها اليهم مع أحد القصاد وكان يدعى طاهر افأوصلها الى بعضهم ولكن وقع الامر الصادر لموسى بك أحد أمراء مصر المتقاعد في يد الوالي فأخذ يحذره وأظهر العصيان والتمرد جهارا وأمر أن يخطب له على المنابر وأن تضرب النقود باسمه وصعد القلعة وأخذ يستل كل من يلب فيه الشبهة ويصادر الامراء بلا سبب ولكن لم تطل أيامه حيث نا أمر عليه الاميران محمد بك وجانم الجزاوي وقتلاه في الحمام (٩٣٠هـ) وقد كان لما وصل خبر عصيانه الى دار الخلافة صمم السلطان سليمان على السفر الى مصر بنفسه ولكن منعه الصدر الاعظم ابراهيم باشا الذي سافر في الحال مع بعض المأمورين على عشرة أغربة في أوائل ذي الحجة من السنة المذكورة ولكنه بالنسبة لاشتداد الزوابع اضطر الى أن يخرج الى ساحل الانا طول أمام جزيرة رودس ويسافر برافوسل القاهرة في ٨ جمادى الآخرة سنة ٩٣١هـ وأخذ يصلح شؤون الادارة المصرية ومع كبر سنه كان من أعظم الوزراء نشاطا وبعد قليل دعي الى الاستانة مع جانم الجزاوي المذكور ونصب على ولاية مصر سليمان باشا الخادم بك بكوات الشام وكان الوزير المذكور أخذ معه من الشام وكان سليمان باشا هذا من المقربين للسراي السلطانية والخليفة يشوبه كثيرا ثم عاد ابراهيم باشا في شوال من السنة المذكورة ولما وصل الاستانة وعرض تقرير ما ورثه نال جانم الجزاوي المذكور نقر يامن الحضرة السلطانية وأعاد مقتدر دار مصر وقد أخذ سليمان باشا الخادم يتطرق في احوال مصر ويصلح ما فسد منها فعين الامير كيواني مأمورا لمسح الاراضي ورتب الضرائب على أحسن نظام وأوجد

دفاتر جديدة للحكومة وشييد كثير من المباني النافعة وفي مدة ولايته الطويلة كثر تعدى البرتقال بسفنهم على بلاد البحر الأحمر وجهات الهند وسواحل بخرات التي استغاث ملكها بالسلطان سليمان القانوني فأصدر السلطان فرما بالى سليمان باشا الخادم والى مصر بإنشاء دونما كافية في السويس وتجهيز جيش عظيم لقمع البرتقال فأخذ الولى المذكور فى إنشاء السفن بالثغر المذكور وبعد أن جهزها شحنها بالجيوش وقادها بنفسه (٩٤٤ هـ) واستعجب معه سليمان رئيس المتقدم المذكور من أول على قران ثم استولى على عدن وتوجه الى الهند وحارب البرتقال كما ذكر فى مقدمة هذا الجزء وعاد منصورا الى السويس وكان خسرو باشا تعين والى مصر سنة ٩٤١ هـ بالنيابة عن سليمان باشا الخادم مدة قيامه بحملة الهند المذكورة فأنتم خسرو باشا جميع الاصلاحات التى وضع أساسها كل من الصدر الاعظم ابراهيم باشا وسليمان باشا الخادم وكان المال المقرر ارساله سنويا لدار الخلافة من ايرادات مصر وقتئذ ثمانية أجمال ذهب فزاده خسرو باشا الى اثني عشر رجلا وعند ذلك طلبوه الى القسطنطينية وسأله ديوانها الكبير عن سبب هذه الزيادة خوفا من أن يكون أحدث ضرائب جديدة تضر بالاهالى لا يرضاهم السلطان فأنبت أن النظام القديم الذى كان معمول به قبيل كان مختلفا لما انتظمت الادارة المصرية ظهرت هذه الزيادة فى الايرادات من غير أن يراد شئ ما فى الضرائب الاصلية وان عدم ارسالها فى الثلاثة أعوام الماضية كان لصرف مبالغ وافرة فى التجهيزات الحربية وفى بناء السفن التى أفلح به سليمان باشا الخادم ولما عاد سليمان باشا الخادم الى مصر استلم مقاليد الولاية ثانية وبقي فيها سنة وخمسة أشهر ثم دعى الى الاستانة فأُسند اليه مسند الصدارة العظمى فكانت ولايته على مصر احدى عشرة سنة وعهدت ولاية مصر الى داود باشا (٩٤٥ هـ) وكان رجلا مستقيما كريم الاخلاق محبا للعلماء جمع من المؤلفات العربية شيئا كثيرا ومات فى مصر فحزن عليه الاهالى وله المآثر الخيرية بما خلف ذكره (٩٥٦ هـ) فنما ثرة المدرسة العظيمة التى بناها بسويقة اللادى بمصر وأوقف لها أوقافا باقية لآل آن ثم تولى بعده مصطفى باشا قصصغان ولكن لم تطل أيامه فصرف بعد أربعة شهور ونصف (٩٥٦ هـ) ثم تولى بعده على باشا الملقب بسميز وصدر له فرمان من دار الخلافة بتسيير الدوتما لمحاربة البرتقال فى الهند فسار بها القائد البحرى الشهير بيرى رئيس من السويس مرتين (٩٥٨ هـ) ثم ترك الاساطيل بالبصرة وعاد الى السويس بركين فصدر الامر بقتله فقطع عوار أسه بالقاهرة كما سبق فى المقدمة وتعين بدله لقيادة الاساطيل مراد رئيس ولما عاد هذا الولى الى دار الخلافة (٩٦٠ هـ) تقلب فى كثير من الوظائف الى أن ولى الصدارة العظمى (٩٦٨ هـ) فأحسن السلوك وتولى مصر بعده محمد باشا الشهير بدوقرا كين زاده فى أول صفر (٩٦١ هـ) وكان سبب السيرة مبغضا عند الناس وفى أيامه سافرت الاساطيل العثمانية المصرية التى كانت ببحر البصرة والسويس تحت قيادة السيد على قبودان فخارب البرتقال كما سبق وتصرف هذا الولى الى سنة ٩٦٣ هـ ثم عزل ودعى الى الاستانة للمحاكمة وقتل فيها وتولى بعده مصطفى باشا النشار وفى أيامه أصدر السلطان فرما بتجهيز الجيوش الى اليمن فحصل منه تراخ فى الامر فعزل بعد مدة قصيرة وتولى اسكندر باشا المعروف بالبستانجى (٩٦٣ هـ) ولما جاء سنان باشا لتجهيز الجيوش لليمن كانت الأوامر والنواهي بجميع ديار مصر بيده ولما توجه بالجيوش الى اليمن انفرد اسكندر باشا

البستاني بالحكام وفي ولايته عمر المدرسة البديعة العجيبة البنيان التي كانت يساب الخرق المظلة على الخليج وهدمت أثناء فتح شارع محمد علي ولم يغير ذلك من الاعمال العظيمة وأوقف أوقافا كثيرة ثم صرف سنة ٩٦٦ هـ وتولى مصر بعده علي باشا المعروف بالخادم وبقي حاكما إلى سنة ٩٦٨ هـ ثم فصل ونصب بدله لالا شاهين مصطفى باشا وأقام ثلاث سنوات ثم عزل وتولى علي باشا الصوفي سنة ٩٧١ هـ وبعد سنتين وثلاثة شهور فصل وتولى محمود باشا في رمضان (٩٧٣ هـ) وكان ظلوما جائرا مرشيا ولما وصل إلى مصر أهده شيخ مشايخ الصعيد محمد بن عمر بن محمد بن الفدينا و قبلها ثم دعاه إليه بعد ذلك وقتله وقتل أيضا الشيخ يوسف العبادي من القضاة لكونه لم يحضر لزيارته ووضع يده على أموال الدفتر دار إبراهيم جلبي يوم وفاته فأست هذه المعاملة أصحاب الحجة من الأهالي والجنود وبينما كان مارا في أول يوم من جمادى الأولى سنة ٩٧٥ هـ من بين بعض البساين إذا أطلق عليه رجل عيارا ناريا فقتله ولم يقف أحد على القاتل ولما بلغ خبر قتله للاستانة كان السلطان سليم خان الثاني جلس على تخت الخلافة بعد أبيه فأمر بتعيين سنان باشا بك وكوات حلب واليا على مصر فوصلها في ١٣ شعبان وأخذ يتطرق في أحوالها ويتصرف في أمورها بحكمة وتدبر وبعد تسعة أشهر ونصف وردت عليه الأوامر السلطانية بأن يستعد لفتح بلاد اليمن واسرجاعها من الزيديين القاطنين فيها بالفتن فجهز فرقة من الجنود وقاده إلى اليمن (٩٧٦ هـ) وأتاب عنه في ولايته مصر جركس اسكندر باشا وقد تمكن هذا الوالي من فتح بلاد اليمن ثم أخذ في عمهيد أمورها وأصلاح أحوالها وقد ألف القطبي تاريخا معتبرا عن هذه الفتوحات وسماه البرق اليمني في الفتح العثماني لم ينسج على منواله تاريخ وسنان باشا هذا هو الذي فرش الحجر الأسود الذي بعد ضمن المطاف بالمسجد الحرام ولما رجع سنة ٩٧٩ هـ استلم ولايته مصر ثانية من اسكندر باشا الفقيه الجركسي المذكور وأخذ يشيد المباني فشيدي بولاق تكية وجامعا ليرال للآن وتطرق في كثير من الإصلاحات حتى أحبته الأهالي وبعد سنتين دعاه السلطان إلى دار الخلافة ورفاه إلى مسند الصدارة ثم بعثه لفتح تونس وتولى الصدارة بعد ذلك أربع مرات وكان من أعظم رجال الدولة لما تخرج وخيرات بحسبة لا تقطع على توالي الأيام في بلاد الشام ومصر والثغور والبنادر ووجه السلطان سليم ولأه مصر بعده إلى حسين باشا (٩٨١ هـ) محرم وفي ولايته حصل في مصر فحط وغلاء أعقبه وناه ولما جلس السلطان مراد خان الثالث على تخت الخلافة صرف حسين باشا (٩٨٢ هـ) عن مصر وولى مكانه خازن داره الخادم مسيح باشا ولما كان هذا الوالي يتصف بالعدل والرفقة ويكره أهل الفساد قتل منهم نحو عشرة آلاف فحافه أصحاب المطامع من الحكام والكشاف فاستعام أمرهم وشيدي في حياته مدرسة ومدفاه بالصرافة أوقف عليها أوقافا باسم الشيخ نور الدين القرافي لأبأس بها واستمر واليا خمس سنوات ثم فصل في ١٥ جمادى الأولى من سنة ٩٨٨ هـ وتولى بعده حسن باشا الخادم وكان يسمى بالنقيض لحصره الخدمة لمنفعته وكان محبا لجمع المال بأي وسيلة وعمر وكالة بولاق تجاه دار الصناعة وسهر بجا وكان ينوي إزالة دار الصناعة ليقبى مكانها جامعاً فلم تمكنه مده من ذلك حيث صدر الأمر بعزله بعد سنتين وعشرة أشهر من ولايته ولما خاف من العقاب هرب ليلاً من القاهرة ثم قبض عليه وسجن (٩٩٤ ربيع الآخر ٩٩١ هـ) وتولى بعده إبراهيم باشا الوزير وحضر بفرمان سلطاناً في يأذن له بالتفتيش على أعمال حسن باشا المذكور ففرح لقدومه الناس وأخذ يفتش على ما اغتصبه سلفه فوجده شياً كثيراً وكان التحقيق علنا بجامع السلطان فرج بن برفوق وكان لكل الحق في الادعاء على الوالي المسدكور ولما تم

التحقيق وعرض ابراهيم باشا نتيجته اتي الامر اليه بقتل حسن باشا فقتله وبوجهه بنفسه الى بئر
الرحم ذقظ فرمته بشي نفيس ونظرفي كثير من الامور وأصلحها ثم استعفى ودعى الى القسطنطينية
سنة ٩٩٢ هـ وتولى بعده سنان باشا الثاني المعروف بالدفتر دار فأساء التصرف ولما بلغت
الشكاوى في حقه دار الخلافة عزل (٢٤ ربيع الآخر ٩٩٥ هـ) وولى السلطان مكانه أويس
باشا ولما وصل الى شبري قابل سنان باشا بوجه عبوس فخاف سنان باشا من ذلك ولما عاد الى مصر اختفى
ليلا ولم يظهر له خبر ثم ظهر بعد مدة في القسطنطينية ولما كانت ادارة البلاد مهمة في زمن سنان
باشا على الخصوص أثر ذلك في الجنود ولم تحض أيام على ولاية أويس باشا حتى ظهر ايهياف الفتنة بين
العسكر وذلك لانه لما قصد ادخال اولاد العرب من المصريين في الجيش تدمر الجنود ولم يقبلوا أن يتشبه
غيرهم بهم في لباسهم وهجموا على أويس باشا وأهانوه (٩٩٧ هـ) وقتلوا اثنين من القضاة فاضطر الى
الاذعان لطلباتهم وفي هذه المدة حصلت زلزلة شديدة سقطت منها جملة منارات وبيوت وأعقبها ريح
عاصف وتفرق جبل المقطم الى ثلاث فرق بالقرب من اطفح وخرج منها ماء وفي شهر رجب سنة ٩٩٩
مات أويس باشا بداء السكتة ودفن بالقرافة وتولى بعده حافظ أحمد باشا الخادم وكان حاكما على قبرس
وكان عالما حاذقا مدبرا محبا للعلماء والفقراء فأحبته الاهالي وعمر في مدته وكالة كبرى وأخرى صغرى
وسوقا وقهوة وبيوتا وروبوعا في بولاق بجوار شون الخطب وغير ذلك من المباني ولما جلس السلطان محمد
خان الثالث سنة ١٠٠٣ هـ على تخت الخلافة استدعى حافظ أحمد باشا المذكور الى القسطنطينية
وبجعله وزيرا وولى مكانه في مصر السيد محمد باشا الشريف فوصل مصر في ١٣ شوال ١٠٠٤ هـ
وكان عالما مهيبا ذا سطوة وبصيرة قامت في أيامه ثورة كبيرة كاد يقتله فيها العسكر وطائفة السلمانية
ولكنه تمكن بحذقه من ردعهم ورمى أروقة الجامع الازهر ورتب عدسا يطبخ للجوارين به والفقراء
ولما دعى الى الاستانة خرج من مصر بموكب عظيم وعلى رأسه عمامة خضراء (١٠٠٦ هـ)
وتولى بعده خضر باشا ووصل الى مصر في ذي الحجة من السنة المذكورة وكان سيئ
التصرف فأغضب الاهالي وكانت حركات العساكر غير مرضية وبعد ثلاث سنوات من حكمه عزل
وتولى بعده السلطان علي باشا المعروف بياوز (٩ صفر ١٠١٠ هـ) ولما وصل الى مصر تقدمت
اليه شكاوى كثيرة في حق كاشف المنوفية وحاكم النخراوية فقتلها مافها به الحكم وكان من رجال
الحرب فلذلك كان بكرم الجنود وكان قاسيا سافكا كالدمام حتى لقبه أهل مصر بالنمر وتظلم الاهالي من
قساوته وفي مدته حصل الطاعون في مصر ثم أزاله الله بعد أن فتنك بالقرى والامصار وانتشر في زمنه
بمصر تدخين التبغ ثم دعى الى الاستانة بعد سنتين وستة أشهر وعشرين يوما من ولايته وأقاب عنه
يبرى بك أمير الحج (١٠١٢ هـ) واتفق في هذا الوقت جلوس السلطان أحمد خان على كرسى الخلافة
فوجه مسند الصدارة العظمى الى ياوز علي باشا المذكور وجعل يبرى بك المذكور واليا على مصر
ولكن عاجلته الوفاة قبل وصول الخبر اليه بذلك أي بعد أربع أشهر من نيابته وانتخب السناجق
أمير اللواء عثمان بك الى أن يرد الفرمان بمن يتصرف في الولاية وكان عثمان بك مشهورا بالعفة
والاستقامة والعدل وكان له خط ملج فاق به مشاهير الخطاطين وكان أيضا من رجال الحرب المعدودين
فتصرف ثلاثة شهور وثلاثة وعشرين يوما وولى السلطان أحمد خان بعده علي مصر حاجي
ابراهيم باشا وكان مستقلا برأيه لا يتقاد الى النصيح والشورى فنارت العساكر عليه واشتدت الفتنة

وصمم رؤساؤها على قتل الوالى المذکور عند عودته من قطع جسر أبي النجما وكان ذهب اليه ومعه محمد باشا خسرو ومصطفى أفندى عزى قاضى مصر فتمكنوا من مرادهم وقتلوه بعد أن فتكوا بمحمد خسرو باشا (١٠١٣ هـ) وفى ذلك اليوم أرادوا تولية عثمان بك فلم يقبل فأقاموا قاضى العسكر مصطفى عزى أفندى نائبا ولما علم ديوان الاستانة بقتل ابراهيم باشا ولى على مصر كوربى محمد باشا الخادم فى ٦ رجب من السنة المذكورة فحضر على غراب حربى وألقته الرياح على ساحل دمياط ولما قدم مصر أخذ يبحث عن قاتلى ابراهيم باشا ولما قبض عليهم قتلهم شرقة فهايته الناس ولكن لم تطل مدته حيث صرف عن ولاية مصر بعد سبعة شهور و ١٧ يوما وتقلب فى خدمات عديدة الى أن تولى الصدارة العظمى ثم فى مدة السلطان مصطفى خان عاد الى مصر وأقام بها وهو كفيف البصر ولما فصل كوربى محمد باشا تولى مصر بعده حسن باشا الدقتر دار (ربيع أول ١٠١٤ هـ) وكان على ولاية اليمن وكان حسن الاخلاق أنشأ رواة اللينة فى الازهر ولم يحصل منه بمصر لانفع ولا ضرر وعزل فى ١٦ صفر ١٠١٦ هـ وولى بعده أوكوز محمد باشا ووصل الى القاهرة تقدمته بجهة شكوى فى حق كشف المنوفية والغربية والبحيرة فعزلهم ونصب خلافةهم وبذلك سكنت اضطرابات الاهالى ويقال ان كاشف الغربية لما فصل تعصبت عليه العساكر وأرادوا قتله فهرب فى احدى السفن الراسية على ساحل البحر فسقط فى البحر وغرق (١٠١٧ هـ) ولما اشتدت الفتنة ساق الباشا جيشا تحت قيادة الامير مصطفى بك سردار العسكر فيتدشمل الثائرين واستمر محمد باشا بعد ذلك نافذ الكلمة الى أن عزل (١٠٢٠ هـ) وولى الصدارة بعد ثنوله عمارات برشيد وغيرها وتولى بعده على مصر حاجى باشا وكانت مدته قصيرة ودعى الى دار الخلافة وولى مكانه محمد باشا الصوفى (١٠٢١ هـ) ووصل الى مصر فى شهر شعبان وكان مستقيما عيىل الى العدل وفى السنة الثانية من حكمه أنت بعض الفرق العسكرية من الاستانة لاقامة فى مصر ولما أمر بارسال الزائد من الجنود الى اليمن بعد تجهيزهم صرف لهم استحقاقهم وأراد تسفيرهم لاجناد ثورة اليمن فثاروا عليه وحصل منهم مقاومة وأخيرا تغلب عليهم وساقهم الى السويس ومنها الى اليمن ثم عزل (١٠ ربيع الأول ١٠٢٤ هـ) وتولى بعده أحمد باشا الدقتر دار وكان سياسيا صاحب تدبير سهل الاخلاق ولما قامت الحرب بين الدولة والحجم جهز فرقة مؤلفة من ألف جندى وأرسلها امدادا للدولة تحت قيادة صالح بك واستمر أحمد باشا نافذ الكلمة الى أن صرف فى صفر سنة ١٠٢٧ هـ وكان السلطان مصطفى خان تربع على دست الخلافة فولى لفكهلى مصطفى باشا السلحدار على مصر وثار فى ولايته بعض الاوباش من الجنود فأعادهم الى السكينة ثم عزل (١٠٢٨ هـ) وصادف خلع السلطان مصطفى خان وجلس السلطان عثمان خان الثانى (١٠٢٧ هـ) فولى على مصر جعفر باشا (١٠٢٨ هـ) وكان فى اليمن وحضر الى مصر وأقام فيها مدة فى ولاية أحمد باشا ولما قامت الفتنة سافر الى دار الخلافة ثم عاد بفرمان الولاية وقوبل بالسروور وفى مدته ولايته تفتش فى البلاد الطاعون حتى قفلت الاسواق وتعطلت الاعمال وعزل فى شهر رمضان وعاد الى الاستانة وتولى بعده مصطفى باشا (١٠٢٨ هـ) وتضرر أصحاب الاملاك والاموال كثيرا من أعماله لانه اغتصب منهم شيئا كثيرا وكثرت الجواسيس والوشاة ببابه وصاروا يتقانون اليه أخبار الناس ويرنفون له أقاويل كاذبة فاختلفت الاحوال وكان مصطفى باشا هذا شجاعا واقدام قتل بيده زعيم الفتنة

الماضية المدعو مصطفى بقبلي وطن الناس أن بقتله تقوم قسنة فلم يحصل شيء ثم عزل في رمضان سنة ١٠٢٩ هـ وتولى بعده امره حسين باشا الأرثوذكس ولما حضر مجلس مصطفى باشا المذكور ونظر في حسابه ثم لما سافر إلى دار الخلافة أتبعه المتظلمون وهناك أخذوا حقوقهم منه وبعد سنة من حكم حسين باشا حصل غلاء وارتفعت الاسعار وأعقبا وباء بقي ثلاثة شهور ثم عزل في ربيع الآخر سنة ١٠٣١ هـ وسافر إلى دار السعادة وقبل وصوله خلع السلطان عثمان خان الثاني وجلس السلطان مصطفى خان مرة ثانية وانتقلت الأحزاب فلولوا امره حسين باشا وإلى مصر الصدارة العظمى (١٠٣١ هـ) وتولى على مصر بوبو محمد باشا رئيس البستانجية ولكنه لم يصل إلى مصر بل عزل بعد ٧٠ يوما وكان النائب عن الوالي بمصر حسن أفندي الدفتردار ثم تولى على مصر السلحدار إبراهيم باشا ودخل مصر من ثغر رشيد في شهر رمضان وأظهر في إدارته حسن الاقتدار ولكن لم تطل أيامه فعزل وتولى مكانه قره مصطفى باشا (في رمضان ١٠٣٢ هـ) ولما وصل قصد محاسبة إبراهيم باشا على مال الديوان فلم يستطع ذلك وقال إبراهيم باشا الصالح بك الذي أرسله الوالي الجديد إليه لأنه يدفع ما عليه للسلطنة في الاستانة وأقلع من اسكندرية فأطلقت طابوقة الفئار على سفينته بعض طلقات إلا أنها لم تحدث لها ضرر وكان قره مصطفى باشا هذا يتجول بنفسه في الأسواق ويتطرق في الشكاوى وفي الاسعار ويحكم في الجنايات بنفسه بخافته العسكر وحصل من أعماله هذه تأثير حسن في قلوب الخلق وعظم في أعينهم وله من العمارات والمدارس التي بناها شيء كثير ولما جلس السلطان مراد خان الرابع (١٠٣٢ هـ) عزل هذا الوالي عن مصر وتولى مكانه على باشا الجشنة جي ولما حضر طلبت منه العساكر الأعطية المعتاد توزيعها عند تولية الوالي الجديد فتوقف القائم مقام عيسى بك في الصرف فرفضت العساكر عزل قره مصطفى باشا والزموا على باشا بالعودة من حيث أتى ولما ركب البحر لم يساعده الريح فسفينته على الاقلاع وأطلقوا عليها من قلعة فئار الاسكندرية بعض القنابل فاضطرت للهرب بعد كل صعوبة ثم أرسل الجنود من طرفهم مأمورا إلى الاستانة فنال لهم فرما نأبقا قره مصطفى باشا في الولاية (١٠٣٥ هـ) وظهر وباء شديد صار في أثناءه الباشا يغتصب أموال المتوفين بغير حق كأنه الوارث العمومي لا هالي القطر فتقدمت في حقه الشكاوى لدار الخلافة فعزله السلطان مراد خان وتولى مكانه بيرام باشا (في شعبان ١٠٣٧ هـ) وفي ولايته حصلت ثورات في اليمن وكلفته الدولة باخادها فساق عليها الجنود وحصل بسبب ذلك أمور مكدرية بطول شرحها وكان بيرام باشا هذا محبا للعلم والعلماء إذا إدارة حسنة ولذلك ازدادت في زمنه التجارة والمكاسب فكثر بسببها الضرائب ثم دعى إلى الاستانة وتولى فيها الوزارة (١٠٣٨ هـ) وتولى على مصر مكانه طيبان بصي محمد باشا وفي أوائل ولايته صدر له فرمان بإرسال جيش لاطفاء ثورة اليمن فعين أمير الحج قانصوبك مأمورا لاصلاح مقاطعة اليمن وبعد أن تجهزت الجيوش أظهر قانصوبك المذكور بعض تعاللات ولكنه اضطر أن يسافر بعد ذلك مع القوة التي كان عددها ٣٠,٠٠٠ مقاتل ومعها ٣٠ مدفعا (١٠٣٩ هـ) فأطفأ لهيب تلك الثورة وأصلح محمد باشا هذا ما هدمه السيل من الكعبة الشريفة بأمر السلطان ثم عزل عن مصر (١٠٤٠ هـ) وتولى بعده موسى باشا وكان سبي السيرة وفي أيامه سافر من مصر جيش لمساعدة الدولة في حرب الفرس وعين لقيادته قيطاس بك ونشأ من ذلك ضرورة زيادة الضرائب ونصح قيطاس بك الوالي بمنع هذه الزيادة فقتله فقامت السناجقة على موسى باشا ومنعوه عن النظر

في الاعمال فاضطر أن يسافر بحرا الى دار السعادة (في محرم ١٠٤١ هـ) وتقدمت بجهته شكوى في حقّه من العلماء والامراء فولت الدولة مكانه اليستانجي خليل باشا فأتى مصر في شهر ربيع الاول وفي أوائل ولايته قامت ثورة بالجهاز زعيمها يدعى ناى الاشرف وهجم رجالها على مكة ونهبوها فكلفت الدولة خليل باشا بطفاء هذه الفتنة فأرسل تجريدته مع الامير قاسم بك فخارب أولئك الثوار وقتل زعيمهم وعاد سنة ١٠٤٢ وفي هذه السنة استقال هذا الولى من ولاية مصر وقد أثنى عليه الاهالى لعدله وقناعتة وولى مكانه الامير اخور كورجى أحمد باشا ولما وصل طلبت منه الدولة ارسال الامداد والذخائر لمساعدة جيوشها التى أرسلتها المعاقبة دروز لبنان وفتح بغداد فاعتذر بعدم امكان مصر القيام بذلك ثم طلبوا منه تقود الالاعانة العسكرية فانقل الفرائث انكثفت سكنته الاهالى فاستدعى الى الاسكندرية وهناك حكم عليه بالاعدام بعد اجراء التحقيق (١٠٤٥ هـ) وولى مكانه بك بكوات ديار بكر ولى حسين باشا وكان سفا كاللدم امنها بالاموال الايتام أبطل شرب الدخان وعاقب بئس من استعمله وعزل بعد سنتين (١٠٤٧ هـ) وولى مكانه قبوجى باشى جوان محمد باشا المعروف بسلطان زاده ولما وصل طلبت منه الدولة مساعدة جلة بغداد فأرسل ١٥٠٠ جنسدى مع أمير الخج قانصوبك (١٠٤٩ هـ) وعادوا بعد سنة وكان محمد باشا هذا طماعا جمع ثروة عظيمة وفي ولايته جلس السلطان ابراهيم خان على كرسي الخلافة فعزل محمد باشا وولى مكانه نقاش مصطفى باشا المعروف باليستانجي (في جادى الآخرة ١٠٥٠ هـ) وكان نزيه النفس ولكن سوء أعمال حاشيته سلب الامان من البلاد فنصبوا من يدعى كنعان أفندى مأمورا للصابطة فأعاد النظام وبعد قليل هاج العساكر لتأخير مرتباتهم وقد اتضح بعد النظر في شكواهم ان بعض ذوى الاطماع من المأمورين احتلس جانباً منها وكان قانصوبك كلف بتحقيق ذلك ولما ظهرت الحقيقة أخذ الوالى المذكور بغير المأمورين الذين ظهرت إدانتهم وينصب بدلهم وقد اضطر بسبب ذلك الى الاستعفاء (١٠٥٢ هـ) وولى مكانه بك بكوات ديار بكر مقصود باشا فلما حضر أجزا بعض التحقيقات قطهر له ان في طرف كخذ الوالى السابق وكتبه مائتى كيسه ولذلك أدخل سبيل الذين كانت وقعت عليهم الشبهة من العمال وحصل في مدة هذا الوالى وباء لم يسمع عنه فكثرت الموى حتى صاروا يذفنون بدون صلاة ونحيت بسببه ٢٣٠ قرية من الوجه البحرى وأعقبه قحط وغلاء في الاسعار وتآمر السناجق وفي مقدمتهم مامى بك وعلى بك وشعبان بك ورضوان بك والدقتر دارشعبان بك على الباشا المطلبه منهم تسديد رواتب بالجيش وبقيت الاحوال مرتبكة والتجارة كاسدة فعزله السلطان (١٠٥٤ هـ) وولى مكانه الدقتر دارشعبان بك مؤقفا ثم حضر الوالى الجديد أنوب باشا الى القاهرة في ربيع الاول وكان من مأمورى السراى الشاهانية وكان نحيف الجسم سمرضا ومع ذلك تمكن من اصلاح بعض الامور لاستقامته وراعاته ولكن لم تطل أيامه فاستقال وتفرغ للعبادة (في ربيع أول ١٠٥٥ هـ) وولى بعده محمود باشا ابن حيدر اغا ولما لم يحسن الادارة زادت الامور ارقبا كاثورة اليكجيرية التى قامت بدسياسة رضوان بك وعلى بك ورفع اليكجيرية شكواهم الى السلطان فورد الوالى فرمان بقفل قانصوبك ومامى بك فقتلها وبنى غيرهما من الامراء وهرب البعض (١٠٥٧ هـ) ثم قام مصطفى كخذ او غيره بفتنة أخرى فاستدعى الوالى محمود باشا الى الاسكندرية لان ارباب الثورة كانوا قضا عليه وجسوه بالقاهرة وورد الخبر بولاية مستارى مصطفى باشا ١٠٥٧ هـ وفي تلك الاثناء تقبل السلطان

ابراهيم خان الى الدار الآخرة وجلس ابنه السلطان محمد خان على كرسي الخلافة (١٠٥٨ هـ)
وتعين شريف محمد باشا بديل مصطفى باشا المذكور ولما أتى حاسب الوالى المحبوس فوجد طرفه
٨١٠٠ دينار فحصلها منه ثم فصل مصطفى باشا المستارى هذا (١٠٥٩ هـ) وتولى مكانه أحمد
باشا الطرخونجي وعقب وصوله مصر وصل خبر بعزل الامير قيطاس محافظ جدة وخلفه فيها حاكم
آخر يدعى حسن باشا وقد حصل بين حسن باشا وبين الشريف زيد شريف مكة منازعات أدت الى
حروب قهر فيها الشريف زيد وفي أيام هذا الوالى اضطربت الاحوال وغلت الاسعار حتى خيف
من المجاعة وأثناء أمر من دار الخلافة بنقل أمير الحاج رضوان بك لتصرفية جرجا بدلا من علي بك الذى
عين أمير الحاج ثم عزل أحمد باشا فى صفر سنة ١٠٦١ هـ وتولى مكانه عبدالرحمن باشا (١٠٦٢ هـ)
ولم يكن لمن النفوذ شئ لتغلب الامراء عاين حتى اضطروا لان يعيد قيطاس بك لمحافظة جدة ثم عزل
هذا الوالى وتعين مكانه خاصكى محمد باشا (فى شعبان ١٠٦٢ هـ) وفى أيامه أصحبت بعض الجوامع
والأضرحة ولما مات علي بك حاكم جرجا عين مكانه أحمد بمالكه المسمى محمد بك وثار بعض
العساكر فقبض عليهم ونفى بعضهم وبذلك سكنت الفتنة ثم أرسل أحمد بك كبار بكوات الحيشة اليها
فأصلح المعتل من أمورها بقدر الامكان وبعد عودته مات رضوان بك أمير الحاج فتعين أحمد بك مكانه
ثم حصلت بعض قلاقل واضطرابات تعصب فيها كتحدا الجاويشية ضد الباشا وكانت نهايتها انزال
الوالى من القلعة وحبسه فى بيته الى أن صدرت الاوامر من الاستانة بهزله (١٠٦٦ هـ) وولى
مكانه مصطفى باشا صهر ابن الخديوى وفى مدته تحول النفوذ الى الصناجق واعتصب اليكبرية
واجتمعوا بالسلاح أمام الديوان وطلبوا النظر فى أمر علوفاتهم فدعا الوالى أمراءهم ونصحتهم
ووجههم فلم يرتدعوا وحصل من ذلك عريضة كبيرة تمت بعزل الوالى (١٠٦٧ هـ) وولى مكانه الغازى
محمد باشا ابن شمسوار فلم يتمكن من رتق الفتق وازدادت الارتباكات لخروج بعض الأمراء عن
حدودهم مما اضطره لان يعقد مجلسا مؤلفا من القاضى وشيخ الجامع الأزهر والشيخ البكرى وغيرهم
فقرروا بلزوم محاربتهم لعدم امتثالهم الاوامر السلطانية فجرده عليهم وحاربهم وقتل قانصوه أحد
كبرائهم فى الواقعة وقدم محمد بك كاشف البهتة الطاعة ومع كل ذلك قطع الوالى رأسه فى ملوى وعاد
الى مصر ثم عزل هذا الوالى وخلفه مصطفى باشا الكورجى (١٠٦٧ هـ) ولما حضر شرع فى
محاسبة سلفه عمالديه من الاموال ومطالبته بتركات محمد بك المقتول ثم حبسه فى قصر يوسف
صلاح الدين بالقاعة وكتب الى الاستانة بعدد سيئاته وما ارتكبه من المنكرات فصدر فرمان بقطع
رأسه فقطعت سنة ١٠٦٨ هـ وانطفت بذلك فى الظاهر الفتنة التى قامت فى مصر وقتئذ ثم عزل
مصطفى باشا المذكور فى شهر رمضان من السنة المذكورة وولى مكانه الدفتردار ابراهيم باشا وحدثت
فى مدته قلاقل واضطرابات شديدة بين أمراء مصر فعزل ونولى وال آخر يدعى ابراهيم باشا الدفتردار
ولم يبق الا أياما ثم عزل ونصب بعده عمر باشا السلحدار وفى أيامه اشتد الهرج وانقسمت الأمراء
أحزابا وحصلت واقعة الصناجق وكانت واقعة هائلة بقيت فيها نيران الحرب بينهم مشتعلة فى شوارع
القاهرة وضواحيها وامتد ذلك الى الاقاليم القبلية وجهاز الوالى أثناءها عدة تجار يد ثم انتهت بقتل
معظم أمراء الفقارية وانتصرت أحزاب القاسمية (١٠٧١ هـ) وبقي عمر باشا فى الولاية الى سنة
١٠٧٧ هـ ثم عزل وتولى بعده أحمد باشا ولم تطل أيامه حيث فصل بعد سنة وتولى بعده ابراهيم باشا

المعروف بالصوفي (١٠٧٨ هـ) ثم عزل بعد سنة أيضا وتولى مكانه قره قاش علي باشا ومات في القاهرة خلفه الكتخدا ابراهيم باشا وفي أيامه ارتفع عن القصة جدا لسبب لم نقف عليه ثم عزل سنة ١٠٨٥ هـ وتولى مكانه حسين باشا ابن جانيولاد وأمرته الدولة بإرسال ثلثمائة كيس غروش كلاب على حساب الغرش الكلب ٣٠ نصف فضة وكان الغرش الكلب في مصر بأربعين نصف فضة ثم فصل في سنة ١٠٨٧ هـ وتولى بعده أحمد باشا الدفتردار وصرف بعد سنة وتولى بعده عبد الرحمن باشا وفي أيامه غلت الحبوب حتى بلغ عن إردب القمح ١٨٠ نصف فضة وإردب الشعير ١٢٠ والفلول كذلك مع ان النيل كان واقيا ثم عزل سنة ١٠٩١ هـ وتولى بعده عثمان باشا وفي أيامه زاد النيل كثيرا حتى غطى ما بين الجبلين من الاراضى ونادى المنادون بذلك في مصر وفي ولايته شيد ذوالفقار بك أحد الامراء جامعه المعروف باسمه بدرب الحمام ثم عزل هذا الوالى سنة ١٠٩٤ هـ وتولى مكانه حمزة باشا ولما كانت الدولة في العهد المذكور مشغولة بالحروب المتواصلة مع النمسا وغيرها ومرتبكة بالنورات الداخلية كما يئناه في تاريخ الدولة بالجزء الاول انتهز الامراء في مصر هذه الفرصة وقاموا يريدون الاستقلال واعادة حكومة المماليك فكانوا يهددون الولاة تارة باشهار السلاح وتارة بعقد الاتفاقيات فيما بينهم حتى جعلوا الولاة العاربة في أيديهم ولما عزل حمزة باشا المذكور سنة ١٠٩٧ هـ تولى بعده حسن باشا كتحدا ونحوه من اتحاد الاحزاب عليه واستبدادهم اضطر لان يقع بينهم الفتنة ويضرب بعضهم ببعض فنجح وقامت بينهم مجادلات وحروب يطول شرحها وأخير اتعين الامير ابراهيم بك أبو شنب شيخا للبلد ونصب الامير اسمعيل بك دفتردارا فعاد النظام وهدأت الاحوال وغلت الاسعار سنة ١٠٩٨ هـ فضج الناس وأظهروا التذمر من الوالى فعزل من الولاية سنة ١٠٩٩ هـ وتولى مكانه حسن باشا الداماد بفرمان من السلطان سليمان خان الثانى ولم تطل مدته فعزل بعد سنة وتولى بعده ابراهيم باشا الصوفي سنة ١١٠٠ هـ ثم أجدها بالكتخدا (١١٠١ هـ) فعاجلته الوفاة سنة ١١٠٢ هـ فتولى مكانه علي باشا الملقب بقلنج ويلقبه حضرة صاحب دليل افرىقية بالخزينة دار ولما حضر عين الامير اسمعيل بك دفتردارا بدلا عن الامير مراد بك واهتم بإرسال فرقتين عسكريتين تتركب كل واحدة منهما من ألف نفر الى كريداد الدولة وفي أيامه ثارت العساكر على الامراء فتمكن هذا الوالى من ردعهم وكان فساد العساكر في أيامه قد بلغ منتهاه حتى عجز عن ردع المفسدين وتأمين الرعايا وانقطع ورود الغلال الى الشئون السلطانية ونحلت الخزينة من الاموال واشتدت الامور وكانت كل طائفة من العساكر تأخذ في جبايتها جلة من التجار أو المزارعين أو الملاحين في البحر فيقتسمون معهم الارباح ويمنعونهم من أداء حقوق الحكومة فيبذل الوالى كل جهده في إبطال هذه الجبايات حتى أبطلها وحارب العربان فقمعهم ثم سكنت الامور نوعا وصرف في ذى القعدة سنة ١١٠٦ هـ وتولى بعده اسمعيل باشا ولما حضر الى مصر ووجد الفقر اشتد بجانب كثير من الناس اختص باطعام قسم كبير منهم ووزع ما بقى على الامراء ولاشتداد الفقر ظهر الوباء في أيامه فمات به خلق كثير وكان هذا الوالى شديدا لوطاة على عمال الحكومة واتفق أن شخصا من عمال المحكمة الشرعية يدعى محمد الزرقاني زور حجة ولما تبين تزويره أمر به فخلقت لحيته وساروا به في الحارات والازقة ثم نفى الى الصعيد وثارت بعض العساكر في ربيع الاول من سنة ١١٠٩ هـ فعزل ونقل واليا على بغداد وتولى بعده

صاري حسين باشا البوشناقى ولما وصل الى مصر ارسل فرقة من الجنود المصرية امداداً للجيش السلطاني سافرت مع الامير يوسف بك المسلماني وفي أيامه أوقع المغاربة ببعض الاهالي فقبض على جلة منهم وسجنهم ثم صرف في ربيع الآخر من سنة ١١١٠ هـ وتولى بعده قومه محمد باشا كتحدا الوزير الاعظم المعروف بعوجه زاده وفي خلال ولايته وردت الاخبار بجاوس السلطان أحمد خان الثاني على سر بر الحسلافة فعملت الزينات وشيد هذا الوالي كثيراً من المباني النافعة مدة ولايته ثم نقل في شهر جمادى الآخرة من سنة ١١١٦ هـ الى الشام وتولى مكانه محمد باشا راجي وفي أيامه نقصت زيادة النيل عن العادة فارتفعت الاسعار واشتد الكرب بالناس وظهر الطاعون ومات به خلق كثير وتولى الامير أيوب أمير الحج بدلا عن قيطاس بك ثم فصل هذا الوالي في جمادى الاولى سنة ١١١٨ هـ وتولى مكانه علي باشا كتحدا حسين باشا وحضر على النيل مع اتباع عديدين يزيدون عن ألفي نفس وفي مدته قامت فتنة بين فرقة المتفرقة وفرقة العزب فقبض على رؤسائهم وانفاهم فسكنت فتنهم وصادر الوالي السابق في أمواله وجبسه ثم نفاه الى رودس ولما مات اسمعيل بك الدفتردار نصب مكانه أيوب بك ثم عزله ونصب مكانه الامير ابراهيم بك وفي سنة ١١١٩ هـ حبس هذا الوالي بناء على ما ورد من الاستانة لامور نسبت اليه وأخذ الدفتردار في محاسبته وسأله عما فعله بأموال الحكومة وتولى بعده حسن باشا الداماد مرة ثانية ووصل من طريق النيل في شهر شعبان وثار اليكجيرية في أيامه فتوسط العلماء والامراء فيما بينهم وبين الوالي فثابوا الى السكنينة وأخذت عليهم الموائيق بأن لا يشقوا عصا الطاعة مرة أخرى وأعيد قيطاس بك لامارة الحج ثم ثار أهل الفساد ولم تنطفيئ نورتهم الا بعد أن نصب ابراهيم بك أبوشنب لامارة الحج وأعيد قيطاس بك دفتدارا كما كان ثم فصل هذا الوالي سنة ١١٢١ هـ وتولى مكانه القبودان ابراهيم باشا وسافر حسن باشا الى منصبه الجديد في طرابلس وفي أوائل حكم هذا الوالي هطلت أمطار كثيرة لم ير مثلها حتى زاد النيل منها خمسة أذرع وتغير لونه وفصل ابراهيم باشا سنة ١١٢٢ هـ وتولى بعده كوسج خليل باشا وفي مدته ثارت العساكر وحاصروه بالقلعة وانقطع المرور من أكثر طرق القلعة نحو سبعين يوماً وتخربت من ذلك جهات الدرب الاحمر والمحجر وقوصون وسوق السلاح والداودية والصلبية والسيوفية والخليفة ولما وضع الثوار المدافع على جبل المقطم وأطلقوها على القلعة وشددوا الحصار على الباشا خاف العاقبة فأرسل اليهم نقيب الاشراف في الصلح وأجاب مطالبهم ونزل مع أعوانه وأمواله الى المدينة وبقي محبوساً فيها سنة كاملة ونصب الثوار الامير قانصو بك للولاية حتى ترسل الدولة والبا جديداً وولت الدولة مكانه شريف والي باشا (١١٢٣) وكان عربان الهوارة هاجروا مصر مع الامير محمد بك وقت الفتنة ونهبوها فأرسل الوالي عليهم جنوداً تحت قيادة الامير محمد بك فتوسط ابراهيم بك أبوشنب في الامر وعادت السكنينة وأنت الهدايا للوالي من الاطراف كالعادة وفي أيامه قدم واعظ تركي وأخذ يغيظ الناس في جامع المؤيدوينهاهم عما جرت عادتهم بفعله مثل زيارة القبور وإيقاد القناديل بالاضرحة وغير ذلك ويرمى فاعلها بالكفر فصدرت فتوى من الشيخ أحمد النفراوي أحد علماء الازهر بجواز ذلك فتعصب لهذا الواعظ خلق كثير وثاروا وحصلت أمور من ذلك يطول شرحها ثم عين الوالي من قبله ابراهيم بك وقيطاس بك لتأديب القاءين بالفتنة وقبض على البعض ونفي البعض وهرب الواعظ فعادت السكنينة وفي تلك الاثناء عادت الجنود المصرية التي

كانت تحت قيادة بلطه جي محمد باشا بعد انتصاره الشهير على بطرس الاكبر في واقعة نهر بروت وكلها تحمل مكافآت سلطانية ولما اُخلت الروسية بالعهد بعد ذلك ولم تراع ما اشترطته الدولة عليها صدرت الاوامر السلطانية لوالى مصر بتجهيز الجيوش اللازمة لمداد الجيش السلطاني وبينما هو يهتم بذلك صدر الامر بعزله سنة ١١٢٦ هـ وولى بعده عبيد باشا وفي مدته حصلت واقعة القاسمية وكان الباشا يتعزب لهم وغرضه من ذلك قتل الامير قبطاس بك الذى كان رئيس الفقارية لان الحبل والعقد كان بيده فقتله يوم العيد فانقل النفوذ للقاسمية بعد ان كان للفقارية ثم عزل عبيد باشا عن مصر ونقل الى الروم ايلي وتولى بعده الكنداء على باشا المعروف بالازميرلى وقبل وصوله مات ابراهيم بك ابوشنب فعين مكانه اسمعيل بك من امراء الفقارية وصار الامير احمد بك دقتر دارا وفي سنة ١١٢٩ هـ طلبت فرقة عسكرية الى دار الخلافة فأرسلها الوالى محبة احمد كاشف وكانت القن قاعة بين الامراء وبين ابن ابراهيم بك ابوشنب طلبا لرياسة ثم أرسله الوالى لنوصيل الخزينة الى اسطنبول ليخلص منه فقام عند ذلك أحد الامراء المدعو اسمعيل بك باطماعه يقصد الاتفراد بالحكام وفي خلالها عزل على باشا عن مصر (١١٣٢ هـ) وتولى مكانه أمير ج الشام رجب باشا فلما حضر سجن على باشا وشدد عليه في الحساب وأحبطه بقتله بغير ذنب وصار أمواله وظهر الامراء المحتفون وسعى الباشا سرا في الإيفاع بين محمد بك واسمعيل بك ليخلص منهما أو من أحدهما على الأقل وتارت العسكرة وانفق الامراء على عزل رجب باشا فأنزلوه من القلعة محقرا بعد مائة يوم من حكمه (١١٣٣ هـ) وتولى مكانه نشانجي محمد باشا المنفصل عن الصدارة ولما وصل أخذ يدقق في الحساب وطالب رجب باشا بالباقي طرفة من حساب الضريبة فحارص اسمعيل بك على القاسمية فشنت عليهم قتلا وتشريدا ونصب أمراء الفقارية على الأعمال ثم عزل سنة ١١٣٨ هـ وولى مكانه على باشا المورلى ولما حضر وأعلنت ولايته أخذ سلفه يحرض الفقارية على القاسمية فقامت الفتنة بين الحزبين ولعب الوالى اللاحق والوالى السابق ادوارا في الفتنة ثم انجبت ببقاء امارة الحج في حزب الفقارية والدقترارية في القاسمية وانفصل بذلك الخصام وأعاد الفقارية محمد باشا النشانجي الى الولاية فاضطر على باشا الى السفر من مصر ولم غص أيام بعد ذلك حتى انتصر حزب القاسمية وطالب محمد باشا بالحساب والزمه بترك القلعة وفي خلال ذلك وجهت الدولة ولاية مصر الى بكر باشا (١١٤١ هـ) وفي ولايته قبل القاسمية ذوا الفقار بك فقام بمالكه يقبلون كل من وجدوه في طريقهم من القاسمية واشتدت الفتنة وظهرت بينهم أحزاب أخرى وفي خلالها جلس السلطان محمود خان الاول على دست الخلافة (١١٤٣ هـ) وعزل بكر باشا عن مصر وولى مكانه عبد الله باشا التكفورلى وكان لا بأس به مدحه الشعراء الحسن أعماله وفي أيامه قتل جر كس بك ونولى عثمان بك مشيخة البلد وفصل بكر باشا عن مصر سنة ١١٤٤ هـ وولى مكانه والى البصرة محمد باشا السلحدار فوصل القاهرة سنة ١١٤٥ هـ ولم تطل أيامه حيث عزل سنة ١١٤٦ هـ وتولى مكانه عثمان باشا الحلبي فقدم من طرابلس ونصب على بك ذوالفقار شيخا للبلد وغير في مأموري الحكومة بالوجه القلبي والبحري وفي أيامه ادعى أحد السودانيين من مجاورى الأزهر النبوة فنصحه العلماء ولم يتردد أمر به فقتل وحدث من ذلك تأويلات وأقاويل كثيرة أزعجت أصحاب العقول الضعيفة ثم عزل هذا الوالى سنة ١١٤٧ هـ وتولى

بعده محافظ جدة بكير باشا فتشبت هذا الوالى فى اصلاح عيار النقود على غير طائل وظهر وباء الطاعون فمات به خلق كثير وأعقب ذلك فتنة بين الاحزاب بسبب قتل محمد بك قبطاس قتل فيها خلق كثير وانتهت بانزال بكر باشا من القلعة وعزله (١١٤٩ هـ) وحضر مكانه الأمير مصطفى أغا أمير اخور وبقى الى سنة ١١٥٢ هـ ثم نصب بدله سليمان باشا بن عظيم الشامى وكانت الفتن قائمة على قدم وساق بين الامراء قتل بها منهم كثير وعرض الامراء على الوالى طائفة اليكچرية فعزلوه سنة ١١٥٣ هـ وتولى بعده على باشا بن الحكيم ولما حضر نصب ديوانا يعيدان القلعة وبعد قراءة فرمان خطب على الجميع خطبة وجيزة بليغة قال فيها انه حضر لانصاف المظلوم من الظالم وكانت مدته ذات أمن واطمئنان وعزل فى أواخر رجب من سنة ١١٥٤ هـ وتولى بعده يحيى باشا ولم يحصل فى مدته ما يستحق الذكر ثم فصل فى سنة ١١٥٦ هـ وتولى بعده محمد باشا السيد بكى ومنع الناس من تعطى النبع فثارت العساكر فجمع الامراء وأخذ يحاسبهم وحصلت من ذلك أمور يطول شرحها جمع فيها كثير من الاموال المتأخرة وعزل سنة ١١٥٨ هـ وتولى بعده محمد راغب باشا رئيس الكتاب وفى أيامه ثارت العساكر وقتل فى الثورة خليل بك أمير الحاج وعلى بك الدمياطى وهرب آخرون وانتصر الدمياطية وأنزل محمد راغب باشا بالقوة من القلعة وعزل فى أواخر سنة ١١٦١ هـ وسافر بحرا فى السفينة التى أحضرت خلفه كورا أحمد باشا (١١٦٢ هـ) وكان عالما محبا للعلماء أزال كثيرا من المنكرات وشيد كثيرا من الاماكن الخيرية ثم فصل سنة ١١٦٤ هـ وتولى بعده شريف سيد عبد الله باشا وحكم سنتين ثم نقل الى ولاية حلب وتولى بعده محمد أمين باشا (١١٦٦ هـ) ولم تطل أيامه فمات بعد شهرين من ولايته وتولى بعده مصطفى باشا (١١٦٧ هـ) وفى مدة ولايته جلس السلطان عثمان خان الثالث على كرسى الخلافة (١١٦٨ هـ) وفى ولايته أراد الاقباط عمل احتفال كاحتفال المحمل لزيارة القدس فعارض بعض العلماء ذلك وحصلت أمور من الرعاع يطول شرحها انتهت بمنع الاحتفال المذكور وعزل مصطفى باشا وتولى على باشا بن الحكيم ثابسة (١١٦٩ هـ) فسار فى حكمه سيرا حسنا ونشروا الاحسان وعم فضله كل انسان وفرح الناس من ولايته وفى خلال ذلك توفى السلطان عثمان وجلس السلطان مصطفى خان الثالث (١١٧١ هـ) ففصل على باشا عن مصر وتولى بعده مصطفى باشا الصدر وصرف بعد سنتين وتولى بعده أحمد كامل باشا (١١٧٤ هـ) وكان غيورا عفيفا ضرب على أيدي أصحاب الاطماع ومنعهم من النهب فقاموا عليه لذلك وعزلوه وأجلسوا سلفه مصطفى باشا وكان لم يبارح مصر بعد (١١٧٥ هـ) الا ان الدولة لم تقبل ذلك فعينته لولاية حلب ووجهت ولاية مصر لباكر باشا ولكن لم تطل أيامه فعاجلته الوفاة بعد شهرين وتولى مكانه حسن باشا ثم عزل بعد قليل وتولى مكانه حجة باشا (١١٧٩ هـ) وفى مدته أخذ الامير بلوط قبان على بك عمه وصهر ابراهيم بك كتحدا يتدخل فى الامور وصار يتنى وينصب من اراد فتعصب الامراء واتفقوا مع العربان وشيخهم همام وبعض مشايخ هواة وهاجوا القلعة وحصلت منهم أمور كثيرة انتهت بعزلهم للوالى وجلسه فى قصر يوسف بالقلعة واستمرت المنازعات مع ذلك بينهم وأخذ على بك الكبير المذكور يستعمل دهاء وشجاعة حتى قبض على مشيخة البلد بمصر وصارت له الرياسة العمومية على مصر والحجاز والشام فداخله الطمع وشمخ بافقه وناقت نفسه الى فوال امر كزاعلى من ذلك وكانت الدولة ولت محمد

راقم باشا على مصر (١١٨١ هـ) ثم عزلته وولت مكانه محمد باشا الأرفلي (١١٨٢ هـ) وفي خلال ذلك تمكن أعداء علي بك الكبير المذكور من الوشاية عند جلالة السلطان وبينما كان علي بك يجهز جيشاً مؤلفاً من ١٢,٠٠٠ مقاتل ليرسله لمساعدة الدولة في الحروب التي قامت وقتئذ بينا وبين الروسيا في عهد الامبراطورة كاترينة الثانية حسب الأوامر الواردة له من دار الخلافة قالوا عنه انه يرغب الانضمام الى الروسيا لمساعدته على الاستقلال بمصر فأرسل السلطان أمراً الى محمد باشا الأرفلي والى مصر بعزل علي بك الكبير وأرسل رأسه الى القسطنطينية فلما علم علي بك بالخبر تربص لحامل النمران وقتله عند وصوله واتفق مع باقي البكوات وأعلنوا جميعاً استقلال مصر وأمروا الوالي بأن يخرج في الحال وشرع علي بك في الاستعداد لمقاومة الدولة وأخذ ينظم الادارة ويفل الضرائب عن الاهالي لاستمالة اليه وخطب له على المنابر وضربت النقود باسمه ثم عزم على افتتاح بلاد الشام بتخريصات الروسيا وعقد مع الأميرال الكسيس أورلوف (Alexis Orloff) قائد العمارة الروسية بالبحر الابيض المتوسط اتفاقاً بذلك ومعاهدة هجومية ودفاعية ضد الدولة ثم سار الأميرال المذكور بالعمارة الروسية الى سواحل الشام لمساعدة علي بك وكان علي بك كتب الى صديقه الشيخ طاهر عمر أمير عكا بقصده وطلب منه المساعدة فبلغ الدولة ذلك فأصدرت أمراً الى والي دمشق بإرسال جيش لمنع جنود عكا من معاضدة علي بك الكبير فسار ذلك الجيش وقاتل جيش علي بك والشيخ طاهر ما بين جبل لبنان وطبرية فأوقع بهما وردهما على أعقابهما الآن جيش علي بك استولى على غزة والرملة ونابلس وغيرها كما سيأتي (١١٨٤ هـ) وفي خلالها عزلت الدولة محمد باشا الأرفلي عن مصر وولت مكانه أحمد باشا والي طرابلس فحضر وسكن بدير الطرجمان بعد أشهر قلائل وتولى مكانه خليل باشا وغلت الاسعار في تلك الأيام بسبب حروب علي بك الكبير وملكه محمد بك أبو الذهب مع الشيخ همام رئيس قبيلة الهوارة وفي هذه المدة عند ما جردت جردته التي أرسلها لمحاربة الشريف أحمد بن سعيد وانتصر عليه وولى مكانه الشريف عبد الله بن حسين بن يحيى بن بركات (١١٩٤ هـ) وقد صرف علي بك على تلك التجريدات نحو مليون وربع من الجسيات تقريباً ثم أرسل علي بك مملوكه محمد بك أبو الذهب على رأس جيش مؤلف من ثلاثين ألف مقاتل فاستولى به على كثير من بلاد الشام في مدة قليلة من يد أولاد ابن العظم ثم لما أمره أن يتعدى الحدود ويستولى على البلاد العثمانية وفهم أبو الذهب خبث منويات سيده وخاف سوء العاقبة اتحد سراً مع الدولة ضد علي بك وتحالف مع الأمراء المرافقين له وأقسموا على المصحف ثم جمع محمد بك أبو الذهب من الشام رجالاً انضمهم الى جيشه وعاد الى مصر لمحاربه علي بك من قبل السلطان ولما أراد علي بك مقاومة عند المكان المعروف ببياضة انهرم والجا الى عكا واستولى محمد بك أبو الذهب على مصر ثم ان علي بك الكبير المذكور عاد في السنة الثانية بقوة مؤلفة من ثمانية الاف مقاتل بقصد امتهالك مصر ارتكبا على بعض مكاتبات وصلته من بعض رجاله بها ولما وصل بمجموعه الى الصالحية قابله محمد أبو الذهب بجيشه الجرار وحاربه وهزم جيشه وجرح علي بك الكبير في الواقعة جرحاً بليغاً فدخل عليه محمد بك أبو الذهب في خيمته وقبل يده ونقله الى مصر ونحصره الاطباء لمداء واهجراحه ولكن لم يفد ذلك شيئاً فمات بها بعد أيام قلائل (١١٨٧ هـ) وبموت علي بك انتهت الرئاسة لمحمد بك أبو الذهب الا انه لم يفرح بها طويلاً حيث عاجلته الوفاة بعد

بضعة أشهر نال في خلالها من السلطان التقاليد وتنازع السلطة بعده ابراهيم بك و مراد بك وهما من عماليكه واسماعيل بك الى أن نالها الاولان أخيراً فانفردا بالحل والعقد وفي خلالها توفي السلطان مصطفى خان الثالث الى رجة ربه وجلس مكانه السلطان عبد الحميد خان الأول فصرف خليل باشا عن ولاية مصر لولاية جدة وولى مكانه مصطفى باشا النابلسي (١١٨٨ هـ) وكانت السلطة في ولايته لابراهيم بك و مراد بك وليس له من الولاية الا الاسم فقط ولذا لم يتمكن من اجراء عمل ما ثم عزل سنة ١١٩٠ هـ وتولى بعده محمد عزت باشا الكبير وفي أيامه نار المغاربة بالازهر وحصل من ثورتهم مقتلة كبيرة واستبد ابراهيم بك و مراد بك بالاحكام تماموا أكثر من الظلم وجباية الاموال حتى أفقر الأهالي وكانت الحروب بينهم وبين اسماعيل بك رئيس أمراء وجهه قبلي لا تنقطع فبنتصر بعضهم تارة وينهزم أخرى وصارت القاهرة وقلعتها وضواحيها كميناً حرب دائماً وفي خلالها مات محمد عزت باشا الكبير وتولى بعده رائف اسماعيل باشا والى جدة (١١٩٣ هـ) ووصل الى مصر والاحوال على ما هي عليه من الاضطراب واشتدت المنافسات بين الاحزاب وبعضها ثم تعصب البكوات على الوالى المذكور وأزروه من القلعة معزولا (١١٩٤ هـ) فولت الدولة بدله ملك محمد باشا المعروف ببيكن الحاج وفي خلال ذلك تغلب ابراهيم بك على مصر وبعث شريكه مراد بك بجيش لاذلال حسن بك ورضوان بك وغيرهما من أمراء الصعيد فخار بهم ثم صالحهم وأخذ منهم الرهائن وعاد ودعت الدولة ملك محمد باشا للصدارة (١١٩٦ هـ) وولت مكانه الشريف على باشا المعروف بالقصاب وبه قد قليل عزلته وولت بدله الوزير محمد باشا السلطان المعروف بالصوغاني فوصل الى ثغرا الاسكندرية في شهر شعبان (١١٩٧ هـ) وفي أيامه كانت الحروب قائمة بين البكوات واقتتل ابراهيم بك مع مراد بك لاختلاف حصل بينهما وسببه مصلحة الاول لامراء الوجه القبلي ثم تمرد مراد بك وعزل الوالى وولى نفسه سنة ١١٩٩ هـ بعد أن تصالح مع ابراهيم بك وعمت البساوى مصر بسبب الطاعون الذى طهر بها وكانت الدولة تولى يكن محمد باشا الشريف وحضر مصر في محرم سنة ١٢٠٠ هـ والاحوال فيها غير مرضية بسبب المصادرات والمظالم والتعدى ولما بلغ الدولة تمرد البكوات عليها وطغيانهم أرسلت جيشا مع الدونما العثمانية تحت قيادة القبودان حسن باشا الجزائرلى الى ثغرا الاسكندرية لتردهم فلما وصلت أخبارها خاف البكوات وطلبوا من الوالى التوسط بينهم وبين القبودان باشا فلم يقبل فأرسلوا وفدا من العلماء منهم شيخ الجامع الأزهر الشيخ أحمد العروسي والشيخ محمد الأمير والشيخ محمد الحريرى ومعهم غيرهم من الأمراء للتوسط في الأمر وأرسلوا معهم الهدايا الفاحشة لأن ذلك لم يجسد نفعا وعند ذلك سار مراد بك بعسكره الى قوة لمصادمة القبودان باشا وكان انه قل ببعض المراكب الخفيفة الى رشيد ودخل النيل ولما اقتتل الطرفان انهزم المصريون وعادوا على أعقابهم ثم وصل القبودان باشا بجيشه وأسطوله الخفيف الى مصر كما مر في المقدمة واستولى على بيوت الأمراء وأموالهم وساق فرقة مع عبدى باشا أحد قواده لتعقب الأمراء الذين فروا الى الصعيد مع ابراهيم بك ثم عزل محمد باشا السلطان وولى مكانه عبدى باشا المذكور ويسميه الجبرتي وغيره بعابدى باشا وكان القبودان باشا يتعقب البكوات بالصعيد فأخذ عبدى باشا ينظر في أحوال البلاد مدة سنتين ثم صرف وولى مكانه اسماعيل باشا التونسي كتحدا حسن باشا القبودان ومنح رتبة الوزارة ثم عاد القبودان باشا

من الصعيد واهتم في إيجاد بعض مراكب بحرية لمصر ثم سافر إلى القسطنطينية قال الجبرتي ما ملخصه
وفي أربع عشرة من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٢٠١ عمل حسين باشا ديوانا بالقصر وحضر
عند معابدي باشا والمشايخ وسائر الأمراء وقرأ عليهم المراسيم التي حضرت من الدولة وفيها طلب
حسن باشا إلى الديار الرومية بسبب حركة السفر إلى الجهاد وان الموسقوز حفر على البلاد واستولوا
على القريم وغيرها والثاني فيسه ذكر العفوع عن إبراهيم بك ومراد بك من القتل وركب الأمراء لوداعه
وفي يوم السبت ثالث عشر به سافر من مصر إلى أن قال ورجع مراد بك بعد أربع سنين وجعل
أقامته بقصر الجسرة وعمل له ترخانة عظيمة وطلب صناعات آلات الحرب من المدافع والقناوير والنب
والجلل والمكاحل واتخذ فيها أيضا معامل البارود بخلاف المعامل التي في البلد وأحضرا ناسا من
القليوبية ونصاري الأروام وصناع المراكب فأنشوا له عدة مراكب بحرية وعلايين وجعلوا بها
مدافع وآلات حرب على هيئة مراكب الروم صرف عليها أموالا عظيمة ورتب بها عساكر وبحرية
وأدر عليهم الجهاكي والأرزاك الكثيرة وجعل عليهم رئيسا كبيرا رجلا نصرانيا وهو الذي يقال له
نقولا بن له دارا عظيمة بالجسرة وأخرى بمصر وله عسرة وأتباع من نصاري الأروام المرتبين عسكرا
ولا يدري أحد لا شيء هذا الاهتمام ولا حاجة اتفاق هذا المال في الخشب والحديد وأعطاه
للأروام واختلفت آراء الساس في ذلك فمن قائل أن ذلك نحو فامن خشد اشينة وقائل يخافه من
العثمانية كما تقدم في قضية حسن باشا والبعض يظن خلاف ذلك وليس غير الوهم والتخيل الفاسد
وبقيت آلات الحرب جميعها أو البارود بمجواصله حتى أخذ جميعه المرئيس ويقال أنه كان بمجواصل
الترخانة من جنس الجلل أحد عشر ألف جلة ٥٠ ولما جلس السلطان سليم خان الثالث (١٢٠٣ هـ)
أقر اسمعيل باشا التونسي على مصر وكانت أحوال البكوات نافية على حالتها سيئون المعاملة
ويظلمون الأهالي وسفهم تسطوع على مراكب القسرج حتى عمادت الشكوى من دولهم للباب
العالي والارتباك الذي كانت فيه الدولة بمسائل البيكرية لم يمكنها أن تعمل شيئا فصرفت اسمعيل
باشا نقلا على ولاية موره وولت مكانه محمد عزت باشا (١٢٠٥ هـ) وفي أيامه اشتد الغلاء بمصر
ومات فيه خلق كثير ومات في هذا الوقت الصدر الأعظم حسن باشا الجزائرلي ووجهت الصدرة
نابية إلى يوسف باشا (١٢٠٦ هـ) فأسرع أمراء مصر بتقديم الهدايا إلى الصدر الجديد
وبعثوا بها مع كتخدا الجاويشية صالح أغا وكتب الوالي مكنو بالدولة يلتمس لهم فيه العفو عن
جرائمهم السابقة ولما وصل المسدوب المذكور صافى عرل يوسف باشا من الصدرة وتوجيهها
إلى ملك محمد باشا فصدر فرمان العفو عنهم ثم صرف محمد عزت باشا عن مصر وتولى مكانه صالح باشا
القيصري (١٢٠٩ هـ) فوصل في ٢٤ محرم من السنة المذكورة وأعقبه ورود خبر توجيه
مسند الصدرة إلى محمد عزت باشا وكانت الأحوال بمصر مضطربة وحصل أنه تعدى أحد البكوات
المسدوع محمد بك الألفي على عائلة الشيخ الشرفاوي فاجتمع العلماء وقفوا أبواب الأزهر واشتد
الأمور زادت تشكيات الأهالي وعزل الوالي وتولى مكانه السيد أبو بكر باشا الطرابلسي (١٢١١ هـ)
وكان السبب في قصر مدة ولاية الوزراء بمصر تغلب الأمراء والصناع والعساكر على أمور
الحكومة حتى وصلت أعمالهم إلى عزل من أرادوا عزله ممن لا يرضخ لأفعالهم وأقوالهم وولاية
من أحبوه ولما وصل الوالي الجديد إلى مصر وجد الخلل مستهكما في كل اداراتها والبكوات

مستبدين بالامور ومفرطين في ظلم العباد ونهبهم فكثرت الشكوى ورفعت سفراء الدول مذ كرتهم الى السلطان سليم خان الثالث كما سيأتى في محله وكان ذلك من الاسباب التي أطمعت الحكومة الفرنسية في امتلاك البلاد فارسلت الجنرال نابليون بوناپارت بجيوشها وأساطيلها الى تغسر الاسكندرية فتمكن لذلك من الاستيلاء على القطر المصري واضطر السيد أبو بكر باشا الى المذكور الى الهرب الى غزّة مع إبراهيم بك وكان ذلك في يوم السبت ١٧ صفر من سنة ١٢١٣ هـ

الفصل السادس عشر

(استيلاء الفرنسيين على الديار المصرية)

(١٢١٣ - ١٢١٦ هـ ١٧٩٨ - ١٨٠١ م)

قد سبق الكلام على حوادث اغارة الجنرال نابليون بوناپارت بجيوشه الفرنسية على وادى النيل في صحيفة ٦٤٦ من الجزء الاول من هذا الكتاب ولما كانت أقوال المؤرخين في هذا الباب كثيرة متخالفة رأينا من المفيد أن نذكر ما من أقوالهم لتمام الفائدة فنقول اتفق أغلب المؤرخين على أن السبب الذي حمل دولة فرنسا على ارسال جيوشها الى مصر هو طمعها في امتلاك هذه الديار لاهمية موقعها الجغرافى ووفرة حاصلاتها ولكونها أجود من كرتجارى وأهم نقطة للواصلات بين آسيا وأوروبا وبامتلاكها تتمكن بكل سهولة من تهديد الدولة الانكليزية في الهند الشرقية وكانت تنتهز كل الفرص لتنفيذ هذا المقصد حتى إنها أظهرته في مذمة محاربة الدولة العليسة للروسيا من امبراطورتها كترينه الثانية في الوقت الذى كان أظهر فيه على بك الكبير العصيان على السلطان ونادى باستقلال مصر عن الدولة كما تقدم وذلك ان الحكومة الفرنسية تشبثت وقتئذ في عقد اتحاد مع الروسيا تجيز لها فيه الاستيلاء على القسطنطينية نظير أن تستولى هي على الديار المصرية لان الدولة الانكليزية خصيمتها كانت في ذلك الوقت مشغولة بحروب استقلال أمريكا وهذا أشار المسعودى وسارتين (M. de Sartines) وزير لوزير السادس عشر على الحكومة الفرنسية بتجهيز أسطول قوى وجيش كبير للاستيلاء على وادى النيل الا أنه لما وجد أن أحوال المالية الفرنسية وقتئذ لا تساعد على ذلك اضطر أن يعدل عن تلك السياسة ويسلك مسلكاً آخر لما رأت فرنسا فيما بعد أن أحوال الديار المصرية صارت الى الارتباك والتعقيد والاضطراب الذى ترتب ذكره من حركات الممالك البكوات وكثرة مظالمهم وتعدياتهم ونهبهم الاموال هبت لظهور نيته الاولى واجتهدت في احرابها من القوة الى الفعل وبمجرد حصول التعدي من البكوات المصرية على بعض التجار الاور وباوين كما تقدم أخذت تحرك سفراء الدول في الاستانة حتى سافرتهم لرفع شكوى من حوادث مصر لسلطان سليم خان الثالث وطلبوا فيها من جلالتهم منع هذا التعدي ولما كانت أحوال الدولة وقتئذ في اضطراب زائد لقيام أوجافات البكجارية بالثورات في داخل استانبول وفي خارجها واشتغال السلطان بوضع نظام جديد للجندية لم يمكنه أن يفعل شيئاً ما يرضى به السفراء وكتب المسيو شارل ماجالون Magellon قنصل فرنسا في مصر تقريراً مشحوناً بالشكوى الشديدة من أحوال مصر وأرسله لدولته وطلب منها فيه اتخاذ الطرق الفعالة وكان ذلك بلا شك بإيعاز منها

فصادف تقريره هذا عضداً قويا في باريس من الجنرال بوناپارت وكان وقتئذ عاد من محارباته التي قام بها مع ممالك أوروبا وأزال في أثناها جمهورية البنادقة بعاهدة كامبوفورميو والتي عقدتها مع دولة النمسا وضم بها قسما عظيما من سواحل البحر المتوسط الأبيض لبلادها فاختار نابليون يحرض حكومته ويعيد دهاها الفوائد والمكاسب التي تنالها من الاستيلاء على وادي النيل حتى اجتذب بتخريصاته المذكورة معظم أعضاء الحكومة لرايه فقرروا الحملة وجهزت فرانساه جيشا مؤلفا من ٤٠.٠٠٠ مقاتل وضعته تحت قيادته وفوضت له أمرا انتخاب القواد الذين يرغب أن يكونوا معه فاتقّب بوناپارت الجنرالات كبير (Kléber) وديركس (Desaix) ورونيير (Regnier) وداماس (Damas) واندريوسى (Andreossi) ومارمون (Marmont) وجونو (Junot) ومينو (Menou) لقيادة فرق البيادة والجنرال مورات (Murat) لقيادة السوارى وكافاريللى (Cafferalli) وبرتييه (Berthier) لقيادة فرق المهندسين والجنرال دومارتين (Daumartin) لقيادة الطوبجية وأخذ معه أيضا كثيرا من العلماء والمهندسين والصناع ثم أفلح بهم من طولون على اسطول بحيم جهز له يتكون من ٤٠٠ سفينة بين حربية ونقالة وكانت الاساطيل تحت قيادة الويس أميرال فرانسوا بول كونت دوبرويس (Brueys) ومعه أربعة أميرالات آخرين وسكان خروجهم في يوم ١٩ مايو من سنة ١٧٩٨ م وسارت تلك الاساطيل فتخترق عباب البحر حتى وصلت الى مالطة واستولت عليها ثم قصدت نغرا الاسكندرية فوصلت فيه في أول يوم من شهر يوليو من السنة المذكورة وتملكته بلا قتال تقريبا (في محرم ١٢١٣ هـ) ثم نشر نابليون على أهالى البلاد المصرية شرعية دعوهم بها الى الاستسلام^(١) من مطالعتها علم

(١) بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله لا ولد له ولا نريك له في ملكه من طرف الجمهور الفرنسي اوى المبى على أساس الحرية والاساوة السرى عسكريا الكبير بوناپارت أمير الجيوش الفرنسي اوى يعرف أهالى مصر حرمهم له من زمان مدته والصالحين الذين تسلطوا في البلاد المصرية يتعاملون بالذل والاحتقار في حق الملة الفرنسية اوى يطعون تخارها بأنواع البلبس والعبدى فحضرت الان ساعة عقوبتهم وأخبرنا من مدته صور طويلة أن هذه المرة الملة الملك المحلوسين من بلاد الانا زواوا الحرب حسان يفسدون في الاقليم الاحس الذى لا يوجد كثر الارض كاهامه امامات العالمين القادر على كل شئ ففسد خيم على امضاءه لهم يا أيها المصريون قد يقولون لكم اى ما راب نورا العطف الا تصد ازالة دينكم فذلك كذب صريح فلا تصدقوه ووقولوا القترى اى ما قدمت اليكم الا لكما أحل بية كمن يه انا انا وانى اكثر من المماليك اعبدا لله سبحانه وتعالى وأحتره اى به عمدا وقرآن العظيم وقولوا اى الهم ان اى من متساون عباد الله وان الشئ الذى غيرهم عن به صميم هو العقل والعضاتى والعوام فقط وليس عند المماليك من العقل والفضل والمعرفة ما يميزهم عن الاخرين ويستوجب اى به بما يكون وحدهم كل ما تخلون به حياة الدنيا حيثما يوجد أرض خصبة وهى مختصة بالمماليك وكذا الخوارى والاجل والحيل الاحس والمساكن الانهى فهذا كله لهم خاصة ان كانت الارض المصرية التزام المماليك فليطهروا الحجة التى كتبها الله لهم ولكن رب العالمين هو رؤف وعادل على البشر بعونه تعالى من اليوم فصاعدا لا يستثنى أحد من أهالى مصر عن النسخول في المماصب السامية وعن اكتساب المراتب العالية والعقلاء والفقه لاء والعلماء منهم سيدبرون الامور بذلك يصحح حال الامة كاهما وساهما في الاراضى المصرية كانت المدن العظيمة والخلجات الواسعة والمتحرر المتكاثروا ما زال منها ذلك كله الا لطمع وظلم المماليك اى بها القضاة والمشايخ والائمة ويا أيها الشرابية وأعيان البلد قولوا لا متكم ان الفرنسي اوى هم اى بصا سناون خالصون واثباتا لذلك قد نزلوا في رومية الكرى وجبروانتها كرمى الممالى الذى كان بيت المصريين على ارملة الاسلاء ثم قصدا واخيرة مالطة وطردوا منها الكوارية الذين كانوا يرمون ان الله تعالى يطلب منهم قتالة المسلمين ومع ذلك فالفرنساوية في كل

مقاصده القاهرة و بعد ان استولى نابليون على الاسكندرية تقدم بجيشه الى القاهرة فقابله مراد بك بجموعه عند الرحمانية الا انه لم يثبت امام الجيوش الفرنسية ووقعه نابليون حتى لحق به عند بشتيل بالقرب من اوسيم مركز امبايه من اعمال البحيرة وحدث هناك بينهما واقعة عظيمة انتهت بانهزام مراد بك مع جيشه وفر هارباً الى الصعيد ودخل فرنسا ويون مصر وصاروا يعطون أوراقاً بالامان لمن سألهم (١) ثم خرج نابليون يتعقب جيش ابراهيم بك والوالى لوقباى أبو بكر باشا الذى اخذنيقه قراى طريق الصالحية فلحقه وهزمه وفر ابراهيم بك والوالى الى جهة الشام وعاد بونا بارت الى مصر واستوات رجاله على أملاك البكوات وأموالهم وأغلظت المعاملة مع عائلاتهم حتى اضطروهم لان يفدوا أنفسهم بالأموال وكان ذلك كل مرغوب الفرنسيين فاقتدت زوجة مراد بك نفسها بمائة وخمسة وعشرين ألف ريال ودفع غيرها من النساء مبالغ وافرة ليخلصن من جورهم ولم يقف الفرنسيون عند ذلك الحد كما كانوا يدعون بل أذكروا من نهب الاهالى وقتلوا منهم خلقا كثيرا وغير ذلك من الاعمال الفظيعة وصارت جواسيسهم من الاخلاط يخبرونهم عن ودائع الامراء وخباياهم فكثرت هجومهم على البيوت ونبتشوا الاراضى وهدموا الحيطان واتسع نطاق الفتن وتنجس الناس في أمرهم وقد وصفهم المرحوم الشيخ عبد الله الشرفاوى في كتابه تحفة الناظرين بقوله ان حقيقة حال الفرنسيين الذين حضروا الى مصر انهم فرقة من الفلاسفة باحبة

وقسم الاوقات صاروا المحيين الاخلاصين لحضرة السلطان العثمانى وأعداء أعدائه أدام الله ملكه وبالعكس المسالمين امتنعوا من طاعة السلطان غير ممتثلين لامره فاطاعوا أهلا لا طمع أنفسهم طوبى ثم طوبى لاهالى مصر الذين يتفقون معا بلاتأخير فيصنع حالهم وتطوئ مراتهم طوبى أيضا للذين يقعدون في مساكنهم غير مائلين لاحد من الفريقين المتحاربين فاذا يعرفوا بالاكثريت ساروا اليه بكل قلب لكن الويل ثم الويل للذين يتصدون مع المماليك ويساعدونهم في الحرب علينا فما يجدون طريقا للخلاص ولا يبق منهم أثر

(المادة الاولى) جميع القرى الواقعة في دائرة قريبة بثلاث ساعات من المواضع التي يمر بها العسكر الفرنسي سوى نجع ابيها أن ترسل اسر عسكر بعض وكلاء من عندها لكيما يعرفوا المشار اليه انهم أطاعوا واولاهم نصبوا السجاق الفرنسية الذى هو أبيض وكحلى وأحمر (المادة الثانية) كل قرية تقوم على العسكر الفرنسي تحرق بالمار (المادة الثالثة) القرية التي تطيع العسكر الفرنسي الواجب عليها نصب السجاق الفرنسي وأيضا نصب سجاق السلطان العثمانى محبنا أدام الله بقاءه (المادة الرابعة) المشايخ في كل بلد يحتمون حالا جميع الارزاق والبيوت والاملاك متاع المماليك وعليهم الاجتهاد الرائد لكي لا يضيع أدنى شئ منها (المادة الخامسة) الواجب على المشايخ والقضاة والائمة انهم يلزمون وطائفتهم وعلى كل واحد من أهالى البلد أن يبنى في مسكنه مطمئا وكذلك تكون الصلاة قائمة في الجوامع على العادة والمصريون بآجمعهم يشكرون فضل الله سبحانه وتعالى على اقراض دولة المماليك قائمين بصوب حال أدام الله لخال السلطان العثمانى أدام الله اجلال العسكر الفرنسي لعن الله المماليك وأصلح حال الامة المصرية فحرر ابراهيم عسكرا سكندرية في ١٣ من شهر مسيدور سنة ٦ من اقامة الجمهورية الفرنسية واولاها

أعلى أواخر شهر محرم سنة ١٢١٣ هجرية صحيفة ٤١٢ جزء ٧ تاريخ جودت طبع سنة ٢٨٨
(١) صورة وريقة التأمين التي كان بونا بارت يعطيها الى أهالى مصر

من معسكر البحيرة خطا بالاهل مصر ما أرسلنا لكم في السابق كتاب فيه الكفاية وذكرنا لكم اسامى حضرة والا بقصد ازالة المماليك الذين عاملوا العرانة اوية بالدل والاحتقار وأخذوا مال التجار ومال الالطان والما حضرة الى البراخرى خرجوا الينا فقا بما هم عا يستحقون وقتلنا بعضهم وأسرا بعضهم عندنا وهرب بعضهم ونحن في طلبهم حتى لا يبق منهم شئ اعدا بالقطر المصرى واما المشايخ والعلماء وأصحاب المرتبات والرعية فيكونون مطمئنين وفي مساكنهم

طباعية يقال لهم نصارى قاتوليكية يتبعون عيسى عليه السلام ظاهرا وينكرون البعث والنار الآخرة وبعثة الانبياء والمرسلين ويقولون ان الله واحد لكن بطريق التعليل ويحكمون العقل ويجعلون منهم مدبرين يدبرون الاحكام يضعونها بعقولهم ويسمونها شرائع ويزعمون ان الرسل محمد وعيسى وموسى كانوا جماعة عقلاء وان الشرائع المنسوبة اليهم كتابة عن قوانين وضعوها بعقولهم تناسب اهل زمانهم ولذا جعلوا في مصر وقراها الكبار دواوين يدبرون ما يناسب اهل البلاد بحسب عقولهم وكان في ذلك رحمة بأهل مصر فانهم جعلوا من جملة ديوانها جماعة من المشايخ وصاروا يراجعونهم في بعض اشياء لا تليق بالشرع والسبب الذي اوجب لاهل مصر وقراها بعض الانقياد اليهم محرمهم عن مقاومتهم بسبب هرب المماليك الذين معهم آلات القتال وانهم عند قدومهم كتبوا كتباً وفرقوها في البلاد وذكروا فيها انهم ليسوا نصارى لانهم يقولون ان الله واحد والنصارى يقولون بالتثليث وانهم يعظمون محمد او يحترمون القرآن وانهم يحبون العثمانيين ولم يأتوا الا لطرده المماليك الظلمة لانهم نهبوا اموالهم واما اموال تجارهم ولا يتعرضون للرعايا في شئ لكن لما دخلوا لم يقتصروا على نهب اموال المماليك بل نهبوا الرعايا وقتلوا جل من الناس لما قامت عليهم اهل مصر بسبب طلبهم ثغر يدغرامسة على البيوت وقتل منهم ما يقرب من الالف وهتكوا بعض الاعراض في مصر وقراها فان كل قرية حاربهم نهبوا اموالها وقتلوا رجالها واخذوا نساءها وقتلوا من علماء مصر نحو ثلاثة عشر عالما ودخلوا بخيولهم الجامع الازهر ومكتوفيه يوما وبعض الليلة الثانية وقتلوا فيه بعض علماء ونهبوا منه اموالا كثيرة وسبب وجودها فيه ان اهل البلد ظنوا ان العسكر لا يدخله مخوفوا فيه امنة بيوتهم فنهبوها ونهبوا اكثر البيوت التي حول الجامع ونشروا الكتب التي في الخزائن بعنة قد دون انها اموالا واخذ من كان معهم من اليهود الذين يترجمون لهم كتباً ومصاحف نفيسة اه

وذكر الجبرني في حوادث سنة ١٢١٣ المذكورة ان رجلا مغربيا يقال له الشيخ الكيلاني كان مجاورا بمكة والمدينة فلما شاعت الاخبار باستيلاء الفرنسيين على مصر صار يعظ الناس ويحرض على الجهاد فانضم اليه نحو ٦٠٠ رجل فلما وصلوا ينسبع انضم اليه جماعة منها ثم ركبوا البحر الى القصير فانضم لهم جمع من الهوارة والمغاربة والترك وأهل القرى ثم انكفأ بهم الكيلاني الى جرجا وبقرها حصلت بينه وبين الجيوش الفرنسية بجملة مواقع ومساوشات غير انها انتهت بدون طائل اه ولما كانت العلاقات بين دولة انكلترة وفرنسا منقطة من عهد قيام الامة الفرنسية على ملكها لويز السادس عشر حتى حاكموه وأعدموه في سنة ١٧٩٢ م (١٢٠٧ هـ) وأعقها الحاربات التي حصلت في طولون بين الطرفين صارت انكلترة من ذلك الوقت تنظر الى حركات فرنسا ومحاربات بونا بارت في ايطاليا وأستوريا وانتصاراتها على الاخيرة في كاتيليون وأرول وريفولي ومحور لجهوريه البنادقة وضمه لكثير من أملا كهال السامية الى بلاده كما مر بعين الاضطراب والبغضاء حتى انه بمجرد انتشاره بر التجهيزات الحربية التي قامت بها فرنسا من جمع الجيوش وتسليح الاساطيل أوجست من ذلك خيفة على هندها واستمراتها الشريفة فأسرعت باصدار الأوامر المشددة الى الأمرال جون جرفس أرل سان ونسنت (John Jervis) القائد العام لاطيلها في البحر المتوسط الابيض وكان راسيا بونه غدا بالدونغا في قادس وأمرته بمراقبة حركات

الدونما الفرنسية التي أقلعت من طولون فبعث في الحال وكيلها الاميرال هوراثيونلسون لهذه المهمة على رأس أسطول مركب من ١٤ سفينة حربية يحمل بعضها ٧٢ مدفعا وبعضها ٨٢ عليها ٦٩٧٠ ملاحا اقتضاء أثر الدونما الفرنسية وفوض له أمر منعها من الاغارة على أي فرضة كانت فسار يخرق بها عباب البحر باحثا على الدونما الفرنسية كما ذكرناه في تاريخ الدولة العلية بالجزء الاول حتى وجدها راسية امام ساحل أبوقير كما امر يقودها الاميرال برديس وكانت مركبة من ١٤ سفينة كبيرة يحمل بعضها ٧٦ مدفعا وبعضها ٨٦ عدا أكبرها المسماة أوربان فكان بها ١٢٤ مدفعا وأربع فرقاطات بكل واحدة ٤٠ مدفعا وبها جميعا ١٠,٠٠٠ ملاح فهجم عليها وحاربها حتى تدمرت كما تقدم (أول أغسطس ١٧٩٨ م - ١٩ صفر ١٢١٣ هـ) وسنزيد ذلك بيانا ان شاء الله في تاريخ انكثرة بالجزء الثالث ولما بلغ يونا بارت هذا الخبر عند عودته من الصالحية اضطرب له وتكدر ولكنه أظهر الجلسد كعادته لأن انكسار الدونما صير الحملة الفرنسية التي تحت قيادته في مقام حرج ومع كل ذلك فانه أخذ يقوى مركزه في الديار المصرية وهدم لذلك كثير من الابنية الفاخرة والآثار النفيسة التي كانت حول القلعة وزاد البناء على بدئات باب العزب بالرميلة وكان الفرنسيون غير وافي اثناء ذلك كثير من معامل القلعة ومحوما كان بهما من آثار الحكماء والعلماء ومعالم السلاطين وما كان معلقا على الابواب من الاسلحة والدرق والبلط والحراب الهندية وهدموا قصر يوسف صلاح الدين ثم شددوا في طلب النقوط من أهالي البلاد وضربوا الضرائب الفاحشة فارتبكت أحوال الاهالي من شدة المعاملة وزاد كربهم ثم لما علم نابليون يونا بارت ان الدولة العلية أخذت تسعى في استرجاع مصر واخرجه منها بالقوة ونمعا عن المساعي التي أجراها الموسبوروفن (Ruffin) سفير فرانسادي الباب العالي لاقتناع الدولة وجعلها تغرب حركات يونا بارت به حجة لاعدوانية لان الدولة وقتئذ عدت ذلك بمثابة اعلان حرب من فرانساعليها وحنث السفير روفن المذكور في يدي قلعه مع باقي الفرنسيين المقيمين في القسطنطينية كالعادة في ذلك ثم أخذت تجهز جيوشها وأساطيلها وعقدت لذلك معاهدات دفاعية مع دولي روسيا وانكثرت على يد مندوبها المسمى عصمت بك أحد الصدور والعظام وعاطف أفندي رئيس الكتاب وعليه وصلت الدونما الروسية من البحر الاسود الى الاستانة وكانت مركبة من خمسة قبايات كبيرة وست فرقاط وعدة سفائن صغيرة وانضمت اليها الدونما العثمانية وكانت تحت قيادة قدرى بك وكانت مركبة من ثلاثين سفينة حربية ثم أقلع الاسطولان سوية من البوغاز وقصد البحر الادرياتيكي واستوليا على البلاد التي كانت فرانسوا وضعة يدها عليها هناك بمساعدة تبه دللي على باشا وبعد أن تم لها ذلك شكلت الدولة والروسية هناك جمهورية مكونة من عدة جزائر يونانية عرفت بجمهورية الجزائر السبع وبعثت الدولة وقتئذ الى أحمد باشا الجزائر والى عكا ان يبعث جيشا لاحتلال العريش وكان نابليون يونا بارت صمم على افتتاح بلاد سوريا وزحف عليها بقسم عظيم من جيشه (أول فبراير ١٧٩٩ م) وافتتح غزوة يونا فا وأما كن أخرى وعامل رجالها الذين ساءوا اليه معاملة وحشية تأبأها المدينة التي تدعيها دول أوروبا حيث اندقتلهم بعد التسليم ومثل بهم ولما حاصر عكا حبطت مساعيه فيها وخابت آماله أمامها اذ صدته الجنود العثمانية بقوتهم المشهورة وكانت العمارة الانكليزية والعثمانية تساعدان الجيش

العثماني بحرا فكسرو نابليون وارتد على أعقابهم ولماسحت بذلك باقي البلاد انقضت على جيشه من كل جانب فاضطر الى التقهقر وترك سوريا عائدا الى القاهرة وفي أثناء عودته قاسى هو وعسكره من العذاب ألوانا فكان العطش والوباء يحاربانه من جهة والعمارة الانكليزية والعرب والعثمانيون يتعقبونه برا وبحرا يفتكون بجيشه قتلا ونهبا ولم يصل الى مصر حتى كادت أرواحهم تفارق أبدانهم ولم يمكث بونا بارت بعد ذلك كثيرا حتى جاء من حبر وصول البوارج العثمانية والانكليزية والروسية المتفقة على اخراجه من الديار المصرية الى ميناء ابي قير لتعذيب الحملة العثمانية التي خرجت فيها تحت قيادة السر عسكر كوسه مصطفى باشا فانزعج لذلك وأسرع ملاقاتها بقوة مؤلفة من ستة آلاف مقاتل فالتقى بهم ودارت رحى الحرب بين الطرفين فتقهقر أولا عسكر بونا بارت ثم اغتتم قائدهم اشتغال العساكر العثمانية بتحصين بعض المواقع وسار بفرقة من ورائهم واستولى على طابيتهم المسماة أبو خور فاندعروا العثمانيون من ذلك واضطروا الى التقهقر وبذلك فاز الفرنسيون وقبضوا على المعسكر بما فيه ووجدوا السر عسكر كوسه مصطفى باشا مجروحاً أسروه هو وولده والتجأ الباقي الى السفن ورجع بونا بارت الى مصر بالأسرى ثم بعد قليل وردت عليه رسائل من فرانسا تستدعيه اليها التسكين الاضطرابات التي قامت بها الاحزاب ضد الموسيوياراس (Barraus) أحد أعضاء الدركتوار لسوء تصرفه في أمور الجمهور فبكتهم الامم وكاشف عليه الكونتيرالاميرال غاثوم (Ganthéaume) رئيس أركان حرب الاساطيل الفرنسية ليعدله سفينتين تنقلانه مع حاشيته الى فرانسا وولى الجنرال كليبر منصبه ثم سافر خفية الى فرانسا على فرقاطة تدعى مويرون (Muiron) فبوجدانها لارو (Larue) تخفيها فرقاطة أخرى تدعى كوريز (Corrèze) في ٢١ ربيع أول سنة ١٢١٤ هـ - (٨ أكتوبر ١٧٩٩ م) وكان الاميرال اسميث الانكليزي لما بلغه خبر سفر بونا بارت اقننى أثره بفرقة من أسطوله ولكنه لم يلحقه وأخذ الجنرال كليبر بهم في تنظيم الاحوال لاكتساب ثقة الاهلين وجمع الاموال للصرف منها على الجنود ثم أرسلت الدولة العثمانية جيشا آخر الى دمياط مؤلفا من ثمانية آلاف مقاتل على السفن الخمسين العثمانية التي كانت عادت من ميام أبو قير عقب واقعة أبو خور يرافقهم بعض المراكب الانكليزية وبينما كانت السفن تخرج الجيش عابجه الفرنسيون فاضطرت المراكب أن توقف انزال باقي العساكر ولما تمكن العثمانيون من انزال جنودهم هناك أمرت الدولة الصدر الاعظم يوسف ضيا باشا بالنفد بجيشه من جهة الشام فتقدم واحتل العريش بعد أن كسر الفرنسيون بين هناك فارتاع الجنرال كليبر من ذلك وعينت الدولة صالح باشا لولاية مصر في رجب (١٢١٤ هـ) وكان الجنرال بونا بارت مال الى الصلح قبل فراره من مصر وأرسل رشيد أفندي أحد كتاب الديوان الهمايوني الذي كان أسرع كوسه مصطفى باشا في واقعة أبو خور بالتوسط واشترط عليه ان يكون الصلح بين فرنسا والدولة رأسا وبذلك يخرج من مصر في مدة أربعة شهور ولما كان طلبه هذا مغاير المنطوق المعاهدة الدفاعية التي عقدتها الدولة مع روسيا وانكثرت أرسلت للسردار يوسف باشا ان يبلغ الفرنسيين عدم امكان المصالحة على ذلك الوجه الا بالاشتراك مع الدولتين المشار اليهما وأعاد الصدر الاعظم مصطفى رشيد أفندي المذكور بذلك فسلم المحررات الى الجنرال كليبر الذي بقى وكسلا لبونا بارت كما مر ففرح كليبر لذلك وأسرع بتحرير جواب القبول على شرط أن

ينسحب بعساكره من مصر عن طريق رشيد والاسكندرية في مدة ٤٥ يوما وأن يخرج بكافة مهماته وجنوده وما قبضوه من الاموال وأن يدفع لهم قدر من المال يستعينون به على السفر وغير ذلك من الشروط وأرسلها مع رشيد أفندي المذكور وجماعة من الفرنساوية تقبل الصدر الأعظم ذلك بعد مراجعة الاميرال اسميث قائد الاساطيل الانكليزية وكان حضر وقابل الصدر الأعظم وفأوضه في هذا الامر بحضور مصطفى أفندي رشيد دفتر دار الصدر الأعظم ورايح مصطفى أفندي ثم زحف الصدر بجيشه البالغ عدده أربعين ألف مقاتل الى ما بين الخانقاه السرية واقوسية والمطرية وكان يرافقه الميرالاي دوغلاس (Douglas) الانكليزي وبعض ضباط انكليز اخرين بصفة أركان حرب وبعض الفرنسيين المتجسسين اليه ثم ان الجنرال كليبر تعلق بعدم امكانه اتقاء شروط الصلح بدعوى ان الانكليز لا تمكنه من السلوك في البحر ومكث مدة وهو يخادع الصدر كان في خلالها يتجهز لقتال الجيوش العثمانية والانكليزية ثم هاجم مقدمة الجيش العثماني الذي بالمطرية بغتة وكان العثمانيون لا يتوقعون شر الاثمادهم على الصلح الذي عقدت مقدماته في العريش فانكسر العثمانيون وانهمزمت المقدمة واضطر الصدر الأعظم أن يعود الى بليس ومنها الى الصالحية وأخذ يجمع عساكره المنهزمة ولما تقدمت الفرنساويون الى الصالحية تفهقر الصدر بانتظام حتى وصل غزه ثم عاد الجنرال كليبر بعد ذلك وقصد الدخول الى مصر فنتحه رجال الالقي وحصلت بين الطرفين حروب يطول شرحها خرب فيها الفرنساويون كثيرا من مباني مدينة القاهرة بالمدافع التي أطلقوها من القلعة وحصل للاهالي ضنك شديد وأخيرا حصل الصلح وعاد البكوات الى الصعيد بشروط معلومة وأخذ الفرنسيين يهتمون في جمع الاموال بالقوة وفي يوم ٢١ محرم من سنة ١٢١٥ بينما كان الجنرال كليبر يتمشى في بستان المنزل الذي كان يسكنه في الازبكية وثب عليه رجل حلبي وضربه بمخبر فقتله وكان هذا القاتل يدعى سليمان الحلبي فقتلوه بعد أن عذبوه عذابا باليا وذلك بعد أن حاكموه محاكمة دقيقة سعوا كثيرا في اثبات المعرفة المحرض له على ذلك وقال هذا القاتل انه أتى من الشام وأقام ثلاثين يوما في رواق الشوام بالجامع الازهر عند جماعة سماهم فأحضرهم الفرنساويون وقتلوههم وأقيم بعد كليبر على قيادة الجيش الجنرال مينوالذي اجتمع في بناء القلاع وتعمير السور من باب النصر الى باب الحديد وجعل الفرنسيين جامع الحماكم قلعة وهدموا قواصره وجعلوا منارته برجاً وهدموا كثيراً من بيوت الحسينية وبولاق وتغيرت الاحوال وهاجر كثير من أهل البلد وفي تلك الاثناء أظهر الجنرال مينوالاسلام وسمى نفسه عبداً لله وتزوج بينت أحد كبار المصريين قال الجبرني واستقر عوضه في السر عسكري فأنفق عبداً لله حال منو وهو الذي كان متولياً على رشيد من قديمهم وقد كان أظهر انه أسلم وتسمى بعبداً لله وتزوج بامرأة مسلمة وقلدوا عوضه في قائمية بليار اه وقد وجد الفاضل علي بك بهجت مترجم ديوان المعارف صورة عقد الزواج في قيودات محكمة رشيد الشرعية فأدرجناه بحروفه لتمام الفائدة (١) وقد أخبرني

(١) صورة العدة من عصر كل من مولا العلاء السيد أحمد الخصري المفتي الشافعي ومولا السيد محمد صديق الماذب والمفتي الخليل ومولا السيد محمد مراد الماذب والمفتي المالكي والسيد أحمد بدوي بقيب الاشراف حالا والامير محمد بدري بجورجي سردار مستحق طان وأحمد آق جاووش مستحق طان والخاص أحمد حارس العسال والخاص

حضرة انه وجد صورة العقد المذكورة مشطوبة تشطبا يكاد يجعل قرائتها مستحيلة وانه قام في قرائتها عناء شديدا

ولما كانت دولة انكلترا لا يهدأ لها حال بسبب احتلال الفرنسيين لمصر لما لها في ذلك من الصوالح خصوصا لانهم افتتاح طريق هندوها وأملا كها الا سيوية أسرع بارسال عمارة حربية مؤلفة من ١٧٠ مركب تحت قيادة الاميرال جورج الكانستون لورد كيث (George Elphinstone, Lord Keith) وانضم الى السير سيدني اسمت وعلى العمارة المذكورة ١٥٠٠٠ مقاتل يقودها السير رولف ابركرومبي (Sir Rolph Abercromby) ورفقته من القواد الجنرال جون موري (John Moore) والجنرال هتشينسون (Hutchinson) وغيرهما وعربت هذه القوة في طريقها على ميناء مرسيس ليقرر رؤساؤها خطة الحملة مع الاوردي الهمايوني الذي تجهز مع الدونما العثمانية المركبة من ٦٠ سفينة شراعية تحت قيادة القبودان حسين باشا ثم أفلعت العمارة الانكليزية ولم تقف امام الاسكندرية لمناعة حصونها فقصدت أبوقير وأخرجت الجيش هناك على ٣٢٠ صندل (٢ مارس ١٨٠١ م) وبينما كان الفرنسيون والانجليز يتقاسمون وصل القبودان باشا بالمراكب

الشرط الاول منها أن يريد الروح أتمت وأدت زوجها المذكور وكسلاهما في سائر ما علكه يدها الا أن وفيما يوحد لهما المال يتصرف لهما في ذلك بحسب طره السعيد (الثاني) ان عبد الله باشا والروح المذكور أقر بأن كامل ما هو تحت يدها من متاع ومصاع وحلى فهو ملك لها مفردا (الثالث) عبد الله باشا والروح المذكور أعطى لوكيله الحاج أحمد شهاب المذكور مائة محبوس كل واحد منها مائة وثمانين بصفاة صفة في بطر صدق روحته المذكورة وان الحاج أحمد شهاب سلم جميع ذلك ليدوكيلها الحاج حسين المذكور فسلمها ذلك عند المجلس وذلك على حسب عادة عقود المسلمين (الرابع) ان الروح المذكور شرط على نفسه انه ان حصل بدمه وبين زوجته فراق يدفع لهما أله اربال اثنان مامل في نظره فراقه لها وكل ما كان تحت يدها وقت ذلك يكون جميعه ملكا لها حسب عادة دفع مؤخر صدق المسلمين (الخامس) ان يريد الروح المذكور ان كانت تطالب طلاقها من زوجها المذكور بحسب سارع المسلمين لم يكن لهما من الالعين ربال المذكور ولا نصيب منه ما عدا ما تحت يدها من مصاع وغيره هو لها (السادس) زينة لم يرل واره في كل ما كانت ترثه سرعا (السابع) ان يريد أقرب نفسها انه ان مات روحها المذكور وهي في عصمته أخذ من ماله الا لوربال المذكورة وليس لها موارثة ولا طلب في تركته وذلك في نظير ان لها الشرعي حسب رصاها المذكور (الثامن) انه ان مات الروح المذكور وحلف أولادها من زوجته المذكورة وهم مصر يقام عليهم رحلان باطران ووصيان واحد فرنسوى والثاني ان عرب يتصرفان في أموالهم بحسب المصلحة في طريقة العرساوية وطريقة المسلمين (التاسع) ان الروح المذكورة ان ماتت وحلفت أولادها من زوجها المذكور في حماة يكون أبوه هو الوكيل الشرعي على أولاد وعلى ما لهم (العاشر) الماطر الوصي الذي سارى المذكور في الشرط الثامن يقام من طرف حكام العرساوية الموحودين من مصر ووت ذلك والماطر الوصي الثاني يتقام بحسب عادة المسلمين وان حصل تنازع بسبب اختلاف تمام القصصه على يد الحاكم الشرعي ان كان بمصر أو بالعرساوية (الحادي عشر) عبد الله باشا و زوجته ان ما جميعا وحاها أولادها تكون أولادها تحت حماية الجمهورية العرساوية والروحين المذكورين بمصداق من فصل الحكام الخمسة الى بلاد مصر أن يكونون باطرا على أولادها واهما وان الروح والرحمة أقر واعتذر رصاها على هذا الشرط المذكور على يد وكياهما الا فرار والاعتراف السريين الصادرين منهما بالمجلس بمصر ثم ذكر أعلا واهما البر ما بهذه الشروط اية لاهما وقت الاحتياج اليها من غير اكراء ولا احبار البر ما مرصا وثبت ذلك لدى مولانا امدي قنونا شرعيا وحكم عوجه في سابع عشرين مائة ثلاث مائة ومائتين وألف مائة

دستور متطابقة ان

العثمانية الى أبوقير وأخرج فيها الجيش وكان عدده ٧٠٠٠ عسكري فانضم الى جيش الانكليز وحاربوا الفرنسيين وهزموهم وانحاز الجنرال منو الى ثغرا الاسكندرية بعد أن قتل من جيشه عدد عظيم وحاصره الانكليز والعثمانيون فصار قطع الانكليز عليه المواصلات بداخل القطر وذلك بأن قطعوا الجسر الفاصل بين الملاحة وبحيرة مريوط فأصبح محاطا بالماء من كل جانب والجنود العثمانية والانكليزية حوله وانحاز جانب من الفرنسيين الى الرحاية وقصد سنوا بقلعة كانوا بنوها هناك فتوجه القبودان باشا مع القائد الانكليزي ببعض المراكب الخفيفة الى الرحاية وكانت المدفعية تحت قيادة القبودان ستيفنسون (Stevenson) وقصوا في طريقهما رشيد وفوة وهزموا الفرنسيين في كل نقطة واستولوا على قلعتهما المذكورة وكانت تبعد ١٧ ميل عن البحر قال جودت باشا في تاريخه وفي خلال ذلك تقدم جيش السردار يوسف ضيا باشا من العريش وقصد مصر وبعث قوتين في مقدمته الاولى تحت قيادة جرنجه جي طاهر باشا والثانية تحت قيادة السر عسكر محمد باشا وتلاقيا مع القوة التي كانت تحت قيادة الجنرال بليار (Bellierd) وهزموها فتقهقر بليار الى مصر وأخذ يحصن القلعة اه ثم حبس الفرنسيين في القلعة كثيرا من العلماء من بينهم الشيخ السادات والشيخ الامير والشيخ محمد المهدي والشيخ خليل والشيخ عبد الله الشرفاوي صاحب تحفة الناظرين الذي قال في كتابه المذكور ان سبب حبسهم خوف الفرنسيين من قيام أهل البلاد عليهم كما وقع منهم سابقا فكانت في القلعة مائة يوم من تسعة ذي القعدة الى أواخر صفر سنة ١٢١٦ هـ وكان الفرنسيين في خلال تلك الحركات يجندون كثيرا من النصارى سكان مصر لتمام النقص في طوابيرهم لحفظ قوتهم التي كانت أخذت في الانحطاط وكانوا فقدوا أكثر من نصفها ولما قربت جيوش السردار يوسف باشا أخذها جميعا الفرنسيون من يوم الى آخره ونائل ولما وصل القبودان باشا والأميرال الانكليزي بالجيش وبالمراكب الحربية الخفيفة تضايق الفرنسيين وحصل لهم اليأس وكانوا ينتظرون وصول المدد من فرنسا فمروا بصبر وكانت الاخبار أتت اليهم تبشرهم بوصول المدد اليهم على أسطول عليه الأميرال غانطوم (Gannet) وكان ذلك الأسطول يتركب من سبعة قبايات حربية كبيرة مشحونة بالذخائر وعليه خمسة آلاف عسكري يرى الآن هذا الأسطول اضطر أن يعود ثانية الى طولون فرارا من عمارة المائس الانكليزي التي شاهدته من بعد وكانت تحت قيادة الأميرال السير هارفي (Sir Harvey) وكان ذلك في شهر يناير من سنة ١٨٠١ م فلما أتى الجنرال بليار اضطر أن يطلب العسك والانسحاب فأجيب طلبه وعين السردار يوسف باشا مندوب يدعي عثمان بك وعين القبودان باشا خريدي عاصم بك وأتى من طرف الانكليز السير سميث (Sidney Smith) فاجتمعوا مع مندوبين من طرف الفرنسيين وبعد مداولات أظهر فيها الفرنسيون التجدد والقوة قبلوا بإخلاء مصر في مدة خمسة عشر يوما على شروط اتفق عليها ذكرها المؤرخون وهي مذكورة أيتها بالجيزة لثالث من الجبرتي (١) ولما صدق عليها السردار والقبودان باشا والقائد الانكليزي والجنرال بليار

(١) ملخص المعاهدة التي أمضيت بين الفرنسيين وبين الانكليز والعثمانيين من جهة أخرى في ١٦ صفر الخيرة سنة ١٢١٦ هـ (٢٥ يونيو ١٨٠١ م) وهي تتضمن احدهم شرط طردها من الجيش الذي يتركها

٢٥ يونيو (١٨٠١ م) خرج الفرنسيون من مصر وذهبوا الى الجيزة وكانوا زهاء ١٣٧٣٤ نفر ثم توجهوا منها يوم الاربعاء ٤ ربيع الاول من سنة ١٢١٦ هـ الى رشيد وابي قير محبة حسين باشا القبودان وعساكر كثيرة من العثمانيين والانكليز وأزلوهم هناك في المراكب وامتلات مصر بالعساكر العثمانية وبعض العساكر الانكليزية ودخل الصدر الأعظم مع أركان حربه وهم ابراهيم باشا والى حلب و ابراهيم باشا والى ديار بكر وعبد باشا أبو مرق وطاهر باشا الارنؤد وغيرهم ومن أمراء مصر ابراهيم بك الكبير والطنبورجى وعثمان بك البرديسى والالى والمخروفي والسيد عمر مكرم وغيرهم وذلك يوم الخميس في موكب عظيم عليهم أهبه الجمال وهيبة الكمال وامتلات قلوب أهل مصر فرحاً لكثرة ما وقع لهم من طائفة الفرنسيين من أخذ أموالهم وقتل رجالهم وهدم بيوتهم وغير ذلك من المظالم وفي أثناء ذلك وصلت فرقة انكليزية الى القاهرة عددها ستة آلاف عسكري تحت قيادة الجنرال بردان كانت أرسلتها انكلترة من جنودها بالهند على طريق البحر الأحمر مدد الجنرال ابركرومبي وكان وصولها من طريق القصير الا أنها أتت بعد انسحاب البليوش الفرنسيين من القاهرة فسافرت الى اسكندرية وحضرت وقائع هناك لأن الجنرال مينو كان مصر على الدفاع بمن معه من الجنود البالغ عددهم عشرة آلاف عسكري فشدد الانكليز والعثمانيون عليه الحصار ودخلت مدفعيات صغيرة الى الميناء خلف المدينة بواسطة البحرية تحت قيادة القبودانين سدني اسمث واستيفنسن وأطلق الجنرال هتشنسون المدافع والبنادق على الفرنسيين وحصلت واقعة هائلة قتل فيها كثير من الجنود العثمانية والانكليز واستعد السير سدني اسمث لضرب المدينة بالمدافع من البحر فاضطر الجنرال مينو عند ذلك لقبول التسليم والسفر

أن يخلوا القلاع ومصر ويتوجهون على البرعتاهم الى رشيد وينزلون في مراكب ويتوجهون الى بلادهم وهذا الرحيل غبني أن يسرع به وأقل ما يكون في خمسين يوماً وأن يساق الجيش من طريق مختص ويلزم أن يقوم لهم سرعسكر الانكليز والمساعد بجميع ما يحتاجونه من نفقة ومؤنة وجمال ومراكب والمحل الذي يبدأ منه السعي يكون بالتراضي بين الجمهور والانكليز والمساعد وكامل الامتعة والانتقال توجه في البحر ومعهم جيش من الفرنسيين لاجل الحراسة ولا بد من كون المؤنة التي تترتب لهم كالمؤنة التي كانوا يعطونها لجيش الانكليز يزور رؤسائهم وعلى رؤساء عساكر الانكليز وحضرة العثماني القيام بنفقة الجميع والحكام المتقيدون بذلك يحضرون لهم المراكب ليسفروهم الى فرانس من جهة البحر المحيط وأن يقدم كل من حضرة العثماني والانكليز أربع مراكب للعليق والعلف للخيول التي يأخذونها في المراكب وأن يسير وامعهم مراكب للمحافظة عليهم الى أن يصلوا الى فرانس وان الفرنسيين لا يدخلون ميناء الامينافرانسا والامناء والوكلاء يقدمون لهم ما يحتاجون اليه نظراً لكفاية عساكرهم والمديرون والامناء والوكلاء والمهندسون الفرنسيين يستحبون معهم ما يحتاجونه من أوراقهم وكتبهم ولوا التي اشتروها من مصر وكل من أهل الاقليم المصري اذا أراد التوجه معهم فهو مطلق السراح مع الامن على متاعه وعياله وكذلك من داخل الفرنسيين من أي ملة كانت فلا مراضة له الا أن يحرق على أحواله السابقة وجرى الفرنسيون يتخلفون بمصر ويعالجهم الحكام وينفق عليهم حضرة العثماني واذا عرفوا توجهوا الى فرانس بالشروط المتقدمة ذكرها وحكام العثماني يتعهدون من مصر منهم ولا بد من حاكمين من طرف الجيشين توجهان بركبي الى طولون فيرسلون خبرا الى فرانس ليطلعوا حكاهما على الصلح واثار الرسوم وكل جدال وخصام صدر بين شخصين من الفرنسيين فلا بد أن يقام شخصان حاكمان من الطائفتين ابتكاهما في الصلح ولا يقع في ذلك نقض مهـد الصلح وعلى كل طائفة من العثماني والفرنساوي أن تسلم ما عندها من الامري ولا بد من رهائن من كل طائفة واحد كبير يكون عند الطائفة الاخرى حتى يتوصلوا الى فرانس اهـ

بجنوده الى فرنسا وأرسل من طرفه مندوباً بالإنجليزية (٢ نوفمبر ١٨٠١ م) فحصلت شروط الانسحاب كمنطوق شروط بليار ثم نزل بعسكره في المراكب شيئاً فشيئاً وعاد الى بلاده وخلت منهم البلاد وأراح الله منهم العباد بعد أن تصرفوا في مصر ثلاث سنين وشهران ثم بعد ذلك بتقليل أمضى على أسعد أفندي سفير الدولة في باريس مقدمة الصلح الذي انعقد بين فرنسا والدولة ثم بعد أن قبض الصدر الأعظم يوسف ضياء باشا على زمام الأحكام في القاهرة أخذ يرتب نظام الإدارة المصرية وفي خلالها كانت الممالك البكرات تحاول التسلط لاعادة نفوذهم وكان عثمان بك البرديسي ومحمد بك الألفي مقيمين بجنودهما بالجزيرة ومعسكر الاسكندرية بمصر العتيقة وأخذ القبودان حسن باشا يباحث مع الصدر الأعظم يوسف باشا في تدبير طريقة لردع المالبسك ولما أسس المالبسك بذلك التجار كبارهم للانجليز فتوسطوا لهم عند الصدر ومنعوه من اجراء معاصده ليكون لهم بذلك من يعتمدون عليه في مصر عند الحاجة ولله في خلقه شؤون وكان الامر صدر للجنود الانجليز من الأدميرال الأكبر الأورد كيث بالانسحاب من مصر ثم توسط القبودان باشا لدى الصدر الأعظم فطلب من السلطان تولية خسرو باشا كخيا القبودان باشا المسد كور على مصر فصدر امره بذلك وكانت توليته اياه في يوم ١٢ جمادى الاولى من سنة ١٢١٦ هـ

﴿ الفصل السابع عشر ﴾

(العائلة المحمدية العلوية الحالية)

(أول أمر هامن سنة ١٢٢٠ هجرية)

(محمد علی ماشا الکیہ)

(1572 - 1550)

كانت ولادة هذا الرجل الكبير والبطل الشهير بمدينة قولة من أعمال متساوية سنة
١١٨٢ هـ وكان والده يسمى إبراهيم أعظم من ضباط تلك المدينة. ولما رقي والده ترك في سن
لا يتجاوز الأربع سنوات فكله عنه ثم مات بعد ذلك بمدة يسيرة فمكث نبل به حاكم المدينة
المذكورة ورباه عنده أحد أصدقاء والده فشب على حب اسمعيل السلاح وزوجه وورث في الثامنة
عشرة من العمر بأحدى قريباته وكانت ذات ساد فكريا فلا بد أن تربوه واشتغل بالتجارة وبسج فيها
خصوصا في تجارة التسع التي هي أعظم حاصلات بلادهم ثم أتته بن القبولان كوجك حسين أسا
بالدوتما السلطانية لأجراج الفرنساويين من دمر كجا بن في صرخة ١٢٧٠ من جزاليل من هذا
الكتاب كتب إلى حور باجي مدينة قوله حسين أعظم من ضباط تلك المدينة. ولما رقي والده ترك في سن
صهره محمد علي أغا هذا صهبة الدوتما التي أتت إلى مصر سنة ١٢١٠ هـ وبها أخرج الفرنساويين
من الديار المصرية (١٢١٦ هـ) ترقى محمد علي إلى رتبة سرية في سنة ١٢١٠ هـ ثم رقي إلى رتبة
فرقة ثم بوظف في معية محمد خير وباشا عندما قلده الدولة لا بد من رتبة سرية ثم رقي إلى رتبة
يتقدم بكفاءة إلى أن ارتقى إلى رتبة أمير لواء فظهر حيث شاذ أقبله في لا يسجد له حتى حلف منه

خسرو باشا وأراد الفتن به عقب انهزام تجريدة عثمان بك البرديسي ومحمد بك الالفي في دمنهور وكان
أرسلا لمحاربة العصاة من المماليك ولكن من حسن حظ محمد علي باشا أن قامت العساكر على الوالي
المذكور لتأخير صرف مرتباتهم حتى ألجؤا إلى الفرار وقلدوا طاهر باشا قائدهم ولاية مصر ولما
عجز عن أداء مطلوبهم قتلوه ورغبت اليكبرية تولية أحمد باشا والي جده وكان أتى مصر ليسافر منها
إلى محل مأموريته وكان ذلك على غير رضا محمد علي وكان أحمد باشا المذكور تمكن من الاستيلاء
على قلعة الجبل الآن محمد علي تمكن مما تصف به من المهارة وحسن السياسة بعد أن اتحد مع
الأمراء والرؤساء من إخراج أحمد باشا من القلعة ثم حصلت بعض وقائع أخرى مع خسرو باشا
بجوار دمياط تمت بحاصرة البرديسي له فيها وأسره (١٢١٨ هـ) وتسليمه بعد ذلك إلى إبراهيم
بك الكبير ولما بلغ الدولة ما حصل أرسلت على باشا الجزائري (الطرابلسي) لولاية مصر مكان
خسرو باشا ولكنه بعد استلامه الأحكام أساء التدبير حتى وقع في أيدي الكولمان فقتلوه ثم ولت
الدولة خورشيد باشا واستمر الاضطراب سائدا مع ما بذله خورشيد باشا المذكور من المساعي
إلى أن صدرت الأوامر السلطانية بعد حدوث أمور ووقائع يطول شرحها بتولية محمد علي باشا
على الديار المصرية في شهر صفر من سنة ١٢٢٠ هـ طبقا لرغوب أعيان وأمراء البلاد الذين طلبوا
من الدولة ذلك بما أرسلوه من العرائض وأخذ محمد علي بعد توليته بسمي بكل الطرق في تسكين
الاضطرابات وقطع دابر الفتن واستماله قلوب المشايخ والعلماء وأصحاب الكلمة ولما بلغ أمر
تولية محمد علي باشا إلى خورشيد باشا امتنع من الاعتراف به وتحصن بالقلعة فالتزم محمد علي باشا
بحاصرته فيها بجند الارنؤد فازداد الارتباك وكانت الدولة ترى أن وجود هذه الفتن المستمرة بمصر
محل بالامن لأنها طريق الحرمين الواجب المحافظة عليه ومن الضروري إعادة النظام إلى مصر لتأمين
هذا الطريق فأرسلت فرما نابعا عزل خورشيد باشا مع من يدعي صالح أغا القبوجي باشي ولما بلغه إلى
خورشيد باشا لم يمتثل حتى حضر القبودان سيد عبد الله راعي باشا بالدونما العثمانية وبلغ الأمر
لخورشيد باشا المذكور وبعد تردد خرج من القلعة وركب مركبا من بولاق وأقلع من هذا القطر
واستلم محمد علي باشا الولاية بلا معارضة ثم انه في سنة ١٢٢١ هـ أتى من سوم سلطاني بعزل محمد علي
باشا عن مصر وتوليته ولاية سلا نيك وجعل موسى باشا واليا بدمشق على مصر وحضر موسى باشا
بالأسطول إلى القطر فكتب العلماء والوجه وأمراء الجند محضرا إلى الدولة وأرسلوه صحبة إبراهيم
بك أكبر أنجال محمد علي باشا يلتمسون فيه بالاجماع بقاء محمد علي باشا والي المارأ وفيه من حسن
الإدارة والطاعة للدولة وعليه أصدر السلطان سليم خان الثالث فرما نابعا في الولاية (شعبان
١٢٢١ هـ) وتعين ابنه إبراهيم بك دفتدارا وكان الذي حسن للدولة عزل محمد علي باشا من مصر
هي دولة الانكاز ليتمهد الأمر لحليفها محمد بك الالفي ويتسنى لها مساعدته وكان الالفي سافر
إلى انكلتره قبل ذلك واتفق معها أن هي ساعدته على نوال مرغوبه الذي أخصه إزالة نفوذ البرديسي
خصمه وظهيره محمد علي باشا أن يتنازل لها عن سواحل مصر الواقعة على البحر المتوسط الأبيض
وعن ميناء الاسكندرية إلا أنه بعد قليل من الزمن توفي محمد بك الالفي المذكور ولم يتمكن من
فول شيء قال العلامة شيخ عبد الرحمن الجبرقي في تاريخه عن رحلة الالفي إلى بلاد الانكيز أنه
غاب بمائة سنة وشهورا وقد ثبت أخلاقه بما أطلع عليه من عملة بلادهم وحسن سياسة أحكامهم

وكثرة أموالهم ورفاهيتهم وصنائعهم وعسلهم في رعيتهم بحيث لا يوجد فيهم فقير ولا مستجد ولا ذو فاقة ولا محتاج وقد أهدوا له هدايا وجواهر وآلات فلسمية إلى أن قال ومن أنواع الاسلحة الحربية أشياء كثيرة وقال أيضا أنه كان آخر من أدركنا من الأمراء المصريين شهامة وسرامة ونظرا في عواقب الأمور اه وبعد موته بأيام قلائل توفي عثمان بك البرديسي رئيس الأمراء المصريين قال الجبرتي سمى بالبرديسي لأنه توفي كشوفية برديسي بقيسلي فعرف بذلك إلى أن قال فلما سافر الالقي إلى بلاد الانكليز تعين رئيسا على خشنا شينه مع مشاركة بشتك بك الذي عرف بالالقي الصغير وكان ظالما غشوما طائشا سيئ التسيير وقد أوجده الله جل جلاله وجعله سببا لزال عزهم ودولتهم واختلال أمرهم وخراب دورهم وتشيت جمعهم ولم يزل على خبثه حتى مرض ومات بمنفلوط ودفن هنالك اه وبموت هذين الأميرين استتب الأمر لمحمد علي باشا حتى أصبح بلا معارض تقريبا وفي خلال ذلك اتحدت الدولة العثمانية مع نابليون بونابارت بمهارة شهيرة الجنرال سياستيان ونشأ عن ذلك قيام دولة الروسية واعلانها الحرب على الدولة العثمانية وانتشرت انكسارها ودخلت دونتها الدردنيل تحت قيادة السير جون دو كورث (Duckworth) وأخذت تهدد دار الخلافة أياما ورفضت الدولة جميع اقتراحاتها كما مر في الجزء الاول من هذا الكتاب ولما خاف الأميرال المذكور سوء العاقبة خرج مسرعا بالدوتما إلى البحر الأبيض المتوسط ولحقه من قلاع الدردنيل وقت خروجه خسائر جمة وفي أثناءها أصدرت الدولة الأوامر إلى محمد علي باشا بأخذ الاحتياطات اللازمة والمحافظة على الثغور المصرية خوفا من أن تدهمه أساطيل دوله انكسارها وكان الأمر بوقتئذ يسير في مسالمة الامراء والاتفاق مع ابراهيم بك الكبير وجاين بك وغيرهما وكانت انكسارها لما تم تل مقصدها من الاستانة عزمت على مهاجمة الدار المصرية لتتخذ مقصدها في مصر بالاقوة وهو المقصد الذي كانت تسعى اليه من أمدمديد وتبهي له الفرس والاسباب

حكمة انكسارها على الدار المصرية - انه في ١٧ مارث من سنة ١٨٠٧ (محرم سنة ١٢٢٢ هـ) ظهرت امام نغرا الاسكندرية دوتما انكسارية مركبة من ١٧ سفيرا بحريا ومعها غيرها من السفن الحاملة للعساكر فحصل من ذلك دهشة عظيمة لسكان البلد قال الجبرتي وفي تاسع محرم وردت مكاتبات مع السعاة من نغرا الاسكندرية وذلك يوم الخميس وقت العصر وفيها الاخبار بورد مر اكب الانكليز وعدتهم اثنان وأربعون مركبا فيهم عشرون قطعة كبارا والباقي سفارا فطلبوا اننا كم والقنصل وتكلموا معهم ما وطلبوا الطلوع إلى الثغور فنادوا لهم لا نمكناكم من الطلوع إلا برصوم سلطاني فقالوا لم يكن معنا من اسيم وانما مجيئنا لمحافظة الثغر من الفرنسيين فانهم ربما طرخوا البالد على حين غفلة إلى أن قال ولما انتقلت الاربعة وعشرون ساعة التي جعلها الانكليز أجلا بينهم وبين أهل الاسكندرية وهم في الممانعة خربوا عليهم القنابر والمسدافع الهائلة من البحر فهدموا جاراتها من البرج الكبير وكذلك الابراج الصغار والسرور فعد ذلك طلبوا الامان فرفعوا عنهم الضرب اه وعند ذلك خرج من الدوتما إلى البرشخوسبعة آلاف عسكري تحت قيادة الجنرال فريزر (Fraser) ولم يكن بالاسكندرية في ذلك الوقت غير بضعة مئتين من الجنود تحت قيادة أمين أغا من قيادة الاستانة وتعرض الضابط المذكور لنزع خروجه العسكري إلى البر ولا لتقديمهم نحو المدينة بل قبل العاروسلم نغرا وعو ومن معه من العساكر بالمقاومة أصلا وبهذه الكيفية استولى الجنرال الانكليزي على هذه المدينة ثم عبرت بدارن أن يفقد حارسا

من عساكره وفي ذلك الوقت كان محمد علي باشا في الصعيد مستغلا بمحاربة الكولمان ولم يكن يخطر بباله أن دولة قوية مسالمة مثل الانكليز تهجم على بلاده بلا سبب فلذلك انزعج من هذا الامر جدا وأسرع بعقد الصلح مع الكولمان وعاد في الحال الى القاهرة للنظر في أسباب الدفاع عن القطر المصري أما الجنرال الانكليزي فانه بعد ان استراح أياما واستطلع الاحوال واستعد بما يلزم سير بعض عساكره الى رشيد ليحصل على موقع داخل القطر ويكون له بسببه المؤنة والخيول اللازمة لعساكره وكانت العساكر التي سارت الى رشيد التي جندي بينها كثير من مجيكي الفرنسيين وبينهم مائتا بحري وكان حرس رشيد يتراكم من بضع مئين تحت قيادة رجل اقصاف بالشجاعة والصداقة يسمى على بك وكان ذلك من حسن حظ محمد علي باشا ولما علم هذا الضابط الغيور بقرب مجي الانجليز استعد للدفاع بجمعه القليل ولأجل قطع خطر جمعة العدو بالمرّة أمر بنقل جميع المراكب والصنادل التي كانت بقرب رشيد الى الشاطئ الآخر وأمر العساكر فاختلفوا داخل المنازل وان لا يسدوا بجمعة أصلا حتى يأمرهم ولما رأى الانجليز ان ليس بالمدينة من يدافع عنها ظنوا ان السكان والجنود تركوها لعدم مقدرة على المدافعة كما حصل بالاسكندرية وكان الانكليز اعترافهم التعب من السير قد خلوا البلدة مطمئنين بلامبالاة وانتشروا في الطرق يبحثون على محلات يلتجئون اليها للاستراحة وألقى كثير منهم السلاح ونام في الاسواق فلما رأى ذلك على بك المذكور وتحقق من التمكن منهم خرج عليهم بقليل من العساكر وأطلق النار على كل من واجهه منهم فحصل لهم من ذلك دهشة وفشل واختباط عظيم وابتدأت العساكر الكامنة في المنازل باطلاق البنادق أيضا على عساكر العدو وكانوا يطلقونها من الابواب والشبابيك والاسطحة وبعد قليل من الزمن فرت الفرقة العسكرية الانكليزية هاربة بلا نظام الى جهة الاسكندرية بعد ان قتل منها اللواء الحاكم سدار وكثير من الضباط ومائة جندي وأخذ منها ١٢٠ أسيرا ومدفعان أما الهاربون فصاروا يجدون في السير لابلون على شئ حتى وصلوا الاسكندرية

وكان محمد علي باشا وصل الى القاهرة اثناء ورود اخبار انتصار على بك في واقعة رشيد المذكورة ولما بلغه خبر تجديد الاغارة من الانكليز على البندر المذكور أسرع في ارسال الامداد اللازم اليه أما الجنرال فريزر فاعتزله الدهشة والوجل مما حصل للفرقة الانكليزية في رشيد ولذلك جهز سرية أخرى وأرسلها الى ذلك البندر وكانت مركبة من ٣٠٠٠ جندي معها ستة مدافع وأربع قطع من الهوان تحت قيادة الجنرال استوارت (Stewart) ولما وصلت الى رشيد في ٨ ابريل من سنة ١٨٠٧ ألقت عليها الحصار ووضعت بطريقتين على تل بناحية أبو مندور واستولت على قرية الحماة ووضع هذا القائد فيها خمسة بلوكات لوقاية الخفاف ثم ابتدأ في ضرب النار ومكث الضرب أسبوعين بلا ثمرة وفي نهايتها تعجب الفريقان من المدد الذي أتى على حين غفلة من طرف المرحوم محمد علي باشا ففرح المحصورون وكان هذا المدد يتألف من ١٥٠٠ من السوارى ومن ٤٠٠٠ من البادية وانقسمت هذه القوة الى فرقتين كانت الاولى وهي الصغيرة تحت قيادة حسن باشا واتخذت موقعها امام الحماة المتقدمة والفرقة الكبيرة تحت قيادة الكينجيا واتخذت موقعها في برمبال وكان عساكر الفرقتين يشاهدون بعضهم بعضا وفي الصباح هجمت فرقة حسن باشا على موقع الانجليز الذي بالحماة ولكنها تهاققت وتعقبها فرقة من العدو ولكن السوارى المصريين

شقتوا شملها ثم اجتمعت فرقة الكيفيا بفرقة حسن باشا ليلا وكان الجنرال استوارت أخذ عساكر فرقه قول الحماد وخمسة بلوكات أخرى وجعلها قوة واحدة بلغ عددها ٨٥٠ جندي وضعها تحت قيادة الميرالاي ماكلاود (Macloed) وكان هذا الميرالاي يظن ان ليس في مواجهته الا فرقة حسن باشا ولكنه رأى في الصباح عندما أراد الهجوم ان جميع الجيش المصري اجتمع في مواجهته فدخله الرعب وأمر عساكره بالهتف والانه غلط في تهقيره لنجرتة فوجه الى سرديات كانت اول سرية منها من كبسة من ثلاثة بلوكات تحت قيادة البكباشي مور (Moor) والثانية تحت قيادته وكانت مؤلفة من بلوكين من ايقوسيا والثالثة من خمسة بلوكات ومدفعين تحت قيادة البكباشي وجلستر (Vagloster) ومن سوء ادارته ايضا لم يسير تلك السريات مع بعضها بل جعلها منفصلة عن بعضها مسافات بعيدة لا يمكنها ان تجد بعضها بعضا ولذلك انتظرت السوارى المصرية سرية البكباشي مور حتى انفصلت من السربين الاخرين وأحاطت بهما من كل جانب فأفتتا عن آخرها ولم ينج من القتل منها الا من أسر وهو البكباشي مور مع قليل من الانتشار ولما صار الميرالاي مكليور (Maclear) على مسافة نحو نصف ميل أحس بخلقه في الحرك فأراد ان يرجع ويجمع مع سرية البكباشي وجلستر فأحاطت به السوارى المصرية من كل مكان حتى اضطر الى تشكيل قلعة من المائتي نفر الذين صدهم السوارى المصرية الا أن عساكر الياك المصرية أطاقوا عليهم النار فدمرت صفوفهم وقتل الميرالاي مكليور المذكور فأخذت القيادة الموزناش ماكي (Mackay) وصمم على اقتحام وسط المصريين كي يلحق باخوانه فوقع وسط النيران ولم يصل الى البكباشي وجلستر الا بفرق قليل أما البكباشي وجلستر فماتوا دفاعا بجاءه سبع خمسة بلوكات التي كانت معه لكنه اضطر في آخر الأمر الى أن يسلم نفسه مع من بقي معه بلا شرط هذا أما الجنرال استوارت فإنه لما رأى ما حل بجيشه أخذ في تسمير ثقوب (هليات) المدافع الكبيرة وحرق ابلجه نارة التي كانت بجيشه وعاد مهزوما الى الاسكندرية مع من بقي معه من جنود البحرية وعددهم اثنان نفس وبعد هذه الصدمة الثانية التي أصابت الانكليز امام رشدهم الجنرال فريزر عن الانكليز مرة ثانية حتى يأتيه الامداد من انكلترا ودخله الرعب من هجوم عساكره على دساعى الاسكندرية فاشتغل لذلك بحصنها ووجه الخوف على نفسه وعلى من بقي معه فقطع سدا بوفير وبذلك أغرق جميع أطراف المدينة وانعدمت نحو ١٤٠ بلدة فأصبح الهجوم عليه من الصعب جدا وكان محمد علي باشا في ذلك الاثناء توجه الى الرحمانية ثم قصد دمهور ليقيم بنفسه على حركات الانكليز وهذا علم انهم أعجبوا في موضع يصعب الوصول اليه فأخذ في نقوه وتحصين الاماكن خصوصا مدينة القاهرة ولما مضى الصيف ولم يأت امداد الى الجنرال فريزر كتب محمد علي باشا في أمر الصلح وحده. كانت الداولة في تخليصة الاسكندرية ثم ان الجنرال فريزر سار وقابل محمد علي باشا فأساقا كرم وفادته ثم أرسل من طرفه الى دمهور الجنرال شربل (Sherbald) نائبه فاستقر الرأي على خروج عساكر الانكليز بشرط رد جميع اسراهم اليهم فقبل بذلك محمد علي باشا وفي ١٤ ستمبر ركبت العساكر الانكليزية المراكب وأقاموا من الاسكندرية بعد ان تركوا الاربع فراقبط العثمانية التي كانت راسية بالاسكندرية وكانوا متوجهين اليها حينئذ

عند مجيئهم فكانت مدة بقاء الانكليز بالقطر المصري ستة أشهر الاثلاثة أيام ولما انقضى أمر الانكليز وارتحلوا عبرا كبهم من الديار المصرية التفت محمد علي باشا الى تنظيم الاحوال فكان من أول أعماله انه سلم المصالح المصرية للترشحين ذوي الكفاءة من ذوي قرباه وكان ذلك من حسن تبصره وجودة معرفته لأنهم قد اشتدازوه واستقام أمره ولما تحسنت الامور بحسن التدبير والسياسة مالت اليه قلوب الامة المصرية بتمامها ثم شرع في تخليص القطر من الاضططاط الذي أصابه فسن للاصلاحات قوانين معتدلة وأوفد على مصر كثيرين من انحاء العالم لنشر لواء العمران وبث روح الحضارة ورتب الضرائب على أحسن نظام وأحدث نظام تنغسة المنسوجات وغيرها من الضرائب الخفيفة ليتمكن الحصول على الاموال اللازمة لاتمام تلك الاصلاحات (١٢٢٣ هـ) ولما كان الجيش كثير التذمر كعادته ويريد ضبطه أن يكون لهم مشاركة في الحكم وهي العادة القبيحة التي أودت بالديار ظهرت الاضطرابات بين الجنود فتمكن من اطفائها بنى رجب أغا رأس الفساد في الجيش وقطع دابر ثورة ياسين بك أحد أمراء الجيش ونفاه الى قبرص ثم أصدر أمرا باصلاح سد أبي قير الذي كسره الانكليز وإصلاح الحصون والقلاع المتضررة الموجودة بشعر الاسكندرية وبالسواحل المصرية وتشييد أخرى حتى بلغ عددها بالسواحل ٢٦ حصنا وسطحها بنحو ٦٢٧ مدفعاً و ٦٥ هوانا ثم جدد حصونا أخرى في أبي قير للمحافظة على السد فأصبحت سبعة وسطحها بنحو ١٥٩ مدفعاً وثمانية هوانات وأحدث غير ذلك من الاصلاحات والاستحكامات

امداد الاساطيل بالبحر الاحمر محلة الوهابية وقتل عسكر الكولمان - بينما كان محمد علي باشا مهتما في اصلاح شؤون البلاد المصرية استفحل أمر العرب الوهابية (١) بالقطار الجازية واستولوا على الحرمين الشريفين وقطعوا الطريق على الحاج والقوافل وكان قيامهم بدعوى مناقضة للسنة الاسلامية وبدعة مخالفة للائثار الحميدة كما سبق الكلام عليهم في تاريخ الدولة العلية ولما جلس السلطان محمود خان العديلى على البعت أصدر فرمانا (١٢٢٤ هـ) بتأييد

(١) كان ظهور الوهابية في سنة ١٢٠٤ هـ ومؤسس مذهبهم الخليلي يدعى محمد بن عبد الوهاب وأصله من المشرق من بني عسيم وكان من المعمرين لانه عاش قريبا من مائة سنة حتى انتشر مذهبهم صلالهم وكانت ولادته سنة ١١١١ هـ وهلك ١٢٠٦ هـ وكان أبوه رجلا صالحا من أهل العلم وكذا أخوه الشيخ سليمان وكان أبوه وأخوه ومشايخه يتفرسون فيه أن سيكون منه زعيم وضلال لما شاهدوه من أقواله وأفعاله ونزاعه في كثير من المسائل وكانوا يخشونه ويحذرون الناس منه فحقق الله فراستهم فيه لما ابتدع ما ابتدعه من الربع والضلال الذي أغوى به الجاهلين وخالف فيه أئمة الدين وتوصل بذلك الى تكفير المؤمنين فزعم ان زيارة النبي صلى الله عليه وسلم والتوسل به وبالابياء والاولياء والصالحين وزيار قبورهم شرك وأن من أسند شيئا لغير الله ولو على سبيل المجاز العلي يكون مشركا نحو زعمي هذا الدواء وهذا الولي الفلاني عمدا للتوسل به وعبر ذلك وأتى بعبارات غرورية وزخرفها وليس لها على العوام حتى تبعوه وألف اياهم في ذلك رسائل حتى اعتقدوا كعبرا أكثر أهل التوحيد واتصل بأمراء المشرق أهل الدرعية ومكث عندهم حتى نصره وقاموا بدعونه وجعلوا ذلك وسيلة الى تقوية ملكهم واتساعه وتسلطوا على الاعراب وأهل البوادي حتى تبعوهم وصاروا جند الهم بلاعوض وصاروا يعتقدون أن من لم يعتقد ما قاله ابن عبد الوهاب فهو كافر مشرك مهدر للدم والمال وكان ابتداء ظهور أمره سنة ١١٤٣ هـ وابتداء انتشاره من بعد سنة ١١٥٠ هـ وألف العلماء رسائل كثيرة للرد عليه حتى أخوه الشيخ سليمان وبقية مشايخه وكان ممن قام بمصرته ونشر دعوته من أمراء المشرق محمد بن سعود أمير الدرعية ولما مات محمد بن سعود قام به والده عبد العزيز بن محمد بن سعود ثم ولد له سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود اهـ ملخصا من الفتوحات الاسلامية لابن دحلان

محمد علي باشا على ولاية مصر كما هي العادة عند جلوس سلطان جديد على تخت العثماني ولما كان
اطفائه قسنة الوهابية من المسائل المهمة بهذا أصدر أمره الى محمد علي باشا أيضا بعداد تجهيز
لحاربة الوهابيين وتخليص مكة والمدينة من أيديهم فصدع محمد علي باشا بالأمر وأخذ يجهز القوات
اللازمة لهذه الحملة ولما لم يكن له في ذلك الوقت عمارة بحرية بالبحر الأحمر وليس بدسفن يمكن
استئجارها غير بعض سفائن صغيرة لشريف مكة غالب بن مساعد وكان متحدا سرا مع الوهابيين
فلهذا أصدر محمد علي باشا أمره بإنشاء ١٥ سفينة بالبحر المذكور وأمر بقطع ما يصلح لبنائها
من أشجار التوت والنبق وغيرهما من الوجهة القبلي والبحري وعين المأمورين لذلك ولما تم قطعها
أحضرت بساحل بولاق وكان أنشأ هناك دار صناعة ومعامل مختلفة فهدأ به إنشاء ترسانة
بولاق (١٢٢٤ هـ) ولما تم صنعها نزلوا ما قطعها منفصلة على الجمال الى السويس وهناك
هيؤها تمام وشيد بالسويس مباني لصناعة السفن أنشأها أربع سنين حربية من نوع البريق
(وهي سفن بساريين وقلوع مربعة) وأحدى عشرة سفينة أخرى من نوع السرايكة (وهي سفينة
بسارية واحدة لها قلوع مربعة ونصف سارية ذات قلوع ثروبية) ثم توجه العزيز نفسه الى
السويس لمشاهدة ما به من السفائن سنة ١٢٢٥ هـ وهناك أمر ببناء طابقي من المراكب
وما غيرهما من سواحل البحر الأحمر لاستعمالها في حملة الوهابية وبنيت بمصر رقة لجيش يبلغ
٢٥٠٠٠ مقاتل جميعهم من الباشا وذوق الذين كانت الدواجم تهم تحت قيادة السيد الاظم
يوسف ضياء باشا لما أرسلته لخراج الفرنسيين من مصر فكان محمد علي باشا من أن يحب من
هذا الجيش قوة للدفاع عن مصر تبلغ ٨٤٧٢ جنديا من المشاة و ١٧٠٧ من الطوبجية
للقلاع والحصون وجعل معه أيضا قوة أخرى من مركبة ١٨٣٣٣ من المشاة والنجب
منها ٦٠٠٠ من المشاة والفرسان من الطوبجية ومثلهم من السرايكة وجعل له دورة
وجعل لقيادة هذا الجيش البطل الشهير ولده طوسون باشا خرج بجيش و ٨٠٠٠ من رقبته العزيز
وفي خلال ذلك غي اليه ان جماعة من المماليك بواطوا على لفتك بلاد مصر من السرايكة
منها السرايكة على غير ميعاد وأسرع في السير حتى دخل مصر ولما سمع من ان لا يأمن من فساد المماليك
به خصوصا اذا دخلت البلاد من العسكر درمكية ليقطع بهاد برهم من آخره ولا حل
تنفيذ هذا الغرض دعا لهم (١٢٢٦ هـ) الى اشد مصر في بلاد وادطار وبنيت
عسكر به جيش الجازوة قدم بك هذا الفساده لاجل ان القلعة كانت من القلعة
الذين وكلهم بالفتك بهم وأبقت الابواب مرساة وأبقت تامة من القلعة من
أبراج القلعة وكانوا كمنين هناك ولما هم انما بالبلاد من القلعة من القلعة
وصعوبة المرتقى على الاسوار فملوا أنفسهم بغصاء حتى تم شتاء من القلعة من القلعة
اختفى منهم بجوار القلعة فقتلواهم عن آخرهم وقتلوا من القلعة من القلعة
وفتكوا بهم ونهبت دورهم واستولى الارزاد على دارهم من القلعة من القلعة
والمقربين اليه وأزاح الله الابلاد والعباءة من القلعة من القلعة من القلعة
محمد علي باشا على عدم تفرقة بين المؤمنين والمؤمنين ولا كن من القلعة من القلعة
بها الحلص من هؤلاء الفساده أحسن من ذلك

حرب الوهابية (١٢٢٦ - ١٢٢٤ هـ) تعرف هذه الحرب أيضا بحرب الست سنوات وحاصلها انه بعد ان اطمأن بالالرحوم محمد باشا من خوف حدوث ثورة بالبلاد أصدر الاوامر بقيام الجيوش لحرب الوهابية تنفيذا لاوامر الدولة العلية وعلى ذلك سافرت تلك الجيوش تحت قيادة فحله طوسون باشا الى ينبع (شعبان ١٢٢٦ هـ - ٣ سبتمبر ١٨١١ م) ولما تكامل عددها تقدمت لحرب الوهابيين فاستخلصت من أيديهم المدينة المنورة ومكة المشرفة ثم ان رئيسهم سعود استجاش وأتى في جمع كثير وتلاقى مع العسكر المصري في جهات الصفراء والجديدة ووقع بين الطرفين قتال شديد بحيث اضطر طوسون باشا الى الهزيمة ونهب العرب كل ما كان مع الجيش من المعونات والذخائر ولما عاد الجيش المصري الى ينبع أرسل طوسون باشا الى أبيه وأعلمه بالخبر فجهز له جيشا آخر ولما وصل تقدم به على الوهابيين وكانوا تحت قيادة فيصل بن سعود فقهرهم في عدة مواقع واستولت العساكر على ما كان بيدهم من الاماكن وملكوا الصفراء والجديدة وغيرهما بلا قتال (١٢٢٧ هـ) وارتحل سعود الى الطائف ثم الى الدرعية واستولى المصريون على المدينة المنورة وكان استردها سعود وأرسل محمد علي باشا بخبر هذا الفتح الى دار الخلافة العثمانية وأرسل مع رساله مفاتيح مكة والمدينة وجدة فكان لذلك أحسن وقع وقد أراد محمد علي باشا مشاركة القتال بنفسه تشجيعا للقاتلين به فسار بنفسه الى الحجاز وقبل خروجه من مصر قبض الشريف غالب على عثمان المضايقي أمير الوهابية على الطائف وبعثه الى مصر مقيدا بالحديد فأرسله الباشا الى دار السلطنة فقتلوه هناك ولما وصل محمد علي باشا الى مكة صرف الشريف غالب بن مساعد عن ولاية الحرمين الشريفين لما تحقق فيه من الميل الى الفتنه ثم قبض عليه وعلى عائلته وأرسل الكل الى مصر ومنها نفثه الدولة الى سلاطيك فبقى فيها الى أن توفي (١٢٣١ هـ) وولى محمد علي باشا مكانه ابن أخيه الشريف يحيى بن سرور بن مساعد وفي محرم من سنة ١٢٢٩ هـ بعثوا الى القسطنطينية مبارك بن مصيان الذي كان أميراً على المدينة المنورة من طرف الوهابية فطافوا به في شوارعها ليراء الناس ثم قتلوه وعلقوا رأسه أياماً ثم ان محمد علي باشا بسراياه في جهات تربة وبشنه وبلاد غامد وزهران والعسير لقتال طوائف الوهابية وقطع دابرهم ثم تتبعهم بنفسه (شعبان ١٢٢٩ هـ) الى أن وصل الى تلك الديار وقتل كثيراً منهم وأسروا خرب ديارهم وفي شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة مات سعود أمير الوهابية وقام بالامارة بعده ولده عبد الله ولم يكن في الكفاءة كآبيه ثم عاد محمد علي باشا الى مكة فأدى فريضة الحج الشريف وبينما هو يستعد لفتح ما بقي بيد الوهابية من الاقطار العربية اذ بلغه خبر مهم ألزمه العودة الى مصر مسرعاً فعاد اليها في رجب من سنة ١٢٣٠ وترك بمكة حسن باشا نائباً عنه أما الامر الذي اضطره للعودة فهو أنه لما فقت جنوده المدينتين المشرفتين كان أرسل مفاتيحهما الى الاستانة مع خازن داره لطيف بك وقد سعى هذا الرجل عند أرباب الدولة للإيقاع بسيدده عليه ينال حظاً وتعهدهم بخلاعه من منصبه ان ساعدته الدولة وكان أرباب الدولة يتوجسون شراً من محمد علي سيما وان أءاه كان كثر عددهم خصوصاً بعد قتله للماليسك كما سبق فلهذا صادفت أقواله آذانا صاغية وقلوباً بحب الانتقام طاغية وأنعم السلطان على هذا الفسد برتبة الباشا وأرسلوه الى مصر وبيده خط سلطاني بتقليده الولاية المصرية فلما وصل مصر أخذ يجمع على بعض رجاله وأظهرهم الفرمان وكان ذلك في غياب محمد علي باشا بالاقطار الحجازية

ولما اتضح أمره خاف رجال محمد علي باشا سوء العاقبة وعودة الفتن التي لم تلتئم برؤسها بعد وأسرع محمد لاطاوغلي كخدا محمد علي باشا ونائبه بمصر مدة تعفيه بالقبض على لطيف باشا المذكور وقتله وكانت الدولة العلية أرسلت إلى ثغر الاسكندرية في الوقت المذكور أسطولاً عظيماً بما كعادتها اذ ذلك ليؤيد الوالي الجديد ان احتاج لذلك هذا ولما حضر محمد علي باشا إلى مصر أخذ يقوى الثغور ويجهز المعدات البحرية وأمر بنجله طوسون باشا بان يعقد شرطاً بينه وبين أمير الوهابية عبد الله بن سعود تقضي بان يردها ييوني جميع ما سلبوه من الحجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم مع بقاءه أميراً يلاذه بشرط الطاعة لمحمد علي باشا ولما تعاهد الطرفان على ذلك وكانت قوة الوهابيين اضمحلت عاد طوسون باشا إلى مصر فموبل فيها باحتفال عظيم ثم توجه إلى ثغر الاسكندرية لمقابلة والده هالك وبعد قليل من الزمن أصيب بمرض لم يمهله الا بضع ساعات ومات إلى رحمة ربه ونقلت جثته إلى القاهرة فدفنت قرب الامام الشافعي رضي الله عنه

ولما رأى الوهابيون في أنفسهم القدرة على القتال بعد ذلك نكثوا بالعهد واستعد محمد علي باشا لقتالهم وأعد السفن بيولا في مصر لحمل الجنود بالنيل إلى مدينة قناتس من هناك إلى ثغر القصير وجعل على هذه القوة ولده إبراهيم باشا (١٢ شوال ١٢٣١ هـ - ٣ سبتمبر ١٨١٦ م) ثم ركبوا أسطول البحر الأحمر إلى ينبع ولما اجتمعت الجيوش هناك تقدم بهم إبراهيم باشا إلى الدرعية (١٢٣٢ هـ) وبعد حصارها أياماً سلمها عبد الله بن سعود زعيم الوهابيين على غير شرط ثم قبض عليه وعلى أتباعه وبعث به وبكثير من أمراء الوهابية إلى مصر فأتى في ١٧ محرم ١٢٣٤ هـ وصنعوا له موكباً حافلاً ليراه الناس وأركبوه على هجين وازدحم الناس للتفرج عليه ولما دخل على محمد علي باشا قام له وقابله بالبشاشة وأجلسه بجانبه وحادثه ومما قال له ما هذه المطاولة وقال الحرب سجال قال وكيف رأيت ابني إبراهيم باشا قال ما قصر في شيء وبذل همهته ونحن كذلك حتى كان ما قدره الله تعالى فتال له الباشا انا أترجي فيك عند مولانا السلطان فقال المقدر يكون ثم أبسه خلعة وانصرف إلى بيت اسمعيل باشا يولاق وكان بصحبة عبد الله بن سعود صندوق صغير مصفح فقال له الباشا ما هذا فقال هذا ما أخذت أبي من الحجرة أصعبه معي إلى السلطان فأمر الباشا بفتح فوجد وافية ثلاثة مصاحف من خزائن الملوك لم ير الراؤن أحسن منها ومعهما ٣٠٠ حبة من التلؤلؤ الكبير وحنة رمرد كبيرة وغير ذلك ثم أرسلوا عبد الله بن سعود إلى دار السلطنة فقتلوه عند الباب الهمايوني وقتلوا أتباعه أيضاً في فواح متفرقة وبعوهم انتمى أمر الوهابية ثم عاد إبراهيم باشا إلى مصر بجميع عساكره وأنعم عليه السلطان بلقب والى مكة فعمم قدره وارتفعت منزلته (٢١ صفر ١٢٣٥ هـ)

الاصاحات والترقيات - اعلم أنه بعد ان فرغ محمد علي باشا من طائفة الوهابية يلاذ الحجاز التفت إلى تنظيم واصلاح القطر المصري فقطع دابر الاشقياء وأمن السبل وأخذ في تهيد وتحسين سبيل التجارة برا وبحرا واهتم على الخصوص بأمر الزراعة اذ عاينها مدار التربة بمصر فامر بحفر ترعة الاشرفية وهي التي سميت بالحمودية فيما بعد وكان مكانها ترعة قديمة ولكنه لم يجعل فيها في مكان فم التربة القديمة عند ناحية الرجانية بسبب ما تراكم امامه من التربة والرمال بل جعله عند ناحية قرب العطف التي ترقى حالتها من ذلك الوقت وصارت ممرى للسفن التجارية الآتية من داخل البلاد وخارجها وجعل مصب هذه التربة بالمينا الغربية قرياً من مصب الخليج القديم الذي

كان ياتيهام من النيل زمن دولة البطالسنة وأوصل مياه الترع المذكورة الى ثغر الاسكندرية وكان غرضه من هذه الترع سهولة تقبل تجارة مصر المادرة والواردة زيادة عن فائدتهم الاراضى فصارت المراكب تحمل المتاجر من ميناء الاسكندرية واليه داخل هذه الترع بدلا عن السير في البحر الملح الكثير الخطرات خصوصا في زمن الزوابع وكان يتعذر على القياسات والمقايير والمراكب النيلية السفر من الاسكندرية الى رشيد ودمياط أغلب السنة وكانت لا تخلو سنة من غرق بعضها وضياع البضائع والناس وكلف بهما العمل مهندسين فرنسيين وهما كوستا (Costa) وماسى (Massé) ثم أخذ في تطهير الترع وإنشاء الجسور وترميم القناطر وشق الجداول فانصلح بذلك أمر الري في كثير من انحاء القطر وزادت فيه الزراعة ومن أشهر الاعمال التي عادت على الري بالفوائد القناطر الخيرية التي قام العزيز بتشييدها على رأس الدلتا سنة ١٢٥١ هـ بعد أن أخذ رأى باسمه مهندس الشهير لينان باشا (Linand de Bellefond) لان مياه النيل بعد وصولها الى رأس الدلتا المذكورة تجري في فرعى رشيد ودمياط وتذهب الى البحر الملح بدون أن يستفيد منها مقدار عظيم من أراضى القطر في الوجه القبلى والبحرى خصوصا المرتفع منها حتى في زمن الفيضان ولهذا رأى من الضروري بناء تلك القناطر على عرض الفرعين المذكورين عند أول تكوّنهما جهة بطن البقرة وأن يجعل لها أبوابا من الحديد تغلق وتفتح عند الاقتضاء وبهذه الطريقة يمكن صرف المياه وتوزيعها الى حيث يشاء ومنى كان الفيضان قليلا تسد القناطر كلها وترفع المياه الى الصعيد فتسقى أراضيه ثم لا يصرف منها الا ما يلزم لرى الوجه البحرى وقد عهد بيننا الى المهندس الشهير موجيل بك الفرنساوى (Mougel) ولما صار الاحتفال بيننا ووضع العزيز الحجر الاول بنفسه كما هي العادة (١٨٣٥ م) وصار العمل فيها يجود ونشاط الى أن تمت على أحسن نظام سنة ١٨٤٧ وبلغت مصاريفها نحو مائة مليون من الفرنكات وقد عاد بناء هذه القناطر على القطر بالفوائد الكثيرة التي لا تقدر وصارت أراضى الوجه القبلى والبحرى تروى بانتظام ولاهتمام محمد علي باشا بأمر الري تفكر في خزن مياه النيل لوقت الحاجة وأخذ يبحث عما يلزم لذلك ويسأل عن حقيقة بحيرة موريس الموجودة بالفيوم التي استخدمها القدماء لهذا الأمر ليتخذها خزانا وأمر لينان باشا بالبحث عن التدابير اللازمة لذلك وأرسلنا فكشف أمر هذه البحيرة لاكتشاف الاول وعين موقعها القديم وعمل حساب مقايستها التقريبية لأنه نظرا لكثرة ما تحتاجه من المصاريف عدل محمد علي باشا عن هذه الفكرة مؤقتا واهتم بأمر فتح الترع الكثيرة التي جعل معظمها صالحا لى السفن طول السنة فانتفعت به الأهالى لرى أراضيه ونقل محصولاتهم ولما رأى ان انتظام الضرائب لا يكون الا بمعرفة مقدار الارض المزروعة من أراضى القطر ليربط على كل جهة ما يناسبها من الضرائب عين ولده ابراهيم باشا لهذا الأمر الخطير (١٢٣٦ هـ) فأتمه وقرر على كل فدان مبلغا معينا فعرف الناس ما عليهم بعد ان كان مجهولا واستراح الفلاح من عناء ذلك نوعا وجعل لمشايج البلاد على كل مائة فدان خمسة أفدنة سميت مسموح المشايخ لا يدفعون عليها ضريبة في مقابلة ما يتبرعون به للاغراب وأبناء السبيل وبعض الحكام من الماء كل وقسم القطر المصرى الى أقسام اربعة سميت مديريات وجعل على كل منها حاكما يعرف بالمدير وقسم المديريات الى أقسام وعين لكل منها مورا يعرف بناظر القسم ومما ساعد به الزراعة أيضا ان أدخل

بعض نباتات مختلفة منها نبات النيل جلبها من جهات الهند وأحضر من بحسن زراعتها وصناعتها ومنها الافيون أتى به وبعث زرعها من آسيا الصغرى ثم أكثر من غرس الأشجار الكبيرة إلى ما يشبه الحراش لتلطيف الحرارة الهوائية وكثرت الأخشاب ومنها هو أهمها القطن أتى به في سنة ١٢٣٦ هـ من بلاد الهند على يد رجل أوروبي اسمه شوميل (Chomel) وأتى بالصنف المعروف بالسيلاي منه من جزيرة سيلان ويذوق القطن الشجري ولما علم نجاح هذه الأشياء جعل الناس على زرعها وأنشأ معامل كثيرة في أكثر جهات القطر حتى في مديرية دنقلا لانتشار الصناعة كعامل الغزل والطرايش التي كانت بقوة وغيرها ومعامل لصناعة الشمع ومذبحا وميافا بطل بذلك الذبح في البيوت والأسواق وأوجد كثير من الحدايق وغرس فيها أشجار الرياحين والفواكه منها حديقة الأزبكية وكان مكانها بركة مضررة بالصحة فجففها وغرس فيها صنوفاً من الأشجار فأصبحت من أحسن المنزهات وابتنى القصور والسرائيات لاقامته في مصر والاسكندرية وفي بعض عواصم المديريات ومن آثاره مطبعة بولاق الأميرية التي انتشرت بها المؤلفات العلمية ورخصت أعمانها وكان بها من العمال أربع مائة عامل وطبع بها باللغة العربية والتركية كثير من الكتب المصنفة في السياسة والجغرافية والأدب وفن الحرب وغير ذلك ونظم التلغراف الهوائي بين مصر والاسكندرية لنقل الأخبار (١٨٢٦ م) وكان هذا التلغراف تحت إدارة الموسيوكوست وفي سنة ١٨٣٥ م أصدر أمر بمنع خروج الانتيفات من مصر وتأسيس دار للعاديات بمنزل الاقتدار وفي السنة التي بعدها طلبت أكثره من محمد علي باشا مد طريق حديدى من القاهرة إلى السويس لنقل المتاجر وتسهيل المواصلات فأجاب إلى ذلك وأخذت حكومته في مداركة الأدوات اللازمة لها

فتح سيوة (١٢٣٥ هـ) - لما عزم العزيز محمد علي باشا على توسيع تخوم الديار المصرية جهز تجريدة مركبة من ١٣٠٠ جندي وجعلها تحت قيادة حسن بك الشماش رجي ووجهه لفتح واحة سيوة واخضاع سكانها فقصدها بهم هذه الجنود واجتمع سكانها المقاومة فانتشب القتال بين الطرفين وبعد مضي ثلاث ساعات انهزموا وطلبوا الأمان واعترفوا بالطاعة والانقياد والخضوع للحكومة المصرية (١٥ جمادى الأولى من سنة ١٢٣٥ هـ) فأصبحت تلك البلاد من ذلك الوقت تابعة لمصر وأظهر حسن بك الشماش رجي في هذه الحملة الحزم والعزم وساعد الموظفين الأور وباوين الذين أرسلهم العزيز لاستكشاف تلك البلاد واستطلاع أحوالها وكان منهم الموسيوكو لينان دوبلفوند (Limant de Bellefond) والموسيورتشى (Ricci) من أطباء فلورنسه ومن مهرة المصورين والموسيودروفتى (Drowetti) والموسيوفرديانى (Frediani) ورسموا خريطة هذه البلاد وصوروا ما شاهدوه فيها من الآثار وخرابات معبد أمون الشهير

إنشاء المدارس - لما شعر محمد علي باشا بحاجته إلى رجال وموظفين للإدارة وأن ليس بالبلاد من ذلك أحد لان أهل البلاد لم يكونوا يعتنون بتربية أولادهم تربية حقيقية وجه عنايته لرفع شأن بلادهم معنوا وحسباً من جهة وللحصول على رجال يقومون له بالأعمال التي يريد هان جهة أخرى فأسس مدارس كثيرة ومكاتب عديدة في أغلب أنحاء القطر (١) وأدخل فيها أولاد

(١) منها مدرسة المهندسخانة ببولاق (مايو ١٨٣٤ م) ومكتب الزراعة بشبرى (أغسطس ١٨٣٦ م) ومدرسة اللسن بالأزبكية (يونيو ١٨٣٦ م) ومدرسة الاجزاجية بالحكمخانة بالقلاحة (نوفمبر ١٨٢٩ م)

محاليك وأبناء خدمة الحكومة ولما أراد إدخال أبناء الاهالى رجسدهم نفورا وعدم ارتياح لذلك
وأمر بأخذهم قهرا وكان كل هؤلاء التلامذة يأكلون ويشربون ويأخذون ملابسهم وأدوات
تعليمهم مجانا ويبيت غالبهم بالمدارس ولا يسمح لهم بالخروج الا في أيام الجمع وكانت لهم ضربات
نقدية شهرية تختلف قلة وكثرة حسب المدارس وأنشأ إدارة عمومية للعارف سنة ١٨٣٦ م جعل
على نظارتها مصطفى مختار بك فكان أول مدير للمدارس بمصر ثم خلفه أدهم باشا (١٢٥٥ هـ)
ونقل على الجهادية سنة ١٢٦٥ هـ وأعيد ثانية في تلك السنة وبقي مديرا للمدارس الى سنة
١٢٦٦ هـ وبهذه الكيفية بث روح التربية بين الاهالى حاذيا حسن الممالك المتقدمة وبالجملة فقد
أخذت مصر في أيامه نشأة عظيمة وسارت في زمن قليل الى طريق العمارة ودخلت في عصر جديد
من التمدن وكان أسس قبل ذلك دار رصد في بولاق وكان بدء الرصد بها في سنة ١٨٤٦ م وفي
خلال ذلك عزم على توسيع بلاده من جهة الجنوب بافتتاح السودان وكان قصده على الخصوص
إبعاد جنود الارنؤد عن القطر لما كان يعرفه فيهم من شراسة الاخلاق وعدم الطاعة فدرس من
أدخل في ذمتهم ان بلاد السودان هي معدن الذهب ليرغبوا فيها وقد كان ذلك فانه بمجرد اصداره أمر
التجهيزات لهذه الحملة لبوادعونه بكل ارتياح

فتح بلاد السودان - لما عزم محمد علي باشا على توسيع تخوم مملكته يضم ما جاورها من البلاد
الجنوبية سيما وانها كانت تابعة لمصر منذ العائلة الثانية عشرة الفرعونية ادعى ان القبائل النازلة

ومدرسة المعادن بمصر القديمة (مايو ١٨٣٤ م) والمكتب العالي بالخانقا (يوليو ١٨٣٦ م) ومدرسة
الطب (١٨٢٥ م) ومدرسة المحاسبة بالسيدة زينب (فبراير ١٨٣٧ م) ومدرسة الصنائع (مارس
١٨٣٩ م) وغيرها من المدارس والمدارس التجهيزية بأبي زعبل تأسست في اكتوبر سنة ١٨٣٦ والغيت
في يناير سنة ١٨٤٢ ومدرسة المبتديان بالسيدة زينب تأسست في يناير سنة ١٨٣٩ والغيت في أغسطس سنة
١٨٥٠ ومدرسة المبتديان بأبي زعبل تأسست في اكتوبر سنة ١٨٤٤ والغيت في نوفمبر سنة ١٨٤٩ ومكتب
أسيوط تأسس في مايو سنة ١٨٣٢ والتي في سنة ١٨٤٩ ومكتب أبو تيج تأسس في مايو سنة ١٨٣٣ والتي
في سنة ١٨٤١ ومكتب صنبو تأسس في مايو سنة ١٨٣٣ والتي في ابريل سنة ١٨٣٩ وتحول الى
أسيوط ومكتب ملوى تأسس في مايو سنة ١٨٣٣ والتي في ابريل ١٨٣٥ ومكتب منفلوط تأسس في مايو ١٨٣٣
والتي في نوفمبر ١٨٤١ ومكتب انخم تأسس في مايو سنة ١٨٣٣ والتي في سنة ١٨٣٩ ومكتب جرجا تأسس
في مايو سنة ١٨٣٣ والتي في اكتوبر ١٨٤١ ومكتب سوهاج تأسس في مايو سنة ١٨٣٣ والتي في اكتوبر
١٨٤١ ومكتب طهطا تأسس في مايو ١٨٣٣ والتي في اكتوبر ١٨٤١ ومكتب الرحمانية تأسس في يونيو
١٨٣٧ والتي في اكتوبر ١٨٤١ ومكتب النجيلة بشبراخيت تأسس في فبراير ١٨٣٧ والتي في نوفمبر ١٨٤١
ومكتب دمنهور تأسس في مايو سنة ١٨٣٧ والتي في مايو سنة ١٨٣٧ بالاحالة على مكتب الرحمانية ومكتب أبيار
تأسس في فبراير سنة ١٨٣٧ والتي في نوفمبر سنة ١٨٤١ ومكتب المحلة الكبرى تأسس في فبراير ١٨٣٧ والتي
في اكتوبر سنة ١٨٤١ ومكتب زفتى تأسس في فبراير سنة ١٨٣٧ والتي في اكتوبر سنة ١٨٤١ ومكتب
شربين تأسس في فبراير سنة ١٨٣٧ والتي في مايو سنة ١٨٣٨ ومكتب طنطا تأسس في فبراير ١٨٣٧ والتي
في نوفمبر ١٨٤١ ومكتب قوص تأسس في فبراير سنة ١٨٣٧ والتي في اكتوبر ١٨٤١ ومكتب المحفورية تأسس
في فبراير سنة ١٨٣٧ والتي في اكتوبر ١٨٤١ ومكتب نبروه تأسس في فبراير سنة ١٨٣٧ والتي في اكتوبر
سنة ١٨٤١ ومكتب أشمون جريس تأسس في فبراير سنة ١٨٣٧ والتي في اكتوبر ١٨٤١ ومكتب شبين
الكموم تأسس في فبراير سنة ١٨٣٧ والتي في اكتوبر سنة ١٨٤١ ومكتب منوف تأسس في فبراير سنة ١٨٣٧
والتي في اكتوبر من السنة المذكورة بالاحالة على مكتب أشمون جريس ومكتب ميت غمر فتح في فبراير ١٨٣٧

جنوب مصر دأبته على الاخلال بالنظام وتكدير كاس الراحة كما هي عادة الفاتحين وأظهر أيضا انه يرغب توسيع أبواب الرزق والثروة لانصاره من الاتراك والارنؤد وغيرهم من الذين تغلب بهم على الممالك الكولمان وان قصده استئصال بقية الممالك الذين كانت لهم سيادة على جهات دنقله وعلى بعض جهات السودان والاستيلاء على معادن سنار الذهبية التي طارذ كرها في جميع الاقطار وكثرت فيها الاقاويل والاختبار فمهر في سنة ١٢٣٤ هـ - ١٨١٩ م جيشا من الارنؤد يتألف من ٣٤٠٠ من المشاة و ١٥٠٠ من السوارى وبطاريتين من ككتين من ٢٤ مدفعاً ومن نحو خمسمائة نفر من قبيلة البقارة معهم شيخهم المدعو عابدين كاشف ويقال ان محمد على وعده بان يولييه على دنقله وجعل ابنه اسمعيل باشا قائدا عاما على هذه القوة وأرفقه بصهره أحمد بك الدفتر دار زوج تظلى هانم كريمة فتوجه بها بالجيش المذكورة على المراكب النيلية الى الحد ودون هناك قدما ثم ودنقله وهزم اسمعيل باشا الممالك في واقعة كورنى (نوفمبر ١٨٢٠) ثم امتلك في زمن قليل بلاد النوبة ثم استولى على بلاد سنار وكان للملكها السيادة على جميع بلاد السودان الشرقى وكانت تعرف وقتئذ بالسلطنة الزرقاء وتحصل اسمعيل باشا على مقدار عظيم من التبر والرقيق وكان محمد على باشا أرسل تجريدة أخرى الى السودان بعد خروج تجريدة اسمعيل باشا مع ولده ابراهيم باشا ولكنه لم يتيسر له الزحف على دارفور و برولانه بعد ان التحق بأخيه اسمعيل باشا في سنار ومارمعه الى جبال القنج الواقعة جنوب سنار لاختضاع جهاتها وكانت مستقلة يحكمها أمير يسمى المانجيل ادريس بن عدلان يعترف لسلطان سنار بالطاعة الاسمية فقط اذ فاجأ ابراهيم باشا المرش فرجع الى القاهرة ثم وصلت جنود اسمعيل باشا

والى في ديسمبر سنة ١٨٤٦ بالانتقال على مكتب الوزير ومكتب المنصور تأسس في فبراير سنة ١٨٣٧ والى في اكتوبر ١٨٤١ ومكتب المصلحة فتح في فبراير سنة ١٨٣٧ ونقل الى دار سكوت مارس ١٨٣٨ ومكتب صهرجت فتح في فبراير سنة ١٨٣٧ ونقل في السنة تميم الى مكتب ميت عمر ومكتب دار سكوت تأسس في ابريل سنة ١٨٣٧ والى في يناير سنة ١٨٤٠ ومكتب محلة دمه تأسس في فبراير سنة ١٨٣٧ والى في المذكون لاحتله على مكتب المنصور ومكتب العزيزية فتح في ابريل سنة ١٨٣٧ والى في اكتوبر سنة ١٨٤٩ ومكتب الرقايق فتح في ابريل سنة ١٨٣٧ والى في اكتوبر سنة ١٨٤١ ثم عيّد في ديسمبر سنة ١٨٤٤ والى في ابريل سنة ١٨٤٩ ومكتب بلعيس تأسس في فبراير سنة ١٨٣٧ والى في اكتوبر سنة ١٨٤١ ومكتب كهور ثم فتح في ابريل سنة ١٨٣٧ والى في اكتوبر سنة ١٨٤١ ومكتب هم تأسس في فبراير سنة ١٨٣٧ والى في يناير سنة ١٨٣٨ ومكتب فوله فتح في فبراير سنة ١٨٣٧ والى في اكتوبر سنة ١٨٤١ ومكتب فليوب فتح في فبراير سنة ١٨٣٧ والى في اكتوبر سنة ١٨٤١ ومكتب حلون تأسس في ابريل سنة ١٨٣٧ والى في نوفمبر سنة ١٨٤٠ ومكتب اليوم فتح في فبراير سنة ١٨٣٧ والى في ابريل سنة ١٨٣٨ ومكتب لوتن تأسس في فبراير سنة ١٨٣٧ والى في اكتوبر سنة ١٨٤١ ثم أعيد في يناير سنة ١٨٤٢ والى في ابريل سنة ١٨٤٩ ومكتب في سوف فتح سنة ١٨٣٧ والى في سنة ١٨٤٠ ثم عيّد سنة ١٨٤٢ والى في سنة ١٨٤٩ ومكتب الفنس فتح في فبراير سنة ١٨٣٧ والى في نوفمبر سنة ١٨٣٨ نقلا على مكتب الملية ومكتب المنية تأسس في فبراير سنة ١٨٣٧ والى في اكتوبر سنة ١٨٤١ ومكتب سي مرافق فتح في فبراير سنة ١٨٣٧ والى في سبتمبر سنة ١٨٣٧ ومكتب فافق فتح في فبراير سنة ١٨٣٧ والى في اكتوبر سنة ١٨٤١ ومكتب فرشوط فتح في فبراير سنة ١٨٣٧ والى في مارس سنة ١٨٣٩ ومكتب اسناخ فتح في فبراير سنة ١٨٣٧ والى سنة ١٨٤١ اه نقلا عن كتاب الاحصاء الجارى أليفه معرفة حصر الفاضل مين باب سى اطر مدرسه المتديان ودار العلوم

الى جبال دنكار على البحر الازرق وكان مع هذه الجيوش أسطول صغير مركب من عدد عظيم من المراكب النيلية يحمل العدد والسلاح ومعه جملة زوارق صغيرة يسهل حملها اذا صادف الاسطول صفورا أو شلالات تعوقه عن المسير وهو محذور ربحا كان يترتب عليه عدم نجاح الحملة وبعد أن تمت هذه الفتوحات ووجد اسمعيل باشا نقطة اتصال النيل الابيض بالنيل الازرق النازل من بلاد الحبشة أنها أعظم وأهم تلك البقاع وأحسنها أخذ في تحصينها وأسس على رأسها مدينة الخرطوم وهي على مسافة ٣٠٠٠ كيلومتر من مصر وعلى ارتفاع ٣٩٠ مترا من سطح البحر المالح (١٢٢٨ هـ - ١٨٢٢ م) وكانت قبلا لا تحتوي الا على عشرة بيوت فقط وتابعة لبلاد سنار وفي خلال ذلك وقع الوباء في عسكره حتى أفنى جملة منه فاستأذن اسمعيل باشا والده في العودة الى مصر فخاطبه فتوجه الى شندى وطلب من حاكمها المسمى ملك النمر بعض طلبات منها أن يدفع له مل سفينة صغيرة ذهبيا ونحو ألف عبد وغير ذلك وأخذت العساكر المصرية ترتكب أقبح الافعال بتلك الجهة كما هي عادتهم في تلك الازمنة فضجرت الاهالي ودير النمر وقومه عليهم مكيدة للايقاع بهم وذلك بأن عرض على اسمعيل باشا أن أهل البلدي يرغبون في اقامة الافراح للبشاشا فرحا بقدومه ودعاه الى قصر كان قد أعد له وجعلوا حوله قشا كثيرا قالوا انه للواشي والحيوانات وبعد تناول الطعام واجراء الالعب امام الباشا نام هو ومن معه في ذلك المنزل وبينما هم نيام أضرم النمر النار في ذلك الهشيم ومنه سرى الى المنزل فاحترق بمن فيه وظن النمر أنه بهذا الغدر السي والتدير الوحشي قد تخلص من مخالب مصر وكان أحمد بك الدفتردار وقتئذ بجبهات كردفان يحارب حاكمها المدعو المقدوم مسلم وهو من قبل سلطان دارفور فلما بلغه ذلك انخبر حضر في الحال لأخذ النار وانقض على بلاد شندى انقضا ضالصاعقة وقتل من أهلها نحو خمسة عشر ألف نفس انتقاما لقتلهم اسمعيل باشا وأحرق مدينة شندى ثم تقدم وثبت سيادة الحكومة المصرية على بلاد سنار وكردفان وجعل لها ادارة منتظمة ولم يزل محمد علي باشا يده بالرجال والمال حتى اتسعت بذلك الفتوحات المصرية وجعل مدينة الخرطوم قاعدة لحكومة تلك البلاد وبنى فيها دار صناعة واسعة وعمل بها أما كن ومعامل للتجارة والحداة واللفطة وبنيت فيها المراكب من حشب السنط وكانت في مبداء الأمر ضخمة كسفن تلك البلاد ومن وقتئذ صارت الخرطوم محطة لعموم التجارة السودانية وجعل للولاية بها عثمان بك ثم عزل وتعين بعده محوبك (١٢٢٩ هـ) فأحسن السيرة وأصله من السناجق ثم عزل وتعين بعده خورشيد أغا ورقي الى رتبة الباشا وعرف باسم السناري ١٢٤١ هـ (١٨٢٦ م) وكان مشهورا بحسن الادارة والاستقامة فأحبته الاهالي وتمكن من مدا الفتوحات فاستولى على فاشوده وغيرها وهو الذي أدخل ببلاد السودان صناعة سقف البيوت من الآجر بدل الجلد والقش الذي كان يستعمله الاهالي هناك من القديم ثم فصل وخلفه في الحكم دارية أحمد باشا المعروف بابي ودان سنة ١٢٥٣ هـ (١٨٣٧ م) فأحسن معاملة الامراء السودانية وكانت معاملته هذه سببا لنفاذ مقاصده في ادارة شؤون البلاد واصلاح احوالها وتظم مدينة الخرطوم وقسم مقاطعات السودان الى أخطاط وجعل للاخطاط أقساما وقسم هذه الى مديريات وعين لكل مديريه منها حدودا وضم اليها العرب الرحالة القاطنين في وديانها وبذلك انتظمت ادارتها ونقل اليها من مصر كثيرا من الحيوانات الانيسة والنباتات النافعة والبذور النادرة فتحسنت بذلك الزراعة في هذه البلاد

وتشرف فيها أيضا أصول الصناعة فتقدمت التجارة واستخدم معانيقه في دار الصناعة وجعل منهم ملاحين في السفن الاميرية التي أخذ عدد هارزاداد يومافيو ما حتى نسبت اليه بحارة الخرطوم وقصد هذه المدينة في أيامه بعض التجار الاوروپاويين لتعاطي التجارة وفي زمن المرحوم محمد علي باشا توافد العلماء من كل الجهات الى ديار مصر وانسال السياحون اليها تسوقهم القائدة التي ينالونها من استقرار الآثار التاريخية ومشاهدة الأحوال الطبيعية وتقودهم سهولة البحث والنظر وتيسر الكد والدأب للاستطلاع على الأحوال الأقاليم السودانية الجديدة واشتدت عزائهم لما كانوا ينالونه من كامل الرعاية وحسن اللقاء من العزيز رحمه الله ومن علماء الفريق الذين أرسلهم الى استطلاع الأحوال الأقاليم جون ريموند باشو (Jean Raymond Pachot) ذهب الى الواحات وبرى (Parthoy) الى بلاد النوبة وأمعن ويلكنسن (Wilkinson) في الصحراء الشرقية وذهب ايرنبرج (Ehrenberg) مع همبريخ (Hemprich) الى سواحل البحر الأحمر وكوئج (Koenig) الى بلاد كردفان وفي سنة ١٨٢٧ م سافر اينان بك الشهير لاكتشاف النيل الأبيض والبحث على معادن الذهب وزادت تجارة السودان بالمواصلات التي حصلت مع بلاد أواسط افريقية فكثرت في الخرطوم وتورد التبروريش النعام والعاج والشمع واستخدم العزيز أيضا كثيرا من علماء المعادن للبحث عن أجودها في أراضي مصر والسودان منهم الموسيوي برياني (Boeani) بارح الخرطوم في فبراير من سنة ١٨٣٨ ومعد ألف جندي واشتغل بالبحث عن الذهب واستخلاص شذراته في مجارى السيول وكوستكي (Kostki) وتردد مرارا على الطريق التي بين الخرطوم والأبيض وروسجر (Russer) سافر الى جهات البحر الأزرق حتى بلغ بلدة فيض اوغلي للبحث عن معادن الذهب أيضا (١٨٣٨ م) وغبرهم من العلماء كثير ولم أر أي العزيز يتناقض الأقوال في شأن هذه المعادن عزم على السفر بنفسه الى الاقطار السودانية فسافر (١٢٥٤ هـ - ١٨٣٨ م) اليها على طريق دنقلا ثم قصد الخرطوم مارا بطريق صحراء بيوضه وهناك أمر بالغاء الاسترقاق لما رأى من فظاعته وقسوة الجلاية وأرسل رسلا تعلن ذلك رسميا في جميع البلاد وبعد ان زار سنار قصد جبال قولي لمشاركة أعمال الارسالية التي بعثها لاكتشاف معادن الذهب هناك وكان يرافقه في هذه الرحلة من العلماء والباحثين الموسيوي لوفيق (Lefevre) والموسيوي دارنو (D'Arnaud) والموسيوي ليمير (Lambert) وقضى الاول نحبته إثر جحى أصابته أما دارنو فاهتم باكتشاف شواطئ نهر طوما في الواقع في جهات دار برطات وجبل دول وذهب لمبيرا الى كردفان للبحث والتنقيب أيضا ثم بعد أن نظم العزيز شؤون البلاد السودانية وشاهد أحوالها بنفسه عاد في نهاية السنة المذكورة الى مصر ولم يحد في سياحته هذه ما كان يتمناه من الظفر بمعادن الذهب ولكن عاد سفره هذا على علم الجغرافيا باجل الثمرات حيث أرسل بعد عودته عدة رسائل لاكتشاف منابع النيل والوقوف على أصله لأن ذلك طالما أتعب العلماء في سالف الايام كما هو معلوم فقصد العزيز أن يناله من ذلك شرف الذكرو عظيم الفخر فأرسل التجريدة الاولى من الخرطوم تحت قيادة البكاشي البحري سليم افندي قبودان وبرفته سليمان كاشف ورجل فرنسوي يدعى تيبو (Thibaut) وأربعائة عسكرى من الالاي الاول والثاني بقيادة وكايا قيمان في سائر فساخرته هذه التجريدة على خمس زخبيات في كل ذهبيته منها

مدفعان ومعها ثلاث ذهبيات أخرى وزورقان ١٥٠ سفينة تحمل الميرة والذخيرة اللازمة لمدة ثمانية شهور وكان سفر هذه التجربة في ١٦ نوفمبر من سنة ١٨٢٩ م وعودتها في ٣٠ مارس من سنة ١٨٤٠ بعد ان وصلت الى جزيرة شنجير الكائنة على بعد ٥٠٠ فرسخ جنوبى الخرطوم ولم يأت اهتم تجاوز هذا المحل بالسفن لموانع اعترضتها في طريقها ولذلك اهتم رؤساؤها بالاستفهام والاستعلام من سكان تلك الاطراف عن أصل النيل الابيض فأخبروهم انه ينبع من بحيرة موجودة على بعد ٣٠ يوما وهي مسافة يبلغ طولها ١٥٠ فرسخا من جزيرة شنجير المذكورة ولما عادت التجربة كتب سليم قبودان رحلة ضمنها تفاصيل هذه السياحة وألقى به اجداد اول تتعلق بالارصادات الجوية فكانت أول مؤلف معتبر حصل عليه العلماء فيما يختص بداخلية افريقية ثم سافر سليم قبودان المذكور رئيس التجربة الثانية التي بعث به العزيز لتمام هذا الاكتشاف في ٢٣ نوفمبر من سنة ١٨٤٠ م ورافقه من علماء الفرج درنو (D'Arnaud) وسباتير (Sabatier) وفرن (F. Verne) وكان سفرها هذه المرة في نهر صوبات وتقدمت حتى وصلت الى الدرجة الرابعة ونصف من العرض الشمالى ثم اضطرت الى العودة للخرطوم لهبوط المياه وعدم امكان التقدم الى الامام (٢٠ يناير ١٨٤١ م) ومع هذا فان همة العزيز لم تفر عن الرغبة في معرفة منابع النيل وجهاته فانه ارسل تجربة ثالثة جعل عليها سليم قبودان المذكور فسافرت في ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٤١ م على عشرين مسلحة بالمدافع الصغيرة ورافقه أيضا العلماء المذكورون وبموجبهم اربعة مائة عسكري إلا أن أحمد باشا الشير بابو ودان حاكم السودان وقتئذ فعل مع هذه التجربة ما يناقض اشارة الامير حيث قصر في مساعدتها بكل ما تحتاجه فتسبب من ذلك عدم نجاحها ولم تصل الى أكثر مما وصلت في المرة الثانية واضطرت الى العودة بأمر العزيز ورسم موسيودرنو خريطة مجرى النيل من الخرطوم الى أبي حمد وكانت همة محمد علي باشا موجهة على الخصوص لزيادة نفوذه وتوسيع أملاكه بالاقطار البعيدة ليعاود كره ويشهر أمره وينال من الصيت والثروة ما يرغب فيه كل فاتح أولا ثم توسيع دائرة المتاجر والمكاسب امام أهل بلاده ثانيا ولما كان مأمورا والحكومة أخذوا يسيئون معاملته أهالي الجهات السودانية حدث من ذلك بعض ثورات بين قبائل الهندوة في جهات كسله ولما كان محمد علي باشا يخشى أمر الاضطرابات جدا لانها تعوقه عن مرغوبه عزل أحمد باشا أبو ودان عن السودان (١٢٥٧ هـ ١٨٤٢ م) ونصب مكانه أحمد باشا المنيكلي الذي تمكن بحذقه من اطفاء نيران تلك الثورة واصلاح الاحوال ثم فصل سنة ١٢٦١ هـ وتعين مكانه خالد باشا واهتم هؤلاء الحكام مدة حكمهم بتنظيم أحوال السودان ونشيد دعائم الامن بها واعلاء كلمة الحكومة المصرية بين أهاليها وأكثرها من صناعة السنفن والزوارق والصنادل النيلية لتسهيل النقل والمواصلات بين بلادها وكانت تلك السفن من أعظم الاسباب في نجاح الاكتشافات العديدة التي تحصل عليها العزيز بمحمد علي باشا في تلك الديار وعادت على العلوم الجغرافية وغيرها بالفوائد التي لا تحصى والمزايا التي لا تستقصى

نظامات الجيوش والمدارس العسكرية - لما عزم محمد علي باشا على اتحاد جنود على النظام الحديث المتبع بدول اوربا وكانت ظهرت له فوائده بعد أن تمهدت له السبل لذلك أمر

بتأسيس المدارس الحربية لتخريج الضباط فأسس مدرسة حربية بقصر العيني ففتحت في يوليو من سنة ١٨٢٥ م وأخرى للسوارى بالجيزة جعلها في سراى مراد بك ففتحت في ابريل سنة ١٨٣١ م تحت نظارة الجنرال فارين بك (Farin) ومدرسة للطويحية بطره ففتحت في السنة المذكورة تحت نظارة الكولونيل الاسبانيولى المسمى سغيره (Siguera) ومدرسة لليياده بالخانقا ففتحت سنة ١٨٣٢ نقلت الى دمياط بعد سنتين من تأسيسها ثم نقلت الى أبي زعبل وفتح مدرسة أخرى لليياده في بابا بديرية جرجاسة ١٨٣٤ لم يحكث الاستتين وأسس أوجا فالتعليم البروجية وضاربى الطبول العسكرية (ترميمته) ١٨٢٤ م ثم ألغى بعد سنة ووزعت أنفاره على الاسلحة وفتح مدرسة للموسيقى بالخانقا سنة ١٨٢٧ م واستحضر لهن المدارس أساتذة من الاستتانة وفرنسا بمعرفة فنصل فرانسوا يومشذالموسيميمو (Mimant) وكان تلامذة هذه المدارس من عماليكه وأبناء خدامه أولا وقد نبغ منهم جملة رجال خدموا البلاد أجل الخدم يذكروهم التاريخ على مدى الدهور سيما في المحاربات التي قام بها محمد على باشا في كثير من الجهات ولم يحض على تأسيس هذه المدارس أربع سنوات حتى تمكن المشار اليه من تأسيس النظام العسكري الجديد سنة ١٨٣٧ وجعل عساكره من الاهالى المصريين وهى أول مرة قام فيها المصري بالمداخلة عن بلادهم في عسكرة بعد ان دخلت هذه البلاد في حوزة الاجانب لانه في زمن حكم الفرس واليونان والرومان ودول العرب ونى أيوب والمماليك لم يحمل مصري قط سلاحا للحمامة عن وطنه بل كانت جيوشهم من جنس الدولة الحاكمة واستحضر العزيز لتعليمهم وتدريبهم عدة ضباط بين فرنسوين واطليانيين وعثمانيين بالكل باحساناته ومن ضمن هؤلاء الضباط الموسيومانى (Marey) والمسيور براسكس (Prax) والمسيوشيدوفو (Chedufeu) حكيم باشى الجيش الذى نظم الاستتاليات العسكرية والجنرال بويه (Bouillet) أحد قوادنا بليون بونا بارت أحضره من فرنسا فأنصلها بمصر المدعو دروفتى (Drovet) سنة ١٢٤٠ هـ (١٨٢٤ م) وقد قام هؤلاء الضباط بانفاذ مقاصد العزيز في تعليم وتدريب الجند على الهيئة الحديثة حتى صاروا بعد زمن قليل يحاكون جيوش أوروبا بانتظاما ومهارة وخالف الجنرال بويه هذا في وظيفته الكولونيل سيف (Selve) الذى عرف فيما بعد بسليمان باشا الشهير بالفرنساوى فسكاته في تعليم الجيش النظام الجديد البديع

وقد تكلم كل من الدكتور كلوت بك (Clot) الطبيب الفرنسي الشهير الذى خدم العزيز في تأسيس المدارس الطبية والمستشفيات في تاريخه الذى طبع في بروكسل سنة ١٨٤٠ وكذا المسيوفيلكس مانجان (F. Mangin) في تاريخه عن مصر المطبوع ببائيس في سنة ١٨٣٩ عن عسكرة محمد على باشا ومدارسه الحربية المذكورة وغيرها من التأسيسات الحديثة ويظهر من رواياتهما أن عدد تلامذة المدارس الحربية بلغ ١٦٧٠ تلميذا كان منهم مدرسة لليياده ٨٠٠ وبالطويحية ٣٠٠ وبالسوارى ٣٠٠ وبالموسيقى العسكرية ١٥٠ وبمدرسة الطب البيطرى ١٢٠ وان مصروفات المدارس المذكورة بلغت وقتئذ ١٠٠,٠٠٠ ليرة هذا خلاف ما كان يصرف على تلامذة الرسالة المصرية بأوروبا وهى التى كان يقصدها تلاميذ صغار الأمور عن نبغ من تلامذتها وقد نجح في مشروعه لحسن قصده لانه قد أمكنه بعد عودته من تعلم

منهم أن يؤسس في القاهرة معامل لصناعة الأسلحة وصب المدافع وصناعة جميع ما يحتاجه الجيوش من العدد والذخائر الحربية وكانت تلك المعامل تحت منظرية عمالة من مهرة الفرنج وأسس للمدارس الحربية مطبعتين في طره والجيزة جعلهما للطبع والكتب والقوانين باللغة التركية والعربية لنشر المعارف على رجال عسكريته

ولما عزم المشار اليه في تلك الاثناء على ايجاد سفن حربية بالبحر المتوسط الابيض وكان المرحوم السلطان محمود خان أهذا سفينتين حريتين تعهد له بعض تجار الفرنج باحضار ما يلزم منها فإوصاه باحضار بعض سفن حربية من نوع الفرقاطة والقرويت والابريق تكون على شكل السفينتين اللتين أهديتا اليه من جانب الحضر السلطانية وبعد قليل أتاه بعض تلك السفن وكانت صنعت بتريسته ومرسيليا وليفون وجنوه فاتخبط لها القبودانات من سفن التجار الاتراك والاسكندرانيين وجعل ملاحيا من المتطوعة كما أوجد بها بعض ضباط فرنسويين وطلبا ينيين لتعليم البحارة وتدريبهم وأسس على الشاطئ الشرقي من المينا الغربية جهة خط الصيادين بالاسكندرية معامل للعدادة والتجارة والقلفطة وغيرها للقيام بما تحتاجه السفن الحربية وكان رئيس المهندسين لهذه الاعمال يدعى شاكر افندي الاسكندري وألحق به ارجلا آخر من الأهالي يدعى الحاج عمر وهو من مشاهير المعلمين بجمعه له رئيسا للنساء وعمارة السفن واتفق أن حضر الى مصر في ذلك الوقت (١٢٣٦ هـ) رجل فرنسوي يدعى الميسو بيسون (Besson) أصله من قبودانات المراكب الحربية الفرنسية ولما وجد العزيزيهم بانشاء السفن عرض له بطلب الخدمة والمعيشة تحت ظله فجعله ملاحظا للسفن الجارية انشاؤها بالمصرى بلاد أوروبا ثم أوجد المشار اليه ادارة خاصة للاسطيل المصرية جعل لرئيسها صهره محسرم بك مع بقائه محافظا للثغر الاسكندرية فكان أول باشبوغ تعين للعمارة المصرية وجعل لمنظرية بناء السفن متون فقايدى الحاج أحمد أغا وابتاع العزيزي أيضا عدة سفن شراعية لقلل المهمات والذخائر خصصها في مبدأ الامر لطلب الاخشاب اللازمة لدار صناعته الجديدة من سواحل بلاد الاناضول ثم أسس بعد حرب مودة الآتي ذكرها مدرسة للبحرية فتحت في شهر سبتمبر سنة ١٨٣١ وأدخل بها أول تلاميذه وأبناء خدمه كما عر بهم المدارس الحربية وجلب لهم معلمين من أوروبا هما القبودان أنطون بنانسي (Antoine Banansy) والعبودان كامالو موسكاني (Camillo Moskan) وجعل معهما محمد بك الشهير بالترجان والد إبراهيم باشا توفيق فكان لهذه المعلمين اليد البيضاء في تعليم كثير من التلامذة الذين اشتهروا فيما بعد بالبسالة والاقدام والصدق في خدمة حكومته وبينما كان العزيزيهم بالاصلاحات الداخلية كعادته اذ صدر له فرمان من السلطان محمود خان بأن يبعث فرقة من أساطيله وقدر من العساكر المصرية لمساعدة الدولة في اخضاع الثائرين من الروم ببلاد موره

عرب مودة - اعلم أنه بينما كان محمد علي باشا مشغولا بأمر الترقيات في مصر كانت الدولة العلية العثمانية مشغولة بمحاربة تيمورلنكي على باشا والى يانيا الخلع به ردا على طاعتها كما مر بك في تاريخ الدولة بالجزء الاول من هذا الكتاب ولم تحض على اخضاعه عدة أيام حتى اشتعلت نيران الثورة اليونانية ببلاد موره (فبراير سنة ١٨٢٢ م - ١٢٣٢ هـ) فأسرعت

الدولة الى سوق الجيوش والاساطيل لاجاد لهم ما لم يزد هذا الا اشتعالا وسببه قيام أهل أوروبا عامة باسعاف الثوار بالمال والرجال ليخلصوا من التبعية الاسلامية وكان هذا على غير رضاء دولهم في طاهر الأمر وكان المحرض الا كبر لهذه الثورة الجمعيات العديدة التي تشكلت بانحاء أوروبا وهي المسماة بجمعيات محبي اليونان وقد تطوع فيها كثير من المشاهير مثل وشنطون فجيل محرر أمريكا والوردبيرون الشاعر الانكليزي الشهير وغيرهما والاسباب المسد كورة وغيرها تغاب الناثرون على الجيوش العثمانية في عدة وقائع وأصاب الاساطيل السلطانية الخفيفة المعينة للحاقتة على جزائر الارخبيل خسائر جسيمة كما سبق في تاريخ الدولة لهذا أرسل السلطان محمود خان أمرا الى محمد علي باشا بطلب منه ارسال اسطوله للمساعدة على بادب الثائرين وتخليص الاسطول العثماني الذي أضحي كالاسير بيماء البابا ولما ورد فرمان السلطان لم يسع محمد باشا الا الطاعة فكسب في الحال أمرا الى صهره محرم بك محافظ الاسكندرية وباشبوغ الدونما المصرية بجهيز الاسطول (١) فأعد محرم بك أربع عشرة سفينة حربية بما يلزمها من الجنود والقبودان وأقلع بها الى دار الحرب (٢) وجعل شاكر افندي السابق الذ كرمهندس الاسطول المسد كور كما جاء في دفاتر قيودات الدونما القديمة المصرية ولم يبق بشعر الاسكندرية غير عثمان سفائن حربية فقط للحاقتة بها على السواحل المصرية وأخذ العريز هم بجهيز اسطول آخر من السفن الجديدة التي تاتي اليه تباعا من بلاد أوروبا ولما وصل محرم بك بالاسطول المذكور الى مياه كريت تلاقي في الجهة الشمالية منها بسبع عشرة سفينة تجارية رومية ثم اجتمع سفينة تجارية عثمانية فهجم على سفن الاروام واستولى على ثلاث منها وولى الباقي الادبار وتخلصت تلك السفينة العثمانية ثم تقدم الى بحر الارخبيل حسب الاوامر وبعد ذلك بشهر أرسل محمد علي باشا اسطولا آخر يتركب من ١٨ سفينة تحت قيادة طبر راوغلي قبو جي باشي محمدا غالا لنحاق بالدونما العثمانية التي كانت تحت قيادة الطرونة مختار بك وأمره انه متى انضمت كل هذه السفن الى بعضها ومعها اسطول محرم بك نذهب لبحليص الاسطول العثماني المحصور بجهة برويزه وكان يقوده القبودان نصوح زاده على بك وقد حصل ذلك وبعد اخراج الاسطول المذكور أخذت الدونما المصرية مع الاساطيل العثمانية تطارد مراراً كب الاشقياء من اليونانيين فاحرق منها كثيرا ثم عادت أساطيل مصر الى الاسكندرية لاصلاح ما تلف

(١) وهذه صور الامراء المذكور قد علم لكم أنه أحيل بأديب وزير الاروام اثر من الدولة العلية على عهد راء أن السفن الحربية التي جرى استعدادها اعلا أن قد بلغت أربع عشر سفينة ولون قيادتها عائد على الأله لكثير أشعالي مدعية تكمل بدلا على لقيادتها فتوكلوا على انه تعالى وأسر عوا لاهلاع باللهه قصود وتوا الخدمة الارمه عايكم هذه الأمور بحسب ما نهى عليكم حقوقها المقدسة وخر رصور من هذا الامر لمطوش قبودان الذي تعيدت سعيته عمتكم ٢٤ رمضان سنة ١٢٣٦ هـ من امر التركي المفسد قيردات الحربة القديمة

(٢) وقبودان السيد المد كورهم قسدي أحمد سودا بقوله طوش قيردات واسا اله بدي قبودان وار سوط خليل قبودان وكريديك سس هودن وديوملي السيد علي قبودان وكريديك احميل قبودان وأوردي مصطفي قبودان المعروف بشكاكي وجيمه لي مصطفي قبودان وهوره أله لي حميد قبودان واسكندران علي قودان ولانزل عمر قبودان وارميرلي ترأو علي ودار وديوملي علي شمد ودار

منها (١٢٣٨ هـ) وفي سنة ١٢٣٩ (٦ مارس ١٨٢٤ م) أصدر السلطان فرمانا الى محمد علي باشا بتعيين ولده ابراهيم باشا واليا على جزيرة كريد وموره ومنحه تمام الحرية في الاعمال بهم ما لا عادة النظام وفرمانا آخر بارسال نجدة مصرية للمساعدة على حرب اليونان المذكورة قال الفاضل اطني أفندي في تاريخه لما وصل الخبر الى الاستانة بان محمد علي باشا سيرسل بعض أورط من عساكره الجهادية الى موره صدر امر الدولة الى خسرو باشا قبودان الدونما العثمانية بعباء اليونان وكان طلب العودة الى الاستانة لاصلاح ما تخرب من سفنه الحربية بالافلاج الى ميناء الاسكندرية لاصلاح سفنه فيها وأخذ ما يلزم من الذخائر الحربية والمؤنة منها ولمساعدة محمد علي باشا على نقل الجيوش المصرية الى بلاد موره وكان وصوله الى ميناء الاسكندرية في ٢٨ الحجة وكان حضر قبله بيضة أيام الى يونان الاسكندرية ثلاث سفن من حراقات اليونان دخلت منها واحدة المينا حتى وصلت امام طابية صالح وأشعلت نارهات قصد احراق الاسطول المصري الراي امامها ولما شاهدوا حفظه القلعة المذكورة أطلقوا عليها المدافع وأرسلت المراكب المصرية به بعض زوارقها بالمدافع فهاجمت عليها وأطفأت نارهات ولما رأت السفينتان اليونانيتان الباقيتان التيقظ الحاصل هربتا سرعا ولما علم محمد علي باشا امر أميرال عمارته محرم بك وكتبه اده بلال أغا بان يخرج بجانب خمس سفن حربية لاقتفاء أثر الحراقتين اليونانيتين المذكورتين وخرج بهما محمد باشا بنفسه في فرويت يدعى جناح بحري ومع هذا لم يمكن القبض على السفينتين المذكورتين ولما وصل خسرو باشا وبلغه الخبر تأسف لعدم مصادفته في طريقه للسفن المصرية وخصوصا سفينة محمد علي باشا وأراد الافلاج بنفسه حالا للبحث على السفن المصرية فتمعه وكلاء الحكومة المصرية الذين أسرعوا في اصلاح السفن ومداومة ما يلزم للدونما العثمانية من الادوات والذخائر الا ان القبودان المذكور أرسل القائد الثاني بعشرين سفينة حربية عثمانية فذهب بها حتى سواحل الاناضول ثم قفل راجعا فوجد العزيز قد عاد الى الاسكندرية ولما بلغ محمد علي باشا ما أجراه القبودان باشا سرجه دأب منه وأكرم وفاده وأظهر تمام الرضوخ لما تأمر به الدولة مهما كان (١) فأبلغ القبودان باشا ذلك للباب العالي رسميا فورد له مكتوب الشكر والثناء على محمد علي باشا لخدمته الجليلة التي أداها وألوانيا وقيامه باصلاح دونمته وتجهيزه بالجيوش لمساعدتها وأمره السلطان بتبليغ ذلك لمحمد علي باشا بالنيابة عنه وفي ٣ ربيع الاول من سنة ١٢٣٩ (١٠ يوايه ١٨٢٤ م) أفلح الاسطول العثماني المذكور ثم أفلح بعده الاسطول المصري تحت قيادة محرم بك وكان مجموع السفن المذكورة ٩٩ سفينة منها ٦٣ بين حربية ونقلية و ٣٦ تجارية استؤجرت لنقل العدد والذخائر وكان عدد الجيش المصري ١٧٠٠٠ جندي بيادة و ٧٠٠ سوارى وأربع بطاريات طوبجية ومسدافع أخرى للقلاع والجبال وكان هذا الجيش تحت قيادة ولده البطل الشهير ابراهيم باشا الكبير وبعد ان مرت هذه الاساطيل على رودس أفلحت الى موره فوصلتها في رجب من سنة ١٢٤٠ هـ

(١) قال الانصبة كوني خادما لولي نعمتي صاحب الشوكه السلطان المعظم أعلمك يا أحمى الماشاء انه ليس بالدولة العلية فقط أن تطلب جهه حاد أو قومائيه (زاد) أو مهمات للدونما العثمانية بل يحكمها أن تطلب جميع ما تريد حتى مستعد القيام به وبالحجج الدين والمال وأن ذلك عسدي من الامور المعنى بها وان لا تأخر في بدل نفسك وسبيل تنوية شأنها وإعلاء كلمتها ورفع قدرها اه من تاريخ لاطفي أفندي

ونزلت الجيوش منها قرب قلعة متون فهرب اليونانيون الذين كانوا يحاصرونهم انضم
الجيش المصري للجيش العثماني وابتدأت الحركات العسكرية وأخذت الأساطيل تجول في تلك
المياه حتى دمرت كثير من سفن الشايرين وقلاعهم وفي شهر شعبان من سنة ١٢٤١ هـ
(١٨٢٦) بينما كان الجيش يحاصر قلعة ميسولونكي تقدم سر جيشه حسين بك أحد
رؤساء البحرية المصرية ببعض سفنه الخفيفة وهاجمها لاستحكامات المشيدة على الجزيرة الصغيرة
الواقعة أمام المدينة المذكورة واستولى عليها فسهل بذلك على الجيش الهجوم على ميسولونكي التي
فتحت عنوة (١٥ رمضان) وغنم منها العثمانيون غنائم لا تحصى ولم تنته سنة ١٢٤٢
حتى عكن إبراهيم باشا إجماعه من إخضاع الثوار واسترداد جميع بلاد موره وقلاعها إلا أن سفن
اليونان كانت لا تزال تعيث في جزائر الأرجيل وفي خسال ذلك عزل خسرو باشا من البحرية
لخلاف وقع بينه وبين إبراهيم باشا وتعين عزت باشا قبودانا مكانه وجعل جنك أوغلي طاهر
باشا قائدا لدونما العثمانية التي تحت امرته إبراهيم باشا بموره وكانت تتألف من ٣٧ سفينة
وذهبت هذه الدونما إلى ميناء ناوارين في ١٨ شوال من سنة ١٢٤٢ هـ ثم حضر محرم بك
بالدونما المصرية وكانت تتركب من ١٦ سفينة إلى الميناء المذكورة أيضا وبذلك صارت السفن
العثمانية والمصرية والتونسية والجزائرية البالغ عددها ٥٣ سفينة جميعها بميناء ناوارين تحت
أمر إبراهيم باشا وعدد مدافعها ١٥٨٨ مدفعاً وبعد ذلك حصلت واقعة ناوارين التي ألبست
أوروبا وباتوا من العار لا يبلى

أحراق الدونما بناوارين - سبق الكلام في تاريخ الدولة بالجزء الأول عن استبعاد اليونان
بدول أوروبا وقيام انكتره وفرنسا والروس بإسعادتهم لنوال استقلالهم وإرسالهم الأساطيل
لذلك فكانت أساطيل انكتره تحت قيادة السير ادوارد كودرنجتون (Codrington) وأساطيل
الثانية تحت قيادة الكونت راميال ريني (Rigny) وأساطيل الثالثة تحت قيادة الكونت راميال
هيدن (Heden) عددها جميعا ٢٦ سفينة كبيرة تحمل ١٢٦٦ مدفعاً وحاصرت هذه
السفن أساطيل الدولة على غير عداوة سابقة وأخذت الحبارات بين قواد الأساطيل وإبراهيم باشا
دورا عظيما كما سبق شرح ذلك في محله ولم تحصل نتيجة وكان القوم على اتفاق لدميرالدونما
الاسلامية دخلت الدونمات المتحدة الميناء يوم ٢٧ صفر من سنة ١٢٤٣ هـ (٢٠ أكتوبر
سنة ١٨٢٧ م) ولم تعارضها الأساطيل العثمانية ولا منعتها العلاج لعدم وجود سبب طاهر
للعداء ولم تسك الدولة بالأعمال الودية وبعد أن أخذت تعيينها أطلقت قنابلها فجأة على المراكب
العثمانية بلا إعلان حرب كما جرت العادة بين الدول فأطلقت جميع السفن العثمانية والمصرية حرقا
وتدميرا كما مر ولم تزع الدولة لمطالب الدول الأوروبية المذكورة اتفقت على إنهاء هذه المسئلة
بالقوة وتجهزت لذلك فتكفلت انجلترا بالأعمال البحرية وفرنسا بالأعمال البرية وعينت لذلك جيشا
يتألف من ٢٤٠٠٠ مقاتل ونخباً وراع محمد علي باشا بواسطة قضاة مهم في مصر بأن يذهب
جيشه وكتبوا معه اتفاقا في ٣ أغسطس ١٨٢٨ م (غابة الحجة ١٢٤٣ هـ) على إخلاء
شبه جزيرة موره (١) وأرسل محمد علي باشا صورة هذه الشروط لوالده إبراهيم باشا فلما قرأها

(١) أولاً يتعهدون بمصر بإعادة جميع الأمراء من يوان وغيرهم ثانياً يهدى الأميرال الاسكيري بأعاده جميع

اغتناط منها جسد الانه رأى ان ثمة اتعابه قد ضاعت سدى ولم يمكنه الامتناع عن تنقيذها التمهديد
عمارات الدول له بحرا وجيش فرانس برا فاصدرا لاواهر لكافة الفرق التي كانت بداخل موره بالعودة
الى الثغور ليرحلوا الى القطر المصري وأرسل لسلیمان بك الفرنساوى الذى كان مع الایه بمدينة
تريولنسا بهدم قلاعها وأسوارها والعودة الى الساحل ثم عادت الجيوش المصرية مع ابراهيم باشا
الى مصر وعاد معه محرم بك باشبوع الدونما أيضا (١) وأخليت بلاد اليونان من عسكر مصر عما
واحتلها الفرنساويون ثم عقدت الدول المذ كورة مؤتمر فى لندره ١٦ نوفمبر من سنة ١٨٢٨ م
ودعت الدولة العلية للاشتراك فيه فلم تقبل لتلا بعد اشترى كها اقرارا منها على ما فعلته الدول
المذ كورة التي أقرت فى المؤتمر المذ كور على استقلال موره وجزائر سيكلاده وعلى ان يعين لها أمير
مسبحى تنتخبه الدول الثلاث يكون تحت جايبتها وضماتها وان يدفع للسلب العالى سنويا
خراجا قدره ٥٠٠,٠٠٠ غرش فلم تقبل الدولة العثمانية بذلك واستمرت الحرب ثم أعلنت روسيا
الحرب على الدولة وانتهت بانتصار الروسيا للضعف الذى أصاب الدولة من طول تلك الحروب
والثورات كما تقدم فى تاريخها وأخيرا اضطر الباب العالى الى طلب الصلح والتصديق على المعاهدة
التي عقدتها معه الروسيا المعروفة بمعاهدة ادرنة (١٤ سبتمبر سنة ١٨٢٩) واعترف فيها
باستقلال جميع بلاد اليونان استقلال تاما

تجديد الدونما المصرية وانشا دار صناعة الاسكندرية - بعد ان بارحت الجنود
المصرية ببلاد موره أخذ محمد على باشا يهتم فى اتمام ما كان شرع فيه من الاصلاحات وكان من أول
اعماله الشروع فى توسيع واصلاح ميناء الاسكندرية كما سبق فى المقدمة لقلة عمقها وعدم كفايتها
للسفن التي تضطر ان ترسو بعيدة عن الشاطئ مما يجعل شحن واخراج البضائع منها يتكلف مصاريف
كثيرة فأحضر الكراكات من أوروبا ولما أتت أخذوا فى تعميق الميناء فتم بعد قليل من الزمن
وجعل لها ادارة مخصوصة سميت بادارة ليمان رئيس وجعل نظارتها الضابط يدعى بوزجه أطله
مصطفى جاويش فكان أول رئيس ليمان لميناء الاسكندرية ولما كانت الدونما الاصلية أحرقت
فى واقعة موره كما مر اهتم العزيز بايجاد سفن جديدة أخرى لتعزيز قوته البحرية فوجه عناية أولا

الاسرى من مصر بين وخلافهم مع السفن التي أخذها فى الحرب نالنا ان بحلى الجيوش المصرية شبه حرية موره
فى أسرع وقت ويقلها الى مصر بسفنه الى الاسكندرية راعا ان تكون السفن المصرية فى حالة تاهام وايانها
معمورة بسفن فرانسوا واكثره خامسا ان لا يبحر اليونان انقيسون بمصر على تركها ماداموا غير مكروهين على البقاء فيها
وكذلك من يريد العودة مع المصر بين ماختره لا تسمع عن ذلك سادسا يبحر لاراهيم باشا أن يترك فى موره عددا من
المساكر لا يزيد عن ١٢٠٠ نفر للمعاونة على متون وفرون وناوارين وثراس وكستيل أما باقى المقط الاخرى
فلا بد من الجلاء عنها بدون امهال اه من مجموعة المعاهدات

(١) محرم بك هذا أصله من قوله ولما اتخذ الديار المصرية وطنا تابياله استخدمه محمد على باشا فى كثير من مهام
الحكومة ولجبل سيرته وحميد حصاله وزوجه كريمة تهيدهام ولكن عا حلتها الوفاء بعد من قصير وكان العزيز
جعل له محافظا لمدينة الاسكندرية فاحسن ادارتها ثم لما شكل عمارته الاولى أحال عليه ادارتها فقادها وطيفة باشبوع
أول فى حرب اليونان من سنة ١٢٣٦ الى ١٢٤٣ ولما عاد مع ابراهيم باشا الى مصر بقى فى وظيفته محافظا
لنهر الاسكندرية حتى يوم وفاته (١٢ محرم سنة ١٢٦٤) فأسف عليه الناس وكان يحب العمل الخير ألقى
الكثير من حواريه ومما يكره وأحسن عليهم بالاحسانات الجزيلة وسيداهم المازل العديدين لسكاهم

لتشييد دار صناعة مهمة مع ما تحتاجه من العامل والمصانع^(١) الانشاء وترميم السفائن وكان الشروع في ذلك سنة ١٢٤٢ هـ وأشغل العساكر في بنائها وتمت سنة ١٢٤٥ وشتمها بالآلات والأدوات وأحضر لها في سنة ١٨٣١ م من مدينة طولون مهندساً ماهراً يدعى سيرزي (Cerisy) جعله باشاً مهندساً ورفاه إلى رتبة البكوية وكان يدار الصناعة المذكورة خمسة قرايات أي من لقائن لصناعة السفن واهتم سيرزي بك المذكور مع الحاج عمر مهندس الترسانة القديمة بتعميق البحر من ناحية الترسانة الجديدة حتى صيراه في مدى كاف لرسو كبر السفن الحربية ورتبوا لها الصانع من كل نوع وكانوا تحت ملاحظة الحاج عمر المذكور وكان لهذا الرجل استعداد ومعرفة طبيعية غريبة في بناء السفن وقد عكس في السنة الأولى من انشاء سفينة من نوع القبايق وجلب العزيز كثير من شبان المصريين من جميع المديرية لتعليمهم صناعة عمل السفن وما يلزم لها من الآلات ووزعهم على العامل فاخص كل جماعة منهم بفرع من فروع انشاء السفن ونبغ كثير منهم في هذه الأعمال حتى بلغوا درجة عظيمة وحصلت مصر بهم في زمن قليل على عدة سفن حربية عوضت بها أساطيلها التي فقدت في واقعة نوارين بل وزادت قوتها البحرية بأضعاف ما كان لها وشيدت عدة من السفن المسماة نصف قرصان أو مئزره قرصان فتوفرت لديها أسباب النقل والحمل وخصصت لها بنقل ما يلزمها من الأخشاب وغيرها وكان بعضهم يشتغل بالتجارة والحاصل ان صناعة انشاء السفن بالاسكندرية وصلت إلى درجة تضارع في الجودة والمثانة سفن أعظم البلاد الأوروبية وصار في امكان مصر صناعة كل ما تحتاجه سفن الدونما ولما تحصل العزيز على تصريح من الحضرة السلطانية بجيزه قطع الأخشاب اللازمة من غابات الاناضول عين لذلك الصناع والعمال تحت امره كل من الحاج حسن بك نجار باشي دار الصناعة والسيد أحمد أحمداً عمالها وبذلك صار بالاسكندرية القدر اللازم من الأخشاب وكان المشتغلون بانشاء المراكب واصلاحها يبلغ عددهم ٨٠٠٠ نفس من الاهالي الذين تخرجوا على أيدي مهرة المعلمين من الاور وباويين واتقن منهم نحو ١٦٠٠ صناعة انشاء السفن فاستغنت بذلك مصر عن اتياع السفن من الخارج وفتح العزيز أيضاً مدرسة لتعليم نحو اثني عشر ألفاً من الجنود الاعمال البحرية أخذهم من كل المديرية وكانوا يقيمون على الساحل بجوار طواحين الريح الموجودة الآن بالشمال الشرقي من رأس التين وجعلوا لهم فوق البر كبا بصواريخها وشرائعها لتعليمهم استعمال الشراعات وغيرها وكان ذلك تحت رئاسة الموسيوي بيسون بك (Besson) ولما تدرجوا وزعواهم على السفائن الحربية فانظمت طوائف السفائن وصارت نظاماتها كما هي النظامات البحرية بالاساطيل الأوروبية ونقل ما كان بتلك السفن من الملاحين الغير النظاميين إلى سفنه المسماة بمئزره قرصان التي جعل لها

(١) وهالك أسماء الورش والمصانع بدار الصناعة المذكورة

| | | |
|--------------------------------|--------------------------------------|---|
| ١ ورشة التبنالة لعمل الحمال | ٦ ورشة الدكة صناعة لصب الآلات | ١١ ورشة البجارين لصناعة الجبارة اللازمة للسفن |
| ٢ ورشة الحدادين لصناعة الحديد | ٧ ورشة البوييه لصناعة الدهانات | ١٢ ورشة الطلومبات لصناعة الطلومبات |
| ٣ ورشة القلوح لعمل الشراعات | ٨ ورشة المحرطة لعمل البكرات وغيرها | ١٣ ورشة القلاطية لقلطة السفن |
| ٤ ورشة السواري لصناعة الساريات | ٩ ورشة التريزه لعمل السباحق والاعلام | ١٤ ورشة الورغوجية لثقب الأخشاب |
| ٥ ورشة البصل والطارات لعمل دن | ١٠ ورشة الفلائك لصناعة الروارق | ١٥ مخازن الدخار والمهمات الحربية |

ادارة خاصة تحت رئاسة محمد فراقيش قبودان ثم خلفه فيها محمد راشد بك ثم يوغجه اطله الى اوزون أحمد قبودان وأدخل جلة تحسينات في المدرسة البحرية التي أنشأها سنة ١٢٤١ وجعلها تحت نظارة حسن بك القبرسلي وكانت المدرسة المذكورة بأحدى السفن الحربية ثم قسمت هذه المدرسة الى فرقتين جعلت كل واحدة منهما بسفينة وتعين لنظارتها كنج عثمان بك وسبب ذلك ان العداوة كانت استحكمت حلفائهما بين حسن بك السابق المذكور وبين عثمان باشا سرعسكر الدونمافانتهز الناظر المذكور فرصة خروج التلاميذ يوم الجمعة وعمرور السرعسكر بزورقه فأحرق بجحانة المدرسة بقصد قتل السرعسكر فهلك هو ولم يصب السرعسكر بضرر ثم سافرت إحدى الفرقتين بسفينة شيرجهادومعهما قرويت عليه برغملی أحمد قبودان وابريق آخر قاصدة جزيرة كريد ولما كانت على مقربة من الجزيرة قابلها غليون روسي وكانت الحرب قائمة بين الدولة والروسيا فأطلق الغليون القنابل على السفن المذكورة بقصد أسرها فتمكنت شيرجهاد لسرعة سيرها من الهرب وأسر الروس القرويت المذكور (١٢٤٣ هـ) وقد نبغ من هذه المدرسة البحرية كثيرون اشتهروا في الاعمال والحروب البحرية (١) كما اشتهر بعضهم في حسن العمل عند ما نقلوا الى ادارات أخرى وفي تلك الاثناء انتخب العزيز بعض ضباط البحرية وأرسلهم الى فرانسوا انكتره لاتمام علومهم بهما وممارسة الفنون الحربية على أساطيلهما وأصحهم بكتب التوصية على يد قنصلي فرانسوا انكتره وكان الذين أرسلوا الى فرانسوا حسن افندي الاسكندرا في وشنان افندي ومحمود افندي نايمي الملقب بچركس والي انكتره عبد الحميد افندي ويوسف آكاه افندي وعبد الكريم افندي ولما أتموا علومهم عادوا الى مصر فوظفوهم بالسفن الحربية وكلفوهم بترجمة القوانين والنظامات المستعملة بعبارات الدولتين المذكورتين كما سبق في مقدمة هذا الكتاب وكان العزيز أرسل أيضا الى أوروبا تلميذين آخرين لتعلم فن انشاء السفن وهما حسن افندي السعرا نسا فرانسوا ومحمد افندي الاستانبولي سافرا الى انكتره ولما اتقن هذان التلميذان ما أرسلوا لاجلهم عادوا الى الاوطان فوظفوا في دار صناعة الاسكندرية مكان سريري بك الذي استقال لتعصب تجار الفرج عليه وهم الذين كانوا تعهدوا بشراء السفن لمصر من معامل أوروبا بالاعان الباهظة لانهم لما رأوا تقدم الوطنيين في صناعة السفن نسبوا حرامهم هذا لصداقة سريري بك المذكور وقيامه بجماعه اليه ومع ذلك فان أولئك التجار لم ينجحوا في تحويل نظر العزيز عن مقصده

(١) ومن عثرنا على أسماءهم منهم خير الدين قبودان ومبد الطيف قبودان وأحمد نوري قبودان الملقب بالجوخدار وحسين شرين قبودان وجعفر مظهر قبودان وحافظ خليل قبودان وهؤلاء ترقوا فيما بعد الى رتب الباشوية وحافظ قبودان مصطفي وبرعه الى أحمد قبودان ومصطفي قبودان الكريدي وحاجو قبودان وحافظ قبودان الشيرازي وودرملي أحمد خوجه قبودان وعارف قبودان واسماعيل قبودان الكريدي وأمين قبودان الملقب بالطويل ووزجه اطله خليل قبودان وخورشيد قبودان وهدايت محمد قبودان وبابا سليم قبودان وأحمد شاهين قبودان وخورشيد قبودان الملقب بأبي فصاده ومحمد راشد قبودان وسليم قبودان ومرجان قبودان وويسل قبودان وابراهيم قبودان الملقب بقره كوز وعثمان قبودان الملقب بقاح وعثمان قبودان الملقب بالبوق وسليمان قبودان الملقب بالبيرقدار ومصطفي قبودان الملقب بالبلاوي وبوغجه اطله أمين قبودان وبوغجه اطله سليمان قبودان ومطوش قبودان وبرهم ممن لم نعر على أسمائهم

حيث صارت التوسعة بعد استقالة سريري بك وسفره ناجحة في أعمالها كما كانت بل ازدادت همة مهندسيها الوطنيين عن ذي قبل واجتهد حسن بك السعران ومحمد بك الاستانبولي في العمل بجهد ونشاط واتقان حتى بلغت العمارة المصرية درجة وأهمية عظمتين جدا وصكان المرحوم محمد علي باشا جعل عثمان بك نور الدين سر عسكرا على الدوتما المصرية منذ سنة ١٢٤٣ هـ وقد بذل هذا الرئيس الماهر قصارى جهده وعنايته في اكمال التعليمات وتنظيم قواعدها بما كان يصدره دائما من الاوامر على رجال البحرية لتطبيق القوانين على التعليمات واهتم بقبودانات السفن بتنفيذ هذه الاوامر بالدقة حتى بلغ النظام بالاساطيل المصرية فوق ما كانت تتطلع اليه الا مال وكان يخرج بالسفن سنويا زمن الصيف لاجراء المناورات وتدريب الجنود على الحركات البحرية الحربية مدة ثلاثة شهور حتى وصلت العمارة المصرية درجة رفيعة جدا واصبحت عمائل عمارة الدولة العلية في العدد والعدد وليس القطر المصري بها حلة الفخر حيث لم ير مثلها جميع الدهر سيما عند ما بنى المنار الموجود الآن برأس التين وازداد به الامن على السفن الصادرة والواردة الى ميناء الاسكندرية وكان المباشر لبنائه المهندس الشهير منظر باشا وجعل ارتفاعه ستين مترا ونوره يشاهد من ١٦ ميلا بل أكثر من ذلك وبينما كان العزيز مشغلا بهذه الاصلاحات قامت الحروب الشامية التي ذكرها

الحروب الشامية - قال بعض المؤرخين ان سبب هذه الحروب الدولة الفرنسية لانها هي التي حرقت محمد علي باشا على القيام بتوسيع مملكته من الجهة الآسيوية لبنال بذلك الاستقلال وتستغل الدولة العثمانية بما يمنعهما عن المداخلة في مسألة بلاد الجزائر التي احتلتها فرنسا سنة ١٢٤٦ (١٨٣٠ م) وقال آخرون ان الدولة العلية لما وعدت محمد علي باشا بولاية البلاد اليونانية وحالت الظروف دون تنفيذ وعدها وأعطته جزيرة كريد مكافأة له على صداقته ومساعدته تطلع المشار اليه لبلاد الشام بدلا عن موره والتمس من جلالة السلطان محمود خان ضم بلاد الشام الى مصر بدلا مما استرد منه من بلاد اليونان فرفضت الدولة ملتزمة ثم بعد قليل عن له أن يطالب عبد الله باشا والى عكا بما له في ذمته بقي له من المبالغ التي كان أقرضه اياها عقب عصيانه على الدولة سنة ١٢٣٧ هـ (١٨٢٢ م) وكان السلطان محمود أرسل على هذا الوالى جيشا لتأديبه تحت قيادة درويش باشا والى دمشق وكان عبد الله باشا التمس من محمد علي باشا أن يتوسط بينه وبين الدولة على يد الامير بشير حاكم لبنان فعضت عنه الدولة اكراما ل محمد علي باشا واعادته الى ولاية عكا بشرط أن يدفع لها ٦٠,٠٠٠ كيسة مقدما ولما لم يكن مع الوالى المذكور كل هذا المبلغ اقترض نحو خمسة من محمد علي باشا ولم يقم بسداده في ميعاده فلما كانت حروب موره اضطر محمد علي باشا الى المال ليصرفه في التجهيزات العسكرية فطلب ذلك المبلغ من عبد الله باشا الذي جاوبه بجواب لم يرضه محمد علي ومما زاد الخلاف أيضا بينهما مساعدة عبد الله باشا لمهرب البضائع من الجمارك المصرية الى حدود الشام واعانته للفارين من فلاحي مصر على ترك اوطانهم الاصلية والاقامة بالجهات الشامية ولما رفع محمد علي باشا هذه القضية الى الباب العالي أجابه بأن الشام ومصر كلاهما من الولايات السلطانية بحيث يستوي لدى السلطان أن يرعاياه يقيمون في أيتهما شاءا فكتب محمد علي باشا والى عكا مرة ثانية في رد عاياه المتجئين اليه فأجابه بجواب شديد الالفة فتغير خاطر محمد علي باشا من ذلك جدا وشرع من وقتئذ

في عمل المعدات العسكرية (١٢٤٧ هـ) وبعد قليل سافرت القوة المصرية وكانت تتألف من ستة أليات من اليباده ومثلها من السوارى و ٤ مدفع أصغر و عدة من مدافع الحصار وكل ما يلزم من الذخائر والمأكولات والمياه العذبة لقلتها بين مصر والشام سائرة من طريق العريش وكان على هذا الجيش أشهر قواده مثل أحمد باشا المنكلى وسليم بك الحجازى وسليم بك المنسترلى وحسن بك المنسترلى وغيرهم ثم جهز جيشا آخر وأرسله مع ولده إبراهيم باشا وجعله القائد العام وسافر بطريق البحر مع ضباط أركان الحرب وهم عباس حلمى باشا وسليمان باشا الفرنساوى وإبراهيم باشا يكن المعروف بالصغير وبحرى بك رئيس الكتاب ومصطفى أغا بربر وإبراهيم أغا الخوخدار وخرجوا على أسطول مصرى مؤلف من ١٦ سفينة حربية و ١٧ سفينة نقلية وكان القائد لهذا الأسطول عثمان نور الدين باشا وذلك في غرة جمادى الاولى من سنة ١٢٤٧ هـ (١٨٣١ م) وبعد خمسة أيام وصل الى حيفا ونزل بها ولما اكمل ورود العسكر تقدموا واستولوا في زمن قليل على غزة وبافا ثم سار الى عكا وحاصرها ثم حضر المستر بيزاوث قنصل انكلترة في بيروت وتقابل مع إبراهيم باشا في خيمته ولما مه كثير على هذا العمل وحضور مبعذ الجيش الى الشام بلا تصريح من الدولة العثمانية وقال له ان هذه الاعمال لا توافق عليها دول أورور وبما مطلقا وفي مقدمتهم انكلترة فاغتاط إبراهيم باشا سرا وجاوبه بقوله انى حضرت بهذا الجيش باصر والى مصر لاستخلاص هذه الديار انتقاما من واليها عبد الله باشا الجزار فاذا كان هذا لا يوافق الدولة البريطانية فعليها بمخاطبة والى بمصر ثم قام وتركه وشدد الحصار على عكا وأمر سر عسكر الدوتنما المصرية بضرب القلاع بممرافقة تقدم بالأسطول (ديسمبر ١٨٣١ م) وصف سفنه حول حصون عكا تصفيا عسكرها وكان الأسطول يتركب من تسع سفن حربية وهى الفرقاطة كفر الشيخ وعليها القبودان بريسك الانكليزى والفرقاطة الجعفرية وقبودانها برغمه لى أحمد قبودان وعليها علم السرعسكر والفرقاطة البصيرة وعليها عبد الطيف قبودان (وهو الذى تولى نظارة البحرية فيما بعد) وتحمل علم القائد الثانى للأسطول الرياله مصطفى مطوش باشا والفرقاطة رشيد وعليها السيد على قبودان والفرقاطة شيرجهاد وعليها نورى قبودان والفرقاطة مفتاح جهاد وعليها مصطفى قبودان الجزائرى والفرقاطة دمياط وعليها هدايت محمد قبودان والقرويت بومبه وعليه بيجان قبودان والقرويت رهبر جهاد وعليه على رشيد قبودان الجزائرى وكان بهذه السفن ٣٨١٠ ملاحين و ٤٨٤ مدفعا وأخذت هذه السفن فى اطلاق المدافع على حصون عكا طول النهار فلم تصبها بضرر يذكر لثانتها ثم رست مع باقى سفن الدوتنما التى لم تشترك فى الحرب وفى خلال ذلك التقت فرقة من الأسطول المصرى وكانت تتجول فى تلك المياه بالدوتنما العثمانية التى كانت تحت قيادة خليل باشا رفعت بين جزيرة رودس وشواطئ الاناضول ولما علم عثمان نور الدين باشا بذلك أقلع باقى الدوتنما المطاردة السفن العثمانية التى دخلت ميناء مرسيس فاكتفى بمحاصرتها وبقى على ذلك حتى أمر إبراهيم باشا بالعودة الى اسكندرية فعاد ووصل محمد على باشا ضباطها بما طيب خاطرهم وذلك فى ٨ شوال من سنة ١٢٤٨ وفى هذه السنة احترقت الفرقاطة الجعفرية قضاء وقسرا وهى راسية امام هويس الحمودية وفيها استولى إبراهيم باشا على عكا بعد حصارها ستة شهور وقبض على واليها عبد الله باشا الجزار وأرسله الى نغرا الاسكندرية فقابله محمد على باشا بالاعزاز

ولما وصل خبر سقوط عكا الى الدولة اندهش رجالها لظنهم متانة حصونها وانها لا تؤخذ ولا تملك
اهتمت الدولة باسباب صيدا ابراهيم باشا الذي ارسل فرقة عسكرية تحت امرته حسن بك المناستري الى
بلاد الساحل فاستولى على صيدا وصور وبيروت وطرابلس وباقي الثغور ثم بعد ان تمكن ابراهيم
باشا من عكا توغل بجيشه فكان كلما وصل بلدة او نزل على قبيلة سلمت اليه بلا حرب وسأقت الدولة
عليه جيشا تحت قيادة السير عسكر حسين باشا فحصلت ينسبه وبين ابراهيم باشا وقعات شديدة بقرب
حصن ومضيق بيسان بالقرب من بعلبك ثم انهزم الجيش العثماني ولما علم السلطان محمود خان بما
حصل بجيشه مال الى المسألة فراسل محمد علي باشا في ذلك فأجاب بالقبول بشرط ان الارض التي
استولت عليها جنوده تبقى له فتوقف السلطان في قبول هذا الشرط واستعان بدول أوروبا وبعدها ان
رفض وساطتها في مبدأ الامر وبدأ بمكاتبة الروسيات في ذلك وكانت غاية ما تمناه التداخل في أعمال
الدولة فتعرضت دولة فرانسالمعا كستار ذلك مساعدة منها محمد علي باشا وتشجيعه له فرجع السلطان
لحل المشكلة بنفسه وجهز جيشا آخر تحت قيادة الصدر الاعظم محمد رشيد باشا فقتل في مع جيش
مصر عند قونية ولما التقى الجمعان انهزم جيش محمد رشيد باشا بعد أسره واستولى ابراهيم باشا على
عشرين مسدفا وكثير من الادوات والذخائر الحربية ثم تقدم ابراهيم باشا حتى وصل بجيشه الى
كوتاهية وعند ذلك طلب السلطان وساطة أوروبا وطلب المساعدة من الروسيات بالفعل وعقد معها
اتفاقية هنكارا سكله سي المشهورة فأرسلت عشرين ألف عسكري الى بيكوز بساحل البوسفور
وأسطولا بالبحر الاسود ليكون تحت تصرف الدولة ولما بلغ الجنرال مورافيف (Mouravieff)
ذلك الى سفير فرانسالموسيو دو قارين (Varennes) أظهر هو وسفير انكاستره للسلطان وخامسة
التصريح لعساكر الروسيات بوضع قدمها بأراضي الدولة وتدخل في الامر رسميا وبعد مخاضات عقدت
الدولة مع ابراهيم باشا معاهدة كوتاهية سنة ١٢٤٨ هـ (١٨٣٣ م) وكان من شروطها أن
يتقادم محمد علي باشا ولاية الشام ومصر ويتقلد ولده ابراهيم باشا ولاية اطنه والنجاز وبذلك اجتمع
لمحمد علي باشا بلاد مصر والشام والسودان والنجاز وجزيرة كريد ثم أراد محمد علي باشا ادخال أهل
كريد تحت النظام العسكري فلم يرضوا وخلعوا الطاعة فأرسل عليهم عثمان نور الدين باشا سر عسكر
الدونما المصرية بقوة عسكرية لاختصاصهم فتمكن بعد ان تعهد لرؤسائهم بعدم وصول الاذي اليهم
الأن محمد علي باشا لم يرض بذلك ورأى ان لابد من قتل رؤساء الفتنة ولهذا بقي عثمان نور الدين باشا
متحيرا بين أمرين صعبين الاول كونه تعهد للكريديين بعدم وصول الاذي اليهم والثاني تشديد العزير
في اعدام رؤساء الفتنة أما عثمان باشا فانه أثر الاستقالة والهرب عن البقاء في خدمة مصر (١)

(١) عثمان نور الدين باشا هذا أصله من جزير تمديلي ولحق بالديار المصرية فادخله محمد علي باشا في مدارسه الحربية
ثم بعد ان غم الدراسة فيها بعثه الى بلاد فرانسالا تمام التعليم فالتحق فيها الفنون الحربية البحرية وعاد الى اسكندرية
فألقاه ببحرينه ولما ظهر للعزير اجتهاده ولياقته واستعداده صبه سر عسكرا على الدونما المصرية سنة ١٢٤٣ هـ
بدلا من صهر محرم بك الذي انفرده بمسئوليات بحرية الاسكندرية ولما كان صاحب الترجمة من أمهر رؤساء
البحر لقبه العزير برئيس رجال البر والبحر وكان لا يناديه الا بلفظة ولدي عثمان ولا يكتب له الا بم احتيا انه يقي له منزلا
خصوصيا في غربي سراي رأس التين على ساحل الميناء لتكون اقامته به على مقربة من السراي الخديوية ومن سفن الدونما
الموضوعة تحت امرته الى أن حصلت الحوادث التي تسبب منها هربه واختلف الرواة في أسباب موته فقالوا انه
مات مسموما

وركب سفينة مصرية صغيرة وأقلع من جزيرة كريدون أن يعلم أحد بقصده ولما وصل الى جزيرة مدالي رد السفينة ثم توجه الى الاستانة وتوفي بها وعين محمد علي باشا بدله على رئاسة الدونما مصطفى مطوش باشا (١٢٤٩ هـ ١٨٣٣ م) وجعل يسيون بك الفرنساوى وكيلًا له عليها وعين مصطفى بك الكريدى الملقب ببشا كاكى بوظيفة رياله (أى كونتراميرال) ثم أرسل بأمر باعدام رؤساء الثورة فى كريدو وبإدخال شبان الجزيرة بالعسكرة قهرا فاشتعلت فيها نيران الفتنة ثانية وامتدت الى أكثر جهاتها وبقيت كذلك الى أن أعيدت الجزيرة للدولة هذا أما الدولة العثمانية فانهم المارأت الخطا منزلتها امام الدول وانتصار جنود محمد علي على جنودها شرعت فى تنظيم جيوشها وتجهيز أساطيلها فعززتها بالسفن الحسنة التى شيدتمها ذلك وأخذت تحت الشاميين على خلع طاعة محمد علي باشا فساعدتها المقادير وذلك ان محمد علي باشا لما قصد ادخال شبان أهل الشام فى عسكره قامت عليه جميع أهالى البلاد واشتعلت نيران الفتنة واتسع الخرق وأخذ محمد علي باشا يمدد ولده ابراهيم باشا بالجيوش والاموال ثم توجه هو بنفسه الى الأمير شبل العريان أمير جبل لبنان واتحد معه فتيسر له اخراج الثورة والقبض على رؤسائها ووجد الأهالى من الاسلحة فهزأت الحال فى الظاهر وظن محمد علي انه قد تمكن بذلك من الشام فما كان من شبل العريان شيخ الدر و المذكور الا أن خلع رداء الطاعة ونصب شبالة الخيل لصيد عساكر مصر وتحصن بجباله وصار يقاتلهم حتى أفنى الكثير منهم فاضطر ابراهيم باشا الى استمالة طائفة الموارنة اليه فساعده حتى أطفأ نار الفتنة وأعاد الطمأنينة وكان محمد علي باشا فى تلك المدة يكررا الطلب بعد الطلب من الدولة بأن تجعل ولايات مصر والشام والحجاز لولاده من بعده قال السلطان لا يجابته فى مصر والحجاز وان تكون ولاية الشام له مدة حياته فقط الا أن محمد علي باشا لما لم تسكين الاضطرابات الشامية قام بخاطره الوصول الى غاية أرفع مما كان يطلبه فخاطب الدول رسميا بواسطة قناصلهم فى مصر طالبا الاستقلال وتحديد بلاده فعارضه القناصل فى ذلك بصورة ودية وأقنعوه حتى قبل بما كان يطلبه أولا من أمر الوراثة وفى خلال ذلك سافر الى السودان لمشاهدة معدن الذهب كما تقدم ذكر ذلك فى أخبار السودان وترك الدول وشأنها فى المسئلة المصرية (١٢٥٤ هـ) وكانت الدولة العلية تمكنت من تنظيم جيوشها فجهزت جيشا عظيما تحت قيادة السير عسكر حافظ باشا وأرسلته الى الجهات الشامية فأخذ هذا الجيش فى بناء الاستحكامات تجاه معسكر الجنود المصرية فكتب ابراهيم باشا الى والده يعلمه بذلك ويستشير فيما يصنع وكان الباشا قد عاد من الاقطار السودانية فكتب اليه يحذره من قتال العثمانيين الا على الارض التى يحتلها عسكره وبمسد ذلك بقليل تقدمت العساكر السلطانية الى جهة نصيبين (نزيب) وهناك التحمت الحرب بين الطرفين واشتد القتال وانجلى بانهم زام حافظ باشا وتقهقره بجيوشه الى مرعش (١٢٥٥ هـ) وفى ذلك الوقت توفى السلطان محمود خان وجلس السلطان عبد المجيد خان وفى تلك المدة استولت الدونما العثمانية التى كانت بجماهير من تحت قيادة خليل رفعت باشا على ثلاث سفن حربية مصرية منها الفرقاطة كفر الشيخ وقرويتان ولكن تمكن أحد القرويتين المدعوتين من الهرب والوصول الى ثغر الاسكندرية فأخبر بضياح المركبين ولما كانت الاخبار فى المسئلة المصرية جارية بين الدول تم الاتفاق بين الروسيا وبروسيا وانكلسترة وفرنسا والنمسا على التدخل

الفعلى لحاها وأخبروا الباب العالي بأن لا يعمل شيأ الا باطلاعهم وكانت فرانساً مساعدة لمحمد علي باشا وانكسرتهم معا كسرة له خوفاً من اتساع ملكه وأن لا تضع منها عدن (١) المتسلطة على مدخل البحر الأحمر وكانت اشترتها من مشايخها قبل ذلك بقليل بستة آلاف ليرة (١٨٣٩ م ١٢٥٥ هـ) وفي أثناء ذلك أصدر السلطان عبد المجيد خان فرماناً لمحمد علي باشا بالعشور عماسلف وجعل ولاية مصر وراثية في عائلته وولاية عكالة مدة حياته وأرسله مع رفعت بك أحد رجال الدولة وبعد سفره أرسل خسرو باشا الصدر الأعظم أمراً الى دالي مصطفى باشا الاميرال الثاني للدونما العثمانية الراسية في جنناق قلعة بأمره بالقبض على أحمد فوزي باشا القبودان العام وهو المشهور بفراري أحمد فوزي باشا وقتله لعداوة بينهما وقد اتفق ان القاصداً الحامل لهذا الأمر لما وصل الى جنناق قلعة قابل أحمد فوزي باشا المذكور فظن انه مصطفى باشا فسلمه الأمر فلما قرأه وشاهد فيه حقه أضمراً السوء وطوى الخبر على عواهنه ونزل الى الدونما واتفق أيضاً مع رؤس السفينة التي كان بها رفعت بك ولما تقابل أخبر رفعت بك الباشا رسمياً بجلبوس السلطان عبد المجيد وتعيين خسرو باشا الصدر الأعظمي فأرسل فوزي باشا من يحمل مبايعته ومبايعة أمراء الدونما الى الخليفة ويهني الصدر الأعظم بالمنصب كما هي العادة وذلك ليصرف الانتظار عما أضمرفعله ثم أفلح بالدونما فاصداً تسليمها الى محمد علي باشا واشترائه معه في العصيان وكانت الدونما تتألف من ٩ غلايين كبيرة و ١١ فرقاطة و ٥ قراويت وأباريق بها ١٦١٠٧ من الملاحين وخمسة آلاف جندي برى ولما كان القبودان برودس أرسل كتخداً بمكة وبسرى الى محمد علي باشا يخبره بما عزم عليه ولما وصل السكتة فاقبلة محمد باشا بالترحيب وأرسل في الحال أحداً خصائه على سفينة تدعى النيل الى رودس ليبلغ القبودان باشا سروره مما راسله بخصوصه كل ذلك حصل قبل وصول رفعت بك الى اسكندرية ولما تقابل رسول محمد علي باشا مع فوزي باشا أفلحت الدونما العثمانية من رودس ووصلت الى نغرا اسكندرية وكانت الدونما المصرية خارج البوغاز لاجراء التمرينات تحت قيادة السركم مصطفى مطوش باشا ثم دخلت الدونمتان الميناء معاً ولما علم جنود الاساطيل العثمانية بالأمر وكانوا يجهلون حتى ذلك الوقت هرب بعضهم على الصنادل الى الاستانة ليلاً وكان رفعت بك أتى قبل ذلك ببضع أيام وبدخول الدونما العثمانية في قبضة مصر تغير شكل المسئلة المصرية ودخلت في دوراً كتر أهمية من ذي قبل وكان ذلك من سوء تدبير رجال الدولة وفي مقدمتهم الصدر الأعظم وحسن حظ محمد علي باشا الذي صمم على ابقاء بلاد الشام كلها له فعارضته انجلترا بدعوى ان أهاليها غير راضين بالبقاء تحت ادارة مصر واذتقرر بقاءها بالمصر فيوشك ان يشوروا ويحددوا من المشاغب والقلاقل ما لا ترضاه أوربا ورعا كان مانعاً لها من انفاذ مقاصدها الخفية ووافقتها الدول الاخرى على ذلك وألحوا على محمد علي باشا باجلاء عسكره عن بلاد الشام فأبى وأمر أسطوله بالاستعداد وأنزل بحريته بالسفن العثمانية فصارت عساكرها بذلك نصفهم من المصريين والنصف الآخر من عساكرها الأصليين وفي تلك الاثناء أرسل محمد علي باشا قرويتاً دمنهور وعليه مرجان قبودان ببعض مكاتيب الى

(١) عدن هي من أشهر فرض جزيرة العرب كانت تابعة قديماً للحكومة الامامية الريدية وفي سنة ١٥٦٨ م (٩٧٦ هـ) حاصرها خير الدين قبودان مراراً ثم استولى عليها أخيراً باسم الدولة العلية وبمد ذلك بمن استجد أميرها المدعوقاسم بالبرتقاليين فأنجدوه وبقيت على حالة الاستقلال الى أن ابتاعها الانكليز من مشايخها

سلانيك لتحريرك الارنؤد على الدولة ولما اطلع رجالها على الامر قبضوا على تلك الاوراق وعزموا ايضا على القبض على السفينة المذكورة وبينما كان بعض الاروام يتكلم في ذلك سمعهم ضابط مصري يقال له غصنفر قبودان وكان يعرف الروميسة فعادوا وخبر قبودان السفينة المصرية بذلك فأقلعوا في الحال وعادوا الى اسكندرية ولما رأت الدولة استعداد محمد علي باشا للمقاومة بالصورة المذكورة صممت على ارجاعه بالقوة وأخذت تتداول مع الدول الاوروبوية في هذا الخصوص وأرسل كل من انكلترة والنمسا اساطيلهما مع أسطول الدولة وكان الاول تحت قيادة السير روبرت (Stopford) استوفرد والثاني تحت قيادة الارشيدوق شارلس منتره دريتي والثالث تحت قيادة بلداوين ولكر الانكليزي المستخدم بالبحرية العثمانية الى سواحل سوريا وسار بالبر جيش عثماني ثم استولت الاساطيل المذكورة على بيروت وصيدا ويافا وعكا وأتى الاميرال ناير ببعض سفن انكليزية الى ثغر الاسكندرية واطلع محمد علي باشا على ما صممت عليه الدول فرأى محمد علي باشا بعد الامعان ان الاولى له الاذعان الى آرائهم فأمر بغوص يوسف بك ناظر خارجيته بعد اذ اتفق مع الاميرال المذكور فقدمه اتفاقا في ٢٧ نوفمبر من سنة ١٨٤٠ م^(١) مضمونه قبول اقتراحات الدول واخلاء بلاد الشام ورد أسطول الدولة اليها ثم أرسل مصطفى رشيد باشا الصدر الاعظم فرمانا سلطانيا الى محمد علي باشا بولايته على البلاد المصرية وان تتوارثها ذريته من بعده وصدقت الدول على ذلك ومن شروط هذا الفرمان^(٢) ان تدفع مصر الى الدولة سنويا ستين ألف كيسه وان لا يزيد عدد الجيش

(١) صورة الوفاق المنعقد بين الكومودور ناير قائد قوات جلالة المكة بريتايا البحرية الراسية بسفنها قبالة الاسكندرية من جهة وسعادة بغوص يوسف بك ناظر خارجية سمونائب السلطان والمصر المرضي من مموء من جهة أخرى ومحرر وممضى في ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٤٠ (البند الاول) حيث ان الكومودور ناير بصفته المذكور احاط علم بمموء محمد علي باشا بما أبدته الدول من التوصية به الى الباب العالي لأجل اعادته في ولاية مصر بطريق التوارث ولما رأى مموء ان في هذه المناسبة وسيلة تسمح بتوقيف مضار الحروب المنشئة تعهد مموء باصدار أوامره الى ولده ابراهيم باشا بمباشرة الانجلاء عن سور بالبحال بتسليم الاسطول العثماني حال وصول التحريرات الرسمية اليه من لدن الباب العالي مؤداة بتوليته مصر بطريق التوارث على حين هي لم تزل وما زالت مكفولة له من قبل الدول (البند الثاني) يعين الكومودور ناير بارجة من بوارجه فتكون رهينة أوامر الحكومة المصرية لتنقل الى سوريا المأمور الذي يعينه مموء محمد علي باشا لأجل ايصال أوامره ويعين قائدا لقوات البريتانية سيرستوبفورد من قبله هو أيضا ضابطا لاحظ تنفيذ هذه المهمة (البند الثالث) بالنسبة لما سبق ابراده يتعهد الكومودور ناير بتوقيف الاعمال العدوانية من قبل القوات البريطانية ضد الاسكندرية وباقي الممالك المصرية ويرخص في الوقت نفسه للسفن الاجارة قصد نقل الجرحى والمرضى وباقي العساكر المصرية التي تريد الحكومة المصرية ارجاعها الى بلادها بحرا (البند الرابع) من المعلوم ان للعسكرية المصرية أن تجعل من سوريا بعدافعها وأسلحتها وخيولها وذخرتها وأمتعتها وكل ما كانت تتألف منه المهمات العسكرية بوجه عمومي وتحرر من هذا الاتفاق صورتان أصليتان اه قاموس القضاء والادارة الامضيات ناير (Napier) بغوص يوسف بك

(٢) صورة الخط الشريف الهمايوني المانع محمد علي ولاية مصر بطريق التوارث تحت شروط معلومة مؤرخ في ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ الموافق ٢١ ذي القعدة سنة ١٢٥٦ رأينا سرور ما عرضتموه من البراهين على خضوعكم وتأميناتكم وصدق عموديتكم لداننا الشاهانية ولصحة باسا العالي فطول اختباركم ومالككم من الدراية بأحوال البلاد المسلمة ادارتها لكم من مدد مد يد لا يترك ان نارينا بأنكم قادرون بما تبدونه من الغيرة والحكمة في ادارة شؤون ولايتكم على الحصول من لدنا الشاهاني على حقوق جديدة

المصري عن ١٨٠٠٠ عسكري يكون فيهم ونظامهم كالتيبع في جيش الدولة وانه يجب على كل

في تعلقنا بالملوكية وثقتنا بكم فنقدرون في الوقت نفسه احسانا اليكم قدرها وتجهدون ببيت هذه المزايا التي امتزمت بها في اولادكم وبمناسبة ذلك صممنا على تثبيتكم في الحكومة المصرية المينة حدودها في الخريطة المرسومة لكم من لدن صديقنا الاعظم ومنحناكم فضلا على ذلك ولاية مصر بطريق التوارث بالشرط الاتي بيانها من قبلنا من نصب الولاية المصرية تعهد الولاية الى من نتخبه سدتنا الملوكية من اولادكم الذكور وتجري هذه الطريقة بنفسها بحق اولاده وهلم جرا واذا انقرضت ذريتناكم الذكور لا يكون لاولاد نساء عالتكم الذكور حق ايا كان في الولاية وانها ومن وقع عليه من اولادكم الانتخاب لولاية مصر بالارث بعدكم يجب عليه الحضور الى الاستانة لتقليد الولاية المذكورة على ان حق التوارث الممنوح لوالى مصر لا ينحصر رتبة ولا لقباً على من رتبة سائر الوزراء ولقبهم ولا حق في التقدم عليهم بل يعامل بنات معاملة زملائه وجميع احكام خطباء الشريف الهياوي في الصادر عن كل كتابه وكافة القوانين الادارية الجارية العمل بها وتلك التي سيجري العمل بموجبها في ممالكنا العثمانية وجميع العهود والمعقودات التي ستعقد في مستقبل الايام بيننا وبيننا العالي والدول المتحابة يتبع الاجراء على مقتضاها جميعها في ولاية مصر ايضا وكل ما هو مفروض على المصريين من الاموال والضرائب يجري تحصيله بامتنا المسلوكة ولكي لا يكون اهل مصر وهم من بعض رعايانا العالي معرضين للضار والاموال والضرائب غير القانونية يجب ان تنظم تلك الاموال والضرائب المذكورة بما يوافق حالة ترتيبها في سائر الممالك العثمانية وربيع الايرادات الناتجة من الرسوم الجمركية ومن باقي الضرائب التي تحصل في الديار المصرية يتحصل بنهاية ولا ينقص منه شيء ويؤدي الى خزينة يابا العالي العامر. والثلاثة الارباع الباقية تبقى لولايتكم لتقوم بمصاريف التحصيل والادارة المدنية والجهادية وبنفقات الوالى وبأثمان الفسائل المروسة مصر بتقديدها سنويا الى البلاد المقدسة مكة والمدينة ويبقى هذا الخراج مستمرا دفعه من الحكومة المصرية بطريقة يادته المشروحة مدة خمس سنوات ابتداء من عام ١٢٥٧ أي من يوم ١٢ فبراير سنة ١٨٤١ ومن المكر ترتيب حالة أخرى بشأنهم في مستقبل الايام تكون أكثر موافقة لحالة مصر المستقبلية ونوع الظروف التي ربما تجدها عليها ولما كان من واجبات يابا العالي الوقوف على مقدار الايرادات السنوية والطرق المستعملة في تحصيل العشور وباقي الضرائب وكان الوقوف على هذه الاحوال يستلزم تعيين لجنة مراقبة وملاحظة في تلك الولاية فينظر في ذلك فيما بعد ويجري ما يوافق ارادتنا السلطانية ولما كان من الزوم ان يعين يابا العالي ترتيبا لسك النقود لما في ذلك من الاهمية بحيث لا يعود يحدث فيها خلاف لا من جهة العيار ولا من جهة القيمة اقتضت ارادتي السنية ان تكون النقود الذهبية والفضية الجائز لحكومة مصر ضربها بامتنا الشاهاني معادلة للنقود المضروبة في ضربنا العامة بالاستانة سواء كان من قبيل عيارها أو من قبيل هيئتها وطرزها وبكفي ان يكون لمصر في اوقات السلم ثمانية عشر ألف نفر من الجنود للبقاء في داخلية مصر ولا يجوز ان تتعدى ولا يتسكن هذا العدد اكن حيث ان قوات مصر العسكرية معدة لخدمة الباب العالي كاسوة قوات المملكة العثمانية الباقية فيسوغ ان يرا هذا العدد في زمن الحرب بما يرى موافقا في ذلك الحين على انه بحسب القاعدة الجديدة المتبعة في كافة ممالكنا بشأن الخدمة العسكرية بعد ان تخدم الجنود مدة خمس سنوات يستبدلون بسواهم من العساكر الجديدة هذه القاعدة يجب اتباعها ايضا في مصر بحيث ينتخب من العساكر الجديدة الموجودة في الخدمة حالا عشرون ألف رجل ليبتدؤا الخدمة فيحفظ منها ثمانية عشر ألف رجل في مصر وترسل الالفان لهننا لاداء مدة خدمتهم وحيث ان خمس العشرين ألف رجل واجب استبدالهم سنويا فيؤخذ سنويا من مصر أربعة آلاف رجل حسب القائمة المقررة من نظام العسكرية حين سحب القرعة بشرط ان تسجل في ذلك موجب الانسانية والنزاهة والسرعة اللازمة فيبقى في مصر ثلاثة آلاف وستمائة جندي من الجنود الجديدة والاربعمائة يرسلون الى هنا ومن اتم مدة خدمته من الجنود المرسلين الى هذا الطرف ومن الجنود الباقية في مصر يرجعون الى مساكنهم ولا يسوغ طلبهم للخدمة مرة ثانية ومع كون مناخ مصر رعا يستلزم أقشة خلاف الاقشة المستعملة للمبوسات العساكر فلا بأس في ذلك فقط يجب ان لا تختلف هيئة الملابس والعلامات التمييزية ورايات الجنود المصرية عن مثلها من ملابس ورايات باقي الجنود العثمانية وكذا ملابس الضابطان وعلامات امتيازهم وملابس الملاحين وعساكر البحرية المصرية ورايات سفنها يجب ان تكون مماثلة لملابس ورايات وعلامات رجالنا وسفننا والحكومة المصرية ان تعين ضباطا برية وبحرية حتى رتبة الملازم أما ما كان أعلى من هذه الرتبة فالتعيين اليها راجع لارادتنا

من يتولى مصر الحضور الى الاستانة ليستقلد الولاية من يذ الحاضرة السلطانية وغير ذلك من القيود وتاريخ هذا فرمان ٢١ ذى القعدة من سنة ١٢٥٦ هـ (١٣ فبراير ١٨٤١ م) ولما عادت الدونما العثمانية هرب فيها بعض ضباط من بحرية مصر منهم سليمان قبودان الرودسلى وبصدر هذا فرمان وتسليم الدونما انقشعت تلك الغيوم وخضعت الحكومة المصرية لتبوعها الانهم وسلطانهم الاعظم وعادت الروابط الى ما كانت عليها من قبل وانتهت المشكلة الشامية قوة محمد علي باشا العسكرية في العهد المذكور - أجمع كل الذين تكلموا عن جنود مصر أثناء تلك الحوادث انها بلغت سنة ١٨٣٩ م ٢٧٦,٦١٦ جنديا (١) وبلغ ما كان يصرف عليهم ٣٣,٥١١,٥٠٠ من الفرنكات ومن الاعمال العسكرية التي أوجدتها المرحوم محمد علي باشا أيضا الاستحكامات العديدة التي شيدها بانحاء مصر تحت مراقبة المهندسين الفرنسيين مسيو جليس بك ووضعت فيها المدافع والآلات الكافية ورتبت لها الجنود اللازمة وسنت لها القوانين والنظامات حتى أصبحت البلاد في منعة كافية لمقاومة من يقصدها بسوء

الشاهانية ولا يسوغ لو ان مصر أن ينشئ من الآن فصاعدا سفنا حربية الا باذننا الخصوصي وحيث ان الامتياز المعطى لورثة ولاية مصر خاضع للشروط الموضحة أعلاه في عدم تنفيذ أحد هذه الشروط موجب لابطال هذا الامتياز والعناية للحال وبناء على ذلك قد أصدرنا خطنا هذا الشريف الموكى كي تقروا أنتم وأولادكم قدرا احساننا الشاهاني فتعتنون كل الاعتناء باتمام الشروط المقررة فيه وتحمون أهل مصر من كل فعل اكرامى وتكفلون أمنيتهم وسعادتهم مع الحذر من مخالفة أوامرنا الملوكية واخبارنا العالي عن كل المسائل المهمة المتعلقة بالبلاد المعهودة ولايتها لكم اه قلموس القضاء والادارة

ثم صدر فرمان آخر في التاريخ المذكور عهد به لمحمد علي باشا والى مصر ولاية مقاطعات النوبة ودارفور وكردفان وسنار وجميع توابعها ولحققاتها الخارجة عن حدود مصر ولكن بغير حق التوارث وبعض شروط أخرى ثم صدر فرمان آخر بتاريخ فترة يونيو سنة ١٨٤١ يؤيد فرمان الامتياز والورثة السابق ذكره ومنع والى مصر فيه أن يرقى الضابطان البرية والبحرية حتى رتبة أميرالاي أما الترقى لما فوق هذه الرتبة فيطلب من الدات الشاهانية لتصدر بذلك أوامرنا الملوكية بمنح الرتب

(١) منها ألاى غارديا كان في حمص رجاله ١٣٧٢ نفر وألاى طوبجية يياده في الاسكندرية كان به ٢٣٤٩ نفر وألاى ثانى طوبجية يياده به ١٩٤٩ نفر وألاى طوبجية سوارى في حمص ٩٢٢ نفر وأربع بلوكات طوبجية متفرقة في عكا ٣٣٧ نفر وأورطة طوبجية في الحجاز ٣٧٩ نفر وألايات اليياده الغارديا كان بها ٨١٢٨ نفر وألاى غارديا سوارى به ٧٩٦ نفر وألاى زرخ ٨٤٤ نفر اجموعهم ١٧١٧٦ نفر أما عساكر اليياده فكانت ٣٥ ألايا بها من العساكر ٩٠,٤٩٥ نفر و ١٥٠ ألاى سوارى بها ١٠,١١٤ نفر وأربع أورطام مدادية في القاهرة بها ٣٩٨٠ نفر وألاين بلطجية في عكا بها ٨١٢ نفر وأورطه مهندسون في عكا بها ٧٥٨ نفر وأورطه بلطجية في الاسكندرية بها ٨٠٨ نفر وبلوك لغجية في القاهرة به ٩٤ نفر و ١٦ بالكا موزعة في الاقاليم بها ١٦٧١ نفر وعساكر خفر القاهرة ٢٨٥ نفر وعساكر ججية بمصر القديمة ١٨٥ نفر وألاى السرايسكيرية ١١٥٢ نفر وأورطه امدادية بطرابلس بها ١٦٤١ نفر وأورطه بدتقلد بها ٨٥٥ نفر وبلوكين امدادية بالحجاز بها ٢٠٠ نفر وكذا بلوك من حاملي القربانات به ١٠٦ نفر اجموع العساكر المنتظمة التي كانت تحت السلاح اذ ذاك خلاف الرديف على ما ذكره كلوت بك في تاريخه ١٣٠,٣٠٢ وجميع رجال الباشوزق ٤١,٦٧٨ نفر وعساكر الرديف والعربان الذين كانوا بمصر والاسكندرية ودمياط وشيدوبلاق ٤٧,٨٠٠ نفر وكان بمدارس الطوبجية والسوارى واليياده والبحرية ١٢٠٠ تلميذ وكان بالورش ١٥٠٠٠ عامل اجمع ٢٣٥,٩٨٠ نفر واذا أضيف اليهم جنود الدونما المصرية البالغ عددهم ١٩,٥٣٩ نفر و جنود الدونما العثمانية التي سلمت لمحمد علي باشا البالغ افرادها ٢١,٠٧٠ كان اجمع ٢٧٦,٦١٦ نفر

ولما كان من الهبات الالهية التي وهبها الله لمحمد علي باشا معرفته بقدر المعارف مع عدم ممارسته لها أرسل في سنة ١٢٦٠ هـ أنجاه الى باريس ومعهم سبعون طالبا وأنشأ لهم هناك مدرسة مستقلة ليتعلموا بعد اتمام دروس هذه المدرسة الفنون العسكرية وغيرها ولم تزل الارشاليات تذهب الى فرنسا ثم تحضر الى مصر وينتظم طلابها في الادارات العسكرية والاعمال الهندسية كانشاء المباني والسترع والقناطر والحصون وادارة المصانع والمعامل المختلفة مثل معامل الزيوت والصابون والشمع والعطريات وتكرير السكر والاسلحة النارية والبيضاء والحياكة والتجليد وصناعة الورق وغير ذلك مما يطول تعداداه وقد شرح ذلك كله المسيو بريكالده الطلياني في تقرير حرره بهذا الخصوص

القوة البحرية في عهد محمد علي باشا - سبق القول في المقدمة وعند الكلام على تجديد الدوتما المصرية وإنشاء دار صناعة الاسكندرية بما كان للمرحوم المشار اليه من العناية في ذلك حتى أصبحت أساطيل مصر كأعظم ما يكون ولمامات الاميرال الثاني بسبون بك الفرنسي تولى بعده الموسيو هوسار بك (Haussar) وكان استقدمه محمد علي باشا لتعليم ولده الأمير محمد سعيد باشا الفنون البحرية ولما أحرز سعيد باشا من ذلك نصيبا تعيين قبودانا علي قرويت دمنهور برتبة صاغقول أناسي وجعل في مدينته الموسيو كتيك واليوز باشية عرفان قبودان (صار أخيرا باشا وتوفي) وذوالفقار قبودان (وهو ذوالفقار باشا ناظر الخارجية سابقا) والمرحوم والدي سر هنك قبودان بوظيفة مفردات (١٢٥٦ هـ) ولما توفي مصطفى مطوش باشا سر عسكر الدوتما المصرية (١) بعد ذلك بسنتين نصب محمد علي باشا ولده محمد سعيد باشا مكانه سر عسكرا عاما على الدوتما المصرية وسواريا الغليون المسمى بنى سويف وصار هوسار بك المذكور أميرا لانيا ومعه اليوز باشي منويلي (Manueli) مترجلاه وكان أغلب رؤساء الدوتما بوظفون في ذلك الوقت في مصالح دار الصناعة مدة اقامة الدوتما في ميناء الاسكندرية وأمر محمد علي باشا بذلك بعمل حوض في الترسانة وأحال هذا العمل على مظهر باشا وبهجيت باشا وكان قد ماخذ ثامن أورو باوخم اليه مالى ان بك ثم موجيل بك وهو الذي قام بإنشاء الحوض المذكور وكان تمامه سنة ١٢٦٠ وعاد هذا العمل على سفن مصر والسفن الاجنبية بالفوائد العظيمة وفي هذا الوقت استعملت الجنازير والسلاسل في السفن المصرية بدل الاحبال (١٢٥٧ هـ) فترقت بذلك حالة السفن وقد عثرت على أسماء سفن مصر ومقاساتها وأبعادها في الوقت المذكور محررة بيد المرحوم حسن باشا الاسكندرياني عند ولده صاحب السعادة محسن باشا فوردتها هنا كالآتي انما الفائدة

(١) مصطفى مطوش باشا هذا أصله من قوله وكانت صناعته قبودانا بالمراتب التجارية ولما قدم الى الديار المصرية استخدمه محمد علي باشا في دوتمته وكان يثق به ويعلم مقدار معرفته البحرية فجعله كوكيل للدوتما التي بعث بها لمساعدة الدولة في حرب مور (١٢٣٦ هـ) وحضر راحة تاورين (١٢٤٣ هـ) ثم جعل ويس اميرال للدوتما الى أرسلت لضرب مكاتحت قيادة عثمان نور الدين باشا (١٢٤٧ هـ) ثم جعله محمد علي باشا سر عسكرا على الدوتما المصرية بدلا من عثمان باشا (١٢٤٩ هـ) وكان اصحاب الترجمة ولدان أحدهما يسمى صفر بك والاخر صالح بك فألحقهما محمد علي باشا في المدارس المصرية واستخدمهما في الدوتما وزوج صاحب الترجمة ولده صالح بك بابية المرحوم حسين باشا والى الجزائر الذي اتخذ الاسكندرية دارا قامة بعد احتلال فرنسا لبلادهم وقد بقي صاحب الترجمة رئيسا على الدوتما المصرية الى أن توفي سنة ١٢٥٩ هـ

(سفن الغليون المعروفة بالقباق)

| أسماء السفن | تاريخ زولها البحر | الطول من العام الى العام | مقدار الجزء الداخل بالماء من المؤخر | مقدار الجزء الداخل بالماء من المقدم | ارتفاع ما بين ٢ جي بطرية الى الكوكبة | ارتفاع ما بين ١ جي بطرية الى ٢ جي بطرية | ارتفاع ما بين القربنة الى ١ جي بطرية | رض البطارية الاولى | طول القربنة | ارتفاع الموردة من الكوكبة | معدوديات المدافع | | | | جولة المدافع | الطائفة |
|-------------------------|--------------------|--------------------------|-------------------------------------|-------------------------------------|--------------------------------------|---|--------------------------------------|--------------------|-------------|---------------------------|------------------|------------|------------|-------|--------------|---------|
| | | | | | | | | | | | الكوكبة | ٢ جي بطرية | ١ جي بطرية | عدد | | |
| أسماء قير وائلها | زمن مسكونة سعيديها | اسكندينية | سنة | بوصه قدم | بوصه قدم | بوصه قدم | بوصه قدم | بوصه قدم | بوصه قدم | بوصه قدم | عدد | عدد | عدد | عدد | عدد | نفر |
| الحملة الكبرى | المنصورة | الاسكندينية | ١٢٤٦ | ٢٠٠٠ | ٢٣٠ | ٢٢٠ | ٧٠ | ٧١ | ٢٥٩ | ٤٨٦ | ١٧١٣ | ٤٦ | ١٢ | ٣٢ | ١٢ | ١٠٣٤ |
| طاهر قيردان | الاسكندينية | » | ١٢٤٦ | ٢٠٠٠ | ٢٣٠ | ٢٢٠ | ٧٠ | ٧١ | ٢٥٩ | ٤٨٦ | ١٧١٣ | ٤٦ | ١٢ | ٣٢ | ١٢ | ١٠٣٤ |
| جر كس محو وقيردان | أبي قير | » | ١٢٤٧ | ٢٠٢٠ | ٢٣٠ | ٢٢٠ | ٧٠ | ٧١ | ٢٥٩ | ٤٨٦ | ١٧١٣ | ٤٦ | ١٢ | ٣٢ | ١٢ | ١٠٣٤ |
| حافظ خليل قيردان | مهر | » | ١٢٤٧ | ١٨٦٠ | ٢١٠ | ٢٠٠ | ٧٠ | ٧٠ | ٢٣٠ | ٤٥٦ | ١٦١٠ | ٤٦ | ١٢ | ٣٤ | ١٢ | ٧٣٦ |
| شنان قيردان | مكاه | » | ١٢٤٨ | ٢١٢٠ | ٢٤٦ | ٢٣٠ | ٧٠ | ٧١ | ٢٦٠ | ٥٠٠ | ١٧٧٦ | ٤٦ | ١٢ | ٣٤ | ١٢ | ١٠٩٧ |
| عثمان بك قلع | محس | » | ١٢٤٨ | ٢١٢٠ | ٢٤٦ | ٢٣٠ | ٧٠ | ٧١ | ٢٦٠ | ٥٠٠ | ١٧٧٦ | ٤٦ | ١٢ | ٣٤ | ١٢ | ١١٤٨ |
| عثمان توني بك | بلان | » | ١٢٤٩ | ٢٠٢٠ | ٢٣٠ | ٢٢٠ | ٧٠ | ٧١ | ٢٥٩ | ٤٨٦ | ١٧٧٣ | ٤٦ | ١٢ | ٣٢ | ١٢ | ١٠٣٤ |
| حسين شيرين بك | حلب | » | ١٢٥٠ | ١٩٥٠ | ٢١٦ | ٢٠٦ | ٧٠ | ٧١ | ٢٤٠ | ٤٧٠ | ١٦٧٠ | ٤٦ | ١٢ | ٢٦ | ١٢ | ٩٠٠ |
| ازميرلي محمد قيردان | القيوم | » | ١٢٥٣ | ٢٠٣٠ | ٢٣٠ | ٢٢٠ | ٧٠ | ٧١ | ٢٥٩ | ٤٨٦ | ١٧١٣ | ٤٦ | ١٢ | ٣٤ | ١٢ | ١٠٣٤ |
| عبد اللطيف بك | بنج سويف | » | ١٢٥٤ | ٢٠٢٠ | ٢٣٠ | ٢٢٠ | ٧٠ | ٧١ | ٢٥٩ | ٤٨٦ | ١٧١٣ | ٤٦ | ١٢ | ٣٤ | ١٢ | ١٠٣٤ |
| الامير محمد سعيديها | دمشق | » | ١٢٥٤ | ٢٠٠ | ٢٣٠ | ٢٢٠ | ٧٠ | ٧١ | ٢٥٩ | ٤٨٦ | ١٧١٣ | ٤٦ | ١٢ | ٣٤ | ١٢ | ١٠٣٤ |
| حرق قبل انقائه كسبيد كس | دمشق | » | | | | | | | | | | | | | | |

ولما كان المرحوم محمد علي باشا يهتم بمجارات أوروبا في أعمالها الحربية والتجارية وظهر استعمال
 البخار في سفنها أمر دار الصناعة بعمل بواخر حربية فشيدها له في زمن قليل بعض البواخر منها النيل
 وأسيوط ورشيد وجيلان خصصهم للسفر على التوالي ما بين الاسكندرية والاستانة يريد أسرع على
 بعض الموانئ العثمانية وجعل لها إدارة خاصة سماها بالقوم بانيصة المصرية (١٢٦٤ هـ)
 ولما انتظم سيرها عادت منها منافع ومكاسب كبيرة ثم لما أتمت دار الصناعة إنشاء فرقاة الشرقية
 أمر فأرسلت إلى أنكلسترة تركيب آلاتها البخارية وكلف بذلك ناظر الترسانة وقتئذ محمد بك راغب
 المعروف بالاستانبولي وأرسل معه ٢١ نجارا من دار الصناعة ليتقنوا صناعتهم هناك مدة تركيب
 آلات الفرقاة المذكورة وكانت قوة الآلات المذكورة تقدر بقوة ٥٥٠ حصانا ثم عادت في السنة
 المذكورة وفي هذه السنة تعين خسرو بك الذي كان ناظرا لشؤون الغلال باسكندرية وكيلا لتفتيش
 الدوتخا وأعيان حسين شيرين بك لغليون بيلان وتعين القاضى جمال الدين محمد رشيد بك متعهد
 السبلاوين ناظرا لسفائر التجارة الاميرية بدلا عن محمد قراقيش قبودان الذي نقل إلى الترسانة
 ثم جعل رشيد بك مفتشا للدوتخا والحاصل ان الاصلاحات التي أدخلها العزيز بدار الصناعة وكذا
 عنايته الموجهة لتقديم البحرية جعلها في درجة عظيمة جدا قال المرحوم الشيخ خليل بن أحمد
 الرجبى الشافعى الشاذلى في تاريخه الذى ألفه عن أعمال الوزير محمد علي باشا ما ملخصه ان السفن
 التي صنعها باسكندرية هي مراكب بكل غرض وافية منها مراكب الحرب الشهيرة ومايم من
 العساكر والميرة مشحونة بالآلات الحرب والقتال مملوءة بالبحجانات وكل ما لزم لوقت النزال فله
 أيده الله من الغلايين العظام ما يسر الناظر ويشرح الصدور ويريح الخاطر والفرقطنون الذي
 أنشأه باسكندرية قد احتوى على كل معنى رقيق في الصناعة البهية كامل المعاني بحكم المبانى
 متين إلى الغاية جبل السيف في اللجج به من آلات الحرب وعدد الطعن والضرب من البارود
 والمكاحل والنبب والمدفع الذي هو لصد العدو كامل ثم انه بعد عامه وإحكامه وانتظامه
 أرسله إلى جهة الانكيز فصفحوه من سائر جوانبه بالنحاس وحذوه بذلك اسجلا بالخاطر فحجوه
 وطلبوا للتودد اليه دون الناس فأتموا صناعة ذلك الفرقطنون الكبير وبقي كل قابودان اليه بالتعظيم
 والاحلال يشير وله غير ذلك من المراكب الجليلة المقدار التي بلغت غاية الاكثار والاشتهار
 ما يقارب الستين وأما البقائر والمعلى منها فشيء كثير والامر فيه بادشهر وحاصل الامر ان
 المراكب الحربية الكبار مع الاواسط والصغار بالسوية نحو مائة مستعدة كاملة الادوات
 والعدة فهي زينة للنظار وبهجة للابصار وصادة للاعداء من الفجار قولام معروفان غير اسكار
 وقد ظهر للعيان واشتهر عند جميع العامة والاعيان ما صنعته من الهمة لكبيرة وقوة والحاجة
 الشهيرة من ارساله تلك المراكب مشحونة بالابطال ملائكة بالخائرن من سائر الممالك كولات وأنواع
 الغلال والارز والاسمان والزيتون والزيت والاجبان والبن وجميع ما يلزم لطول الارمان
 مع البارود والبخانات ما كثر جدا وازداد معناه وتوجيه ذلك كله إلى مدائن اقليم كريد فحو
 كنديا وخوانيا وغيرها حرصا عليهم من كيد كل عتيد وذلك في وقت هيجهان الروم وخروجهم
 ونقضهم طاعة الخليفة وشقاق علاوهم فأرسل حضرة الصدر العلى صاحب العز والفخر إلى
 أتباعه وامراءه يصحبهم إشراقه حسن باشا طاهر عليه الرحمة والرضوان وأفاض على برزخه محاسن

تلك المآثر ولم يزل حضرة الصدر العلى كل وقت يجدهم بالرجال والنفائز مالا يحصى كتب
ولادفاتر ولولم يكن منه وفقه الله هذا الصنيع لتملكت الروم مدائن الجريد وحل بالثومنين هناك
الهول الشديد وكذلك فعل أيضا بناحية جزيرة قبرس المعلومة فأرسل هناك عساكره مثل ما صنع
بالجريد فهي من الروم مأمونة لله در ذلك الصدر كامل المجد على القدر فقد صرف على هذه
المآثر مالا يحصى من النقود الخارجة عن الحد لقمع كل عدو مآثر فأطال الله بقاءه عربى الفخار
ولا برح محاطا بالعناية حامى الديار وقد خربت عدة المراكب وآلات البحرية الحربية والنيلية
عن الحسبان فانهما جاورت الألوف هذا كله مشاهدومعروف اه وقد بلغ عدد تلامذة المدرسة
البحرية فى سنة ١٢٦٣ هجرية ٢٣١ تلميذا

سفر المرحوم ابراهيم باشا لاوروبا - قد كان ألم بابراهيم باشا مرض باطنى فأشار عليه
الاطباء بزيارة أوروبا تبديلا للهواء وترويحاً للنفس فسافر فى شهر سبتمبر سنة ١٨٤٥ م
(القبلة ١٢٦٣ هـ) على باخرة فرنسية تدعى كرو وكان يصحبه فى سفره هذا الجنرال سليمان باشا
الفرنسى ومحمد بك قفطان أغاسى والموسى بونفورتر جان محمد على باشا والموسى وفرىك حكيم باشى
فقصداً ولاجماعات بلدة سان جيايو من ايطاليا ثم سار منها الى فلورنسة وليفورن وجنوه وسافر
من هناك على احدى السفن الحربية الى طولون فقبل هناك بالاحترام وأطلقت له السفن الراسية
هناك المدافع وقابله المركيزى لا فاليت من قبل ملك فرانسوا وكثير من قواد الاساطيل ومحافظ المدينة
ثم قصد مرسيليا وبعد ان زار جميع معاملها واستعرضت امامه الجيوش الفرنسية سافر الى بلدة
فرنبيه الواقعة على جبال البرانس الفاصلة لفرنسا عن اسبانيا للاستحمام بمياهها ثم قصد باريس
فقبل بها أحسن مقابلة وزار سراى الانقالييد وحيافيه ارجال الحرب والمتقاعدين ثم زار قبر
ناپليون الاول وبعد ان أقام بباريس أياما سافر الى انكلترا عن طريق ديب وبورتسموث فقبله
الاميرال تشارلس أوجل من طرف الحكومة ثم سافر الى لندن (يونيه ١٨٤٦ م) فقابلته
الملكة فكتوريا بالترحاب وشاهد كثير من جهات برطانية ودور صناعتها وعاملها ثم عاد من فرصة
جسريت على باخرة انكليزية تسمى افنجر عن طريق جبل طارق وأحضر معه عدة مهندسين
لاستخدامهم فى المعامل والفريقات التى أنشئت فى الديار المصرية وعرج عند عودته على اشبونه
وقادس ومالطة ثم وصل الى الاسكندرية يوم ١٣ جمادى الاولى سنة ١٢٦٤ هـ (٢٣ أغسطس
١٨٤٦ م) وقابله هناك سر عسكر الدونما أخوه سعيد باشا وجميع قناصل الدول الاجنبية هذا
أما المرحوم محمد على باشا فكان ذهب فى شهر يوليوس من السنة المذكورة الى دار الخلافة لتقديم
فرائض الطاعة للحضرة الشاهانية وليظهر لاوروبا حسن نيته واحلاص طويته للبحر الخلافة
العظمى ويزيل من فكر رجال الدولة ما كان علق به من سوء الظن به فعوبل بمقابلة حسنة ثم عاد
الى مصر فى يوم ٤ أغسطس من السنة المذكورة وبعد ذلك بسنة أى فى سنة ١٨٤٧ م ظهر
الوباء فى القطر المصرى فأشار الاطباء على ابراهيم باشا بالسفر ثانية الى مالطة وابتالها فأقلع
فى ٩ اكتوبر ثم سافر محمد على باشا بعده أيضا الى مالطه ومنها الى نابلى لما أصابه من المرض
ولمقابله ولده ولما كان هناك بلغه خبر قيام أهالى فرانس بالثورة على ملكهم لوز قليب

(Louis-Philippe) وخلاصهم اياه ومناداتهم بالجمهوريه فتمت كدر من ذلك لما كان بين الاثنين من تمام الارتباط والمودة ثم ازداد عليه المرض وتوالي الضعف على قواه العقلية حتى التزم الاطباء بارجاعه الى القطر المصري فعاد الى الاسكندرية في اواخر مارث من سنة ١٨٤٨ وحضر بعده نجلها ابراهيم باشا واقام محمد علي باشا بسر اى رأس التين ومعه أمهرا الأطباء لتمريره والقيام بأمره أما ابراهيم باشا فعاد الى القاهرة وعقد ديوانا تحت رئاسته لادارة احوال الحكومة مدة مرض والده وأخبر بذلك الباب العالي الذي أرسل في ١٥ بوايه من السنة المذكورة قرمانا مع أحد رجال الدولة المسمى مطلوب افندي بتولية ابراهيم باشا مكان والده الى أن يتم شفاؤه

(ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا)

(من ١٨ شعبان الى ١٣ الحجة من سنة ١٢٦٤)

لما ضعفت قوى محمد علي باشا العقلية من الشيخوخة واعتزل الاعمال عتكف ابراهيم باشا على رأس التين وتقلد ولده ابراهيم باشا أمر مصر بالنيابة عنه سافر مع المندوب السلطاني المذكور الى الاسكندرية في ٧ رمضان من سنة ١٢٦٤ على غلامين في سويكف وكان قبودانه محمد بن بك شرين للشول امام الحضرة السلطانية واستلام فرمان الولاية وكان يحبه في سفره هذا كامل باشا زوج أخته وأمير اللواء آدهم بك مدير ديوان المدارس وحسن بك حيدر وكان يخفرونه سفيديان حريتان مصريتان هما غولت جديد وقبودانه المرحوم والدي وممن دحها قبودانه الناس قبودان والما وصل الى رودس جله الى الاسكندرية سفينة حربية عثمانية تدعى المحمودية وبعد ان نال فرمان السلطاني عاد الى مصر وقرئ فرمان باحتمال في ديوان الغوري بالقامة (٢٧ ذوال سنة ١٢٦٤ هـ) وقد فرح الناس بذلك خصوصا الجند لما كانوا يأملون فيه من انظر وقد اتم المرحوم ابراهيم باشا من أول ولايته بالاصلاحات فاستحسكاماد السواحل على الصفة التي سها عليها والده وشحنها بالعساكر والاسلحة وآلات القتال وتفقد بنفسه السواحل المد كورة من اسكندرية الى دمياط ورتب احوالها بعسرة حليس بك (٢٨) باشا مهندس الاستحكامات وقدر وشيد أيضا استحكامات المناظر الخيرية والعفاف وأبي حماد ورمبال والعريش والسويس والقصور وما يلزم لحفظ الآبار والعيون بها وورد في كتاب المسير بحري الشراء وى اسلمس بل ووجد وقت اقامة الاستحكامات المذكورة بالاسكندرية وصواحبها ٨٩٦ صهر حجاب مذبذبة جميعها بالبحر متعالة كلها ببعضها نأفى اليها الماء من خليج كبير يشق عبره الى البحر مريوط ووجد غير ذلك من الآثار وقد عثرت بين أوراوقد عثرت من أورا المرحوم سس باشا الاسكندرية مدير

(١) عرفت هذه السمية في هذا السفر صاهاهم المصوري وقد فرحوار رأس . يوم ١١ وال من سنة ١٢٦٤ هـ ونعت صائفيها وسماتها ومداها . وكما صطله من اسكندرية الى دمياط على قبودان العزل اذ سمين مع ابراهيم باشا عثرت على حجرة والى الارض ورا ان سنة . صاهاهم المصوري والى من سنوات مصادق ابراهيم باشا من ريد لاطع ا . ١٢٦٤

وإذا كان عارفا بالامور واقفا على دقائق أحوالها من قبل الولاية وكان بالاراضى الحجازية لما توفى عنه
بجاء مسرعا لاستلام أحكام البلاد

(عباس علي باشا الاول ابن طوسون باشا ابن محمد علي باشا)

١٢٦٤ - ١٢٧٠ هـ

لما قبض عباس باشا على زمام الولاية المصرية كمنطوق الفرمان السلطاني ووجد الامور عمدة
والاحوال موطدة والنظام مستتب والراحة متوفرة وذلك لحسن الحطة التي اختطها جده وعنه فصار
على طريقهما فأحسن سياسته وحافظ على النظام واستتب الامن والراحة في البلاد بقطع دابر
المفسدين وقطاع الطرق حتى أمن الناس شرورهم ثم وجه عنايته لتسهيل طرق التجارة فهد
طريق السويس بالحجارة وبذلك سهل سفر العربات عليه كما سهل نعل الامتعة وبريد الهند والصين
ثم أمر موجيل بك باشمهندس القناطر الخيرية التي كان انشاؤها وقتئذ قد قارب التمام بعمل ما يلزم
لسهولة مرور المراكب التجارية النيلية فصعد بالامر وشكل لذلك لجنة من المهندسين منهم جاد بك
وعلى مبارك بك وعلي بك ابراهيم وغيرهم فقرروا بهم على عمل الآلات المسماة بالارغانات فسهل
مرور المراكب من الاهوسة والقناطر وأتم أيضا الاستحكامات والطوابى والقلاع التي كان شرع
في بنائها من قبل رئيس هندسة الاستحكامات جليس بك المذكور وجعل لها الشكنات العسكرية
والاستباليات وطواحين الهواء والمعامل والمخارن ثم ملاها بالآلات والصناع والمعلمين حتى
أصبحت وافية للرام كافية وشيد أيضا كثيرا من المباني والقصور الفاخرة مثل سراي العباسية التي
كان يضرب بجماها المثل وقصر ابرام التين جعله لمجلس التجارة وغير ذلك مما يطول شرحه
واستخدم الموسيومان اريت (Auguste Marietto) وكلفه بالبحث عن الآثار القديمة
فاكتشف مدافن العجول بسقاره (١٨٥٠ م) وغيرها بعد ذلك ومن هذا الوقت زادت
أهمية دار التحف المصرية واشتهرت بين علماء الآثار وعمل في عصره العالم الفاضل محمود باشا
الفلكي أول تهويم أى نتيجة سنوية

وفاة المرحوم محمد علي باشا - كانت وفاة المرحوم المشار اليه بسراي رأس التين باسكندرية
في يوم ١٣ رمضان من سنة ١٢٦٥ هـ (٢ أغسطس سنة ١٨٤٩) ونقل جثته الى
القاهرة ودفن بمسجده الذي شيده بالقاعة باحتفال لم يسبق له مثال وقد تكدرت الامة جدا لوفاته
لانه هو الذي أقدم مصر من أيدي الجهل ورفعها بقريحتيه المتوقدة الذكية وأفكاره العلية
الى درجات المدنية وصيرها في مكان عظيم من الأهمية وكان رحمه الله من أكبر رجال العصر
فتاريخ عمله شاهد على درجته

الاعمال العسكرية في زمن المرحوم عباس باشا - لما جلس عباس باشا على تخت مصر
اهتم كثيرا باعلاء شأن القوة العسكرية وكان أول ما أمر به في ذلك أن جعل أخذ الجنود من كل
الطبقات بلا فرق فكل فتي بلغ سنه سن النظام المقرر يطلب للجندي بطريقة تشبه القرعة النظامية

ثم أدخل على نظام الاليات بعض التغييرات فجعل الألى الواحد خمسة آلاف عسكرى أعنى قدر
الايين مما كان قبل ثم أوجد فرقاً للهجاة لم تكن من قبل بين الجيوش المصرية وجعل أورطين
للهندسين والكوبريجية علمهم ضباط كان أحضرهم المرحوم ٤٤٠ إبراهيم باشا من بلاد فرانس
بواسطة الموسيوساياته (Sabatier) فتصل فرانس بجسر وكان من هؤلاء الضباط الموسيوس
موتىك (Motté) الذى صار فيما بعد رئيساً للاستحكامات (١٨٥٦ م) ودوبرناردى بك
(de Bernardi) وجاك بك (Jacques) الذى صار فيما بعد آموراً لمعامل الخوض
المرصود وغيرهم وقد اتقن هؤلاء الجنود كيفية مد الجسور لعبور الأنهر والخلجان وعمل الألغام
والخيل العسكرية وقد عاد ذلك على الجيش المصرى بالفوائد وكان عدد الجيوش المصرية فى زمنه
كما يأتى ٩٨,٤١٤ من الرجال عليهم ٣٤٢٤ ضابطاً و ٧٦٠٠ من السوارى عليهم ٤٠٠
ضابط و ٩١٤٩ من الطوبجية عليهم ١٥٤ ضابطاً و ٦٧ من ضباط أركان الحرب ونحو
١٣٥ حكماً وجراراً معهم ٨٨ أجراً وجراراً وجراراً كل هذا خلف عساكر الاربعة المعروفة
بالباشبوزوق وكان يبلغ عددهم ٤٣٧٧ وكان يتبع هذا الجيش نحو ١٠٦ من الكتاب
الملكيين وغير ذلك

السودان المصرى فى العهد المذكور - لم تمض على جلوس عباس باشا على الاريسكة
المصرية أيام طويلة حتى دبت عقارب الفتن بينه وبين الامراء من أقاربه وبعض كبار رجال
الحكومة الذين خدموا المرحوم جده محمد على باشا الخدم الجلية ولا يستغرب ذلك فى بلاد لم تألف
جيداً بعد معنى الحكومة النظامية والادارات الترتيبية ولا يزال قسم عظيم من سكانها يشتهى
عودة الايام الحالية ليسوداً مرة ويعاود منه غير حاسب للايام حساباً ثم ان عباس باشا لما خاف
من معانديه ومبغضيه أبعد منهم عن مصر كل من اشتبه فى أمره وكان منهم يوسف كامل باشا
صهر المرحوم محمد على باشا وكانى باشا وسامى باشا الكبير وصحى بك وغيرهم سافر والى دار الخلافة
ونال أكثرهم هناك الوظائف ومنهم أيضاً خالد باشا حاكم السودان الذى انفصل سنة ١٢٦٥
وتعين بدله عبد اللطيف باشا الجمرى وفى أيامه أنشئت مدرسة بالخرطوم وعين اهاناً طرار فاعة بك
العالم الشهير وكان أبعد أيضاً من مصر لأسباب لا نعرفها وقد أحسن عبد اللطيف باشا الادارة
فى السودان وأنشأ ديواناً بالخرطوم للحكدارية وبجانبه مسكنه ثم فصل سنة ١٢٦٧ هـ ونصب
مكانه رستم بك ورقى الى رتبة باشا وكان قبل ذلك رئيساً للمجلس أحكام السودان بالخرطوم ولكن لم
تطل أيامه فى الحكدارية فعاجلته الوفاة فى السنة المذكورة وتعين بعده اسمعيل حقي باشا
المشهور بابو جبل وفى مده هاجم الاحباش جهات القلابات فصد بهم بالجيوش المصرية وشتت
شملهم ثم فصل وتعين مكانه سليم باشا بالخرطوم وكان مديراً لسنار ولم يمكث طويلاً وتعين مكانه
على سرى باشا الارنودى (١٢٦٩ هـ) ولما لم يحسن التصرف عزل للسنة وتعين مكانه على باشا
بركس (١٢٧٠ هـ) وكان لا بأس به فبقي حكاماً الى أوائل حكم سعيد باشا ولم يلقفت
عباس باشا الامر الاكتشافات بالجهات السودانية ولم يرسل لذلك الارساب كما كان يفعل
المرحوم محمد على باشا بل كان مافعله من ذلك أنه أرسل المسود وجوتيرج (De Goltberg)

للنظر فيما يسهل عبور الشلالات وأمره أيضا بإنشاء طرق المواصلات في الصحراء الشرقية والسبب في امتناعه من ذلك تخوفه من وفود الأجانب بكثرة إلى بلاد مصر

المدارس والمعارف في عهد عباس باشا - كان من أول أعمال هذا الأمير أن أمر

بإقفال غالب المدارس التي شيدها جده ولم يبق منها إلا ١٤ مدرسة وهي مدرسة السوارى بالجيزة ومدرسة الطوبجية بطره ومدرسة البحرية بإسكندرية ومدرسة المهندسخانة ببولاق والمكتب العالي بالخانقا ومدرسة اللسان بالازبكية ومدرسة المبتديان بالسيدة زينب ومدرسة الطب البيطري بالقاهرة ومدرسة النافع ببولاق ومدرسة المبتديان بابي زعبل ومدرسة أسموط ومكتب الزقازيق ومكتب بوش ومكتب بنى سويف وجعل عبده شكرى باشا مدير المدارس بدلا عن أدهم باشا الذي نقل مفتى اللهماب الحربية ثم لنظارة أوقاف الحرمين (٢٦ ج ١٢٦٦ هـ) وليته اكتبى بإلغاء ما أقفله من المدارس بل أنه بعد ذلك أبطل كثيرا منها وانتقى من بين طلبتها من اتصفوا بالنجاح والياقة وأدخلهم مدرسة حربية وسماها بالمفرورة وجعلها بالعباسية وأحال على المرحوم على مبارك أن انتقاء المعلمين لها فرتب نظام الدروس فيها واختار ما يليق من كتب التدريس فتجرت نجاحا عظيما وكانت عناية به هذه المدرسة تفوق الحصر فارتقت بهم المعارف في أول حكمه وكثرت بسببها المؤلفات في كل فن وطبعت في المطابع الحجرية ونبغ منها رجال خدموا المصالح واشتهروا في أعمالهم بحسن الإدارة ومع ذلك لم يطل عمرها فأصابها الإهمال كما أصاب غيرها لأنه رجه الله أبطل كثيرا من صنوف المديش فلم يبق منه إلا القليل وأبطل أيضا الورش والمعامل للاقتصاد وبذلك أخلى سبيل كثير من معلمى الأور وباوين واجتمع في إخراجهم جميعا من المملكة ورفض جميع الرخص والمنح التي كانت تعطى لهم ولهذا لم يبق عليه كتابه مما كتبه عنه

الطرق الحديدية بالديار المصرية - سبق الكلام على المساعي التي بذلتها دولة انكسرة لادى

جده محمد على باشا بخصوص متسكة حديدية من القاهرة إلى السويس (١٨٣٧ م) لتسهيل نقل بضائع الهند والشرق الأقصى والبريد وكان محمد على باشا أجاب الطلب لما يعود عليه من المنافع فعقد مع إحدى الشركات الانكليزية شروطا وبعد أن أحضر بعض القضاة والالات تخوف من ذلك فصرف النظر عن هذا الأمر بالكلية واستعملت تلك القضاة في الطريق الذى أنشئ بناحية طره بين الجبل والنيل لنقل الحجارة اللازمة للقناطر الخيرية وبقيت التجارة والبريد الانكليزي يحمل على الجمال كما كان إلى القاهرة ثم ينقل إلى ثغر الاسكندرية في سفن النيل ولما ولي عباس باشا سعت انجلترا كثيرا في مد السكة الحديدية المذكورة وكان الباب العالي يعارض معارضة شديدة ويحدث صعوبات جمة بخصوص إنشاء الطرق الحديدية بديار مصر لأسباب منها أنه كان يخشى عواقب المداخلات الأور وباوية في شؤون بلاد كبلاد مصر لا تقوى بعد على الوقوف في سبيل تدخل أور وبا ومنها أن دولة فرنسا كانت عمانع في ذلك لأن المانم به شركة انجليزية ومع هذا فقد عكس انجلترا عما بذلت من المساعي من نوال تصريح الباب العالي فصدر الفرمان السلطاني مصرحاً إلى مصر بذلك وعليه أجاز عباس باشا للشركة الانجليزية مد الطريق الحديدية بين اسكندرية ومصر

وكان يباشر العمل مهندس انجليزي يدعى استيفنسون (Stephenson) وكان القائم بأعمال الطريق المذكور هم العساكر البحرية المصرية

حالة البحرية في زمن عباس باشا الاول - لما اشتعل عساكر البحرية في اقامة جسور الطريق الحديدى المذكور حدث من ذلك ان اوقفت جميع السفن الحربية المصرية عن الحركة وربطت بجانب بعضها وتعطلت أيضاً أعمال دار الصناعة وسبب ذلك كما يؤكده قوم نفور كان بين المرحوم عباس باشا وبين ٤٠٠٠ سعيد باشا الذى كان سره سكران للاساطيل المصرية لسعاية الواشين أصحاب المقاصد السافلة الذين نجحوا عن سعياتهم تعطيل عضوم من أهم الاعضاء التى لا يقوم مصر بدونها واستحكمت العداوة بين الاثنين حتى ان عباس باشا ثبت العيون على سعيد باشا لاخباره بحركاته وسكناته سواء كان بمصر أو فى أبعاده وأمر أيضاً بتكسير الغليون المسمى بالمنصورة بعد أن تم اصلاحه وتجهيزه (١٢٦٥ هـ) فزاد بعد ذلك الانحطاط فى البحرية وعلم الكل بكمالية الوالى لها ونفوره منها ووقعت العداوة أيضاً بين رجالها وأخذوا يدسون الدسائس بعضهم نخاف الكثيرون سوء المنقلب وارتحل بعضهم الى القسطنطينية مفضلين مهاجرة الاوطان كما سبق فى المقدمة ولما خرج السلطان عبد المجيد خان للسياحة فى جزائر الارخبيل (١٢٦٦ هـ) سافر عباس باشا على باخرة الشرقية الى جزيرة رودس لمقابلة جلالته وهناك قدم القرطاطة المذكورة هدية فضمت الى العمارة العثمانية وسميت مخبر سرور وفى سنة ١٢٦٧ هـ (١٨٥٠ م) نالت مسئلة انشاء قنال السويس أهمية عظيمة وتحدث بشأنها رباب السياسة وعين عباس باشا لبنان بك ومعه كل من المهندسين سلامة افندى و ابراهيم رمضان افندى ومسيوار تود (Vandell) لاختميزانية الطريق التى سيفتح فيها القنال المذكور ولما سن السلطان عبد المجيد القانون المسمى بالتنظيمات الخيرية سنة ١٢٦٨ هـ وصارت تعميمه بالممالك العثمانية أصدر أمره لوالى مصر بذلك فتوقف عن قبوله فى ابتداء الامر وحصلت أمور يطول شرحها وأخيراً اضطر لان يقبله وكان من نتائجه منع الحكم الاستبدادى فتقيدت الحكومة المصرية به زمناً وكان أمير تونس امتنع أيضاً ولا عن قبول تلك التنظيمات ثم نصح به عباس باشا فقبلها كما سبق بالجزء الاول

مساعدة مصر للدولة فى حروب القسريم - لما حدث الخلاف بين الدولة العلية العثمانية ودولة روسيا بخصوص الاراضى المهددة بالاسباب التى سبق ذكرها فى الجزء الاول من هذا الكتاب أصدر السلطان عبد المجيد خان أمراً الى عباس باشا الاول يطالب منه ارسال نجدة للجيش العثمانية كما تقتضيه فرمانات الامتياز فأصدر عباس باشا أمره بذلك (٢٧ رمضان سنة ١٢٦٩ هـ) وبجهاز الجيوش والاساطيل وكات وقشندار الصناعة لأعمل فيها فاسرعوا فى جمع العمال والصناع ولما استعدت الاساطيل جعلت تحت قيادة الاميرال حسن باشا الاسكندراني وجعل مصطفى بك الذى تعين لاصلاح السراى الخديوية بالاستانة وكيله وجعل عليها سليم باشا سرداراً وكانت النجدة المصرية تتألف من ١٢ بطاريه من الطوبجية والى من السوارى عليهم اللواء جعفر صادق باشا ومن سبعة الايات من المساهة عليهم اللوات اسمعيل حقي باشا الكردي المعروف بأبي جبل و ابراهيم باشا كرس وعلى شكرى باشا ومن ضباطهم

حسين بك حركس وسليمان بك الارنؤدوسليم بك طوب صدى وأحمد بك وكانت القوة المذكورة تبلغ ٢٠٠٠٠ مقاتل ولما استعرضهم عباس باشا خطب فيهم مشجعا منهم ضالهم مهم واعداد متوعدا ثم اقلعوا في أول شوال من سنة ١٢٦٩ في سفن العمارات المصرية وكانت تتألف من ثلاثة قبايات بكل واحد منها مائة مدفع ومن أربع فراقيط بكل واحدة ٦٠ مدفعاً ومن ثلاثة قراويت بكل واحد منها ٢٤ مدفعاً ومن باخرتين بكل باخرة ١٢ مدفعاً وكان من ضباط هذه السفن سنان بك وبوغجه اطه لى خليل بك وعثمان بك بونى والمرحوم والى سرهنك قبودان وخورشيد قبودان ومهران قبودان وأحمد شاهين قبودان ومحمد خورشيد قبودان وزينل قبودان وحسن قبودان الارنؤدوطاهر قبودان وعبد الحميد بك الديار بكر لى وصالح قبودان ولما وصلت هذه القوة الى الاستانة في منتصف القعدة حضر السر عسكر محمد على باشا والعبودان محمود باشا ومحمد باشا مشير الخاصة الهمايونية واستعرضوا الجيش وعملت لهم مادية من قبل الحضرة السلطانية ثم سافروا الى حدود الرومللى عن طريق وارنه وجعل معظم الجيش المصرى بسلاستره وهناك شيد المصريون الحصن الشهير المسمى بطايبية العرب وهى التى أمكن بها صد هجوم الروس سنة ١٢٧٠ عند هجومهم عليها تحت قيادة الجنرال مونجيكوف (Montschukoff)

حركات الاساطيل المصرية أثناء الحرب المذكور - لما وصلت الاساطيل المصرية الى دار الحرب قسمها القبودان باشا على فرق الدونما العثمانية فالحق فرقاطة دمياط وواور بروز باسطول عثمان باشا وأقلعت معه (١٢٧٠ هـ) قاصدة سينوب وهناك فاجأها الاسطول الروسى مع الاميرال ناشيموف (Nachimof) وهاجها وأحرقها يوم ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٣ كما تقدم فى تاريخ الدولة واحترقت معه فرقاطة دمياط المذكورة وكانت باخرة بروز وهى عائدة من سينوب لاتعلم شياً عن خبر دمار الاساطيل العثمانية وقابلتها باخرة حربية روسية فخادعتها برفع علم عثمانى وأخذت تشير اليها بالاشارات البحرية فلما قرئت منها أبلات العلم العثمانى بعلم روسى وأخذت تطلق عليها القنابل بشدة فقابلتها بالمثل الا أن قبلة روسية أصابت آلتها فعطلتها عن الحركة فأسرها الروس وأخذت الى سواستبول هذا أما باقى السفن المصرية فانضم منها فرقاطات رشيد وشيرجهاد وقر وبناجناح بحرى وجهاد بيكر وغوليت الصاعقة الى اسطول الدولة المعين للمعاظنة على جزائر الارخبيل ثم انضمت الفرقاطتان المذكورتان الى أساطيل البحر الاسود وفى خلال ذلك تعين المرحوم والدى سرهنك بك قبودان الشيرجهاد ورفى الى رتبة البكاشى فاقبلع بها الى باطوم ثم اشتركت دولتنا المجترة وفرانسافى الحرب مساعداً للدولة على الروس باودخلت أساطيلهما البحر الاسود كما سبق ذكره بالجزء الاول واشتركت السفن المصرية التى بالبحر الاسود تحت قيادة حسن باشا الاسكندرانى مع سفائن الدول المتفقة فى نقل الجيوش من وارنه الى القريم التى صارت مركزاً للأعمال الحربية وبقيت بعد ذلك تقاتل الاعداء مع الاسطول العثمانى الذى كان تحت قيادة الفريق أحمد باشا القيصر لى وفى تلك الاثناء توفى عباس باشا الاول مقتولاً فى ١٨ شوال ١٢٧٠ (١٥ مايو ١٨٥٤ م)

قتل عباس باشا الاول وسببه - قال الرواة ان سبب هذه الحادثة هو ان المرحوم

عباس باشا كانت له حاشية تخدمته الخصوصية يقال لهم أياج أغاسيه كان أكثرهم حائرا لرتبة قائم مقام وكان جعل لرؤسائهم أحد غلمانه الاختصاص المسمى بخليل درويش بك وعرف فيما بعد بحسين بك الصغير وقد أساء هذا الرئيس معاملة الأياج أغاسيه المذكورين فأطالوا عليه السنين سيما وأنه كان صغير السن وصاروا كلما يمر عليهم يرمونه بأقوال فيجحة وألفاظ شائنة فشكاهم إلى المرحوم عباس باشا فأمر بمجمعهم داخل السراي وأمر حسين بك المذكور بمجلدهم ثم جردهم من ثيابهم الرسمية وألبسهم لبسدا وزعابيط وأرسلهم لخدمة الخيول بالأسطبلات فعز ذلك على مصطفى باشا نثرته دار عباس باشا لانهم من كبار خشدا شينيه فسعى بكل جهده لدى الأمير ليعفو عنهم فلم يمكنه ولما توجه المرحوم عباس باشا إلى قصره في بنها وكان معه أحمد باشا يكن وإبراهيم باشا الأتقي ترجاهما الخزندار المذكور في طلب العفو عن خشدا شينيه المذكورين فلما التمسا منه ذلك أصدر أمرا بالعفو عنهم وردهم إلى مناصبهم كما كانوا ثم ذهبوا جميعا إلى بنها ليرفعوا واجب شكرهم للأمير ولكنهم أضروا له السوء لما حصل لهم وأخذوا يدبرون مكيدتهم ثم تواطوا مع غلام من خدمة السراي يدعى عمر وصفي وكان من عادة المرحوم عباس باشا عند فومه أن يقوم على حراسته اثنان من الغلمان وفي ليلة ١٨ شوال كان القائم بحراسته اثنين يدعى أحدهما شاكرا وكان المتأمرون اتفقوا معهم على الفتك بسيدهم ولما أقبلوا فتحالهم الباب فدخل الأياج أغاسيه على الأمير وهو مستغرق في فومه ولما أرادوا الفتك به استيقظ وقصد الهرب ولكن الخائن عمر وصفي منعه وأعادهم إليهم فتكاثروا عليه وقتلوه وأوعزوا إلى الغلامين بالهرب لستم الخيلة فهربا في تلك الليلة وكنتم الباقون الخبيرا إلى اليوم الثاني ولما لم يستيقظ الأمير في ميعاده دخل عليه أحمد باشا يكن وإبراهيم باشا الأتقي فوجداه مقتولا فاخفيا الخبر ونقلوا جثته إلى القاهرة على عربة هذمه هي الرواية التي يتداولها الناس عن موت عباس باشا ويقول بعض الخاصة انه مات فجأة والله أعلم ثم اجتمع الذين يميلون إلى عباس باشا تحت رئاسة الأتقي إبراهيم باشا واتفقوا على استدعاء نجله إبراهيم الهامي باشا وكان بأور باليولوه على مصر ويمنعوا عنه محمد سعيد باشا كبيرا ولاد المرحوم محمد علي باشا عن الولاية ولول باليولوه وكتبوا سرا إلى اسمعيل سليم باشا محافظ الاسكندرية وقتلوا خبروه بما عزموا عليه وأوصوه بالتيقظ والسهر على الثغر حتى يحضر الهامي باشا ولما وصل المكتوب إلى اسمعيل باشا خاف عاقبة الأمر ولعله بنص الفرمانات فصد من ساعته محمد سعيد باشا صاحب الحق بالولاية لكونه أرشد العائلة وكان بسراي القباري وأخذ معه أشرطة من العساكر ولما أخبره شكره على صداقته وذهب معه إلى سراي رأس التين وأعلن الأمر رسميا وهناك أجريت حفلة بالولس وأطلقت المدافع ثم سافر سعيد باشا إلى القاهرة بصحبه أمراء عائلته وهو الأمير اسمعيل باشا والأمير عبد الحليم باشا والأمير مصطفى فاضل باشا والأمير أحمد إبراهيم باشا وغيرهم ولما وصلوا وقصدوا الذهاب إلى القلعة بلغهم أن برنجي ألاي بياده الموجود فيها تحت قيادة محمد شكيب بك (الآن باشا وهو العضو الوطني بمصلحة الدومين) مصمم على الممانعة حتى يحضر الهامي باشا (١) من أور وبا لاستلام الولاية كالاتفاق المعقود بين رجال

(١) كاتب ولادة هذا الأمير سنة ١٢٥٣ وريادته حميل التربة فشب على كرم الاخلاق ومحاسن الشيم ولما زار دار الخلافة سنة ١٢٦٩ أكرم السلطان العازي هذا المحيد خان وفادته ومنوا وروحه بابتدائه مير سلطان فقال بدان شرف مصاهرة آل عثمان وفي خلال اقامته بدار السعادة تعين عضوا في مجلس وكلاء الدولة ولكن لم تطل أيامه حيث عاجلته الوفاة بجهة أوسكدار ونصرته شانه سنة ٢٥ سنة وذلك سنة ١٢٧٧ ونقل جسده إلى القاهرة ودفن بهارجه التبرجمة واسعة اه قاموس الاعلام بتصرف

حزبه فتوجه الامير احمد ابراهيم باشا بنفسه واقنع رجال الالاي المذكور بخاتمة العاقبة اذا هم استمروا على هذا هم فسلموا وقتلوا الالوب وصعد سعيد باشا وعتقه رسوم التولية وانتهت الازمة ثم استعرض الجيوش وكان يقودها احمد باشا الطوبجي ناظر الجهادية يومئذ ثم ان سعيد باشا طلب شكيب بك وطبيب خاطره وشكره على صداقته لعائلة سيده واراد ان يقيه في قيادة الالاي فاني وقدم استعفاة قائلاً اني لا اخدم الالعائلة سيدي فزادت منزلته عند الامير ولم يصبه مكره أما ما ابراهيم باشا الالاي محافظ مصر فانه عزل عن منصبه وامر بان لا يمارح منزله

(محمد سعيد باشا بن محمد علي باشا)

١٢٧٠ - ١٢٧٩

لما استتب الامر وارتي محمد سعيد باشا على الاريكة المصرية كانت حروب القرم قائمة على ساق وقدم والجيوش والاساطيل المصرية مشتركة فيها مع باقي اساطيل وجيوش الدول المتفقة كما سبق بيانه واراد سعيد باشا اظهار ولائه للدولة فارسل نجدة مصرية أخرى على البواخر العثمانية التي استقدمها لذلك وكانت أربعة ثم سافر محمد سعيد باشا الى دار الخلافة واستلم فرمان التولية من يد السلطان عبد المجيد خان وحضر الى الاستانة مدة وجود مهابسان بك وكيل الاميرال المصري حسن باشا ليقدم الى مولاه رسوم التبريك عن الجنود المصرية التي في ساحة القتال وبينما كان سنان بك عائدا الى كوزلوه حيث بعسكر الجيش المصري لتبليغه سلام سعيد باشا وامتنانه منه استشهد سليم فتي باشا في ميدان القتال وكان قائد الجيش المصري فتعين بدله احمد باشا المنكلي وانضم الى اركان حربه الميرالاي على مبارك بك فسافر امن مصر الى ميدان الحرب وبينما كان حسن باشا الاسكندرا في عائدا الى الاستانة لاصلاح بعض سفن العمارة المصرية هبت عليه ريح شديدة وانتشر ضباب كثيف منعهم من دخول البسفور ثم ألقتهم الامواج والرياح في الجون الشرقي لسدخل البوسفور المعروف عند الملاحين بيلنجي بوغاز فاصطدمت سفيناه وهما مفتاح جهاد والبحيرة وانكسرتا وغرق حسن باشا (١) وسنان بك وجميع ضباط السفينتين وعساكرهما البالغ عددهم جميعا ١٩٢٠ ولم ينج منهم سوى ١٣٠

وقد كابدت العساكر المصرية والجيوش المتحدة في هذه الحروب الاهوال من شدة البرد الذي حصل في شتاء عامي ١٨٥٤ و ١٨٥٥ م ومن نفسي الامراض التي اهلكت كثيرا منهم هذا فضلا عما اصابهم من الجوع والتعرض لنساج تلك البلاد والايخرة المستنة المتصاعدة من جثث القتلى والحيوانات وغير ذلك وفي خلالها توفي الامبراطور نيقولا الاول (١٨٥٥ م) وجلس مكانه

(١) حسن باشا الاسكندرا في هذا بحر كسي الاصل وهو من معاتين المرحوم محمد علي باشا الكبير أدخله في المدارس الحربية ثم أرسل الى أوروبا باصمن التلامذة الذين أرسلوا لدراسة العلوم بعرضنا وبعد اتمام دروسه عيحه محمد علي باشا بسفن الدومما فظهر مهازه وهمة ومارال يترقى الى ان صار رئيسا لدار الصناعة باسكندرية ثم تعين باشا بوعالدومما وأخيرا قاد الاسطول الذي تعين لحرب الروس سنة ١٢٦٩ هـ بوطيفة أسمرال أول وحضر كثيرا من الوقائع أظهر في خلالها الشجاعة والمعرفة الى أن توفي سنة ١٢٧١ هـ رحمه الله رحمة واسعة

ولده اسكندر الثاني ثم حصلت موقعة عظيمة بين الجيوش المتحدة والروس في سيواسنبول كانت الدائرة فيها على الروس واستولت جيوش فرانس على قلعة ملاكوف فاضطر الروس الى ترك سيواسنبول وفروا منهزمين ودخلت العساكر المتحدة المدينة واستولوا على حصونها وبعد ذلك تقابلت الدول في الصلح وعقدت مؤتمرا في باريس حضر مندوبان عن كل دولة من الدول المتحدة وهي انكلترة وفرنسا والدولة العثمانية والنمسا وبروسيا وسردينية ومندوبان عن روسيا وبعد المداولة اياما امضيت شروط الصلح متضمنة ٣٤ شرط منها ان يكون للدولة العثمانية نفس الامتيازات التي لباقي دول أوروبا من جهة القوانين والنظم السياسية وان تكون مستقلة تماما في عمالكها كغيرها من دول أوروبا وان لا يصرح السفن الحربية بالجلولان في البحر الاسود ما عدا روسيا والعثمانية فان لهما حقا في أن يكون لهما به قليل من المراكب الصغيرة الحربية وان يكون للدول المتفقة حق مراقبة هذه الشروط كما سبق في تاريخ الدولة وبذلك انتهت تلك الحروب التي لم يكن لاقتراحها دع سوى المطامع والغايات وعادت الدولة المصرية بالعساكر الى اسكندرية بعد ان مال ضباطها وعساكرها النياشين من الدولة اعترافا بحسن خدمتهم ولما عادوا بعد هذه السفرة الطويلة امر سعيد باشا فاعلى سيلهم وتوجهوا الى بلادهم وأخلي سبيل أكثر الضباط أيضا

ثورة العربان بالفيوم - انه في سنة ١٢٧٠ هـ ثارت العربان في جهات الفيوم بزعامه عمر المصري شيخ العربان فجرد عليهم سعيد باشا قوة مركبة من ثلاث فرق الاولى تحت قيادة حسين باشا المعروف بابوصباغ والثانية تحت قيادة اسمعيل باشا الفريق والثالثة قاده سعيد باشا بنفسه وانضم الى الحكومة قبيلة اولاد علي من عربان البحيرة وكان مع هذه التجريدة بطاريان من المدافع ولما لم يقو العربان على الدفاع تشتت شملهم بعد ايام وعادت السكينة الى ربوعها وقبض على كثير من مشايخهم ومجنوا في ليمان ترسانة الاسكندرية وكان سبب ذلك ان سعيد باشا اراد ادخال اولادهم ضمن الجنود المصرية كبقية السكان اما هم فانهم يابون ذلك كل الالباء لامتيازات قديمة تحصلوا عليها وراعتها كل الدول التي حكمت مصر ولعدم حيازتهم لارض زراعية كبقية الاهالي وغير ذلك ولا زالوا على هذا الامتياز الى الآن

الاصلاحات في العهد المذكور - لما عاد سعيد باشا من دار الخلافة أخذ يبرر الامور بدارية تامة وعزيمة صادقة مجتهدا في رفع منار الحضارة وشأن البلاد فسن كثيرا من النظمات المفيدة وعادل الضرائب وأخذ الاطيان من الملتزمين وردّها الى اربابها وسن للاطيان لائحته المشهورة بالسعيدية (٢٤ ذى الحجة ١٢٧٤ هـ) وجعل للعاشات نظاما يديعا لحفظ للتوظفين بذلك حقوقهم وحشهم على النشاط والصدق في العمل وأصلح ترعة المحمودية وأنشأ ميدان الاسكندرية وأتم الطريق الحديدى بين مصر والاسكندرية وهي التي كان شرع في عملها المرحوم عباس باشا الاول وأنشأ خطا حديديا آخر بين القاهرة والسويس وأتم المواصلات بالتلغرافية فسهل بهذه الاعمال نقل التجارة والركاب (١٨٥٧ م) واعتنى بأمر يونغار الاسكندرية فأمر بوضع العلامات الثابتة على صخره المعروفة احدها بمبالقار والاخرى بالقطر ووضعت ثلاث علامات أخرى في البحر احدها في الجهة الغربية من المدخل عند طابسة الجحى والاثنان

الآخرتان على محور بونغاز أبو بكر ووضع ثلاث علامات أخرى ثابتة في السرب بجهات أم قبيبة والسراديب والمنازل وعلى طابعية المكس وبهذه العلامات سهل الدخول الى المينا والخروج منها ولما كان يهتم أيضا بأمر تحصين البلاد أمر ببناء القلعة السعيدية على رأس الدلتا عند مفترق النيل وكان ابتداء العمل فيها في يوم الاحد الموافق ٢٣ من جادى الثانية سنة ١٢٧١ وجعل لها حصونا واستحكامات عظيمة تعتمد من شاطئ فرع دمياط الى شاطئ فرع رشيد وكانت هذه الحصون وأبراجها تعد وقتئذ من امن وأشهر الاستحكامات وجعل فيها كثير من الثكنات العسكرية والمخازن الحربية وجعلها بحيث يصلها المند والاقوات بسهولة من بلاد مصر كما سهل عليها ارسال المدد الى كافة الثغور المصرية عند الحاجة ولما كانت هذه الديار محصنة طبعاً في أثناء زيادة النيل بالارادة الازلية ولا يمكن تعدى العدو عليها الا عند التحاريق لا مكانه السير في أى طريق استحسن المرحوم سعيد باشا أن يشغل هاتيك البقاع بالحصون الحصينة والقلاع المتينة بحيث لو طمع طامع في الدنو من هذه المواضع صد عنها بواسطة اطلاق المياه من عيون تلك القناطر وبذلك يمكن منع العدو عن الحملة والهجوم وتصبح عاصمة البلاد آمنة من الحوادث والخطوب متباعدة عن الوقوع في مهاوى المصائب والكروب ولما تمت عمارتها شجنتها بالمدافع والاسلحة المختلفة والآلات الحربية ورتب لها الجنود والمقاتلة وكانت عنايته بها تفوق الوصف وكان مولى بك (Mollû) الضابط الفرنسى هو المباشر لهذه الاستحكامات ثم عينه سعيد باشا رئيساً للعموم الاستحكامات المصرية وجعل السيد بك مجدى مأموراً لاشغال القلعة السعيدية كما عين محمد بك المرعشى باشمهندساً للقلاع السعيدية المذكورة

غرق الامير محمد ابراهيم باشا (١٢٧٤ هـ) - اختلفت أقوال الرواة في أمر هذه الحادثة وقد اختلفنا من أقوالهم ما يأتى وهو انه في اليوم الاول من شوال من سنة ١٢٧٤ هـ (١٤ مايو ١٨٥٨ م) بينما كان هذا الامير عائداً من اسكندرية الى مصر وكان ذهب اليها للتنشئة سعيد باشا بمحاول عيد الفطر وكان هو والامير عبد الحليم باشا وخير الدين باشا محاقط القاهرة ورابع يدعى رأفت بك وحاشية الاميرين في عربة من عربات السكة الحديدية وكانت قنطرة كفر الزيات لم تنته بعد فكانوا ينقلون عربات السكة الحديدية من شاطئ الى آخر بواسطة سينية بخارية تحمل العربات ولما أنزلت العربة التي بها الامراء المشار اليهم سقطت في البحر وقال بعض الرواة ان ذلك كان بإيعاز من المرحوم سعيد باشا وقال آخرون بل حدث سهواً ولكل من رجحات لا فائدة من ذكرها وغرق بذلك أحمد باشا وآخرون معه وأما الامير عبد الحليم باشا فانه نجح بمساعدة مملوكه وبمعرفة بالسباحة السودان المصرى في العهد المذكور - اعلم ان سعيد باشا في أول حكمه وجه أخاه الأمير

عبد الحليم باشا للتفتيش على ادارات السودان وجعله حاكماً لجميع تلك الاقاليم مع بقاء على باشا بر كس حاكمه وكيلا له ولما وصل الى مركز الحكم ادارية فخص الشئون والاحوال وتطرق في كافة الاعمال فأصلح المعوج منها بقدر الامكان وضم بعض المديرين الى بعضها لتقليل عددها حتى جعلها أربعة فقط فجعل دنقله وبربر مديرية واحدة وكردفان وجهات مديرية واحدة والخرطوم ونواحيها وسنار مديرية والتاكة وأطرافها مديرية وبعد ان نظم المديرين المذكورة عاد الى مصر

مبقيا هنالك وكيله المذكور ثم أراد سعيد باشا ان يحذو وحذو والده محمد علي باشا الكبير وينهج منهجه فتوجه لزيارة تلك البقاع بنفسه على طريق العظمور (١٢٧٣ هـ) وكان بعيته راغب باشا ونوبار باشا وأخوه اركيل بك والموسى ودولسبس وغيرهم مثل الدكتور اباته (O. Abate) وهو أول من لاحظ اهتزاز البارومتر في صحراء كروسكو وكتب كتابا عن هذه الرحلة سماه الكلام على افريقية الوسطى ورحلة صاحب الفخامة سعيد باشا الى السودان ولما وصل الامير المشار اليه الى الخرطوم (١٦ يناير سنة ١٨٥٧ م) قدمت اليه الاهالى عرائض النظم من كثرة الضرائب فرتى حالتهم ورفع عنهم المتأخر منها وخفض مقدار كثير من الضرائب حتى صيره الى ربع المقرر وسن لتلك البلاد نظاما مخصوصا لاصلاحها وتنفيذ تلك الاصلاحات في أوقاتها بطل وظيفة الحاكم العام وقسم السودان الى خمس مديريات مستقلة الادارة عن بعضها وهي سنار وكردفان والتاكة وبربر ودنقلة وجبل البحر الابيض مدير اخصاف كان مدير وتلك المديريات يخاطبون نظارة المالية والداخلية بمصر رأسا وجعل اركيل بك مديرا للخرطوم وسنار معا وأمر بإنشاء محطة عسكرية على نهر صوبات لمنع الاتجار بالرقيق ومطاردة النحاسين وأنشأ أيضا محطات في صحراء كروسكو لتوصيل الاخبار والبريد بسرعة ثم عاد الى مصر عن طريق دنقلة وأمر الموسى وموجيه-ل (Mougel) المهندس بالبحث عن الوسائل التي يترتب عليها تقريب المسافة وتقليل مشقة الاسفار فيما بين وادى حلفا والخرطوم اما بإنشاء طريق حديدى واما بشق خليج للصلاحه فرأى هذا المهندس ان أحسن الطرق لذلك هو إنشاء طريق حديدى ولكنه لم يتفذل كثرة النفقات التي كان يستلزمها انجازه ولما توفي اركيل بك مديرا للخرطوم بالخرطوم سنة ١٢٧٤ هـ تعين مكانه الضابط حسن بك سلامه وأحيل عليه أيضا قيادة ألى الخرطوم ثم صرف عن السودان وتعين بدله سنة ١٢٧٧ هـ محمد بك راسخ الطوبجى وكان سى التصرف والسيرة فكثرت الشكاوى من الاهالى في حقه وحق غيره أيضا من حكام السودان ولهذا رأت الحكومة ان أحسن وسيلة لمنع الخيف عن الاهالى ابطال استقلال المديرين في مديرياتهم وجعلهم تابعين لادارة واحدة وكان سعيد باشا في ذلك الوقت (١٢٧٩) متغيبا بأوروبا وكان اسمعيل باشا ابن أخيه نائبا عنه بمصر فشككت الحكمدارية العمومية ثانية وجعل موسى محمدى باشا حكاما عاما للسودان وهو من رجال العسكرية وكانت له معرفة تامة بأحوال السودان لانه تقلدها وظائف زمن أحمد باشا أبوودان ولما قبض على ادارته أسسن نظاما جديدا للضرائب وعدل في حكمه فأحبتة الاهالى رغم اعن ميله الشديد لجمع المال وفي أيامه ثارت بعض فرق عسكرة الارنوذا التي بالسودان وكان غائبا بمصر فأقبل سريعا وقهرهم بمجهاات شلال عيكوا وأعادهم الى الخرطوم فسكنت الفتنة ومن أعمال سعيد باشا التي عادت على العلم بالفوائد الجمة ان أرسل المرحوم محمود بك الفلكى الى دنقلة لرصد كسوف يشاهد هناك فاعتنم هذا العلامة تلك الفرصة وعين ٤٢ موقعا فلكيا في المسافة الكائنة بين أسوان ودنقلة ولما رأى العلماء اكرام سعيد باشا لهم أخذوا يفرون الى بلاد السودان وتوغل كثير منهم باقاصيها مكتشفين مر تادين حتى أصبحت مشكلة غموض منابع النيل قريبة الحل ومن تلك الرحلات الرحلة الالمانية وسافر فيها كثير من العلماء الى السودان الشرقى واقلسم كردفان وكان من أعضائها من زنجير (Munzinger) واستيدنر (Steudner) وبايرمن (Beurmann) وكزلباخ (Kinzelbach) وغيرهم

ومنهم أيضا انتينوري (Antinori) ولوجان (Lejean) والستين (Tinne) والست تريمو (Tremoux) والبارون درنيم (Baron d'Arnim) وبياجيا (Piaggia) وهو أول من دخل بلاد نيام نيام من أهل أوروبا وكان منهم رجل فرنسوى عرف بالكونت ولعله البارون المذكور وقد صدرت من هذا الرجل أعمال غير مرضية بجهات كوفيت وأم ديب فسعى موسى جدى باشا حتى رده إلى مصر وأشهر هذه الرحلات رحلة السير صمويل بيكر (Samuel Baker) (١٨٦١ م) وكان معه كل من القبودان سبيك (Speke) وغرانت (Grant) وكانا سافرا من زنجبار في ٢٨ يوليوس سنة ١٨٦٢ تحت رعاية سعيد باشا أيضا وقصدا منابغ النيل حتى وصلوا إلى بحيرة البرت وظهر من سياحتهما أن النيل الأبيض هو النيل الحقيقي وأنه يخرج من بحيرة أو كرويه التي سميت فيما بعد فيكتوريا نيا تراوان النهر الأزرق الذى منبعه من بين التلوج المحيطة بجبال القملس العبارة عن نهر صغير بالنسبة للنيل الحقيقي المذكور ولما عاد هؤلاء السياحون إلى مصر كان توفي سعيد باشا وجلس مكانه اسمعيل باشا فكرم وفادتهم (١٨٦٣ م) ولما قصروا عليه نتيجة اكتشافاتهم أخبرهم بعزمه على قطع دابر تجارة الرقيق من أواسط السودان وعزمه على متابعة الاكتشافات بأواسط أفريقيا خدمة للعالم

المدارس في عهد سعيد باشا - لما تولى سعيد باشا كان بالقطر المصرى أربع مدارس كبيرة فقط ومع ذلك فإنه لم يستهم بأبل زاده هذا النقص نقضا بإبطله ديوان المدارس وكان مديره وقتئذ عيسى باشا شكرى (٢٥ ربيع الأول ١٢٧١ هـ) وألقى أيضا مدرسة المهندسخانة التى كان يديرها المرحوم على مبارك باشا وأرسله جمعية أحمد باشا الميسكى إلى حرب القريم كأمير ثم ألقى مدرسة المفروزة (١٢٧١ هـ) وفتح مدرسة للبحرية بقلعة القاهرة (١٢٧٢ هـ) جعلها تحت نظارة رفاعه بك ثم ألهمه الله وحاسب نفسه على ذلك فأعاد فتح مدرسة المهندسخانة ثانية ببولاق (١٢٧٤) وسميت بالمهندسخانة السعيدية ثم نقلها إلى القلعة السعيدية وسميت بعدئذ بالمدرسة الحربية ولما قصد السفر إلى السودان صرف جميع عساكر الجيش (١٢٧٣ هـ) لخوفه من أن يشور وأعليه مدة غيابه وجعل عوم الضباط من أول رتبة البكباشى إلى رتبة الاسبران وشكل منهم مدرسة بالقلعة السعيدية وجعل لها الاساتذة والمأمورين ولما عاد من السودان أعاد الجيش ثانية كما كان ولما كان متخرجاً من مدرسة البحرية كان يعمل بطبعه إلى تعزيز القوة البحرية فأحيا مدرستها بعد الانداس وانتخب لها جلة من نجباء التلامذة (١٢٧٦) وجعل لإدارة هذه المدرسة أحمد مطوش قبودان أحد رجال البحرية وكان تلامذة هذه المدرسة يترنون يومياً في فرقاطتى شير بهادر شيد ولما أريد إصلاح السفينتين المذكورتين سافر تلامذة البحرية بهم إلى القبربول بأنجلترا ومعهم القبودان فريدريك كويك

البحرية في عهد سعيد باشا - لما عادت الدولة المصرية من حرب القريم كأمير العزيز بأصلاح سفنها وإنشاء سفن أخرى جديدة حربية ولما كان تقوية البحرية المصرية لا يروى في عين بعض الدول البحرية الأوروبية وبما أضربته فقد هالدا اكتسبه بالاستانة بعد حرب القريم آثار على السلطان بجمع مصر من تقوية أساطيلها وبالعت في شؤبه من ذلك منظره أن وإلى

مصر كان رئيسا لاساطيل والده واذا تمكن من تقوية اساطيله أضر بصالح الدولة ومن اجتهاد في البحار ولما كانت الدولة تخاف من عودة مثل ما حدث مدة المرحوم محمد باشا مالت الى هذه الصانع المزخرفة الظاهر المبنية على المنافع الذاتية في الباطن فنع السلطان والى مصر المشار اليه من اصلاح السفن فاثلا بعدم الحاجة الى ذلك اذ ذال فكان في ذلك ضياع القوة الحربية المصرية بتمامها لان سعيد باشا لم رأى فيما بعد ان أغلب السفن الحربية التي كانت راسيه امام دار الصناعة تحتاج الى اصلاح جسيم وانها اذا تركت تلفت عما امر به تكسيرها وبيع أخشابها واحراق الغير الصالح منها وأخل سبيل أكثر ضباطها وأدخل بعضهم في وظائف ملكية وعلى الخصوص في مطابخه الواسعة ثم لما جدد مصلحه الانجرا ريه في النيسل ابتاع لها كثيرا من البواخر النهرية واستخدم فيها بعض أولئك الضباط والجنود وكان للصحة المذكورة نحو ٤٠ باخرة و ٨٢ صندلا وهي كما يأتي بيانها أدناه

| رقم | قوتها كنبه | مقدار اصهارها في الماء | | ما تعرفه من اجها في كل ساعة من اليوم | موسمها المعروف في مصر | مقدار ما يبيع عازها من النور | النامور | أسماء البواخر | | القرن | قالب مخصوصه |
|-----|------------|------------------------|------|--------------------------------------|-----------------------|------------------------------|---------|-----------------|------|-------|-------------|
| | | حصان | لوصه | م | فطار | فطار | عدد | عدد | عدد | | |
| ١ | ١٤٠ | ٠٠٦ | ٠٠٥ | ٠٠٠ | ٢٢ | ١٢٠٠ | ٦٣ | واور مصر الكبير | ٠٠٤٩ | ٠٠ | ٠٠ |
| ١ | ٠٨٠ | ٠٠٣ | ٠٠٣ | ٠٠٠ | ١٣ | ٠٨٠٠ | ٥٥ | الصير | ٠٠٣٧ | ٠٠ | ٠٠ |
| ١ | ٠٦٠ | ٠٠٦ | ٠٠٣ | ٠٠٠ | ٠٩ | ٠٤٥٠ | ٤٢ | المحلة عسرة | ٠٠٢٥ | ٠٠ | ٠٠ |
| ١ | ٠٤٠ | ٠٠٦ | ٠٠٢ | ٠٠٠ | ٠٨ | ٠٤٠٠ | ٣٢ | السيدية | ٠٠٢٠ | ٠٠ | ٠٠ |
| ١ | ٠٤٠ | ٠٠٦ | ٠٠٢ | ٠٠٠ | ٠٨ | ٠٤٠٠ | ٣٢ | السل | ٠٠٢٠ | ٠٠ | ٠٠ |
| ١ | ٠٤٠ | ٠٠٦ | ٠٠٢ | ٠٠٠ | ٠٨ | ٠٤٠٠ | ٢٠ | المحمودية | ٠٠١٣ | ٠٠ | ٠٠ |
| ١ | ٥٤٠ | ٠٠٦ | ٠٠٣ | ٠٠٠ | ٠٨ | ٠٣٥٠ | ٢٧ | ق سويق | ٠٠١٦ | ٠٠ | ٠٠ |
| ١ | ٠٤٠ | ٠٠٦ | ٠٠٣ | ٠٠٩ | ٠٨ | ٠٣٥٠ | ٢٩ | الخبر | ٠٠٢١ | ٠٠ | ٠٠ |
| ١ | ٠٨٠ | ٠٠٣ | ٠٠٣ | ٠٠٠ | ١٣ | ٠٨٠٠ | ٠٠ | الشرية | ٠٠٠٠ | ٠٠ | ٠٠ |
| ١ | ٠٨٠ | ٠٠٣ | ٠٠٣ | ٠٠٠ | ١٣ | ٠٨٠٠ | ٠٠ | العريه | ٠٠٠٠ | ٠٠ | ٠٠ |
| ١ | ٠٦٠ | ٠٠٤ | ٠٠٣ | ٠٠٥ | ١٢ | ٠٥٠٠ | ٠٠ | الماشية | ٠٠٠٠ | ٠٠ | ٠٠ |
| ١ | ٠٨٠ | ٠٠٥ | ٠٠٤ | ٠٠٠ | ١٣ | ٠٥٠٠ | ٠٠ | دسبش | ٠٠٠٠ | ٠٠ | ٠٠ |
| ١ | ٠٣٠ | ٠٠٣ | ٠٠٣ | ٠٠٠ | ٠٦ | ٠٢٥٠ | ٠٠ | عسر ٤ | ٠٠٠٠ | ٠٠ | ٠٠ |
| ١ | ١٤٠ | ٠٠٨ | ٠٠٢ | ٠٠٠ | ٢٢ | ١٥٠٠ | ٠٠ | قما | ٠٠٠٠ | ٠٠ | ٠٠ |
| ١ | ١٤٠ | ٠٠٧ | ٠٠٢ | ٠٠٠ | ٢٢ | ٠٩٠٠ | ٠٠ | اروصه | ٠٠٠٠ | ٠٠ | ٠٠ |
| ١ | ١٤٠ | ٠٠٦ | ٠٠٤ | ٠٠٠ | ٢٢ | ١٢٠٠ | ٠٠ | الما | ٠٠٠٠ | ٠٠ | ٠٠ |
| ١ | ١٤٠ | ٠٠٣ | ٠٠٤ | ٠٠٠ | ٢٢ | ٧٧٠ | ٠٠ | سعوده الكبير | ٠٠٠٠ | ٠٠ | ٠٠ |
| ١ | ١٤٠ | ٠٠٦ | ٠٠٤ | ٠٠٠ | ٢٢ | ١٥٠٠ | ٠٠ | دميا | ٠٠٠٠ | ٠٠ | ٠٠ |
| ١ | ١٤٠ | ٠٠٦ | ٠٠٤ | ٠٠٠ | ٢٢ | ١٥٠٠ | ٠٠ | رشه | ٠٠٠٠ | ٠٠ | ٠٠ |
| ١ | ١٠٠ | ٠١١ | ٠٠٢ | ٠٠٠ | ١٩ | ٠٨٠٠ | ٠٠ | طهطا المسحد | ٠٠٠٠ | ٠٠ | ٠٠ |
| ١ | ٠٨٠ | ٠٠٣ | ٠٠٣ | ٠٠٠ | ١٣ | ٠٨٠٠ | ٠٠ | لقوم | ٠٠٠٠ | ٠٠ | ٠٠ |
| ١ | ٠٨٠ | ٠٠١ | ٠٠٣ | ٠٠٠ | ١٣ | ٠٢٥٠ | ٠٠ | طير سعد الكبير | ٠٠٠٠ | ٠٠ | ٠٠ |
| ١ | ٠٦٠ | ٠٠٣ | ٠٠٣ | ٠٠٠ | ١٢ | ٠٢٥٠ | ٠٠ | طهطا عسرة ١ | ٠٠٠٠ | ٠١ | ٠٠ |
| ١ | ٠٦٠ | ٠٠٤ | ٠٠٣ | ٠٠٥ | ١٢ | ٠٢٥٠ | ٠٠ | السودا | ٠٠٠٠ | ٠٠ | ٠٠ |
| ١ | ٠٨٠ | ٠٠٥ | ٠٠٤ | ٠٠٠ | ١٣ | ٠٥٠٠ | ٠٠ | مسير | ٠٠٠٠ | ٠٠ | ٠٠ |
| ١ | ٠٦٠ | ٠٠٥ | ٠٠٤ | ٠٠٥ | ١٢ | ٠٢٥٠ | ٠٠ | سراحت | ٠٠٠٠ | ٠٠ | ٠٠ |
| ١ | ٠٤٠ | ٠٠٤ | ٠٠٣ | ٠٠٨ | ٠٥ | ٠٢٥٠ | ٠٠ | الرافس عسر ١ | ٠٠٠٠ | ٠٠ | ٠٠ |

تابع ما قبله

| عدد | فوق المائة | مقدار اعمارها في الماء | ما تفرق من اعمارها في النعم | مجموع ما تفرق من النعم | مقدار ما تفرق من النعم | أسماء المواخر | الانتماءات | فئات خصوصية |
|------|------------|------------------------|-----------------------------|------------------------|------------------------|------------------|------------|-------------|
| حصان | نوصه | قدم | مطار | مطار | مطار | | عدد | عدد |
| ٠١ | ٠٤ | ٠٦ | ٠٣ | ٠٨ | ٠٤٠٠ | واور مصر الكبير | ٠٠ | ٠٠ |
| ٠١ | ٠٤ | ٠٦ | ٠٣ | ٠٨ | ٠١٩٠ | » مبشر خير | ٠٠ | ٠٠ |
| ٠١ | ٠٨ | ٠٣ | ٠٣ | ١٣ | ٠٨٠٠ | » اسكندرية | ٠٠ | ٠٠ |
| ٠١ | ٠٤ | ٠٦ | ٠٣ | ٠٨ | ٠٤٠٠ | » الدهلية | ٠٠ | ٠٠ |
| ٠١ | ٠٤ | ٠٦ | ٠٣ | ٠٨ | ٠٣٥٠ | » ساعي خير | ٠٠ | ٠٠ |
| ٠١ | ٠٤ | ٠٦ | ٠٣ | ٠٨ | ٠٣٥٠ | » بها | ٠٠ | ٠٠ |
| ٠١ | ٠٤ | ٠٦ | ٠٣ | ٠٨ | ٠١٩٠ | » فوه | ٠٠ | ٠٠ |
| ٠١ | ٠٤ | ٠٦ | ٠٣ | ٠٨ | ٠١٩٠ | » طلحا | ٠٠ | ٠٠ |
| ٠١ | ٠٤ | ٠٦ | ٠٣ | ٠٨ | ٠١٩٠ | » القماري | ٠٠ | ٠٠ |
| ٠١ | ٠٤ | ٠٦ | ٠٣ | ٠٨ | ٠١٩٠ | » مصر الصغير | ٠٠ | ٠٠ |
| ٠١ | ٠٤ | ٠٦ | ٠٣ | ٠٨ | ٠١٩٠ | » نولاق | ٠٠ | ٠٠ |
| ٠١ | ٠٢ | ٠٣ | ٠٣ | ٠٥ | ٠٠٥٠ | » العطف | ٠٠ | ٠٠ |
| ٠١ | ٠١٦ | ٠٨ | ٠١ | ٠٣ | ٠٠٨٠ | » طير سعد الصغير | ٠٠ | ٠٠ |
| ٠١ | ٠٦ | ٠٠ | ٠٠ | ٠٢٥ | ٠٠٧٠ | » سري | ٠٠ | ٠٠ |
| ٠١ | ٠٦ | ٠٠ | ٠٠ | ٠٢٥ | ٠٠٧٠ | » وارسكور | ٠٠ | ٠٠ |

جدول عدد الصنادل وجولتها

| عدد الصنادل | جولة كل صندل | طول كل صندل | عرض كل صندل | مقدار اعمار كل صندل | ملحوظات |
|-------------|--------------|-------------|-------------|---------------------|---------|
| | بالارد | بالقدم | بالقدم | نوصه | قدم |
| ٢٥ | ١٦٥٠ | ١٢١ | ٢١ | ٤ | ٤ |
| ٠٦ | ١٢٠٠ | ٠٩٤ | ٢٤ | ٤ | ٤ |
| ٢٤ | ١٠٠٠ | ١٢٠ | ٢٠ | ٩ | ٣ |
| ١٥ | ٠٧٠٠ | ٠٨٦ | ٢٤ و ٢٠ | ٥ | ٣ |
| ٠٥ | ٠٦٥٠ | ٠٨٧ | ١٨ | ٠ | ٤ |
| ٠٦ | ٠٥٥٠ | ٠٦٥ | ١٨ | ٦ | ٤ |
| ٠٣ | ٠٥٣٠ | ٠٦٤ | ١٨ | ٦ | ٤ |
| ٠١ | ٠٩٠٠ | ٠٩٤ | ٢٣ | ٧ | ٣ |
| ٠١ | ٠٨٠٠ | ٠٨٩ | ٢٠ | ٦ | ٥ |
| ٨٢ | | | | | |

| صنادل جولة اردب | صنادل جولة اردب | صنادل جولة اردب | صنادل جولة اردب |
|--|-----------------|-----------------|-----------------|
| ١٦٥٠ | ٧٠٠ | ١٠٠ | ١٥٠ |
| ٥ | ٢٨ | ٢٦ | ٢ |
| الواحد وستون صندلا المذ كورة أعلاه تسلمت للبوسنة لاستخدامها مع العشرة وابورات السابق ذكرها في أعمال البريد | | | |

ثم أصدر أمره الى حافظ خليل باشا ناظر البحرية وقتئذ بائنياع زرخين وأربع وواحد مائة
تكون كالتى لشركات الملاحة التجارية فلما اشتروها سميت بالبحار ونجدوا القبارى وجدة وجعلت
للبحر الاحمر كما جعل بوانخر الجعفرية والسعيدية والتمساح للبحر الابيض المتوسط وابتنوا له أيضا
بأخرة سميت فيض جهادر كويته خاصة ثم لما كثرت البواخر وكانت تحتاج للاصلاح والدهان
من قاعها سنويا وان ارسلها لاوريا سكلف مصاريف كثيرة أمر أحد مهندسى الفرنسيين ببناء
حوض كبير ومن اعلى جسمه بالاسكندرية فأخذ فى العمل بجانب جامع سيدى المجاهد الذى بناه
لطيف باشا منذ كان ناظر الترسانة (١٢٥٥ هـ) وكان طول المراقان المذكور ٤٥٠ قدما وعلى
رأسه آلة بخارية تسحب السفن وهدموا أربعة من لقانات من المراقانات القديمة التى أشتت فى
عهد ساكن الجنان محمد على باشا وأخذوا أعانها للزلقان الجديد وفى أثناء العمل مات الفرنسى
المذكور فاستحضرت البحرية مهندسين من الانكليز ولكنهم لم يتموا العمل بخلاف حصل بينهما وبين
الادارة البحرية ولم يسع حافظ خليل باشا ناظر البحرية فى متابعة العمل الذى أهمل بالمرّة بعد ان
صرفت عليه المصاريف الكثيرة وفصل حافظ باشا من تظارة البحرية (١٢٧٣ هـ) وتعين مكانه
حافظ مصطفى باشا وتعين حسين بك الرودى وكيل البحرية وخليل بك بونجه اطهلى ناظر الترسانة
(١٢٧٨ هـ) ولما صدر فرمان سلطاني فى أول فبراير من سنة ١٨٥٧ م بإنشاء الشركة المحمديّة
استخدم سعيد باشا جميع بوانخر البحر الابيض والبحر الاحمر فى نقل البضائع والبريد من الثغور
المصرية الى أساطيل الدولة ببحر الروم والبحر الاحمر فعادت من ذلك فائدة كبرى وكان أرسل فرقاطة
رشيد الشراعية الى بلاد الانكليز ليعملها بخارية ولما وجدوها غير صالحة باعوها هاهنا وفى سنة
١٢٧٤ ابتاع من امرىقا سفينة حربية من نوع القرويت دعيت سواح البحر ثم أرسلها الى
انكليز فعملوها فرقاطة سميت محمد على وكان سعيد باشا يركبها فى أكثر أسفاره قبل انعام فيض
جهاد ثم رأى من الواجب لترقى الملاحة والتجارة البحرية اصلاح فرضة السويس وبناء رصيف لها
لسهولة الشحن والتفريغ فعين لجنة من المهندسين اختارت فجوة فى البحر هاهنا تحت جبل عتاقة
وقالت بوجوب إنشاء رصيف (مولص) طوله ٤٠٠ متر وقدرت نفقته بنحو ٢٠٠,٠٠٠ ليرة
مصرية وعهد أيضا الى شركة تسمى شركة دوسو (Dussaud) إنشاء حوض كبير فى السويس
لاصلاح ما به من السفن المصرية (١٨٦٢) وقدرت مصاريفه بنحو ٣٥٢,٠٠٠ ليرة انكليزية
ولم يتم هذا الحوض الا فى زمن المرحوم اسمعيل باشا

النظام العسكرية فى عهد سعيد باشا - من أظهر الصفات والامبال التى اتصف بها

سعيد باشا ميلاد الشديدا للعسكرية ونزقيتها بجميع فروعها ومع ذلك لم تكن طريقه جمع الجنود على
نظام وقوانين مرعية بل كانوا عند الحاجة لزيادة الجيوش أولا كمال نقصانها يستعملون طريقة
وقية كما يترأى لهم ويخصمون على كل مديرية قدرا معلوما من الجنود وكان عددهم مشايخ البلاد
يستعملون لذلك طرقا وأساليب بأبهاا العدل فمن ذلك انهم كانوا كثيرا ما يقبضون على المارة والزوار
لادخالهم ضمن العدد المطلوب بخلاف ما يستعملونه من العش والاحتياى وأخذ أموال الناس
والانتقام من أعدائهم حتى كانوا يؤثرون بعض النساء والرجال ليكون خلف المقبوض عليهم
ليوهووا الحكم انهم من أقاربهم وعير ذلك من الخيل الشيطانية التى كثيرا ما يستبطنها أهل مصر

فراراً من العسكرية لأن من أصعب الأمور وأكربها اليهم الدخول بالجندية وأظن ذلك لأسباب منها بقاء الجندى في الخدمة طول حياته تقريباً وكثرة ما يشاله من المشاق والتخفيف في ذلك الوقت ومنها أن جميع الدول الأجنبية التي حكمت مصر لم تدخل أبناء مصر في العسكرية بل كان القائم بها أفراداً من جنس الدولة الحاكمة كما مريك فلهذا بعد عهدهم بالعسكرية وصاروا ينفرون منها سيما وإن الدفاع عن أرض مصر ليس في صالحهم بل هو في صالح الدولة الحاكمة لأنهم فقدوا استقلالهم من زمن طويل وغير ذلك مما لا يخفى على اللبيب ولما أراد المرحوم محمد علي باشا أول موجد لجيش من المصريين أن يجند منهم جنوداً كافوا يفرون من ذلك ويحتالون بكل أنواع الخيل حتى لا يؤخذون للجندية فكان الكثير منهم يفتأ جندى عينيماً ويقطع بعض أعضائه للاعفاء من الجندية ولما جعل منهم رديفاً سنة ١٢٥٥ اثنا مئويته في بلاد الشام وعم ذلك الشريف والوضيع منهم قال بعضهم في ذلك

عما وبهوات علينا * وكلامهم مشوه من اعترض عليهم * فوق البحر مشوه
صاحب الذقن * من أعلى القصور قشوه وأمر الذقن * قدام الطابور مشوه
ولما رأى عييد باشا أن الخدمة العسكرية قاسرة على الفقراء والضعفاء أصدر أمره
بجمع أولاد العمد والمشايج وأقاربهم (١٢٧٢ هـ) لينساوي الكل في الخدمة العسكرية
والاحتياجات الوطنية وعرف هذا الأمر بله أولاد العمد ثم أصدر أمراً آخر بجمع عساكر مستجيبة
أخرى وهو بالجزيرة دعى بله الجزيرة (١٢٧٤ هـ) وأخرو هو بالقبارى ودعى بله القبارى
(١٢٧٥ هـ) وأخرو هو في ميت بره ودعى بله ميت بره (١٢٧٦ هـ) وغير ذلك وبلغ عدد
الجيش المصرى في أول حكمه ٤٥٧٤٢ عسكرياً معهما من الخيول ٥٨٢٧ رأساً ومن البغال
١٨٣٠ رأساً ومن المدافع ١٢٠ مدفعاً وكان هذا الجيش يتركب من ألى من الطوبجية
مكون من أربعة حذاً آت ولكل حذاء أربع بطاريات ومن هذه الحذاً آت أربع بطاريات
طوبجية سواري واثنتا عشرة بطارية طوبجية بياده ولكل حذاء بكاشى واحد ولكل حذاء من
قائمقام وكان يقوده هذه القوة أولاً فاضل باشا الدرهلى ثم لما نقل على البياده خلفه على جدى باشا
ومن ألى من طوبجية السواحل كان موزعاً على اسكندرية ورشيد ودمياط والقلعة السعيدية
وكان يتألف من ٣٥٠٠ جندى تحت قيادة حسين باشا الطوبجى ومن ألى من طوبجية الحصار
وكان مخصصاً للقلعة السعيدية ويتألف من ١٩٥٠ جندياً تحت قيادة الميرالاي كوله على بك
وجعل الأليات السواري الأربعة على أصناف فكان نصف ألى منها يلبس الزرد والنصف الآخر
يلبس الدروع وألى يحمل المزاريق يقوده سليم باشا الجراثرى وألى ثالث يحمل العربيات
والرابع يعصرف بالألى الدال قلنج وكان تحت قيادة على باشا شكري وكان كل ألى من الأليات
السواري المذكورة يتركب من ١٢٣٠ جندياً معه ١٢٠٠ حصان وكانت الأليات البيادة
ثمانية كل ألى يتألف من ٦٦٤٠ جندياً وعلى كل الألى أمير لواء وكان للجسر أو رطتان
خصوصيتان تعرفان بأورطى المعية تتألفان من ١٦٤٠ جندياً وكان بالجيش أيضاً أورطة
للهندسين تتألف من ٨٥٠ نفراً يقودها سليمان قبودان البحرى وأورطة للكر رحية وتتألف
من ٨٥٠ نفراً أيضاً تحت قيادة محمد أفندى خير وتسعة ارادى من الباشبوزوق وأوردبان من

العسكر الغير النظامية المعروفين بالعزب عددهم مائة الف واربعمائة وثمانون وثمانون وكان كل اوردى منهم يعسكر في الغالب باحدى المديريات الاربعة وهي قنار وجرنا واسيوط والفيوم وبني سويف والمنيا والبحيرة والجيزة وكان عليهم على باشا القولة في وظيفة سر حشمه ثم خلفه اسمعيل باشا اوجبل ثم بعد تقليل عددهم جعل عليهم ضابط يدعى بكناش اغا وفي سنة ١٢٧٣ صرف سعيد باشا هذا الجيش باجمعه ولم يبق منه الا ثلاث بلوكات من السوارى وبلوكين من الطوبجية وست اورط من المشاة أخذ معه منها اوردتين عند سفره الى السودان وأبقى الاربع اورط الاخرى بالقاهرة والاسكندرية وبني سويف ثم جمع عموم الضباط العسكريين وجعل منهم مدرسة بالقلعة السعيدية وسبب ذلك خوفه من حدوث ثورة بالبلاذيقوم به الجيش مسددة غيابه بالسودان كما هو جعل لتظارة المدرسة المذكورة الميرالاي على بك المعروف بسيواستبول وبعد عودته من السودان أوجد خمسة الايات من المشاة والايات من طوبجية الميدان وآخر من طوبجية السواحل والايات من السوارى وفرق باقي الضباط على الضبطيات والمخافطات والمديريات وكان الامير حليم باشا ناظر الجهادية في اول حكم سعيد ثم خلفه مصطفى باشا الكريدى ثم اسمعيل سليم باشا المعروف بالفريق وكان سليمان باشا الفرنسوى سردار اعلى الجيش ولما عاد الضباط الذين كانوا أرسلوا الى فرنسا لاكمال الفنون العسكرية جعل من بينهم شريف بيك ومراد بك وعلى شريف بك وحنق افندى العشماوى اركان حرب السردار سليمان باشا وبعد وفاة هذا السردار (١٢٧٦) تعينوا القيادة الاورط والايات بالجيش ويقال ان نابليون الثالث امبراطور فرنسا بعد ما فرغ من حروب ايطاليا كان يحسن لسعيد باشا اجراء بعض امور يخالف رغبة متبوعه لانهم فجم عن ذلك تعكير كاس السياسة بين التابع والمتبوع (١٢٧٧ هـ) ولذلك جمع سعيد باشا اليوش ثابته وأعاد اليها الضباط وكان غالبيتهم خارج الخدمة وبعضهم بمصالح الحكومة ونظم ٤٥ اورطة من الياذة وعشرين بطرية من المدافع والايات من طوبجية السواحل وستة الايات من السوارى وخمسة عشر اوردى من الباشبوروق واردين من الشايقية وثلاثة ارادى من العربان واردين من لابسى القاووق وكافوا يعرفون باسم دلانية ثم قاده هذا الجيش العرمرم وذهب فعسكر به عر يوط وأقام هناك نحو ثلاثة شهور أجرى أثناءها جولة مناورات حربية وكان عددهم هذا الجيش ٦٤٠٠٠ جندى علم ذلك من عدد الارغفة التى كانت تصرف من مخبز القبارى يوميا ثم لما انقشعت ظلمات النفور وعادت احوال السياسة كما كانت صرف هذا الجيش باجمعه ورتب اوردتين جديدتين كانت عساكرهما من حديث السن وعلهم القراءة والكتابة ثم نظم سنة ١٢٧٨ اربع اورط امداديه ثم جعلها اثنتى عشرة اورطة ثم صرفهم مبقيا اربع اورط من الياذة وثلاثا من السوارى وبطرية واحدة من الطوبجية السوارى واخرى من الطوبجية الياذة وهى القوة التى بقيت الى آخر أيامه وكان رحمه الله لا يقر له قرار الامع عساكره المذكورة قائما في وسطهم ملازم الهم في أكثر أوقاته وبقى منهم الكثير الى أعلى الرتب وكانت تعرض عليه القضايا والمهمات وأكثر ما يتعلق بشئون البلاد وهو بينهم لا يفارقونه أين حل أو ارتحل وكان كثير التسلل بهم من مصر الى الاسكندرية ثم الى مريوط وباب العرب وقصر النيل والقلعة السعيدية وكان دائما يغير أزياءهم الى أشكال مختلفة وقد ألبسهم أنفوس الملابس من قطنية وصوفية ومجيش بالقصب ومجلى بالفضة والذهب وعلى طرايشهم

الفرحيات وكانت مناظر فرسان المدرعة والمزودة تشبه انفرجنود أوربا التي كان يعيل جدا الى جعل هيئة عساكره تشبه عساكرها ولذلك فإنه ابتاع قدرا عظيما من البرانيط الفرنجية قصد الباس بالجنود فخاف سوء العاقبة من استعمالها وبقيت هذه البرانيط بمخازن القلعة حتى زمن المرحوم اسمعيل باشا وكثرة ما كان يصرف على الجنود خصوصا اضطرت الحكومة في آخر عهده الى الاستقراض فاستندانت نحو ثلاثة ملايين من الليرات ولما كانت مرماتان الامتياز وقتشد لا تصرح الحكومة بمصر بالاستدانة من الخارج خاف عاقبة الامر وأصدر الاوامر المشددة ببذل المجهود في تسديد تلك الديون حتى انه صرح بجميع أثاث قصوره وسراياه وكثير من أملاكه وعماراته الخصوصية ابتعادا عن مخالفة الدولة صاحبة السيادة وشماعة المراقبين له من العائلة الخديوية وغير ذلك مما ذكرناه ومع هذا فلم يتمكن من تسديد تلك الديون وترك معظمها بعد وفاته ولعله تذكر أيضا أن الديون مجلبة لدمار الممالك تجعل صاحبها سيدا بما هو جبهه من مداخلته والكل يعلم أن معظم الضعف الذي أصاب ممالك الشرق في الوقت الحاضر سببه ديون الاجانب فلا حول ولا قوة الا بالله

مساعدة سعيد باشا لنادليون الثالث في حربهم مع المكسيك - رأينا من المناسب قبل الكلام على هذه المساعدة الا اننا نذكر بعض أسباب تلك الحروب فنقول إنه في سنة ١٨٦٠ ميلادية كان رئيس جمهورية المكسيك هو الميسوجوارز (Juarez) وفي مدته سعى بعض الاحزاب في اقامة الحكومة الملكية بدل الجمهورية فحدث من ذلك ثورات داخلية ولما كانت المكسيك مديونة لانكلتره وفرنسا واسبانيا في مبالغ وافرة ورأت الدولة المذكورة أن قد أصاب ما ليها العسر لما هي فيه من الثورة أخذوا ايطاليونها ديونهم ملحين وشددوا النكير في ذلك فكتب جوارزالدول المذكورة يطلب منها مهلة فحسبوا أن هذا من باب المحاولة وطلبوا منه الكفالة على ذلك ولما كان لنادليون الثالث مقاصد سياسية في محو الجمهورية من المكسيك وتقرير الملكية فيها اتفق مع انكلتره واسبانيا على ان يحاربوا المكسيك سوية لاطفاء الثورة فيها واصلاح حالها وورد النظام اليها وكانت الولايات المتحدة مشغولة اذ ذاك بحرب الغاء الرق فلم يمكنها المداخلة وبعد قليل انسحبت انكلتره من الاتفاق وتبعها اسبانيا واما نادليون فلم يرجع عن عزمه وأرسل سنة ١٨٦١ العمارة الفرنسية الى تحمل الجيوش الى المكسيك تحت قيادة الجنرال بازين (Bazin) ولما ظهر الضعف على الجنود الفرنسية طلب نادليون من المرحوم سعيد باشا أن يمدد ببعض الجنود السودانية لما كان بينهما من المودة ولم يستأذن سعيد باشا الباب العالي في ذلك وأرسل أورطة سودانية تألف من ١٥٠٠ جندي عليها البكاشي جيرة الله محمد أفندي السوداني والصاغ الماس أفندي محمد وأبحر هؤلاء الجنود على وابور حربي فرنسي (١٨٦٢ م) ولما مات هناك البكاشي المذکور خلفه في قيادة الاورطة المذكورة الماس محمد أفندي ورفق الى رتبة البكاشي وبقيت هذه الاورطة هناك نحو أربع سنوات وقد فنت كلها تقريبا بالاضرار والحرب ولم يعد منها سوى ضباطها و ٣٠١ من أنقارها وقد أبلت في الحرب المذكورة بلا محسنا هذا ولما بلغ الباب العالي الخبر عرض على حكومة مصر لان اشتراكها في حرب بين دولتين أجنبيتين بغير مصادقة الدولة العثمانية يعد من حكومة مصر المعتمدة جزأ من الدولة العثمانية اعلان حرب منها على المكسيك وهذا يخالف لعهود الدولية

وأرسل الصدر الأعظم يوسف كامل باشا الى مصر مكاتيب شديدة الالهيعة وقد أخذت الخبايا في هذه المسئلة دورا عظيما الى آخر عهد محمد سعيد باشا

الشروع في فتح ترعة السويس - قد سبق الكلام على هذه التبعة في تاريخ الدولة

بالجزء الاول ونذكر الان الاسباب التي دعت سعيد باشا لمخ امتياز فتحها فنقول انه لما تولى سعيد باشا الارنيكة الخديوية خاطبه الموسيوقردينتدولسبس قنصل فرنسا (L'ordinaud de Lessops) في امرها وكانت له به ألفسة من قبل ثم ألح في الطلب ذا كراهه منافعهما للجمه وان مصر وحكومتها ينالان من ذلك من العز والسعادة ما لا يقدر ومن كثرة الحاج دولسبس ورغبة وبما أبداه نابليون الثالث امبراطور فرنسا من حث سعيد باشا أيضا على موافقة دولسبس مال سعيد باشا الى الايجاب سيما وانه كان يرى ان التبعة المذكورة تصبح حدا فاصلا بين مصر والدولة صاحبة السيادة التي يخشى بأسها فاصدرا امر اجمع الشركة الغير المعسومة الاعضاء وهي التي ألفها دولسبس التزام فتح المضال المذكور (٣٠ نوفمبر ١٨٥٤ م) ثم اتفق الطرفان على تعيين ليسان باشا وموجيل بك لرسم أرائي البرزخ وعمل الميزانيات اللازمة وتحديد محل التبعة وتعيين الاراضي التي تحتاجها وتقدير تكاليفها وغير ذلك واهتم سعيد باشا بكل ما في وسعه لا يحجز الاعمال التمهيدية ثم اجتمعت اللجنة المختلطة ونظرت في تلك الاعمال وعقدت شروطا لذلك (٥ يناير ١٨٥٦ م) ومما جاء فيها أن والى مصر لا يصدر امره بالشروع في حفر التبعة المذكورة الا بعد ترخيص الباب العالي وان الشركة تتعهد بعمل ترعتين احدهما بمجرية لمرور السفن من البحر الابيض الى البحر الاحمر مارة في برزخ السويس وتكون الثانية نيلية لمرور السفن من النيل الى التبعة المسالمة المذكورة وان ما يلزم للترعتين من الاراضي وكان ملكا للحكومة المصرية تتنازل عنه للشركة بلا مقابل وما كان مما لا ياله الى فان الشركة تدفع ثمنه بمساعدة الحكومة المصرية وقبل سعيد باشا أيضا ان يساعد الشركة بعشرين ألف عامل تكون تحت يدها على الدوام حتى ينتهي فتح التبعة وغير ذلك من المساعدات ثم أصدرت الشركة أسهمها قيمتها ٢٠٠ مليون فرنك فابتاع سعيد باشا من هذه الاسهم باسم الحكومة المصرية ١٧٦,٦٠٢ ثم ابتدأت الشركة في العمل على ساحل البحر الابيض المتوسط (٣ ابريل سنة ١٨٥٩) كل ذلك وحكومة فرنسا لا تفتقر طرفه عين بواسطة سفيرها في الاسنانه عن بذل المساعي الجمه لجعل الباب العالي يصادق على فتح التبعة المذكورة ولما نجحت مساعي دولسبس في ذلك وفي بيع السهام وشرع في الاعمال واشتهر هذا العمل وعلمت الدولة الانكليزية ما والى مصر وقتئذ من الميل لاتمام هذا المشروع وابرازه الى عالم الظهور بحال مصر ورجالها وكان هذا الامر ينافي نواياها السياسية التي من أهمها منع كل دولة أورباوية قوية من الاستئثار بعمل عظيم في مصر أخذت في المعاكسة وإقامة العراقيل ونشرت جرائدها مقالات عديدة تطعن فيها على هذا المشروع وتعارض في انجازه وتقول بعدم نجاحه وامكان عمله وغير ذلك وأخذت تنحاز الباب العالي على يد سفيرها بالاستانة ليسعى جهده في توقيف العمل وتغيظت من والى مصر حتى انها أعدت سفنها الحربية لتذهب الى الاسكندرية مهددة وحصلت المخابرات بين الباب العالي ومصر في هذا الشأن وكثير الخوف في الديار المصرية حتى ان قنصل فرنسا الموسيوقردينتدولسبس (Salatier) كتب (٢٠ يوليو ١٨٥٩) الى الفرنسيين المقيمين في برزخ السويس يشير عليهم بمبارحته

وان كل من تأخر عن الرحيل لايوم الانفسه وكثر اللغط في شأن قدوم الاساطيل الانجليزية واما رادانخوف وأقلق الافكار ان الدولة العثمانية كانت غير راضية عن فتح القنال وليت الدولتين العثمانية والانجليزية في مجتاه في مساعيهما ومنعناش هذا القنال الذي شق المرائر وجلب المصائب والرياء على هذه البلاد التعيسة ثم توسط نابليون الثالث في الامر بالطرق السياسية ومخابر مع الدول فهذات الاحوال وتذلت بعض المصاعب وكان العمل مع ذلك مستمرا ولم يأت يوم ١٨ نوفمبر من سنة ١٨٦٢ الا وقد شقت الشركة القنال المذكور حتى وصلت الى بحيرة التمساح كل هذا ولم تحصل الشركة على فرمان التصريح من الباب العالي اكتفاء بتصريح والى مصر وهو بما لا يسمع به القاقون الدولي ولكن من يقصراً ومن يسمع ولهذا يد كثير من الكتاب بقولهم ولو أن فتح هذا القنال يعود على شركات الملاحة ودول البحار بالفوائد العظيمة لتقريبه الطريق بين أوروبا والممالك الشرقية وهو أمر يشكر عليه سعيد باشا ولكن كان الواجب عليه النظر مع حكومته فيما يعود على بلاده من المانع والمكاسب التجارية والسياسية الحقيقية لان القنال في أرض مصر وفتح عمل مصر وأبنائها وكان لابد من ذلك في عقد الشركة قبل أن يصدق ويصرح ولا يحق لاحد ما أن يمانعه في ذلك

وفاة سعيد باشا - كانت وفاة محمد سعيد باشا بشيرا لاسكندرية في يوم ٢٧ رجب من سنة ١٢٧٩ هـ وعمره ٤٢ سنة ومدة حكمه ثمان سنوات وتسعة أشهر وكان رحمه الله جوادا كريما عادلا له فراسة ومعرفة بأمور كثيرة حارصا على المكارف عفيفا دينا راقيا المصطفى سنة ١٢٧٧ واستصحب معه ١٢ بلوكا من البيادة و ٩٠ جنديا من السوارى ونصف بطاريه من الطوبجية ورافقه كل من كامل باشا ومحمد راتب باشا وطلعت باشا وسليم باشا و ابراهيم باشا وعبدالله باشا وعلي باشا أخو شريف مكة المكرمة وزكي باشا وكيل الشريف وغيرهم وعاد بعد شهر وستة أيام وخلفه في الولاية ابن أخيه اسمعيل باشا

(اسمعيل باشا ابن ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا)

١٢٧٩ - ١٢٩٦ هـ

كان موادا اسمعيل باشا سنة ١٢٤٦ وتربى تربية علمية حسنة في مدارس فرنسا مع اخوته أحمد باشا الأكبر ومصطفى باشا فاضل الاصغر وتقلب في مدة سلفه سعيد باشا في ادارات الحكومة المصرية فاختر بأحوالها بنفسه ولما انفرد بالحكومة بذل جهده في تحسين البلاد فارتقت الى درجة لم يبق لها مثيل في هذه البلاد كما سببته في مواضعه لانه صرف قصارى الهمة والعزيمة في امتداد نطاق التجارة والزراعة والصناعة وملاأراضي مصر بالبرع والطرق الحديدية والخطوط التلغرافية حتى أوصلها الى بلاد السودان وأجرى المياه العذبة في شوارع القاهرة و ثغر الاسكندرية في أبيب حديدية على يد شركات أجنبية واضاء شوارع مصر واسكندرية بالانوار الغازية ووسع معامل السكر التي كان سلفه أسسها بالوجه القبلي وأسس معامل الورق بيولاقي بجانب المطبعة الأميرية التي أدخل فيها كثيرا من الاصلاحات وجلب لها أحسن الآلات حتى أصبحت من

أحسن المطابع وترجمت في أيامه الكتب العديدة من اللغات الأفرنجية إلى اللغة العربية لالتفات
الناس إلى تحصيل العلوم وصرح في سنة ١٢٨٦ بتأسيس جمعية لنشر المعارف في البلاد بمساعي
المرحوم عارف باشا جعلت تحت رعاية ولي عهد الحكومة توفيق باشا أعظم الشائها وقد أفادت هذه
الجمعية فائدة جليلة بما طبعته من المؤلفات المهمة القديمة في كل العلوم العربية وأنشأت الكتبخانة
الخديوية التي بدرب الجاميز وجمع فيها أنفر المؤلفات بين عربية وتركية وفارسية وغيرها واعتنى
بدار التحف المصرية اعتناء عظيمًا وعين لادارتها (١٨٦٣ م) مارييت بك (Mariette)
المؤرخ الشهير والحاصل أن مصر دخلت في أيامه في دور التمدن العربي الحديث واتسعت بها
موارد الثروة واتفق أن قامت في أول أيامه الحروب الداخلية بممالك أمريقا المتحددة وبذلك
انقطع ما كان يرد منها من الاقطان إلى إنجلترا فتهاقت طلابه على مصر فأثرى الناس من ذلك
وأكثر وأمن زراعته

زيارة السلطان عبد العزيز خان لمصر - أنه في السنة الأولى من تولية المرحوم اسمعيل
باشا قدم مولانا السلطان عبد العزيز خان لمصر زائرا كما سبق في الجزء الأول فاحتفل به الخديو
احتفالاً لم يسبق له مثيل وفي مدة إقامته بشعر الاسكندرية صلى الجمعة بجامع سيدي الأباصيري في
مقصورة مخصوصية كما هي العادة وأقام بالقاهرة في سراي المرحوم محمد علي باشا التي بالقلعة
وصلى الجمعة بجامع محمد علي باشا بالقلعة داخل مقصورة أيضا وضعت بجوار المنبر وخرج لصلاتها
في موكب عظيم سار فيه بين يديه الأمراء والذوات العظام على الأقدام وكانوا أعيدوا لجلالته
مقاصير أخرى بالمسجد الحسيني وبالمسجد الزينبي فلم يصل فيها لأنه لم يقم بالقاهرة الأسبعة
أيام زار أثناءها أشهر الأماكن ثم عاد إلى دار الخلافة وقدم له الخديو وأبورفيض جهاد هدية ليكون له
يختا مخصوصيا فقبله وسمى من يومئذ بالسلطانية وأوصى الخديو بلويزة علي وأبوراء خولر كوثته
دعاهم المحروسه كما أوصى بعض عامل فرنسافينوالة سفيتي مصر والغربية

المعارف في عصره - لما جلس المرحوم اسمعيل باشا لم يكن بمصر من المدارس الأميرية
إلا ثلاث فقط ولما كان يعرف قيمة العلوم لحسن تربيته كما سبق وأن سعادة الأتم من تبطة بترقيها
في المعارف وجه عيائنه والحق يقال إلى هذا الأمر وأنشأ كثيرا من المدارس بمصر والاسكندرية
ومدن الأقاليم حتى بلغ عددها أنشأ منها ٤٣ مدرسة (١) جمع فيها من شبان القطر عددا وافرا

(١) مدرسة الطب والولادة وكانتا مدرسة واحدة موسع طاقهما أرسلهما عن بعضهما سنة ١٨٦٤ والمدرسة
التجهيزية تأسست ١٨٦٤ م ومدرسة اسكندرية تأسست سنة ١٨٦٤ ومدرسة الشديان تأسست
١٨٦٣ والمهندسان تأسست ١٨٦٦ والباط البيطري تأسست ١٨٦٧ ثم أُلغيت سنة ١٨٧٩
ومدرسة المحاسبة التابعة للحربية تأسست سنة ١٨٦٧ وأُلغيت سنة ١٨٧٣ ومدرسة الزراعة
التابعة للحربية تأسست ١٨٦٧ وأُلغيت سنة ١٨٧٥ ومدرسة الاسكندرية تأسست ١٨٦٨
ومدرسة الحقوق تأسست ١٨٦٨ ومدرسة الفنون والسياسة تأسست ١٨٦٨ ومدرسة المعارف
العربية تأسست ١٨٦٨ وأُلغيت سنة ١٨٦٩ وعدم مكاتب مشوعة تأسست في سنة ١٨٦٨ وأُلغيت
سنة ١٨٧٢ ومدرسة الفنون العسكرية تأسست سنة ١٨٦٨ وأُلغيت سنة ١٨٧٢ ومدرسة طباطبا
تأسست سنة ١٨٦٨ ومدرسة أسبوط تأسست ١٨٦٨ ومرفق الرمم بالمدارس الملكية تأسست سنة
١٨٦٩ وأُلغيت سنة ١٨٧٩ ومرفق البقاشين تأسست سنة ١٧٦٩ وأُلغيت سنة ١٨٧١ ومدرسة

هذا خلافاً للمدارس الخيرية التي أنشأها وتظمها وجعلها كمدارس فرانسا في النظام وبذلك أعاد إلى مصر التي كانت مركز العلوم والفنون كما يعلمه كل من له الملم بالتاريخ أنقرما كانت فقدته من أسباب السعادة ومدحه الكتاب على ذلك ولقبوه بعبد محمد مصر ويعلم من الاسانيد الكتابية ان تلامذة المدارس المنتظمة بلغت زمن المرحوم محمد علي باشا ٣٠٠٠ تلميذ فقط أما في زمن هذا العزيز فقد زاد عددهم عن ستين ألفاً ما بين سنتي ١٨٦٣ و ١٨٧٣ وبلغ في هذه السنة الأخيرة ٨٩٨٩٣ تلميذاً وإذا قابلنا هذا العدد على سكان التطر وقتئذ البالغ عددهم ٥,٢٥٠,٠٠٠ نفس بحسب الاحصاء الرسمي خص كل عشرة آلاف نفس ١٧٣ تلميذاً وهذا وإن قل بالنسبة لأكثر بلاد أوروبا ولكنه يعد مجاًحاً عظيماً بالنسبة لبلاد مصر وعين أدهم باشا مديراً للمدارس وناظر الأوقاف (٥ ش ١٢٧٩) ثم فصل في ٩ صفر سنة ١٢٨٠ وأحال المدارس على شريف باشا الذي كان يومئذ رئيساً لمجلس الاحكام وفي ٢٢ الحجة سنة ١٢٨٤ عين على مبارك باشا مديراً للمدارس والاشغال ثم فصل سنة ١٢٨٧ وعين مكانه بهجت باشا (٢٤ ج) وجعل على مبارك باشا على تطايرة الأوقاف وفي ٢٢ صفر من سنة ١٢٨٨ أعاد على مبارك باشا مديراً للمدارس والمكاتب مع بقاءه على الأوقاف ونصب بهجت باشا على الاشغال العمومية ثم في ٢١ ج سنة ١٢٨٩ جعل البرنس حسين باشا ناظرًا للمدارس والأوقاف والاشغال والمكاتب الأهلية وعين على مبارك باشا مستشاره وفي ٢٠ جمادى الثانية من سنة ١٢٩٠ تعين مصطفى رياض باشا ناظرًا للمدارس ثم فصل عنها في ١٠ محرم سنة ١٢٩٠ وتعين مكانه ثابت باشا (١٠ ربيع الثاني) ثم في ٢٤ رجب سنة ١٢٩١ فصل ووجهت نظارة المعارف والأوقاف إلى البرنس طوسون باشا وتعين ثابت باشا مستشاره وفصل في ٢٨ رجب سنة ١٢٩٢ ثم وجهت إلى منصور باشا وفي ٢٧ جمادى الاولى من سنة ١٢٩٣ أعاد رياض باشا على نظارة المعارف ثم فصله في ١٢ شوال سنة ١٢٩٤ ونصب مكانه اسمعيل أيوب باشا ثم صرفه في ٢٨ شعبان سنة ١٢٩٥ وأعاد إليها على مبارك باشا وفصل في ١٥ ربيع الثاني سنة ١٢٩٦ وأعاد إليها ثابت باشا بقي وزيراً لها حتى تنازل اسمعيل باشا عن الأريكة الخديوية وكان في انشاء هذه المدارس فائدة كبرى لا تقدر حيث نبغ منها كثيرون أفادوا البلاد واستفادوا هذا خلافاً ما كان باوربا من التلامذة المصريين الذين يرسلون

اللسان المصري القديم تأسست سنة ١٨٧٠ وألغيت سنة ١٨٧٥ وغرقة عمليات انور وتأسست سنة ١٨٧٠ وألغيت سنة ١٨٧٢ والمدرسة السنية للبنات تأسست سنة ١٨٧٣ ومدرسة يوسف تأسست سنة ١٨٧٢ ومدرسة المنية تأسست سنة ١٨٧٣ ومدرسة لهرية تأسست سنة ١٨٧٢ ومدرسة الجمالية تأسست سنة ١٨٧٣ ومدرسة باب الشعرية تأسست سنة ١٨٧٤ ومدرسة السيدات زينب تأسست سنة ١٨٧٣ ومدرسة شيخون تأسست سنة ١٨٧٤ ومدرسة بولاق تأسست سنة ١٨٧٢ ومدرسة العقادين تأسست سنة ١٨٧٣ ومدرسة النحاسين تأسست سنة ١٨٧٢ ومدرسة العبدان والخمس تأسست سنة ١٨٧٥ ومكتب الجبانبة تأسست سنة ١٨٧٢ ومدرسة رشيد تأسست سنة ١٨٧٦ ومكتب الامام الشافعي تأسست سنة ١٨٧٨ ومدرسة عابدين تأسست سنة ١٨٧٩ ومدرسة مصر القديمة تأسست سنة ١٨٧٩ ومدرسة الفشن تأسست سنة ١٨٧٩ ومدرسة ولم الترجمة تأسست سنة ١٨٧٨ ومدرسة دار العلوم تأسست سنة ١٨٧٣ ومدرسة الحسنية تأسست سنة ١٨٧٢ هـ من كتاب الاحصاء لأفاضل أمين باشا أي ناظر مدرسة الهندازة دار العلوم

سنويا على مصاريف الحكومة امالا كمال معارفهم وألتقى العلوم بالمدارس المختلفة هناك فكانت فوائد على الديار حجة ومنافعها مهمة اذا وجدت لها من بنينا عددا كبيرا من الرجال أصحاب الاستعداد خدموها في اداراتها المختلفة ولا تزال أعمال خدماتهم تذكروا شاهد للعموم الى الآن فتشكر

ثورة احمد الطيب في قزو - ظهر في أول حكم الخديو اسمعيل باشا في بلدة قزو من أعمال مديرية بروجرد رجل يدعى احمد الطيب أصله من الصعيد الاعلى يزعم انه شريف جعفرى ويدعى العلم والولاية والمكاشفات فالتف عليه كثيرون في زمن قليل وصار يطعن على الحكومة وأعمالها ويرى الحكام بالمروق من الدين وحدث أن اشترى أحد الاقباط هناك جارية وحاول تنصيرها فأنظرت الامتناع فأغلط عليها فلما علم احمد الطيب بذلك قام لتخليص الجارية المذكورة وتبعه كثيرون من أخلاط مديرتى بروجرد وأسيوط ولما خلاص الجارية كما أراد لم يقف عنده هذا الحد بل جاوزه وادعى المهذوية فاستفحل أمره وخافت الحكومة من ثورة شديدة تكون عليها وأمر الخديو بتوجيه قوة عسكرية عليه وهى أورطتان ومسدفعان وكان على الأورطتان الأولى البكباشى محمد بك شكرى وعلى الثانية البكباشى فرج افندى المذكور وعلى الأورطتين القائمتان محمود بك طاهر (الآن باشا) وتعين پجاهين باشا قائدا عاما على القوة المذكورة فسافرت الى قزو على بواخر النيل ولما وصلت انضم اليها فرقة من عساكر الباشبوزوق كانوا تحت قيادة رفاعة أغا ورافقها أيضا المرحوم محمد فاضل باشا مفتش وجه قبلى وقتئذ وهو المعروف بالدرملى وقصد الجميع الشيخ احمد الطيب وجوعه واشتبكت المعركة بين الطرفين من الساعة العاشرة عريسة نهارا وبعد ساعة انهزم الثائرون وقتل زعيمهم احمد الطيب المذكور قتله أحد عساكر الباشبوزوق وزال أثر الثورة بالمرّة وبقيت العساكر هناك ثلاثة أيام حفظا للامن وقتل في هذه المعركة كثير من الثائرين وخربت بيوتهم وسلبت أموالهم ونفى عددوا فر منهم الى البحر الايض مدة حياتهم ثم عفا الخديو عن باقيهم

البحرية فى عهد الخديو اسمعيل باشا - سبق الكلام فى مقدمة هذا الجزء عن الاصلاحات التى أدخلها اسمعيل باشا فى الادارة البحرية من أول جلوسه واهتمامه باعلاء شأن دار صناعة الاسكندرية وذلك بأن أعاد ورشها ومعاملها وجعل لها الصانع من أطراف البلاد وجدد فيها كثيرا من الآلات والمسابك حتى أصبحت تكفى لاحتياجات البواخر المصرية واستغنت عن كثير مما كانت تحتاجه من البلاد الاجنبية وكان على البحرية يومئذ احمد باشا الجوخدار ووكيله مصطفى بك التوصيلى ومدير دار الصناعة مصطفى بك جركس ثم عين احمد باشا المذكور مديرا لقلم المشتريات الذى أنشئ حديثا فكانت جميع مصالح الحكومة تطلب منه ما يلزمها من البلاد الاجنبية فيشترى بها بالناقصة وبذلك توفر للحكومة مبالغ عظيمة ووجهت نظارة البحرية الى عبد اللطيف باشا (١٢٨٠ هـ) وجعل محمدا ثقف بك ناظرا للترسانة وأوصت الحكومة بعض معامل انكلترة وفرانسبان تشييدها سفن بحرية ولما وصلت تلك البواخر اختار لها عبد اللطيف باشا من رجال البحرية الملقاة من يرى فيهم الاهلية وصدر أمر الخديو أيضا بإنشاء قرويت حربية بالاسكندرية ولما أتموه أنزل الى البحر باحتفال كاجرت العادة حضره الخديو بنفسه وسمى هذا

القرويت لطيف باسم ناظر البحرية وشرعوا في بناء قرويت آخر حربي وفيه من منزل لديوان البحرية وعمره وامجد سبيدي المجاهد القريب من الميناء وأجريت إصلاحات أخرى مفيدة وتعين بعض ضباط البحرية في إدارات تابعة للبحرية مثل بحري قبودان فإنه تعين مأمورا للمشروعات الوقفية وجعل مكانه بعد وفاته (١٢٨٤ هـ) اليوزباشي مصطفى قبودان عرقي ونصب شاهين قبودان مأمورا لفلائك وصنادل الديوان واليكاشي خلف الله قبودان مأمورا لورشة التيسال وما يتبعها من البراطيم والشمندورات والمخاطيف والجنازير والاحبال والمقص وغيرها من الأشياء الباقية من الدونمة القديمة ثم لما أبدل المقص المذكور بآلة الونش الحديدي الكبير (١٢٨٨ هـ) الذي جعل لرفع الاثقال تعين له محمد الدكش قبودان الذي تعين فيما بعد بإدارة الأيمان والفنارات مع مدير هاميكوب باشا وفي تلك الاثناء ابتاع لطيف باشا ناظر البحرية سبع سفائن شراعية جعل رباناتها من قبودانات المراكب الشراعية التجارية واستخدمها في نقل الاخشاب والاحطاب اللازمة للبحرية والعسكرية من بر الاناضول وكان ذلك من أحسن الاعمال وأفيددها لمصر ولما وصلت المراكب التي أوصت عليها الحكومة الخديوية من بلاد أور وبا أمر الخديو بنقل فرقاطة الابراهيمية ووابور سمود من البحر الابيض الى البحر الاحمر عن طريق رأس عشم الخير وكان ذلك قبل فتح القنال فسافر الاول سنة ١٢٨١ هـ تحت قيادة مصطفى بك العرب وعرج في طريقه على زنجبار فأكرم سلطانها السيد ماجد ابن السيد سعيد من بالسفينة المذكورة من المصريين وأهدى قبودانها سيفاً مجوهر وأشياء أخرى وأرسل معه مكتوباً ودياً الى خديوم مصر وكتب الخديو له يشكره على ذلك ^(١) وسافرت الثانية في سنة ١٢٨٢ تحت قيادة سليمان قبودان حلاوة كما مر بالجزء الاول ثم لما وصل مصطفى بك الى السويس جعل باشا بونغا العموم السفائن فيها وكان على قبودان الديب مأمورا لإدارة الخوض ولما رقي مصطفى بك العرب الى رتبة اللواء جعل

(١) الملك العظيم والسلطان المفخم سلطان زنجبار صباه الله تعالى من الاسكار سلام يسفر عن اخلاص المودة سناء وثناء يخبر عن صدق المحبة لفظه ومعناه وتحيات تسمى بنفحاتها المحافل وتسمى باذياتها السمات الشماثل الى حضرة خلاصة الامجاد الاكرام وينبوع المحامد والمكارم مفخر الملك والعليا وانسان عين الدين والدنيا من أشرفت صفحات الايام بنور اقباله واتفقت كلمات الانام على شكره خلاله ومرت بسعوده النواظر وزنت بوجوده أعماد المنابر فكانها الغصون النواضر الاجل الاكرم الاسعد الامجد الاخف اشار اليه أعلاه حرس الله أعلاه ولا زالت تغور الملك بمعاليه باسمه ورياح السعد في نوايه باسمه وعبون الخطوب عن سدة نائه وغيوث السرو على ساحته دائه آمين وبعد فقد وصل الى مشرفكم الكريم وتلقيه بما ينبغي له من التكرم فحصل لي مزيد المسرة بصحة مزاج تلك الحضرة وأخبرني أيضا مصطفى بك قبودان سفينتنا الابراهيمية أنه لما وصل الى جهة تملككم المحمية خطى من جنابكم العالي بحسن التشريف وحصل له غاية المسامحة ونهاية التلطيف وشرح لى ما ناله هناك من صنوف الالتفات والاسعاد وأوصل الى أيضا من طرفكم الشرف فرسين كريمين من الصافيات الجياد فأحاط بي من السرور والابتناج بما أبدىتموه من معالي هممكم ولا سيما ما تكرمتم به من تشريف تلك السفينة بقدم قدمكم ما يقصر في وصفه اللسان ويقصر عن تعريفه بيان البيان ويضيق عنه نطاق التعبير ولا ينفصح له مجال التقرير والتحرير فشكر الله تلك الهمم العوان وأبقاها مادامت الايام والليالي وهذا المحب محمد الله في صحة وعافية ونعمة من الله تعالى وافية ولا زال مشمول القلب بالود اليكم مشغول اللسان بالثناء عليكم محافظا على صدق الموالاته والوداد مواظبا على حسن المصافاة ومزيد الاتحاد والمرجو أن يتصل ذلك بين الطرفين على الدوام وكل ما يلزم من هذا الجانب فهو رهين الاشارة والسلام في حرر في شهر محرم الحرام سنة ١٢٨٢ هـ من المحب المخلص اسمعيل بن ابراهيم بن محمد علي اه من الآثار الفكرية

وكيلا للبحرية بدلا عن مصطفى بك التوصيلي الذي نقل الى مصلحة الانجرارية بدار صناعة بولاق بدلا من محمد بك مهدي البحري (١٢٨٢ هـ) وتعيين جمالي بك باشا سبوغا بدله بالسويس وقبودانا لفرقاطة شيرجهاد وفي سنة ١٢٨١ هـ أمر الخديو بفتح مدرسة للبحرية وانتخب لها عبد اللطيف باشا من أولاد ضباط البحرية ٢٢ تلميذا وجعلها أولا في زرخ غمرة واحد ثم نقلت الى وابور النيل الذي سمي بعدئذ بالفيوم لتكون تحت تطارة قبودانه محمد بك الرودسلي وكان يعلمهم بعض العلوم البحرية ثم لما وصلت فرقاطة شيرجهاد الى السويس نقلت المدرسة المذكورة اليها وتعين للتدريس بها مصطفى قبودان شاهين ونسبغ من المدرسة المذكورة طلبة استخدمتهم الحكومة في بواخرها المستجدة ثم فصل لطيف باشا من البحرية وصار شاهين باشا ناظرا للجهادية والبحرية معا وأوصى الخديو بأحد معامل فرانسا على عمل ثلاث مدرعات حربية واحد معامل النمسا على مدرع رابع وأمر ناظر البحرية بفتح مدرسة بحرية يدرس بها ما يدرس بالمسدارس البحرية بأوروبا فصدع بالامر وانتخب لها من فيهم اللياقة من المدارس الملكية الاميرية وهم الحائزون على المعلومات الابتدائية وكنت من ضمنهم وجعلت تحت تطارة مكياوب بك الانجليزى وكان استقدمه الخديو ليكون معلم فن الملاحة للامير ابراهيم باشا رابع انجاليه ولما أرسل الامير المذكور الى أوروبا بجعل مكياوب بك ناظرا للمدرسة البحرية المذكورة وكان يدرس فن الملاحة وسير السفائن وكان وكيله عبد الرزاق بك يدرس اللغة الانكليزية وعلمى التاريخ والطبيعة وعلى سلامة أفندي يعلم علم الهيئة والجغرافيا ويعلم ابراهيم أفندي رسم خراط البحار ومصطفى بك صادق الرياضة والجبر وعلم المثلثات المستقيمة والكروية واليوزباشى عثمان أفندي طلعت استعمال السلاح والقوانين العسكرية والمسترجبون فن الطوبجية والسيف البحرى والارمه والمسترا وبراهيم فن الطور بيد البحرى وسليمان أفندي زهدى اللغة التركية والخط وكانت مدة الدراسة قبلها ثلاث سنوات موزعة على الكيفية لآتية

| السنة الاولى | السنة الثانية | السنة الثالثة | ملاحظات |
|------------------------|------------------------|-------------------|---------|
| جزء اول من فن الملاحة | جزء ثانى من فن الملاحة | الآلات البخارية | |
| استعمال الكرة الصناعية | الكائنات الجوية | مناورة بحرية | |
| علم الطبيعة | فن الطوبجية البحرية | لغة انجليزية | |
| حساب المثلثات الكروية | لغة انكليزية | جغرافيا | |
| جغرافيا | جغرافيا | التاريخ البحرى | |
| خراط البحار | تعليم السلاح | القوانين البحرية | |
| تعليم السلاح | القوانين البحرية | خراط البحار | |
| فن المدافع | خراط البحار | مسائل بحرية | |
| فن الارمه | فن المدافع | تطبيقات | |
| تعليم المجذاف | تعليم المجذاف | تعليم السلاح | |
| تعليم سير الفلاثك | سير الفلاثك بالشراع | فن المدافع | |
| تعليم السباحة | تعليم الارمه | تعليم الارمه | |
| اللغة التركية | استعمال الكرة السماوية | اللغة التركية | |
| القوانين العسكرية | اللغة التركية | القوانين العسكرية | |
| لغة انكليزية | القوانين العسكرية | فن الطور بيد | |
| | فن الطور بيد | | |

واستمر التعليم بهذه المدرسة على هذا المنوال أربعة أعوام تقريبا وكانت نظارة البحرية تعتني بها كثيرا وتهتم بشأنها وأمر رحمه الله أيضا فانتخبوا أربعة من التلامذة أرسلوا إلى البلاد الانكليزية يتعلم اثنان منهم فن انشاء السفن وهما حسن فريد افندي وحشمت افندي ويتعلم الاثنان الآخران وهما محمد أنيس افندي ومحمد عارف افندي عمل الآلات البخارية كل ذلك بقصد توسيع نطاق البحرية المصرية ولما تعلم المذكورون ما أرسلوا لاجله عادوا إلى بلادهم وألحقوا بدار الصناعة ثم انه في أواخر سنة ١٨٦٨ لمّا قرب انتهاء فتح قناة السويس شيدت الحكومة أربعة قنارات على سواحل البحر الأبيض عند رشيد ودمياط والبرلس وبور سعيد وشكلت للقنارات ادارة خاصة وأحالت رياستها على مكيلوب بك المذكور وجعلت سليمان حلاوة أفندي القبودان (١) مدرسا لفن الملاحة وحل المسائل الفلكية بالمثلثات الكروية بالمدرسة البحرية ثم ان مكيلوب بك اجتهد حتى تمكن من اضافة أعمال مينات مصر إلى القنارات وكانت ادارة ميناء الاسكندرية لغاية سنة ١٨٧٠ ميلادية خارجة عن الادارة المذكورة ورئيسها محمود قبودان كله يوسف وكان مكيلوب يسعى كثيرا في ضمها إلى بقية الموانئ ويعارضه لطيف باشا الذي كان خلف جاهين باشا على البحرية ثم انتهى الامر بحصول مكيلوب على مرغوبه وأنعم عليه الخديو برتبة أمير اللواء وسن للقنارات والموانئ نظاما خاصا هذا وكان بالبحر الأحمر أربع منارات أيضا بجهات زفوبيا والزعفران

(١) ولد سليمان حلاوة ببلدة قصر بغداد من أعمال المنوفية سنة ١٢٣٥ هـ ثم ألحق وهو في العاشرة من عمره بمدرسة الاسكندرية الأميرية ولما تعلم بها التراءة والكتابة والعلوم الابتدائية ألحق بمدرسة الطوبجية (١٢٤٧ هـ) فتلحق بها العلوم الرياضية ونال رتبة جاويز ثم باشا ويش وبراغته جعلوه معلما للفرقة من التلامذة مع استمراره على تلقي العلوم وكان من معلميه وقتئذ المرحومان مظهر باشا وبهجت باشا وفي سنة ١٢٥٠ نال المترجم رتبة الملازم وفي سنة ١٢٥٣ عينوه بمدرسة البحرية مدرسا للهندسة والحساب وكان مع ذلك يتلقى العلوم البحرية وكان من معلميه اثنان من الجانب أحدهما تليافي والآخرا طي وقد ظهر عليه في كل هذه الادوار استعداد غريب ومهارة فائقة ولما رأى ان علم الملاحة انما مبناه قوانين المثلثات المستقيمة الاضلاع والمثلثات الكروية أخذ يطبق علم الملاحة على هذه القوانين حتى برع في فنون الملاحة وتقدم فيها جدا ثم لما مات المعلمان الاورو باو ان المذكوران أحيل عليه تعليم فنون الملاحة وعلم الحساب أيضا وحساباته ومهارته كان يلقى على التلامذة القضايا النظرية والعملية بطريقة بسيطة ويبرهن لهم عليها بكيفية سهلة مفهومة فاستفادوا وبرعوا ثم عينته الحكومة مع غير لاكتشاف حدود مصر من جهة الغرب ونعيين الابعاد التي يمكن للسفن الاجنبية الدخول منها فعمل ذلك خريطة ممتدة ثم عين مرة أخرى لاكتشاف المرافئ التي في السواحل المذكورة فذهب ورسم لذلك خريطة أخرى ثم في سنة ١٢٧١ لما ألغيت المدرسة البحرية جعل المترجم ضمن ضباط يخت فيض جهاد وأحوال عليه تصحيح ساعات الكرونومتر ثم عينوه لتقدير حساب الاسفار به أيضا وفي تلك المدة نال رتبة اليوزباشي وفي سنة ١٢٨٢ نال رتبة الصاغ قول اعاشي وجعل قبودان بالباخرة ممنود ثم رقي إلى رتبة البكباشي وأمرته الحكومة بالذهاب إلى بلاد الانكليز لاصلاح بعض آلات باخرته وان يأخذ معه حجاجا من فقراء المغاربة كانوا تخلفوا بمصر وتوصيلهم إلى بلادهم وقد كابد في هذه السفريه صعوبات شتى لا تنتشار الوباء بين أولئك الحجاج ورفض كل الموانئ انزالهم بها ولما أخرجهم إلى بلادهم وأصلح باخرته أمر بالدوران حول قارة افريقية لا يصلح الباخرة المذكورة مدينة السويس فقام بدلا من خير قيام ثم في سنة ١٢٨٧ نقل إلى المدرسة البحرية التي كان يديرها مكيلوب بك الذي نقل إلى ادارة القنارات أما المترجم فاحلوا عليه هناك تدريس فنون البحرية والفلكية فأفاد التلامذة فائدة عظيمة وأنتم في فن الملاحة كتابسمى الكوكب الزاهر في فن البحر الزاخر ثم تقلب في عدة وظائف إلى أن أحيل على المعاش سنة ١٣٠٠ وكانت وفاته سنة ١٣٠٣ رحمه الله رحمة واسعة

والاشرفى وأبى كيزان ولما كانت هذه الفئارات قليلة بالنسبة لكثرة مخزور البحر المذكور وأخطاره
أمره الخديو فشيده أخرى سميت بها الملاحة بالبحر المذكور وهي فنار رأس الغريب (١٨٧١ م)
وفنار مخزور الاخوين الشمالية (١٨٧٣ م) ثم فنار جزيرة شدوان (١٨٨٩ م) ولمامات
مكيابوب باشا خلفه موريس بك ورقي الى رتبة باشا واستقل الاميرال بلونتلد بإدارة ميناء
الاسكندرية ثم جعت المصلحتان فصارتا ادارة واحدة

ولما كان شاهين باشا ناظرا للبحرية أتى من فرنسا الحوض العوام الذى كان أوصى عليه الخديو
(١٨٦٨ م) ويعرف هذا الحوض بالدوك وقد بلغت تكاليفه ١٢٦,٣٣٦ جنهما مصريا
وطوله ٤٦٣ قدما وعرضه ٧٩ قدما وعمقه ١٧,٦ قدما وزنته ٣,٨٠٠,٠٠٠ من
الكيلوغرامات وبه آلتان بخاريتان قوة كل منهما ٢٥ حصانا وله بابان يفتحان ويغلقان حسب
الارادة وفتحات بالجوانب وغير ذلك وهو سهل الاستعمال كما يعلمه أرباب الملاحة (١) ولم يتم بناء
قرويت الصاعقة أنزل أيضا باحتفال ثم أرسل الى مدينة طولون تحت قيادة ابراهيم بك عربكرلى
لتركيب آلاته البخارية وكان يسحبه باخرة الجعفرية وبها تلامذة المدرسة البحرية للتمرين وكان بها
أيضا بعض طوائف المدرعات المصرية التى تم بناؤها بمدينة طولون المذكورة سنة (١٨٦٨ م) ولما
اعيد لطيف باشا النظارة البحرية بالسنة المذكورة بأمره كان متصفا به من النشاط والصدق
ثم أمره الخديو بالسفر الى سلا نيك للوقوف على معدن الفحم الحجري الذى أمر السلطان بان مصر
تستغله فسافر على قرويت لطيف وكان قبودانه محمد بك الرودسلى ٢٠ ابريل ١٨٦٨ م ولما
وصل الى سلا نيك بحث فى أمر المعدن المذكور وهو ومن معه من المأمورين وأخذوا منه كمية
للتجربة وفى عودته عرج على قوله وطاشيوز والاسنانة العلية ثم عاد الى نجر الاسكندرية ولما اطلع
المهندسون على الفحم المذكور وجدوه لا يصلح لعدم نضجه وكانت مصر قبل ذلك تبحث كثيرا على
معدن الفحم بسواحل البحر الاحمر فلم تعثر على شئ منها وذلك لاشاعة القول بوجود هذا الفحم ببلاد
اليمن على مقربة من ساحل البحر الاحمر جنوبى ومحاو لكن يظهر أن مأمورى الاجانب الذين عينوا
لهذا الامر كانت لهم مقاصد فى اخفاء ذلك لتمتع بلادهم بالربح الوافر كما هو معلوم وأرسلت البحرية
قرويت لطيف الى انكثرة لاصلاحه مع قبودانه سليمان بك أبى داود وعاد فى ٥ مايو سنة ١٨٦٩
وكانت أرسلت قبل ذلك فرقاطة محمد على لاصلاح مرآجلها فى مالطه مع سوارىها والذى المرحوم
سرهنگ بك ثم فى سنة ١٨٧٢ أرسلت الحكومة ستامان بواخرها وهي الشرقية والدقهلية
والبحيرة والرحمانية والقيوم وشبين الى لوندرة لاصلاحها وتغيير آلاتها وجعلها من الطرز الحديث
وأرسلت أيضا فى تلك السنة باخرة المحروسة لاصلاحها وزيادة طولها ٤٠ قدما وتغيير مرآجلها

(١) متى أريد ادخال سفينة بهذا الحوض لاصلاحها تفتح الطاقات الجانبية المذكورة فيدخل الماء فى صناديق
عظيمة متينة فى جوانب الحوض فيهبط الحوض الى قاع الماء فتدخل السفينة الحوض حينئذ وتثبت باخشاب تعرف
بالمناطيل ثم ينزع الماء من الصناديق المذكورة بالآلتين البخاريتين المذكورتين فيخف ثقله فيطفو على وجه الماء
بالسفينة وبذلك يتمكن الصناع من اصلاح قاعها ومتى انتهى العمل منها تفتح الطاقات ثانية فيدخل الماء فى الصناديق
فيهبط الحوض الى قاع البحر فيخرج السفينة ويمتاز الحوض العوام عن الحوض الحجري بعميزات منها امكان نقله من ميناء
الى أخرى وسهولة هبوطه وصعوده وقلة مصاريفه وغير ذلك

وكان بها قاسم باشا ولما أصححت عادت الى القسطنطينية وكنت يومئذ من ضباطها ولما عُدنا ترقى قاسم باشا الى رتبة فريق وجعل وكيلا للبحرية (١٨٧٣ م) ورقى محمد كامل باشا الى رتبة اللواء وجعل قبودانا للمحروسة وفي هذه السنة احتفل الخديو بزواج أنجاله الامراء محمد توفيق باشا وحسين باشا وحسن باشا وكان احتفالا باهرا جدا دام نحو ثمانية من الزمان بحيث ضربت الامثال بفخامته وذكرا باعراس بوران وبنت طيلون وغيرهما مما ورد ذكره في التاريخ وأُنعت الحضرة السلطانية على كل منهم برتبة الوزارة ثم أدخل الخديو أنجاله المشار اليهم ضمن الوزراء ليتمروا على الاعمال فجعل ولده الاكبر محمد توفيق باشا رئيسا لمجلس النظارة والداخلية والامير حسين باشا ناظرا للدارس والاقواف والاشغال العمومية والامير حسن باشا ناظرا للجهادية والامير طوس باشا ناظرا للبحرية بدلا من لطيف باشا الذي اشتهر بالسعي في ترقية البحرية المصرية (١) ومنصور باشا للمالية وجعل مصطفى باشا العرب مديرا لوابورات البوستان الخديوية وموسى بك ناظرا لدار الصناعة وتعين مكانه في وابورات المحروسة جمال بك الذي كان سواريا لشيرجهاد بدلا عن مصطفى بك كجول الذي كان خلف محمد رائف بك الذي ترقى الى رتبة اللواء وتعين باشبوغ السفائن الحربية بالبحر الاحمر وناظرا لدار صناعتها بدلا من محمد باشا الرودسلي (٢) الذي توفي (١٨٧٥ م) وفي سنة ١٨٧٤ انتقلت فرقاه شيرجهاد من بورسعيد الى الاسكندرية وتركها المرحوم والدي وتعين باشمعاونا للبحرية

(١) لطيف باشا هو من معاتيق المرحوم محمد علي باشا الكبير والى مصر ولما بلغ عمره ١٩ سنة أدخله المدارس الاميرية ثم نقل الى مدرسة البحرية التي كانت تحت ملاحظة القبودان كاملو (١٢٤١ هـ) وباتمام دروسه فيها عين قبودانا في احدى البوارج الحربية التي كان الخديو جدها مقبضيا عن سنه في زوارين وحضر صاحب الترجمة واقعة عكا (١٢٤٦ هـ) وكان وقتئذ سواريا على فرقاطة البحرية ثم أخذ يترقى حتى صار منة تشا على دار صناعة الاسكندرية ثم عين ناظرا لدار صناعة بولاق وفي سنة ١٢٦٢ هـ نصبه محمد علي باشا منة تشا على الاقاليم الوسطى وأمره بضبط رجل شقي كان زعيما لعصابة من المسمومين كانوا ينهبون مشحونات اراكب التي تقف على السواحل ويفرون بها هربا الى الجبال فاخذ لطيف باشا يبحث عليه حتى وقف على أمره بأنه بأوى الى امرأتين البراري فطمعها بالمال لتعلمه به بواسطة علامة وهي أن توقد نارافرى دخانها من بعد وقد كان وضبط الرجل بالنوة وحوكم في ديوان احقانية الذي أنشأه محمد علي باشا وجعل لنفسه حق الحضور فيه عند الاقتضاء وفي سنة ١٢٦٥ هـ عين المترجم حكمدارا لبسودان ثم فصل منه وصار ينقلب في كثير من الوظائف الملكية الى سنة ١٢٨٠ التي عين فيها ناظرا للبحرية ثم فصل سنة ١٢٨٤ وأعيد اليها ناسنة ١٢٨٨ وبقي فيها الى سنة ١٢٩٠ ثم نقل منها فمضى الى الجبل الحصى حتى النفي في سنة ١٢٩١ ثم عزل الاعمال طلبا للراحة وتوفي سنة ١٣٠٢ مأسوقا عليه (٢) محمد باشا الرودسلي أصله من عائلة من جزيرت رودس وحضر منها مع أخيه سليمان الى الديار المصرية فدخلها أحدهما ففهم في المدرسة الاميرية ثم غما العلوم في المدارس البحرية وذلك في عهدنا كن اخذ من محمد علي باشا ثم صار من ضباط السفن الحربية ولما أعاد محمد علي باشا أسطول الدولة العلية بعد انتهاء المسئلة الشامية هرب سليمان بمودان المذكور مع من هربوا في الاسطول الى الاستانة وخدم في بحر يتها ما صاحب الترجمة بقي مستخدما بسفن الدولة المصرية فتنقل من سفينة الى أخرى وفي سنة ١٨٥٤ سافر ضمن ضباط احدى البوارج الحربية الى أرسلها المرحوم عباس باشا الاول لاساعدة الدولة في حرب القريم وبعد انتهائه وعودته الاساطيل صار مترجما ترقى الى أن جعله المرحوم سعيد باشا قبودانا سنديته الخموصية وبقى نائلا الرقابة الى أن جعل بمودانا ناخرا ايل ولما أنشئت المدرسة البحرية في أوائل حكم الخديو اسمعيل باشا جعلها لطيف باشا ناظرا للبحرية في وابورات القيوه تحت رئسائه المترجم وكان له ما بعلم تلامذتها أحسن قيام ولما نقلت الى السويس في وابور شيرجهاد صار المترجم يسمر ابريدش من وابورات البوستان الخديوية ثم أحيل عليه نقل الجيوش الى جزيرة كريد في رتبه سنة ١٢٨٣ فقدمت في حده شكوى لعدم قيامه

وأرسل وأورشندى تحت قيادة عبد اللطيف قبودان ترك الى بورسعيد ليكون فيه قره قولا ثم لما نصب طوسون باشا ناظر اعلى المعارف والاوقاف في ٩ ستمبر سنة ١٨٧٤ وجهه الخديو وتظاره الجهادية الى البرنس حسين باشا وأحال عليه نظارة البحرية وصارت من وقتئذ نظارة البحرية يتولاها ناظر الجهادية والحاصل ان القوة البحرية بلغت يومئذ درجة عظيمة وهما هي السفن التي كانت تتكون منها القوة المذكورة

السفن الحربية وغير الحربية التي كانت في زمن المرحوم اسمعيل باشا

(ركائب خصوصية)

| طول | عرض | عمق | الجزء المغمور في الماء من القوس | الجزء المغمور في الماء من المؤخر | ما يجزى من القسم في كل ساعة ٢٤ | حوتها | مقدار ما تسرع من القوس | قوة آلاتها | سرعتها بالليل | نوع مدافعها | مدافعها | وجهها | أسماء البواخر |
|-----|-----|-----|---------------------------------|----------------------------------|--------------------------------|-------|------------------------|------------|---------------|-------------|----------|--------|---------------|
| قدم | قدم | قدم | قدم | قدم | طن | طن | طن | حصان | ميل | حديد | عدد عيار | | |
| ٤٤٧ | ٠٤٢ | ٠٢٩ | ١٦ | ١٨ | ١٩٠ | ٣٥١٧ | ١٠٠٠ | ٨٠٠ | ١٦ | حديد | ٢٤ ٨ | لوندرة | الحروسية |
| ٣٧٦ | ٣٩٦ | ٢٤٦ | ١٨ | ٢٠ | ٠٩٠ | ٢٩٢٤ | ٧٠٠ | ٦٠٠ | ١٢ | » | ٢٤ ٦ | تولون | مصر |
| ٢٩٥ | ٠٣٧ | ٠٢٠ | ١٥ | ٢٠ | ٠٧٥ | ٣٦٠٠ | ٥٥٠٠ | ٥٠٠ | ١٠ | » | ١٢ ٤ | تولون | الغربية |

البوارج الحربية

| طول | عرض | عمق | الجزء المغمور في الماء من القوس | الجزء المغمور في الماء من المؤخر | ما يجزى من القسم في كل ساعة ٢٤ | حوتها | مقدار ما تسرع من القوس | قوة آلاتها | سرعتها بالليل | نوع مدافعها | مدافعها | وجهها | أسماء البوارج |
|-----|-----|-----|---------------------------------|----------------------------------|--------------------------------|-------|------------------------|------------|---------------|-------------|----------|----------|-----------------|
| قدم | قدم | قدم | قدم | قدم | طن | طن | طن | حصان | ميل | حديد وخشب | عدد عيار | | |
| ٢٩١ | ٠٣٦ | ٠٢٩ | ١٣ | ١٦ | ٥٥ | ١٧٦٣ | ٣٤٠ | ٤٠٠ | ١١ | حديد وخشب | ١٢ ٢٨ | امريكا | فرقاطة محمد علي |
| ٢٥٧ | ٠٤٣ | ٠٣٠ | ١٨ | ٢٠ | ٧٠ | ٢٤٣٤ | ٥٥٠ | ٤٥٠ | ٠٨ | خشب | ١٢ ٢٨ | تريسته | فرقاطة شيرجهاد |
| ٢٣٠ | ٠٣٥ | ٠٢٢ | ١٦ | ١٨ | ٤٨ | ١٢٥٠ | ٣٠٠ | ٣٠٠ | ١٠ | خشب | ٧٣ ٠٦ | اسكندرية | قرويت لطيف |
| ١٧٨ | ٢٥٦ | ١٤ | ١٦ | ١٦ | ٢٤ | ٥٥٣ | ١٧٠ | ١٥٠ | ١٠ | خشب | ٤٠ ٠٥ | انكلتره | مدفعية الخرطوم |
| ١٤٩ | ٠٢٥ | ٠١٤ | ١٦ | ١٦ | ١٥ | ٣٠٠ | ١٠٠ | ٧٠ | ٠٤ | مدفع ب ٤ | ٢٤ ٠٨ | انكلتره | دارعة دنقلة |
| ٢٣٥ | ٠٣٤ | ٠٢٠ | ١٥ | ١٧ | ٤٦ | ١١٥٠ | ٣٠٠ | ٣٢٠ | ١١ | خشب | ٢٤ ٠٨ | اسكندرية | قرويت الصاعقة |
| ١٦٣ | ٠١٧ | ٠١٥ | ١٠ | ١٣ | ٢٢ | ٧٨٣ | ١٨٠ | ٨٠ | ٠٨ | خشب | ٤٠ ٠٧ | انكلتره | مدفعية سنار |
| ١٤١ | ٠٢٤ | ٠٠٩ | ١٠ | ١٠ | ١٠ | ٠٨٨ | ٠٢٦ | ٦٠ | ٠٦ | مدفع | ٧٠ ٠٢ | فرانسا | زرخ غيرة ١ |
| ١٣٠ | ٠٢٤ | ٠٠٦ | ١٠ | ١٠ | ٠٦ | ١٧٧ | ٠٢٥ | ٥٢ | ٠٦ | مدفع | ٧٠ ٠٢ | فرانسا | زرخ غيرة ٢ |

بواجب الخدمة فيها وبقى قبودان في البوارج الخديوية الى ان صار قبودان الوالي والى الغربية وسافر به في أوائل سنة ١٨٧٤ بحية العائلة الخديوية الى الاستانة وهناك تال رقبة اللواء وجعله الخديو قومندانا عاما على سفن البحر الاحمر فأقام في سراي القومندانية يؤدي خدمتها الى أن توفي في أوائل سنة ١٨٧٥ م

(طرادات وسفن النقل)

| طول | عرض | عمق | البحر والطور وقياسهما من
المسلم | البحر والطور وقياسهما من
الفرنجة | ما يجزى من العمق في كل
سنة ٢٤ | جوانبها | مقدار ما راسع من العمق | قوة آلاتها | من عنها المبل | عدد المدافع | ما في السفينة | جهة عملها | أسماء السواخر
المذكورة |
|-----|-----|-----|------------------------------------|-------------------------------------|----------------------------------|---------|------------------------|------------|---------------|-------------|---------------|-----------|---------------------------|
| ١٩٧ | ٢٧ | ١٢ | ٦٧ | ٦٩ | ٣٠ | ٣٥٣ | ١١٥ | ١٤٠ | ٦٠ | ٢٠٥ | معدن | اركتنر | الطور رأس |
| ٢٤٥ | ٢٧ | ١٧ | ١٢ | ١١ | ٣٨ | ٦١٤ | ٣٢٤ | ٢٦٠ | ١١ | ٢٥ | شبه | » | أسوان دوت |
| ٢٤٥ | ٢٧ | ١٧ | ١٢ | ١٢ | ٣٨ | ٦١٤ | ٣٢٤ | ٢٦٠ | ١١ | ٢٥ | » | » | شدي » |
| ١٧٣ | ٢٥ | ١٦ | ١٢ | ١١ | ٢٤ | ٤٠٠ | ١٣٠ | ٢٥٠ | ٦٠ | ٢٠٥ | » | اسكندرية | أسبوط » |
| ٢٣٠ | ٣٠ | ٣٠ | ١١ | ١٣ | ٣٠ | ٦١٠ | ٢٢٠ | ٢٥٨ | ١٠ | ١٠٥ | حديد | اسكتنر | الجصيرية رأس |
| ٢٩٢ | ٧٧ | ٣٠ | ٢٠ | ٢٣ | ٢٤ | ١٢٧٦ | ٣٠٠ | ١٥٠ | ٦٠ | ١٠ | شبه | » | شمود » |
| ١٥٥ | ٢٥ | ١٨ | ٨٢ | ١٢٩ | ١٢ | ٢٨١ | ٩٥ | ٨٥ | ٨٠ | ٢٠٥ | حديد | » | نور اهدى » |
| ١٥٠ | ٢٥ | ١٧ | ٨٢ | ١٢٦ | ١٢ | ٢٨١ | ٩٠ | ٨٠ | ٧٠ | ٢٠٥ | » | » | محمر |
| ١٢٦ | ٢٢ | ٩٠ | ٧٥ | ٨٠ | ١٧ | ٣٠٩ | ٥٠٠ | ١٠٠ | ٧٠ | ٢٠٥ | » | » | شمس |

و يتسع ذلك ما حزنان للخدمة في الترسانة تسمى الاولى بركة وموتها ٣٢ حصاناً ولثانة حمديه وموتها ٢٥ حصاناً ورطسان وبعض الكواتر والصنادل

(سفن شراعية)

| طول | عرض | عمق | حمولة | أسماء السفن | أسماء المودات بها |
|------|-----|-----|-----------|-------------|---------------------------------|
| قدم | قدم | قدم | طون بلاطه | | |
| ١٠٧٠ | ٢٨٠ | ١٨٠ | ٠٥٠٠ | ريك عـره ١ | مسطفي ببودان عـره الكريدي |
| ١٢٥٠ | ٢٩٠ | ١٨٠ | ٠٦٥٠ | » » ٢ | حسن ببودان حسن الكريدي |
| ١٣٦٠ | ٢٩٠ | ٢٤٠ | ٠٩٥٠ | » » ٣ | شمس ببودان علي ابورسلي |
| ١١٥٠ | ٢٨٠ | ١٨٠ | ٠٦٥٠ | » » ٤ | محمد بمردان البدراي كبدراي |
| ١١٠٠ | ٢٦٠ | ١٥٠ | ٠٦٤٠ | » » ٥ | شمس ببودان حسن البهلاوي الكريدي |
| ١٢٠٠ | ٢٨٠ | ١٨٠ | ٠٥٢٠ | » » ٦ | شمس ببودان حسن البهلاوي كبدراي |
| ١٨٩٠ | ٣٨٠ | ٢٧٠ | ٢٠٠٠ | » » ٧ | حسن ببودان حسن البهلاوي |

المجلس العسكرى البحرى - لما كانت السفن لا تتخلف فى غالب الاوقات من حدود بعض عوارض تصيبها اما من الزوابع أو المصادمات أو غير ذلك وكانت القوانين البحرية تقضى بتحقيق تلك الحوادث ومحكمة كل من تقع عليه مسؤولية من جنود البحر وضباطه شكلت نظارة البحرية مجلدا بحريا مستدعا للمظر فى ذلك ولم يكن هذا المجلس من قبل وكان رئيسه الميرالاي البحرى عبد الحميد بك (١٢٨٤ هـ) وأعضاؤه ينتخبون من قيودانات البوارج الأميرية التى تكون راسية بميناء الاسكندرية ومن كبار مأمورى دار الصناعة وكانت أول قضية نظرت فيه قضية ضياع باخرة السعيدية وحاصلها انه فى أول تطارة لطيف باشاء على البحرية صدمت سفينة فرنسية وبه باخرة السعيدية صدمت قويه فأغرقته اذ اخل ميناء الاسكندرية بالمكان المعروف بميناء الانجليز ولم يتيسر

اخراج تلك الباخرة بعد ذلك وكان قبودانها يسمى على قبودان كوتزه (١٢٨١ هـ) وفي سنة ١٢٨٢ هـ غرق وابور فبحمد سوارية سليمان قبودان الكريدى بالبحر الأحمر من ملاطمنه لشعب بجهة سواكن يعرف بساق عنيب وغرق معه قبودانه المذكور واثنان من ضباطه هما سليمان بان وعمران قبودان وعدد كثير من ملاحيه وبينما كانت السفن المصرية بجزيرة كريد من المرحوم اسمعيل باشا أثناء ثورتها سنة ١٢٨٣ هـ غرقت باخرة نور الهدى سوارية حسن قبودان على ساحل كروتيرينما كانت ذاهبة الى خانبة وفي سنة ١٨٧٢ غرقت باخرة أسوان سوارية محمد سراج قبودان أثناء ذهابها من سواكن الى مصوع لصادمتها صخرة ونجحت معظم طائفتها وفي السنة المذكورة أيضا غرق القرويت الشراعى ثمرة ٢ وكان قبودانه يدعى حسنا كى الكريدى امام مدينة اضاليه بزوجة شديدة بينما كان يجلب أحطابا للجهادية وغرق معه أغلب طائفته واثنان من تلامذة المدرسة البحرية وفي سنة ١٢٨٥ هـ بينما كانت باخرة الشرقية سوارية عبد اللطيف قبودان ترك مرة امام قره برون القريب من ازميز تصادمت مع باخرة قلوب المصرية سوارية محمد قبودان الجزائرى فغرقت وفي سنة ١٨٧٩ م بينما كانت الباخرة سمندو ذاهبة الى جزيرة سان موديس القريبة من مدغشقر تنقل آلات لمعمل للسكر كانت ابتاعتها إحدى الشركات الانجليزية من الدائرة السنية هبت عليها زوجة شديدة فأغرقتها وكان قبودانها مالطيا يدعى لوسكو ومعه القبودان على نجحت أفسدى وقد نجحيا ونجما معهما كل الطائفة لوجود سفينة انجليزية كانت قريبة منهم وبينما كانت فرقاطة محمد على راسية امام صالى بازار بالبوسفور في شهر محرم سنة ١٢٩٤ هـ صادمتها باخرة انكليزية تحمل غللا فغرقت الباخرة الانكليزية وأصاب الفرقاطة المذكورة بعض أضرار أصححت بالاستانة ودفعت الشركة التابعة لها السفينة المذكورة قدر من المال حسب القوانين البحرية وفي شهر ربيع الاول من السنة المذكورة احترق قرويت لطيف بالبحر الأحمر وكتب مصطفى باشا العرب مدير وابورات البوسنة الخديوية وكان قائما بأعمال قاسم باشا وكيل البحرية الذى سافر مع السفن المصرية مدة حرب الدولة مع الروسيةات تقريراً وافياً (١) أبان فيه سبب احتراق القرويت المذكور وقد أدرجناه أسفل الصحيفة لتمام الفائدة

(١) فى ١٧ مارس سنة ١٨٧٧ هـ رقت وكالة قومه مدانية السويس ان وابور لطيف حال حضوره من مصوع للسويس وهو بالبعد عن قنار الرعفران ستة أميال والبعد عن ساحل أفريقية بسبعة أميال أحرق وتناهى بسبب النار الى ظهر من قراناه وان طاقه والعموم التي كانت فيه حضرت مع وابور مكبرى الى السويس ولمعرفة حدوث هذا الحالة المحزنة كانت بأى كيفية وتحقيق ما اذا كان أحد مسؤولاً في هذا الخصوص من عدمه كنت استأذنت وسأرت الى السويس ولدى السؤا والاستعهام عن الكيفية من السيد قبودان شرف سوارى الواور المذكور وعبد عريف قبودان من ردهاته وسائر ضباطه وطاقه قالوا انه فى حال ما كان فادما للسويس البعد عن قنار الرعفران ستة أميال وعن شاطئ أفريقية الذى كان امامه بسبعة أميال ومصادفه فى هذا الحال مرور وابور بن انكليزىين وإعماله المماورة اللازمة حال مروره فظهرت منه من أحداق ردهته هيب وشفتى قرأت الكوبرية وظهرت شعله من جهة المدحة بارتفاع باعير ومع ذلك اجهدوا فى اخماده بواسطة الجرادل والطلوع به ماء من كان الهيب يتراكم صببت عليه المياه حتى التهب صارى الوسط وعريت الستة عشر مدحاريا التي كانت الكوبرية وماتت السيران الجوانب العلوية منها والاربعة عشر من صندوقه النيقه حجروا حاطت بكافة طراف انراكت وصارت الطلومسة وغيرها عديمة التأثير وقد شوهد ان صناديق الانتيقة كانت محترقة فتمرقع وتسف كإبارود عجلت الدفة على الاسكاه لاجل الوصول الى البر قبل وقت وبعدها مشيت لمركب طوب مركبين وثلاثة أمالين الماء من سدس الجمار بدوان

ايجاد ادارة البوسطة الخيرية - كان الخديو اسمعيل باشا من يوم جلوسه موجهها غنايته لانحاء المواصلات البحرية ولذلك امر بانشاء شركة بحرية كبيرة دعاها بالقومية العزيرية بعد ان ابطال الشركة التي كانت تأسست مدة سعيد باشا وتعرف بالمجديدية وجعل أموال هذه الشركة الحديثة مقسمة الى سهام كي يتمتع الكل بفوائدها فابتاع الاغنياء قدرا عظيما من أسهمها وخصص لها أول اسبع بواخر وهي الحجاز ونجد والقباري وجدة والبحر الأحمر والنيل والجمهورية وأسيوط والبحر الأبيض المتوسط وأوصى على انشاء بواخر جديدة ببلاد الانجليز وتعين مصطفى بك الطوسيلي وكيل البحرية مديرا لهذه الشركة وكانت السفن المذكورة تتردد على أهم ثغور الدولة بالبحرين الأبيض والأحمر وعلى بلاد اليونان (١٢٨٠ هـ) ولما أتت السفن الجديدة الى ثغرى الاسكندرية والسويس جعل حسين شرين باشا مديرا وعميما للشركة المذكورة وعاد مصطفى بك الطوسيلي الى وكالة البحرية واستدعت الحكومة جميع ضباط البحرية الذين كانوا بالمصالح الاخرى أوفى المعاش واستخدمتهم بتلك البواخر وجعلت طوائفها من عساكر البحرية القديمة فانتظمت ادارتهم وأحوالها وأسفارها انتظاما عظيما وأقبل عليها التجار والمسافرون اقبالا غاظا الشركات الاجنبية الاخرى فتمنى ايرادها وطارصيتها وكان المرحوم اسمعيل باشا لما رأى كثرة أرباحها أراد ان يكون ذلك لحكومته خاصة يتمتع به هو لا غير فابتاعت الحكومة أسهم الشركة من المساهمين ولو بقيت في أيديهم لكانت كثيرا على تعريف الناس فائدة الاشتراك في العمل والسعي وراء المنفعة ثم جعلت لها الحكومة مصلحة أميرية سميت بمصلحة وابورات البوسنة الخديوية وتعين مصطفى باشا العرب مديرا لها وللانجليزية في سنة ١٨٧٣ م واستخدم في مدته كثيرا من القبودانات النمساويين والتليانيين والمالطيين وحرم أهل الاستحقاق والجدارة من خدمة بلادهم ومن المضحكات المبكيات ان يقال ان سبب ادخال الاجانب في هذه المصلحة هي المنافسة التي كانت بين قاسم باشا ومصطفى باشا فلاحول ولا قوة الا بالله ولما حل الاجانب محل الوطنيين نقل من بقي من الوطنيين الى السفن الخيرية ولم يبق منهم في مصلحة البوسنة الا القليل وصار قدري قويا باشا مفتشاعا ما أو مشاركا له في الاعمال لا يقطع في أمر الا بعد أخذ رأييه ولما انتظم البريد وتزايدت

فبقيت المركب في محلها وفي الحال سرت النيران في أطرافها وصار ينحسر ذهاب أحدهم من المقدم الى المؤخر وبالعكس ولذا صار انزال طاقم المركب وعساكر السنة عشر مدفعاريا والاربعمائة وثمانين نفرادا الذين كانوا موجودين بالفلانك وقد أخذت فلانك الوابورين الانكليزيين السابق ذكرهما بعض الركاب من سطح البحر والبعض من جهات المركب التي لم تصلها النيران وفي آخر الامر ألقى بنفسه الى البحر سوارى الوابور وضابطاته وصف ضابطاته المعبر عنهم عند البحرية بالكذابين وبعد نقل الجميع بالفلانك الانكليزية الى مراكبهم احترقت كافة رمة المركب المذكورة ووقفت والتهمت ثكنتها النيران وبقيت مع انبعاثات الانفس هي عشرون نسمة منهم تسعة بحرية وستة طوبجية بحرية بما فيهم البكباشي احمد افتدى أسعد الطوبجي وواحد معاون واحد يوزباشي وأسباب تلفهم ان الوابور مذ كان في الحركة قبل ان يقف قطع البكباشي المذكور بسيفه احبال إحدى الفلانات التي كانت في المؤخر ونزل هو والانفاري بها فجاءت تحت الرافس وتلف وتلفوا هم أيضا وقد علم من اخبار واصورا مكبرى لمحاكمة السويس انه في الساعة السابعة من صباح اليوم الثاني فرقت جبه خاية المركب المذكورة وتلفت ما كان بقي من ثكنة وفي أثناء ذلك صدر امر لسعادة مكيلوب باشا مديرا الفئارات والشماتات المصرية بتحقيق الكيفية التي امر بها من عودته من اسكندرية في ١٣ ربيع اول سنة ١٢٩٤ مصطفى العرب

وابورات القومبانية العززية التي سميت فيما بعد بالبوستة الخديوية التي كانت بالبحر المتوسط الابيض
من ابتداء تشكيلا واسماء القبودانات الذين تعينوا لها أولا

ثم نقل كثير من قبودات هذه البواخر الى السفن الحربية من بعد سنة ١٢٨٣ هـ وترقى غيرهم لقيادة السواخر المذكورة

وابورات القومبانية العززية التي سميت بالبوستة الخديوية بالبصر الأحمر

| طول السبينة | عرض السبينة | مقدار جزيء العوز في
القدم | مقدار جزيء العوز في
القدم | مقدار جزيء العوز في
القدم | مقدار جزيء العوز في
القدم | مقدار جزيء العوز في
القدم | مقدار جزيء العوز في
القدم | مقدار جزيء العوز في
القدم | مقدار جزيء العوز في
القدم | أسماء البواخر | أسماء ورثب القبودا ذات الدين
تعيين الهاني أول الامر |
|-------------|-------------|------------------------------|------------------------------|------------------------------|------------------------------|------------------------------|------------------------------|------------------------------|------------------------------|---------------|--|
| قدم | قدم | قدم | قدم | قدم | طن | طن | طن | طن | طن | حضان | مل |
| ٠٢١٩ | ٣٠٠٢ | ١٧ | ٠١٥ | ١٦ | ٢٠٠٦ | ٦٢٦ | ٢٥٠ | ١٤٠ | ٠٧ | حديد | الحديد |
| ٠٢٨٠ | ٢٨٠٦ | ١٦ | ٠١٤ | ١٥ | ٢١٠٤ | ٦٠٩ | ٢٠٥ | ١٢٠ | ٠٧ | » | بضع |
| ٠٢١٨ | ٠٢٨ | ١٦ | ١٥٠٦ | ١٧ | ٢٤٠٢ | ٩١٧ | ١٩٠ | ٠٩٠ | ٠٧ | » | القصير |
| ١٩٧٦ | ٠٢٣ | ١٨ | ٠١٢ | ١٣ | ٠١٧ | ٤١٠ | ١٨٠ | ٠٩٠ | ٠٧ | » | مدموع |
| ٠٢٤٥ | ٢٢٠٦ | ٢٣ | ١٧٠٦ | ١٩ | ٣٩٠٢ | ٧٥٠ | ٤١٠ | ٣٠٠ | ١٠ | » | كفت |
| ٠٢٥٠ | ٠٢٩ | ١٦ | ٠١٤ | ١٥ | ٠٢٢ | ٦٠٩ | ٢٥٠ | ١٥٠ | ٠٨ | » | الحجار |
| ٠١٩٥ | ٠٢٢ | ١٧ | ٠١٣ | ١٥ | ٠٢٤ | ٩٠٠ | ١٨٥ | ٠٨٥ | ٠٦ | » | سواكن |
| ٠١٩٨ | ٠٢٣ | ١٦ | ٠١٥ | ١٦ | ٠٢٠ | ٦٠٠ | ٢٥٠ | ١٤٥ | ٠٧ | » | نجد |
| ٠٢١٠ | ٠٢٣ | ١٦ | ٠١٤ | ١٦ | ٠٢١ | ٦٠٠ | ٢٤٥ | ١٥٠ | ٠٨ | » | جدة |

مصلحة البريد - لما تأسست ادارة البوستة بمصر سنة ١٨٦٥ م زادت أهمية بواخر البوستة الخديوية بحملها المراسلات من الديار المصرية الى الفرض التي تمر عليها وكانت أعمال البريد قبل سنة ١٨٦٥ موكولة الى عهد رجل يدعى الموسيو ميراني (Merati) وبعد وفاته عهدت الاعمال الى حفيده المدعو شيني (Shini) وكان لهذه الادارة امتيازات داخل القطر مثل نقل ما يتعلق به بالسكة الحديدية بلامقابل فكانت أعمالها مترقية منتظمة ازامكاتب البوسطات الاجنبية التي كانت بمدن مصر الا ان اجرة النقل بها كانت عالية فكان ما يؤخذ على الخطاب المرسل من القاهرة الى الخرطوم مثلاً سبعة غروش ونصفاً ولما كانت سنة ١٨٦٤ واتسع نطاق التراسل والتخاطب رأت الحكومة المصرية وجوب اتباع ادارة البوسطة من شيني المذكور وكانت وكنها اليه لمدة في مقابله قدر معلوم يدفع له سنوياً في أول سنة ١٨٦٥ ابتدأت أعمالها تحت مناطرة الحكومة ومباشرتها وجعلت لادارتها موزي بك (Muzzi) وفتحت لها مكاتب في أكثر الجهات التي تمر عليها بواخر البوستة العززية ولما انقضى مؤتمر برن سنة ١٨٧٤ تقر فيه جعل البلاد المصرية ضمن الاتحاد البريدي العام وأخذت الحكومة الخديوية تسعى في اقفال مكاتب البوستة الاجنبية من بلادها بحيث لم تقض سنة ١٨٨٨ م حتى ألغيت المكاتب الاجنبية التي بمصر بعد مشارطات أبرمت مع الحكومات النابعة لها تلك المكاتب ولم يبق منها الا أن سوى البوسطة الفرنسية بالاسكندرية وبورسعيد وكان مدير البوسطة اذذاك الموسيو الفرد كليار (Alfred Caillard) ثم انقل الى الكمارك خلفه فيها هلتون باشا (F. Halton) الذي لما تعين لرياسة فرمسيون السكة الحديدية خلفه فيها ساباتا باشا

بناؤها : المهندس والاصلاح فينا الاسكندرية - سبق القول في المقدمة بالجزء الاول المسماة الى هذه الاصلاحات ونريد الان ذكرها بما يحتمل المقام من التفصيل فنقول انه في السنة الاولى من حكم الخديو اسمعيل باشا انتهى بناء الخوض البحري ببناء السويس وطول هذا الخوض ٤٠٣ اقدام تكايزية وعرضه ٩٨ قدماً وعرضه ٢٦ قدماً ومدوا عليه طريقاً حديدياً سهولاً الشحن والتفريغ وكان نقل البضائع من الاسكندرية الى السويس وبالعكس ترتيباً من سنة ١٨٤٢ م وما زال ينظم وترقي حالته بعد ذلك وكثير الوارد اليه والصادر منه

حتى احتج الامر اتوسيع نطاق المواصلات بين البلاد الاسميوية وبين مصر عند ذلك دعت
الضرورة (١٨٥٦ م) لانشاء مرافا كبير بالبحر الاخر تحتى فيه السفن عند الحاجة وتقام على
جوانبه المباني اللازمة لسهولة الشحن والتفريغ والتخزين فأمر المرحوم سعيد باشا لينان بك مدير
الاشغال العمومية بالبحث عن مكان مناسب لذلك ما بين السويس والقصر كما ذكرناه وبعد النظر في
ذلك تقرر انشاء مرافا بالسويس وبناء الحوض الجرى المذكور وشرعوا في البناء سنة ١٨٦٦
وتم سنة ١٨٧٤ م وجعلوا المرفأين همى أحدهما ميناء ابراهيم وجعل للبوخر الحربية
ومسطحه ١٦ هكتار أى ١٦٠,٠٠٠ متر مربع وجعل الثانى للسفن التجارية ومساحته
٢٣٠,٠٠٠ متر مربع وجعلوا امام المرفأين من جهة البحر رصيفاً من الأحجار جعلوا به فتحة
عرضها مائة متر لدخول السفن وخروجها وبجانبها قنارات وطول رصيف الميناء الحربى ٥٥٨
مترا وطول رصيف ميناء التجارة ١٥٢٨ مترا ويفصل الاثنين عن بعضهما رصيف عرضه
١٠٠ متر وطوله ٥٥٠ مترا جعل عودبا على الفتحة المذكورة هذا اما اصلاح ميناء
الاسكندرية فهو أنه لما قرب فتح قناة السويس ورأت الحكومة أنه ربما انتقلت أهمية اسكندرية
التجارية الى بورسعيد بعد فتح القنال واتفق ان بعض الشركات الاجنبية كان طلب من الحكومة
ان يتعهد باصلاح مدخل ميناء الاسكندرية وبناء مراسى لوقاية السفن وأرضفة ترسو عندها
لشحن والتفريغ على البر مباشرة ولما كان أحسن هذه الطلبات وأوفقها شروطا للحكومة
شروط مسيو غرنفيلد (Greenfield) وشركائه من رعايا دولة بريطانيا العظمى أحالت عليه
الحكومة انشاء ميناء الاسكندرية سنة ١٨٦٨ في مقابلة مبلغ قدره ١,٥٠٠,٠٠٠
ليرة مصرية (١) وفي أول مايو سنة ١٨٧١ شرعوا في العمل وكان أوله بناء جسر كبير يعرف
بكاسر الامواج طوله ٢٨٨٨ مترا منها ٥٧٣ من رأس السين الى الجنوب الغربى والغرب
و ٢١٥ تمتد بانحناء و ١٧٠٠ متر تمتد الى الجنوب الغربى وجعلوا به فتحة للسفائن
الشراعية بين طرف هذا الجسر ورأس النين وأتموه في ديسمبر سنة ١٨٧٣ وأتموا انشاء المولص
والارضفة في أوائل سنة ١٨٨٠ م وطول هذا المواصل أو الجسر ١١٤٠٠ متر من الجهة
الجنوبية الغربية و ٩٧٠٠ من الجهة الشمالية الشرقية ومتوسط عرضه ١٣٠ قدما وطول
المولص المتصل بالترسانة ٧٦٠ قدما وعرضه ٢٠٠ قدما ولا يخفى أن ترعة المحودية تفصل
أرضفة الميناء عن بعضها فتجعلها قسمين تضمهما قنطرة متحركة قائمة على التركة المذكورة وهذه
القنطرة تفتح في أوقات معينة ليتيسر لسفن النبل الذهاب الى البحر وطول الارصفة التى فى شمال
مدخل التراكى ١٦٥٠ مترا وهذه المباني انتظمت الميناء وسهل على السفن نقل البضائع
وتفريغها بالمخازن التى بنيت على الارصفة المذكورة ومن تمام النظام أيضا أن جعلوا فوق الارصفة

(١) كانت الشروط تشتمل على المواد الاتية (أولا) بناء جسر لكسر الامواج ومنع تأثيرها عن الميناء طوله
٢٣٤٠ مترا كله من الاحجار والصخور الصنافية الجسيمة ويبتدى من رأس السين (ثانيا) بناء مواصل أى
رصيف من الاحجار الصلبة يبتدى من رصيف محطة القبارى الى حوض الترسانة طوله ١٠٢٠ مترا (ثالثا) بناء
أرضفة أخرى تبتدى من رأس المولص المذكور وتنتهى عند الحوض المذكور (رابعا) تطهير الميناء بالكراكات
ليسهل على المراكب التجارية الكبيرة الرسو على المواصل مباشرة اهـ من أعمال الجمعية الجغرافية الخديوية

نحو ١٥٠ شعبة أو عامودا من الحديد على شكل المدافع لتربط بها السفن أبحالها عند رسوها ثم أنشئت فوق الارصفة مبان عظيمة لمصلحة الكارل ثم ديوان سنة ١٨٨٥ م وقد عادت كل هذه الاعمال على الحكومة والتجارة بالفوائد الجمة

اصلاح الشرطة - لما كان الخديو اسمعيل باشا يصرف همه في التشبه بالممالك المنتظمة الاوروباية رأى من الواجب أيضا تشكيل قوة من الشرطة يعهد اليها أمر حفظ الامن بداخل البلاد فالتقى سنة ١٢٨٠ هـ طائفة القواسمة من عموم الضبطيات والقره قولات والاقاليم وذلك بأن جمعهم وأرسلهم الى السودان ليكونوا بها جنودا والقواسمة جنود بغير انتظام يحكون كان جلهم من الاثرال الاشداء وجعلت الحكومة بين الشرطة الجديدة نفرا من أهل أوروبيا غالهم من ايتاليا لكثرة الاجانب بمصر وانتجبت الحكومة لتنظيم الشرطة ضابطين طليانيين هما الموسيوكارليسمو (Corlesimo) والمركيزيجري (Marquis Negri) وعهد اليهما تنظيم ادارتها أيضا وشكلوا كذلك أورطتين عرفتا بالمتحفظين للخبر بالقره قولات أورطه بمصر وضع عليها البكاشى يعقوب سامى أفندى وهو المنقى بسيلان الآن وأخرى بالاسكندرية وعليها البكاشى السيد أفندى قنديل وكانت الشرطة وأورطتا المستحفظين تابعة للضبطيات والمديريات

مساعدة الخديو في اطفاء ثورة العير - لما اشتدت الفتن ببلاد اليمن وتغلب الائمة عليها لاهمال الدولة العثمانية أمرها وعدم تيقظها عينت الوزير قانصوه باشا واليا عليها سنة ١٠٣٩ هـ ثم قدمها ومعه جيوش كثيرة ودخل مكة وقبض على أميرها الشريف أحمد بن عبد المطلب بن الحسن بن أبي نعي ثم قتله خنقا وولى اماره مكة للشريف مسعود بن ادريس بن الحسن ثم توجه الى اليمن ووقع بينه وبين الائمة حروب كثيرة وأخر الامر وقع بينه وبينهم صلح وهدنة ثم انقضى الامر باخراجه من اليمن كرها (١٠٤٥ هـ) فكان آخر الوزراء باليمن وصار أهل اليمن يخرجون الاتوال منها ويقعون بهم (١٠٤٨ هـ) واستقر أمر اليمن لائمة صنعاء ثم ضعف أمرهم وكثرت الفتن بينهم حتى كان في كل قطر من اليمن امام كل هذا ولم تلتفت الدولة العثمانية الى اليمن الا في سنة ١٢٦٥ حينما علت بتضعع أحواله وتفرق كلمة سكانه فاستولت على تهامة في دولة السلطان عبد المجيد ابن السلطان محمود ثم استولت على أعلاه تدريجيا وأخذت في تنظيم ادارته ومد نفوذها في انحاءته وفي عهد السلطان عبدالعزیز قام أمير العير محمد بن عائض (١٢٧٩ هـ) بالثورة على الدولة وقصد الاستيلاء على تهامة اليمن فقاومه باور على باشا متصرف الحديدة وصدا أعماله الآن بعض البنادر بنيت في قبضته فطلب السلطان من الخديو اسمعيل باشا ارسال بعض الجنود لتغلب على ذلك الثائر فصدع بالامر وأرسل ثلاث أورط من المشاة وبعض المدافع والنجالة وكانت هذه الجنود تحت قيادة المرحوم الميرالاي اسمعيل صادق بك ولما وصل الى جدة عقدوا اليها عزت حفي باشا مجلسا جمع فيه الشريف عبد الله باشا وبعض أمراء العسكرية واسمعيل صادق بك قائد الجنود المصريه المذكورة وبعد الدابة تقر رسوا الجنود المصريه والعثمانية من جهة قنفذه وكن الجنود بعد قتال طويل من قسكين الفتنة تقدمت بهم من ثلاث فباعه فتمسكه اسمعيل باشا وعفا السلطان عنه وجعل قائده مسخيتي لعزيزية باليمن ثم عادت الفرقة المصريه بضافرة مشكورة

العمل وأنعم الخديوي على قائد هار تبة اللوام مكافأة له على ما أظهره من الشجاعة وحسن التدبير وتوسط الخديوي أيضا فأنعم السلطان على أمير العسيران المذكور برتبة الميرميران ولما أجاب الباب العالي ملتمس اسمعيل باشا أرسل للامير المذكور يشره بذلك ويظهر له التودد في أواخر شعبان من سنة ١٢٨٢ في مكتوب بليغ من انشاء المرحوم عبد الله فكري باشا (١)

مساعدة الخديوي للدولة في حرب الجبل الاسود وكريد - انه في أوائل جلوس اسمعيل باشا على الأريكة الخديوية قامت الثورة بالجبل الاسود وسيها ان البرنس ميركو والامير الجبل الاسود نيقولا ساعد ثوار هرسك (١٨٦٢ م) وحرضهم على المقاومة فسأقت الدولة الجيوش على الجبل الاسود لتمردهم أمير المذكور ودخل السردار عمر باشا يقود جيشا قويا بلاد الجبل وعند ذلك اذعن أميره لطلبات الدولة (٣١ اغسطس سنة ١٨٦٢) كما تقدم ذلك في تاريخ الدولة ولما سافر المرحوم اسمعيل باشا الى دار الخلافة لاستلام فرمان الولاية وتقديم واجب الشكر للخليفة طلبت الدولة منه ان يعزز جيوشها التي بالروملي بجند من مصر خوفا من ازدياد الاضطراب عليها بتلك

(١) من خديوي الاقطار المصرية وما والاها من الاقاليم السودانية الى حصرة الامير الكبير ذي الحسب الشهير محمد باشا بن عائص قائم صنفق العزيزية اليمانية دامت معاليه وسعد أيامه ولياليه غف سلام يفوح عرف الشاء في أنثائه ويلوح لطف الولاء من أرجائه احمد اليكم الله سبحانه وتعالى على نعم تدوم بالشكر وتوالي وأسأله لما ولكم ولجميع المسلمين دوام السلامة وحسن الحال في الدنيا والدين وأطالكم بحسن مودة تألفت عليها الخواطر وصفت لسيها السرا فدخلت عليها الطواهر وقد كنت طالعتكم أولا بما اقتضته اخوة الاسلام وأوجبه رغبتي في اتحاد كلمة الموحدين على الدوام ومحبة لبقاء البيوت القدسية مشيدة الاركان مصونة الجوانب من أن تطرق الى ساحه حمها صروف الرمان وهرتكم أسكم اذ ابرتم بمقتيل فيكم من عدم المطاوعة وأثبتتم ما توهمته في حسن نية لكم من البقاء في دائرة المباشرة فاني متعهد لكم بما هو أنفع وأحرى ومتكفل بأن توجه اليكم رتبة أمير الامرا فلما أظهرتم ما أعلم فيكم من الطاعة الحقيقية وأشهرتم خلوص الطوية لحساب الدولة العلية السلطانية ترتب على أن أفى بما وعدت وأقنيت أرمائهم بدت ليحقق لديكم من بعد أن اسمعيل كان صادق الوعد فكانت دار الخلافة العلية بما هو الواقع من عدم الخلاف واحتلت لكم من جانب السلطنة السنية أمطاف اللطاف وحررت اليكم نائيا بالشارة بمحصل ما سبق اليه الاشارة والذي أوجب تأخير ما ذكر لا أن عن نادىكم انما هو تأثير ما قد قيل فيكم بما أوعر الصدور وأوعر سهل الامور فزالتم أكررم ارجعني في نفي شائبة الشبهة عن جهتكم وأعيد المكاتبة في اثبات حسن نياتكم وبراءة ساحتكم حتى تحقق لدى السلطنة ما أنتم عليه من حسن الحال وزال من النفوس آثار ما سبق من القيل والقال فصف الآن لكم القلوب وتم بحمد الله تعالى الامر المطلوب ووردت لباس الباب العالي مكانة رسمية تعلن اتحادكم بتلك الرتبة اليمانية بعنوان الباشاوية وصدر في ذلك فرمان سلطاني بزيادة الاعزاز وقد بعث به على الفور الى حصرة الباشا والى الحجاز ليبادر برسالة اليكم وعن قريب يكون فرمان بعثته الله اليكم فتبأ بها رتبة بهر فضلها ورفعة طاعتها أهلها وعملها ومكرمة يشرف بهجتها النادى ونعمة تسر الاحبة وتسوء الاغادي وان لكم عندي محبة تقرب على بعد ديارها ومودة تدوم ان شاء الله على عهد استمرارها وصفاء لا يألأف التكدر حماء ووفاء لا يعرف التغير مرماه فاني أحب دوى المجد القديم وأراهم أهلا للوداد والتكريم وأنفس في موافقتهم على تنافي جهاتهم وأرغب في مصافاتهم على اختلاف حالاتهم وأتمنى دوام خيرهم ولا أقسمهم على غيرهم تلك محبة جبلت عليها وضرورة وفقني الله اليها وسنة ألفتها منذ عمرتها وشدة كلفت بها وما تكلفتها فكوفوا وانقبن بدوام مودتنا اليكم وليكن لنا أيضا مثل ذلك لديكم وقد بعثت اليكم نائيا احمد اندي اليماني ليشافهمكم بالسلام منا ويبلغكم بعض تفاصيل المودة الحقيقية عماواته يوفقنا للخير والسداد ويدوم ناعلى منهج الرشاد ويقتينا جميعا على أحسن حال بجاه شفيع الامه وبني السكال آخر شعبان سنة ١٢٨٢ الأنا الفكري به حفيظة ٦١

الارجاء فارسل الخديو في الحال فرقة مركبة من الالين تحت قيادة اللواء المرحوم علي غالب باشا بعد عودته من السودان وكان ذهب اليه بحبة القواسمة الذين مرز كرههم وكان علي الاي الاول حسين بك عامم وعلي الثاني خورشيد بك عاكف ولما وصلت هذه العسا كرا الي الاستانة استعرضت امام الحضرة السلطانية بيمدان بيقوز ثم سافرت الي جهات مناسيتير عن طريق سلاتيك ولما كانت أحوال ولايات اليقان وقتئذ تزداد اضطرابا وقيام حكومة الصرب تعترض على اتفاقية مؤتمر الاستانة (١٨٦٢ م) الذي قرر بقاء العسا كرا العثمانية ببلادها في بلغراد وسنדרه وفتح الاسلام وشيائس وألزم الالهالي المسلمين من سكانها يبيع كافة املاكهم الي أهاليها ومهاجرة البلاد في أقرب زمن وكانت الدولة رفضت اخراج جنودها من الصرب رفضا تاما الا ان اشتعال نار الثورة بكريدا اضطرها لقبول مطالب الصرب أخيرا خوفا من ثورة عامة بالرومالي ولما زاد لهيب الثورة في كريد باللسائس اليونانية والتحصينات الاجنبية وكانت جنود الدولة موزعة بالجهات التي يخشى من قيامها طلب المرحوم السلطان عبد العزيز من المرحوم اسمعيل باشا ارسال بعض الفرق المصرية للمساعدة في تسكين فتنة كريد أيضا فلي الطلب وأرسل أربعة الايات وهي الاي الحادي عشر ويقوده خالد بك والااي الثالث ويقوده اسمعيل كامل بك والااي السابع ويقوده راشد حسني بك والااي السادس ويقوده راشد راقب بك وأربع بطاريات جبلية بذخاثرها وكان يقود هذه القوة الفريق شاهين باشا ومعهما اللواء اسمعيل صادق باشا وكان على فرقة أركان الحرب القائم على بك المجري والبكباشي عبد القادر افندي والملازمين عمر افندي رشدي وصالح طاهر افندي وسافرت هذه الجنود في ربيع الازل من سنة ١٢٨٣ هـ على عشر بواخر مصرية هي فرقاطة محمد علي قومندانية قاسم بك واخرية قومندانية فوزان بك الفرنسي (Voisin) واخفوية قبودانية موسى قبودان والشرقية قبودانية جالي بك وأسطوط وعليها نوفل قبودان والفيوم وعليها محمد بك الرودسلي والدقهلية وعليها المرحوم والدي سرهنت بك والمحروسة وعليها فريد يقربك وفورالهدى وعليها حسن قبودان وفيلرب وعليها أحمد قبودان ترك وأبق الخديو بعض هذه البواخر بكريدا للمساعدة في نقل الجيوش الي القطة العسكرية وكانت تلك البواخر تحت قومندانية قاسم بك ونقلت أيضا الي كريد العسكر المصرية التي كانت بمناسيتير ثم حدثت واقعة عظيمة بين الثوار والجنود المصرية في جهة يقال لها أبو قرون جرح فيها اللواء اسمعيل صادق باشا جرحا بالغافه وصل الي مصر وعزل شاهين باشا عن قيادة الجند ونولاها مكانه الفريق اسمعيل سليم باشا ناظر الجهادية وأشيع بين ضباط الجيش المصري ان سبب هذا التغيير شكوى القائد العام العثماني من تداخل شاهين باشا مع العصاة في أمورهم حقوق الدولة كما سيأتي ولما حضر الفريق اسمعيل باشا اتفق مع قائد الجيش العثماني علي خطة ثم حدثت واقعة أخرى وكانت من أعظم الوقائع انهم زعم فيها الثوار هزيمة منكرة بخسائر جسيمة وقد أنظر العسكر المصرية في هذه الواقعة اقداما وشجاعة خلدت لهم ذكر احسننا سيما الاي السادس فاحسن الخديو علي قائده رات دحسني اشا برتبة اللواء وأرسل للجيش خطا بابا يغامر بسوء نية الفاصل المرحوم عيسا بنه فكري باشا وكان مديرا لنظم التحريرات والعرفية لانتاجية لسياسة مدحهم فيه

ويظهر سرور من شجاعته (١) وفي تلك الاثناء ترقى قاسم باشا الى رتبة اللواء وجعل أميراً على السفن المصرية ونصب مكانه المرحوم والدي سر هنك بك وأنعم عليه برتبة الميرالاي لما أبداه من الاعمال المفيدة لسهولة نقل الجيش وهي شق ترعة عند مكان يدعى سوية لتسهيل انزال الجنود في الفلايك ومنها تصعد الى السفن فتقلها الى مدينة أسفاكية وبسبب ذلك انكسار مرسى الفلايك التي كانت هناك وكان بواسطتها تنزل الجنود الى السفن فلما كسرت أصبح انزال الجنود الى السفن متعذراً جداً الا بالترعة المذكورة وأرسل اليه الخديو مكتوباً يظهر له فيه امتنانه من أعماله (٢٤ رمضان ١٢٨٤ هـ) ثم عينت الدولة مصطفى باثلي باشاً مورا فوق العادة للبحث عن أسهل الطرق والامور الموصلة لاجداد الثورة في زمن قريب ولما وصل تقدمت الجيوش من كل جهة الى قاب الجزيرة تطارد الثوار في كل مكان وكانت البواخر الحربية العثمانية والمصرية تحت قيادة الفريق ابراهيم باشا المودى تنقل الجيوش على سواحل الجزيرة للتضييق على الثوار في كل جهة

(١) الى من باشر واقعه ارقاى من الضباط الجهادية وأفراد العسكرية سلام من الله وتسليم ورحمته
 كريم يهدي لاوليكم وآخركم وسدى لأموركم وأمركم لا رتب محو من الله نصره محفوظين بأمره عالى على
 عدوكم يقهره متقلبين في نعمته وبه ولا تفك عنائكم في كروب الحرب عرائم وصوارمكم في مطوب
 الخطوب نواسم وأعلامكم للنجم والتمكين عسائم وابامكم للفتح لمسين نواسم وراح القهر والدمار على عدوكم
 سمام وسمات النصر والتمكين رواحكم وعدوكم نواسم وبعد فالتأنيدي من أجبارة شجاعكم مايسر
 الحواطر وأنشوف من آثار براعتكم مايقرب المواطر وانقاصكم من حرككم المصايق مسهباً عما أبدىتموه من
 حسن السوابق حتى ورد بابور الشرقية من طرف حصرة الباشا ناطر الجهادية يسوميات الوقائع العسكرية
 مشتملة على وقعة ارقاى وفصلاتها وما كان من رسوخ اقدامكم وثباتها واقدامكم في جهاتها واقتحامكم مضايق
 حصونها واستحكاماتها وتخضير مستعصماتها وتدمير اشقياء العصاة وكلماتها حتى زلزلت صياصيبها ودلت
 نواصيبها ودنا لكم قاصيها ودان قاصيها فكذلك انكون رجال الجهاد واسطال الحدال والجلاد وهكذا تغتغ الخسوف
 ويرز من مصر الحصون وذلك غلبة ما من المتماسون فقد اسفر لكم محمد الله وجهه التاني وانتم يكم بعون الله عرس
 الاماني وأيدتم ما لب العساكر المصرية من حرس النهر في الامور العسكرية لفصل لحسن الانس والسرور
 بهذه الدشارة ما لا تقدر الالسن ان تصفه بقدره ولا تسع له محال الاشارة وتأييدكم حسن الطاري وظهر
 ثمرات افكارى وتحققات آسكم معدالات بعون الله الكريم لتزول عن هذا الطريق القوي ولا تزالون في
 تأييد ما لكم من المحل القدام وقد شاع حديث نصرتكم بين الاهل واليهاب وسار الركبان بحاس هذا الاخبار
 كما يله صفائف الوقائع الى جمع الافطار فاشرح صدوركم واسمواكم وفرحت بكم جميع اهل بلادكم
 واتسمت شعور اوطانكم وافصحرت ما حديث شجاعكم وارنا حذر ارواح الشهداء من أمتراككم والمأمول
 أطفاف انه العلية وركاب السلطنة السنية بم في همةكم الالهة وعبركم الوطنية ان بول حال الاحتلال
 عن حرب ودمته في أمر القتال والحرب وطبيع الجميع ويسهل كل صعب ومعون ودود الوطن العرير
 طافرين بالهصر والسير وتدفق حصول الامل ونجاح المصل ومضى لا كبريتي الاقل والحرب للرحل
 العسكري المظلم حري سوق عظيم هو موسم كريم يستري معالي المال عالى العوالي وتعال فيه منازل لا كرام
 في طلال السيوف الصورم ويترك الصخر الصادق عراى ما افنع والبسات زهد علم ان الشجاعة وان كانت تبلغ
 الا مال لا تقصر الا حال كما ان الحس ان كان بورتانار ثور اعمار وابماهي آجال محدودة وأنفاس
 معدودة لا تقبل التعبير ولا امة ديم ولا انساخير والشجاعة صبر ساعة ثم يسكشف العبار وتسفر الاخبار
 ويتناهل حديث الشجعان ويختار في توارى الرماح قدوموا على البلاء الاحتماد وهو موأداء حريق الجهاد وانبتوا
 على الشجاعة والاقدام وثبات القلوب والادام وانحروا بعمونته فلهذا المرام وكما جودتم براءة المظالم فاحسنوا
 راحة الختام

ثم عيقت الدولة المشير البحري الحاج وسيم باشا قوته فاندفعوا على البوارج الحربية المعينة لحصر الجزيرة وأعلنت دول البحار بذلك (١٢٨٤ هـ) وبينما كانت السفن العثمانية تجول حول الجزيرة تلاقى وابور عز الدين سوارية محسن بك بباخرة للروم تدعى إركادى كانت تنقل الذخائر والأسلحة من بلاد اليونان لشوار البحار بجزيرة خفية فأطلقت الباخرة العثمانية عليها النار بعد أن طلبت منها التسليم قرب ساحل قبوكرى وفسرت الباخرة اليونانية المذكورة إلى الساحل ونجحت منها طائفتها بعد أن القت بها النيران فأسرع البحارة العثمانيون وأطفئوا النار ثم أخذوها إلى الاستانة وأصلحوها هناك وأضيفت على الأساطيل العثمانية وبعد ذلك بدأت الفتنة بـ مكر يدفوعا (١٢٨٤ هـ) وبعد ذلك بقليل توفي الفريق المصرى اسمعيل سليم باشا عقب مغص اعتراه فى يوم واحد وأشيع بين الضباط المصريين انه مات مسموما لتناوله من حلواء أنت اليه من مصر ونقلت جثته إلى مصر ودفن باحتفال وعين الخديو مكانه الفريق عبد القادر باشا الطوبجى لأنه لم يكت هناك طويلا حيث تعين محافظا لمصوع التى أحييت ادارتهم واقتتد إلى الخديو به المصرية بفرمان سلطاني (١٢٨٣) وتعين مكانه بكري محمد راتب باشا السردار ولما طال زمن الثورة أتى إلى كريد الصدر الأعظم على باشا النظر في أسباب ذلك فعزل عمر باشا عن قيادة الجيش العثماني لتراخيه في الحركات العسكرية وسوء سلوكه ونصب بدله حسين عوني باشا فسكنت الثورة في زمن قليل ثم عقدت دول أوربا في باريس مؤتمرا لمسئلة كريد عيقت الدولة فيه فؤاد باشا مورا من قبلها ولما أخذت الفتنة عادت الجيوش العثمانية والمصرية إلى الاوطان واحتفل الخديو اسمعيل باشا بقدومهم احتفالا شائقا وأقام لها الولائم بالعباسية بمصر

مساعدة اسمعيل باشا للانجليز في حرب الحبشة - لما سعد تيودورس ملك ملوك الحبشة على تختها سنة ١٨٥٥ م كان المستر ولتر بلودن (Plowden) قنصلا لانكلير في الحبشة وقد توصل هذا القنصل إلى الاندماج ضمن خدمة هذا الملك الخصوصيين لما آرب دولته في ذلك واستمر المستر المذكور في الخدمة حتى قتل في ثورة داخلية سنة ١٨٦٠ وفي سنة ١٨٦٢ أرسلت ملكة انكلترة القبطان كامبيرون (H. Cameron) مكان المتوفي وأجهته بجملته هدايا ولما وصل أراد تيودورس أن يرسل إلى انكلترة رسالة وبعث بذلك مكتوبا فلم تلقت نظارة خارجية انكلترة إلى مكتوبه فاغتاط من ذلك (١٨٦٣) واشتد غضبه لما التجأ إليه بحكومة فرانسأ أيضا على مكتوبه اليها وكان عين له سفيراً ينوب عنه لدى الدولة الفرنسية فلم تعترف به وعند ذلك قبض على من يبلاده من الاورباويين بين تجار وفسوس وجنهم وكان منهم مستر كامبيرون قنصل الانجليز المذكور فاغتاط كل من فرانسأ وانكلترة وخاطبتاه في ذلك فلم تفعلوا أخيرا أرسلت انكلترة مأمورا يدعى المستر ترفنود (Trol) سنة ١٨٦٦ لاطلاق سراح المسجونين فرفض تيودورس طلبها وعزمت الحكومة الانكليزية على تخليصهم بالقوة لأنها استعانت قبل ذلك بالخديو اسمعيل باشا فكتب إلى تيودورس كتابا من انشاء المرحوم عبد الله فكرى باشا (اكتوبر ١٨٦٧)

(١) ما كتب من الخديو اسمعيل باشا إلى الملك تيودورس سلطان ملوك الحبشة بعد البديهة ... بعد التحدث الراهرة والتسليمات الباهرة والسرل من الخاضع الكريم والعهود والعهود ... أرى ما بينه من

ينصحه فيه ويخوفه بأس إنجلترا وان عناده وبال عليه فلم يلتفت الى ذلك فسأقت اسكوتة عليه جيشا عظيما تحت قيادة الجنرال روبرت ناير (Robert Napier) في سبتمبر من سنة ١٨٦٧ م وكان هذا الجيش يتألف من ١٤,٦٨٣ جنديا يتبعه ٢٨,٠١٦ من الخدمة وبعه ٣٦,٠٩٣ من حيوانات النقل والخيول و ٤٤ فيلا وسافرت هذه القوة على أسطول مركب من ٢٣٥ سفينة شراعية و ٩٤ باخرة حربية وغير حربية يقوده الاميرال ترين (Tryon) ثم نزل هذا الجيش بفرضة زولا وأمر الخديو عبد القادر باشا بحفاظ مصوع اذذاك بمساعدة الجيش البريطاني في كل ما يحتاجه فارسل عبد القادر باشا بعض سناجق الباشبوزوق الى زولا وجعل بجالي بك قومندان فرقاطة شيرجهاد باشبوزوقا للبواخر المصرية الست التي خصصت لمساعدة الانجليز بالبحر الاحمر وهي كفيت والتاكه وشندي وأسوان والطور وشيرجهاد وأخذت السفن المذكورة تنقل له ما يلزمه من الاقوات من السويس وصرحت مصر أيضا لكثيرين من تجارها وأهاليها بمرافقة الحملة المذكورة فشرح ذلك صدر الحكومة الانجليزية وأعلنت شكرها للخديو ثم انتصرت الجيوش الانكليزية على الاحباش واحتلت مدينة مجدله ولم أرأي تيودور من انه واقع في يد أعدائه لا محالة أطلق على نفسه طبخة فمات قتيلا أما الانجليز فانهم لم يقبوا بالحبشة طويلا فعادوا الى بلادهم سنة ١٨٦٨ وذلك خوفا من انتفاض البلاد عليهم باجمعها لانها كانت وقت دخولهم على خلاف في الرأي مع تيودورس وأخذ الانجليز معهم عند خروجهم ابن التجاشي وكان حديث السن وأدخلوه مدارس بلادهم ليتربى على أخلاقهم ويكون فيما بعد عندهم كسلاح يقاتلون به الحبشة أو مسوغ يحيز لهم المداخل في أمورهم ولكن قدر الله ومات ذلك الصبي بعد سنين قلائل

حقوق الجوار ولصوق الدار بالدار أن من الواجبات العينية واللازمات المرمية ابداء النصيحة كلما اقتضى الحال والاسارة عليكم بما فيه الخير والسلامة في الحال والمآل وقد تحقق الآن عندنا بوجه اليقين ان الحالى عن الطن والتخمين أنه لما طالت مدة الحبس بذلك الطرف على اتصال الانكليز ورفقائه المسيحيون رأوا حكومة الانكليز أن من الواجب عليها واللازم المهم لديها استعمال الحالة الجبرية في استخلاصهم بالقوة العسكرية رعاية لمن في حمايتها ووطية لشرف دولتها ولذلك لمهما قطع روابط الحب مع حضرتكم والاعلان بالحرب على جهنكم وهما هي جهزت عليكم من أجل ذلك جيشا كبيرا وعسكرا كثيرا واغرا العدد مستكمل الآلات والعدد ولا يخفى على فطنتكم وحسن خبرتكم أن دولة الانكليز من قديم الزمان مشهورة بالشجاعة والقوة والبأس والسلطة وما كان سكونها الى هذا الوقت كل هذه المدة المديدة والاعوام العديدة الانبعاث عن الشر ورغبة في بقاء الصلح والخير وأما في اطلاقهم بنير قتال والانفراج عنهم بحسن الحال فادالم تحصل على هذا المرفوب فلا بد لها من استعمال نار الحروب واستعمال القوة الجبرية والحالة لا تقرب به بما لا يخفى سوء عاقبته وسر نتيجته ولا بد أن يكون قد أحاط علمكم بما صنعتته الدولة المذكورة في بلاد الهند وفي بلاد الصين مع كثرة تأملها وسعة أراضيها وبعد فواحيها ثم انابينا وبين هذه الدولة مودة قديمة وعلائق محكمة ومحببة عويية وهذه العساكر والجنود عند دخولها الى جهنكم يكون مرورها بالضرورة من أراضي الحكومة المصرية ولا ماسبل لمنعها عن المرور وصدها عن القصد المذكور الا بالمبادرة من حضرتكم الى اطلاق المحبوسين المذكورين وتسريحهم الى بلادهم سرورين فيل استعمال نار القتال واشهد اذ لا هو الولاى لرجال وضياح النفوس والاموال فلذلك دعتنى المحبة الوفيرة وصفاء السيرة وحقوق الجبره ان أنصح لحضرتكم في هذا الامر وأشير عليكم بالتباعد عن ذلك الشر فان أردتم الخير لكم ولبلا دكم والسلامة وحسن العاقبة فاقبلوا هذا نصيحة الودادية والاشارة الحبية وأمرعوا باطلاق القنصل المسمى اليه وباقي المحبوسين المذكورين وأرسلوهم الى جهة مصوع أو الى آخر حدود حضرتكم

الاحتفال بفتح ترعة السويس - سبق الكلام على هذا القنال الذي أوصل البحرين ببعضهما في صحينة ٧٦١ من الجزء الاول وكذا في تاريخ المرحوم محمد سعيد باشا وما له من الاهمية وغسر ذلك ونقول الآن ان كثيرين من ملوك مصر سعى في توصيل البحرين ببعضهما كما ورد في التاريخ منهم سبقي الاول أحد ملوك العائلة التاسعة عشرة فانه سعى في توصيل النيل بالبحيرة المرة التي كانت تتصل في زمنه بالبحر الاحمر وقال استرابون (Strabon) وغيره ان رمسيس الثاني هو أول من سعى في هذا الامر وكان ذلك في القرن الرابع عشر قبل الميلاد تسرياً وقال غيره ان نبحاو الثاني أحد ملوك العائلة السادسة والعشرين احتفر في سنة ٦١٠ ق م ترعة سبق الكلام عليها في مقدمة هذا الجزء وكان امتدادها ٦٢ ميلاروما نيا أي ٥٧ ميلا انجلزبا ولما امتلك دارا الاول ملك الفرس الديار المصرية أمر سنة ٥٢٠ ق م بحفر الرواسب الرملية التي كادت تسد هذه التربة وتوسيعها ولا تزال آثارها باقية الى الآن بالقرب من الشلوفة وقال هيرودوت ان طول الخليج الموصل بين البحرين كان مسيرة أربعة أيام وعرضه كاف لمرور سفينتين من أكبر السفن في آن واحد بكل سهولة وهو يتفرع عن فرع النيل الذي يصب عند مدينة بيلوره ويتجه شرقا حتى يصل الى البحر الاحمر اه وروي دسيلون وديودور الصقلي أن بطليموس الثاني لم يهتمل أمر هذه التربة وكذا حصل الاعتناء بالمواصلات المذكورة في زمن الرومان ثم أهملت الى أن فتح العرب البلاد فحصل الاتصال بخليج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي زمن أبي جعفر المنصور أمر ففردم هذا الخليج لقطع المواصلات عن المدينة عند ما نارا عليها وأراد هرون الرشيد توصيل البحرين المذكورتين ببعضهما فنهأ جعفر وربره عن ذلك وقال له يا أمير المؤمنين ان حرق السويس حرق في الاسلام ثم في عهد السلطان مصطفى خان الثالث العثماني ظريراه أن يعيد اتصال البحر الاحمر والابيض كما كان قديما وكلف البارون دوطون (Dauton) الفرنسي بدرس هذا المشروع ولم يتم موت السلطان ولما احتل الفرنسيون الديار المصرية في أواخر القرن

[illegible]

الثامن عشر الميلادي اهتم نابليون بونابارت بأمر اتصال البحرين ببرزخ السويس وجاب جهات البرزخ المذكور بنفسه وعين لذلك لجنة من المهندسين منها المهندس الشهير بطرس لابي (Pierre Lapié) فرأوا خطأ في حسابهم أن البحر الأحمر يعالو عن البحر المتوسط الأبيض ثلاثين قدما ولذلك أشاروا بعدم مناسبة فتح هذه التربة وقال نابليون عند ذلك إن هذا العمل الخطير الذي لم يساعدني الوقت على انفاذه سيأتي يوم ربما نالت فيه الدولة العثمانية نفعه ومن وقتئذ بقى أمر هذا الاتصال موقوفا إلى أن قدم الموسيودولسبس وتحصل على رضا محمد سعيد باشا بفتح (٣٠ نوفمبر ١٨٥٤ م) كما سبق وعينت الحكومة من قبلها لينان بك وموجيل بك لرسم أرض البرزخ المذكور وعمل الميزانيات اللازمة وتحديد محل التربة والأرض اللازمة لها وتقدير التكاليف وعدد العملة وغير ذلك فكلف المدكوران بكل عمل من ذلك طائفة من المهندسين المصريين ولما تمت الأعمال المذكورة تعينت لجنة أخرى مؤلفة من مهندسى دول أوروبا والعظام وهي فرانسوا وانكلتر والنساواسيا ونيابا واطاليا وهولانده وروسيا وانضم إلى هذه اللجنة اثنان من رؤساء البحرية أحدهما من فرانسوا والاخر من انكلتره لامتحان ما قرره المهندسون المصريون (٣٠ أكتوبر ١٨٥٥ م) وبعد ان نظرت هذه اللجنة في المسئلة المذكورة بكل وجوها عقدت مصر الشروط النهائية مع الشركة التي يرأسها الموسيودولسبس (٥ يناير ١٨٥٦ م) ومن شروطها - إذا الاتفاق أن يكون لمصر خمسة عشر في المائة من صافي ربح القنال في مقابلة الاراضى التي تنازلت عنها والمساعدات التي قامت بها وغير ذلك وتعهد سعيد باشا في اتفاق آخر عقد في ٢٠ يوليو سنة ١٨٥٦ بتقديم العمال والفعلة اللازمة لحفر التربة بشرط أن تدفع الشركة لهم أجورهم ولما سمح الموسيودولسبس في مشروعه وابتدأت الأعمال في فتح القنال سعى الانكليز في عرقلة مساعي دولسبس بتهريض الدولة العثمانية تارة وتارة باظهار عدم أهميته وفائدته كما سبق ولما كان للدولة الانكليزية النفوذ الاول بدار الخلافة اعترض الباب العالي على هذه الأعمال التي دبر حجبها إلى مصر اشركت لا تعلم أعضاؤها وعلى مباشرتها العمل قبل أن يقر عليه وهو صاحب السيادة وكار دولسبس تعهد بالحصول على تصديق الدولة وأنه ليس لسعيد باشا في ذلك شأن وقد كادت مساعي الدولة تنجح في ابطالها - هذا المشروع لولا تغلب سياسة فرانسوا بالاستانة وبقيت المخبرات زمانا طويلا إلى أن ارتقى الخديو اسمعيل باشا على الاريكة المصرية (١٨٦٣ م) وكان قد تم كثير من الأعمال التي كانت جارية في حفر القنال ولما أظهر الخديو المشار اليه الشركة عدم استحقاقه لتكليف أهالى مصر بحفر القنال لأن ذلك معطل لأعمالهم الخصوصية وأعمال البلاد كما أشار لذلك الصدر الأعظم على باشا في المکتوب المسدج بحقيقة ٧١٧ من الجزء الاول اضطرب سيرها ووقع النزاع بين الشركة والحكومة الخديوية ودارت المخبرات بسرعة بين الباب العالي ومصر ودولتي فرانسوا وانكلتره سيما ولم يكن صدر الفرمان السلطاني بالتصريح بالشركة بعمل القنال إلى ذلك الوقت وقد تفتت بعد ذلك سياسة الخديو اسمعيل باشا أن يتخذ الامبراطور نابليون الثالث حكما في الموضوع ليمتسح النزاع القائم بين مصر والشركة الفرنسية قال العالم الفاضل الرحوم على مبارك باشا في خطبه لثرويقية ان هذا التحكيم أوقع الحكومة المصرية في محور الدين وأهوال السياسة الدولية وأجأها إلى أن تسير في سياستها الداخلية والخارجية وفي إدارة

مصالحها الكلية والجزئية على سنن يخالف سننها القديم اهـ أما امبراطور فرانسافانه حكم للشركة طبعاً وأعطاهما الحق فيما تدعيه فاصدر حكمه في ٦ يوليو سنة ١٨٦٣ بعد ان استشار بعض أهل الدراية بالاحكام القانونية وانتدب خديو مصر فوبار باشا وأرسله الى باريس حتى يطلع الذين كانوا ينظرون في هذه المنازلة على اعتراض مصر ويوقفهم على تحائل المسئلة ولكن لم يفد ذلك وكان الحكم أن تدفع الحكومة المصرية الى الشركة على سبيل التعويض اعدام قيامها باحضار العمال ٣٨,٠٠٠,٠٠٠ فرنك وفي مقابلة تركها للاراضي التي كانت رخصت لها الحكومة المصرية باحيائها وزراعتها ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك وفي مقابلة تخلى الشركة عن الترخصة الحلاوة وفوائدها ١٦,٠٠٠,٠٠٠ فرنك وغير ذلك بحيث دفعت مصر الى الشركة نحو ٨٤,٠٠٠,٠٠٠ فرنك وذلك عبارة عن ٤٦٤,٠٠٠ ليرة ولم ينظر نابليون ولا الذين استشارهم الى أن خديو مصر منح الشركة عمل القنال ونازل لها عن مقدار عظيم من الاراضي بلامقابل وجعل أهل القطر كعبيد لها وغير ذلك ولكن والحق يقال إن هذه المساعدات التي منحها والى مصر عفا أصبحت حقاً للشركة وهي تعرف أن تحافظ عليه وتدافع عنه بكل الوسائل أما حقوق الشرق ففهما كانت أسبابها وثيقة وشروطها متينة تصح أن ترابعد عين لتفريطه وجهله والحاصل أنه بعد أن يوفر المال لدى الشركة وتحصلت على فرمان السلطاني بمساعي فرانسافا كما تقدم اجتهدت في فتح القنال ثم في شهر مارث من سنة ١٨٦٩ م زار الخديو اسمعيل باشا القنال وركب باخرة من مينة بجميع أعلام الدول ومرفيه من طرف الى آخر فأعجبه ما رآه ثم سافر على باخرة المحروسة الى أوروبا وزار عواصمها لدعوة ملوكها وأعظم رجالها لخصور الاحتفال بفتح الترخة رسمياً ولما عاد الى مصر أخذ في الاستعداد لاستقبال مدعويه بكرم حامى وأمر فشيدها له تياتروا بدعوا وهو الاوبرا الخديوية وأرسل فأحضر له مشهورى الشخصين والشخصات من أوروبا وأقام كنيرام القصور الفاخرة بمصر وجهات القنال وأصلح الطريق المؤدى الى الاهرام وغير ذلك مما يضيق عنه النطاق ثم أخذ المدعون بالوفود على مصر وكان بعضهم يأتي في باخرة يرسلها لهم الخديو أو الشركة وبعد قليل أصبحت فرصة بورسعيد مشحونة بأنواع وأجناس المراكب والبواخر وأجرى الاحتفال رسمياً في ١٧ سبتمبر من سنة ١٨٦٩ م والذين شاهدوا ذلك الاحتفال من الملوك هم أوجين زوجة نابليون والامبراطورة فرانسافا (Eugénie) والامبراطور فرانسافا جوزيف (Franz Joseph) ملك النمسا والبرنس فريدريك (Friedrich) ولي عهد بروسيا وكثير من العظماء والأمراء وكان الاحتفال في غاية الابهة والجمال ما رأى الناس مثله في حسن الاتقان وكمال المعدات الامام سمع ربه في نقصن الموضوعة والروايات المتفرقة وبلغ ما صرف عليه ١٩٣,٤١١,٠٠٠ ليرة انكليزية وكانت مصر في غنى من صرف هذا المبلغ الجسيم وبالت صرف بالبلادر بين أهلها بل دفع للاجانب لانا ثمن أشياء أنت من بلادهم ليعتج بهم الأمر أوهم في أرض الغراخنة ولكن الأمر بيد الله فلا يؤمل ولا يتم

المحاكم المختلطة بالديار المصرية كانت جميعاً من الأتراك التي كانت ما بين الأتراك والايوانات في زمن ولاية المرحوم محمد علي باشا تنظر ويحكم فيها بآداب كبري شريعية والآهلية بهذه الديار بلية القواعد الامتيازات الأجنبية في تلك العثمانية ثم كثر نفوذ النمايك العثمانية

شككت الدولة نظارة مخصوصة للتجارة (١٢٦٤ هـ ١٨٤٨ م) واضطرت أن تجعل مجلسا مختلطا نصف أعضائه من العثمانيين والنصف الآخر من الاجانب ليحكم في المسائل التجارية بين الرعايا والاجانب على اختلاف جنسياتهم أما الدعاوى الاخرى فكانت تحكم فيها المحاكم الاهلية وعلى ذلك كانت الاحكام سائرة في الديار المصرية ولما كثرت وارد الاجانب الى مصر أخذ القناصل يتدخلون في القضايا التي تقع بين رعاياهم وبين الاهالي بغير أن يحصل اعتراض مما من أصحاب الشأن في الحكومة المصرية وبذلك تمكن القناصل مع طول الايام واهمال مصر حقوقها وتفريطها في أمر رعاياها من جعل دوائرهم كمهاكم تفصل في كثير من القضايا التي تحدث بين رعاياهم وبين الاهالي واستمر الحال على ذلك الى ان ارتقى اسمعيل باشا الى مسند الخديوية فسعى في أن يعيد الى المحاكم الاهلية ما كان لها من الامتياز السابق الذي تؤيده الاوامر السلطانية فوجد العراقل والاعتراضات الشديدة من قناصل الدول ودعواهم في ذلك سوء ادارة المحاكم الاهلية وعدم استقلالها وهو اعتراض وان كان في غاية الحقايق والصدق الا انه اعتراض ظاهري كما لا يخفى على السبب لانه لو فرض وكانت المحاكم المصرية بالغة حد الاتقان والاستقلال لاختلق القناصل المذكورون اعتراضات اخرى يتصلون بها من جعل رعاياهم خاضعين لقوانين بلاد شرقية اسلامية ثم أمر الخديوي نوبار باشا بالبحث عما به يمكن حل هذا المشكل الجسيم فاعمل الباشا المذکور فكره أياما ثم قدم لسموه تقرير او افيافى سنة ١٨٦٧ م بين فيه جميع الامتيازات القنصلية وقال بعدم موافقة حالها التي كانت عليها وقتئذ لأن تلك الامتيازات سنت لهم وقت ان كان عددا الاجانب في البلاد قليلا وكانت الامتيازات المذكورة مختصة بأمر مبادلة التجارة فقط وان القناصل توسعوا في معانيها حتى جعلوا أنفسهم محامين لرعاياهم ليخلصوهم من الجرائم التي يرتكبونها مع الاهالي وطلب في تقريره اعادة الأمر الى ما كان عليه سابقا والانتشكلك محكمة مختلطة كالمحاكم التجارية المختلطة المذكورة التي في الممالك العثمانية وان تكون الاغلبية فيها للمصريين واستحسن نوبار باشا وضع قانون لذلك على نسق قانون نابليون والقوانين الاورباوية فقبل الخديوي اسمعيل باشا ذلك التقرير بكل ارتياح وأخبر به القناصل رسميا وشرعت الحكومة المصرية تتحارب في شأنه مع الدول الاخرى ومناطويلا وظهر من بعضها أثناء ذلك عدم ارتياح وامتنعت اليونان من قبوله بالكلية ثم ألح الخديوي في الأمر وتشكلت في باريس لجنة لنظره تحت رئاسة الموسيودوفيرجي (H Duvergier) رئيس قسم شورى الحكومة (١٨٦٧ م) وبعد المداولة رأت اللجنة المذكورة ضرورة إنشاء المحاكم المذكورة بلا توسع في نطاقها ثم استمرت المداولة بين الحكومة الخديوية وبين الدول الاورباوية حتى قامت حرب سنة ١٨٧٠ م بين فرنسا وبروسيا فتوقفت المخابرات زمانا طويلا ثم لما توجه الخديوي اسمعيل باشا كعادته السنوية الى دار الخلافة تداول في هذا الأمر مع وزراء السلطنة وعقد هناك مجلس (١٨٧٢ م) تحت رئاسة الموسيوفيليب فرنسيس (Philip Francis) قنصل انكلترة العاقم في مصر وقاضى المحكمة العليا البريتانية بها والموسيوتريكو (Tricou) قنصل فرنسا الجنرال وعينت ايطاليا ماسيوجا كوني (Giaccone) وحضره نوبار باشا وبعد المداولة حرروا تقريرا (١٥ فبراير ١٨٧٣ م) بايجاد المحاكم المذكورة لمدة خمس سنوات على سبيل التجربة وقرروا أن تحكم تلك المحاكم في المواد المدنية والجنائية ولكن اتفق عقب ذلك

سقوط وزارة فوبار باشا وتشكيل وزارة يرأسها المرحوم شريف باشا فكتب منشورا الى القناصل طلب فيه ان المحاكم المختلطة المذكورة تنظر فقط في الاحكام المدنية حتى تحصل التجربة في المدة التي تقررت وعند تجديد مدتها مرة أخرى يتظر فيما اذا كان من المناسب احالة مواد الجنايات عليهم ام لا هذا وقد اتخذت قرانسا هذا البلاغ حجة لها ورفضت فيما بعد جعل الاحكام الجنائية من اختصاص تلك المحاكم وقانون هذه المحاكم مأخوذ من قانون نابليون مطبق على نوع ما على بعض قوانين البلاد الشريعة الاسلامية واعلم ان هذه المحاكم وان كانت سببت اضرارا جسيمة لبعض الاهالي بلهذه هم بالاحوال القانونية فيما يتعلق بالمعاملات مع الاجانب وانتقلت بسبب ذلك وبسبب عدم وقوف قضاتها الاجانب على احوال الاهالي والبلاد وقرافا تاما وعدم معرفتهم بأنواع الخلل التي يستعملها بعض الاجانب مع الفلاحين خصوصا للاستيلاء على ثروتهم بحكم هذه المحاكم وغير ذلك من الامور الا انهم اعلى ما بها احسن من محاكم القناصل بكثير ومن الغريب أن اللغة العربية التي هي لغة البلاد وان كانت احدي اللغات الرسمية التي يجوز الترافع بها أمام تلك المحاكم قد أهملت فيها بالكلية ولم نسمع بمحصول الترافع بها امامها الا فيما نادر

تأسيس مجلس الشورى - لما كان اسمعيل باشا من عهد ماوولى الخديوية المصرية دائبا في ترقية احوال البلاد للاح له أن من أهم الامور وأكثرها فائدة للبلاد هو تأسيس مجلس شورى يكون أعضاؤه من أهل البلاد وكان قبل ذلك شكل مجلسا خصوصا وجعل أعضاؤه من كبار رجال حكومته وأناط به النظر في جميع المشروعات التي كان يرى لزوم ايجادها بمصر وكان يرأس جلساته بنفسه في الغالب وأعضاء هذا المجلس هم الذين قرروا تأسيس مجلس الشورى المذكور حسب رغبته وكما يريد ووضعوا له لائحة أساسية لانتخاب أعضائه ولائحته نظامية في بيان حدوده ووظائفه وأعماله وصدرت أوامره باعتماد ذلك وقد رأينا من الواجب أن نورد هنا نص الامر العالي الصادر بذلك لانه يعتبر أول خطوة خطتها البلاد في طريق الشورى وها هو بعد الذي بحاجة

(قد تقدم عقد المجلس الخصوصى تحت رياسته للنظر في كيفية انتخاب اعضاءه التي نرى من شأنها وشورى النواب الذي تقرر لديماتاسيه وافتتاحه في ديارنا هذا المحروسة مونا وعما يتبعه من الامور العامة والخاصة في حصول ما يترتب عامه من المزايا السنوية والقوانين الوطنية والوسع في دوائر المعورقة ... على العمل على البيان وعدم تنظيم اللائحة الأساسية على ما مررنا ... من استصواب ... من الامور ... تسمى المند الخامس عشر من اللائحة الأساسية المذكورة أن يكون لمجلس شورى النواب اربعة اعضاء ... من الامور ... ونظامه وأعماله وكيفية ادارته أشغاله جرت المناوضة في ... المجلس الخصوصى ... من الامور ... الحدود والنظامات المذكورة بملاح اسحقه وهه واقعة وهه من صور ... من الامور ... على ثمانية عشر بنداً والثانية شتمل على واحد وستين بنداً كما سيأتى بيانه وأصدرت أمرى هذا لى ... مادام ... والعمل على موجهه او بالله التوميق والهداية الى أعوم طريق

وافتح الخديو المجلس المذكور بنفسه في يوم ١٠ رجب من سنة ١٢٨٣ (١٩ نوفمبر ١٨٦٠) وألقى عند ذلك خطابا (١) كما هي العادة ذكر فيه بيانه الى رضى الامم والبلاد ونسبها وأصدر

(١) من المعلوم أن جدى المرحوم حياه مصر وجددا خالية من آثار العمدرة وحيه ... الامم والبلاد ... فصرف الهمم العامة لتأمين الاهال وعبدن الدار بجملة اسباب ونسائل الامم ... حتى وفقه له ما ...

أيضاً لكل عضو من أعضائه أمراً بتعيينه في ذلك المجلس لمدة ثلاث سنين شمسية (٢) أشار فيه إلى ما تؤمله البلاد من الأعضاء باجتماعهم وإبداء آرائهم واجاب الأعضاء بخطاب حوى مختصر تاريخ البلاد وما نالته من السعادة والتقدم والارتقاء في عهد العائلة المحمدية العلوية وشكروا فيه المآثر الخديوية الاسماعلية بمنح البلاد حقوق الشورى التي بقي ذكرها على توالي الازمان

أراد من تأسيس عمارة الاقطار المصرية وكان والذى هو ناله ونسبها في حياته فلما آلت اليه الحكومة المصرية اقتنى أثرأبيه في انعام تلك المساعي الجليلة بكلال الجد والاجتهاد فلو ساعده عمره تكملها على أحسن نظام ثم انقلبت أحوال مصر بعدهما إلى أن قدر الله تعالى تسليم زمام دارة حكومتها إلى بدى ومن حين تسلطه لهذا الآن رأيتم دوام سعي واجتهادى في اكمال ما شرعاه من المقاصد الخيرية بتكثير أسباب العمارة والمدنية أماننى الله على ذلك وكثيرا ما كان يخطر ببالي ايجاد مجلس شورى النواب لان من القضايا المسلمة التي لا يشكر نفعها ومزاياها أن يكون الامر شورى بين الراعى والرعية كما هو مرعى في أكثر الجهات ويكفينا كون الشارع حث عليه بقوله تعالى وشاورهم في الامر وبقوله تعالى وأمرهم شورى بينهم فلماذا استنسبت افتتاح ذلك المجلس بمصر تذاكر فيه المنافع الداخلية وتبدى به الآراء المفيدة تكون أعضاؤه مترتبة من منتخبى الاهالى يعقد عصرى كل سنة مدة شهرين وهو هذا المجلس المقدر بعناية المولى فتحه في هذا اليوم على يدنا الذى أنتم فيه أعضاء منتخبون من طرف الاهالى وانى أشكر الله على ما وفقنى لهذا الامر المبرور ووانى من فطانتكم بمحصل النتيجة الحسنة من حسن المداولة في المنافع الداخلية الوطنية وفقنا الله تعالى لما فيه منفعة للجمهور وعلى الله الاعتماد في كل الامور ما اه من القانون المطبوع بيولاى آخر شعبان سنة ١٢٨٣

(٣) قدوة الوجوه المعتمدين والاعيان المنتخبين فلان الفلانى من البلاد الفلانية بالقسم الفلانى بديرية كذا زيد اقباله ودام كماله قد علم آل الوطن العزيز وفهم أهل القطن واليميز دوام شغف نؤادنا واشتغال أفكارنا بما فيه معمورية بلادنا هذه وسعة منفعة ديارنا وما يقدم أهلها في مدارج التمدن ويصعد بهم في معارج التمكن وقد علمت ان ترتيب مجلس الشورى الوطنية مما يعود على ديارنا هذه بمزيد المزية كما جرت في سائر الدول المتقدمة وشهود بين جميع الملل المتمكنة فان تلاحق الافكار وتصادق الآراء والافكار يستتبع فترات الالباب من أغصانها ويستخرج محسنات الصواب من أفنانها وقد رأيت في أهل وطننا المبارك بمحداة تعان وتبارك من مزيد الاهلية والاستعداد ما يكون عوناً على حصول هذا المراد فلذا رسمت ترتيب المجلس المذكور وانشائه وأصدرت لائحة مخصوصة في كيفية انتخاب أعضائه بحيث يكونون من وجوه أعمال وطننا ليسو بواحد من سائر أهالى مدائننا وبادنا وقد كمل أمر الانتخاب الآن ممن يصلح لهذا الشأن وأنت ممن انتخبوا لهذا الخصوص وصدق عليهم في قرار القومسيون المخصوص وعرض ذلك بواسطة سعادة رئيس المجلس الينا فقبل بقبوله واستحسنه لدينا فأصدرت هذا اليك اعلاماً بانك ممن حاز شرف الامتياز بالعضوية في ذلك المجلس مجلس شورى النواب الوطنية وذلك لمدة ثلاث سنين شمسية حسبما تقررى للائحة الانتخابية وكلكم صواب روية وأهلية وأرباب فطنة جليلة وكل معرفة بالمصالح الداخلية والمنافع الحماية فامل في سمو أفكاركم وعلو نظاركم أن يكون في اجتماعكم هذا ما يزيد أوطاننا به فلا حواقة لدينا وتجارى به غير هامن الممالك المعمورة والمدائن المشهورة اصلاحا وتحسينا فتعاونوا في المطر الاصائب وتبينوا الفكر الناقص وخذوا فيما يتعاقب بهذا المجلس من المصالح الداخلية والمواد التي ترى الحكومة أنها من خصائص هذه الشورى الوطنية وأدوا وظائف هذه الجمعية على وفق حدودها وأبدوا من شرائف الآراء لبهية خبر موجودها ونصر والماعية اعتلاء أقدارنا بأقطارنا واجتلاء أوطاننا بأوطاننا ومزيد الرفاهية لاهاليها وساكنتها على وفق المطلوب وانتظام حال الزراعة والتجارة والصناعة تيمها على أحسن أسلوب نأله الله دوام التوفيق وبلوغ الآمال وحسن الحال والمآل فهو مولى الخير ومولى الكمال في رجب سنة ١٢٨٣ هـ من صهيبة ١٠٠ ج ٥ منتخبات الجوائب

وقد أدرجناه أسفل الحقيقة لتسام الفائدة (١) ولما أراد المرحوم شريف باشا تعريف الأعضاء

(١) صورة جواب النواب - بعدما تشرعنا بالأصغاء لآلة الجليلة الجامعة جوامع الكلام الجميلة . نبأدراى الاعتراف بما حوته بغاية الانشراح وكل الارتياح ونقول ان الذى فطننا من زواهر الاخبار التاريخية وعرفناه من سوافر آثار الديار المصرية انها كانت في الاصل من الخلية رانلة في حال المآلحة الحالية وان بقية الاقطار كانت تستمد من نيل معارفها الواقف معتزة بأنها معتزة في الاصل من نيل عوارفها الراخر لكن لتداول أيدي من لم يحسن تدبير ملكها من الملوك الساعين تناوبتها فوائب الزمن وبنائها أيدي الخن حيناً بعد حين فاندست معالمها الباهرة وانطمست آثارها فخارها الزاهرة ولعنبت بها أيدي الدهور وتكاثرت فيها الحروب والشروب حتى رجعت القهقري وأصبح غيرها من الممالك في أنواع التمدن متسداً وملكها مأسأخراً وقام أهلها من الذلة والمسكنة ما ساروا به في غاية الحقارة والمهنة البينة الى أن أراد انه أن يعيد شبابها بعد الهرم ويجدد ما كان من بنيان محاسنها فدأبهم وينتدأهاها من هذه الممالك ونظمها في سلك أحسن الممالك فشرعها بمجد العزيز جنم كان محمد علي باشا فأعاد لها من العمارة ومجسناً الآثار الأسياسيه ما كان لاثنى أفرغ قلبه وقالبه في اصلاح حالها وأعمل يد رأيه وشديد عزمه في اعاده جمالها وكمالها حتى زاح عنها تلك لوخامة والبساحل الشهامه والفخامة وأحكم فيها معالم التمدن غاية الاحكام وأقام بها دعائم العدل بين الأدم ودون فيها دواوين المعارف المتسقة وجمع بها أصناف المآثر المفترقة وجدد فيها القوانين العسكرية وأنشأ بها دواوين المدارس العلمية والحكمية حتى طهرت بمداخفاء وأزهرت أفنانها بزهور السقاء وطاد اليها من الماء والبهية ما كانت فقدته في سالف الأيام وانتظمت مصالحها الأهلية والملكية بحسن تدبيره أحسن نظام مع ما أوزنت به من غرائب الصنائع الفائقة ومجائب الآثار الرائقة مما شوهه للاجمعياء وقبوا به به من العرفية فضلاً عما أورتها به الغنى الاتم والفخار الاعم من الاستحكامات الملكية واحكام العماليات الوطنية العائدة بتعليم النفع الى عموم الرعية حتى بدلت مصرنا الامصار وصرفت بمعداته مقدمات في درجات العمارة والفخار الى أن خانها فيه الدهر وسقانا بفروقه كائن القهر وانتقل الى دار العسم وحوار رحمة ربه الكرم ومن أطفاف الله الحفصة وارادته الخير للديار المصرية أدول عاينها بعدد كبير أولاده وأجلهم قدراً وأفضاهم عرواؤه طمهم نخرا الصدر الهمام واللبث المقدام مولانا المرحوم جنم كان ابراهيم باشا والد الحصرة أفندينا وسلك سبيل أبيه وبني على تأسيساته الباهرة ما حسنته مساعيه وأخذ يفتش ما يكمل به رونق الوطن ونعمه من العمارة والآثار الجليلة ما يبق على مر الزمن من انشاء المجالس الحماية ونكثير الرجال الحربية والادارة كليات الملكية وغير ذلك بماء فسدته ناته وأضممته طويته بحسد ما لا يملكه العلم تمنع به حكومه الدولة حتى تملكه الله ثم تولى على الاقطار المصرية وولايته من ثم يراعوا تلك المآثر العظيمة حتى رعيتها فمهرت همته من السابعة وضعت حركة تقدمها الفائقة الى أن فقتنا لنفحات الالهية وأسعفتنا العنة الربانية بالخير الالهية وأعطى القوم باريها لنظام من الله بهذا الديار ومن مياها وقولاه العزيز بن العزيز بن عبدك الحب النظم ولدور الإكرام فقام في تنظيم أمورنا على سائر وقدم وشم عن ساعد الجد والاجتهاد في تجديد انهم واحياء ما انعدم وأخذ يدأوى تلك الطل ويسد ما تخلل بعد أي من الخلال وسعى في صدقته وجدد بارائه موحيات التقدم والتمدن الواعنى غاية جهد شاعلا بالله بأصناف أنواع العمارة مسرعة مكره فيما يستدعى لهذه الاقطار بكل الرغاية فأبدى من ذلك ما لم يكن في الحسب وزادها من البهجة وأسبب الثروة ما لم تره في سلك الاحكام وترسم ملكها أحسن ترتيب وطعم عقده في سلك غريب بأسلوب عجيب ومن تمام عمارة رب العالمين أن أهم سلطان الاعظم ولاغروباً الملوك من المهمين حصر ورثة الحكومة على النسل ونسل اعميل بنين ولاه كبر أولاده بعد عمه المديد فياها زفة كورة جايلد رائقة شمس في هذه الديار من دواوينها بالاسم - انتمت واستلرمت تحسبنا لحوالها وتأمينة الحالها وسعيها في اضرار عمرها ما لم يرد ذلك دواء من الله مستجاب ثم اردادت الهمم الامم اعيلية بصرف أدركه نظرية العلية غمياً على قدر هذا الزمن ويرى انظم حاله على أسنى

ما يجب عليهم - له إنشاء المجلس وكيفية المداولات والمناقشات ظهر من بعض الاعضاء ما يضحك ويبي في آن واحد وذلك لعدم معرفتهم ماهي المجالس الشورية ويظهر انه كان للخديو المشاور اليه في تشكيل هذا المجلس نوايا لم تظهرها الايام وقال بعض الكتاب الاورباويين ان تشكيل مجلس الشورى في الديار المصرية أتى قبل أوانه وانه عبارة عن أمور ظاهرية

الجيش في عهد الخديو اسمعيل باشا - ان المرحوم الخديو اسمعيل باشا من أول حكمه وجه عنايته الزائدة الى ترقية شأن الجندية وترتيبها على الهيئة الفرنسية ففي أوائل سنة ١٢٨٠ هـ رتب ثمانية ألبات من البيادة والالين من السوارى وألأيا واحدا من الطوبجية البيادة والسوارى ثم أرسل الى فرنسا خمسة عشر ضابطا (١) من أمهر الضباط من كل الاسلحة بحجة الجنرال برنسو ومعهم أحمد بك عبيد بصفه مترجم لمشاهدة التعليمات العسكرية الفرنسية والوقوف على استحكاماتها ومزاورتها العمومية التي أجراها الاوردي المقيم في شالون تحت قيادة المارشال مكاهون وكان عدد ذلك الاوردي ٨٠٠٠ من الجنود وكان سفر الضباط المذكورين على فرقاطة شيرجهاد وقبودانها مصطفى بك العرب ولما رست بهم السفينة على مرسيليا احتفل بهم ضباط فرنسا واطلعوهم على كثير من الاعمال العسكرية ثم عادوا ومعهم جملة مؤلفات عسكرية من قوانين ونظامات وغيرها من أنواع الاسلحة والملابس وشرع الخديو في تنظيم جيشه على نظام جيش فرنسا وأمر بترجمة قوانينها العسكرية ثم طلب منها ان ترسل له بعض الضباط لترتيب المدارس الحربية المصرية فأرسلت له سنة ١٢٦٤ م بعض ضباط تحت رئاسة الكولونيل ميرشير (Mircher) ومعه ثلاثة ضباط آخرون هم رباتيل (Rebatel) ولاري (Larmée) وبولاد (Polard) وألحق بهم دو برناردى بك (De Bernardi) وكان مستخدما بمصر من عهد المرحوم سعيد باشا وأمر الخديو بنقل المدرسة الحربية التي كانت بقصر النيل الى العباسية وقسموها الى أقسام بيادة وسوارى وطوبجية ومهندسين حربيين وأركان حرب وجعلوا هذه المدارس ادارة خاصة بها لزيادة

سنن ومن كمال همته السنية وتعامرافته ورحمته بالرعية وشفقته بدهام راحتهم وتعامرفاهيهم افضت ارادته العلية اشاء مجلس شورى أهلية وطنية لما يعلم من أن جمع الآراء في أمور الالمس والمداولة في مصالح الرعية مع عقلاء الوطنيين من مقتضيات حسن النظام وموجبات كمال اللشام وتعامراحة الالام فقوض انتخاب أعضاء ذلك المجلس لعموم الاهالى حتى يكون ما يحكمهم فيه من الامور بواقع ما لوفهم وعرض جميع ذلك الى حضرة الوالى تبرئا من غوائل المغدورية وتوفير الدواعى العادلة لمصومية فكما ان المنتخبين من سائر الجهات المصادفين بومهم مولد الحضرة الخديوية أسرا الاوقات واذا كان انشاء هذا المجلس الاتيق من أجل المساعي الحميدة وأتم نعمة أسداهاولى النعم الى عبده فن الواجب الالهم الشكر لتلك الحضرة العلية والتماهى بتلك المنقبة البهية ورفع أكفنا آناه الليل وأطراف النهار بالدعوات فى أجل الاوقات وسائر الحالات أن يخلد غنى قطرها هذا بدوام سهود أقدنا الانغم وولى عهدده حضرت محمد توفيق باشا الاعزالاكرم وكذا بقبية الانجال الفخام ولا يحرم جيهه من حسن انظارهم ونفائس محاسن أفكارهم بجاه خاتم الرسل الكرام عليه أفضل الصلوات وأتم السلام

(١) وهم شاهين باشا و ابراهيم باشا السوارى وعلى بك رضا الطوحي وعلى بك وهبى ويوسف بك صديق ومحمد بك رضا ومحمود بك سالى واسماعيل بك أيوب وعبد القادر بك حلم ومصطفى بك فهمى وعثمان بك غالب وأحمد أفندى حمدى وحسن أفندى مظهر وعبد أفتنى

الاعتناء وكان برأسها أولا الشريف سليم باشا الجزائري ثم ميرشير بك المذكور (١٨٦٥ - ١٨٧١ م) ثم خلفه الجنرال كارولي فونسي برتبة لواء (١٨٧٢ - ١٨٧٣ م) وفي هذه الاثناء جعل سليمان بك نجاني مأمورا لإدارة المدارس المذكورة وعبد الرحمن ذهني أقندي وكيلها (١٨٦٦ - ١٨٦٧ م) ثم جعل الوكيل المذكور معاونا لإدارة المذكورة (١٨٦٨ - ١٨٧١ م) وخلف نجاني بك ياور بك (١٨٧٣ - ١٨٧٤ م) ثم أعيد نجاني بك لإدارته مرة أخرى (١٨٧٤ - ١٨٧٦ م) وكان لكل مدرسة من تلك المدارس ناظر مستقل تابع لعموم إدارة المدارس الحربية وكان تلامذة هذه المدارس ينتخبون من بين تلامذة المدارس الملكية الثانوية والعالية وقد نبغ منهم كثيرون اشتهروا بآعارفهم العسكرية والهندسية فكانوا أمهر ضباط خريجتهم مدارس مصر الحربية هذا وقد أدرجنا بذيل الصحيفة عدد تلامذة كل مدرسة من هذه المدارس وأسماء الذين تولوا نظارتها على التعاقب (١) وكان للحكومة في العهد المذكور مدارس عسكرية أخرى أقل من هذه أهمية كان القصد من انشاء بعضها في الظاهر جعل الاهالي عيالون من أنفسهم للانخراط في سلك العسكرية مثل مدرسة الخطرية وكان لا يشترط في قبول تلامذتها الا صحة الجسم وقوته ومعرفة القراءة والكتابة العربية وكانت بالقلعة ولم تكن هذه المدرسة زمننا طويلا وكان بها من التلامذة ما يزيد عن الثلثمائة تلميذ وكان يقصد من بعضها تنوير عقول صف ضباط الجيش بالمعارف والعلوم الابتدائية مثل مدرسة صف الضباط التي تأسست سنة ١٢٩١ هـ وقد أفادت هاتان المدرستان وأمثالهما فائدة عسكرية عظيمة في الفتوحات التي قام بها الخديو المشار اليه في وسط افريقية وفي اكتشافاته الجغرافية المهمة التي سيأتي ذكرها ولما كان المرحوم قاسم باشا وزير الجهادية تقدمت الجندية المصرية على العموم تقدما عظيما في المعارف بما أوجدته من مدارس الايات التي كان يدرس بها الضباط القوانين والتعليمات العسكرية وألزم كل من لم يكن منهم يعرف القراءة والكتابة بتعلمها وجعل مكافأة لمن يتقدم منهم في ذلك وكذلك من يؤلف أو يترجم كتابا

(١) كان عدد تلامذة مدرسة البياد في أول تأسيسها ٤٩٠ تلميذا وجعل لنظارتها أولا محمد بك أمين (١٨٦٤ - ١٨٦٥ م) ثم خلفه دوبرنارد بك (١٨٦٥ - ١٨٦٨ م) ثم منعم ورافندي حسن (١٨٦٨ - ١٨٧٠ م) ثم محمد أقندي رعنا (١٨٧٠ - ١٨٧١ م) ثم جعل لها مديرا إدارة وهم على التعاقب محمد أقندي كامل (١٨٧١ - ١٨٧٤ م) ثم ابراهيم أقندي عاصم (١٨٧٤ - ١٨٧٧ م) ثم محمد أقندي صاع (١٨٧٧ - ١٨٧٩ م) وبلغ عدد تلامذة مدرسة الطوبجية في أول تأسيسها ٢٨٠ تلميذا كانوا ينتخبون من تلامذة مدرسة الهندسة وتعين لها الموسيولاري (١٨٦٤ - ١٨٧٨ م) ورق فيها الرتبة الميرأدي وبلغ عدد تلامذة مدرسة السوارى في أول تأسيسها ١٦١ تلميذا وتعين لنظارتها الموسيولار السابق الذكر (١٨٦٤ - ١٨٦٨ م) ثم خلفه ياور بك وكان وكيله (١٨٦٨ - ١٨٧٦ م) ثم ألحقت بإدارة عموم المدارس وقبب بلاطرو واستمرت كذلك حتى أغلقت سنة ١٨٧٩ م أما مدرسة ركان حرب فأنشئت سنة ١٢٨٣ هـ (١٨٦٥ م) وانتخبوا تلامذتها من أمهر تلامذة المدارس الحربية والاهم هندسة مدارس الحكومة الأخرى فكان عددهم أولا ١٠٥ تلامذة جعلت تحت إدارة ميرشير بك (١٨٦٤ - ١٨٦٥ م) ثم تعين لها شحاته بك عيسى (١٨٦٦ - ١٨٦٧ م) ثم خانة فيها الموسيولار (١٨٦٧ - ١٨٦٨ م) ثم أعيد عليها ميرشير بك ثانية (١٨٦٨ - ١٨٧٠ م) وبقي بها إلى أن سافر إلى بلاد أنشاء حربها مع روسيا فأحيلت على لاري باشا وبقي عليها إلى أن أنشئت في سنة ١٨٧٩ م

عسكرية ولذلك أقدم الضباط على التأليف والترجمة وكانت العلوم التي تدرس بالمدارس العسكرية تتناول كل العلوم المهمة التي تدرس في مدارس أوروبا ويعلم ذلك من الجدول الآتي المشتمل أيضا على أسماء المعلمين

دروس ومدرسي المدارس الحربية سنة ١٢٩٢

| مدرسة الطوبجية والمهندسين | | مدرسة أركان حرب | |
|---------------------------|-----------------|-------------------|-------------------------|
| أسماء الاساتذة | علوم | أسماء الاساتذة | علوم |
| كستيل بك | كيميا | اسماعيل بك | قه موجرافيا |
| خفاجي بك | استحكامات نوبه | كستيل بك | كيميا |
| عبد الرحمن بك | ابنية عسكرية | خفاجي بك | استحكامات |
| سعيد افندي نصر | فن طوبجية | | ابنية عسكرية |
| علي بك سعد | طبوغرافيا | | طبوغرافيا |
| رمضان افندي | فن عسكرية | عبد الرحمن بك علي | فن طوبجية |
| يوسف افندي عياد | ميكانيكا | عامر بك | ميكانيكا |
| حسن افندي رافت | مثلثات مستقيمة | سعيد افندي نصر | فن عسكرية |
| علي افندي ذهني | جغرافيا | مصطفى افندي نصر | طبيعته |
| علي افندي ريمي | طبيعته | لطيف افندي سليم | تطبيق الجبر على الهندسة |
| محمود افندي زكي | قوانين طوبجية | رمضان افندي | جغرافيا |
| احمد افندي زكي | قوانين بياده | خليل افندي كامل | قوانين عسكرية |
| لطيف افندي سليم | رسم طبوغرافيا | احمد افندي زكي | استحكامات خفيفة |
| موسيو لوز | رسم عملي | احمد افندي نجيب | هندسة وصفية |
| سعيد افندي نصر | رسم منظور | لطيف افندي سليم | جبر |
| الموسيو بورك | استحكامات خفيفة | حسن افندي نجيب | مثلثات مستقيمة |
| موسيو ايليج | جبر | مسيو لوز | خط رقعة |
| | فرنساوي | محمد افندي سليمان | فرنساوي |
| | انكليزي | ومسيو بورك | انكليزي |
| | غساوي | موسيو ايليج | غساوي |

تابع دروس ومدرسي المدارس الحربية سنة ١٢٩٢

| مدرسة السوارى | | مدرسة البيادة | |
|---------------------|-----------------|--------------------|-----------------|
| أسماء الاساتذة | علوم | أسماء الاساتذة | علوم |
| عبد أفندي فهمى | حساب | سيد احمد أفندي | هندسة وصفية |
| | طبوغرافيا | محرم أفندي شوكت | مثلثات مستقيمة |
| | مثلثات مستقيمة | عبد الله أفندي | استحكامات خفيفة |
| محرم أفندي شكرى | سنويات ترفيعة | وطاهر أفندي | زكى |
| محمد أفندي سعيد | استحكامات دقيقة | محمد أفندي توفيق | فن اشارة |
| على أفندي حلى | هيئة ظمهر | ضباط المدرسة | قوانين عسكرية |
| محمد أفندي توفيق | تركى | بكير أفندي شوقى | طبوغرافيا |
| ضباط المدرسة | فن اشارة | عبد الرحيم أفندي | حساب |
| على أفندي رشدى | قوانين سوارى | احمد أفندي حلى | جبر |
| | جبر | الشيخ محمد المنبلى | جغرافيا |
| | هندسة وصفية | الشيخ عبد الحافظ | عربى |
| محمد أفندي حسنى | هندسة عادية | على أفندي رسمى | رسم عملى |
| الشيخ محمود العالم | جغرافيا | احمد أفندي قدرى | مبادئ حساب |
| محمد أفندي شوكت | عربى | محمد أفندي راصم | هندسة عادية |
| خوجات مدرسة البيادة | رسم نظرى | محمد أفندي شوكت | رسم نظرى |
| | غساوى | محمد أفندي حسن | خط رقعه |
| | انكليزى | الموسى ابليخ | غساوى |
| | فرنساوى | مستور بورك | انكليزى |
| | حبشى | محمد أفندي سليمان | |
| | | ونخايل أفندي زكى | |
| | | رمضان أفندي | فرنساوى |
| | | موسى بور | |
| | | احمد أفندي حلى | |
| | | مخايل أفندي | حبشى |

وساعدوا الضباط الذين كانوا أرسلوا الى فرنسا تأسيس في الجيش المصرى فلم لاركان الحرب
انتخبوا ضباطه من المعدودين العارفين باللغات الاجنبية وجعل لرئاسته الكلونيل تشارلس
پومرى أستون (١٨١١) أحد ضباط الولايات المتحدة الامريكانية الذين استقدمهم الخديو
من بلادهم وكان اخر من انتدع ذلك لتدريب الضباط المصريين على الاعمال
المدرسية من جهة ومن الاخرى القيام باعمال الارشاليات والاشاعات التى عقدت لتبنة
وقتش على اجرائها بالقائم السودان وقد استفاد الجيش المصرى من تأسيس هذا القلم فائدة

﴿ قوة الجيش القديم أى قبل يوم ٢٦ يونيو سنة ١٨٧٣ ﴾

وليعلم أيضا ان هذا الجيش خلاف جيش السودان البالغ قدره ١٥ أورطة وكان موزعا في جهات دارفور وسنار ومديريات خط الاستواء وكردفان والتاكاكوه وروبرة ومصوع وسنهييت وسواكن وخلاف العساكر الغير النظامية التي كانت بانحاء

السودان وكانوا أربعة آليات وخلاف الآلى الذى بهرر والاربع أوط المتفرقة بجهات سنهت
ومصوع وبربرة وسواكن وبخلاف أرادى الباشو زوق الاتراك والسودانية المعروفة بالشايقية
الذين كانوا بالسودان أيضا البالغ مقدارهم ١٨ أوردىان تقريباً

وفى اثناء تطارة البرنس حسين باشا للجهادية والبحرية وضع لارى بك تصميم انشاء البوليجون
وشرعت أوططة المهندسين فى بنائه تحت مباشرة لارى بك وخفاجى بك وبعد انتهائه أوجد وافية عدة
مدارس أخرى للتمرين منها مدرسة لتعليم ضباط الطوبجية الرمى بالمداقع ومدرسة لتعليم ضباط
البيادة الرمى بالبنادق ومدرسة للصف ضباط ومدرسة لتعليم التلغرافات العسكرية ومدرسة
للاشارة وجعلت فيه كتبخانة عسكرية جالب لها كثير من المؤلفات المتنوعة فى فنون الحرب ودار
تحف للأسلحة المختلفة من قديمة وحديثة وأخذ الجيش المقيم بالقاهرة من يومئذ يترن على اطلاق
النار فى البوليجون المذكور

ومن التأسيسات العسكرية المفيدة التى قام بها المرحوم اسمعيل باشا ايجاد المجلات العسكرية
لتثقيف عقول الضباط ووقوفهم على المتجددات العصرية والاختراعات الحربية التى تظهر بانحاء
العالم المتمدن ومن ذلك انه أمر فأوجدوا جريدتين عسكريتين مهمتين كانت احدهما تدعى بجريدة
أركان حرب الجيش المصرى والأخرى بالجريدة العسكرية المصرية وكان يقوم بتحريرهما أصحاب
الدراية والعلوم من ضباط المصريين وقد ورد فى العدد الثالث من هذه الجريدة الاخيرة الصادر فى
غرة شعبان سنة ١٢٨٢ بيان الغرض من تأسيسها ونقلنا عنها تبصرة للطالع وتنبيها للقارى وهوان
من جملة الترتيبات السديدة والتنظيمات المفيدة التى سمحت بها العواطف الرحمة وحننت اليها
الطباع الكريمة من لدن حضرة اسمعيل باشا خديو مصر الأنخم من أول تقليده بالرتبة الخديوية
فى الدار المصرية بقصد نشر المعارف والعلوم وتنوير الازهان والفهوم فى جيل الشبان الحادين
فى هذا العصر من أبناء مصر (أطال الله بقاءه ورضى عنه وأرضاه) انه قد اقتضت مروأته ونعلقت
عنايته باحداث هذه المجموعة العلمية الدورية المسماة بالجريدة العسكرية المصرية بحيث تنطبع
وتنتشر بوجه الانتظام على طرف حكومته العلية اذ كان الغرض الاصلى منها أن تنشر
بالخصوص على سائر الضباط الجهادية وضباط الصفوف والعساكر بالجيش المصرى وعلى
تلامذة المدارس الحربية ولا تختص بالاشتمال على بنود تتعلق بأنواع العلوم والفنون العسكرية
المحصلة عند الملل المتأخرين والأهم المعاصرين فقط بل يسدرج فيها أيضا فوائد جليلة
وارشادات جيلة عمالابدمنه لكل انسان متمدن ولا بأس به لكل حاذق متقن من المعارف النافعة
والفنون المتنوعة مع ما ينضم لذلك من فحلية هذه المجموعة بادراج يوميات يحصل ما يحصل
فى سائر أقطار الدنيا من الحوادث الكبيرة البولييقية أى السياسية والوقائع الشهيرة العسكرية
وتظهر هذه الصحيفة المنتظمة فى كل شهر مرة فهمى شهرية قرية فكل من أراد من المستخدمين
الحربية وضباط الجيوش المصرية وغيرهم من أصحاب المعارف الخصوصية وأرباب المناصب
العلمية أن يودع فيها فائدة مناسبة من معلوماته أو نادرة مقبولة من تأليفاته ليساعد المعتنين
بها على دوام تحريرها ويجاهد مع الرفقاء فى سبيل العلم والمصلحة التامة على تمام تطورها فليوجه
من فضله الى حضرة ناظر عموم المدارس المصرية ما يستنسب ادراجه فى ضمن سطورها أو استصوب
استيداعه فى طي منشورها حيث كان المعول الاعلى على حضرة فى عموم ادارة أمورها اه

المصانع والمعامل الحربية وغير الحربية في عهد الخديو اسمعيل باشا - بلغت العناية التي بذلها هذا الخديو في ترقية وانتشار الصنائع والفنون بالديار المصرية مبلغا عظيما جدا وورد في كتاب الكوكب الدرّي في الاستقراء المصري المطبوع بيولاقي سنة ١٢٩٠ المتضمن الاحصاء العام الذي عمل في السنة المذكورة وصف تلك المعامل وعددها وما كانت تعمل وسند كرها طرفا من ذلك لضيق المقام فنقول انه لما كثرت الاختلاط مع الامم الاوروباوية زادت متاجر مصر وابتاع الاهالي والحكومة قدرا عظيما من الآلات البخارية المختلفة مثل آلات النسيج وكبس القطن وحليجه وعمل السكر وشيد الخديو في دوائره الخصوصية كثيرا من معامل السكر البخارية بمديريات الوجه القبلي واستجلب الآلات الجديدة لطبعة بولاق وأنشأ معمل بخاريا للصناعة الكاغدية بولاق ومعملين لمعمل الجوخ أحدهما بولاق والثاني بشبري وبلغ عدد الصنائع بهم ما يومئذ ١٦١٢ عاملا وكان يصرف منها ما للعساكر البرية والبحرية وأنشأ أيضا معمل للطرايش والبطانيات بقوة وأصلح أيضا معمل الغدّاك الذي باسكندرية ووسع نطاقه حتى كان ما يستهلك فيه سنويا لمعمل الاسلحة أكثر من ٣,٠٠٠ أقة من الامداد بين مسبوك ومطروق ونظم ورش الحوض المرصود حتى بلغت درجة وافية بالمراد فكانت تصب فيها المدافع وتصنع الادوات والآلات الحربية للجيش وشيد أيضا بطرته معمل لمعمل الاسلحة المسدسة أي الشخانة وخرط المدافع وأخرى لصب المدافع وأخرى للبنادق وغيرها مثل معامل الخرطوش ومقذوفات المدافع وأصلح مصانع البارود حتى اشتهر ذلك في أطراف المسكونة ولما بلغ أمرها المولى محمد بن عبد الرحمن سلطان حرا كش بعث لمصر بعض الصناع من بلاده ليتعلموا فنّي الطباعة وصناعة البارود ولما وصلت مكاتيب السلطان المشار اليه الى الخديو اسمعيل باشا أجابه بقبول طلبه في كتاب اطيّف حرره المرحوم عبد الله باشا فكري (١)

(١) أعز الله أذن - سار الملك المعظم السلطان الجليل المنعم ذرّة هامة المجد الشايع وفرة جبهه الشرف الابدخ محيي ما آثر المعاني وحسنة الايام والليالي وحلبة الاصر الحالى ومن به يفخر على الزمان الحالى عز الاسلام وكثر الانام وزينة لايم وخلف السلف الكرام أمير المؤمنين بالديار المصرية لازالت محذوطة بالعناية الربانية أدام الله تعالى دولته وأمد بتأييده وصوله ولازالت أعلامه منصورا به خافضة كملوب عداة ولا برحت الدنيا ممتعة بدوام علاه آمين بعد سلام تترادف بركانه وتترى نفحاته وتنوالى على ذلك المادى الكريم فدوانه وروحاته فحمد اليكم الله على نعمه الوفرة ومنته الباهرة وآلائه الرادرة ونسأله لنا ولكم دواء التوفيق لما فيه رضا بجه سيدنا محمد حبيبنا الاعظم وحبنا صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه وجميع المنتمين اليه هذا وقد سررت بورد مشرفكم الكرم المنتمين لروم المطبعة لذلك الحساب المنعم وما يحتاجه الخصوص الوارد بشأنها من مزيد التعمير والفهم وذلك لما فيها من الاعانة على طلب العلم الشريف وتعليمه وتسهيل السبيل في شرد بين البرايا وتعميمه وصيانة كتبه الشرف من تحريف الكاتبين وتقريب تناولها الى أيدي الراغبين والطالبين وهذا دليل ظاهر وبرهان باهر على مزيد عنايتكم فيما فيه المصلحة العامة ورعايتكم لما يعود على الناس بالفائدة السامية واهتمامكم بأمر العلم الكريم وأمله وتياكم بما يجب من حق فضله فتع الله ببقائكم الملك والعليا ونفع وجودكم وسعودكم الدين والدنيا وقد أرسلنا الموماليه الى دار الطباعة وأكدا على ما أمرها بإراءته كل ما يلزم لهذه الصناعة والاعتناء بتعميره على استعمال أدواتها وتوقيفه على كيفية ادارته لانهما مآثر كفياتها ثم ورد مشرفكم الباهر على يد الثلاثة المعلمين في صناعة البارود المراد تعليمهم صنعة التبريدج ورعايتهم حتى يتحصلوا على هذا الغرض المفصود فأرسلناهم الى الباشا وكل ديوان الجهادية المصرية في الحال ووصينا برعايتهم والاعتناء بتعليمهم كل ما يلزم لتلك الصناعة من الاعمال والاشغال وأخذنا من أهلها المتقين وأربابها المهرمين

السودان في عهد الخديوي اسمعيل باشا - حصل ببلاد السودان المصري مدة حكم
المرحوم الخديوي اسمعيل باشا جلة حوادث وأعمال مهمة كانت نتيجتها توسيع السودان المصري
بما انضاف اليه من الاقاليم والنواحي وكان حاكم السودان عندما ارتقى اسمعيل باشا على الاريكة
المصرية هو موسى حدي باشا وفي سنة ١٢٨١ هـ (١٨٦٥ م) حدث أن ثارت عساكر
الآلای الرابع من المشاة السودان وانضم اليهم بعض الجنود الذين كانوا معسكرين في التنا كاولذلك
لسوء ادارة الحكام وعدم صرف الجوامك لاولئك الجنود مدة ثمانية عشر شهرا فذهبوا كثيرا من
أموال الخلق وخرّبوا القرى واتفق وفاة موسى حدي باشا بالخرطوم في أوائل سنة ١٢٨٢ هـ فقام
وكيله عمر نخري بك بالنيابة عنه وأرسل جيشا تحت قيادة اللواء حسن باشا قائد عساكر السودان
العام وسارت قوة أخرى مع الضابط آدم بك من مصر كزولدموتى تقصد الثوار الذين تمكنوا من هزيمة
الجيشين المذكورين وتمردوا على ضباطهم أيضا وقتلوا منهم نحو ٤٢ ضابطا وكثيرا من السكان
وورد في كتاب عن السودان طبع حديثا أن الذي عرض عساكر الآلای المذكور رجل أمريكي
يدعى اندروب عساعة رجل يدعى الشيخ الحسنى من أعوان السوء هما وفي تلك الاثناء تعين جعفر
صادق باشا حاكما لعموم السودان فقصد هاهنا طريق العظمور وتعين جعفر مظهر باشا وكيله
وسافر من سواكن بقوة عسكرية لاجتداد الفتن المذكورة وأرسل الخديوي أيضا شاهين باشا نائبا
عنه للتطرق في أحوال السودان بين ملكية وعسكرية اما جعفر صادق باشا فلم يبق في السودان الا قليلا
وتعين وكيله جعفر مظهر باشا حاكما راعا ما وبذل همه حتى أطفأ ثورة التناكه (١٢٨٢ هـ) ورد
الى الاهالى ما أمكن رده من الاشياء التي كان نهبها منهم العسكر عند ثورتهم ثم التفت الى أحوال
السودان بالتعديل والاصلاح ومن ذلك انه قسمه الى ثلاثة أقسام جعل الاول وكان يتركب من دنقله
وبربر نابع بالنظارة الداخلية بمصر مباشرة وجعل مديريات الخرطوم وكردفان وسنار وفيض اوغلي
والبحر الابيض ومديرية فاشودة تابعة لحكمدارية السودان الى مقرها الخرطوم والقسم الثالث
وهو السودان الشرقي وكان يتركب من مديريات سواكن ومصوع والتناكه وماجاورها من الجهات
تابع للخرطوم أيضا وأنشأ بالمديريات المذكورة عدة مدارس لتهديب الاهالى وأوجد بها محكما كم
للفصل في القضايا التي تقع بين الاهالى وأصلح دار صناعه بالخرطوم التي كان أنشأها أحمد باشا
أبوودان ومن الحوادث التي وقعت في ولايته أيضا أن ظهري رجل يعرف بالشيخ الجعلي بجهات سنار
اتصف بالصلاح فاعة له الناس لمداجتهم والتف حوله كثير من الدراويش للبركة به كما شق عادة
أهل السودان ولما خاف الوالى من عاقبة هذا التجمع ومن شأن هذا الشيخ أخذ يبحث عن طريقة
يلادى بها أمره فقام بنفسه مستحبا بعض الأمورين وبلو كامن العساكر ثم دخل على الشيخ
المذكور وبعد أن حياه وكنه في شأن هذه الجوع تخلى عنهم بكل الرضا فآخذ الباشا المذكور به
الى الخرطوم وأسكنه في تسكنه هناك وأرسل على الدراويش فرقة من الجنود بهودت أدبها
السودانى وكان تعين قائد اعما بالجيش السودان بدل حسين باشا المذكور فقبض

انتعش حق تحصيله على البرعة في اشغال الادب والصناعة وداو المراجع ومواصلة المراسلة في كل ما يلزم
من هذا الجانب فهو رهي الاعلام والمسؤول لما اولكم به الله الكريم فتعل دوا محسن وحسن النية
رسول لينة في الكمال حرر في سول سنة ١٢٨٠ هـ صحيفة ٥٥ من تاريخه العسكرية

وبذلك اتفرض هذا الجمع الذي لو أهمل أمره لكان أضرب بالحكومة هناك ولما كان المرحوم اسمعيل باشا يسعى جهده في توسيع أملاكه بجهات السودان ومد نفوذه وسلطته بها كان التمس من الدولة العثمانية أن تحيل عليه ادارة قائمقاميتي مصوع وسواكن وكانتا من ملحقات ولايتي الحجاز واليمن من وقت ان فتحتا سنة ٩٦١ على يد أوزدمير باشا فقبلت الدولة ملتسه وصدر بذلك فرمان سلطاني في ١٢ محرم من سنة ١٢٨٣ (١٨٦٦ م) وتقرر فيه أيضا مقدار ما تدفعه مصر للدولة في مقابلة ذلك سنويا وقد ساعد هذا التنازل مصر على مد سلطتها على سواحل الحبشة حيث استولت على جهات زولا و اضافتها على حكمدارية شرق السودان ثم استخدم الخديو بعض ضباط وعمال بين أمريقانيين وأورباويين لاجراء الاكتشافات في جهات السودان وسواحل البحر الاحمر وعزم قبل اتمام قتال السويس على مد حكمه الى الاقاليم الجنوبية وخطر بفكر سنة ١٨٦٥ م أن ينشئ خطا حديديا بالاقطار السودانية المذكورة تقريبا للمسافات وتسهيل التجارة والمواصلات وعهد الى المستر ووكر (Walker) والمستر بري (Brey) النظر في ذلك وإنشاء خط بين أسوان والخرطوم أولا ثم عين سنة ١٨٦٧ م اسمعيل مصطفى باشا الفلكي للنظر في انشاء خط حديدي بين سواكن وشندي فرسم الطريق فقط وتعطل المشروع كما تعطل مشروع خط أسوان والخرطوم وعهد الى السير صويل بيكر (Samuel Baker) سنة ١٨٦٩ م اكتشاف الجهات الكائنة قرب منابع النيل الابيض وضمها الى الحكومة المصرية فخرج مع قوة مصرية كانت ذاهبة الى جهة إقليم خط الاستواء ثم زحف بها هذه الرحلة حتى بلغ بلدة جوند كرو والبلاد الواقعة على بعد درجتين من العرض الشمالي وبذلك امتد نفوذ مصر الى تلك الاطراف وأعلن رسميا بالحقايق المقاطعات الاستوائية بالحكومة المصرية (١٨٧١ م) وأسس الرحلة المذكورة باسم مصر أيضا بقطاع عسكرية لمنع تجارة الرقيق منها نقطة كبيرة سميت بالنوفيقية واستمال الى مصر أيضا متيزا ملك أرغنده وكان جعفر منظهر باشا حكام السودان يساعده ويحده بكل طلباته ولكن لذكائه وبعد نظره بالامور كان يرى أن في بعض الأمور كتابات جهات السودان الى أجنبي خطر على مصر حتى انه كتب بذلك تقريراً وأرسله الى الخديو يبين له مضار ذلك ويشير عليه بان يكون المكلف بامر اكتشاف الجهات المذكورة ضابطا مصريين من أركان حرب الجيش المصري فلم يسمع الخديو لقوله ولهذا الرجل من جليل الاعمال وصائب الافكار ما يخلد له ذكرا حسنا في التاريخ منها أن حسن باشا حلي الملقب عند أهل السودان بالجويسر كتب له يستأذنه مذ كان مسدرا الكردفان في غزودار فور فرد عليه جعفر منظهر باشا يقول يا حسن باشا (قال صلى الله عليه وسلم الفتنة نائة لعن الله من أية ظها) فاقنع وامتنع وفي حكمدارية جعفر باشا منظهر هذا رغبت الحكومة المصرية ابطال تجارة الرقيق من الاقطار السودانية (١٢٨٣ هـ) وكانت تجارة السودان وتجارة مصر في عهد محمد علي باشا متكررة ليد الحكومة وكان جعل لها الاشوان والمخازن تجمع فيها المحصولات بانواعها ثم تباعها الحكومة بعرفتها الى التجار ثم لما حصل الاتفاق بين دول أوروبا ومحمد علي باشا ورفع يده عن الاختصاص بالتجارة (١٢٥٦ هـ) وأخذ تجارا الاورباويين من وقتئذ يعمدون الاسواق في السودان عدة بيوت تجارية مثل بيت أحمد العقاد وأبي عموري وفرج البصيلي والخواجه غياث وكولة علي ونعيميل اشائي وجيليو وامبرواز وغيرهم وأخذوا في توسيع

تجارتهم بأطراف البلاد فشكل كل منهم قوة مسلحة من الزنوج المعروفين بالبازنجير بعثوها إلى بلاد
الدينكة والشك بجهات مديرية قاشوده واتخذوا لهم فيها شارع (١) وشيد كل واحد منهم في
شارعه مراكز مخصوصة تسمى بالديوم واحد هاديم يجمع فيها جنوده المسلحة وتجارته التي يجلبها من
شارعه وينقلها إلى الخرطوم على سفنه وبذلك صار لهم نفوذ وسطوة عظيمة في تلك الجهات ولما عاد
السير سمويل بيكر من سياحته الأولى وانتشر خبر استفحال تجارة الرقيق بتلك الشارع سمع
الحديد واسماعيل باشا على الاستيلاء على تلك الديوم والشارع في مقابلة تعويضات تدفع إلى أصحابها
لمنع تجارة الرقيق وأمر بجمع فرقه ظهر باشا بذلك فاتفق مع أصحابها على نيف ومائة ألف ليرة مصرية
وكتب التجار المذكورون إلى وكلائهم بتسليمها إلى الحكومة وعين الحاكم المذكور لاستلامها
محمد آغا البلالى والسري باده على كاشف المعروف بكجولا على والدور باشى محمد افندي ابيب
وبعث معهم بعض الجنود لمساعدتهم فقبل بعض هؤلاء السلم وامنع البعض وكان من هؤلاء
الزبير رحمت وكان وكيل لبيت أبو عورى وحرض غيره من ركلاء التجار على الامتناع عن التسليم
للحكومة واتفق مع بابه راجع وقاما على مندوبى الحكومة فقتلاهم وقتلا اساشو ١٥٠٠ جندي
من عساكرهم وكانت الحكومة وقتئذ شككت مديرية بحر الغزال وسافر السير سمويل بيكر ثانية
إلى تلك الجهات ووصل في سفره إلى بحيرة فيكتور يانبارا قال بعض كتبة الفرع لما انفراد الزبير
اشتغل بالتجارة مع عمه بجهة شكا وبحر الغزال فاشتهر من يومئذ وصار رئيسا لتجارة الرقيق وبني
لنفسه في شكا قصرا بانخا كقصور الملوك ورتب له سرا وجعل على أبوابه الاسود المقيمة
بالسلاسل ونظم له جيشا من البازنجير بالسلاح الكامل لمطاردة واقتناص الرقيق فصارت بلدة
شكا من أشهر مراكز تجارة الرقيق يقصدها التجار من أطراف البلاد وقال سلاتين باشا في كتابه
السمى لبار والسيف في السودان ما ملخصه وفي تلك الاثناء خرج شاب اسمه الزبير من مدينته
الخرطوم ومضى إلى بلاد النيل الأبيض وبحر الغزال فاتجر في الرقيق والعاج حتى أثرى وتسلط على
بلاد بحر الغزال بجده واقدمه وصار من أشهر رجال السودان وجعل يتقدم نحو بلاد دارفور
وكتب إلى سلطانها يقول ان الزنوج عبدة الصنم يحل للمسلمين استعبادهم فاجابه السلطان بقول لقد
أصبت ولذلك يحل له استعباد العبيد باعة الخيل مشبه إياك إلى ربيرز منه لأنه من الجعليين الذين
يقول أهالي دارفور انهم من باعة الخيل اه ولما أسست الحكومة الخديوية بدرايد نفوذ الزبير
وتعاطفهم صولته رأت لزوم اخضاعه منه التنازل إلى رعيته حصل في السنة قبل مندفعته جديدا
طاهره الاستيلاء على دارفور وكانت مستقلة رقتة وداطنه اذلال الزبير لما بلغ الزبير قدره ذلك
الجيش تجهز لقتاله وأوقع به وقتل قائده ثم خاف سوء العاقبة فأرسل إلى الخديوي بعد ذلك
ويطلب الفدية قبل الخديوي منه ما سمع ملافاة له وجعل مديرا لبحر الغزال فكان من يومئذ

(١) الشارع هو الاماكن التي كان يتخذها التجار لاداء ودان تجارتهم ويشيدون لهم بالدينكة
يصنعونها على شكل مربع من عروق اشجار الطواكس ورواقها من رماح مرقرة
لدا حياها مع حراسه المحمدين المسلمين وكانت سادتهم من المارة من البازنجير والزنوج
بأذن من مولاهم من ياعه لمشرى السر والريش والرقيق من داخل السودان ومنه إلى البحر
الجهات التي يجمعونها

الزبير (١٨٧٠ م) وفي تلك الاثناء عين الخديوي جلا سويسر بايدي منسجر (Munzinger) محافظا لمصوع وكان هنالك قنصلا لفرنسا من سنة ١٨٦٢ م وقد اهتم المذكور بتوسيع أعماله في مصر في أطراف السودان الشرقي تنفيذ المقاصد الخديوية فتم على يديه في سنة ١٨٧٠ الحاق بلاد البوغاسي وبركة والقضارف بمصر ثم رافقه في تعيين الحدود بين الحبشة والجهات المذكورة أحمد جدي افندي أحد ضباط أركان الحرب (الآن باشا) وبعد ذلك بقليل أدخل أيضا في حوزة مصر الوديان الشرقية التي تنصب اليها مياه بلاد الحبشة ثم نقل أحمد جدي افندي الى النكاكة مع علاء الدين باشا لتعيين النقطة التي تقسم بها الحامية المصرية بام ديب وعين الخديوي المير ألي يوسف بك سرور للتفتيش على تلك الجهات والنظر في أحوالها العسكرية وعزل جعفر مظهر باشا عن السودان (١٢٨٨ هـ) وعين مكانه محمد ممتاز باشا وهو من ضباط السوارى المتخرجين من مدرسة المفروزة وعزل بعد سنة لسوء تصرفه وكان معنى بك الشامي مديرا لعمال الخرطوم طعن في سيرته وبأنه يأخذ الرشوة فلما وصل ممتاز باشا الى مصر أمر الخديوي بتحقيق الشكوى وفتشوا منزله فلم يجدوا به أموالا ثم رآوه الى الخرطوم وهناك زجوه في السجن فبقى فيه حتى مات بعد ان فقد بصره ويرى عنه انه لما كان وكيلا لحكمدار السودان وكان حسين باشا خليفة السودانى بسى معاملة أهالى بربر حتى انهم كرهوه وفر كثير منهم الى مصر وقدموا في حقه الشكاوى للحكومة كان ممتاز باشا المذكور كلما أتاه من يشتكى من حسين خليفه بقبض عليه ويرده اليه يفعل به كما يشاء وفي ولاية ممتاز باشا حصل ان طعن بعضهم في الدين الاسلامى في نشرة عربية وذيل النشرة بتوقيع رئيس قسس الكاوتليك بالخرطوم فعضب الاهالى وكادوا يبطشون بالقسس لولا تدخل الحكومة بعد ان علمت بأن ناشر تلك الورقة اله كتهيد الاغراض ولما مثل الفاعل امام ممتاز باشا أطلقه بلا محاكمة زاد هذا في سخط الاهالى على الحكومة وعدوه من الادلة على كفر جميع البيض وفي ولاية ممتاز باشا هذا أيضا تحارب السيد سيدي بيكر باء ادع قبيلة بالابارى ليتيسر له اخضاع العشائر المجاورة لها لتظاهرهم بالتردد والعصيان ثم رتب بيلا دشم من بلاد السودان وذاخ بالكلها المدعو كابريجا وولى بدله آخر يدعى ربونجا وأنتأه بالبحر عسكرى به بجهة يصل اليها ماسندى ولما أخلص النصح في خدمة مصر عينه الخديوي كما عام على المقاطعات الاستوائية فبقى عايم الى سنة ١٨٧٣ م ثم استعفى وعند عودته كتب كتابا يعلم منه انه ترك خلفه حكومة وضعت على أساس مكين وان الاهالى تدفع الضرائب على أكمل نظام وحمد الله على طرد صيادى الرقيق من تلك الجهات

وفي سنة ١٢٦٥ هـ (١٨٧٣ م) تعيين اسمعيل أيوب باشا حكامدارا السودان ولما حضر العرس افولس ولى عهدا نكلترة بالديار المصرية عند ذهابه الى الهند أثنى امام الخديوي على الكولونيل (١) غردون شامبجيلا وأشار عليه بمناسبة تعيينه مكان صمويل بيكر باشا ولما كان

(١) ولد شارلس جورج غوردون Charles George Gordon في مدينة ووترش من أعمال انكلترة سنة ١٨٣٣ م وانتظم في سلاح عسكري بعد ان درس علومها في المدارس الحربية (١٨٥٢ م) وكان من طلبة ميلا الايام الاولى والوالد مرتلي انكر يهود. اشتهر بالشجاعة في حروب اسكوتلانده وكان جده شهيد المواقع العظيمة وكان أبوه باطال الطوبخية بربانية رتبة فيها الى رتبة فريق وحضر غوردون حصار سباسبول

الخديو يسمى في ان تكون علاقته مع انجلترا ودية محضة لتساعده على ادراك امانيه ولكي لا تقف له في طريق فتوحاته بجهات افرى قيمة طلب غوردون من بلاده وعينه مديرا لمقاطعة خط الاستواء وعزم الخديو (١٨٧٤ م) على النظر في احوال السودان نظر اذيقا وقسم بلاده الجنوبية الى قسمين اولهما السودان الحقيقي واخر حدوده فاشود وجنوبا وجعله تحت ادارة حكمدار السودان والثاني اقاليم خط الاستواء وهو ما كان جنوبى فاشوده وجعل ادارتها في يد الكولونيل غردون الذى مد سطوة الحكومة الخديوية بالانحاء بحسرة او كرهه وأسس المحطات لضبط السفائق التى تجر بالريق واشغل من كان يؤخذ منها ويعتق بحراثة الاراضى والقيام بشئون الفلاحة ثم ان غردون غير مقاصده دفعة واحدة بلا سبب معلوم وعدل عن الحاق أوغنده بمصر بل وأرسل الدكتور ادوارد شنيتر (Schmitzer) الالماني الذى عرف آنحير بأمين باشا مندوبا (١) من طرفه الى السلطان امتيزا ليفهمه نوايا غوردون ورغباته وأنه يعترف له باستقلاله في بلاده كطلبه والخضوع الاسمى لمصر فسار ادوارد المسد كوروقا بله في مكان يدعى خوركفو وأدى مأموريته (١٨٧٥ م) وورد في كتاب ألفه بعض كتاب الانكليز عن غوردون والمهدى طبع سنة ١٨٨٥ م أن غوردون باشا قال إن تجارة الرقيق في السودان ضاربة أعراقها في بدن الشعب حتى صارت منهم كالنقي من العظام و ليس في السودان أحد خالى الغرض منها وليس فيهم من يحب ابطالها وان حالة الرقيق هناك أحسن كثيرا من حالته في الهند الغربية بامر يقا ولذلك فان ابطال التجارة بالريق دفعة واحدة غير عادل لان كثيرين منهم يفضلون العبودية على الحرية كما علم بالتجربة فانه حرر كثيرين من رق العبودية فكانوا يرفضون الحرية من تلقاء أنفسهم اه ثم ان غوردون ترك السودان وعاد الى مصر وطلب من شريف باشا وكان رئيسا للنظار وقتئذ أن يخبر الخديو برغبته في الاستقالة فقبل استعفاه ثم عاد الى أوروبا (١٨٧٦ م) وقد اطلعنا في كتاب طبع بمصر في مطبعة جريدة الاهرام ليس عليه اسم مؤلف على رواية غربية حدثت مدة ولاية غوردون على مقاطعة خط الاستواء ولذلك أردنا اثباتها هنا فإذ للقراء حتى لا يفوتهم -م- أغرب ما قيل في هذا الموضوع وهى ان الحملات العسكرية المصرية كانت تسافر اثر بعضها الى قلب افريقية لبت النفوذ المصرى بين قبائلها وسكانها وكانت تلك القبائل تقابلهم

(١٨٥٥ م) وأظهر فيه شهامة حتى شهد بها كبار اصباطه وفي سنة ١٨٦٠ م - دخل حرب الصين وكانت له بها واطاع تشييدها بالبراء واستجاء والنسوان ائحريميدوبقى في الصين الى سنة ١٨٦٥ م ثم عاد - كثر - وقد ارتقى الى رتبة الكولويل في الجيش البرينانى وكان لقب من قبل سلطان الصين سرعسكر وفي سنة ١٨٧١ تعين قومسيرا من طرف دواته في لجنة بهر الطونة المختلطة وفي سنة ١٨٧٤ م مدحه البريس أوف واسولى عهدا بكثره عددا المرحوم اسممىل باشا وأشار بتعيينه مكان السرصمو بل بيكر حكمدار المقاطعة خط الاستواء المصرية صدرت أوامرا بالعالية بتعيينه كاد كرتما اسقال سنة ١٨٧٦

(١) ولد الدكتور ادوارد شنيتر (أمين باشا) في نيس Neisse من أعمال سيليسيا في ٢٨ - ١٨٤٠ ودرس في مدارسها الى سنة ١٨٥٨ ثم درس الطب في برسلو وبرلين سنة ١٨٥٤ ثم سافر الى تركيا وخدم بعمية حتى باشا الى سنة ١٨٧٣ بمرات أوردية بالاشام وبلاد العرب وآشور - من من وقتئذ أمين اذى ثم توجه الى نيس سنة ١٨٧٥ للاشتغال بالتاريخ الطبيعى ثم دخل سنة ١٨٧٦ في مصر سنة ١٨٧٦ وبعثه الخديو اسممىل باشا الى الخرطوم والحق مع الكولويل غوردون بباطنية المقاطعة خط الاستواء وكان له إلمام باللغة القروسية والادكليزية والتليمانية والتركية والهندية

بالخفاوة والخضوع وفي سنة ١٨٧٢ شخصت إحدى هذه الحملات المصرية عن طريق اوغندة الى زنجبار وهناك استقبلت بالايثار وأظهر لها السكان ميلهم الى الحكومة المصرية وقابل قائدها ملك زنجبار فاكرم مشوا وأظهر له شديد رغبتة في مصافاة الحكومة المصرية وأنه يريد الاستقلال بالعلم العثماني المصري على شرط أن يكون صاحب امتياز يضمن له حقوقه وحقوق عائلته ورعاياه وأخبره أنه يخطب باسم أمير المؤمنين وسultan العثمانيين في كل بلاده ثم عقد مع القائد المصري معاهدة (١) لعرضها على حكومته متضمنة دخول مملكة زنجبار تحت حماية مصر بشرط أن يكون لها إزاء الدولة العثمانية نفس الحقوق التي لمصر ثم قفل القائد المذكور راجعا الى مديرية خط الاستواء بعد أن أناب عنه في زنجبار أحد الضباط المصريين ولم تكن حكومة مصر تعلم بشيء من ذلك أصلا ولم توثر اليه شيء من هذا القبيل ولما اطلع غوردون حاكم مقاطعة خط الاستواء على تلك المعاهدة اغتاظ جدا إلا أنه كتم غيظه خوفا من سقوط مملكة تتطلع اليها عيون الانكليز في يد مصر وما زال يضمهر المكيدة لذلك القائد حتى أوقعه في ورطة ثم دبر هو وقومه طريقة لافساد تلك المعاهدة فحسنوا الخديوان يهادى ملك زنجبار بهدية ثمينة وأخبره أن ملك زنجبار قام في وجه النفوذ المصري وأسرجاعة من التجار المصريين وأنه أي غوردون أرسل جندا لاستطلاع أخبارهم فقابلهم ملك زنجبار بأشد ما يكون من العداة ثم حصرهم في إحدى النقط حتى أصبحوا على سفير الهلاك وان القصد من إرسال الهدية خلاص ذلك الجند فانطلقت على المغفور له اسمعيل باشا هذه الحيلة وأرسل هدية ثمينة أصحها بكتاب منه الى ملك زنجبار ثم إن غوردون أرسل الهدية مع سائح انكليزي يدعى مستر لوكس وحجز الكتاب والمعاهدة عنده وكتب لملك زنجبار كتابا يحذره فيه من وضع مملكته تحت الحماية المصرية وغير ذلك وبهذا اكتسبت انكثرة مودة ملك زنجبار باموال مصر وعدل هذا الملك عن مخالفتها ثم انسحبت الجنود المصرية من تخوم زنجبار بدعوى أنهم أطلقوا من الاسر اهل ملخصا ومما يؤيد هذا القول ان صدق قائله أن غوردون باشا صار بعد ذلك لا يولي أعمال خط الاستواء الا لغير مصري

(١) المادة الاولى تكون مملكة زنجبار تحت الحماية الاسلامية العثمانية المصرية ويكون الملك محصورا بالتوارث بين ذرية الملك الحالي أو بين أعضاء أسرته وبالجملة ان امتياز الملك في مملكته يكون شديدا بامتياز سمو الخديوي اسمعيل باشا وأمرته في مصر (المادة الثانية) ترسل الحكومة المصرية موظفين من قبلها ليقوموا بتأليف هيئة الحكومة في زنجبار وتنظيم المالية والجند طبقا للنظامات المتبعة في الحكومة المصرية ولا يجوز تعيين مصري لاية وظيفة كانت اذا وجد وطني يقدر على القيام بها (المادة الثالثة) ترسل الحكومة المصرية مندوبين من أصدقائها ورجالها الخبيرين ليؤيدوا كل النظامات التي تسن في مملكة زنجبار بشأن انشاء نظارات مالية وداخلية وحرية وتظارة معارف ونظارة أشغال ويكون التسلام مذات المخرجون في مدارس الماكة مقامين على غيرهم في الترخيع للوظائف ولا يجوز لمصر ان تطلب عساكر من زنجبار الا اذا حدثت حرب دنيقة بين أمير المؤمنين وعدو آخر فيطلب هو نفسه حينئذ جنودا من زنجبار ثم ان علائق مملكة زنجبار وصلات شؤونها كلها مع الدول الاجنبية يكون عقد ها وحلها على يد نظارة الخارجية المصرية (المادة الرابعة) لا يجوز للحكومة المصرية ان توظف في مملكة زنجبار أحدا من الجانب الغير المسلمين الا اذا كانوا من رعاياها ذلأبأس حينئذ من مناصبهم وظائف (المادة الخامسة) ان جميع الاموال التي تجبي من مملكة زنجبار تنفق في شؤونها وما بقي بعد ذلك يؤخذ الى الخزانة المصرية وتكون مصر ملزمة بصرف كل أجرة مالية أو حربية نصيب مملكة زنجبار (المادة السادسة) يتقدم فعول هذه المعاهدة بعد اطلاع خديوي مصر عليها واصدار أمر بقبولها اذ من صحيفة ٢٨ السودان المصري والانكليز

فتح دارفور - قبل الكلام على هذا الفتح نريد الاشارة على ان تاريخ هذه البلاد انما ما
للفائدة فنقول ان دارفور اى بلاد الفسور هي بعض بلاد السكر وراها اليها اعرب وزوج - كلهم
جميعهم - بلغة محرفة عن العربية وديانهم الاسلام وكانت هذه السلطنة تعد بقارة افرريقية
من شرقها الى غربها وكان حاكمها سلطانا مستبدا له من الاحفالات والعوائد الغريبة ما ليس
في بلاد غيره من ذلك انه لا يكلم احدا مطلقا بدون ترجان واذا بصق فيجمع حاشيته بابقه بايديهم
واذا بكابه فرسه وهو راكب اوسعه عنه الترم كل فرد من حاشيته ان يفعل مثله واذا عطس تعاطس
كل من كان في حضرته وكان له حرس مؤلف من النساء الثبات ثم انه في القرن الثامن عشر الميلادي
تقلص ظل سلطنة دارفور عن مقاطعات النيل الابيض وخسرت بلاد كردفان وما يليها (١٧٧٠ م)
ثم استردتها بعد ذلك بخمس سنوات وبقيت بابعه لها الى ان فتحها احمد بك الدفتردار سنة
١٨٢٢ م كما تقدم ذكر ذلك في تاريخ ساكن الجبلان محمد علي باشا و يقال ان اصل سلاطينها
من الطنافة عرب تونس هاجروا بلادهم في القرن الرابع عشر الميلادي ونزلوا في بلاد برنو ووداي
وبلغ اثنان منهم السند الغربي من جبل مروه وهما اخوان اسميان عليا وحميد ثم انتقل آجد الى بلاد
دارفور ولما بلغ ملكها خبر قدومه وكان من عبدة الاصنام قرب به اليه واحسن مشواه ثم جعله مبرا
لاموره فأحسن السياسة وأصلح البلاد فأجبه الاهالي وملكوه عليهم بعد موت ملكهم ولما باع ذلك
الطنافرة الذين في برنو ووداي تقاطروا الى بلاد دارفور وسكنوها وانقرض مع طول الزمن أهلها
الاصليون حتى لم يبق منهم الا المليل في غربي البلاد وكان يحكمهم أمير يدعى السلطان أباريشة
ويلقب بالجاموس الامهر وقد حكم آجد المدة كور عدة سنوات تقدمت فيها بالبلاد وانتق أهلها
الدين الاسلامي ثم بعد موته خلفه ولده موسى وخلف موسى ابنه آجد بكر وسمح هذا الالاجاب
بدخول الاده طمانه امهم يساعده على اصلاحها وخلف آجد بكر ابنه محمد دورا وكان له مائة أخ
قتل خمسة من منهم ثم قتل ابنه الا كبر لانه خاف أن يخرج عليه وحلعه ابنه عمر ليلى وقتل في حرب مع
وداي وحلعه عمه أبو التاسم فقتل في الحرب أيضا وخلفه أخوه محمد تراب وكان شجاعا باهلا لم يزل
أخريات أيامه على توسيع مملكة دارفور وارجاعها الى حدها الاول مدام بنحيسه ورجاله فاتحوا الى ان
بلغ أم درمان وحاول أن يعبر النيل فحجز عن ذلك ثم مات مسموما وحلعه أخوه عبد الرحمن ولما جاء
الى دارفور وحدا من أحبيه سحق تسلطن قتلت بينهما حروب قتل فيها سق وسمب الامراء عبد
الرحمن وعبد الرحمن - أميراني بعث سنة ١٧٩٥ م إلى أبيون بوابارت مابيه على سار
المصريه وكتب له تالميرن - الملب - اب برسر - ليه أن عبيد ن لا قرا - يا - يشرهم - و - ()
وفي أيام عبد الرحمن سدا تعدل كرسى المملكة من بلاد القبة الى انفاشر ولما مات اصاب مكره

[illegible]

محمد الفضل وكان طمعا فجعلوا رئيس الخصيان قمياله ثم استقل هذا الفتي بالملك لما كان له ثلاث عشرة سنة من العمر وأول شيء فعله أنه حر قبيله أمه وحرم أخذ العبيد منها ثم أفسد المفسدون بينه وبين رئيس الخصيان فثارت بينهما حرب وبغت بانتصاره والقبض على رئيس الخصيان وقتله ثم توفي السلطان محمد الفضل هذا (١٨٣٨ م) وخلفه ابنه حسين فبذل جهده في اصلاح مملكته ولكن أصابه مرض كفيه بصره (١٨٥٦) فاسترك أخته زمزم في الملك معه وكانت سيرتها غير جيدة لكثرة اسرافها وميلها الى الترف فانفقت معظم دخل السلطنة في قصرها وكانت ولايات بحر الغزال تابعة لدارفور وتؤدي اليها الجزية من العبيد والعاج واذا تأخرت عن أدائها تزحف عليها سلاطين دارفور وتنهبا وتبيع المساوب من العبيد والعاج للتجار المصريين وتأخذ بدلا عنها الاسلحة والامتنعة الاخرى وكان بقصر السلطان حسين فقيه اسمه محمد البلال من البلاية سكان وداي وبرنو قريه السلطان المذكور اليه واعتمد عليه فغاط ذلك زمزم أخيه ووزيره أجدشتا واضطراهما الى ابعاده فأتى الخرطوم وأغرى الحكومة بالاستيلاء على بحر الغزال وحفرة النحاس لانهم ما خرجتا من قبضة سلطان دارفور فأرسلته الحكومة مع الجنود المصرية للاستيلاء عليهما فنشبت الحرب بينه وبين الزبير رجت ودارت الدائرة عليه الا أن الزبير خاف سوء المنقلب فأحسن الى رجاله وترضى الحكومة وأقنعها بان البلاية هو الذي اعتدى عليه فعفت الحكومة عن الزبير ملافاة للامر وجعلته مديرا لبحر الغزال فحسن الزبير لحكم دار السودان اسمعيل أيوب باشا وقتئذ الاستيلاء على سلطنة دارفور كلها وتطوع لذلك وابتدأ بالزحف في أوائل سنة ١٨٧٣ هذا وقد ورد في رواية أخرى انه لما كان اسمعيل أيوب باشا حاكما على السودان وقع خلاف بين الزبير وبين ملك دارفور السلطان حسين بخصوص عربان قبيلة الزيدية الذين كانوا خرجوا عن طاعة مملكة دارفور منذ سنة ١٢٨٠ هـ ثم التجأ اليها ثانية فرار من سطوة الزبير ١٨٦٠ - ١٨٧٠ م) الذي حسن للهند بفتح هذه البلاد لمصر وعضدته الحكومة بالمدد وبالإمداد باب استمارة دارفور من طرف مصر الزبير بجوده سنة ١٨٧٣ متلاقي مع جيش دارفور المتواف من ٢٠ عاصمة دارفور في مره الزبير أجدشتا فهزمه الزبير وقتل قائده المذكور ثم هزم لها جيشا آخر كان ارسله سلطانم تحت قيادة المقدم سعد النور وقتل القائد المذكور أيضا وحسن طالع الزبير كان الامر حسب الله يطمع في مملكة دارفور بعد وفاة أخيه السلطان حسين الذي كان أوصى بالملك من بعده لولده السلطان ابراهيم ولهذا فان الامر حسب الله اعتم فرصة وقوع الحرب بين الزبير وبين سلطان دارفور المذكور وأخذ يتخبر مع الزبير سرا كما يقال ووقع بينهما الاتفاق على أن الزبير يضمن للامير حسب الله ملك دارفور وهو في نظيره لا يساعده على قتل ابن أخيه السلطان ابراهيم المذكور قال سلاتين باشا في كتابه السار والسيف في السودان أنه تلاقى برجن من علماء دارفور فأخبره أن السلطان حسين قال له في أخريات أيامه إن الزبير رجاء يكون آتيا في يد الحكومة المصرية لئلا يخلع عرشه وكان يطالب من الله أن لا يحدث ذلك في أيامه فكان كما قال ٥ هذا ولما بلغ السلطان ابراهيم خبر انكسار جيشه الذي أتى أخيه بميزجيتا نائب رطلاب لانيه حسب الله من ابن أخيه السلطان ابراهيم أن يقوده هو والجيش الثالث لمصر الذي في تكبره ما كان يراى من الامر من عمه حتى يقال انه قال لا من هو الزبير

حتى ذهب اليه يا عبي بنفسك فقال له الامير حسب ان بلسان المصنع والمداهمة لم أيها السلطان
 أن انهمز انما من تن امام الزبير قد وقع فيه العرور وجعله بطمع في الاستيلاء على بلادنا واعلم أيضا
 اننا من حصرون الآن بين عدوين قصر خلقنا وهذا الزبير امامنا فسمع السلطان انه بقبادة الجيش
 وبذلك تمت له الحيلة وعل على هزيمة الجيش الذي يقوده فلما انهمز الى الفاشر وبلغ السلطان ابراهيم
 خبر انهمز الجيش أحديهمز بشا آخر للدفاع عن بلاده ولم يكن يعلم عاهو حاصل بين عمه وبين الزبير
 وقاده هذا الجيش بمسه باغراء حسب الله المدكور الذي كان متوقع في كل وقت المرسنة في قتل
 السلطان ابراهيم ليخلوه الجو ويتولى الملك كما وعده الزبير

ولما تقدم السلطان ابراهيم بجيشه وصحبته أولاده والنجم الحرب من الخرفس فمضى السلطان
 ابراهيم وأولاده فانهمز الجيش (٢٥ رمضان سنة ١٢٩١) ثم اجتمع بعض الامراء على الامير
 حسب الله وقادوه السلطنة عليهم نارهم وعن معهم من الجند الى غرى دار فور وأهوا في جبل
 طره وهو على مسافة يومين الى الشمال الغرى من الفاشر بمسافة من مائة وثلاثة شهور ثم
 وقع الاتفاق بين حسب الله وبين الزبير على أن يدفع حسب الله ان استؤجره مصر بمائة مائة
 ليرة حراجا ونوبا ويكون مملكة دار فور تابعة لمصر بشرط أن يكون السلطان حسب الله هو الحاكم
 عليها وأولاده من بعده وعلى ذلك نزل السلطان حسب الله من الجبل وبقابل مع الزبير وكانت
 الجيوش المصرية اجابت الفاتر (مدتي) ووصل اليها عييل أيوب باشا حاكم دار فور
 بجيشه وكان ينزل على دار فور من الشمال (١٢٩١ هـ) ولما عرض الزبير عليه بمناقشة
 المار كورة رفض فمر لها وأخبره بان خديوم مصر يريد مقابلة السلطان حسب الله وجر الزبير من معه
 بقص العهد وأحضر السلطان حسب الله بأنه لم ينزل على عهده وبعد ذلك قال السلطان حاكم دار
 السودان فاقعه بالذهاب الى مصر ولما وصلها لم يصرح له بالعودة الى بلاده وكانت تلك حيلة فسل
 حول ولا قوة الا بالله وبذلك زال استقلال دار فور وأسكنت الحكومة حسب الله وعائلته وأما
 العديد بن بمصر وأجرت عليهم المرات حتى انعرض عالمهم الآن ولما رأى الزبير رجعت أن مصر
 قدم على يده وأن الحكومة المصرية اتفقت بخديسته طلب منها أن توليه حكمها على دار

مكة فاقاله له أب قال صاحب كتاب الحديد لم يبق في سيدان نوبه بعد تحت اسم الملك
 بلاد دار فور عييل بمحكمة وادارة الخديوات بمصر على الزبير دار فور دار فور
 أمر الخديوات بمصر عييل بمصر دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور
 ولا تحت نكتيه كوكبيره دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور
 ان اذن لا موحدة انما هرة يتقدم باقاه واحد من حوارة دار فور دار فور دار فور
 الحال دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور
 بصرفه دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور
 بالتوجه ان شكافي دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور
 بأسا مسرع في التوجه من دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور
 متدا انما بالزروع له دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور
 دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور دار فور

بأشأن يظهر للناس في ذلك الاقليم ليتمكن بظهوره وحسن تداخله من تسكين الخواطر المضطربة
اه وروى صاحب كتاب السودان المصري والانكليزان هرون المذكور كان صبيحة للاورد وباوين
فكان المحرض له على ذلك رجل يدعى فريدريك روسي أصله قنصل لالمانية بالخرطوم ثم وظفه
غوردون وكلاعه في جهات النيل الابيض ثم مديرا لدارفور وقد تمكن حسن باشا حلي من
ردع هرون واعادة الامن الى دارفور ويقال أيضا ان الحكومة المصرية لما لم تزل الزير مرغوبه
سدم على المروق من طاءها ثم جمع أعوانه ومحالفيه تحت شجرة بين شكا والابيض وتعاهدوا جميعا
على أن يكونوا ايدا واحدة ويلبوا طلبه عند الحاجة فجمع منهم حينئذ نحو مائة ألف ليرة وقصد مصر
بعد ان أتاب عنه انه سليمان طه عافى نوال طلبه من الحكومة بمساعدة اسمعيل صديق باشا المفتش
الذي انتسرت أخبار مكاتته لدى الخديوي في انحاء السودان فلما وصل قاهله أمراء وأعيان مصر
بالاكرام والبشاشة ثم لما أراد العودة الى السودان لم يؤذن له في ذلك وبقي في القاهرة كمجور عليه
وعينت له الحكومة المصرية راتباً شهرياً لا يقل عن مائة ليرة فبقي بها الى الآن وحصل له مدة
الاحلال الانكليزي ما سأتى ذكره

وإنما كانت الجيوش المصرية توسع الاله الخديوية بالاقطار السودانية من جهة الجنوب الغربي سارلت الدولة العلية للخديوة عن مدينة ريلع وملحقاتها فضممت الى الخديوية المصرية في مقابلة مبلغ تدفعه مصر سنوا قدره ١٣٣٦٥ ليرة مصرية وتاريخ هذا التسلر شهر جمادى الثانية من سنة ١٢٩٢ (١٨٧٥ م) وكانت ريلع قبلا تابعة للواء الخديوة ولما أتى الفرمان السلطاني بذلك أمره ل الخديوة بالجنود اللازمة تحت قيادة محمد رف باشا وأتم على أمير ريلع أبو بكر باشا برتبة الميرميران وبعث أيضا الى بربره طاميسة أخرى على قرريت الصاعقة تحت إمرة اللواء البحري رسوا باشا الذي عين محافظا لها (١) وعزم الخديوم وقتئذ على فتح هرر

فتح مدينة ههر - بادشاه انود لمصرية الى زبلع واحتلتها كما سبق أخذت تستطلع
أحوال ههر ورزحرف مسالكه رسالتا ١٠ - رات سارت ١٠ - منبنة توبا مرطى انا في
يوم ١٨ - بامبرسة ٧٥ وكانت مؤلفة من خرا اور من امه ورت و - اما سوروق
ومدفعين جبليين يرافقه بعض ضباط أركان الحرب تحت رياسه الشكاشي محمد أمدي مختار وهو
الذي صار باشا فمابعد فتقدمت هذه الخلة ووصلت بعد قليل الى مدينة ههر وبقيت ليليات اليوم
الحادى عشر من شهر اكتوبر من السنة المذكورة حتى خفق العسا المصرى فوق قبه رامهر ههر

[illegible]

السيد محمد عبد الشكور وأرسل المرحوم رؤف باشا تقرير الى ناظر الجهادية بمصر بكيفية هذا الفتح أدربناه بحروفه لنافيه من الفوائد (١) وكان رؤف باشا أمن ذلك الامر على حياته وطلب

(١) نعرض لسعادتكم انه بتاريخ ١٧ سبتمبر سنة ١٨٧٥ عرض من الالاعتاب عن قيامنا من زيلع بقصد فتح الدروب وتنفيذ أوامرونا حسب التعليمات الجلية الصادرة لنا فقمنا من زيلع في يوم السبت ١٨ سبتمبر سنة ٧٥ وبومها بتنا في محطة تخش وفي الاحد ١٩ منه قننا من هناك وبتنا في محطة أوجاجره وفي يوم الاثنين ٢٠ منه بتنا في محطة ولع ولع وفي يوم الثلاثاء ٢١ منه قننا من محطة ولع ولع ووصلنا الى محطة داداب وفي يوم الاربع ٢٢ منه قننا من محطة داداب ووصلنا الى محطة ددب عسى وفي يوم الخميس ٢٣ منه قننا من محطة ددب عسى ووصلنا الى محطة هندسا وفي يومها حضر لنا الاوجاس وويلي قارح شيخ مشايخ عربان عيسى وسومال وأبدى لنا دخوله تحت طاعة الحكومة الخديوية هو وكافة قبائل عيسى والسومال فشيدها هذا اليوم وخلعنا على الاوجاس المذكور وكر قبائله الخلع السنية احسانا من لدن المكارم الخديوية وفي يوم الجمعة ٢٤ منه قننا من ووصلنا الى محطة أبي بكر على وفي يوم السبت ٢٥ منه قننا من محطة أبي بكر على ووصلنا الى محطة علان ير وفي يوم الاحد ٢٦ منه قننا من محطة علان ير ووصلنا الى محطة مير كوهلي وفي يوم الاثنين ٢٧ منه قننا من محطة مير كوهلي ووصلنا الى محطة حجبا وفي يوم الثلاثاء ٢٨ منه قننا من محطة حجبا ووصلنا الى محطة عرماي محن وفي يوم الاربعاء ٢٩ منه قننا من محطة عرماي محن وسرنا مسافة ساعة ثم وقفنا لداعي المطر وفي يوم الخميس ٣٠ منه قننا من محطة عرماي محن ووصلنا كونه وفي يوم الجمعة أول اكتوبر أقننا محطة كونه لداعي انحراف مزاجي يومها وعب الجمال وفي يومها ورد لنا جواب من أمير هرر بالطاعة فكتبنا له ربه وفي يوم السبت ٢ منه قننا من محطة كونه ووصلنا الى محطة بوصة وفي يوم الاحد ٣ منه قننا من محطة بوصة ووصلنا الى محطة جلديسة وهي آخر حدود عيسى والسومال وفي جميع هذه المحطات لم يكن الدرب صعبا الا فيما بين محطة أبي بكر على ومحطة مير كوهلي ومن بعدها قننا من جلديسة في يوم الثلاثاء ٥ منه ووصلنا الى محطة جرجر وهي أول حدود الجالا تولى وفي يوم الاربعاء ٦ منه ووصلنا الى محطة الشيخ شاري وهناك حضر لنا الحاج يوسف نجل الأمير محمد عبد الشكور أمير هرر والقاضي عبد الله بن عبد الرحمن قاضي ثاني مدينة هرر والحاج يوسف من أعيان البلدة والسيد أحمد نقيب الاشراف ومحمد عبد القادر ترجمان ديوان الامير ومعهم جواب بالطاعة فاستقبلناهم كاهول ازم وخلعت عليهم الملابس السنية من لدن المكارم الخديوية وفي يوم الخميس ٧ منه قننا من محطة الشيخ شاري ووصلنا الى بلدة بالاو وفي يوم الجمعة ٨ منه قننا من محطة بالاو وعند وصولنا الى أفتوح وجدنا باجماعا غيرا مجمعا من قبائل التولي والجالا الاو خلافتهم ومع كونهم بدوا وأعجابا لا يستهزئ بهم العاقل في الحروب لانهم أول شئ يتملكون المضايق والدربندات ويبادرون بالحرب كانهم منقادون لاصول عسكرية منتظمة فضلا عن كونهم خيالة وبيادة متسلحين بالقسي والنبال والمزاريق والسرق فحاملناهم بالحسن ونصحناهم وفهمناهم ما ينبغي تفهمه لهم حسب التعليمات الكريمة الصادرة لنا من الاعتاب فلم يثمر ذلك فيهم ولا عجب في ذلك اذا مجهل يؤدي الى الهلاك فمن بعد ما كلت أفكارنا من نصحتهم وتحقق لنا عدم اطاعتهم وتصميمهم على المحاربة حاربناهم يومها وكانت مقتلة صغيرة لم تكنك الا ساعتين وثلاثة وأربعين دقيقة ونعم ما حصل حيث انه بتسليط النيران الشديدة عليهم من كل جهة أمسوا اليأس طائعين وأعطيت لهم بيارق الحكومة وفي يوم السبت ٩ منه قننا من محطة أفتوح وعند وصولنا الى ايجو وجدنا أكثر من كان متحدا مع أمير هرر وهم نحو سبعة وثلاثين ألف نفر منهم خيالة وبيادة مسلحون بالمزاريق والقسي والنبال قاطعين للطريق شاهرين لنا علامة الحرب متملكين للدربندات فأرسلنا لهم نواحيهم عن بغيتهم وطغيانهم فأبوا الا القتال وأرادوا أن يهجموا علينا بقوة فأنجبرنا على قتالهم ولما سلطنا عليهم النيران هلك منهم كثير ولم نغس عليهم تلك الليلة حتى أرسلوا نساءهم طالعين للامان فأمرناهم باحضار رؤسائهم وهما البوكوري والبوكو رايأعني أكبر مشايخهم وزمن القتال كان سبع ساعات وعشر دقائق وفي يوم الاحد ١٠ منه قبل قيامنا حضر لطرنا كل من عثمان بارو وعلى كارور رؤساء قبائل الجالا تولى وطلبوا الامان لانفسهم وقبائلهم فأعطينا لهم بيارق الحكومة ونصبت في حالهم وبانها من محاربة حيث كان عليها تمام كل أمر فقد اعتبر بهما من لم يعتبر ونفقتنا نفعا عظيما ولولا ما حصل لنا تعرضات كثيرة في الطريق

لما خلع من مصر ثم ارتاب منه فقتله وذلك هاجت القبائل وسدوا الطريق ما بين زيلع وهرز فاصبح الجيش المصري وقائده رؤف باشا كالمحصور وعند ذلك سارت من مصر على وجه السرعة أو رطنان معهم ببطارية من المدافع على باخرة المحروسة تحت قيادة الميرالاي محمد بك النادى وعين الخديو عمر عزى باشا مندوبا عاليا لتحقيق أسباب هذه الثورة وكنت وقتها من ضباط باخرة المحروسة ولما وصلت هذه الجنود الى زيلع وعلمت القبائل به استتروا فعاد الامن الى ما كان عليه قبلا وتمكن

وفي يوم الاثنين ١١ منه قننا من محطة سيبو وعند وصولنا الى محطة سكورجه أخبرنا بأن أمير هرز يرغب بمقابلتنا في هذه النقطة فوققنا هناك بقصد الاستراحة وانتظار الامير المذكور وفي الحال أرسلنا يارق الحكومة مع حسن افندى حلى بيكاشى معاون وعبدالله أفندى فوزى صاغقولى أغامى أركان حرب وصار نصيبها بمعرفة قننا على منزل الامير واحد أبواب المدينة حيث الساعة واحدة بعد الظهر من يوم الاثنين ١٢ رمضان المبارك سنة ٩٢ الموافق ١١ اكتوبر سنة ١٨٧٥. وبعدها بعض دقائق حضر لنا الامير مع الضابط المذکورين ومعه أعيان المدينة والقضاة فقوبل بغاية الرحب والسعة وشيدنا اليوم المذكور وأقيض على الامير والقاضى الاول المدعو عبد الله بن أحمد الخلع السنية احسانا من لدن المكارم الخديوية وبعد الا-تراحة توجهنا معه ودخلنا مدينة هرز حيث الساعة ثلاثة وأربعون دقيقة بعد الظهر وصحبنا العساكر الخديوية وهالك بيان القبائل الذين أطاعوا وطلبوا اللجوء في حماية الحكومة الخديوية

| عدد القبائل | ٤ | الجالا قدى | جميعهم | ٣٠ | ماتبله |
|-------------|---------------|------------|--------|-----------------------|--------|
| ١٢ | الجالا الا | » | ٣ | الجالا ابورا | جميعهم |
| ٣ | الجالا بارترى | » | ٣ | بعهويه | » |
| ٢ | الجالا ايل | » | ٦ | الجالا جارسو | » |
| ٧ | الجالا ايبه | » | ١٢ | الجالا زهومن | » |
| ٢ | جرى | » | ٨ | الجالا ابتووهى باكلها | » |
| | | | | ٦٢ قبيلة | |
| | | | | ٣٠ | |

وغير ذلك جميع المسلمين بإوقات أرجو به سواء كانوا منها أو مهاجرين بها وقد أفضنا على الامير محمد ثمانية ريال ومائتى ريال لتجلبه ومائة ريال لفاملينه وحرية كل ذلك احسان من لدن المراحم الخديوية وان كان يستغرب انه في وقت قريب برورنا أطاع الحكومة الخديوية بمقدار جسيم بدون مجاربة فاعرض وأقول ان السبب في ذلك أمران الاول هو حسن طالع ولى نعمى الثانى هو ان أمراء هذه الجهة خاصة يتكثرون زراعة البن ولا يعطون رخصه لاحد أن يزرع هذا الصنف لثلايفتن ويخرج عن حد طاعتهم ولما كان ذلك معلوما للناس فالتجبر كل من حضر من المشايخ والاهالى ان الخديوى الاعظم دام عزه يريد عمارة بلادكم وتأمين الدرب ويأمركم أن تكثروا من زراعة البن والموز والتمان وهو صنف نبات مخدر قليل ومتى سمعوا مناهضة التفتيه يتوجهون ويخبرون غيرهم من القبائل فلرغبتم في زراعة هذه الاصناف وبالأخص صنف البن كل من حضر وسمع من اذلك يدعو بدوام العز والنصر للساحة الخديوية ثم أعرض وأقول على حسب ما تراءى لى ان هذه البلاد بها خيرات كثيرة من صنف المأكول فان جميع ما يزرع في المحروسة من الحبوب موجود هنا وهذه الرخصة وزراعة الاهالى للبن تكون بعد ثلاث سنوات ذات ايراد عظيم من صنف البن وان وافق على حسب ما هو مشاهد لى إيمان التجارة تكون من طرف الميرى والتجار يشترون بالعملة وإيمان تكون نصف الاثمان بضاعة والنصف الآخر عملة لاجل تداول العملة في يد الاهالى لان وجود العملة في يد الاهالى ومعرفة اياها هى السبب الموجب ليلهم للحكومة وحب وطنهم فان الغنى ثقل بعاله لا يتحرك ويتنقل لاوامر الحكومة بخلاف الفقير وعلى كل حال فالذى يتصوب تصدر لنا عنه التعليمات

هذا وأرجو من مراحم ولى نعمى ارسال مرجين فضة لاعطاء واحد منهما الامير هرز وجملة طاقات قصب على أحرر لتفصيلها جلالىب المشايخ الجالا وخلافهم واعطاء جانب لحرى الامير ومن يستحق وكذا مقدار من الشىلان العادة

عمر عزى باشا من اجراء ما مورته ثم اتفق مع ابي بكر باشا امير زيلع على تنظيم احوالها ثم عاد الى مصر ونقل محمد رؤف باشا الى السودان وعين بعده محمد نادى باشا محافظا على تلك البلاد ورقى الى رتبة لواء وفى مدته رسم ضباط اركان الحرب هنالك خريطة مفصلة عن هذه البلاد افادت كثيرا وان كان ينقصها كثير من الصحة والضبط فسيببه نقص الاستعلامات الجغرافية وغيرها

تجريدة نهر جوبا وجهات قسمايو - لما أتم الخديو توسيع أملاكه السودانية من الجهة الجنوبية وأعلن رسميا بأن البلاد إلى حول غندكر ودخلت في حوزة مصر وإن البلدة المذكورة دُعيت بالاسماعيلية وإن الكولونيل غوردون صار حاكما لخط الاستواء (١٨٧٤ م) ليتم ما كان شرع فيه السير صمويل بيكر باشا من مد نفوذ مصر نحو إلى بحيرة فكتوريا بانيانزا عزم على إرسال تجريدة إلى بلاد الصومال الجنوبية لادخال البلاد الواقعة على نهر جوبا المذكور في قبضة مصر حتى يتيسر له اتصال أملاكها هنا بما لها من جهات خط الاستواء فيظهر لذلك تجريدة عسكرية مركبة من بطارية من الطوبجية وبلوك من السوارى وأورطة من البياديه جعلها تحت قيادة الكونت أميرال ماكيلوب باشا (Mac Killop) والكولونيل لوتجيك (L'hanlle Long) ومعه من صباط أركان حرب اليوزباشى حسن افندى واصف (الآن بك ومدير البحرية) ورأس المشاة البكباشى حسن افندى فهمى والطوبجية السيد افندى عاكف والسوارى البكباشى فرحات افندى سيب وأقلعت هذه القوة من السويس فى يوم ١٧ فبراير من سنة ١٨٧٥ م ولما وصلت إلى بلدة الدوبار القريبة من بربرة عسكرت هناك ريثما تأخذ أهبته وتستكمل معداتها ثم انتقلت إلى أربع نواخر وهى فرقاطة محمد على سواريه على بك شكرى ووزل بهامكيلوب باشا ووكيله عبد الرزاق بك ولوتجيك وقرويت لطيف سواريه أحمد أمين قبودان المعروف بالترك (منتش وإوراب البوسته الآن) ووزل معه رضوان باشا محافظ بربرة وبخرة دسوق سواريه حسن قبودان الصغير وكان بها الفحم اللازم للنواخر الأخرى وطنطاسواريه محمد قبودان موسى وبها بقية العساكر ولما وصلت هذه التجريدة إلى رأس حافون نزل القائد العام ومعه أركان حرب واستدعى جميع رؤساء السبائل ودعاهم للائتماء إلى الحكومة المصرية فأجابوه إلى ذلك طائعين فخلع عليهم وركز العلم العثمانى المصرى هناك ثم بارح ذلك المكان ولم يبق به حامية وما زال تقدم ويركز الاعلام المصرى حتى وصل بلدة براوه شرقى نهر الجلب وكانت تابعة لحكومة زنجبار فأرسل النواخر المصرى هناك ثم نزلت نصف القوة المصرى إلى البر ومعها مكيلوب باشا الذى طلب مشايخ القبائل فلما حضروا عرس

المرور كذا مع ساعات ذهب تكون واحدة مهمانية من أو مقيد بروح حيث ان يرهم من مصر تية الله طائع
وصادق الحكومة الخدية واستصوب لدى الاعمال يكون وكيله كما يري ما وحيث ان رتبة شريفة
حاصل منهم غاية الصداقة والاحسان في أثناء السفرية ومقابلته الاعداء مع انه لا يظن ان هناك رتبة اقدم من
هذه الامور لما شاهد من التعب أرحوا ان يحسن لكل منهم رتبة احسانا من لدن ابراهيم باشا في سنة ١٢٩٥ م
و أثناء الحركات العرض الاعمال وبالمهم الشرف والامر منصوص بعد اوديسة هرهم لادب الباشا والباشا ك
الي في الاثبات كافية لخدمته من السري في حضوره ورط بين من العسكر كالمه جات و طار طويحية
امون و نراء ولوصفها بالخطات والقبائل وان في اي صاير من الملل للموسيق وان كان يكون احسن
شرا في ١٨ رمضان سنة ١٢٩٥ التوقيع في يد رؤف اشاه من حره ركب سنة ثالثة

عليهم أمر الانتماء الى مصر وأفهمهم ما في ذلك من الفوائد لهم فأجابوا بالقبول لما رأوه من القوة المصرية التي هالتهم وأدهشتهم بحركاتها الحربية التي أجزتها امامهم ولم يكونوا يشاهدوا ذلك قبلا وجعل لهم محافظا وحامية مركبة من يلوك من البيادة ثم تقدم هذا القائد حتى وصل الى فم نهر جوبا المذكور وأراد السير فيه بالفلائك الآن الامواج صدفه وغرق بعض الفلائك والعساكر ولما أخذ ما يلزمه من مياه الشرب عاد الى قسمايو التي اندهش أهلها لما رأوا هذه التجربة وأقبلوا في زوارقهم سائلين من اين أنت وما المقصود من حضورها فأخبرهم القائد بان القصد اكتشاف نهر الحب ليس الا وانه لا خوف عليهم فزال عنهم الوجع والخوف وبعد ثلاثة أيام نزلت العساكر الى البرفسارت نحو النهر وأخذ الكولونيل لويج بالاكتشاف في النهر وحاقبته على زورق بخارى على مسافة ١٥٠ ميلا تقرىبا ورسم اليوزباشى حسن افندى واصف مجرى النهر المذكور ثم ان بعض مشايخ البلاد المذكورة استصرخ بالسيد برغش سلطان زنجبار لان الحكومة المصرية تريد الاستيلاء على بلادهم وفي تلك الاثناء أتى مكتوب من محافظ بلدة براوه المصري بانه هو ومن معه من الحامية حصرتهم القبائل ونكثوا العهد وخافوا المواثيق فأمدد القائد بقوة على احدى البواخر ولما كان قسم الباخرة المذكورة قارب الفراغ سافرت أولا المشتري الفحم من زنجبار ولما وصلت استدعى سلطانها قبودانها ولما قابلها سأله السلطان عن سبب حضور جند المصريين فأجاب بان حضورهم هو لاكتشاف تلك الجهات وأخبره بمسئلة الفحم فصرح له بمشترائه وأمره بسرعة القيام من الجزيرة وترك البلاد التي احتلها قبل أن يفاقم الامر لانه سيعلم دوله انكثرت عما حدث لانه هو وبلاده تحت حمايتها ولما وصلت الى براوه أخذت تطلق المدافع والبنادق تهديدا للمحاصرين الذين فروا في الحال وعاد الامن الى ربوعه وأحبر السيد برغش سلطان زنجبار اذ كتورجون كركارس (Dol John Karkalors) قنصل جنرال برطانية هاليجا كان فأرسل القنصل المذكور مدعية انكثريه للوقوف على حقيقة الامر وتقابل قبودانها مع مكيلوب باشا فتعادثا سويه ثم عادت المدفعية الى زنجبار وأحبر القنصل حكومته رسميا بما كان وأرسل مكيلوب باشا من طرفه عبد الرزاق بك الى زنجبار فبعث خبرا بالتغراف الى المعية السنية بمصر أعلمها فيه بما حصل وكان الخديو أرسل قدر يعو باشا مفتش عموم وابورات البوستة الخديوية يومئذ للتفتيش على النقط التي احتملتها هذه الحملة ولما عاد قال بان المواصلات بين النقط العسكرية هائلة صعبة وكانت المحابران جارية بين الخديو ودولة انكثرة ولما لم يقو على معارضتها واثبات حقوقه سيما وان مصر كانت في حرب مع الحبشة أمر مكيلوب باشا بالعودة هو ومن معه من العساكر وكان اللورد ردي أرسل الى الخديو كتابا شديد العبارة بان فعل مصر هذا يعتبر تعديا على بلاد تحميها برطانية (١٨٧٦ م)

المناكل مع الحبشة - لما ألحقت الحكومة الخديوية بامسلا كها بلاد البوغوس وبركة والقضارف والوديان الشرقية التي تصب اليها مياه الجاسين على يد منزجر باشا محافظ مصوع كما سبق ارادت تعيين حدود تلك البلاد بينها وبين الحبشة وقصدت الاستيلاء على بعض مقاطعات الجاسين ليسهل على الخديو تنفيذ غرضه بعد طريق حديدى بين مصوع والخرطوم على طريق كسله والتاكة فجر لذلك تجرمة جعلها تحت قيادة ارندروب بك (Aendrup) وكان على البيادة منها رستم بك

نابجى وعلى الطوبجية اسمعيل افندى راجى البكاشى ورافة هم من مصوع بعض ضباط أركان الحرب تحت رئاسة البكاشى دور هولس ومعه الملازم أحمد افندى رفعت ولما وصلت الى بلدة سعد زجه الواقعة على طريق اسمره انضمت اليها أورطة سودانية أثبت من سنهت وكان الطريق بين سعد زجه ومصوع تشغله جنود مصرية أخرى وفي ٢ اكتوبر من سنة ١٨٧٥ م صدر الامر بسفر بعض ضباط من أركان الحرب بينهم البكاشى دنسن الاميريكاني والبكاشى عمر افندى رشدى (بك ومدير النية الآن) والملازمين حسين افندى رفقى وأحمد افندى شريف وأحمد افندى نظمى وسافر هؤلاء الضباط من السويس على باخرة سنار قبودانية بر فولي جوبك التمساوى ولما وصلت الى مصوع سافرت توالى سعد زجه من طريق أسمره ولما رأى نجاشى الحبشة تجول المصريين فى بلاده للأغارة أمر ولدانكيل حاكم الجاسين بالرجوع الى دواريه وهى نقطة فيها جامع شيدته العثمانيون كانت احتلها عساكر السلطان سليمان سنة ٩٦١ هـ ثم سافرت العساكر المصرية من سعد زجه الى دواريه ثم الى بلدة جود وفلاسى وكان كلما تقدمت العساكر المصرية يتقهقر الاحباش خديعة منهم ولما اجتمعت الجنود المصرية تقدم البكاشى دور هولس بفرزته الى سيجانيت للحاقطة على أهلها ومن فيها من قيسى أوروبا ثم تقدمت فرقة جود وفلاسى بقصد عدوه بعد ان تركتها بلو كين مع عمر افندى رشدى ثم نزلت ببلدة عدخاله وهناك انضم اليه بقية الجنود المصرى وسارت أربعة بلو كات مع الصاغ عطا افندى الى جونديت وأرسل أرندروب بك مكتوباً بالعربى الى ملك الحبشة يوحنا يطلب منه جعل خور الجاش وهونهر المأرب حداً فاصلاً بين أملاك مصر والحبشة وأرسل المكتوب مع رجلين هما الشيخ حق الدين من أكابر مسلمي بلدة دواريه والنائب أحمد من أهالى مصوع وكانت له علاقات خصوصية مع ملك الحبشة فلما وصل اقيدهما الملك بالحديد وسجنهما ثم بلغ أرندروب ان الحبشة يستعدون للهجوم عليه من ثلاث جهات فصمم على أن يبدأ هو بالهجوم قبل مهاجمتهم له وقسم قوته الى قسمين تقدم هو بالقسم الاول منهما وجعل القسم الآخر وقدره سبعة بلو كات تحت قيادة رستم بك نابجى ومعه البكاشى أحمد افندى فوزى وفرقة من الطوبجية عليها البكاشى اسمعيل افندى راجى وكان معهم أراكيل بك (Arakil) محافظ مصوع ولما وصل أرندروب الى جونديت أرسل بأمر رستم بك بالتقدم فى الصباح للاتحاق به وترك بلو كين بنقطة عدخاله مع البكاشى دنسن والبكاشى عمر رشدى افندى وبعد ان سار رستم بك ثلاث ساعات ورد خبر الى عدخاله بأن قوتى رستم بك نابجى وأرندروب بك قتلتا الواحدة بعد الأخرى تماماً لان قوة الحبشة التى هاجمهم كان عددها نحو ٧٥٠٠٠ مقاتل يقودها الملك يوحنا بنفسه وبعده هذه المذبحة أقام ملك الحبشة بجونديت وأرسل فرقة لمحاصرة عدخاله ثم بعث كتاباً يدعو حاميه عدخاله المصرية الى التسليم (١) فخاوبه البكاشيان ونسن وعمر افندى رشدى بانهم ما أرسلوا كتابه الى القائد العام ببلدة سعد قلاى وهما فى انتظار الجواب وكانا يقصدان بذلك اطالة الزمن لئلا يتمكن من الانسحاب خفية الى قياخور فتم لهم ما ذلك والتحقيق بحاميتها الذين أصبح

(١) من المؤيد من الله يوحنا ملك ملوك الحبشة وما يليها الى ضباط العساكر المصرية ببلدة عدخاله بعد ان سلا يقول مخاطباً اليكم انكم تعدون على بلادنا واعلموا ان هذا الم يكن من أنفسكم فيقتضى تسامح لسلح وان شئتم الاقامة ببلادى فلكم ذلك على الرحب والسعة والازدكم الى أوطانكم سالمين

عدددهم ٦٠٠ عسكرى ولما تحقق ضباط مصر عدم امكان حفظ قيا خور المذ كورة تركوها وعادوا الى بعززه التي كانت فيما سبق الحد الفاصل بين الحبشة ومصر امدور هو اس فانه لما بلغه خبر ملاشاة القوة المصرية رجوع عنه بكل سرعة الى مصوع مخبرا بما حصل وكان الخديو في أثناء ذلك أمر موزنجير باشا حاكم دار شرق السودان والبحر الأحمر بان يجرد على بلاد الحبشة عسكرا آخر يذهب به من طريق تاجورة الى بلادشوا ومنها الى غندار فأخذ أربعة بلوكات من البيادة وبطارية من الطوبجية وأبحر من مصوع في باخرة الزقازيق وقبودانها البكباشى محمد أمين توفيق أفندى ولما وصلت الباخرة المذ كورة الى تاجورة وأخرجت بها العساكر أمرهم بالسير أما هو فانه خرج عند رأس جيلاجيفو القريب من جونة قبلة الخراب الواقعة على بعد ١٥ ميلا غربى تاجورة (٢٧ أكتوبر سنة ١٨٧٥) وسار قاصدا بلدة أوسا الكائنة بجوار بحيرة أسال وهناك تلاقى مع عسكره وقابله ابن الشيخ محمد الحدة أمير تلك البلاد وكان يظهر الموالاتة للحكومة المصرية ويضمير السوء لموزنجير باشا لانه بعد أن قدم له كل ما يلزم من المؤن والهدايا هجم ليلا بجنوده على العساكر المصرية فقتل أولاد موزنجير باشا وزوجته شرقتة ثم أخذ يقتل فى العساكر التي دافعت عن نفسها دفاع الإبطال ولما كانت قليلة بالنسبة للاعداء قتل منها عدد كبير وتمكن من بقاء من الهرب والانسحاب الى تاجورة بعد ان لاقى من الصعوبات ما لا مزيد عليه ومع ذلك فقد تمكن الضابط محمد أفندى عزت بشجاعته وإقدامه من ارجاع الجنود بنظام ورسم الطريق الذى عاد منه لا مكان محاصرة المكان الذى حدثت فيه الواقعة المذ كورة عند الاقتضاء ولما ذاعت أخبار هذه الهزيمة تعين عبد القادر حلى باشا لتحقيق أمرها وأسبابها فتوجه الى تاجورة وزيلع وبعد ان درس حقائقها قدم تقرير اجماع له ولما قرأ الخديو تأثر من ذلك تأثرا شديدا وعزم على محاربة الاحباش

حرب الحبشة - لما حصل ما تقدم رأى الخديو ان أحسن الطرق لرشف العسكرية المصرية الذى أهانه الاحباش والانتقام منهم على ما فعلوه مع مأمورى مصر وجنودها هي سوق الجنود على الحبشة مع ان المصريين هم الذين تعدوا أولا على الاحباش بلا سبب شرعى نعم ان ملك الحبشة كثيرا ما أساء الى المسلمين المقيمين ببلاده وجرى عادة المسلمين التوسل بمصر من القديم لرفع الاذى عنهم الا أن ذلك كان يمكن حسمه بالطرق الودية أولى من حرب عادت على مصر بالويل والاهوال وأفقدتها كثيرا من جنودها ونخبه رجالها لانهم حصلت بالتدبر ولا معان فكر ولا يظن القارى ان الحبشة كانت فى هذا الوقت كما كانت زمن ان حاربها الانجليز من جهة الروابط مشتمة الضوابط لا فان الاحباش بعد حرب الانجليز لهم كان انضم رؤسهم الى بعضهم واتحدوا فوعا وذلك بمساعي النجاشى حنا كاسا ملكهم فى ذلك الوقت ولكثرة معاركهم لعساكر مصر تحزبوا وحصلوا على الكثير من الاسلحة النارية الجيدة وغير ذلك هذا ولما صمم الخديو على الحرب أمر نجله الأمير حسين باشا وكان وزيرا للجهادية والبحرية اذ ذاك بتجهيز الجيش فصدع بالأمر وتعين محمد راتب باشا سردار الجيش قائدا عاما للجيش الحرب وجعل ضباط أركان الحرب من المصريين والامريكان الذين فى خدمة مصر وكانوا تحت رئاسة الجنرال لورنج باشا وكان فقد احدى يديه فى حرب امريقا ولذلك اشتهر بأبى ذراع وكان من هؤلاء الضباط القائم مقام دوليا بك والبكباشى ابراهيم أفندى لطفى والبكباشى طورنايزن

وقدم حاكم الجاسين المذكور للاسير المرحوم حسن باشا والسردار وبعض القوادجلة هدايا ثم قدم عدة من اعيان وأغالي جهات اكاو كراى واكاه والجاسين وما جاورها من القرى والبلاد لطلب الدخول تحت حماية الحكومة الخديوية فقبولوا بالاكرام وأنعم عليهم بالخلع ثم دخل حاكم بحامى ويدعى شوم بحامى سجنوا آخرين منهم واطصفاى ولدوا دفراس وغيرهم وكانت الجواسيس توافى الجيش المصرى كل يوم باخبار جيش الاحباش ومن ذلك اخبارهم ان النجاشى ينوى مهاجمة المصريين يوم الثلاثاء الذى اعتمد المحاربة فيه تيمنا به وتبركا بطالعه وقد كانت محاربته بجيش اردروب بك ورستم ناجى بك فى اليوم المذكور واخبر السردار الخديوى بذلك فصدر منه الامر بتلغرافيا باتخاذ الطرق المؤدية الى منع وقوع المحاربة فى اليوم المذكور وان كان هذا الاعتقاد فاسدا ثم عادت الجواسيس واخبرت بتحرك ملك الحبشة مع جيشه فى يوم الثلاثاء الموافق ١١ صفر من سنة ١٢٩٣ وعلى ذلك استعدت العساكر المصرية وأخرج السردار بإشارة الجنرال لورنج الامر بكافى رئيس أركان حربه سبع أوط من الرجالة وارطنين من الخيالة وثلاث بطاريات من المدافع الجبلية وأربع مدافع صغيرة وتسعة سوار يخربىة الى ميدان القتال البعيد عن الاستحكامات بمسافة ٣٥٠٠ متر تقريبا فجعلت القوة المذكورة خورا كان هنالك خلفها وكان المصريون شيدوا فى قرع فى أول الامر استحكما ثم تركوه وشيدوا آخر غيره لانه أكثر من الأول موافقة وبقي فى الاستحكام الجديد أى الثانى بعد خروج القوة المذكورة للاقبال بطارية كروب وأرطتان من البيارة وبطارية أخرى أما الاستحكام القديم أى الأول فكان خاليا من الجند فلم يكن به سوى الخيام والحراس وقصد العدو فى أول الامر محاربة الفرقة التى بطارية قباخور تحت قيادة عثمان رفقى باشا ولم يجد منها حركة وانها فى استحكام مبيع وقادرة على اهلاكة بالمدفوعات عدل عن مهاجمتها وقصد قوة السردار وأخذ فى مهاجمتها وبعد معركة قصيرة شديدة اختل نظام الاورط المصرية لاجلها الاحباش بهاسر دعاس الحلف من داخل الحور السابق ذكره ومن الجانبين والامام ولم تمكن سرعة الاحباش وبسررتهم السردار من تشكيك سرب يعاوم به هجومهم العنيف حتى ياتيه المدد فانهم زعم المصريون شريفة تكرون وأسر الاحباش كثيرا منهم وقتل فى الواقعة راشرافهم باشا ومحمد على باشا الطيب ومحمد بك جبروت تسعة من ضباط الالوف وغيرهم من الضباط والعساكر واستولى الاحباش أيضا على ذخيرتهم وأسلحتهم ولم يتمكن المرحوم حسن باشا والسردار وأركان حربهم ما والخيالة وبعض الجنود المشاة من الوصول الى القلعة الجديدة لابعدان رأوا الهلاك عيانا ولما التجؤا اليها أغلقوا بابها وأحروا الطوبجية باطلاق المقذوفات على الاحباش وكانوا يقتفون أنز الفارين وقد فتكت تلك المقذوفات بكثير من الجنود المصريين الذين نخلصوا من الواقعة وكانوا بقصد دون القلعة المذكورة لالتجاء اليها كغيرهم وفى يوم الخميس ١٢ صفر سنة ١٢٩٣ هـ عاود الملك الهجوم بجيشه بقصد الاستيلاء على القلعة المذكورة فارتد خائباً وروى من شأه ذلك من أسرى المصريين ان الاحباش لما عادوا من امام قلعة قرع الخديوية من زمية كانت تلوح على وجوههم علامات الحزن وأخذت أساؤهم فى ابكاء والحيب على ماقتدروهم لربال فى هذه الحروب وكانوا أضعاف تسلى المصريين لان المقذوفات والمهلكات النارية قتلت منهم عددا كبيرا وقد عاب رجال الحرب تأثر هذه الحملة

ورمى بالخطا في حركة الميدان التي قام بها ومقابلته جيوش الحبشة العديدين بالكيفية التي فعلها
بقولهم ان نعيته كانت مخالفة بالمرتين الحرب حيث لم يعمل اكتشافات دقيقة ولم يرتب التلاحق
اللازمة للقوة الزاحفة بل تحرك كانه في ميدان غير ميدان الحرب وعبر بخور كان هناك وجعله خلف
جنوده حتى صار الخور حائل دون خط رجعتهم الى القلعة وكان عليه لما رأى جيوش الحبشة أخذت
تتحرك يمينا وشمالا الاسراع بتشكيل قوة على هيئة مربع امارا تب باشا ففسد نصل من مسؤولية
هذه الهزيمة عند عودته لما مثل بين يدي الخديو وقال له ان سموكم أخذتم على الموائيق والايامان
باني في جميع حركاتي استشير الجنرال لورنج الامر يكاني وقدقت بما أمرتم فكانت النتيجة كما ترون
فلم يتكلم الخديو بشي وقال الفاضل شخه در فعت بك في كتابه جبر الكسر في الخلاص من الاسر
وقد ظننت انه اذا حصلت هزيمة لعسا كرنا المحاربة ادركهم عساكر الاحتياط بالمدد كما شاهدت ذلك
في محاربته كريدفا كون ما بين ذلك قد تمكنت من العود الى القلعة غير ان الامر كان بخلاف ذلك اذ
لم يكن لعساكرنا مدد ولا احتياط على حسب القواعد الحربية اه ولما انتشر خبر موقعة قرع وما
أصاب الجنود المصرية بها وقع الرعب واستولى الخوف على الاورط والبلونات الى كنت بالطريق
والعسكرة على الافراد لحماية الطريق بين مصوع ومر كرا الجيش وعارض بعض الضباط ليتخلصوا
من التقدم فلما علم السردار راتب باشا بذلك وان الخوف منبط اهممة العساكر فاقبل لاقدام الجنود
سيما في ميدان القتال أمر بالقبض على أولئك الضباط وكان منهم البجاشي صالح افندي سري
وحاكمهم وقتل بعضهم رميا بالرصاص وذكر الفاضل محمد بك رفعت ان ملك الحبشة استدعاه وسأله
بواسطة الترجمان عن أسباب حضور الجيش المصري فقال له ان القصد هو تبادل التجارة بين الحبشة
والمصريين وأخذ يسرد الاسباب فأظهر البجاشي بوجها رغبتة في الصلح وقال له هل عندك ختم
فتكتب لنا جوابا بالصلح فقلت نعم ولكن أخذه الا سرفا من الملك حينئذ باحضار الختم وقد حصل
وكبت مسودة خطاب عن لسان الملك الى جناب البرنس حسن باشا بعكس مرغوب الملك من جهة
كونه طلب تحريره عن لسانى وذ كرت فيه مامعناه

راى كنت أود استمرار علاقات المودة بينى وبين والدكم انتم كن حال دون الدعوى بهاتمه - - - - -
مستوع وشبه الا كاديب حتى ابني على ذلك حضورا ريدرب ان وحنه وركه وكان - - - - -
هدر الدماء بين الفريقين وهذا امر لا يرضى ابوه الدس ولم يدعه هو الا صدمه لمرامه - - - - -
بلاد وقالوا ان - - - - - اوامروكم اوامر من عند الله وقد تقدر الامر لدي - - - - -

وبعد ستمائة اخبرت الكاتب بأن من الاوفق أن يكون الخطاب من راس من قبس المنة - - - - -
بجتمه اذ لا يجوزنى تحرير مثل هذا الكتاب بما الى أسير واذا أراء الملك كتابة منى علاوة على ذلك فلا
مانع وألزمت الكاتب تفهيم المات كل ذلك وقد عرض في الحقيقة كلاهما على - - - - - فاستد منه
ووافق عليه وانه مسودة كاي على قرطاس بخط كايه بدون تغيير فيه او بدلا ولا يجوز لانه
ثم عرض على الملك فتمت به بختمه وحصل الختم عنده حينئذ قرطاس أمانة من - - - - - وهو
كبير الدائرة ومنقوش فيه بالحبشة واعربية هذه العبارة وهي ايو حنا بلك - - - - - وما يليها
وحررت منى كتابا تركي العبارة الى جناب السردار بما شاهدنا من حال جهة - - - - - الحبشة من حيث
وغرتها وكثرتم او مالا حلى من هذا القبيل مع الاختصار ونختتمه باسمة - - - - - نصره الى ضرورة - - - - -

هذه المشكلة بالحسنى اه وقد فتح هذا الخطاب باب المداولات في الصلح وعاد الملك الى غندار ثم تعين من قبل الجيش المصرى على افندى الروبى بكباشى السوارى ودارت المخابرات في شأن الصلح بشرط ان الاحباش يردون الاسلحة المصرية التى وقعت في يدهم وان تكون التجارة متبادلة بين الطرفين فامتنع ملك الحبشة عن رد الاسلحة قائلا ان جنوده ليست منتظمة حتى يتسنى له ان يسترد منهم ما سلبوه وان ما يمكنه رده هو خمسمائة بندقية على الاكثر وبعد ذلك بقليل تقرر الصلح وأذن الملك بعودة الاسرى (٢٧ ربيع الاول سنة ١٢٩٣) وتبادلت الهدايا بين الخديو وملك الحبشة وعاد البرنس والسردار وكثير من الجيوش الى مصر

غردون والسودان المصرى - وفي أثناء الحرب بين مصر والحبشة عينت الحكومة جلة من ضباط أركان الحرب جعلتهم تحت رئاسة الميرالاي لوكت بك (Lockett) (١) وأرسلتهم الى مصوع لرسم خرائط تلك الجهات فرسموا خريطة عمومية للبلاد الواقعة بين مصوع وبلاد الحبشة وكان ذلك من أهم وأفضل ما اشتغل به ضباط الجيش المصرى وكتب الجنرال استون عن هذا العمل رسالة علمية قرئت في الجمعية الجغرافية المصرية وفي شهر فبراير من سنة ١٨٧٧ استدعى الخديو اسمعيل باشا الجنرال غوردون لخدمة الحكومة المصرية مرة ثانية فعلق الجنرال غوردون قبوله الخدمة على ان يكون حاكما لعموم الاملاك المصرية بالسودان فاجيب طلبه وكانت العساكر المصرية بالاقطار السودانية المذكورة قليلة وبعض فواحشها خالية منها لان مصر لما ساعدت الدولة في حربها مع السرب والروسيا أرسلت فسماعظيها من جنودها امداد ابقى السودان قليل الجنود ولذلك انتشبت نيران الثورة في جهات دارفور قال صاحب الرسالة الانجليزية المسماة السودان والمهدى ان الذى كان يحرض أهالى دارفور على شق عصا الطاعة على الحكومة هو الزبير رجت باشا برسانه التى كان يرسلها الى حلفائه هناك حتى بلغ عدد الثائرين أكثر من عشرة آلاف ولم يكن عند غوردون باشا وقتئذ الا سرزمه صغيرة من العساكر المصرية وأقام في الخرطوم شهرا أصلى فيه دوائر الحكومة كما يجب وبستهي ثم سافر الى دارفور على ناقته مستمرا بامه ستمائة من الاتراك الباشبوزق ولما وصل الى العاشر دخل محلة العصاة وجرده وترك أتباعه وحراسه على مسافة منها وكان الجوع فيها ثلاثة آلاف عبد مسلمين فحاطب رؤساءهم وطلب منهم التسليم وهو يمزج بالجدبالين وبذلك سلموا اليه وأطاعوه وفي مقدمتهم سليمان بن الزبير فتنصبه غوردون باشا حاكما على بحر الغزال بأمر الحضرة الخديوية وقفل غوردون باشا راجعا الى الخرطوم اه وروى ميسيدالياك (Messedaglia) في خطابه الذى بعثه بتاريخ ١٥ ديسمبر سنة ١٨٨٧ الى الجمعية الجغرافية الخديوية انه لما تعين الجنرال غوردون باشا حاكما راعا ما على السودان والبحر الأحمر ومدير يات خط الاستواء (١٨٧٧) كانت نيران الفتنة مستعلة بدارفور والذى قام بأمرها رجل يدعى محمد غرون من قبيلة تدعى فيلاتا مطالباً بالملك وسمى نفسه بالسلطان محمد هرون الرشيد الصادق السعيد المنصور بقوة الله المؤيد برسول الله وبعث من طرفه أناسا يحرقون أملاك

(١) ودم لقائهم ليسغ بك والملازم أول مصطفى خدى رمزى (الآن قائم بالجيش) والملازمين ثوانى شقير يوسف أفندى ضيا وحسين أفندى رمزى (الآن الأول ميرالاي والثانى قائم بأوران للحضرة النخبة الخديوية) والملازم اسمعيل أفندى صبرى

الأهالى الخاضعين للحكومة المصرية وكان مدير دارفور وقتئذ محمد امام الخبيرى وكان غوردون باشا رقاء الى رتبة باشا وكان له ثلاثة اخوة فى وظائف الحكومة معه وهم حرة بك الخبيرى وكان مديرا للفاشر واجد بك النور الخبيرى مديرا على الغرب ومحمد امام بك الخبيرى رئيس مجلس مديرية الفاشر المحلى وفى مدة هؤلاء الحكام لم تنصلح احوال تلك الجهات وفقد منها الامن والنظام ولهذا عين غوردون باشا عليه احسن حلى باشا بدلا عن محمد امام الخبيرى المذكور وجعل ضابطا بر كسيما يدعى زكريا بك حلى مديرا للفاشر ورئيسا لعموم الجيش بها وأمرهم بالبحر بتهرون فلم يجمعوا فى أول الامر لأن هرون تمكن فى مدة قليلة من جمع عدة قبائل حول الفاشر وحاصرها واصلت على ليله بمطارة على كافة الابار التى حولها وفى أثناء ذلك صمم غوردون باشا على السفر الى دارفور بنفسه فوصل الى الفاشر فى ١٦ يونيو وكان معه حرس عدده ٣٥ نفرا ووجد القلعة محاصرة فدخلها على حين غفلة حتى بهت من كان فيها لما شاهدوه بينهم وفى الحال تغيرت الاحوال وانسحب الثوار الى الجبل فسير عليهم غوردون حلتين احدهما تحت قيادة زكريا بك المتقدم والاخرى تحت قيادة احسن حلى باشا ولم يفلحوا فى اخضاع الثوار ثم أذن احسن حلى باشا باجازه طوبلة بفضيل امير وعين مكانه رجب زكى فردد بك روسى (Frédéric Rosset) وكان تاجرا فى الخرطوم ووكيلا لاقنصل المانيا بها وكان غوردون بعث من الخرطوم رومولى جيسى (H. (1891) التليانى على رأس جيش صغيرا الى بحر العزال وبعد ثلاثة ايام من وصول جيسى الى الفاشر اتفق موت فردريك روسى المذكور خاة ثم سكنت فتنة هرون وعاد الامن الى ربوعه وفى ٢٤ ديسمبر من سنة ١٨٧٨ عين غوردون باشا ميسيد اليابك مديرا لداره وقومندان للجيش بها وكان يصحبه رجل يسمى شارل ريجولى (Charles Regoli) تعيين وكيلا لمديرية ساكا ولما وصل ميسيد اليابك الى داره وجد أهالى اعلى طاعة الحكومة الخديوية وانما تغيظهم من معاملة جنود الباشبوزوق ومأمورى التحصيل والمشايع لهم ولكي يتف على حقيقة أمرهم وطلباتهم أظهر لهم فى أول الامر انه سائح ثم علم انهم جميعا يشتهون من هرون وأعماله فاجتهد فى طرده وابعاد الباشبوزوق وفى تلك الاثناء ظهر سلطان آخر بكردفان يدعى شجيرة صباحى وحاول اخضاعها فقصده غوردون باشا بنفسه وأمر ميسيد اليابك أن يسافر مع السوة العسكرية التى معه لمساعدة جيسى فى بحر العزال فسافر من باراوا وصل وجد جيسى باشا مكن من قهر سليمان بن الزبير فأمره غوردون باشا بالعودة الى دارفور فعاد الى داره فى أو اخر ابريل وكان غوردون باشا قد عكف على ما من قهر الصباح وأمره ثم ألغى مديريته كونهت بين معه من الجنود الى داره ثم غيّر وبدا فى الأمور فجعل (٨ مايو سنة ١٨٧٩) شارل ريجولى المتقدم اذكر مديرا لداره وسعيد بك مديرا للفاشر ونوري بك عنقر مديرا لكلكل وأمر سليمان (H. (1891) ماديرو مركز الكولى بالتوجه الى دارفور ثم بعد ذلك بقليل عين سلاطين بك مديرا لداره بدلا من محمد بك خا المشهور برزقل اه بنديرف وقال حضرة محمود افندي طلعت فى كتابه غرائب الزمان فى فتح السودان ما اخذ منه انه فى أواخر شهر شعبان من سنة ١٢٩٥ (أغسطس ١٨٧٧ م) حضر محمد باشا امير دارفور من اعيان السودان الذين أنعم عليهم غوردون باشا بالرتب ورتبهم الى أهالى دارفور ثم بعد ذلك فى يوم غروب دارفور الى كردفان ونزل ضيفا على من يقال له الباسى باشا رجبى كردفان وذكاه مجلس كان به بعض اعيان تجارة تلك الناحية وكان بينهم أحمد التمهيدى يقال الخبيرى ان داره

الانكليزية لما رأت ظلم الترك بالسودان أرسلت من طرفها غوردون باشا بصفته حاكم دارا
للسودان في الظاهر ولكن في الحقيقة لاجل أن يريح أهالي السودان من الترك وظلمهم وقد
ابتدأ باخلاء دارفور منهم (مراده بالترك هنا كل مصري سواء كان تركيا أو مصر يا أو عربيا)
ثم قال لهم وسيتبع ذلك في عموم السودان فكونوا متيقظين فها قد ترك عموم دارفور قائمة على
قدم وساق تحارب من بقي منهم فلما سمعوا ذلك قابلو ا قوله بالاستحسان واتفق ان الثورة حصلت على
يد محمد أحمد المتهدي فساعدته من كان موجودا بذلك المجلس عن طيب خاطر حتى قويت شوكرته
و ادعى المهدوية وكان من أمره ما سأتى ذكره في محله اه وذ كر الفاضل محمد محسن بك الكاتب
الثاني للمدوب العالي السلطاني بمصر في كتابه دليل افرقية ما ترجمته ان الخديو اسمعيل باشا لما دعا
غوردون باشا للخدمة ثانيا في الحكومة المصرية سنة ١٨٧٧ م نصبه حاكما دارا على ادارة عموم
السودان وتوابعها فعاد الى الخرطوم ولكنه لم يسر في ادارتها كما كان يفعل أولا فلم يفتح ويضم
أوغندة والجهات الغربية للحكومة الخديوية بل ابتدأ في هذه المرة بتضييق الادارة المصرية التي
كان وسع نطاقها في المرة الاولى فترك بلاد هرر وتخلي عن إقليم أونبوره وترك محطات أورندوجاني
وأم رولي وما سندی وكورنته وفاويزه واعتبر الحدود المصرية العثمانية جنوبا وسواحل نهر
سومرست وقسم الاقطار الاستوائية الى قسمين اه وعما يستدل به على ان نية غوردون لم تكن في
الصفاء مثلها في المرة الاولى مارواه صاحب السودان المصري والانكليزي بعد ان ذكر مدارس الخرطوم
الاميرية والاهلية ومساعي غوردون في انعام مصالح دولته هناك من انه أصدر أمرا بالغاء المدارس
الاميرية بدعوى انها تكلف الحكومة المصرية نفقات طائلة لا وجوب لها وقال أيضا انه حاول اقفال
مدارس الاهالي وم - مدارس الكاثوليك ولكن لم يفلح وأمر أيضا با بطل ارسال الطلبة الناجحين
بمدارس الحكومة بالخرطوم الى مصر بعد ان عزل جميع الموظفين منهم اه وقال غيره انه بعد ان
أقام غوردون باشا في الخرطوم أياما سافر الى بربر ودفع له وهناك بلغه ان الحبشة سيهاجون
سنار فعد الى الخرطوم مسرعا فأتضح له كذب الاشاعة ثم ذهب الى بوشوش ليصلح بين الاهال ولما
عاد الى الخرطوم أتاه أمر تلغرافى بحضوره الى مصر لاد اولة مع في ثمانية السودان فسافر في
الحال وبقي في القاهرة شهرا ثم عاد الى الخرطوم من طريق سواكن وبربر ولما تحقق عدم استطاعته
الاتفراد بادارة السودان كله لان بلاده بعيدة المدى شاسعة الاطراف وان وجوده في كل مكان
منها أمر شاق جدا قسم المديريات الاستوائية الى قسمين سمي الاول منهما مديريه خط الاستواء
وجعل مر كزها بلدة لا و وعهد بادارتها الى أمين باشا (الدكتور شذيتزر) وجعل
الموسى وجسى (Jessi) التلياني الجنس مديرا على القسم الثاني الذي سما بمديريه بحر الغزال
وتمكن جسى المذ كور من اكتشاف جميع الاراضى الكائنة في انحاء مديريته وأحسن معاملته
الاهالي وعو دهم على الاعمال العسكرية وساعدهم على مدا المراكب وانشاء السفائن للتجار فحال
أمره الجلايين لان ذلك مذهب اء فوذهم مضيع لمكاسبهم و أرادوا أن ينزعوا سطوته ثم تجمعوا
تحت رياسة سلم - ن بن الزبير فقامته فكان ه - ذا هو الداعى لقيام سليمان ومجاهرته بسحق عصا طاعة
الحكومة وقار سلاتين باشا في كتابه السار والسيف في السودان ان الزبير باشا كان عين ابنه
سليمان نائبا عنه في سجنات بحر الغزال فدارى ان الحكومة المصرية أبقت اياه في القاهرة اغتاز

وجمع أربعة آلاف من رجاله ونعيم بهم امام داره وعزم على مناوأة الحكومة وأشار عليه رجاله ان
 يقبض على غوردون باشا ويستقل به اياه ثم يستقل في البلاد وكان غوردون على أربع ساعات
 من داره اه ووجه عليه غوردون بعض الجنود تحت قيادة بجيسى المذ كورفتقاتنا لا شديدا
 ثم انتصر عليه وقتله ووجدوا معه رسائل عديدة من الزبير باشا والده تدل على مداخلته معه واشترائه
 في تلك الثورة قال صاحب كتاب غوردون والمهدي في السودان وبسبب ذلك حكم على الزبير باشا
 بالاعدام ولكن عفا الخديو عنه وأبقى مر بابه تجرى عليه من الحكومة المصرية وقال محمود افندي
 طلعت في صحيفة ١٠٠ من كتابه غرائب الزمان في فتح السودان مالم خصه لماعصى سليمان بن
 الزبير باشا على الحكومة وصارت ترسل اليه الجيوش وهو يكسرهما ويبدد شملها وأخيرا أرسلت اليه
 جيشا تحت قيادة القائد مقام مصطفى بك بمدا الله فقاتله سليمان وشنت عليه جيشه واستولى على كثير
 من الاسلحة والجنه خانات والمهمات ولما أعيى الحكومة أمره أرسل غوردون للتغرافا وقال
 ان الخديو لما ورد اليه هذا التغراف أمر الزبير باشا ان يكتب كتابا لوالده ان يقدم الطاعة للحكومة
 ولما وصل هذا المکتوب لغوردون وأوصله لسليمان التزم بأن يعتزل أمر والده ويقدم الطاعة للحكومة
 فجمع رؤس عساكره ومن منهم رايح وألزمهم بتقديم الطاعة فأجابوا جميعه الا رايح المذ كور
 فانه تخلف وسار سليمان ومن رافقه حتى وصلوا امر كرا المديريه وبوصولهم قبض عليهم جميعا بما
 فيهم سليمان ولد الزبير وقتلواهم صلبا ونهبت أموالهم وأمتعتهم وأسلحتهم وبقى رايح يحارب بمحموده
 الى ظهور المهدي وانتهى أمر رايح بأب ملك مملكة برنو وهو قسيم فيها لآلان الى ان قال ولما قتل
 سليمان بن الزبير ومن معه قال الحكمدار بأن هذا الأمر ورد من خديو مصر بالاعدام وهذا
 جميعه اشئ من أعمال الحكمدار الذي يريد جعل النفرة عامة بين سكان السودان عموما والمكرمة
 المصرية مع استمالة الاوين بجانبه ولو بار تكاب أقطع الاعمال اه وروى سلاتين باشا في كتابه
 النار والسيف في السودان رواية أخرى عن قتل سليمان المذ كور ولما كانت تخالف ما ذكرناه
 أدرجناها التمام القائدة قال لما كان غوردون على أربع ساعات من بلدة داره البارل فيم سليمان
 ورجاله تقدم مع رحلين من رجاله وأسرع اليها ومر بن خنود سليمان فجأة وكانوا مصطفى بن ذلث
 صفوف وجعل يحميم عننا ويسار اودنل انا من بعدة ناسلمت الماد فوج ترديد يا قبل ان ينتميه
 الضباط الى ما عتوا عليه شأرا مل واستندت قوادذ الجذش فجاءه نور تر وسعد من رتبه ما
 سليمان بن الزبير خيوا التمية اعتمادا وأمر لهم بالسكاكروا نهوة وسألهم عن احوالهم ووعدهم سيرا
 ثم صرفهم وأبى سليمان عنده فأخبره بما بلغه عنه ونصحده ان لا يفتي الى مشيرى الد والين استولون
 له الخروج على الحكومة وحذره عواقب ذلك وبعد حديث طويل صاحبه عمارت منه زمره
 بالرجوع الى رجاله ثم استدعى سعيد حسين وسأله عما يراه من أمر سليمان فقال له انه غير ش ولا يزال
 عازما على مناوأة الحكومة فعيينه مديرا على شكا وعمره ان يذهب اليها لاعتز ش من الرجال
 ثم استدعى نور عنقره وسأله عما يراه من أمر سليمان فقال له ان محاط برجاله فاستدعى
 الى مشورة الصادقين فعيينه مديرا في غرب دارفور وطعنه بنصف من رايحه
 الرجال وبلغ سليمان ان رئيسي جيشه أطاعا الحكومة وعيّنهم من نعمها على ان
 وذكروه بابسا دالاه من فضل أبيه فبالا لولا انما مال أولك شيأما "م" من زمانها وقت قومه

على هذه الصورة من الخفاء فتج غردون في تقريرتي شمل سليمان ثم أرسل اليه ثانية وأبان له خطر الحالة التي هو فيها وحشه على الخضوع للحكومة ووعدته خيرا وأمره ان يذهب الى شكا برجاله وينتظره فيها فامتثل وذهب اليها وجامها غوردون بعد ذلك ولم يأتها الى السكنية عينه مدير اعلی مديرية بحر الغزال وأعطاه لقب بك ففرح بهذا القبول وعاد الى بلاده ولما وصل سليمان الى بحر الغزال نشر في البلاد انه عين مدير الها وأرسل يستدعي اليه ادريس بك الابتر وكان الزير قد عينه وكسلا عنه في بحر الغزال وهو دنقلاوي فأشار عليه أصحابه ان لا يلي دعوة سليمان ثم خاف العاقبة فهرب الى الخرطوم ووثى بسليمان وقومه وصدقت وشايته فعين ادريس هذا مديرا لبحر الغزال بدلا من سليمان بن الزير وأرسل اليها بالجنود فثارت الحرب بينهما ودارت الدائرة على سليمان أخيرا ووثى به أعداؤه الدناقلة وأوغر وأصدر جسي باشا قائد الحملة عليه وأقنعوه انه لا يزال عاملا على الثورة فأمر بقتله وكان عبده راج قد قدر له ذلك ونهاه عن التسليم وحضه على الابتعاد عن الحكومة والايغال في البلاد بكلام يدل على شدة دهائه وحسن نظره في العواقب قال انك ناوأنا الحكومة بعد ان حذرتك العواقب فلا تتوقع منها عفو اذا صرت في قبضتها ما أنا في سؤي الانفصال عنكم بعد ان شاركتكم في السراء والضراء هذه السنين الطوال ولكنني لأسلم نفسي لجسي وان كان أوربيا لان الدناقلة محبطون به وهو مطواع لهم ثم ذكرهم بالعداوة القديمة بين الجعليين والدناقلة وأشار عليهم بالذهاب غربا وفتح بلدان جديدة أو رفع شكواهم الى الحضرة الخديوية والى غوردون باشا وطلب العفو منهما وقال انهم ان لم يقبلوا رآيه الاول ولا الثاني اضطر الى الانفصال عنهم رغم اعنه فاتفصل وجرى لهم بعده ما جرى اه وقد كان المرحوم اسمعيل باشا كثيرا ما يأمر عمال ادارة السودان بالاصلاح ولذلك فانهم بذلك أقاموا الابنية الخسبية بكتير من مديرياتهم وصنعوا المعامل والمخازن والمدارس سيما في مدير به الخرطوم فكانت بها مدرسة عظيمة نبغ منها كثير من الاهلين وعدة معامل وفوريقات ارتقت بها الصنائع في تلك الجهات ومصانع لاصلاح الاسلحة والادوات الحربية وعمل البارود وتوفرت فيها معدات النقل ببحر ابابواخر العشر النبيلة التي بعثها اليها تنبل ذلك ومن هذه الاصلاحات أصدر أمره الى الجنرال غردون سنة ١٢٩٤ (١٨٧٧) بانشاء دار صناعة نبيلة فاهتم هذا بذلك كثيرا وجاءت من أحسن المباني ثم بينت فيها المعامل والورش المختلفة وبلغ عدد العمال بها ٤٥٠ نفر اخلاف الكتاب والملاحين والقبودانات وأمر فشيدها بها ثمان بوانخ وبذلك أصبح عدد البوانخ ١٦ باخرة خلاف الصنادل والقياسات والسفائن وكانت لاتنقص عن ٣٠٠ مركب أكبرها يحمل ١٥٠٠ اردب وأصغرها يحمل ٥٠٠ اردب وعين مصطفى باشا الطوسي به لي أحد رجال البحرية ناظرا لها (١) وما زال غوردون باشا وهو والي

(١) أصل هذا الاميرال من طوسه بولاية قسطنطيني بالاضول المحقه والده بدارس الحكومة ثم نقل الى المدرسة البحرية التي كانت بعلون عكاورة ٦ فعلم علومها ثم رقي ضابطا في سفر الدونما ولما بالرتبة اليوزباشي جعل ياوراجية الامير محمد سعيد باشا منذ كان سر عسكرا على الدونما ثم التحق بقراطة الشرقية سوارية حافظ خليل ان عندما أرسلت الى لندن لتركب آلاتها البحرية ولما عاد تعيين قودا بالواورعرة ١١ بالليل والفرل محمد سعيد باشا رقي الى رتبة صاغول اعالي (١٢٧٠ هـ) وجعل معاونا لولا سيطرة البحرية وبعد ثلاثة شهور رقي الى رتبة بكباشي وعين في الخدمات الملكية ثم في سنة ١٢٧٧ أحيل على المعان وفي سنة ١٢٧٩ اعيد الى الخدمة في أول

السودان يواظب على عمل الاكتشافات الجغرافية كمرغوب الخديو ومن ذلك انه أرسل الكولونيل ميسن (Mason) (١٨٧٧ م) لرسم بحيرة البوت نياترافرسجها وطبعت في مكتبة أركان حرب ثم التفت الى انفاذ مشروعات من مقتضاها ترتيب سير السفن في النيل والواهورات في البر حتى لا تكون شلالات السودان عقبة في طريق الملاحة والأسفار وليسهل قطع دابر النخاسة والرفيق الذي لبث غوردون يراقبه ويوقع بتجاره حتى ضجر أهالي السودان لضياح أرباحهم من تلك التجارة الربحية وأصبحوا بغضون مأموري الحكومة ويكرهونهم كراهة شديدة قال من له اطلاع باحوال تلك البلاد انه مع ما صرفه غوردون من الاجتهاد لاستتباب السلم والامان لا انتظام احوال البلاد فانه لم يصل الى ما يرغب بالتمام بل كانت الاعمال الظاهرة تخالف ما تكن البواطن في ذلك وقال جبرائيل بك حداد في صحيفة ١٦ من تاريخ الحرب السودانية ان سياسة غوردون في السودان لا تخلو من محل للانفاذ والملام ولا يسع المنصف أن يشكر أنها آلت من قبيل منع النخاسة الى ابتعاد قلوب الاهالي عن الحكومة المصرية ونفورهم منها ووجدتهم عليها اه ولما كان شهر يوليو من سنة ١٨٧٩ م حضر غوردون الى مصر وكان المرحوم ديفين باشا رنقى على الاربكة الخديوية قاهر غوردون بالسفر الى الحبشة لتسوية مسألة الفرضة التي كان النجاشي يطالب مصر بها فسوى الخلاف تسوية مؤقتة وبعد عودته قدم استعفاء منها ثانيا وذهب الى بلاد الانكليز

الاكتشافات التي صنعها الضباط المصريون في العهد المذكور - لما تم فتح دارفور
(١٨٧٤ م) أصدر الخديو أمرا الى الجنرال استون رئيس عموم أركان الحرب بتجهيز رسالة
عظيمة لاكتشاف أراضيه وأراضي كردفان فعين الجنرال المذكور فرقتين من الضباط جعل
الاولى تحت رئاسة الكولونيل كولستون (Colston) ومعه الصاغ أحمد افندي حدى
والملازمين عمر افندي رشدي (عمر بك مدير المنيا الآن) ومحمد افندي ماهر (ماهر باشا محافظ
مصر الآن) ويوسف افندي حلي ونحليل افندي فوزي والدكتور بفوند (Pfund) العالم
الطبيعي وسافرت من القاهرة في ديسمبر سنة ١٨٧٤ على النيل فوصلت الأبيض في ١٢ نونيه
من سنة ١٨٧٥ وفي الطريق مرض الكولونيل كولستين مرضا شديدا فقاد الجبل الماجير برو
(Prou) ورفق الى رتبة كولونيل وبقيت هذه الفرقة في الاكتشافات ورسم الخرائط مدة
ثلاث سنوات فرسمت خريطة كردفان بالتفصيل وخرائطه جبل ماهر دارفور وأطرافه
اليها وخرائطه بلهات مكرنة ونيام نيام ولحققاتها ووجهات خط الاستواء ثم تعين الامام محمد

سلكهم سمعيل باشا وعاين مديرا تنم مينايا لغرسامة بونوق والعمور قاب، احملي سوق سنة ١٢٦٥ رتبة م
وعين وكيله للبحرية ثم في سنة ١٢٨١ رتبة ميراني وجعل اطرافه من ادار الساية أي م... فاعاد ورا
والمراسك بالدمعة لها وفي سنة ١٢٨٢ عين بطرا لانجوارية بد من محمد مهدي بن ثم في سنة ١٢٩٤
عين مفتشا الجموم وابورا القوسامية العزيرية وحلفه في لاندريارية ابراهيم بك حركس ثم عيّن وزير لا قومه اية
المدكورة ثم نقل تانية امطار لانجوارية ثم مأمورا اعمارات موريات ديت واساعة مود... را... ربه
شعبان بك ثم نقل على موريات مطاي وانوقرقاصرون سنة ١٢٨٩ عين مدرا...
محافظ الدمياط ثم مفتشا بالمالية ثم مأمورا اعمارات الروصاة من سنة ١٢٧٥...
سنة ١٨٧٦ جعل مدر التناكة روسة ١٨٧٧ عين بطرا الاديرة... سنة... رتبة...
وفتحة سنة ١٨٧٩ أحيل على المعامرو بق قليلا لم توق

افندى مديرا لبورواللاتو كد بخطط الاستواء واستمر فيها الى سنة ١٨٧٨ ثم التحق باركان حرب الجيش وكانت هذه الفرقة أمرت بان تنضم الى الفرقة الثانية التي قامت معها من القاهرة في يوم واحد تحت رئاسة الميرالاي بوردي (Purdy) التي أمرت بالبحول يلا ددارفور وكان يرافق الميرالاي المذكور الساع مقام ميسن (Mason) والملازمين محمود افندى صبرى (محمود صبرى باشا مدير المنوفية الآن) ومحمد افندى سامى وسعيد افندى نصر و خليل افندى حلى والدكتور محمد افندى أمين واثني عشر نفرا بين صف ضباط وعساكر وتقدمت من دنقله جنوبا حتى وصلت الى تنديتى أى الفاشر ولها من الاعمال شئ كثير ولكن لم يظهر منها سوى خلاصة وجيزة نشرها ميسن بك وفي سنة ١٨٧٥ أرسل الخديو الموسيومتشل (Mitchell) الاميريكاني مع الموسيوا ميلاني (Emiliani) التلياني لاكتشاف المعادن التي بجهات الحمامات الكائنة بين مدينتي قنا والقصير وفي سنة ١٨٧٧ م بعث الخديو المستر برتون (Burton) لاكتشاف المعادن التي بمدين في خليج العقبة وقد رافق برتون في سفرته الثانية ككل من الموسيومتشل (Marie) المهندس والرسام لكاز (Lacaze) فجمع برتون مجموعة عظيمة تختص بعلم الآثار القديمة وارفقه بأجملة صور ونقوش وأرسل غير ذلك من الرجال الى جهات أخرى فافادت أعمالهم هذه علماء الجغرافيا الآن مصر التي صرفت عليهم الاموال الطائلة لم تستفد من أعمالهم ما يقوم برد تلك المصاريف

الامتيازات الخديوية واسمى بالباشا السياسية والمعاهدات التي عقدت مع الدول - لما زار السلطان عبد العزيز مصر في أول تولية اسمعيل باشا (١٢٧٩) ورأى هذا من موله ميلا الى جهته ورغبة في ترقى شأن مصر سخط له فكرة الحصول على امتيازات يعاوبها على من سبغه من ولاية مصر ويقرب بها من الاستقلال التام ويحصر ملك مصر في ذريته من بعده وقد نجح في كل ذلك كما سيأتي وأكبر شئ ساعده على نوال قصده ما بذله من النقود الوفيرة وقدمه من التحف والطرائف النفيسة لرجال الدولة وأصحاب المال والنفوذ بأوربا وقد كانت الامتيازات المذكورة سببا لزيادة نفوذ الاجانب بمصر ومنافعهم به مدرعا عادت على الدولة صاحبة السيادة بالخسارة وضعف النفوذ لئلا يذنبك خرجت مصر من قبضتها خروجا لا ترجوز والاه الا كما يرجو العليل الذي أشرف على الموت عود الصحة اليه وكان من هذه الامتيازات الفرمان الذي صدر في ١٥ ذى الحجة سنة ١٢٨١ باضافة جهات مصوع وسواكن والتاكا الى حكومة مصر في تطير مبلغ سبعة آلاف وخمسمائة كيسه تدفع سنويا الى الدولة العثمانية وقد كان الخديوي يسمي أيضا كثيرا في جعل الاسرطا ورنابوليون الثالث راضيا عنه ليساعده على ما يبتغي من الامتيازات وكان يوسط في ذلك أحد قوادنا ناپوليون المدعو فلوري (Fleury) وكان مديرا لاصطبلاته ولذلك كانت الصلات متواردة من الخديو الى الجنرال المذكور بلا انقطاع ولما حدثت مسألة الخلاف بين مصر وشركة فتح ترعة السويس رأى الخديو أن يجعل ناپوليون حكاما بينه وبين الشركة طنا منه انه ينصف حكومة مصر فخاب ظنه كما سبق ومن الطرق التي استعملها الخديو لئلا ينفذ قصده أيضا انه زاد من ثلماة نفسه مصدا راخراج الذي تدفعه مصر سنويا وفي تلك المدة كان مساعدا والخديو الذين غرهم بانعامانه يسعون له في الاستانة وأوربا لئلا ينفذ قصده وقد نجحوا في المهم من ذلك حيث صدر له فرمان في ١٢

محرم سنة ١٢٨٣ بحصر حكومة مصر في ذريته بعد ان كانت تقلد لا كبراً ولا محمد علي باشا
وآخر في ١٢ صفر سنة ١٢٨٣ بخصوص توارث الحكومة الخديوية (١) فتذمر لهذا الامر
الامير عبد الحليم باشا ابن محمد علي الكبير ومصطفى فاضل باشا اخو الخديوي وقعت المنافسة بين الكل
وذهب عبد الحليم باشا وفاضل باشا الى استامبول للاحتجاج على ضياع حقوقهما الثابتة فلم يفلحاه
واشترى الخديوي جميع أملاكهما الموجودة في مصر لينع بذلك علاقتهما من القطار وسافرت عائلتهما
الى دار الخلافة لتوطن بهاتم ان مصطفى فاضل باشا جمع عن فر من شبان العثمانيين الى أور بالمسلم
ينجح في مطالبه وأخذ يطعن في سياسة الحكومة العثمانية وفي أعمال عالي باشا وفؤاد باشا وكما السبب
في حرمانه من حقوقه المصرية وكان هو وحزبه يطبعون في لوندرو باريس نشر ياتهم ضد الدولة ثم ان
مصطفى باشا عاد الى القسطنطينية وجعل من أعضاء المجالس العالية (١٥ ربيع الآخر سنة
١٢٨٦) بعد ان عفا السلطان عنه ثم جعل وزيراً للعدلية فصار بذلك من الوكلاء وفي تلك الاثناء كان
المرحوم اسمعيل باشا سمي جهده في نوال لقب أسمي من اقبه الذي كان لا يتعدى اذناك غير والى
مصر اذ لا بد له مما ناله من الامتياز من عنوان أرقى يعرف به مشعرا بالاستقلال والسلطان وما أطلق
يد المرحوم اسمعيل باشا في حكومة مصر تماماً الفرمان الذي سعى جهده في نواله وهو الصادر له في ٥

(١) وهذا صورته بعد الدياحة ثم بعد فاته لا حل كل تأمين لتوارث ولاية مصر الخديوية التي يجب أصوله بمرمان
آخر ما هذه المرة يلزم أن تكون كية به سكيل الوصاية اللارمة لادارة أمور الولاية متى اعلنت وكان لولد لورث صعباً
وصايا على الوجه الآتي وهو انه اذا اعلنت الولاية وكان الوارث الذي هو أكبر اولاد له كور به بالغ من الثماني
عشر سنة لا يؤخر اصدار مرامنه الولاية له اعاداً كان حين بلوغه من الثمانية عشر عاماً الى الالى لس
طريقه لا لادارة ولا الولاية وصا ورتب له كية وصياية وحررت محتوماً وصيته منه ومن اثنين من الامراء
المصريه المستخدمين شهاده وطهر احرارها فذلك الوصى وأعضاء الوصاية يباشرون ادارة أمور الولاية
ويعرضون لها الى بيان الكيفية ليحصل الايمان والصدى على ذلك بمرمان عال من طرف دولتي العلية وإذا
اعلنت الولاية وكان الوالى ما اقام هكدا وصيا ولا رتب أعضاء الوصاية فبقضى اذ تركيب أعضاء الوصاية من
الدواب الموحودين في المأموريات التي هي الداخلية والخارجية والمالية والخراجية ومجلس الاحكام المصرى به
وسر داية العساكر المصرية وتفتش الاحكام وحالا ينتخبون منهم وصيا على الوجه الآتي وهو على أن الدواب
الوجود في المأموريات المذكورة يكون اولون متداكراً فيما بينهم باختيار الوصى والذين معهم مع علية
بما يوافق الجميع أو بما يوافق اكثر الا رأى يقام وصيا بالكر اذا كان نصيب المأمور من امره بداتوا يصيب
الاخرين ما غير جيد بيقام من الاثبات المحتلف عليهم او ساس كاس مأمور به أهم وقد دة الى مورية
اذا خرد كرا في ترتيب المأموريات المتداكراً من الداخلية كذا كرا وماذا وصى مع ساس ساس
الوصاية يباشرون ادارة الولاية ويعرضون عن ترتيب الوصى و تركيب أعضاء الوصاية ساس اسرف
السياسة لكي يصير التصديق شرمانى الشرى ثم ان الوصى وأعضاء الوصاية رتبين من طبقات الوالى مع
تخو رتبديهم والتعبير هكدا لتمام مد الوصاية كما أنه لا يور مد الوصى بتسديد الوالى ساس
الاعضاء اذ اتوا أحدهم ساس المدفعا بما يوافق وانتخاب لما يقر به يردو ساس المأمور من امره ساس
أعضاء المدد الوصى الوجود الولاية المحرر ساس واحد ساس أعضاء الوصى ساس ساس
يصير أعضاء الامتياز ساس المأمور ساس رتبة يصير ساس الا ساس ساس ساس
الاعضاء ساس يكون تدبير ساس ساس ساس ساس ساس ساس ساس ساس
امرار وصه ساس اراد المأمور ساس ساس ساس ساس ساس ساس ساس
من ساس الجواهر ساس ساس ساس

صفر سنة ١٢٨٤ مضمونه أن يكون الخديو مصر جميع الادارة الداخلية فيكون له النظر في أمر
اصلاحها بما يوافق حالها بلا تقيد بمراجعة الدولة الا في أحوال مخصوصة ثم صدر له فرمان في ٥
ربيع أول سنة ١٢٨٤ (٨ يوليو ١٨٦٧ م) أنعم عليه فيه السلطان بلقب خديو ولم ينل
ذلك أحد قبله من ولاة مصر قال المرحوم محمود فهمي باشا في الجسر الزاخر في تاريخ العالم وأخبار
الاولائل والاواخر في صحيفة ١٩٩ من الجزء الاول ثم طلب اسمعيل باشا من الباب العالي أن يكون
لمصر سفر او قواب في جميع دواوين الممالك الاجنبية فرأى الباب العالي أن مقصده الاصل هو
الاستقلال من الممالك التركية العثمانية فرفض طلبه هذا ولم يقبله فاو غرا اسمعيل باشا في صدر
الغضب وهدد ديوان الاستانة بأخذ عساكره من جزيرة كريد أو يد - فتحوذ على تلك الجزيرة ان لم تخ
طلباته اه وقد شاع بين بعض رجال العسكرية المصرية الذين كانوا في حملة كريد المذ كورقانه
لما حصل هذا الخلاف أو عز الخديو سرا الى شاهين باشا الذي كان قائدا للعساكر المصرية في كريد أن
يعمل فيها على ترغيب الاهالي الى الانضمام لمصر فأخذ شاهين باشا يزور رجال الاكليروس في المعابد
ويثر عليهم الذهب والعطايا المصرية سرا وغير ذلك من الاعمال ولما اطلع رجال الدولة هناك على
ما يفعله شاهين باشا سددت على الخديو بتغيير ذلك القائد فاستدعاه الى مصر مضطرا وصب مكانه
ناظر الجهادية اسمعيل سليم باشا المشهور بالقربى كما تقدم ثم بعد انتهاء ثورة كريد وعودة الجيوش
لمصر اشتدت المساس الاجنبية وزاد الخلاف بين الخديو والباب العالي حتى أوشكت الحرب أن
تشتعل بينهما وانتشرت الاخبار بعزم الدولة على ارسال أساطيلها و جيوشها الى السواحل المصرية
وشرع الخديو في اجراء الاستعدادات الحربية فأنشأ على السواحل من اسكندرية الى بورسعيد عدة
طوابى وقلاع ورم القديم منها وابتاع نحو مائتي مدفع ضخمة من معمل ارمسترانغ و سلح بها تلك القلاع
واستخدم عدة من الضباط الامريكان في قيادة الجيش المصري عند الزوم وابتاع أيضا نحو مائتي
مدفع من معمل كروب كل ذلك كان يأتي مصر سرا وعين بعض الضباط لتعيين نقط حصون تقام
على ساحل خليج السويس حتى ان الحكومة المصرية اتفقت - ر - يامع بعض الاجانب على انشاء
الحصون المذكورة كل هذا حصل بينما كان الخديو يستعد للمصالحة بفتح القنال وقال صاحب
صفوة الاعتبار في صحيفة ١١١ من الجزء الرابع ما ملخصه وقد شد اسمعيل باشا الالتحام بفرانسا
وانكثرة بما جعله آخذا طريق الاستقلال بالمرّة عن الدولة العثمانية ولما فتح خليج السويس ودعاه
ملوك أوروبا من غير توسط الدولة العثمانية مما راد الشبهة في دعوى الاستقلال تحقق من زائريه
ان المقصد لا يتم له فتغيرت سيرته من وقتئذ و عاد لمصافاة الدولة العثمانية اه ولما تحققت الدولة ان
سير المرحوم اسمعيل باشا مخالف لما كانت ترجوه منه وانما اخذت لما منحت الامتيازات السابقة
وان سعيه للحصول عليها ليس الا وسيلة يتمكن بها من خلع سلطتها أرادت معالجة هذا الأمر بما يمكن
من الحكمة والسداد لانه لم يعد في امكانها سلخ الامتيازات التي أعطتها لاسمعيل باشا سيما وان أوروبا
قد اعترفت بها وصادقت عليها فأصدرت له فرمانا في ٢٤ شعبان سنة ١٢٨٦ (٣ نوفمبر
سنة ١٨٦٩) جمعت فيه مآل الفرمانات السابقة وحتمت عليه تخفيض الجيش المصري الى
٣٠٠٠ عسكري وأن يبطل التجهيزات الحربية والطوابى والاستحكامات ويكف عن مشتري
الاسلحة ويلقى الشروط التي عقدها مع معامل انكثرو وأمريكا ويهمل صناعة المدرعات الحربية

التي كان أوصى عليها بدور صناعات أوروبا (وابتاعت الدولة بالفعل الاربع مدرعات التي كانت صنعت بطولون من أعمال فرانسا ونريسته من أعمال النمسا على ذمة مصر) وان لا تنداخل بعد في الامور السياسية الخارجية ولا يقترض أموالا من بنك أوروبا وان يعرض ميراث مصر وفاته السنوية على الباب العالي وغير ذلك فتوقف الخديوي في أول الامر عن قبول هذا الفرمان فألحت عليه الدول المتحابة مع الدولة العثمانية بقبوله وأتى الفرمان بحمله أحد عظماء الدولة وهو سرور افندي وقرئ امام الخديوي بكيفية غريبة لم يحضرها أحد من ذوات وأعيان الحكومة كالعادة وأطلقت المدافع ولم يعلم أحد أسبابها الا بعد مدة (٩ نوفمبر ١٨٦٩) وكان الخديوي يسعى بكل الطرق في التخلص من القيود والشروط التي ذكرت في الفرمان المدكور حتى تمكن بواسطة مساعدته من الحصول على فرمان آخر في ٧ رجب سنة ١٢٨٩ يبيط ما كان من التقييدات المذكورة ذكر فيه ان تلك التقييدات أورثت بعض صعوبات ومشكلات في الكال وسائل عمارة مصر وان توقف حركة تنظيمات وعمارة مصر بتفريق المساعدات والامتيازات الممنوحة لها مقدما لا يوافق أساس المقاصد الملوكة فلذا تعلقت الارادة لسنة له اطلاقه بابقاء المساعدات والامتيازات المذكورة في فرمان ٥ صفر سنة ١٢٨٤ كما كابو في ٢٢ رجب سنة ١٢٨٩ نال فرمانا آخر أذن له فيه باستقراض مبالغ من الخارج وذ كرفيه انه اذا تراءى فيما بعد لزوم استقراض من الخارج في أي وقت ما لعمارة الولاية المصرية كان له ذلك بشرط أن يكون القرض على قدر اللزوم وباسم الحكومة المصرية من غير استئذان من الدولة وفي عرة جمادى الاولى من سنة ١٢٩٠ هـ (١٨٧٤) نال فرمانا شاملا ومؤكدا لسائر فرمانات التي أعطيت سابقا الى من تولوا الخديوية المصرية ومنح فيه امتيازات أخرى جديدة (١) ولما كانت غايه المرحوم اسمعيل باشا من نوال كل هذه الامتيازات ايجاد دولة مصرية قوية واسعة الاطراف

(١) وهذه صورته بعد الدياحة . . . من المعلوم لديكم أنكم أسدستم ما جمع خصوصاً من أموال
الشريعة السلطانية التي صدرت من منذ فوجيه الخديوية إلى أن نظر من الوارثين هذه الأموال
محمد علي باشا المرحوم إلى يومها هذا سواء كانت مخصوصة بتعديل قوت الخديوية أو غيرها من هذه
امتيازات حسيما استوجها ما يوجب الخديوية وأمره - لا إلى يومنا هذا - خصوصاً في هذه الأموال
التعديلات اللازمة في أحكامها والعقوبات التي تنفذ في عمدها من غير أن تكون من هذه
الدرمات السابقة وأن تكون من أحكام المدرجة في المعمول بها وأمره - لا إلى يومنا هذا -
استدعواكم هذا لمساعدتنا في ملك الملوكة وهذه من كبروتكم إحداهم إلى
لما تحقق لدينا أن تعديل أصول قرار الخديوية بالأميرية إلى هذه الصورة - لا إلى يومنا هذا -
من شهر ربيع الأول من سنة ١٢٥٧ الشويع أعلا - لا إلى يومنا هذا - وقد كان
الخديوية في أكرأولاد الخديوة مصر نظري - أسئلة أسئلة أسئلة - لا إلى يومنا هذا -
ويوجهه إلى أكرأولاد الخديوة كور وولد إلى أكرأولاد الخديوة كور وولد
الد كوري على الدوام يكون مستلماً من هذه الخديوية من هذه الخديوة
وسكانها مع ما يملكه من هذه الخديوة من هذه الخديوة من هذه الخديوة
المهمة المسببة ووجوبها في هذه الخديوة من هذه الخديوة من هذه الخديوة
آخر ما عدل قوت الخديوية إلى هذه الصورة من هذه الخديوة من هذه الخديوة
وملتها ما وجبها المعسرة في هذه الخديوة من هذه الخديوة من هذه الخديوة

مستقلة سيما وان نوال ذلك ليس بالامر المستحيل عليه بما له من الانصار الذين يسعون في مقاصده
انه الليل وأطراف النهار يدار الخلافة في مقابلة ما ينهال عليهم من الاموال الوفرة وقد نال بذلك بل
ما يتقنى وهو الاستقلال الداخلى وحصر الوراثه في أكبر أولاده أما أوربا فلتغريرها بالحكومات

ولحقا تنهما بصيرتو حيهما مدكم على الطريقين المرد كرها الى أكبر أولادكم المذكور وبعده الى أكبر أولادكم
يكون خديو باعلى الاطوار المصرية من أولادكم واداخلت الخديوية المصرية بأن لا يكون للخديو ولد كى يصير
نوحيمها الى أكبر اخوته المذكور وادالم يوحد له أح مقيد الحياة الى أكبر أولاد الاح الأكبر وهكذا اتخذ هذه الاصول
فانوا مستمرا وطاعة مرعية أبدية في وراث الخديوية المصرية ولا يصير اسمال الوراثه الخديوية الى الاولاد المذكور
المتولدة من أولادكم الاناث أصلا

ولاجل تأهبن أصول وراث الخديوية المصرية سد كرمورة تشكيل الوصاية المقتضية في ادارة أمور الخديوية
فيما اذا اخلت الخديوية وكان الوارث الذى هو أكبر أولادكم المذكور صغيرا وصيا وهي ان الخديوية المصرية اذا
اخلت وكان أكبر أولادكم المذكور أعى الوارث صغيرا وصيا فان يكون عمره أقل من ثمانى عشر سنة ولواه يصير
خديو فافعل حسب استحقاق الوراثه فى الحال يصدر من من طرف السلطة السمة تنوابته على الخديوية لكن
اذا كان الخديو السالف عين ونصب وصيا ورتب هيئة وصاية لاجل ادارة أمور الخديوية لحين بلوغ الخديو اللاحق
الصغى الى سن الثمانى عشرة سنة وكتب منه وصاية بذلك وحم عليه هو وحتم أيضا ثمان من الامراء المصرية
المأمورين باحدى المأموريات المصرية على طريق الاشهاد وأخرى الوصاية هكذا فالوصى مع هيئة الوصاية المذكورة
بأحدر مام الادارة فى الحال وذلك تعرض الكيفية الى الباب العالى ويصير التصديق على ذلك الوصى وهيئة الوصاية
من لحرف الدولة العلية بقرمان عالو يبق الوصى وهيئة الوصاية على ما هم عليه لحين البلوغ وأما اذا اخلت الخديوية
ولم يعين الخديو السالف وصيا ولا رتب هيئة الوصاية على الوجه المذكور وتشكل هيئة الوصاية من الدوات المأمورين
على الداخلة والجهادية والمالية والخارجية ومجلس الاحكام المصرية وسردارية العساكر المصرية وتفتيش
الاطليم ويصير انتخاب وصى فى الحال من هؤلاء المأمورين على الوجه الآتى ذكره وهو انه فى تلك الساعة تصير
المداكرة والمداولة ما بين هؤلاء الدوات فى حق انتخاب وصى منهم فاداحصل اتفاقهم أو اتفاق أكثرية آرائهم
على تسمية واحد راب منهم يسمى من ذلك الباب وصيا على الخديوية واذا اختلفت الآراء بالعرف يفهم فى
تعيين داب والسفراء آخرى تعيين دوات أخرى يكون لحرار وصاية الدوات المأمورين على الأمور بية المهمة والمقدمة فى
الدكر من تلك المأموريات اعراضا وعلو على المأمورين المخدم كرسا على الترشح لحرار آس من الداخلة الى
آخره وتشكل هيئة الوصاية من الدوات الباقية بعده ويأسرون ادارة الامور الخديوية مع الوصى وتعرض الكيفية
بمصلحة من طرفهم الى طرف سلطنتنا السنية ويصير التصديق عليها بالقرمان الشريف وكما لا يجوز تبديل
الوصى وتعيين هيئة الوصاية قبل حيا ممدتها فى الصورة الاولى أعى فيما اذا كان تعيين الوصى وترتيب الوصاية
وترتيب أعصائها بعمرة الخديو السالف ممكنا فى الصورة الثانية أعى فيما اذا كان انتخاب الوصى بعمرة المأمورين
المذكورين لا يجوز تبديل الوصى ولا تعيين هيئة الوصاية ولا أعصائها فى تلك المدة وادانوى أحدهم من أعضاء هيئة
الوصاية فى طرف ذلك المد يصير انتخاب واحد من المأمورين المصرية بعمرة الباقين وتعيينه بدل المتوفى وادانوى
الوصى فى ذلك المدة يصير انتخاب واحد من أعضاء هيئة الوصاية بعمرة الباقين وتعيينه بدل المتوفى وادانوى
من المأمورين المصرية ولحافه بأعضاء هيئة الوصاية بدل الذى نصب وصيا وعمره بلوغ الخديو الصغى الى سن الثمانى
عشر سنة صار رشدا واطاعا لمختار افيما شرو بنفسه ادارة أمور الخديوية المصرية مثل سلفه وهذا حسب ما تقرر
لدينا واقتضيه ارادتنا الملوكيه ولما كان ترديد عمارية الخديوية المصرية وسعادة حالها وتأمين رهاية الاهالى
والسكان وراحتهم من أهم المواد المترتبة المرعوبة لدينا واداره المملكة الملكية والمالية ومافعها المادية وغيرها
المتنوعة عايتها تأسيس واسه كمال وسائر الرهاية وأسمائها عاندة على الحكومة المصرية فقد كرى ان كيفية
تعديل الامسيارات ووضوحها بشرط بقاء كالة الامسارات المعطاه مدعا وحديثا من طرف الدولة العلية الى الحكومة
المصرية وانه تم ارجاها عما عن سلب تلك الكيفية هي انما كان ادارة المملكة بكل الصور والحالات سواء

الاسلامية وسعيها في تفريق كلمتها وتشتيت شملها فلم يتعذر عليه أصدر نوال تصديدها على ذلك لانه في مصلحتها مكر لتنفوذها وبهذه الوسائل تحصل على فرمان بتاريخ جمادى الثانية من سنة ١٢٩٢ باضافة مدينة زيلع ومطحاتها على الاملاك المصرية في مقابلة دفع ١٥٠,٠٠٠ ليرة عثمانية سنويا الى الخزينة السلطانية وكانت اضيفت اليها قبل ذلك مصوع وسواكن كاسبق وبذلك أصبح كل ما تدفعه مصر للدولة سنويا مبلغ ٧٥٠,٠٠٠ ليرة عثمانية بعد أن كان ٤٨٠,٠٠٠ ليرة ثم لما أخذت فتوحاته بافر بركة الوسطى اجتهد في امالة دولة الانكليزية اليه لتساعده في سياسته الاستعمارية فظهرت له الود وحسن النية ولكن لما كانت دول أوروبا بالاتساع مد ملكة شرقية الا وتستفيد منها فائدة تربو بكثير على تلك المساعدة عقدت معه في ١٨ مايو سنة ١٨٧٣ اتفاقية لتسهيل مراسلات البريد ما بين البلاد المصرية والانكليزية ومستعمراتها وكان النائب عن حكومة الانكليزا الكولونيل أدورد ستانتون (H. Stanton) وعن الخديوي المرحوم شريف باشا فاطر

كانت ادارتها الملكية أو المالية أو كافة مفاعها المادية وغيرها من المواد العائدة الى الحكومة المصرية والمتعلقة بها ومن المعلوم أن امراد ان أي مملكة كانت وحسن نظامها وترايد مع ريتها وثررة أهاليها وسكناها لا يسرا لا تنوفيق . مما تلاها وتطبيق اجرائاتها العمومية بالاحوال والمواقع وأمرجة الاهالي وطوائفها فقد أعطينا لكم الرخصة الكاملة في اعمال قوانين ونظام داخلية على حسب لروم المملكة وكذا لاجل تسهيل غشبية ونسوية كافة المعاملات سواء كانت من طرف الحكومة أو من طرف الاهالي مع الاجانب وترقى وتوسع المصناعات والحرف وأموال التجار وأموال الضبطية مع الاجانب قد أعطينا لكم الرخصة الكاملة في عقد وتجديد المهادلات مع مأموري الدول الأجنبية في حق الكمرل وأموال التجار وكافة المعاملات الجارية مع الاجانب في أمور المملكة الداخلية وبغيره بصورة لا تستلزم اخلاص معاهدات الدولة العلية البوليتيكية وكذا لكون خديوم مصر حائرا انصره بالكمال في الامور المالية فصار اعطاء المأذونية السام له في عقد استقراض من الخارج بلا استئذان من الدولة العلية في أي نوع من أنواعه لروما للاستقراض بشرط أن يكون باسم الحكومة المصرية وكذا لكون امر المحافظة وصياة المملكة الذي هو الامر المهم والمعتنى به في يد من كل من من أقدم الوظائف المختصة بخديوم مصر فقد أعطينا لكم الرخصة الكاملة في تدارك كافة أسباب المحافظة وتأسيسها وتنظيمها بنسبة الحاجات الزمنية والموقع وكذا في تكثير أو تقليل مقدار العساكر المصرية الشاهانية بلا تحدد على حسب الايجاب والزموم وكذا أبقينا خديوم مصر الامتياز القديم في حق اعطاء رتبة مبراة في من الرتب العسكرية واعطاء رتبة ثانية من الرتب الديوانية بشرط أن المسكوكات الجارية ضررها مصر لكون باسم الملوكي وأن تكون اعلام وصنائج العساكر البرية والبحرية الموجودة في الخطة المصرية كاعلام وصنائج سائر عساكرنا الشاهانية لا يفرق وبشرط عدم انشاء سفن زرع أي مدرعة بخديوم مصر بلون استئذان لا غير من السفن الحربية فلها جاز انشاؤها بلا استئذان ولا لاجل اعلان المواد المشرحة أعلا وتأييدها أصدرنا لكم أمرا بهذا الجليل القدر من ديواننا الهام في مقتضى ارادتنا الملوكية وصار يوشح أعلا بخطنا المملوكي والامير المملوكي ومكملا ومعدلا ومصر بالخطوط الهامونية والاوامر الشريفة الصادرة لخدمتنا التاريخ سواء كان في اساس ترتيب وراثته الحكومة المصرية أو في تشكيل هيئة الوصاية أو في ادارة الاموال الملكية والعسكرية والمالية والمناقص المادية والمواد السائرة بشرط أن تكون الاحكام المسدرة في هذا الفرمان الجديدة نافذة وافية ومرعية الاحراء على ممر الزمان وذلك مقدم أحكام الفرمانات السالفة على ما اقتضته ابدتنا الملوكية بآراءه أن لموافقنا في عبادنا الملوكية وأداء شكرها بصرفه محل همكم في حسن ادارة أمورنا الخطة المصرية وتواكب كمال نسبة سوية مبراة الاهالي المنوطة بها واستحسان الرختم على حسب ما يجلبهم اياه من الشيم المرغوبة والغيره . ثم تامة بما كتبه من الوقوف والمعلومات في احوال تلك الخوالي والاقتضروا تراعا لاجراء الشروط المقررة في هذا الفرمان وأداء المائة وخمسين ألف كيسة التي هي وركوم مصر المتنوع سنويا بدونه بها وزمنا . حريه . ج . السامية على الترتيب والامانة المرعية في ذلك تعبر و سنة ١٢٩٠ هـ من كنز يدب مدينة ١٠٣

الحقانية والخارجية وقد اشتملت هذه الاتفاقية على ثلاثة فصول بها ٢٨ بنداً كوفي الفصل الاول منها البنود الخاصة بالمراسلات الخارجية وفي الفصل الثاني البنود الخاصة بمراسلات البوسطة الانكليزية بين الاسكندرية والاستانة وفي الفصل الثالث البنود الخاصة بمرور كياس البوسطة الانكليزية بالقطر المصري ولما انعقد مؤتمر برن سنة ١٨٧٤ تقرر فيه ادخال مصر ضمن دائرة الاتحاد البريدي العام وقد ساعد ذلك الحكومة المصرية على الغاء مكاتب البوسطات الاجنبية من بلادها (١٨٧٥) بموجب اتفاقيات خصوصية عقدتها مع حكومات أوروبا ولم يبق من هذه المكاتب العديدة سوى المكتب الفرنسي بالاسكندرية وبورت سعيد وألغت الحكومة المصرية أيضاً بوسطتها من الاستانة وكانت لها هناك بوسطة منذ سنة ١٨٦٩ ومن المنافع التي عادت على إنجلترا أيضاً في مقابلة ودادها المذكور بل صرنا ابتاعت من الخديوية سنة ١٨٧٥ (١٤٩٢) ما كان لحكومته المصرية من أسهم قنال السويس وقد درها ١٧٦,٦٠٢ بغير السهم الواحد ٥٦٢ فرنكا و٦٢٢ ستميا فيكون ثمن الكل ٤١٢,٧٩٧,٠٠٠ فرنكا و٨٤٠ ستميا أي أربعة ملايين ليرة انكليزية وكانت ارباح هذه الاسهم مرهونة لشركة القنال لمدة خمس عشرة سنة وظلت الحكومة المصرية تدفع فوائدها للحكومة الانكليزية من يومئذ الى غاية سنة ١٨٩٤ م ولما انتشر خبر هذا البيع امتعزت فرنسا وأظهرت برائدها تغيظا وحنا لان ذلك يزيد نفوذ انكلترا بمصر ولو وضعت هذه السهام في المزايدة العلنية لساوت أضعافاً مضاعفة ذلك ثم لما عارضه الورد دربي بلائحته الشديدة الأهمية التي بعثها اليه بخصوص مسألة سواحل نهر الجب بزنجبار واضطر ان يرجع المسألة التي كان بعثها الى تلك الاطراف كما مر سعي في التقرب من دولة الروسيا فزاد علاقته السياسية معها بواسطة قنصلها الجنرال في مصر الموسيودولكس وصادف ذلك في الزمن الذي كانت دولة الروس قائمة فيه تطرق أبواب المسألة الشرقية بجميعات الصعالية التي روجت بضاعتهم في أكثر ولايات الدولة العلية بشبه جزيرة البلقان وكان الخديو كلما وجد بالاستانة يزور سفير الروسيا هناك وبقى سر تلك الزيارات مكتوما حتى ان بعضهم اتهم الخديو بتهم لا تخالها هيبة وقد ورد في رسالة طبعت باللغة الفرنسية والتركية باستانبول اسمها مسؤوليت تضمنت ما فعلته قناصل الروسيا وعمالها من المكر والدسائس في الممالك العثمانية لتخريض الرعية على العصيان على الدولة وكانت هذه الرسائل تحوى كثيراً من المحررات السرية التي تبودلت بين بعض قناصل الروسيا وغيرهم أثناء الحرب وقبله وبها أيضاً اثنان وعشرون تلغرافاً سرى بالحررة بالارقام صادرة من قناصل الروسيا بالاستانة واشتقودره وراغوزة ومستار وبوسنه سراي وبلغرادوسلافيك وفيومي الى جمعية الصعالية في وياتة وعدة رسائل أخرى تلغرافية من مركز الجمعية الاصلية في بطرسبورغ الى جمعية وياتة بمال المذاكرات التي جرت في الجمعية الاصلية وفر وعها وبيان وارداتها ومصاريفها وجواب أمير الجبل الاسود الى أحد أمراء الروسيا وصورة مكتوب من الميسوا غنايف سفير الروسيا بالاستانة الى الخديو اسمعيل باشا (١) يحرضه

(١) ترجمة المكتوب المرسل من الموسيوا غنايف بك أوقلي بتاريخ ١٨ مايو سنة ١٨٧٢ الى الخديو أعرض شكرى من أجل التحريرات التي تعطفتم تخامتكم برسالة من القاهرة بتاريخ ٨ مايو سنة ١٨٧١ وأبدر باخطاركم ان الملاقة التي وقعت بين ذاتكم الفخيمة وبين قنصل حضرة الامبراطور المقيم بمصر بلغت

فيه على معاهدة الدولة والانضمام سياسيا الى امارات السلطان حتى لا يصر عوبه وعير ذلك فان صدقت هذه الاقوال ولا تظنها صادقة أصلا كانت هذه من أكبر المضار التي قصد بها المرحوم اسمعيل باشا الاستقلال عن الدولة العثمانية مع ان المعروف عنه وجميعه جمع من الاعيان انه كان يحب ان يرى الدولة قوية عزيزة الجانب وان كان هو يسعى في الاستقلال خفية سيما وان دوله روسيا لا يمكنها مساعدته في أمر الاستعمار بأفريقية اما بقية ما ورد في الرسالة المذكورة فنظس انه موضوع والواقع له جمعية الصداقة نفسها قد دار هاب الدولة وشو يش أفكاره بها وبث روح العصيان بين شعوبها وعاينت محبة اسمعيل باشا للدولة وان العورتان بينه وبين السلطان عبدالعزیز وبعض رجال الدولة فقط مبادرته بارسال الجيوش لمساعدة الدولة في تسكين الثورات التي ظهرت بشبه جزيرة البلقان وذلك بعد ان جلس السلطان مراد على كرسي السلطنة وأعلن ذلك رسميا (١) وان كان يروى عن بعض رجال الدولة اذ قال انه قال ان الخديوي اسمعيل وان كان أظهر الولاة بسرعة ارسال الجيوش لمساعدة الدولة الا انه يساعد سرا الرلايات الثائرة بالمردم صاة للرو سيا وهو قول لم يتحقق أصلا ويكفي لدحضه استمرار ارسال الجنود والمعدات الحربية من مصر الى جيشها في هذا وفي خلال الحرب العثمانية الروسية انتهت انجلترا الفرصة وعقدت معاهدة مع اسمعيل باشا لمع ابطال تجارة الرقيق بدون وساطة الباب العالي وتعين لوضع شرطها من قبل الحكومة الخديوية المرحوم شريف باشا ومن قبل دوله برتانيا الموسميون قتيان (١) ١ و ان التوقيع عليها (٤ أغسطس سنة ١٨٧٧ م) وقد كلفت له دولة مصر أمرا لا طائلا وأوقعها

محسوككم وان المملوكات التي مرصم بار ١٥ من طبعها من سنة ١٢٠٠
اسوحت أسى الوارثه أمكنه كرمه من السركردن لرب كرمه - - - - -
معصدا له بر ومون اصباح البره قد سدات به وعلى ثوره الاثنى و - - - - -
في عاله الله - من المحاربة الاحيرة والافكارا حمويه ومهابله الى المسالة والمصلحة وهند كان كل من في على
احلال الصلح والمسالة يحد عوم أوروبا عليه في هذه الحالة اذ احدثت لدولة العلية من كل - - - - -
سبب معقول وصحيح اذ اقامت محسوك على مصر فهل يكون في ذلك خير ومن بعد له - - - - -
في حكومة متكم وأن - بين العالم قيام الدولة العثمانية - - - - -
وهل يظنون ان الدول الذين يعتقدون انهم في - - - - -
اطلب مسد حاسا الى اقتصادي وابع دكره - - - - -
الامر الخورق هذا الباب مره من الويسر اذ انتسب - - - - -
ومدار كوا المعساة - الربة لمحارطة له - - - - -
والما اكسين السلواته وما لا كره - - - - -
ره يدار ويد او في حال اصرر رالمات اعلى - - - - -
يرى ر - - - - -
صداء الاوس - - - - -
مساعدته هو باقلا وتركه - - - - -

(١) (سورده عرف ما - - - - -)
وحلوس حصه السلطان مرصم من راسا شرب - - - - -
يشله به واسماني ٧ جمادى ١٢٩٣ - - - - -

في مشاكل كانت في غنى عنها هذا بصرف النظر ما فيها من المحاسن بإبطال هذا الاسترقاق المتنافي لأصول الشرع الشريف وقد أدرجنا صورته هنا ليقف عليها المطالع (١) وكان من أول ما استلزمته

(١) لما كان من أقصى مال كل من حكومي حيا ملكة يرتاسا له طمى وإيرلا منه الممجد وحصره خديو مصر التعاون في إبطال مع سلع الرقيق بالكلية وكما قد صمم على عدم معاهدة الوصول لهذا الغرض حصل الرضا والامتناع بين الواضعين إمعانهم أدنا المأدوين بهذا الشأن على تدوين الودالاتية وهي (١) حيث إنه سابق صدور لائحته من الحكومة الخديوية مع سلع الرقيق السوداني والحدشي في الجهات التابعة لها متمهدة الحكومة المنسار إليها أن مع مكالبا من الآن فصاعدا ادخال العبيد السودانيين والحدشين بأراضي القطر المصري ولمحقاه سواء كان بطريق البر أو بالبحر والمارة من تلك الأراضي وأن تعاقب أشدا الخراء على مقتضى القوانين المصرية الخادى العمل بها أو نحو ذلك ما سيأتى منه بعد المعاهدة كل من وخدمته معاطيا مع الرقيق السوداني أو الحدشي مباشر أو بواسطة غيره وكذلك تعهد بأن تمنع إخراج الرقيق السوداني أو الحدشي خارج القطر المصري ولمحقاه معاملة المأمون وشأت حصة صفة أو حرته ولا بد أن يدكر بورقة العتق أو بالسور الذي يعطى لأوائل السودانيين أو الحدشين من طرف الحكومة المصرية بقبول حر وحرهم منهم أحرار وبمكثهم أن مولوا أمر أنفسهم كبعضا أو لا قد أو شرط ما (٢) كل شخص بوحده بأرض مصر أو محدودها أو بالجهات التابعة لها توسط أمر يقبى متعاطيا مع الرقيق السودان أو الحدشي مباشرة أو بواسطة غيره تعتبره حكومة مصرية وهو من يكون مشتركا معه غيره السارقين القائلين بأن كان من معبائنا كم امام مجلس عسكري والاتحال حالما كتمته على المجالس المختصة بذلك وترسل لها المحاصر المحررة من الجهة العليا من جهة الحكومة المصرية في المحل الذي ثبت فيه حصول الكسرة وكاهة الأوراق والمستندات الدالة على حصته للحكم فيها بمقتضى قوانين الحكومة التي يكون تابعها مادامت هذه القوانين تحيد ذلك وما يورث من الرقيق السوداني أو الحدشي بأيدي أي تاجر كان يصير عطاؤه حرته ومعه أمليه بمقتضى المدون بحد ٣ الآتى والدليل المؤشر عليه بحرف (١) أنهم لهذه المعاهدة (٢) نظرا لكون أعاد الرقيق السودانيين أو الحدشين لملاذهم بالثاني سواء كانوا من وعين من أيدي المتحررين منهم أو معتوقين بتعذر حصولها ويشأها أملا لا كهم من التعب أو من القاء أو وقوعهم في رقة الرق نأيا لتستمر الحكومة بأن حرى معهم الآخر بلسان واحد أعرفهم بأن الرقيق مدكورون الدليل المؤشر عليه بحرف (١) المحكى عند (٢) تسجل الحكومة المصرية - أو ترأى - رادسطة تلم - ما حرى س - ثلاثين ثمانين ريسا الوسطى بنصف الاستيلاء على الرقيق وسعة ريعه من ذلك أمل ما أمل لئلا ين كل من وسد معاطيا مع الأولاد أو حلها فان كان المرتكبون لذلك من تنعة الحكومة المصرية تصير عما كسم امام مجلس عسكري والاتحال عما كهم على المجالس المختصة بالحكم وترسل لها المحاصر والأوراق والمستندات الفصل في الدعوى بمقتضى قانون بلادهم كما هو مدكور بند (٢) (٣) تعهدت الحكومة المصرية بتسليم أمر حصوصى بره من هذه المعاهدة وتكون من مقصدها مع سلع الرقيق بالكلية في أرض مصر من اسداء تاريخ تحدد بالأمر المنسار إليه وتخصيص روح الخراء الذي يرتب على من يخالف مطوقها (٤) لاجل زيادة الوفوق من مع سلع الرقيق السوداني والحدشي بالحر الأحرار صى الحكومة المصرية بأن السع الاخلية بتحرى التفتيش والصق والنفس مدالروم على أي مركب تكون متعاطية بخارة الرقيق من السور أو الحدش وتسليمها لأحد مراكز الحكومة المصرية القريبة من محل الواقعة أو لركب الأورق لاجل الحكم على ذلك المركب بما يلزم وكذلك يصير صط أي مركب مصر به تحقيق فيها شبهة وجود رقيق بها للبع أو يكون تعاطت مع الرقيق في أثناء سفر يتواجره التفتيش وصط الرقيق يكونان بخلق عدوى ساحل بلاد العرب والجهة الشرقية من أدر يقاوم عياها سواحل مصر والجهات التابعة لها ما هو من الرقيق سوداني أو حدشي بأى مركب مصرية أو بصمة رة انراكب الا لمير به لدى التفتيش يبقى تحت ادن الحكومة الانجليزية أو غيرها من وهي تعهدت بحرا ما يقتضى لحصوله على تمام الحرية أما المركب ومحمرا وطعم بحر يهاه صيرة لميرهاه قرب مركز من مراكز الحكومة المصرية أو لركب الأورق لاجل بيع الحكم عليها بما يلزم فادالم ليسر لقودان المركب الاخلية بتسليم ما يكون صار صط من الرقيق لمحل تابع الحكومة الانجليزية أو ادارت مصر ورة في مصلحة

هذه المعاهدة من الخسائر لمصر ان استدعى الخديوي الجنرال غوردون باشا (١٨٧٧ م) ثانية وعينه
 حاكما عاما للسودان ودارفور والمقامات الاستوائية لينة بشرط تلك المعاهدة ويقطع دابر
 النخاسة وتجارة الرقيق ويصلح شؤونها كما قدمناه وقد أتى غوردون بذلك ما يشكر عليه من الاعمال
 وان كان من جهة السياسة ولما امتدت حكومة مصر على سواحل بلاد الصومال عقدت المجترة معها
 معاهدة بتعيين قناصل لها بالجهات المذكورة وبأن لا تتنازل لدولة أخرى عن أرض أو حقوق هناك
 وبأن لا تحتكر شيئا من أنواع البضائع والسلع وبأن تعامل رعايا المجترة وسفنها هناك معاملة دولة

الرقيق سوداني أو حبشي لتسليمهم للحكومة المصرية فالحكومة المشار اليها تعهد ببناء على طلب قبودان المركب الانجليزي
 أو الضابط الذي يستنفيه لذلك أن تقبل الرقيق سوداني أو حبشي وتعطيهم حرية تنسجهم عين الامتيازات التي تخصها
 للرقيق السوداني أو الحبشي المضمون بمعرفة جهاتها كدات تقبل الحكومة الانجليزية من جهتها أي مركب
 الانجليزية سائرة ببندرية انجليزية في البحر الأحمر أو في خليج عدن أو في ساحل بلاد العرب أو في المياه الداخلة بالقطر
 المصري أو في الجهات التابعة لهم توجد متعاطية التجارة في الرقيق سوداني أو حبشي صيرت تنسجها وحجزها وضبطها
 بمعرفة الحكومة المصرية بناء على المركب بشحنها وطقم بحر يتباين بصيرت اسمها تقر بجهة من جهات الحكومة
 الانجليزية لاجل توقيع الحكم عليها وما يصير ضبطه من الرقيق سوداني أو حبشي تعطى لهم الحرية بمعرفة الحكومة
 المصرية وتبقى متولية أمره اذا حكم بعدم صحة الحجز أو الضبط أو إقامة الدعوى من المجلس المختص بالحكم بالحكومة
 التابعة لها المركب التي أجرت ذلك تكون ملزمة بأن تعطى تعويضا لا تقا بمسب الاحوال الحكومة المركب التي صار
 ضبطها أو إقامة الدعوى عليها (بند ٧) يكون اجراء العمل بمقتضى هذه المعاهدة في القطر المصري لحداصوان
 من تاريخ توقيع الامضاء عليها وفي ملحقات الحكومة المصرية بافريقيا العليا وبسواحل البحر الأحمر من يدمس
 ثلاثة شهور من ذلك التاريخ بناء عليه فقد تحررت هذه المعاهدة بتاريخ ٤ أغسطس سنة ١٨٧٧ ووقعت
 عليها المضاء وأخام الواضعين أسماءهم فيه أدناه الامضاء شريف الامضاء قيقان
 صورة نسخة ذيل المعاهدة التي عقدت بين حكومة برتانيا العظمى وبين الحكومة المصرية في ٤ أغسطس
 سنة ٧٧ بشأن ابطال تجارة الرقيق

ان الجارى لحد الان هو أن الضبطية هي المناطة بكل ما يتعلق بالرقيق من نحو متقهم وتربية الاطفال منهم وما
 يشابه ذلك فن الان يرتب بكل من محافظتي مصر واسكندرية قلم مخصوص لهذا الغرض ويأخذ بكل ما يتعلق
 بالرقيق في المدينتين المذكورتين من نحو متقهم وغيره أما في الاقاليم فلقسم الذي يرتب لذلك يكون تحت ملاحظة مندشى
 العموم ويكون للقلم المذكور دفتر يتقيد به بغاية التفصيل جميع الوقائع التي تخص الرقيق المعنوي وفي حالة ما اذا
 تقدمت شكوى من بعض القنصلات أو من أفراد العامة فعلى القلم المذكور اخذ الاستعلامات اللازمة من تلك
 الشكوى فاذا ظهر من الاستعلام أحقيةها ترسل القضية لجهة الاختصاص بها لكي يجرى فيها ما تقتضى الاصول المقررة
 للعق أما ان كانت الشكوى متقدمة من نفس العبد فعلى القلم بعد ثبوت شكواه أن يعطيه ورقة عرق من دفتر قسمة
 يكون بحسب ما لهذا الشأن وكل من أخذ من محتوته ورقة عرقه أو منعه أو اشتد في منعه من الحرية فوسيلة اغتصابه
 أو غشيه يعامل معاملة من اتجر في الرقيق على الحكومة أن تقود بلوازمات العبد والمعنويين له كدور منهم - خدمون
 بحسب الاحوال أو بحسب اختيارهم إنا في الرعاية أو في الخدمة المنزلية أو في العسكرية والآن يستعملون في
 محلات الحكومة أو في منازل معتبرة أما الاطفال منهم فيستمرادخالهم ان كانوا في مدارس أو في معامل
 الحكومة وان كانوا انما قيدخلن في المدارس المختصة للآن هذا وكل ما يتعلق بتربية هؤلاء الاطفال كالتربية ولا
 للاحظة والتفات محافظتي مصر واسكندرية الواجب على كل منهما المتابعة مع نظارة المعارف في شأنه - تحسين
 اجراءه في حقهم من التربية المذكور الذين يوجدون ما ريف به بروضهم بمعرفة مندشى لمتابعة قسمة له
 أما الان في صيرار سالهن مصر والمعنويين من الرقيق الموجود بالسودان فيسب براءه - خدمون - بلوازمات
 بالخدمة المنزلية أو بالعسكرية بتحرره هذا التذيل بالاسكندرية في ٤ أغسطس - ١٨٧٨ لاجل عقبتها
 من تاريخ اجراء العمل بموجب المعاهدة الاصلية الامضاء شريف الامضاء قيقان

ممتازة وفي مقابلة ذلك تعترف انجلترا لمصر بما تلا كها تلك الاصقاع وغير ذلك من المنافع التي تعرف دولة
كل إنجلترا الاستفادة منها وقد أدرجنا المعاهدة المذكورة بذيل الصحيفة كعادتنا انعاما للفائدة (١)
مساعدة اسمعيل باشا للدولة في حرب الصرب - لما ظهرت الثورات بجهات شبيهة
جزيرة البلقان التابعة للدولة بتحريرات روسيا وطلبت الدولة المساعدة من مصر كما هي العادة
أصدر المرحوم اسمعيل باشا أمرا الى نجله الامير حسين باشا وكان ناظر الجهادية والبحرية بتجهيز
اللازم لذلك وكانت الجيوش المصرية عائدة وقتئذ من مصوع عقب حرب الحبشة فجهز منها قوة
جعلها تحت قيادة الفريق رائد حسنى باشا وجعل اللواء اسمعيل كامل باشا قائدا فابالها وأرسل
معها بعض ضباط منهم القائم مقام أحمد نير بك والقائم مقام محمود فهمى بك والصاغ حسن افندى

(١) انه لما أراد كل من حكومة دولة الانكليز والحكومة الخديوية المصرية دقا اتفاق ما بينهما بخصوص اقرار
دولة الانكليز على تسلط الحكومة الخديوية بالنسبة لتبعيةها الى الدولة العلية على سواحل بلاد السومال لغاية رأس
حفون رخصت حكومة دولة الانكليز جناب الموسيوق فيمان قنصل جنرال الدولة المشار اليها بالقطر المصري
والحكومة الخديوية المصرية دواتلوش يف باشا ناظر خراجيتها بقدر الشروط الاتية وهي (بند ١) مع
حفظ وابقاء الاشرطات المتوة عنها بالبند الخامس من هذه المقالة تتعهد الحكومة الخديوية بأنه من تاريخ تنقيذ
هذه الشروط ومن تاريخ اقرار حكومة دولة الانكليز رسميا على تسلط الحكومة المصرية على أراضي سواحل
السومال تبقى مينى بولهار ومينى بربر بصفة مينتين ممتازتين اذا لم يكن سبق اتخاذ التدابير اللازمة لغاية الآن لذلك
وكذلك تتعهد الحكومة الخديوية بأن لا تعطى في هاتين المينتين أى احتكار أو أى التزام كان لاحد ما ولا ترخص باجراء
شئ مما يعطل حركة التجارة فيهما وان لا تأخذ عوائد كمالك على البضائع الواردة اليها زيادة من خمسة في المائة وعلى البضائع
الصادرة الى جهتي تاجور ووزيلع وكذلك فى سائر مين سواحل بلاد السومال زيادة عما هو جارى أخذه فى مينى بولهار
وبربر بشرط أن يكون تبعه دولة الانكليز وتجارتها وسفنها معاملة كسبعة دولة ممتازة فى جميع جهات تلك البلاد
التي تدخل تحت تسلط الحكومة المصرية (بند ٢) يتعهد حضرة خديوم مصر الانقم من نفسه وعن خلفه بأن
لا يرخص باعطاء أى قطعة كانت من هذه البلاد التي تدخل فى حوزة حكومته بطريق الوراثة الى أى دولة كانت من
الدول الاجنبية (بند ٣) يكون لدولة الانكليز الحق فى تعيين مأمورى قنصليات فى جميع المين والجهات
الموجودة على ساحل البلاد المذكورة ويكون مأموروا القنصليات السابق ذكرهم متمتعين بجميع الامتيازات
والمعافاة وسائر المزايا المعطاة والتي يمكن اعطاؤها الى سائر مأمورى قنصليات أى دولة ممتازة ولا يسوغ تعيين مأمورى
قنصليات من أهالى تلك البلاد أو من أهالى البلاد المجاورة لها (بند ٤) أما من خصوص تجارة الرقيق وأمور
الضبط والربط فى بحرية تلك البلاد فالحكومة الخديوية تتعهد بمنع تصدير رقيق من الجهات المذكورة ومنع تجارته
كما فى سائر أقطارها وأن تلاحظ أمور الضبط والربط فيها لغاية بربر وكذلك ليس على الحكومة الخديوية من الآن
لغاية ما تنظم أمور ادارتها فى جميع الجهات من بربر الى رأس حفون سوى أن تلتزم باجراء جميع ما فى امكانها لمنع تجارة
الرقيق وحفظ أمور الضبط والربط وقد قبلت الحكومة الخديوية أن تكون سفن الانكليز أيضا مأمورة بملاحظة
منع تجارة الرقيق وان تضبط وترسل الى المجالس المختصة بهذا الامر جميع السفن التي تراها مشغلة بهذه التجارة
أو تكون مشبوهة بالاشتغال بهذه التجارة فى جميع السواحل الموجودة بالسومال التابعة للقطر المصري (بند ٥)
تعتبر هذه الشروط متممة واجبة للتنفيذ عندما تتعهد جلالة الحضرة الشاهانية الى حكومة دولة الانكليز تعهدا
رسميا تاما بأن لا تعطى بأى وجه كان الى أى دولة كانت من الدول الاجنبية أدنى قطعة من سواحل بلاد السومال أو من
سائر البلاد التي أدخلت فى حوزة الحكومة المصرية ومصارف جزأ من ممالك الدولة العلية المعطاة الى الحكومة المصرية
أو أى قطعة من القطر المصري أو من البلاد التابعة له بطريق الوراثة الى أى دولة كانت اجنبية وعلى ذلك صارت هذه
الشروط ووضعت كل من الطرفين امضاء تحرير ابسكندرية فى ٧ سبتمبر سنة ١٨٧٧ امضا امضا
فيفيان شريف

كامل واليوز باشي محمد افندي رجي وعبد المجيد افندي من ضباط أركان حرب وكانت القوة المد كورة تتتركب من الالاي الثاني من الحرس البيادة يقوده الميرالاي يوسف شهدي بك ومن الالاي الثالث من الحرس البيادة يقوده زكريا بك ومن الالاي الرابع من الحرس أيضا يقوده الميرالاي عثمان بك نجيب ومن بطاريين من مدافع كروب يقودهما القائم مقام حسن بك همت وثمان مائة رجل هذه القوة ٧٠٤٥ جنودا أقطع بعضهم أولا من الاسكندرية على بواخر الخروسة والشرقية والرحمانية في يوم ١٨ جادى الثانية من سنة ١٢٩٣ هـ ولما وصلت فابلها أحمد طلعت باشا كاتب ديوان خديو وكان بالاستانة بعثه الخديو لتصفية تركه أخيه المرحوم البرنس مصطفى فاصل باشا المتوفى يوم ٤ القعدة سنة ١٢٩٢ هـ ثم أبقاه وكبل عنه هناك ثم سافرت العساكر المذكورة الى حدود الصرب وبق المرحوم قاسم باشا وكيل البحرية مأمورا لسرعة ارسال العساكر المصرية الى دار الحرب ولما عادت السفن المصرية الى الاسكندرية نزلت باقى الدولة المصرية تحت ملاحظة اللواء محمد كامل باشا فوجه من ان المحروسة الى سلاطيك وكسب من الضباط الذين رافقوه ولما وصلوا سلاطيك وجدنا فرضتهم ملائى بالاساطيل العثمانية والفرنسية والالمانية والنمساوية والتليانية والانكليزية واليونانية وكان اجتماعها بسبب قتل الالهالى قنصلى فراسا والماتى فى جامع هناك يسمى جامع الساعة على تداخلهم فى امر فتاة نصرانية أظهرت الاسلام كما سبق فى تاريخ الدولة وكان قاسم باشا وكيل البحرية حضر اليها على وابور شبين لمقابلة العساكر المصرية فأخدى بمعيته وبقين أركان حرب له طول مدة حرب الصرب والروسيا ولما عادت البواخر المصرية عين الخديو فراقا لمحمد على يقودها القبطان ابراهيم بك عركيرلى لتكون مع قاسم باشا فرفع عليها علمه وحبته مع السفن الحربية الراسية بسلاطيك وزاره أميرالاتها كالحادة ولما التفت عسكر المرويين اتسرا العثمانيون فى كل المواقع على المصريين الذين كان يقودهم القائد الروسى جرنائيف وأظهرت العساكر المصرية البسالة والشجاعة ولما بلغ الحساب الخسائر بوزلك أنعم على القواد والضباط بالرتب ورفع درجة المرحوم اسمعيل باشا كامل الى رتبة الفريق وبقى كل من يوسف شهدي باشا وزكريا باشا وعثمان نجيب باشا الى رتبة اللواء وجعل مكانهم لقيادة الالات على بك فهمى وخورشيد بك نعمان وحسين بك مظهر

وفى حلال ذلك خلع السلطان مراد خان الخيامى لانه لى محنته به اس كان مولانا السلطان الغازى عبد الحميد خان الى (١١ شعبان ١٢٩٣ هـ - ١١ شعبان ١٢٩٤ هـ) وأعلن الصلح والاعتماد محمدية لى باشا المشهور بالترجمة الولاي العثمانية بذلك وارسل الخديو يعلم بذلك لمخبراقيا كما جرت العادة (١) وكانت الصدقة تقدرت بين الدولة والصرب بتدخل

(١) حسان حجاب السلطان مراد خان الخامس لنفسه مرعاض الحرس الذى اتياه من عود حله
 المنظمة السنية خلع السلطان مراد خان الخيامى لانه لى محنته به اس كان مولانا السلطان
 القاهن العثمانى فى هذا اليوم هو يوم الخميس الموافق ١٠ شعبان سنة ١٢٩٣ هـ - ١١ شعبان ١٢٩٤ هـ
 أعين السلطان عبد الحميد خان الثانى على رياسة السلطنة السعيدة يوم الموب ١٢٩٤ هـ - ١١ شعبان ١٢٩٤ هـ
 من الحمر والسعاد ميلهراط للاق العام فى الاربعاء ليلة يوم الاثنين ١٢٩٤ هـ - ١١ شعبان ١٢٩٤ هـ
 فى كبره رارة بخرم من

الروسيا وبقية دول أوربا وكان ذلك عقب واقعة علكسناج الشهيرة كما سبق في تاريخ الدولة العثمانية واعتزل رشدي باشا وخلفه في الصدارة مدحت باشا (٤ ذى الحجة ١٢٩٣) ثم عادت العساكر المصرية الى دار الخلافة (١٦ ديسمبر ١٨٧٦) وكانت دول أوروبا وقتئذ تداخلت كنصوح ترغيب من الدولة اصلاح حال ولايات البلقان والروملان فقبلت الدولة منهم ذلك بانخلاص وحسن طوية وأوقفت الحركات العسكرية في كل الجهات ولكن لما كانت أسباب هذه الاختلالات بل المحرض الاكبر لقيام الثورات هي دولة روسيا لما تضمنه من النوايا العدائية والمقاصد الخفية ضد الدولة طلبت عقد مؤتمر أوروبي بالاستئانة للنظر في مسائل ولايات البلقان وكانت دول أوروبا بتساعد على أغراضها تسكين الهياج الافكار العمومية ببلادها وكانت الدولة العلية ترغيب حل تلك المسائل أى اصلاح الولايات المذكورة كما يقولون بالمسألة والطرق الودية فعقد المؤتمر وعينت الدولة مندوبين من طرفها لحضوره وقبل أن يقرر شيئا ما تقر بباحثت دولة روسيا جيوشها على حدود بلاد الملكين والناضول ولما أتم المؤتمر أعماله وعرض قراره رسميا للدولة شكل مولانا أمير المؤمنين السلطان عبد المجيد خان مجلسا عاليا من الوزراء والموظفين وغير الموظفين والعلماء ورؤساء الأديان المختلفة والاعيان في شهر ربيع الثاني من سنة ١٢٩٤ هـ فأقر هذا المجلس على رفض القرار المذكور لان المدون فيه مذكورته لم يوافق القانون الاساسى الذى سنه مولانا السلطان لعموم الامة العثمانية (٧ ذى الحجة سنة ١٢٩٣) بلافق ولا استثناء وأرادت الدول تسوية الخلاف بالطرق السلمية لكنها راعت مصلحة روسيا أكثر لانها طلبت في بلاغها الذى أرسلته الى الباب العالى أن تنزع الدولة السلاح فقط دون روسيا فطلبت الدولة أن يكون نزع السلاح منها ومن روسيا فى آن واحد ولما لم تقبل روسيا انقطع العلاقات السياسية بين الدولتين وأعلن الحرب رسميا فى يوم ١١ ربيع الآخر من سنة ١٢٩٤ هـ (٢٥ ابريل سنة ١٨٧٧) كما تقدم فى تاريخ الدولة وطلبت الدولة من الخديو المساعدة العسكرية كنص الفرمانات

مساعدة الخديو للدولة فى حرب روسيا - لما أتى تلغراف الصدر الاعظم بطلب المساعدة أمر الخديو فأعدوا جيشا عظيما جعلت قيادته لثالث أفجالة الامراء وهو امرحوم حسن باشا وكان يرافقه اللواء على رضا باشا والوزير رحمت باشا وبلوتس بك الالماني وزهرا بك وتورنايزن بك والى كونت صورمانى وميكالين بك ويعقوب سامى بك ومحمد نسيم بك ومن اطباء يدوبك وديزاريل بك وغيرهم من الكتاب والمأمورين وجعل له بلوك خفر من تلامذة المدرسة الخطرية تحت قيادة الصاغ خليل افندى عفت (صار باشا وكان مديرا للدقهلية) وكان ضباط أركان الحرب تحت رئاسة مورى بك وبينهم الصاغ قول أغاسيه عبدالرزاق افندى نطشى ومصطفى افندى صدقى واليوزباشى خليل افندى كامل والملازمين روبرى افندى فهمى ومحمد افندى زهرى (الآن لواهمساعد ادجوتات جنرال قسم عربى السردارية) وأحمد فائق افندى (الآن بك مدير بحرجا) وحسين افندى فوزى ومصطفى افندى رمزى (الآن قائم بالجيش) ومحمد افندى أمين ومصطفى افندى كامل وعبدالرحمن افندى رشدى ومحمد افندى رحى ويوسف افندى ضيا وحسين افندى رمزى (الاول من الاخيرين الآن ميرا لى والثانى قائم من ياوران الحضرة الخديوية) وعلى افندى حيدر (الآن بك ووكيل مديرية الحدود) وحسن افندى حارث

(الآن بك ووكيل مديرية المنوفية) وكان من الأطباء أحمد حدى بك وفوزى بك وأحمد أفندي
خاوصى ومحمد رى بك وأحمد أفندي حافظ وغيرهم أما الجنود الذين أرسلوا فكانوا الأتراك
قيادة بك لطفى والألأى الثالث من الحرس يقودها رشيد بك كمال والألأى الأول من الحرس أيضا
يقوده محمد شوقى بك وأربع بطاريات من المدافع يقودها حسن بك حسنى المعروف بالتركة
واسماعيل بك صبرى والألأى من السوارى هما الألأى الأول من الحرس يقوده محمود بك سالى
والألأى الثانى منه يقوده أحمد بك عبد الغفار وأرطه من المهندسين عليها البكاشى على أفندى
السماع فكان الجميع ١١,٥٣٠ جنديا وأرسلت الدولة أسطولاً عثمانياً مشكلاً من دارع
معدية وأورخانية وفرقاطى السليمية وخداوند كرت تحت قيادة الفريقين حسين باشا الكريدى
لمرافقة البواخر المصرية الحاملة للجنود خوفاً عليها من تعدى سفن الروس المتجولة فى البحر المتوسط
أما السفن المصرية فكانت محمد على ومصر والرحانية والغربية والشرقية والبصيرة والدقهلية
وكان سفر هذه القوة فى يوم ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٢٩٤ وكنت يا واهى بالقائم باشا وكيل
البحرية الذى قاد هذه البواخر ولما وصلت الجنود إلى الاسكندرية أفلحت من هناك رأساً إلى واره حيث
انضمت إلى الجنود المصرية التى كانت فى حرب الصرب وكان يقودها رشيد حسنى باشا أما الأمير
المرحوم حسن باشا فانه بعد ان أقام باستانبول أياماً سافر إلى واره ثم سافر إلى شى وقابل السردار
عبد الكريم نادر باشا القائد العام ولما عادت خطوط الدفاع حول واره ولما عسرت جنود
الروس انهر الطونة بلا مقاومة تذ كر وعزل عبد الكريم باشا ونصب مكانه محمد على باشا وتقدم
بالجيوش لصد الروس رافقته بعض الفرق المصرية والتقت مع الروس بمجملات هارنى نصوح
(شعبان ١٢٩٤ هـ) وأظهر المصريون هناك البسالة والشجاعة حتى انطلقت الاسنة
بالثناء عليهم ثم أمر محمد على باشا فعادت الجنود المصرية إلى واره لسبب لا يزال مجهولاً وأمرها
فتقدمت من جهة بازاربجق من أعمال دوبروبيجه وبعث حسن باشا قوة مع رشيد حسنى باشا واللواء
زكريا باشا للدفاع عن بازاربجق ولما وصلت تقدم منها الألأى من زكريا باشا والألأى من الطوبجية
وآخر من السوارى وانضمت اليهم بعض الجنود الشاهانية وفرقة المعاونة واتخذوا الاماكن
اللازمة امام قوة الروس التى كانت بتلك الجهات تحت قيادة الجنرال سيمرمان (Zimmernan)
وفى أواخر الحجة سنة ١٢٩٤ أمر البرنس حسن باشا قومندان الفرقة رشيد حسنى باشا بأن
يجرى كشفاً عسكرياً يتعرض فيه للعدو فرتب الهجوم من قولين جعل الالمن تحت قيادة طه باشا
والايسر تحت قيادة زكريا باشا ثم تقدمت القوة على هذا الترتيب فقابلت مقدمة الجيش الروسى
وابتدأ ضرب النار من الجهتين واستمر أكثر من نصف النهار ولما انكشفت قوة الروس اتضح انها
تنوف عن ٢٠,٠٠٠ مقاتل وعلى ذلك رأت القوة المصرية عدم المفسدة على مقاومتها فرجعت
باتظام وفى أثناء ذلك استشهد اللواء زكريا باشا وأصيب البكاشى مصطفى أفندى صبرى بجرح مات
منه واستشهد أيضاً نحو ثمانية ضباط آخرين وبعض العساكر وجرح نحو ٢٠٠ عسكري تقريباً
ولما وصل خبر ذلك إلى البرنس حسن باشا أصدر أمره إلى رشيد حسنى باشا بالعودة إلى واره وقد
استنسى نادر ج هذا الأمر بذييل الصحيفة كما جرت عادتنا تماماً لا فائدة (١) ولما عادت القوة المصرية

(۱) یاور خدیو و فریق ۲ جی نرہ - اُحیطاء - لم - دتکم اند منقہ کم یو - حصہ نہ مسوئلات جرثوبہ

الى وارنه اقامت بها حتى عقد الصلح بين الدولة العلية والروسيا وليس لها من الاعمال في هذه الحرب الكبيرة الا ما تقدم ذكره ويقال ان الخديو كان يسعى في ان لا يبارح جيشه واره لمقاصد لم تعلم جيدا ومن المساعدات التي قام بها الخديو أيضا أثناء هذا الحرب ان شكل لجنة بمصر لجمع ما تبرع به أهل المروعة والحجة اسعافا للجيش السلطانية ومساعدة الجمعية الخيرية العثمانية المسماة بجمعية الهلال الاحمر وقد جمع من ذلك أموالا طائلة لم يصل منها الى الاستانة الا نحو النصف على ما يقال ومن مساعداته أيضا ان اتخذ بجوار قصره الذي بأميركون بالاستانة استتالية عظيمة لمعالجة جرحى الجيش ومرضاه وعهد بادارتها لاطباء مصريين وجعل أيضا بواخر محمد علي والغربية والرجانية وطنطا ودسوق والدقهلية والحلة تحت إمرة نظارة بحرية الدولة لمساعدتها في نقل الجيوش والمهاجرين وسلحت الدولة بالمدافع ولما عقد الصلح (١٥ مارس سنة ١٨٧٨ م) عادت الجيوش المصرية الى بلادها على السفن المصرية وعاد أيضا البرنس حسن باشا على وابور البحر وسنة وأنعم مولانا السلطان على عموم الضباط والعساكر المصرية البرية والبحرية بعلاوات الامتياز والنياشين ولما كان فيضان النيل في السنة المذكورة غير واف وخيف من القحط ولم تروا راضى الوجه القبلى دعا الخديو أعضاء مجلس شورى النواب لاتخاذ التدابير اللازمة والنظر في حالة البلاد (٢٤ ربيع الاول سنة ١٢٩٥) ولما اجتمعوا بشهرهم في مقالة الافتتاح بانتهاء الحرب وبقرب عودة الجيوش المصرية وقد ذكرنا في ذيل الصحيفة هذه المقالة وجواب أعضاء المجلس عليها (١)

مع العدو والذي جاء وتجمع في فرد الياس وجابر أورمان الكائنة على بعد ساعتين من بازار جق فلاجل استكشاف قوته أمس تاريخه صار اخرج قوة من العساكر المصرية الشاهانية مركبة من ثمانية طوابير ومقدار من السوارى وبطاريةين طوبجية وصفد ما تحركت أربعة طوابير من هذه القوة من يسار فرد الياس والاربعة الباقين من عين جابر أورمان على طريق كلنجك هجم من عساكر العدو على جناحنا الايسر قدر عشرة طوابير وعشرة مدافع وعلى جناحنا الايمن ثمانية طوابير وثمانية مدافع وصارت تقسيم الاربعة الايات سوارى التي كانت موجودة مع هذه الطوابير على الجناحين فولوا به صار امتداد المحاربة بشدة من الساعة الخامسة الى الساعة العاشرة لكن للثبات والشجاعة الى أظهرتها عساكرنا اضطر العدو للتقهقر به دما قتل من عساكره درار بمائة نفر وجرح ثمانمائة وقد عادت عساكرنا الى مراكزها ولوانه حضر أثناء ذلك ثمان عشر طابورا بياذوا عشر مدفعات الامداد العدو ولكن لم تحصل بمحاربة نظرا لاقترب وقت الغروب وبما أن أصل مقصدنا هو استكشاف قوة العدو ومعرفة مفاصلها فلنا سبة اتساع موقع بازار جق وكون قوتنا هي الثلث بالنسبة لعودة العدو قد أصدرنا أمرا بانحيازهم الى قرية در بندو أول ما أظهر البسالة في هذه المحاربة هو سعادة الدوايز كريا باشا وقد أصيب برصاصة في ثديه الايمن أثناء اعطائه القومالده اللازمة للعساكر ونال شرف ارتشاف كوثر الشهادة هو وستة يوزباشية وملازمون ومائة واحد واربعون نفرا ولاخروا منهم خلدوا أسماءهم وشهرتهم بصححات التواريخ وقد تزيقت صدور كل من القائم قام خو رشيد بك بسمى واثنين يوزباشيه وثلاثة ملازمين وواحد وسبعين نفرا بنياشين الجراح وحق لهمم الغر والمباهاة بدال وبعان اقدام والشجاعة التي أظهرتها عساكرنا المصرية الشاهانية في هذه الواقعة من الامور التي تستحق الذكر صار اخطار سعادتكم لاعلان هذا المصير المبين على كافة الالات والاورط مع كمال الشكر اه من قيودات القومندان واشد حسنى باشا

(١) نبدي لكم المنونية من اجتماعنا بالمجلس في هذا العام ونخبركم بأنه بالنظر لشرافى الذي حصل في هذه السنة بسبب تقصير النيل أكثر من كل سنة من السنين التي وقع فيها شرافى فحقت اضرارات وخسائر كثيرة للاهل الى حتى ان معظم مديريات الوجه القبلى ما زرعوا شيئا وانما بعض الاهالى زرعوا جابا قليلا من النبازى بالآلات والشوايف وهذا لا يعد شيئا بالنسبة لاصل الرمام وعان حصول الشرافى انما هو من الامور القهرية ومن المصرورى أخذ

لتعلم منهم ما حالة البلاد وقتها سيما وان في ذكرا مثال هذه الاشياء فوائده لا تخفى خصوصا على
المشتغلين بفن التاريخ ثم بعد ذلك استعفى عبد الله عزت باشا من رئاسة شوري النواب وخلفه السيد
أوبكر راتب باشا الذي كان عضوا بالمجلس الخصوصي

تنازل اسماعيل باشا عن الريّة الخديوية - ان المسلك الذي سلكه هذا الخديوي في ادخال
مدينة أورو وباصر والنهج الذي تمجده للحصول على أسباب الترف العصري والثروة وكذا الاعمال
التي قام بها مثل بناء المعامل والمصانع المختلفة وتسيير التجريدات العسكرية الى الاقطار السودانية
لتوسيع أملاكه ومد نفوذه كما سبق وبناء البساتين والحدائق الغناء والقصور الشاهقة والدور الطيفة
التي زينها وفرشها بابدع النقوش وأنقر الرياش والاثاث الجلوية من أرض الافرنج بأعلى الاعمال
واقامة الملاهي العديدة التي كان يستحضر اليها سنويا من أوروبا أمهر المشخصين والمشتخصات والترع
التي شقها في انحاء المديرية والطرق والشوارع والانوار التي أوجدها بمدينة القاهرة والاسكندرية

الاحتياطات والتدابير اللازمة فيما يقتضي من العمليات التي باجراها ما شئت فقل كانت من جملة ما سمع الله من سبل
شرا في مثل هذا العام يمكن تخفيف الضرر رتوبا فيقتضي النظر المسددا كرتي في ذلك المجلس وبعدها كانت الحكومة
متشكركم لكم للساعات التي حصلت منكم في مسألة مصاريق لوازم الحرب على انه وان كان لم يدر من ثبوت
المصاريق لكن الذي تحصل من المبالغ التي تقررت بالعام الماضي بمجلس الشوري لهذا القصد مع ما وقع به من طغيا
كل ذلك موجب للتشكر لكم وحيث بحمد الله قد انتهى الحرب للمأمول حضورا لعماد الامير رايه في سنة
قريب وتقرأ عينبارؤية اولادنا جميعا وكونهم أدوما واجب عليهم من الخدمة للدولة العلية وبعدها بالقرار الصادر
من مجلس الشوري في العام الماضي ذكر بأنه عند انعقاد المجلس في هذا السنة يتقدم له حساب ايراد وصرف الاعانة
ويطاب من قومسيون الاعانة بيان ذلك كما انه يطلب من الجهادية والبحرية بيان صرف ما استولوا عليه من تلك النفود
من القومسيون المذكور ولا يخفى كما انه بالعام الماضي كان حصل اتفاق معاق بمسألة المائسة لكي ايرادات
ما حصلت بأكلها بحسب ما تبين ولكن الحكومة كما يلزمها مراعاة الاهالي وتخصيل الايرادات بوجه الامكان
وصرف ما هو مقتضى من المصاريق فكم كذا يلزمها النظر في تأدية حقوق الديانة حتى لا يقال بان قصدها عدم حصول
حقوقهم اليهم وبهذه المناسبة يكون حصل مراعاة استيفاء حقوق كل جهة فقد ترتب قومسيون مخصوصين وينظر
في هذا المسئلة وبالقرار على ما يترأى موافقة اجرائه بالطبيعة تنظم الاحوال بالنسبة الى سنة ١٢٨١ هـ
امكان البلاد وانتظام سير امور الحكومة وتأدية حقوق ارباب الدين في أوقاتهم وانما الموفق في ما يمه له خير والاصلاح
جواب أعضاء المجلس عن ذلك ان هذا هو المعظم

قد تشر من باب امتناع المجلس بحضور معالي الخديوانا كرم وحفيا بالشؤون في يد سبب زيادة وزادته بما
يتوجه انظاره العلية وحسن اداءه اليها وأصعبنا الى المقالة الجليل وبكر راتب باشا من تبار بعض
ما يجب من التشكر لنعما اثره على هذا القدر وأمله يعرض بأنه في الحقيقة من شريته من شريته
كبير الاهالي والضررون موجبة لرؤية الاعمال التي تلمر بالخطا والاعتناء من حيث سبب من هو معونة مطر
أيضا في حال الاهالي الذين مسهم هذا الضرر ونظر الاحتياج منهم لانه في سنة ١٢٨٠ هـ من شريته من شريته
القاصرة يعرض للسامع الزكية أمله صاريق لوازم الحرب به لئلا يكون بالحرارة ملية المساعدة بقدر
الامكان فرض عين على جميعنا وحيث انتهى الحرب وأمضيت شروط صلح رحو الوب جيل شأنه انتم من
الراحة ونصلح الاحوال وتحضر العساكر المصرية عن قريب ونظروا رؤية بلادهم جميعا الذين أتوا بها بسببهم
من الخدمة للدولة العلية وحفظوا شرفهم وامومهم العسكري وبحسب ما يشيرون له لئلا يكون من شريته من شريته
وصرف الاعانة وأما مسألة الالبسة فالمأمول انه في هذه السنة يحصل تسوية في احوال مستخدمة في جميع حتى بذلك
يستحصل على الايراد بحسب امكان البلاد وحسن سير اشغال الحكومة وتأدية حقوق رتب لكون واجبه لها
اليهم في أوقاتها وينتقل الى الموت عز وجل في أن يديم لتابعه سعادته الخديوانا عنه من شريته من شريته
وأما بعيدا انه على ما يشاء دبر ربالاجاه جدر انه

على الخصوص حتى فاقنا كثيرا من مدن أوروبا والهيئات والصلوات والهدايا والانعيمات المتنوعة التي كان يتصف بها الملوك والأمراء وأهل السياسة والقلم ورجال الدولة بأوروبا ومصر والاستانة وبالاعتصار بجميع الاسرافات والتبذيرات التي فعلها لخطوطه وشهوته أو التي صرفت في سبيل الإصلاح المذكور سيما ما صرفه عند فتح قنال السويس وفي الاحتفال بتزويج أنجاله الأمراء وغير ذلك مما لا يحصى ولا يحصر اضطره طبيعة الى الاستدانة والاستقراض من الخارج وليت أن استدانته كانت من ممالك ترجو خير مصر ومنفعتها أوليتها كانت من رعاياها أو بفوائد قليلة على الأقل بل كانت لسوء الحظ برافا حش ومن دول لا ترغب الا في عرقلة مساعيه وتثقل مصر الاسيفة بالديون الفاحشة حتى يتسنى لتلك الدول في يوم من الايام أن تتدخل في أعمال مصر صيانة لحقوقها كما حصل وليت هذه المبالغ صرفت في داخل البلاد أو على أهل البلاد بل استجلبت بها أشياء وأدوات ومحرمات من أوروبا ولم تستفد منها البلاد الا مالا يذكر ومما ساعد الخديوي على اجراء مشتياته عدم وجود مجالس مستقلة بالبلاد تناقشه أو تراقب أعماله أو توقفها عند حد ومن الغريب أنه لم يتجاسر أحد من حاشيته أو من كبار رجاله أن ينصحه نصحا مؤثرا خوفا عليه وعلى البلاد من أن يحل بها ما تكره مع وجود كثيرين منهم اتصفوا بالعقل والنظر في العواقب فلاحول ولا قوة الا بالله وكأن سيرا الخديوي على ما ذكرنا بعضه حبيب للاهالي تقليده لأن الناس كما يقال على دين ملوكهم فاستدان كثير من الاعيان والذوات الاموال بالفوائد الفاحشة ورهنوا عليها عقاراتهم ولما لم يمكنهم سد ادها وقعت أملاكهم في يدا الاجانب كما وقعت البلاد وانكبوا على الشهوات والمظالم حتى خسروا الدارين وباؤا بغضبين غضب الخلق وغضب المخلوق ولما كثرت الديون وفوائدها وتعرض على حكومة الخديوي أدائها وامتنعت أوروبا عن تسليفه ابتكر له رجاله الذين غمرهم باحساناته وعمال السوء من حاشيته طرقا يتحصل بها على الاموال وهي أنهم فرضوا على الاهالي ضرائب متعددة تحت أسماء مختلفة لا تزال أنواعها وأسماءها مسجلة في دفاتر سيئات الوقت المذكور (١) وقد بلغت عشرات أمثال ما كان يؤخذ من الاهالي في عهد سلطته وكانت الضرائب المذكورة قاصرة على الاهالي فقط لامتناع الاجانب من أدائها فلهذه الاسباب وما انضاف اليها من ظلم عماله وجبروته وبطشه بكثيرين على غير ذنب معروف وما علم عنه من السعي في الانفصال عن الدولة العثمانية كرهته الخاصة والعامة بعد ان كانت القلوب مجمعة على ولائه في أول حكمه هذا ولو أراد الله سبحانه وتعالى ورزق الخديوي المشار اليه حاشية خالصة السريرة تحب البلاد حقيقة لا مكنها على الأقل تخفيف ما أتاه من الولايات ورعا قدرته على منعه تمام اسماء وأنه كان ساجده الله من أحسن من تولوا مصر عقلا وسياسة وتهذبا وقد كثرت كروب الاهالي من معاملة المأمورين لهم حياة الاموال بالاقاليم حيث كانوا يستعملون في جبايتها كل الوسائط القهرية حتى اضطر المزارعون للاقتراض من مراعي اليهود والاروام وغيرهم الذين كانوا يتجولون بينهم بفوائد باهظة وكانوا يرهنون مزارعهم قبل حصادها ويرهنون أو يبيعون ما يمتلكونه من حلى وأطيان وغيرها وبذلك أصبح

(١) وهما أشهر الضرائب المذكورة السدس تذاكر شخصية عوائد أغنام عوائد ملح وير كوال صنائع عوائد قبالة مصاريف سهام عوائد عسكرية عوائد خفر ثم الاعانة مصاريف النيل العونة المقابلة عوائد تمغة عوائد تربة الابراهيمية عوائد الورد عوائد الجملة والدلالة عوائد المواشي وغير ذلك

كثير من العائلات أسرى للرأيين الذين أصبحوا أغنياء عصرهم فكم سمعنا وأينا من هؤلاء المرابين الفاسدى الذميمة من أضحى بعد الفاقة المدقعة تلك القناطير المقنطرة من الاموال والالاف من الافدنة وأصبحت حالة الفلاح شاقة تعيسة هذا أما إيرادات الحكومة فلم تكن تكفى لسد العوز مع أنهم ازادت عن الخمسة عشر مليوناً من الليرات سنوياً ولم أرأى الخديو ما وصلت اليه الحالة من التأخر والارتباك وتأفف الاهالى استخدم اثنين من الانكليز هما المستراكتون (Acton) والمسترينيل (Penneil) فى نظارة التجارة والزراعة التى أحدثها فى ذلك الوقت وجعل لرئيسها المرحوم اسمعيل راغب باشا (١٨٧٥ م) ثم ألغيت هذه النظارة بعد قليل لانهم لم تأت بالفائدة المطلوبة ثم شكل مجلساً عالياً لاصلاح حالة المالية بأمر أصدره فى ١١ مايو سنة ١٨٧٦ وجعل لرئيسه رجلاً طلياً يدعى سيالوجيه (Sialoja) كان ناظر المالية بايطاليا فكان من أعمال هذا المجلس المهمة اصدار ميزانية عمومية للحكومة حصرت فيها ديون مصرف كانت ٩١,٠٠٠,٠٠٠ من الليرات المصرية فأنفذت اسبع فى المائة ثم أصدر عقب ذلك أمراً بتشكيل صندوق الدين العمومى (١٢ مايو ١٨٧٦) بناء على طلب الدول الاوروباء و بادية حفظ الحقوق الدائنين من رعاياهم وجعل فيه لكل دولة من الدول المذكورة عضواً بحسب من ماليتها مصرف فكان الخمسة الموسمى دوكريم (Do Gremer) وفرنسا الموسمى دوبلنير (Do Bligniers) ولايتاليا الموسمى باراثيللى (Baravelli) ولانكلترة المستركاب بارنج (Cap. Baring) وجعل لصندوق الدين المذكور سلطة تكاد تكون غير محدودة فى مراقبة المالية المصرية ثم عين الخديو المستراكتون المذكور رئيساً لادارة صندوق الدين الذى تخصصت له إيرادات سديريات الغربية والمتوفية والبحيرة وأسيوط وكذا إيرادات دخولية مصر والاسكندرية وجمارك اسكندرية والسويس ودمياط ورشيد وبورت سعيد والعريش وكذا إيرادات السكك الحديدية والتبغ والملح ورسوم التزام المطرية والهويسات والسفن التى تسير بالنيل لغاية وادى حلقا وكذا ما يتحصل من كبرى قصر النيل وقد بلغ مجموع ذلك ٨٤٥, ٧٩٠, ٥ ليرة مصرية يضاف اليه ٤١١, ٦٨٤ وهو ما يتحصل من أراضى الدائرة السنوية يدفع ذلك أجمعه عند تحصيله وبذلك أصبح المبلغ المخصص لسداد الديون المذكورة ٢٥٦, ٤٧٥, ٦ ليرة مصرية وكان ذلك بمقتضى أمر عال أصدره فى ٧ مايو من سنة ١٨٧٦ ثم صدر أمر عال (٢٥ مايو ١٨٧٦) بتوحيد كل الديون المصرية وتصرح فيه لاسمعيل صديق باشا ناظر المالية بان يفعل ذلك بمعرفة البش. ر. س. ر. السمي كنتوار ديسكونت وفروعه فاعترض المالىون عموماً والانكليز منهم خصوصاً على ذلك حتى اضطر الخديو لالغاء هذا الامر ثم طلب الخديو من انكلترة وفرنسا أن يعيناه مندوبين لفحص المالية المصرية فعينت انكلترة المستر جورج غوشن (Goschen) وفرنسا الموسمى وارمون جوبرت (Joubert) ولما حضرا الى مصر فى ١٤ اكتوبر من سنة المذكورة أخذ يتطران فى دفاتر المالية ويدفتان فى المصر وفات والارادات وعند ذلك وقع المرحوم اسمعيل صديق باشا ناظر المالية فى ارتباك وخاف المسؤولية وسوء العاقبة فصار يتقوّم بايس كرامة من ريو الذى لما علم بذلك أنشمر الشر لناظر المالية فآذنه على ما صدر منه ثم زاره فى بعض الايام كعادته معه ولم يظهر له أدنى تكدر منه واستعجب به في عرته الى مصر الى البحيرة وكان بها الامير حسن باشا الذى

أمر حرس السرايا من الجنود بالقبض على ناظر المالية كاهن والده ثم أنزلوه إلى باخرة كانت مستعدة في النيل لنقله إلى دنقله ثم ذهب الخديو إلى سراي عابدين وجمع أعضاء المجلس الخصوصي وقال لهم إن سوء إدارة المفتش في الحكومة هي التي أتت بهذا الارتباك المالي وأنه لذلك استحسن إبعاده إلى دنقله وبعث إليه بمحافظ القاهرة في ذلك الوقت فأخبره وهو في الباخرة بما أقر عليه المجلس الخصوصي وقال له أيضا إنه لو دفع قدر من أمواله لتسوية المالية المصرية تخففت عنه عقوبة النفي وجعلته بأسير بدل دنقله فأجاب به بأنه لا يمتلك شيئا فأقلعت به الباخرة إلى دنقله فأت بها وقد اختلف في أمر موته فن قائل أنه مات حزنا بعد وصوله إلى دنقله بأيام ومن قائل أنهم أمانوه خنقا والقوه في النيل أو دفنوه على شواطئه وأن سفر الباخرة إلى دنقله تسمية للافكار وهو رأي الجمهور ويستدلون على ذلك بأن أحدا ياوران الخديو المسمى اسحق بك وهو الذي وكل إليه أمر خنقه قطعت أصبعه عند قيامه بما أمر به ورآه الناس كذلك وقال المستر ماك كوان (J. Carville Mc. Coan) أحد أعضاء البرلمان الانكليزي في الوقت المذكور وكان وكيل الخديو بلندن في كتاب ألفه عن تاريخ الخديو اسمعيل باشا إن المفتش اسمعيل صديق باشا بعد وصوله إلى سراي الجيزة أمر الخديو به تخفي بمعرفة ملاحي الباخرة التي أعدت له بمساعدة أحد البكوات الياوران بحضور البرنس حسين باشا ثم أقلعت الباخرة بجنته إلى الوجه القبلي وألقيت في النيل على مسافة من القاهرة اه وبعد وفاة المفتش أمر الخديو ففقدت أمواله وعقاراته بدعوى أنه جمعها بطريقة غير شرعية هذا والتفت الخديو في ذلك الوقت إلى كبار عماله ورجال حكومته فغمرهم بالانعامات والرتب ليحبهم اليه ويعدوهم عن السعاية والوقية في حقه وغيره وبدل في الوظائف فجعل ناني أنجاله الأمير حسين كامل باشا ناظر المالية ومحمد ثابت باشا وكيله وكانت لجنة التحقيق المذكورة قد أتمت أعمالها وصرحت بأن مالية البلاد المصرية غنية وقادرة على دفع أرباح وديون مدائنها ولكنها عاجزة عن القيام بما يطلب منها سداده من الديون وفوائدها الفادحة واقرحت توحيد الديون وجعلها دينًا واحدًا وان يخص لها بعض الإيرادات ويجعل لها امرأقين خصوصيين بلا سطون بجباية الإيرادات المذكورة وصرفها في سبيل تسديد الديون وقد تمكنت اللجنة المذكورة من انقاص قيمة ديون الحكومة وفوائدها فبعد ان كانت واحدًا وتسعين مليونًا من الليرات أصبحت ٥٩ مليونًا فقط وبعد ان كان متوسط فائدة المائتين ٧ أصبح ٦ ولما قبلت الدول بذلك صدر أمر عال في ١٨ نوفمبر من سنة ١٨٧٦ م بتعيين مفتشين عموميين على المالية المصرية أحدهما انكليزي وهو الموسيورومين (Romaine) والآخر فرنساوي وهو البارون دومالاريت (Baron de Malaret) فشرعا في تنظيم الديون واصلاح المالية ومراقبة حساباتها وفصلها من دين الحكومة دين الدائرة السنوية التي كانت يومئذ تحت تطارة المرحوم حسن راسم باشا وكذا دين السكك الحديدية وميناء الاسكندرية وغيرها فأصبح مجموع دين الحكومة ٥٩,٠٠٠,٠٠٠ ليرة كما سبق وأخذ كل من المستر غوشن والموسيور حوربت ينظران في تحويل ديون الدائرة السنوية بالنيابة عن موكلهما من حاملي سندات استقراض الدائرة المذكورة وعين الخديو أيضا الجنرال ماريوت (Mariott) مفتشا عموميا على السكك الحديدية وميناء الاسكندرية والمستر اسكريثنر (Scriveners) مديرا لعموم البحار وبذلك أمن أصحاب الديون على أموالهم

الا ان أوروبا وجدت بابا واسعا لتجده عند ما تريد المداخلة في أعمال مصر والضغط عليها وسبب ذلك الديون كما قلناه فهي أصل المصائب وجرومة الضياع ولما ظهر بعد قليل للعموم ان مصر يستحيل عليها القيام بماتعهدت به لان أوروبا لم توافق على انقاص مقدار الفائدة بل أبقته كما هي وسيلة لتفاد ما ربحها فيها عند ذلك قامت الدول الأوروبية وأكرهت الخديوي على تعيين لجنة عالية مختلطة لتحقيق حالة المالية المصرية بجميع أجزائها ولم يسع الخديوي الا القبول فتشكلت في ٣٠ مارس من سنة ١٨٧٨ م تحت رئاسة الموسيوقردينان دوليس ووكالة المستر رفرس ولسن (Rivers Wilson) ورياض باشا وكان أعضاءها الموسيوقردينان دوليس والطلبانى والمستر بارنج الانجليزى والمسيودو بلنير الفرنسى والمسيودو كرىم النمسوى ونظيرهما من الابحاث ان بعض المديرين أرسلت ايراداتها الى ديوان الخاصة الخديوية لا الى المالية وكان ذلك من أكبر الاسباب التى جعلت تلك اللجنة تشك في اخلاص نوايا المرحوم اسمعيل باشا وميله لسداد الديون فأخذت تعرقل مساعيه وتوقف اطماعه كما أخذ هو بهارنه في ملاطفة وملاينة أعضائها ولكنه لم ينجح هذه المرة لان الدول صاحبة الدين اضطرته لان يتنازل هو وعائلته للحكومة عن أملاكهم الخاصة لتسديد بعض تلك الديون فقبل وأصدر بذلك أمرا بتاريخ ٦ اكتوبر سنة ١٨٧٨ فصارت تلك الاملاك تعرف بالدومين أى أملاك الميرى ومع ذلك فانه لما تحقق ان أوروبا لا تزال تمحقد عليه أراد التقرب منها فشكل وزارة مختلطة تحت رئاسة نوبار باشا جعل فيها ناظرا انكليزيا للمالية وهو المستر ريفرس ويلسون وآخر فرنسيو بالنظارة الاشغال العمومية وهو الموسيوقردينان دوليس ورجل رياض باشا ناظرا للداخلية وراتب باشا للجهادية والبحرية وعلى مبارك باشا ناظرا للاوقاف والمعارف العمومية ووكيلا للنظارة الاشغال العمومية (٢٨ أغسطس ١٨٧٨) وجعل تلك الوزارة مسؤلة عن أعمالها كما هي بالدول المنتظمة وأوجد الشورى في البلاد وان رأى الاغلبية هو الذى يعمل به وغير ذلك من الاصلاحات التى لم تستفد منها البلاد لانهم لم تكن فيما تظن بقصد اصلاح الحقيقى ومع هذا فقد أفادت بعض الفائدة وقد أوردنا في ذيل الصحيفة صورة ما كتبه الخديوي في ذلك الى نوبار باشا (١) الذى أعلم قناصل دول أوروبا بذلك رسميا وأرسل لكل واحد منهم صورة من

(١) وزيرى العزيز - إنى أطلت الفكر وأمعنت النظر في التعديرات التى حصلت في حواله المالية والخارجية الناشئة عن تقلبات الاحوال الاخيرة وأردت في وقت مباشر تكلم ان موريه تشككل هيئة نظارة الخديوية التى فوضت أمرها اليكم أن أؤكد لكم ماوجه قصدى اليه وثبت عزمى عليه من اصلاح ادارته وتنظيمها من قواعده مماثلة للقواعد المرمية في ادارات ممالك أوروبا * وأريد عرضا عن الادارة المالية الخديوية فاعلم ان قاعدتها - من المصلحة سلطة يكون لها ادارة عامة على المصالح تعدلها قوة موازنة من مجلس النظارة على أن أرواها بيانا من من الاذن فصاعدا باستعانة مجلس النظارة والمشاركون معه * وعلى هذا الترتيب رى أن اجراء التعديرات التى نهيت عليها يستلزم أن تكون أعضاؤه مجلس النظارة بعضهم لبعض كقيد لا فزون ذلك من ان لا يكون منهم * يجب ان مجلس النظارة أن يتناوب في جميع الامور المهمة المتعلقة بالقانون ويرجع رأى الهيئة عضدته على رى القواعد التى يكون حينئذ صدور قرارها على حسب الهيئة وتصدق عليها أقرار الرأى التى تكون عليه الهيئة * من كل ناظر من النظارة أن يعرض مررات المجلس على الهيئة ما في لادارة لقواعده * تعيين الميرين والحققين ومأمورى الضريبة يكون المداولة بين المداير المتابعين مع لادارته وبين رؤس المجلس * من ترديده ان رأى عرض عاين اواسطه رؤس المجلس لاجل تعديل نداءه * المداير التى يكون الادوار وراتب نواظيرها السائب ذكره تحت ادرته مباشرة الحق في ترقيةهم عند الحاجة من اجراء نواظيرهم مع رؤس هيئة النظارة

كتاب الخديو ثم صادق الخديو على لائحة قدمها له مجلس التفيتش الاعلى (١) باجراء الاصلاحات

وأما انفصالهم عن وظائفهم فلا يكون الا بعد اتفاق الناظر التابعين له مع رئيس المجلس والتصديق عليه منا * للنظر أن ينتخبوا المأمورين ذوي المناصب العالية الذين لا يدارتهم وأن يعرضوا ذلك علينا للتصديق عليه وأما الوظائف الصغيرة فيكون تعيين المستخدمين الذين لا يدارتهم لها بكتاب أو قرار من ناظر الديوان * أعمال كل ناظر تجري في الأمور التي تكون من خصائصه لا غير وأرباب الوظائف والمستخدمين في كل فرع من فروع الإدارة لا يتلقون الاوامر الا من رئيس المصلحة الذين هم مستخدمون بها وتابعون لها ولا يجب عليهم طاعة أمر غيره * ينعقد مجلس النظارت تحت رياستكم لاني فوضت هذا التنظيم الجديد الى مهندتكم وجعلت مسؤوليته عليكم * واني أرى أن تشكيل هيئة نظارة حائرة لهذه الخصوصيات ليس مخالفاً لمبادئنا وأخلاقنا ولا لآرائنا وأفكارنا بل موافقاً لاحكام الشريعة القراء وبتعميم ترتيب محاكم المحقانية يكون فيها الكفاية لحاجات هيئتنا الاجتماعية والمساعدة على تميم مقاصدنا الحقيقية وبناتنا الخيرية * ولاني معتمد عليك في اجراء الاصلاحات التي صممت عليها مؤملاً أن تكفل للبلاذ جميع التأمينات التي لها الحق في انتظارها والحصول عليها من حكومتنا ٢٨ اغسطس ١٨٧٨ الموافق غرة رمضان سنة ١٢٩٥ هـ من صحيفة ٥٢ القسم الاول ديكرينات سنة ١٨٧٨

(١) ان من واجبات ديوان التحقيق أن يبحث عن أسباب الاصلاح الذي تقتضيه الحال ويظهرها للعيان ولكن لا بد لنا من الزمن الكافي لاستيعاب ما جمعناه من الايضاحات وبيان ما ينبغي من التفاصيل لاستكمال تنظيم المالية على انفاذ علمنا من الأسباب المانعة لتعميم الثروة وتوفر واردات الخزينة ومن الوسائل الموجبة لانتظام الادارة ما نستعين به الآن على بيان الاصول التي يترتب عليها اجراء الوظائف العمومية على عوالات الاستقامة بما يوافق منطوق الاوامر الخديوية الصادرة بتشكيل ديوان التحقيق وبناء على ذلك رأينا أنه ينبغي ان لا يؤخذ من الضرائب الامايعين بقانون منشور في مجموعة رسمية وأن يكون اجراء الاحكام القضائية مرعياً بحيث تصير قوانين الرسوم والضرائب عمومية لا يعنى منها أحد من سكان الديار المصرية من أي جنس كان . وان يجعل حياة الاموال أي مأمور والتحصيل تحت ادارة نظارة المالية ويعين لهم في أما كنهم مفتشون تضاف أمورهم بالادارة الداخلية . وان يصلح شأن المحاسبة العمومية وقلم تنظيم البرامج أي الموازنة وتخذ الوسائل الاحتياطية لسد ما يمكن أن ينشأ عن قلة فيض النبل من الخلل والنقص في بعض السنين وينتدقون المالية على وفق البند المباشر من الامر الصادر في ٢ مايو سنة ١٨٧٦ بحيث يتيسر للحكومة أن تجمع ضرائبها في الاوقات الملائمة للطالبين غير ممتدة باجل الاستحقاق ويسهل مجلس مستقل ترفع اليه الدعاوى المتعلقة بتحصيل الاموال ومجلس آخر اخصيانه الوطنيين من اعتداء المأمورين وناعي الرسوم البسيرة التي يصعب جمعها أو تتخذ الوسائل اطلبية ويعوض ذلك بزيادة تلحق بالضرائب الموضوعة على بعض الارضين أو بضرائب جديدة تكون أوفر حاصلًا وأيسر تحصيلًا . وتعديل ضرائب الاملاك ويعين لتحصيلها اوقات معلومة من السنة وكذلك رسوم الجمر وكيفية تحصيل ضرائب الملح والتبغ وتقسيم مياه الترغ وتنظيم قانون اجراء الاشغال العمومية بحيث يابى التسخير الا فيما يترتب عليه نفع عمومي . وتنظيم الخدمة العسكرية وتعين لها مادة محدودة ويكون اجراءها بالقرعة الشرعية

وان جملة ما يطلبه ديوان التحقيق من الجباب الخديو المعظم أن يعين جميع أملاك الدوائر المستترة لسد الخلل الواقع في موازنة المالية وبيان هذه الاملاك (أولاً) أملاك الدائرة السنية والخاصة بعد وفاء فائدة الدين المعلق بهما (ثانياً) أملاك الدوائر المعينة في اللائحتين اللتين قدمهما الديوان الى الحضرة الخديوية وهي الاملاك البالغ دخلها ٦٤٦ و ٤٠٠ جنيه (ليرة مصرية) (ثالثاً) الابنية المختصة بالدوائر المشار اليها البالغ دخلها على ما عينته الحضرة الخديوية ٧٧٦ و ٢١ جنيه (رابعاً) ما فتنا ذكره في اللائحتين المرفوعتين في طي هذا العرض من الاملاك التي في المدن أوفى الريف وتضاف ادارة جميع ذلك بديوان متسع الحقوق يضبط دخل الاملاك ويبيعها أو يستدين عليهم اقرصا لوفاء الديون المتعلقة بالحكومة أو بالدوائر اه لمخصص من صحيفة ٣٨١ جزء ٦ كنز الخائب

بأمر عال صدر منه في شهر أغسطس المذكور (١) وكانت اجراءات الحكومة المصرية الى ذلك الوقت بيد الخديو وأساقفة من يومئذ تجري بواسطة مجلس النظار المذكور وتنتهي عن أعمال الحكومة كل الامراء أنجباله وجعل الميسور بارافلى مقتشالعموم الايرادات والمصرفات الاميرية (١٤ ديسمبر ١٨٧٨) مع حفظ وظيفته في رئاسة صندوق الدين العمومي وجعل المسترفقتس جيرالد (Fitz Gerald) مقتشالعموم الحسابات والموسيو جول بلوم (Jules Blum) وكيل للمالية ولما كانت الحكومة يلزمها في ذلك الوقت استقراض النقود لتسوية بعض ديونها صدر أمره بعدم موافقة تطاره باجراء سلفة قدرها ٨,٥٠٠,٠٠٠ جنيه من الموسيو روتشيلد ترهن عليها أملاك الدومين المذكورة وجعل الموسيو بيرون والموسيو روسيل ورستم باشا أعضاء لادارة الاطيان المذكورة التي عرفت بأملاك الميري (٣٠ يناير ١٨٧٩) هذا وأخذت هذه النظارة الجديدة اختلطة تصلح المختل من حسابات المالية وتسوى مرتبات المستخدمين والموظفين وكان تدمير الامة المصرية التي أخذت من نومها فواردا يومافيو ما ضد أعمال الخديو والموظفين الاورباويين الذين أتى بهم من أوروبا وسهل لهم ولدهم بأعماله المذكورة طريق المداخلات في أعمال الحكومة المصرية وكانت مرتبات المستخدمين الملكيين والعسكريين وكذا مرتبات الجيش البري والبحري لم تصرف منذ شهر حتى اضطر ضعفاء الحال منهم الى لاسدانة وبيع ما يمتلكون وما زاد الحالة اربنا كان النظار المذكورين قرروا الاقصاد من نفقات الجيش فأخرج بذلك عدد عظيم من الضباط من وظائفهم ولم يكن لهم طريق آخر للعيشة غير اعسكر به التي تربوا في احضانها مع ان الموظفين الاجانب الذين في خدمة مصر كانوا يجلبون آثارهم وأصحابهم من بلادهم ويخلقون لهم الوظائف بالارانب الكثير ولو أدى ذلك لاخلاء سيل عدة من أبناء البلاد الذين لا يعرفون لهم وطن اسواها ناهيك ان المصري لا يميل كثيرا الى الهجرة طلبا للرزق في بلاد أخرى مادامت بلاده تفيض لبنا وعسلا بينما يتمتع الاجنبي بخيراتهما ولما وصلت الحالة الى هذا الحد انضم الذين يخططون عليها الى بعضهم وعرفوا بالحزب الوطني ولم يكن لهذا الحزب والحق يقال هم الا اشباع البطون الجائعة لان حالة البلاد واخلاق سكانها تجعلهم في معزل عما عن التعصبات السياسية والمذهبية ولما انتشرت أفكاره هذا الحزب انخرط تحت لوائه جمع من العلماء

(١) وقعت على لائحة دعوان التحقيق قرابة امفسلة بمصنف زوي، سامع كذا . في لواء من امسيعه بول من ان
اشا كرلكم ولرفقائكم الذين ساء في سهرهم قبل ان اثنى عليهم مساهمة تقدم اليكم في ترميمه شك . ما
نتائج لائحةكم ووافق عايم اولاً بديع في ذلك فهي التناخ التي عنيت بهارعة في مدح الادي ووافق على
وطمت على ذلك يعني علما بان بلادي لم تعد من امر يقية و
الندم و
غير مستطرد
واني عارم على طالب حق ، في انه موروق قد تشددت له صديق عزيزي بالاعتذار
وقد لا يرى لهذا الامر شأن عظيم ولكن اذ توقرت شروحه
فانه علما بالتغير الاماني
اسكم ستعدون الساعين بديع في اروم
سيرا ان ال

والضباط والموظفين وقاموا بطلبون بالاصلاحيات ويجعل الحكومة نظامية مقيدة مع تقليل نفوذ الاجانب الذي اودى باستقلال البلاد وكانت اقوال هذا الحزب وعدد رجاله كل يوم في ازدياد ولما ضاقت الاحوال بالضباط لعدم صرف مرتباتهم المتأخرة وافقر الكثير منهم بل مديده للسؤال حتى صار يضرب يومئذ بعوزهم المثل اجتمع منهم عدد عظيم نحو الاربعائة وقدموا العرائض الى الخديو ملتسين منه صرف مرتباتهم فأحالهم على النظار ثم اجتمعوا تحت رئاسة ضابط منهم اشهر بالجراة واستقلال الفكر وهو البكاشي لطيف بك سليم وكان معلما بالمدرسة الحربية فخطب فيهم خطبة بليغة حماسية وشجعهم على السعي بالتحاذل حتى ينالوا مرغوبهم ثم ساروا الى نظارة المالية وتبعهم نحو ألفي جندي وكان ذلك في يوم ٢٥ صفر سنة ١٢٩٦ (١٨ فبراير ١٨٧٩ م) وتقاطر الناس من كل صوب لينظروا ماذا يكون من أمرهم فقبضوا على نوبار باشا وأهله هو والمستريفرس ويلسون ناظر المالية وألزموها بصرف مرتباتهم ووقع الهرج واللعط والتراحم حتى خيف من حدوث فتنة كبيرة وحضر الخديو بنفسه الى نظارة المالية وأخذ ينصح المتجمهرين فأدهش الضباط لما رأوه بينهم وتفرقوا وسكنت الفتنة وأمر جنابه النظار فصرفوا مرتبات الجنود في الحال واستعفى كل من نوبار باشا ورياض باشا تخلصا من المسؤولية ولم يستعف الوزيران الاجنبيان وجعل الخديو نجده الا كبرالمرحوم محمد توفيق باشا رئيس المجلس النظار وقد دار على السنة الخاصة ان قيام اليهودي - هذه المطاهرة كان من تدبيرات الخديو لانه لما رأى تداخل الاجانب في أعماله سيما من ولاهم النظارة أراد التخلص منهم بسبب لا يردوه واداة الامة التي يعرف الاجانب مقدارا رادتها وقد تأيدت هذه الرواية من مصادر كثيرة جديدة بالاعتبار منها ان الخديو أو عزالى المجلس الذي جعده من الاعيان واعضاء الشورى بوضع قانون مالي عام يتمكن به من الغاء القرارات السابقة التي أقر الخديو عليها مضطرا ولما اجتمع المجلس المذكور في يوم ١٠ ربيع الآخر من سنة ١٢٩٦ وحضر جمعية المحافظين جميع العلماء الاعلام والذوات الفخام والمأمورين الكرام ووجوه البلدة وأعيان المملكة ومعتبري الاسماء الى اقر الجميع على الاشعة عرفت باللائحة الوطنية اشتملت على ثلاثة اقسام الاول في تسوية الايرادات والثاني في تسوية الديون والثالث في تسوية مصروفات الحكومة وقد أدرجناها باسفل الصحيفة انما للفائدة كعادتنا (١) ولما عرضوا هذه اللائحة العمومية على سمو الخديو أصدر عليها ارادته السنية الى المشير محمد شريف باشا بتاريخ ٧ ابريل سنة ١٨٧٩ بوجوب اجراء المواد المدرجة فيها ثم عزل الخديو

(١) صارا طامعا على المشرع المتقدم من سعادته بآطر المالية ووجدوا لا يوافق لوطسها لاجل سد الحال وتدارك الامر من فواته من هذا المذاكره يسارا يساو حوالا أن يقدم مشر وعاما لطلب الحقوق العمومية لا اوحارجا مع احترام الشرائع المقدسة والقوانين لمؤسسة وهما هو المشرع المذكور مرمى مع هذا ولكون هذا المشرع وما صار أعماله ونحوه لا يحصل من حصول سلام اليقين ليدان ان اراد ان مصر هي كافية لسداد ديون المظلوقة من الحكومة حسبما هو موضح بالمشرع المذكور فلا حصل ذلك عن أنفسه او بيانه عن أبناء وطبعا صمما حرما عن بدل كل جهودنا في تادية ديون الحكومة وتبديل كانه ما في وسعنا وطا ساق احراء ذلك وبدا صار حتم هذا اعلانا تصدي ذلك وباسامته دون اتحاداتهم فولا وفلاق لاجراء بحر براء مصر يوم الاربع ١٠ ربيع الآخر سنة ١٢٩٦ محل الاحتمام

الوزيرين الانكليزي والفرنسي واميستدرا من اعاليها آخر بتاريخ ١٦ ربيع الآخر

(القسم الاول في تسوية الايرادات) - بمشروع نظارة المالية مقدار الارادات بمبلغ ١٤٧٥ : ٩٤٠ ليرة مصرية بما فيه ايراد المقابلة ومستقل من ذلك المبلغ قيمة ايراد المقابلة البالغ قدره ٤٩٣ : ١٤٠٨ ليرة مصرية نظرا لابطالها ومضاف على الايرادات قيمة الامتيازات. ابقى خصمه لاربابه لغاية سنة ١٨٧٦ لاعاد ربط الاموال كما كانت قبل المقابلة ثم مستقل بمبلغ اربع مائة وسبعة مائة ليرة وكسور قيمة المائة ثلاثة ليرة مصرية اعطاه الى دوا المقابلة لغاية سنة ١٨٧٨ ثم ومضاف على الايرادات ١٥٠٠٠٠٠ ليرة مصرية اراد بسديده على الاطيان العشورية * وحيث ابطال المقابلة يترتب عليه حرمان اربابها من امتيازاتها العرفية فبالعقصة قانونها فيه وفي وجوب استمرارها على ما هي عليه حسب قانونها النافذ الا تكونت المستحق خصمه في سنة ١٨٧٦ على ما دفعه وسيدفع من سنة ١٨٧٧ لغاية ١٨٨٥ على الاطيان العشورية والخراجية بحري خصمه ثم يله من اربابها على تلك الاطيان في سنة ١٨٨٦ باعتبار المائة خمسة لاسا واربعا لليون و بذلك صار ايرادات الميزان للحكومة بالمدة من سنة ١٨٧٩ لغاية سنة ١٨٨٦ هي كالوضع بالجدول مرة ١ ومرة ٢ على ان اساس التخصيص لذلك بمشروع نظارة المالية وهذه الايرادات يمكن تخصيصها ان التخصيص بالواردات سنة ١٨٧٧ بالغ و ٩٠٣٠٠٠٠ ليرة مصرية بما في ذلك مصروفات الجهات التي كان مصروفها ميسرودا في ايراداتها داخل السكة الحديد والمحاكم الشرعية وبعض جهات وبهذا المشروع صار اعتبار ميسرودا من ميسرودا الحكومة العمومية بمعنى ان الايرادات الموضحة في الجدول مرة ١ ومرة ٢ هي ايرادات خام

(القسم الثاني في تسوية وتسديد ديون الحكومة) - (سابقة وثلاثة) هذه السابقة فضل عن ذلك ...
الكونتراقول الممول عنها معرفة نظارة المالية (دين السكة الحديد الممتاز) هذا الدين في حساب ...
المصنوع منه بالدكر بتوا الصادر في شهر نوفمبر سنة ١٨٧٦ (الدين المتعدد) هذا الدين يعطى عليه هو المقدرها
٦ في المائة في السنة وأموال راسمان منظم المائة مائة مبالغ ٤٦٠٠٠ إيريسوي انما يجبر من النوا ... كورة
سنوي المائة واحد على ما يتبقى منه من اتماء سنة ١٨٧٩ اعادة سنة ١٨٨٥ و ... اعادة سنة ١٨٨٥ كورة
يجري مشهري سندات بها من هذا الدين بالاسعار الحاضرة اعادة المائة سبعين والسندات التي يجري مشهريها
اعداها بمعرفة صندوق الدين العمومي واداو وجدت الاسعار عالت عن المائة سبعين فيكون انما طفاها بالقرعة حسب
المصنوع من ذلك بالدكر بتوا الصادر في شهر نوفمبر سنة ١٨٧٦ ثم في سنة ١٨٨٦ تعطي القيمة اعادة
قررها ٦ في المائة سنويا بحسب السندات من دون استقطاع ويكون الاطباء اعادة سنة ١٨٨٦ با ...
المائة مائة بواقع خمسة اثمان في المائة على ما يتبقى من هذا الدين وبيان تسديد ...
ومشتري السندات الموضحة هو بخلاف المبالغ الواردة بمعدون ع ... الى ...
الصغيرة وهي سبعة ستة ٦٤ و ... ٦٥ و ... سنة ٦٧) ...
ومددها حسب المصنوع عنها بالدكر بتوا الصادر في شهر نوفمبر سنة ١٨٧٦ ...
ايرادات المقابلة حسب الموضع بالجدول غرة ٣ (دين السكة الحديدية وتسوية ومعدون ...
الايرادات يبلغ مقدارها ٤٩٧٠٠٠٠ ليرة استرلينة من ذلك ايرة ٤٤٠٠٠٠٠ ...
المائة خمسة عشر في تأسيس قنال اسويس ومرهون عليه ايضا صلحه مائة سكة حديدية وسندات ...
٥٧٠٠٠٠ ليرة ومبلغ ٥٧٠٠٠٠ ليرة تطالب بمائة سكة حديدية ومرهون عليه ...
معدون ٣٠٠٠٠ ليرة وكيفية تسديد ذلك هي اولا بمبيع حصص ...
ودفع الثمن السدي كما وقد عرفت عنها الا بوجه القريب لليون ايره ويمكن ايراده عن ...
التي صار مبيعها بمبلغ ٣٠٠٠٠٠ ليرة يعطى عنها اربعة مائة ...
٥٧٠٠٠٠ مصلو مقاولا به تصير لمائة ٣٠٠٠٠٠ ليرة هذا
يجري سدادها في مدة خمس سنوات ونصف نوائدا المائة خمسة في السنة من سنة ...
فرائد وأموال راسمان في طرف هذا الم ...

سنة ١٢٩٦ (٨ ابريل ١٨٧٩) الى شريف باشا باحالة رئاسة مجلس النظارة لهـ مع نظاري الداخلية والخارجية وتعيين اسمعيل راغب باشا لنظارة المالية وشاهين باشا

ابقاؤهم بطرف السند يكافونوع الضمانة تأنيامن باقي ايرادات المقابلة ودفعيات ذلك موضحة بمجدول غرة ٤ وبنها الخمس سنوات ونصف يصير ايراد سدات ٦٠٠٠٠٠٠ و٦٠٠٠٠٠٠ ليرة الضمانة لصندوق الدين العمومي وبعرفته يصير اعدامها (مطلوب جري قلد مقاول مينه اسكندرية عن الاشغال التي اجراها من سنة ١٨٧٧) هذا الدين يبلغ تقريبا ٥٠٠٠٠٠٠ ليرة و مرهون عليها ايرادات المينة فيفضل على أصله برهنه انما الفوائد تكون خمسة في المائة في السنة بدل عشرة والاصل والفوائد تنسد من ايرادات المينة لحين الانتهاء (ديون الدائرة السنوية) من حيث ان اطيان وأملالك الدائرة السنوية قد صار التنازل عنها للحكومة والمخصصات الخدمية لا يمكنها الا ان القيام بوفاء التعهدات المربوطة في الكونترات الرقم ١٢ يوليو سنة ١٨٧٧ فالحكومة تضمن دفع المائة واحد سنوي على ما ينطبق من الديون المذكورة وهذه الضمانة تبطل متى كانت ايرادات الدائرة تسمح باعطاء ٧ في المائة على ديونها وقيمة دفعيات المائة واحد موضحة بمجدول غرة ٦ وادارة الدائرة تكون على حسب الكونترات المحمول عنها اعما تكون تحت ملاحظة مجلس النظار (دين الخاصة) هذا الدين يفضل على أصله حسب الكونترات المحمول عنه ودفعياته السنوية من فوائده وأموال تسمان تدفع من ايرادات الحكومة حيث المخصصات الا ان ما تسمح بتسديد ذلك بقيمة الدفعيات السنوية موضحة بمجدول غرة ٦ (الديون المطلوبة الى بيت المال وصندوق الايتام والمكاتب الاهلية) هذا الدين يبلغ ٤٦٨٠٠٠٠ ليرة مصري يجري تشغيله لاربابه بفوائد المائة خمسة في السنة من سنة ١٨٧٩ وتلك الفوائد يبلغ مقدارها ٢٢٤٠٠٠ ليرة سنوي يجري دفعه من المصارف والمقررة للحكومة الواردة بمجدول غرة ٦ لحين ما يمكن دفع المال الاصل وبما أن من ضمن ذلك المبلغ جانب مطلوب للايتام والارامل بصندوق الايتام هذا مع معرفة مقداره يجري صرفه لاربابه في اوقات الامكان (الدين المطلوب الى بابا نو مقاول الترمسة الاسماعيلية) حيث ان هذا الدين مرهون عليه ايرادات الترمسة الاسماعيلية فيفضل على أصله والفوائد التي تستحق للذكور البالغ قدرها سنويا ١٤٠٠٠ ليرة حسب المقدار بمشروع نظارة المالية تدفع من ضمن المصاريف المقررة للحكومة الواردة بمجدول غرة ٦ (الدين المدفوع باسم سهام الرزنامة) حيث ان هذا الدين مدفوع بمقتضى قانون فيحفظ الحق المعطى لاربابه بالقانون المذكور لحين ما تسمح ايرادات الحكومة بدفعه (ديون الحكومة السائرة) هذا الدين مقرر في مشروع نظار المالية بمبلغ ٥١٥٩٠٠٠ ليرة مصري بعد انزيلات المذكور عن تنزيلها ووضاف على ذلك المبلغ ٢٤١٠٠٠ ليرة مصري فوائده مستحقة لغاية ٣١ ديسمبر سنة ١٨٧٨ بالمائة خمسة في السنة جملة ذلك ٥٠٠٠٠٠ و ٤٠٠٠ ليرة مصري فهذا يكون تسديده بالكيفية الآتية وهي : ولا يتعين قومسيون مخصص من تحقيق المقتضى تحقيقه من تلك الديون تأنيامتاخر الماهيات والمعاشات والاجرية لغاية سنة ١٨٧٨ يصرف بالكامل من نقود سلفه وتشلده وما يبقى يصير توزيمه على رباب الديون وعلى أي الحالات لا يمكن أن يكون التوزيم بأقل من خمسة وخمسين في المائة على فرض وجود ما هيات ومعاشات واجرية بقيمة المليون والخمسمائة ألف ليرة المقررة لذلك بمشروع نظارة المالية واذا كان أقل من ذلك فكمال الزيادة يصير توزيمها على رباب الديون علاوة على الخمسة وخمسين في المائة فالتا احتساب الفوائد لغاية ٣١ ديسمبر سنة ١٨٧٨ على الخلاصات تكون بالمائة ١٢ في السنة بالموافقة لاحكام الخلاصات احترامالها وذلك اعتبارا من التواريخ المحكوم بها بالخلاصات وفوائد باقي المطلوبات التي تكون بدون خلاصات تكون باعتبار خمسة المائة في السنة من تواريخ استحقاقاتها لغاية ٣١ ديسمبر سنة ١٨٧٨ على المبالغ التي يستحق عليها فانها فوائدها وما يتبقى من المطلوبات بعد دفع النقود الباقية من سلفه وتشلده وهذا الباقي الذي يتجاوز من مبلغ ١٧٥٥٠٠٠ ليرة مصري عبارة عن ٨٠٠٠٠٠ و ١ ليرة استرلينة هذا يكون سداد في مدة أربع سنوات ونصف من ابتداء سنة ١٨٧٩ بفوائد خمسة المائة في السنة بضمانة ما هو متبقى من ايرادات المقابلة والامور تسمان يبتدئ من سنة ١٨٨٠ أما سنة ١٨٧٩ فتدفع الفوائد فقط من نقود سلفه وتشلده ومقدار الدفع السنوية موضح بمجدول غرة ٣ و يعطى أيضا تأمين الباقي الديون السائرة المقتضى امتدادها علاوة على باقي ايرادات المقابلة جميع أملاكه وأطيان المبري

لنظارة الجهادية وزير كى باشا النظارة الاشغال العمومية وذو الفقار باشا النظارة الحفانية ومحمد ثابت باشا النظارة المعارف العمومية والاوقاف وعمر لطفى باشا التفتيش عموم الاقاليم بحرى وقبلى (١) ولما ابلغ شريف باشا القناصل الاجترالية خبر تشكيل الوزارة على الصورة المذكورة وأن الخديو احمر بزيادة الجيش كما كان قبل شق ذلك على دوائى انكثرتهم وفرانسالا انهما اعتبرتا أعمال الخديو هذه عدوانية فسمعا الى الانتقام منه بكل ماله من ماله من الوسائل وخار تادولة المانيا والروسيا

الغير المرهونة ولم تكن لازمة لليرى التى يصير توضع بيانها فى المستقبل بكشف ليعمل عن ذلك فيما بعد وعرفه الحكومة بصير تعيين قومسيون لبيعها ومن قيمتها يصير مائة الف باقى من هذا الدين أولا ولو قبل حلول مواعيدته وتوفير النوائد * حيث ان قوبون الدين المستحق فى أول مايه سنة ١٨٧٩ لآل لم يستكمل فى صندوق الدين ونقص اكمالته ٨٠٠٠٠٠ ليرة تقريبا وايرادات المقابلة نظرا لصدور مائة ورات المالية بعد عدم تحصيلها متأخر عليها بمبلغ ٣٠٠٠٠٠ ليرة مقتضى دفعه فى أول مايو السنة المذكورة أيضا فى اجراء مشر وعنا هذا وترتيب الهيئة الآتى القول عنها كل مانقص من هذه المبالغ تكون ملزومين بتأديته من الايرادات لغاية تكميل فواتر الدين ونصف فى المائة للدين المتخلف فى مدة ثلاثين يوما من تاريخ ترتيب هيئة النظارات أما النصف فى المائة المتبقى اطلاقا من سندات الدين المتخلف بالمشتري فيكون اجراؤه من أول ايرادات تدر من الجهات المرهونة لهذا الدين من بعد سداد قيمة الدين ونصف فى المائة الفائض (القسم الثالث فى تسوية مصر وفات الحكومة) - حيث مصر وفات الحكومة وهى وركو الاستانة ونخصصات الحضرة الخديوية والقاميليا وفوائدها سهام قتال السويس وماهيات ومصر وفات جميع الاقاليم والدواوين والمصالح بما فى ذلك فوائدها مطلوب بابان ومطلوب الاوقاف وبيت المال والمكاتب الاهلية لا تتجاوز عن مبلغ أربعة مليون ليرة مصرى وقد صار اعتبار تلك المصاريف فى سنة ١٨٧٩ بمبلغ ٤٠٧٦١٣٤ ليرة استرلينه ومن ابتداء سنة ١٨٨٠ تكون بواقع ٤١٠٢٥٦٤ ليرة استرلينه ومتدرج ذلك بجدول مفرقة ٦ بحيث انه يمكن اعمال توفيرات من ذلك من دون أن يحصل منها توقيف فى ادارة الاشغال وذلك قياسا على ما كان مرتب صرفه فى سنة ١٨٧٧ ٨١ واهذا للائحة خاتمة تحتوى على الفروقات الظاهرة ما بين مشروع المالية وما بين مشروع الجمعية ويليهما الجداول الستة ومن أراد المراجعة فليراجع مجموعة ديكرينات سنة ١٨٧٩ صحيفة ٧٨ - ٨٠

(١) انى بصيغة كوفى رئيس الحكومة ومصر بأمرى من الواجب على أن أتبع رأى الامسة وأقوم باداء ما يلحق بهما من جميع الالوجه الشرعية لكنى لما نظرت السير الذى كانت عليه النظارة السابقة حصل لى غاية الاسف من أن ذلك السير كان على غير رضا الملة والاهالى حتى نشأ عنه اضطراب ونفوس ربرى فى جميع القلوب وحركها وكانت قبل ذلك فى غاية الهدوء والسكون وطالما أخبرت النظارة وكلاء الدول ونهتهم على تلك المخوضات فلم يتيقظوا الهاولم يلفتموا اليها وزيادة عن ذلك فان النتيجة التى حررها ناظر المالية وأظهر بها ان انظر فى حالة العدم وأبطل العمل بقتضى القوانين المعتمدة وتجارى فيها على الحقوق الثابتة كانت سببا لتغير قلوب الامة ونشورهم من هيئة النظارة كل النفور وحقق لى ذلك المحضر الذى تقدم لى فى هذا الخصوص فاجابة لما عرض لى بذلك وبالمنظر لثبوتة عندى قد وثقتكم بتشكيل هيئة النظارة بناء على الارادة الصادرة فى ٢٨ أوغسطس سنة ١٨٧٨ وأن تكون تلك النظارة مشكلة من أعضاء أهلىين مصريين يتبعون فى سيرهم الطرق المنصوص عليها فى الارادة المذكورة وأن يتحفظوا على مأمورياتهم كل التحفظ اذ أنهم مكلفون بالمسؤولية لدى مجلس الامة الذى سيجرى انتخاب أعضائه وتعيين مأموريه بوجه كاف للقيام بتأدية ما يلزم للحالة الداخلية ومرغوب الامة نفسها والتجهيد للنظاره قبل كل شئ فى أن تستعد لاستحضار قوانين مماثلة للقوانين الجارى عليها العمل فى أوروبا مع مراعاة عوائد الاهالى وأخلافهم وما يلزم لهم وتلتفت أيضا تلك النظارة كل الالائنات لتنفيذ ترتيب المانية الذى رتبته عمدا لقطر وأعينه وحصل التصديق عليه منى ولا تتأخر عن اجراء اللازم فى ايجاد مصلحة لتفتيش الايراد والمصرف لأنها هى التأمين اللازم لتقصر والمافع المرهون عليه ومنصوص عنها فى الارادة الصادرة فى ١٩ نوفمبر سنة ١٨٧٦ عمدا وعلى بحسن إخلاصكم لخدمة الوطن فلا أشك فى أن تستعينوا على تلك المأمورية بالرجال المشهود لهم مثلكم بالامانة والاحترام لدى الجميع لتتم بكم المقاصد المؤدية الى المدن والعمارية التى أريد ان يقترن بهما اسمى ٧٤ ابريل سنة ١٨٧٩ التوقيع اسماعيل

واو ستور يا وايتاليا قام الجميع اللجنة على ذلك بممرات أرسلوها الى الحكومة قال ابن دحلان في كتابه المسمى بالفتوحات الاسلامية انه لما ظهر على اسمعيل باشا كثرة ديون أخذها من الدول الاجنبية وأنه سقى في غير حقها تشاور أهل الديون على انهم يضبطون خراجات مصر ومحصلاتها لاجل استيفاء ديونهم فلما أحس بذلك أراد أن يجعل له عصبية يمنعهم بها فتدخل مع العلماء وأهل مصر وعقدينيه وبينهم عهودا وموائيق على أن الامور كلها تكون بيد العلماء والاهالي وبمشاورتهم فلما أحس الانكليز والفرنسيين وغيرهما بان عقاد هذه العصبية سعى في خلعها ه وقد لعب الموسيو تريكو (Tricoup) قنصل جنرال فرانسوا والمستر فرنك لاسلس (Lasseles) قنصل انكلترة في هذه المسئلة دورا سياسيا مهما ثم طلبا بأمر دولتيهما من اسمعيل باشا أن يعتزل الاربيكة الخديوية فأبى ذلك كلية وأخذ يستعبد دفع ذلك بالقوة واجتمعا به قبل العزل بليلة وأخذ ايلخان عليه في التنازل لابنه وولى عهده محمد توفيق باشا فأبى بحجة ان الباب العالي لا يجيز له ذلك فقال له قنصل فرنسا انك قد خالفت الباب العالي في نحو عشرين أمرا فعلا م لا تخالفه في هذا الامر أيضا فقال له اسمعيل باشا اذ كر لي أمرا واحدا منها إن استطعت أما الموسيو تريكو فخافته ذاكرته حينئذ ووقف صامتا فقال المستر لاسلس أما يجدر بسموكم ان تظهروا شيئا من استقلالكم عن الباب العالي فأجابه قائلا وما الفائدة من هذا الاستقلال اذا كان أول ثمرة من ثماره التنازل عن كل ما بيدي من السلطة فدهش المستر لاسلس من هذا الجواب المفعم ثم استمر في الاطراح بلبين الكلام تارة وقسوته أخرى حتى كاد الامر يقضى الى اشهار الحرب عليه من الدولتين المذكورتين كل ذلك وهو مصمم على الامتناع الا بأمر متبوعه الاعظم ارتكفا على ان الحضرة السلطانية لا تقبل المداخل من دول أوروبا في أعمال مصر الداخلية كما هو القانون الدولي وكانت الدولة العثمانية تخلصت قبل ذلك بعدة يسيرة من حروبها مع روسيا ومشا كلها الداخلية العديدة التي كانت روسيا أثارت غبارها قبل تلك الحرب المشؤمة التي أصابت منها عدة بلاد من أملاكها بآسيا وأوروبا كما هو معروف فلما طلبت منها دولتنا انكلترة وفرنسا انزال اسمعيل باشا عن الاربيكة الخديوية أرادت في أول الامر حيايته وان كانت في الحقيقة تمنى ذلك ولكنها لما رأت انضمام باقي الدول الأوروبية الى الدولتين المذكورتين في هذا الطلب وعلمت ان لامناص لها من انفصاله والافصل رغباعنها بتعصب دول أوروبا لحفظ الناموسها وسلطانها ومنعها عماه أن يطرأ من اتحاد الدول عليها أسرع وأرسلت أمرا بالتلغراف الى اسمعيل باشا تعلمه بانفصاله عن ولاية مصر وكان ذلك في يوم الخميس الموافق ٦ رجب سنة ١٢٩٦ هـ (٢٥ يونيو ١٨٧٩ م) وأمرا آخر الى ابنه محمد توفيق باشا بتوجيه مسند الخديوية اليه

هذا وقد شاع يومئذ بين رجال الحكومة أمر غريب وهو عزم الخديوي اسمعيل باشا على ان يتنازل لاحد أنجاله وحرمان أكبرهم ولى عهده كقضى الفرمان السلطاني وذلك لاسباب لم يصرحوا بها حتى أشاعوا أيضا بأنه يسمى في الايقاع بولي عهده ولما علم قنصل انكلترة بذلك أخذ كل الاحتياطات اللازمة لحماية المرحوم توفيق باشا من بعثش والده ويقال انه في مقابلة ذلك عاهده سرا عند ولايته أنه يجتهد في ترويج المصالح البريطانية بالديار المصرية ويقبل مساعدة انكلترة ويستشيرها في كل المعضلات وغير ذلك مما أشاعوه وقد أخبرتنا بعض الجرائد الفرنسية بذلك حتى قال بعضها ان الأمير حليم باشا يسعى في نوال مير كز الخديوية بمساعدة فرنسا وان الباب العالي

مرتاح لذلك ونشر بعض تلك الجرائد أيضا صورة معاهدة قال انها التي عهدها الانكليز مع توفيق باشا وهذه الاقوال لم يؤيدها شيء الا ان ويقال ايضا ان قنصل انكلترة وفرانس ابلاغ اسمعيل باشا على يد شريف باشا بأنه اذا لم يتنازل لا كير أنجالة صدر الفرمان باسم عبد الحليم باشا فاضطر الى التنازل

محمد توفيق باشا بن اسمعيل باشا بن ابراهيم باشا بن محمد علي باشا

١٢٩٦ - ١٣٠٩ هـ

الفصل التاسع عشر

أسباب وقدمات الثورة العربية والاحتلال البريطاني

لما ورد لمصر ان الصدر الاعظم خير الدين باشا التونسي المعلن بانفسال اسمعيل باشا عن الاريكة النديوية وبولية ولده الا كبره توفيق باشا كانت احوال البلاد مضطربة بسبب المشاغل الاهلية والمشاغل الدولية والمصائب السياسية الناجمة عن سوء الادارة الماضية التي احدثت التداخل الاجنبي في امور البلاد الداخلية بسبب المصاعب المالية التي فزعها اسبابها ولما كان المرحوم توفيق باشا ممن اتصفوا بالذكاء والفطنة وبعلم جيد ما وصلت اليه البلاد من الانحطاط بسبب سوء الادارة ومطامع الحكام ويتمنى من جميع فؤاده اصلاح الاحوال ومداواة علله أخذ ينظر في ذلك نظرا لتجربته فاطمأنته الخواطر وأخلدت الى الامل بانحسام المشاكل ولما كان يتأفف من الدسائس التي كانت ولا شك تعرقل سيره في طريق الإصلاح سهل الجنب والده سميل الإقامة خارج البلاد فبارح مصر في يوم ١١ رجب من سنة ١٢٩٦ وأخذ معه عائلته واتباعا عديدين وقدر اوافر من الاموال التي كان ادخرها لنفسه وكان لوداءه بمحطة السكة الحديدية احتفال جسيم اثر على الحضور تأسيرا حتى أبكى الكثيرين ولما آن سفر القطار تشكر الجمهور الحضور وصاح البعض ثم التفت الى نجله المرحوم توفيق باشا وأوصاه بوصية مؤثرة دالة على قدره وجودة عقله وهما هي منقولة عن كتاب مصر للصريين (انصد اقتضت ارادة سلطاننا المعظم أن تكون يا أعز البنين خديوي مصر فاصيك باخوتك وسائر لبر او اعلم ان مسافرو بودي لراسه تطعت قبل ذلك ان أزيل بعض المصاعب التي تخاف أن يربح لك الارتباك على اى واثق بحزمك وعزمك فاتبع رأى ذوى شوراك وكن أسعد حال من أيسك) ثم قلع من ثغر الاسكندرية على يخت المحروسة يتصد مدينة نابل من مدن ايطاليا وأمر ملك ايطاليا وفاقاه وأسكنه بقصر بديع من قصوره لما كان بينهم من المودة السابقة وأحرت عليه حكومة المصرية من بياضه بياضه من خزينة هذا ولما جلس المرحوم توفيق باشا واستلم مام الاحكام قدمت الوزارة استعفاءه اجرى على القواعد المألوفة في مثل هذا التغيير فقبل الحدو واستعفاءه وشكى وزارة جديدة برياسة المرحوم شريف باشا (١٣ رجب) وكان على تدارى الداخلية والخارجية وجعل اسمعيل أيوب باشا النخبة المالية وعلى غالب باشا النظارة شريفة ومهذب في الوزارة الاشغال العمومية ومحمود باشا النخبة المالية والارفاق ومحمد باشا النخبة المالية وبعث للوزارة منشورا (١) بان بسبب سخفاته التي يرغب في ابراهيم باشا بن محمد علي باشا

ينوى عمله من الاصلاحات ففرح الناس والوزراء بذلك وكان أول ما اهتم الوزراء بشنقه الديون السائرة قصد تسويتها ونظروا فيما خصص للعائلة الخديوية من المرتبات رغبة في التوفيق بين ايرادات الحكومة ومصرفاتها فجعلوا للحضرة الخديوية سنويا ١٠٠,٠٠٠ ليرة مصرية ولوالده ٣٠,٠٠٠ ولما رفع اليه القرار بذلك تنازل لوالده عن ٢٠,٠٠٠ ليرة تضاف الى مرتبه وألغى ما كان يخص لوالده وحرمه وقدره ٥٥,٠٠٠ ليرة فانزلت بذلك مرتبات العائلة الخديوية من ٣٠٠,٠٠٠ ليرة سنويا الى ٢٤٥,٠٠٠ كل ذلك اقتصادا منه لمساعدة المالية بعد ان أنشكها الاسراف وفي أوائل شعبان أصدر أمر الى ناظر الجهادية بعد ان تداول فيه مع الوزراء بصرف عشرة آلاف جندي من الجيش العامل وبذلك صار الجيش يتألف من ١٢,٠٠٠ جندي فقط وعما نظرت فيه الوزارة أيضا إيجاد مصلحة للتاريخ لمساحة أطيان القطر وصدر بذلك أمر عال تاريخه ١٠ اغسطس سنة ١٨٧٩ وبقيت هذه المصلحة الى سنة ١٨٨٠ ثم استبدلت بلجنة تشيكت تحت رئاسة محمد رستم باشا وعضوية كل من محمود بك الفلكي ورسوبك وموسيو كولفن وانعط الناس بخصوص تأخير صدور فرمان السلطاني سيما وقد صدر بجرائد أورور وامنشور الباب العالي الى الدول الذي بين فيه كيفية تنازل اسمعيل باشا واضطراره لالغاء فرمان سنة ١٨٧٣ مع حفظ مالبلاد مصر من امتيازات الاستقلال وأوجس أولياء مصر من هذا الامر خيفة ونهضت دول أوربا كعادتها في كل ما من شأنه الخط من مقام الدولة العثمانية بالاعتراض على ذلك المنشور حتى يروى ان لنجليته وفرنسا صممتا اذ ذاك على المناداة باستقلال مصر استقلال تاما اذا لم يرجع

مبوعى الانعم وسلطان الاعظم بصره الله فهدى نعمة لا يؤدى شكرها الا بحسن القيام باداء وظائف ذلك المقام وهذا انما يكون بتوفيقه تعالى على السعي والاجتهاد في تشيئة مصالح العباد وادارة أمور الحكومة على عوالات استقامة وانى أعلم أن المقام صعب لكى يحسن احلاصه وعما رأيت من حسن القبول من الناس جميعا خصوصا من سكنت الديار المصرية عموما ومن المأمورين كافة أعند ان ذلك الصعب يهون ويحصل التيسير * ولعلنى أن الحكومة الخديوية يلزم أن تكون شوروى ويطاردها سواين هارادت هذه القاعدة للحكومة تمسك كالاتحول منه فعليا تأييد شورى المواب وبوسيع موادها لى يكون لها تمام ارضية القوانين جميع الموارد غير هاس الامور استعانة بها وبحسب مقتضيات الاحوال صار انتخاب هيئة جديدة بحسبكم وتحب رياسته كم وانى معتقد فى مأمورى الحكومة المصرية الصديق والاستقامة ومؤمل منهم يسرون فى المستقبل بالسيرة المرضية ويعرفون أن أعظم العنى على النفس وأعلى الشرف شرف العفة وأعلى الحلى حاية الاسعامة وأقوم الطرق طريق الحق والعسالة فأول ما يجب المبادرة اليه من الامور هو دفع المشكلات المالية التى هى منشأ الصعوبات كلها فليعلم بدل الماعى المقتضية فى ادفاعها لا يصال الحقوق الى اربابها مع ملاحظة مصاريف الحكومة وهذه المسئلة وان كانت صعبة بسبب المصايمة الخاصة امكنه أموال حصول التخاص بها استعمال الدايير الحسنة ولا شك انكم تبدلون فى ذلك جهدكم بالاتحاد مع سائر الدتار ويحب ان يباصلاح المحاكم والمحجاس لاهاهى منجأ ارباب الحقوق وهما يا حذا الصعيف حقه من القوى ويعو الرشد من جور القوى ويحب علينا أيضا وام السعى فى تعميم التربية العمومية لتسوير أدهان الاهالى بتحسين حال المدارس وتنسيق بطامات مفيدة لها على الوجه المرفوب وأيضا يجب الاهتمام بالاشغال العمومية المافعة وتوسيع دائره الزراعة لانها مسع الاعنى فى القطر المصرى وأيضا التجاره مما يلزم الاعتماد بشأنها والسعى فى تكثيرها واعطاء كمال الحرية لها هدامع الاهتمام باصلاح ما يلزم اصلاحه من أصول الادارة فى جهات الحكومة تأمها وارا حاة الامداد على قدر الامكان بهذه اطنها سبل الرشاد وماهيج العدل والاسداد ومسالك تدبير المالك فى كافة الاقطار والاول أن تصرفوا همكم فى رؤية أمور الحكومة متحدى القلوب متفقى الافكار وفقما الله عليه الخير والصلاح الى التوفيق

٣ رايو ١٨٧٩ هـ صحيفة ١٠٢ قسم أول ديكرينات التوميع محمد توفيق

الباب العالي عن عزمه من نزع بعض امتيازات مصر ولا يخفى انهما وما وغيرهما من دول أوربا دائبان عاملان في فصل عمالك الدولة عنها ليتسنى لهما عند الفرصة التهام تلك الممالك بلا معارض وكانت وزارة خير الدين باشا هي المعارضة في أمر الفرمان والحاصل انه بعد مخاضات طويلة بين الدول والباب العالي واعتزال خير الدين باشا الصدارة العظمى وتوجهيهما الى أحمد عارف باشا صدر الفرمان السلطاني بتولية المرحوم توفيق باشا الخديوية المصرية (١) ولكنه حصل به تعديل

(١) الدستور الاكرم والمعظم الخديوي الانعم المحترم نظام لعالم واطمئنانكم انهم مدبر امورنا بمهارة وكرام
الثاقب متمم مهام الانام بالرأى الصائب مهيدين في الدولة والاقبال مستبدين بالانابة مدة والاعمال مرتب
مراتب الخلافة الكبرى مكمل ناموس السلطنة العظمى المحفوظ بصنوف عواطف الامانة على الخديوي مصر
الحائز لرتبة الصدارة الجليلة فعلا الحامل لنشائنا الهما في الموضع العثماني ونيشاد الموضع الجبلي ووزري مصر
الاعلى توفيق باشا ادام الله تعالى اجلاله وضاعف بالتأييد اقتدار واقباله الهدي ونبوء توفيق الهما في الرفيع
يكون معلوما لكم انه بناء على انعقاد اسمعيل باشا خديوي مصر في اليوم السادس من شهر رجب سنة ١٢٩٦ هـ
وحسن خدامتكم وصدقتكم واستقامتكم لذاتنا الشاهانية ولما في دوائنا العلية من النعم لولدينا انكم
وقوا ومعلومات تامة في خصوص الاحوال المصرية وانكم كقولنا في بعض الاحوال في سنة ١٢٨٣ هـ
بمصر منذ مدة واصب الاحوال وجهنا الى عهدكم الخديوية المصرية المحدود بالحدود القديمة المملوكة مع الرضا
المنظمة اليها المعطاة الى ادارة مصر توفيقا للقاعدة المتخذة بالقرمان الاعلى الصادر في ١٣ محرم سنة ١٢٨٣ هـ
المتضمن توجيه الخديوية المصرية الى اكبر الاولاد وحيث انكم اكبر اولادنا بالاشا المشا راليه ووجهه الامم
الخديوية المصرية ولما كان ترديد عمران الخديوية المصرية وسعادتها من راحة راحة فيها وكنها ووجهه
هي من المواد المهمة لدينا من اجل مرغوبنا ومطلوبنا وقد طهرنا بعض احكام نقرمان اعلى لك ان على تسهيل
هذه المقاصد الخيرية المبين فيه الامتيازات الحائزة لها الخديوية المصرية قدما نشأت عنها الاحوال في مكة
الحاضرة المملوكة صارت تثبيت المواد التي لا يلزم تعديلها في هذه الامتيازات وكيفية اصدار تعديل المواد
المقتضى تعديلها وتعديلها واصلاحها فانقررا اجرا وما لا ان هو المواد الاتية وهي ان كافة واردات الخطة المذكورة
يكون تحصيلها واستيفائها باسمنا الشاهاني وحيث ان اهالي مصر ايضا من تبعه دوائنا العلية وان الخديوية المصرية
ملزومة بادارة مور الملكة والمالية والعديلية بشرط ان لا يقع في حقهم ادنى ظلم ولا تعد في وقت من الاوقات خديوي
مصر يكون مأذونا بوضع النظمات اللازمة للداخلية المنعقدة منهم وتأسيسها بصورة عادلة وايضا يكون خديوي مصر
مأذونا بمقد وتجديد المشارطات مع مأموري الدول الاخرية في خصوص الجمرات والتجار وتارة امور ملكه
الداخلية لاجل ترقى الحرف والصنائع والتجارة واتساعها ولا حل في سائر الامور التي انزلنا في الحكومة
والاجانب او الاهالي والاجانب مع امور ضابطة الاجاب بشرط عدم قول خلاف في معادلات هذه الدولة
البولوتيقية وفي حقوق متبوعة مصر اليها وانما قبل اعلان الخديوية بشروط التي تمدها الامم
الصورة بصيرت قدعها الى باننا الاعلى وايضا يكون حائرا المنصرفات الكاملة في امور ملكه فيكون
استقرار من الاثنا فصاعدا بوجه من الوجوه وانما يكون مأذونا بعقد استراض به اتفاق مع المداين من الجمرين
او وكلائهم الذين يتعينون رسميا وهذا الاستقرار يكون منحصر في تسوية احوال المالية الخاصة بغيره وبخصوصهم
وحيث ان الامتيازات التي اعطيت الى مصر هي جزء من حقوق دولتنا العلية الطبيعية اى خصت بها الخديوية
واندعت لديها لا يجوز لاي سبب او وسيلة ترك هذه الامتيازات جميعها او بعضها او ترك قطع من الاراضي
المصرية الى الغير مطا ويلزم تأدية مبلغ ٧٥٠ الف ايرة عثمانية لدى هو لوي كواقدور دفعه في سنة
او انه وكذلك جميع الامور التي تضر في مصر تكون باسمنا الشاهاني ولا يجوز جمعها كركزا عن ثمانية
عشر الف لان هذا القدر كاف لحفظ امنية ايام مصر الداخلية في وقت السلم وانما حيث سقوة مصر بربها والبحرية
هي مرتبة من اجل دولتنا العلية يجوز ان يرد مقدار العساكر بصورة التي تستلزم حجة كركزا عن ثمانية
وتكون ربات العساكر لبرية والبحرية والعلامات المميز لرتب ضباطهم كرايت عساكرهم في توبيخهم
ويباح لخديوي مصر ان يعطى الضباط البرية والمصرية الى غاية رتبة امير الاي والى رتبة كركزا عن ثمانية

كطلب الدولة وهذا التعديل كما يظهر لمن يطلع على الفرمانين المذكورين المدرجين بأسفل صحائف هذا الجزء ينحصر في أمرين مهمين هما التصريح للخديو بعقد مشارطات واتفاقيات مع الدول الأجنبية انما يشترط تقديم صورتها قبل اعلانها للباب العالي وبشرط عدم اخلالها بحقوق الدولة السياسية طبيعة كما هو مصرح به في الفرمانين المذكورين وثانيهما ان لا يؤذن بعقد استقراض بأي وجهه من الوجوه الا اذا كان لتسوية أحوال المالية المصرية الحاضرة ليس الا ويكون ذلك بالاتفاق مع المداينين الحاليين أو وكلائهم ثم ورد الفرمان الى مصر في ٢٦ شعبان سنة ١٢٩٦ (١٤ اغسطس ١٨٧٩ م) يحمله صاحب الدولة على فؤاد بك باشا كاتب الماين الهمايوني ويحجبه ابراهيم باشا قبو كتحدا مصر في الاستئانة وتلى رسميا بقاعة الغوري بالقلعة كما هي العادة وعملوا له احتفالا عظيما حضره الامراء والعظماء والذوات والاعيان ووارد المهنئون من كل الطبقات وكذا قناصل الدول ثم استعفت وزارة شريف باشا (٣٠ شعبان) فصدر أمر عال بالغاء وظيفة رئيس مجلس النظار وصار الخديو بنفسه هو الذي يرأس المجلس وصار كل وزير مسؤولا عن أعمال نظارته وتقرر أيضا ان كل المسائل المهمة التي كانت تنظر في مجلس النظار سابقا يعقد لها مجلس مؤلف من رؤساء الادارات التابعة لذلك الناظر للنظر فيها وجعل منصور باشا النظارة الداخلية وعلى حيدر باشا المالية وذوالفقار باشا الحفانية ومصطفى فهمي باشا الخارجية ومحمد مرعشلي باشا الاشغال العمومية وعثمان رفقي باشا الجهادية والبحرية وعلى ابراهيم باشا المعارف العمومية الا ان هذا الترتيب لم تطل مدته لانه بعد قليل استدعى رياض باشا من أوروبا ورفع عند وصوله الى مصر لسمو الخديو لا تحية ببيان تنظيم الادارة المصرية كما يراه ولما عرضها على الخديو استحسناها وأصدر له أمرا (٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٩) بتشكيل وزارة جديدة تكون تحت رئاسته فصعد بالامر وشكل وزارة صار هو فيها وزيرا للداخلية بالاصالة والمالية موقتا وجعل عثمان رفقي باشا الجهادية والبحرية ومصطفى فهمي باشا الخارجية وعلى مبارك باشا الاشغال العمومية وحسين فخري باشا الحفانية وعلى ابراهيم باشا المعارف العمومية ومحمود سامي باشا للاوقاف وكان قبل ذلك بسبعة عشر يوما صدر أمر خديوي بتعيين مفتشين يراقبان أمور المالية المصرية أحدهما فرنسوى وهو الموسىود ويلنيرو والاخر انجليزى وهو الماحور بارنج ثم اتفقت الحكومة المصرية ودولتنا انجلترا وفرنسا على يدقنصليهما بمصر وهما الموسىود وبارنج والمستراد وارماليت (١٥ نوفمبر) بأن لا يكون للراقبين المذكورين حق المداخلة في المصالح الادارية والمالية وصدر أمر عال بتحديد اختصاصاتهما ثم صرح لهما فيما بعد بحضور جلسات مجلس النظار وهو امتياز غريب في بابها فجعل لهما الحق في الاشراف على كل أعمال الحكومة مع أن أعمالهما

لخديوي مصر أن ينشئ سفنا مدرعة الابد الاذن وحصول رخصة صريحة قطعية اليه من دولتنا العلية ومن اللزوم وقاية كافة الشروط السالفة الذكر واجتناب وقوع حركة تخالفها وحيث صدرت ارادتنا السنية باجراء المواد السابق ذكرها قد أصدرنا أمرنا هذا الجليل القدر الموثق أعلاه بخطنا الهمايوني وهو مرسل بحجة افتخار الاعلى والاعظم ومختار الاكابر والافاضل على فؤاد بك باشا كاتب الماين الهمايوني ومن أعظم رجال دولتنا العلية الحائز والحامل للباشين العثمانية والمجيدية ذات الشأن والشرف في حرر في تاسع عشر شهر شعبان المعظم سنة ١٢٩٦ من هجرة صاحب العزة والشرف امه صحيفة ١٠٤ من مجموعة منشورات وديكرينات سنة ١٨٧٩

لا تعدى مراقبة الامور المالية ثم التفت النظاريه وعزم فأوجدوا كثيرا من الاصلاحات منها جعل الاموال الاميرية على اقساط مقرر تدفع في اوقات معينة من السنة وترقية مرتبات الموظفين والمستخدمين وزيادة عددهم بحسب ما يلائم كل ادارة وتشكيل لجنة علمية للنظر في امر التعليم جعلت تحت رئاسة علي باشا ابراهيم ناظر المعارف (٢٧ مايو سنة ١٨٨٠) وأعضاؤها المرحوم عبد الله فكري باشا ولارميه باشا وسالم باشا ودوربك وروجرس بك وقيس بك فاجتمعت مرارا وعدلت في بروجرامات التدريس ووسعت نطاق التربية والتعليم في البلاد ثم قدمت تقرير بذلك صدقت عليه الحكومة التي جعلت المال المخصص ليرانية المعارف منصرفا ما كان عليه وأبلغت ميزانية نظارة الاشغال العمومية الى ٦٠٠.٠٠٠ ليرة مصرية وجعلتها نظارة مستقلة وبذلك أمكن النظر في طرق الري الذي هو أساس الثروة بالبلاد وانشاء القناطر واترع والجسور وغير ذلك والحاصل ان البلاد اتعشت بهذه الاصلاحات ودخلت في دور جديد وناسى الناس أيام الشقاء الماضية تقريبا ولما شاهد المرحوم توفيق باشا آثار هذه الاصلاحات طلب لرياض باشا رتبة المشيرية من الدولة المتبوعة فأجبت طلبه بلا تأخير ولما كان منطوق المائة ٢٣ و ١١ من الامر العالي الصادر في ١٨ نوفمبر ١٨٧٦ بخصوص تسوية ديون الحكومة يتقضى تأليف مصلحة مختلطة للسكك الحديدية وميناء الاسكندرية لان ايراداتها خصصت فيما خصص لسداد الديون المصرية صدر في ٢٣ سبتمبر سنة ٧٩ أمر عال بتشكيل الادارة المذكورة وجعل المستر لجرر الذي كان قبل مدير السكك الحديدية وميناء الاسكندرية رئيسا لها عوضا عن الجنرال ماريوت المتوفى وجعل المرحوم علي صادق باشا الذي كان سديرا لعموم الجمارك من أعضائها وصدر أمر آخر في ٦ يناير سنة ١٨٨٠ بالغاء المقابلة وأوامر أخرى بالغاء كافة الضرائب الدينية مثل العوائد الشخصية ورسوم القبالة والصيارفة ورسوم الارضية التي كانت تؤخذ بالاسواق الريفية والرسوم المتحصلة من طائفة الفجر ورسوم بيع المواشي بمصر والاسكندرية والسويس وضريبة الاثنيين في المائة المضاف الى رسوم الاملاك المخصص لأموري تخصيصها ورسوم تسجيل العرائض والضمانات والرسم المضاف الى رسوم القبالة ورسوم الدلالة ورسم علم الخبز ورسم الدخاوية على الاصواف ورسم تحقيق الاختام ورسم السمسم ورسم دخاوية الاواني الفخارية ورسم جلود السلخانات والرسم المتحصل من ايجار ما يبنى في الاراضي الخراجية والعشورية ورسم قبالة اللحوم ورسم حراسة القطن بمديرية البحيرة ورسم سراكى الشياطين وأصحاب الكارات في الاسكندرية ورسم تربية الاغنام والماعز في مصر والاسكندرية ورسم ختم دفاتر القبالة ورسم السمن المشحونة زملان من جهة الرمل الى الاسكندرية ورسم كيل الحبوب بالقليوبية والبحيرة ورسم الغيطان ومبيع الفخار في دسباط وغير ذلك من الضرائب التي كانت وجدت في عهد الخديو السابق اسمعيل باشا لما ضافت به الخيل في جمع النقود وامتنعت أوروبا عن تسليمه اياها فارتاحت الاعمال من اثنائها بانك الجبايات والرسوم التي كانت تؤخذ قرشا قرشا من المحتاجين بعد تعجب شديد من تصرفه بحساب وفي غير مواضع شرعية كما تقدم ولما أزيلت هذه الضرائب بل الضرائب التي كان يوزر من المرحوم توفيق باشا أن يتحول في انحاء القطر يسرى على العادة المألوفة عند توليه كل ما يريد سيما وان الاعمال كانوا يتمتعون رؤيته متجولا ليقوم له باظهار الولاء والاخلاص على ما يمتد به من جليل الذم ونحوه

عنهم من النقم فسافر على البواخر النيلية في يوم ١٠ صفر سنة ١٢٩٧ (٢٢ يناير سنة ١٨٨٠ م) وقصد الصعيد وأولاً وزاراً كثير بلاد الشبهة وفعل كذلك بالوجه البحري وقد قابلته الاهالي جميعاً بزيد السرور وأقاموا الزينات والافراح في كل مكان مرأ وحل به ثم عاد الى القاهرة وفي اليوم الرابع من شهر مايو من السنة المذكورة أصدر قبل سفره هذا بيوم أمراً بإبطال أوراق البون المعروف ببون حلیم باشا (١) وجعل للامير المذكور في مقابلة ذلك ١٥٠,٠٠٠ ليرة مصرية راتباً سنوياً

قانون التصفية (٢) - قرر مجلس النظاري ١١ يناير من سنة ١٨٨٠ تشكيل لجنة خصوصية للنظر في مبادئ أعمال التصفية جعل مرجع أعمالها منحصراً في ناظر المالية وكاتم أسرارها الثاني وكان الخديو وقتئذ يرغب ان تكون أعمالها فاصرة على تصفية أموال الزمن الماضي واقامة حدود فاصل بين الماضي والحاضر حتى لا تكون حكومته مسؤولة عن شيء مما مضى ولكي لا يذكر ما لتاريخ بانه هو السبب في انقال كاهل مصر بتلك الديون التي أضاعت استقلالها كالدين السائر والدين المنتظم فقبلت أوروبا بذلك ولما قدم المفتشان الانكليزي والفرنسي من أوروبا نظماً لا تحجة لتسوية الدين المنتظم وقد ماها بالحكومة في ١٧ يناير من سنة ١٨٨٠ (٥ صفر سنة ١٢٩٧ هـ) ثم تجاوبت مع الحكومة طويلاً لتسوية الديون الاخرى وأخيراً أصدر الخديو أمراً في ٣١ مارس من سنة ١٨٨٠ بتشكيل لجنة التصفية وبم أعضاها من دول المانيا والنمسا

(١) لما ترك الامير عبد الحلیم باشا الديار المصرية باع جميع أملاكه للخديو اسمعيل باشا بحجة كتبت في ٢٨ ذي القعدة من سنة ١٢٨٢ (١٤ ابريل ١٨٦٦) وفي مقابلة هذا البيع تعهد الخديو بدفع رأس مال القرض الذي استقرضه الامير المذكور وقدس ٧٠٠,٠٠٠ ليرة انكليزية على شروط دونت في الحجة المذكورة ثم باع حلیم باشا أيضاً للخديو المشار اليه جميع أملاكه المنقولة التي يملكها في القطر المصري بحجة ثانية امضاها كلاهما بالاستانة في ١٢ ربيع الآخر من سنة ١٢٨٧ (١١ يوليو ١٨٧٠) ذكر فيها ان الخديو والخزينة المصرية بالتصاميم يدفعان للامير عبد الحلیم باشا كل سنة ٦٠,٠٠٠ ليرة من أربعين سنة متوالية من تاريخ التوقيع على الشروط المذكورة بشرط ان خزينة مصر تسلمه ٥٠,٠٠٠ ليرة على الثانية قيمة كل سنة منها ٣٠,٠٠٠ ليرة انكليزية وتكون السندات بلا فائدة ويكون دفع قيمتها في كل ستة أشهر ولا يكتب عليها اسم صاحبها وتكون كلها على شكل واحد ونوع واحد وانما يقيد عليها مدها لاستحقاق اهـ

(٢) لما قصدت الحكومة المصرية تسوية ديونها وشركات لجنة التحقيق العليا السابق الكلام عليها وجدت أن مصاريف الحكومة ومصاريف الخديو اسمعيل باشا متداخلة في بعضها فلا يمكن معه معرفة الفرق بينهما ولا مقدار المنصرف والمسد من الإيرادات بالضبط الشافي ولذلك قدمت اللجنة المذكورة تقريراً في ٨ ابريل سنة ١٨٧٩ أوضحت فيه عدم امكانها القيام باذا جميع تقاسيط الديون المنتظمة بأوامرها وعمل تصفية للديون الغير المنتظمة بتماها في آن واحد وقالت أيضاً انه لا جمل امكان توزيع إيرادات الحكومة الجائر التصرف فيها على مداينها بوجه العدل والانصاف يلزم وضع قانون للتصفية يكون مرعى الاجراء في حق جميع أصحاب الديون وأن يكون معتبراً لدى المحاكم المختلطة ولما حصلت المخاربة بين الحكومة ودول المانيا والنمسا والمجر وفرنسا وانكلترا وإيطاليا وأسات في الحال بقبولها مبدئياً بذلك القانون وحرر وابه قراراً متحداً وختموه بالاختام المنقوش عليها العلامات المخصوصة بدولهم في ٣١ مارس من سنة ١٨٨٠ وأمضى عليه قاصص الدول المذكورة الجزالية الذين بعصر وأصدر الخديو أمراً بتشكيل قومه سيون التصفية لتحقيق الحالة المالية بأسرها مصر حاله باستماع ما يبدى له أولو الشأن وتخصيص ما يمكن تخصيصه من الإيرادات لأرباب الدين المنتظم والدين السائر مع مراعاة ابقاء المنصرف التام للحكومة في المبالغ الضرورية لتأمين واستدامة سير مصالحها العمومية بالاتفاق مع مجلس النظاري والمفتشين العموميين اهـ

وفرنسا وبرطانيه العظمى وايطاليا ورئيسها السير ريفرس ولسون وعينت الحكومة من قبلها بطرس بك غالى (اليوم بطرس باشا وناظر الخارجية) ولما قبلت الدول المذكورة بالامر الخديوى المذكور شرعت بلجنه التصفيه فى أعمالها التمهيديه (١٧ ابريل) وحصلت فى خلال ذلك مخبرات بين المفتشين الماليين ولجنه التصفيه فيما يجب من ربرم بخصوص الدين المستعار والدين الموحد والتعيينات ومتأخرات كوفونات الموحد والقروض القريه لاجال وبيان اجمال الدين غير المنتظم ولائحه اخرى مضممة ديوناً متنوعه واسمى بالجنه سترى هذا الاعمال وتسن لنفسها قانوناً مدته نصف عن ثلاثة شهور وحصل فيما تبادل خواطر وآراء: أن المالية المصرية وكان المسئله المرحوم الامير حليم باشا شأن علم بعد ان خصصت له الحكومه المرتبه السنوى المذكور وكان الامير طلب الحضور الى مصر ليعرض بنفسه قضيته على اللجنه وادى الخديو ورجال حكومته ذلك واتممت للامير حليم وقتئذ بعد نزحرائد أوروبا وعن الثاني دعاه بأمواله وقالت كيف يمنع عم الخديو السابق وابن المرحوم محمد بك الكبير من الذى الى بلاده الان العالمين بسر المسئله كانوا يعضدون المرحوم بوفيق باشا لان السيد الترابى له رد السابق خير الدين باشا فى مسئله تغيير فرمان سنة ١٨٧٣ م أظهرت نية لولده الخديو واضطره الى ترويج سياسة دولتى انكثرة وفرنسا والاعمال عليهما ثم انه فى يوم ١٠ من سنة ١٢٩٧ (١١ يوليو سنة ١٨٨٠ م) أتمت لجنه التصفيه أعمالها وانتهت نونها (١) وصدق عليه الجنب الخديو بسراى رأس التين فى يوم ١٧ يوليو المذكور

وقد اعترفت الدول بهذا القانون كسابق وعدا لانه أعظم التسهيلات لحقوق الدائنين من الجانب وقد احتفلت الامه يوم التصديق على هذا القانون وبين الواجب عليها اظهار ائزاز لا الفرح نعم لا تنكر أن بهذا القانون تسوت الديون وقلت فائدتها وانتقلت المالية وغير ذلك الانه قدم أعظم ركن من استقلالها وزيادة على ذلك فانه لم يرد منه شئ لا بخصوص قرض الرोजनाه الا على ولا قرض المقابلة ولم يفرض له من الفوائد مثل بقية الديون الا التزرايسير ولما علم الخديو من الاسكندرية الى القاهرة نظار الناس امام سراى عابدين بنظر الاسرور والاعماله ثم يراى السراى والرسوم وأرسل الاسترادار دالت وكيل انكاره اسماء ابراهيم خراجه ل (Edl Ganville) ارجية حكومته كباأئنى فيه على الاصلاحات التى أدها لاسده وما أسدده رياس باشا من الاوامر بمنع استعمال الكرياج كما لا كراهه لصلاح رياس ليد الاموال وأبان تحسن حالة القساح وانقطاع العلم ونسديد لسراى عن طبيب بس رياس مع اداهالى يدفع ما عليهم من الافساط فى آجالها المقررة ولما سلك كاتر من رقب من لجنه الجب بالاديه بسه زياره المرباط كالتببع فى العسكره أصدرت نسايرة الداخيه أمر فررب فيه

(١) وهذا القانون يصدق على جميع ثواب (المساؤول) والدين المستعارين

والدين الموحد والدين المستعارين والدين المستعارين

والدين المستعارين (والدين المستعارين) والدين المستعارين

والدين المستعارين (والدين المستعارين) والدين المستعارين

والدين المستعارين (والدين المستعارين) والدين المستعارين

الملكية لا توجب زيادة المرتبات وانما هي للنعم عليه حلية شرف ودرجة امتياز فقط ولما رأى كثير من العقلاء وأرباب المناصب ان الحكومة انحرفت عن جادتها القوية وانما تهاوت كثيرا بحقوق الاهالى وأن النفوذ الاجنبى اثبتت عروقه فى كل الادارات فمن تهاونها انهم لم يجعل المقابلة التى دفعها الكثير من أرباب الاطيان كبقية الديون فى قانون التصفية مع انها أخذت منهم سلفة كما هو مبين فى لائحتها التى سنها المجلس الخصوصى نددوا عليها وانضم الى هؤلاء المنددين كثير من رجال الامة فساء ذلك رئيس وزارة الوقت المذكور فثبت العيون خلف المذكورين لتطالعه بأقوالهم ومجتمعاتهم وبلغه عن لسان أحد هؤلاء العيون ان شاهين كنج باشا جمع جمعية فى حلوان حضرها جمع من الذوات والضباط وأكثروا فيها من التسديد بأعمال الحكومة بطريقة مهيبة واتفق ان كتبت فى ديوان المالية عريضة ضد الحالة الراهنة نسبت الى أحد مترجى المالية وكان من الذين يعتقدون ادارة الحكومة وعلى ذلك أخرجت الحكومة من سلك موظفيها بعض من قويت فى حقه همسم الشبهة وأبعدت آخرين فى مأموريات بعيدة ثم طلبت محاكمة الفريق شاهين باشا فادعى انه جأ به ايطاليا ولا تجوز محاكمته الا أمام محاكمها مع ان الحكومة لا تعلم عن هذا الا انشا قبل هذا الوقت والطاهر ان المرحوم اسمعيل باشا هو الذى سعى له فى ذلك لينجيئه من محالب الحكومة لانه كان من أخلص رجاله فسافر الى أوربا خوفا من البطش به ولما لم يطلب تذكرة مرور عند سفره ارتكنا على حمايته التى تداخل فى شأنها فنصل ايطاليا عدت الحكومة ذلك منه فخرجوا عن طاعتها وبعد ان تداول مجلس النظارى الامر صدر أمر خديوى فى ٦ رجب من سنة ١٢٩٧ (١٤ يونيو ١٨٨٠) بتجريد الباشا المذكور من رتبة وألقابه وصفاته الرسمية ومحو اسمه من دفاتر الجيش المصرى وان لا يمكن فيما بعد من العودة الى الديار المصرية وأبلغته الحكومة هذا القرار رسميا وهو على طهر البشارة قبل سفره ثم أقام فى نابولى الى ان مات بعد قليل . قالت جريدة الديبافى عددها الصادر فى شهر يوليو من سنة ١٨٨٠ بعد ان حكمت من شاهين باشا كثيرا انه كان من أكبر العاملين على عزل ولسن ودى بلزير فى السنة الماضية وأنه من رعيه كانت ردة روى ان اسمعيل باشا من هذا المشروع يقضيان بسدور تسعيد وترعة المريس ونسبته من مائة الى مائة وثمانين باسمعيل باشا الديار المصرية تطاهر شاهين باشا بأنه وكيله فى عقاراته وذلك لمصب الدساتس والمكايد ولما وقف رجال الحكومة على ذلك أنظر أنه ينتهى الى دولة ايطاليا ولما تصدغه الحكومة فى قوله ذهب القنصل الى نظارة الخارجية وأخبر مصطفى فهمى باشا بأن ملك ايطاليا قبل شاهين باشا فى تبعة ايطاليا وعلى ذلك لا تجرى عليه أوامر الخديو وأنه سيسافر الى نابولى فى أول باخرة تقوم الى ان قالت وهذه أول مرة رضيت فيها دولة بقبول أحد رعايا الدولة العثمانية بلا اعلان حكومته من قبل ومعلوم ان ذلك لا يجوز بناء على القانون الذى أصدره الباب العالى فى سنة ١٨٦٩ وقبلته دزل أوروبا انه هذا وقد اشترى الخديو توفيق باشا بالميل الشديد الى تعضيد المعارف والتربية العمومية والى العمارة والحربية والاصلاح فشىد وأصلح من عتجوامع ومساجد وبت بين أبناء البلاد روح الحرية فتألفت قلوبهم من وجهه والى انهم لم يروا من الخديو الا لمة تساءلهم على مرغوبهم وأخذت الأقوال تذاع عن انهم لم يروا من الخديو الا لمة وراحت وق الدساتس واختاروا الساس بضباط

الجهادية أكثر من قبل فأوغروا صدورهم حتى أخرجوهم عن حدهم وبسبب ذلك ظهرت الحوادث
الشنيعة والفتن المريعة المعروفة بالمسئلة العربية التي أودت بمئات من الاستقلال وما يجب
التنبه إليه أن الحكومة تصرف في تلك الاشياء تصرف رعونة وأراد الله وأبعد أهل الدسائس
لا يمكن ملافاً للمسئلة المذكورة من أول ظهورها بما يمنع من مبادئ

الحوادث المصراية - اختلف الناس في أسباب هذه الحوادث فمنهم من نسبها إلى يد اجنبية
ومنهم من نسبها إلى ثورة الخوادر الخفية التي ملأت قلوب الشعب الذي كان تذمرها هو حاصل
قدس ذوا الاغراس بذور الدسائس بين أفراد الامة وصاروا يورثون صدورهم حتى اشتعلت
نيران العصبية والغيرة بين أحزابهم فقاهوا وطلبوا من الحكومة التخاص من ربه الاجنبي بمساعدة
الجيش الذي انضم أكثر صبا إلى رمية ما يسمى بالحزب الوطني قال الفاضل المرحوم علي مبارك
بأن في صحيفة ٧ من الجزء التاسع من الخلية ما ملخصه وثبت هيئة النازية في الطريق
الجادة ناسره أو به العدل والسوية بين القوى والضعيف والرفيع والوضيع فاسر رجب ذلك
اثارة الحقد في صدور أرباب الاعراض فتقولا على هذه الهيئة وطعنوا فيهم واحتلظت كثر منهم
بضباط العسكرية فأوغروا صدورهم والقوا في أذانهم أهم الاحق بتعديل التوازن والتصرف
في الحكومة حيث لا هم أهل الوطن وأصحاب القوة وحسب والهم ما صنع بعضهم من الثورة
السابقة التي لم يعانوا عايم افنعصبوا وتمكن منهم العرب وكان رئيسهم أحمد عربي (١) أحد
أمراء الالابات وقتئذ فاستمال سائرهم وعاندهم على مضادة الحكومة اه وقال الموسيو
هنس ريزر (Hans Reiser) في صحيفه ٢٠ من تأليفه ما ملخصه انه ليس من البعيد

(١) أحمد عربي مشهور رجل بلدي الأصل ولد في سنة ١٢٤٨ هـ بولاية قوص أخرى ثم انتقل إلى مدينة
في قرية ربة ربة من أهل مديرية الشرقية وهي على ميلين من الرقازي ولما ترعرع علمه والده به فقرأ
والكتابة ثم ملأ إلى رجل قبطي يسمى بجائسل عظام كان صرافاً في البلد فمربى به إلى الكتابة والاعمال الحسنة
ومكث معه خمسة أعوام أحسن فيها القراءة والكتابة وبعض الحساب ثم ذهب إلى جده ثم ذهب إلى
(١٢٦٥ هـ) ومكث به أربع سنوات علم أنه من أهل مصر ثم ذهب إلى مصر ثم ذهب إلى مصر ثم ذهب إلى مصر
ثم ذهب إلى مصر ثم ذهب إلى مصر ثم ذهب إلى مصر ثم ذهب إلى مصر ثم ذهب إلى مصر ثم ذهب إلى مصر
والكتابة والاعمال الحسنة ثم ذهب إلى مصر ثم ذهب إلى مصر ثم ذهب إلى مصر ثم ذهب إلى مصر
أحمد عربي من أهل مصر ثم ذهب إلى مصر ثم ذهب إلى مصر ثم ذهب إلى مصر ثم ذهب إلى مصر
و رتبة صاحب وكبائي (١٢٧٦ هـ) ثم ذهب إلى مصر ثم ذهب إلى مصر ثم ذهب إلى مصر
ثم ذهب إلى مصر ثم ذهب إلى مصر ثم ذهب إلى مصر ثم ذهب إلى مصر ثم ذهب إلى مصر
الترقي في مصر ثم ذهب إلى مصر ثم ذهب إلى مصر ثم ذهب إلى مصر ثم ذهب إلى مصر
الملك وقد من في أمهاته وأمرا الخدمه ذلك بعد من الخدمة العسكرية وهذا الوقت صدر منه
بفضله من بعض أصحاب الخير وألحق بأشعة الدائر الحامية وفي وقت وجوده في مصر
المرحوم الهادي باشا وكانت أخت حمداً من الخدمه توفيق باشا من الرضاة وتلك قبل أن يذهب
إلى درجته العسكرية بأحد الأمانات (١٢٩٢ هـ) ومن هذا الوقت أن جميع رتبة
أرهم بما كان يظهر لهم من الامعة على حياء موضحه تمويههم به على الناس
أقواله والماثورات التي تمويههم بها في حوزة حوزة منهم من كان
ما حذرة ترقى المرحوم إلى رتبة تأريفي (١٢٩٦ هـ) وهو له

تصور أن يكون عرابي نفسه مأجورا على عمله ولكنه من المحقق الثابت أن انكساره ولم تساعده لما وصل أبدا إلى مثل ذلك النفوذ كما أنه من الثابت أيضا أنه قد كان لهذا الأخير علاقات سرية مع الباب العالي اه وقال أحمد عرابي نفسه في القسم الأول من تقريره أن الجيش المصري كان مؤلفا من اثني عشر أليا وفي مدة رئاسة عثمان باشا رفقى أريد تقليل الجيش إلى ستة أليات وكان ذلك في سبتمبر من سنة ١٨٨١ وكان الميل حينئذ إلى التعصب الجنسي في أشد حالة ولذلك كنت ترى أن كل الوظائف والرتب والنياشين والمكافآت تعطى للأجانب الذين هم الشراكسة ثم الأتراك والمتولدون وغيرهم وأما المصريون الحقيقيون فكانوا محرومين من كل هذه المناصب وبالكاد كنت ترى وطنيا متقلدا إحدى الرتب والألقاب السامية وعندما ابتدأناظر الجهادية في انتخاب الجيش صار يرفت أغلب المصريين ويولى الشراكسة الذين هم عماليك العائلة الخديوية والمنتسبون إليها نوعا والأتراك أيضا وما كان يعطى أحد المصريين مركزا إلا لمن احتاج اليه لتمام العدد فصعب ذلك جدا على الأهالي وأثر بهم أشد التأثير وأضرهم نار البغض في قلوبهم ضد هؤلاء الأجانب المترسبين عليهم وعند ذلك أتى إلى بيتي عدد كثير من الضباط بينما كنت غائبا عن منزلي في ولاية أحد أصحابي وهو أحمد حجاج فأرسلوا رسولا واستدعوني من الولاية المذكورة فلما حضرت أظهر والى ما عندهم من الغضب فأخذت في إخماد غضبهم وأسرت عليهم أن يقدموا عرضة للعضرة الخديوية يلتمسون بها المساواة وتعيين أحد المصريين ناظرا للجهادية اه وكان من أكبر أسباب هذه الحركة قانون القرعة العسكرية الذي وضعه عثمان رفقى باشا في ٢٣ شعبان من سنة ١٢٩٧ هـ (٣١ يوليو ١٨٨٠ م) حيث يؤخذ من فخواه منع الترقى من تحت السلاح إذ تقررت فيه مدة الخدمة العسكرية تحت السلاح بأربع سنوات فقط وهي غير كافية للحصول على معلومات عسكرية تؤهل إلى الترقى وأنه بعد مضي هذه المدة يتوجه العسكري إلى بلده ويبقى رديفا خمس سنوات واحتياطيا ست سنوات فتذمر من ذلك عرابي ورفقاؤه الذين ترقوا من تحت السلاح ورأوا أن هذا القانون لم يعمل إلا لتكايه بالوطنيين وحرمانهم من الترقى وهذه الأقوال وغيرها مكنوا من استمالة قلوب الكثيرين من الضباط وصف الضباط والعساكر وكانت العداوة بين علي فهمي وعبد العال حلمي وأحمد عبد الغفار من أمراء الأليات وبين عثمان رفقى ناظر الجهادية قد اشتدت وكان علي فهمي قائدا لالاي الحرس الخديوي فكان الخديوي يسأله في كل ما يتعلق بالاحتفالات العسكرية وغيرها إلا أن الخديوي لما رأى حرج الموقف أظهر التودد كثيرا لأمراء الجيش ليستميلهم إليه وإن كان يبغضهم باطنا لما كان يصدر منهم من سبي الأفعال ولما كانت هذه الأعمال منافسة للقوانين العسكرية وإن أمروا بالاحتفالات والمناورات لا بد وأن يؤخذ فيها رأي ناظر الجهادية سيما وأن علي فهمي وأمثاله كانوا كلما لاحت لهم فرصة عند الخديوي أو عند غيره يطعنون على رفقى باشا اشتدت عداوة هذا لضباط الجيش وصار كلما قابل علي فهمي أو أمثاله أطال لسانه عليهم بالتعنيف واللوم ثم اجتمع علي فهمي وعبد العال وأحمد عبد الغفار بنزل عرابي ليلا للنظر في أمر منع تنفيذ قانون الفرعة المذكور وفي طريقة الحصول على ما يضمن لهم والضباط المساواة والترقى فتحالفوا على أن يكونوا كرجل واحد في تنفيذ ما عزموا عليه وجمع كل منهم ضباط أليه واعلمهم بما تفقوا عليه مما هو في صالحهم وحرصوهم على مناواة البحرا كسة بعد أن حلفوهم على السيف والصحف وأخذوا علمهم العهد والمواثيق بأن يكونوا يدا

واحدة في مشروعاتهم الوطني والمحافظة على أرواحهم ولم يتم ذلك حرر الضباط تقارير وقدموها الى أمراء الأليات وبناء على ذلك حرر الامراء المذكورون عريضة وقدموها لمجلس النظر طلبوا فيها بالنيابة عن جميع الضباط اقالة ناظر الجهادية واستعمالوا في العريضة المذكورة الفاظ جديدة فانهقد مجلس النظر تحت رئاسة الخديو وتقرر فيه احواله محاسنتهم على مجلس عسكري عال وتعهد ناظر الجهادية بان لا ينجم عن ذلك اقل خطر تخشاه الحكومة ولما انعقد ذلك المجلس بقصر النيل وحضر فيه الضباط المذكورون كان معهم بعض ضباط الالاي الاول الذي بقوده على بك فهمي ليكونوا كالعيون يخبرون اخوانهم بما يحصل ولما سجن الامراء الثلاثة ونصب ناظر الجهادية بدلهم على الاياتهم أسرع جواسيس عرابي وأخبروا ضباط الالاي بما حصل فهاجروا ما جوا وقام محمد عبيد افسدي اليكاشي مستحبا جنود الالاي وهجم على ديوان الجهادية بقصر النيل فهرب ارباب المجلس ومن جملتهم عثمان رفيق باشا وكسر العساكر الزماج والوفاء وذو القفا الثريات وأخرجوا المير الايات من السجن وعادوا بهم الى قشلاق عابدين واجتمعت الايات الثلاثة في ميدان عابدين والتمس عرابي من الخديو العفو عنه وعن رفيقيه وارجاعهم الى الاياتهم كما كانوا وعزل عثمان رفيق باشا عن نظارة الجهادية فقبل الخديو ذلك وأصدر أمرا في ٧ ربيع أول من ١٢٩٨ (٦ فبراير ١٨٨١ م) باستبدال عثمان رفيق بمحمد موسى باشا المعروف بالبارودي مع بقاء نظارة الاوقاف على عهده وكتب عرابي الى قنصل انكلترة وفرنسا يتنظم من تصرف الحكومة فورد عليه الجواب من قنصل قرانسا (Baron de Ring) البارون دي رنك يدحه على ثبات عزيمته ويشجعه في سلوكه فعد الناس ذلك من القنصل تحريضا الى عرابي واستغرب العقلاء من عرابي ذلك لانه كان يتشكى من وطأة الاجانب ولما اعترضت الحكومة مطامعه تظلم الى الاجانب وقال عرابي في تقريره مالمخصه وكتبت كيفية المسئلة تمام الحاضرة قنصل انكلترة وفرنسا وبقية وكلاء الدول الفخام ءاجري والتمست منهم التبصر في أمرنا والمساعدة اللازمة في مثل هذه الظروف ولما تدخل السرماليات صدر أمر الخديو بالمساواة الى ان قال وتمثلت بين يدي الخديو فأمرني كما أمر على فهمي أن أذهب الى كل من قناصل دولتي انكلترة وفرنسا وانا تظاهراهما كوننا متكفلين وضامنين للراحة العمومية والمحافظة على الاور وباوين وعلى أموالهم فتوجهت امتشالا لامرهم مع أخي المذكور وأوضحت لهما أن لا يقلقا أصلا اء وبعد ان سكنت حادثة قصر النيل المذكورة تولى المير الايات الثلاثة الخوف فأكثروا من التحفظ على أنفسهم من بطش الحكومة حتى صار كل من أراد منهم الانصراف الى بيته يستحب معه حرسا من الالاي وخصصوا بعض الضباط يطالعونهم في السر بما يقال عنهم أو يدبر لهم من المكاييد وصاروا يعقدون مجالس سرية ليلا في منزل عرابي ويقررون بينهم ما يقصدون فعلموا من ذلك انهم اقترحوا على نظارة الجهادية ثمانية أمور وهي صرف نفوذ بدل التعيينات التي كانت تؤخذ من شئون الجهادية لاجل شرائها بعرفتهم من الخارج (الثاني) عدم استقطاع مرتبات الضباط والعساكر في مدة الاجازات التي تعطى لهم اذا لم تتجاوز السلاطين يوما واذ تجاوزت هذه المسألة يستقطع نصفها فقط (الثالث) أن يؤخذ من الضباط والعساكر نصف أجرة في السكة الحديدية سواء كان معهم تذاكر رسمية أو لم يكن (الرابع) ابطال ورشة الخياطين وصرف اثمان الملابس نقدا ليصير ابتاعها

من الخارج بمعرفة الالايات (الخامس) ارجاع أحمد بك عبد القفار الى منصبه (هو قائم سوارى وكان عثمان رفقى باشا قد طرده من الخدمة بسبب مشاجرة حدثت بينه وبين أحمد خلوصى بك الميرالاي) (السادس) عدم جواز الترقى العسكرية من قبل الخديو ما لم يسن لذلك قانون مخصوص يجرى العمل على مقتضاه (السابع) زيادة مرتبات جميع الضباط والعساكر وكان هذا الطلب بمقتضى عرائض كتب صورها عرابى وأرسلها الى جميع الالايات ليوقع عليها الضباط وتقدم بمعرفتهم للحكومة (الثامن) سن قانون يشمل حالة الترقى والتقاعد والمكافآت والجازات وتسوية حالة الاستيداع فقبل الخديو هذه الطلبات جميعها وأصدر أمرا فى ٢٠ ابريل من سنة ١٨٨١ م بزيادة مرتبات الضباط والعساكر البرية والبحرية وأمر آخر بتشكيل قومسيون عسكرى للنظر فيما يلزم ادخاله بالجيش من التعديلات والنظامات والقوانين (١) وشرع هذا القومسيون يعدل فى النظامات والقوانين العسكرية ارضاء لحاظر الحزب العسكرى من جهة ولان بعض هاته الطلبات كان عادلا من الجهة الاخرى وفى تلك الاثناء أخذت شوكة عرابى فى الازدياد ونفذت كلمته فى الجيش بعمومه ثم تجاوزته الى الكثير من العمد والاعيان والعلماء بما كان ينشره بينهم من القول بانقاذ الوطن مما حل به من الدمار والبوار وغير ذلك من الاقوال التى تجذب القلوب وتقادها الضمائر كرها سيما وان مارأته الامة من تدخل الاجانب فى اعمالها وتصرف بعض العمال المصريين تصرفا ينافى الذمة والوطنية كان أيقظ لديهم حب الاستقلال بالامر والسير فى جادة العدل والصدق الان ما تظاهرو به بعض الناس من المظاهر القبيحة والطيش بحب الانتقام وجر المنفعة الشخصية والسير مع الاهواء النفسانية كل ذلك أغضب قسما كبيرا من عقلاء الامة حتى صاروا يكرهون الحزب العسكرى ويتمنون خذلانه ويعملون على تشيته كما ستقف على بعض ذلك فيما يأتى وكان عرابى يطلب من محازبيه أن يساعدوه على انقاذ مقاصده وكان يطعن على أعمال وزارة رياض باشا التى كانت وقتئذ ويرميها بامور منكورة ولذا كان يسعى فى اسقاطها فلما شاع الخبر استدعى الخديو اليه عرابى ومحمود سامى وسألهما عن الخبر فانكراه فلم يلح عليهما فى طلب البيان الحقيقى اجتنابا للشر وقيل وقتئذ ان الخديو كان ميالا فى السر الى ابعاد رياض باشا عن الوزارة ولكن لما رأى ان الحزب العسكرى خرج عن الحد وأخل بالنظام العسكرى كان غير راض عن الحالة خصوصا وانه بينما كان فى مصيفه بنهر الاسكندرية حصل ان صدمت عربة أحد تجارها الوطنيين عسكريا فاماتته فمعه رفقاؤه من العسكر الى الجنب الخديوى والتسوا منه النظر فى امره ولما كان ما فعلوه تم مجما قبيحا وكان الواجب عليهم مراجعة ضباطهم فى ذلك امر بما كتبهم فى مجلس عسكرى لنحرو وجههم عن حد القانون ولما حوكموا رأى المجلس وجوب عقابهم تدخلا فى الامر عبد العال حلمى بك أمير الالاي السودانى وألزم محمود سامى باشا ناظر الجهادية أن يشكو الى الخديو من فساد الحكم فتكدر الخديو من ذلك وعلم ان محمود سامى باشا

(١) وكان أعضاء هذا القومسيون أفلاطون باشا واستون باشا والجنرال غولدسميث ومحمد مرعشى باشا ورأشد حسنى باشا واسماعيل كامل باشا ولارى باشا وبلوتس باشا وخالد باشا ومحمد ضياء باشا ومحمد كامل باشا ودر برناردى بك ومحمد شوقى بك وأحمد عرابى بك وحسن مظهر بك ومحمد خلوصى بك وعبد الرحمن سليم بك وسليمن يسرى بك وفرهاد بك ومحمد نسيم بك

متحد مع الحزب العسكري ففصله عن تطارة الجهادية قال عرابي في تقريره ما ملخصه وكنا نظن ان ذلك العفو حقيقي واذا يبذر الشقاق والعداوة والفتنة ياتي في أرض القساوب وذلك ان يوسف كمال بك وكيل دائرة الخديوي أو عزالي بعض يايوشية الا لاى من السودانيين بمخالفة ضباطهم ثم قام ابراهيم أنا وأمر فرج بك الزيني أن يقوى العساكر على قتل ضباطهم فتبضوا عليه وأحضروه الى الا لاى فوجدوا معه ورقة من ابراهيم أنا محتومة بخاتمه يقول فيها انها صادرة بناء على أمر الخديوي وقد اطلع على ذلك محمود سامي باشا وتلثت القنسية بمجلس عسكري وحكم على فرج بك بانزاله الى رتبة بكباشي ثم صدر أمر الخديوي بإرساله برتبة الى مصوع ثم قام بعسده على ابيب وسليم صائب واجتمعوا في اجراء الاعمال ذاتها وانكشف أمرهما فحكم عليهما وأرسلوا الى السودان ولما طال الأمر أمر محمود سامي باشا أن يعدم استعفاء فتقدم له ولما استقال محمود سامي تعين مكانه داود باشا يكن في ١٩ رمضان من سنة ١٢٩٨ وأصدر داود باشا منشورا وزع على الا لايات بمنع اجتماع الضباط في المنازل والتفرغ الى مباشرة الاعمال العسكرية وان كل من تكلم منهم - مع آخر في الامور السياسية - من بالقلعة وكان داود باشا يتفقد انفاذ هذه الاوامر بنفسه لخرج الحالة وبث عبد القادر باشا ما مورض بطيبة القاهرة العيون على منازل رؤساء الحزب العسكري لمنع اجتماعهم فوق العرعب في قلوبهم حتى صاروا لا يتركون الاياتهم والذهاب الى بيوتهم وبعد عودة الخديوي من الاسكندرية أصدرت الجهادية أمر بانقل الا لاى القلعة وأمير ابراهيم بك حيدر الى الاسكندرية مكان الا لاى حسين بك مظهر فاضطرب الحزب العسكري لهذا الأمر وأنتاع كذبا بأن القصد من هذا النقل هو اغراق عساكر الا لاى ابراهيم بك بانثيل عند كفر الزيات وتجهز عرابي لعمل مظاهرة أخرى بالجيش وأرسل الى الخديوي وتطارة الجهادية في ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ يقول بأن العساكر ستاتي الى سراي عابدين ليطالبوا مطالبهم من الحضرة الخديوية وكتب لقناصل الدول يعلمهم بذلك وان لا يخافوا على رعاياهم البتة وان كل شئ سيتم بالهدوء لان الغاية شريفة بقصد سلبها طلب تحرير البلاد واصلاح احوالها واجتهد الخديوي في منع ذلك وبذل النصائح لكافة ضباط الا لايات ليوقف انفاذ ما عزم عليه عرابي فلم يجد ذلك تفعيلا لاجتمعت عساكر الا لايات في ميدان عابدين تحت قيادة عرابي في يوم الجمعة الموافق ١٥ شوال من سنة ١٢٩٨ وانضم اليهم الا لاى على فهمي وكان أقسم للخديوي قبل ذلك انه سيدافع من داخل السراي عند تأسيس الحاجة واجتمع خلق لا يحصون حول العساكر واضطربت المدينة ثم أشرف الخديوي على الجيش من سلامة لآل السراي وطلب عرابي فتقدم امامه وهو شاهر سيفه وحوله أركان حربه فأمره الخديوي بان ينادي به والتبرجل عن ظهر جواده ففعل وسأله الخديوي عن أسباب حضوره بالجيش فقال انزال طلبات عادة فسأله الخديوي ما هذه الطلبات فقال اسقاط الوزارة وتشكيل مجلس النواب وزيادة عدد الجيش والتصديق على قانون العسكر به الجديد وعزل شيخ الاسلام فقال له الخديوي ان هذه الطلبات ليست من خصائص العسكرية وبينما الخديوي يتحدث معه بذلك أشار القناصل عايبه بالندخول داخل السراي خوفا مما عساه أن يحدث عن تلك المخاطبة وكان القناصل والنوراء وكثير من انذوات داخل السراي وصار السير أوكلن كولفن (Anékoud Colvin) لم يقب انعموى في المالية وقنصل انكلتره باسكندرية المستر كوكسون (Chas. A. Cookson) وقنصل النمسا

رسلا بين الخديو وعراي وأخيرا قال قنصل الانكليز لعراي ان ما طلبته هو من خصائص مولانا
وطلب تشكيل مجلس النواب من متعلقات الامنة فقال له عراي انني نائب عن الامة في تنفيذ
الطلبات بواسطة هؤلاء العساكر الذين هم من اولادها واخوتهم افهم القوة التي يفسد بها كل ما يعود
على الوطن بالمنفعة والصلاخ وقال ايضا اتنا لا نتنازل عن هذه الطلبات ولا نبرح من هذا المكان ما لم
تنفذ وبعد كلام طويل نصح القنصل الموما اليه الخديو بان يجيب مطالب عراي فاجابها فانصرفت
العساكر وكاف الخديو شريف باشا بتشكيل وزارة جديدة فتوقف اولاً ثم ألح عليه الاعيان ورجال
العسكرية فقبلها على شرط ان يتعهد رؤساء الحزب العسكري بالامتنال للاوامر فتعهدوا له بذلك
وتشكلت الوزارة (١٤ ستمبر سنة ١٨٨١) وصار شريف باشا رئيسا لمجلس النظارة وناظرا
لداخلية ومصطفى فهمي باشا للخارجية وحيدر باشا للمالية واسماعيل ايوب باشا للاشغال
العمومية ومحمود سامي باشا للجهادية والبحرية وقدرزي باشا للحقانية ومحمد زكي باشا للعارف والاوقاف
وجعل بطرس عالي بك باشكا تب المجلس النظارة وبقى خليل باشا يكن وكيل لداخلية وبلاوم باشا
وكيل للمالية وتكران بك باشكا تب النظارة الخارجية وتعين حسين بك واصف باشكا تب النظارة
الحقانية وبقى روسو بك مديرا لعموم الاشغال بنظارة الاشغال وافلاطون باشا وكيل للجهادية
ثم صدرت الاوامر الخديوية في ٢٢ ستمبر من سنة ١٨٨١ بالتصديق على القوانين
العسكرية الجديدة الخمسة وهي قانون الاجازات العسكرية البرية والبحرية وقانون تسوية حالة
الضباط المستودعين وقانون معاشات الجهادية البرية والبحرية وقانون القواعد الاساسية
وقانون الضمان والامتيازات والاعانات العسكرية وكان من اول اعمال وزارة شريف باشا ان است
قانونا جديدا لمجلس النواب ولما تم وصديق عليه الخديو صدر الامر بانتخاب النواب فشرع في
انتخابهم بالمسند والقرى على الصفة المذكورة في القانون الصادر في ٢١ رجب من سنة ١٢٨٣
وعزلت الحكومة ارضاء للحزب العسكري بعض الموظفين منهم عبد القادر حلمي باشا مأمور ضبطية
مصر واستبدلته بأحمد باشا الدره ملي وتعين عمر لطفي باشا محافظا لاسكندرية وكان المرحوم شريف
باشا رأى ان من الضرورى لتمددة الافكار ابعاد رؤساء الحزب العسكري عن العاصمة فاعز الى
عراي بالذهاب مع آلايه الى رأس الوادي من أعمال الشرقية والى عبد العال بالذهاب مع آلايه
الى السودان الى دمياط فامتهلا وسافرا وأجريت لهما عند سفرهما بمحطة مصر احتفالات عظيمة لم يسبق
لها مثيل وخطب عبد الله نديم أفندي وحسن الشمسي أفندي وغيرهما خطبا حاضيا فيها العسكرية
وعوم الاهالى على التمسك بعروة الاتحاد والمحافظة على شرف البلاد وكان بعضهم يثر الازهار على
العساكر ويفرق عليهم أنواع الحلوى وقام الناس أيضا بالمحطات بمظاهرات احتفالية هذا
وقد كانت الدولة العثمانية صاحبة السيادة في كل هذا الوقت ساكنة ساكنة حتى كأن ما هو
حاصل حاصل ببلاد لايمها أمرها فلم يكن لها علم فيما يعرف بالحوادث الحاصلة بمصر الا بما يرد اليها من
القاهرة من التلغرافات الملقق غايبها ولما انتهت أفكار رجالها لذلك تداخلت تداخلا فعليا وأرسلت
وفد ابرثاسة حضرة المشير على نظامي باشا من ياوران الحضرة السلطانية وكان وصوله في يوم عشرة
اكتوبر من سنة ١٨٨١ م وقابلت الحضرة الخديوية هذا الوفد بالاكرام الا أنهم لم يطلعوه على
حقيقة ما هو حاصل لمقاصد خفية ولذلك بقيت النتيجة من ارساله عقيمة سيما وان الحركات العسكرية

كانت أخذت في السكون وقتها وبلغ رئيس الوفد الخديوي سروره ولانا السلطان بما بذله من
 الهمة في حفظ الأمن وإقرار الراحة وزار أعضاء الوفد بعض الدواوين وكذا الأي الثاني وأمره
 طلبه بك عصمت في قصر النيل وبعد أن أقيمت للوفد الولائم الفاخرة ومنع أعضاء الوفد انظارهم
 ببعض المناظر الجميلة عاد إلى الاستراحة بحجور الخاطر وقال عرابي في تقريره بنهما كانت الأحوال
 جارية كما ذكر أرسل السلطان الوفد العثماني تحت رئاسة علي باشا نظامي لكي يبحث في الأحوال
 والمظالم التي كانت جارية في مصر وقبيل وصول الوفد المذكور بيومين صدر أمر بذهاب الأي
 حكمدار بقى إلى الدل الكبير والأي الذي تحت حكمه دارية عبيد العمال بك إلى دمياط وذلك
 بفصله بعد أن أعدم اطلاعاً على حقيقة الأحوال ولمّا وصل على باشا نظامي وأراد إصلاح الأحوال
 رفض ذلك حتى رتبه لا يبرم مدعيان المطالب التي طلبتها بالهداية هي مرافقة وعائنه وهو قد منعها
 برده وأظهر إرضاء سروره فالتزم الحكة كره في غابة الطاعة أع وبعد سفر الوفد أصدر الخديوي
 أمراً في ٢٦ محرم سنة ١٢٩٩ (١٨ ديسمبر سنة ١٨٨١) م. محمد سلطان باشا رئيساً
 لمجلس شوري النواب فاجتمعت أعضاؤه وفحصه الخديوي بنفسه باحتفال وابتغى عن أعضائه خطاباً
 كان له أشد التأثير ووضع شريف باشا لهذا المجلس قانوناً جديداً جعل فيه للنواب حق التصرف في
 القوانين والمصرفات العمومية وأنه لا ينفذ قانون ولا يوضع نظام مالم يقر عليه المجلس ثم صرفت
 وزارة شريف باشا العناية في تنظيم كثير من الأمور منها المعارف العمومية لاحتياج البلاد إلى نشرها
 احتياجاً لا ينكر فشكات لها مجلساً عاليًا جعلت أعضاؤه من أصحاب الأطلاع الواسع وهم: عميل
 أيوب باشا وقدر باشا وحسين فهمي باشا ومحمود بك الفايكرو علي باشا ومحمد رشدي باشا
 موظفي الحكومة وترقياتهم وشكلت للتصرف في ذلك لجنة عهدت إليهم من قبله في شأنه
 أمراً المحاكم الأهلية وكانت من أشد ما يحتاجه البلاد كمال نظامها ووضعت لذلك لائحة صدر
 بانفاذها أمر عال في ١٧ نوفمبر سنة ١٨٨١ وكان الخديوي أرسل قبل هذا التاريخ بيومين من
 طرفه ثابت باشا يقدم بالنيابة عنه فرائض الشكر لمتبوعه الأعظم على إتر عوده على نظامي باشا
 وأعلم أنه بالنسبة لحركة الأفكار في ذلك الوقت خرجت بعض الجرائد عن الدائرة الرسمية لسي
 رسمتها الحكومة في قانونها فالغت جريدتي الجناز وأجبت أي مصر القرنسوية بسبب أن الأولى
 طغنت في الأجانب والثانية خرجت عن حد الآداب التحريرية في التعبير عن الحفرة النبوية ومن
 الحوادث أيضاً أن تولى المرحوم الشيخ الأبي مشيخة الجامع الأزهر بدلاً المرحوم الشيخ العبدسي
 وكان ذلك في ١٩ محرم سنة ١٢٩٩ (١١ ديسمبر ١٨٨١ م) رعين عرابي باشا وزيراً
 للجهادية إرضاء للعسكرية بدلا عن أفلاطون باشا هذا وأما لجنة شوري المواالي التي تعينت للمراجعة
 قانون مجلس النواب الأساسي فأنها أقرت على أكثر بنوده الامتثال منها عسرة لائحة الحكومة فن
 اللجنة رأت أن يلجأ إلى تمام الحق في مراجعتها والاعتراض عليها عند اللزوم ولما كانت القوانين
 المنظار الذين أرادوا أن يغيروا بعض ملاحظات لهاب أما "رب فسلم قبيروا" رعا على مداهم
 وهناك أصحاب الأراضين من بينهم من جهة المصرية رجع عليهم دوايرهم من رعا
 إلى النواب والحزب العسكري مرابطة أومفة واتي بعض الأرباع من
 القانون إلى النواب وأصحاب الأراضين من بينهم من جهة المصرية رجع عليهم دوايرهم من رعا

النواب في طلب تقرير الميزانية ولكنهم ماع ذلك يقبلان المخبرة في هذا الشأن بشرط ان يتم الاتفاق بين النواب والحكومة على سائر بنود القانون المذكور فرفض مجلس النواب تداخل الدولتين وله الحق في ذلك ولكن غاب عن النواب انهم في مصر وأن قانون التصفية الذي اعتبر كانه وفاق بين الحكومة المصرية والدول يمنع أن يمس أي شيء يتعلق بأمر المالية من الفصول المقررة لتسوية الديون العمومية وأرسل مجلس النواب من طرفه لجنة مؤلفة من ١٥ عضوا الى الخديو تطلب انفاذا مقررروا واستعفاه الوزارة فمرت في طريقها على منزل شريف باشا وطلبت منه جوابا بانها تيسر فأبى فذهبت الى الخديو وسألته مطلوبها فوعدها الى الصباح وانصرفت ووفدها شريف باشا على الخديو مع قنصل فرنسا وانكثره وقال انه مصر على رأيه فلا يوافق على تحويلات النواب وقدم استعفاه فاستدعى الخديو لجنة النواب وكلفها أن تختار رئيسا للوزارة فامتنعت بأن حق اختيار رئيس النظر هو للحضرة الخديوية دون غيره فالح عليهم في ذلك فصدان يحسم باختيارهم كل خلاف وأبوا ثم استدعاهم في اليوم الثاني وأخبرهم بأن اختياره وقع على محمود سامي باشا فأظهروا ارتياحهم واستحسنهم فاستدعاه وقلده الرئاسة في ١٣ ربيع أول ١٢٩٩ هـ (٢ فبراير ١٨٨٢ م) وجعل أيضا على تطارة الداخلية وصار أحمد عرابي ناظر الجهادية والبحرية وعلى صادق باشا للمالية ومصطفى فهمي باشا للخارجية والحقانية وعبد الله فكري باشا للعارف وحسن باشا الشرعي للاوقاف ومحمود فهمي باشا للشغال وفي عهده هذه الوزارة حدثت أكبر الملاحم وأشهر الوقائع بتاريخ مصر الحديث بل بتاريخ العالم الاسلامي أجمع اذ حدثت من أفعال رجالها الذين من الحزب العسكري هذا الانقلاب الجسيم الذي أودى بما بقي للبلاد من الاستقلال نسأل الله حسن العاقبة وكتب عرابي رسميا بذلك الى الفروع والجيش (١) ونشر نشرة غير رسمية عليهم أيضا (٢)

ولما كانت دولة بريطانيا العظمى تنظر من القديم الى الديار المصرية بنظر الاهمية لكونها

(١) له الحمد قدما بعبودته المراد ووصانا الى نقطة ما حفظت البلاد وأمت من عوائل كل ما لمضاد وأعتت العباد من رقة الاستعباد وتلك المساعب ومادك الابصدق عرءنكم ووثيق ارتباطكم ومتين اتحادكم وودوام تحبكم وادلافكم وقد ريت الا ن نظارتكم كما كنتم تقيمون وقديما على ما تعلمون من شاق الماعب والاصاب اعتماء على حول وقوته وثقة بحسن خلاصكم وطهاره طوبيتكم بأنواعكم وبانكم لا سام السباح سلازمة ما حبلتم ما به من السكينة وحسن الاستقامة والمحافظة على صدق الاسماء وما بدت بعدوان والاشتاق ان يكون لواحد هو الكل والكل هو الواحد ونسكو انقوله تعالى انما المؤمنون اخوة وبقوله عليه الصلاة والسلام المؤمن لاؤمن كالأبناء يشد به من به من طرد كبر ما طرد الولد والد وللصغير ما طرد الولد والد له تعاضدين على انعام الاصلاح معضدين للحصر احدهما للحمة والثوق لو طيد والحب الاكيد واعنوا رصان بحسن الماشرة بانكم ووراءكم حتى ان يكون ما امدد يكمن من حدة يشوه بها وجهه صندائكم واستجلبوا سروري تذكركم قول النبي عليه أفضل الصلاة وآتاهم لا سامه شانه أحدكم بشوكة واحد ألهما واني وان كنت متحققا لانكم الا أني اناسك اسد يامة قد وردت في ما كبح حتى من دلاوته وتفهيمه لعموم ضابطان وكرالبحرية نو كبل مادةكم

من مع الخرافة ١٧ ر سنة ١٢٩٦ هـ

(٢) يشانه سبب سارته جـ يـ قـ عـ رـ بالبلاتين قد أحيل على مهلة من طرف حضرة الما الخديو المثلهم اربعة عشر ربيع ١٥ ر سنة ١٣٩٥ هـ ١١ ر سنة ١٣٩٥ هـ وثوق به ١٢ ر سنة ١٣٩٥ هـ وحصرات

طريق هندوها ومستعمراتها الا سيوية استفادت سياستها من تاريخ فتحها البلاد الهند في منسح كل تعدد من الخارج على هذه الديار حتى انها التحست مع الدولة العثمانية على حرب نابليون بونابارت عندهما استولى على القطر المصري وأخرجته منه عنوة في سنة ١٨٠١ م كما مر ثم سعت كثير في عرقلة المساعي لمنع فتح قنال السويس لان رجالها وكبار سواها كانوا يعلمون أن فتحه يجلب على ديار مصر المصاعب السياسية والمصاعب الدولية ويتبع بسببه الخلاف بين عموم الدول التي لها مستعمرات في المقاطعات الآسيوية حتى سرح كثير من منهم بتلك المصاعب وأظهر والاعلم جهر ابانه اذا فتح القنال المذكور اضطرت انجلترا الى اتخاذ المراكز الاول لها في مصر للحفاظ على تجارتها ومستعمراتها فقال هنري جون تيمبل لورد بالمرسون (Palmerston) المنظر رعية الدولة العلية العثمانية في البرلمان الانكليزي قبل الشروع في فتح القنال انه اذا وصل البحر الابيض البحر الاحمر بواسطة قنال السويس اضطرت انجلترا الى امتلاك مصر وكتب جيمس اندرو براون رامي لورد دالهاوسي (Dalhousie) والى الهندي تقريره عن سنة ١٨٥٥ ان فتح قنال السويس لا يمكن أن يؤجل الى ما لا نهاية ولذلك لا ينبغي الانكاستره ان تضمن حفظ سيادتها التجارية في العالم الا اذا حازت من كزاق وبافي مصر ليكون بذلك قنال السويس تحت سلطتها وغير ذلك من الاقوال التي جعلت انكلترة من يوم فتح القنال تراقب حركات الديار المصرية مراقبة تامة وتخشى أن يسميها العدو من احدى الدول الاجنبية فأوجدت من عظماء عرب لها السياسيين عددا كبيرا في المراكز المصرية من يوم قيام المشكلة المالية واتفقت مع دولة فرنسا صاحبة المصالح الكثيرة بمصر على التدخل في الشؤون المصرية لخدمة تلك الصوامع والحافسة على مركز الخديوية حتى لا يمسها من أي وجهه كان كما سبق ولذلك لما ظهرت الحركة العربية اضطرت ان تحافظ على ذلك المركز من تعديلات القائمين بتلك الحركة واتفقتا على ذلك ولو باسهمال القوة ومع ذلك فقد صرحت جرائدها انكلترة وقتئذ وفي مقدمتها جريدة الاستاندرد الصادرة في أول سبتمبر سنة ١٨٨١ عن سياسة انكلترة في مصر فقالت ان مصر هي مهمة لنا غاية الاهمية لاننا احسن وأقصر طريق يوصل الى الهند ولا نسمح لاية دولة من الدول الكبرى أن تستولي على مصر استيلاء حربي فاننا نفضل مكافئتها على الرضا بمسألة اذا وقع اننا اعتبرنا مصالح الدول الاخرى اعتبارا مقدسا مادامت هذه المصالح لم تضر بسلامة مملكتنا الحاضرة والمستقبلة وعلى هذا المبدأ وعلى هذه السياسة انشر كنا فرنسا معنا في ادارة مالية مصر ولكن لا يصح أن نشر كهنا معنا في حكم مصر بالقوة الجبر... انا اقتضت الحال وجود القوة العسكرية نعم اننا لا نعارض في وجود عساكر السلطان المعظم فيها ولا كن اذا رضى أي وزير انكليزي بحضور جيش فرنسي مع جيش انكليزي فإن هذا خطأ فاحش يضر ببلادنا ضررا بليغا اه ثم لما اشتدت الحركة قامت دولة فرنسا وانكلترة وأرسلتا لائحة (١) على

السياسة والصدور... اكون اقله بواجباتها... انكلترة... فرنسا... ١٦٩٩

يدقنه صليهما الى الجناب الخديو برغبة دولتهما في مساعدته ومساعدة حكومته للتغلب على المصاعب المتنوعة التي تزيد الارتباك والقلق في القطر المصري وان الدولتين على وفاق واتحاد تام فيما يتعلق بمصر وغير ذلك من التصريحات التي لما اطلع عليها الباب العالي كتب ناظر خارجيته يومئذ عاصم باشا الى سفراء الدولة في عواصم أوروبا وبابان يبلغوا وزراء خارجياتها اعتراض الدولة على لاثنى الدولتين فرنسا وانكلترا (١) وبان تداخلهما بعد تعديا على سيادة السلطنة العثمانية التي تعارض في

حصرة القيد الجبال كاعساكم غير مرده أن تخبروا الجناب الخديو وحكومته عن رغبة حكومتى فرنسا وانكلترا في مساعدته ومساعدة حكومته للتغلب على المصاعب المتنوعة التي تزيد الارتباك والقلق في القطر المصري فان الدولتين على وفاق وطيد واتحاد تام فيما يتعلق بمصر لا سيما بعد حدوث المحوادث الاخيرة اخصها صدور الامر الخديوي بجمع مجلس شورى النواب مما أوجب المخاربة بين الدولتين واعادة النظر في شؤون اتعاقيهما المذكور وبما على ذلك نرجوكم أن تصرحوا الآن للجناب الخديو أن حكومتى فرنسا وانكلترا تريان وجوب تأييد جنابه في الخديوية وفقا لاحكام المقررة في القرارات السلطانية التي قبلتها الدولتان قبولاً رسمياً اعتباراً انها وحدها تكفل الآن وبعد الآن استمرار السلم والسكون وتوجب توسيع نطاق الثروة والعمارة في البلاد المصرية بما فيه مصلحة الحكومتين المذكورتين المتفقتين على الاشتراك في السعى الى دفع كل ما من شأنه أن يحدث في مصر ارتباكاً أو يخل بنظامها وأحوالها سواء كان هذا الخلل وهذا الارتباك ناشئ من أسباب خارجية أو داخلية ولا ريب عندنا ان هذا التصريح العلى المبين لمقاصد الحكومتين يمنع حدوث ما عساه يطرأ على حكومة الجناب الخديو من الاخطار وان حدث فالحكومتان لا تردان في دفعه ولا تصحمان عن صده وفي أمل الدولتين ان الجناب الخديو يعرف كنه المعرفة ما في هذا التصريح فتحقق له الثقة والقوة اللتان لا بد له منهما لادارة أمور القطر المصري محل التوقيع

(١) لائحة مصطفى عاصم باشا وزير الخارجية الى سفراء الدولة العلية لدى الدول العظيمة احتجاجاً على اللائحة المذكورة - يا حضرة السفير لا يخفى عليكم ان قصصى انكلترا وفرنسا الجنرالين بمصر قد أبلغوا أخيراً الى حكومة الحصرة الخديوية معلومات على نسق واحد وذلك طبق الاوامر التي وصلت اليهما من دولتهما فتصرف القنصلين المولى اليهما مع وجود القرارات السلطانية التي أرسلها الباب العالي فيما يتعلق بأحوال مصر والافادات التي أبلغتها أحبار الأمور العلية الى الخديو يدل على ان الأمنيات التي صرحت بها الدولة العلية السلطانية غير مرة لم تدرحق قهرها واهذا السبب لا يمكننا ان نحقق التأثير الايم الذي شعرنا به من هذا الامر فبنا عليه رأينا انه لا بد له من ان تعرض على عدالة الدولة البريطانية الحقايق بعض معارضات في هذا الامر فتقول ان غاية ممتنى الدولة العلية السلطانية بالاطلاص هو انه تؤكدها الى الملح والامتيازات التي خصت بها مصر وبهذه الوساطة رغبة في راحة تلك البلاد وامنيها ونجاحها فان جميع مساعيها متوجهة لهذه الغاية ونحن معتقدون انه من المستحيل أن يكون قد طهر أدنى علامات مادية أو معنوية تدل على عكس ما ذكرناه والذي بعث على التبليغات المتقدم ذكره امن الدولتين المشار اليهما عن بعض أحوال مصر الخفيفة هو من متعلقاتها الداخلية ولا شيء يدل على ان هذا الفعل الاجماعي الذي أبداه القنصلان المذكوران لدى حضرة خديو مصر جرى على وجه الانصاف وخصوصاً ان مصر هي قطعة من الممالك التي في حوزة الحصرة العلية السلطانية التي فوضت السلطة في مصر الى الخديو لغاية أن يحافظ على الامنية وعلى الراحة العمومية وعلى حسن ادارة البلاد والحاصل ان الحقوق لتقوية سيادة الخديو لهذه الغاية هي من خصائص الباب العالي وحقوقه ووظائفه أيضاً ولو فرضنا انه لم اجراء فعل كالذي عمله القنصلان المذكوران لكان يلزم قبل كل شيء مشاورة الدولة التي لها السيادة على تلك المملكة وان تبدى الدولتان بمصر حنانه على هذا الوجه لا غير وبما على ذلك نعمة انا محفون في ان نعتبر فعل الدولتين المذكورتين لدى الخديو رأياً لا يخلو من شائبة ما قلنا اضطر الباب العالي الى أن يبحث عن السبب الذي أغرى الدولة البريطانية ودولة فرنسا بأن تأتيا أمر تحسبه الدولة العلية السلطانية تعدياً على حقوق سيادة الحضرة السلطانية على مصر وقد أرسلنا أيضاً هذه الملاحظات الى سفير الدولة العلية بباريس فالمرجو

هذا التداخل وإن المحافظة على عماد القرار وراحتهم من حقوق الباب العالي وحده وغير ذلك من الاعتراضات وقد أحدى المخارات من يؤيد ذين الباب العالي والدول في مسئلة مصر
الار كورة دور اعظمها

وبعد ذلك قدم بقراء المار والروسيا وأستردوا لئلا إلى معطوف عاصم باشا ناظر الخارجية
لأشعة صرحا فيها باسم دولهم التي تروم إبداء الاحوال المرئسة التي لا بد من الرجوع إلى أصول التسوية
الاوروبية وعلى أصول قرة ساس السلام العالم ومن رأى ان الاحوال لم يزل في كورة
لا يمكن تعديلها سار به الول العظام والدولة العليا التي هي السيادة على مصر وبناء على ذلك
حاصلات عدة مرات بين أسسنا الرائدان البريدي المرحوم فيها لمسة غلادته من راي الخوا راء في
جوابه عن راي السيد ر. م. ي. في ذلك التاريخ ١٨٨٣ في راي السيد ر. م. ي. في ذلك التاريخ ١٨٨٣
في يوم ٨ فبراير سنة ١٨٨٣ في راي السيد ر. م. ي. في ذلك التاريخ ١٨٨٣ في راي السيد ر. م. ي. في ذلك التاريخ ١٨٨٣
سياسة وحقوقية يعني ما يتعلق بالاحوال التي تروم إبداء الاحوال المرئسة التي لا بد من الرجوع إلى أصول التسوية
قديم غير أن من الواجب علينا صراعا ثابتة الدول في ذلك العام في راي السيد ر. م. ي. في ذلك التاريخ ١٨٨٣
هـ. مذا فان دولة المملكة لم تر ان أعمال المانيا والروسيا أو سري أو إيطاليا في هذه الدولة في راي السيد ر. م. ي. في ذلك التاريخ ١٨٨٣
العالية من الامور التي تجاوزوا في احتوائهم الثابتة أر حرام من أحداث عرائف وانما في راي السيد ر. م. ي. في ذلك التاريخ ١٨٨٣
هذه الاحوال المرتبة جدا انما يرجع برتاجون لانداء الامور في راي السيد ر. م. ي. في ذلك التاريخ ١٨٨٣
قبلما الباب العالي وموجبها من ضلالة كثره وفرا في راي السيد ر. م. ي. في ذلك التاريخ ١٨٨٣ وجود حكومة
مرضيه في راي السيد ر. م. ي. في ذلك التاريخ ١٨٨٣

[illegible]

من سعادتكم و حماة تذکره او در ای صرحیاری و ...
 بقدر و تداوالت در تنوعی از طبایع و اصحاب و ایام و ...
 قسمت می آید به سبب ماحذب شهره بر ما

والجهات يفد على عرابي بهداياه ليقتضى له أشغاله ويبلغه نواياه وكذا في القاهرة تواردت على منزله الستات والهوانم ليؤدوا الى سماته الهدايا والمغارم لقضاء أشغالهم وجبر حالهم حتى امتلأ بيتهم بالهدايا والبقود وكان ولم يزل يدعى الفقروا متلايته من أهل المنامات وكثر الدجل وضرب الرمل اه تم في أول مارث سنة ١٨٨٢ استعفى الموسيود وبلنير ودعى الى فرنسا لعدم سرور وزرائهم من مسلكه فتعين بدله الموسيود بريديف (Léon Brédif) مراقبا عاما وكانت وزارة محمود سامي باشا وضعت لائحة لمجلس شوري النواب فصدق عليها المجلس وصدر أمر الخديو بتنفيذها في ٦ جادى الاولى من سنة ١٢٩٩ هـ (٢٥ مارث ١٨٨٢ م) ففرح الاهالى بذلك وأقاموا احتفالات عومية واشتركت فيهم معهم العسكرية وحض فيها خطباء ذلك الوقت وفي مقدمتهم عبد الله نديم أفندي الساس على الطاعة والائتلاف وغير ذلك ولما صفا الوقت للعسكرية تعدى الاراذل منهم على كثير من أهل الشرف والناموس وكل من اعترض على أفعالهم فتذمر الناس سرا من ذلك ولم يبقوا حدة على اعلان استيائهم وكل من تفوه بذلك اندرأ وألقى في السجن ثم انفض مجلس النواب بحضور النظار وكات الاعمال التي قررها في الشامه من مصر في تقرير قانونه الاساسى ولائحته الداخلية ولائحة الانتخاب وتوزيع الضرائب وربط التقاسيط على آجال ملائمة لزمن المحصول ووضع نظام لارى ولما مثل أعضاء بين يدي الخديو أعطى كلامهم الامرا المؤذن بتعيينه عضوا لمدة خمس سنوات ولما كانت الاختصاصات التي حصل عليها النواب بالقانون الجديد تمنع مداخلة فرنسا وانجلترا في كثير من أمور البلاد وتعل يدى قنصليهما عن العبث بأحوالها كلما أرادوا قدم قنصلاهما الى الحكومة الخديوية لائحة يعارضان فيها اختصاص مجلس النواب بتقرير الميزانية وطلبا أن تكون الواردات المخصصة لوفاء الدين خارجة عن اختصاص المجلس ووافقت بقية الدول على هذه اللائحة وكانت دولة المانيا في أثناء هذه الحوادث متفقة رأيا مع النمسا والروسيا وابطاليا وورد في صحيفة ١٣٠ من الكتاب الازرق لعام سنة ١٨٨٢ ان الكونت مونستر (Münster) سفير المانيا في لوندرة صرح الى الارل غرانفيل (Earl Granville) ناظر خارجية بريطانيا في ٣ مايو ان البرنس بسمارك (Bismark) يرى بقاء حالة مصر على ما كانت عليه بقدر الامكان واذا اقتضت الضرورة أى تدخل فتدخل الدولة العثمانية أكثر قبول لدى الدول وزيادة على ذلك فان البرنس بسمارك لا يود أن يسع باحتلال انكليزى أو فرنسى أو مشترك إذ أن ذلك في اعتقاده يؤدي الى صعوبات بين فرنسا وانساوا سكتره اه ولكن يظهر أن هذا التصريح لم يكن يرضى انجلترا لانها تسعى من زمن في احتلال القطر المصرى خوفا عليه من أن يسقط في يد دولة تهابها كما تقدم ولذلك باح مكاتب التيمس البرليني في تلك الاثناء في العدد الصادر في أوائل ابريل سنة ١٨٨١ بالاقوال السرية التي قالها البرنس بسمارك وهي أنه عند انعقاد مؤتمر برلين طلب البرنس بسمارك من الموسيود وانجتون (Waddington) أن تستولى فرنسا على تونس وقال أيضا ان البرنس بسمارك عندما رأى دزرائيلى لورد بيكنسفيلد (Beaconsfield) قال له ان الاتفاق مع روسيا أولى من معاكستها فالاحسن ان تتركها تفعل ما يبدولها في الاستانة وأما أنتم فتستولون على مصر في مقابلة رضاكم بهذا ولا يظن ان فرنسا تغتاز من ذلك كما يتوهم فانها في مقابلة ذلك تستولى على تونس أو سوريا وقال مكاتب التيمس أيضا وكنت أظن أن هذا الكلام

لا يعتد به غير ان البرنس بي سارك أعا ما ورد سالسجورى والوسيو وا، فبتون ولا كن لم يجبه الاورد
سالسجورى بشئ ما لانه لم تكن البرنس سمارك وقتئذ معلومة بمسبة معاهدة قبرس التي عقدت سالسكتره
مع الدولة العلية (١٨٧٨ م) أما المرسبو وادشبتون فأجابته قائلا انه ليس افرنسا غاية في نون
وانها لاتسبح لاية دولة بالتمكن منها والسرد باملا بها في الجزائر اه ر بعد ذلك بزم من قاييل المهرب
مسئلة الضباط ايدرا كسة فكانت المشيرة الى طوب والمشاكل ال وقت لادار المصرية كما يظهر
لأن من ذكرها بما ياتي

لا يخفى ان الترقيات التي أجراها عرابي في ايدشبتون كانت على نيرة اوارا ولم يبع فيها العمل
لانه فصلا عن كونه أحرم الضباط ايدرا كسة من الترقى فلهذا عرابي سال البرنس في الاي
السوداني الذي تشكل لتقوية جيش السودان المسعد استرمارك المهدى الذي كانت شر انه
وقتئذ تتقوى على الحكومة في تلك الاطراف فتمت خوارا وانك انب ارا نواب شر وبلغ
عراي أنهم تكلموا فيه بمالايلى وعزموا الى نديم كور في حقه فتمت بمكة ليدله امر
بالقبض عليهم حتى بلغ عدد المقبوض عليهم ٤٢ ومن جلاتهم عثمان بنى انا ر الجهادية
السابق وألقى الكل في السجن بسلافة عابدين مهاتين مهددين قل عراي في عمره وما
دعى راشدا فندى أنور للاتحاد معهم رفض لكونه رجلا سراذ كفايى حاله وحربا بباله
جاري فكتب طلبه الى الجهادية والى محمود ساي اشار من انظر الى ايدشبتون
هؤلاء الشرا كسة اه ولما حوكر في المجلس العسكري الذي تم من شدة
باشا الفريق صدر عليهم مالحكم جميعا بالنفى ان أقادى الى ردا وروع الى ايدشبتون
ولما كان هذا الحكم ردا لانه كالحكم بالاعداء تدارك ان يرفى امرهم مع واد
وفرنسائهم استدبل الحكم المدكور بابعادهم من القطر المصري الا ان مجلس انا ر اصغر على تنفيذ
الحكم الاول فوقع الخلاف بين النظار والنديو وصدر من رئيس النظار في مخاطبة مع الحساديو
بهذا الخصوص كلام خرج فيه عن حدود الادب والحشمة فتغير خاطر النديومته أمار رئيس النظار
فانه جمع زملاءه وبعدها تداولوا في الامر طويلا أقر واعلى طلب انعقاد مجلس لنواب به اذن من
النديو (في ١٢ مايو سنة ١٨٨٢) ليعرضوا المسئلة عليه وعقدوا انارهم في ان
اليوم وحضره بعض النواب وكان معهم رئيسهم سلطان بازاو بعد المداولة وجهه انان ر
بعض النواب الى النديو وسأله اجابة طلب النظار فأب فأنصرفوا وقد دسنا انباش من
وفرنسائهم ما على ما حصل ثم اتعاد انظار جماعهم منية وأقررا على ان
يوقفوا ليعلموا من يكون مسئولا عما يحدث لانهم سكا لاجلهم الزاد را وذا امراب به
الى انشد يوتسأله صرف المشكلة باستعفاء رئيس النظار واباى الزرراء من النديو وكنه
مصطفى فهم من باشا قبول الرئاسة فامتنع واناث حادت المسئلة الى صغريتها الاولى واشتد لاشطرا
وطلب الموسيودوفر رئيسه D. Froment رئيس وزراء نون من الحكومة البريطانية
أن يرسل الدواتان الى نيا المصرية أساسياهم فاصغى الى حذرتهم فبات خبر ردا
الاوامر الى أساطيلها بالاستعانة بالسفر الى نغرا لاسكدرية ولم تترك ردا
مداخلة فرنسائى المسئلة المصرية فاد حذرتهم عن فها فاصغرت امرها رقة
تسوي

الخلاف تسوية ودية تقابل قنصل فرنسا وانكلتره الخديو ونعماء بالاتفاق مع نظاره فقبل
 وانقر بحت الازمة وساء السلام في الظاهر أياما وفي الضباط المذكورون الى سوريا ومن هناك
 ذهبوا الى القسطنطينية وعاد النظر الى دواوينهم كما كانوا وأرسلت الحكومة منشورا الى المحافظات
 والمديريات بزوال الخلاف فان الموسيوي وهنس رز في كتابه عن المسئلة المصرية ولكن لم ينشر
 صدر الموسيوي فريسينيه من هذا الحل ولا من خطة وكيل فرنسا في مصر كما ينضح من التلغراف
 الذي بعثه اليه في ١٦ مايو وأبلغه أيضا الحكومة انكلتره ١٥ (١) ثم تقابل قنصل انكلتره
 وفرنسا بالخديو وأبلغاه خبر قدوم الاساطيل الى اسكندرية (١٩ مايو ١٨٨٢ م) وكانت
 الاساطيل الانكليزية تحت قيادة الويس أميرال يشمب سيمور (T. Beauchamp Seymour)
 والفرنسوية تحت قيادة الكونت أميرال كونراد (Conrad) وبعد ذلك أتت أيضا عدة
 سفائن حربية لدول من أوروبا للحفاظ على رعاياهم وفي تلك الاثناء أرسل الباب العالي الى الدول
 منشورا يطلب منها فيه إعادة أساطيلها من القطر المصري وانه سيرسل الى مصر وفدا مؤلفا من بعض
 رجال الدولة وان حكومة جلالة السلطان ترى انه اذا اقتضت الضرورة انزال عساكر الى مصر فلا
 ينزل اليها الا العساكر الشاهانية ولا حاجة لمساعدة الجيش الفرنسي أو الانكليزي وأوعزت حكومة
 انكلتره الى سفيره في الاستانة بأن يخبر الباب العالي أن مقصدها من ارسال الاساطيل حفظ حالة
 مصر على ما هي عليه ليس الا وانه اذا تسرعت تركيا الى العمل منفردة فان عملها يضر بالحالة الحاضرة
 في مصر ثم طلبت انكلتره وفرنسا على الخصوص من الباب العالي أن يرجع عن أي تدخل بالقوة
 وقالت ان ارجاع أسطولهم ما لا يتم الا بعد ان تعود الى مصر واحتوا ويستتب فيها النظام وبعد وصول
 الاساطيل أخذ عرابي يهيئ أسباب الدفاع ويقوى الاستحكامات وفي أثناء ذلك نشر السيرادوار
 مالت منشورا على قناصل حكومته في القطر المصري يخبرهم فيه بما كان وبين لهم السياسة التي
 يجب عليهم اتباعها وان وصول السفن ليس فيه ما يوجب تكدير الملائق فان قدومها انما هو
 بطريق المسالمة وبصفة ودية وحذا حذوه في ذلك تنصل فرنسا وفرنسا وانكلتره
 بلاغاتها الى الجانب الخديوي يطلبان فيه اسقاط نظارة محمود باشا وخروج عرابي باشا من
 القطر المصري مع حفظ رتبة ومرباته ونياسينه وأن يقيم عبد العال حلمي باشا وعلى فهمي باشا
 في الارياق بجهات لا يخرجون منها واليه ما أيضا من تباين ما ونياسينهما أما النظر فانهم أبو القبول
 وقالوا انه لا علاقة للدول الاورباوية معنا فان شئنا فليخبرن مع الدولة العلية صاحبة السيادة
 على مصر وأظهروا الاستعداد للمقاومة قال عرابي في تقريره ان اللائحة كانت بناء على رأي ارتآه
 سلطان باشا غير جازم به كما صرح بذلك غير مرة الى ان قال وعدم قبولها في مجلس النظر لا لاجل
 حفظ وظائفنا ولكن حرصا على حقوق البلاد التي فوضت لهدنة وأمانتنا وأما جانب الخديو

(١) أحسن الصالح الذي لا يؤدي الى نتائج مستمرة وكنت أقضل ان يبتهر الخديو فرصة وجود الدولة بما يستعمل
 سلطته ويسقط البطارة ويشكل هيئة حكومة جديدة بمن يثق هو منهم كشریف باشا ملاوكت أو صدور عفو عام
 عن القواد وأمراء الايلات الذين لهم يد في هذه الحوادث مع بقايتهم بشرط أن لا يعميوا في وظائف وكان يجب تلاقي
 المسئلة مثل هذا المدير الذي انجفع كان به حسم المشكل ولا كره في الامكان حصوله بعد ان وقع أرحوان
 تهديد في تلغراف من قبلكم هذا الرأي من عدمه وتعريف في الأسباب التي دعيتكم اليها تعضيدا لافاق الحال بدون عرصه
 على اه قلاص الكتاب الاررق الباب السابع صحيفة ٢٢١ سنة ١٨٨٢

فقد قبلها ولما كانت هذه المسئلة من المعنلات واختلف في ما بين الخديو والنظار عقد على ذلك
 جلسة بديوان النظارة وتقرر فيها طلب أعضاء مجلس النواب للنظر فيما اختلف فيه وتسوية المسئلة
 بوجه مرضي اه وبذلك انقطعت الاخبارات بين القناصل جميعا والوزراء وقطع المراقبات المستر
 كولفن والموسير بريد في علاقتهم مع النظار وسعى سلطان باشا رئيس مجلس شورى النواب
 في تخفيف شرائط البلاغ ملافاة للامر فقبيل التتميد لانه تمتعت الوزارة شحنة على لائحة
 الدواتين فكلف الخديو محمد شريف باشا بتشكيل وزارة جديدة فتوقف بخانه فنصل فرنسا وأطلعه
 على تلغراف ورد اليه من الموسير فرينيه يقول فيس انه يأمل أن يتقبل شريف باشا رئاسة الوزارة
 وانه يعضده بكل جهده فاشترط شريف باشا التبوله أن يقبل عمر لطفي باشا محافظ اسكندرية يومئذ
 نظارة الجهادية وأن تتخذ الجهادية لائحة الدواتين مثل عمر باشا فأبى متذرا واسرا الحزب العسكري
 على رفض اللائحة وأعلن انه لا يتقبل الاعرابي ناظر الجهادية وانه اذا تمت اثنا عشرة ساعة ولم
 يرجع الى منصبه لا يكون مسؤولا عما يحدث فزاد الارتباك وانما وف وأسر شريف باشا على عدم قبول
 تشكيل الوزارة فاضطر الخديو أن يعيد عرابي كما كان (١) وقال عرابي في تقريره انه في صباح ليلة
 استعفاء النظار حضر لثني حضرات قناصل جنرالية دولة روسيا والنمسا والمانيا وايطاليا وكافوني
 بأن أعطيهم كلتي بحفظ الاور وباو بين جميعهم وأموالهم القاطنين في القطر المصري فاعة نذرت لهم
 بأن استعفيت من الخدمة فلم يقبلوا عذري بل أجابوني بأنهم يمشون بقول وان جميع المصريين
 يطلبون كفالتك للاور ويسين فانهم يحترمونه غاية الاحترام فلو نوفي بان رجال العسكرية
 لا يفعلون شيئا يخل بشرفهم العسكري وان الاعمال يكرمون نزلاهم فاعطيت حشراتهم كافي بحفظ
 جميع الاور يسين القاطنين بالقطر المصري وحفظ أموالهم كما حفظت على نفسي وعلى اولادي
 ومالكين تشكيل هيئة حكومية فانصرفوا مطمئنين اه قال المرحوم محمود فهمي في الجزء
 الاول من البحر الزاخر وفي هذه الوقت طلب عرابي ثلاثة أشياء (أولها) إعادة بلاغ الدواتين
 وانسحاب أسطولهم من مياها الاسكندرية (ثانيها) وضع قانون أساسي مبين فيه حدود كل من
 الخديو ووزرائه (ثالثها) قطع الاخبارات والعلاقات مباشرة مع الدولتين ومع عموم الدول
 إلا بواسطة الباب العالي ومن كثرة إلحاح ماليت فنصل نكارة على الحكومة الانكليزية وحثها
 وتحريضها في هذا الوقت المناسب خايرة المستر غلادستون رئيس الوزارة الانكليزية سرا وقال له
 لا يمكن التدخل في هذه المسئلة إلا اذا قامت جماعة الجهادية وظهر قيامهم للدول إذ يكون هذا
 الوقت هو وقت الدخول وإجراء العمل حسب ما ترغبونه ثم سرح غلادستون في مجلس اللوردات
 أن دولته لا بد لها من تأييد كلمة الخديو بوقفي باشا بالنسبة لما أظهره في حق الدولة البريطانية من
 الصداقة والاحسان اه

هذا ونسب سفير إنجلترا وفرانسافي الاستانة من الباب العالي أن يتدخل في مصر باسم

(١) صورة اردن نسبي في سائر بلاد ربي شاور كما استعفيت ضمن هيئة امارات من تحت
 لكن مرايا الخلف لراحة وانه منتهى به على نظار الجهادية والبحرية وأمر منتهى به كما اعلوه
 بتأريز باحرامه انقلأ احوال عسكرية بطريقة كما في الخدمه في هذه امور من وجهه اربعين كما هو
 مقتضى ارادته من الرقة في مصر

أوربا تداخلا غير مطلق بل معين الحدود وأن يأمر عرابي وسائر زعماء الحزب العسكري بالذهاب إلى الاستانة ويظهر من هذه القيود أن الدولتين كانتا لترغبان في مداخله الدولة العثمانية في مصر حقيقة أما طابعها ذلك فهو لينفيا عنهما الممانعة في التعرض للدولة صاحبة السيادة من المداخله في بلاد تابعة لها حدث بها ما يخل بالراحة وليقفا أيضا على استعداد الدولة لذلك والالو كانتا ترغبان حقيقة مداخلتهما اشتراطا عليهما هذه الشروط الثقيلة سيما وان استقلال مصر الداخلي مؤيد بالفرمانات السلطانية ومصادق عليه من دول أوربا كما هو معلوم وانها بانفرادها لا يمكنها مقاومة أوربا بمجتمعة مهما كانت عليه من القوة ولكن قاتل الله الاطماع والشره أمابانية دول أوربا فكانت مترددة في تأييد سياسة فرنسا وإنجلترا ولذلك طلبت عقد مؤتمر في الاستانة للنظر في أمر مصر فوافقتها إنجلترا وفرنسا اللتان أعلنتا انهما لا يطلبان الا بقاء العلم العثماني في القطر المصري وبعد مساوالات ومخابرات طويلة صمم الباب العالي على التداخل بحاله من الحقوق التي لا تنكر وأرسل المشير مصطفى درويش باشا متهما ساميا وكان بعينته السيد أحمد أسعد أفندي وقدرى بك وغيرهما وقال عرابي في تقريره عن ذلك ما ملخصه وبتفقه اي درويش باشا أحوال العسكرية تحق له ان العسكرية محافظة على الطاعة والانظام وبناء على ذلك طلب من الحضرة السلطانية بموائى نشان لضباط الجيش مكافأة لهم وطلب لي أيضا نشان المجيدى من الطبقة الاولى اه وقال أيضا ان ثابت باشا الذي أرسل إلى الاستانة في شهر نوفمبر سنة ١٨٨١ ليغير أفكار رجال الدولة من جهة العساكر المصرية توصل إلى تغيير أفكار الذات السلطانية فأشيع في دوائر الاستانة ان العساكر المصرية خرجت عن الطاعة وانهم يريدون تشكيل دولة عربية وانى متفق مع الانكليز على ذلك فكثرا لغط واذا بحضرة الشريف السيد أحمد أسعد وكيل القرائنة الشريفة بالمدينة حضر إلى مصر فأرفقته بعريضة تبرأت فيها مما نسب إلى والجيش بغير حق وورد لي من سيادته جواب بقبول تلك العريضة مع طلب محافظتي على الطاعة استجلا بالرضا الحضرة السلطانية اه ولكن قبل أن يتمكن المعتمد العثماني من تنفيذ ما لديه من الاوامر اضطربت الاحوال جدا وهبطت أسعار القراطين المصرية هبوطا فاحشا وكثر مهاجرة الاوربا وبين زعماء عن تصريحات عرابي بضمائه للامن والراحة خصوصا وانه كان أشيع ان قوادلا ساطيل الاجنبية عقدوا شروطا مع التجار لتوريد الميرة لسفنهم لمدة ثلاثة شهور وقال عرابي في تقريره وفي تلك الليلة حصلت مذكريات ومخاورات في حاله البلاد وما كانت عليه في الازمنة الماضية وما حصل فيها من النكبات وما أريق فيها من الدماء كل ذلك نتيجة الحكم الاستبدادي وفي الحالة التي وصلت اليها البلاد وفي أمر اللائحة التي قبلها الخديو فالكى أبسج على طلب خلع الخديو اذا لم يرفض قبول اللائحة المذكورة وانصرف المجلس اه وخرج الحزب العسكري عن حدوده وأخذ يصرح بخلع الخديو توفيق باشا واجلاس الامير عبد الحليم باشا مكانه وكان اه- هذا الامير بمصر في ذلك الوقت شيعة تروج مقاصده وتشر على الناس محامده وكانت صلاته وأمواله تنهل عليهم ليصلوا إلى الغرض وعند ذلك استدعى الخديو قنصل فرنسا وانكثرة وأبلغهم ما تهديدات الحزب العسكري له وطلب منهمما ابلاغ ذلك حكومتهم مارسميا ويظهر ذلك باجلى بيان من المكتوب الذى أرسله السير مالبى إلى الارل غرنفيل ونشر في الكتاب الازرق الصادر في سنة ١٨٨٢ وبناء على ما ذكره المستر غلادستون رئيس الوزارة الانجليزية ان انكثرة تريد تأييد كلمة الخديو

توفيق باشا لما أظهر من الحكمة والحزم والمحافظة على حقوق الدول وامتيازات مصر وسعادة رعيته وراحة التزلزلا من الاورباويين وغيرهم وقال الموسي وهنس رزتر في صحيفة ٢٥ من كتابه عن المسئلة المصرية انه في ٢ يونيو صرح الموسيودوفريسينيه لمجلس النواب بقوله قد توجهنا الى ثغرا الاسكندرية مع الدولة الانكليزية ولم يكن سفرنا ليهابة صداحتنا لهما عسكريا كما أحب أن تعتمدوا ذلك ولكن لحماية رعايانا واستشهادا على عدم قبولنا طالب زعماء الثورة التي انتشرت في تلك البلاد ولنبرهن على الخصوص بأن فرنسا وانكلترا كانتا متحدين وانى لم أرق منبر الخطابة لابين الطرق التي يجب السير عليها ولكن هالك أمر الاوافق عليه الا وهو تدخل فرنسا عسكريا في مسئلة مصر وقد قلت في ١١ مايو وكررت في مقدمة خطبتي الاولى ان الغرض الذي يجب أن نجعله دائما نصب أعيننا انما هو بقاء الامتيازات والاحراآت المنوطة لمصر بمقتضى فرمانات المعاملة لاوربا وهذه القاعدة التي ترونها لا تنبل أى حل كان اه والاصل ان خوف الاورباويين عموما قد ازداد كثيرا من تصرف الجهادية وسوء معاملتهم لهم حتى إن سكان الاسكندرية منهم تسلموا بايعاز من قناصلهم للدافعة عن أرواحهم عند الحاجة رغم ما يعلمونه من اب الاساطيل حضرت الى ميناء الاسكندرية لحمايتهم ووافقهم أيضا قائد الاساطيل على التسليم واتفق كل من المستر كوكسن قنصل انكلترا في الاسكندرية مع باقى القناصل هناك على طريقة دفاع أورباوي اسكندرية عن أنفسهم واسمعتوا في ذلك آراء بعض ضباط الاساطيل الاجنبية ولما بلغ ذلك القناصل الجنرال ليه أنسكرود ولم يستحسنوه ودامت الاحوال تزداد صعوبة واضطرابا حتى ظهرت حادثة ١١ يونيو الآتية الذكر

حادثة ١١ يونيو - بينما كانت أحوال الديار المصرية في اضطراب والخوف مستوليا على قلوب التزلزلا من هياج الراى العام المصرى ومن أقوال الجرائد الاجنبية التي كانت تثير الاحقاد بين الجانب والمصريين لاختلاف مشاربها وغاياتها في المسئلة المصرية وكثيرا ما اختلفت الاخبار المفزعة ولا تنسى أيضا الهجة الجرائد المصرية في ذلك الوقت حيث كانت تروى الاخبار بصورة تدل على المخاوف في المستقبل وترجم المقالات الموافقة لمشاربها عن الجرائد الاورباوية فام الرعاع من أهل الاسكندرية على الاورباويين وحصلت تلك المذبحة التي نشأ عنها انفلاب الراى العام الاوربى على مصر والقائمين فيها بدعوى الوطنية والمطالبة بالحقوق المفقودة وقد ذكر هذه الحادثة كل من كتب عن تاريخ الثورة المصرية كصاحب مصر للمصريين وصاحب تاريخ مصر الحديث وصاحب البحر الزاخر وغيرهم فلخصنا من أقوالهم ما يأتى وهوانه بمجرد حصول خصام بين رجل حمار مصرى وباطى جرح فيه الحمار وانتصر لكل قوم من أبناء ملته تجمهر بعض الرعاع من الوطنيين وقصدوا الايقاع بالفرنج ومما زاد حنقهم ان الجانب كانوا يطلقون النيران من الشبايك على كل ما زمن الوطنيين بالانفريق بين مذهب وغير مذهب وقبض المجهرون على من لا قوه في طريقهم من التزلزلا فقتلوا منهم عددا كبيرا وقتل من الاهالى عددا كثيرا وجرح في هذه الحادثة كثير من كبار الاجانب منهم قنصل اليونان وقنصل الانكليز وقنصل ايطاليا وكيلاه وقنصل روسيا وغيرهم وأمر عمر لطفى باشا محافظ الثغرى يومئذ الاميرال اى سليمان سامى داود أن يبعث بالجند لمنع الاهالى من توقف حتى يأمره عرابى باشا بطر الجهادية ولما أتاها الاذن سارا المحافظ أمام الجنود ففرق

المتجهرين وكافوا كسروا كثير من المخازن ونهبوها وعند الغروب هدأت الاحوال وسكن
 الاضطراب وقبضت الحكومة على كثير من وقعت عليهم شبهة القيام بالثورة وذكر الموسيوي هنس
 رز هذه الحادثة فقال ما ملخصه ان احدا الماطيين انا خادما القنصل الانكليزي كوكسن كان
 ركب عربية سائقها وطني وظل طول نهاره يتنقل من قهوة الى أخرى وأخيرا انتهى ركابه ونزل بقهوة
 أحد الماطيين أبناء جلدته فتبعه السائق الى القاعة يطلب منه دفع أجرته على تلك المشاوير الطويلة
 فادسها الماطي السكران بمبلغ ٢٥ سنتيما (غرش صاغ) فذفها الى السائق الذي لم يبش
 لها طمعا فابتدأت المجادلات العنيفة فما كان من الماطي الا أن شهر مديته بغتة وطعن به اهذا
 المسكين في بطنه فسقط ميتا شهيدا ظلما والاستبداد فجاءه رقاقؤه ومعارفه لأمسالك القاتل المجرم
 ومنعه من الفرار ليلقي عقاب ما جنته يدها فكان نصيبهم هم الا تحرون ان سقط أغلبهم في هذا الزحام
 الكثيف قتلى وجرحى من يد يونانيين مسلحين بغدارات كانت في ركن من المكان لصحبتهم بصاحب
 القهوة الماطي فأطلقوا الرصاص على هؤلاء المنكودي الحظ فهناك كنت ترى تراكم القتلى
 والجرحى على الصعيد مخضين بالدماء ولا مساعد ولا معين وبعدها صارت المعركة عمومية حيث قام
 الماطيون الساكنون بالقرب من ذلك المكان وفتحوا الابواب والمنافذ وأطلقوا النار على الجمهور
 وبسببهم عظم القتال وعم وأخذ في الازدياد وأطلق العنان للمصريين فانفجروا وكان غيظهم وحنقهم
 من مثل تلك المعاملات السيئة والاضطهادات المتكررة التي تحملوها زمنا مديدا وأخيرا سار واعم
 التيار فاستمرت المقاتلة بضع ساعات صدرت في أثنائها أوامر عرابي الى قائد القوة العسكرية بإعادة
 النظام وفي أقل من لمح البصر ابتدأت القوة العسكرية في العمل فرجع الهدوء والسكينة وأعيد
 النظام بفضلها اه هذا وفي صباح ١٢ يونيه اجتمع القناصل وخاطبوا درويش باشا المندوب
 السلطاني بلهجة شديدة ثم عقد مجلس في سراي الاسماعيلية بالعاصمة حضره الخديو ودرويش
 باشا وشريف باشا وكثير من وكلاء الدول وتقرر فيه ما يوجب الامن والراحة وان يمثل عرابي لما
 يصدر له من الخديو وأخذ درويش باشا على عاتقه تنفيذ الاوامر الخديوية بالشتر مع
 عرابي ورضى وكلاء الدول بذلك وأرسلت بعض الفرق العسكرية الى الاسكندرية وتعينت لجنة
 بأمر الخديو تحت رئاسة عرابي باشا لمحاظ بهم مندوبون من طرف القناصل لتحقيق أمر المذبحة
 ومعرفة السبب فيها ولكن هذه اللجنة انحلت سريعا قبل الوقوف على الحقيقة لان قنصل فرنسا
 وانكثرة امتناعا عن مشاركة أعضائها بناء على ما ورد لهم من دولتيهما من الاوامر القاضية بعدم
 التدخل في أي عمل يختص بالبحث عن أسباب حوادث ١١ يونيه المذكورة قال بعض كاب
 الفرنج ان الحزب العسكري وغيره من الوطنيين كان يرمي الظنون ويتقول في أمر المذبحة حتى
 قالوا ان محافظ الثغر بومثد كان عالما بأمرها من قبل ولم يتخذ الاحتياطات لمنعها الامر حتى وقالوا
 أيضا ان شريط التلغراف الذي أرسل لمحافظة الاسكندرية بهذا الخصوص اشتراه بعض كبار
 الجانب بمبلغ عظيم من المال وغير ذلك ولكن ظنبا تم وأقوالهم هذه لم تحققها الايام وفي ١٣
 يونيه سافر الخديو بنفسه الى ثغر الاسكندرية ومعه درويش باشا وبوصوله راقناصل الدول
 مظهرا لهم أسفه على ما حصل ووعدهم بأخذ الفتن واستتباب الامن والراحة رايما كان من بقي
 من نزلاء الاوربا وبين عصر لا يزال يتخوف كثيرا عينت دول أوربا بعض بواخرها نقل من يريد

المهاجرة منهم مجانا وأمرت إنجلترا قنصلها العام بمصر وهو السيد وارد ما لتبان يكون بالاسكندرية ليعقبه لازما للخديو

وقد كانت الوزارة المصرية لم تشكل بعد من يوم ان قدم محمود سامي استعفاءه وامتناع من عرضت عليهم من قبول رئاستها كما سبق ولهذا بعد ان سافر الخديو الى الاسكندرية استدعى اليه المرحوم اسمعيل راعب باشا في يوم ٢١ يونيو وكلفه بتأليف وزارة تقبل وصار أيضا ناظر الخارجية وكان أحمد رشيد باشا الداخلية وأحمد عرابي باشا للجهادية والبحرية وعلى باشا ابراهيم للحقانية وسلمين أباطه باشا المعارف ومحمود باشا الفلكي للاشغال وحسن باشا الشريعي للاوقاف وعقب ذلك سافر قنصل إنجلترا العام وقنصلها بالاسكندرية الى أوروبا وبقي المستر كارتر ايت (W. Cartwright) نائبا عن إنجلترا بمصر وحصلت مداولات ومبادلات آراء بين الدول والباب العالي بخصوص المسئلة المصرية وألحت انكلترة بعقد المؤتمر في الاستانة وأصررت الدولة العلية على رفض عقده ووافقتها المانيا واستوريا وايتاليا والروسيا ثم انجازت ايتاليا الى انكلترة وقال الموسي وهنس رز في كتابه أما تركيا فكان يصعب على أي انسان فهم سياستها بل وما الذي عزمت عليه اذ انهم اهدت الى الخديو هدية ثمينة من صفة بالماس وكذا أنعمت على عرابي باشا بالنيشان الجهمدي الاول ولما استنفهم اللورد دو فرين سفير انكلترة بالقسطنطينية من وزير خارجيتها عن الدواعي التي أوجبت منح عرابي هذا الامتياز أجابه برود معجزه بهم اه وعما يؤيد هذا القول وأن سياسة الدولة كانت مضطربة انها غسرت في تلك الاثناء ثلاثة من الصدور أما الصدور فهم سعيد باشا حيث أقيل وتعين بدله عبد الرحمن نور الدين باشا الذي لم يبق أزيد من ٧٦ يوما ثم أعادت سعيد باشا ثانية ولم يمكث أكثر من ١٣٨ يوما حيث تولى بعده أحمد وفيق باشا الذي لم يمكث إلا ثلاثة أيام وأعادت سعيد باشا ثالثة هذا وكانت دول أوروبا بامهمة اهتماما شديدا بمسئلة مصر حتى ذات المصالح القليلة بها منهم ولذلك حرر المسبود وجيرس (Giers) وزير خارجية روسيا السفراء دولته لدى دول أوروبا بالاثثة مهمة بشأن المسئلة المصرية في ١٨ يونيو من سنة ١٨٨٢ ولما كان المطلاع عليها يمكنه الوقوف على ظواهر السياسة الدولية في ذلك الوقت استنسبنا ادراجها في أسفل الصحيفة منقولة عن الكتاب الازرق الانجليزي اتمام الفائدة (١) وأخيرا

(١) (أولا) الاتفاق الاوروبي هو النقطة الاولى التي يجب الاعتماد عليها اذ لا يعمل الا بما يقضى به (ثانيا) يجب الاهتمام الممكن ببقاء الاحوال على أصولها (ثالثا) من الواجب أن تكون السياسة الاوربية هي المنجزة هذا الامر دون سواها وعليه فيقضى أن يسجل المؤرخ الواقع كاثبات من قبل أوروبا بالحقوق العمومية في مصر (رابعا) اذا لم تتمكن السياسة الاوربية من ذلك وجب أن يحال الامر الى حكم الاتفاق الاوروبي فهو يرى ما يقتضى ويقضى بما يرى (خامسا) اذا أصر الباب العالي على عدم انضمامه الى المؤتمر وجب أن تتخذ الدول الواسطة الاضمن لاجابته الى ما يجز من به (سادسا) اذا امت الحجابة للتدخل الفعلي كان تدخل الحضرة السلطانية أحق وأسلم ولكن على وجه النيابة عن أوروبا وبعد اتخاذ الضمانات الضرورية حتى لا تتعدى حدودا معلومة (سابعا) اذا أبت الحضرة السلطانية وتصدت للتدخل انكلترة وفرنسا مشتركتين أو منفردتين وجب أن يتم ذلك باتفاق الدول وبالوكالة منهن وبموجب شروط محدودة ولا بأس من تدخل فرنسا في سوريا والاستفادة منه ولعل الدول تصحب الغازين ببيان خصوصية (ثامنا) خاتمة التدخل يجب أن تكون إعادة الاحوال الى أصولها على ان هذا النظام لا يخلو من الشوائب التي عرفت بالاختبار ولعلهن يعمدن الى اصلاحها بما يلاحظ منزلة الحكومة المصرية مقابل أوروبا وما اضطرت اليه من الاعمال ولا بأس من اتخاذ الفرصة المناسبة لادخل بعض التغييرات التي يسلم بها الفريقان ولو كان

انعقد المؤتمر بالاستانة في يوم ٢٤ يونيو وكان يتألف من مندوبي الدول الست الاورباوية وبقيت الدولة العلية على امتناعها فلم تشترك فيه وفي الجلسة الاولى منه وقع المندوبون المذكورون على بروتوقول (١) كالعادة في المؤتمرات السياسية بأنهم لا غاية شخصية مطلقا لدولة من دولهم في عقد هذا المؤتمر وانهم لا يبغيين زيادة نفوذ بمصر أو حيازة أرض أو مال أو غير ذلك مما يزيدي نفوذ احدها من ولكن من نظر الى أعمالهم وجدوا تخالف أقوالهم ولهذا انطلب لهم ولدولهم من الله حسن العاقبة على ما فعلوا ويفعلون باسم الانسانية وكانت انكثرة ترى انه يستحيل اعادة الامن في مصر بدون قوة فعالة فلهذا أصدرت الاوامر الى الاميرال سيمور والواقف بأساطيله امام الاسكندرية بالاستعداد لالاعمال الحربية الهجومية كما أصدرت أوامرا بتجهيز الجيوش اللازمة للحرب عراقي باشا وكانت تحض دول أوروبا على مساعدتها في ذلك حتى يكون عملها مبررا منهم أما الدول فكانت على حذر من دخول انكثرة الديار المصرية لئلا يؤدي تداخلها الى عمل يكرهه ثم أقر مندوبو الدول في جلسة المؤتمر على ارسال لائحة مشتركة الى الباب العالي (٢)

من الواجب احترام ما اتفق عليه من العهود أما شوائب المراقبة المشتركة بين فرنسا وانكثرة فقد برهننا الاعمال وبقاؤها خطأ ولعله يحسن أن تبدل المراقبة من ثنائية الى دولية فبذلك تزداد أهميتها الادبية ووقايتها من سوء تصرف المعتمدين فان لجنة التصفية والمحاكم المختلطة هي دولية وقد أتت بنتائج حسنة ولعلهن يستنبين حصر المراقبة ضمن حدود تتكفل بوقاية المصالح الاجنبية دون تداخل في نظامات البلاد فلتعتمد الملاحظة بكل ما تقدم في المؤتمر هذا واصل الخ ١٨٨٢ يونيو سنة ١٨٨٢

التوقيع

جيرين

(١) صورة البروتوقول الذي وقع عليه معتمدو الدول في الجلسة الاولى للمؤتمر بالاستانة الذي عقد في ١٤ يونيو سنة ١٨٨٢

ان الحكومات التي وقع وكلاؤها بالنيابة منها على ذيل هذا البروتوقول تتعهد أنها لا تقصد ائنة اغتنام أرض ما ولا الحصول على امتياز ما ولا أن يكون لرعاياها من الامتيازات المتجربة ما لا يستطيع أن يناله غيرهم من رعايا أي الدول في مصر وذلك في أية مسألة حصل التوافق عليها بسعيها واشتراكم في الخبرات لتنظيم أمور تلك البلاد

التواقيع

| | | | | | |
|--------|---------------|-------------|-------------|---------|--------------|
| لروسيا | لفرنسا | لاستوريا | لالمانيا | لانكثرة | لايطاليا |
| أونو | ماركزدي نواثل | بارون كالبس | كونت هتسفلد | دوفرين | الكونت كورتي |

(٢) حصل التوافق بيننا في هذا اليوم على اللائحة التي يجب عرضها على الباب العالي المبينة كيفية تداخل الجنود العثمانية التي سترسل الى مصر وتحديد الشرط التي يجب العمل على مقتضاها وهذا نصها

بعد ان اعترفت الدول الاوربية بوجوب المساعدة الى معالجة علل مصر الحاضرة بالدواء العاجل الناجع قررت في المؤتمر الذي عقده وكلاؤها أن يلجأ الى سيادة الجنب السلطاني ويسأل أن يتدخل في مصر وأن يساعد الخديو برسالة اليه قوة كافية من الجنود لاعادة الامن والنظام الى البلاد وانقاذ مصر من الفوضى التي تمكنت فيها ونشأ عنها اهدار الدماء وخراب ألوف من بيوت الاجانب والمسلمين وتضرر كثير من مصالح الاجانب والوطنيين * وسيكون من شأن الجنود العثمانية بمصر أن تؤدي وجوب احترام الحقوق السلطانية اعيانها وتعيد للنديو ساطته ويكون من شأنها أيضا أن تشرع في اصلاح حال العسكرية بمصر وفقا لاصول يتفق عليها فيما بعد اتقا فاعموها ويتم ذلك على شريطة ان لا يكون هذا التدخل موجبا لمس الترقيات النافعة التي تعذت في نظام مصر المدني والاداري والقضائي على غير مخالفة لما تقضى به الفرمانات السلطانية * والدول الاوربية واثقة كل الوثوق في التجاها الى الجنب الشاهاني ببقاء ما هو مقرر لمصر على حاله في مدد وجود الجنود العثمانية فيها معتقدة ان حقوق مصر والامتيازات الممنوحة لها تقتضي الفرمانات السابقة لا تمس البتة ولا يمس ايضا من اصول المقررة لادارة الاحكام فيها ولا من العهود والمواثيق

يطلبون فيها منه ارسال جنود عثمانية الى مصر لاجراء الفتنة فأبى اعتمادا على تقارير درويش باشا الذي قال فيها انه ليس في مصر ما يوجب ذلك وهي فرصة ثمينة قد أضاعتها ولا نعلم ما الذي افكره رجال الدولة في ذلك الوقت حتى امتنعوا عن التداخل العسكري ولا تظن انهم أصابوا فانخذت انكسارهم هذا الرفض ذريعة لتدخلها بالقوة لاعادة الامن وتأييد سلطة الخديو كدعواها ولما كانت لا تعد حيلة للتدخل أخذ الاميرال سيمور يتحمل الاسباب مهما كانت طفيفة لمباشرة العدوان فادعى ان الجهادية يحصنون القلاع والاستحكامات ويجمعون أبحار اجهة المكس لسد ابوغاز وهذا أمر مهين لشرف دولته مهدد لاسطوله وكان الأمر صدر اليه بأنه اذا لم يتمتع المصريون عن اجراء ذلك أطلق القنابل على حصونهم (١) وكانت السفن الانجليزية مدهوقون بها أمام الاسكندرية تقيس اعماق المياه وتستطلع الاستحكامات ليلا بالضوء الكهر باني ونهار بالنظارات وان كانت الاعماق والاستحكامات وما به امن المدافع كل ذلك معلوم لديهم مرصد في تقاريرهم بمصر ثم ان المستر كارت رايت تقابل مع راغب باشا وأعلمه بالاوامر التي صدرت الى الاميرال سيمور فأجابه راغب باشا بأنه ليس هناك ما يوجب العداء وقال له اذا وجد الاميرالات سن يحاول سد باب الميناء لهم ثم أن يقبضوا عليه لجازاته وكانت الحضرة السلطانية أرسلت وقفتا الى لورد دوفرين سفير انكلترة منير بك رئيس ترابسة المابين يخبره بأنها أمرت الحكومة المصرية بعدم الاستمرار في تحصين الاسكندرية ولذلك فانها تطلب منه ايقاف الاستعدادات الحربية في الاسطول البريطاني فأجابه السفير بعدم امكان اجابة السلطان على هذا الطلب قبل ان يبلغ الامر لحكومته وبعثت الحضرة السلطانية تلغرافا للخديو تلتقي فيه المسؤولية الناشئة عن عدم منع التجهيزات عليه وعلى نظاره أما فرنسا فانها أظهرت يومئذ عدم مقدرتها على اتباع انكلترة فيما تفعله لانها لا تريد أن تتحمل مسئوليات عظيمة حتى ان الموسيوفر بسينه قال لسفير انكلترة في باريس كما ورد بالكتاب الازرق الرسمي انه أمر الاميرال الفرنسي بجوارحة مياه الاسكندرية حينما يستعمل رفيقه الانكليزي القوة الفعالة لان هذا العمل يكون بمثابة اشهار الحرب على الحكومة المصرية ويعتضي القوانين لا يمكن لاي مملكة الشروع في أي عمل عدواني الا بعد مصادقة مجلس نواب امته

الدواية ولا من أعمال التسوية التي أجت منها وتقرر في شأنها * أمامه واستمرار الجيش العثماني في مصر فتكون ثلاثة أشهر ما اذا طلب الخديو تمديده الى أجل تتفق على تحديده الدولة العلية مع الدول الاوربية وحكومة مصر وتعين قادة هذا الجيش بالاتحاد في الرأي مع الجانب الخديوي أمامه صار يف هذا التجريد فعلى نفقة مصر وستعين مقاديرها باتفاق يحصل بين الدولة العلية والدول الست الاوربية وحكومة مصر * وادا أجابت الحضرة السلطانية دعوة الدول كما هو أمولها فكيفية تنفيذا الاحكام السابقة المذكورة بتوافق يحصل بعد الآن بين الدولة العثمانية والدول الست الاوربية اه في ٦ يوليو سنة ١٨٨٢

(١) امنعوا كل عمل من شأنه سد القنال الموصل لينا واعلموا أنه اذا شرع في أي تمكين أو تحصين جديد او وضع مدافع على استحكامات فيجب عليكم أن تعلموا القائدا العسكري أنه يسدكم أو امر تخيركم مع ذلك بل وتأمركم به - دمه كله وأن تخيروا المدفعية أن تركز الى السكون في حالة عدم الامتثال غير أنكم قبل استعمال القوة تعلنون الضمان الكافي الى النوتية والاهالي ومراكب الدول الاخرى الحربية بعدم التعرض لهم كما أنه يلزم قبل الشروع في أي عمل عدواني أن تدعو الاميرال الفرنسي ساوي بالاشتراك معكم فيه أما اذا رفض فلا تؤخر الاجراءاتكم هذه بل تنفذوها

اه الكتاب الازرق غمرة ١٧ صحيفة ٩٢ و ١٠٤

وبذلك قضت فرنسا على مصالحها في مصر وخالفت سياسة اتبعتها مدة قرن كامل وارتكبت أكبر خطأ سياسي في تاريخها واتهم الكثيرون من الفرنسيين الموسيوقرسيينيه بالحيانة كعادتهم ولكن للحوادث العربية وسياسة الدول الأوروبية فيهم السرا لم تنكشف غيومها إلا أن وكان رجال فرنسا في خلال ذلك يترددون في سياستهم فتارة يعلنون بعدم قبولهم تداخل الدولة العثمانية عسكريا في مصر ويقولون انه اذا تداخلت منعوا نزول عسكرها الى مصر بالقوة وتارة يظهر انهم سيشترون مع انكادته في كل الحركات السياسية والحربية اذا اقتضت الحالة ذلك ثم أظهروا في آخر الامر عدم امكان التداخل قال الموسيوقرسي بانسا (Henri Pansa) في كتابه المسمى مصر والسودان المصري ما ملخصه بتصرف ان السياسة الفرنسية اوية في خلال ذلك كانت مهمة في الامور الخارجية الا ما كان منه ضرر على ذات فرنسا حتى ان أغلب الحملات التي قامت بها الحكومة في جزائر الاوقيانوس وتونس وغيرها كانت بالطاح كبير على مجلس النواب لنوال تصديقه وقد تغيرت في خلال الحوادث العربية أربع وزارات في فرنسا الاولى وزارة جول فبرى (Jules Ferry) (١٩ سبتمبر سنة ١٨٨٠ - ١٤ نوفمبر ١٨٨١) والثانية وزارة غامبينا (Gambetta) (١٤ نوفمبر ٨١ - ٢٧ يناير سنة ١٨٨٢) والثالثة وزارة فرسينيه المذكورة (٢٧ يناير - ٧ أغسطس ١٨٨٢) وأبدلت في اثنتاهن ثلاثة قناصل جنراليسه بمصر الاول البارون دورنج لانه كان يحرض عرابي باستحسانه أعماله والثاني الموسيوقرسيونج (Monge) لكونه خالف في سياسته الرسمية مسلكه مع العرابيين والثالث الموسيوسيانكفتس (Sienkiewiczy) وكان الموسيوقرسيينيه طلب من مجلس النواب الفرنسي في ٢٩ يولييه من سنة ١٨٨٢ تخصيص مبلغ قدره ١٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنكات لان المسئلة المصرية قد وصلت لدرجة الخطارة وصار يخشى على قتال السويس ويلزم تجهيز ثمانية آلاف جندي فرفض المجلس هذا الاقتراح بأربعائة وسبعة وعشرين صوتا ضد ٧٥ لان أعضاء المجلس رأوا ان سياسة الموسيوقرسيينيه غير ثابتة بما أنه قال في يوم الاقتراح ان فرنسا لا تدان تداخل في المسئلة المصرية بالقوة وانما طلب هذا المبلغ لاستعماله عند الضرورة في المحافظة على قتال السويس مع أن مؤتمر الاستانة كان قد قرر المحافظة على القتال باتفاق الدول أجمع فاضطر الموسيوقرسيينيه الى تأجيل طلبه هذا الى مرة أخرى ولم يلج على المجلس في الطلب مع أنه قبل ثمانية أيام في يوم ١٩ يوليولما قرر المجلس مبلغ ٨,٣٥٠,٠٠٠ فرنك بناء على طلب الاميرال جوري جبرى (Jaureguiberry) باسم الحكومة صرح فرسينيه امام المجلس بلزوم التداخل في المسئلة المصرية بالقوة فلهذا أقر المجلس على صرف المبلغ بأربعائة وأربعة وعشرين صوتا ضد ٦٤ أما رفضه الاخير اطلب الموسيوقرسيينيه فكان لما شاهد فيه من التردد في المسئلة المصرية وتغييره سياسة التداخل فيها بالقوة فحصلت ازمة وزارية سقط فيها فرسينيه يوم ٧ أغسطس المذكور وشكلت وزارة الموسيودوكلرك (du Clerc) الذي لم يظهر في المسئلة المصرية سياسة الحزم لان بريطانيا العظمى كانت تداخلت بالقوة في المسئلة المصرية ومن يومئذ انهم زمت فرنسا سياسيا في مصر اه ولما اشتد الخلاف بين الاميرال سمور والحكومة المصرية تداخل قناصل الدول في الاسكندرية بينه وبين الجهادية لتعديل الكتاب الذي كتبه طلبه باشا الاميرال وتلطيفه وقرروا

بان يرسلوا الى الاميرال لاثمة بذلك فارسلوه له في يوم ٧ يوليو المذكور (١) واستلمتوا نظره الى الضرر الذي يلحق أهالي المدينة من أجنب ووطنين اذا استعمل القوة فاجابهم في اليوم نفسه بالجواب المذكور بأسفل الصحيفة (٢) الذي تختمه بقوله انه اذا استمر الجهادية على التحصين فانه سيقوم بتنفيذ ما كتبه الى المحافظ حرقا بحرف ولما ورد اليهم جواب الاميرال اجتمع القناصل ثمانية وأخذوا يحاولون اقناع أولى الشأن من رجال الجهادية فلم ينجحوا واخيرا بعث الاميرال سيمور في ١٠ يوليو من سنة ١٨٨٢ خطابا الى طلبه باشا قومندان عسكر الاسكندرية يقول له فيه انه جاري تركيب مدافع في طوابي صالح والمكس وقايتباي وانه يطلب انزالها كما يطلب انزل كل الاسلحة الموجودة في طوابي الاسكندرية من البحى الى برج قايتباي وانه اذا لم يفعل ذلك ضرب الطوابي بمدفعه فاجابته الحكومة المصرية في مساء اليوم المذكور بقولها انها لم تعمل شيئا ما يستوجب اعتدائه الاسطول الانكليزي على نغرا الاسكندرية وانها محافظة على شرفها ومقامها لا تقبل مطلقا انزال المدافع الموجودة في الطوابي وانها تلقي مسئولية النتائج الوخيمة التي ستنتج من ضرب الاسكندرية على المعتدي بغير سبب وبدون اعلان حرب وغير ذلك وكان المستر كارتر ايت وكيل قنصل إنجلترا

(١) لاثمة قناصل الدول الاروپية الى الاميرال سيمور * ان الرعايا المصالح مهمة في الاسكندرية ولهم فيها أملاك واسعة ومعقارات كثيرة والمختلفون منهم من المهاجرة كثيرون وهو ما دنا أن نتقدم اليكم ونسألکم هل اقتنعتم من جواب الحكومة المصرية على سؤالكم المتعلق بتحصين القلاع أم لا فان كان الثاني فانا نستطيع ان نطلب تعديل الجواب المذكور بحيث يرضيكم ويقنعكم واذا كنتم لا ترضون بذلك ولا تريدون ان تقتنعوا بامر ما فارجوكم ان تنبؤا عن المهلة التي تتركونها الرعايا قبل الشروع في القتال ليتمكنوا من الرحيل وانا نخطرکم ان اطلاق المدافع سينشأ عنه كيف كانت الحال ضرر عظيم يلحق بسكان المدينة من نصارى ومسلمين ولا بد من ان تهدم به أبنية عديدة للاوربيين وبودنا لوانكم ترفعون الى حكومتكم ملاحظتنا هذه قبل ان تنفذوا أوامرها ما

٧ يوليو ١٨٨٢ التوقيع

| | | | | |
|-------------|--------|------------|--------------|---------|
| بارون كومبج | دى لكس | دى مارتينو | بارون ساورما | دى فورج |
| للمنسا | لروسيا | لايطاليا | لالمانيا | لفرنسا |

(٢) لاثمة الاميرال سيمور الى قناصل الدول الاروپية الجزرية بالاسكندرية

تلقيت في هذا اليوم الكتاب الذي اتفقتم على ارساله الى وتفضلتم فيه بالاستفهامني عما اذا كنت قد ارضيت بجواب طلبه باشا على كتابي الذي ارسلته اليه بالامس ثم تكرمتم وعرضتم أن تتوسطوا في الامر بحيث أحصل بوساطتكم على جواب يرضيني فأشكر لكم كثيرا هذه العناية وأجيب على خطابكم بقولي اني أنفذ ارا دتكم اذا كان لكم لدى الموما اليه من المفوز والسلطة ما تستطيعون به ان تجعلوه صادقا في اجرا آتية وان يبطل عاجلا أشغال التحصين وتقرير الاستحكامات التي شرع فيها ولا أرى جواب الموما اليه بالكتابة كافيا في حالي على الاقتناع بما يقول وعلى الوثوق بما أكدي في جوابه من انه يجب طلب ومهماتكن عبارة هذه الكتابة فانها لا تكفيني بالنظر الى المصالح المهمة التي عهد بها الى واخبركم اني ما أعلنت قط عن عزي على رى الاسكندرية بنار المدافع واذا اقتضت الحاجة لذلك فاني أوجه قوتي على القلاع والاستحكامات فقط وبذلك لا أرى من موجب لخوفكم من انهدام منازل الاوربيين وغيرهم وسارفع الى حكومة امر الملاحظة التي أبدىتموها في العبارة الاخيرة من خطابكم ونبهتموني اليها واذا استمر الجهادية على أشغال تحصين القلاع والاستحكامات فاني أنفذ في الحال ما كتبت اليهم به محافظا على كل حرف من حروف تلك الكتابة وكيف كانت الحال فاني قبل الشروع في العمل أعلن عنه ولا أبشر اطلاق المدافع الابدأ أربع وعشرين ساعة من تاريخ الاعلان ما كتب في السفينة انفسيل بمينا الاسكندرية في ٧ يوايوسنة ١٨٨٢ التوقيع بوشان سيمور

قابل الجناب الخديوي وأعلنه رسميا بعزم الاميرال سيمور على مباشرة الحرب صباح يوم الثلاثاء الموافق ١١ يوليو وألح عليه أن يترك سراي رأس النين ويلجأ الى سراي الرمل ففعل وكتب رسميا الى درويش باشا المنسوب العثماني بالمحافظة على حياة الخديو وألقى عليه التبعة اذا أصابه مكروه وأعلن المذكور أيضا الاميرال سيمور ودرويش باشا وراغب باشا رسميا بمرحمة رجال الوكالة الانكليزية الفطرسا اشارة الى قطع العلائق وأعلن الارل غرانفيل ناظر خارجية انكلترة سائر الدول بذلك أيضا ثم سافر الاسطول الفرنسي الى بورسعيد تارك بالاسكندرية سفينتين من سفنه وفي ذلك اليوم عقد الخديو مجلسا حضره درويش باشا وقدرى بك من الوفد العثماني والنظار وجمع كبير من الاعيان والذوات وتذاكروا في أمر البلاغ النهائي المذكور وقرروا ارسال عبدالرحمن بك رشدي ناظر المالية وأحمد رشيد باشا ناظر الداخلية ومحمد كامل باشا وكيل البحرية وتغمران بك من المعية السنية الى الاميرال سيمور ليلبغوه رسميا ان الطوابي لايجري فيها أعمال حربية ولم يوضع بها أسلحة مستحجة وان الموجود بها قديم من عهد محمد علي باشا حتى ان أخشابها كلها السوس وأنه يمكنه مشاهدتها ان أراد ذلك ومع هذا فإنه ارضاه فخطا طره ينزلون المدافع الثلاثة الكبيرة التي بالطوابي فأبى الانزال كافة المدافع وأنه يسمع للعساكر المصرية انها هي التي ترفع المدافع عوضا عن العساكر الانكليزية ولما عاد المذكورون وأخبروا بما حصل أقر المجلس ان انزال المدافع الموضوعة منذ ٥٠ سنة بلا موجب حربي عار كبير لا يمكن تحمله وأنه متى ضربت المراكب على الطوابي نجابها الطوابي بالمثل انما تكون المجاورة بعد أن يطلق العدو خمس أو ست مقذوفات من سفنه وانصرف المجلس على ذلك وعرض الخديو ودرويش باشا ما تقرر على الباب العالي

الحرب والاحتلال - اعلم انه في الساعة السابعة من صباح يوم الثلاثاء ٢٢ شعبان من سنة ١٢٩٩ (١١ يوليو ١٨٨٢ م) أطلقت العمارة المدرعة الانكليزية الراسية امام الاسكندرية وعددها ١٤ سفينة بين مدرعة ومدفعية (١) المعنود لواءها الاميرال سيمور ومدافعها على طوابي ساحل الاسكندرية وهي طابية رأس النين والفنار والاطه وقايتباي وبرج السلسلة وصالح أغا وباب العرب وأم قبيسة والقنارية والمكس والناموسية ومرسى القناة والمرابط والهجي وبعد ان قذفت مدافع الانجليز ١٥ مقذوفة اشترعت الحصون المذكورة في اطلاق مدافعها واشتدت نيران الحرب بين الطرفين مدة عشر ساعات ونصف ولما كانت هذه الطوابي قدعية وغير متينة تم تدمير جميعها وسقطت مدافعها واحترقت مخازن بارود بعضها ولم تصب المدرعات البريطانية بضرر يذكر قال القومندان كاسپار غودرويش الامر بكاني في تقريره الرسمي المطبوع عن الحرب المذكورة وكان مشاهدا لها ان تلفيات جنود البوارج الحربية

(١) أسماء السفن الانكليزية سلطان (Sultan) - سوبرب (Superb) - الكسندره (Alexandra) انفكسبل (Invincible) - مونارك (Monarch) - بنيلوب (Penelope) - انفلكسبل (Inflexible) - تمير (Teméraire) والمدفعية يكون (Beacon) - كوندور (Condor) - بترن (Bittern) - مجنوت (Cygnet) - ديكوي (Decoy) - هيلكون (Helicon).

الانكليزية في يوم ضرب الاسكندرية كانت قليلة جدا فلم يمت فيها سوى ستة عساكر وجرح ٢٧ فقط ولم يحصل بالسفن الا ما لا يذكر من الاضرار أما الطوابي التي هي من الطراز القديم فقد اندكت عن آخرها وتخربت أسلحتهم وقتل فيها من الجنود ما لا يتقص عن ٥٥٠ شخصا وجرح قدره هذا العدد تقريبا ورمى ضباط القلاع بالجهل وتركهم علامات موانع الصواعق مرفوعة فكانت سببا لاحتراق مخازن البارود بل ودة تصويب وضبط القاء المقذوفات التي كانت تلقى بالمدرعات وقت الضرب اه وبعد سكوت المدافع توجه عرابي مع النظار وعرضوا على الخديو ما حصل وقال عرابي اذا كان الغرض هدم الطوابي فقد تمت واما اذا كان الغرض غير ذلك فما العمل فعقد الخديو مجلسا حضره درويش باشا وبعد المداولة تقر رآه اذا أعادت السفن اطلاق المدافع ترفع الطوابي الاعلام البيضاء علامة طلب الكف عن القتال والمسالمة ثم توجه طلبه باشا على زورق وبقابل الاميرال سيمور ويخبره بأن الحكومة المصرية ليس بينها وبين انكسرت ما يوجب تكدير الصلات فضلا عن الحرب بل انها دائما تحافظ على حقوقها وحقوق رعاياها واذا كان الغرض انزال المدافع منها فقد تمت وهدمت الطوابي جميعها وتكسرت المدافع وليس عندنا قوة تدفع المراكب بل ولا تريد حربا فتوجه المذكور صباح يوم ١٢ يوليو وقابل ياورالاميرال وأخبره بما استقر عليه رأى الخديو والمجلس فقال له ياورالاميرال يطلب احتلال ثلاثة مواقع متجاورة وهي طابية الجبى والمكس وباب العرب ليجمعها مركز للجيش الانجليزى وانه يطلب بذلك أمرا من الخديو في الساعة الثالثة بعد الظهر وان تأخر الامر المذكور عن الوقت المعين فانه يستأنف الضرب ثانية وبأخذ تلك المواقع فها فرجع طلبه باشا وبلغ الخديو ما حصل فعقد المجلس وتقرر فيه اخبار الباب العالي بذلك لان القرارات السلطانية لا تجوز لحد يوم مصر مطلقا أن يتنازل عن اية قطعة من أراضي مصر وعاد طلبه باشا بلاغ الاميرال قرار المجلس ولكن لما كانت المدة التي قررها الاميرال غير كافية لاجباره بالقرار المذكور لم يذهب طلبه باشا لمقابل الاميرال هذا واما رأى الجيش عدم استطاعة رجال الحصون على المقاومة وعلموا ان التسليم عطلوب الاميرال يعقبه احتلال الجيش البريطانى للمدينة صمموا على اخلائها ووزعوا الفرسان في انحاء المحافظة على الامن وأمر الناس بالخروج على الفور فخرجوا أفواجا والاضطراب مل عقولهم والاندھاش مستول عليهم حتى كان الرجل منهم لا يلتفت الى أولاده والمرأة لاتسأل عن طفلها والاطفال تصيح والنساء تبكي والمنظر يفتت الا بكادوا أمر سليمان داود أميرالاي العساكر والرعاع بحرق المدينة فأخذوا يحرقون وينهبون وكان ذلك على غير رضا عرابي وبلا أمر من النظار قال عرابي في تقريره ما ملخصه انه لما أشيع ان المراكب ستجرى الضرب على المدينة لتمددها خرج من كان باقيا فم اخرجت العساكر بأولادها ووزوجاتهم ابغى ير انتظام فأمرت عبيد بك أحد أمراء الايلات بجمع عساكر الابه وبان يمنع العساكر من الخروج ووقفت بنفسى في باب شرقى أ منع العساكر وقيل لى ان سليمان سامى بك مع جانب من العساكر في حالة جنون وانه يريد حرق البلد فأرسلت له حالا بالحضور فحضر ومعه بلو كان من غير المنتظمين فسألته عما نسب اليه من انه يريد حرق البلد فأنكر اه ولكن المدينة كانت في مساء الاربعاء شعلت نار وكان الخديو مقبلا في سراى الرمل ومعه نحو الخمسين من الذوات والاتباع والحاشية واجتمع حول السراى نحو ٥٠٠ نفر من عرب البحيرة قيل ان ابراهيم بك توفيق مدير البحيرة وقتئذ أرسلهم لمساعدة الخديو وانجاده فاضطرب

الجهادية من تجمعهم فصر فهم الخديو كما صرف العساكر والحيلة الذين بعثهم سليمان بك ساي وهم الذين أشيع عنهم وعن احاطتهم بالسراى انهم يريدون القتل بالخديو وقد تخلف من هؤلاء الجنود ٢٥٠ جنديا من الخيالة معهم أحد البكباشية وانضموا الى معية الخديو ليكنوا في خدمته وطوع امره ثم ذهب عرابى الى جهة المحودية وأخذ يجمع عساكره ثم توجه الى عزبة خورشيد الواقعة على مسافة ٥٠٠٠ متر من محطة السكة الحديد وهناك أخذ في تشييد الطوابى والمتاريس وجعل معسكره العام في كفر الدوار ثم أرسل عرابى يرجو الخديو الانتقال الى القاهرة وأرسل له قطاره المخصوص فلم يقبل وفضل البقاء بالاسكندرية خوفا على نفسه وفي يوم ٢٦ شعبان (١٣ يوليو) حضر زهرا بك من الاسكندرية وأخبر الخديو بخروج جنود عرابى من المدينة وان الاميرال سيمور عزم على انزال جنود بحرية برأس التين وان يدعو الى سفينته ليكون في مأمن ففضل الخديو الاقامة بسراى رأس التين هو وعائلته وحاشيته ومعه درويش باشا ونزل الاميرال سيمور وبعض جنوده للسلام عليه ثم قصده بعد ذلك بعض وكلاء الدول وهنؤه بالسلامة وأنزل الاميرال بعض الجنود لحفارة السراى والمدينة لاطمئنان المتخلف فيها من الاهالى واتضح من يومئذ ان الحرب الذى أقر عليه المجلس العمومى المنعقد في يوم ١٠ يوليو تحت رئاسة الخديو كان على غير رأيه وان وافق ظاهر الا انه بعد ستة أيام من خروج عرابى من الاسكندرية بعث الخديو اليه تلغرافا يلقي عليه مسؤولية الحرب ويخبره بمحصول الصلح وبأمره بالحضور الى الاسكندرية للكلمة وكتب راغب باشا رئيس النظار لكافة مأمورى الحكومة يخبرهم بمحصول الصلح وبأمرهم بابطال التجهيزات الحربية وذلك بعد ان كتب راغب باشا الاميرال سيمور يخبره بأن الخديو عزم على عزل عرابى من وظيفته (١٧ يوليو) وأرسل الخديو أيضا كتابا الى عرابى بمعنى ما تقدم وقد أدرجناه بذيل الصحيفة افادة لقراء (١) أما عرابى فانه امتنع عن الحضور للاسباب التى ذكرها فى جوابه المدرج بأسفل الصحيفة (٢) ولما وصل الى عرابى كتاب الخديو بعث بتلغراف

(١) كتاب الخديو الى عرابى باشا - اعلوا أن ما حصل من ضرب المدافع من الدونمة الانكليزية على طوابى اسكندرية وتخريبها انما كان السبب فيه استمرار الاعمال التى كانت جارية بالطوابى وتركيب المدافع التى كلما كان يصير الاستفهام عنها كان يصير اخفاؤها وانكارها والآن قد حصلت الكلمة مع الاميرال فأفاد بأنه ليس للدولة الانكليزية مع الحكومة الخديوية أدنى خصومة ولا عداوة وان ما حصل انما هو فى مقابل ما كان من التهديد والحقير للدونمة وانه اذا كان بيد الحكومة الخديوية جيش منظم وممثل ومؤمن فهو مستعد لسلام مدينة اسكندرية اليها ولذلك اذا حضرت عساكر شاهانية فالحكومة الانكليزية تحترمهم وتسلم اليهم المدينة فقد تحقق من هذا ان الدولة الانكليزية ليست محاربة مع الحكومة الخديوية وانه تقر من جميع الدول المعطمة فى المؤتمر بأنه لا يصير من امتيازات الحكومة ولا حربتها ولا من حقوق الدولة الاملية بل هى تبقى ثابتة لها كما كانت وأن يصير ارسال عساكر شاهانية لاجل استناب الراحة بمصر فلذلك يلزم أن تصرفوا النظر عن جمع العساكر وعن كافة التجهيزات الحربية الى تجزئتها بوصول أمر زاهد او تخضر واحالا الى سراى رأس التين لاجل اعطاء التسيهات المقتضية الشفاهية على حسب أمر زاهد او ما استقر عليه رأى مجلس النظار ١٧ يوليو سنة ١٨٨٢

(٢) جواب عرابى باشا الى الخديو - مولاي - فى شرف علم مولاي العظيم ان المحاربة التى وقعت بيننا وبين الانكليز انما تسببت من طلبات من الاميرال الاسكازى وبلغت مسامع عظمتكم وعرضت على مجلس نظاركم المنعقد تحت رئاسة سموكم بحضور كثير من ذوات البلاد المنتخبين ودوا لتودد ريش باشا نائب الحضر السلطانية

الى يعقوب سامي باشا وكيل الجهادية بأمره بأن يعرض على المجلس مسألة بقاء الخديو في الاسكندرية ومسألة الامر التلغرافي المذكور وكذا مسألة المناوشات الحربية الحاصلة من الجيش الانكليزي ضد الجيش المصري بجهات حجر النواتية لانه يستدل منها على عدم حصول الصلح فعقد يعقوب باشا مجلسا عموما في ديوان الداخلية جمع فيه وكلاء النظارات ورؤساء المصالح والعلماء والاعيان والرؤساء الروحانيين وغيرهم وعرض عليهم ما أمره به عرابي فأخذوا يسندوا ولون في الامر وقام في المجلس عدة ضباط وطعنوا على الخديو بأنه باع البلاد والتجأ الى الاعداء وغير ذلك من أقوال السخف والطيش ثم استقر رأيهم على ارسال وفد الى الاسكندرية يتطرق في حقيقة الامر ويطلب من الخديو والتظار العودة الى مصر عاصمة البلاد فان كانوا مطلق السبيل أجابوهم الى ذلك وان كانوا مكرهين على البقاء تحت حفظ العساكر المحاربة للبلاد فيعود الوفد الى مصر ويخبر المجلس بالخاصة فتألف الوفد من علي مبارك باشا ورؤف باشا والشيخ علي قابل والسيد أحمد بك السيوفي وسعيد بك السماخ وتوجهوا الى الاسكندرية ثم عادوا وبقى فيها على باشا مبارك وأحمد بك السيوفي وأخبروا ان الخديو أصدر أمرا بعزل عرابي بعد ان كتب راغب باشا الى الاميرال سيمور في ١٧ يوليو يخبره بأمر الخديو كما تقدم لان عرابي لم يكف عن التأهب والتجهيز وإعداد وسائل الدفاع ولذلك صار يعتبره وحده مسؤولا عما يحدث وأصدر الخديو أمرا أيضا الى وكيل الجهادية بمصر

ولما تحقق عند جميعهم ان هذه الطلبات مضرّة بالحكومة الخديوية ومخلة بشأن البلاد قرر رأيهم على معارضة طلب الاميرال ولو أدى ذلك الى الحرب وبناء على ذلك قرر المجلس المذكور لزوم زيادة خمسة وعشرين ألف عسكري وصدرت الاوامر الى المديريات بطلبهم وقرر المجلس أيضا انه لا تطلق المدافع من جهتنا الا بعد اطلاق خمسة مدافع من السفن الانكليزية ولما ابتدأت السفن بالاطلاق النيران على مدينة الاسكندرية لم تقابلها الا بعد عشرين طلقة ولم يكن عندنا قبل وقت الضرب أدنى استعداد لاستمرار الاوامر بعدم الاستعداد ثم بعد ذلك أعلن حضرة رئيس مجلس النظارة وناظر خارجية حكومتكم الى جميع جهات الادارة بان تجعل البلاد حرة بامع الانكليز وانها صارت تحت الاحكام العسكرية كما هو حكم القانون زمن الحرب فبهذه الاسباب يمولاي تكون حكومتكم الخديوية المصرية محاربة للدولة الانكليزية بوجه الحق والشرع ولم يحصل من الحكومة ولا من مساكرها أدنى تحقيق ولا ازدياء بالدونمة كما هو معلوم لدى عظمتكم وانما كان الحرب عدوانا من الانكليز على الحكومة التي لم يسد منها أدنى شئ يستوجب الحرب فان كان الاميرال في منابرته مع مموكم أظهر انه عدل عن المحاربة الى المسالمة فذلك بعد وقوع الحرب بعد طلب الصلح وسعيافي تجديد العلاقات ولا يجوز ان يكون انكارا للحرب بالمرّة وتبرؤا من العدوان بعد وقوعهما ولا شك في أني أوافق على أفكار مموكم في الميل الى الصلح مع حفظ شرف البلاد والحكومة وان كان الاميرال يريد تسليم المدينة لجيش حكومتكم المنظم بعد ان تخربت بمدافع السفن الانكليزية هدموا حرقاها وجعلوها المنظم الذي لم يقع منه أدنى أمر يخل بنظامه مستعد لان يستلمها بمدبراح المراكب من مياه الاسكندرية وللحفاظة على شرف حكومةكم الوطنية ينبغي الاستمرار على الاستعداد العسكري كما وافق ذلك رأي مموكم وألا حتى تفارق المراكب السواحل المصرية خوفا مما عسى أن يحدث من قبيل ما سبق فقد صارت المحادثة الماضية برهاناً جلياً على ان الودع بالمسالمة من الانكليز لا يمكن كمال الثقة به وانما هو لاجل شغلنا عن الاستعداد واقتراح مطالب مضرّة بمصالح البلاد وانني كنت أتمنى أن أتمثل بين يدي عظمتكم لبدء هذا المحووظات لكن من الاسف انه تحقق عندي من الاكتشافات الحقيقية ان مدينة الاسكندرية مشغولة الآن بمسألة الانكليز فن المولوم عند مولاي أنه لا يمكنني الحضور لتلك المدينة لهذا السبب فاذا حسن لدى مولاي فيصدر أمره السامي بحضور حضرات النظارات وسعادة رئيس مجلس النظارة الى مركز الجيش لداولة في هذا الامر لتكون على يدته من الحقيقة حتى يمكننا بعد ذلك صرف العساكر وترك التجهيزات الحربية والحضور الى المدينة والامر لن له الامر ان قدم ١٨ يوليوسنة ١٨٨٢

يخبره بذلك وبإبطال التجهيزات فعقد المجلس العمومي ثمانية واجتمع فيه نحو خمسمائة نفس بينهم بعض أمراء العائلة الخديوية ومعهم شيخ الجامع الأزهر وقاضي مصر ومفتيها والشيخ السادات والسيد البكري وكثير من العلماء والاعيان والذوات وبطريق الاقباط وحاخام اليهود وبعد المداولة طويلا استقر رأيهم على وجوب استمرار الدفاع ولم يكن في إمكانهم أن يفعلوا غير ذلك وقتئذ لتلا محمل بهم العقاب من الحزب العسكري وكتبوا تلغرافا للحضرة السلطانية بما حصل وأخذ عرابي يتحصن في كفر الدوار وأرسلت فرق من الجنود الى جهات الصالحية والاسماعيلية والسواحل وأوقف المجلس أيضا انفاذا لأوامر الخديوية في جميع جهات القطر الداخلية بدعوى ان الخديوي في قبضة العدو وأنه خرج عن مقتضيات الشرع الشريف وتشكل في مصر مجلس عرفى بديوان الجهادية أعضاؤه بطرس باشا على وكيل الحاقانية وحسين باشا وكيل الداخلية ويعقوب سامي باشا وكيل الجهادية وأجد نشأت باشا ناظر الدائرة السنية ولما تمت خطوط الدفاع بكفر الدوار هاجم عرابي باشا ضواحي الاسكندرية واستعد الانجليز لمقاومته وانتشب القتال بين الفريقين وكان الحرب سجالا وأخذ بعض المهاجرين يعودون الى الاسكندرية وفي أواسط شهر أغسطس استعفت وزارة راجب باشا فشكل الخديوي وزارة جديدة رئيسها شريف باشا وكان ناظرا للخارجية أيضا وكان رياض باشا الداخلية وعمر لطفي باشا الجهادية والبحرية وحيدر باشا المالية وعلى مبارك باشا للاشغال العمومية وخيري باشا المعارف وحسين نوري باشا الحاقانية ومحمد زكي باشا للاوقاف وأصدر الخديوي عفوا عن الضباط المنفيين بتهمة المؤامرة ضد العرابيين فعادوا الى الاسكندرية وأعلن الخديوي أيضا بعضيان عرابي غيران أوامره كانت لا تأثير لها الا في الاسكندرية فقط لان أوامر الحزب الوطني ونواهيته هي التي كانت سائرة بين الاهالي وقال عرابي في تقريره أما الرأي العام فجميع الذوات والعلماء وأعيان البلاد كانوا يأتون بدون انقطاع في كفر الدوار وحتى في رأس الوادي وكل يجود بما عنده من الرأي وبما ذكرته الامم المصرية على اختلاف مذاهبها اما محاربة بالحق والقانون أو عاصية باغية بالقوة والقهر اه وفي خياله أخذت الجيوش الانكليزية تفد الى الاسكندرية لمحاربة عرابي حتى بلغوا يومئذ ١٤,٠٠٠ من المشاة وثلاث فرق من الفرسان و ٩٤٠ من الطوبجية عليهم ٣٢ ضابطا ومعهم ٢٦ مدفعا و ٥٤٠ مهندسا وتسعة آلاف من الجيوش الهندية وعدد عظيم من خدمة الجسور والتلغرافات والسكك الحديدية وكان يقود هذا الجيش الجنرال ولسلي (Garnet Wolseley) أما جيش العرابيين في كفر الدوار فكان نحو ٣٠٠٠٠ بين جنود منتظمة وعربان ومتطوعين وقد صدده هذا الجيش الجيش الانكليزي في عدة وقعت لان المتاريس والاستحكامات التي أقامها العرابيون على خطوط الدفاع بين ملاحمة أبوقير وملاحمة مربوط من الرسالة البيضاء الى كفر الدوار جعلت هذا الخط منيعا وقد ازدادت الصعوبات على أهالي الاسكندرية والجيش الانكليزي بعد ما سد عرابي ترعة المجودية وقطع مياهها عن الاسكندرية حتى اضطر قنصل الانجليز أن يخبر زملاءه من قناصل الدول بمنع عودة رعائهم الى الثغرة لقله الماء وكانت أهالي القطر تساعد جيش عرابي بكل احتياجه طوعا أو كرها فاجتمع للجهادية نحو ٨٠٠٠ من النيل والبعال و ٤٠٠٠ من الجبال والبقر والجاموس أما الاغنام فشيء كثير وقد تبرع كثير من الاهالي عن طيب نفس وقال عرابي

في تقريره حتى إن من جملة المتبرعين دائرة دولتا ورياض باشا وخيري باشا مع كونهما بين عن مصر
وجميع دوائر العائلة الخديوية وأقام عرابي لذلك نزلا في كفر الدوار وفي النسل الكبير وفي كفر
الزيات وكان على نزل كفر الزيات يوسف شهدي باشا وكنيت بمعيته مع طائفة فقراطة محمد علي ولما
وصل الجنرال ولسلي ثغرا الاسكندرية نشر نشرة قال فيها انه لم يأت الى مصر الا لتأسيس سلطة الخديو
وانه يحترم دين الاهالي وعوائدهم ويطلب من الاعيان مساعدته على قمع العصاة وغير ذلك وقد
أدرجناها بأسفل الصحيفة كعادتنا (١) ونشرت معية الجنب الخديو أيضا منشورا قالت فيه ان
العساكر الانكليزية تائبة عن الخديو في إعادة الامن والراحة الى البلاد وهي تدعو الامسة الى
مسالمتهم وتقديم ما يحتاجون اليه وقد أدرجناها بأسفل الصحيفة أيضا (٢) وفي تلك الاثناء

(١) يعلن الجنرال ولسلي قائد الجيوش الانكليزية ان الدولة البريطانية لم تقصد بإرسال التجريد العسكرية الى
القطر المصري الا تأسيس سلطة الجنب الخديو بختود لذلك لا تقايل الامن كان شاكي السلاح خالعا لاطاعة الخديو
أما سائر الاهالي الذين يكونون في هذه وسكنة فلا يحسبهم اذى بل يحترم دينهم وتضمن مصالحهم وعائلاتهم وما يلزم
للجيش من زاد وغيره يؤدي عنه ولذلك تدعو الاهالي الى تقديم ما يحتاج اليه الجيش ثم ان الجنرال قائد الجيوش يسر شيئا
ويشرح صدره من زيارة مشايخ البلاد وغيرهم ممن يود المساعدة في قمع العصيان والقاء القبض على العصاة الذين
عصوا الجنب الخديو أمير البلاد وواليها الشرعي المعين من لدن الحضرة السلطانية في الاسكندرية في ١٩ أغسطس
سنة ١٨٨٢ الامضا الجنرال غارنت ولسلي قائد الجيوش الانكليزية في الديار المصرية

(٢) ارادة تخديرية سنية صادرة من المهية السنية لكافة أهالي وسكان القطر المصري ليس يخاف ما أقدم عليه أحمد
مرابي وشيخته الضالة من الافعال المغايرة والتشبهات القوضوية التي أخلت بنظام الفطر وأضعت الثقة بل
أورثته الخسائر والاضرابات الجسيمة ولا سيما بانضمام الجيش المصري اليه واتحادهم معه في البنى والمجاهرة
بالعصيان لحكومتنا الخديوية حتى ارتبكت الاحوال وخيفت العاقبة فبادرت الممالك العظيمة بانعقاد المؤتمر الدولي في
الامستانه للنظر في المسئلة وتقرير ما به حلها وبعد البحث والمذاكر في ذلك قد استقر رأيهم على اتخاذ الطرق التي يلزم
عليها عودة سلطتنا الخديوية وتأديج هؤلاء الخارجين لتسنتب الراحة وتزول أسباب المفساد حرصا على عمارية لقطر
واحترارا مما عسى أن يلزمه من العمار ولما كانت الدولة البريتانية الانكليزية لها به المنافع الكبرى ما لبثت وما دياولا
سيما بالنظر الى قتال السويس الذي هو طريقها الوحيد للخططة الهندية المهمة فقد أخذت على عهدتها وتحت امرتها
التدخل الفعلي لقمع هؤلاء المفسدين وعجوا ثارا الفتن دون أن تمس بحقوق السلطنة السنية ولا الامتيازات المصرية
ولتحققنا أن نيتها ومساعدتها في الظاهر والباطن ليس الا اصلاح ولا غاية لها في الاستيلاء على البلاد ولا الفتك باهلها
لعداوة دينية ولا غير ذلك مما يذمه العصاة تغير انهم للعامة وتبغيض الهم في الامة الانكليزية على حسن مقاصدها
المذكورة ولا يزال العاصون على حالهم من المقاومة وتجسيم الحال المؤدى لزيادة الخراب حتى اعتبرتهم السلطنة السنية
عصاة مخالفين للاحكام الشرعية فاستدرا كالامرو ومراعاة المصلحة العامة قدر خصنا الحضرة القائد العمومي للجيش
الانكليزي بالتجول نحو جموع العصاة واستعمال الوسائط القاهرة لتبديدهم ومساعدة القبض على رؤسهم لمقاصبتهم
بما يستحقون من أشد العقاب وبما أن العساكر الانكليزية يعدون في هذه الحالة تائبين هنا في قطع دابر المفسدين وتخليه
البلاد منهم ليعودوا الى الامن والراحة ويزول الشقاء عن العباد ومن كانت هذه صفقتهم فانهم جديرون بالمعونة والمساعدة
ولا ريب من جهنهم بوجه من الوجوه فينبغي أن لا يهرب منهم أحد ولا يظن فيهم سوا أو مكرها وأن لا يعاملوا بما
يستوجب المنافرة بل على كل مصري يحب وطنه ويخشى خرابه أن يعاملهم لقاء حسن نياتهم بالاحكام الاتقي بهم ولا
يتأخر أحد عن مساعدتهم في تقديم ما يحتاجون منه المؤنة والعلوفة بأثمانها السائرة التي هم مستعدون لادائها فوراً
فن فعل كذلك فقد وفي ما يجب عليه من حقوق الوطنية الصادقة واستوجب رضا الله ورضاء عنه فضلا عما يرام منهم
من المكرمة ومن أبي وخالف وقابلهم بالمكافرة الوحشية التي لا تجديه نفعا فقد عرض نفسه للتهلكة التي نوى الله عنها
وتحققنا أنه من العصبة الباغية فأمرهم هذا واننا نحذر الناس كافة من سكان البنادر والبلدان وبالاخص

استدعت الدولة من مصر مندوبين و جيش باشا فساد مع حاشيته وبعد أن هاجم الجنرال ولسلي جيش عرابي ورأى متانة استحكاماته وأنه لو أراد الاستيلاء عليه أخسر خسارة كبيرة وجه قوته على العرابيين من جهة قنال السويس وكان يرافق جيشه كثير من ضباط مصر ورافقه أيضا سلطان باشا المساعدة ولما تحول الانجليز الى ثغر السويس واستولوا عليه خطر للعرايين سد القنال متعا للسفن الانجليزية من المرور وخاف دولسبس من انطماس أثره فاتخذ وسيلة يدفع بها عن التربة شر العرايين فتظاهر بمقاومة الانكليز محتجا على حلولهم السويس فانصرف ذهن عرابي باشا الى ان الموسيودولسبس انجاز اليه ويقال ان محررات دولسبس الى حكومة فرانساهي التي جعلتها اتخذ الحيادة طريقها بعد اشتراكها في كل المداخلات الابتائية بما كان يظهر لها من خطارة الحركة العراية وقيام الامة المصرية بأسرها وأنه يعسر على الانكليز الاتصا و كان دولسبس من جهة أخرى يخاطب عرابي باشا تلغرافيا بخصوص احترام ترعة السويس ويقول له انه مادامت المراكب الحربية البريطانية لم تتخذها ميدانا للحرب فاحترامها يجعل سياسة باقي الدول الاوروپاوية ماثلة اليه وغير ذلك من الاقوال التي لولاها لا تبع عرابي باشا كما يقال نصيحة قنصل روسيا الذي قال له ان أردت النجاح فأول عمل تجريه عند قيام العدو ان سد القنال ولما وصلت المراكب الحربية الانكليزية الى مدينة الاسماعيلية (٢٢ اغسطس سنة ١٨٨٢) وتم احتلالها للقنال وأطلقت المدافع على جهة نفيسه كتب عرابي الى الموسيودولسبس يقول انه مادامت التربة اتخذت ميديا للحرب فقوانين الحرب تقضى عليه باعتبارها كذلك فرد عليه دولسبس بأن يفعل ما يستوغه له قانون الحرب لو توفقه بعدم قدرة عرابي على سد القنال بعدما احتلته الاساطيل الانكليزية وكان عرابي كتب الى الاستانة يقول بما ان الانكليز خرقوا نظام حيادة قنال السويس فقد صارت مصر مضطرة الى سده وتعطيله ثم أصدر أمره الى راشد حسني باشا قومندان خط الشرق وإلى محمود فهمي باشا بانه من عموم الاستحكامات بسد التربة الحياوة الاسماعيلية والقنال إن مكنهم الاحوال الحربية فلم يتمكنوا الا من سد التربة الحياوة فقط وأقام الجنرال ولسلي في الاسماعيلية وبعد أن انتهت الامدادات من الهند شرع في الحركات العسكرية واشتبك الانكليز مع جيش العرايين في جهات المسخوطة والحسنة في ٢٣ أغسطس فاقتتل الفريقان قتالا شديدا اشتركت فيه العرب بان مع العرايين وبعد قليل اضطر راشد حسني باشا وخاله باشا الى التقهقر (٢٥ أغسطس) وأخذ محمود فهمي باشا أسيرا ويقال انه هو الذي سلم نفسه لما

المحرسة عن المهاجرة من بلادهم وانحيازهم لجانب العصاة طوعا أو كرها منهم فيدهم منهم عادهم واهل اسكندرية عندما خدعهم على تخليتها في أقل برهة وبخروجهم تمكن الباغون المنافقون من نهب المدينة وحرق أهم جزء فيها بغتة فليعتبر العاقل بغيره

فعلى ملأ وذوات وعمد ومشايخ البلاد ووجهائها وتجارها الذين تتوسم فيهم الخشية والسكينة والاخلال من الحقيقى لجانب الحكومة ويعز عليهم وطنهم واهم الخبرة بالعواقب أن يدعوا ويتلوا لاوامر تاذو يطردها بعين النصيحة المحضة اصالحهم وصالح القطرو يلزموا العامة باتباعها كي لا يترزعوا ويكفوا آمنين مطمئنين على أنفسهم واعراضهم واموالهم من قبل العساكر الانكليزية فلا يسهم ضرر ولا يلحقهم كدر ماداموا محتجبين بالعصاة وهذا ما اقتضته ارادتنا اه

رأه من فشل العربيين وورد في الصحف الانكليزية ان فرق الجيش البريطاني بعد ان حلت في المحسمة وتحصنت فيها تجمع العربيون بقوة مؤلفة من الالين من المشاة وثلاث بطاريات من المدافع وعدد كثير من العربان وهجموا على مواقع الانكليز بامرة راشد باشا حسنى وبينما كان القتال جاريا جاء الامداد الى راشد حسنى باشا على قطار مخصوص وكان قد سبق ذلك ان تشدد العربيون وكروا على الانكليز كرة واحدة ابعدهم قليلا عن المواقع التي كانوا قد استولوا عليها ولكن القادة الانكليز هجموا ثانيا على العربيين وألجؤهم الى الانهزام وانفق ان محمود باشا فهمى وصل الى ساحة القتال ساعة الانهزام ولم يكن بمحميته الا خادمه ففاجأه الخيالة الانكليز وألقوا القبض عليه وسبق ثاني يوم الى الجنرال ولسلي فسأله الجنرال عما اذا كان ممن ولوا الادبار تاركين المعسكر بعد الموقعة أو ممن دخلوا في الاسر فجهرا فأجابته اني أسير ولسنت منهزما اه ثم انتقل عرابي الى التل الكبير وأتاه من مصر على فهمى باشا مع باقي الجيش وأخذ يحشد الجنود وقيم الحصون هناك قال موسيو هنس رز في كتابه نقلا عن الكتاب الازرق الرسمي ما ملخصه انه بعد ما طلب الباب العالي من ان كلترة اخراج عساكرها من اسكندرية فاثلاثان وجود الخديو والمشيرد رويش باشا فيها كاف لاعادة النظام جاوبه الارل غرانفيل ناظر خارجيتها بان عرابي جمع جيوشه بهيئة عدوانية في كفر الدوار فلذلك أمرنا الاميرال سيمور بانزال رجاله في المدينة أو لالكي يحافظ على شخص الخديو وثانيا البعيدا من النظام وليكن في علمكم اننا لا نريد قط احتلال القطر المصري وانما أعمالنا هذه كلها لحفظ سيادة الباب العالي وحقوق سمو الخديو على مصر بما أن جلالة السلطان غير مهتم بذلك اه فعندئذ صمم الباب العالي على ارسال جيش عثماني الى مصر وأعلن أعضاء المؤتمر بسلاخ أرسله اليهم في ٢٨ يوليو من سنة ١٨٨٢ بأن الدولة العثمانية تقبل ارسال جنودها لاحتلال مصر ولكنها تشترط جلاء العساكر الانكليزية عنها عند وصول الجنود العثمانية اليها فأجاب اللورد دوفرين بالقبول بناء على ما ورد اليه من حكومته ولكن قبل الكلام في ذلك يصدر الباب العالي منشورا يعلن فيه الامة المصرية بعصيان عرابي وبناء على ذلك أصدر الباب العالي منشورا باعتبار عرابي عاصيا ونشر منه في جميع الجهات نحو ثلاثين ألف نسخة (١) وكان العربيون ينشرون

(١) البيان نامه الرسمية الصادرة من الباب العالي بارادة تبديد ناو مولانا السلطان المعظم أمير المؤمنين خليفتنا الاعظم اشعارا لجميع المسلمين بأن الافعال التي أجراها عرابي وأعوانه ورفقاؤه في مصر مخالفة لارادة الدولة العلية السلطانية ومخفة بمصالحها ومضرة بمصر ومغايرة لمصالح المسلمين وبناء على ذلك تقرر ان عرابي وأعوانه (عصاة) (بغاة) وبهذه الصفة تجرى معاملتهم

ليكن معلوما للجميع ان الخديوية المصرية هي مودعة من طرف حضرة ملجأ الخلافة العظمى الاشرف لدى عهدنا استئصال حضرة نغامتلو دوله محمد توفيق باشا وفاقا للاحكام المأذونية الممنوحة بالاوامر العلية السلطانية ولما كان حضرة الخديو المشار اليه وكلاما مطلقا للسلطنة السنية في ادارة الامور المصرية كانت أوامره مطاعة والسلوك بما يخالفها موجبا للمسؤولية والحال ان عرابي باثا اخلاقا صريح الاحكام القانونية صار سببا لسوء التعرض لوظائف الحكومة وسلب أمانة المملكة والاخلال بالراحة ولوقوع مضار ونقدان فواتد شتى على كثير من الاهالي مالا ونفسا وصار سببا في نهاية الامر لوقوع مداخلات عسكرية خارجية في مصر أما تطرق دولة انكلترة المحبة القديعة للسلطنة السنية الى درجة اطلاق المدافع على الاسكندرية فكان الباءت اليه التجهيزات التي جرت في استحكاماتها وعدم الامنية من أن تسمى أساطيل الدولة اثار اليها الراسية في مرساهها مدافع الحركات وتعرض المدافع التي كثير مقسدا رها في تلك الاستحكامات على أن

في ذلك الوقت في جرائدهم وغيرها أخبار وقائعهم مع الجيش بكيفية مضحكة وليسوا بالبحث ان أغلب

الحكومة السنية قد كررت أوامرها بترك التجهيزات وتعطيله لكي لا يكون سبيل للاساطيل الانكليزية لابقاع
التعرض وتعددت النصائح المشقة المقبولة المنطوية على كثير من الادلة المقنعة تثبت الوخامة العمل الذي ينتج من
عكس المسلك فلم يطع عرابي باشا هذه الاوامر ولم يمثل لتلك الوصايا الزواجر ولما ابتدأت الاساطيل المذكورة بحركات
التعرض على المدينة أظهر ان المقابلة الواقعة من الاستحكامات كانت على شكل دفاع ضروري والحال انه قد ظهر
ونبت من حركات عرابي باشا ان مقصده الاصلي اغما هو ايقاع المملكة في نزاع واختلال والقضاء الهالي في تباين واختلاف
قوصلا للمنافع الذاتية الغير المشروعة لانه لو كانت نيته وفكره على غير هذا الامل لما كان أولا جعل سببا وأدى استعدادا
لاحوال من شأنها ان تجلب على الاسكندرية تشديد صدمات تلك الاساطيل وكان الاجدر به أن يصنعي للاوامر
والنصائح التي أمرته بالتوقي من هذه الكوارث وكان ثانيا عمل الفكر في عدم الاستطاعة المشروط لزومها بحسب
الشرع والمسلم بهادند كل فرد مع قطع النظر عما يلزمهم في مجت المقابلة للاساطيل من الاسباب العديدة والشرائط
المهمة ولكن توقي سبب اراقة دماء كثيرين من البشر بلا موجب ترويج المقصود وأمله ولما جلب على الخطة المصرية
مداخلة عسكرية أجنبية وألقي الدولة العلية في الموقع المشكل الذي هي فيه اليوم أمانا تصديده لحصر محل اقامة الحضرة
الحديوية مرة ثانية عقيب اطلاق المدافع على الاسكندرية قلته كان مبدأ المداخلة عسكرية بريئة حيث أوجب الحال
على أميرال الاساطيل أن يخرج الى البر عسكريا لاجل استحصال الامنية ثم ان الدولة تكرمت بإرسال هيئة مرخصين
مؤلفة من حضرة درويش باشا أحد المشيرين وليد أفندي رئيس محكمة التمييز وأسعد أفندي أحد السادات
الكرام ووكيل الفراشة الشريفة وقدرى أفندي بقصد جلب عرابي باشا الى دار السعادة لتجري عليه التنبهات
والتلقينات بنوع أبلغ وازيد ليقلع عن المسلك الغير المستقيم الذي سلكه في مصر ولكي تحل المسألة المصرية حلا
سليما تدرك به اسباب وقوع المداخلة الأجنبية ولئلا يترك سبيل يضطر الدولة اضطرارا مؤلما لاعمال قوة جبرية نحو
أولئك الافراد الذين اختاروا طريق الغفلة وسلكوا مسلكا غير معقول من غير تغيير حقيقة الحال أعني من غير تصور
وادراك للضار التي تلم ببلادهم وبالدولة من المسلك الذي سلكوه فلم تأل هذه الهيئة جهدا في سبيل اجراء ما موريتها
متشبثة بكافة الوسائل والاساليب وطالما أبلغت عرابي باشا الموماليه نصائح شتى دينية شرعية وعقلية وزمائية فلم
يلق للطاعة سمعا وكان جوابه القطعي النهائي دالا على ثباته في مسلكه معلنا باستعداده لمقابلة كل من تخطى الى الخطة
المصرية أجنبيا كان أو غير أجنبي وعدم قبول مساكر الدولة العلية اذا قدمت الى القطعة المصرية كما تحقق ذلك من
التقرير الرسمي المشترك المتقدم من طرف هيئة المرخصين المار ذكرها أما انسحاب عرابي باشا من لقاء نفسه
الى مصر وتشكيله هيئة ادارية وتخصده للسلوك ضد الحكومة المحلية فقدره درجة عدم مشروعيته ووخامة عاقبته
أمر لا يحتاج الى الدلائل والبيانات وهنا أمر واضح جدا وهو انه كلما زادت درجة استمرار عرابي باشا وأعوانه في المسلك
الذي باتوا يشتغلون به اليوم وقد لبسوا لباس المشروعية ستر المقاصد هم المضرمين على تغيير افراد الناس الغير
الواقفين على الحقائق يستميلونهم لتابعهم بنشر استرعاية تزداد بنسبة ذلك تشبثات دولة انكثرت للحفاظة على اعتبارها
العسكري وتتوسع بالطبع أيضا دائرة الغوائل السياسية الملة بالدولة العلية والحاصل ان نتيجة الحال لا تكون
أدنى فائدة للخطة المصرية التي هي الجزء المهم والتميم للمالك المحروسة السلطانية بل تكون مضرة بها وتكون الدولة
على الاطلاق غير سالمة من المحاذير ومع ان حركات عرابي باشا التي مددناها أعلاه أعني الحركات التي أوقعها قبل ان
تهدد الاساطيل الانكليزية مدينة الاسكندرية ولا سيما تقوهاة بالتهين لمقابلة مساكر الدولة العلية بمقاومة مسلحة
كانت داعية لشدة مجازاته ولكن بناء على مراجعته للحضرة الحديوية والتجائه للعفو السلطاني وللراحم السنية
الملوكانية ومن جهة أخرى بناء على ما وقع لدرويش باشا باسم العساكر المصرية من التأمينات والمواثيق الرسمية في
سبيل الطاعة للسلطنة السنية وتجديد الارتباط والصداقة للحضرة الحديوية وهي المواثيق والتأمينات التي نشرت
قبلا في أوراق الحوادث استنادا على اشعار درويش باشا المشار اليه قد تمت تضرعات عرابي باشا وولاته بعين
العاطفة العلية وقرن ذلك أيضا بالمساعدة بتطبيقاته بالنيشان العالي بناء على الانهاء الرسمي المتهتم من طرف درويش باشا
المشار اليه ليكون باعثاله على تزايد الامنية وتجديد الانقياد والصداقة ولكن الموماليه لم يعرف قدر هذه الالطاف

الناس كان يصدقها لجهله وعدم معرفته بشأن الحروب وعلى ذلك كانت ترد على عرابي ورجاله
تهاني النصر من كل الجهات واليك مثالا من الاخبار التي نشرت باجرائهم عن واقعة المحسمة وهي
التي خذلوا فيها كما تقدم قالت جريدة الطائف كانت الحرب سجالا بين المتحاربين وأحاطت مراكب
الانسكيز بعساكرنا في المسخوطة امام الاسماعيلية في يوم الجمعة ١٠ شوال سنة ١٢٩٩
بعد ان أذاقهم عساكرنا كائن المتون يوم الخميس وكان في وسط عساكرنا ستة آلاف نفر يشتغلون
في الاستحكامات فلما نزلت عليهم مقدوفات العدو وتشترتوا وتخللوا العساكر فعاقوهم عن الحركة
وعلاصياحهم في وجوه العساكر فلم يتمكن من الضرب لامتلاء الميدان بهم حتى فاجأهم العدو
برجاله فلم يجحدوا وابتدأ من الرجعة اه وقال رئيس أركان حرب الجيش المصري الشرقي في تلغراف
أرسله الى يعقوب سامي باشا ثمني سعادتك بمحصل من التظفر في هذا اليوم على العدو في
ميدان الحرب بين المسخوطة والاسماعيلية وذلك ان العدو خرج يوم تاريخه (١٠ شوال)
من الاسماعيلية بأربع أورط من البيادة وأربعة مدافع جبلية وكثير من السوارى فنوجه في الحال
عبد القادر بك بالايه وأورطه من الاي على بك ومحمود أفندي الرشيدى بأورطه من السوارى
وبعد ان قاتلهم بلوكات الخفر والمدفعية وبلوكات السوارى أمدمهم العساكر وانتشر
العربان واستمر الحرب من الصباح لساعة تاريخه فترزلات أقدام العدو ورجع الى الخلف اه هذا
ولما قرأ عرابي باشا نشرة الباب العالي بعصيانته في جريدة الجوائب غرة ١١٠٠ الصادرة في يوم
الثلاثاء ٢٩ شوال سنة ١٢٩٩ وقع في قلبه اليأس لان حجتة الكبرى كانت بدعوى انه قائم
بالمدافعة عن حقوق الدولة العلية في مصر فتشاور مع صديقه الحميم عبد الله نديم وأقر على اخفاء
ذلك عن الجند وفي رواية انه جمع مجلسا وتلا عليهم تلك النشرة فارتأى أكثرهم وجوب الاستمرار على
الدفاع وذهب آخرون الى أن التسليم أسلم ولكن ترجع رأى الأولين وقد وصلت النشرة المذكورة
الى يد كثير من ضباط الجيش وغيرهم فشاع ذكرها وانكسرت القلوب وعم الخوف وانحلت عزائم
فرق عديدة كانت تستمد المساعدة العربيين متطوعة من ذلك طائفة أهل كريد وكافوا عزموا على
التطوع في جيش عرابي لعلمهم بحسب ما يشاع ان هذه الحرب برغبة الحضرة السلطانية ولم تكن
هذه النشرة السبب الوحيد في صرف الوجوه والقلوب عن عرابي وحزبه وان كانت هي السبب الاقوى
بل كان الخديو ومن انجاز اليه وأغلب الكبراء والاعيان والحكام وأصحاب العقول يعاكسون
عرابي ويجهدون في احباط مساعيهم وكانت المكاتيب تأتي من اسكندرية من سلطان باشا وغيره الى
عبد البلاد وأعيانها حاثه لهم على مخالفة عرابي وأعوانه وان كل من ساعده دخل تحت طائلة العقاب

الجلسة وقد شكرها بل استمر على الافكار السقيمة الغير المشروعة وعلى اعلان البنى والعصيان فن ثم كانت النتيجة
الطبيعية للاحوال والحركات المشروعة أنه دماذاته بذاته للحكم عليه بكونه باغيا عاصيا يلزم أن يعلم أيضا أن حضرة
الخديو هو من اركان الدولة العلية وامناء السلطنة السنية ومعتمدينها القمام وأن المحافظة على نفوذه واءتباراه أمر ألزم
ووقاية ما حاز من الامتيازات والافتداء بموجب أحكام القوميات العلية أمر ملزم وأن الحركات التي تخاس مراب
باشا على احرائها معه هي مغايرة بالكلية لرضا الدولة العلية فلا نكي يحيط الجميع علما بأن سنة البنى التي اكنسها
عرابي باشا انما هي نتيجة عمل وان محفوظية نفوذ حضرة الخديو المشار اليه وامتيازاته مقرر لدى الدولة وملزمة قد
تحرر هذا الاعلان في ٢٤ أغسطس (آب) سنة ١٨٨٢ اه

وأرسل الخديو أيضا إلى مدينة بورسعيد وقدامؤلفا من سلطان باشا و فرید باشا و زكي بك و عثمان بك وغيرهم لدعوة قلاها إلى الطاعة وكافوا أيضا بالنقل في البلاد لهذا القصد وغير ذلك مثل مساعدة الجنرال ولسلي و امداده بكل ما يلزمه من المعلومات والاحتياجات وأخذ عرابي يحصن جهات التل الكبير بأقامة متارين وطوباني تعتمد من الصالحية والدار البيضاء حتى جبل عتاقه ليتيسر بها المدافعة عن البلاد بلا خسارة عسكرية كبيرة وبلغ مقدار ما جمعه عرابي بتلك الجهات ٣٠,٠٠٠ جندي نظامي غير البدو والمتطوعين معهم نحو ٧٠ مدفعاً وفي أثناء ذلك أمضت دولة الانكليز مع الدولة العثمانية معاهدة حربية (١) بخصوص ارسال عساكر عثمانية إلى مصر لتساعد الجنود الانجليزية على قمع الثورة تحت شروط منها أن يكون دخول العساكر العثمانية من رشيد أو دمياط أو أبي قبيرو منها أن يكون مقدار الجيش العثماني ستة آلاف فقط ومنها أن يبارح الجيشان مصر في وقت واحد وغير ذلك من الشروط وكان سبب عقد هذه الشروط مع الدولة خوف إنجلترا من قوة عرابي من جهة وان تحفظ لنفسها بذلك حقاً من جهة أخرى وهو حق المداخلة واشترطت بأنه لا يتم عقد المعاهدة المذكورة إلا بعد أن تصدر الحضرة السلطانية منشوراً بعصيان عرابي كما تقدم وكان ذلك محاولة منها لأنها كانت تسعى في الانفراد إذا اضطرتها الأحوال إلى قبول مساعدة الدولة وكانت هذه الشروط الثقيلة عقبة في طريق مداخل العثمانيين ومساعدتهم لترويج سياسة الانفراد التي تطلبها إنجلترا التي كانت جرائدها تلح عليها بالانفراد في تأييد سلطة الخديو وبعد أن استعد الجيش الانجليزي وعلم مقدار العرابيين ومواقعهم بواسطة عيونهم هجم الجنرال ولسلي وكان عدد جيشه ١٥,٠٠٠ مقاتل معهم ٦٠ مدفعاً على العرابيين جهة القصاصين في ٢٨ أغسطس فقاوم العرابيون مقاومة تذكروا لها هو الوحيدة في هذه الحرب كلها ثم انهزموا وجرح قائدهم راشد حسني باشا وتولى بعده القيادة على باشا الروبي ويفهم من تقرير أرسله اللورد ولسلي عن هذه الواقعة مقدار مقاومة المصريين (٢) أما جرائد العرابيين فقد طنطنت بها كثيراً كعادتها وعدها انتصاراً لا يعادله انتصار قالت جريدة الطائف ... وعند ما بلغ الخبر عرابي باشا قسم ليزيقنهم عذاب الهون وقام من كفر الدوار إلى رأس الوادي وحضر من مصر على باشا فهمي وتم ترتيب الجيش ومواقع الاستحكام برأس الوادي

(١) أولاً ينبغي ان تكون التجربة العثمانية مؤلفة من ستة آلاف جندي وان لا يضيف الباب العالي اليها مدداً آخر إلا بمخاطبة انكلترة والاتفاق معها على الزيادة (ثانياً) يجب أن يكون حلول الجنود العثمانية في رشيد أو أبي قبيرو دمياط وان يكون خروجهم إلى المواقع التي تدعى اليها من أحدهم هذه الثغور (ثالثاً) يكون جلاء الجيشين الانكليزي والعماني عن وادي النيل في زمن واحد (رابعاً) لا يقوم الجيشان بالاعمال الحربية إلا بهداجم القائدين العموميين على ما يجب ان يكون موضع العمل (خامساً) يجب ان ينضم إلى الجيش العثماني ضباط من أركان حرب الانكليز وإلى الجيش الانكليزي ضباط من أركان حرب العثمانيين ٤ صحيفة ٢٠٣ ج ٥ مصر للمصريين

(٢) قال الجنرال ولسلي عن واهمة القصاصين ان العرابيين هجموا على مركز الانكليز في القصاصين وكانوا مؤلفين من ثمانين فرق من المشاة معززة باثني عشر مدفعاً ولم يكن الانكليز أكثر من فرقتين ونصف فرقة من المشاة وفرقة من الخيالة ولم يكن معهم أكثر من خمسة دافع فحملوا على العرابيين واندفعت عليهم فرقة الخيالة فأحاطت فيهم السلاح الأبيض فاندحروا تاركين في ساحة القتال ذخائرهم ولكنهم تمكنوا من استرجاعها بعد ان خيم الطلام اه

في ٢٤ ساعة وفي صباح ذلك اليوم عقد مجلس حربي تقرر فيه هيئة الهجوم على العدو ثم في ليلة الاثنين سهر على باشا فهمي في تهيئة العساكر وتعيين النقاط واعطاء التعليمات وفي الصباح وقفت العساكر على هذا الترتيب في الجناح الايمن بعد التربة الاسماعلية اورطة من البيادة وأورطة من السواري وجانب من العرب وفي هذا الجناح من يسار التربة ثلاث اورط من البيادة خلفها مدفعان وأورطة امداد وهذا الجناح تحت حكمدارية أحمد بك فرج وفي القلب ثمان مدافع من الكروب خلفها ثلاث اورط من البيادة ثم ستة مدافع امداد وهذا القلب تحت حكمدارية علي باشا فهمي والطوبجية تحت حكمدارية حسن بك رأفت وفي الجناح اليسار ست اورط من السواري تحت حكمدارية أحمد بك عبد الغفار يحمها أورطتان من البيادة ومدفعان تحت حكمدارية عبيد بك ثم تقدمت أورطة اخرى من السواري وسارت في الصباح الى جهة العدو وتكشف حاله وتناوشه وفي الساعة اثنين من يوم الاثنين ١٣ شوال ابتدأت مدافع مقدمتنا تضرب مقدمة العدو وسار هذا الجيش تحت قومندانة راشد باشا حتى وقد شغلت بيادة المينة نحو ٦٠٠ مترو شغل القلب نحو ٣٠٠ مترو شغلت الميسرة نحو ١٠٠٠ مترو سار الجيش في الفضاء المتسع ومقدمتنا من السواري والطوبجية تضرب مقدمات العدو وترزحها عن مراكزها وبعد ان استراحت العساكر قاموا قاصدين جهة العدو الى أن بقي بين الجيشين ٤٥٠٠ مترو هناك وضعت مدافعنا القلبية على شكل نصف دائرة محيطة بعسكر العدو وامتد سوارينا في هيئة شرجية حتى شغلت التي مترو استعنا بالله وكبرنا وجد لنا وابتدأت مدافعنا بتحية القدوم بصوت عال الى أن قال بخاويتهام مدافعهم بشدة ثم أخذت النيران ومدافع العدو تضرب في نقط متفرقة واذ ذاك ارتج الجبل وزلزلت الارض وغابت الشمس واستحال حصر القنابل التي يطرها الجندي في ساحة بساطها الانسان الى أن قال فأنمت أفواه المدافع اقولها حتى ملئت رجالنا حاسة وعزما وأرسلت الرصاص الحار على الامة الباردة وجاوبتها مشاة العدو بينادقها وكلما تحول العدو لنقطة تحولت عليه الرجال والمدافع ومع كونه كان في متاريس حصينة فان المدافع والقنابل أخرجه منها وقطعت عليه المدافع خط الوصول الى المعسكر فثبت ولكن بقدر ما عدم نصف رجاله وفي خلال انسياب نيران البيادة والطوبجية أخذت السواري تدافع مينة العدو وحفظنا الخط رجعتنا ثم امتدت المدافعة وهجم أحمد بك عبد الغفار على العدو الى أن قال ورأيت راشد باشا حسني راكبا جواده في نقطة تحول العدو عليها مدافعه وهو ثابت لا يحرك رأسا ولا يلتفت لجهة بل هو مشغول بالنظارة يتطربها صرعى الرصاص والقنابل ثم يأمر بتحويل الضرب للجهة التي يرى العدو وفيها ثم دخل الليل وأطلق كل مدفع من مدافعنا ٣٠٠ قنبلة ورمى كل رجل من رجالنا ٥٠ دسنة من الرصاص الى أن قال وعند ما اشتد التلطم هجمت سوارينا على سواري العدو وغير ذلك من الاقوال الدالة على ثبات الجنود المصرية وخفة حركاتها كما يزعم وورد في تقرير لوكيل الجهادية ان العساكر المصرية غنموا من جيش العدو غنائم كثيرة من ضمنها ٧٠ رجلا انكليزيا وعددا من الخيول الانجليزية ومقادير كثيرة من الاسلحة وانهم دقنوا من قتي الانكليز الى يوم كتابة التقرير ٨٠٠ قتيل وكانت خسائر العساكر المصرية ٦٠ قتيل والجرحى ٨٥ هـ وورد في الجرائد الانجليزية انه قتل من المصريين في تلك الواقعة ٢٥٠ ومن الانكليز ٥٤ جنديا فقط وكان اتصار الانكليز هذا واستيلاؤهم على المحسنة بعد الخطوة الاولى فهو التل الكبير وكان

الاختلاف وعدم النظام سائدا بين العرايين فلم تكن الجنود تطيع أوامر رؤسائهم ما لم يكن الرؤساء يعرفون ما يفعلون وأغلبهم يتوعد إلى عرابي ظاهرا وبعضهم يرأسل الجيش الانجليزي أو يفر ملتجئا إليه وغير ذلك ومازاده هذه الحالة ارتباكا وانحلالا لان وزع الانجليز على معسكر عرابي جريدة الجوائب التي بها منشور الباب العالي بعصيان عرابي فارتخت المفاصل وانحلت العزائم وانقطع الرجاء وجهر الناس بالمخالفة كما سبق فكان ذلك من أكبر أسباب نجاح الانكليز في جهات التل ان لم يكن هو السبب الوحيد وبعد ان رسم ضباط الانجليز خطة الهجوم على متاريس التل الكبير أخذوا في مخادعة العرايين ولما عزموا على الهجوم تقدم جيشهم في الساعة الرابعة ونصف على الحساب الاقرنكي بعد منتصف ليلة ١٢ سبتمبر سنة ١٨٨٢ هاجموا على حصون العرايين فلم يقف العرايون امامه أكثر من عشرين دقيقة واستولى الانكليز على حصون التل وغنموا ما فيها من المدافع وقتل من جيش العرايين نحو ٢٥٠٨ جنود وأسروا نحو ألفين وغنموا أيضا جميع المؤن والذخائر وفر عرابي إلى القاهرة بعد ان سعى في رد المنهزمين فلم يفلح وقال في تقريره وقبل أن يتمكن من انشاء المتاريس عاجلتنا العساكر الانكليزية والهندية وهاجتنا السوارى ومعها الطوبجية والسوارى التي تطير معها أينما طارت وعلى حين غفلة في ظلام الفجر اشتعلت نيران الطوبجية والسيادة المهلكة من الطرفين مقدار ساعتين ثم أنت فرقة سوارى وطوبجية من وراء الجيش فكان ذلك سببا لخذلانه وتشتته في يوم الاربع ٢٩ شوال ١٢٩٩ (١٣ سبتمبر ١٨٨٢ م) ولما حصل هذا الخذلان توجهت من الجبل إلى بليس وسوارى الانكليز على مقربة منى وهناك تقابلت مع على باشا الروبي فتوجهنا إلى الشاطئ ومن هناك ركبنا وابور السكة الحديدية وتوجهنا إلى مصر فوجدنا أهل المجلس جميعه في ديوان الجهادية وحضرات البرنسات أيضا حضروا بالديوان وبعد المداولة والتيقن بأن دولة الانكليز لا تريد الاستيلاء على مصر تقرر انه حيث الامر كما ذكر فلا يلزم مدافعة اه وقال محمود فهمي باشا في تاريخه البحر الزاخر وفي نفس الليلة التي استعداد فيها الانكليز للهجوم على التل الكبير كتب على بك يوسف إلى عرابي وكان في المقدمة يخبره بعدم حركة العدو وأقربه من الموقع وانه لا يخشى من متى فقع عرابي طول الليل مع الفقراء في الصيوان الذي كان منصوبا بالجلوسه فيه ومعه أولاد الشيخ عبد الجواد يذكرون إلى آخر النصف الاخير من الليل وعند قرب الفجر قاموا جميعا وما يشعروا عرابي الا ومقدوفات مدافع الانكليز داخله في صيوانه والعساكر هربانه ومبعدة في كل جهة فجاءه على الروبي وقال انج بنفسك والقتلت فالحق أن يلبس هدومه وركب حصانا وأسرع في الجري وما زال مدبرا حتى وصل محطة مينا القمح ونزل في وابور الركاب وسار إلى القاهرة ولبس في منزله هدومه وتوجه إلى ديوان الجهادية وأخبر وكيل الجهادية ومجلس الشورى بهزيمة التل الكبير وفراره وفرار الضباط والعساكر من بعد واقعة استمرت عشرين دقيقة واستولى الانجليز على ما كان في التل الكبير من ذخائر وأسلحة ومؤنات وغير ذلك من اعانات الامة المصرية اه وقال الضباط الذين كانوا بجيش عرابي أقوالا يعلم منها انه قبل هجوم الانكليز على التل الكبير ورد الخبر من على بك يوسف الشهير بخنفس قومندان مقدمة الجيش إلى عرابي يخبره بعدم وجود حركة في الجيش البريطاني فأصدر على باشا

الروبي نشرة لعموم الجيش يأمره فيها بجعل نقط انظر كالعادة أي خفض عدد جنودها وأصدر
أوامر أخرى بعد ظهر اليوم المذكور بنقل مرأكتي بعض الايات والطوبجية وأن يكون
بعضها مكان البعض الآخر ليكونوا في المعسكر بحسب ترتيبهم فأخذت تتقل ولما كان امتداد
المعسكر طويلا لم يمكن لأغلب الايات والطوبجية أن يصل الى مركزه لدخول الليل فاضطر الى
الوقوف في الطريق حتى الصباح وفي الليلة المذكورة هجم الانكليز على التل الكبير فاستولوا عليه كما
قلناه وأخذوا يطلقون مدافعهم على العساكر المصرية التي كانت في الطريق خارج خطوط الدفاع
فاختل النظام ولبأ أغلبهم إلى الفرار ومعهم ضباطهم وكان عرابي لما وصل إلى مصر أراد إقامة
خط دفاع بجهات العباسية فخاطبه أحد الضباط بقوله انك بجهلك وسوء تدبيرك قد أحرقت
الاسكندرية وتريد الآن أن تحرق مصر أيضا فاذالم يكن لك فيها ما يهلكك فاعلم ان لنا فيها نساء
وأطفالا وأملا كالانسلم بضياعتها تنفذ الاغراضك وختم قوله بأن أقول لك ذلك بالاصالة عن نفسي
وبالنيابة عن جميع الضباط الحاضرين فلا ترج مناسعة ويكني ما جرى فرجع من وقتها عرابي
عن عزمه ثم سارا الانكليز إلى القاهرة فدخلوها بلا معانعة وبمحالة سليمة واستلموا ثكناتها وقلعتها
وتم بذلك احتلالهم للقطر المصري في يوم الجمعة ١٥ سبتمبر ١٨٨٢ قال السير جانت ولسلي
قائد الجيش الانكليزي في رسالة برفية أرسلها من الاسماعيلية إلى قطارة حربية انكثرة بتاريخ ١٣
سبتمبر ما ملخصه قد هجمنا على مواقع عرابي المنيعه وكان جيشه مؤلفا من ٢٠,٠٠٠ نفر من
العساكر المنتظمة و ٢٥٠٠ من الخيالة و ٧٠ مدفعا وستة آلاف من البدو والعساكر
الغير المنتظمة وكان الجيش الانكليزي مؤلفا من ١١,٠٠٠ نفر شارعين الاسنة و ٢٠٠٠
نفر متسلحين بالسيوف و ٦٠ مدفعا ولما رأيت أن الهجوم على مواقع العرابي المنيعه في وقت
النهار يكون سببا في حصول خسائر وتلفيات جسيمة لنا عزمت على الهجوم عليه في الفجر قبل
طلوع النهار وقطعت في أثناء الظلام الدامس الستة أميال التي كانت بين معسكري وبين مواقع
العصاة وكنت أعطيت تعليمات للسواري وبطريتين من طوبجية السواري الذين كانوا على ميمتي
بالهجوم على العصاة بعد بزوغ النهار وكان على ميسرة السواري فرقة تحت رئاسة الجنرال جرهام
(Graham) ومعه الحرس تحت رئاسة دوك كاثوت (Duke of Connaught) وعلى
ميسرتهم أيضا كان يوجد سبع بطاريات يعني ٤٢ مدفعا ويتلوا ذلك فرقة أخرى وفرقة من الهنود
في جنوب التربة وعلى هذا النظام هجم الجيش عموما وقد أظهر الاي الارلندي خصوصا اقدا ما
و بسالة في الهجوم واستولينا الآن على استحكامات العصاة ومهماتهم ولست أعلم عدد المدافع
التي استولينا عليها بالتمام غير أننا استولينا على مقدار وافر منها واستولينا على جلة قطارات
ومهمات وذخائر ومؤنة وفر العصاة هاربين ألوفاً ألوفاً ورموا أسلحتهم عندما أدركهم سواري
وكانت خسائرهم جسيمة جدا وجرح الجنرال ولس (Willis) جرأ خفيفا ثم بين أنه جرح ثلاثة
من أمراء الاياتهم وجملة السواري على بليس وتوجه الجيش الهندي إلى الزقاريق وفر عرابي
را بكا حصانا وقد جرح راشد باشا في رجله وعلى فهمي في فخذه في واقعة يوم السبت ١٤
هذا ولما وصل الجنرال ولسلي مع أركان حربه ومعه أيضا محمد سلطان باشا إلى القاهرة نزل

بسرائر عابدين وبعث بالجنرال اقلن وود (E. Wood) الى كفر الدوار فسلم له العراقيون هناك الاستحكامات والاسلحة ثم استلم باقي حصون بورسعيد ورشيد أما حامية أبي قير فتوقفوا عن التسليم فبعث اليهم الخديو يوسف شهدي باشا فسلموا ولم تسلم حامية دمياط الا في ٢١ سبتمبر وكان عرابي سلم نفسه فادخله الانكليز هو وطلبة ومحمود سامي محسن العباسية وأمر سلطان باشا فقبضوا على كثيرين وألقوهم في السجن وسجنوا أيضا ضباط الجهادية في أضيق السجون وأصعبها وكثرت الوشايات والسعايات وأخذ أصحاب الأغراض والغايات يشنون باخصامهم حيث اتسع لهم المجال فامتلات السجون بكثيرين من العلماء والتجار والكبار والاعيان والموظفين والضباط من كل طبقة واختفى كثيرون من أرباب الشأن في الثورة من مثل سليمان سامي داود ومحمد عبيد وعبد الله نديم وغيرهم وداخل العرب قلوب الكثيرين قال عرابي في تقريره ما ملخصه وعند غروب ١٤ أكتوبر رأت عساكر السوارى الانكليزية والهندية فرفعت لهم الرايات البيضاء وتوجه رضا باشا (قائد فرقة العباسية المؤلفة من ٣٥ ألف عسكري) لمقابلة الجنرال لو (Lowe) وكذلك أرسلت محافظ مصر ابراهيم بك فوزي لمقابلة الجنرال أيضا وبعد الغروب بساعة ونصف حضر ابراهيم بك فوزي المذكور وأخبرني بأن الجنرال لو يريد مقابلة في العباسية وكذلك قومندان فرقة عسكر كفر الدوار كان حضر في هذا اليوم الى الديوان فجاءه تلغراف من قومندان فرقة العباسية بأن جناب الجنرال المذكور يريد مقابلة في هذه الساعة فتوجهنا جميعا الى طرف الجنرال لو بالعباسية وكذلك حسب طلب جنابه أرسلت له الميرالاي الذي في القلعة وهو على بك يوسف ولما تقابلت أنا وطلبة باشا مع الجنرال قال الجنرال هل تقبلون جميعا أن تسلموا أنفسكم أسرى للدولة الانكليزية فقلنا نعم على شرط أن نكون في ذمة دولة الانكليز وشرفها ثم خلعنا سيوفنا وسلمناها ليد الجنرال المذكور نيابة عن القائد العمومي الجنرال ولسلي وقلنا له قد سلمنا سيوفنا وأنفسنا الى ذمة انكلتره وشرفها فصوت أولادنا وصوت الانسانية يطالب انكلتره وكل انكليزي بحقوقنا وجنابكم بالنيابة عن الحكومة الانكليزية وعن كل انكليزي فقبل منا ذلك وقد قبض أيضا على جميع الضباط من رتبة البكباشي فصاعدا وبعض الصاعات واليوزباشية والملازمين وعلى كثير من العلماء وأعضاء مجلس النواب والاعيان والتجار والعمد وغصت بهم السجون في مصر والمدريات والاسكندرية اه وقد بلغ عدد من سجن في هذه المسئلة ثيفا و ٢٩٥٠٠ نفس وفي ٢٥ سبتمبر ١٨٨٢ عاد الخديو توفيق باشا الى مصر فاحتفلوا به احتفالا عظيما واصطف له الجيش الانكليزي من محطة السكة الحديد الى سراي عابدين واستعرض امامه بالميدان هناك وتوافد الامراء والعلماء والاعيان والعمد الى السراي للتهنئة وزينت العاصمة بالانوار وبعد ثلاثة أيام تشكلت عدة لجان لتتقيق أمر العصيان ومحكمة المتهمين (١) وخوف من تحامل أعضاء لجنة التحقيق على عرابي

(١) لجنة التحقيق التي تشكلت تحت رئاسة اسمعيل ايوب باشا أعضاءها على غالب باشا ويوسف شهدي باشا ومحمد زكي باشا وسعد الدين بك ومحمد حمدي بك ومصطفى راغب بك وسليمان يسري بك ومصطفى خلوصي بك ومحمد مختار بك والمحكمة العسكرية التي تشكلت لمحكمة مرتكبي جريمة العصيان أو التمرد على السلطة الخديوية تحت رئاسة محمد رؤف باشا أعضاءها ابراهيم باشا والفريق واسمعييل كامل باشا وحسين عاصم باشا وخورشيد باشا والواء الطوبجي حية سابقا وسليمان نيازي باشا وعثمان لطيف باشا وأحمد حسنين باشا وسليمان نجاتي بك والمحكمة العسكرية

ورفاقه عين الانجليز باللجنة المذكورة الميرالاي شارلس ويلسون (Sir J. W. Wilson) والويس قنصل بين وأرسل المستر بلونت (Wilfred Blunt) الانكليزي صديق عرابي والمشجع له على أفعاله من ابتداء الحركة كلام من المستر برودلي والمستر نابيير المحامين بمصاريف من طرفه للدفاع عن رؤساء الثورة وقدم لهما عرابي تقريره مفصلاً عن الحوادث المذكورة من أولها الى آخرها ومما ورد فيه عن الامة الانجليزية والمصرية قوله الامة التي فيها نصراء الانسانية الامة المحامية عن المطاوعة بين الامة المحررة لرقاب العباد المستعبدين الامة المحافظة على اتباع الحق والقوانين مع مصر البلاد التي لا ينكر أحد ما تجرعه أهلها من غصص الاستبداد البلاد التي طالما سفكت دماء أهلها بغير وجه شرعي ولا حكم قانوني البلاد التي عبدت حكامها من دون رب العالمين البلاد التي كانت تظن ان لا منقذ لهما من جب الظالمين ولا موصل لها الى قضاء الانسانية الا دولة انكلترة الشفوقة على النوع الانساني فخاب أملها وبعد ان قرب أبناءها من قم ذلك الحب وظنت انها ناجية جاءها الحرس الانكليزي فأوقع القبض على من خرج من الحب اه وقد تكلمت الجرائد الانكليزية عن تلك المحاكمة فقالت التيمس اذالم تكن سياسة الذين يحاكمون عرابي مبنية على الاختصار والايجاز في محاكمته أو صرف النظر عنها لابدأن تبدي لنا محاكمته أمورا عجيبية وتكون فصلاً غريباً في التاريخ السيامي فقد أقام مكاتبنا ان المستر برودلي تحصل على أوراق كثيرة تشتمل على صورة ما جرى من المخاطبات والمحركات من بدء الحركة الى يوم القاء القبض عليه ومن المعلوم ان حكومتنا تحصلت على أوراق مشابهة لهذه الاوراق الى ان قال فاذا صحت هذه المحركات لابدأن تؤثر تأثيراً جسيماً في العلاقات بين الباب العالي وبين حكومة مصر الجديدة اه وفي أثناءها ندد المستر يورك (Yorke) في المجلس على تسليم انكلترة عرابي للموظفين المصريين فأجاب المستر غلادستون قائلاً لا شك أنه لا يمكن تنفيذ الحكم عليه بدون تصديق الحكومة الانكليزية أولاً وفي تلك الاثناء حضر لورد دوفرين (Lord Dufferin) معتمداً من قبل دولة انكلترة للنظر في المسئلة المصرية ولم يكن ذلك عن رضا من الباب العالي فنظر أولاً في اجراءات مجالس التحقيق ومنع التعدي عن العرابيين ثم أخذ يجتمع بالخدويو بالوزراء ويتداول معهم طويلاً في كل المسائل ثم بعد ان درس أحوال البلاد وبحث بنفسه في الامور كتب بذلك تقريره المشهور وبعثه الى اللورد غرنفيل ناظر خارجية انكلترة شرح فيه حالة مصر السياسية ومسئلة قتال السويس والجيش والجنדרمة والنظامات الداخلية والمحاكم القضائية والمالية والمعارف والميزانية والري والتاريخ وغير ذلك وفي تلك الاثناء أرسل طوسون بك متصرف مدينة قوله يقول انه قبض على حسن موسى العقاد وسليمان داود اللذين اشتركا في احراق مدينة الاسكندرية وكانا قرا بعد واقعة التل الكبير

التي تشكلت في الاسكندرية تحت رعاية عثمان نجيب باشا أعضاءها رضوان باشا ويوسف باشا ومصطفى باشا العرب وحسين واصف باشا وعلي بك وهبي وحسين مظهر بك وأما اللجنة التي تشكلت في الاسكندرية لتحقيق مواد السرقة والقتل والنهب والحريق تحت رئاسة عبد الرحمن باشا رشدي أعضاءها كازيم آرا وأحمد بابيغ أفندي والموسى كليار وأحمد أمين بك وحامد بك وابراهيم بك فؤاد والموسى وفاشيه دي موني ولون ولجنة طنطا التي تشكلت تحت رعاية محمود باشا الفلكي أعضاءها الطيف بك سليم وجبرائيل أفندي كحيل وشفيق بك منصور وموسى شكوني وكانت أحكام اللجان المذكورة جميعها عرفية

الى بنغازى برا ومن هناك سافر ابجرا الى بلدة قسنديه من جزيرة كريد ولما أتى بهما قال سليمان داود أثناء محاكمته بأن عرابى كان أمره بأن يحرق مدينة الاسكندرية ويقتل الخديو ولذلك تأخرت محاكمة عرابى وطالت مدتها بسبب اتهامه بحرق الاسكندرية لما يحتاجه التحقيق من الوقت فطلب أحد أعضاء البرلمان الانجليزى (٢ ديسمبر سنة ١٨٨٢) الاسراع فى محاكمته فرد عليه المستر غلادستون بقوله ان تحقيقات المحاكمة لا تتم قبل أواخر الشهر الحالى ثم استقر رأى على صرف النظر عن محاكمة عرابى فى المسئلة المذكورة ثم لما تمت المحاكمة صدر الحكم على عرابى ورفقائه بالاعدام وكان المستر بلونت المدافع عن عرابى ورفقائه والمبرر لاعمالهم كما تقدم حضرا الى مصر وتقابل مع اللورد دوفرين وسعى هو وغيره فى ابطال حكم الاعدام بالنفى المؤبد لان الانجليز الذين يدافعون عنه امام المحكمة برؤيه هو ورفقائه من تهمة مذبحه الاسكندرية واحرافها ثم تحصلا على أمر خديوى باستبدال ذلك الحكم بالنفى المؤبد خارج القطر (١) ولما رأى مصطفى رياض باشا ذلك استعفى من تظارقه الداخلية لانه لم يكن راضيا عن الكيفية التى حوكم بها عرابى ورفقاؤه (٢١ محرم سنة ١٣٠٠) فخلفه المرحوم أحمد خيرى باشا وروى مكاتب التيمس انه ظهر للمستر برودلى المحامى عن حسن موسى العقاد ان الاميرة زينب هانم شقيقة الامير حليم باشا كانت أرسلت الى حسن موسى العقاد المذكور مبالغ وافرة بحالات على يد وكيلها عثمان فوزى باشا لاجل ان يدفعها لرجال الحزب الوطنى حتى يكونوا مع حليم باشا الا ان حسن موسى العقاد أخذ تلك المبالغ بأجمعها وأقنع جماعة من الحزب بهدايا خفيفة ومواعيد عرقوية ثم أصدرت المجالس العسكرية الحكم على باقى الضباط المشتركين فى الثورة بنفى بعضهم الى خارج القطر وبعضهم داخله بعدد مختلف وصدر الحكم على على الروبى وحسن موسى العقاد بالنفى مدة عشرين سنة فى مصوع وعلى سليمان داود بالاعدام لثبوت تهمة حرق الاسكندرية عليه مع انه ولا شك مشارك لغيره فى هذا الامر وبعد صدور هذه الاحكام استولت الحكومة على أملاك ومنقولات رؤساء الحزب ونفقتهم مع عائلاتهم الى جزيرة سيلان فسافر واينحرفهم بهض جنود مصر وضباطها وتنفيذ حكم الاعدام على سليمان داود فى ثغر الاسكندرية هذا وبعد ما أعلن عرابى بحكم المجلس العسكرى وبأمر الخديو بابدال حكم الاعدام بالنفى روت جريدة التيمس عن مكاتبتها فى القاهرة ان المستر برودلى المحامى عن عرابى اجتمع به مليا فى السجن وأخبره بأن انكسار جعلت مقره ومقر رفقائه الستة سيلان فقال مستهزئا ان هذا النفى يسرى لان سيدنا

(١) (أولا) الحكم الصادر على كل من أحمد عرابى وطلبة عصمت وعبد العال حلمى ومحمود سامى وعلى فهمى ويعقوب سامى المقضى جزاؤهم بالقصاص وقع تبديله بالنفى الى الابد من الاقطار المصرية ولمحقاتها (ثانيا) هذا العقوب بطل ويقم اجراء الحكم على كل من أحمد عرابى وطلبة عصمت وعبد العال حلمى ومحمود سامى وعلى فهمى ومحمود فهمى ويعقوب سامى المذكورين بالقتل اذا رجع الى الاقطار المصرية ولمحقاتها ويتلوا ذلك مادة التفسير الذى ينطبق به كل من ناظر الداخلية وناظر البحرية والخرية وقد صدر بذلك ثلاثة أوامر الاول فى تاريخ ٢٢ محرم ١٣٠٠ (٣ ديسمبر ١٨٨٢) فى شأن عرابى والثانى فى تاريخ ٢٦ منه فى شأن طلبة عصمت وعبد العال حلمى ومحمود سامى وعلى فهمى والثالث بتاريخ ٢٩ منه بشأن محمود فهمى ويعقوب سامى وبعد ان صدرت عليهم الاحكام ارتأى مجلس النظارة ان تضبط أملاكهم المنقولة وغير المنقولة وأن يعين لهم مقابل ذلك راتب سنوى كاف لعيشتهم فصدد بذلك أمر عالى فى ١٤ ديسمبر من تلك السنة اه مصر للصين

آدم لم يهبط من الجنة نزل فيها وكان عرابي طلب في أول الامر ان يكون منفاه بجبل طارق أو قبرص وقال هذا المكاتبان عرابي كتب مكتوبا الى المستر بلنت عز يز وجيبه في لوندرب بتاريخ ٢٣ نوفمبر قال له فيه اني أريد ان أسكن مع أولادي دمشق الشام وأتعهد بأنني ألتجئ بالامور السياسية ولكن اذا ثبت الدولة العلية ذلك حينئذ اختار لندره وأتعهد أيضا بأن لا أتدخل في أمور سياسية ابدا مادمت غائبا عن وطني اما الرتبة التي جردت منها فلا تمنى لاني انما قبلتها كراهة لا اختيارا وكتب كتابا آخر الى صاحب جريدة التيمس سلمه الى مكاتبه في القاهرة فنشره المكاتب وعما جاء فيه انني سأترك مصر وأنا آمن على مستقبلها واثق بأن انكثرت لا تتأخر في اجراء الاصلاحات التي تار الاها الى للحصول عليها وعن قريب نسمع ان المراقبة الانكليزية والفرنساوية قد ألغيتا ولما كنت مصري الوطن كانت جميع أعمالي مبنية على اجراء الاصلاحات فيه وحيث ان سوء بنحني لم يساعدني على اتمام مرغوبي هذا فالأموال ان انكثرت لا تنساني بعد ان تتم ما بشرته أنا فترخص لي في ان أعود الى وطني ثم أخذ يشكر المستر غلادستون ورئيس وزراء انكثرت واللورد غرانفيل ناظر الخارجية واللورد دوفرين سفير انكثرت في الاستانة والمسترمالت فصلها الجنرال بمصر والمستر بلنت حبيبه وغيرهم اه ومن أغرب ما كان يشاهد في خلال الحركة العرابية وفود الكثيرين من كبار الكتاب وأرباب السياسة على القطر من انحاء أوروبا وبالزيارة عرابي باشا ورجال حزبه ويكتبون عنه وعن دعوته ومقاصد حزبه في جرائدهم الفصول الطنانة فمنهم من كان يطعن في فعلته ومنهم من كان يمدحها وأظهرت أكثر الجرائد الانكليزية إعجابها بمبادئ الحزب الوطني المصري وكذا كثير من الجرائد الفرنسية ومن كان منها مندد لم يلبث طويلا حتى غير من نهجه فأصبح الرأي العام الفرنسي ساو ميالا للعرابي بين منتصرا لدعوتهم وأظهر بالفعل عدم رغبتهم في تدخل فرنسا في مصر تدخلا عسكريا ولا يستبعدان الانقلاب الذي حصل في سياسة وزارة فرانسأخيرا كان منشؤه تأثير الرأي العام فيها وكان كل من السير وايم جريجوري (W. Gregory) والدكتور صابونجي صاحب جريدة النحلة التي تنشر بلندره والمستر ولغريد بلنت وغيرهم عن كانوا يترددون على عرابي وحزبه يكتبون الفصول والمقالات الطويلة في مدح مبادئه ويستلقتون نظرا بأرباب السياسة البريطانية الى مساعدته لبوغ مقاصده وكان بين المستر بلنت المذكور وعرابي باشا مودة كبيرة حتى انه بعد عودته الى انكثرت صار يكتب عرابي باشا على الدوام وقد عثرنا على صورة كتابين صادرين من عرابي الى المستر بلنت المذكور فاستنسبنا درجهما (١) ليري المطالع درجة تلك المودة بينهما وكيف خدع عرابي وتورط

(١) من القاهرة في غرة ابريل سنة ١٨٨٢ حضرة صديقتنا الصادق ومحبتنا الذي انا باخلاصه واثق الما جد الاكرم حرا لافكار صائب الاقوال المستر ولغريد بلنت أخع اند مساعيه الحسنى وحقق نواياه الفضلى بعد حمدانه القاهرة كل قوى جبار ومؤيد الحق لاهل الحق والابصار فالذي نحيط علمكم به هو انه وصلنا كتابكم بتاريخ ١٠ مارس فتهلت بوروده وانشرح صدرى بوقوده ولاشك ان كل حريش عند ما يرى رجلا من الاحرار مثلكم صادقين في أقوالهم ومخلصين في أفعالهم وعازمين على تنفيذ نواياهم العايل الفائدة لنوع الانساني عموما وأهل وطنهم خصوصا ولما فضضت كتابكم استدللت منه على شدة فكم ببت الحرية "نوع الانساني وانكم مشمرون عن مساعد الجدد والاجتهاد في تأييده صالح أمتكم الانكليزية حيث انكم تعرفون انه لا يمكن تأييد هذه المصالح في الشرق ولا سيما في مصر الا بمدايد المساعدة للمصريين حتى ينالوا الحرية وبذا يستمال كل قوادهم عند الفوز برادهم ولا غرو في ذلك فان الواجب على الانكليز الاحرار ان يساعدوا القوم لبذاين عنان الكد لاستقلال

في الامر لجهله بالساليب السياسية امام رجل له فيها وفي أبواب الدهاء قدم راسخة هذا ومن أساليب

بلادهم ومصلحتها ونجاحها ولا نشاء حكومة مبنية على العدل والانصاف ولا ريب ان مساعيكم الباهرة الجديرة بالثناء تجعل لكم ذكرا حسنا وصينا شريفا عند اهل وطنكم ولا سيما عندما يتضح لهمم الهمم التي بذلتموها لازهاق الباطل واماطة اللثام عن الاكاذيب التي نشرها اصحاب الغايات امانا من جهتنا فحقن لكم من الذاكرين الشاكرين على حسن خدمتكم فحومصر وانكثرتما التي تؤمل انتهاكون من اعظم المساعدين لنا على توطيد النظام التام على اساس الحرية اقتداء بالامم الحرة المتمدنة وان شاء الله سنرى مساعيكم مكحلة بالفوز وقد اذعننا بوصولكم الى وطنكم سالمين غانقين فالاحسن على القوة والنجاح ثم اننا نشكر لكم ما تفضلتم به علينا من النصيحة وعلى هذا نحيط بحضرتكم باننا باذلون غاية ما في وسعنا للمحافظة على الهدوء والسكينة والنظام فنانرى ان تأدية ذلك من اهم واجباتنا ولذا بذلنا الجهد المبذول هذا الغرض ونؤكد لكم ان الامور سارة قارة فالسلم مستول على البلاد ونحن باذلون الطاقة مع اخواننا المحبين للوطن في مراعاة حقوق القاطنين في ارضنا بصرف النظر عن جنسيتهم مع مراعاة اعتبار جميع العهود نامات والمواثيق الدولية ولا نسمح لاحد بمسها ما دامت اورب متمسكة بمهودها ومحافظة على مقودها ومراعية للعلاقات الودية معنا امانا من جهة تهديدات كبار صيافة اورو بافتحتلها بالحزم والثبات فنانرى ان تهديداتهم لا ينضر الا بانفسهم وبالدول التي تنقاد وراء ضلالاتهم ومطمع نظرها انقاذ اهل بلادها من الرق والعبودية والظلم والجهل ورفع شأنهم الى ذروة المعالي حتى يتيسر لهم منع اعادة الاستبداد الذي كان سببا في دمار مصر وبوارها وهذه الاقوال هي افكار كل مصري فطن حريص على وطنه اهـ أما الكتاب الثاني فهو

من القاهرة في ٦ ابريل ١٨٨٢ حضرة صديقنا الصادق وانخل الوفي المستر ولغريدي بلنت بعد حمد الله والثناء عليه بما هو اهل له حيث شاء لمخولنا الحرية والاصلاح ووفقنا الطرق القلاح والنجاح نحيط علمكم الشريفة انه وصلنا كتابكم الثاني بعد ان ارسلنا اليكم رد جوابكم السابق وانتهز هذه الفرصة السعيدة لاعيد لكم خالص تشكرا في وانشر هيق الثناء عليكم بسبب اعمالكم الماثورة ومساعيكم المشكورة فاني ارى انه الواجب على وعلى كل ذي ذمة طاهرة وسريته خالصة بل الواجب على الوري فاطبة ان يتسكروا بصنعكم الجليل ومسعاكم الجليل وكما انه يحصل المنافع والقوائد بين الافراد تتمكن بينهم من الوداد كذلك الحال بين الامم وكذا كانت غاية بغيتنا احكام الوداد تأييدا للصالح المشتركة بيننا وبين الدول التي نحن مقيدون لها بالمواثيق فانه بواسطة هذا الوداد يتيسر للذين لهم حق في بلدان ان يتمتعوا بثمرات المعاهدات والمواثيق التي نرى ان الواجب ما ينمراعاتها والذب عنها فاذا انحلت صرا الوفاق وتمكن النشور والانشقاق لا يضر ذلك بنا فقط بل يضر ايضا بجميع الدول الاخرى ولا سيما مملكة برتانيا العظمى ولا يخفى على كل سيامي ثاقب العقل غزير الفضل القوائد التي تعود على انكثرت من التجارب معنا ومساعدتنا على مشروعاتنا من جهة قلم المراقبة فكن على يقين من اننا لا نصدى له في تأدية وظائفه حسب الحقوق المخولة له بموجب المعاهدات الدولية ولم يكن في نيتنا ولا في نية أي انسان كان في هذا البلاد من حقوق المراقبين او التعدي على أية معاهدة دولية كانت أو المروق عنها فاذا كان نواب الدول في هذه البلاد امانا في مأموريتهم ومتيقظين اسباح دولهم تعين ما بهم مساعدتنا في مشروعاتنا الاهلي الوطني حقيقة وان ظهر وبالافعال ما وعدونا به من الاقوال أي بان يطابقوا بين أفعالهم وأقوالهم وقدمه مناعلى بذل ما في طاقتنا لنجعل لامننا مقاما بين الامم المتمدنة يثبت المعارف والاستقلال بظلال الوارف وتأييد الاتحاد والنظام وانصاف كل انسان من الظلام ولا نفي ثقتنا من هذا العزم الموافق مقدار حبة اودائق فلا تؤخرنا التهديدات ولا تريعننا التهويلات ولا نلين الا لاميال الودية التي نعرف قيمتها امانا من جهة هذه البلاد فلم يتكدر صافيه وقد بدنا الجهد لتنتهت من الاتار الذميمة التي تخلفت من الحكومات السابقة امانا من جهة لاسئلة التي سأتموناعنها فأرسلنا اليكم جوابا بالتلغراف على يد الشيخ صاحبكم ومنزعه نفسه عن الهوى رأى بطلان كل ماشاع في اوروب من زيادة مصاريف العسكرية فان ميزانية العسكرية لم تزد بارة واحدة ولم تنقص فرشا واحدا اقرر في ٢١ ديسمبر سنة ١٨٨١ وقت وزارة دولتوشريف باشا وبناء على هذا كن على يقين بان الاشاعات التي كلفتم

السياسة ما أرسله بلنت لصديقه عرابي وهي عدة نسخ من النشرة التي أصدرتها جمعية السلام الانجليزية في لوندون بتاريخ ٢١ يونيه من سنة ١٨٨٢ تحت إمضاء رئيسها المستر جوزيف بيس (Joseph W. Pease) وكاتم أسرارها المستر هنري ريشارد ولاهية ماورد فيها عن المسئلة المصرية أدرجنا ترجمتها بالحرف الواحد بذيل الصحيفة لتتمام الفائدة (١) ثم شكلت الحكومة لجنة عسكرية تحت رياسته باشا المعرفة من تداخل في الحركة العسكرية من غير من ضباط العسكرية وأصدر الخديوي في ٢٤ أكتوبر سنة ١٨٨٢ أمرا بالعفو عن الضباط الذين من درجة ملازم ويوزباشي

نفسكم بذكرها لم يشعها الا من لم يتحر الحقائق ويسؤنا أن نرى جرائد أوربا المتحدثة تنشر دائما هذه الاكاذيب وتطلب منه تعالى أن يرشد أرباب سياسة أوربا إلى الحق ليطلعوا ويقفوا على حقيقة حال بلادنا حتى يتقدموا بلادهم وبلدانهم بتقوية ممر الوفاق والمصافاة وتطلب منه تعالى أن يجعلنا نتمتع ببركة السلم والوفاق الودي والسلام ختامه الامضاء أحمد عرابي

(١) أصدقاؤنا الاعزاء

يستحيل على أصدقاؤنا السلام ان لا يراعوا عجزنا بالاهتمام الاحوال الحاضرة بمصر فان المراكب الحربية الاوربية موجودة بسكندرية وبدلان معاونة في حفظ السلام قد أدت بتحريرها غير الاهالي الوطنيين الى حصول ثورة دمج فيها كثير من النفوس مع انتشار الهرج والمرج والهول بالملكة وتخشى ان مصر نفسها تكون على وشك وقوعها في اختلال السلطة اختلالا عموما مستطيلا مع انه مشاهد حصول ما يكون أشد تهلكتة في المستقبل وسببه اطماع الدول الاوربية المتنافسة المحبة لنفسها وهذه الارتباك نشأت عن الخروج تدريجا عن دستور عدم التداخل في المصالح الداخلية للمالك الاخرى الذي حافظنا عليه على الدوام والظاهر ان رجال السياسة البريطانيين قد أوقفوا خطر هذه الاعمال عندما صار استنداقهم للتدخل في المصالح المصرية وفي سنة ١٨٧٥ لما أرسلت الحكومة البريطانية المستر استيفن كيف (M. Stephen Cave) بناء على رغبة الخديو السابق اميل باشا الفحص مالية مصر طبع لورد دربي في ذهن ذلك القاضي ان يلتفت حتى لا يصدر منه وعد ما يتخذ أي عمل من الاجراءات سواء كان بالاستشارة أو بدونها يستبين منه رغبة التدخل بدون اقتضاء في مصالح مصر الداخلية ومن سوء الحظ لم يصبر مرعات هذا الاحتياط على عمر الزمان وصار امتداد تدخل حكومتنا والحكومات الاخرى زيادة فزيادة حتى انتقلت في الحقيقة مراقبة المصالح المصرية من الوطنيين الى أيدي الاجانب وصار اجراء ذلك بمراقبات وقومسيونات أوقعت الامة بدون علمها أو رضاه في مسؤوليات جسيمة أشد خطرا لانها صارت مسؤوليات متصلة بالامم الاخرى ولما علم لناس الواثق البرلمانية الموثوق بها انه موجودا أكثر من ألف وثلاثمائة أجنبي مستخدما في فروع المصالح المصرية العديدة يبلغ مجموع مرتبهم ٣٧٣٧٠٤ جنيهات وجدنا انه ليس من الغريب عصيان المصريين بين الوطنيين ضد هذا النظام الباطل للسلطة الرسمية والنقود والقوى ومكاسب حكومتهم الى أيدي الاجانب ومن سوء الحظ ان صفة التدخل قد تغيرت أيضا تدريجا بعدما كان في الاصل مقصودا ان يكون نصيحة ومساعدة ودية صار أمرنا تهددنا أهاج غيظا مر او مقاومة منظمة وقد تنبأت الحكومة الحالية بهذا الخطر وحدثت كليا رغبة عملها على استقلال مصر

وقد ذكر لورد جرنفيل في رسالته الباهرة المؤرخة في ٤ نوفمبر سنة ١٨٨١ الالفاظ الاتية وهي (ليكن مفهومنا جليا ان انكثرت لارغب وجود وزارة متحيزة لها في مصر اذ من رأى حكومة جلالة الملكة ان الوزارة المتحيزة المؤسسة على مساعدة دولة أجنبية أو على النفوذ الشخصي لو كيل سيامي أجنبي لا تكون مفيدة للملكة المدبرة لها ولا للملكة المظنون بقاء الوزاران لفائدتها وانما هي فقط تصد الاهاالي عن اطاعة ملكهم اطاعة حقيقية وتحدثت دسائس معاكسة ومخلة بنفوذ الدولة) ومن سوء الحظ ان قواعد السياسة المذكورة لم يتمسك بها ولدان ترى الاضرار التي تنبأها اجناب لورد جرنفيل وكان يسترحم الانقاذ منها قد حصلت بحالة جسيمة ثم ان الاحتجاجات المبني على سياسة التدخل هذه هي الاتية

فقط مستثنيا منهم من قررت اللجنة اشترا كفي الثورة وأنتم بنياتشين مختلفة الدرجات على ٥٢ ضابطا من ضباط الجيش الاتكليزي وأنتم الحكومة الانجليزية على الجنرال ولسلي قائد الجيش الانجليزى العام بلقب لورد أوف كيرواى لورد القاهرة وقال المستر غلادستون فى خلالها لمجلس النواب بأنه يؤمل عقد معاهدة مع مصر غايتها الاصلية ان تدفع مصر مصاريف الاثنى عشر ألف جنسدى الذين يحتلونهم موقتا مع تعيين زمن الاحتلال والنهيج على منوال سابقة احتلال انكلتره بلاد فرانس بعد حرب واترلو ولم يقل بأنه اذا كان عزم على عقد معاهدة أخرى بخصوص مستقبل ادارة مصر واذا كان يطلب من الدول الاشتراك فى ذلك أم لا وقال أيضا فى مجلس النواب قد طلب منى ان أبين تبؤنا بالمصر فأقول اننا تبؤنا مصر فى ١٤ سبتمبر ومن ذلك الوقت كانت الحكومة مشغلة بنقل الذخائر والعساكر ولم تبق بمصر الامن كان بقاؤه ضروريا وشرعنا فى نقل العساكر الى بلادهم فى ١٤ اكتوبر واستمر نقلهم حتى ٨ نوفمبر وبعد ان كان جيشنا بمصر نحو ٢٣٠٠٠

(أولا) انه من المهم لا نكتره أن نحافظ على طريقها الهند من قنال السويس غير انه من المؤكد ان أردنا طريقة للمحافظة على هذا الطريق هي تحريض الاهالى المار هذا الطريق البحرى بارضهم على العداوة الشديدة ضدنا بسبب سياسة التداخل فى أمورهم بالاستبداد وعلى ذلك فتغويهم على العيش به غبطة واتقانا (ثانيا) انه من الضرورى حماية أرواح وأملاك الرعايا البريطانيين المقيمين بمصر ولكن ليس من الواضح تماما ان أرواح وأملاك الرعايا البريطانيين بدلا من أن تصبح حمايتهم قد وقعت فى الهلاك بسبب سياسة التداخل والتهديد (ثالثا) من البين الذى لا غوض فيه ولا اشكال ان بعض رجال مملكتنا استعملوا نفوذهم فى البونات المصرية وأنه من الضرورى حماية أربابهم (وهذا سبب أقوى للتدخل من غيرهم من الاسباب) واننا نتجاسر بكل قوة على اقامة الحجج ضد هذا المبدأ ونتعشم بقرب الزمن الذى فيه توضع هذه الامة العظيمة توضيحاً قطعياً انه اذا أراد رجال مملكتنا أن يدخلوا فى مضاربات تجارية نقدية فى ممالك أخرى للمحصل على مكسب لهم يتعين عليهم اجراء ذلك تحت مسؤوليتهم الخاصة ولا يتوقعون بذل دماء ومال الامة باجمعها لحماية نفوذهم وجميع ديونهم

ويمكن أن يقال بل قيل غالباً ان المراقبة تعود بالفائدة على مصر وان الكلاء الانكليزية والفرنساوية هم كفء للتصرف فى مصالحها الداخلية عن المصريين أنفسهم فمن الجائز أن يكون ذلك حقيقياً ويكون سبباً تقوى القبول مساعدتهم مساعدة ودية عند ما يستلزم الحال غير ان ذلك لا يكون حجة لاستعلاء أنفسنا عليهم وسلب كامل حكومة مملكتهم تقريرا اذا لا يمكن تدريب الناس على الاستقلال ومساعدة أنفسهم يجعلهم فى حبال نفوذها الاغراب وليس لنا أن نتفق بما ينبغي اجراءه وسط بحر مملوء بالارتباك والتهلكة وليس من المعقول أن يتوقع منا أن نشير بطريقة الانقاذ من العراقيل التى وقعت فيها الامة بسبب عدم مراعاتهم الاصول التى أوصينا بها وحافظنا عليها ولا شك ان أحسن حل لهذه الصعوبة أن تقر دول أوربا فى المؤتمر المقبل على قانون خال من الغرض وان ترجع من تدخلها فى مصر وتركها سليمة من مقاتلات مطامعهم النزاعية وعلى كل حال ندعوكم أيها الاصدقاء الاعزاء أن تنضموا معنا فى تجديد اقامة حجتنا ضد سياسة التداخل التى أدت الى ارتباك كات ألت بنا الا أن ومهما انبهم أمر أو حصل شك فيه فلا ينبغي علينا مطلقاً ان تلك السياسة قد خابت من كل الوجوه فقد أثارت الغضب الشديد فى مصر وقادت الى اعدام حياة وأملاك الاورباوين وجعلت نظام مصر التجارى بأكمله فى اختلال وارتباك وأحدثت معظم المسائل المرتبكة بين السلطان والدول الغربية ونهت غيرة الامم الاخرى ووضعت جميع من يخصهم هذا الامر فى موضع صعب خطر يكاف أغلب أفكار رجال السياسة الاورو باوين بإيجاد طريقة للتجاسم منه

تحريرا فى لندن بشارع بنو برودغرة ٢٧ بجمعية السلام ٢١ يونيو سنة ١٨٨٢ بالنيابة عن اللجنة (الرئيس) يوسف وليام بيس - (السكرتير) هنرى ريتشارد

جندي صار الآن ١٣٠٠٠ واذا تقرر ذلك فقد وصلنا الى هيئة جديدة وقتية لانه ليس مضمونا
ابقاء جيش الى امد غير معين في مصر اه ثم خفضت انجلترا جيش الاحتلال المذكور فجعلته
٦٧٦٣ جنديا (يونيو من سنة ١٨٨٣) وسلمت قيادته للجنرال استيفنسن (Stephenson)
ولما كانت الخسائر التي تكبدتها تجارا الاجانب والوطنيين وقت حريق الاسكندرية لم تسو الحكومة
أمرها ولم تعوض على أربابها حصل بينها وبين قنصل الدول مفاوضات انتهت بتأليف لجنة في
اسكندرية للنظر في طلبات الذين يستحقون التعويض لما تكبدوه من الخسائر أثناء ذلك وفي ٢ يناير
من سنة ١٨٨٣ صدر عفون خديوي عن جميع أهالي القطر المصري المتهمين بمشاركة العربيين
وأمر آخر في ١٥ صفر بالعفو عن ضباط الجيش وعدم حرمانهم من معاشاتهم اذا استحقوا منها
شيا وبذلك زالت تأثيرات تلك الفتنة المشؤمة وارتفع عن الناس خوف التهمة ثم اشترك بعض
الاعيان مع سلطان باشا وبعثوا الى لورد ولسلي سيفا ليكون تذكارا على انتصاره على العصاة وبعثوا
مع السيف كتابا عربيا كتب بخط جميل على رق غزال يتضمن الشكر له ولدولته فبعث من طرفه
جوابا الى السير مالييت الوكيل السياسي والقنصل الجنرال في مصر لينوب عنه في تبليغ شكره الى
سلطان باشا ورفقائه وقد أدرجنا هذا الجواب باسفل الصحيفة كعادتنا اتعنا بالفائدة (١)

الاصلاحات في عهد المرحوم توفيق باشا بعد الاحتلال - انه بعد ان استقامت الخديوي
الاحوال وعادت السكينة الى ربوعها كان من أول مداخلات الانجليز في احوال البلاد ارسال
لورد غرانفيل ناظر خارجيتها الى سفراء انكلترا في الاسكندرية وباريس وبرلين وديانة ورومية
وبطرسبورغ (٣ يناير ١٨٨٣) لائحة مشتملة على مبادئ سياسة انكلترا الجديدة في مصر
وكان بودنا اذ راجعها باجمعها لولا انها طويلة جدا فلما استتبينا ذكرا لها باسفل الصحيفة
لاهميتها في هذا الباب ولا شتمها على الاعمال الادارية التي تنوي انجلترا عملها بمصر فمن شاء
مراجعتها باجمعها فليراجعها بكتاب مصر للمصريين مثلا (٢) وقد اخذت الاخبار عن هذه

(١) ان ناظر الخارجية أرسل الى واسطه ناظر الجهادية السيف الذي أهداها الى أهالي القطر المصري واني أرجوكم
أن تقدموا شكرى وامتنانى لسعادة سلطان باشا رئيس مجلس النواب ولاعضائه وكذلك لاهالي القطر المصري على
ما برهنوا عليه من استحقاقهم للخدمات التي أدتها البحرية التي سلمتني قيادتها لجلالة الملكة واني أقبل هذا التذكار
النفيس بكل امتنان واقتدار ولا اعتبره تذكارا ثمينا لاني بل أعده ثناء على الجيش الاسكندري وقد اذاد سروري بالطريقة
الاختيارية التي طرزوا بها هذا العمل وان حسن نصو من النسيقة المرسلة مع هذا السيف لبرهان قاطع على ان مقاصد
البحرية قد تمت مع النجاح وعلى ان نتيجة أعمالها قد جلبت ميل أهالي القطر المصري واستحقاقهم واني أشعر بالهجز عن
تقديم ما يجب من الشكر والامتنان لسعادة سلطان باشا ثم الى كل من اشترك في تميم هذا التذكار المعترف بواسطة
سعادته ولى مزيد الامل بأن المساعدة التي قدمتها دولة انكلترا في مدة الحوادث الاخيرة تكون واسطة لأيد نجاح
الشعب المصري وسيله في المستقبل ما
الامضاء الجنرال ولسلي

(٢) (١) السفر في خليج السويس ان انكلترا ترى ان حرية السفريه في أيام السلم والحرب تكون مطلقة وانه يعين
وقت معلوم لمرور السفن الحربية فيه وقت الحرب ولايسوغ أن يحصل فيه أدنى مناوشة حربية الا اذا كان ذلك لوقاية
مصر وكذلك لايسوغ بناء استحكامات فيه أو فيما يليه (٢) المحاكم المختلطة والمعدلات الملزمة اجبرائها
فيها (٣) المحاكم الاهلية والاصلاحيات التي ينبغي للنديوان يجربها فيها (٤) القاء قلم اشرافه لافتم اداب
المالية وكون المالية لاغس شيأ من حقوق المداينين (٥) ادامة اجراء المنظمات المتعاقبة ببيع الرقيق (٦)
تشكيل قوة عسكرية في مصر لوقايتها من تعدى احدى الدول (٧) تشكيل مجلس من أهل مصر للنظر في مصالح
البلاد الادارية فهذه المواد السبع هي ملخص اللائحة المذكورة اه ما

اللائحة دورا عظيمين الباب العالي ودول المانيا وأستراليا وإيطاليا والروسيا وفرنسا حصل في خلالها أن أشار الانكليز على الخديو باتباع ما ورد في تقرير لورد دفرين فانصاع الخديو لذلك آمنا مطمئنا ولم يخطر في باله اذذاك ابداء المعارضة أو التوقف أصلا لصفاء سيرته وكرم أخلاقه ووثوقه من أن المحتسبين لا يريدون للبلاد ألا أن تكون في أعلى درجات الارتقاء ثم يارحونهم مزودين بالشكران كما صرحوا بذلك رسميا وبما أخذ عليهم من الموائيق التي يعلمها الكل ولمارات الدولة الانجليزية مقدرتها على ارضاء فرنسا سعت في الغناء المراقبة الانكليزية الفرنسية على المالية قصد الانفراد بالعمل فكبر ذلك على رجال فرنسا وفي مقدمتهم الموسيو دوكلرك (Duclerc) رئيس الوزراء وناظر الخارجية حيث قال في مجلس النواب يوم ١٥ يناير ١٨٨٣ عند شرحه المسئلة المصرية انه لما كانت دولة انكلترا أرادت أن تتصرف وحدها اضطرت فرنسا إلى أن تعيد لنفسها حرية العمل الى أن قال انه يرجو من المجلس أن يوافق على منهاج الحكومة كما انه يرجو من أوربا ذلك أيضا وقد وزعت الحكومة على المجلس الكتاب الاصف الذي يحتوي على المحررات التي كتبتها دولة فرنسا في المسئلة المصرية واتضح منها انها كانت دائما تلح على ابقاء أحوال مصر المقررة على ما هي عليه وان جواب اللورد غرنفيل على تلك المحررات يتضمن جزم انكلترا بمداومة اجراء نفوذها نظري (كذا) في مصر وقد يتضح أيضا من المحررات المذكورة ان الموسيو دوكلرك كتب رقبيا الى دولة انكلترا بتاريخ الرابع من الشهر المذكور قال فيه انه لا يمكنه أن يعترف ان كبح العصاة يوجب الغناء المراقبة وغيرها من الدوائر المختلطة المقررة في مصر وان منهاج انكلترا يوجب على فرنسا أن تعيد لنفسها حرية العمل اه ولكن اني لهم مقاومة السياسة الانجليزية فكلم رأيائكم سمعنا ما اعترى السياسة الفرنسية من الهزيمة امام السياسة الانجليزية وحصل من ذلك أن تهيج الرأي الفرنسي واعترض وأكثر من الضجيج والصياح كعادته فلم يجد ذلك نفعا وألغيت المراقبة المذكورة فعلا وقدم الموسيو فوردج وكيل فرنسا السياسي لائحة الى الحكومة الخديوية أقام فيها اللجنة على العائها المراقبة (٢١ يناير) ومما قاله فيها حيث انه لا يحق لمصر الغناء المراقبة فهي مسئولة عن العواقب المالية التي تسبب من هذا الالغاء ثم رحل المراقب الفرنسي مسيوليون برديف الى بلاده وصدر الامر الخديوي في ٤ فبراير سنة ١٨٨٣ بتعيين المستر أوكلند كولفن (Auckland Colvin) مستشارا ماليا للحكومة المصرية ولما كان قانون مجلس النواب أكبر عقبة في طريق انفاذ المشروعات الانجليزية لما اشتمل عليه من اختصاصات النواب التي تخول لهم الاشراف على جميع أعمال الحكومة وعدم انفاذ ما لا يوافق منها ألغوا المجلس وقانونه وابدلوه بمجلس شوري صدر بتشكيله الامر العالي في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٠ (١ مايو ١٨٨٣) وقانونه يحتوي على تشكيل المجالس الاتبية (أولا) مجالس للديريات يكون لكل منها حق تقرير رسومات فوق العادة لصرفها في منافع عمومية استلزمها حالة المديرية انما لا تكون قراراتها قطعية الا بعد تصديق الحكومة عليها (الثاني) الجمعية العمومية ومن اختصاصاتها ان لا يجوز ربط أموال جديدة أو رسوم على منقولات أو عقارات أو عوائد شخصية في القطر الا بعد عرضها على الجمعية العمومية وقرارها عليه (الثالث) مجلس شوري القوانين وخص بالنظر في القوانين التي تسن حديثا قبل نشرها وذكروا في نظاماته بان لا يجوز إصدار

قانون أو أوامر تشمل على لائحة إدارية عمومية مالم ينظر فيه هذا المجلس لاخذ رأيه وللحكومة مخالفة رأيه انما عليها اخباره بالاسباب التي اضطررت اليه للعدول عن رأيه بحيث لا يترتب على ذلك جواز مناقشته في الموضوع (الرابع) مجلس شورى الحكومة ولم تعد دوائفه وتبين أوجه اختصاصاته ولم يفتح الآن ثم اعتنت الحكومة بامر اصلاح حالة القضاء والمحاكم فكانت المحاكم التي أنشئت من عهد سابق الجنان محمد علي باشا أشبه بمحاكم مختلطة وكانت قضايا الانكحة والميراث والمبايعات والوصاية على القصر من اختصاصات المحاكم الشرعية أما القضايا الأخرى مدنية كانت أو تجارية فكانت تنظر في محاكم خاصة بها وكانت تنقسم الى ثلاث درجات محاكم ابتدائية ولها فروع في كل مديرية ومحافضة وتعرف باقلام القضايا ومحاكم الاستئناف ومجلس الاحكام ومقره العاصمة وكان لهذا المجلس الحق في الغاء قرارات المحاكم الأخرى ثم لما رأى الخديو اسمعيل باشا ان هذه المحاكم لا تنفي بالمراد تمام الكثرة ووافد الاجانب واستيطانهم عصر وحدوث المشاكل العديدة بينهم وبين الأهالي أوجد المحاكم المختلطة كما تقدم وكانت الحكومة المصرية رأت ما في المحاكم القديمة من النقص والتحلل فشككت في سنة ١٨٨٠ م لجنة عهدت اليها وضع القوانين اللازمة للمحاكم الأهلية ولما أتمت عملها وأرادت تشكيلها طالت الحوادث العرابية دون تنفيذها الى أن أتت وزارة شريف باشا بعد الثورة في ١٤ يونيو من سنة ١٨٨٣ فشككت المحاكم المذكورة وصدر بذلك أمر خديوي الانعام تميم اولاً في جهات القطر لعدم مساعدة الاحوال المالية فاقصر واذا لى على انشائها بالاقليم البحرية فقط هذا وقانون هذه المحاكم مزيج من القانون الفرنسي واليطالي والبلجيقي مطبق بعضه على الشرع الاسلامي وفي كثير من بنوده مخالفة صريحة لخلق الأهالي ودينهم مما لا يكون في بلاد أخرى لها شريعة تامة تناسب الزمان والمكان كالشريعة الاسلامية الغراء ومن الاصلاحات أيضاً تشكيل فرقة عسكرية تعرف بالجندرية لتحافظ على الامن بالبلاد سلمت قيادتها لاحد ضباط الانجليز وهو بيكر باشا (Valentine Baker) وكان قبل في خدمة الدولة العثمانية ثم جعل أيضاً مفتشاً عاماً للبوليس (١٨٨٢ م) وكان جنود الجندرية يومئذ ٢٠٠٠ من الخيالة و ٣٠٠٠ من المشاة ورجال البوليس ١٩٣٠ نفر اي بينهم نحو ٨٠٠ أوربي وكان على البوليس والجندرية خلاف بيكر باشا عدة ضباط من الانجليز منهم الكولونيلات كولس بك وهرفي بك وجونسون بك وفينك بك وشارلس بيكر باشا وفي سنة ١٨٨٣ داهم القطر الهواء الاصفر وكان أول ظهوره بدمياط ومنها امتد الى داخل القطر واتخذت الحكومة التحوطات الصحية الواجب عملها في مثل ذلك واعتنت بأمر الصحة والنظافة ولما كانت عمالة اوربا تخاف من سريان هذا الداء اليها من مصر لكثرة مخالطتها التجارية مع مصر أرسل بعض دولها أطباء للبحث عن ماهية هذا المرض وكيفية سريانه وفتكه وعلاجه وكان من هؤلاء الاطباء الدكتور كوخي الألماني والدكتور سمبسون الانجليزي والدكتور دوتريو الفرنسي وقد بلغ مقدار ما أتوا به من الوباء بحسب التقارير الرسمية نيفاً وستين ألف نسمة هذا ولما أرادت انكثره تغيير خطتها في مصر عينت قنصلها العام السير أودارد مالت سفيرها في برلين وجعلت مكانه بمصر السير افلين بارنج (Sir Evelyn Baring)

فخضر في سبتمبر من سنة ١٨٨٣ وكان قبل مدير المالية الهند بعد انفصاله من عضوية صندوق الدين المصري (٢٢ يونيو سنة ١٨٨٠) وكانت وقتئذ ثورة المهدي في السودان قد اشتد أمرها بعد فقد جيش هكس باشا (Hicks) (١ أكتوبر ١٨٨٣ م) كما سئذ كره في محله قد دخلت المسئلة السودانية في دور خطير وأشارت يومئذ الحكومة الانكليزية على مصر بالتخلي عن السودان فلم يقبل المرحوم شريف باشا رئيس النظار ذلك أصلاً لعدم لزومه وقال بإمكان اخضاع السودانين وأن في ترك السودان المصائب الكبرى على مصر وقد حققت الأيام قوله ولكن سياسة انجلترا ومنافعها وقتئذ كانت ترغب ذلك وبقي شريف باشا مصر على رأيه أياماً لأسباب منها أن مصر لا يحق لها أن تنازل عن مقدار شبر من أرض مصر والبلاد الخاضعة لها ومنها أن التنازل يزيد في الثورة ويشجع القائلين بها وغير ذلك ومما جعل شريف باشا متمسكاً برأيه هذا هو أن المرحوم توفيق باشا أشار عليه بقبول التخلي عن السودان ومنها أن المحتلين يريدون أن الوزراء يقبلون نصائحهم بلا تردد أو معارضة كما يعلم من صورة استعفاء شريف باشا الذي أدرجناه بأسفل الصحيفة (١) وكلف الخديوي نوبار باشا بتشكيل وزارة جديدة بشرط قبول ما أشارت به انكلترة وهو إخلاء السودان وإبقاء سواكن للحكومة فقبل (١٠ يناير سنة ١٨٨٤) وصار نوبار باشا رئيساً للنظار وناظر الحقائقية والخارجية ومحمد ثابت باشا للداخلية وعبد القادر حلمي باشا للحربية والبحرية ومصطفى فهمي باشا للمالية وعبد الرحمن رشدي باشا للاشغال العمومية وعجمو باشا الفلكي للعارف العمومية ثم استمدت الحكومة غردون باشا بناء على مشورة انجلترا وكافته بالسفر الى السودان لإخلائه من الموظفين والجنود المصرية وإرجاعهم الى مصر وفي تلك الاثناء قابل الموسيوي وادنجتون سفير فرنسا في لندره لورد غرانفيل وذا كره في مسئلة السودان ومن جملة ما أخبر به بناء عن رأي دولته انه يلزم أن تبقى الاقطار السودانية تابعة لمصر بالصفة التي أسستها الامارات السلطانية في أيام المرحوم محمد علي باشا لانه لا يمكن لدولة فرنسا ان ترى مملكة مجاورة لممتلكاتها بآفريقية على أصول جديدة انه ورأت الدولة العلية السلطانية يومئذ ان المسئلة المصرية يلزم أن تكون مسئلة تشترك فيها جميع الدول وقال لورد غرانفيل في خطاب تلاه في مجلس النواب في شهر فبراير من سنة ١٨٨٤ ان الخسر طومها كانت مفتاح مصر كان من الضرورة انها لا تقع تحت أيدي المتهمدين وقال أيضاً جواباً عن سؤال لورد سالسبري انه ليس للسودان أهمية لانكلترة ولا الهند ولا مصر وانه ليس في عزم انكلترة أن تلحق مصر بها ولكن عزمنا الوطيد هو ان لا نخرج عساكرنا منها قبل أن تؤسس فيها حكومة وطيدة راسخة وكذلك لا يمكننا أن ندبر مصالح مصر في لندره ولكن نرسل اليها رجالاً أهل دراية وممارسة ومن المحتمل ان

(١) بعد الديباجة - قد اقترحت علينا دولة مالكة انكلترة المعظمة أن تخلي السودان وليس لنا حق في فعل ذلك لان هذه الولاية من ممتلكات الدولة العلية التي فوضت وقايتها الى عهدتنا وقد طلبت دولة المالكة أيضاً أن تقتدي بنصائحها بدون مزا كره فيها ولا يخفى ان هذا الاقتراحات مخالفة لتحمي النظمات الشورية الصادرة في ١٨ من شهر أغسطس سنة ١٨٧٨ التي نص فيها على ان الخديوي يجري أحكام البلاد باشتراك مع النظار فبناء على ذلك نضطر هنا الى أن نطلب من مقامكم العالي أن تقبلوا استعفاء لانه لا يمكن لنا والحالة هذه أن ندير البلاد على أصول

ظروف الاحوال تموجتنا الى أن تزيد مداخلة في احوال مصر ومع هذا فان هذا الامر لا يغير
تصريحنا الاساسية المبينة على بقاء مصر كما هي بالنسبة الى علاقتها مع الدولة العلية اه
ولما كانت الحكومة الانكليزية لم تتدخل بعد في ادارة مصر الداخلية بصورة فعلية ثم عن لها
الآن ان تتدخل عينت المستر كليفورد لويدي (Clifford Lloyd) وكيلا لنظارة الداخلية بمرتبة
عظيم وكان رجلا جافا في الطباع حاد المزاج قال عنه صاحب مصر للمصريين انه أدخل في وظائف
الحكومة المصرية عددا كثيرا من مجانسيه وكان منه أن تطاول بعد ذلك الى الاسبب ادبار رأي
والاستقلال في العمل بافاذا ما يريد واجراء ما يشاء من غير استشارة مجلس النظارة فوقع بينه وبين
نوبار باشا رئيس النظارة من أجل ذلك خلاف شديد واستحكمت النفرة بينهما بحيث كاد رئيس النظارة
أن يستعفى من منصبه اه ولما حدث الخلاف المذكور تدخل السير افلين بارنج في أمره واستقر
الرأي على بقاء نوبار باشا في منصب رئاسة النظارة وبقاء المستر كليفورد لويدي في وكالة الداخلية
مشروطا عليه أن لا يتجاوز حدود وظيفته وكان ذلك أمرا موقتا لانه بالرغم عن حصول هذه النسوية
بقيت النفرة متمكنة بين الرئيس والوكيل ولهذا أرسل نوبار باشا صهره تفران باشا وكيلا الخارجية
يومئذ الى انكثرت ليكلم المستر غلادستون رئيس وزارتها فيما يأتيه وكيل الداخلية المذكور من
التعديلات التي أدت الى نفور زائدينه وبين الموظفين الوطنيين ثم سافر السير بارنج الى لندره ويقال
ان سفره يومئذ كان بطلب حكومته للاستعلام منه عن ذلك وبعد أيام قلائل استعفى كليفورد لويدي
من منصبه بايعاز من حكومته ثم اجتمع نوبار باشا في عزل من بقي في نظارة الداخلية من الموظفين
الانكليزية قصد أن لا يكون للوكيل السابق اثر فيها وكان استعفى أيضا محمد ثابت باشا ناظر الداخلية
لانه لم يقبل أن يكون آله في يد كليفورد لويدي وأحيلت نظارة الداخلية موقتا على نوبار باشا ثم أحيلت
نها تباعا على عبد القادر باشا حلي ناظر البحرية والبحرية (٢٧ مارت سنة ١٨٨٤)

وكان وقتئذ مصر على الانكليزية في مصر طامان ولما رأى الباب العالي وفرنسا ان انكثرت أخذت مع
الزمن في تثبيت قدمها في مصر فتحاباب المسئلة المصرية وكان ذلك في عهد وزارة جول فرسي
الفرنسوية (Jules Ferry) وقامت الجرائد الانكليزية تعرض حكومتها على وضع حاجيتها
على مصر فاستاء الباب العالي جدا لظهور هذا المقصد الجديد من خلف الحجاب وأخذت المخبرات
بينه وبين الدول دورا عظيما ولم تهدأ الافكار الا بعد ان أعلنت وزارة غلادستون رسميا عدم صحة هذا
الامر هذا وكانت المالية المصرية قد أصابها في خلال تلك الحوادث عسر من كثرة المصروفات
فاقترحت الحكومة الانكليزية (١٨٨٤) عقده مؤغرا للنظر في مسئلة مصر المالية فقبلت
الدول هذا الاقتراح الا فرنسا فاتها انفردت في رفضه وعدم الموافقة على عقده في بادئ الامر وطلب
الباب العالي أن لا يكون بحث المؤتمر اسرا على مسئلة واحدة في مسائل مصر بل يجب أن يناول
سائر الاعمال التجارية في مصر فاعتجت انجليزته في ذلك ووافقت بعض الدول وكانت انكثرت وقتئذ
صرحت (يناير ١٨٨٤) بناء على طلب دولة النمسا والمجر أنها لا تنوي قط ضم مصر الى ممتلكاتها
أو وضع الحماية عليها وقام لورد دربي بعد ذلك في مجلس النواب البريطاني مؤكدا تلك التصريحات
قائلا ان السبب الوحيد لتأخير جلاء جيوشنا عن مصر هو مسئلة حرب السودان ومع ذلك ففي أقرب
مناسبة سنفي بمأوعده نأبه لانتاقلنا علنا بأن دخولنا الى تلك الديار ليس بقصد المكث بها ثم اتفقت

المسايا وأستريا وإيطاليا والروسيا والدولة العلية على عقد المؤتمر المذكور في لندن وجعلوا سفراءهم هناك نوابا عنهم وكان رأسهم أرل غرنفيل ناظر خارجية إنجلترا وكان أول اجتماعهم في يوم ٢٨ يونيو من سنة ١٨٨٤ وقد أفا هذا المؤتمر مصر كثيرا لانه تقررها فيه ميزانية أصلية وتقرر فيه أيضا انه اذا مضت ثلاث سنوات من تاريخ قرار المؤتمر واستمرت المالية المصرية معرضة لخطر الافلاس تشكل لجنة دواية مالية لتستظر في المسئلة وترفع أيدي الانكليز من العمل ومما استفادته مصر من المؤتمر المذكور أيضا اتفاق الدول فيه على أن الاور وباوين القاطنين الديار المصرية يجب عليهم دفع عوائد المباني وعوائد التمتعة اسوة بالمصريين وأخذت الحكومة في مصر من وقتئذ تهم باصلاح احوال ماليتها سالكة مسلك التوفير فألغت كثيرا من أقلام الحكومة وعزلت كثيرا من المستخدمين المصريين خوفا من تشكيل اللجنة الدولية التي هدد المؤتمر الانجليز بان عقادها اذا لم يحصل نجاح في المالية وبما اتخذ من التدبيرات لم تمض سنتان حتى ظهرت نتائج الاصلاح المالي وكان السير ادكار فنسنت (Edgar Vincent) تعين مستشارا للمالية بدل السير اوكلند كلفن الذي رفته دولته وجعلته ناظرا لمالية الهند فأخذ المستشار الجديد بذل غاية جهده في تقليل النفقات ما أمكن لاصلاح المالية وكانت ايرادات الحكومة في سنة ١٨٨٣ تبلغ ٨,٣٥٠,٠٠٠ جنيه مصري ونفقاتها العادية ٨,٦١٧,٠٠٠ جنيه والغير العادية ٥٧٤,٠٠٠ جنيه فيكون النقص ٩٣٠,٠٠٠ وبذلك كانت حالتها قريبة من الافلاس وشرع المستشار أيضا في استبدال معاشات المتقاعدين فاستبدل الكثير منهم معاشاتهم بما يبلغ من النقود أو أطيان يوازي ثمنها قيمة المعاش المستبدل ثم رأت الحكومة بعد ذلك ان استبدال المعاشات لا يكون الا بأراض أميرية فقط سواء كانت من أراضى الدومين أو الاملاك الحرة لتخفيف قرض روتشيلد السابق الكلام عليه وبذلك تضرب على الاراضى المعطاة في نظير المعاش خراجا سنويا لان أراضى الدومين التي بالمديريات الغير مهيون ايرادها الصندوق الدين لا تدفع الدومين عنها خراجا فزادت بذلك الايرادات نوعا ثم رأت الحكومة الانكليزية وقتئذ ان ترسل من طرفها مندوبا عاليا لآخر الى مصر ليظهر في المسائل المالية وأحوال الادارة الداخلية ليطمئن قلبها ويستريح بالوا مما تحسها من مداخلة الدول الاور وباوية فأرسلت في أوائل سبتمبر من سنة ١٨٨٤ (القعدة ١٣٠١ هـ) لورد نورثبروك (Lord Northbrook) ثم قدم معجوبا بقاض مسلم من قضاة الهند يدعى سميع الله خان ابنه ليكون شريكا له في المهمة الى عهد به اليه فأخذ هذا المندوب في الاهتمام بما أتى من أجله وهو انقاذ الجنرال غوردون الذي كان بعث الى الخرطوم لاخلع السودان من الحاميات والموظفين المصريين وكان المهديون حاصروه في الخرطوم ومنعوا عنه المواصلات مع الخارج وفي تقرير تسوية وقفية لعلاقات مصر مع السودان وإيجاد طريقة لضمان قرض يعقد لاداء تعويضات الذين أصابتهم الخسائر من تجار القربج وغيرهم أثناء الثورة العربية والبحث في الوسائل الصحية لارضاء خواطر الدول البحرية بأن يجعل في مصر ادارة مستقلة بذاتها لذلك وأخذ يطوف البلاد المصرية شمالا وجنوبا ويقابل رجالها وزرائها ويستطلع أفكارهم وزار أيضا القاضي الهندي العلاء والفقهاء وحادثهم طويلا في أمر البلاد ثم بعد ان قضى المندوب المذكور أياما في مصر عاد الى بلاده (٢٨ أكتوبر) وكان مما أشار به الغاه جيش مصر واستبداله بجيش من رجال الشرطة ويقصد من ذلك

ظاهرا توفير المبلغ المقرر لهذا الجيش للخرينة المصرية الا أن الحكومة عارضته في قصده هذا فقبل اعتراضها وتقرر تخفيض الجيش الى ثلاثة آلاف جندي ليقتصد بذلك ١٥٠,٠٠٠ جنيه وقدمت الحكومة منه تقريراً مطولاً لم يحز قبولا كما رواه صاحب مصر للصريين وصاحب تاريخ مصر الحديث وغيرهما ومع ذلك فإن مصر اتبعت من التقرير المذكور أشياء كثيرة منها اصلاحات المالية لما اشتد العسر المالي به اورأت انها لا تقوى على القيام بمصاريفها الكثيرة ما تبذله من النفقات واتخذت لذلك عدة طرق عادت عليها بالفرج بعد الضيق منها توقف استهلاك الدين وقتيا الامر الذي عارضت فيه الدول وفي مقدمتهم فرانسوا واحتجت ورفع وكلائها في صندوق الدين دعواهم الى المحاكم المختلطة في القاهرة وكان لذلك رجة عظيمة ولكن ما لبثت ان سقطت الدعوى وانفجحت الاحتجاج بالحكمة التي تمكنت بها الحكومة من القيام بتعهداتها وهو سرعة استدانة ثمانية ملايين ونصف من الجنيهات (١٨٨٥ م) دفعت منها تعويضات الاسكندرية وسدت بالباقي العجز الذي حصل في ايرادات السنين السابقة ثم استدان مليوني جنيه ايضا لاصلاح الري وفي سنة ١٨٨٦ لما نقصت مصاريف السودان دخلت المالية المصرية في دور جديد من الرواج خصوصا لما قبلت الدول في السنة المذكورة اجراء تسوية جديدة للدين الممتاز والدين الموحد ودين الدومين ودين الدائرة السنية فتغيرت كيفية الاستهلاك بما يناسب احوال مصر وفي سنة ١٨٨٧ زادت الارادات كثيرا بالغامز راعة التبغ البلدي من بلاد مصر والغاء الرقائي بين مصر وبلاد الدوة العلية واحتكار التبغ لمدة عشر سنوات بشرط ان يدفع المحتكر للحكومة نصف الارباح متى زادت المقطوعة السنوية عن ثلاثين ألف كيلو غرام هذا غير مبلغ رسم الاحتكار وغير ذلك من الموارد التي زادت بها ايرادات الجمارك ولما كان للرحوم اسمعيل باشا وعائلته مبالغ على الحكومة وكانت تسويتها تعود عليها بالربح تخارت معه بخصوص تسويتها فقبل وجعل بالتوكيل عنه وعن عائلته شخص يدعى المستر ماريوت من كبار رجال الانجليز (Mariott) وكانت تلك المطالب تبلغ ٥,٠٠٠,٠٠٠ من الليرات المصرية وأصلها الاموال التي أنفقها هو وعائلته على الاراضي التي تخلى عنها الحكومة المصرية فتصنت بها والمرتب الذي تقرره عند تنازله ومكافأة ماليه على تركه للحكومة بقية الاراضي والسرايات والقصور بما فيها من الاثاث والامتنعة الثمينة التي استولت عليها الحكومة (١٨٨٠ م) وعن الدواب التي استولت عليها الحكومة عند استيلائها على الاراضي التي تركها لها وغير ذلك وقد ربحت المالية من هذه التسوية ما يزيد عن ٢٢,٠٠٠ جنيه مصري سنويا وأعطت الحكومة لاسمعيل باشا وعائلته أطمينا من أملاكها بقيمة ٢,٢١٠,٠٠٠ حصص الخديوي منها ما يساوي ٥٦,٠٤٠٠ جنيه مصري امامات في له والامراء والاميرات أنجاله فانه صرف لهم نقدا وأوراقا مالية

ومن الاصلاحات التي تمت في المدة المذكورة ايضا تشكيل مصلحة الصحة العمومية وكانت هذه المصلحة من عهد الرحوم سعيد باشا رأسها كلوتشي باشا (Cloutier) (١٨٦٠ - ١٨٧٥) ثم خلفه فيها تروتسي بك (Nourotci) وكانت يتبعها مصلحة الكرنيتينات ثم انفصل مجلس الكرنيتينات عن مجلس الصحة العمومية فأضحى كل منهما ادارة خاصة ولما صدر الدكر بتو الخديوي في ٨ فبراير من سنة ١٨٨٦ بتشكيل مصلحة الصحة العمومية بمصر المحروسة تكون

تابعة لنظارة الداخلية جعلوا فيها لجنة صحية تشكل من ستة أعضاء تحت رئاسة الرئيس للنظر والبحث في كافة المسائل المختصة بأمر الصحة العمومية (٢٧ ديسمبر ١٨٩١) وقد أجرت هذه المصلحة عدة اصلاحات ضرورية لفائدة البلاد فحسنت حالة المساكين القديعة وشيدت غيرها وأوجدت لها صيدليات حسنة في عموم الاقاليم وغير ذلك وتعين لادارتها العامة أولاجرين باشا ثم خلفه روجرس باشا (٢٧ ديسمبر من سنة ١٨٩١)

ومن الاصلاحات المهمة أيضا الري وتعيمه وهي من أمهات المسائل التي اعتنى بها المرحوم محمد علي باشا كما سبق لشدة لزومها بالبلاد مصر وكان من أجل تسهيل الري شق ترعة عظيمة تعرف برياح الشرق أو الرياح التوفيق وتخرج من عند القناطر الخيرية بجوار الرياحين القديمين وهما رياح المنوفية ورياح الغرب واعلم انه لما انتظمت نظارة الاشغال العمومية وصارت نظارة مستقلة في زمن الخديو اسمعيل باشا وضع مهندسو هايين وطينيين وفرنسيين وغيرهم مشروعات بحسبة لتحسين حالة الري بالبلاد وجعله على قاعدة عادلة الا انه لم يتقدم معظمها للعصر المالي ثم لما تعين عليها المرحوم علي مبارك باشا أخذ يهتم في تنفيذ الكثير من المشروعات القديمة والحديثة كترميم المباني واصلاح ما يحتاج للاصلاح من الترع الكبيرة والصغيرة وانشاء القناطر والسدود الكثيرة التي ورد ذكرها في تقريره المقدم منه عن أعمال سنتي ١٨٨١ و ١٨٨٢ ووسع أيضا وقتئذ نطاق مصلحة التنظيم واصلاح الطرق ولما استقال روسو باشا الفرنسي من نظارة الاشغال تعين مكانه الكولونيل سكوت مونكريف (Scott Moncreff) (٢٢ يناير ١٨٨٤) وقد أخذ هذا المهندس في اجراء ما به تحسين حالة الري في القطر المصري وكتب عن ذلك تقريراً طويلاً بما هو لازم من الاعمال لاصلاح ترع القطر وقناطره ووزع اجراء تلك الاعمال على خمس سنوات مقبلة فأقرت الحكومة عليه وزادت في ميزانية الاشغال مبلغاً وافراً وخصصت لاصلاح الري مبالغاً في ليرة كما سبق ولم يكن يعرف عنها هذا الكرم في الايام السابقة وهو ما ساعد عمال الانجليز على اتمام كل مشروعاتهم في زمن وجيز ومن الترع التي تم انشاؤها في هذا العهد المذكور ترعة بنى عيسى بالشرقية بقصد ايبصال مصرف أبي الاخضر بترعة أم سلمة واتصال هذه ببحر موسى وترعة بجهة شبين القناطر لاتصال الترع الشبينية بترعة الاسماعيلية وترعة جديدة تصل ترعة فارسكور بالبحر الصغير وترعة على الشاطئ الايسر لفرع رشيد بجهة العطف لري الاطيان الواقعة بين النيل وبحيرة اذكوثم الترع النوبارية لري الاراضي البائرة التي وهبت الحكومة للاهالي بقصد زرعها وهي التي صدر بها أمر عال (١٨٨٤) هذا أما القناطر فمنها قنطرة موازنة لقم بحر موسى وهو يس يفصل ترعة الشرقية وسدبها وقنطرة موازنة بقم ترعة المنصورة وآخر ترعة البوهية وقنطرة بترعة أم سلى وغير ذلك من الاصلاحات وهذه الاصلاحات وان أفادت مصر كثيراً كما هو الحق وكانت سبباً في احياء قدر وافر من الاطيان الا أنهم كانت غالية الثمن على مصر وتعين لهذه الاعمال عدة من المهندسين مثل المستر جارستن (Garstin) والمسترويليكس (Willcocks) والمسترفوستر (Foster) والكابتن براون (Brown) والميجر روس (Ross) وغيرهم وكانوا بوظيفة مفتشين للري في المديرية وقد بذل هؤلاء المفتشون الجهد بمساعدة مهندسي الوطنيين حتى أفضت مصلحة الري الآن من أهم المصالح وأكثرها منفعة لمصر ومما يذكروا مقررنا بالشكر في هذا الباب أن الحكومة

ألغت تسخير الاهالى فى حق الترع وعمل الجسور كما كان يحصل سابقا و جعلت ذلك فى مقابلة
أجرة معلومة وكان هذا الالغاء بصدور أمر عال من المرحوم توفيق باشا فى ١٩ ديسمبر سنة
١٨٨٩ م (١٣٠٧ هـ) وبذلك تخلص المصريون من أثقل حمل كان أبناؤهم يثنون تحته
من عهد الفراعنة ووضعت الحكومة للرى قانونا خاصا به لا يزال العمل بموجبيه لآن
ولما كانت أعمال الرى لا تزال محتاجة لمبالغ كثيرة غير ما صرف صدر أمر بخدوى سنة
١٨٨٦ بتخصيص مبلغ مليون جنيه ليصرف فى سبيل أعمال الرى الصناعية وتعين الكولونيل
وسترن (J. II, Western) مديرا عاما لهذا العمل ومعه ثلاثة من مهندسى الانجليز وغيرهم
المستتريد (Ried) والمستردمستر (Dempster) والمستراجلجى (Algie) وكان أول
ما شرعوا فيه تقوية القناطر الخيرية لاحتياجها الى ذلك وكان روسو باشا مدير عموم الاشغال قال
فى تقريره سنة ١٨٨٣ صدق عليه المرحوم على باشا مبارك ناظر الاشغال وقت ذان القناطر
الخيرية لا يتيسر استعمالها لخزكيات جسيمة من المياه الا اذا صار تجديدها لا ترمبها وقد أصاب فى قوله
لانه بعد اصلاحها احتاجت الى الترميم ولا يزال تصرف عليها الاموال الكثيرة لآن سنويا وبما
أجرته النظارة المذكورة غير ما ذكر انشاء هويس بجهة المنصورة وآخر على بحر القاصد بالغربية
وتوسيع عدة ترع بمديرية الشرقية ولكن بالاكثر من شق الترع وتحويل مياه النيل اليها قل الماء
بالنيل قال السير كولن منكرىف لما شرعنا فى توزيع المياه على الترع بواسطة القناطر الخيرية لم يبق فى
النهر الا قليل من الماء حتى تعمرت الملاحة فيه مدة أربعة اشهر تقريرا والآن قد انتهت على ترعتين
صالحتين للملاحة احدهما ما توجه الى العاصمة من المنصورة ودمنياط والاخرى الى الاسكندرية
وانتهت على هويس الترع الثانية (١٨٩١) وبذلك وجد خط صالح للملاحة يبلغ طوله سبعين
ميلا فى وسط الدلتا تفرع منه ثلاثة خطوط ملاحية طولها ٣٠ ميلا منها ٣٠ ميلا تنكفى
لسفر السفن الكبيرة وبترع شيبى التى هى أحد الفروع الملاحية القديمة القليلة ثلاثون ميلا لسفر
السفن الكبيرة أيضا وجارالآن بناء أربعة هويسات جديدة بجهة البرارى ذات بوابات كبيرة
لتسهيل الملاحة اهـ

ومن الاصلاحات التى لا تنكر فائدتها أيضا السكك الزراعية التى صدر بانشاءها أمر عال فى ٢٦
فبراير من سنة ١٨٩١ حيث سهل بها النقل وانتشر بين البلاد الامن ومن الاصلاحات والتجديدات
التي تمت فى عهد المرحوم توفيق باشا واقتصمتها ظروف الاحوال انشاء المحاكم الجزئية فى أنحاء الدسار
وانارة بعض المدن الريفية بزيوت البترول ومداسلاك التليفون بالمدن الكبيرة وانشاء عدة خطوط
حديدية وشراء كثير من الزابورات وعربات السكك الحديدية وتخفيض أجرة النقل فى السكة
الحديدية والتلغرافات مما عاد على الاهالى بالتسهيلات وعلى المصلحة بزيادة الإيرادات وتوسيع نطاق
البوستة بالاتفاقيات الدوايم التى عقدت بين الحكومة وباقي الدول وادخال الاصلاحات الخ
فزادت إيراداتها وعظمت أعمالها حتى أصبحت تفوق نظيراتها فى كثير من الممالك الاوروبية
ومن الاصلاحات المعيدة المهمة أيضا تنظيم حالة السجون وقد جعلت لها الحكومة ادارة خاصة
عهدت برئاسة الدكتور هنرى كروشنك باشا الانجليزى (Henry Crookshank) (١٨٨٣)
فأوجد لها نظاما مدينا وشيئ منها عدة مبهات القطار وأدخل فيها صنائع كثيرة لتشغيل

المسجونين حتى لا يكونوا مدة حبسهم بلا عمل وليتعودوا على حب الكسب وترك أسباب الفساد ومن الصنائع التي أدخلت بها على الحصر وغزل القطن وعمل الاحذية وأطقم الخيل وغير ذلك وكان هذا النظام أول موجد له بمصر المرحوم محمد علي باشا فيما كان يعرف باسم الاصلاحية الا أنه كان ناقصا كثيرا سيما وقد أهمل مدة من خلفه على أريكة مصر وأرادت الحكومة في ذلك الوقت وضع قانون عام للجرائد والمطابع والمطبوعات لما رأته من التسديد بأعمالها الجارية على غير نظام سيما الجرائد الاجنبية وعلى الاخص الفرنسية منها واهتمت بذلك كثيرا وأرسلت الى باريس تفران باشا والى لندره المستر ويست لخبرة حكومتهم بما في شأن ذلك فرفضت فرنسا الا بشرط محاكمة أصحاب تلك الجرائد بالحقا كم المختلطة أما إنجلترا فأنها أظهرت ارتياحا لذلك والحمد لله على ما تم لانه لو نجحت الحكومة في مشروعها لاصبحت الجرائد المصرية الآن مقيدة بقييد لا ترى الحق منه الا من سم الخياط والفضل في هذه المسئلة وغيرهما عائد بلا شك على اشتباك مصالح أوروبا بمصر وامتيازاتهم التي وان كانت عادت على مصر في بعض الاحيان بالمضار الا أنها افادتها كثيرا

وفي سنة ١٨٨٥ أرسلت الحكومة الانجليزية الى مصر مندوبا عاليا لدرس الاحوال المصرية ووضعها على قاعدة تناسب المصالح البريطانية ولما اعترضت الدولة العثمانية على ذلك أجابتها إنجلترا بأنه آخر مندوب انجليزي يأتي مصر وهذا المندوب هو السيد رومن دولف (II. Drummond Wolff) فقصدا الاستانة أولا ليتفق مع الباب العالي على ما يختص بأمور يته وكان هذا المورد من المشهور عنهم الميل للدولة العثمانية وبعد ان تشرف بمقابلة مولانا السلطان أخذ يباحث مع كل من الوزير بن محمد كامل باشا وعاصم باشا بخصوص مصر وكان أقصى آمال الدولة العثمانية أن تضرب لانكلته أجالا لخروج من مصر ولكن حصل في خلال ذلك قيام أهالي الروم ايلي الشرقية وطلبهم الانضمام الى امارة البلغار فارتبكت الدولة وأعلنتها الدول كعادتهم بالزوم عقد مؤتمر في الاستانة للنظر في هذه المسئلة الحديثة التي حركتها الدساتير الاجنبية في الوقت الذي قامت فيه الدولة لتسوية المسئلة المصرية فأسقط السلطان صدارة سعيد باشا ووجه مسند الصدارة الى كامل باشا وعقد المؤتمر وحسمت المنازلة بأن قبلت الدولة بلدا كراما حالة ادارة الروم ايلي الشرقية على أمير البلغار وكان ذلك من حسن نظر مولانا السلطان وبصيرته بالعواقب كما يعلمه كل واقف على حالة الدولة امام أوروبا سيما في الوقت المذكور وهذا وكانت الاخبارات توقفت طبعاً بين الباب العالي والسيد رومن دولف ثم عينت الحضرة السلطانية كامل باشا ومحمد عارف باشا لاستئناف الاخبارات معه فتمت بوضع أساس لاصلاح الادارة المصرية تكون به فادرة على السير وحدها من غير رقيب وان تعقد مع السودانيين تسوية ملائمة لهم عند الامكان وأن لا يرسل الى مصر جنود عثمانية بل يتظم الجيش المصري وأن تستمر الفرمانات السلطانية نافذة مريعة كما كانت ومتى تم تنفيذ هذه الاصلاحات جميعها خرج الجيش الانكليزي من مصر وكتب بذلك اتفاقية بين الطرفين ترى صورتها بأسفل الصحيفة (١) (٢٤ أكتوبر ١٨٨٥) وعينت الدولة مع السيد رومن دولف

(١) اتفاقية ٢٤ أكتوبر سنة ١٨٨٥ المذكورة (أولا) ترسل كل من الدولة العثمانية وادكلته مندوبا عاليا الى مصر (ثانيا) يتدر المندوب العالي العثماني مع مقام حباب الخديوي أو مع من يعبه هو هذا العرص المين في الوسائط النافعة لتسكين السودانيين ويدر المأموران والخديوي في جميع التدابير التي يتكبرها تعديل الاحوال المصرية عموما ويكون احراؤها رعايا الجميع (ثالثا) يباشر المندوبان العاليان ومعهم الخديو

مندوباً عالياً عنها والغازى أحمد مختار باشا والى مصر وكان حضوره بعد مضي شهر من حضور المندوب الانجليزى أخذ يجتمع به ويأمله النظر والرأى فى جلسات كانت تعقد تحت رئاسة المرحوم محمد توفيق باشا ثم وضع الغازى مختار باشا لائحة لتنظيم الجيش المصرى قال فيها بتأليف الجيش المصرى من ١٦,٣٠٠ جندي منهم ٢,٠٠٠ لحماية سواكن و ٤,٠٠٠ يكونون بالوجهين القبلى والبحرى و ١٠,٣٠٠ للدفاع عن الحدود المصرية وقال ان وادى حلفا لا يصلح أن يكون حشد للتخوم بل يجب التقدم الى مديرية دنقلة وجعل نفقات هذا الجيش ٣٥٠,٠٠٠ جنيه مصرى ثم وقع اختلاف بين المندوبين بخصوص مسألة ضبط الجيش المصرى فكان من رأى الغازى مختار باشا أن يكون الضباط ائراكا ومصريين كما كان سابقا وخالفه السير درومندولف وأوجب انتخابهم من الانكليز ولم يقتصر الغازى مختار باشا فى تقريره على الجيش بل ضمنه أقوالا أخرى تختص بفروع الادارة المصرية ولما رفعه الى الدولة اعترضت عليه دولة انكلترة ورفضته بجمليته وخصوصا القول الغازى بأن الاولى أن يستخدم المال الذى تصرفه الحكومة المصرية من خزائنها على جيش الاحتلال فى الجيش الوطنى وقد كان أصحاب النظر يرون حتى قبل حضور المندوبين الى مصر ان إنجلترا مسترفض ولا شك كل رأى يرتبه المندوب العثمانى لامور منها حب الاستئثار بأموال مصر ومنها ان كل ما يقرره المندوبان والخديو أو من يعينه يجب أن يكون باتفاق الجميع كالوارد بالاتفاقية المتقدمة ولما سقطت وزارة غلادستون المعروفة بوزارة الاحرار (١٨٨٥) وتولت وزارة الماركيز سلسبورى (Marquis of Salisbury) المعروفة بوزارة المحافظين استدعت انكلترة معتمدها من مصر وبقى الغازى أحمد مختار باشا وسقوط وزارة غلادستون يشعر بأن إنجلترا غيرت خطة سياستها فى المسئلة المصرية ووجدت مسوغا لحل رباط الاتفاقية السابقة كما يعلم مما يأتى ثم ألح الباب العالى بواسطة سفيره فى لوندون رستم باشا على سلسبورى بأن يعين زمنا لانجلاء العساكر الانكليزية عن وادى النيل (يناير ١٨٨٧) فأرسلت انكلترة وقتئذ السير هنرى درومندولف ثانية الى الاستانة (فبراير) وبعد أن تشرف بمقابلة السلطان أخذ يتذاكر مع كامل باشا وسعيد باشا ثم طلب من الصدر الاعظم كامل باشا أن يكون أساس المخبرات على أربعة أمور وهى (أولا) استقلال مصر تحت سيادة الجنب السلطانى والغاء العهود والامتيازات القنصلية (وثانيا) أن تكون حالة مصر من قبيل الحيادة على مثال بلاد بلجيكا (ثالثا) حرية المرور من قنال السويس زمن الحرب والسلم (رابعا) اخلاء إنجلترا لمصر بعد أن تجمع الدول على وجوب ذلك أما الدولة فلم يكن منها الا رفض هذه الشروط رفضا باتالا بحجافها بحقوقها بالمررة طالبة قبل كل شئ تحديد زمن

اصلاح وترتيب العساكر المصرية (رابعا) ينظر المندوبان العاليان مع الخديو فى جميع فروع الحكومة المصرية ويمكن لهم أن يدخلوا التعديلات التى يرونها لازمة فى كل ما هو داخل فى دائر القرمات السلطانية (خامسا) يقع الاعتراف من طرف السلطنة العثمانية بجميع المعاهدات العمومية والاجتبية التى عقدت مع الحضرة الخديوية وذلك اذا لم تكن مخالفة للامتيازات المنمنمة فى القرمات السلطانية (سادسا) عند ما يرى المندوبان الامان ان هاء الحدود استقر وصارت سيرة الحكومة المصرية مستحسنة وأمرها راسخا يقدم كل منهما تقريرا ان دولته اعدت الاتفاق بانجلاء العساكر الانكليزية البلاد المصرية فى وقت مرضى (سابعا) يقع امضاء هاهنا امعاهدة فى ظرف خمسة عشر يوما وتكون مبادلتها مضمضة فى التسطينية اه

الانجليا وكسبت الدولة عن ذلك الى انكثرت المحرر المذكورة صورته بأسفل الصحيفة (١) وبعد مخبرات بين السير ولف والمركيز سلسبورى عرضت الدولة الانكليزية اتفاقا آخر جعلته أساسا للمخبرة (٢) ثم اقترحت الدولة بعض شروط رامت ادخالها على ما سيعقد من الاتفاق بين الدولتين وأهمها أن الدولة العلية هي التي يحق لها دون سواها ارسال جيش الى القطر المصرى لاعادة الراحة اليه لى حدوث فتنة فأظهرنا ظر خارجية انكثرت الميل الى النظر في ذلك وكان مندوب انكثرت يطلب من وكلاء الدولة في الباب العالي قبول الحيادة واستئناف الاحتلال الانكليزى أما الدولة فطلبت أن تستبدل لفظة الحيادة بالفظى أمنية البلاد وقال ناظر خارجية انكثرت في جوابه انه متى توفر هذان الشرطان يعنى الحيادة واستئناف الاحتلال فان انكثرت تسحب عساكرها من مصر في زمن معين وان عدم تصديق الدول على الوفاق الجديد يمنع الحصول على أمنية البلاد واذنا اتفقنا على اخلاء مصر بدون تصديق الدول فنكون قيدنا أنفسنا وأطلقنا الحرية التامة لبقية الدول ولما كانت سياسة روسيا تضاد كل اتفاق يحصل بين انجلترا والدولة العلية كما أن سياسة انجلترا تضاد ذلك بين روسيا والدولة العلية لتبقى منفردة تقابل في ذلك الاشاعسيون ليدوف (Nelidow) سفير روسيا في الاستانة

(١) انه طبقا للوفاق المبرم ٢٤ اكتوبر من سنة ١٨٨٥ بين الباب العالي ودولة بريطانيا العظمى قد أنجز المندوبان العاليان اللذان توجهتا الى مصر مأموريتهم ماورفعا عنها تقاريرهما ومنها يظهر ان الامن قد استتب في ربوع السودان على قدر الامكان وان الجيش المصرى قد تألف حسبما سمحت به ميزانية البلاد وان الادارة المصرية جارية على محور النظام ماعدا الادارة المدنية والمحاكم وما ذلك الا بالنظر في الامتيازات القنصلية وطبقا للبند الخامس من الوفاق المنقذ الذي كرسى بمجلس وزراء (الاصل وكلاء) الدولة ويؤيد في الوقت ذاته المعاهدات المبرمة بين الجناب الخديو والدول العظام ما دامت لا تعيق بالامتيازات التي حصل عليها القطر المصرى بقتضى القرارات الشاهانية ولاجل اعادة الجيش المصرى الى عدده الاصل البالغ نحو ثمانية عشر ألف جندي مع اجراء الاقتصاد في فروع الميزانية المخصصة لمصر وقات الادارة العمومية ولاجل النظر في الطرق اللازمة لازالة سوء التصرف الحالى الناجم من الامتيازات القنصلية والمعدود من الموانع الجسيمة لحسن رقابية الاهلين حصل الاتفاق على الشروط الاتية لسحب العساكر الانكليزية من القطر المصرى وحى (أولا) ان دولة جلالة الملكة تسحب عساكرها من مصر والبلاد التابعة لها بعد عام ونصف من تاريخ هذا الوفاق (ثانيا) ان عدد اقليل من الضباط الانكليز الكاثوليك في الجيش المصرى يبقون في مصر وبيار حونها في منتقام واحد من تاريخ الانجليا ويشغل مكانهم في الجيش المصرى ضباط عثمانيون (ثالثا) ان ادارة الحكومة المصرية تلبث مضمونة من الدولة العلية التي تحفظ لنفسها الحق في التدخل العسكرى في تلك البلاد لحماية سلطة الجناب الخديو واعادة الامن اليها عند اختلاله واذ حصلت فيها مداخل من الخارج فعساكر الدولة العلية تصدها بالاشترار مع العساكر الانكليزية (رابعا) بما ان مصر والسودان لا يمكن بقاؤهما منفصلين من بعضهما بالنظر للروابط الطبيعية الموجودة بينهما وبما ان السودانيين لا يمكنهم رفض الطاعة الواجبة عليهم نحو جلالة السلطان المعظم منسما بحدود العضد من عدله السامى فالدولة العلية ستطلب من الجناب الخديو أن يختار الوقت المناسب لاعادة السودان تحت حكم الحكومة المصرية اه

(٢) (أولا) تبقى مصر كما هي حسب نصوص القرارات السلطانية (ثانيا) يبقى خليج السويس على الحيادة وتضمن الدول سلامة مصر (الثالث) تبقى العساكر الانكليزية في مصر مدة ثلاث سنون وعند انقضائها يلبث الضباط الانكليز في رئاسة الجيش المصرى سنتين (الرابع) لا تخرج انجلترا عساكرها من مصر بعد ختام السنة الثالثة من التوقيع على هذا الوفاق اذا حدث اضطراب جديد في مصر داخلها كان أم خارجيا (خامسا) يحق لانكثرا احتلال مصر بمساعدة العساكر العثمانية اذا وقع اختلال بها أو خشي أن ترسل دولة أجنبية عساكرها الى مصر (سادسا) تستدعى الدولة العلية وانكثرت بتيه الدول للتصديق على هذا الوفاق وتطلبان من الدول اجراء بعض التعديلات في المعاهدات الدولية المخولة للاجانب في مصر جملة امتيازات اه

مع السيد درومند ولف وسأله عن سير المخبرات فقال له اذا قبلت الدولة العلية المطالب فانها تعرض على الدول للتصديق عليها فقال نليدوف للسيد ولف ان سياسة الروسيا في مصر سائرة على حفظ الحقوق السلطانية ومنع بقية الدول من الاعتداء على تلك الحقوق والروسيا تعتبر بقاء انكلترا في مصر بصورة غير قانونية خيرا من ابرام وفاق مستديم يكون من أحكامه الانحياز بحقوق الحضرة السلطانية وقال له ايضا ان الجناح السلطاني اذا منح دولة الانجليز حق استئناف الاحتلال فيكون قد تنازل اليها عن جانب من سيادته على مصر ثم اتفقت انجلترا مع الدولة على شروط منها ان تبقى انجلترا بمصر فرقة من جنودها لاختصاص السودان والدفاع عنه وأن تخرج انجلترا عساكرها من مصر بعد مضي ثلاث سنوات من تاريخ التوقيع على المعاهدة الا اذا حصل في مصر ما يستدعي بقاءها كإغارة خارجية أو ثورة داخلية فانها تبقى به ستة سنين آخرين ثم تجلي تماما كما يجوز لها احتلاله هي والدولة العلية اذا حدث به ما يستدعي ذلك وغيره من الشروط التي وردت بالوافق المذكور المدرج بأسفل الصحيفة (١) ثم وقع كل من كامل باشا الصدر الأعظم وسعيد باشا

(١) بعث الجناح السلطاني المعظم و جلالة ملكة انكلترا و ايرلندا و امبراطورة الهند طبقا لاحكام الوفاق المبرم في القسطنطينية بتاريخ ٢٤ اكتوبر من سنة ١٨٨٥ بمندوبين عاليين الى القطر المصري و بمان كلا منهما قدم تقريره الى دولته بما شاهد من احوال وادى السبل فقد استحسن الجناح السلطاني المعظم وملكة انكلترا العزيمة أن يبرما وفاقا جديدا طبقا لاحكام اتفاقية ٢٤ اكتوبر المودعها فعين جلالة السلطان محمد كامل باشا الصدر الأعظم الحائز على نيشان الامتياز العالي الشان و النيشان العالي العثماني المرصع من الصنف الاول و النيشان المجيدي من الصنف المذكور و الحائز لنيشين مدية من الدول الاجنبية و محمد سعيد باشا وزير الخارجية الحائز للنيشان العالي العثماني المرصع من الصنف الاول و النيشان العالي المجيدي من الصنف المذكور مع جملة نياشين أخرى حازها من ملوك أوروبا بما مورية خصوصية تتعلق بالمسألة المصرية و عينت جلالة ملكة بريطانيا العظمى و امبراطورة الهند الفخيمة جناب السير هنري درومند و ولف مستشار جلالتهم في مجلسها الخاص الحائز لنيشان الصليب الاكبر و نيشان سان ميشيل و سان جورج و النيشان العالي من صنف البان في ذات المأمورية بخصوص مصر و بناء على المأمورية التي فوضت لعهدتهم اتفقوا على ما هوآت

(المادة الاولى) تبقى القرارات السلطانية المرصية الاجراء في القطر المصري محفوظة على الدوام ما خلا في الاحوال التي يدخل فيها بعض التعديل بموجب الوفاق الحاضر (المادة الثانية) يحتضن القطر المصري جميع الاراضي المنصوص عنها في القرارات السلطانية (المادة الثالثة) تستدعي الدولة العلية جميع الدول الموقعة على معاهدة برلين للتصديق على وفاق يضمن حرية الملاحة في قناة السويس و تعترف الدولة العلية بأن يكون القتال المذكور حراما على الدوام و مفعولا في زمن الحرب و السلام لتسير جميع السفن الحربية و البواخر التجارية على اختلاف اعلامها بشرط أن تقوم بدفع عوائد المرور و تخضع لقوانين مصلحة اقلال الحاضرة و المستقبل و تعهد الدول بعدم احدثات هوائى لحرية سيرايا و اخرى في وقت الحرب و باحترام جميع الاملاك و المحلات المختصة به و يكون من أحكام ذات الوفاق أن لا يسوغ لاحدى الدول أن تبني قلاعا على ضفاف القنال أو أن تجري عليه أعمالا عدوانية ما لم تكن على بعد مسافة ثلاثة اميال بحرية أى خمس كيلومترات و نصف من بورسعيد و السويس ثم يتعين على وكلاء الدول السياسيين الذين يوقعون على هذا الوفاق أن يراقبوا تنفيذ بنوده و متى طالب أحدهم اجتماع البقية تداركاً لنع حوادث تهدد طمأنينة القل ليلزم الاجتماع تحت رئاسة مأور و مخصوص بعينه جلالة السلطان الأعظم أو الخديو المعظم للبحث و التصريح عن حالة الخطر و يشعرون بعد ذلك الحكومة المصرية لا اتخاذ الوسائل التي من شأنها أن تعمي حرية المرور فيه و في أى حال من الاحوال يجتمع وكلاء الدول في مصر مرة في كل عام لمراقبة تنفيذ ما تقدم (المادة الرابعة) بمان احوال السودان قد اقلقت الخواطر في القطر المصري الذي لم تستتب فيه الراحة حتى الآن من جراء الحوادث

ناظر الخارجية على الوفاق وملحقاته ورفع لجلالة ملكة انكلترة فصدقت عليه وبعثت به الى السير درومند ولف في الاسنانة ولما كان هذا الوفاق لا يناسب سياسة بعض دول أوروبا وعلى الخصوص دولتي البروسيا وفرنسا الساعيتين في ايجاد المشاكل التي تربك الحكومة الانجليزية كما علمت بعث الموسيو فلوران وزير خارجية فرنسا بلائحة الى الدول قال فيها ان السير هنري درومند ولف

السياسية التي طرأت عليه وهذا من شأنه أن يقضى باتخاذ تدابير فوق العادة لطمأنينة التخوم وحفظ الراحة والامن في داخلية وادي النيل فبناء عليه يسوغ لانهكلترة أن تدافع عنه وتولي رئاسة تنظيماته العسكرية وهي تبقى لأجل هذه الغاية ذاتها عددا كافيا من جنودها وتستمر في ملاحظة أحوال الجيش المصري بوجه العموم أما الشروط المتعلقة بانسحاب الجنود الانكليزية من القطر المصري وزوال مرافقة انكلترة لحوال جنديته فيصير بيانها في الاحكام المدرجة بالمادة الخامسة من هذا الوفاق (المادة الخامسة) ينبغي على انكلترة أن تسحب مساكرها من القطر المصري عند انقضاء مدة ثلاث سنين من تاريخ هذا الوفاق ولكن اذا حدث في ختام هذه المدة ما يهدد مصر بالخطر سواء كان من الداخل أو من الخارج وقضت الضرورة تأخير انجلاء المساكر الانكليزية من مصر فبتعين عليها اخلاؤها عند زوال الخطر وبعدم مرور عامين من حصول الانجلاء تعتبر احكام البند الرابع ملغاة وعند انجلاء المساكر الانكليزية من وادي النيل يتمتع القطر المصري بالامتيازات التي تنفع من استتباب الراحة في ربوعه ولدى التصديق على هذا الوفاق يطلب من الدول العظام أن تعضى تعهدا تعترف بمقتضاه عدم مس الاراضي المصرية وبوجبه لا يجوز لاية دولة أن تنزل فيه مساكرها بأي حال من الاحوال الا في الظروف المبينة في القانون الملحق بهذا الوفاق ولكن يجوز للدولة العلية أن تتصرف بماله من الحقوق باحتلال مساكرها في وادي النيل اذا حدثت به دواع فوجب الخوف من حصول الهجوم عليه من الخارج أو اذا اختل في داخلية الامن وامتنعت الحكومة الخديوية من تميم واجباتها نحو الحضرة العلية السلطانية أو توقفت من اجراء تعهداتها الدولية أما دولة انكلترة فتتاح لها أن ترسل مساكرها في الظروف المبينة أعلاه لاحتلال القطر المصري متخذة الاحتياطات اللازمة لازالة الاخطار عنه ويتعين عليها اذذاك ان تراعى كل المراعاة حقوق السلطة السائدة وينبغي على المساكر الشاهانية أو الانكليزية أن تتجلى عن القطر اذا احتلته وذلك متى زالت الاسباب التي قضت بمدخلتها أما اذا طرأ ما عاق الدولة العلية من ارسال جنودها الى وادي النيل متى تقوضت فيه دعائم الامن فيجوز لها أن ترسل من قبلها نائبا بالايقيم به مادامت فيه المساكر الانكليزية متحدا مع قائدها العام وكلما قضت الاحوال أن ترسل احدى الدولين بمساكرها تعين ايها أن تشر الثانية بذلك طبقا لاحكام هذا الوفاق (المادة السادسة) متى وقعت الدولتان المتعاقدتان على هذا الوفاق تعين ايهما أن يحيطا بالاعمال بقية الدول الموقعات على عهدة برلين والتي أبرمت معهودا مع خديوية مصر واستدعائها للتصديق على هذه (المادة السابعة) يلزم أن يوقع على هذا الوفاق من جلالة السلطان وملكة انكلترة في مسافة شهر واحد اعتبارا من تاريخ التوقيع على هذا أو قبل هذا اذا كان الامر ممكنا وبناء عليه قد وقع على هذا كل من المأمورين الواضحين اختتامهم فيه أدناه اه

التواقيع

تحريرا بالاسنانة العلية في ٢٢ مايو سنة ١٨٨٧

ولف وكامل وسعيد

المحق (أولا) اذا حدث ما عاق حرية السير في قبال السويس يسوغ للدول الموقعات على هذا الوفاق المبرم بتاريخ هذا اليوم أن تسير من مساكرها في القطر المصري بقصد العبور من بحر الروم الى البحر الاحمر (ثانيا) لا يسوغ لاحدى هذه الدول أن تسير من مساكرها في مثل هذا الحالة أكثر من ألف جندي في آن واحد ويقضى أن يكون مرورها بطريق السرعة الكلية (ثالثا) عندما تضطر احدى الدول لأن تعبر بمساكرها في القطر المصري يلزمها أن تشعر بذلك بحفاظ الميلاء التي تنزل منها جنودها وذلك بواسطة قصاها الجنرال قبل مبائرتها الامر بمسافة ٢٤ ساعة وهو ملزوم بملاحظة مرور المساكر المذكورة

التواقيع

كامل وسعيد ودرومند ولف

حاشية يصحح الموقعون بذيله أن يعتمدوا النسخة المحررة باللغة الفرنسية في هذا الوفاق تحريرا في ٢٢ مايو سنة ١٨٨٧ اه من الكتاب الازرق

والوزراء العثمانيين وقعوا على وفاق بخصوص مصر مضاد لمصالح الدولة العلية والجمهورية الفرنسية ودول أوروبا بالرغم عن أنهم وعدوا فرنسا بعدم إبرام أفضل وفاق قبل اشعارها مقدما وقال ان في ذلك الوفاق خطاين (أولا) ان الدولة العلية تنيج لانكتره بأن تشاركها في السيادة على وادي النيل (والثاني) ان انكتره لم تحدد ميعاد معلوما لانتهاه مسد اختلتها في القطر المصري وانتزت دولة روسيا الدولة العلية بقولها اذا صدق الباب العالي على الوفاق المذكور فجميع المعاهدات التي تضمن سلامة الاراضي العثمانية تصير ملغاة واحتجت فرنسا أيضا وقد تم سفيرها الموسيو مونتيلو (Montebello) وكذا سفير روسيا الموسيو نيليدوف الى الباب العالي الاذار بالوعيد اذا صدق الجانب السلطاني على الوفاق المذكور ووعدا في محرريهما مساعدة الدولة في كل النتائج التي تترتب على عدم تصديق الحضرة السلطانية على الوفاق المذكور (١) فاجتمع المرخصون العثمانيون بالسيد در ومنندولف وتذاكر وامليا واضطر الباب العالي أن يطلب من انكتره اطالة مهلة التصديق على الوفاق فرفضت انكتره طلبه ثم طالت المخبرات والمكاتبات في هذا الموضوع الذي انتهى بالرسالة التلغرافية التي أرسلها مار كيزالسيبوري الى السير ويليام وايت (W. A. White) سفير انكتره بالاستانة قال فيها ان رستم باشا سفير الدولة العثمانية في لوندرة طلب تعديل الوفاق المبرم بخصوص مصر والذي استقبلته فرنسا والروسيا فرفض مار كيزالسيبوري هذا الطلب مصرحاً بأن احتلال عساكر الانكازيل للقطر المصري سيلت الى أن تتحقق انكتره بأن الحكومة المصرية صارت قادرة على مداركة كل خطر يهددها سواء كان من الخارج أو من الداخل وقد أرادت انكتره بذلك الوفاق أن تحمي مصر من مثل هذا الخطر فعارضت الدولة العلية ذلك فصارت هي وحدها مسؤولة عن امتداد أجل احتلال العساكر الانكليزية ل وادي النيل اه والحاصل انه من وقتئذ توقفت المخبرات في هذه المسئلة وطرحها الانجليز من فكرهم ظاهرا واهتموا بانفاذ ما أشار به رجالهم في تقاريرهم من الاصلاحات التي تعود عليهم بالنجاح في المسئلة المصرية وكانوا في خلال ذلك تمكنوا من عقد اتفاق مع فرنسا بخصوص حيادة قناة السويس السابق الكلام عليها بصحيفة ٦٦ من هذا الجزء هذا ولنعهد الى ذكر حوادث مصر الداخلية فنقول انه في شهر يوليو من سنة ١٨٨٦ بعث الجانب الخديوي يوسف شهدي باشا مفتش عموم اقليم القرعة العسكرية مندوبا فوق العادة الى الحدود بجهات وادي حلفا لخبرة مشايخ السودان في مسئلة مبادلة التجارة والوقوف على

(١) عزمت دولة فرنسا عزما كيدا على رفض التغيير الذي سيحدث للقطر المصري من اجراء ابرام الوفاق الانكليزي العثماني الجديد واذا صدق عليه فالجمهورية الفرنسية صيرت مريدا اهتمامها بالحماية مصالحها التي يهددها الخطر بسبب اختلال الموازنة في البحر المتوسط وتضطر الى أخذ التدابير اللازمة واذا امتنع الجانب السلطاني من التصديق عليه فأنا سفير فرنسا الموقع بذيله مرخص من قبل حكومتهم باعطاء التأميمات الكافية للحضرة السلطانية وبأن أكد للدولة العلية بان دولة فرنسا تحمي العثمانية من كل النتائج التي تترتب على عدم تصديق الحضرة السلطانية على الوفاق المذكور ومن حيث لم يبق موجب للجانب السلطاني في التردد في هذه المسئلة فان رفض التصديق على الوفاق يسر عموم الاسلام ويوطد دعائم الوفاق بين الدولة العلية والجمهورية الفرنسية ولا شك ان العظمة السلطانية ترى من المناسب احكام علاقاتها مع فرنسا واستحسان سياستها المنزهة عن المطامع والاغراض المضرة بمنافع العثمانية في ٢٢ يونيو سنة ١٨٨٧ مونتيلو

أفكارهم من حيث ثورة المهدي الآن مأمورية لم تأت بقائدة تذكر وقد ورد في الرقيم الرابع والعشرين الصادر من السردور ومنسندولف الى مركزين سلسبوري ان كلام من الجانب الخديوي ودولتساو مختار باشا أرسل يوسف شهدي باشا بمراقة قتي الى وادي حلفا لخبايرة قبائل السودان العصاة وقد علمت ان الصلات التجارية عادت الى سابق مجراها مع السودان وقال في رقيه الثلاثين ان الحضرة الخديوية ودولتساو مختار باشا انتخب يوسف شهدي باشا وأرسله الى التخوم السودانية فبعث منها بتقارير الى الحضرة الخديوية تضمنت ما احتوت عليه تقارير الدوائر العسكرية الانكليزية من ان الاحوال في السودان آخذة في الهدوء والزاحة ولا يخشى من حصول اعتداء الامن قطاع الطرق وهذا امر كثير الحصول في البلاد الغير المتعدنة وان التجارة بين مصر والسودان عادت الى سابق مجراها اه وفي ٣ فبراير من سنة ١٨٨٧ حضر رسول سوداني يدعي الشيخ دفع الله نحو جال من قبل امراء كردفان ومعه عريضة الى الجانب الخديوي يطلب بها انقاذ تلك البلاد من الضيق واعادة الاقطار السودانية الى حوزة الحكومة الخديوية فتشرف بمقابلة الخديو والغازي مختار باشا والجنرال استيفنسن قائد جيش الاحتلال فوعده باجابة طلبه متى سمحت الاحوال واستقال عبد القادر حلي باشا من نظارة الداخلية والخيرية لخلاف حصل بينه وبين السردار السير غرنفيل باشا (Sir Grenfell) ورجال الداخلية وعهدت النظارتان بعده الى مصطفى فهمي باشا ناظر المالية الذي خلفه فيها محمد زكي باشا مدير عموم الاوقاف وخلفه فيها عثمان غالب باشا وقد كانت احوال نوبار باشا لا تسر الخديو في تلك الدفعة وان سياسته قد تغيرت عما كانت عليه حتى خرج في بعض اقوال معه عن الحد فلذلك عزله من رئاسة مجلس النظار (٧ يونيو سنة ١٨٨٨) عزلا يكتفي من يريد الوقوف على صفته ومقداره النظري في امر الخديو اليه حيث قال له (انه بناء على ما وقع في جلسة المجلس بالامس وما هو الا تكرار ما حدث أكثر من مرة من التباين في الآراء مما رأيت منه استحالة بقاءك في منصبك فلماذا قد فصلتكم من وظيفتك وعهدت برئاسة الوزارة وتشكيل هيئة جديدة الى صاحب الدولة رياض باشا) وكتب الى رياض باشا كتابا بالطفيف العبارة يعده فيه بتعصيبه في الاعمال ويذكره بان الحكم في مصر يكون باتحاد الخديو مع الوزراء وعشار كتهم وقد أدرجنا الكتاب المذكور باسفل الصحيفة كعادتنا (١) فصار رياض باشا رئيس النظار وناظر الاداخلية والمالية ومصطفى فهمي باشا البحرية وذوالفقار باشا الخارجية ومحمد زكي باشا

(١) ان ما تصفتم به من الفرة الوطنية والاخلاص لنا قد دعا الى أن نطلب منكم القيام بتأليف هيئة نظار جديدة وايكن في علمكم اننا لا نتأخر مطلقا عن تعصيبكم ومساعدتكم المساعدة الحقة الصادرة في الاعمال المهمة السامية التي دعوناكم لادائها وان ما جاء في امرنا الصادر بتاريخ ٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٩ هو المنهج الذي نروم اتباعه والسير على مقتضاه وليس هناك من عظيم حاجة الى تدكيركم باهم ما تضمنه ذلك الامر من المواد الاساسية وهي ان حكمنا واجراءه يكون مع مجلس نظارنا وبواسطته وان نعهد اليكم رئاسة هذا المجلس مع ابقاء الحق لنا في الرئاسة على جلساته بذاتنا كلما رأينا لذلك لزوما وان نرفع كلمة الاستقامة والاصلاح وحسن الترتيب والاقتصاد في جميع ادارات القطر والسعي في ايجاد الرفاهية واحياء التقدم في جميع انحاء البلاد حسا ومعنى فهذه مقاصدنا التي نبتغيها وان شاء الله تعالى ونسئ لنا الحصول ما يباين مساعدتكم وفي ذلك نعتد كل الاعتماد على فطنتكم واهتمامكم ونشاطكم وغيرتكم التي برهنتم على ما يراما وكن ايها العزيز واثقا بمحبتنا لكم اه تحرير ابسراي احد اس الثين نقل من مجموعة الاوامر العالية صحيفة ١٣٤ الامضاء محمد توفيق

للاشغال العمومية وحسين فخري باشا للحقانية وعلى مبارك باشا للعارف (٩ يونيو ١٨٨٨)
ولما علم الناس بما كتبه سمو الخديو الى رئيس نظاره فرحوا جدا بالوزارة الجديدة سيما وان لرياض
عدة مشروعات مهمة حال دون تنفيذ بعضها الحوادث العربية واتي ما تم منها باجزل الفوائد
وأشهر الاعمال مدة هذه الوزارة ان الحكومة أجرت لمدة معلومة بشروط معينة لشركة
برأسها أحد أغنياء الاسرائيليين يسمى سوارس سكة حديد حلوان وصرحت لها بتوسيع
نطاقها فجعلت الشركة المذكورة محطة جهة باب اللوق بدل ان كانت محطة العمومية جهة
القلعة ومدت لها خطا حديدا مارا وسط بعض الشوارع وبذلك ترفت أحوال مدينة حلوان وابتنى
الناس بها المنازل الطيفة والقصور الجميلة سيما القصر الخديوي الذي كان المرحوم توفيق باشا
كثيرا ما يقيم به ولما كانت حالة الاهالي المالية تستدعي الالتفات وان الخديو المرحوم توفيق باشا لم
يتأخر مطلقا في ايجاد كل ما يعود على الاهالي بالرعاية والنعيم أصدر أمره بالغاء عوائد الدخولية
والقبانة والذبيح والجملة والدلالة من أكثر بلاد الوجهين البحري والقبلي فانسر الناس ودعوا له بخير
وحصل أيضا من أسباب ترقى التجارة ان صرحت الحكومة بأمر عال لجماعة من أغنياء الوطنيين
بتأليف شركة للسلاحة في النيل دعيت بالتوفيقية وسبب ذلك كثرة توارد سياحي الفرج الى مصر
سنويا للمشاهدة آثارها والتمتع بلطيف هوائها شاء لان ما حدث من الحوادث بمصر به أهل أوروبا
لمشاهدة مصر أكثر من قبل وكان بالنيل قبل ذلك شركة انجليزية تعرف بشركة كوك وأولاده
تشكلت في عهد الخديو السابق اسمعيل باشا فزادت به الملاحة بالنيل سهولة وكثر عدد الزوار
والسياحين خصوصا وان في عهد الخديو توفيق باشا اكتشف مدير ودار التحف المصرية كثيرا من
الآثار القديمة (١٨٩٠) مما زاد في شأن دار التحف المصرية هذا وقد كانت نفوس الناس تتوق
من قديم الى تأسيس مجالس بلدية بكل مدن القطر العظيمة تنظر في تحسين حالة المدن صحيا وتجاريا
ولما لمواعيل المرحوم توفيق باشا ووزرائه لاجراء الاعمال النافعة طلب أهل الاسكندرية تأسيس
مجلس بلدي لهم فوافقهم الحكومة عليه الا أن قانونه أتي بحجاف جدا بحق الوطنيين حتى لم ينتخب
منهم بين أعضائه الا التزرايس وبقيت الاغلبية للجانب مما لا يكون في بلد أخرى أصلا ومن قانون
المجلس المذكور ان يكون بين أعضائه كل من محافظ الاسكندرية والنائب العمومي بالاستئناف
المختلط ومدير عموم الجمارك ورئيس نيابة المحاكم الاهلية ومفتش الصحة ومفتش رى القسم الثالث
وسنة تختارهم دائرة الانتخاب وثلاثة ينتخبهم تجار الصادرات ومثلهم ينتخبهم تجار الواردات واثنان
ينتخبهم أصحاب الاملاك ومن حسنات توفيق باشا العديدة أيضا ان صدر منه أمر في تلك المدة بأن
يخصص مبلغ ٢٥٠٠ جنيه مصري سنويا لاصلاح شأن الكتبخانة الخديوية (١٨٨٩)
فترقت بذلك حالها جدا وتمكنت من مشتري وطبع كثير من المؤلفات المفيدة ولما كانت المحاكم
الاهلية أتت بالفوائد العظيمة بالوجه البحري وكان تعميمها بالوجه القبلي يتوقف على مساعدة
المالية ومعرفة فوائدها بالوجه البحري وقد توفر هذا الامر ان صدر الامر العالي بتشكيلها
بالوجه القبلي أيضا (٢٩ يونيو ١٨٨٩) فقابل أهالي الصعيد ذلك بالارتياح والسرور
ولما استعفى السيد ادجار فنتسنت المستشار المالي (١٨٨٩) صدر أمر خديوي بتعيين
السيرالون بالمر (Elwen Palmer) مكانه وقد اهتم هذا المستشار بتحسين مالية البلاد التي

هي أهم شيء يجتهد الانجليز في تحسينه وانما ايرادته حتى يطمئن بال أرباب الديون من الاوروپاويين فلا يطلبون من حكوماتهم المداخلة لتأمين حقوقهم وقد تمكن هذا المستشار بمساعدة الحكومة من تحويل الدين الممتاز فتوفر بذلك للحكومة مبلغ وافر ثم اهتمت الحكومة في تخفيف بعض الضرائب وتعديل بعضها (١٨٩٠) وعرضت على مجلس شورى القوانين مسئلتى تقسيط الاموال وتقرير عوائد الدخولية والتي رياض باشا على أعضائه خطبة نفيسة افتتحها بالاعتذار للاعضاء من تكرار البحث في موضوعين هما مسئلة تقسيط الاموال وكون سير هذا التقسيط مرضيا أم لا ومسئلة تقرير عوائد الدخولية وما جرى فيها من الخلف بين المجلس والحكومة واستطرد الكلام بالمناسبات الى ذكر الاموال العمومية وما جرى من الاصلاحات منذ تولية الخديو توفيق باشا ولما كانت الخطبة المذكورة شاملة لوصف الحالة التي كانت عليها مصر قبل ذلك وما جرى فيها بعد من الاصلاحات رأينا ضرورة ذكرها بأسفل الصحيفة ليطلع عليها حضرات القراء (١)

(١) ان تولية مولانا الخديو كانت مبدأ تاريخ حياة جديدة لمصر والمصريين فأول ما فعلناه وقتئذ انما خرجنا من الظلمات الى النور ومن الظلم القاسى الى العدالة المطلقة ومن الاستبداد المحض الى الحرية الحقة . كان كل اهتمام الحكومة السالفة أن تحتج طرق جلب الاموال من الاهالى أيا كانت الوسائل لا يعنىها عاش الناس أو ماتوا وكلهم يتذكروا انها لم تكتف في زمن من الازمنة بالضريبة التي قرررتها بل زادت عليها ضرائب متعددة كالسدس والثلث والمقابلة والاسهم وما أشبه ذلك مما يختص بالاطيان فضلا عن انها اذا رأت بلدا عاطلة قد تلفت أرضها تحمل ما يكون عليها على أرض قريية، نهيا أو بعيدة فلا يعنى زمن حتى تعود الارض الخصبة عاطلة لكثرة ما تحمل من المطالب وربما هاجر أهلها واني أضرب لكم على ذلك مثلا . أول ما موريتية توليتها في البلاد هي مديرا الحيرة ولما توجهت اليها في سنة ٧٣ رأيت ان بلدا يقال لها ترسة قد تلفت أرضها وعجز أصحابها عن زراعتها فكان من أمر الحكومة اذذاك انها حملت الاموال التي كانت تحصل عليها منها بالبلاد أخرى كحاجة بلد الزمر فظم مندى هذا الامر واجتهدت في البحث عن طريقة تخفف ويلات هذه البلاد التي تدفع عمالا تزرع منها شبرا أو قيراطا وتوصلت بعد ذلك الى أن أهل البلد التي تلفت أرضها يعقون من نير الضرة ليتمكنوا من الاشتغال باصلاح أراضيهم حتى تستعد للزراعة وجعلت ذلك مخمرتهم المكلفين بها وما زالوا يجتهدون حتى صلت الارض ولولا ذلك لما مضى زمن حتى نشاهد تلك البلاد الراجحة قد حملت مطالبها على غيرها . وعلى هذا الحال كان سير الحكومة المصرية وقتئذ الذي كان من نتيجته اليوم اننا نؤدى كل سنة نحو خمس ملايين من الجنيهات كالجزية المفروضة ولم تكن وظيفة الرجال الذين يخشى بأسهم وسطوتهم اذذاك (وقد كان من العدل أن تنتفع بهم البلاد) الا انهم يرسلون الى المديرية فيمكنون الازمنة الطويلة لاهم لهم الا سد جشع الحكومة في طلب الاموال . هذا من حيث الارض في ذاتها أما ما كان يضرب على حاصلاتها فتلك أمور قطيعة لا أظنكم تجهلوننا ومن نسيها فليذكر أيام خاف باشا (الله يرحمه) حيث كان يكلف كل يوم باختراع سيئه تسيل في مجراها دماء الاهالى من ذلك المظالم فن يقارن بين تلك الحالة وما وصلنا اليه الآن (وان الباعث على حضوري الآن هو النظر في طريقة تضمن راحة الاهالى واصلاح الادارة بعد اجماعنا على تخفيف تلك المصائب ثم ازالها) يظهر له الفرق بين ما كنا عليه وما صرنا اليه . أما الضرائب التي كانت تلقى على عوائق الاشخاص كالفردة وما أدراك ما الفردة فقد باءت في زمن الحكومة السابقة ٣٠٠٠٠٠٠ جنية سنويا فضلا عن عوائد المصلح التي كان يدفع فيها الشخص تسعة قروش صاغا وثمنه الآن كل رون ثم هي لم تكن توزع بوجه يقبله العقل ومثل عوائد الارز والقبانة والطوائف وبنفة الملابس وعوائد الاعتاب وعوائد الخيل وما كان يضرب على الاطيان التي تزرع نخيلا زادة على الضريبة الاصلية وكيف كانت بدلية العسكرية ورسوم المشيخة التي زعموا انها وضعت بناء على التماس مشايخ وعمد بلاد الوجه البصرى فصدر وقتئذ أمر حال يقضى بتحرير تقلد العمد والمشايخ على ورق بنفة وان يكون رسم هذه الوظائف من ٢٥ الى ١٥٠ جنية او كلكم خبر بأن مثل هذه المبالغ كان يوزع على الاطيان

ومن الاصلاحات المقررة بالشكر ان صدر امر خديوى بتسوية الديون المطاوعة من الاهالى

فيؤخذ اختلافا وظلما من التلاح المنكود الحظ . هذا كله كان مع اختلال الادارات واعوجاج سير المصالح وارتكاب العمال ولا اصيل الشرح في هذا فاستم ببعيد من امره فضلا عن اختلال الاحكام في القضايا بين الناس فتذهب الاموال والانس فريسة الاغراض والمطامع بل ان رجال المظاهر لم يكونوا آمنين على أنفسهم فيبيتون وقلوبهم راجفة . تعلمون اني في تلك المدة تقلدت وظائف سامية وتقلبت في مأموريات مهمة وفي اثنتاهم مضيت على مدة لا تقل عن ستة أشهر لا أخرج الى باب دارى فيها ولا يصل الى أحد ولو كان أقرب الناس الى * ما سبب ذلك * سكوت * وعلى ذلك الحال كانت معاملة أمثالي بل أشد من ذلك كان . كان مجلس النواب وقتئذ آله صماء يتخذ لتنفيذ المظالم والتوقيع على السيئات لا يستدعي الا عند ما تكون فكرة أبرزتها المطامع ويفض حيث ينتهى الامر فان تلك الحال مما أنتم عليه الا أن توضع بين يديكم المشروعات فتبحثون فيها بغاية الحرية غير محايين ثم لكم من الاعتبار والاحترام بين هيئة الحكومة ما أنتم جديرون به فلذلك أكرر وأقول اننا منذ تولي جناب خديونا المعظم حق لنا أن نقول (نخرجنا من الظلمات الى النور) ولما سعت البلاد بتولية مولانا الخديوى الى واطمأنت القلوب أخذنا ننظر في ازالة تلك المظالم شيئا فشيئا وكان من ذلك اننا أنزلنا رسوم المشيخة التي كانت من أقطع السيئات ونظمنا طريقة مشيخة البلاد التي كانت تتخذ وقتئذ حبال لنهب أموال الاهالى ووسيلة الى خراب ديارهم وسعيها في تخليص المالية من مخالب الارتباك ومعلوم ان انتظام المالية روح الحكومات وأمر عمران الهيئات الاجتماعية وحقت الدماء بعد ان كانت مهددة وممعت شكوى المظلوم ونظمنا طريقة التقاسيم بعد ان كان الفلاح يدفع وماله حساب الا يوم الحساب وتجاوزت الحكومة في سقي ٧٩ و ٨٠ عن كثير من المتأخرات شفقة ومرحمة بالاهالى وكيف ان الحكومة السابقة رجعت عما تنازلت عنه بسبب اصابة الاراضى بالشرق بعد سنتين زعمانها انه ظهر لها عدم استحقاق أولئك المساكين للشفقة التي كانت عاملتهم بها في الوهم ولا اصيل الحديث في هذا الموضوع فانتم به أدري وبالجملة فقد تركت الوزارة في المدة الاولى وعند ما بلغ احتياطي ١٣٠٠٠٠ جنيه فتبين لكم ان تولية مولانا محمد توفيق باشا جاءت رحمة من الله تعالى أنقذتنا بها العزة الالهية فكن نشكروا على ذلك فقد قال الله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم . ومن باب التحدث بنعمة الله أذكر لحضراتكم ما وصلت اليه أحوالنا الاخيرة من التحسين ولا حرج على في ذلك فقد قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث . كثيرا ما كنت أسمع من بعض أعيان البلاد في المسئلة التي لم أكن أبشر فيها أشغال الحكومة المصرية عبارات الرضا عن وجود السخرة على عاتق الفلاح ذلك لان البلاد التي هم من قديم الزمان حتى كأن الله ضرب على أهلها الشقاء الدائم ولكن كان يتملكه في الاسف منه ما اذا تذكرت عيشة هؤلاء في هذه التعاسة المميته فلما أن عدت الى الاشتغال بعهام الحكومة أخذت في الاسباب حتى وفق الله وأرسلنا عن البلاد عار هذه الحالة الفظيعة وأقول انها لو كانت في بلاد غير هذه البلاد لا قاموا بها كل عام منذ كاراجليل يكون من أجل الاضياد . وأندكر اني كنت قد وعدت حضراتكم وقتئذ انه لو صادقت فرنسا على تحويل الدين لا يمكننا ان نستعمل فائدة هذا التحويل ولا نحتاج الى تحميل الاهالى شيئا من العونة التي قدرت وقتئذ وقد مكنتنا الفرص من استعمال مبلغ ثمانين ألف جنيه من فائدة تحويل الدين التي حصل عليها اقرار الدول في هذا العام من أصل مبلغ المائة وخمسين ألف جنيه الذي فرض ابتداء على الاراضى توصلا الى الاتفاق على المقاولات العمومية التي نتجت من ازالة السخرة ونظرا لان الحكومة باذلة جهدها في تخفيف ما على عاتق الفلاح هان عليها ان تقتصد في نفقاتها وقامت بدفع مبلغ السبعين ألف جنيه مضافة على المبلغ الناتج من التحويل وكان ذلك من ميزانية مصاريفها المخصصة لها ومضت هذه السنة والاهالى حل من دفع شيء في مقابلة ازالة السخرة فكان بذلك وفاء ما وعدت به حضراتكم ولا زلت وانقبا ان الحكومة ستتمكن باي الطرق تكون من اعفاء الاهالى ان تحملهم منها شيئا في المستقبل . وفضلا عما تقر في أذهانكم فان أعمال السخرة لم تكن قاصرة على وسائل الري وحفظ الجسور وانشاء القناطر وما أشبه ذلك بل كانت تشمل كل الاعمال العمومية حتى ان الفقير الذي لا يملك قوت يومه يصبح ويمسي ويقضى طول حياته في الشقاء والنزالي غير ذلك من الاتلاف التي كانت تحيط بالمزرعات والاراضى اذ لا هناك من يحفظها من ان تنسحق تحت أرجل المخوفين فن لم ير الرحمة من غيره ولا يرحم غيره . ولم يقتصر الامر على مثل هذه التوائد بل ان الحكومة سعت أيضا في ازالة

الحكومة وغالبها متأخر من أموال الاطيان (١٨٩١) وتنازلت الحكومة للديمي الاقتدار عن مبالغ

كثير من الضرائب المتفرقة في أول سنة ٩٠ تجاوزت عن مبلغ ١٢٦٠٠٠ جنيه صدر بها أمر حال وضعت فيه البيانات الكافية عن متفرقات ضرائب كانت ولاشك على الاهالي ولا بد انكم اطلعت عليها منشورة في الجرائد الرسمية وغيرها . أسلفت لحضر اتكم ان الحكومة المصرية السابقة كانت ماهرة في اختراع الاساليب الخالصة للاموال وذكرت لكم أمر الفردة ورعا دار بأفكاركم انها باقية عند ما سمعون ذكر البطانطا (أى هو ائدا الرخص) فأريد الآن ان أبين لكم الفرق بين الخالتين كانت الفردة (أى الوريكو) لغاية سنة ٨٩ مبلغ ١٥٠٠٠٠ جنيه سنوية جزية على أهالي القطر فادخلت سنة ٩٠ الاوقد أزيل منها بأمر خديوى مبلغ ٧٠ ألف جنيه وبقي منها عليهم ثمانون ألفا وبتمفيذ الامر العالى بتحصير البطانطا أمكن ان تخفض هذا الباقي الى أربعين ألف جنيه فكانت النتيجة انه من ابتداء هذا العام الى الآن أصبح مبلغ المائة وخمسين ألف جنيه أربعين ألفا فقط . وكان عدد المولدين قبل ثمانمائة ألف نفرا أصبح عددهم الآن ٦٠٠٠٠ فقط بل ان مدينة القاهرة كانت تدفع وحدها سنويا مبلغ ٣٢٠٠٠٠ جنيه وقد صار المقرود عليها عشرة آلاف فقط . هذا ما تقر رديكم وعلمه الخاص والعام فلا سبيل الى انكار شئ منه ومن الذى تقرر الغاؤه في هذه الاثناء أمر عوائد الاغنام والشعاري وأصناف أخرى يبلغ ما يؤخذ عليها الآن ستين ألف جنيه فمن يتصور كنه هذا التحسين ربما أسرع الى فكره ان هذه المشروعات قدمت جانب المالمية المصرية ولكن مع كل هذا أقول لحضر اتكم ان المبالغ الاحتياطى الذى فى صندوق الدين يشتغل بفائدة متجددة مستمرة لما يلتنا وصل الآن الى تسعمائة ألف وستة آلاف جنيه ولدى الحكومة مبلغ احتياطى أيضا قدر ١٢٨ ألف جنيه . وقد توليت زمام الوزارة وعلى الاهالي كثير من المتأخرات من الاموال والعشور ولم يكن ثم سبيل الى الزام الحكومة على ترك ثمنها ولا تأخير طلبها وبالفعل كان صاحب الارض يطالب بما عليه في عامه وبالمأخر عليه وربما كان تراكم هذه المتأخرات لديه وسيلة الى قنوره ويؤول الامر الى عجزه من القيام بالمطالب وتكون العاقبة تجريده من العقار والدار فربما من الاصلاح أن نوقف أولا سير التحصيل ثم نعين تحقيق هذه المتأخرات والبحث عن أسبابها رجالا ممن تولوا وظائف سامية ولهم الخبرة التامة بالاعمال والاحوال وبعد اجراء هذه الوسائل عدلت طريقة تحصيل هذه المتأخرات بعد أن تجاوزت الحكومة عن مبلغ ١٦١٠٠٠ جنيه . هذا ولم تقترحه الحكومة فى أثناء ذلك من اجراء اصلاحات كثيرة تعد من الامور الجوهرية في وسائل ترقية الامم فقد نزلت اجرة البوستة والتلغرافات ووسعت نطاق السكك الحديدية وأنشأت من أعمال الري ما ضمننت به مستقبل الاراضى وهى تبحث الآن من ابراز كثير من المنافع العمومية العائدة على البلاد بالرغد والسعادة وان شاء الله يكون ساقى نيتها من الاصلاحات في زمن قريب دون أن تحمل الاهالي شيا من نفقاتها . هذا الى ما أبشركم بما عزمته الحكومة عليه في أمر ضريبة بدلية العسكرية فان النية منه صرفه الآن الى محوها بالكلية عن عاتق الاهالي حتى لا تناسم شبان البلاد بما يشبه البيع والشراء فمن تصبىه القرعة العسكرية يشرف بخدمة الوطن ومن لا تصبىه عاش بين يدي والديه قريبا العين (نقول وما دام اسم بدلية العسكرية موجودا فالناس بعيدة من أن تعتقد ان فى الخدمة شرفا وفخارا) وان لم تكن اليوم كحالها فى السابق . أيها السادة أصبحت الآن ألقت عينا وشمالا مندهشاً متجسدا كافي في حلم لا علم اذا شخصت في خاطري ما وصلت اليه أحوالنا من السعادة منذ تولي خديوى بنا الحال فلا عجب اذا كررت هذه الكلمة بينكم مرارا (اننا خرجنا من الظلمات الى النور) ليس ببعيد عليكم ما كنتم تشاهدون من حالة الفلاح وهو يرسف في قيود الديون ويحرق في ذبول الاعسار والفاقة والذل من كثرة الضرائب وهو الآن طيب خاطر منعم البال لا يخشى من عجات تلك المظالم ولا يخاف غائلة المحاكم . وكان المار بطريق البنك العقارى والمحكمة المختلطة يرى الالوف ملقاة في جوانبها مكدية الرؤس عليها سمات الخسف والذل فيفارقهما الرجل بل يوم يجرد من أملاكه ويصبح لا يملك نقيرا ولا قطميرا فاشدكم الله ماذا تشاهدون اليوم من حالهم أليس قد أصبح البنك ولا هذا الثمن يقصد من الاهالي الا لابتياح أرض وشراء دار أما تبدلت حاله أولئك الذين كانوا لا يقصدون المحكمة المختلطة الا لبيع أراضيهم وعقاراتهم وصاروا يقصدونها اليوم لتسجيل ما يشترون بأضعاف ما كانوا يبيعون منذ أعوام قليلة أما كلكم تشهدون بأن أثمان الاراضى قد وضوحت المثل والمثلين في زمن يسير (نعم نعم) لاشك ان اعترافكم واعتراف الجميع الآن بما وصلنا اليه مما يبعث بنا لاجزال شكر المنعم وولى النعم . أصبح كل فرد من المصريين حرافى أهاله لا يتعدى الكبير على الصغير ولا يستهين العظيم

واقرة فابتمجبت الالهالى سروروا وتحسنت حالة الفلاح ونفض عنه غبار الاعسار وفي السنة المذكورة أيضا طلبت الدولة العثمانية من الحضرة الخديوية تحويل صرف بعض من مبلغ الخراج الذى تدفعه مصر الى الدولة سنويا الى بنك روتشيلد (Rotschild) فقبل الخديو وأصدر أمرا فى ٢٠ مارس سنة ١٨٩١ يقبول مصر ذلك وانها تستمر على الدفع لمدة ستين سنة ابتداء من ١٠ ابريل من السنة المذكورة وقد أدرجنا لامر المذكور بأسفل الصحيفة لاهميته (١) وكانت الحكومة شكلت لجنة للنظر فى المكاييل والموازين والمقاييس وكلفتها بوضع طريقة يجرى العمل عليها لتعدد المستعمل منها بمصر ودخول الغش والغبن عليه فاخترت لذلك الطريقة الاعشارية المترية لضبطها وسهولتها وصدر بها الامر العالى (١٠ ابريل سنة ١٨٩١) ومن وقتئذ اتبعت مصالح الحكومة الطريقة المترية الاعشارية فى حساباتها ولما ظهر بالمحاكم الاهلية ما يدعو الى اصلاحها وادخال بعض التنظيمات فيها طلبت انجلترا

حقيرا ولا الامير فقيرا وبدلت تلك الاحكام الاستبدادية بالعدالة واعتبار الحق والواجب فى كل شئ واسكن أقول بالاحباب. ولا مدهانة ان مرجع كل هذه الاصلاحات التى أصبحت تقترح بها عادة الى ملاذ الجباب الا فتم خديونا اعظم فهو والحق أقول أعظم الناس شفقة على الالهالى وأجلهم مرحمة وأسبقهم الى اغداق الخير على البلاد يعز عليه ان يرى جزئية من الجزئيات لا تنطبق على أمياله الشريفة فليدع لسموه بطول البقاء ودوام الاقبال (دعاء وتهليل وفرح وتأمين) اه (١) نحن خديوم مصر - بناء على ما صدر من الباب العالى من ابرام عقد فى ٥ مارس ١٨٩١ بين حكومة صاحب الجلالة الخناب السلطانى الشاهانى وبين الخواجات ن . م روتشيلد وأولاده بلوندره والخواجات روتشيلد اخوان بباريس والبنك العثمانى السلطانى بخصوم قرض عنوانه القرض العثمانى بفائدة ٤ فى المائة على ويركوه مصر ويخصص لقيام بقسط السندات التى مازالت متداولة من سندات قرض الديفانس العثمانى المقود فى عام ١٨٧٧ واتباعا لامر السلطانى الصادر فى ٢٥ رجب سنة ١٣٠٨ نعلن بهذا اننا نتعهد للخواجات روتشيلد وأولاده الذين عيىو النافى الامر السلطانى المشار اليه بأن ندفع لهم فى لونها من تاريخ ١٠ ابريل سنة ١٨٩١ مبلغ ٢٨٠٠٦٢٢ جنيه انجليزيا و ١٨ شلنا و ٤ بنسات وبذلك يكون هذا المبلغ خالصا مما هو مخصص له الآن بواسطة تسديد سندات الديفانس كما يتضح ذلك من العقد المشار اليه آنفا

وبناء على ذلك تدفع الحكومة المصرية سنويا فى مدة ستين سنة ابتداء من ١٠ ابريل أعنى لغاية استهلاك القرض الجديد الذى بفائدة ٤ فى المائة المذكور الى الخواجات ن . م روتشيلد وأولاده فى لوبدره مبلغا لا يجوز تخفيضه وقدره ٢٨٠٠٦٢٢ جنيه انكليزيا و ١٨ شلنا و ٤ بنسات ويخصص هذا المبلغ من ويركو مصر الواجب عليها وعلى خلفائنا فى الحال والاستقبال دفعه الى الحكومة الشاهانية العثمانية

ويدفع هذا المبلغ ذهبيا فى المواعيد المحددة فى الجدول الآتى ويكون الدفع الاول فى ١٠ يونيو سنة ١٨٩١ صدر بمصر القاهرة فى ٢٠ مارس ١٨٩١ (١٠ شعبان سنة ١٣٠٨) الامضا
بيسان الدفعات محمد توفيق

| بنس | شلن | جنيه انكليزى |
|--------------------|-----|--------------|
| ١٠ يونيو من كل سنة | ٠٠ | ١٠٠٠٠ |
| ٣١ يونيو | ٠٠ | ٩٥٠٠٠ |
| ١٠ سبتمبر | ٠٠ | ٢٠٠٠٠ |
| ٢٥ سبتمبر | ٠٢ | ١٥٣١١ |
| ٣١ يناير | ٠٠ | ١١٦٠٠٠ |
| ١٠ مارس | ٢ | ٢٤٣١١ |

تعيين مراقب يسعى في اصلاح المعوج من أمرها وقد وافق المرحوم توفيق باشا على هذا الطلب وعارض النظار كثيرا ولكنهم قبلوا أخيرا واشترط رياض باشا أن يكون تعيينه لسنة واحدة فقط بأمل استخدام معارفه في اصلاح المحاكم وتعيين لذلك المسترجون سكوت (John Scott's) وهو من أرباب الاطلاع الواسع وذوى الخبرة وقد شرع المستشار في زيارة المحاكم وتفقد أحوالها والبحث فيما تحتاجه من النظام وكان من أول أعماله أن أشار بتعيين قاضيين أجنيين انجليزين في محكمة الاستئناف الاهلى ووضع تقريراً عن حالة المحاكم جاء فيه وجوب استقلال القضاء واقامة مراقبين على نظام المحاكم وسير القضاء ولما قدمه الى الوزارة نشأ عنه اختلاف سيما لانه لم يحدد فيه المراقبة ولا اختصاصات المراقبين فرفضه رياض باشا وكتب فخري باشا ناظر الحقانية تقريراً آخرين فيه رأيه في سير المحاكم والاصلاحات الواجب ادخالها عليها فظهر بذلك الخلاف في الرأي ثم صدر قرار من مجلس النظار في ٢٢ يناير سنة ١٨٩١ بعقد لجنة ادرس التقريرين واعطاء الرأي فيه ما وقد اختلف أعضاء اللجنة المذكورة في الرأي لان البعض منهم أقر على عدم صلاحية التفتيش الموجب عزل قضاة الاستئناف كما ورد بتقرير المستشار القضاة ولان ذلك يقلل من استقلالهم ويؤثر على أفكارهم في الاحكام في حين ان القضاء يوجب الاستقلال في الذمة والرأي ورأى البعض الآخر الفوائد في المراقبة القضائية بشرط أن لا تؤثر على استقلال القضاء وقالوا اذا كان لابد من المراقبة فالاحسن تشكيل لجنة دائمة يكون لها حق المراقبة والاهتمام بشؤون المحاكم الجزئية والابتدائية وتقييد باختصاصات يكون من جملتها عزل قضاة المحاكم الابتدائية وترقيتهم عند الاقتضاء وقد كان هذا الاختلاف في الرأي مما تجميع قنصل انجلترا العام على أن يطلب من المرحوم توفيق باشا عند عودته من سياحته السعيدة تعيين السير سكوت مستشاراً لتظارة الحقانية كما سبق فتوقف رياض باشا وعزم على الاستعفاء لولا أن أمره الخديو بالبقاء ثم تقرر في جلسة النظار التي عقدت في يوم ١٤ فبراير تحت رئاسة الجنب الخديوي تعيين السير المذكور مستشاراً (١٥ فبراير سنة ١٨٩١ - ٦ رجب ١٣٠٨) ولما كان هذا التعيين مخالفاً لما رأى فخري باشا في تقريره قدم استعفاءه بعد أيام وتعيين بدله ابراهيم بك فؤاد ورفق الى رتبة الميرميران أما رياض باشا فانه قدم استعفاءه أيضاً رغم أن الحاج الكثيرين عليه بالبقاء وقال في صحيفة استقالته انه لا اعتلال صحته أصبح لا يستطيع القيام بعهام المأمورية المهمة التي هو مكلف بها فقبل الخديو استعفاءه وكلف مصطفى فهمي باشا بتشكيل وزارة جديدة (٢٤ مايو ١٨٩١) فقبل وصار أيضاً ناظر الداخلية وعبد الرحمن رشدي باشا للمالية ومحمد زكي باشا للاشغال والمعارف وحسين فخري باشا للحقانية ويوسف شهدي باشا للجرية والبحرية وتغرنا باشا للخارجية وعين محمد شريف باشا وكيلاً للخارجية وأحمد شكري باشا وكيلاً للداخلية وصار السير كشتري باشا مفتشاً للعموم البوليس مكان شارلس بيكر باشا الذي أحيل على المعاش (ابريل سنة ١٨٩١) مع بقائه بوظيفة اذ جوتانت جنرال للجيش المصري فترقى البوليس في زمنه وتحصل رجاله على عدة امتيازات عسكرية ثم التفتت الحكومة بارشاد الخنلين الى مصلحة بيع الملح فجعلت له وللنظرون المستخرج من وادي النظرون مصلحة خاصة تحت نظر المستر هوكر (Hocker) (١) (١٩ يوليو سنة ١٨٩١) فقلب

نظامها القديم وسن لها قانونا جديدا فرخصت قيمة الملح وامتنع الاهالى لذلك عن تحمل مشقة تهريبه
تقريباً فانسر الاهالى من ذلك وازداد ايراده للحكومة وشيد أيضاً لاستخراج النطرون معامل جديدة
ثم تنازلت الحكومة فيما بعد عن حق استخراجها الى شركة اجنبية (١٨٩٧ م) ومن
الاصلاحات التى تمت فى عهد المرحوم توفيق باشا أيضاً انشاء فرع حديدى بين الفيوم وسنورس
والغادر سوم الرخص التى كانت تؤخذ من اطباء الصيدلية والقوايل وتخفيض أجرة المراسلات
داخل مدينة القاهرة وغيرها من المدن العظيمة ولما انعقدت الجمعية العمومية افترضها الخديو
بنفسه وألقى على اعضائها خطاباً كالعادة وبشرهم باقرار حكومته على الغاء كسور الضرائب
واعفاء كافة الاماكن التى لا تزيد قيمة ايجارها السنوى عن خمسمائة قرش من عوائد الاملاك
وكان فى ذلك رحمة كبيرة للفقراء وبالجملة فان كل هذه الاصلاحات التى كانت اقصى امانى
الخديو توفيق باشا قد تمت فى عهده وارتقت بها البلاد ارتقاء عظيماً

المعارف فى عهد الخديو توفيق باشا - لما كان المرحوم توفيق باشا تربي تربية علمية
جيدة كان شديد العناية بترقية المعارف بمصر فكثيراً ما ساعد بنفسه على انتشارها وكثيراً ما حض
الوزراء والافراد على ذلك ومهد السبل لترقية شأن أبناء البلاد حتى انه قبل ان يتولى الخديوية كان
انشأ بجوار قصره بالقبة مدرسة عظيمة يصرف عليها من أمواله وقد تخرج منها عدة من الشبان
وبعد أن كان عدد المدارس الاميرية فى أول عهده ٣٣ مدرسة أمر على باشا ابراهيم وكان ناظراً
للمعارف بفتح مدارس جديدة أخرى وبينما كان يمشى فى ذلك ظهرت الحوادث العربية فالت
دون تنفذ تلك المقاصد الحسنة ومضت أيام تطارة محمد زكى باشا (١٤ سبتمبر ١٨٨١ الى
٢ فبراير ١٨٨٢ م) وعبد الله باشا فكرى (١٠ فبراير ١٨٨٢ الى ٢٦ مايو ١٨٨٢)
وسليمان باشا أباطه (٢٠ يونيو ١٨٨٢ الى ٢٧ اغسطس ١٨٨٢) وأحمد خيرى
باشا (٢٨ اغسطس ١٨٨٢ الى ٢٢ مايو سنة ١٨٨٣) ومحمد قدرى باشا (٢٤

الاسبق اسمعيل باشا فان العناية بها كانت كثيرة وقد ورد فى كتاب الكوئب الدرى فى الاستقراء المصرى المضمن
نتيجة الاحصاءات التى أجرتها بطارية الداخلية بتاريخ ٤ ربيع أول سنة ١٢٩٠ (أول مايو ١٨٧٣)
ان الملاحظات الشهيرة اثنتا عشرة ملاحظة وهى ملاحظات دمياط ورشيد وعزبة الحاجبة بفارسكور والبلامى بالمنزلة
والبرلس بالغربية ورنساوس بكندرية وهواره وبور سعيد والامماعلية والسويس وكان يستخرج منها سنوياً
٧٢٣١١ إردبا وكان عدد المواشى التى استخدمت لنقل الملح عليها ١٣٦٨ رأساً والفعالة المستعملون فى
استخراجها ٦٨٥ نفر وهذا خلاف الملح الذى كانت تستخرجه الحكومة من ملاحى زاوية ودارة قري بين من سواكن
فقد بلغ المستخرج منه نحو ٣٠ مليون قنطار وكان يتصدر منه الى جدة وعدن والهند أربعة ملايين قنطار قيمتها نحو
مليون من الفرنكات هذا وكان مبيع الملح فى الديار المصرية على الاهالى جارب بصورة غير مرضية الى أن اعتفت
الحكومة فى عهد الخديو توفيق باشا بأمره وجعلت له ادارة مخصوصة كما تقدم وقال المرحوم على مبارك باشا كان ناظراً
للاشغال العمومية فى تقريره عن سنتى ١٨٨١ و ١٨٨٢ لما كان تقدم هذه المصلحة المهمة متوقفاً على انعام
المشروعات التى حصل الصميم عليها فى سنة ١٨٨٠ قد بذلت الحكومة طرفاً من العناية فى انعامها فأنشأت
فى سنة ١٨٨١ اثنتين وثلاثين شونة بالأقاليم لصيانة الملح وحفظه وأصلحت بعض أشوان قديمة واعدت جملة
ملاحظات صغيرة لافائدة منها وازداد عدد الخفراء فبلغ ٤٢٦ نفر بعد أن كان ٣٤٧ نفر فى سنة ١٨٨٠ هـ
واعترف بأمره أيضاً رياض باشا فى وزارته (١٨٨٨ - ١٨٩١) اعتناء زائداً

مايو ١٨٨٣ الى ٧ يناير ١٨٨٤) ومحمود جدى باشا الفلكي (٢٩ يناير سنة ١٨٨٤ الى ١٩ يوليو سنة ١٨٨٥) وهى على حالتها القديمة ولما عين عبدالرحمن رشدى باشا ناظرا للاشغال والمعارف (٢٠ يوليو ١٨٨٥) التفت اليها بمساعدة وكالة يعقوب ارتين باشا وقال فى تقريره الذى قدمه عن حالة المدارس اذذاك ما ملخصه أن المدارس التى مضى على النظام الذى كانت عليه الى ما قبل هذا العام نحو العشرين سنة مع كونها أنت ولا تزال تأتى للبلاد بفوائد لا تنكر ومزايا تذكركم يشكر يظهر ان قد الم بها منذ عهد ليس ببعيد ما أوقفها عن السير فى طريق التقدم حتى أخذ بعض الناس يسلكها بالسنة حداد وجعلها عرضة للطعن والانتقاد ورشقها بسهام اللوم الشديد وفوق اليها أسنة القذح والتسديد ولما فوضت ادارتها الى عهدتنا رأينا من الوجوب علينا ان نبحت عن العلل التى بعثت على انحطاطها فى أعين بعض الناس فظهر لنا بعد البحث الدقيق أن بها جلة أمور قابلة للطعن فأخذنا على أنفسنا أن تربل تلك الاختلالات ونقوم هذه الاعوجاجات اهـ وذكر اللورد دوفرين فى تقريره الذى رفعه الى لورد غرانفيل عقب الاحتلال فصلا عن المعارف قال فيه اته من الغنى عن البيان ان كلاً من مساعينا لمخ مصر ادارة حسنة تحبط ما لم ننظر نظراً دقيقاً فى كل فروع المسائل التى تتألف منها تلك الادارة ونخصص كلاً منها بما يلائمه فليس للمصريين حق فى التشكى من وجود عدد وافر من الاوروبيين فى الادارات اذ كان من المستحيل فى الوقت الحاضر وجود وطنيين نائلين كل الصفات المرغوبة والتهديب المطلوب للقيام بالمصالح المسلم زمامها للاجانب لضرورة الحال فان كان يرغب التخلص من هذا التشكى الشرعى فلا وسيلة لذلك الا بان تأخذ الحكومة المصرية بعزم ثابت وطوية سليمة أمر تهذيب الجيل الجديد اهـ ثم ذكر المدارس الموجودة يومئذ فى القطر المصرى وهى المذكورة بأسفل الصحيفة (١) ثم قال اذا أمعنا فى هذه البناية المتسعة الجامعة مشتملات التهذيب والمتوجة بالجامع الازهر

(١) (أولاً) الجامع الازهر وهو مدرسة جامعة يدرس بها علم الكلام والفقه والنحو والمنطق وآداب اللغة العربية وبه من الطلبة نحو ثمانية آلاف طالب على ثلثمائة أستاذ (ثانياً) المدارس التى أنشأها مرسلوا الاجانب وخلقهم ويبلغ عددها ١٥٢ مدرسة تحوى ١٢٤٤٧ طالباً منهم ٦٤١٩ أو ٥٢ بالمائة من المصريين وخزينة الحكومة تدفع معينات سنوية لبعض هذه المدارس (ثالثاً) (مدارس الحكومة ونقسم على الوجه الآتى) (١) مدارس بسيطة ابتدائية مشيدة فى مدن وقرى القطر المصرى ويبلغ عددها ٥٣٧٠ وتحوى ١٣٧٥٥٣ طالباً أوجزاً من ٤٠ من عدد سكان القطر ويعلم فيها قراءة وحفظ القرآن الشريف غيبا ويزاد فى بعضها تعاليم الخط والحساب (٢) مدارس أولية عالية ويوجد منها ٢٧ تحوى ٤٦٦٤ طالباً فاحداها فى العاصمة ونفقتها اخلافة فى ميزانية نظارة المعارف وتحوى ٦٤٨ طالباً وهى مثال للدارس الموجودة والمنوى انشأها فى مرا كز الادريات والقرى الكبيرة ومدى التعليم بها أربع سنوات فى خلالها يتقوى الطالب فى قراءة القرآن الشريف وكتابة اللغة العربية وعلم الحساب وفى غضون السنة الاخيرة منها تعطى له مبادئ التاريخ والجغرافية ومبادئ لغة أجنبية (انكليزية أو فرنسية أو ألمانية) حسب رغبة الطالب والخط الاوروبى و يترقى الطالب من هذه المدارس الى المدرسة التجهيزية فى القاهرة ومن هذه يتدرج الى المدارس العليا ونفقة المدارس الأولية قائمة من ايراد بعض الاطيان فى الوادى وهى التى وهبها حضر الخديو الاسبق اسمعيل باشا لهذه الغاية وتؤدى من وزارة الاوقاف والاحصاءات الخصوصية (٣) المدارس التجهيزية فى مصر تحوى ٢٩٢ طالباً يتدرج منها الى المدارس العليا ومدى التعليم بها أربع سنوات فى خلالها يتعلم الطالب لغة أجنبية والعربية والرياضيات والطبيعات والكيمياء والتاريخ النبىي والتاريخ العام والجغرافيا والخط العربى والاfrican والتصوير وفى ست مدارس أولية

المنتشر صيته في آفاق الارض خيل لنا ان المصريين هم الشعب الاكثر تهذيبا على سطح الكرة ولكن من نكد الطالع نرى الحال بالعكس فالولد المصري يبلغ الحلم صغيرا وله قابلية خاصة لتعليم اللغات والرياضيات لكنه متى وصل الى درجة محدودة في التقدم لا يتشبه نوره عقلا عشي نوره جسمه في ادراك العلوم العالية وان الزواج البيا كره واحد العلل الرئيسية التي تفضله عن اطراد رضاة ألبان المعارف وكم من الطلبة نراه هم جالسين على مقاعد التعلم وهم حاملون على مناكبهم أجمال الزواج وان ضعف البصر مانع آخر لنجاحهم وهناك أيضا علة يجب مداواتها فانهم يستخدمون في التعليم قوة الذاكرة الى حد الافراط ويغفلون عن تمرين بنية القوى العقلية وطريقة التعليم في الجامع الازهر جافة وغروسة في العقول عقيمة لا تثمر فائدة ولا نتاجا حين العمل وقلمنا ينبغ تليد من الصفوف الاولى في مدارس الحكومة بانتهاء مدة دروسه الى درجة تؤهله للانتقال الى مدرسة أعلى على انه ينتقل اليها لينوب مناب الخارج منها ويلا الفراغ فتكون النتيجة انه يباشر دروسا عالية حالة كونه لم يتم دروسه السابقة ثم قال ان المدرسة التجهيزية هي الوحيدة التي يؤخذ منها التلاميذ لدارس الصنائع والفنون وهي غير كافية لسد الطلب ولكن يمكن سد هذا الخلل مؤقتا بأخذ تلامذة مدرسة الصنائع والفنون من تلامذة مدارس المرسلين الاجانب لانهم أنجح من تلامذة مدارس الحكومة لكن الوزارة عارضت ذلك حتى الآن بقولها ان تلامذة مدارس الاجانب لا يتقنون اللغة العربية كما يتقنون باقي الفنون وبما ان مدرسة المهندسخانة ومدرسة المساحة ومدرسة الصنائع ذات بغية واحدة أعني اخراج مهندسين وميكانيكيين فلربما أفاد ما جهها في سلك واحد تحت ادارة واحدة ومدرسة الحقوق التي يجب ان ينتسق منها القضاة وأرباب المجالس مشيدة على أسس غير ملائمة لمقتضيات القطر وبما ان المجالس الوطنية والمجالس العدلية من المسائل الوافرة الاهمية فيجب توسيع هذه المدرسة بزيادة عدد أساتذتها وانتقاء عدد وافر من تلامذة مدارس الحكومة والاجانب وادخالهم فيها ويجب تنظيم مدرسة اللسان على أساس يوصل الى فوال العدد الاكبر من المترجمين والمستخدمين للتأويلين لمصالح الحكومة فان أكثر المترجمين

ينشأ صف ويعلم به علوم المدرسة العليا على مدى سنتين (٤) مدارس الصنائع والفنون وهي (١) مدرسة الطب وتحتوي ١٧٦ طالبا ويلحق بها مدرسة الصيدليات وطلبتها سبعة ومدرسة اقوابل وطلبتها اثنا عشر (مديرها فرنسوى) (ب) مدرسة سائر الفنون (المهندسخانة) وتحتوي على خمسين طالبا (ت) مدرسة المساحة وتحتوي على ٣٩ طالبا (ث) مدرسة الفنون والصنائع وتحتوي على ٥١ طالبا (مديرها فرنسوى) (ج) مدرسة الشرع (الحقوق) وتحتوي على ٣٧ طالبا (مديرها فرنسوى) (ح) مدرسة اللغات وتحتوي على ٢٣ طالبا (مديرها فرنسوى) (خ) مدرسة المعلمين وتحتوي نحو ٦٠ طالبا (مديرها فرنسوى) (د) مدرسة الفعلة وتحتوي على ٧٩ طالبا وهي تحت ادارة مدرسة الفنون والصنائع ويدخ بها تلامذة المدارس الاولى الذين لم تظهر منهم أهلية للدروس العالية (ذ) مدرسة العميان والخرم وتحتوي على ٧٥ طالبا من الجنسين (ر) مدرسة البسات وكان لهن سابقا مدرستان احدهما لعائلات الذوات والثانية لعائلات الفقراء لكنهما اندجتا سويا وتحتوي ٣٠٠ طالبة (ز) المدرسة العسكرية في القاهرة (مديرها فرنسوى) (س) المدرسة البحرية في اسكندرية وزيادة من ذلك يوجد باوروبا ٤٩ شابا مصريين من مدارس الصنائع والفنون لا تمام دروسهم والحكومة المصرية تنفق على أربعين منهم والتسعة الاخرى يتفقون من طرف أهاليهم وهم موزعون كما يأتي ٤٧ في فرنسا وواحد في انكلترا وواحد في سويسرا ويتعلم ١٤ منهم الطب و١٠ الشريعة و٢ الهندسة و٢ الهندسة الآلية و٨ يتجهزون للدخول في مدرسة السيطرة و١٣ يتجهزون للدخول في مدرسة الطب له

الرميين في الوقت الحاضر من السوريين الذين برعوا بسبب حسن التعليم الذي تلقوه في مدارس المرسلين الامير كان والفرنسيين والالمان في سوريا وقد تقدم عهد الكتب المستعملة في المدارس العالية وما ذلك الا لتأخر ترجمتها ونشرها باللغة العربية وبما يحتاج اليه القطر مدرسة زراعية لانه زراعي صرف فمحصوله تبلغ سنويا نحو ١٥ مليون جنيه ولا ريب ان هذا لا يراي بموجبها اذا استخدمت الطرق العلمية في التسميد وتبديل المزروعات وطلبة هذا العلم المنتقون من اصحاب الاطيان في المديرية يستطيعون تمرين انفسهم واختبار دروسهم في الدوائر الزراعية الواسعة كالدارة السنية والدومين ومن اهم ما يحتاجه مدارس الحكومة مفتشون مهرة فاذا عين هؤلاء تحت رئاسة مفتش عام يارع زالت أكثر عيوب الطريقة المستعملة الآن على انه ولو عين هؤلاء لما أمكنهم أن يراقبوا كل مدرسة الامرة في السنة لان المدارس بالقطر تزيد عن ستة آلاف ويكون من واجبات المناظرين ان يلاحظوا تعيين الاساتذة ولا يقبلوا غير البارعين منهم وان يناظروا امتحان التلامذة ولا يدعوا تلميذا ينتقل من صف الى أعلى او من مدرسة الى أخرى منها ما لم يتحققوا انه بلغ غاية الارب ويكون من خصائص المفتش ان يرفع عن عاتق الحكومة نفقات الذين لا يتبين له ان عندهم أهلية لتلقي العلوم العالية ومن شؤون المفتش أيضا ان يزور مدارس الاجانب ليضيف الى علومها علوما أخرى من شأنها ان تؤهل تلامذتها للدخول في مدارس الحكومة العليا وفي مدارس الصنائع والفنون فان لم تكن طريقة التفتيش حسنة فكل القوانين والترتيبات مهما كانت هيئتها علمية ودقيقة تعتبر عديمة الجدوى وبما اني شاهدت عيانا فاصب السبق الذي ناله البلغار والارمن في مدرسة (روبرتس ترينين كويج) بجوار الاستانة اراني شديد الغيرة لخصيل مثل تلك النتائج بادخال سننها في القطر المصري واحال ان أمل التقدم ضعيف طالما ان العامة تتعلم اللغة الفصحى العربية لغة القرآن كما في الوقت الحاضر حالة كونها لا تتعلم اللغة العربية الدارجة لان نسبة اللغة المصرية الدارجة الى لغة القرآن كنسبة الايطالياني الى اللاتيني والاغريقي الحديث الى الاغريقي القديم وعربية الفلاح لغة فائقة بنفسها وقواعدها خاصة بها واذا لم تؤخذ هذه الاحتياطات الضرورية للحصول على النتائج الفعلية في المدارس العديدة التهذيبية التي أسست اليها فيتم الجليل الجديد كسابقه غير صالح لخدمة وطنه سواء كان للقيادة في العسكرية أو في الصنائع أو في الخدمات العمومية وتظل عبارة مصر للصيريين كما كانت اسما بلا معنى اه بعض تخيص نقول وعلى ما في هذه العبارة من الاعتراضات التي لا تخفى على اللبيب سعى كثيرون من أدباء الانجليز في جعل اللغة العربية الدارجة هي لغة المخاطبات والمكاتبات والمراسلات ومن هؤلاء المستر ويليام ويلككس المفتش بنظارة الاشغال العمومية وقد وقع قوله في ذلك عند علماء وأدباء المصريين موقعا غير مقبول واعتراضوا عليه اعتراضا شديدا فمن ذلك قولهم ان اهمال اللغة الفصحى اضاعة للدين وعلومه وكذا اضاعة الجنسية التي في المحافظة عليها عز الامة ومنها ان اللغات الدارجة بمصر مثلا كثيرة فلغة الصعيد الدارجة غير لغة البحيرة وهما غير لهجة كثير من أقايم مصر ولذا لا يعرف أي لغة يجب السير عليها وغير ذلك من الاعتراضات الحققة المسلم بها ثم لما وجهت نظارة المعارف الى علي مبارك باشا (١١ يونيو سنة ١٨٨٨) وجه عنانيته المشهورة لزيادة تحسينها ومهد سبل انتشار المعارف

بالمدارس الاميرية التي فتحت في زمن تطاراته وعددها ٢٥ مدرسة مختلفة باشحاء القطر (١) ولما شعر الناس بالحاجة الى التعليم لان الجهل من رتعه وخيم فهو الذي جرع على هذه البلاد الا نحن وابتهلها بصنوف المحن التمس الناس بجميع جهات القطر بطلبات قدموها ومحاضر حرروها فخرج المدارس ببلادهم وتعهده الكثيرون منهم بالقيام بمصاريف تلك المدارس ولما رأت الحكومة ذلك قررت انشاء خمسمائة مدرسة جديدة تفتح تدريجيا كل سنة حتى قال يعقوب ارتين باشا عن تلك النهضة العلمية في كتابه المسمى القول التام في التعلیم العام ومن الامور الجديرة بالذكر هو ان الاهالي لا اشتغالهم باستقبال بنينهم وتعليمهم التعليم الصحيح وتعوديدهم على التربية الحقة نراهم لا يبالون بالنفقات فيدخلون اولادهم مدرسة الابتدائي بالناصرية والقسم الابتدائي من المدرسة التوفيقية والحال ان المصروفات المدرسية فيها ازيد بكثير منها في غيرهما من المدارس الابتدائية وذلك لظنهم ان التعليم والتربية فيهما ينبغي ان يكونا احسن منه في غيرهما بما ان المصاريف المدرسية فيها ازيد بكثير من غيرهما اه وفي ١٩ ديسمبر من سنة ١٨٨٨ صدر امر عال بتشكيل لجنة استشارية بنظارة المعارف تؤلف من اهل العلم والفضل للنظر في مشروعات القوانين واللوائح المختصة بالتعليم وغيره مما من شأنه تحسين حالة المدارس وتسهيل طرق التعليم وقد اقرت هذه اللجنة على عدة اصلاحات لوروى العدل في انفاذها لاتتبع فائدة عظيمة وعلى ذلك كنا لانرى للامة طريقة احسن واسلم من الاهتمام بأمر التعليم بنفسها بواسطة جمعيات تؤلف لذلك يساعدها اهل اليسار من البلاد ولا يصح الاعمال على الحكومة في كل امر فلا يحكم جلدك مثل ظفرك ولما كان بعض مدارس الحكومة تارعا لمصلحة الاوقاف اتفقت مع نظارة المعارف في سنة ١٨٨٩ على ان تدير على تلك المدارس تبرير قدره ٤١٠٠ جنيه مصري تدفعه الاوقاف للمعارف سنويا وبذلك انتظمت مدارس الاوقاف وقررت الحكومة ايضا الغاء ادارة الارشالية المصرية باوروبا وتقرر ان تعطى نفقة لا تزيد عن ٢٥٠٠ فرنك سنويا للطلبة المرسلين من قبلها المجاورة بالمدارس العالية و ٢٠٠٠ فرنك سنويا لكل تلميذ يتلقى باوروبا بالدراسة التجهيزية وتقرر ان لا يرسل في المستقبل الى أوروبا على نفقة الحكومة الا تلامذة يختلف عمرهم بين عشر سنوات و ١٢ سنة ليكون لديهم الزمن الكافي لاكمال دروسهم هناك ومضار هذا القرار عديدة منها ان التلميذ المصري متى الحق بمدارس أوروبا

- (١) المدرسة الحربية الجديدة تأسست في سنة ١٨٧٩ وسيأتي الكلام عليها ومدرسة المنصورة تأسست في سنة ١٨٨١ مدرسة فليوب تأسست في سنة ١٨٨١ مدرسة الجزيرة تأسست سنة ١٨٨٣ مدرسة طونج تأسست في سنة ١٨٨٢ المدرسة التوفيقية بشبرا تأسست سنة ١٨٨٠ مدرسة دمياط تأسست في سنة ١٨٨٨ مدرسة السويس تأسست سنة ١٨٨٨ مدرسة سوهاج تأسست في سنة ١٨٩٠ مدرسة بورسعيد تأسست سنة ١٨٩٠ المدرسة المحمدية تأسست سنة ١٨٩١ مدرسة عباس بمؤذو تأسست سنة ١٨٩١ مدرسة محمد علي في السيده زينب تأسست في سنة ١٨٩١ مدرسة الزراعة في احره تأسست سنة ١٨٩١ مدرسة السنبلاوين تأسست سنة ١٨٩١ مدرسة قنا تأسست في سنة ١٨٩٠ مدرسة اسيوط تأسست في سنة ١٨٩٠ مدرسة ادفو تأسست في سنة ١٨٩١ مدرسة ابراهيمية تأسست سنة ١٨٩١ مدرسة باييس في سنة ١٨٩١ مدرسة أسوان تأسست في سنة ١٨٨٩ مدرسة تاريا تأسست سنة ١٨٨١ مدرسة دمنهور تأسست سنة ١٨٨٣ مدرسة اشين الكوم تأسست سنة ١٨٨٣ مدرسة ١٠
- سنة ١٨٨٣ اه من كتاب الاحصاء لمصره الفاضل ابراهيم باشا

وهو بهذا السن قبل ان يتمكن من دراسة لغته الاصلية جيدا وقبل ان يعرف شيئا من عوائد
واخلاق ودين وطنه ينقلب اجنييا متى عاد فيكون ضرره في الغالب أكثر من نفعه وغير ذلك من
الاضرار التي لا تخفى على البصير ومن أراد زيادة ايضاح فيما تم بتظارة المعارف اذ ذلك فعليه
بكتاب يعقوب أرتين باشا على التعليم العام بمصر المطبوع بباريس سنة ١٨٨٩ وكتاب على المعارف
العمومية بمصر طبع بباريس سنة ١٨٩٢ وكتاب القول التام في التعليم العام المطبوع بمصر
وتقارير المعارف السنوية والنقارير التي يرفقها جناب لورد كرومر وكيل دولة بريطانيا السياسية
بمصر الى دولته سنويا ولما تولى محمد زكي باشا نظارة المعارف (١٤ مايو سنة ١٨٩١)
وضع للدارس قانونا داخليا مما يشمل واجبات تظار المدارس والمدرسين والضباط والتلامذة
والعقوبات التأديبية وقبول التلامذة بالمدارس وغير ذلك وقد تمحور هذا القانون مرارا وما زالت
المعارف آخذة في الترقى والتحسين بهمة القابضين على زمامها

البحرية في عهد الخديوي محمد توفيق باشا - سبق الكلام في مقدمة هذا الكتاب على أحوال
البحرية في الوقت المذكور ولكن نزلت به اية بذلك نازل أنت على وجودها فأردنا ذكرها هنا وذكر
الاسباب التي سببت بملاشاتها والغناء أو جاقها وقفل أبوابها ومبيع سفنها فنقول انه لما عقدت
الحكومة الخديوية معاهدة منع تجارة الرقيق من انحاء بلادها التي كانت تمتد اذ ذلك بداخل
أفريقية وعلى ساحل البحر الاحمر والمحيط الهندي كان للبحرية من هذا العمل الشأن الاول
بالمحافظة على سواحل البلاد المصرية للقيام بما تعهدت به مصر من منع التجارة المذكورة ولا يتأتى
لهذا ذلك الا بالمحافظة على دوام حياة أوجاق البحرية المصرية وترقيته كالجاري بالممالك الاخرى الا ان
الذين تولوا البحرية كان أغلبهم من غير العارفين بطرق الارتقاء الحاصل في العالم البحري الاوربي
فكنت ترى جسم البحرية المصرية مكدونا من هيئته عسكرية حربية في الظاهر ولكنه كان في
الحقيقة فافدا النظام الحربي مما افلدة وان مدونة رلائق اتم وشروعة ولا تعليمات حربية جارية
بين جنوده مع ان روح الحياة التي تقوى ذلك الجسم ونمطه من الزوال قد ستمدقوتهم من تلك
الضروريات وكان كلما سألهم خبير ايجاز ذلك قالوا بالاكتفاء بالقوانين التي وضعها قدماء رجال
البحرية المصرية سنة ١٢٤٣ هجرية لاساطيل ساكن الجنان محمد علي باشا باللغة التركية
مع ان معظم ضباط البحرية المصرية وقتئذ لم يكونوا على جانب عظيم من معرفة اللغة التركية هذا
على فرض ان ما بتلك القوانين الحقيقة لم يتغير فبالك بها اذا كانت نسخت بسبب تغير شكل وهيئة
السفائن التي كانت تسير بالشرع صارت تسير بالبخار وبعد ان كانت تصنع من الخشب صارت
تسجد بالحديد وغير ذلك من التبدلات والزيادات التي حصلت في جميع الاسلحة والآلات الحربية
والأدوات البحرية التي وضع لكل منها قوانين ونظامات حديثة على مقتضيات الزمان فاذا نسبنا ذلك
لجهل الرؤساء بما تقدمت من السفن الحربية وغيرها كنا مخطئين لا تانا كنا نشاهد الكثير من أساطيل
دول البحار تزور سنويا الشواطئ المصرية ويتبادل قوادها الزبارة مع قواد سفن مصر الذين كانوا
يشاهدون بانفسهم ما بتلك السفن من النظائير ومعنى لم يمت أسد منهم بتوجه بعض المؤلفات
البحرية الاوربية مع ان الكثيرين من هذه السفن كانوا يملكون على المؤلفات الحديثة التي

وضعها وترجعها لضباط الاساطيل العثمانية ولقد كانت عاقبة هذا الاهمال مشؤمة وكان هؤلاء الرؤساء أعداء للتقدم حتى كان بعض العارفين يرى ان شركات الملاحة العادية ارقى منها وبعد ان مضى على السفن المصرية عدة سنوات وهى على ما علمت من التأخر والاهمال تلت اجزاؤها لعدم تعهدها بالاصلاح فى الوقت اللازم فانحط شأنها بعد تلك الخدم التى قامت بهامدة الفتوحات السودانية وفى حروب مصر مع الحبشة ومدة حرب الدولة العلية للصرب والروسيا فى زمن الخديو الاسبق اسمعيل باشا ولمارات ادارة البحرية ان اصلاح تلك السفن أصبح بالاهمال يحتاج لمبالغ وافرة ليست متوفرة لديها ابان عصرها المالى اضطرت الى ربط أغلبها داخل الميناء وكان وكيل البحرية المرحوم قاسم باشا عزل من منصبه بامر الخديو اسمعيل باشا لخلاف وقع بينه وبين موريس بك مأمور خفر السواحل الآن المرحوم توفيق باشا رده الى وكالة البحرية ثانية وكان فى ذلك الوقت محمد كامل باشا قومندان الوابور المحروسة (١٢٩٦ هـ) وموسى بك قومندان الفرقاطة محمد على وناظرا لدار صناعة الاسكندرية (١٨٨٠ م) وكان المؤلف برتبة قبودان ثان للدارعة دنقله المقيمة فى خفارة ميناء بورسعيد وبعد قليل أحيل موسى بك على المعاش وخلفه فى فرقاطة محمد على البكباشى احمد شقر قبودان وفى نظارة الترسانة القائم مقام محمد دامين توفيق بك ولكنه لم يلبث طويلا حيث عين مأمورا بحريا صحبة على رضا باشا الذى جعل محافظا لسواحل البحر الاحمر وفى خيالها وقعت مسئلة بياول التى تقدم ذكرها وقتل فيه بعض الطليانين فعينت الحكومة لجنة تحت رئاسة ابراهيم رشدى باشا وعلاء الدين باشا محافظ مصر وبعض رجال العسكرية وأمين توفيق بك من قبل البحرية لتحقيقها وسافرت على وابور الجعفرية قبودانية على بك شكركرى (١) لوقوع الحادثة المذكورة فى ملحقات الحكومة المصرية وقد انضح لهم من التحقيقات ان مشايخ بلاد عصب كانوا نكحوا الاضابطيين ومن معهم من العساكر الطليانية بعدم التجول فى داخلية البلاد فلم يذعنوا لتصميم ما قصد منهم ما احدث امر تستفيد منه حكومتها ثم عادت اللجنة ولم تنتهم احدا بجناية وفى اثباتها باعت وكالة البحرية فرقاطة شيرجهاد وباخرة شندى (١٨٨٠ م) فتأسف رجال البحرية على ذلك وتطيروا منه سيما وانه كان فى الامكان اصلاح فرقاطة محمد على بنفقة قليلة ونجم من ذلك تنديد ضباط البحرية بأعمال الرؤساء وقدم بعضهم تقارير سرية الى نظارة الجهادية والبحرية ثم رحوافيا الحالة السيئة التى وصلت اليها البحرية التى بلغت فى زمن ساكن الجنان محمد

(١) على بن شكركرى أصـ له من بلدة ببيان من أعمال مديرية البحيرة وكانت ولادته فى حارة المغاربة باسكندرية سنة ١٢٤٥ هـ ولما بلغ من العمر تسع سنوات ألحق بمدرسة رأس التين الاميرية (١٢٥٤ هـ) وتعلم فيها مبادئ العلوم ثم فى سنة ١٢٦١ اتخذه حسن باشا الاسكندرانى للدراسة البحرية التى كانت يومئذ يغلون عكا المعروف بنمرة ٦ فتم فيها فنون البحرية على القبودان أنطون التليانى وكان الامير محمد سعيد باشا يحضر فيها دروس البحرية ايضا ثم رقى الى رتبة اسبران ولحق بسفن الدونتماسنة ١٢٦٤ هـ ثم عين ضابطا بغيلون بنى سويف منذ كان قبودانه الامير سعيد باشا وصار بعدئذ ينتقل من سفينة الى أخرى ويترقى حتى صار قبودانا الوابور كفت سنة ١٢٨٣ وسافره عدة سفريات بالبحر الاحمر مدة حملة الانكسار على الحبشة وفى سنة ١٢٨٧ هـ اليه الخديو اسمعيل باشا مأمورية نقلت بواخر من الشلالات لتوصيلها الى الخرطوم فقام بهذه المأمورية أحسن فيام فأحسن اليه برتبة قائم مقام ثم أحسن اليه برتبة الميرالاي سنة ١٢٨٨ وتعين قبودانا لفرقاطة محمد على عند ما عينت للمأمورية قسما بوجبة مكيلوب بك السابق الكلام عليها (١٨٧٥ - ١٨٧٧) وفى سنة ١٨٧٩ جعل ملاحظا لسفن الميرى بالسويس وفى سنة ١٨٨٢ أحيل على المعاش

على باشا مبلغا عظيما من التقدم ويتوافقها بعض الاصلاحات التي تحتاجها ليعود اليها بعض مجدها وقد اوردنا صورة تقرير من تلك التقارير بأسفل الصحيفة ليطلع عليه القراء ويحيطوا علما بكيفية أوسع بما كانت عليه حالة البحرية في الوقت المذكور (١) وكانت آمال أولئك الضباط تذكيرا أولياء

(١) قد كانت لنا في عهد ساكن الجنان محمد علي باشا بحرية عظيمة وصلت الى درجة قربت بها مصر ان تعد من الدول البحرية: ان الدرجة الثانية فكانت الترسانة الموجودة الآن بمصر فاسكندرية صالحة لان تبني في زمن واحد ثلاث مراكب من ذات البطاريتين أي من نوع القباقي وذلك من حسن تقدم فرقة الصناعات العسكرية التي كانت تشكلت تحت مراقبة مهندسين مصريين حائزين جليل هذا الفن ودقيقه من الترسانات الاورباوية حتى وصلت هذه الفترة (الذي كان عددها يقرب من الاربعة آلاف) الى درجة اعتبرها بها مهندسو ترسانات أوروبا من الطبقة الاولى وحتى ورد عنها جملة منافع طويلة في التواريخ الاورباوية . على انه بعد هذه الدرجة الرفيعة والشان العظيم وبعد ان وصل عدد المراكب الحربية الى ما فوق الاربعة وستين مركبا خلافا للسفن النقلة طرأت عليها الطوارئ فصارت في حالة الابداس والاضمحلال ولم يبق منها في الترسانة سوى اسمائها في الدفاتر ثم حصل تغيير كلي في هيئة السفن فتبدل الشراع بالبخار وتدرجت جوانب السفن بالحديد وصار يشتري بعض سفن بحارية الا انه لطول مدة الاستعمال حصل بها وبقوا فئاتها عدة تخريبات ولكن للأسف ما كان يمكن تمثيلها وتصلحها بالترسانة لان القاريقات المصرية كانت من الطرز القديمة على حين ان أمثالها في الترسانات الاورباوية سارت في ميدان الاختراع والتحسين شوطا بعيدا وتقدمت في طريق الابتداء والتقدم امدام يد افصارت القاريقة التي كانت تشغل بمئة مائة نفر تشغل بالبحار بثلاثين فقط مع السهولة والسرعة وزيادة على ذلك عدم وجود صناعاتية بمصر للتشغيل فكل ذلك كان يمتنع على عدم اصلاح أي غلغل في قزان أي مركب فكانت تترك وتعتبر غير صالحة ثم تباع وهكذا خسرت مصر جملة مراكب بحرية كان يمكن اصلاحها بمبالغ قليلة وذلك لو اتبعت المقرر في جميع البحريات وهو ان قزانات المركب البخاري يلزم تغييرها كل ست سنوات ولو جارت الدول الاجنبية في ادخال التحسينات والاختراعات بالترسانة خطوة بخطوة وجعلت الصناعاتية من الجهادية بدلا من الملكية التي تبلغ يومية ابحار منهم من لا يزيد عن اربعين قرشا أي نحو مائة وخمسة عشر جهادا الامر الذي لو كان حصل لما كان تكلف كل من قرويت الصاعقة وقرويت لطيف نحو مائة وأربعين ألف ليرة سوى ثمن الاسلحة مع انه يمكن مشتري مثل أحدهما من الخارج بمبلغ لا يزيد عن اربعين ألف ليرة بكافة أسلحته وآلاته . وليس هذا فقط هو الخلل من الادارة البحرية والتعليمات الحربية بها ليست على أساس لانها مكنتية بالقوانين والتعليمات القديمة التي صارت بلاشك بحكم الحال وال زمان ملغاة ومنسوخة . وهذه أوروبا سنت لبحرياتهم قوانين ورتبت لها نظمات حديثة متوافقة وملائمة لافراح المدرعات المستجدة والاختراعات المتبدعة وأما عندنا فالقديم على قدمه . فهذه النهاية المحزنة التي وصلت اليها بحريتنا بعد عزها ومجدها حملتني بصفتي وطني وبصفتي بحري في آن واحد ان أقدم هذه المذكرة شارحا فيها كيفية علاجها من هذا الداء بعد ملاحظة ان يكون الاصلاح تدريجيا اذا الميرانية لا تساعد على بذل مصر وفات كبيرة دفعة واحدة وذلك انه يقتضي

(أولا) قلب قاريقات الترسانة على الصورة الجديدة ولو في كل عام واحدة حتى بعد خمس أو ست سنوات نرى عندنا ترسانة صالحة لبناء وتعمير المراكب بمبالغ زهيدة (ثانيا) تشكيل ملوكين صناعية وتوزيعهم على كافة الصنائع بحسب اللزوم فان مصاريفهم لا تزيد عن مصر وفات طائفة مركب واحدة وبذلك يكونون في مدة تغيير القاريقات قد تمصلوا على درجة نستفي بها من الصناعاتية الملكية (ثالثا) تعمير المراكب الموجودة بالتدريج وتغيير قزاناتها وما لا يصلح منها للتغيير يكون من ضمن مراكب القروية قول المعينة لاجراء المراسيم البحرية داخل الميناء وتعليم به العساكر المستجدة مبادئ التعليمات البحرية (رابعا) سرعة ترجمة وتنقيح القوانين البحرية لارحام النظام البحري الذي اندثر بالكلية وصار ممابا لاجسم (خامسا) اصلاح حال المدرسة البحرية وترتيبها على غط المدارس الحربية البحرية الاجنبية (سادسا) فتح مدرسة ميكانيكية بحرية لعدم الاحتياج الى مهندسين أجانب (خصوصا ان المركب الحربي في سائر الدول لا يجوز ان يكون به مهندسون أجانب في وقت الحرب ولاجل مسابقة الاختراعات الجديدة مثل ان المراكب التي كانت تحرق في الاربع وعشرين ساعة تسعين طويلا تفهم

الامور بأهم ما تحتاجه الديار للحفاظ على سواحلها من جهة ومن جهة أخرى السعي وراء دعاية الى تلك الادارة التي نشأ بعضهم فيها وصرف جزأ عظيم من سني شبابه في الاستفارة الخطيرة التي عادت على الاوطان بعد النفوذ على الساحل الافريقي وقد أفاد هذا التقرير برئاسة مهمة اذا وجد قارباً واعية اذ ذلك حيث صدرت الاوامر الى البحرية بنش كميل بانه لستيج الصرايين، وضع الجديد منها واصلاح بعض السفن ولكن لما كان

ما كل ما يتنى المرء بدرهه • وتأني الرياح بالانتمى السنين
قامت الحركة العربية وأعقب ذلك الغاء البحرية بالمرفوعة بواحد أو سبعة كما سبق في المهدمة
وكما سنبينه

وفي أثناء ذلك أصحح قرويت الصاعقة وجعل تمرين تلامذة المدرسة البحرية به ربه صار إلى أن
السيد شرف أفندي قبودان له وأموال البطاركة ومعلم الفنى الحرب والطوبى بحية البحرية
(٢٩ مايو ١٨٨١ م) وتعين معنا البكاشى على أفندي قبودان الديب "أمراة تعلم" في الآلة
واستعمال الشراع وبعد ان تمت معدات السفينة المذكورة أتمت بالسلامة في البحر
تمرين دام شهر ونصف فعادنا (١٢٩٨) ثم أصر القرويت المذكور بالسفر في البحر
على سواحل البحر الأحمر (٢٤ نوفمبر ١٨٨١) ولما توقف قبودان عن السفر تعين لتيادته المرحوم
والدى سرهنك بك وكان اذذاك بوظيفة باشمعاون للبحرية وفي خلاها تشكل مجلس حربى تحت رئاسة

صارت الا ن تحرق أقل من خمسة وعشرين ولا تحرق فأئذ تمثل هذه الأتراك التي بددتها في البحر بالبحر
(سابعاً) إصلاح هيئة ملابس العسكرية البحرية وتنظيم مددها من ملابس عساكر البحريين البحرية
غير موافقة للصناعة البحرية ولا تحمل المدة المقررة لها (ثامناً) تشكيل قومسيون بحري من
الاثنيين له ارساء التعليمات الجديدة اللازمة مع استحضار كافة الكافة في الصناعة البحرية
ليتعين بها ما يصلح للتعليمات من ذلك تتقدم الضابطان وتتم من المعارف البحرية في عدد قريب (باسمها) تعيين
مركب أو اثنين لتجرب الضابطان والعساكر والتلاميذ على كيفية السير بالشرع وحسب لافه ولوشهر في السنة
خارج البوغاز أو في ساحل القطر لعدم الكلفة كما هو جارد وأما في جميع البحريين وبناء الزم للراكب البحر
عساكر أو خلافه يؤخذون من المراكب المذكورة (باشراً) تتم طواقم الخمسة مركب البحر يندرج
بالبحرية بعد تعينها بشرط ان يكون الطاقم بحسب القواعد البحرية في يمكن احرازها من دول البحر
الضابطان والعساكر على الحاميات البحرية التي تأتي في السنة من ذلك في كل مرة يتم من
تكون التعليمات بحسب الطامات المستخدمة مع اعداد مدافع وادواته من المواد والادوات
(حادي عشر) اتمام الاتكال المارسة في المراكب واختصار ما يدر من ذلك في كل سنة من
البحري والمناقص الصغيرة المصنوعة لمنع هالك التوريد واداء على شكلها في كل سنة من
لكل مركب أربعة على الأقل (ثاني عشر) وسع مدارك كل مركب من الادوات والادوات من
حديد لغرض اعادة الامتق واحراز الكدشاف واسمها الاشارة في كل سنة من
الليل ثم انه مسجل في بحريات الدول مراكب صغيرة من أنواع المدافع التي اصبحت
في اوع مدافع وتؤدي مأمورية مركب بحري كبير او اوريبيات في كلف السواحل في كل سنة
وخلافه مع رخصتها وقيل مصاريفها لان غن الواحد لا يزيد عن ٢٥ الف ليرة
لا تزيد عن ٨٠ ليرة وتتحرق في كل ٢٤ ساعة أربع أو خمس طويلاً في كل سنة من
الحديد ومع مراعاة حريق المراكب المذكورة في مصاريفها في كل سنة من
بالأقل مرة واحدة في السنة يصل من ذلك فائدة من مهمات الدول في كل سنة من
المأمورية في بلاد حارة الثانية تجرب اطاقه على الحاميات والسفريات بحرية من
المراكب للقطر وبذلك تعودا بحرية المصرية فائدة من اموالها وتصورها

بواخر الخديوية وأرسلت الصاعقة لحفارة بورسعيد مكان الدارعة دنقلة التي ذهبت إلى السويس وتعين لقيادتها مصطفى اقتسدى العتايلى ثم غرقت الدارعة المذكورة عند سفرها إلى مصوع بجوار رأس كسار وأنقذت جنودها باخرة الجعفرية (١٨٨٤) ثم لما احتل الانجليز البلاد تعين عمر لطفى باشا ناطرا للبحرية والجهادية في وزارة شريف باشا وأسندت وكالة البحرية إلى المرحوم حسين شريف باشا (١) الذي لم تطل أيامه فيم حيث توفي بمرسلياً أثناء ذهابه إلى فرنسا للتغيير الهواء كإشارة الأطباء (١٨٨٢) ولما أحيل بعض ضباط البحرية على المعاش والاستبداء عقب ما نسب اليهم من الاشتراك في الثورة تعين لوكالة البحرية مصطفى باشا العرب الذي شرع في كسر ومبيع معظم البوارج الحربية والنقلية وكذا موجودات دار الصناعة كما صرف في المقدمة ثم ألغيت البحرية وأحيل الوكيل المذكور على المعاش وأنعم عليه برتبة الفريق (٢) (١٨٨٣) فكان آخر

بولاق وبواخر الانجارية (١٨٨١ م) وبني المترجم فائزاً بخدمته في النقل إلى أن رقى إلى رتبة الفريق وأحيل على المعاش (١٨٨٩) وخلفه على إدارات الركائب على يد عبادى ثم توفي المترجم وهو في الثالثة من سنة ١٨٩١ م تاركاً حسن الذكر

(١) حسين شريف باشا هذا جركسى الأصل من معاليق ساكن الجنان إبراهيم باشا الكبير الحقة وهو صهر بشارسة قصر العيني سنة تأسيسها (١٨٢٥ م) وبعد أن تعلم فيها العلوم الابتدائية تدرجه إلى عزير ثم ساعد على إنشاء منهن التلاميذ المتخمين للدراسة البحرية في سنة ١٨٢٨ فدرس علومها ثم لحق ضباط أسطول فرنسا منها إلى أن أتمها العزيز (١٨٣١) ونال في سنه رتبة اليوزباشى (١٢٤٧) ورقى في سنة ١٢٥٠ إلى رتبة صولتولماسى وفى سنة ١٢٥٣ رقى إلى رتبة صباءتولماسى وفى سنة ١٢٥٥ صار بكباشى وقبوا إلى رتبة صولتولماسى وفى سنة ١٢٥٨ رقى إلى رتبة قائم مقام وجعل قبواً للاحدا لنباتات وخدم في مصالح أخرى ثم رقى إلى رتبة المير لى (١٢٦٢) وجعل قبواً للاحدا لى سافريه المرحوم إبراهيم باشا إلى الاستقامة لاسلام فر من لولاية ركان الترجم عيل إلى عمل الخبر حتى أنه أزال غضب العزيز عن الضباط الذين غرقت سفينة بهم بجوار جزيرة سائر عند سفره إلى استامبول ثم في سنة ١٢٧٩ أحسن عليه الخديو اسمعيل باشا برتبة الميرميران الرفيعة وجعل مديراً لعموم القومية العزيرية التي شكلها بدلاً عن القومية الجبندية فقام المترجم بتعليمها وترتيب إدارتها أحسن قيام ثم جعل بعد ذلك مديراً لعموم الجمارك (١٢٨٩) وخلفه فيم صفر باشا وصار يتقلب في المصالح الملكية إلى أن أحيل على المعاش ولبث في دور الثورة العربية انتخبه الخديو توفيق باشا لوكالة البحرية سنة ١٨٨٢ ولكن لم تطل أيامه فيم حيث أصابه مرض عضال وأشار عليه الأطباء بتغيير الهواء فسافر إلى فرنسا ولما وصل إلى مرسى مينا بفرنسا داهمه مرض ذكرنا حسناً (٢) مصطفى باشا العرب هو ابن المرحوم السيد على المصرى ثالث بلاد بركى من أعمال المنوفية سنة ١٢٢٨ هـ ونشأ بدارس الحكومة وتخرج من المدرسة البحرية (١٢٤٥) وولى أسبزه (١٢٤٦) وحلى بفرقاطة فو ثم نقل إلى فرقاطة رشيد ورقى ملازمًا ثانيًا بقروية استباح (١٢٤٨ هـ) ورتبه ملازمًا ثانيًا وفى سنة ١٢٥٠ ورتبه يوزباشى ثانياً (١٢٥٥) ويوزباشى أول (١٢٦٥) ثم عين بوابر زيفى جركى إلى أن رقى إلى أن أنعم عليه محمد سعيد باشا برتبة الصاعقول أعلى (١٢٧١ هـ) ثم عين قبواً لقرية سياح البحر (١٢٧٤) وتوجه به إلى أنسكلتره لإصلاحه وجعله فرقاطة قومية بعد أن لم يجد على وعاد به سنة ١٢٧٦ هـ وأنعم عليه برتبة البكباشى (١٢٧٧) ثم عين قبواً لالبخرة النيل (١٢٧٨ هـ) وسافر بها إلى أنسكلتره لإصلاحها ولما وصلها ووجدت أنها غير صالحة للإصلاح مهدراً أمر الخديو بعمل باخرة أخرى من الحديد فسميت بالنيل وهي التي سميت فيما بعد بالقبوم ولحققت بالبوأخر الخديوية ودعى المترجم من أنسكلتره ونصب قبواً لالبخرة فيمض جهاد ولما أهدي الخديو اسمعيل باشا هذه البخرة للسلطان عبد العزيز خان جعل المترجم قبواً لالدارعة إبراهيمية التي سميت بشير جهاد وأنعم عليه برتبة قائم مقام (١٢٧٩ هـ) وسافر بها إلى سواحل فرنسا وإلى عدد فرض من البحر المتوسط الأبيض وأنعم عليه الخديو برتبة مير لى (١٢٨٠ هـ) والنشأ الجبدي الثالث ثم أصدر أمرًا بسفره بالفرقاطة

رئيس تولى وكالة البحرية ولم يسبق من بواخر الدولة المصرية الا الجعفرية وقبودانها عبد الرحمن كاشي بك بالبحر الاحمر والصاعقة وقبودانها بروليجو باشا بوز سعيد وفرقاطة محمد علي وقبودانها محمد أمين باشا بسكندرية وكانت السفن المذكورة تابعة لمصلحة الفئارات واليمان ثم باخرة المحروسة وقبودانها حسين فهمي باشا وهي تابعة للبحرية السنية كما مر وفي سنة ١٨٨٤ بينما كان وابور طنطا وقبودانه أحمد مسلم بك ذاهبا الى سواكن لنقل ذخائر الى بيكر باشا اصطدم بصخر فغرق وأنقذت جنوده باخرة المحلة

ولما سافرت الجنود الانجليزية والمصرية في سنتي ١٨٨٤ و ١٨٨٥ لمقاتلة السودانين قامت البواخر النيلية بنقل الجنود المذكورة وما يلزمها من الذخائر والادوات وكانت السفن المذكورة بأسفل الصحيفة (١) هي التي تنقل الجنود والذخائر الى جنوبى الشلال الاول وبعد انتهاء التجربة المذكورة شيدت سردارية الجيش المصرية بعض بواخر من ذات المحلة الخلفية في النيل جعلتها طلباتها الخصوصية وقد استغنت الحكومة عن بعض بواخرها النيلية فابتاعها شركة كوك وأصلحتها وأضافتها الى سفنها التي كثر عددها وفي تلك المدة أحيل المرحوم

المذكورة الى السويس من طريق رأس شمخ الخير فقاده المترجم ومرج في طريقه على فرض العرب الاقصى وعلى انكلتره وبعد ان أصحح فيها ما تحتاجه الفرقاطة من الاصلاح أقام منها ودار بها حول قارة افريقية مارا على جزائر قناريا وسنت هيلانة ورأس شمخ الخير ولما وصل الى زنجبار شرف سلطانها السيد ماجد الدارعة المصرية وأهدى قبودانها المذكور سيفاً صمغاً وراواشياً ثمينة وأعطاه خطاباً وبعض الهدايا الى الجناب الخديو وهناك في الخطاب على وصول الدارعة الى تلك البلاد وتودد اليه بعبارة المحبة كما مر في باب ثم بعد وصول الدارعة الى السويس اتفق ظهور حريق بوابور دسوق (١٢٨٣) فابتكر المترجم طريقة تغريق الباخرة في عمق مناسب فانطفأت منها النار ثم أخرجت ثانية وفي خيالها أصيب المترجم بمرض في مئته اليسرى فارسله الخديو اسمعيل باشا على نفقة الحكومة الى فينا طاصمة النمسا للعلاج وبعد شفائه ومودته أحسن عليه برتبة اللواء (١٢٩٤ هـ) وقلد وكالة البحرية وأحسن عليه بالنشان المجيدى الثانى (١٢٨٦ هـ) ونال من ملك ايطاليا وسام سنت لازار وموريس ثم أهداه ملك ايطاليا وسام كردون ايطاليا (١٢٦٩ هـ) وفي سنة ١٢٨٩ عيّن مديراً لعموم ادار وابورات البواخر الخديوية بدلا عن صفر باشا وفي مدة حروب الروسيا أحيل عليه أعمال وكالة البحرية لتعيين وكيلها فاسم باشا في مأمورية تسوق الجيش المصرى في الاستانة وفي سنة ١٨٨٠ أحيل على المعاش ثم في سنة ١٨٨٢ قلد وكالة البحرية بعد وفاته المرحوم حسين شرين باشا وبقي الى ان باعت الحكومة معظم بواخرها وانقضى دار صناعة الاسكندرية ثم أحيل المترجم على المعاش سنة ١٨٨٤ بعدما أحسن عليه الخديو برتبة الفريق ولم يلبث في المعاش طويلا حيث عاجلته الوفاة في يوم ٨ ربيع الاول ١٣٠٣ (١٨٨٥) وشيعت جنازته باحترام لا ترق رحمة الله

(١) وهى (القبوم) وعليها محمد قبودان مصطفى (والقربة) وعليها أحمد قبودان (والحلة غره ١) وعليها موسى قبودان (ومسير) وعليها ابراهيم قبودان سكوتى (والرفاس غره ٢) وعليه محمد قبودان الباجورى (وبنى سويف) وعليه محمد قبودان وصفي وكلها كانت فوق الشلال أما التي كانت تحت الشلال خمسة عشر وابورا وهى باحرد (مصر الكبير) وعليها على قبودان عند اليب (والعززية) وعليها محمد قبودان حبيب (والسودان) وعليها أحمد قبودان غفرى (والسعودية) وعليها عبد الله قبودان درويش (وطهطا المستجد) وعليها مصطفى قبودان عاطف (وغره ٤) وعليها على قبودان الحاي (وقما) وعليها محمد قبودان على (ودمياط) وعليها محمد قبودان خطاب (وجاى فرح) وعليها القبودان خليل رشدى (والمنيا) وعليها محمود ودن يهجت (والبحيرة) وعليها اليمان قبودان سيد أحمد (والنمرقية) وعليها سليمان قبودان بناني (وسرخيت) وعليها أحمد قبودان خورشيد (وطير سمد) وعليها على قبودان الرغوى (وغره ١١) وعليها على قبودان البيلي

والذي على المعاش (١) وأحيلت ترسانة بولاق على تطارة الاشغال العمومية التي أخذت في بيع بعض بواخرها ولم يبق من مصالح السفائن التي في النيل سوى مصلحة وابورات الركائب الخديوية ووجهت ادارتها الى على بك عبادي ويتبعها خمس بواخر هي فيض ظفر وفيض رباني وفيروز وزينة البحرين وهيما وبقى بالبحر المتوسط الابيض والبحر الاحمر بواخر البوسنة الخديوية وأحيلت ادارتها على المسترروف (F.B. Roull) بدل هالتون باشا الذي نقل بفومسيون السكة

(١) والذي المرحوم سركش بك هو ابن عبد الله افندي الكريدي بن علي أغا كانت ولادته في قضاء ريمون أعمال كريد أحضره ابراهيم باشا الكبير مع كثير من شبان جزيرة كريد منذ كانت تابعة للحكومة المصرية عقب الثورة التي قامت فيها ذاك وكان سنة لما حضر الى مصر لا يتجاوز السادسة ثم الحقه محمد علي باشا بعديسة الجهادية بفصر العيني سنة ١٢٤١ ورقى فيها أوتياثي سنة ١٢٤٥ ثم الى جاويز سنة ١٢٤٦ وفيها نقل على المدرسة البحرية برتبة مساعد ثان بفرقاطة الجعفرية ثم نقل مع المدرسة الى فرقاطة البصرة سنة ١٢٤٧ برتبة مساعد أول في مدة حرب الشام وبعدئذ نقل الى قليون غمرة ٣ وفي سنة ١٢٤٨ نقل الى غوليت الصاعقة وأحسن عليه برتبة ملازم ثان (١٢٤٩) و برتبة ملازم أول (١٢٥٠) وتعين بليون غمرة ٤ (١٢٥١) وفيها ترقى الى رتبة يوزباشي واقرن يانسة القائد عمر قائد بن سليمان الجزائري الذي اتخذتغرا لاسكندرية وطناً ثانياً له كما ذكر في صحيفة ٣٦٩ من الجزء الاول من هذا الكتاب وخدتم في فرقاطة منوف (١٢٥٣) وبليون غمرة ٩ الى سنة ١٢٥٥ ثم نقل قبودا ثانياً الى قرويت دمنهور بجمعية سعيد باشا وتعين بليون عكا (١٢٥٦) وفي سنة ١٢٥٧ عين بمصلحة الابنية ببني سويف ثم أعيد الى الدوتمة بليون غمرة ١٤ (١٢٥٨) وفيها نقل بليون غمرة ٧ ونقل قبودا ثانياً بليون غمرة ٨ وفي سنة ١٢٦٤ جعل قبودا ثانياً أول لمذقية غوليت جديد وأنعم عليه برتبة الصاعقة قول أغا بن وسافر بجمعية ابراهيم باشا عند سفره الى دار الخلافة لاستلام فرمان الولاية وبعد عودته جعل سوارى بفرقاطة النيل في سنة ١٢٦٦ ثم عين بعد ذلك مع طوائف البحرية لعمل جسر السكة الحديدية بين مصر والاسكندرية ثم بعد ثلاث سنوات جعل قبودا ثانياً لفرقاطة رشيد ولما تجهزت الاساطيل للحرب القريم عين قبودا ثانياً بليون القيوم غمرة ١١ وسافر الى البحر الاسود وفي خلال الحرب عين قبودا ثانياً لفرقاطة شيرجهاد وكانت أمرت بالسير على سواحل القوقاز وبعد عودته العساكر والاساطيل عين مأمورا لشئون المهمات البحرية وبعد ذلك قيد مستودعاً بالمالية ثم بعد سنة عين مأمورا لمطابخ سعيد باشا وبعد سنتين ونصف أحيل على المعاش ثم في أوائل حكم اسمعيل باشا أعيد الى الخدمة الاميرية (١٢٧٩) وعين ناظر القلم دعاوى ضبطية اسكندرية وفي سنة ١٢٨١ عين عضواً بمجلس الضبطية ثم نقل الى القومبانية العزيزية وعين مأمورا لينبع البحر منة الحج وبعد عودته جعل قبودا ثانياً لباخرة فليوب وصار يسافر بها الى الاستانة وتصادف انه في سنة ١٢٨٢ شب حريق هائل في القسطنطينية فتوجه بنفسه وساعد في اطفائه وبلغ ذلك مسامع جلالة السلطان عبدالعزير فأتى عليه امام الخديو اسمعيل باشا فأنعم عليه بالنشان المجيدي الرابع وكتب له كتاباً أظهر فيه ممنونيته منه في ١٩ جمادى الاولى سنة ١٢٨٢ غمرة ١٨ سائرة وصورة هي الآتية

(رغم ان سركش بك قبودان سوارى وابور قلوب) - ان الحريق الهائل الذي حصل بقضاء الله وقدره بالاستانة العلية استلزم شدة أسف وتألم العموم وبما انه علم من اشعار قومبانية الاستانة ومن اخبار سائر الناس انكم أثبتتم وجودكم مع الانفار البحرية في اطفاء الحريق المذكور بواسطة طلبات الوابور سواريتكم وأبرزتم مساعي الغيرة الزائدة حسماً تقتضيه الذمة والانسانية والحمية فغيرتكم الصداقة في هذه الحركة في الحقيقة ضاراً بقدرها حق قدرها واستحسناتها كلية ولهذا قد أحسننا عليكم بالنشان المجيدي من الدرجة الرابعة ليكون أثراً لانياعلى ما استجدتموه من محظوظيتنا والتفاتنا فيلزم أن تبذلوا الجهد في تأدية الخدمات الاميرية وفي سائر الاحوال والخصائص المماثلة لذلك حتى تحصلاوا الى زيادة توجهاتنا والتفاتنا ولعل ببيتكم بازدياد درككم وحيثتكم بين الاقران والامثال قد حرره أمرنا هذا وأصدرناه اليكم م اسمعيل

الحسنية (١٨٨٧ م) ومن وقتئذ انفصلت مصلحة باخرة البوسطة الحسنية عن إدارة البوستان المصرية ثم استغنت الحكومة أيضا عن باخرة الجعفرية والطور فأوقفتها في السنة المذكورة وباعتهما في سنة ١٨٨٨ وفي سنة ١٨٩٢ باعت أيضا فرقاطة محمد علي وقرويت الصاعقة وأحالت قبودانيهما محمد أمين توفيق باشا (١) وبروليجهو باشا النساوي ومن معهما

ثم أحسن عليه برتبة القائم مقام (٩ رجب سنة ١٢٨٢) وجعل قبودانا بالباخرة الدقهلية وبعد قليل اشتعلت نيران الثورة بكريه وقام الخديو اسمعيل باشا بمساعدة الدولة فبعث اليها بالجيوش وعين بعض البواخر وكانت باخرة الدقهلية من ضمن مائتين لنقل الجيوش وبقيت مرافقة للجيوش في سواحل الجزيرة المذكورة ولما كانت تنقل بعضهم من جهة سوي إلى اسفا كجامع سفن الدولة علت الامواج واشتدت الرياح فتكسرت الاسا كل الخشبية الموضوعة لانزال الخيول والمهمات منها إلى الصنادل والفلائك فحصل عطل وكانت الضرورة قاضية بسرعة توصيلها إلى تلك الجهة فاخترع المترجم فتح ترعة واصله إلى البحر فأدخلت الفلائك والصنادل فيها وشجعت بسهولة تسهل بذلك النقل فشكره ابراهيم باشا الموردي قائد الاسطول العثماني ومصطفى ناظم باشا قائد الجند العثماني وغيرهما ولما بلغ ذلك مسامع الجناب الخديو أنعم عليه برتبة ميرالاي وذلك في ٢٢ رمضان سنة ١٢٨٣ ونصبه قومنداناً على فرقاطة محمد علي الحاملة لعلم الاميرال قاسم باشا وأصدر لترجم أمرا فيعيا أظهر فيه العواطف والارتياح وهما هي صورته بالحرف الواحد

هزتلوس هتلك بك - انه بطل العجزة والوقائع الوارد لنا من طرف سعادة قاسم باشا هذه الدفعة رقم ١٦ رمضان سنة ١٢٨٣ علم لدينا تفصيلات المناورة التي اجرى قوه في أثناء نقل العساكر من جهة سوي إلى اسفا كيه حال وجود امواج بكثرة في الساحل وتشتت الاسا كل التي علت وتعدرت نقل الحيوانات وفضلا عما هو محقق ومعلوم عندنا من مهارتكم في الفنون البحرية وصداقتكم في الخدمات التي تؤدونها فان حسن غيرتكم هذه قد استلزمت كمال ممنونيتنا ولنا قد وجهنا لحضرتكم رتبة الميرالاي الرفيعة وعينناكم سواريا لفرقاطة واهم محمد علي وقد تحرر منافي تاريخه إلى نظارة البحرية وإدارة القومبانية العزيزية المصرية والباشا الموماليه بذلك وأصدرنا أمرا ناهذا اليكم اعلانا بممنونيتنا فليعلم لكم ذلك ما

التوقيع

اسماعيل

وبعد عودة العساكر من كريد صدر له الامر بالقيام إلى جزيرة مالطة لتعمير فرقاطة محمد علي وتغيير مرآجلها فقام بهذه المأمورية خير قيام ثم سافر بعد ذلك بعبية الخديو إلى ترينته وطولون وغيرهما من مواني البحر الأبيض المتوسط وفي سنة ١٢٨٨ عين سواريا لفرقاطة شيرجهاد التي كانت معينة لخفارة بور سعيد في سنة ١٢٩١ فأدبها إلى اسكندرية لأجل التعمير فعين بانمعاو بالنظارة البحرية ثم أحسن عليه بالنيشان العثماني الرابع وفي سنة ١٢٩٩ سافر مأمورا سفريه بوابور الصاعقة للمحافظة على سواحل البحر الأحمر وبعد انتهاء المأمورية عين ناظرا لدار صناعة بولاق والانجارية وفي خلالها كانت الحملة الانجليزية والمصرية على السودان سنة ١٨٨٤ و ١٨٨٥ فبذل المترجم الهمة في تشييل النقليات العسكرية بوابورات الانجارية وفي سنة ١٣٠٥ أحيل على المعاش ثم توفي إلى رحمة الله تعالى في ١٦ القعدة سنة ١٣١٤ وشيعت جنازته باحتفال رسمي سارت به العساكر البرية والبحرية وبعد مواريته التراب أطلقت بنادقها ثلاث مرات ما

(١) محمد أمين توفيق باشا هذا ولد بعصر (١٢٥٩ هـ) من والده محمود أفندي توفيق الذي كان معاونا للخديو في عهد ساكن الجنان محمد علي باشا ثم الحقه أبوه بالكاتب الأهلية فتعلم فيها العلوم الابتدائية ثم لحق بمحافظه مصر بقلم تركي تحت ملاحظة المرحوم أحمد خيرى باشا ثم كان كاتبه ولما فتح المرحوم سعيد باشا المدرسة الحربية بالقاهرة تحت رياسته رافعه بك الحق بها المترجم تلميذا (١٢٧٢ هـ) فدرس بها العلوم العسكرية وغيرها ثم لما فتح سعيد باشا المدرسة البحرية في اسكندرية انتقاء ضمن التلامذة المنقولين عليها من المدارس الحربية (١٢٧٦ هـ) فدرس علومها على المرحوم أحمد مطوش قبودان وسافر لأجل التمرين بفرقاطة شيرجهاد إلى القبرول تحت قيادة قدر يكو بك وبعد تمام دروسه رقى إلى رتبة اسبران بفرقاطة سياح البحر الذي كان ابتاعه سعيد باشا لكويتة بالخصوصية ثم نقل إلى

من الضباط على المعاش ونقلت المدرسة البحرية الى باخرة المحروسة التي أحيل قومندانها حسين فهمي باشا (١) على المعاش ١٨٩٧ وأحسن عليه برتبة الفريق وولّاه لقيادة المحروسة على بك عبادي مع بقائه بإدارة الرّكائب الحديوية في النيل ورقى الى رتبة اللواء وقد اهتم بمصلحة خفر السواحل في زيادة سفنها وبإصلاحها وجعل عليها الميرالاي ميدلساس بك (A.C. Middelmas) مديرا بعد وفاة موريس بك في حرب سواكن ١٨٨٣ مدة جلة بيكر باشا

الجيش الجديد - انه بعد هزيمة العربيين في واقعة التل الكبير (١٢ سبتمبر ١٨٨٢)

واحتلال الجيش الانكليزي لمصر عرضت مسئلة الغاء الجيش المصرى بتمامه وتنظيم جيش جديد
فتذاكر النظائر والحدود في هذه المسئلة فكان من رأى المرحوم خيرى باشا مهردار الحدودى يومئذ
وغيره ممن يفتكرون فى العواقب ان الغاء الجيش المصرى يترتب عليه لزوم وجود قوة أخرى فى
البلاد لحفظ الامن فيها وهذا الاشك يجعل ضرورة اطالة زمن الاحتلال حتى يتم تدريب الجيش

بأخرة فيض جهاد برتبة الملازم ولما أهدى المرحوم الخديو السابق اسمعيل باشا الباخر المذکور الى السلطان عبد الحميد
حين المترجم سواخر القومية العززية (١٨٦٤) ورقى الى رتبة ملازم أول ثم نقل الى فرقاطة محمد علي ورقى الى رتبة
يزبائني (١٨٦٥) ثم عين لبأخرة المحروسة وسافر بعبية الخديو الى قرانسا بحضور معرض سنة ١٨٦٨ ثم نقل
بعد عودته الى قرويت اطيف وسافر فيه بحمسة ناظر البحرية عبد اللطيف باشا الى سلايك وبعض ثغور الادنى ونزل
للبحث على معادن الفحم الحجري التي كان اسمعيل باشا يبحث عنها ثم سافر به بعد ذلك الى انكاره تحت قيادة سايمان بك
أبوداود وفي سنة ١٨٧٠ رقى المترجم الى رتبة صاغ قول أعامى وعين قبودان نايبا للقرويت المذکور
وفي سنة ١٨٧٢ رقى الى رتبة الصاغ قول أعامى وعين نبودان نايبا لبأخرة الغربية وفي سنة ١٨٧٤
رقى الى رتبة البكشي وجعل قبودان الاحدى بواخر البوسنة الخديوية بالبحر الاحمر وخدم في نقل الجيوش
مدة حرب الحبشة وفي مدة حرب الروسيه جعل قبودان نايبا لفرقاطة محمد علي الذي قادها ابراهيم بك عربكيري ثم في
خلالها جعل قبودان نايبا لبأخرة دسوق التي عينت لمساعدة بواخر الدولة في نقل العساكر والمهاجرين وبعد ذلك عين بأمر
الخديو نوفيق باشا مندوبا ببحر يامية على رضا باشا محافظ سواحل البحر الاحمر لنزع بيع الرقيق والتفتيش على أعمال
المحافظات ورقى الى رتبة القائم مقام (١٨٨٠) وعين ناظر المدارس صناعة الاسكندرية ثم عين عضوا في
القومسيون الذي تشكل تحت رئاسة ابراهيم باشا رضى لتحقيق مسألة قتل الرسالة التبليغية بجهات يابل من أعمال
مصروع ثم عين في زمن الحوادث العربية قومندا لبأخرة الجعفرية وأمورا على سفائن البحر الاحمر ورقى الى
رتبة المبرالاي في ٢١ أكتوبر سنة ١٨٨٢ وبعد ذلك عين قومندا لفرقاطة محمد علي وفي سنة
١٨٨٧ رقى الى رتبة اللوا وفي سنة ١٨٩٢ أحسن عليه بالنشان المجيدى ثم أحيل على المعاش عندما نقرر
مبيع الفرقاطة المذكورة وله سيرة حسنة للمانة أخلاقه وكانت وفاته بمصر ليلة الجمعة ٢١ شعبان سنة
١٣١٥ (١٣ يناير سنة ١٨٩٨) فشبعت جنازته بما يليق بمقامه رحمه الله رحمة واسعة

(١) حسين فهمى باشا هذا كانت ولادته في مدينة الفيوم (١٢٥٩ هـ) وكان والده المسمى محمد صديق بك القبرصلى من رجال العسكرية فالحقه بالمدارس الاميرية فتعلم فيها العلوم الابتدائية ثم اشكل به يد باشا المدرسة الحربية بالقلعة تحت رئاسة رفاعة بك الحقة والدفها (١٢٧٢) ثم نقل الى المدرسة البحرية (١٢٧٦) فتم فيها علومه البحرية على المرحوم أحمد مطس قبودان وسافر بفرقاطة شيرجهاد للتعليم الى انكليز مع التلامذة ثم قياده دار بقو بك ثم بعد ذلك رقى ضابطا وانهن بو ابو رفض جهاد برية تاسيران ثم نقل الى فرقاطة محمد علي ورقى فيه رتبة قائد (١٢٨١) وبعد هابسة تحضر وابو والمحرر ومرة تركه في المحضر بالمدرسة من اذ كثره فتنجب المترجمين من الزمانيه والله ورقى الى رتبة الملازم اول ثم الى رتبة البورباشي (١٢٨٦) م احسن عايه برتبة ادماج قوبو عاي (١٢٨٩) ثم عين بمصر الخدي قبودان نافي للواء ور وأحسن عليه برتبة الده استوفيا عاي (١٢٩١) ثم رشيد بعسات رتبة البكباشي ٦ صدر

الجديد وتنظيمه كما ينبغي تخالفه في رأيه آخرون وكان منهم ناظر الداخلية وناظر الحربية وانضم الخديو توفيق باشا الى رأيهم وذلك لشدة حنقه على الجيش المصري انتقاما منه على الثورة التي قام بها وبذلك ترجح رأى القائلين بالغاء الجيش فأصدر الخديو المرحوم توفيق باشا أمرا في ٣ القعدة من سنة ١٢٩٩ (١٧ ستمبر ١٨٨٢) بالغاء الجيش المصري الغاء تاما وصرف عموم العساكر التي جاهرت بالعصيان الى بلادها وابقاء الضباط وبقا قادة الجيش لما كتبهم ثم أصدر أمرا آخر بالغاء القوانين العسكرية القديمة وهي التي كان الخديو صدق عليها في وزارة محمود سامي باشا كما تقدم واذن لناظر الحربية والبحرية بأن يطبق مؤقتا في حق الضباط وصف الضباط البرين والبحريين أحكام الامر العالي الصادر بتاريخ ٢٥ ذى الحجة من سنة ١٢٩٦ في شأن نفقات انتقال الموظفين الملكيين الى حين وضع قانون جديد للعسكرية وصدر أمرا آخر بالغاء الامر الصادر بتقرير مرتبات الضباط والصف الضباط والعساكر البرية والبحرية وأن تعاد مرتباتهم الى ما كانت عليه قبل صدور الامر العالي المؤرخ في ٢١ جمادى الاولى من سنة ١٢٩٩ وأن تلغى جميع الزيادات التي أضيفت الى رواتب الاستيداع ومعاش التقاعد وبينما كانت الحكومة المصرية مشغولة بتقرير وتوطيد الراحة والقبض على من اشترك في الثورة ومكافأة الذين ساعدوا الجيش الانكليزي في اطفاء لهيبها وقد ورد دوفرين (Lord of Dufferin) معتمدا من قبل دولته للنظر في أمر مصر ووضع تقرير بذلك (٢٥ ذى الحجة من سنة ١٢٩٩) ولمادرس أحوال البلاد رأى من الواجب ايجاد جيش وطني منظم قال عنه ما يأتي لقد أفضت في رسالتي السابقة المؤرخة بتاريخ ١٨ نوفمبر من سنة ١٨٨٢ عند الكلام على نظام الجيش المصري والجنדרمة والبوليس فلم تكن بعد حاجة لاعادة الافاضة في النتائج التي انتهى اليها ولا خفاء أن مصر الاصلية تحدها الصحارى من ثلاث جهات فلهذا لا ينبغي أن تكون القوة العسكرية فيها وافية العدد حتى قال كثير من الناس انها لا تحتاج الى قوة عسكرية مطلقا . ولكن يحتمل حدوث بعض أمور تستلزم ان يكون في البلاد بعض الفرق المتمرنة والمندربة على الفنون العسكرية وطالما سمعنا بان قراغا كانت منبثا لادجالين والمتعصبين الذين يدعون برسالة فائقة الطبيعة ويمتمون باقناع السذج الذين لا يتأخرون عن أن يصدقوهم وبالاستعراء يتولد عن ذلك هيجان ديني لا يلبث أن يمتد خطبه ويتسع خرقة ان لم تتخذ على الفور القوة اللازمة للقبض على زعيمه وتبديد شمل أنصاره كما حدث ذلك أكثر من مرة . وهناك من جهة أخرى العربان الذين

(١٢٩٣) وقام مقام ١٦ شعبان (١٢٩٧) وفي أول ظهور الحوادث العربية صدرت الاوامر الخديوية بتخصيب محمد كامل باشا على وكالة البحرية وتعين المترجم قومندان لواوير المحروسة مكانه وأحسن عليه برتبة الميرالاي (١٨٨٤) وبعد ختام الحوادث وحالة مصطفى باشا العرب على المعاش أحيل على المترجم ادارة توكيل البحرية فبقى فيها الى أن صدرت الاوامر بافوها واستقل بقومندان البحرية المحروسة التي تابعت ميزانيتهما من يومئذ الى المعية السفينة وأمر الخديو بجعل المترجم باوراله مع بقائه قومنداناه الى ركوبته المذكورة ثم أحسن عليه برتبة الوافي ١٧ القعدة سنة ١٣٠١ ثم رقى في ٢٤ شعبان سنة ١٣١٤ الى رتبة الفريق وأحيل على المعاش وفي مدة الثلاث والثلاثين سنة التي خدمها في هذه الباخرة من سنة ١٢٨٢ الى ١٣١٤ سافر عدة سفريات الى جميع مين البحر المتوسط الابيض والى لوندرون والبحر الاحمر وتال في خلالها ميدالية حرب الروسية (١٢٩٥) والنجمة المصرية (١٣٠٠) ومدايق الامتياز الذهب والفضة (١٨٩٣) والنشان المجيدي الثالث (١٣٠٠) والعماني الثالث (١٣٠٢) والمجيدي الثاني ١٣٠٨ وعند حالته على المعاش كتب له الجناب العالي أمر امدح فيه خدماته الصادقة

كثيرا ما يقلقون راحة البلاد ويرغبون في انفسهم الى ان يطرقوا أغنى المدن المصرية حتى القاهرة
نفسها اذا علموا أنها خالية من القوة العسكرية ولكن يجب أن تكون هذه القوة ساكنة غير أن
مجرد استخدامها يعتبر دليلا على أن الادارة قصرت في تلافى بعض الخطوب بطريقة فعالة على حين
كان يجب أن يستدركها . وعندى أن تنظيم جيش مؤلف من ستة آلاف رجل يكفي للقيام بالغاية
التي أشرنا اليها ويجب أن يكون هذا الجيش مصريا محضا أى نعم ان من كان في مركزه هو الخديو
ولاسيما بعد الكوارث الحديثة يميل كل الميل الى استئجار قوة عسكرية تحوطه كما كان دأب الحكام
الشرقيين في سائر الأعصار ولكن ليس من لزوم لنشل هذه الاحتياطات . أما الجيش ولو أنه منظم
بطريقة تستدعي الازدياد عليه في القيام بمطالب الحكومة الشرعية فلا يلزم أن يكون تنظيمه
بطريقة تجعله كالأعمى للجور والظلم بل يجب تأليفه بطريقة يعلم منها القابضون على زمام الاحكام
انه لم يتظم ليعتد في المقاصد الاستبدادية المؤسسة على مبادئ الظلم . وأنه وان يكن من الواجب
للوصول الى هذه الغاية منع استخدام العنصر الاجنبى سواء كان من الالبانيين أو الاناطوليين أو
غيرهم الا أنه لا يترتب على ذلك أن يبعد من الخدمة من كان من الأتراك المصريين مترشعا لنوال
رتب سامية في العسكرية بل من الحكمة أن تقوى صفوف عساكر الفلاحين الضعفاء بعنصر قوى
محبوب وذلك بأن ينتظم معهم أبناء أولئك المحاربين بالاسلح الذين جاورا به المغفور له محمد على باشا
من مصر الى قونيه وبناء على مجرد ارادة الخديو ووزرائه ارادة مطلقة سيجعل الجيش المصرى مدة
من الزمن تحت قيادة جنرال انكليزى ويعين بعض ضباط انكليزيين أيضا في بعض الفرق ولم يرد
إن لزوم اتخاذ هذه الطريقة لا يحتاج الى دليل وبرهان ولا يمكن أن تلام الحكومة المصرية عليه
اذا كان من نيتها ترتيب جيش قوى فعال أكثر من تلك القوة التى بعد ان أقدمت بادى بدء على
الفتك برؤسائهم برهنت أنها غير قادرة على الذب عن الدعوى التى كانت متمسكة بها وكانت علة
لعصيانه ومن المعلوم أن عيب الجيوش المصرية كان ناشئا عن عدم كفاءة الضباط فمن الضرورة
حينئذ ازالة ذلك العيب بواسطة رجال ذوى كفاءة واستعداد فى الامور العسكرية يعلمونهم ويكونون
قدوة لهم أما القيادة العليا للجيش فتبقى على الدوام الى سمو الحضرة الخديوية ولكن لا يكون وجود
الانكليزيين حائلا دون ترقى الوطنيين أو مانعا لهم من تولى الرتب السامية واختيار أن تقسم القيادة
المؤلفة من ثمانى أورط الى لواءين ولا تستخدم الضباط الانكليز الا فى أحدهما فقط بمعنى أنه يخصص
من الثمانى اورط أربع ينال فيها المصريون جميع الوظائف ويكون قائدها العام جنرا لامصريا أما
الاربعة الباقية فيكون أمراء ألبانها وقائم مقاماتها من الانكليز وسيطعن بها أيضا ثلاثة من الضباط
الانكليز للاستعاضة بهم مؤقتا عن تغيب أو معرض من أولئك الموظفين فيها . وعلى هذا النمط
تجرى خدمة الطوبجية التى ستؤلف تحت امره أمير ألبان انكليزى من أربع بطاريات اثنتان منها
مركبتان من ١٢ مدفعيا يكون لكل منهما ضابطان انكليزيان والاثنتان الاخرى ان المركبتان
من ثمانية مدافع يتولى أمرهما ضباط مصريون . وينظم فريق السوارى من خمسمائة فارس
يتولى الوظائف الاولى والثانية فيه قائدان انكليزيان ويعين انكليزى آخر بوظيفة دونهما وستؤلف
أورطة من مائتى رجل لركوب الهجن وأورطة أخرى من مهندسى الاستحكامات وأن يرفع راتب
العسكري من عشرين الى ثلاثين غرشا فى الشهر . أما الضباط الانكليز فيكون استخدامهم

بمقتضى اتفاق يشترط فيه الزامهم بتعلم اللغة العربية وتأدية امتحان فيها بعد زمن تحدده مدته في تلك المواثيق ويكون مجموع الضباط الانكليز ٢٧ ضابطا وهاك بيان القوة التي يتألف منها الجيش المصري ٥٦٠ من السوارى ٤٦٤ الطوبجية معهم ٢٠ مدفعاً أربع بطاريات ٤٧١٢ بياده ثمان اورط ٢٠٥ هجانه ١٠٤ مهندسون ١٠٢ طوبجية سواحل ومجموع ذلك ٦١٤٧ بين ضباط وأنفار وفي هذا التقرير من الأقوال الحكيمه ما لا يخفى على البصير ولكن لسوء الحظ لم يعمل بكل ما جاء فيه الا وقتياً ثم أهمل بعضه وألغى البعض الآخر كما تعلم مما أتى وعلى ذلك صدر أمر عال بإنشاء الجيش الجديد (ديسمبر سنة ١٨٨٢) وأرسلت الحربيه اللواء يوسف شهدي باشا الى المذريات لجمع العساكر من مواليد سنة ١٢٧٨ على مقتضى قانون قرعة سنة ١٢٩٦ الموضوع في مئة المرحوم عثمان رفقي باشا وصدر أمر أيضاً بان يكون الجنرال السير افلن وود سرداراً للجيش المصري (Sir Evelyn Wood) ورئيساً لركان حربيه برتبة فريق فأخذ هذا في انتقاء الضباط الانكليز وكتبوا جميعهم من المنتظمين في سلك الهندية الانكليزية العارفين باللغة الفرنسية على مقتضى شروط حردها معهم قد استنسبنا ذكرها بأقل الصحيفة أعاماً للفائدة كعادتنا في ذلك (١) ثم انتخب من الضباط المصريين الذين لم يتدخلوا في الثورة ومن الذين انتخبهم لجنة الانتخاب التي شكلت تحت رئاسة طه باشا كما سبق فأدخلهم في الاورط الجديدة وفي فرق الطوبجية والخيالة والهجانه وقسم الجميع الى لواءين جعل لقيادة اللواء الاول الجنرال

(١) شروط دخول ضباط الانكليز في الجيش المصري . يلزم ان ضباط الانكليز الذين يدخلون في العسكرية المصرية يكون لهم المام بالكتابة والقراءة في اللغة الفرنسية ويلزم أيضاً ان يعضوا امتحاناً ابتدائياً في العربي الدارج المتعارف من بعمضى ستة شهور من دخولهم العسكرية وامتحاناً آخر بعد اثني عشر شهراً * الضباط الذين يعضون الامتحان الثاني يشرف يدفع اليهم مائة جنيه مكافأة * يسوغ لضباط الانكليز ان يترك العسكرية المصرية بناء على طلبه بعد ان يخبر بذلك قبل ثلاثة اشهر مدماً وبأخذاء تحفاقه لا تخروم خدماته في العسكرية واذا استغنت الحكومة المصرية عن خدمته فيعلن قبل ثلاثة اشهر ويعطى له مكافأة شهر من كل سنة أمضاها في خدمات العسكرية سواء كان مستخدماً على حسب هذه الشروط أولا والمكافأة لا تكون في أى حاله أقل من مائة ثلاثة شهور * الضباط الذين يرفت من الخدمة باقرار السردارية بناء على سوء سلوكه لا تعطى اليه مكافأة وانما يعطى له مصاريف السفرية لحدا انكثاره أو الهند على حسب مقتضيات الاحوال * لكل ضابط الحق بحسب دوائى المصلحة أن يأخذ في كل سنة اجازة شهرين بدون استقطاع أو تقيص ماهيته وعلى أى حال لا تتجاوز الاجازة من شهور في كل سنة انتهت أو ابتدأت في خدمات الحكومة المصرية سواء كان الضابط مستخدماً على هذه الشروط أم لا * في حالة مرض أى ضابط يسوغ للسردار أن يعطيه اجازة مرض على حسب ما يراه موافقاً ويستنسبه * ماهية الضباط الآتى من انكثاره أو من أى محل آخر الى مصر بتدئى من أربعة عشر يوماً قبل وصوله الى مصر وتوقيف الماهية يكون بعد أربعة عشر يوماً بعد ان يركب وابور البصر أو بعد انتهائه شروط دخوله في الخدمة ويعطى لكل ضابط يترك الخدمة المصرية ٣٠ جنيناً متى كان متوجهاً الى انكثاره و ٥٥ جنيناً لاولئك كل ضابط يكون عائداً الى الهند ولا تعطى هذه المبالغ الا اذا قدم الضابط شهادة دالة على انه أخذت كرت الوابور واذا انتهت خدمة الضابط لمناسبة مرض اعتراه في خدمة الحكومة المصرية يعطى اليه مائة ثلاث شهور مكافأة ولكن لا ينعى ان هذه المكافأة مع الماهية التي أخذها سابقاً تجار ماهية . نتي * كل ضابط انكليزى يكون له حصان ويكون شتره من طرفه يعطى اليه باقرار السردار * تصديق نظر الحربيه * كل ضابط مستخدم في التجربة لمدة ثلاثة شهور واذا استغنى عن خدماته بعد انتهائه هذه المدة تكون الشروط الموصحة أعلاه لمغاداة الاحراء ماهراً مصاريف السفرية والمرتبات والعليقه

سير غرنفل باشا (Sir E. W. Grenfell) وجعل معه من الضباط الانجليز هان بارنك (H. Parr) ووين بك (A. S. Wynne) وهولدا سميث بك (H. Smith) وشرمسايد بك (H. E. Chermiside) وحمل اللواء الثاني تحت قيادة يوسف شهدي باشا وجعل معه من الضباط المصريين عبدالرحمن بك سليم وخورشيد بك بسبي وحسين بك الأرعش-لي والني بك يوسف وشكلوا أيضا أشرطة سودانية جعلت قيادتهم الضباط الانجليز يدعى هنري بك (A. Hunter) وأشرطة أخرى من الأتراك جعلت قيادتهم الى جرنيت بك وجعلت الطوبجية تحت قيادة الميرالاي دنكن بك (H. Duncan) وقسم الخيالة تحت قيادة تيلر بك (A. T. Tyler) وبذلك أمكن الاستعاضة بالعساكر المصرية عن العساكر الانجليزية التي كانت تحرس السراي الخديوية والمباني العمومية ثم نظموا أشرطة تعرف بأشرطة الاساس جعلوا عليها أيضا بعض ضباط الانجليز وعين السردار عدة ضباط من الانجليز جعلهم أركان حرب له وغير ذلك وبما أوجده هذا السردار الذي خدم مصر بصداقة وخدمة لا ينساها ما المنصفون من الجنود نشرة عسكريه دعيت بالاولا و امر العسكريه لفشر كل ما يتعلق بأحوال الجيش من تعليمات وتنقلات وإجازات وتعيينات ومحاميات وغيرها وترجم من الانجليزية عدة قوانين لادخالها بالجيش المصري وقد مدحت الجرائد الانجليزية عمل الجنرال وودوقالت بعضها ان من الواجب على هذا القائد ان يتصرف في أمرين أولهما تمرين جيشه على الفنون العسكرية وثانيهما ان يعامل ضباط وافراد الجيش معاملة لا تفتقر من حيث مراعاة أميالهم وأخلاقهم ليمتثل ذلك النظام هذا وجعل السردار للسردار به ادارة خاصة أناط بها كل أعمال نظارة الحربية وأحدث غير ذلك من الادارات كادارة اللوازم ويتبعها مخازن الجيش والمخازن الحربية وأبقى أقلام نظارة الحربية تابعة لناظر الحربية كما كانت وجعل للجيش دار طبية وادارة بيطريه وغير ذلك من الاصلاحات التي هي في حد ذاتها مفيدة مهمة كما هو باوربا ولما انتظم الجيش المصري واستعرضه السردار امام الحضرة الخديوية وشهدت له قواد جيش الاحتمال بالكفاءة خفضت انجلترا عدد جيشها من مصر فجعلته ٦٧٦٣ جنديا (أغسطس ١٨٨٣) ولما سيرت انجلترا جنودها صلبة العساكر المصرية على السودان لتخليص الجنرال غوردون (١٨٨٤ - ١٨٨٥) تحت قيادة لورد دوس-لي زيد في عدد الجيش المصري وقدمت السردار الجيش المصري الانجليزي في الحملة المذكورة مساعدة استحق عليها شكر ومدح اللورد المذكور وقد نال خيرا عظيما في واحة كورنى (١٦ ديسمبر ١٨٨٤) هذا وفي أوائل ابريل من سنة ١٨٨٥ م استعفى الجنرال وود من سردارية الجيش المصري فعين الخديوي بدله الجنرال فرنسيس غرنفل باشا وجعل شرمسايد بك حاكما لسواكن لزيادة الاضطرابات بأطرافها وأمرته الحكومة بان يتوسط بانهما الذي ملك الحبشة لانقاذ الجنود المصريين التي يحاصرها المهديون كما سيأتي ثم نقل شرمسايد الى الحدود قائد ابرتبة لواء (٢٠ أكتوبر سنة ١٨٨٦) وجعل مكانه على سواكن وتسون باشا (٥ مايو سنة ١٨٨٦) وعمر من موطنه نظارة الحربية وفي تلك الاثناء وضع قانون جديد للقرعة العسكرية وصدر الامر العالي بالعمل عقته ضاه (٩ جمادى الثانية ١٣٠٢ - ٢٦ مارس ١٨٨٥) وجعل يوسف شهدي باشا مفتشا لادارة عسكرية وقال السيد رومندوف في رقيم له بعثه الى مركز السجورى انه لما رفض تقرير مختار باشا وطلب

وقتها منه تغيير تقريره وامتنع فبناء على امتناعه نظم الضباط الانكليز الجيش المصرى على حالته الحاضرة
 اه أما التنظيم الجديد فهو انهم ألغوا وظيفة قومندانى اللواءين من الجيش وجعلت كل أشرطة
 من الاسلحة قائمة بذاتها يتبع بعضها قومندان قسم المحرسة وهى الوظيفة التى جددت بدل وظيفة
 اللواء الملقاة وبعضها حاميات سواكن والحدود التى وضعت تحت قيادة محافظ سواكن والحدود ثم
 سافر يوسف شهدي باشا مفتش عموم القرعة للتفتيش على أعمال المجالس المذكورة بعد انفصاله
 من وظيفة اللواء وسافرت معه وظهر لنا أثناء ذلك بعض ملحوظات استدعت وضع ذيل لقانون
 القرعة العسكرية وصدر بتنفيذه أمر عال (١١ جادى الثانية ١٣٠٣ هـ - ١٧ مارث
 سنة ١٨٨٦) وفى خلالها كانت المخبرات جارية بين انكساره والباب العالى بخصوص تسوية
 المسئلة المصرية قال السيد رومندولف فى رقيم له الى مركز السبوري ان الصدر الاعظم سألنى
 عن عدد الجنود التى يؤلف منها الجيش المصرى وان رأيه أن يكون مؤلفا على الاقل من سبعة عشر
 أو ثمانية عشر الفا فاجبته بأن مالية البلاد لا تحمل نفقة هذه الكمية من العدد فضلا عن كونه
 غير لازم بالنظر لوجود نحو سبعة آلاف عسكري بين جنسدرمه وبوليس وهذا القدر كاف لحفظ
 النظام الداخلى المعهود الى القوة المدنية وأما العساكر الجهادية فوجودها لحماية البلاد من
 الاعتداء الخارجى واحال أن فى الاوقات العادية يكفى لحماية القطر نصف العدد الذى ذكرته
 فخامتكم الى أن قال وسألنى أيضا عن السبب الذى حال دون قبول المشروع الحربى الذى قدمه
 دولسا ومختار باشا وعما اذا كان يتسنى تعديله الآن أجبته أن ذلك يستلزم الاستيلاء على
 دنقله وهذا مخالف للسند الثانى من الوفاق وبخلاف ذلك فان دولة الغازى طلب ارسال جيش جرار
 لا يستطيع البلاد أن تقوم بنفقته وتوجد موانع أخرى خلاف هذه منها اننى قبل ابرام الوفاق
 المذكور طلبت غير مرة أن ترسل الى مصر عساكر سلطانية عثمانية لقمع ثورة السودان فرفض
 الجانب السلطانى ذلك اه وبعد هذه المحررات التى يطول شرحها تقرر جعل الجيش المصرى عشرة
 آلاف مقاتل فاستدعى السردار بناء على ذلك فى سنة ١٨٨٦ نيفا ٥٧٠٠ جندي نظمهم
 فى الجيش ثم شكل المجلس العسكرية العالى المستديم وجعله تحت رئاسة زهرا ب باشا حاكم كل من
 استعمل غشا أو تخايلا فى أعمال القرعة العسكرية ثم انه فى شهر مايو من سنة ١٨٨٦ عين الخديو
 يوسف شهدي باشا مندوبا عاليا من قبله لمخابرة مشايخ الحدود بحلفا وحثهم على مسالمة الحكومة
 المصرية والانقياد اليها ومخابرتهم أيضا بمبادلة التجارة مع السودان لان الكساد الذى أصاب بحارة
 السودان جعل الحكومة المصرية تلغى لذلك فقام فى أثناءها أحد ضباط الانكليز وهو الكولونيل
 جروف (Grove) وقدم تقريره اذ كرهه ان فتح التجارة مع السودان ليس بالامر المهم ويقول
 أيضا ان امر إعادة التجارة مع السودان يصعب تقريره مادامت الدراويش مستمرة على مهاجمة
 الحدود المصرية وفى ذلك الوقت جعل ونجت بك رئيسا لادارة القرعة بدلا من يوسف شهدي باشا
 وتعينت أنا وكيله بوظيفة مساعد للدجوات جنرال فى أعمال القرعة برتبة بكباشى ولما تشكى
 قلم المخبرات جعل ونجت بك مديرا له وجعل زهرا ب باشا مكانه فى القرعة العسكرية وجعل الميرالاي
 محمد نسيم بك رئيسا للمجلس العسكرية العالى المستديم ومن أخبار الحربية أيضا ان جعل
 كتشنر باشا محافظا لسواحل البحر الاحمر (٧ سبتمبر ١٨٨٦) وأحيل قلم السودان على قلم

المخابرات وجعل اللواء محمد مختار باشا مساعدا لادجوتانت جنرال بالقسم العربي بالسردارية وعين هولسميث باشا (Hollid Smith) قومندا للحدود بدل سر مشيد باشا وبعد قليل تعين ودهوس باشا (J. H. Wodhouse) محافظا لمديرية الحدود وجعل هولسميث باشا محافظا لجهات سوا كن (١٣ سبتمبر) ولما كانت أحوال السودان تحتاج للعناية بها لاجل ثورتهم اطلب السردار غرنفل باشا زيادة عدد الجيش المصري فأجيب طلبه وبلغ الجيش وقتئذ نيفاو (١٤٥٠٠) مقاتل وصدر أمر خديوي بجعل الجنرال كتشنر باشا بوظيفة اذجوتانت جنرال بدل بار باشا الذي كان بوظيفة اذجوتانت جنرال منذ سنة ١٨٨٥ م ثم أحيل عليه أيضا تفتيش عموم البوليس (١٨٩١) ولما تعين اللواء محمد مختار باشا رئيسا للجلس العسكري العالي جعل محمد بك زهري مساعدا لادجوتانت جنرال بالقسم العربي مكانه ثم لما عينت الدولة البريطانية السير غرنفل باشا في جيشها (مارس سنة ١٨٩٢) أصدر سمو الخديو عباس باشا أمرا بجعل الجنرال كتشنر باشا سردارا للجيش المصري برتبة فريق وجعل رندل باشا بوظيفة اذجوتانت جنرال وستل باشا مفتشا عموميا للبوليس ووسه وانطاق قلم المخابرات وجعل ونجت بك مديرا له وأوجدوا بالحربية قلمًا يقال له قلم السكرتير المالي جعلوا لرئاسته جاكسون بك (H. W. Jackson) ثم خلفه أولري بك (W. E. O' Leary) وجعل روجرس بك (J. Rogers) مديرا لقلم التعيينات وغوردون بك (W. Gordon) مديرا لادارة المهمات وأضافوا اليه أمرا للجحانات وقسم الهندسة وجعلوا الميرالاي مكسويل بك (J. G. Maxwell) بوظيفة كاتم لاسرار الحربية وجعلوا جالوي بك (F. J. Gallwey) طبيبا عاما للجيش وأحالوا عليه المستشفيات العسكرية ولما انتقل محمد مختار باشا لادارة الخاصة الخديوية أعيد فضلي بك لرئاسة المجلس العسكري العالي وكان تعين مأمور اللججانات ولما استعفى هولسميث باشا من محافظته سوا كن جعلوا مكانه لويد باشا (G. F. Lloyd) ١٨ سبتمبر ١٨٩٤ وجعلوا هنتر باشا محافظا للحدود ١٨ سبتمبر سنة ١٨٩٤ وفي أثنائها تعين زهرا ب باشا وكيلًا لانتظار الحربية ورقى كل من محمد زهري باشا وأحمد فضلي باشا لورتبة لواء وجعل الأخير منهما مكان زهرا ب باشا في رئاسة القرعة العسكرية ولما استعفى لويد باشا خلفه في محافظته سوا كن برسوز باشا (G. B. Parsonis) ولما أقرت الحكومة على إعادة فتح السودان المصري في أوائل سنة ١٨٩٦ زادت عدد الجيش بفعلته ثمان عشرة أوطه بياده وخمسة بلوكات هجانة وست أوطه خياله وخمس بطاريات طوبجية غير أوطه انشاء السكك الحديدية التي أخذوا يجمعها كلما تقدموا ليسهل نقل الجنود والذخائر والى هنا انتهى ما أردنا ذكره بحمد الله من أخبار العسكرية الجديدة التي شكلت بمصر بعد إلغاء الجيش القديم وما حدث فيها من التغييرات المهمة ولما كانت المدارس الحربية من أهم أركان الجيش أردنا ذكر أحوالها بمجملتها أيضا تنوير القراء

المدارس الحربية - لا يخفى أنه لما ارتبكت أحوال المالية المصرية سنة ١٨٧٩ وقرر مجلس النظار يومئذ وجوب توفير شيء من نفقات الجيش ألغت الحكومة جميع مدارسها الحربية التي أوجدتها في أول حكم الخديو السابق اسمعيل باشا إلا أن المرحوم توفيق باشا أصدر أمرا بعد ذلك بإعادة تشجيعها لئلا يغيب الجيش عنها وجعلت تحت نظارة اللواء لاري باشا

الفرنسوى وألقوا بها ٨٠ تليذا وقسمت الى أربعة أقسام وجعلوا دراسة القوانين والتعليمات العسكرية على ثلاثة أقسام قسم القيادة وأخر السوارى وقسم الطوبجية وكان بكل فرقة من هذه الفرق بعض تلامذة يدرسون أعمال أركان الحرب والمهندسون العسكريون كانوا ينتخبون من أرقى طائفة الفرق المذكورة ورتب لذلك البروجرام اللازم وذكرت فيه العلوم والمواد التدريسية فكانت العلوم التى تدرس بموجب علم المستويات الرقيقة والجبر والرياضة والهندسة الوصفية والهندسة العادية والحساب العادى والمثلثات المستقيمة والكيمياء والطبيعة والجغرافيا والقسمغرافيا والرسم الملى والرسم النظرى واللغة العربية والانكليزية والفرنساوية وحسن الخط وفن الطوبجية والاكتشافات العسكرية وفن الاستحكامات والطبوغرافيا العسكرية وقوانين القيادة والطوبجية والسوارى وتعليم ركوب الخيل وتعين لتدريس ذلك ما يلزم من المدرسين (١) ثم لما أمر الخديوي محمد توفيق باشا بتشكيل لجنة عسكرية (٢١ جمادى الاولى من سنة ١٢٩٨) للنظر والبحث فى القوانين والنظامات العسكرية والترتيب الذى عليه المدرسة الحربية لايجاد ما ينبغى اجراؤه فيها من التعديلات سنت اللجنة المذكورة قانونا للمدارس الحربية وصدر الامر الخديوى بتنفيذه (٢٦ اكتوبر سنة ١٨٨١) وكان ذلك فى وزارة شريف باشا وكان محمود سامى باشا وقتئذ فاضلا للجهادية والبحرية فجاء هذا القانون باحسن التعديلات اللازمة (٢) وقبل أن يحصل تنفيذ هذه النظامات اشتمعت نيران الثورة العراقية فحلت دون تنفيذها وبقيت المدرسة الحربية سائرة على نظامها السابق حتى انتهاء سنة ١٨٨٧ حيث أدخل فيها النظام الجديد وعين لها السردار غر نفيل باشا البكاشى هوليت (Hulcott) قومنداناً ووضع لها كورليك (J. O. Quirk) مذ كان نائباً عن الادجوتات جنرال نظامها الداخلى وازداد عدد التلامذة يومئذ حتى بلغ ٩ تليذا وقسمت الى أربع فرق ويتبعها فرقة للسودانيين وجعلت الدراسة نوعين دروس مشتركة لجميع التلامذة ودروس مرتبة على حسب الرق فالمشتركة هى القوانين والتعليمات العسكرية والجغرافية واللغة الاجنبية والطبيعة والكيمياء والرسم والخاصة هى الطبوغرافيا والاستحكامات والقرينات فى الطوبجية والسوارى والجنباذ والشيش ثم لما ازداد عدد الجيش زادت السردارية عدد التلامذة حتى أبلغتهم ٢٠٠ تليذا وقسموا

(١) وهم عبد الرحمن بك على ومحمد افندى كامل وبكرا افندى شوقى وابراهيم افندى مزى وعبد الله افندى نصرت وحسن افندى لمى وعثمان افندى عفت ومحمد افندى حلمى وعبد الباقي افندى حلمى والمسترديكسون والموسيو بونديه وحسن افندى بنجيت والشيخ محمد الريانى

(٢) فكان يحتوى على تسعة أبواب بها ٧٦ مادة بها جميع ما تحتاجه المدرسة من الاصلاحات (الباب الاول) يحتوى على ما يختص بمستخدمى المدارس الحربية (والباب الثانى) يحتوى على ما يختص بكيفية قبول التلامذة ومدة اقامتهم بها وتقسيمهم الى فرق (والباب الثالث) يحتوى على ما يختص بالعلوم اللازم تدريسها (والباب الرابع) يحتوى على ما يختص بمجلس معارفها (والباب الخامس) يحتوى على ما يختص بالامتحانات وترتيب درجات التلامذة (والباب السادس) يحتوى على ما يختص بشغال التلامذة العلمية وما يتعلق بالمدرسين والمساعدين (والباب السابع) يحتوى على ما يختص بالتعليمات العسكرية والتعليمية (والباب الثامن) يحتوى على ما يختص بالخدمات الداخلية فى المدرسة وبالضبط والربط والمكافآت والعقوبات (والباب التاسع) يحتوى على ما يختص بالادارة فى المدرسة الحربية

العثماني فرق ولما عين المستبرين (H. E. Brian) بوظيفة معلم أول للمدرسة ومدرس لعلم
الرياضة والجبر واللغة الانكليزية (٥ سبتمبر ١٨٨٩) أصدر السردار أمرا (٩ يناير
١٨٩٠) مبينا لاختصاص كل من القومندان والمعلم الاول فكان اختصاص السومندان النظر
في كل ادارة المدرسة وكل اختصاص الثاني النظر في بروجرامات وحد اول التدريس وما يخص
التعليم ونصح الابروجرام القديم بحيث جعلت العلوم والفنون التي تدرس في المدرسة بكيفية مناسبة
الطروف واحتياجات الجيوش والعلوم المدكورة هي الحساب والجبر والهندسة العادية والجغرافيا
والتاريخ ولرسم وحسن الخط واللغة العربية والانكليزية والفرنسية وافية وفن الاستحكامات
والطوبوغرافيا العسكرية وقوانين القيادة ثم الجنباز وعريشات الطوبوجيصة والسوارى ثم تعيين
القائم مقام دون بك (B. D. A. Donno) قومندان أوردطة الاساس قومنداناً للمدرسة ولما
انتهت مدته حلعه القائم مقام فريث بك (H. C. Firth) (٩ أبريل ١٨٩٣) وفي ذلك
الانشاء توفي لارمى باشا باطر المدرسة فصدر أمر السردار كشنر باشا بعدى مكانه باطر المدرسة
المذكورة (سبتمبر ١٨٩٣)

ولما انتهت مدة فريث بك المدكور من خدمة الجيش المصري نصب مكانه أوليري بك (٢١ أكتوبر ١٨٩٥) الذي تعين بعد قليل سكرتيرا ماليا للعربية (١٨٩٦) ومن ذلك الوقت لم يتعين للدرسة فومندان لاشتغال الجيش باسترداد السودان وقد ترقى من المدرسة منذوليت نظارتها الى نهاية سنة (١٨٩٧) نحو ٣٥٢ ضابطا بالجيش منهم ٢١ في الطبوجية و ٣٣ في السوارى و ٩ في الهجانة و ٢٧٨ للسادة و ٥ للبوايس و ٤ للحرية و ٣٩ لادارة التعمينات العسكرية

السيدان المصري دحروب المتمدن - اعلم انه لما استعفى غوردون باشا في أول حكم المرحوم الخديو يوفيق باشا من حكام دارية السودان (نوفمبر ١٨٧٩) كما تقدم أصدر الخديو أمرًا بتعيين محمد رفوف باشا مكانه (مارس ١٨٨٠) وأمرًا آخر يشمل التعليمات التي رأت الحكومة وقتئذ لزوم وضعها لإدارة تلك الاقطار الشاسعة وقد أدرجناها بأسفل الصحيفة لأهميتها كما هي عادة تناو هي تشمل على اصلاح المالية والادارة الملكية ومنع تجارة الرقيق وغير ذلك (١) وكان غوردون باشا تمكن في مدة ولايته من ابطال بيع الرقيق وشدد في ذلك جدًا حتى انه عاقب

[illegible]

كثيرا من النحاسين بعضهم بالسجن والبعض بالقتل قال حضرة جبرائيل حـداد افندي في كتابه المسمى تاريخ الحرب السودانية ان كل عادة تمكنت في بلاد لا تقلع منها دفعة واحدة من غير مقاومة ونشور وهياج ممن تمكنت فيهم طبقة المافطرت عليه الطباع من الارتياح الى القديم المألوف والنفور من الجديد غير المألوف ولولم يكن بذلك صالح فكيف ومعظم الصالح متوقف عليه ولهذا لم تخل سياسة غوردون في السودان من تلك الاقاد والملام ولا يسع المصنف ان ينكر انها آلت من قبيل منع النخاسة الى ابتعاد قلوب الاهالي عن الحكومة المصرية ونفورهم منها ووجدتهم عليها اهـ ولما سافر رؤف باشا الى مقر وظيفته مررباً كثر مراراً كز الحكومة لتفقد الاحوال وكان يصحبه الميرالي محمد مختار بك بوظيفة أركان حرب له وأبدلت الحكومة أيضاً أحكام الاقاليم فعينت القائم مقام محمد بك اسكندر مديراً لكرديفان وعلى بك رائف مديراً للقضارف ورجب بك صديق مديراً للتاكه وحسين بك شكري مديراً لسنار وابراهيم بك الصبان مديراً لبربر ثم شرع محمد مختار بك ومعه بعض الضباط في اجراء الاكتشافات ووضع الخرائط بجهات بربر وقوز رجب وكسلا وعطبرة والقلايات والقضارف بشرقي السودان وتوغلوا في جهات لم تطأها قبلهم قدم سائح مثل جهات البارات الداخلية والخارجية وخور الجاش وغيرها ولما عادوا الى الخرطوم سار الضابطان على افندي زكافي وعلى افندي خيرى الى سنهيت لمساعدة البعثة الاكتشافية التي مع راشد كمال باشا قومسدان حدود الحبشة تحت رئاسة البكاشي محمد عزت افندي وكانت مكلفة برسم خريطة حدود الحبشة من مصوع الى جبال رهينة الواقعة قبلي نهر الرهد بقليل ولما تمت الخرائط المذكورة بعثوها الى الجنرال

تكون عامة بكافة أحوال السودان احمالا وتفصيلا وبالمثل أنواع الضرائب والعوائد وسائر الاموال المقررة والحارى تحصيلها وكيفية استعمالها وصرها بما ينبغي ان ترسلوا صورة من هذه الميرانية الى بطارية المالية واستمراردك سمو باوان تقدموا الى البطارية المشار اليها في كل ثلاثة اشهر وحساب ايرادات ومصرفات الحكمدارية بالبيان الكافي وذلك كما الحارى بكافة مصالح الحكومة وعمان كافة ما يتعلق بالواد المالية والحسابية من ربح الامرية هو الى بطارية المالية فجميع ما يقضيه الحال من المحاربات والسنهيات في هذا الشأن يكون حاصدا بطارية المشار اليها (تاليا) اشارة المالية يلزم تنظيمها وادارتها على صورة تلائم احوال البلاد ما يخص هذا القسم من المحاربات ما يرام لروم تعبيرة وتبديله من المواد والظلمات ذات الاهمية وعمر وتصب آراء المصائب الروحية مثل الميرين ووكسل الحكمدارية وما يتعلق بالادارة الملكية ولا احوال الناحية مما ساهم في تحصيل ارامر رأس جميع ما ذكر من هذه الانواع فيما ينبغي ان تكون المحاربه مع بطارية الداخلية وامام ما يتعلق بالامور القضاة - تسوء كات شرعية او بطنية فتحرره على قواعد المتبعة والحالة هذه انما يخص هذا القسم من المحاربات او ماترون روم اسرانه من الانسلاخ يجب أولا المحاربه مع بطارية الحقاية ثم ان الرخصة الى كات ممدوحه لاسلافكم تنسب ما يصدر من الاحكام شرعية كانت او سياسية في المواد القضاية الحموية والجنائية قد انقضاها له من تدكم اصداء احكام القصاص الواجب استحصال او امر بها (ثالثا) القسم العسكري من المهم عند وصولكم الى مركز الحكمدارية ان وحيرو ابطاركم والنقاتاتكم الى مطيم واصلاح المحالة العسكرية حسماية تنصيه اختيار تال الملا لتوطيد الامن ولتظام العام بكافة اداء المملكة خصوصيات تقوية حدود الحاشية والحماطة ما بها في الحالة الراهنة مع ما يرتب عليه الامن والاطمئنان للوفاة من وقوع اذن مهاجمة على هذه الحدود لا تكمل عارمون حيداً بامكاره واهكاره اعضاء حكومتها في هذه المسئلة وهي ان لا يقصد اى - اور كان على جبراد اولاً لا يريد اى متوج حيداً بامكاره عارواة عارال الله اذا وقع اذن تعد على حدودها هذه الافكاره الى تكون امن اهل الكم في رتار مطيم عسكرية السودان مع مراعاة اجراء القانون العسكري وكافة ما يتعلق بهذا القسم من المحاربات والاسنادات - هو خاص بطارية الجهادية هذا ومع بقاء خيار تدكم الرخصة المعطاه لاسلافكم بغيره - كام القانون العسكري في احمات وسائر احوال حسب ما تصدر

استون رئيس أركان الحرب فدرجها في الخريطة العمومية التي كان يباشر عملها من النتائج المتحصلة في مدة الثماني عشرة سنة التي انقضت في الفتوحات والاكتشافات والمباحث العلمية والمراجعات الفنية ولما أتم محمد رؤف باشا التفتيش على مرا كز السودان الشرقي وأصلح ادارتها قصد الخرطوم يعجبه محمد ليب بك وكان قومندانا للموقع أم ديب ولما أخذ في تنفيذ الاصلاحات المتقدمة المذكورة اعترضه عقبات كثيرة حيث لم يكن يعلم شيئا عن ثورة الافكار في السودان وأن أحوالها على وجه العموم كانت وقتئذ مضطربة والكثير من الاهالي تركوا زراعتهم وعمدوا الى تحصيل ما يشتمون بالسطو والسلب وبيع الرقيق خفية حتى تعمس على رجال الحكومة جباية الخراج ووجد عساكر الباشبوزوق والشايقية وغيرهم من الجنود المحمكة يستعملون القسوة في معاملته الاهالي الذين نفرروا من ادارة الحكومة وتعمكن الحق في قلوبهم عليها وصاروا يتوقعون بابا الفرج أو مناصبا يكمونهم من شق عصا طاعتها قال الموسيوي وهنس رز في كتابه وكان الاوروبيون والمصريون مبغوضين عند الاهالي على السواء اذ كانوا كأنهم يتسابقون الى افساد اخلاق السودانيين واضطهادهم لهم بغير حق الى أن قال وانا نورد هنا الحوادث الاتية التي أمرها الموم في تلك الاقطار وذلك ان دي ملزاك (de Malzac) الفرنسي الذي كان موظفا سابقا في السفارة الفرنسية بآيتنا كان مكابا على الاتجار بالرقيق على رؤس الاشهاد مع ان هذا الامر كان منعه الحد يوكل المنع وروى هو جلان (Heuglin) ان دي ملزاك هذا وجد ذات يوم أحد العبيد بجانب جارية من محظياته فصلبه على شجرة كان زينها بجماجم بعض السودانيين وجعله دون مبالاة غرضا للغدارنه ومن أمثال ذلك ما روى من ان جون باتريك (John Patrick) قنصل انكلترة بالخرطوم عزل عن منصبه لكونه كان يتعاطى تجارة الرقيق وكذا بدر (Binder) النمساوي كان يروج هذه المهنة ثرويا جافلا غرابا اذا ازداد سخط مثل هذه القبائل اه ومع ما اتخذته رؤف باشا من الاوامر والتأكيدات بمنع ذلك لم يجد نفعا لظهور المشا كل المالية في مصر التي أعقبتها الثورة العربية التي أحدثت اختلال النظام واستكمال الفوضى وتداخل اليد الاجنبية فتضعفت أحوال الحكومة وضعفت قوتها العسكرية في السودان وهي التي ألزمت هذا الحكمدار الجديد الى عزل كثير من الجنود بدعوى انقاص النفقات مع طرح الربع من رواتب الموظفين والعسكريين فكان هذا داعيا الى تشديد العزائم

به مضايقات المجالس العسكرية فان حكم العزل أو نزل رتبة أو رقي المضايقات جميع ذلك لا بد من العرض عنه لطرفنا بواسطة نظارة الجهادية (رابعا) من المعلوم ان مسئلة منع تداول بيع الرقيق هي في غاية الاهمية أولا لان بيع الرقيق أمر مخالف للاسبابية ومخل باحترام بي آدم المنصوص عليه بالنكريم ثانيا من الواجب المتعين علينا ان نأخذ شرائط المعاهدات المعقودة بين حكومتنا الخديوية والحكومة الانكليزية في ابطال تجارة الرقيق ولو أن ما تعلمه وتثق به من أفكاركم في هذه المسئلة وما أنتم عازمون عليه من المساعي الحميدة لمحو آثار هذه التجارة الذميمة لا يستوجب تكرار التأكيذ انما رأينا من الواجب علينا أيضا اثبات ما نحن عليه من شدة العزم والنيات في هذه المسئلة لتوقفوا أفعالكم فيما تخسونه من الوسائل المؤثرة والاحتياطات اللازمة لذلك لكي لا يسمع من الآن فصاعدا بمحصول أمر مغاير من هذا القبيل في كافة البلاد والطرق المودوعة تحت ادارتكم هذا وحيث ان قطار السودان بعيدة عن مركز الحكومة الخديوية ومن الاقضاء الوقوف على الوقوعات المهمة التي تحصل سواء كانت بالحدود أو خلف لادنها فتبادرون ما تخابر عنها وقت وقوعها الى طرفنا والى نظارة الداخلية بالتلغراف وبناء عليه أصدرنا أمرنا هذا لكم للعلمية والاجراء على مقتضاه كما هو مطلوبنا اه من مجموعة الديكرينات

والثورة التي قامت بها الاهالي تحت زعامة الشيخ محمد أحمد بن عبد الله الشهير بالمهدي ولما بلغ الحكومة الخديوية ذلك رأت لزوم تقسيم السودان الى قسمين لتسهيل مراقبة أحواله وأصدر الخديوي أمرا بجعل شرقي السودان المكون من مديريات الناكه وسواكن ومصوع وسنيت والقلايات وما يتبعها ادارة قائمة بنفسها منفصلة عن الحكمدارية وأضاف اليها محافظة ٤ وم سواحل البحر الاحمر وتعين عليها علاء الدين باشا مديرا عاما (٨ محرم ١٢٩٩ الموافق ٣ نوفمبر ١٨٨١) واعتنت الحكومة اعتناء زائدا بأمر حدود الحبشة فوضعت فيها الحاميات الكافية وكان المهدي لما ظهر نشر على الاهالي عدة مكاتيب يدعوهم فيها الى الانضمام الى دعوته ويحذرهم مخالفتها ويحرضهم على خلع نير الحكومة المصرية ولما علم رؤف باشا بهذه المكاتيب وهول عليه الامر من حوله من الرؤساء الخاضعين أظهر جينا شديدا حتى قيل انه أظهر ما لا يليق بحاكم مثله وبعد المفاوضات عزم على مداركة الامر قبل استفحالها فأرسل من طرفه محمد بك أبو السعود وأمره بأن يأتيه بمحمد أحمد الى الخرطوم وكان خبر ذلك وصل الى المهدي فلما أتاه أبو السعود بك وطلب منه التوجه معه الى الخرطوم ليبرئ نفسه مما ينسب اليه قال له ألي تقول هذا القول وأنا رسول من الله وأنا هو المهدي الموعود به وفي قول آخر انه قال له وأنا سيد البلاد بنعمة الله ورسوله فقال له أبو السعود ان كنت كما تدعي فلماذا تعصى الحكومة وأنت تعلم انها حكومة اسلامية فأجابته أنه ليست كما تقول ولو كانت اسلامية حقيقة لما ضربت المكوس والخراج على رقاب المسلمين فقال له أبو السعود اني أنصحك أن لا تتصدى لمقاومة الحكومة والافتكت بك عساكرها فأجاب ان بنادق العساكر لا تضربني ولا أتباعي وغير ذلك من الاقوال التي شاع ذكرها ثم عاد أبو السعود الى الخرطوم مضطربا وأخبر رؤف باشا بما سمعه ورآه فأرسل رؤف باشا ضابطين وفرقتين من الجنسديهما ٣٠٠ نفر ومدفع وسار معهما أبو السعود بك المذكور فسافروا على النيل في باخرتين الى جزيرة آبا وقال رؤف باشا للضابطين من يأتيني به منكأ أرقبه الى رتبة البكاشي فكان هذا سبب حبوط مساعيهم لانهم اختلفا فيمن تكون له القيادة وكان محمد أحمد لما بلغه قدوم العساكر المذكورة أوعز الى شيعته بقتلهم وان من فعل ذلك أتاه الله ثوابا عظيما ولما وصلت الجنود الى البر وخرجوا من الباخرتين واقتربوا من البلد الذي يقسم به المهدي أخذوا يطلقون البنادق على الكواخ ووجد أحد الجنود رجلا يحيط به جماعة من الرجال فظنه المهدي فهجم عليه وقتله ولكن لم يكن الرجل كما يظن لان المهدي كان مع أتباعه مختبئين في الهشيم ولما لاحت له الفرصة داهم الجندي بغتة وأعمل فيهم السيف فقتل منهم نيفا و ١٢٠ نفرا وهرب الباقون تاركين سلاحهم ونجوا سباحة الى البواخر وكان أبو السعود في انتظارهم لانه لم يجسر على النزول الى البر وأطلق من في السفينتين مدفعاففر المهدي ومن معه وعاد أبو السعود بك مع من بقي من الجنود الى الخرطوم وكان محمد أحمد جرح في ذراعه فأشار عليه عبد الله التعايشي وزيره بأن لا يخبر بذلك أحدا ولما انتشر خبر انه صار المهدي وكان الناس في رية لعلمهم بعدم قدرته على مناوأة الحكومة مالوا اليه لانها بعد قليل أصدرت الاوامر بسفر عشر بواخر وثلاثة آلاف جندي مع عشرين مدفعالحصير جزيرة آبا والقبض على المهدي وأتباعه فسارت البواخر والجنود تحت قيادة علي بك أبو كوكه وكان ذلك في ايام فيضان النيل فحسرت البواخر الجزيرة وصويت المدافع أفواهاها اليها ومع ذلك فقد عادت التجريدة المذكورة بلا فائدة وشعر المهدي وأصحابه بالضعف عن المقاومة

وكان التعاشي نصح المهدي بالابتعاد عن الخرطوم مركز قوة الحكومة فقبيل نهجه وأذاع بأن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالإقامة في جبل ماسه لتلقي الأوامر الإلهية وبأن يخرج إلى الضفة الغربية على زوارق مصنوعة من العنيج (الفلين) وأن لا يخوف عليه من قتال البواخر حتى يهبط إلى الشاطئ بسلام وكان الشاطئ يبعد عن الجزيرة بنحو خمسة أميال فاطاعوا إشارته وحمّلوا عيالهم وذخائرهم على تلك الزوارق وهبطوا جميعاً آمنين وبعد أن تحصن هناك جعل له من وقتئذ أربعة خلفاء أولهم عبد الله التعاشي وثانيهم علي ولداً له من قبيلة الدقهم ورابعهم محمد الشريف من أقاربه ولم يعين الثالث ويقال أنه عرض ذلك على الشيخ السنوسي (١) فأنكره ولم يقر عليه هذا ولما قصد المهدي جبل ماسه مع جماعته أرسل محمد سعيد باشا مدير كردفان جيشاً قدره ١٤٠٠ مقاتل لاقتفاء أثره وكان المهدي التجأ إلى جبل الغدير الكائن في الشمال الغربي من فشوده مستجداً بأهله وبذلك لم يتمكن سعيد باشا من قتاله ثم جمع راشد بك الكردي مديراً فشوده ٢٤٠٠ مقاتل من العساكر النظامية والسلوك واستعجب معه كي يكوّم بك زعيم قبائل الشك وقصد المهدي فالتقى به وقاتله فكانت الغلبة للمهدي وقتل راشد بك وأكثرت عساكر النظامية (٩ ديسمبر ١٨٨١) واستولى المهدي على أسلحتهم وذخائرهم ولما انتشر خبر ذلك عمت الفتنة جميع أنحاء السودان وكان اتباع المهدي

(١) الأستاذ السنوسي هو القطب النهر العلامة الكامل المكمل العارف بالله تعالى السيد محمد بن علي السنوسي من ذرية الحسن الثاني ابن الإمام الحسن سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد سنة أربع أو خمس ومائتين وألف بصعراء مستغانم من أعمال الجزائر ونشأ بها وطلب العلم بمدينة فاس واشتغل بالطريقة الدرقاوية ثم رحل إلى مكة المشرفة ولحق بها العارف بالله تعالى الأستاذ أحمد بن إدريس وأخذ عنه وبرع في الطريق وأقام ملازماً للعبادة والاعمال والإرشاد وبني زاوية بجبل أبي قيس ثم رحل إلى الجبل الأخضر من أرض طرابلس الغرب سنة ١٢٥٥ وبني بتلك الجهات جملة زوايا وأقام حتى ولد ولداه السيد محمد المهدي سنة ١٢٦١ والسيد محمد الشريف سنة ١٢٦٣ وفي تلك السنة عاد إلى مكة فأقام في زاويته بجبل أبي قيس نحو سبع سنين مشغولاً بآراء الحديث والفقاهة فشق بيته وهرع إليه الناس للتلقي عنه ثم رحل عائداً إلى الجبل الأخضر فلما سمع برحلته عباس باشا الأول وإلى مصر أمدانه بنى له زاوية بتجار القاهرة عند الشيخ القاضي بجهة باب الحديد لكنه لم ينزل بها وانما نزل في فواحي كرداسة بالجيزة فهرع الناس لزيارته والتبرك به وسار نحو المغرب إلى الجبل الأخضر المذكور فقبل بجبل عرف بالعزيات (بالعين الجمة) وهو قصر قديم فبناه وأصلحه وسماه العزيات (بالعين المهملة) وأقام به مدة سنتين وفي تلك المدة أرسل بعض تلامذته إلى محل بالصعراء يسمى الجنوب على مسافة عشرة أيام من العزيات وثلاثة أيام من سيوة بمنازل زاوية تتصل إليها سكة ١٢٧٣ فأقام بها للنشر الطريق والعلم والإرشاد إلى الله وانتفع به كثير من عرب البادية بتلك الجهات كغيرهم ووصل حالهم على يديه وفشاههم العلم والصلاح ثم توفي في ٩ صفر سنة ١٢٧٦ وله مؤلفات كثيرة منها إيقاص الوسايل في العمل بالسنة والقرآن والسلسيل المعين في الطرائق الأربعين والمنهل الرائق في الأسانيد والطرائق والشعوس الشارقة في أسماء مشايخه المغاربة والمشاركة وقام بعده بنشر اعلام العلم وتربية المريدين وإرشاد السالكين ولده وخليفته السيد محمد المهدي السنوسي الحسني ومعه أخوه السيد محمد الشريف السنوسي وجماعة من الطلبة والمشايخ بناحية الجنوب المذكورة ثم انتقل سنة ١٣١٣ إلى واحة الكفرة الواقعة على مسافة ٣٠ يوماً إلى جنوب سيوة لأسباب سياسية وابتعاداً مما نسب إليه من حث القبائل على الخروج على الدولة العثمانية وشيد فيها زاوية صارت داراً قامة الآن وله عدة زوايا في الغرب ومصر وجزيرة العرب مع عدة للعبادة وتعاليم العلم والدين وخدمة الزواردين والمتريدين وقد تجاوز الحديد والاسبق من أموال زاويته الموحدة بسيوة ومعه يتبعهم من شجر الرين والخل مع مواصلته بالرعاية والبر والعناية وقد انتشرت طريقته بين أهالي الغرب وحيات السود الآن انتشاراً عظيماً

أخذوا يطوفون على القبائل يدعونهم الى الجهاد فقامت قبائل الشاول والكيايش في شمال كردفان وقبائل روافي والبشيرية بين بربر وسواكن على الحكومة وفي تلك الاثناء أخذ المهدي يهيئ المعدات الحربية ويسن للناس سنن وشرائع ضمنها منشورا كبيرا أورد ملخصه صاحب كتاب السودان المصري فنقلناه عنه لتمام الفائدة (١)

ولاية عبد الحميد باشا - لما علمت الحكومة باشتداد الثورة في السودان وكان ذلك في ايام الحوادث العراقية أصدر الخديو امر بتشكيل نظارة جديدة للسودان (٢) جعلها تحت رئاسة عبد القادر حلي باشا (٢١ ربيع الثاني ١٢٩٩ - ٢١ فبراير ١٨٨٢) لاتخاذ التدابير اللازمة في المسئلة السودانية وملاشاة فتنها أما محمد رؤف باشا فانه عزل من ولاية السودان وقام بجبل باشا النموى (Giegler) مقامه بالخرطوم وكان قبل ذلك مديرا لبحر الغزال حيث خلفه لبتن بك الانجليزى أما بجبل فانه أخذ في مقاتلة الثوار وتقوية حراس المدن البعيدة فأرسل قوة قدرها ٥٠٠ مقاتل مع الكاشف صالح أغا لتقوية حامية سنار البالغ عددها ٢٥٠٠ جندي تحت قيادة مديرها حسين بك شكرى وكان السودانىون هاجوها واضطروا قائدها الى الالتجاء بعساكره داخل القشلاقات وقد تمكن صالح أغا المذكور من الوصول اليها بعد معركة شديدة انتصر فيها على العدو ورفع الحصار عن سنار وبعث بجبل باشا أيضا قوة مؤلفة من ٦٠٠٠ مقاتل

(١) (أولا) تحريم التبغ ومعاقبة شاربيه بأى شكل يجلده ٨٠ سوطا ومحبته مدة أسبوع (ثانيا) منع الاذكار لانهابدة فان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يفعلوها وانه كان يجلس مع أصحابه كأن الطير على رؤسهم (ثالثا) ابطال عهد الطريقة والرقية والشعوذة وصناعة الكيمياء وكل أعمال الدجالين والمشعوذين وقصاص من يرتكب شيئا من ذلك على مقتضى نص الآية انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسمون في الارض فسادا الآية (رابعا) الغدول من ترك النساء تخرج من البيوت وترك الستين والتبرج وابطال لياك الرقص والغناء ومن فعلت ذلك أدبت يجلدتها ٢٧ سوطا ثم تزداد العقوبة كلما عادت الفاعلة في غيرها ولجت في طغيانها حتى تعاقب بخلق شعر رأسها (خامسا) كل سب كان فيه تخديس الناموس يعاقب عليه صاحب ثمانين جادة وحبس أسبوع (سادسا) كل لعن أو ستم نحو باكلب أو يا خنزير يعاقب لافطه بالعقوبة بنفسها المتقدمة المذكورة وهي تحمل أيضا بمن يسب حيوانا أو جمادا وبالجملة لايجزى اللعن والسباب على لسان الاتحق العقوبة على لافطتهما (سابعا) كل افظ شوه وجهه الادب وبرز عن ظل التزاهة يعاقب صاحبه بالعقوبة الآتفة اه

(٢) صورة الامر العالى الصادر بتشكيل نظارة السودان تحت رئاسة عبد القادر حلي باشا نحن خديوم مصر انه مراعاة لاستكمال شرائط الانتظام في ادارة عموم السودان وتمكين الضبط والربط فيها واستدعاء ذلك جعلها ادارة واحدة لتأييد ارتباطها بمرکز حكومتنا وبناء على ما عرض لظرفنا من مجلس نظارنا تأمر بما هو آت (أولا) سيجعلت ادارة جهات عموم السودان بما فيها مديرية شرقى السودان ومحافظة سواحل البحر الاحمر ومديرية ههر وزيلع وبربر وتجربة حكمدارية واحدة (ثانيا) تشكل نظارة جديدة بعنوان نظارة الاقاليم السودانية ولحققتها ويكون مركزها بمصر القاهرة ما صدر بتاريخ ٢١ فبراير سنة ١٨٨٢ توفيق

وفي شهر ابريل من سنة ١٨٨٢ صدر امر آخر تقسم فيه السودان الى أربعة أقسام الاول يسمى بحكمدارية اقليم غرب السودان ومركزها القناشرو يتبعها دارفور وكردفان وشكا وبحر الغزال والثاني يسمى بحكمدارية اقليم وسط السودان ومركزها الخرطوم ويتبعها سنار وبربر ونقله وقشود وخط الاستواء الثالث حكمدارية اقليم شرقى السودان ويتبعها التاكاو وحافظنا سواكن ومصرع الى باب المندب الرابع حكمدارية عموم ههر ويتبعها زيلع وبربر ومركزها زيلع

تحت قيادة يوسف باشا الشلالى وعبد الله ولد دفع الله لمقاتلة المهدي بجبل الغدير ولكن لما وصلت الى جهة كاواهرب منها ٥٠٠ جندي دنقلى وانضموا الى المهدي ثم وصل يوسف باشا مع باقي الجيش الى فاشوده وأخذ يجارب الدراويش وحصل انه فى مساء ٧ يونيه من سنة ١٨٨٢ هجم العدو على رجاله وهم نيام فقتل منهم عددا كبيرا وقتل معهم يوسف باشا وعبد الله ولد دفع الله فكان انقلاب يوسف باشا بهذه الصورة الضربة القاضية على سلطة الحكومة فى تلك الاطراف واعتقد السودانيون من يومئذ بصدقة دعوى المهدي فزاد ميلهم اليه واعتقادهم به وصاروا يقدسونه أقواله ويطيعونه أمره طاعة عمياء وفى تلك الاثناء قام رجل يدعى الشريف احمد طاهر مدعيه انه وزير المهدي وجمع له عصابة بالقرب من أبى حراس فتوجه بجبل باشا عليه بقوة على باخرتين وطلب منه التسليم فأبى فساق عليه الصنحقي يوسف أغا الملك فهزمه الشريف ثم عاد بجبل باشا الى أبى حراس وجمع قوة ثانية من العساكر المنتظمة وعساكر الباشا بوزق والشكرية تبلغ ٢٥٠٠ مقاتل جعل لقيادتها العبد الكريم باشا أحد أمراء القبائل فهاجم بهم أحمد طاهر المذكور فهزمه وقتله وبعث برأسه الى الخرطوم وفى تلك الاثناء بعث الياس باشا أحد أغنياء تجار كردفان بابنه عمر الى المهدي ليخبره بحال الابيض وزين له الاستيلاء عليها وكان محمد سعيد باشا مدير كردفان يفكر بانه لا بد للمهدي من الزحف عليه فأخذ يستعد للحصار فسيده الحصون والتاريس وحفر الخنادق حول الابيض وكان لدى سعيد باشا من الجنود ستة آلاف معهم اثنا عشر مدفعا ولكنه لم يدخر الاقوات الكافية لحصار طويل فظن انه ان الحكومة لا بد من أن تنجده ثم أقبل المهدي على رأس جيش يبلغ ٦٠٠٠ مقاتل ولما اقترب من الابيض خرج اليه أكثر الاهالى وكان وعدهم بان من أقفل منهم بابه وخرج اليه فهو آمن قال سلاطين باشا فى كتابه وكان المهدي كاتب تجار الابيض وكانوا على جانب عظيم من الثروة وهم من أدرى الناس بضعف الحكومة فانحاز كثيرون منهم اليه ولا سيما الياس باشا أغنى تجار كردفان وكان قبل مدير اعاما لها وعزل من منصبه وكان بينه وبين أحمد بك دفع الله صفتان وأحمد بك هذا هو أخو عبد الله ولد دفع الله الذى قتل مع يوسف باشا الشلالى كما تقدم وكان صديقا للمحمد باشا سعيد مدير الابيض يخاف الياس باشا أن يوقعه اذ انتصر على المهدي فجعل يجمع الاتباع سر الينحاز بهم اليه وواقعه بعض التجار خوفا من ان المهدي يأخذ أموالهم ويسبي نساءهم اذا كانت الغلبة له وسر العلماء بقيام واحد منهم لناواة الحكومة وتوقعوا أن يتسلطوا على البلاد كلها تحت رايته إن هو تغلب عليها وطردها لآثره منها اه ولما حاصر المهدي الابيض أرسل رسلا من طرفه الى محمد سعيد باشا يدعوه الى التسليم فقتل رسلا فتنق المهدي لذلك جدا وهجم على المدينة بمجموعه فصدده محافظوها مرتين وقتلوا منهم ألوف كثيرة وكان ممن قتل محمد أخو المهدي ويوسف أخو الخليفة عبد الله التعايشي وغيرهما من الامراء فتضعفت أحوال المهدي بذلك حتى قال البعض انه لو اتبع سعيد باشا يومئذ مشورة أحمد بك دفع الله وخرج فى إثر المهدي ورجاله لقتلوه وأخن فيهم وانقرض اسم المهدي وية ولكن ارادة الله لا تغلب ثم اتعد المهدي عن حصون الابيض وبقى محاصرا لها

ولما وصل عبد القادر حلمي باشا الى الخرطوم (١١ مايو ١٨٨٢) أخذ يقوى حصونها ويزيد فى حاميتها ويطارد الثوار بعزم وحزم فانتصرت قوة من الجيش المصرى على الثوار بقرب

كشعل ورفعت الحصار عن البركة وتغلب بجار باشا على الثوار بقرب سنار وتغلبت فرقة مصرية أخرى على الشيخ رجة في أولاد منرج واستقدم عبد القادر باشا راشد كمال باشا محافظ حدود الحبشة إلى الخرطوم ثم أرسله إلى فشوده ومعه قوة عسكرية ولما هاجمها السودانيون قصدتهم حاميتها مرارا ولكنهم لم يتركوا حصارها وانتصرت فرقة مصرية أخرى في شاتوره وهاجم الشيخ مديون من عمال المهدي بلدة شكوا وأبادها ولما اجتمع لدى عبد القادر باشا ١٣,٠٠٠ مقاتل بعث بنجدة إلى الأبيض قدورها ألفا مقاتل فقابلها عرب الجوامعة في الطريق وهزموها ولم ينج منها سوى ميتين وكان العرب يشددون الحصار على بارا وفي أثناء الحصار شبت النار فيها فاحترقت مخازنها ولما لم يبق لحاميتها شيء من القوت اضطروا إلى التسليم لعبد الله ولد النجومي (ديسمبر ١٨٨٢) ولما بلغ ذلك المهدي فرح وأطلق مائة مدفع فارتفعت من ذلك حامية الأبيض وفي أثناء هاجم أحمد مشايخ المهدي المدعو جاتجو على تل جوتا في بحر الغزال واستباحها ثم بعث عبد القادر باشا نجدة ثانية إلى الأبيض تحت قيادة علي بك لطفى فهزمها الثوار بالقرب من مكان يدعى الكو ولما رأى عبد القادر باشا اشتداد الحالة طلب من مصر نجدة فأرسلوا إليه خمسة آلاف عسكري ولما اشتد أمر الحصار بحامية الأبيض وعدمت الأقوات ولم يتمكن عبد القادر باشا من نجدة كما سبق كتب محمد سعيد باشا في يناير سنة ١٨٨٣ للمهدي يعرض عليه تسليم الأبيض فقبل فسلمها بعد حصار دام خمسة أشهر وقال سلاطين باشا في كتابه إنه بعد أن دام الحصار خمسة أشهر وقل القوت وغلت الأسعار حتى صارت الفرخة بأربعين ريالا ومات أكثر السكان والعساكر جوعا اضطرسعيد باشا أن يسلم وكان عازما أن ينسف مخازن البار ودقبل التسليم ولكن الضباط توسلوا إليه أن لا يفعل خوفا على من بقي حيا من نسائهم وأولادهم ووعده المهدي قبل التسليم أنه لا يئله شيء من الأذى هو وضباطه وأرسل إليهم محمد بن العريق بالجلب المرفعة التي يلبسها الدراويش فلبسها هو ومحمد بك أسكندر القومندان ونسيم أفندي وأحمد بك دفع الله ومحمد بك حسن وغيرهم فخرجوا إلى المهدي فقابلهم جالسا على جلد المعزى شأن الاتقياء الزناد فقبسوا ويريه أنه لا يئله شيء من الأذى فقاومتهم لأنهم لم يكونوا يصدقون دعوته ثم حلفهم عين الطاعة وقدم إليهم قراوما وطلب منهم أن يتركوا نعيم الدنيا ولا يهتموا إلا بالحياة الأخرى وغير ذلك من الكلام ثم نهبت جنود المهدي الأبيض ولم يتركوا السكان شيئا وكانوا يجلدون ويعذبون لكي يدلوا على الأماكن التي أخفوا فيها أموالهم وكتب سعيد باشا تقريراً عن تسليم الأبيض وأرسله إلى الخرطوم مع رسول فأخبر أحد الموقعين عليه واسمه يوسف منصور المهدي واعتذر له هو ومحمد بك أسكندر على ختمهم إياه فقبل عذرهم وأرسل لوقته من قبضه إلى الرسول وأحضره التقرير وشاع حينئذ أن النبي (صلى الله عليه وسلم) ظهر للمهدي وأخبرهم بهذا التقرير واعتزم المهدي تلك الفرصة وقتل جميع الموقعين عليه من الضباط إلا يوسف منصور ومحمد بك أسكندر وجعل الأول قومنداناً على المدافع والثاني معلماً لجنوده ولما امتدت الثورة في مقاطعة دارفور بذل سديرها سلاتين باشا جهده في إخمادها فلم يستطع وزال عند ذلك في كتابه أن أكثر رجاله خانوه ولما يئس من المدد وأعياء وأعيار جاله الجوع اضطرا إلى التسليم وكان في دارة قاعدة دارفور الجنووية ضابط غني جداً اسمه زغل بك وكان من أقارب المهدي فكاشف بعض أخصائه بالانحياز إليه فاستدعاه سلاتين باشا وقرره فأقر بذلك ناسباً ميله إلى المهدي

الى ما بينهم من النسب ولكنه قال انه لم يرزل أمينا في خدمة الحكومة قط اب منه سلاتين باشا أن يحمل له رسائل الى الخرطوم وأن يبدل جهده ليمنع المهدي عن الزحف على دارفور الى أن تصل الحملة التي أرسلتها الحكومة المصرية لئلا يمد سلطانهم في السودان فإن نجحت الحكومة فسلاتين باشا شفيع به عندها والا فليس لم البلاد للمهدي أما الرسائل التي أرسلها له سلاتين الى الخرطوم فوصف فيها أحوال البلاد بالاختصار ثم حاف رغل بالطلاق أن يكون أمينا فيما وعده ثم سار الى الأبيض فاطلق له المهدي مائة مائة دفع ترحيبا به وشاع حينئذ ان بلاد دارفور سلمت كلها للمهدي فلم يبق حاجة للزحف عاينها فصار المهدي يهتم ببلاد النيل وبعث الامراء الى جهات مختلفة وفي جملة هم عثمان دقنه وهو نخاس من سواكن بعثه الى شرقي السودان ليعرف هل الحكومة المصرية تريد منعها عن ارسال حملة اه وكان عبد القادر باشا خرج وقتئذ من الخرطوم بجيش وقصد المسيلة فانتصر على الثوار في جهة تسمى مانود سمى به ايرسده ١٨٨٣ م صدقنا راجع الدراويش الذين كانوا تحت قيادة ابن المكاشفي منها وكان ترك امام الخرطوم جابا من الجيس قسما ياد ح... باشا مظهر فاتصر في واقعيتين على الدراويش انتصارا كاملا في مشرع الداي ورفع الحاحه ارفع سنار وغلب صالح بك على احمد المكاشف المذكور في جبل سنجمدي وبينما كان عبد القادر باشا ظافرا منصورا حتى كاد يشي أمر الثورة صدرت اليه الاوامر بالعودة الى القاهرة على غير سبب معروف وتعين بدله أولا سليمان باشا نيازي ثم صدرت الاوامر الخديوية في ٢٠ مارمر سنة ١٨٨٣ بالغاء نظارة عموم السودان وبتعيين علاء الدين باشا حكاما لأمم السودان ولحقاقه وجعل راشد كمال باشا حكاما لـ السودان الشرقي والبحر الاحمر وايجاد ادارة خاصة باشا غمال السودان ومطقاته في رئاسة مجلس النظار وكان عليها ابراهيم توفيق باشا ثم خلفه أحمد شكرى بك ١٨٨٣ ولما كانت أعمال عبد القادر باشا العسكرية بالسودان وتجهيزاته الحربية وحفره الخنادق واقامته الحصون والمعقل حول الخرطوم بسرعة وانتصاره الباهرة المذكورة وأوامر العسكر به المتابعة التي كان يصدرها للقوادحاميات الجهات المتباعدة للدفاع عن نقطهم حتى تمكنوا من صد هجمات القبائل الشائرة اطمانت خواطر الأهالي في الخرطوم وتحققوا أنهم من ذوي المهارة والخبرة بأساليب الادارة عرفت علمه كثير من القبائل وأظهرت الولاة الحكومة على رؤس الاشهاد والماء للمهدي ذلك وأن عبد القادر باشا سوى طرده من كردفان خاف جدا حتى صار يظهر ذلك في خطبه ومن ذلك خطبه ذكرها صاحب كتاب السودان المصري والاكتيز وقد استنسخنا ذكرها هنا لما فيها من الفائدة وهي بحروفها

ليس بين رجال الحكومة التي أنا وفيها وأصلها حاربنا رجل كعبا القادر باشا اكثر الدعاء واسئل نخلا عن الشجاعة والمعرفة السامة بالفنون الحربية مما جعل مصر حليفه في مران كثير من مواضع الحب والنزل ومما يجعلني أنزع الى الله تعالى بأن يكفيني وعيي شمر عبد القادر باشا واحسنتم على كل المؤمنين الذين دخلوا في دعوتي وانهظموا في سبيل تابعيني بأن يجتنبوا القيام في الجزيرة بآفة منساعة تصطرهم الى الرفرف في سبيل الحرب مع عبد القادر باشا واتقوا وصيهم بكماء دعوتي وعدم اظهروا بتعاليني وآدابي في الجزيرة سادام يبد القادر باشا تريا على السودان وتما ناعلي زمام أحكامه وليواظب كل أصحابي على رفع أصواتهم

بعد كل صلاة في هذه الدعوة (اللهم يا قوي يا قادر ا كفنا عبد القادر) هذا ما فاه به المهدي على رؤس الاشهاد ولا يخفى ما فيه من الدلالة على مبلغ ما أصاب المهدي من الفشل بأعمال عبد القادر باشا وكيف انه كان يحسب لهذا الرجل حسابا كبيرا اه وكان عبد القادر قبل عودته من الخرطوم كتب تقريرا وافيا أبان فيه بماله من الخبرة والدراية ما يجب على الحكومة عمله وقال صاحب السودان المصري والانكليز ما ملخصه واتذ كر أن المهدي قال لي يوما بعد سقوط الخرطوم ما معناه لو كانت الحكومة جرت على الخطة التي رسمها لها عبد القادر باشا ما قدرت على بسط نفوذي في السودان ولا استوليت على الخرطوم أما هذه الخطة فلخصها انه لا يجب تسيير حملة على المهدي في كردفان لانها غير مضمونة الفوز لعدة وجوه منها ان لدى المهدي من المقاتلة عددا كبيرا يستطيعون مع مواقع البلاد الطبيعية أن يهلكوا أعظم قوة تدخل بلادهم ومنها انه يلزم الحملة نحو ٢٥ ألف جندي لحفظ خط الرجوع وهذا غير ممكن لان مجموع عساكر الحملة لا يتجاوز هذا العدد وانما اذا سارت وليس لها خط اتصال تمكن العدو من حصرها وإبادتها بسهولة ومنها ان أنصار المهدي يحاربون الآن رغبة في الثواب ويمدون قياهم وجهادهم من فروض الدين فهم لا يهابون الموت ويقاثلون مستميتين لا حرازال الشهادة فاذا القوا الحملة وقدر انها فازت عليهم وهو أمل ضعيف فذلك لا يكون الا بعد أن تفقد أكثر من نصف مقاتلتها ولا داعي الى ذلك لان الحكومة لا تعتصم عن خسائرهما من المال فضلا عن الرجال من مقاطعة كردفان التي هي في قبضة المهدي ثم انه اذا عدلت الحكومة عن تسيير الحملة الى كردفان ترتب عليها أن تبذل قصارى الجهد في اطفاء نيران الثورة المستعرة في الجزيرة واستئصال برثومة الاقل منها وهو أمر يمكن الحصول عليه بعد ٦٠ يوما من مفارقة سيرها فاذا توطد الامن في الجزيرة وعادت المياه الى مجاريها وجب على الحكومة أن تقيم الحصون على حدود كردفان وتضع الحاميات الدفاعية لمنع تقدم الدراويش الى السودان المتوسط ومديريات النيل الاعلى فان ذلك يمنع سريان نار القلاقل ويحصرها في السودان الغربي وأما قلاقل السودان الشرقي فتقدر الحربية المصرية الى تسكينها من جنات سواس البحر الاحمر ورب معترض يقول ماذا كانت الفائدة في ترك السودان الغربي يمرح فيه المهدي وانصاره فنجيبه ان المهدي عبارة عن فوضى وقد فرح السودانيون بها لانها تخلفهم من نيران كرمه وقد أفلحوا في الخلاص من هذا السير ولكنهم استجاروا من الرضا بالنار لان وطأة المهدي تسكن عليهم آثار من وطأة الحكومة كثيرا وان موارد اليسار ستضب في السودان الغربي وهب انهم لم تنضب نهى لانهم يقومون بنفقات الامم الملتفة حول المهدي وعليه فمضى زمن طويل حتى يستمر وبالصيق وتمسك تلك التباثل الى قسمين أحدهما يكون الجنود والثاني الاهالي وحينئذ يهجر الفريق الثاني عن تقديم ما يكفي الفريق الاول في دفعه الى الظلم والاعتساف فيصبح متظاهرا مستغيثا ولا سبيل للمهدي الى غل يد الجور المتكفلة بحمايته والذود عن حياضه لانه لو فعل لثارت عليه الجنود ونقضت من حراجه ومن ثم تتولد العداوة والاحر بين الفريقين وعسى الاهالي يطلبون الخلاص من جور المردية ولا يلزمهم الى نيل هذه الامنة الا بمظاهرة الحكومة وموالاةها فيسهل عليهم حينئذ تهرابهم الى بقوة يسيرة وخسارة طفيفة هذا ملخص رأي عبد القادر حلي باشا ولكن الحكومة انجحت العمل به اه وقال صاحب الكتاب المذكور ايضا ان فصل ٤٠٠ من القادر حلي باشا من حكمه ادارة السودان وخلفه

المرحوم علاء الدين باشا عولت الحكومة على تسير حملة هكس باشا الى كردفان أما ابن المكاشني فبعد ان فر من وجهه عبد القادر باشا شخص الى البحر الابيض وعسكر عند نقطة الجبلين على ضفة النيل الابيض وأخذ يوالي غاراته الشعواء على أطراف مديرية الخرطوم فلم ترا الحكومة بدامن تسير حملة السودان اليه بقيادة اللواء حسين، ظهر باشا وهو من الصباط المصريين الاذ كياه ذوى الشجاعة والباس وكان يشدد النكير على الحكومة لتعويلها على حملة هكس باشا وكان رأيه فيها لا يخلف عن رأى عبد القادر باشا وبلغنى انه رفع تقريراً الى الحكومة ان التدبيرة أبان فيه سوء نتائج الحملة وهو لا يختلف كثيراً عن تقرير عبد القادر باشا السابق ذكر خلاصته الا أنه ذيله بنظرة في مستقبل السودان جاء فيها ما معناه لا يجهل أحد أن السودان هو مصرف التجارة المصرية وان ما نالت له الديار المصرية من سعة الثروة منذ خدمته اليها أمر لا ريب في صحته وفضلاء عاتق قدم فان السودان عموماً والخرطوم خصوصاً هو المتسلط الطبيعي على السيل الذى هو حياة مصر ومصدر غيبتها وهناك ما عليه فان اهمال أمر السودان وركن تحت رحمة المهدي لا يبعد أن يأتى معه يوم تقع فيه السودان في يد دولة من الدول اللاتى بطمح الى ابتلاعه وعن على ما علم ساهرات لا ينغض لهن جفن واذا وقع السودان في يد احد داهن باتت مصر تحت رحمة ذات الدولة المالكة للسودان وأمسى النيل فى قبضة يدها وتصرفها ولا تخفى نتائج ذلك على أحد وحتم كلامه بقوله ان تسير حملة على المهدي يصير مثل هذا الامر وشيك الحصول داني الوقوع اه ولنرجع الى ما كنا بصدده من سيره الحملة فنقول انها كانت مؤلفة من ١٢ ألف مقاتل من الجنود النظامية سارت من الخرطوم الى نقطة الكوة وهاجت أمراء المهدي كولد كريف وغيره من الذين كانوا يناوشون مراكز الحكومة فى البحر الابيض وأطهر قائدها المذكور من الحكمة ما ضمن له الفوز على العدو وسرح عسكر اضبط مدينة شاة واستردها من الدراويش ثم سارت الحملة بجرا الى الجبلين وهناك التقت بان المكاشني ونشبت الحرب بينهما مدة ثمانية أيام اسفرت عن هلاك جيش ابن المكاشني ثم قفلت الحملة راجعة الى الكوة وبعد ان مهدت الطريق عادت الى الخرطوم

عظم هكس باشا وهزيمته - اعلم انه فى مدة ولاية عبد القادر باشا على السودان أرسلت الحكومة من مصر الكولونيل ستيورت (Stewart) الى السودان ليرفع اليها تقريراً عن أحواله وما يجب لاطفاء ثورته وبعد تلبية ما أمر به عاد الى مصر فى شهر ابريل من سنة ١٨٨٣ ماراً بسنار والقضارف وكسلا وسنهيث ومصوع وكانت الحكومة اخذت ترسل من مصر الجيوش الى سواكن وعينت على رضا باشا حكام دار العموم هرر وملحقاتها مكان محمد ادى باشا وجعلت الميرالاي حسين مظهر بك وكيلا للحكمدارية عموم السودان (يوليو سنة ١٨٨٣) وسليمان نيازي باشا حكام دارا لشرقي السودان وسواحل البحر الاحمر بدلا من راشد كمال باشا الذى عين أمير اللالايين الاول والثانى الموجودين بالسودان وجعلت محمد مخمار بك محافظا لمصوع وقومندان العساكرها ومحمد توفيق بك من وظيفى حكمدارية عموم شرقي السودان محافظا سواكن بدلا من راسخ بك ثم عينت الجنرال هكس باشا (Hicks) (١) رئيسا لاركان حرب عموم الجيش

(١) الجنرال هكس باشا كان من صفاة المعاشاة وأصله من الميرالاي - يرى الحق جيش يومئذ سنة ١٨٤٦ وخدم في سواه (١٨٥٧ - ١٨٥١) ولحق محمد - روح الكدفت -

المصري بالسودان فوصل الخرطوم في ٥ مارس سنة ١٨٨٣ ولما صممت الحكومة على ارسال جيش لاسترداد مدينة الابيض كتب هكس باشا الى الحكومة يقول انه لا يتحمل مسؤولية هذه الحملة الا اذا كانت له القيادة العامة عليها فاجابته الحكومة الى ما طلب وامرت علاء الدين باشا حاكم دار الخرطوم بمرافقته وأرسلت الى هكس مددا من القاهرة معه ستة مدافع من طرز نور دنفلد ثم أردفته بفرق أخرى من العساكر المصرية الذين كانوا تحت قيادة عرابي وعبد العال وغيرهما من رؤساء الثورة العرابية قال موسي وهنس رزنان العشرة آلاف مقاتل الذين أرسلتهم الحكومة بقيادة هكس باشا لم يكونوا من ذوى الاهلية والكفاءة وان كل من رأى هذا الجيش عند مبارحته القاهرة يتحقق من عدم نجاح المأمورية التي عهدت اليه فان معظم جنوده كانوا يقاتلون قبل ذلك بزمان غير بعيد مع العصاة الذين كانوا تحت الراية العرابية حتى استلزم الامر ان يؤخذوا في الاغلال والقيود للسفر على الواحورات مشيعين بعويل النساء والاطفال اه وأرسلت الاوامر الى سلاتين باشا بجمع العساكر في الفاشر وكان بلغ هكس باشا ان بضعة آلاف من المهديين بقيادة امير احمد المكاشف قد تجتمعت في جهة كاوا القريبة من جزيرة آبان خرج اليهم بفرقة وانتصر عليهم وقتل احمد المكاشف وعددا من قواده ورجاله فكان لهذه الواقعة تأثير حسن في ارجاع ثقة أهالى سنار والخرطوم بالحكومة وبعدئذ طلب هكس زيادة الجيش للحملة على كردفان ولما لم يجب قدم استعفاؤه في ٢٣ يوليو ١٨٨٣ ثم أجيب الى طلبه فاسترجع استعفاؤه وسار علاء الدين باشا الى شرق السودان فاستحضر أربعة آلاف رجل وفي أواخر اغسطس تمت كل المعدات واجتمعت الحملة في أم درمان واستعرضها هكس باشا وكانت تتألف من سبعة آلاف من المشاة وأربعة مائة من الباشبوزوق الخيالة ومائة جندي مدرعين بالدروع الفولاذية وأربعة مدافع من طرز كروب وستة مدافع نور دنفلد وعشرة من المدافع القصيرة وكان من قواده هاسليم بك عوى والسيد بك عبد القادر و ابراهيم بك حيدر ورجب بك صديق وكان الباشبوزوق بقيادة خير الدين بك وعبد العزيز بك ووالى بك وملم بك ويحيى بك وكان على الطوبجية والسوارى عباس بك وهى ويتبع هذه الحملة ٥٥٠٠ رجل وخمسة مائة حصان وكان معهم الضباط الانجليز الكولونيل فركوهار (Farquhar) بصفة رئيس لاركان اسرب والمajor سكندروف (Seckndorff) وورنر (Warner) وماسى (Massey) والمستر أيفانس (Evans) بصفة رئيس للخبرات والبوزباشى هرلت (Herlt) وغيرهم وكان يرافقه من مكاتبى الجسرا ثد الاورو باوية مكاتب التيس والدا البيوز والغرافيك وفي ٩ سبتمبر بارحت الحملة أم درمان وفي ٢٠ منه وصلت الى الدويم وهناك اجتمعت بعلاء الدين باشا أما هكس باشا فكان لا يزال فى الخرطوم وقبل خروجه أرسل تلغرافا الى القاهرة بمسير الحملة مبسلا الصعوبة التى سيلاقها فى طريقه نظر الحرارة وقلة المياه وكان من رأيه ان يسير الجيش من الدويم الى الابيض عن طريق باره وطول هذا الطريق ١٣٦ ميلا أقيمت على طولها مراكز بها جنود لحفظ خط

الجبال بين وحصر عدة وقائع مع جاشر فار ورشاه محبات دارلى وكان أيضا الجيش الذى قاده اللورد كلايدى حربى مارد محبات دويدا كبرى او حصر واقعة الاستيلاء على ماعة نو كسار ودها من الوقائع ورائق الحملة اى حاربت الجباله تحت قيادة اللورد بايروفى الاستيلاء على محله والدة الميرالاي وهيا ترمب المعاش من الحكومة الهمدية وفى سنة ١٨٨٢ قدم الى مصر وعينه الخديوى ساراكار الحرب بالسودان وفادنا عاما ايموسه

الرجعة الى الدويم فيفتح أولا بارة وبعد الاستراحة بها يخرج على الابيض فلما جاء الدويم تفاوض مع علاء الدين باشا في ذلك فقال له علاء الدين باشا انه ارسل من بحاس له خلال الديار فاخبره ان طريق بارة قليلة المياه وان احسن طريق للابيض مثل هذه القوة الكبيرة هو طريق خور أبو حبل والرهدي جنوبا لكثرة مياهها وان طولها وان كان ٢٥٠ ميلا الا ان منها مائة ميل يسير بها بالجند بكل راحة لسهولتها وكثرة مياهها وان ما بقى منها توجد به المياه أيضا فافتنع هكس بذلك وأقصر على مسير الحملة عن طريق خور أبو حبل ثم تقدموا ولما وصلوا شات استولوا على آبارها (٢٤ ستمبر) وأنشؤا بها مركزا عسكريا وكان الجنود منذ خروجهم من الدويم يفتكرون في العواقب الوحشية التي ستحل بهم وكان سيرهم على شكل مربع متأهب للقاء العدو في مقدمته الادلاء فالطلائع فالضباط العظام وأركان الحرب ثم المربع وفي داخله الذخائر وكانت دواب الحمل جاءت وخارت قواها حتى مات كثير منها في الطريق وفي ٣٠ سبتمبر وصلت الحملة الى قرية تسمى رزيقة تبعد ٣٠ ميلا عن الدويم ثم حدث خلاف بين هكس وعلاء الدين بشأن خطة السير فكان من رأى علاء الدين باشا ان النقطة العسكرية في خط الاتصال لا حاجة اليها لانها لعل عددا جليشا وخالفه هكس باشا بان ذلك لا بد منه لحفظ خط الرجعة وبعد مداولات ترجح رأى علاء الدين اما محمد أحمد المهدي فانه لما علم عسير الجيش الذي كور عليه جمع جوعه وعرضهم على الصدق في القتال وعسكر بهم قرب شجرة كبيرة بضواحي الابيض لملاقاة المصريين ثم وصلت التجريدة الى الرهد في ٢٠ اكتوبر وبعد ان استراحت بهامسة أيام تقدمت تقصد كشجيل وبينما هي تخرق غابة وقد أضلت الطريق أحاط بهم المهديون من كل جانب وأبادوها عن آخرها بحيث لم ينج منها الا نفر قليل وقد ورد في كتاب السودان المصري والانكليزي أقوال يستدل منها ان موطن الحكومة في السودان كله خاصتهم وعامتهم بعضهم وسودهم كانوا يرون ان فوز حملة هكس على المهدي في انحاء كردفان يعد من رابع المستحيلات وان الكثيرين منهم ومن التجار المصريين والسودانيين والاوروپاويين حتى الموسيوي هنزل قنصل دولة النمسا والمجر في الخرطوم عرضوا رسميا للحكومة المصرية ولسمو الخديو عدة مرات يلتمسون العمدول عن تسيير الحملة ولكن معروضاتهم لم تحز قبولا لاسباب سياسية وقال في صحيفة ٢٣٩ من كتابه وما كادت الحملة تفارق الدويم حتى ظهر في الخرطوم منشور بتوقيع المستر باور قنصل الانكليزي في الخرطوم جاء فيه ان جنود حملة هكس باشا من جنود عرابي الذين عردوا على الحكومة الخديوية ان حكومتهم بجلالة الملكة تسعى لاراحة تلك الحكومة من مفاسدهم ولا سبيل الى ذلك غير ارسالهم الى المهدي وغير ذلك من الاقوال التي لانحائها صحيحة لان أحوال السودان واشتداد الثورة يومئذ في أطرافها اضطرت الحكومة الخديوية الى تسيير الجيوش لاطفاء نيرانها وقال سلاتين باشا في كتابه وقد أخطأت الحكومة المصرية في ظنهم ان هكس ورجاله عشرة آلاف يستطيعون أن يخمدوا الثورة ويقهروا المهدي بعد ان تغلب على كردفان كلها وأخذوا الاسلحة من حاميتها وضم جيوشها الى جيوشه ووصف جنود هكس وسيرها ووصف ما يدل على أن الخرف كان مستوليا على نفوسها وان هكس نفسه سار سير المستقل وفر رجل من جيشه ومضى الى المهدي وأخبره عما فيه من الخلل وما يلاقيه من العناء أثناء الطريق من قلة الماء فوثق المهدي بالغلبة وقال لرجاله إن النبي (عليه السلام) ظهر له ووعده بعشر بن الدامن الملائكة يقبلون انجده وكانت

الحكومة المصرية قد أدت لهكس باشا انه يجد نجدة في أثناء الطريق قدرها ستة آلاف مقاتل ويجدنا ناسا يدونه الى الماء فلم يجد غير جنود الاعداء ترصده في سيره فخارت عزائم جنوده وجعل المصريون منهم ينادون مصر فين ياستي زينب دي الوقت وقتك فيجيبهم السودانيون ده المهدي المنتظر ده المهدي المنتظر ثم هجم عليهم أكثر من ١٠٠,٠٠٠ من رجال المهدي دفعة واحدة ودخلوا الربيع فلم يثبت امامهم الا الضباط الاوروياء ويون وفرسان الاتراك فانهم بقوا في مواقعهم الى أن قتلوا عن آخرهم وقطع رأس هكس باشا ورأس البارون سكندروف وأرسلوا الى المهدي والذين نجحوا من رجال هكس باشا وسلموا أسلحتهم لم يسلموا من القتل اه وقال غيره انه بعد ان فارق هكس ورجاله الدويم عقدوا مجلسا حريا المنظر في مسئلة المحافظة على خط الرجعة وقرر رأيهم على عدم ترك جندي واحد في الخلف فكان هذا عين الخطا وأرسل هكس باشا رسالة برقية بتاريخ ١٧ أكتوبر يقول فيها (نحن الآن على مسافة ٢٠ ميلا من قوارى وانى مناهف لانتالم فحفظ خط الرجعة فقد أفادنى حاكم السودان ان العرب سيقطعون عنا الذخيرة والزادو يحيطون بنا من كل ناحية بعد ان يوغل جيشنا في البلاد وود على ذلك ان يرك الماء ستجف فلا يمكننا استقاء الماء الا بحضرا لا بار وصحة العسا كرجيدة والحرس شديد اه وهى آخر رسالة وردت منه ويظهر ان الادلاء الذين كانوا معه خافوه فقادوه الى غاب وعرضوا على المسلك بقى فيه مع الجيش ثلاث ساعات حتى قطعوه ولم يخرجوا منه حتى لقوا العدو ويحيط بهم فصف هكس باشا جيشه على هيئة مربع وقاتل الاعداء طول النهار فانهم هزموا وباتت العسا كرى في ساحة القتال وفي صبيحة اليوم الثالث من نوفمبر قام هكس للقتال وفرغ الماء من جنوده ولكنهم ثبتوا على العطش والقتال ثبات الابطال حتى قتل عدد عظيم من الفريقين ودارت الدائرة على العدو ثم باتت العسا كرى ليلية ثانية في ساحة القتال وفي اليوم الرابع ساروا نحو أربع ساعات فقابلهم العدو بنيران شديدة وكان الظمأ يقاتلهم وكان الطريق وعرا حتى ان هكس باشا لم يقدر على استخدام مدافعه ولم يتمكن من صف جيشه على ما يرام لكثرة الاشجار فتضرعت جنوده وأحدق العدو بهم من كل جانب فبددوه وقتل قاده وقيل ان علماء الدين باشا ذبح في يد الحركة وأما هكس باشا فكان آخر من قتل وقد قال صاحب كتاب السودان المصري والانكليزيان حسين منظر بهر باشا كتب في ذلك اليوم ما يأتى أنا حسين منظر بهر باشا من الذين يخرجوا في مدارس مصر الحربية وأنا الآن قائد الفرقة الثالثة من الجيش المصري في السودان وقد وصلنا الى هذا الموضع (شيكان) منذ ثلاثة أيام ومنذ أمس فقدنا الماء وصنف البطيخ الصغير فبلغ منا الظمأ في هذا اليوم مبلغه ونيران العدو تهطل علينا كالطر وقدها لك أكثر دواب حملنا وهلاك أكثر عساكرنا واخلت النظام وتورد الجنود على الضباط وهم هائجون منذ أمس يطلبون قتل الجنرال هكس ونحن وسعدتوا محمد علاء الدين باشا نجتهد في اخفائه عنهم أنفة من أن يقال ان ألوف من المصريين قتلوا رجلا أجنبيا بينهم لاسباب سياسية واننى أكتب هذه السطور والموت محقق بنا من كل جهة ولا أمل لنا في الحياة الى غدا الاثنين الا اذا لم يهاجمنا العدو وبرعة الماء ينفنا الآن أنذر من الكبريت الاجر وقد كنت أود التطويل ولكن طرأ على ما اضطرني الى ترك الكتابة والتأهب للموت ومفارقة هذه الحياة وأختم هذه النبذة بالاسف ليس على حياتي بل على ألوف من أبناء وطني ما نوايا تسليم حكومتهم الى أعدائهم فوا أسفاه ثم وأأسفاه اه وروى ايضا

صاحب الكتاب المذكور ما لم يخصصه انه في صباح يوم الاثنين ثالث محرم أمسك الدراويش عن اطلاق النيران وبعد شروق الشمس ركب المهدي واستدعى الامير عبدالرحمن النجومي بخيله ورجله وأمره بالهجوم على الحملة من جهة الجنوب وأمر يعقوب أمير الراية الزرقاء بالهجوم من جهة الشمال الشرقي وموسى حلو أمير الراية الخضراء بالهجوم من الجنوب الغربي فهاجم الجميع وقتكوا بالجنود وأخذ هكس يصرخ بعمل صوته ويقول أنا هكس الانكليزي خذوني أسيراً فاستدره فارس بطعنة وهكذا كان هلاك حملة الجنرال هكس اه وروى سلاتين باشا انه كان وقتئذ يحافظ على بلاد دارفور حكامه ولكنه لم يبلغه ما حصل به هكس باشا وجيشه أيقن بالضياع فاضطر الى التسليم وكتب الى المهدي يعرض عليه التسليم بشرط أن يرسل واحداً من أقاربه يسلم له البلاد وان يؤمن من فيها على دماءهم فعين المهدي الامير زغل المتقدم ذكره مديراً لعموم بلاد الغرب فسلم له سلاتين في ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٨٣ وورد في صحيفة ٢٠ من كتاب السودان المصري والانكليزي عن سلاتين باشا انه تدب بدين الاسلام وخن نفسه قبل ثورة المهدي بزمان وسمى نفسه باسم عبدالقادر فلم يصدقها الاها الى ولم ينصاعوا لارشاده بل ظلوا مسميين على السكينة واللهو الى ان قام المهدي بدعوته وثار على الحكومة اه وبعد انكسار جيش هكس باشا واستيلائه على الابيض أرسل الى المهدي وفدا يعرض عليه التسليم فقام عليه الجنود والموظفون فوطن نفسه على ارسال وفد نان برئاسة محمد بك خالد زغل وكيل مديره داره وابن عم المهدي فتلقاها المهدي بالترحيب والاحتفال وكان المهدي كتب الى ابن عمه محمد خالد المذكور يحرضه على القيام بدعوته في دارفور ومصالحه جنود الحكومة على الشروط التي عرضها سلاتين باشا ولما تم الامر سافر سلاتين باشا لمقابلته المهدي في جهة تسمى الرهد قال صاحب الكتاب المذكور في صحيفة ٣٢٥ وفي غضون اقامة المهدي في الرهد قدم عليه سلاتين باشا من دارفور وكان مكرماً عند المهدي لانه سلم دارفور بلا مقاومة كما قدمنا فأرسل المهدي مندوباً للقاءه خارج البلدة وقرأ عليه سلام المهدي الذي لولا انحراف صحته لكان خرج الى لقائه بنفسه وكان سلاتين باشا يومئذراً بكاجوادا وحاملاً لنبالاً كان يقدفها في الجوائش المقابلة ويقسم بالله انه يرمي أعداء المهدي ببغاله ويقول هكذا يكون قتالي عن راية الامام المهدي المنتظر وكان ينتخب شوقاً الى نعيم الجنان وحنيناً الى ميادين القتال لشرب كأس الشهادة والفوز به نه الامنية التي لا يتمنى انصار المهدي غيرها ولما مثل بين يدي المهدي بالغ في اكرامه والتفت الى أصحابه وقال لهم ان عبد القادر سلاتين هذا من الاخوان الصادقين فصادقوه ولا تمفروا منه ومتسلاتين باشا عينه الى المهدي وقال له يا يعني كما بايعت السابقين الاولين من انصارك فتبسم سروراً وبإيماء البيعة العامة ولم يبايعه البيعة الخاصة كما سأله وبعد ذلك أنزله في أكواخ بجوار منزل الخليفة فاستعبد الله التعاشي الذي وكل اليه مراقبته السرية وايقافه على دخائل أمره وكان المهدي والتعاشي لا يلهوان له غير الوثوق به فأرسل اليه التعاشي جوارى وعلماء لخدمته وكانوا في الحقيقة عيوناً عليه الى أن كان من أمره وقيام أولئك الارقاء عليه وضبط الكتاب الذي كان يريد ارساله الى غوردون في الخرطوم ما سئد كره اه ولما بلغت أخبار ضياع جيش هكس باشا الى مصر اضطربت الحكومة ولحق الكثيرين من الناس الكدر والاحزان وأخذت سطوة المهدي تنفس في جميع أنحاء السودان وأرسل المهدي الامير كركساوي على بحر الغزال ومعه ستة آلاف مقاتل وكان مديراً يومئذ

لبتن بك (Lupton) الذي لم يكن معه أكثر من ٥٠٠ جندي وبقية جنوده كانت متفرقة في أنحاء المديرية ففاجأه ألف نفر من جيش الامير كرخساوي المذكور وقبضوا عليه وكان الامير كرم الله قد أحاط بشكنة العساكر وأسرى فيها من الجنود بغير قتال واستولى على جميع مخازن الاسلحة والذخائر وأمسك كل من في المديرية وبعث بنشور وقع عليه لبتن بك الى جميع قواد الخاميات بأمرهم فيه بالتسليم لجماعة الامير كرخساوي فانصاعوا كلهم ولم يبدوا أقل مقاومة وأرسل الامير المذكور لبتن بك وبقية الموظفين الى المهدي فأكرم وفادتهم ولبث لبتن بك مرافقا للمهدي الى ما بعد سقوط الخرطوم فعين رئيسا لورشة ملح البارودي في أم درمان ولكنه مات في حوالى سنة ١٨٩١ وقصد الامير كرخساوي المذكور مدينة (لادو) عاصمة خط الاستواء وهاجها حتى وصل الى داخل شوارعها بعد حروب شديدة ولكن القائ مقام سليم بك هزمه منها وتمكن أمين باشا من دفعه عن تلك البلاد بعد ما أذاق الدراويش خسائر وافرة واضطر الامير كرخساوي الى العدول عن مقاطعات خط الاستواء وفي خلال ذلك أي قبل مبارحة جملة هكس باشا الخرطوم كان عثمان دقنة (١) الذي تكلم عنه سلاتين باشا كما مر قد شتخص الى المهدي وبايعه فكتب له المهدي منشورا الى أهل السودان الشرقي يشرح لهم فيه ضعف الدين الاسلامي وما أصاب أهل السودان من الظلم والحيث وطلب منهم القيام بنصرته وقال لهم انه أرسل من قبله الشيخ عثمان بن أبي بكر دقنة لسوا كن نائباً عنه وطلب منهم مبايعته ونصرته وبشرهم بما آتاه الله من النصر والاستيلاء على كردفان فتمكن عثمان دقنة بذلك من تهيج أهالي شرق السودان والتف عليه منهم عدد وافر بجهات سنكات وبلغ توفيق بك محافظ سوا كن أمره فتوجه اليها بنفسه وكان توفيق بك استقدم رئيس قبيلتي الشعياب والنوراب وسألهم ان يكونا دليليه في الطريق وان يعيناه على امساك عثمان دقنة فأجاباه الى سؤله ولكنهما بعد وصول توفيق بك الى سنكات هربا ولحقا بعثمان دقنة ثم طلب توفيق بك عثمان دقنة اليه فلم يحضر وبعد قليل وصل اليه كتابان من المهدي يقول فيهما انه لما كان المصريون أقل رتبة واعتبارا في عيني من المسيحيين واليهود والكافرين وجب أن يسلموا جميع الاسلحة والذخيرة وباقي مهمات الحكومة الى عثمان دقنة وزيري وقال الرسل لتوفيق بك انك ان لم تحتل لهذا الامر فسننفذه بمجد السيف فوق توفيق بك في حيرة عظيمة ونحصر بالستين نفرا الذين كانوا معه داخل شكنة سنكات المذكورة

واقعة سنكات - لما كان توفيق بك محافظ سوا كن محاصرا في سنكات زاد عدد الثوار تحت امره عثمان دقنة حتى بلغوا ١٥ ألف مقاتل فحاصروهم سنكات وطو كروهي على

(١) عثمان دقنة هذا أصله من قبيلة صغيرة تدعى الدقناب تنسب الى قائد تركي كان أبوه السلطان محمود خان العدلي من الاستانة ومجنه في سوا كن منذ قرن فتزوج هذا القائد بامرأة حبشية رزق منها عدة ذكور سمي نسلهم بقبيلة الدقناب وكان آل عثمان يعدون من وجوه سوا كن وكان ثلاثة من أعمامه حازوا الرتبة الثالثة من الحكومة المصرية وكان له أملاك كثيرة في سوا كن استولت عليها الحكومة ووهبها لاولاد الشيخ المرغني وكان المترجم كثير التردد على القاهرة بتجارة الحاج والريش فعرفه فيها الكثيرون من تجارها وكان رأس ماله باع ٢٠ ألف جنيه وفي مدة توظيفه في السودان قبضوا على فافلته لسبب وجود رقب فيها حكموا عليه بالاعدام بعد ان صادروا أمواله فتمكن من الهرب بعد ان قاتل رجال الحكومة ثم جاء القاهرة وعرض طلبه للعفو وله الحداد والاسس اسمعيل باشا فلم تسمع وعاد بدون طائل فأصابه الفقر وبقى الى ان صدع بدعوة المهدي وطمح ليقيم من الدين ظالموه اه

مسافة ٤٥ ميلا من سوا كن ووصل خبر حصارها الى مصر فعزمت الحكومة على تجهيز قوة لتلاص طوكرا أولا ثم سنكات ثانيا وأصدر الخديو أمرا بتعيين حسين واصف باشا حاكما را على السودان الشرقى وسافر الى سوا كن وأرسل محمود باشا طاهر بجيش مؤلف من ٥٠٠ مقاتل من سوا كن الى الترنيكيات (٣ نوفمبر ١٨٨٣) ومعه القومندان منكريف (Moneriel) من البحرية البريتانية وانضم الى هذه القوة بعد وصولها سبع مائة نفر من الجنود السود تحت قيادة قاسم بك الذى قتل فى واقعة طماى ثم زلت هذه الجنود من السفن وسارت فى الصحراء قاصدة طوكرا وبعد سيرة عشرة أميال وصلت الى مكان يدعى السيتراب والتقت بجموع عثمان دقنه فهزمها وشتت شملها وقتل القومندان منكريف وولى محمود باشا طاهر الادبار والتجأ الى السفن فى الترنيكيات ثم عاد مع من بقى من الجيش الى سوا كن وصدر أمر الخديو بتشكيل مجلس حربى فى سوا كن تحت رئاسة حسين عاصم باشا الحاكم محمود باشا طاهر على قراره واستمرت الحماكة الى ان حصلت هزيمة بيكر باشا الا فى ذكركها فصرف النظر عن محامكتة وبقى عثمان دقنه حول سوا كن يوالى الغارة عليها ليلًا ونهارًا فأرسلت الحكومة عليه حملة أخرى بقيادة البكاشى كاظم أفندى فالتقى بها عثمان دقنه فى جبل تكيريت وقتل به اول پنج منها غير عدد قليل وفى خلال ذلك أشارت انكتره على الحكومة المصرية بترك السودان واستقدام جميع الجيوش والموظفين (٢٠ نوفمبر ١ٸ٨٣) فتوقف المرحوم شريف باشا رئيس الوزراء عن قبول هذا الامر كما مر فأرسل يومئذ لورد غرانفيل محررا الى السير بارنغ (الورد كرومر) يقول فيه لاربيب اننى فى غنى عن ان استلفتمكم الى انه من المسائل المهمة التى تتعلق بادارة شؤون مصر واستتاب الامن فيها الذى هو من واجب حكومة جلالة الملكة مادام احتلال الجنود الانكليزية المؤقت موجودا ان تكون على يقين ان النصائح التى تعطى من قبلكم للجناب الخديو قيا ما بواجباتكم معمول بها فىلزم ان تعلموا النظار وحكام الافاليم سراحته انه مادامت المسؤولية الآن على عاتق انكتره فحكومة جلالة الملكة مضطرة لان تكون على يقين من نفاذ السياسة المرسومة لذلك فمن اللازم اذن على النظار والحكام ان يتخلوا عن وظائفهم اذا لم يتصاعوا لتلك السياسة اه وعليه استقالت وزارة شريف باشا وتشكلت وزارة نوبار باشا فأقرت على ترك السودان قال صاحب كتاب السودان المصرى ما ملخصه انه لما علم أهالى الخرطوم بقرار الوزارة الثوبارية نجمهروا امام مكتب التاغراف وهم يصيحون بالويل والثبور وكتبوا عريضة طويلة الى جلالة السلطان عبد الحميد خلاصتها انهم يقطعون كل علائقهم مع الحكومة المصرية ويسألون جلالتهم عوده احتلال العساكر الشاهانية لموانى البحر الاحمر التى تنازل عنها جلالتهم الى الحكومة المصرية وارسل مائة ألف عسكرى لاعادة السودان باسم حكومة الجناب السلطانى فاذا أجابهم بجلالتهم الى ذلك عمدوا الى موافقة مسيو البيرمار كويب التاجر الفرنساوى فى الخرطوم على اقتراض عشرة ملايين جنيه من المالىين الفرنساويين فيخصص منها أربعة ملايين لانفقات الجنود من دار السعادة الى الخرطوم وللدالسكة الحديد من سوا كن الى المدينة المذكورة وتعهده عشرون تاجرا بحلب ٣٠ ألف قنطار من العاج فى كل سنة من ايراد بحر الغزال وخط الاستواء وبعد ان أرسلت تلك العرائض البرقية أوقفها المأمورون فى إحدى المحطات فأخذ الناس ينزحون عن الخرطوم اه وفى

خلالها عرض الجنرال غوردون نفسه للخدمة لاجل خلاص السودان وقبيلت الحكومة المصرية استخدامهم (٢٦ يناير ١٨٨٤) واتخذت انكساره وقتئذ على نفسها صيانة المواني البحرية في البحر الاحمر وعينت الاميرال هيوت (Sir W. Hewett) قائدا على المدفعية التي ساقها الى سواكن واستلم قومندانية الدفاع عن تلك السواحل وفي خلالها عاهدت الحكومة الى الزبير باشا بتجنيد بعض السودانيين للسفر بهم الى السودان عن طريق سواكن وارسل الزبير باشا خطابا من طرفه الى عربان سواكن يدعوهم الى الطاعة وقد اعترضت جمعية منع الرقيق في لوندون على استخدام الزبير

حظ بيكر باشا - لما وصلت احوال السودان الى ما علمت عين الخديو بالجنرال بيكر باشا مفتش عوم البوليس مع عساكر البوليس والجنود منه خلاص البلاد المحصورة في شرق السودان وقبل سفر هذا الجيش استعرضه الخديو ثم أصدر امر البيكر باشا بتاريخ ١٧ صفر سنة ١٣٠١ صرح له فيه بأن يكون مطلق التصرف في اطفاء ثورة تلك الجهات وقد اوردنا صورة هذا الامر باسفل الصحيفة اتماما للقائدة (١) فساقر اليها يوم ١٨ ديسمبر وكان سبعة الميرالاي سرتوريوس بك (Sartorius) رئيس اركان حرب والميرالاي عبد الرزاق بك وموريس بك وغيرهم من الضباط ولما وصل اصدرب بعض الاوامر الى حسين واصف باشا حاكم دار شرق السودان فحصل بينهما اختلاف فبين يكون له الرياسة فأراد بيكر باشا امر الجانب الخديو بالتحول له التصرف المطلق فاستعفى حسين واصف باشا من الوظيفة وقبل استعفاؤه وعاد الى مصر وخلفه سليمان نيازي باشا ثم توجه الجنرال بيكر معصوبا بالاميرال هيوت الى مصوع ليحالف رؤساء قبائل العرب والحبشة ضد الثائرين بقصد تسهيل طريق الانسحاب حامية الخرطوم عن طريق كسلة وكانت الحامية المذكورة وقتئذ تحت قيادة الكولونيل كوتلجن وكان حفر حول الخرطوم خندقا طوله ١٤٠٠ متر فلما وصل بيكر باشا مصوع (٣١ ديسمبر ١٨٨٣) ارسل من حاميتها بعض العساكر السودانيين الى سواكن تقوية لجيشه واستعاض عنهم في مصوع بعساكر مصرية ولما عاد الى

(١) حيث انما عيناكم بما مورية اطفاء الثورة العارضة بالجهات الكائنة بسين بربر وسواكن وحفظ خط المواصلات بين هاتين النقطتين وهذا بقاء على ما هو معلوم ومشهور عنكم من الهمة والاستعداد في الامور العسكرية فقد رأينا لزوم الايضاح لكم بوجه الاجمال عن افكارنا فيما يتعلق بالحركات التي تستدعيها ما موريتكم المذكورة وهو انه من لوازم هذه المأمورية ان تستعملوا أولا كافة الوسائل السلمية والطرق السياسية بقصد استجلاب قلوب مشايخ العربان على اختلاف قبائلهم للطاعة والانقياد قبل استعمال القوة وبان العساكر الجنود الموجهة لا تآنسوا كن سينضم اليهم او رطة سودانيون تحت قومندانية الزبير باشا الذي لكم الرياسة عليه مباشرة فلا شك في انه يسهل عليكم اجتناء ثمرات مال الباشا المسمى اليه على القبائل السودانية من النفود المشهور ولقد رخصنا لكم في هذه المأمورية باستعمال القوة الملكية والعسكرية في جميع انحاء السودان التي تصلون اليها كما اننا صرحنا لكم بتنفيذ احكام الاعدام التي تصدر من المحاكم العسكرية على رجال العسكرية او من المجالس الاعتيادية على رجال الملكية ولكم ايضا ان تضعوا تحت الاحكام العرفية كل مدية او اقليم يرى لكم لروم وضعه تحت هذه الاحكام وأن تجروا مقتضاها هذا ما اقتضته ارادتنا فيما يخص بالاعمال التي ستكون ادارتها بيدكم ولما الثقة التامة في استعدادكم وفي اخلاصكم الثابت لنا كما ان مأمولنا الحصول على اكبر المزايا واحسن النتائج من المأمورية الموكولة لعهدتكم في ١٧ من سنة ١٣٠١ (٢٨ ديسمبر سنة ١٨٨٥) من مجموعة الاوامر والذكريات صحيفة ١٨٦

سوا كن أخذ يستعد للقتال وفي يناير سنة ١٨٨٤ وردت لهم رسالة من قائد حامية طوكر شرح فيها حالتهم الخطرة وقال اذا لم تأت بهم النجدة بعد ثلاثة أيام اضطر الى التسليم للتواري فصحهم بيكر باشا على انقاذ طوكر أو لا تخرج من سوا كن بحرا ونزل على الترنكيتات وكان جيشه يتألف من ٣٦٥٦ نفرا منهم ٣٠٠ من سوارى مصرى و ١٥٠ سوارى تركى و ٥٦٠ من جنود درسة اسكندرية و ٥٠٠ من جنود درسة مصر و ٤٥٠ من سودانية مصوع و ٤٢١ من سودانية سنهت و ٤٢٩ من بيادة الاتراك و ٦٧٨ من السودانية الذين مع الزبير و ١٢٨ من الطوبجية معهم ستة مدافع ومع هذا الجيش نحو أربعين جنديا من البوليس الافرنجى وتقدم به يوم ٢ فبراير وفى ١١ منه شرع فى الزحف نحو طوكر وكان سيرهم عاديا وليس على شكل مربع وكانت المدافع فى المقدمة والخيالة فى الجوانب وبينما هم على هذا الشكل الغير منتظم داهمهم الدراويش وكانوا مختبئين فأسرع بيكر باشا فى وضع رجاله على هيئة مربع ووقف هو وأركان حربه مع طليعة الخيالة فى مسيرة الجيش الا ان الوقت كان غير كاف لاتمام التعبئة قال صاحب كتاب السودان المصرى ما لم يخصه وكان عثمان دقنه قسم جيشه الى أربع كتائب جعل كل كتيبة لواء زاوية من زوايا المربع وأقام هو فى كتيبة خامسة لواء مقدمة المربع ولما دنت الحملة من الكين الاماى صاح عثمان بانصاره قائلا لهم الى الشهادة والفوز يقرب الله تعالى فى دار البقاء فانقضت جنوده على الحملة بجبلية وصباح يصم الاذان وفعل مثلهم بقية الكتائب اه فبالعدوين بيكر باشا وبين عساكره ولكنه حل ببطانته على الاعداء واخترق صفوفهم وأتى الى المربع فقتل من حاشيته كثير من جلتهم عبد الرزاق بك الرئيس الوطنى لاركان حرب الجندال و طاهر بك الصاغ الذى حضر معه من الاساتنة وموريس بك الذى كان بجانب المدافع والقبودان فورستيه وليكر (Forstner-Walker) والضابط كورل (Corroll) وغيرهم ولما وصل الى المربع تحت نيران البنادق وجد العدو قد دخل المربع وقضى الامر ولم يتبق فى اليد خيلة لدفع المصاب ويقال ان الطوبجية لم تطلق مدافعها الا طلقة واحدة ثم ولت الادبار مع باقى العساكر الذين حل بجميعهم الرعب وثار الجبال مذعورة ونفرت فى جوانب البيداء تدوس من صافىها من العساكر وكنت ترى الدراويش يحجم على المئات من العساكر ولا يبالى حيث لم يجد امامه أحدا يقاومه حتى خيل لهم أنهم ابطال زمانهم والحاصل ان العساكر المنهزمة قصدت طريق الترنكيتات والعدو يتعقبها ويقتل كل من أدركه منهم وكان انهزامهم بغير انتظام ولا ترتيب ما عدا عساكر مصوع السودانيين فانهم تقهقروا بهيئة منتظمة حتى شهدت لهم الكتاب بالبسالة والشجاعة وعاد بيكر باشا وخاف العدو من مدافع الاسطول الذى كان فى ميناء الترنكيتات فرجع عن المنهزمين عند وصولهم الى الحصن ولم يكن فى ميناء الترنكيتات مدافع واحد يومئذ فالتوى العدو باقى الجيش لاذبحه عن آخره عند وصوله الى الميناء وبعد ذلك اتضح ان عدد الذين قتلوا فى هذه الواقعة بلغ ألفى نفر منهم ٩٦ ضابطا وقتل من عساكر الزبير السودانيين ٤١٠ ومن أورطة اسكندرية ٤٩٦ ومن الاتراك والتليانيين عدد غدير والمظنون ان معظم القتلى قتلوا وقت الهزيمة وسميت هذه الواقعة بواقعة التيب ولما انهزم بيكر باشا بهذه الصفة صدر امر الخديو بالعنوة عن محمود طاهر باشا وعقب ذلك سلم نوفيقيت مدينة سنكات بعساكرهم مقاومة دلت على شجاعته ولكن الدراويش أبادت قوته بتمهيد وقتل هو ثم سلمت

طوكر أيضا الى عثمان دقنة وغنم في هذه الوقائع جميع الاسلحة والنخار والدواب واشتهر أمره وعلت منزلته بين الدراويش وفي غضون ذلك ظهرت دعوة المهدي حول كسلا وثارا الالهالي فيها وقتلوا ثلثمائة جندي وضباطهم وبعث عثمان دقنة أميرا من قبله يدعى مصطفى هدل وحصر كسلا عودة غوردون باشا الى السودان - لما قبلت الحكومة الخديوية استخدام الجنرال غوردون باشا لاختلاء السودان قدم من انكثرة يصحبه الكولونيل ستيورت (Stewart) كاتم أسرار له ورئيس أركان حربه بعد ان أرسل له لورد غرنفيل أمرا أدرجنا صورته بأسفل الصحيفة (١) واحتفل الانجليز بوداعه في لندرة احتفالا عظيما وقالت الجرائد وقتئذ ان لورد دولسلي حل له صندوقه الى عربة القطار ولورد غرنفيل قطع له تذكرة السفر ودوق كامبردج فتح له باب العربة ولما وصل الى القاهرة (٢٥ يناير ١٨٨٤) تقابل مع السير بارنج (لورد كرومر) الذي زوجه بما يلزم من التعليمات والنصائح وقال له ان الحكومة الانكليزية قد فوضت اليك أمر إخلاء السودان وانها تطلب منك إعادة حكم الامراء الذين كانوا يحكمون فيه عندما فتحه محمد علي باشا وأجازت لك ابقاء العساكر حتى يسهل عليك اخلاؤه وغير ذلك هذا ولما تقابل مع الخديو توفيق باشا سلمه أمرا بتعيينه حاكما لعموم السودان وفوض له أمر اخلائه من العساكر والموظفين وكل من يرغب من أهاليه المجيء الى مصر وان ينشئ حكومة منظمة في كل مديرية اذا أمكن وقد عثرنا على صورة هذا الامر في صحيفة ٥٥٠ من مجموعة جرنال الجنرال غوردون في الخرطوم تأليف اجنت هيك (Egmont Hake) فادرجناه تعريبه بالحرف الواحد في اسفل الصحيفة لتمام الفائدة (٢) وكان المرحوم توفيق باشا يهتم كثيرا في تخليص المصريين الذين بالسودان مما هم فيه

(١) سيدى - ان دولة الملكة تريد ان تسافر وابدون تأخير الى مصر حتى تحرر واتقروا في الاحوال الحاضرة في السودان والتدابير التي يقتضي اجراؤها التامة بن الاستحكامات المصرية الموجودة هناك ولتأمين السكان الاور وباوين الدين في الخرطوم فيلزمكم والحالة هذه ان تنالوا في هذه القضية ثم تخبرونا بالوسائط التي يلزم اتخاذها لمباشرة اخلاء داخل السودان ولتأمين ادارة سواحلها التي تحت سيادة الحكومة الخديوية وفي خلال ذلك يلزمكم دقة نظركم بصورة خاصة في التدابير الفعالة اللازمة اتخاذها في ان اخراج المأمورين المصريين من داخل السودان لا يكون سببا في إعادة بيع الرقيق وستلقون أوامركم من وكيل الملكة وقنصلها العام في القاهرة سرافلسن بارنج وبواسطته أيضا ترسلون الينا تقاريركم ويمكنكم أيضا ان تقبلوا مأموريات أخرى مما ترى الحكومة الخديوية من المناسب تقويضه اليكم وعند ذلك يكون تبليغ هذه الاوامر اليكم بواسطة الوكيل المشار اليه ويكون بمعينكم لمساعدتكم في مأموريتكم الكولونيل ستوارت ثم عند وصولكم الى مصر تنوجهون الى سرافلنج وتقع بينكما المذاكرة في هل يقتضى الحال ان تنوجهوا بفسكم رأسا الى سواكن أو الخرطوم أو ترسلون الكولونيل ستوارت موضوعكم ١٨ يناير سنة ١٨٨٤ اه من الجواب

(٢) من خديو مصر السعادة غوردون باشا لا يخفى عليكم ان استدعاءكم الى هذه الديار وذهابكم الى السودان اعما هو بقصد اخلاء تلك الاماكن وانسحاب جيوشنا مع مستخدمى الحكومة الموجودين هناك وكهذا جلب من يريد الحضور معهم من السكان مع جميع متعلقاتهم ولى الثقة التامة بأن سعادتكم تعتنون كل الاعتناء في اتمام هذه المأمورية باستعمال أحسن الطرق والوسائط التي يظهر لكم ضرورة عماها لحفظ تلك الجيوش والمستخدمين والسكان والتجار سواء كانوا من الالهالي أو من الاجانب الذين يريدون الحضور معكم بعد اتمام هذه المأمورية اتخذون الاحتياطات اللازمة لتكون حكومة قوية في مديريات السودان ليستمر فيها النظام ويؤثر من وفوق الكوارث التي تنأت من أمة جاهلة تركت ونفسها

من الضيق حتى انه قال البارون دي مالورتي (Baron de Malortie) لم يكن في استطاعتي ان أبدى دليلا عن حسن مقاصدي بأحسن من تعيين غوردون باشا حاكما اراغوميا ومنحه كل السلطة في عمل ما يراه ضروريا لاصابة الغرض الذي ترمى اليه حكومتي وحكومة جلالة الملكة حتى اني قلدت له نفس السلطة المخولة لي وثركت له الحكم على الحالة الراهنة ولا ريب في ان ما يستطیع اتيانه من الاعمال أحسن ما يكون وقد قبلت سلفا ما يمكن أن يقترحه من الوسائل الى ذلك اذ ما يراه حسنا من التصرفات يكون الراميا بالنسبة اليها ثم اني بعد أن جعلت عظيم ثقتي بهذه الكيفية في هذا الباشا لم أشترط عليه الا شرطا واحدا وهو أن يبذل عيادته فيما فيه طمأنينة العنصر المتمدنة من أور و بين ومصريين وها قد أصبح الآن الرئيس المنفوض يرافقه حسن آمالي في هذه المأمورية التي هي من الخطارة والاهمية بمكان فان قلبي يذوب عندما أفكر في الالوف الكثيرة من رعاياي المخلصين الذين تكفي غلطة منهم لهلاكهم واني لا أشك في انه سيبذل كل ما في وسعه لحقن دماء أكثرهم على الأقل فان نجح بعون الله في اخلاء الخرطوم وأهم موانئ السودان الشرفي فله الشكر مدي الدهر على رعيته التي ترتعد فرائصها من توقع ما يخشى حصوله بعد حين أما قولي انك انه ينجح في مشروعه فهو من قبيل المجازفة مني في الكلام كثيرا فان امامه قوات أكثر منه عددا وأهوا لا غير أن ترجوا الخير وأما هو فيمكنه أن يعتمد على أصدق مساعدة وأسرع معونة مني أنا وحكومتني بقدر ما تصل اليه يد الامكان اه هذا وقد صرح المستر غلادستون امام البرلمان بأن الحكومة الانكليزية تأخذ على عاتقها كل مسؤولية المأمورية التي ألتفتت مقاليدها الى غوردون باشا أديب اوسياسيا وكذلك صرح لورد غرنفيل امام مجلس اللوردات بما يقرب من ذلك (١٩ فبراير) وفي أثناء تلك المسدة راجعت نظارة الحربية المصرية دفاترها فوجدت منها ان الموجود بالسودان بين دنقلة وغوند كرو من العساكر النظامية ٢١٠٠٠ منهم ٨٤٠٠ مدفعا مختلفة العيار وبكثير من المدن والقرى مخازن ملائي باللات والذخائر الحربية ولما تذكرت في كيفية ارجاع هذه الجنود والذخائر علمت انه يلزمها لذلك على الأقل نحو ستة آلاف رجل وان أحسن طريقة لنقلها تكون الى مصوع عن طريق شمال الحبشة أما اذا كان النقل بواسطة النيل فيلزم لذلك على الأقل ١٣٠٠ سفينة هذا خلافا للسفن التي تلزم لارجاع المأمورين والاهالي المصريين الذين يرغبون العودة الى أوطانهم واعلم انه كان يوجد للحكومة في ذلك الوقت بدار صناعة الخرطوم نحو ١٦ سفينة بخارية وأكثر من ٣٥٠ شراعية بين سفينة وزورق وقد وقعت كل هذه الاشياء في يد السردانيين كما سنعلم مما يأتي ثم سافر غوردون باشا الى محل مأموريته (٢٧ يناير) عن طريق عظمور أبو حمد وبربر وشندي وأعلن الاشالي في طريقه صراحة بأباحة تجارة الرقيق وأوراهم ان الحكومة المصرية لا تعارضهم في ذلك لان السودان أصبح دولة مستقلة عن مصر وان المهدي جعل سلطانا على كردفان ولما وصل الى الخرطوم قابله العرم

ملاحكم واني معتمد على بياضكم ورا تكمل السيرة ما يرجى من زورق بانيته
المرعوبة

في ٢٧ يناير سنة ١٨٨٤ اه من جزائريين في الخرطوم

ش. م.

فيها بالفرح والسرور وتواقعو على يديه وقدميه يقبلونهم بافخاطهم قائلاً اني قد حضرت لتخليص السودان مما رزى به ولم أجد محفوقاً بالجنود بل اتكلت على معونة الله فلا أحارب الا بسلاح العدل وليكن معلوماً انه من الآن فصاعداً لا يكون في البلاد عساكر باشبورق يعينون ويفسدون فوق كلامه موقع الاستحسان عند الاهالي واستتبت الراحة في الخرطوم نوعاً ثم أحرق علانية كل دفاتر الحكومة وآلات الجلود وألف مجلساً من أعيان الاهالي وأطلق سراح معظم المسجونين فأظهر الاهالي له الميل حتى ظن انه فاز بالغرض ثم بعث الى مصر جانباً من حامية الخرطوم المصريين وكان يريد أن يجعل كل حامية الخرطوم من العساكر السودانية وغير ذلك من الاعمال التي عملها قصد استمالة الاهالي اليه ثم بعد قليل ظهر له عكس ما كان يرجوه حيث عاد الثوار الى ما كانوا عليه من التعديات وسفك الدماء ولما تعسر عليه تنفيذ الاوامر المعطاة له قال بلزوم بقاء الحكومة المصرية في السودان بقاء حقيقياً بحيث تكون صاحبة السيادة عليه وان تعين هي فيه الحماكم الجموع وحكام المديريات وأن تكون مصر للسودان بمنزلة محكمة عليا وقال اني أرغب برغبة شديدة في اخلاء الجيوش والموظفين عن السودان لا تركه مرة واحدة وأن يغير القرمان الذي أنا حامل له بأخريتي لمصر المراقبة الادبية والسيادة على السودان واني مع ابداء هذا الطلب أرى من الواجب علي بادئ بدء ان أقول لكم ان مراقبة الحكومة المصرية المراقبة الادبية على السودان ستكون بمنزلة من تعود عليه المسؤولية وأن لا يؤثر أحد على التعينات التي تعينها الوزارة المصرية أقل تأثراً من كرهاً أعلى من ذلك واني على يقين من أن تنفيذ السياسة التي عرضتها آنفاً ليس من ورائها أقل خطر على حكومة جلالة الملكة ولا على الحكومة المصرية وانما توطد بعض التوطيد ثقتنا في مستقبل الاقطار السودانية ولما وصل هذا التقرير واطاعت عليه دولة الانجليز لم تقبل منه ذلك لما فاته نخطتها في المسئلة السودانية ثم ان غوردون أراد الاستعانة بمن له دراية تامة باحوال السودان فطلب أن يرسل اليه الزير باشا وتكر منه الطلب بالحاج فعارضته جرائه ان يجتره حكر متباً في ذلك ولم تسمح أيتها السموان له بدوي بقبول هذا الطلب وبعد ذلك كتب غوردون الى حكومته بوجوب كسر شركة الهندي قبل اخلاء السودان وقال لو امتلك المهدي الخرطوم تجاوزها الى حدود مصر وأقلق راحة الحكومة الجديدة بوجبة مدة طويلة فيجب قهره لتؤس غوائله ثم طلب من حكومته أيضاً ان تعد بمائة ألف ليرة خلاف ما أخذته معه من حكومة مصر وان تبعث بمائتي جندي من الهنود الى وادي حلفا وضابطان كليزيا الى دنقلة يتظاهرا بأنه قادم للتفتيش على المحلات المناسبة لحلول الجيوش القادمة وغير ذلك من الافكار والاقتوال ولما تضايق غوردون باشا من عدم اجابة مطالبه اقترح تسليم السودان الى الدولة العلية صاحبة البلاد وكانت انسكرته وقتئذ تخار الباب العالي لية نازل لها عن السودان الشرقي فرفض الباب العالي طلبها رفضاً باتاً وبقيت مسئلة السودان تزداد اقرباً كما

وفي تلك الاثناء أرسل غوردون باشا الكولونيل ستيمورت برسالة ودية الى القبائل الساكنة على سواحل النيل الابيض وأصحبه بمائة جندي وعشرة من السودانيين على بائنتين ولما وصلوا الى بلدة الشيخ طوخ ابراهيم البية عن الخرطوم بنحو ستين ميلاً وجدوا فيها ٢٥٠٠ مقابل من قبيلة انبة تارة وتعدوهم بالقتل وكان الشيخ طوخ ابراهيم المذكور بالابيض وأرسله المهدي لينع

تقدم الكولونيل سيتوريت ولمايش الكولونيل من نوال شئ عاد إلى الخرطوم ثم أرسله غردون ثانية إلى البلاد المجاورة للخرطوم فلم ينجح في هذه المأمورية أيضا وكان القصد من هاتين المأموريتين استمالة القبائل النازلة بتلك البلاد إلى مصر وترك دعوة المهدي وبعد ذلك بأيام قليلة شرع العصاة في محاصرة الخرطوم قال سلاتين باشا في كتابه مالمخصه ولما بلغ غوردون باشا الخرطوم نشر منشورا جعل فيه المهدي سلطانا على كردفان وبعث إليه بالهدايا وطلب منه إطلاق الأسرى وأباح النخاسة ولو كان مع غوردون قوة تحمي ظهره لرضى المهدي بذلك ولكن لما بلغه أنه جاء الخرطوم وحده استغرب أمره واستخف به فرد له الجواب يدعو فيه إلى التسليم وكان عبد الله التعايشي طلب من المهدي أن ينشر على العموم نشرة يعلمهم بها بأنه خليفة ليمنع بذلك كيد الحاسدين له من الأمراء فنشر عليهم منشورا بهذا المعنى (١) فصار عبد الله التعايشي من وقتئذ لا أمر الناهي في كل الأمور وكان أهالي الخرطوم يظنون أن غوردون باشا إنما جاءهم ليخرج منها بالحاسية فراجهم أمره وفشاداء الخيانة في ضباط جيشه فخا كم بعضهم في مجلس عسكري وقتلهم ومن العقبات التي صادفها غوردون باشا أثناء وجوده بالخرطوم ما رواه صاحب كتاب السودان المصري والانجليز قال إن غوردون قابل في الخرطوم عدة صعوبات منها أنه وجد مقاومة من الجمعية الوطنية التي كانت تشكلت بالخرطوم تحت رياسة من يدعى أحمد أفندي العوام وكان منقيبا بها لاشتراكه في الثورة العربية فعزم غوردون باشا على تفريق جوعها فاستدعى إليه أحمد أفندي العوام ومنحه الرتبة الثانية وراتبا عظيما وعينه سكرتيرا له ولكن العوام رفض قبول المنصب والوظيفة وقال لغوردون أنه لا يقصد غير سعادة مواطنيه فأخذ غوردون يحاول إقناعه فلم يفلح ورجع العوام وكتب في النشرة الأسبوعية التي كان يصدرها كل ما جرى له مع غوردون باشا وقال إن غوردون قال له إن المصريين شعب لا يعرف معنى الاستقلال ولا يسرى في عروقه دم وطني يدفعه إليه وكان من رأى رجال هذه الجمعية فصل السودان عن مصر فصلا مؤقتا يثبات تخلص من مصر والزام الدولة العثمانية بتسكين ثورة السودان وبقاء العساكر الشاهانية فيه وفي سواحل البحر الأحمر لا تفارقه إلا بعد حل المسئلة المصرية ثم مالت الجمعية إلى الانحياز لدولة أجنبية وبالشغل خابرت الموسيهر بين قنصل فرانسا في الخرطوم ولكنه مات مع رجائ البعثة التي بعثها غوردون باشا مع الكولونيل استيوارت والمستقر نك بيورقنصل انكثرت بالخرطوم على سفينة بخارية لمقابلة حملة لوردولسلي (١٠ ستمبر ١٨٨٤) وكان غوردون باشا تغلب على الجمعية وقتل رئيسها المذكور

وورد في صحيفة ٢٨٥ من الكتاب المذكور وما ملخصه أنه لما وصل كتاب غوردون باشا وهديته إلى المهدي جمع حوله الأمراء وتلاميذهم وكتب رد اظا هره التعظيم وباطنه التوبيخ والوعيد

(١) بسم الله الرحمن الرحيم اعلوا يا نصارى ان نائب الصديق (أنى بكر) أمير جنوب السودان في رؤا الناس هو السيد هيدان بن السيد حمدان هو في وأمانه ط كرموه كتم كرموس وانتم هوالا تهاجرون لي وتقولون كتموتوني واعتمدوا على كل ما يقول ولا تبالون في عمل كل ما يعمل انما يعمل ما امرى واما أنا ويا شيا مايس طلنا الا الطاعة ومن اراد في ذلك فهو كافر جود الى ان قل الخليفة عداة هو أمير المؤمنين هو بينة وتنتي بشقابه وألجعوا وأمره ولا تبالوا في شئ مما يتولاه من كتاب البار والسيف في السودان

(١) ثم خطب المهدي في قومه وتلا عليهم الكتابين وقال هل من رجلين يبيعان حياتهما من الله تعالى ويذهبان بكتابي هذا الى غوردون فبرز له ألوف فأمر بالاقتراع فأصابت رجلين من خدام المهدي أحدهما يدعي محمداً جد الصافي والآخري يدعي أحمد فرح فسارا حتى بلغا مدينة الخرطوم وأوصلا الجواب الى غوردون وكان غوردون ورد عليه كتاب آخر من عوض الكريم باشا ابن أبي سن زعيم قبيلة الشكرية لآمه فيه على قدومه الى الخرطوم بغير جنود وأخبره ان دعوة المهدي انتشرت في كل أنحاء السودان ولم يلتفت الناس لما جاء به غوردون من الخدعة السياسية وانه أي عوض الكريم باشا لم يدخل في تلك الدعوة وقد ذهب بقبيلته فامتنعوا في صحراء بره كما امتنع ابن أبي جن بقبيلة الخندق في وادي العطش لعدم قبوله دعوة المهدي وكان المهدي وقتئذ قد قسم جنوده الى ثلاثة أقسام وجعل لكل قسم منها تحت امره خليفة من خلفائه الثلاثة وجعل الخليفة عبد الله رئيسا عليهم وأعطاهم راية زرقاء وأعطى الخليفة عليا وادحورا راية خضراء والخليفة محمد شريف راية حمراء وهي راية الاشراف ولما انقضى شهر رمضان ادعى المهدي أن النبي ظهر له وأمره بفتح الخرطوم فأمر امرأته كلهم بالجملة عليها ولما قرب المهدي بمجيوشه من الخرطوم جاءه محمد شريف استأذنه الذي طرده من حلقة وهو نائب فرحب به وأكرم منواه اه وكتب المهدي الى غوردون كتابا يقول له فيه سلم سلم أنت ورجالك واني أنا المهدي الحقيقي وان آيت التسليم حاربتك واعلم أن رجالى أكثر من رجالك فان حاربتك دارت الدائرة عليك وكررا النصيحة بالتسليم اما غوردون باشا فلم يجاوبه بشئ هذا ولما رأت الحكومة الانجليزية أن غوردون أصبح محصورا لا يمكنه فعل شئ بعثت جيشا لانتفاذ حاميات شرق السودان تحت قيادة الجنرال جبرال جبراهم

حظ الجنرال جبراهم وواقعه الطيب وظامى - لما وصل الجنرال جبراهم الى سواكن انضم اليه بيكر باشا وأركان حربه ومن معه من الجنود المصرية وبعث ان تداولا طويلا صمم جبراهم على اتباع خطة بيكر للوصول الى طوكرمع أن الخبر كان وصل الى سواكن بسقوطها في يد المهدي وبين وسارت الجنود الى فرضة الترنيكات وكانت تتألف من ٢٨٥٠ من البيادة و ٧٥٠ من الخيالة و ١٠٠

(١) انك تقول ان لا قصد لك غير حقن الدماء وفتح طريق الجمع لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونسبت ما سفكته من الدماء بالامس وهل ظننت انما تجهل مالك من الايادى السوداء في اثاره القلاقل في أنحاء دارفور والنيل الاعلى لغرض واحد وهو ايقاع السودان في مهاوى القوضى نفيه ضمها الى الامسلاك الانكاريه والعرق ظاهر بين مساعيكم السابقة وبين أمرنا الحاضر فاننا لا نبغى ملكا ولا جاه ولا شيا من حطام الدنيا واية ما نسعى اليه هو أن يجدد لهذه الامة ما اندرس من معالم دينها التي لا ريب في أن تفويضها كان بسعيك وأعمالك التي لا يسكر فسادها أحد وأما فتح طريق الجمع فانه خديعة منك وتظاهر بحماية الدين الاسلامي مع انك لا تؤمن بحرف مما جاء في هذا الدين وقد سمع هذا القول منك غير مرة أيام توليتك على الحكم ادارية منذ أعوام وعليه فاذا كنت ممن يشفق على المسلمين فانطق بالشهادتين كما فعل عبد القادر سلاتين باشا مدير دارفور وديتري مجاداه وغيرهما من المسيحيين الذين صار لهم ما لعلمهم ما علموا فاذا فعلت ذلك صدقك بأنك مشفق على المسلمين غير على مصالحهم ثم تقول ان جلالة الملكة سمعت الى سلاح بلادنا عن حكمه الترك ومينتك حاكما عليه مستقلا وانك ترف اليها هذا البشرى ولم تعلم أنها تسوم ما نذك خسفا لا يحتمله أى النفس وبعد ذلك استطرد الى ذكر اعتراف جلالة الملكة بسيادة المهدي على السودان الغربي فامكر ما يهاذك ورفض اعترافها بهذه السيادة وأنكر أيضا سيادتها على مسلمى الهند وامر بقتل ونصيح لغوردون بمرأية الخرطوم وأندره زحف حيو ريشه عليها اه

من الطوبخية معهم ١٤ مدفعاً ومن ٨٠ من المهندسين الملوكية الانجليز وكان يرافق هذا الجيش ١٥ جندياً من قيادة البحرية الانجليزية أرسلهم الاميرال هيرت قائد السفن الانجليزية الراسية امام سواكن وقبل أن يقاتل هذا الجيش العصاة تقرر في مجلس حرب ارسال مكتوب للعربان بالنعحية ليرجعوا عن غيهم وأرسل هذا المكتوب مع الميرالاي هر في بك فوضعه على عصا في المكان الذي حدثت فيه واقعة الطيب الالية المذكور ولما لم تأت الكابالمذكور نتيجة تقدم الجنرال مع جيشه وان مشكلاً اياه على شكل مربع وفي وسطه الجملة بمواشيها وكافة مهمات وذخائر الجيش وان العدو قد تحصن في جهات طماي بالقرب من مكان يدعى الطيب ومعه مدافع كروب التي كان غنمها من المصريين ولما اقترب مربع الانجليز منهم خرج عليه جماعة من الخنادق من خلف المتاريس فانقضوا عليه كالنصور فتعجب الانكيز من شجاعتهم وعدم كراحتهم بالمرتب فأبادوهم بالرصاص وكانت قتلهم على مسافة عشر خطوات فقط من المربع وما زال جيش الانكيز يتقدم حتى امتلك حصنهم بعدما اعياء قتال العرب وجرح وقتل من الانكيز عدد كبير ولما دخلوا الحصن رأوا قرية الطيب وآبارها فتقدموا اليها واقتنى فرسان الانكيز اثر الفارين من العرب وكانهم يكتفون انهم في الرعي والادغال ويذرون خيولهم ويطعنونهم برماحهم ويحرقونهم ولا تقدر فرسان الانكيز على اخذ ول اليهم لقصر سيوفهم ولذلك استجلب الانكيز نحو ستمائة حربة من حراب الاعداء وطلخوا فرسانهم بها في تلك الواقعة وقتل من الانكيز في الطيب ثلاثون وجرح مائة وخمسون وقد ردت خسائر العرب بالافين وثلاثمائة قتيل ثم قامت جنود الانكيز من الطيب في صباح اليوم الثاني فاصدة طر كرفوصات اليها ولم تقابل في طريقها أحداً من الاعداء ووجدت المدينة خالية منهم ليس فيها سوى ٧٠ رجلاً سلموا المدينة بلا قتال ثم بلغ الجنرال جراهم (مارت) ان الدراويش قد تجمعوا في قرية يتال لها الدبة واقعة على مسافة خمسة أميال من طوكر فلما قصدوها بجيشه لم يجد فيها أحداً وغنم منها مدفعاً و ١٥٠٠ بندقية وذخائر كثيرة ومهمات حربية أنلفها بأجمعها ثم عاد الى سواكن واتفق مع الاميرال هيوت على مخافة القبائل بالصلح فأرسلوا الى عثمان دقنه والى سائر المشايخ فأجابهم عثمان دقنه بأنه لا يسلم أصلاً وأنه لا بد من القتال فقصدته الجنرال بجيشه في وادي طماي (١١ مارس) ولما كان في الطريق أرسل فرقة من الفرسان لاستطلاع أخبار العدو ثم تقدم باخذ شجاعاً اياه على شكل مربع اتقاء مفاجأة العدو وحملته السديدة الدانة على شجاعه ثم ظهر العرب بعربهم بكرة المدافع وبعدها ن بات في الطريق وهو على حذر من أن يهجم عليه العرب لئلا تقدم في السباح ثم بعث الخياله للاستكشاف ولما شاهدت العرب أسرت بالعودة الى ميسرة الجيش بالمرتب في عدد عظيم بعد ان ظن الجنرال جراهم أنهم ولوا الادبار وعند ذلك أمر المربع بالوقوف واطلاق التنازل اما العرب فانهم ثبتوا ثبات الابل ولم يهزحوا من اماكنهم ولما رأى أمرهم أن رجاءهم خافوا من قتال الانكيز جالوا في مقدمتهم وجر دوا سيوفهم وصاحوا بسجعة واحدة واختار الموت في اقبال عن العيش في الهزيمة فاشتدت قلوب رجالهم وجوارحهم وأطلقوا رصاصهم في المربع وتقدم الانكيز للاقاة العرب حتى اقتربوا منهم فاجتمع ضلع المتقدمة على راسهم وأسرع في المسير وأما بقية أضلاع المربع فلم تجسر ان تتبعه لاشتغالها بدفع رصاص التي أحاطت بها فاضطرت الجنود الى محاربة الشمس الهويها فافصلت رصاصهم من المربع ففقدوا

العدو من خرقه بقلوب لاتهاب الموت ثم وقف ضلع المقدمة وحاول القواد أن يصلوه بالمربع فلم يمكن لان العرب كانت التحمت بالانكليز حتى اضطروهم الى التقهقروا كوامدافهم وكثيرا من ذخائرهم التي غنمها العرب وقتل العرب بعسكر الانجليز فتكاد ربعا وقد اندهش قواد الانجليز من مهارة العرب وسرعتهم في الطعن اما المربع الثاني فانه أخذ في اطلاق رصاصه على العرب ورغما عن هجماتهم عليه تمكن من التقرب من المربع الاول وجاء بذلك تمكن المربع الاول من التشكيل ثانية وهاجم المربعان العرب ففتك قهقهم وصداهم عن التقدم وبذلك استرجع الانكليز المدافع التي كان غنمها العرب منهم ثم تقدم الجنرال جراهم الى آبار طماي حيث كان الظمأ قد اشتد بالعساكر والخيول ثم عاد الى حصنه وكان العرب فروا قبل ذلك الى رؤس الاكام وبلغت خسائر الانكليز في هذه الواقعة خمسة ضباط و ١٥٠ نفرا وجرح ثمانية ضباط و ١٢٠ نفرا ماقتلى العرب فسكانت كثيرة جدا وبعد ذلك فغل الجيش راجعا الى سواكن

ولما كان عثمان دقنه هو بطل هذه الوقائع والمحور الذي تدور عليه أعمال العرب الحربية بتلك الاطراف أعلن الاميرال هويت بأن من يأتيه بعثمان دقنه حيا كان أو ميتا فله خمسة آلاف ريال ولما كان هذا الامر يحيط من شأن العسكرية الانجليزية صدر الامر بالغاثة فالغي وفي ٢٥ مارس تقدم الجنرال جراهم بجيشه حتى وصل بلدة طماي ولم يقابلها العدو فأحرقها وعاد الى سواكن ثم يارح سواكن ولم يبق بها الا بضع مئات لحمايتهم من الدراويش وفي تلك الاثناء اشتدت الحالة بحامية كسلاو عدمو القوات وذلك لمحاصرة قبائل الهندندوة لها وكان قائد عساكرها المدعو عفت بك يكرر الطلب بالتجديدات ولما كان يتعذر على الحكومة لإنجاده لكثرة القبائل العاصية وشدة بأسها تقرر ارسال مندوبين أحدهما من قبل الدولة الانكليزية والثاني من قبل الحكومة المصرية الى نجاشي الحبشة حنا كاسه ليعقد معه معاهدة ينحويها حاميات جهات عديب وسنهيت وغيرها من الحصار ويعودوا الى مصر مارين ببلاد الحبشة بمساعدة جنودها فتعين الاميرال هويت من قبل انكادهم ومازون بك محافظ متوع بالنيابة عن الحضرة الخديوية وقبل وصوله ما شاعت الانخبار بسقوط كسلا ثم عتد مع النجاشي معاهدة بتاريخ ٣ يونيه سنة ١٨٨٤ مقتضاها تخلص الحاميات المصرية من الحصار بمساعدة جنود النجاشي بشرط ان يستولى الاحباش على ما بتلك المدن من الآلات وذخائر الحرب وان يسلم خديو مصر وملك الحبشة المجرمين الذين يفرون الى بلادهم وان يساعد خديو مصر على تعيين قس الحبشة من مصر كما هو حاصل ويسمى ملك الحبشة على بلاد بونغوس التابعة لمصر وغير ذلك وأنه لو حدث نيبا بعد خلاف بين خديو مصر وملك الحبشة فتسكون ملكة الانجليز حكمه بينهما وقد أوردنا صورة المعاهدة المذكورة بذييل الصحيفة كعادتنا لتقلاع كتاب قاموس النضاه والادارة (١) هذا

(١) انمقدت المندوبين بحلاله ملكة الملك بن المتحد بن بريطانيا العظمى وايرلندا وسلطنة الهند وجبالته يوحنا النجاشي الحبشة والبلاد المارة له الذي أقامه ولاعرو وجل ملكا على صهيون والجباب العالي مساهمة بين خديو مصر وذلك لانه لا راء ان لا يالحاصل بين يوحنا النجاشي شمسية الخاضعة وعقد بين خديو مصر ولا قرار السلام بينهم اعدا تقى الثلاثة على عهد مائة سنة يجب عليهم وعلى وراثتهم وأخلافهم مراعاة أحكامها وبدم عقده هذه الهدنة عن يد الايرال السير ويليام هوبس رئيس عموم الامراكسالا كاي رياتي الهند الشرر وقد استأبته بحلاله ملكة

ولم تأت المعاهدة المذكورة بكل الفائدة المطلوبة ثم شاع بعد قليل خبر سقوط الحاميات المصرية المحاصرة وأصبحت أحوال شرق السودان في هرج ومرج

واعلم انه بعد عقد المعاهدة المذكورة مع ملك الحبشة أرسل الملك حنا كاسه جيشا بقيادة الرأس دهنشوم فأنقذ حامية القسلايات في ٢٨ فبراير سنة ١٨٨٥ وأرسل جيشا آخر بعد ذلك الى الجيزة فأنقذ حاميتها أيضا (يوليو ١٨٨٥) وأنزل عساكرهما الى مصوع عن طريق بلاده وأما حاميات أمديب وسنيت فانهما رأتا ان لا طاقة لهما على نجدة كسله وخافتا من الحصار فانسجبتا الى مصوع فدخلتاها الاولى في ١٠ ابريل سنة ١٨٨٥ والثانية في ١٩ منه وأما مصوع فقد احتلها الايطاليان في فبراير سنة ١٨٨٥ وأما هرر وزيلع وبربره فقد أرسلت الحكومة رضوان باشا البحري فأخلاها في فبراير سنة ١٨٨٥ وسلم هرر الى أمير من سلالة الامراء الذين حكموها قبل دخولها في حوزة الحكومة المصرية ثم ما سارت الجنود المصرية عنها حتى زحف عليها الملك منليك ملك الحبشة الحالي من شوة فأخذها بلا قتال ولا تزال بيد الحبشة أما زيلع وبربره فقد سلمهما رضوان باشا لانكيز ولا زالتا بيدهم الى اليوم تابعتين الى محافظ عدن وأما كسله فانهما بقيتا

الملكتين المتحدتين بريطانيا العظمى وايرلاند وسلطنة الهندومن يد جلالته نجاشي نجاشية الحبشة الذي لم يستفد احدا وسعادة مازون بك محافظ مصوع الذي استنابه جناب خديو مصر المعظم وقد عقدوا هذه المعاهدة بعد الاتفاق على أحكامها (١ م) ابتداء من تاريخ التوقيع على هذه المعاهدة يجوز لكافة البضائع ومنها السلاح والدخائر ان تنقل من وإلى الحبش على طريق مصوع (٢ م) ابتداء من غرة سبتمبر سنة ١٨٨٤ الموافق اليوم الثامن من ماسكرام سنة ١٨٧٧ ترد الى جلالته نجاشي نجاشية الحبشة البلاد المعروفة ببلاد البوغوس وعددا من الجبال الخديو المعظم محامي كسالا وعديب وسنيت ترد كذلك الى جلالته نجاشي نجاشية الحبشة وتصير ملكا له الابدية الموجودة في بلاد البوغوس الى هي الآن ملكا لجناب الخديو المعظم وترد لجلالته مع هذه الابنية كافة الدخائر ومهمات الحرب التي تكون حيث ذفيها النكود أيضا ملكه (٣ م) يتعهد جلالته نجاشي نجاشية الحبشة بأن يسهل لجيش الجناب الخديو المعظم الانسحاب من كسالا وعديب وسنيت واجتياز ايويا الى مصوع (٤ م) يتعهد الجناب الخديو المعظم بمنح كافة التسهيلات التي يحتاج اليها جلالته نجاشي نجاشية الحبشة في أمر تعيين فوس حبشيين في اتيوبيا (٥ م) يتعهد جلالته نجاشي نجاشية الحبشة والجناب الخديو المعظم بأن يسلم لبعضهما البعض المجرم أو المجرمين الذين يفرون من بلاد أحدهما الى بلاد الآخر للحلص من العقوبة (٦ م) يتعهد جلالته نجاشي نجاشية الحبشة بتحكيم جلالته ملكه انكتره في تسوية كل خلاف ساء أن يحصل بينه وبين الجناب الخديو المعظم فيما بعد التوقيع على هذه المعاهدة سيصدق على هذه المعاهدة جلالته ملكه بريطانيا العظمى وايرلاند وسلطنة الهند وجناب خديو مصر المعظم ثم ترسل الى ادوا في أقرب ما يمكن من الوقت بعد ان علمت هذه المعاهدة نادوا في الثالث من يونيو سنة ١٨٨٤ الموافق ٢٧ من جوفت سنة ١٨٧٦ قد وقع عليها وحسمها بختامهم السير ويليام هيوت بالنيابة عن جلالته ملكه بريطانيا العظمى وايرلاند وسلطنة الهند وحنالته نجاشي نجاشية الحبشة بالنيابة عن نفسه وسعادة مازون بك بالنيابة عن جناب خديو مصر المعظم ختم جلالته نجاشي

الامضا هيوت الامضا مازون

واقفنا وصدقنا على المعاهدة المينة آتفا بعد الاطلاع عليها والنظر فيها وتكون أحكامها مصرية الاحراء كسالا والاعتماد قد تحرر هذا موثقا بتوقيعنا عليه

تحريرا في سراي طابدين ٢٥ سبتمبر سنة ١٨٨٤ الامضا محمد وثيق

بأمر الحفزة الخديوية رئيس مجلس اطار ووزن طرحة ارادة

مصادق

تحت الحصار وعجز الملك يوحنا عن نجاتها وكانت النجيدات تأتي المحاصرين من أم درمان ومن عثمان دقنه ومع ذلك فقد كان في وسعها اطالة مدة الحصار لقوة استحكاماتها ولان الزاد نفد منها وأكل الناس اللحوم المحرمة ويئسوا من النجدة فاضطروا الى التسليم بعد ان صبروا صبرا الكرام وذلك في ٢٩ يوليو سنة ١٨٨٥ وأما مديريات خط الاستواء فكانت المواصلات بينها وبين جميع أملاك الحكومة الخديوية منقطعة فاضطر نوبار باشا الى اصدار أمر الى مديريها أمين باشا بتار يخ ٢٧ مايو سنة ١٨٨٥ أطلق له فيه حرية العمل فيما يتخذ من الوسائل وأشار اليه بأخذ ما يلزمه من النقود من السرجون كيرك (Sir John Kirk) فنصل جنرال انكلتره في زنجبار ولاهية هذا الامر في المسائل السودانية أدرجناه في أسفل الصحيفة لتمام الفائدة (١)

تشديد الحصار على غوردون باشا في الخرطوم - لقد تعجب الناس من أعمال محمد أحمد المهدي وتصرفاته في أمر محاصرة الخرطوم بعد ان علم الغرض من مأمورية غوردون باشا وهو اخلاء عموم السودان من الجنود والمأمورين المصريين واعادة حكم الامراء وهو الامر الذي يسعى اليه المهدي ولعلكن يظهر انه كان يريد الزام غوردون والمأمورين المصريين والجنود بتابع دعوته ومبايعته بالمهدية ولو بسفك الدماء وانه يخشى ان يأخذ المصريون لدى عودتهم المهمات والذخائر والامتنعة التي كانت الدراويش تحارب من أجلها كما قضت به شرائع المهدي الذي أثرت دعوته في عقول أغلبهم وأرسل غوردون وهو محاصر رسالة الى السر صموئيل بيكر (٨ ابريل ١٨٨٤) يقول له فيها انه عنده من المؤن والذخائر ما يكفي خمسة أشهر وان المحاصرين له يبلغ عددهم ٢٥٠٠ ولما بلغ غوردون ان الحكومة الانكليزية لا تنوي ارسال جنودها لانجائته بعث الى السر صموئيل بيكر يقول ألا يقرضنا أغنياء الانكليز والامريكيين ٢٠٠,٠٠٠ ليره فنستأجر بها ألفين أو ثلاثة آلاف من جنود الدولة العلية ونرسلهم الى بربر ثم بعث برسالة برقية الى السرافلن بارنج يقول فيها علمت منك أن قصدك أن لا نعدنا بنجدة الى هنا أو الى بربر وأمسكت عن الزبير فلذلك أراني حرا أن أفعل بحسب مقتضيات الاحوال فساخذ الثورة اذا استطعت والافاني أذهب الى خط الاستواء ويبقى العار على الذين أهملوا حامية سنار وكسلا وبربر ودنقله عالملاحق العلم انه لا بد لكم من محاربة المهدي وقهره في ظروف وعرة وأحوال عسرة اذا كان قصدكم حفظ السلام والطمأنينة في القطر المصري وقال مسيو هتس رزتر في كتابه وأعقب غوردون ذلك بعبارات التقريع على السير ملت وكولفن والسير شارلس ديلاك الذين يتهمهم غوردون بانهم سبب هذه

(١) مصرف ١٣ شعبان سنة ١٣٠٢ (٢٧ مايو سنة ١٨٨٥) الى سعادة أمين باشا حاكم جوندوكروان ثورة السودان اضطرت حكومة الجباب العالي الخديوي الى ترك هذه الجهات ومساء على ذلك عليس في استطاعتنا أن نبعث اليكم بأقل مدد ومن جهة أخرى ف نحن لا ندرى ماهي الحالة التي صرتم اليها أنتم ومن معكم ولهذا يتعذر علي ما رسم الخطة التي يجب أن تنعوها وهذه الرسالة التي ستصلكم عن طريق زنجبار بواسطة السرجون كيرك فنصل جلاله الملكة فكتورياني زنجبار نقصد بها ان تترك لكم حرية العمل بمقتضى ما ترونه موافقا لحالكم وانما نجهيزكم أن تحصلوا على النقود اللازمة لكم بواسطة حوالا على السرجون كيرك وأكرر اليكم القول بأنكم مطلقوا الحرية في ١٤ كم حتى تحصلوا أنتم ورجالكم على الوجه الاحسن من الحالة التي أنتم فيها وأحسن طريق تبعونها اذا كنتم مصممين على مبارحة جوندوكروان وهي الطريق الموصلة الى زنجبار فاذا اتمدتم على الرحيل أرا البقاء فاحبرونا

رئيس مجلس النظار
نوبار باشا

الاحوال المحزنة ثم كتب اليه السير بارنج ينصحه بمبارحة الخرطوم والعودة الى مصر فغضب غوردون من هذه الفكرة وكتب اليه يقول انه لا يمكنكم استدعائي من هنا وانه يستحيل علي اطاعتكم الا اذا بارح جميع المستخدمين المصريين هذا المكان فاني عينت منهم في عدة وظائف وصاروا بذلك معالومين لدى المهدي ومحل انتقامه فأي وجه أقابل العالم لو تركتهم وتعلقوا بأذيال الفرار اه وهي همة وشفقة عظيمة من غوردون أنابه الله عليها ولما علم الضباط والجنود بالخرطوم نية الحكومتين الانجليزية والمصرية وشاهدوا قوة المهدي ونفوذهم مال بعضهم سرا الى معاضدته ليأمن على نفسه ومن ذلك انهما أرادوا غوردون خلاصا حاميا ببلدة حلماية قاومه عرب الشايقية بخيانة اثنين من الباشاوات السودانيين كان أرسلهما تحت قيادة الكولونيل سنيرارت فهربت عساكرهما وجرح سنيوارت (١٦ مارت) وهرب سكان حلماية فرارا من القتل ونار الباشا بوزق وغردوا ولما ظهرت اداة الباشيين المذكورين ضربهم ما غردون بالرصاص ثم تمكن غوردون من تخليص حامية حلماية ثم ثارت البلاد التي بين بربر والخرطوم واشتد الامر على غوردون الذي لما رأى ان الزاد قارب الفراغ من الخرطوم أباح للذين يريدون الخروج منها أن يهربوا واهل سلاتين باشا في كتابه ولو فعل ذلك قبل ان يقل الزاد لا يمكنه أن يحفظ المدينة الى حين وصول الجيوش ولسن شفقتة على المستضعفين أوردته وجنوده المهالك وفي تلك الاثناء حاصر العصاة بربر فأرسل مديرها حسين باشا خليفة رسالة برقية (٢٠ ابريل سنة ١٨٨٤) الى مصري يقول فيها ان الاهالي هرج ومرج والعصاة محدقة بنا من كل جانب فاهتمت الحكومة بأمر بربر واتفق الماسجور كتشنر باشا مع قبائل العبادية على انقاذها وأرسل المستر كوزي (١١/١١) وكيل قضاة اتوا بكثرة هم يا يقول انهم صاروا على أسوأ حال وأعقب ذلك برسالة برقية يقول فيها انه خرج من بربر قاصدا كرري ووان حلفاء المهدي دخلوا بربر من جنوبها وشردوها وأما حسين باشا خليفة فبقى محصورا في السراي وكان غوردون يتهم كوزي المذكور باسقاط مدينة بربر بالحيانة وبعد ما استفحل أمر العصاة في السودان وانحلت شوكة الحكومة المصرية في أطرافها تنهت الحكومة الانكليزية الى ضرورة انقاذ غوردون لثلاثتهم بالجن فإرسل فارسل ارنل غرنفيل ناظر خارجيتها الى المستر اجرتون (Edwin H. Agerton) في القاهرة بتاريخ ٢٣ ابريل يأمره بإرسال رسالة برقية بالارغام الى غوردون يسأله فيها عن القوة اللازمة لخلاصه من الخرطوم وعن مقدارها وطريقه الى الخرطوم وزمان ارسالها ففعل وفي أوائل مايو ابتدأ الانكليزي في التجهيزات الحربية وبعد أيام سدرت الاوامر الى جيش الاحتلال بمشترى ١٢,٠٠٠ رجل للحملة وكانت بعض أوطر الجيش المصري بالمديد سافرت الى أسوان ولحقها باقي الاوطر تحت قيادة الجنرال غرنفل وفي ١٩ ابريل قتل المهديون حامية شندي فيما كانت تحاول الوصول الى بربر وبعث مصطفى بك باور (الآن باشا) مديرا نقلا رسالة برقية يطلب من الحكومة ان تعده بالرجال فأجابته بعدم امكان ارسال المدد وانه اذا لم يستطع مقاومة العصاة برجاله فليتهجر المدينة فأبى أن يترك مركزه وبعث ثانية يطلب من الحكومة مددا ويقول اذا أجبته دعوتى رجعة آلاف عسكري فأبى أعود فافتح السودان وكان غوردون بعث له (شعبان سنة ١٣٠١) بكتاب يستعلم فيه منه عن مكان عساكر الامداد وعنده ضرورة الى (مدير دنقلة) - - - - - رزموسه في غاية الحفظ وحاميه محمد أحمد يعطيكم الاخبار فقبو صوله عندكم أعدوه كما لست

جهة وجود عساكر الامداد ومقدارهم والخرطوم به ثمانية آلاف عسكري والنيل أخذ
 كثيرا في الزيادة وسلموا رافعه مائة ريال مجيدي من الميري في ٢٨ ش سنة ١٣٠١ غردون
 ولما سقطت بربر قوى أمر المهدويين وترددت رسالهم بين حلفاؤهم ونقله وكرو سكوت محضون القبائل
 على العصيان ثم أخذت القوة العسكرية الانجليزية في الزحف على الخرطوم
 حملة الانكليز على الخرطوم لتخليص غوردون باشا - لما رأت الحكومة الانكليزية ضرورة
 تسير جلة الى الخرطوم لانقاذ غوردون جهزت الجيوش وأعدت المعدات وشيدت كثيرا من الصنادل
 والزوارق البخارية لتسير في النيل وبذلت الحكومة الالة كلزية والمصرية ما في وسعها السرعة لمرسال
 الحملة فأرسلت الحكومة الخديوية من بواخرها النيلية ستا الى ما فوق الشلال الاول وجعلت ١٥
 أخرى تسير ما بين أسبوط وأسوان واستجلبت من انجلترا عدة من بحارة كندا و افريقية لمعرفة بهم بالملاحة
 في الانهر والبحيرات ولما استعدت التجربة عهدت قيادتها الى لوردولسلي وكان عددها ١٥٠٠٠
 مقاتل من كل الاسلحة وانضم اليها الجيش المصري بالحديد وفرق من جيش الاحتلال وكانت
 الاوامر المعطاة الى لوردولسلي من حكومته هي اولاً تخليص غوردون باشا والكلونيل ستيورت
 ومتى تم له ذلك لا يتوغل في اراضي السودان خطوة سواء كان لانقاذ كسلا أو سنار أو غيرهما لأن
 رأى الحكومة الانكليزية هو أن تسفل السودان عن مصر وتعود حدود القطر المصري الى وادي
 حلفا وثانياً أن يؤسس حكومة في الخرطوم خصوصاً والسودان عموماً تدبر أمورهما بعد انسحاب
 حاميه الخرطوم وأعلمته حكومته في ختام التعليمات أن الحكومة المصرية تعين مبلغاً كافياً من
 النقود الى من يتعهد بادارة أمور السودان وحفظ الراحة فيه لمنع التمدد عن اراضي مصر
 وتشيط التجارة بين البلدين ومنع الاتجار بالرقيق منعاً تاماً وبينما القوة المذكورة سائرة شاع
 مجيء أسطول غوردون الى شندى ومنها الى بربر للاحراقها ثم تقدم كتشرباشا وكان في مقدمة
 الجيش لاستطلاع احوال السودانين وعلم اطلاق سفن غردون الثلاث على بربر وأرسل خبر بذلك
 قال فيه أيضاً ان الباخرة التي فيها الكلونيل ستيورت رفيق غوردون شحطت بين الشلال الرابع
 والخامس فانقض عليه الاعداء وقتلوه هو ومن كان معه وكان يرافقه أيضاً المستر فرنك فور
 (Frank Power) فنصل انكتره في الخرطوم ومكاتب التمس والموسيوهرين (Herbin)
 فنصل فرنسا فيها (١٨ سبتمبر ١٨٨٤) وطلب من هؤلاء الثلاثة أن يسيروا الى دنقله ويكتبوا تقريراً
 عن حالة السودان الحقيقية والسعي في انقاذ غوردون والاهالي المصريين وبعد ضرب بربر عادت
 السفينتان الباقيتان الى الخرطوم مع خشم الموس باشا ثم لما وصل لوردولسلي الى وادي حلفا عهد
 الى فرقة المهندسين بمسكة حديدية بين حلفا وسرس على مسافة ٣٠ ميلاً ولما وصل الى دنقله
 لمديرها مصطفى باتايا ورنيشاني سان جورج وسان ميشيل المنعم عليه بهما من ملكة الانكليز
 مكافأة له على خدماته في حفظ دنقله وجهات انصار من يومئذ بلقب بالسير مصطفى ياور ثم وردت رسالة
 من غوردون الى لوردولسلي تاريخها ٤ نوفمبر يقول فيها انه لا يقدر على حفظ الخرطوم اكثر من
 أربعةين يوماً ويشير عليه بالهجرة الى بربر عن طريق امبو كول فالمتمه فأسرع لوردولسلي لذلك في
 السير خوفاً من سقوط الخرطوم فجدت العساكر في السير برا وبحرا ولما وصل كورني (١٦ ديسمبر)
 قسم جيشه قسمين جعل القدم الاول منه تحت قيادة الجنرال أول (G Earle) وكان يتألف

من ٢٢٠٠ نفر معه ٢٨٠٠ رجل و ٤٠٠ حصان وأمر بالسير في طريق النيل ومعاقبة الذين قتلوا الكولونيل استيورت فسار إلى أبو جند لفتح طريق العظمور لسهولة النقل وجعل القسم الثاني تحت قيادة الجنرال سير هيرت ستورت (Sir Herbert Stewart) وأمره بفتح طريق الخرطوم المارة بالتممة وكان هذا القسم يتألف من ٢١٠٠ نفر معه ٢٠٠٠ رجل فسار الجنرال ستورت (٣٠ ديسمبر) في فرقة من الجنود لاستكشاف أحوال الآبار الواقعة في عظمور بيوضه ثم زحف على التمه فوصل آبار جكدول (١٢ يناير) وبارحها بعد يومين تاركها حامية قليلة وبعث يومين وصل إلى شلال أبي طليح وبعث طليعة للاستكشاف فعادت وأخبرت بوجود خيام وأعلام للدراويش معسكرة على مسافة ميلين غربى تلك الآبار فأمر الجنرال بالمبيت هناك وفي اليوم الثاني جعل جيشه على شكل مربع وأمر رجاله أن يترجلوا ويتركوا مطيهم في الزريبة مع باقى دواب الحملة وترك الحراس ١٥٠ جنديا وتقدم بالمربع لامتلاك الآبار لأن الماء لا يلبث أن يتقدم من معسكرهم وبعد مسيرة ساعة هجم عليه الدراويش فصدهم وبعد تفهقهم استولى على الآبار المذكورة وثاني يوم استقدم من كان بالزريبة وفي ١٧ يناير بارح آبار أبي طليح تارك كسرية صغيرة لحمايتها وقصد التمه حيث ينزل على النيل إلى الخرطوم وكانت العساكر قد أعيأها تعب النهار وسهر الليل وهلك من الجمال عدد وافر والحاصل أن الجيش أصبح في حالة سيئة وفي صباح يوم ١٨ منه وجد أن النيل يبعد عنهم ستة أميال والتممة إلى جنوبهم ولم يكذب الجيش يتف حتى سمع أصوات طبول السودانيين آتية نحوهم من التمه كانوا عالمون بقدمه فاخذ الجيش يتقدم حتى صار على أربعة أميال من النيل ثم أمر الجنرال ببناء زريبة وحال العدو بينه وبين النيل وأخذ يطلق النار عليه من خلف الأشجار والصخور وقبل أن تتم الزريبة اشتدت نيران العدو فشكّل الجنرال المربع ثم وقف خلف المدافع وبيده النظارة يراقب حركات العدو فأصابته رصاصة جرح منها جرحا بليغا مات به وكان بجانبه المستر سن بلر هيرت (St. Ledger Herbert) فأصيب هو أيضا برصاصة مات بها ففي الحال تولى القيادة الكولونيل سير شارلس ولسن (Sir Charles Wilson) رئيس قلم المخابرات وسار المربع فأصدا النيل مهاجما السود بسالة غريبة فردهم منهزمين بعد جهد جهيد وأدرك المربع النيل أخيرا وعسكر على ضفته وفي الصباح أقبلت العساكر التي كانت في الزريبة ثم انتقل الجيش إلى قرية جنوب التمه تسمى القبة وقد بلغت نحاسا الإنجليز عددا كبيرا وبعد قليل رأى الانكليز العلم المصرى يتحقق على ثلاث بواخر قادمة في النيل من جهة الخرطوم فعلموا أن غوردون أرسل هذه البواخر لنقل العساكر إلى الخرطوم فلما وصلت وجدوا بها ٢٥٠ جنديا من الباشبوزق وأربعة مدافع فانضموا إليهم لمساعدتهم وإذا بباخرة أخرى وصلت من الخرطوم بالمهمات والذخائر وكان بالبواخر التي وصلت من الخرطوم خشم الموس باشا ومن الضباط الكبار محمد نصحي بك (الآن باشا) ومحمود بك طلعت وأحضروا معهم كتبا عديدة من غوردون وأخبروا أن الخرطوم في ضحك شديد وإذا لم تصلها النجدة يخشى من سقوطها وكب غوردون يقول أن رجلا يسمى فرج باشا - السودانى ركن غوردون رفاه إلى وظيفة مهمة في الخرطوم وسلمه قيادة قسم من الحامية قد خاضعوا وشر الآن بخيار الأعداء لم لهم مدينة وتاوانه قادر على الفرار بنفسه ولكنه لا يحب أن ينبو وحدود برية الحامية للمهاجرين

(٢١ يناير سنة ١٨٨٥) عند ذلك تجهز السير شارلس ولسون وسافرا الى الخرطوم في مراكب غوردون بعد ان اُصلح آلاتها اللورد شارلس بريسفورد (Lord Charles Beresford) الميرالاي البحري الذي كان يرافق الحملة (٢٤ يناير) واستصحب معه عشرين جنديا من الانكليز ومائتين من السودانيين وثاني يوم صدمت الباخرة التي كان فيها ولسون صخرا فوقفت يوما بتمامه ثم استمروا في السير وبعد قليل رأوا رجلا من قبيلة الشايقية يناديهم من الشاطئ الشرقي ويقول ان الخرطوم قد سقطت منذ يومين فلم يصدقوه ولذلك تقدم هو ومن معه بالباخرتين حتى قربوا من جزيرة توتي القريبة من الخرطوم فأطلق عليهم السودانيون المدافع ثم نظروا ولسون الى الخرطوم فرأى جنود المهدي تخرج فيها واعلامه تخفق فوق حصونها فعاد بالباخرتين وقد لامه ضباط الانكليز على تأخره وعدم ذهابه حال وصول مكاتيب غوردون قال سلاتين باشا في كتابه النار والسيف ما ملخصه وكان غوردون قد أرسل خمس سفن من سفنه البخارية الى الممتدة بقيادة خشم الموس وعبد الحميد ولد محمد لكي تنتظر الجيوش الانكليزية فيها وكان واثقا ان النجدة تأتيه ولهذا لم يقترب مما عنده من الراد فلما أبطأت النجدة وكاد الراد يفرغ من الخرطوم وكان المهدي علم ان طليعة الجنود الانكليزية التقت بجنوده في أبي طليح وقتلت منهم ألوفاً وفي جملة الذين قتلوا موسى ولد حلا وأخوانه الخليفة وغير ذلك خاف العافية واجتمع بقواده وقرقرارهم على بذل المجهود في فتح الخرطوم قبل وصول الجنود الانكليزية وخرج هو وخلفاؤه وقطعوا النهر وجعل يحث رجاله على الجهاد ويعدهم بفردوس النعيم وأمرهم أن لا يصعبوا بل يهاجوا المدينة صامتين حتى لا يشعر بهم أحد ثم قفل راجعا ففعل رجاله بأمره وباغتوا الخرطوم صباح يوم ٢٥ يناير وأعلموا السيف في أهلها فانحلت عزائم الجنود ورموا أسلحتهم من أيديهم وفقت أبواب المدينة ودخلها الدراويش وهجموا على سراي الحكومة ووضعوا السيف فيمن فيها ولا قام غوردون على سلم الديوان وقال لهم أين سيدكم المهدي قطعناه واحد منهم برمح نخر على وجهه ولم يفهم بكلمة ثم جروا الى ساحة السراي وقطعوا رأسه وأرسلوه الى المهدي فقدموها اليه في منديل وأوروها الى سلاتين باشا وقال لهم المهدي كنت أود أن تأتوني به حيا مدعيانه كان يأمل أن يسلمه للانكليز ويستبدل به أحمد عرابي فيساعد على فتح مصر اه هذا ولما سقطت الخرطوم أرسل المهدي المكاتب للاقليم والاطراف يخبرهم بفتح الخرطوم وقد عثرنا على صورة الكتاب الصادر منه بذلك الى عامله على بحر الغزال وخط الاستواء فأدرجناء بحروفه (١) وبعد سقوط الخرطوم

(١) بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الوالي الكريم والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم وبعد من العبد المفتقر الى الله محمد المهدي بن عبد الله الى حبيبه وامامه كرم الله الشئ محمد تولاة الله بلطفه وحرسه بهين عنايته آمين نالكم خير السلام ورحمة الله وبركاته ثم أعرف الحبيب انه يقتضي وعد الله الوفي ولطفه الخفي قد صار فتوح مدينة الخرطوم يوم يوم القيوم وذلك يوم الاثنين الموافق ربيع آخر سنة ثار يخه بعد انقلاق الصبح بواسطة أنصار الدين فقد استعدوا واقتحموا الخندق وكلا على رب العالمين فلم يكن قدر ربيع ساعة أو أقل الا وحل بأعداء الله ما حل من قطع دابرهم عن آخرهم وحصارهم مع شدة استعدادهم وفي أول الصدم ولوا الادبار نهزمين بين يدي جنود الله الانصار ظانين السلامة بدخولهم الحيشان وعلق أبوابها فتبعوهم ضربا بالسيف وطعنوا بالرمح حتى كثرا السباح واشتد الانين وخذلواهم في الخندق ثم استحصوا على الباقين الذين غلقوا الابواب خشية من نزول العذاب فأخذوا وقتلوا تقتيلا ولم تنق لهم نية لا القليل من الموالى والدرية وأما هو والله العرودون فعلى قدر ما أبدراؤه ولا طغياه بأن يرجع ويسيب الى

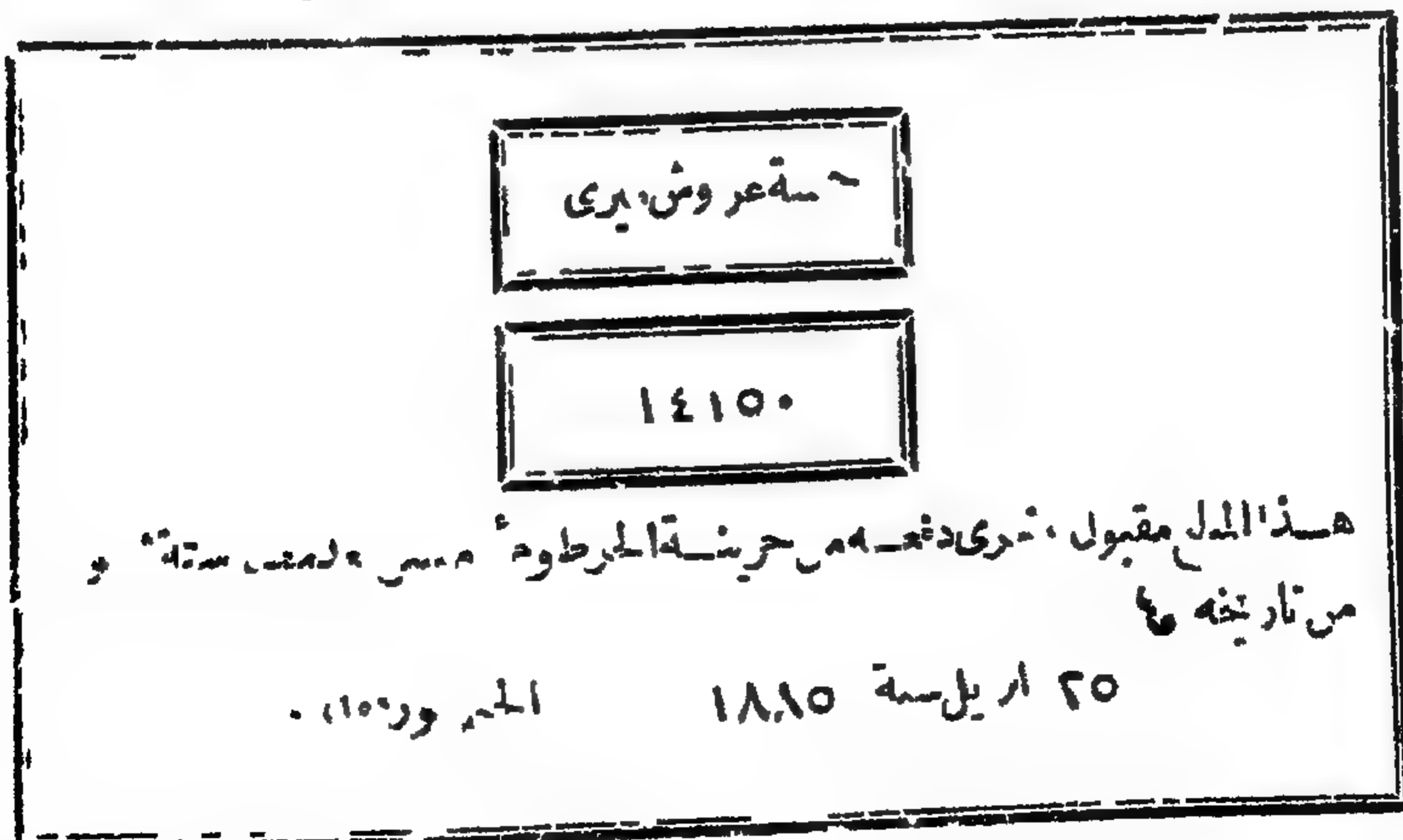
جاء الدراويش الى فرج باشا السوداني وسألوه أن يدلهم على الخبايا التي فيها نقود غوردون وباقي
تجار الخرطوم فأقسم لهم أنه لم يكن عند غوردون نقود وأنه لا يعرف أين خبايا التجار أموالهم
فقالوا له أنت تكذب ومهادك أن تحسر زالنقود كلها نفسك لأنه إذا لم يكن عند غوردون نقود
ولا فضة فمن أين اصطنع كل هذه البياشين الفضية فإن لم تدلنا على كموز غوردون والتجار قتلناك
فعادوا قسم لهم قسمه الاول وقال ان النياشين التي ترونها هي رصاص وليست فضة فان
الفضة قد نفدت من غوردون منذ زمان طويل وكان في أواخر أيامه يعامل الناس بالورق
عوضا عن النقود (١) ثم ذكرهم عما صنع معهم من العسوف بفقهه لهم أبواب المدينة
وتسليمهم اياها فهاجم عليه أحدهم وضربه بسيفه فقتله هذا أما السيد شارلس ولسن فصادفه
في عودته صعبات وكسرت باخرته فبعث زورقا الى المعسكر الانكليزي في أبي كرى وبني هوفوق
الصخور فسار اللورد شارلس برسفورد في باخرة وانتدبه بعد صعوبة شديدة

اما فرقة الجنرال أرل فانها بعد ان سافرت من كرتي على خط النيل ووصلت الى كريكال الكائنة
قرب جزيرة دلاكنه بعد المشاق (٩ فبراير) علمت أن السودانيين قريون منها فامر الجنرال ببناء
زريبة وبينما كانوا يتمون بذلك أقبل العدو من الشلال فصفا الجنرال جيشه على هيئة قولين
متوازيين وتقدم على العدو وأحاط به ولكن مركز العدو كان حصينا وبعد مناوشات بالبنادق
استصوب الجنرال الهجوم وأمر جنوده بتركيب السج فتمكنوا من اخراج العدو من خاف الصخور
وتقدم الجنرال الى كوخ صغير كان هناك لم يباذله فوثب عليه أحد العصاة ورماه برصاصة في رأسه
ثم ضربه بالبندقية فوق قفلا يتخبط في دمه واستلم بعده الجنرال بركنبري (Brackenbury)

استسلم يكن يعمل لسوق سقاويه وزياده صباوته حتى بلغ أجله. ستهاء وحسد بالمدامه سارعه من خطايا واستكده
الله دار غضبه الى ساء مستعراوه فاما قطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فويل لمن كانت المارحراه
ونبأ إلى كانت الجنة مسكنه ومأواه جعل الله وأياكم من الفائزين آمين برضا لا كبر وعظم خيره المستقر وبنده ز
بالشهادة عشرة من أصحابنا في هذا التتويح ولم يصيب من الباهين شيء من حراح أو نكبه وذلك بفضل من الله وما له دسر
الامن عند الله ومجدنا شكر الله على نصر الدين فاعلوا أنتم كذلك والسلام ١٢ ربيع أو رسة ١٣٠٢

الامضا وختم عامل المبدى على حر العر لونه : اء سنوا
المهبر كره تة

(١) وهامى صور قانه من باب التواهم معيله ركب المبدى واذن امرا بمسوح رسة ١٨٨٥



قيادة الجيش وأمر العساكر بالهجوم على الاعداء فهزمهم وبذلك انتهت الواقعة وكان قتلى الانجليز غير الجنرال ارل اثنين من أعظم الضباط وسبعة عساكر أما الجرحى فأربعة ضباط و ١٤ جنديا كذا ورد في أخبارهم وكان الورد ولسلي أرسل الجنرال بولر (Sir Redvers Buller) ليستلم قيادة الجيش مكان الجنرال ستيورت بعد قتله وأمره بفتح المنمة وكان الانكليز أرسلوا جيشا آخر تحت امره الجنرال جراهم الى سواكن لفتح طريق بربرومد طريق حديدي ولم يتمكنوا من مد قطعة منه الا بعد المشاق العديدة حيث كانوا يقاتلون في أثناء العمل عربان قبيلة الهندوه وفي أوائل مايو من سنة ١٨٨٥ جاء لورد ولسلي الى سواكن وتفقد موقعا وحصونها ثم لمارات انجلترا ان محاربته السودانيين قليلة الحدودي سيما وان أهل السودان قاموا بأجمعهم قررت اخلاء البلاد السودانية من عساكرها وقالت بعض جرائدها ان ذلك كان لأسباب استدعتها سياستها الخارجية فأصدر لورد ولسلي الى جميع الفرق الانكليزية الأوامر بالانسحاب من السودان فقلق أهالي دنقلة خصوصا لهذا الأمر حيث كانوا عائشين في راحة تحت حكم حكام مصر وهاجروا منهم ومن أغلب الجهات السودانية الى مصر عدد كبير خوفا من الاضطرابات الحاصلة في السودان ولما خافت مصر على حدودها من مهاجمة عساكر المهدي أرسل المرحوم توفيق باشا أخاه المرحوم الامير حسن باشا الى الحدود السودانية (٢٥ فبراير سنة ١٨٨٥) مخاطبة رؤساء القبائل الثائرة ودعوتهم الى الطاعة فلبث في الحدود بجهات حلفائنا (١) ثم عاد على غير طائل ويظهر مما رواه البعض ان مأموريته هذه لم تكن ترضي الحكومة الانكليزية ولما احتلت العساكر الانكليزية سواكن ابقوا فيها العدد اللازم من الجنود للدفاع عنها وتمحصن الجيش المصري في وادي حلفاو كروسكو واسوان للدفاع عن مصر وقام الجنرال غرنفل باشا الذي خلف الجنرال سراقلي وود في سردارية الجيش المصري فأنشأ هناك الحصون اللازمة وعين نقط الدفاع ولما تم ترك السودان للدراويش كان المهدي لا يزال في حصن أم درمان مجهز جيوشه ويعمد معداته لافتتاح الديار المصرية ولما جاء عثمان دقنه ههنا بخروج الجيوش الانكليزية أهداه سيفا وجهد معه التحالف قال سلاتين باشا لمبلغ المهدي ان الانكليز تركوا السودان طابت نفسه وأيقن ان البلاد صارت له وجع رجاله وقال لهم ان الله ثقب مامع الانكليز من القرب فانسال الماء منها وما نواعطشا اه وقد استبقى المهدي كثيرين من

(١) الامير حسن باشا هذا ولد سنة ١٨٥٥ والحق في مدرسة لانجال (١٨٦٣) وبعد ان ربي فيها سافر مع اخوته الى كمال التعليم في مدارس أوروبا وبعد اتمام التعليم رجع الى مصر فالحقه والده في الوظائف العسكرية وكان ميالا لها بطبعه ثم بعثه مع الجيوش المصرية في حرب الحبشة (١٨٧٥) كما سبق وبعد عودته قاد الجيش المصري في حرب روسيا (١٨٧٧) وأحرز في خلالها ارفع نشاءات من الدولة ولما عاد منها قوّل في مصر باحتفال شائق ثم سافر مع حبيب والده المرحوم اسمعيل باشا الى انولى (١٨٧٩) وبقي في أوروبا الى أن أدن له بالعود الى مصر (١٨٨٣) وبعثه أخوه الحديو السابق المرحوم توفيق باشا مرافقه الى البلاد السودانية كما مورعوا اعادة لتطويع أهاليها (١٥ فبراير ١٨٨٥) وبعد رجوعه من هذه الأمور توجه الى دار الخلافة وهناك شرفه جلالة مولانا السلطان بتأييد وظيفته بأورجله بالملوك وفي أثناءها أدد السلطان للحدود اسبق اسمعيل باشا بالاقامه في سراي أمير كون بالاستانبول فحضر اليها مع عائلته وبه دخل أصيب الامير حسن باشا بعرض لم يمهله تطويات في يوم ٢٢ مارتن سنة ١٨٨٨ وأمر جلالة السلطان بنقل نعشه الى مصر حسب وصيته فعمل على باخرة عثمانية وجاء معه أحد قراءه الحصن الشاهانية ردف في مشهد النبي دانيال في نهر الاسكندرية باحتفال ماهر

ضباط مصر وحكامها الذين كانوا مع غردون وبجبهات انحاء السودان وكان ممن استبقاه حسين باشا خليفه وجعله أميراً على عربان العبايدة الا أنه انتهز الفرصة بعد قليل وفر الى مصر فرتبت له الحكومة المعاش اللازم وفي تلك الأثناء كتب مشرباً الى الملك يوحنا ملك الحبشة يعرض عليه عشرة آلاف بندقية في مقابلة انقاذه حاميه كسبه ولكن أنى هذا الأمر متأخر حيث سقطت كسبه بعد حصار طويل وذبح الدراويش حاميتها ثم انسحبت العساكر المصرية من سنهيت الى مصوع فدخلها الأحياس وأخلى المصريون أياضاً وروادوا الى زيلع وعينت الدولة الانجليزية من قبلها كما لهررت كاتقدم وتسلم جميع المباني وأمسلاك الحكومة المصرية هناك وكانت شياً كثيراً ثم وصلت حاميه القلابات مع البكاشى سعد أقندى رفعت الى مصوع وعرض المهدي مرضاً شديداً ولم يعأ أحد بعرضه لانه كان يدعى أن النبي عليه السلام أخبره بأنه سيفتح مكة والمدينة ويبيت المقدس ثم يموت في الكوفة وقال سلاتين باشا في كلبه ولما اشتد مرض المهدي بالحمى المحرقة قال لمن حوله ان النبي اختار الخليفة عبد الله التعايشي ليخلفني بعد موتى فأطيعوه كما كنتم تطيعونى ثم تشهد ووضع يديه على صدره وأسلم الروح (١) وكان الخليلينتان الآخران وأقارب المهدي حضوراً فبايعوا الخليفة عبد الله فوق جثته الى أن قال وكان المهدي بأمر بالزهد في الدنيا ويهوى

(١) محمد أحمد المهدي هذا ولد في قرية تسمى الخناق بالقرب من الشلال الثالث سنة ١٨٤٣ ميلادية وقبل انه ولد بجيزة ارقو من أعمال دنقلة من عائلة فقيرة تدعى انها من الاشراف الحسينية وكان أبوه فقيهاً فاعلمه القراءة والكتابة وسار به الى الخرطوم وهو صغير فأتى أبوه في الطريق ولما عظم شأن ابنه بنى له قبة على قبره تسمى اليوم بقبة السيد عبد الله ويقال ان محمد أحمد حفظ القرآن الشريف وهو في سن الاثنتي عشرة سنة ولما أراد عمه ان يعلمه حرفته وهي بناء المراكب وكان ساكناً بالقرب من سنار فغضب به ذات يوم ففر من عنده وأتى الخرطوم ومكف على درس علم التفسير ثم مضى الى بربر وانتظم في حلقة محمد الخير فآتم دروسه ثم عاد الى الخرطوم وانتظم في حلقة الشيخ محمد شريف ابن الشيخ نور الدائم ابن الشيخ الطيب من شيوخ الطريقة السمانية فاخذها عنه ثم انتقل الى جزيرة عسبة (وابة) في النيل الأبيض ومكث فيها خمسة عشرة سنة منقطعاً الى العبادة ومطالعة الكتب الدينية فانشرخ بالاصلاح والورع فقططر عليه الطلبة وكان بعضهم يعيش من زرع الارض ومن الصدقات ثم حصل بينه وبين شقيقه محمد شريف خلاف فاخبر محمد أحمد تلامذته ان الشيخ محمد شريف طرده بتاتا وأنه عازم على الالتجاء الى الشيخ القريش وهو أيضاً ابن شيوخ الطريقة السمانية وكان بينه وبين الشيخ محمد شريف مناظر شديدة ولما بلغ ذلك الشيخ محمد شريف استندى محمد أحمد ووعده بالاصحح فآبى قائلاً اني لا أريد أن تتداني لدنقلاوى مثلي فذهب الى الشيخ القريش فرحب به فآشتر مادار بينه وبين شقيقه الاول واستعظمه الناس ثم أذاع محمد أحمد انه انفصل عن شقيقه المذكور لأنه وجد ان الشريعة والسنة فاسدت تصوب الكثير ونفعله هذا وباغ صيته بلاد دارفور ولما عاد محمد أحمد الى بيته في آجاء الزوار من أطراف البلاد بالهدايا فقبلها منهم شاكرًا وفرقها على الفقراء وهذا قد عي برأه ثم جاء بلاد كردلان وألف رسالة دعا بها المؤمنين الى تطهير البلاد من مفسد الحكماء وزعماء على أخصائيه سرا ولما مات الشيخ القريش بنى له محمد أحمد قبة على قبره وأما وقتئذ عبد الله بن محمد التعايشي (سمى بالتعايشي نسبة الى قبيل من البقارة) وانتظم في طريقته وأقسم له بيمين الطاعة وكان اسم محمد أحمد قد استمر بانه عازم على تطهير الارض من المفسد وأطاعه التعايشي على أحوال القبائل واستعدادهم لقيام على الحكومة فقبل اشارة وكان محمد أحمد يترقج بعده من بنات المشايخ ذوى الجاه والنفوذ وذلك رغبة في اشتداد اذره وتعزيز مجده ويزونه بطلاقة في خمسة سلاتين باشا في كتابه ولما علم ان الاهالى يكرهون الحكومة تشدد وطشها عليهم سمي بعد ذلك غردون باشا الى ان باشا السودان مديراً عاماً على كردلان وكان كثير من السودانيين يعدون أنفسهم بحقوق منه في انصبب تهرز به

عن الملاذ وقد أبطل الرتب والمناصب وسأوى بين الفقراء والأغنياء واختار الجبة المرفعة لباسا فصارت لباس كل أتباعه ولكنه خالف كل ذلك فعلا وجمع بين المذاهب الأربعة المالكي والشافعي والحنفي والحنبلي بالغاء أكثر ما اختلفوا فيه واختار بعض آيات من القرآن وفرض على الناس حفظها وتلاوتها كل صباح وسهل الزواج بتقليل المهر فانه جعل مهر البكر عشرة دريات ومهر الثيب خمسة ومن طلب أكثر من ذلك أو قبل أكثر من ذلك أخذت أمواله كلها وأبطل ولائم الأعراس والسكر والرقص واللعب والسباب ومن خالف ذلك فقصاصه الجلد وأبطل أيضا فرضة الحج إلى مكة ومن شك في أنه المهدي المنتظر أو خالف أمرا من أوامره قطعت يده ورجله اليسرى وشاهدان يكفيان لذلك وان لم يوجد شاهدان ادعى أن النبي ظهر له في الحلم وأخبره بمجموعة المحرم فيحكم عليه بغير محاكمة وأبطل كل كتب السنة والتفسير وحرق كل الكتب التي فيها شيء يخالف ما أمر به وهذا ما عمل به جهارا أما في بيته وبيوت خلفائه وأمرائه وأقاربهم فلم ير الا الانغماس في كل ضروب الخلاعة والسكر وأنواع الملاذ اه وقد ذكر صاحب السودان المصري والانكليز فصلا عن مذهب المهدي وأصوله فقال فيه ان مذهبه كان مستنبطاجله من المذاهب الأربعة التي أصلها من الكتاب والسنة وذلك بانه كان عمدا الى مذهب الامام وحذف منه كل تشديد في أمر العبادات كالوضوء والغسل ثم انتقل الى الحدود (العقوبات) فحذف منها كل تخفيف ورقق وأضاف اليها تشديدات الأئمة الثلاثة وأما النكاح والطلاق (الشخصيات) فاقبس فيهما من مذهب الامام مالك ومنع زواج البالغة بلا ولي ولا مهر عما أجاز به الامام أبو حنيفة وحكم بطلاق امرأة الغائب بعد سبعة شهور اذا لم يترك لها ما تنفقه في حاجتها الا اذا كانت غيبة الزوج في موطن الجهاد فيكتب اليه القاضي ويجدله موعدا يحمل زوجته اليه في خلاله وبعد مضي الاجل يحكم القاضي بطلاقها منه وقضى على رجل قتل آخر آراء مع امرأته أن يؤدي بينة بانهم ما كانوا كفين على حرام فحجز المتهم عن تأديتها فانفذ فيه عقوبة القذف أولا ثم عقوبة القتل ثانيا وأما المعاملات (القضايا المدنية) فسار فيها على مذهب الامام أبي حنيفة وأضرب عن تحليف الشاهد مع قبول الطعن الشرعي في عدالته ولما تولى التعايشي أشار بعدم قبول الطعن في الشاهد مع تحليفه الايمان على المعصف الشريف وكان يقضي برد المطلقة بالثلاث الى مطلقها قبل أن تزوج بغيره اذا كان طلاقها قبل حلول دعوته وزعم ان ما تنفقه من قبل الله عز وجل هتف به وكلمه قائلا ليس عليكم في الدين من حرج رددوا طلاقه الثلاث الى زوجها الاول الخ وقضى أن لا تقام دعوى

فرصة حركة النفوس المذكورة رأى انه لا يمكنه ان يجمع كلمة الاهالي الاعلى مسألة دينية لا اختلاف سعيهم وعصبياتهم فادعى انه المهدي المنتظر اه وكتب الى أصحابه وخلائه من الدراويش والفقهاء في أوخر ما يوسنة ١٨٨١ بأنه سيكون مهديا بعد سنتين وانه سيحكم بالعدالة والانصاف في الدنيا ويقيم قائما لا لام ويظهر الدين والبلاذ من الأتراك والمصريين والاوروبيين وغير ذلك وصادف ان مسير فشود لما بلغه وفرة ثروة محمد أحمد وعلوم منزله أرسل يطلب منه مبلغا عظيما من المال مدعيا انه يطالبه اعانة للديرة فاقبى دفع المال فكتب اليه المدير يتهدده وبالفعل أرسل العساكر لتنفيذ ما هدده به فقتل بهم المهدي بجموعه ثم في شهر رمضان من سنة ١٢٩٨ (أغسطس ١٨٨١) جاور بدموه المهدي وتبعه ألوف من أهل السودان وكان الشيخ محمد شريف قد أخبر رؤف باشا بقصاصه محمد أحمد ولكن رؤف باشا حمل ذلك على ما بينهما من العداوة هذا وبعد ذلك حصل من المهدي ما ذكر من أفعاله الى ان مات

مظلمة على أحد عمال الحكومة في إبان سلطتهم على السودان وكل دعوى قبل سقوط الأبيض لا تسمع الا اذا كانت دعوى مبررات أو أمانة اه وفي تلك المدة سلت مدينة سنار لداراويش الذين كانوا يحاصرونها بقيادة الامير عبد الكريم وولد التجوى وحصلت أيضا واقعة جنس الا في الكلام عليها واقعة جنس - باغ الجنرال غرتفل باشا سردار الجيش المصري ان أتباع المهدي قد تموا الى الحدود المصرية لتخريض القبائل المسالمة للحكومة على شق عصا الطاعة فبعث بفرقة من الجنود المصري الى جنوبي حلفا (أغسطس ١٨٨٥) وأرسل معها لمحم شكور بك كاتم أسرارهم لتفهم الا الى ان قصد الحكومة المدافعة عنهم وعن بلادهم ومنع تعدى الثائرين من ثقب القرى فسافرت القوة المذكورة من عكاشة على باخرتين وحررت على مشايخ البلاد الواقعة على ساحل النيل وأفهمتهم بالامر ثم نزات بحصن في بلدة كوشه وأخذ محمد الخير الخوجلي عامل المهدي بجهتي دنقلا وبربر يحرض المشايخ على العصيان فلم تقض أيام حتى نارت العرب ونجمه واحول كوشه وأخذوا يطلقون المدافع على الحصن الذي فيه العساكر (١٦ ديسمبر ١٨٨٥) وفي ٣٠ منه صمم السردار على مهاجمة العدو وطرده من نواحي حصن كوشه فقسم قوته الى قسمين أرسل احدهما تحت إمرة الجنرال بتلر (Butler) الى بلدة جنس فسار مسافة ثلاثة أميال يقطع أرضا عسرة ولما ظهر له العدو أطلق عليه المدافع على مسافة ١٥٠٠ متر ولم يتمكن من اصابته لاختفائه خلف الروابي والآكام وكان يتقدم نحو العساكر الذين هاجروه فأخذوا يطلقون عليه بنادقهم حتى انهزم ووصل الجيش أخيرا الى جنس وأحرق بيوتها أما القسم الثاني فكان تحت قيادة الكولونيل هوج (Hughes) من الجيش الاتكليزي وتقدم به الى أبي صاري حيث تجمع السودانيون فساق عليهم سرية من العساكر الاتكليزية والسودانية وحصل بين الطرفين واقعة شديدة انهزم في نهايتها المهديون واستولى الجيش على مدفعين وجرح فيها البكاشي حسن أفندي رضوان (الآن بك ومدير بنى سويف) وفي هذا الزمن صرحت انكلترة لا يتالبا باحتلال مصوع تحت شروط اتفق عليها الطرفين وانسحبت الجيوش المصرية منها وكذا من زيلع وبربر فاحتلتها الجيوش الاتكليزية وأنيط أمر الحكومة فيها بما كمن عدن ولما رأى الفرنسيون ذلك أخذوا في توسيع أملاكهم في جهات أبوك (١) واحتلوا تاجوره وغيرها من تلك السواحل التي كانت معدودة من أملاك مصر

(١) لا يخفى ان معظم السواحل التي تشكلت منها مستعمرة أبوك المذكورة كانت معدودة من أملاك الخديوية المصرية فلهذا رأينا لروما الشرح أدوارها هنا بقدر ما يسع المقام فقوله انه من عهد ما التحدت دولة انكرا ٢٠ سنة عدن (١٨٣٩ م) عطة لفرنسا الداهية والآية من هدها السرقية وفرنسا تبحث على نقطة نظرها في تلك الاطراف فومرت الى مسيو هنري لامبرت Henri Lambert مصليها في عدن باعاده مقبده فاتباع ميناء أبوك لواءه في حوض تاجوره من خليج عدن مع ما حولها من الاراضي البالغ مساحتها ٢٥ ميلا مربعا من مشايخها سنة ١٨٥٥ وقبل آخرون ان سبب ذلك ان فرنسا بعد ان تحققت من نجاح الموسيو فرديناند دالاس في فتح قبائل السويش اهتمت بان يكون لها في تلك الاطراف عطة ولجأ السفهاء في طريق مستعمراتها التمرقية ثم علمت انكلترة بمرئيتها ومرت أوامرها الى محافظ عدن فاحتل جزيرة بربر الواقعة في مضيق باب الندب خوفا من ان فرنسا تحتلها ١٨٥٧ ثم في سنة ١٨٦٢ عقد مسيو شيفر Scheffer معاهدة امتلاك ميناء أبوك المذكور وروى بعض ان الفرنسيين بعد عقد معاهدة الامتلاك المذكورة أهملوا ميناء أبوك فمات طويلا ان طلب ملك انكرا ملك

احتلال ايطاليا لمصر - قد استنسبنا قبل أن نتكلم على هذا الاحتلال ذكر كيفية وجود ايطاليا في تلك السواحل فنقول انه لما انتهت دول أوروبا من انفاذ معاهدة برلين طمعت انظارها الى أفريقيا فوسع بعضها مستعمراته هناك واتخذ البعض مستعمرات جديدة ولذلك لم ترد دولة ايطاليا سيما وانها تسعى في ان تكون من الدول العظمى أن تتأخر عن غيرها في هذا الخصوص فوجهت مطامعها لانشاء مستعمرة لها في سواحل بلاد الدنا قيل على البحر الاحمر ولما كانت تلك السواحل معدودة من أملاك الحكومة الخديوية انتهزت فرصة الارتباك المالية التي اشغلت مصر في المدة المذكورة وتدخلت مع بعض المشايخ واحتلت إحدى جزر تلك الجهة (١٨٧٩ م) ويقال ان الخديوي السابق اسمعيل باشا ساعدها معنويا على تنفيذ مقصدها هذا ولما بلغ علاء الدين باشا محافظ مصر وقتئذ ذلك أخبر الحكومة فأصدرت له أمرها تلغرافيا بالتصريح والبحث فأرسل اثنين من ضباط أركان الحرب وهما البكاشي عبد الله افندي فوزي (الآن باشا) واليوزباشي مصطفى افندي رمزي (الآن بك) على واپور سنار المعين لحفارة ميناء مصر وعلى جهة عصب لتحقيق المسئلة بطريقة سرية وبعد ان تأكدوا من الامر علموا ايضا ان الطليانيين شيدوا بعض المباني هناك وأوجدوا بمرسى عصب سفينة حربية دائمية وغير ذلك ولما عرضت هذه البعثة خريطة اكتشفتها على الحكومة اعترضت مصر على عمل ايطاليا رسميا وأجابت هذه بانها اشترت جزيرة عصب وما حولها من سلطان دنيكلي لخزن الفحم لسفنها المتجولة في تلك المياه (١٨٨٠ م) وبعد ان استمرت الاخبارات بين الحكومتين زمننا انقطعت من غير أن يتم شيء فيها ومع ذلك فان حقوق مصر على تلك البلاد لا ينكرها الا كل من يعتقد في نفسه القوة ويهرب من عدالة الشرائع سيما وان في الوقت المذكور قدم الجنرال استون باشا الامر بكاني رئيس أركان حرب الجيش المصري تقرير اضافة واقفا بأن فيه بدلائل لا ترد بين تاريخية وسياسية حقوق مصر على تلك البلاد المذكورة ولما تعين على رضا باشا الطوبجي محافظ تلك الجهات في السنة المذكورة أمرته مصر بالبحث والنظر في هذه المسئلة مع مشايخ تلك الجهات فقدم تقرير اجماع له وقد روت جريدة ايطاليا الصادرة بتاريخ ١٤ أغسطس سنة ١٨٨٩ خبر هذا الاحتلال بقولها انه في ١١ مارس من

شوا في سنة ١٨٧٧ من المارشال مكاهون Mac Mahon رئيس جمهورية فرنسا ذلك أن يساعده على مبادلة التجارة بين فرنسا والحبشة فاخذ رئيس الجمهورية بأهمية هذا الطلب واستمرت الاخبارات في هذه المسئلة طويلا الى أن ارتقى الموسيو جريني Grévy رئاسة الجمهورية فحصل الاعتناء بأمر طلب منليك (١٨٨١) وزادت أهمية ميناء ابوك من وقتئذ خصوصا بعد احتلال الاسكندرية في سنة ١٨٨٥ لما تركت مصر أملاكها السودانية وسعت فرنسا دائر مستعمراتها المذكورة وأضافت اليها ميناء تاجور حتى أصبح لها في تلك السواحل ما مسطحه ٣٨٦٠ ميلا مربعا بها من السكان نحو ٢٥٠,٠٠٠ نسمة فعندئذ حولت اسكندرية ابصارها الى جهات ابوك حيث خافت على هدر الحبشة فسألت فرنسا في ذلك التقدّم فقالت لها انها لا تريد المساس بهررقاتي على ذلك ان عقدت فرنسا مع اسكندرية معاهدة سنة ١٨٨٨ تقررت بها حدود مستعمراتها المذكورة وجعلت قرية محاته الغربية من زيلع ورأس جبوتي الحد الفاصل بين مستعمراتها المذكورة والارض المصرية التي احتلها الانكليز في السواحل الصومالية ثم في سنة ١٨٩٧ عقدت فرنسا مع منليك ملك الحبشة معاهدة نالت بها امتياز انشاء الخطوط الحديدية داخل البلاد الحبشية لترويج التجارة ومن هذه المستعمرات أخذت بعض الحملات الفرنسية تتقدم الى داخلية السودان في الوقت الحاضر

سنة ١٨٧٥ اشترى القوم سندوررو باتينو (Rubattino) الايطالى من باريحان سلطان راحيتا في البحر الاحمر جون آصاب أو عصب وجزيرة درما كما يبلغ ٤٧٠٠٠ جنيه انجليزي دفعته الحكومة الايطالية من خزينتها فلما اتصل هذا الخبر الى علم الحكومة المصرية اقامت اللجنة وقالت انها تعارض الدولة الايطالية في احتلال هذا الموقع لما لها من حقوق السيادة على سلطنة راحيتا بمقتضى فرمان ١٢ محرم سنة ١٢٨٣ (١٨٦٦) الذي أحالت به السلطنة العثمانية ادارة محافظة مصوع وملحقاتها على الحكومة المصرية ثم طلبت من حكومة ايطاليا اصدار أوامرها بالجلاء عن جون آصاب في أقرب زمن فأجابتها الحكومة الايطالية بجواب تفند فيه ما تعزوه الى نفسها من الحقوق السياسية على تلك السلطنة وانها لو كانت تعلم أن جون آصاب من ملحقات الخديوية المصرية لمثلت بما تقتضى به عليها الظروف وقتئذ (انظر الكتاب الاخضر في المهر المقدم الى الوزير منسيني Manzini في ١٢ يونيو سنة ١٨٨٢) وفي السنوات العشر التي تلت هذه الحادثة لم تبد الحكومة المصرية اعتراضا ولكن لما شرع الموسيورو باتينو في أواخر عام ١٨٧٩ في انشاء مركز تجارى بأصاب تداخلت الحكومة الانكليزية في الامر واستفسرت منه عن مشروعه وقد أفضت هاته الحادثة الى تبادل الخبرات السياسية بين الحكومتين الانكليزية والايطالية ولكن هذه الخبرات كانت عقيمة النتيجة وأما مقصد ايطاليا في احتلال جون آصاب وجزيرة درما كما فيعلم صراحة من الرسالة الآتية التي بعث بها السفالييه ما كافيلى (Machiavelli) الوكيل السياسى لدولة ايطاليا في مصر القاهرة بتاريخ ٢٦ سبتمبر سنة ١٨٨١ وهى مدونة في الكتاب الاخضر وفي مؤلف الموسيو كالا (Chialla) أحد أعضاء مجلس السناتو المعنون باسم مصوع وهذا نصها مختصرا

سألتى دولته لوشريف باشا عما اذا كانت الحكومة الايطالية تعتبر جهات راحيتا تابعة لها فبادرت الى اجابته بالنفي وقلت له ان مقصدنا ينصرف الى احترام النظام الموجود فيها أعني تأييد شوكة السلطان باريحان صاحبها فقال دولته وما هى مصلحة ايطاليا من تفضيل وجود هذه السلطنة بقبضة شيخ مستقل على أن تكون تابعة لحكومة مصر فأجبت أنه ان الانفاقيات الودادية المبرمة مع هذا الشيخ واستحالة التسليم بمزايم الحكومة المصرية فيما يتعلق ببلاده من الامور التي تحملنا على تأييد حقوقه خصوصا واننا بدون ذلك نجعل حقوقنا على جون آصاب عرضة للعدوان فقبل منى دولته لوشريف باشا هذا الكلام بتمام اللطف والارتياح هـ

وفي جلسة مجلس نواب ايطاليا التي انعقدت بتاريخ ٧ ديسمبر سنة ١٨٨١ قال الموسيو منسيني ما يأتى مضى بضعة شهور والخبرات دائرة في مسألة آصاب حيث حاولت الحكومة المصرية التي كان كبير نظارها وقتئذ دولته لورياس باشا أن تحتل بغتة أراضي راحيتا وعلى الموقع البحرى القريب من آصاب احتلالا عسكريا فأقام قومندان السفينة البشورى فييراموسكا (Fieramosca) اللجنة على ذلك ثم اتفقت مع وزير البحرى على ارسال أوامره سرية بحجة الى سفننا الحربية بمنع نزول الجنود المصرية في راحيتا ولكن على شرط ان يكون هذا المنع عديم التماذ وسائل الحسنى والاقتناع وتجنب وقوع معركة بحرية بين سفننا وسفن بريطانيا العظمى وقد اتى هذا الحزم بالنتائج التي كانت منتطرة منه حيث عدت حكومة مصر عن نزول جنودها في أرضى

راحيئا ومع هذا فقد طرأت صعوبات جديدة في أواخر سنة ١٨٨١ حينما بعث قومندان الدارعة الانكليزية دراغون (Dragon) من عدن رسالة تلغرافية قال فيها ان المسيو بيانكي (Bianchi) القومسيرو الايطالي في أصاب روى له في ٩ ديسمبر أنه أبرم عهدة مع سلطان راحيتا اعترف فيها هذا الامير بوجود أراضي بلاده ومن ضمنها راحيتا تحت حماية الحكومة الايطالية وفي الواقع أن السلطان باريحان المذكور قد أبرم مع هذه الحكومة بتاريخ ٢٠ ستمبر اتفاقية تكفل له ونخلفائه من بعده مساعدة وحماية ايطالية في مقابلة تعهده بمجمله أمور من أهمها عدم تنازله عن شئ من أراضي بلاده لدولة أجنبية ثم تبودات المراسلات والمخابرات بعد ذلك بين انكلترة وايطاليا وقد أخذت هذه المراسلات جزأ عظيم من الكتاب الاخضر المقدم الى مجلس النواب الايطالي في سنة ١٨٨٤ وفي ١٥ فبراير سنة ١٨٨٢ انفتحت انكلترة مع ايطاليا على التصريح العلني الذي ينبغي أن تقوم به الحكومة الايطالية على الملا لتعلم حقيقة نواياها في البحر الاحمر وقد أوردناه بأسفل الصحيفة ليطلع عليه القراء (١) وقد فسر الموسيومانسي في هذا التصريح في ١٢ يونيو سنة ١٨٨٢ بقوله ان الواجب على ايطاليا توقي كل احتلال في سلطنة راحيتا عاجلا أم آجلا لما يكون فيه من الخطر والاضرار بمصالحها أكثر مما في الاستيلاء العثماني المصري اه ثم بعد ذلك بزمن قليل احتجت ايطاليا على الحكومة المصرية بخصوص قتل بعض رجالها في جهات بيلول واتهمت مشايخها بذلك وطلبت من الحكومة المصرية تحقيق ذلك على يد مندوب من طرفها وآخر طلياني فأرسلت الحكومة ابراهيم رشدي باشا من قبلها الى عصب على باخرة الجعفرية ورافقه علاء الدين باشا وبعد عمل التحقيق اتضح عدم ادانة المشايخ لانهم نهبوا المقتولين من ضباط وعساكر ايطاليا بعدم التجول في داخل البلاد فلم يقبلوا منهم النصيحة كما تقدم الا ان المندوب الطلياني لم يقتنع بذلك وعلى هذه الصفة انتهت التحقيقات ثم خشيت الحكومة المصرية من تمادي تعدي الطليان على أراضيها فأسست في السنة المذكورة نقطة عسكرية في بيلول جعلت فيها ١٥٠ عسكريا وشيدت لهم حصنا صغيرا وبقيت هذه القوة هناك الى يناير سنة ١٨٨٥ حينما أشارت انكلترة على ايطاليا باحتلال مصوع وبعد ذلك بعثت ألف جندي الى جهات بيلول لقصاص الذين قتلوا رجالها هناك ولما لم يجدوا القتلة أخذوا يوغلون في بلاد الحبشة فأرسل اليهم يوحنا ملك الحبشة قائدا من قواده لطردهم من بلاده فالتقى بهم في جهة يقال لها دوغالي وأثنى فيهم وكانوا خمسة مائة جندي فلم ينبج منهم الا بعض الجرحى عادوا الى مصوع وأخبروا بما جرى لهم في هذه الواقعة التي يسميها البعض أيضا بواقعة سمحاتي (٢٥ يناير ١٨٨٧) ثم بعد ذلك لما قامت حكومة ايطاليا بضرب الرسوم على جميع السكان من وطنيين وأجانب في مصوع توقف الفرنسيون والسويسيون واليونانيون في دفع تلك الرسوم وكانوا جميعا تحت حماية قنصل فرنسا لعدم وجود وكلاء آخرين فيها باقي الدول

(١) تعترف حكومة ايطاليا فيما يختص بسيادة الباب العالي ومصر على ما سبق من سواحل البحر الاحمر الغربية جنوبي وشمال أصاب ومع ذلك فإنه لما كانت الحكومة الايطالية مضطرة لتعهداتها السابقة الى تدليل الصعوبات التي رعاها سلطان راحيتا بخصوص أصاب فالأموال من الباب العالي ومصر أن يعتبر امر كونه الحال ويسعي في حذله وإبقائه على ما هو عليه بشرط ان لا يتنازل لاحد ما عن أجزاء أخرى من بلاده وتتعهد الحكومة الايطالية من جهة أخرى بعدم السعي في توسيع نطاق أراضي أصاب مما يلي حدودها الحالية

وأخذت هذه المسئلة دوراً عظيماً حيث قامت الحكومة الفرنسية تساوية تعارض حكومة ايطاليا سياسياً وقالت لها ان مصوع هي جزء من ممالك الدولة العثمانية والعهود المخولة امتيازات الاجنبيين هي مصرية فيها ثم سعت فرنسا أيضاً يضافي اغراء حكومة اليونان على موافقتها في هذا الاعتراض وسارت بقية الدول الاوروبية في هذه المسئلة كسيرها المعروف في جميع بلاد الشرق حيث كانت سياستهم فيها مساعدة لحكومة ايطاليا على تأييد مطامعها الجديدة فلم تلبث حتى أظهرت انكارها تبعية مصوع للدولة العلية العثمانية بالمحررين الذين أرسلهما السنيور كرسبي (Crispi) الى سفراء ايطاليا في جميع عواصم أوروبا بتاريخ ٢٥ يوليو سنة ١٨٨٨ وقد استنبتا درجتهما في أسفل الصحيفة لتمام الفائدة (١) ولما قيل من التلاعب السياسي والكلام الشديد الذي استعمله الوزير

(١) (المحرر الاول) ان الجنرال لايطالياي رئيس الجيوش في مصوع قرر في ٣٠ يونيو سنة ١٨٨٥ على جميع أصحاب العقارات وعلى جميع التجار الموجودين فيهم اسواء كانوا من الوطنيين أو الاجنبيين بنصف مصوع ما يتصل من هذه الرسوم على انشاء الشوارع العمومية وتنوير المدينة بالغاز وغير ذلك وأصدر أمراً آخر بتاريخ ١ يوليو بتقرير رسوم رخصة على جميع من يتعاطى تجارة المسكرات أو غيرها من المواد الاتهابية فلم يذعن لهذه الامرة وثلاثة عشر من تاجر من هؤلاء التجار فتوقفوا عن القيام بدفع هذه الرسوم ومن هؤلاء التجار فرنساويان وواحد من بلاد سويسرا و٢٠ يونانيا وهم متممون اعدام وجود فصل لهم في مصوع الى وكيل فرنسا وهو الوكيل الاجنبي فيها فابتدت حكومة فرنسا دعواهم وقالت ليس للايطاليين حق في تقرير هذه الرسوم على الاهالي الفرنسيين وعلى من كانت تحت حماية فرنسا بان كان متمنيا اليها واستشهدت على ذلك بالعهود المخولة امتيازات الاجنبيين فان هذه العقود والعهود مصرية في مصوع ولا بأس من المناظرة والمناقشة في هذه القضية ولا بأس من التسليم مؤقتاً بما الغرض الذي احتج به اخصامنا وان لم نعتقد بصحته ولم نصدق فنقول هل وجود العهود يقضي علينا بعدم تقرير رسوم بلدية على الرعايا الاجنبيين أو المتدينين لاية دولة من الدول الاجنبية مالم تحصل على رضا حكوماتهم ودولهم فالجواب لا أظن ذلك وعلينا أن ننظر في الامور الجارية في هذا الخصوص في الاقاليم العثمانية مثل بوسنة وهرسك وقبرس والبلغار وهذا على فرض وجود العهود نامات المخولة امتيازات للاجنبيين ولعناصهم ومراعاتها في مصوع ولكننا لا نذهب هذا المذهب ولا نعتقد هذا الاعتقاد فان سلطة تركيا في مصوع غير مسلمها ولم تنتظم للوطنيين قيمها كما وبما ليس شرعية بل يزيدون قول بأنه لو وجدت في مصوع المعاهدات المخولة امتيازات للاجنبيين بسبب سيادة تركيا المدعى بها وبسبب ادارة المصريين اياها فقد ألغيت وبطلت منذ تبوثنامصوع وإنشائها ادارة منتظمة فيها ومضى استلمت امانة ادارة مملكة شرقية فلا لروم ابراعة العهود نامات المخولة امتيازات للاجنبيين وقد أنشأ في مصوع ادارة منتظمة بكنالات وخدمات تتكفل بالنظام والاراهة عن الغرض مدة ثلاث سنين مضت ومن الغريب ان جميع اليونان الذين تأخروا عن سداد الضرائب المحلية باغراء المغرين وافساد الذين لا لزوم الى ذكرهم استعدوا بالعدا الايطالياني وذاقوا حلاوته وبلوا أحكامه بدون معارضة وما يحسن التنبيه عاياه هو أن حكومة اليونان لم تتخذ قبل اختيارها لاراء حكومة فرنسا هذه العهود والمراثيق المخولة امتيازات للاجنبيين أساساً لدعواها

(المحرر الثاني) ان ايطاليا تبوأ مصوع في ٥ فبراير سنة ١٨٨٥ في ظروف جديدة بأن تذكر وهي انما استغلت غوائل الثورة المهدوية وخشي من زحف المتهديين على مصر أمرت الحكومة المصرية بتجميع عساكرها بأن استدعت حاميتها الموجودة في الجهات القاصية وبما أن مصوع كانت خارجة عن خط الدفاع الذي اتخذته الحكومة الخديوية كان من المتعين عايتها الا لاجل اطمئنانها ولما اطلب من تركيا نبوة تلك الجهة أثبتت واثبتت وبسبب امتناعهم ارفقت وغدت الطرف عن الحقوق التي كان يمكنها أن تدعي بها على هذه المنطقة انما في البحر الاحمر وان كانت هذه الحقوق هي غير حقيقية أما الممالك المتحابية فتقتضيان ان لا يمتنع من ذلك لا حسد انشجرت المارات ايطاليا مستولية عليه اقل من ايامها ايام اموك كماله ونهنا من انتظام دولته على سواحل البحر الاحمر في ايطاليا في مصوع بناء على تبوثنها ايامها ايام اموك كماله ونهنا من انتظام دولته على سواحل

المذكور في محوريه في حق فرنسا الذين لو كانوا صدروا في غير هذا الزمن لانتفى عليهم ما اشتعل نيران الحرب بين الدولتين ولكن انقضى ذلك الزمن وتداخلت دول التحالف الثلاثي ومعهم انكسرتهم وساعدوا إيطاليا في المسئلة وانتهت المناقشات والمجادلات باجتماعهم على ترك إيطاليا في مصوع وتعلقت مسئلتها بذول المسئلة المصرية وتعاهدت انكسرتهم مع إيطاليا بخصوص شرق أفريقيا بعدة اتفاقيات كان آخرها اتفاقية ٥ مايو سنة ١٨٩٤ وهي التي اكتسبت بها إيطاليا الحق الاستيلاء على هرر وأراضي واسعة على سواحل البحر الأحمر وبلاد الصومال إلى نهر جوبا وجعل فيها النيل الأعلى يسير بين أملاك إيطاليا والكونغو ولكن الحوادث التي طرأت بين إيطاليا الحبشة الآتي شرحها حالت دون تنفيذ ما رتب إيطاليا في استعمار تلك الجهات فبقيت المقاطعات المذكورة من حقوق إيطاليا على صفحات الخرائط وفي طي المعاهدات إلى الآن منتظرة الظروف التي تجعل إيطاليا قادرة على استعمارها إياها أو التنازل عنها إلى غيرها

وكان المهدي لما امتدت سلطته وعظم شأنه هدد الاحباش واسترد منهم بعض المواقع ولما قام التعاضد بيني بعد وفاة المهدي استتال على الاحباش لما فعلوه مع السودانيين قبل ذلك وفي ٩ مارس سنة ١٨٨٩ نشبت الحرب بين الملك يوحنا وبين الدراويش فتغلب يوحنا عليهم أولا واستاق سباياهم ثم هزم هزيمة منكرة وقتل الدراويش من جيشه أزيد من عشرة آلاف مقاتل وقتل هو في الواقعة وعند ذلك ظن الطليانيون ان قد خلا لهم الجؤ ومهدت السبل لامتلاك بلاد الحبشة فسموا مستعمرتهم من يومئذ ارتريا (Erythrée) وكانوا يثقون بمنليك ملك شوى إحدى ممالك الحبشة لانه أحسن إلى روادهم فشدوا أزره واعتزفوا به ملكا وأهدوا اليه عشرة آلاف بندقية وكثيرا من الميرة وعقدوا معه في اشياي معاهدة ورد في أحد بنودها أن يكون تحت حماية

واذا قبل هل طرأت حادثة منذ ذلك الوقت فخل بما ناله من الحقوق فالجواب من ذلك انه لم يحدث شيء من هذا القبيل فان تركيا أرسلت إلى الدول منشورا لم يظهر له أثر ولا خبر أما فرنسا التي نظرت بعين الحسد والغيرة إلى امتداد نفوذها في البحر الأحمر والتي عادت على بذل الماسعي المستمرة للاضرار بسلطتنا هناك استندت على الكلام الذي قاله سفير إيطاليا في باريس اللوسيفوري وزير خارجية فرنسا في أثناء محادثة ودية جرت بينهما وقد كان كلام السفير هذا من عند نفسه وتلقاه ذاته وكان من كلامه باممه وهي انه اذا تبوأ دولة تبوأ فعلا حسب بند ٣٥ من قرار مؤتمر برلين فهذا يكون تبوأ مصوع فالتحذت فرنسا هذا الكلام حجة علينا وقد أحطنا علم الدول الكبرى بتبؤنا لمصوع بأن أرسلنا تلغرافين إلى سفراء إيطاليا أحدهما بتاريخ ١٣ فبراير سنة ١٨٨٥ فأعلمنا أننا في شهر فبراير سنة ١٨٨٥ كانت كافية لاحاطة علم الدول بامتلاكنا لها ووقت مقدمات الأمور الرسمية الصورية المتعين على كل دولة حسب بند ٣٤ من قرار مؤتمر برلين ان تجربها عند ما تستولي على أية جهة من ساحل أفريقيا أو تدخلها تحت حمايتها وترتكها قبلت ورضيت بالأمور الواقعية التي خرجت إلى حيز الفعل ونختم كلامنا قائلين انه بناء على ما تقدم ذكره وسبق الكلام عليه حكومة إيطاليا مقتنعة بأن تبوأ مصوع هو بالنظر إلى الظروف التي حصل التبؤ فيها وبالتنظر إلى مراعاة حقوي شرط قرار مؤتمر برلين موافق ومطابق للشرط الشرعية المرعية الواجب توفرها في الامتلاك الشرعي الذي لا ينزع فيه وورد في هذا المحرر بان الشكاوى لم تأت من تركيا بخصوص الغاء العهود بامتيازات الاجنبيين بل ان هذه الشكاوى هي من فرنسا التي يظهر بانها تعتبر تقدم إيطاليا السلمى بضعف قوتها اليونان وجعلها ضمن دائرتها فهذه الشكاوى هي من فرنسا التي يظهر بانها تعتبر تقدم إيطاليا السلمى بضعف قوتها كان قارة أفريقيا ليست واسعة لاسد مطامع جميع الدول اه من الكتاب الاخضر

إيطاليا ولا يخبر الدول الأجنبية إلا بواسطة ما كان ذلك في النسخة الطليانية فقط أما النسخة الحبشية من المعاهدة المذكورة فلم يكن بها ذلك أصلاً ولم أعلم به أنكره كل الانكار ولم يقبله وحصلت مخبرات طويلة في هذا الخلاف اتهم الطليانيون فيها فرانسوا روسيا بتحرير منليك على مناوئتهم ولما تبين منليك من خبث نية الطليان أخذ من ذلك الحين يعي الجنود ويتدارك الأسلحة والذخائر حتى اجتمع تحت رايته ٧٠٠٠٠ مقاتل وبينما كانت المخبرات والمناقشات دائرة على معاهدة اشياي المذكورة سقطت وزارة الموسيو كريسي (Crispien) وقامت وزارة دي روديني (Di Rudini) وكان أعضاؤها يكرهون التوغل في أفريقية ويميلون إلى الاقتصاد في النفقات الحربية فبعثوا لجنة تحقيق إلى مستعمرتهم المذكورة فلم تجد فيها ما يعايل بالنفقات الكثيرة التي أنفقت عليها فاستدعى الجنرال غندلني (Gandulvi) قائد جنود المستعمرة وأرسل الجنرال باراتيري (Baratieri) بدلا عنه وهو مشهور بالإنصاف ومن كبار الكتاب شارب الدراويش وقهرهم وأصلح شؤون المستعمرة الإيطالية من كل وجه وكان الجنرال بلديري (Beldieri) والجنرال غندلني قد سعيًا في تجنب كثير من الأهالي فلم ينقلهم إلى فروعها وضباطهم عن أيديهم أما الجنرال باراتيري فتجسس لانه عاش مع الجند كائنه واحد منهم ولما عاد الموسيو كريسي إلى الوزارة ثانية (ديسمبر سنة ١٨٩٣) أقر على فتح كسلا وأمر الجنرال باراتيري بذلك ففتحها بعد أن هزم الدراويش (١٦ يوليو سنة ١٨٩٤) وأقام لذلك الطليان الاحتفالات وكان منليك وقتئذ مشغولاً بالحروب الداخلية وعند عودته أتاه رؤساء البلاد وحذوه على تخاربه الطليانيين خوفاً من أن امتلاكهم لكسلا يسهل عليهم امتلاك بلاد الحبشة كلها ويقال إن رأس منغاشيا أحد الأمراء أتى إلى منليك خاضعاً وكان قبل ذلك قد استحكم النفور بينهم ما وطالب منه أن يملكه على بلاد تجره فقال له أنك تكون ملكاً بالاملاكة اذهب واطرد الطليانيين من البلاد أولاً ثم ننظر في طلبك فتوجه واجتمع برأس الولا فكان معهما من الجنود ١٤٠٠٠ مقاتل ثم زحف الاثنان على الطليانيين البالغ عددهم ٣٠٦٠٠ مقاتل كلهم من الأفريقيين الجمكين بينهم ٦٥ ضابطاً و ٤٢ جندياً من الطليانيين فدارت الدائرة على الاحباش فانهزموا (١٨٩٥) وبذلك وسع الطليانيون أملاكهم وضموا إليها بلاد تجرة واغامي وشيدوا فيها الحصون بعث رأس منغاشيا ورأس مكنون يطلبان الصلح من الصليانيين فعقد بينهما الا انهما عانقا انضماماً (نوفمبر سنة ١٨٩٥) إلى منليك وقاما معه لحرب الطليانيين ثم بعد أيام قلائل أقبلت جنود شوى إلى جهة يقرر له إياها الابجي وأحاط عشرون ألفاً منها بجنود المبحور توسيلي (Toselli) وبين عددها ٢٤٠٠ فلم يسلم منها سوى ثلثمائة وقتل توسيلي فدفعه رأس مكنون مع سائر الضباط بالاكراام ويقال انه قتل من الاحباش في تلك الموقعة نحو ٣٥٠٠ ثم أقبل منليك بنفسه يقود جيشاً تألف من نحو ٧٠٠٠٠ مقاتل وحاصر حصن مكالي وكان به ضابط يدعى غاليانو (Galliano) و بين عدده ١١٠٠٠ معه ١٥٠٠ نفر فحاصره منليك حتى ان فرغ ماؤهم ثم ساءوا فرددتهم إلى أغرات سالمين رعاه منليك بجنوده في مستعمرة الطليانيين وعند ذلك جرت تخاطبة في شروط الصلح وسم منليك على حذو الباشا بع عشر من معاهدة اشياي التي كانت في مجمل بردا سبش تحت سيادة ايطاليا وعرض منييين إلى تخوم سبالاوت فلم يقبل الموسيو كريسي ذلك و أمر الجنرال باراتيري بمحاربة منليك فقتلهم

المدكور بجيش عدده ١٧,٠٠٠ مقاتل نحو بلاد عدوه ثم قسمه ثلاثة أقسام جعل على الاول الجنرال دابورميسدا (Da Bormida) وعلى الثاني الجنرال اريموندى (Arimondi) وعلى الثالث الجنرال البروتى (Albertone) وقبل اشتباك القتال جمع باريتيرى مجلسا حريا وتشاور فى الامر فقرر القرار على مناجزة الاحباش وتقدمت الاقسام الثلاثة ثم احاط الاحباش بفرقة الجنرال البروتى فتغلبوا عليها وكان الجنرال دابورميسدا يتبعها فاحاط به الاحباش أيضا قبل أن يصل الجنرال اريموندى لنجدته فدارت الدائرة على الطليانيين (أول مارث ١٨٩٦) وخسروا خسارة عظيمة وقتل منهم أزيد من خمسة آلاف جندي وأسرا الاحباش نحو ثلاثة آلاف أسير واستولوا على جميع أسلحة الطليانيين وزخائرهم وعلى ٧٢ مدفعا وجرحوا جنرالين وهما دابورميسدا و اريموندى وأسروا الجنرال البروتى وعددا كبيرا من الضباط فاضطر الجنرال باريتيرى عند ذلك الى التقهقر بباقي عسكره الى جهة اديكى الواقعة على مسافة ٧٠ كيلومترا من عدوه ويعتذر الطليان عن نكبتهم هذه بان الجنرال البروتى أخطأ المكان الذى أرسل اليه أولا لوجود مكانين باسم واحد وهو قول غير مقبول عند رجال الحرب حتى لو صح والحقيقة ان عسكر الطليان لم تبلغ بعد فى القوة والنظام العسكرى ما بلغت عساكر الدول الاخرى وكذا ضباطهم كان ينقصهم كثير من الدربة والمهارة الحربية كما حققه أهل الانصاف

ولما وصلت اخبار هذه الواقعة المشؤمة الى بلاد ايطاليا ماتت البلاد واضطربت وخيف من الثورة فسقطت وزارة كريسبي وخلفتها وزارة رودينى واضطر الطليانيون أن يعودوا الى تخومهم القديمة فى مستعمراتهم الجديدة وأضحى من كرمهم فى بلاد الحبشة حرا فقرررت وزارتهم الجديدة تقوية طاعتها فبعثوا بجند وأخرى اليها وعزل الجنرال باريتيرى من القيادة العامة وبعثوا بالجنة تحقيق عسكرية وعينوا الجنرال بلديسيرا قائدا عاما ومن يومئذ اشتهر منليك ملك ملوك الحبشة وزوجته توتى التى شاركته فى تلك الحرب فى انحاء العالم الاوربى وبعثت الروسيا وفرنسا وانكلتره اليه بعثات بالهدايا وعقدوا معه المعاهدات لتسكين الروابط بينهم وبينه وقر واجتمعوا فى مقدمتهم ايطاليا باستقلال الحبشة وكانوا لا يعترفون لها بذلك من قبل وعزمت ايطاليا على ترك كسله اصر ثابته وكان الجيش المصرى قد تقدم تحت قيادة السردار كتشرباشا وفتح دنقله ثم تخطاها الى بربر فتخلت ايطاليا عن كسله ودخلتها الجنود المصرية (ديسمبر ١٨٩٧) تحت امره اللوا برسوزباشا (U.S. B. Parsons Pacha) محافظ وقومندان قسم سواكن ويطن ان حكومة ايطاليا تنارل عن مصوع أيضا لعدم قدرتها على تحمل نفقات المستعمرات التى تحتاج الى القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والى الرجال المحنكين وغير ذلك

خلاص أمين باشا واطلا على رياست خط الاستواء - سبق الكلام على أمين باشا هذا وخدمته للحكومة المصرية فى السودان مدة قضى معظمها كما على المقاطعات الاستوائية النابعة لمصر عكن من المحافظة على الامن فيها مدة قيام المهدي ولما ضايق المهديون لبتن بك (Lupton) مدير بحرا الغزال (١٨٨٤) أخذ يכתب أمين باشا ويطلععه على الخطر المحقق بمديريته ظنانه ان أمين باشا ربما يتوصل بذلك الى مساعدته وذلك أثناء محاصرة الدراويش الذين

تجس وهي طريق الحبشة من مصوع وطريق شوان عصب وطريق مساي من مبانة وطريق
اوغند من امام زنجبار وطريق نهر الكونغو وكات الجرائد تشير باتساع أقصرها وهو طريق
مساي ولكن استتالي اختار طريق الكونغو وبعد ان تجهز بالمدادات والاوامر سافر الى مصر
فصدر امر الخديو باعطائه عشرة آلاف ليرة من مالية مصر ومائة جندى من السود وسلمه الأوامر
اللامرمة لامين باشا (٥ جادى الاولى سنة ١٣٠٤) وسافر ستانلى أولا الى زنجبار (فبراير
١٨١٧) وهناك عقد محالفة مع تيبوتيب أمير العرب بالبيعة عن ملك البلجيك مؤداها ان يرفع
الامير المولى اليه راية ولاية الكونغو الموضوعة تحت حياية الملك المشار اليه فوق شلالات استتالي
ويمنع قبائل البدو في تلك الاقحاف من التعدي على استتالي وجماعته وان يقدم له الرجال والامدادات
اللازمة لهذه الخدمة كل ذلك نظير مبلغ معلوم اتفقا عليه وبعد انتقائه الرجال والادلاء من زنجبار
سافر بحرا على طريق رأس الرجا الصالح فوصل بلدة بنانا من أعمال الكونغو في ١٨ مارس ومنها
ركب بواخر شركة ولاية الكونغو وسار بها في النهر المند كور مع رجال حملته ولما وصل بلدة ليوبولد
فيل ركب بواخر وزوارق أخرى وسافر في نهر أرومي (يونيه) ثم قصد بحيرة فيكتوريا نيازايرا
وفي أثناء الطريق ترك في بلدتي كيلينكا لونكا وبومبويا بعض رجال التجريدة وقد كتب استتالي في
خلال رحلته هذه عدة مكاتيب لأصحابه يصف لهم ما لاقاه من الصعوبات وقد عثرنا على صورة
تباين من الكتب المند كورة كتب أحدهما الصديقه المستر بروس (Bross) (١) يصف له فيه
الغاب الكبير الذي مر منه بعد مبارحته نهر نيموكو وكتب الثاني الى السير وليم ماكن
(W Mackinnan) رئيس شركة شرقى أفريقية الانكليزية التي اشتركت في مأمورية
استتالي المد كورة (٢) يصف له فيه إقليم أيديوري فأدرجناهما بأسفل الصحيفة لتعلم الفائدة

(١) يرى بروس - تصور عانا أثنا مطر ماء متلدا بالاحم والرم والعويح تحت ظل أشجار أنواعها تفوق الأحياء
لاجرة باور الشمس علوها من مادة مائة إلى مائة وثمينة - تكسب في أرضها الأشواك كالطين والقة اذ واليهوى والوهاد
معركة في أرجائه خرى من الأحياء أشهر كعبه رايم - الح - كرسيد - لاجه لرسيد - سحراء - لعقمة - اكل
أشجار الحياة المائية بين درجتي الانحلال والعمو وبين التفسير - وحة - ترى هذا شجر قديمة معلمة فوق رأسك كما
شعر تدعى للسقوط وتكاد تهبط عليك فخطبك وهالك أخرى ساقطة في حط - رصى تسد عليك السبيل والسبل
والهوام والحشرات من كل الاجسام والافواج والاقذار تطر وتنفخ وتكسر وتنف وتصر حولك والقرود والشبابير
فوق رأسك تصيحك وتوانس والطير من حر وتصصر وتصفر وتهذر وتقعقع وتسجع بأصواتها الغريبة
والحيوانات ترأر ويعوى ونهر وغواء وتصعب وتخل وترى حراجل الاميال تهزول وتعدو على الخمارين وجيبل
المحرفات الاقوياء الابدان السمر الالوان كاسين ورا سوق الانجارا محممة في اروا المطلة كاصنام جامدة
أو كزوع يأسه بأيديهم الخراب الممومة موحها حول - ايرموث بها على عزة والامطار تمدق ثنايب ويعالبل ردا
ووه ووادلا أكثر أيام السنة والهواء حامل حرائيم الممات الويل والعاصم شربا والظلام مداهم ليلان
تصور بة كهد ممدتين باموثة الى ترهيد (أي من أول ما سكنوا الى آخرها) فاما استصعب أن يرمم في مكره
صورت كد مكره معروفة بعض ما كابد به في - الرحلة الثانية

(٢) كنه ورحله = اذ كنهيا كل عام واخط عدد ما من ٣٨٩ ن ١٧٤ وقد يأس أسكر نامس الجمالان
 ا رراء لفا حله لندوه الى كنه قد قوال على ما وتعات حتى طسا أن لامها يه لهدا الدوح الشاسع ولم
 يصعد قرحاله ريقه ونا سوف ساسه ولا ومواشي وتصل الى صحيرة ياراورى الرجل الى يس (أمين باشا) بل
 كانوا يه ونا حله الى كنه ولا يكهنون كنه ما انا من دوا الحومع والى لاه المرحه كانت قد دهمت بصبرهم

ثم لما بلغ استأنلى البحيرة ولم يسمع شيئا عن أمين باشا وقومه أعيته الوسائل فعزم على أن يتنقل راجعا
ولما وصل الى أبيي وري بنى صرحا سماه فورث بودو ومن هناك أرسل مفرزة تحت قيادة الملازم
سنيرس ليأتى بالسفينة والذخائر والامتنعة والقبطان نلسن (Nelson) والطبيب بارك
وكان ترك كل ذلك ببلدة كينسكالونكا كما سبق ولما أتت عاداستاني الى البحيرة (ابريل ١٨٨٨)
ثم أرسل المستر جيفسن (Jeplson) في السفينة الى موقف مصوا الواقع في أقصى تخوم
منحصر أمين باشا وذلك بناء على رقيم ورد له من المولى اليه أثناء غيابه اذ كان قد بلغه قدوم رجل
أبيض الى طرف البحيرة الجنوبي فحل استأنلى في نفس المحل الذي كان قد وصل اليه في ديسمبر سنة
١٨٨٧ وفي ٢٩ ابريل ١٨٨٨ ظهرت له السفينة المسماة بالخدوت سير على مياه البحيرة وبعد
برهة أتى المحلة أمين باشا نفسه والسنير كاساتي (Kasati) والمستر جيفسن المذكور ولا
تسل عن عواطف الحبور والابتهاج التي سادت حينئذ على هذين الرجلين الفاضلين في هذا اللقاء
الغريب بعينه غامرات واطوار ترتعد لهما الابطال ففرح استأنلى وتبادل مع أمين باشا
الاحاديث والمسامرات ثم سلمه الاوامر وعرض عليه ثلاثة أمور اما أن يعود هو وعساكره الى مصر
واما أن يكون محافظا للقاطعات الاستوائية من طرف بلجيقة وله في مقابلة ذلك ألف وخمسمائة ليرة
سنويا ويمنح رتبة جنرال والثالث انه في حالة ما اذا كانت حاميات خط الاستواء ترفض الرجوع معه
الى مصر فله أن يجند بعض الرجال من حوالى بحيرة فكتور بالرافقه في العودة ثم بعد أيام نقل استأنلى
محلته الى مكان أوفر ملاءمة أما أمين باشا فأتى الرجوع مع استأنلى ومغادرة رجاله والاقليم
الخصيب الذي كان سائدا عليه وصرف استأنلى الشهر كله في محابته واقناعه بالعود معه لكن على
غير طائل حتى كاد يأس ولأن النفقات والمشقات التي كابدها لاجله تذهب ادراج الرياح ولم أرأى
استأنلى تردد أمين باشا وضياع الزمان عبثا خطر على باله الملاجور بارتوت (Barthelot) وسائر
رجال التجريد الذين كان قد تركهم في يامبويافعزم على الاياب اليهم لعله يلاقيهم قادمين في الطريق
نفسهم فودع أمين باشا وتركه معه المستر جيفسن وتعاهدا على ان الباشا يخبر قومه بمقاصد استأنلى
ومراحله ثم سار استأنلى برجاله الزنجباريين ولم يأخذ معه الا كمية قليلة من الزاد والامتنعة بخذني
السير حتى بلغ قلعة فورث بودو في ٨ يونيو سنة ١٨٨٨ وبوصوله أعطى الاوامر اللازمة لمواده
وهم الملازم ستيرس (Sterese) والقبطان نلسن والدكتور بارك وأخذ يضرب مع أنساره
البالغ عددهم ٢١٢ نفرا في ذلك الدغل الهائل الى أن وصل بعد ثمانية أيام الى كيلينسكالونكا وبعد
شهر بلغ أوغار وهناك تحصل على قوارب ركها في النهر واجتمع ببقية رجاله ولما وصل بونا لايا

وبدأت آمالهم ادراج الرياح ففقدت أخلافتهم وانحلت آدابهم فباعوا أسلحتهم وثيابهم ببعضه سلالا من
أو ببضعة وبذرة وفروا بصناديق الامتنعة وغيرها ثلثا في أبيي وري ثلاثة عشر يوما شبع أجواقهم بالدم الحار
والماعز والموز وخير الخنطة والباطلة الخ وكنا لا نزال بعيدين عن البحيرة ١٢٦ م الا ان كان لما كانت قد بددت
قوانا بمتنا ولنا من الراد لم نعبأ بهذه المسافة الباقية وبعد ان سدل عباها الخلام بجوف الكاينة ١٦٠ م سالت حادنا
في انتمام أنوار الغزالة تنال على تلك الحقول المضرة والطبيعية موشحة بطرف الجبل من كينسكالونكا فقاموا
بميوئنا ولم يدروا في خلدنا اننا سنظفر برؤية أقليم خضر كهمزة فتوالت الرياح سررا في ذلك
بأسواننا الهتاف والتهلل ووقضت الاوتار بعد وياحها على تلك البقاع كانت الباشا في كينسكالونكا
والجذل في يوم رحلتها الاول اه من كتاب قلادة البحر في غرائب البر والبحر

الواقعة على مسافة بضع مراحل عن يامبويا تلاقى بالمستر بوني (Bonny) أحد رجال
 الماجور بارتلوت مع ثمة قليلة من رجاله فأخذ ينص عليه أخبار النازلة التي أصابت
 بارتلوت وقيام الرعاع عليه وفنكهم به في ١٩ يوايوسنة ١٨٨٨ وأنه هو اي بوني والمستر جيمسن
 (Jamson) ذهب الى بنغاله لاستخدام ساليين آخرين ثم أصاب جيمسن المذكور مرض
 الحى فمات هو وبني هو بمفرده فأنتم استأنى بهذه الاخبار حيث فقد أربعة من قواده الخمسة الذين
 عهد اليهم بقيادة مؤخر فجزيرته البالغ عددها ٢٧٥ نفرا ولم يقابل منهم الا بوني و ١٧ نفرا
 معهم قليل من الذخائر والامتنعة وغيره فاكذب استأنى في الحال الى تيبوتيب رئيس العرب وطلب
 منه ان يدركه بالرجال والمدد ثم بعد ذلك أوغل في ذلك الدوح المرة الثالثة حتى وصل الى سرح بودو
 بعد صعوبات جمة فوجد رجاله ما كثرين ولما لم يبلغه خبر عن أمين باشا ولا عن المستر جيفسن اضطربت
 أفكاره فرحل بعد ثلاثة أيام الى البحيرة وجازس هول أيديو يري وبطاح البار يغا المرة الخامسة
 وكانت الاهالي هنالك عرفوا استأنى فأمدوه بالاقوات ولما بلغ البحيرة أتاه رقيم كان بعثه اليه المستر
 جيفسن ورسالتين من أمين باشا يخبرانه فيها انهما في أسر العساكر النائرة عليهما وأن المهديين يعيشون في
 ذلك الاقليم فسادا تحت قيادة الامير عر صالح الذي بعثه النعاشي للاستيلاء على مديريات خط الاستواء
 وقد استولوا فعلا على مدينته لادو فتهير استأنى لهذا الخبر ولكن لما كان الدراويش قد استظهروا
 على ضباط أمين باشا العصاة رأى هؤلاء الضباط انهم في حاجة الى مهارة الباشا العسكرية فأطلقوه
 من الاسر غير ان سلطته كان قد تقلص ظلها ثم سار مع المستر جيفسن والسنير كاساني الى وادلاي
 ولما تقدم الدراويش جنوبا فر أمين باشا ورفيقاه الى تور بخو البعيدة عن محله استأنى بنحو
 مرحلتين ثم بعد قليل تلاقى الجميع مع استأنى المرة الثانية ودارت بينهم المحاورات والابحاث ثانية
 بخصوص العودة واطلع استأنى أمين باشا على عدة مكاتيب كان أخذها معه من خارجية انكثرت
 ومن ضمنها كتاب أرسله أمين باشا الى انكثرت سنة ١٨٨٦ بقول فيه انه يكون سعيدا لان يعيد
 مقاطعات خط الاستواء لانكثرت اولاً ثم ذكر في كتابه انكثرت سنة ١٨٨٦ بقول فيه انه يكون سعيدا لان يعيد
 وقال لاستأنى ان الانكثرت اخطوا في نشر كتابي هذا لانه كان خصوصاً يلهيهم الذي يحتاجه
 المصريين في ذمتي عندما يطلعون على كتابي هذا وبعد مؤامرات ودسائس ومكايد من قبل
 العساكر المصرية وضباطهم عزم استأنى وأمين باشا وجاعتهم المتحدون على الاباب سوية فرحلوا
 من كافي في ١٠ ابريل سنة ١٨٨٩ وكان عدد اللقيف الراحل معهما ١٥٠٠ نفس بينهم
 النساء والشيوخ والاولاد وبعد ما كبدا واعدة مشقات يطول شرحها واصلوا في اول شهر ديسمبر
 الى مبيكي وهي قرية تبعد عن الساحل أربع مراحل فترا دت عليهم فيها رزم الرسائل
 والمخاطبات ولما بلغت النجس ريذة زنجبار أمست موكبا حافلا عظيما وفي ٤ ديسمبر قابلهم
 الماجور وسمن المأمور الالماني في ميناء بغامو يوفرا فقههم الى الميناء وكانت المدينة مزدانة بالاعلام
 وقابلهم فيها القواد والكبراء والاعيان من قبل أميراطور المانيا وملكة انكثرت وملك البلجيك
 والجامع العلمية ثم أطلعت المرافع تبشيرا بقدمهم ما وفي الميناء أدب الماجور وسمن مآدبة آنيقة
 اضيف فيه رقة في خلائعهم من شوم الطالع أمين باشا من طاقة الردهة العليا المرتفعة عن الاراضي
 نحو ٣٠ قدما فأنمى عليه روتهم لم يكنه أخذ يتعافى تدريجا تحت عناية الدكتور بارك

والطبيب الألماني ثم بعد ذلك رفض استأنلي الحضور إلى مصر وخير البقاء في خدمة الألمان بجهات زنجبار وحضر استأنلي مع المصريين إلى مصر واحتفلوا به وودته احذنا الاعظم وأدبت الحكومة المصرية مادية رسمية كراماله وألف عن رحلته هذه كتابا باسماء ظلمات أفريقيا تسمية أما أمين باشا فانه عاد ثانية إلى خط الاستواء لاستحضار سن الفيل وغيره من الاشياء التي كان ادخرها هناك ولكنه بعد قليل قتل بالقرب من شلالات استأنلي وهو ذاهب إلى غربي أفريقيا ومعه ٢٠ طنا من العاج واختلف الرواة في سبب قتله ويقال ان أوراقه كلها وحوادث رحلته إلى آخر سنة ١٨٩٢ محفوظة عند رجل بلجيقي ولمارات انكثرة أن المانيا قد أرسلت روادها مع الدكتور بترس لاستكشاف جهات خط الاستواء لانشاء مستعمرة فيها طبق نصائح أمين باشا اتصل بها بين مستعمرتي كامرون وزنجبار خشيت انكثرتهم من توغل المانيا فطلبت من الشركة البريطانية التي أنشئت سنة ١٨٨٥ تحت رئاسة السروليم ماكدونان ان تقوم بعهدوها السياسي التي ارتبطت بهامعها فشكت في الحال جملة في مدينة ممباسا تحت قيادة الضابط بين جاكسون (Jackson) وجاج (Jage) فوصلت هاته الحملة في ١٤ ابريل سنة ١٨٩٠ إلى منجر قاعدة بلاد أوغنده ثم بعد قليل حصل اتفاق بين المانيا وانكثرة (يوليو سنة ١٨٩٠) من مقتضاه ان الاولى تعترف للثانية اعترافا صريحا بحقها السياسية على بحري النيل الاعلى ورأت الشركة ضرورة انشاء سكة حديدية من ممباسا إلى الاقيانوس الهندي إلى بحيرة فيكتوريا بانياترا يبلغ طوله ٧٥٠ ميلا وحصلت بينها وبين الحكومة البريطانية عدة باحاثات أعلنت في خلالها الحكومة البريطانية الشركة على انها ستجلى عن أوغنده في أوخر سنة ١٨٩٢ ثم لماس قطت وزارة لورد سلسبوري وقامت بعدها وزارة غلادستون تغيرت سياسة القائلين بترك أوغنده وكانت الحكومة الانجليزية السير جردالبرتال (U. Portal) فصلها العام بزنجبار بالذهاب إلى أوغنده وتقديم تقرير عن أحوالها وقد كان ذلك وصادق المستر غلادستون على جميع مشتملات هذا التقرير ومنها انزال علم الشركة في أوغنده ورفع العلم الانكليزي في مكانه وقد تم هذا في ابريل سنة ١٨٩٣ ثم بعثت المايجور مكدونالد (Macdonald) ببعض الجنود وأخذت تقدم شعرا النيل الاعلى وابتدأت هناك أعمال السكة الحديدية المنوى ايصالها بالسكة الحديدية السودانية المصرية وبسكة حديد رأس الرجاء الصالح

بأقي حوادث السودان - اعلم انه لما استقل المهديون بالسودان المصري تشبهوا بالمماليك الاخرى فخطبوا للمهدي وخليفته فوق المنابر وشربوا النعود بأسمائهم ما فتم ما ضرب في سنة الهجرة وهي هجرة المهدي على زعمهم ومنها ما ضرب يوم بعد ذلك وتسموا على إحدى وجهيها أم درمان وتحتها ١٣٠٤ هـ وهي سنة استقلالهم وفي أعلاها رقم واحد يقصدون به السنة الاولى من سلطنتهم وعلى الوجه الاخر ما يشبه الطغراء العثمانية عليهم الفتحة مقبول يريدون بذلك ان تلك النقود مقبولة عند حكومتهم وأخذوا من ذلك الوقت يتعاينون بها قال سلاطين باشا ان بعد ان تربع الخليفة عبد الله التعايشي في دست الخلافة التفت إلى بيت المال فغير منه أحمد ولد سليمان امينه لانه كان يوزع الاموال على أقارب المهدي بغير حساب ونسب مكانه ابراهيم ولد عدلان

وهو رجل خبير بصروب المكاسب فنظم أساليب الدخل والنفقة وأكثر الموارد على أنواعها وضرب الريالات عازجا فضتها بالنحاس ولما توقف التجار عن قبضها هدم الخليفة فاضطروا الى التعامل بها ولكنهم رفعوا الاسعار ودعا الخليفة قبيلته وأسكنهم في أم درمان وقصد بذلك أن يأمن بها غدرات الزمان ثم تغير الخليفة على ولده عدلان فقتله ونصب خلافه على بيت المال وسار يقتل الموسرين على أقل هفوة ليصادرهم في أموالهم وفي أوائل حكمه سعى الى جلب قلوب الشعب فأنزل هجرانه سائر في خطة المهدى فبنى على قبره مقاما كبيرا وبنى به ربع طوله ١٢ مترا وعرضه ١٠ أمتار وسلك جدرانها متران وفوقه بناء مسدس ارتفاعه خمسة أمتار وفوق ذلك قبة ارتفاعها نحو ١٣ مترا وبن جدرانها من الداخل وعلق فيه ثريا كبيرة كانت بيدار الحكومة في الخرطوم وقام ببناء ذلك بناؤنا مصريون وقد خدم السعد الخليفة في أول حكمه حيث قامت رجاله بحروب تذكروا في سبيل المهدية مستبسلين عن غير دينية واعتقاد راسخ اه ومن أشهر حوادث هذه المدة ان ولد النجوى وهو من أشهر قواد الدراويش سارا الى سنار بأمر التعايشي فنتكها (أغسطس ١٨٨٥) وكان على حصارها الامير عبد الكريم وهو من أقارب المهدى فدفعته حاميتها فلما فتحت وعاد مع ولد النجوى الى أم درمان (سبتمبر) عزله الخليفة عن قيادة الجنود السودانية وجعلها تحت إمرة اخيه الامير يعقوب لانه نسب الى عبد الكريم الخيانة في حرب سنار وزجه في السجن مكبلا في الحديد فبقى فيه حتى مات (٢٥ ديسمبر ١٨٨٦) ومنها تسليم حامية كسلا الى الدراويش وكانوا محاسرين لها كما مر فقتلوا الكثيرين من حاميتها وأرسلوا منها ستة آلاف رجل محملة بالاموال والارزاق الى أم درمان وقلد التعايشي كلا من ولد النجوى وعثمان دقنه ومحمد الخير وأبو عجز رتبة أمير الامراء وبعث الاول على إمارة بربر ودنقله والامير أباجر جاعلى إمارة كسلا وجعل عثمان دقنه أميراً على شرقي السودان وفي تلك الاثناء أعدى بعض السودانيين على الاحباش وأخربوا كنيسة من كنائسهم ثم التجؤا الى القلايات بعد ان أسرا الاحباش منهم عدة ولما بلغ الخليفة التعايشي ذلك أرسل مکتوبا الى يوحنا نجاشي الحبشة يطلب منه إعادة الاسرى وتعيين مقدار الفدية التي يريدونها منهم وبعث في نفس ذلك الزمن قوة من الدراويش مع الامير يونس الى القلايات وأمره أن يحصنها لئلا يترد الاحباش ان قصدوها بسوء ثم ظهر بعد ذلك بالقلايات رجل ادعى النبوة وسمى نفسه بالمسيح عيسى والتف عليه خلق كثير فتضايق الامير يونس وبلغ الحسب التعايشي فأمر الامير أبو عجز وهو من أكبر القواد لان جيشه كان يتألف من ١٥,٠٠٠ من حملة البنادق و ٤٥,٠٠٠ من حملة الرماح والنبال و ٨٠٠ فارس بقتال ذلك الرجل ومحاربة الاحباش فلما وصلها مع فرقة من جوعه قبض على عدة أمراء اظهروا ثأرهم على قتل يونس ثم أمره الخليفة بقتلهم فقتلهم وبعدان أعاد أبو عجز السكينة في القلايات سار بجيشه نحو رأس عادل من أمراء الحبشة وقهره في واقعة حصلت بينهما واستولى على مهمات الاحباش وذخائرهم وأسر زوجته رأس عادل المذكور وابنته وفتح مقاطعة أعمره واستولى على غندار وأحرقها وعاد الى القلايات ظافرا بالسبايا والغنائم وبعثها الى أم درمان وأمره التعايشي أن يزيد في حصون القلايات فأنزل لانه رأى في منامه انه يحارب الاحباش ولكن المنية عاجلت أبا عجز فمات وعمره لا يتجاوز ٣٢ سنة وخلفه الامير زكى طومال وكان النجاشي يوحنا مملكت الحبشة لما بلغه خبر تعدي الدراويش على بلاده سار

بجيش عظيم الى القلايات للانتقام فلما وصلها قسم جيشه الى فرقتين وهجم على المدينة من جهتين فاستولى على جهة منها وأخذ يفتك بأهلها ويجمع الغنائم أما القسم الآخر فكان يهاجم الحصون وفي خلالها أصيب ملك الحبشة برصاصة فقتل (٩ مارس ١٨٨٩) فسدارت الدائرة على الاحباش وتقهقروا وعسكروا على مسافة نصف يوم من القلايات ولكن الدراويش نبهوهم وباغتوهم هناك فهربوا وتركوامناهم للدراويش فغنموه ووجدوا من جملة الغنائم تاج النباشي يوحنا وهو مصنوع من الفضة محلي بالذهب وسيفه وكابا من سلا اليه من ملكة الانكليز والمعاهدة التي كان عقدها معه الاميرال هيوت ومازون بك فحملوا كل ذلك غنيمة الى أم درمان وقد ذكر الكونت استافولي في تقريره تفاصيل هذه الواقعة فقال انها حدثت في الممتدة في ١٠ مارس ١٨٨٩ بين الدراويش والاحباش وقد سقط النباشي يوحنا فاجري مجا بجرح خسر وهو يتقدم سدره لاغتصاب القلعة التي شيدها الدراويش هناك وقال انه قد خيم يومئذ ضباب كثيف مكن الدراويش من قتل كثير من الحبشان أما النباشي فقد نقل الى معسكره ثم مات في اليوم الثاني وان الدراويش في ليلة ١٢ الشهر المذكور جعلوا على مضارب الحبشان فقتلوا كل من فيها ولم يبقوا على أحدهم الملك منليك ملك شوه لما بلغه هذا الخبر تقدم يقسم من جنوده فاحتل إحدى مدائن الحبشة ثم انضم اليه خلق كثير حتى بلغ عدد جنوده ١٣٠٠٠٠ مقاتل وعند ذلك نادى بنفسه ملكا وزحف بجيشه الى إحدى مدائن الحبشة المقدسة ليتوج فيها ثم أرسل كتابا الى ملك إيطاليا يسير به فيه جرت النباشي وبكل ما جرى وبانه عازم على ارسال بعثة اليه الى رومة لتقديم عبارات المودة بالسياسة عنه هذا أما النباشي فقد نجح في قمع الثورات الداخلية والايقاع بالثائرين في كل مكان وفي ١٩ ابريل سنة ١٨٨٧ تخلص حسين بك الهنساوي احد الضباط المصريين وكان في اسر الدراويش وحضر الى سواكن عن طريق الحبشة ولما كان أميراعلى الاى الخامس وحكم دار الخط النار في حصار الخرطوم اتهم بأنه قصر في الدفاع أولا يد في سقوط الخرطوم فشككت نظارة الحرب بمصر مجلسا عسكريا لما كتمه فظهرت برأته مما نسب اليه وبذلك رتبوا له معاشا

واقعة سرس وحوادث سواكن - بلغ شرمسأبديا شافرو مندان الحدود (٢٧ ابريل سنة ١٨٨٧) بأن قوة من الدراويش وصلت الى سرس يقودها أمير يدعى نورال انرى وسار اليها بفرقة مؤلفة من خمسمائة مقاتل فهزم نورال المذكور وقتل في الواقعة وبعد ذلك عاودته سايديا نسا الى مصر وتعين مكانه هولاسميت باشا (٢٣ مايو ١٨٨٧) وفي شهر أغسطس من هذه السنة قتل المهديون صالح بك شيخ قبيلة البكاييش في جهات آبار المحس وفي شهر اكتوبر حصلت بعض وقائع صغيرة بين فرقة مصرية كان يقودها ودهوس باشا وبين المهديين بالترب من عبك وفي ١٦ ابريل سنة ١٨٨٨ عين ودهوس باشا محافظا لديرية الحدود وقومندنا للجيوش فيها أما من خصوصه - واكن فانه لما كان كشمير باشا محافظا ونائبا لعس كرما يجب مع الدراويش تحت قيادة عثمان دقنه في جهات غروب وفصد راسها بمراكن فله ارايهم بفرقة مصرية وناوهم القتال (١٧ يناير سنة ١٨٨٨) ولقي منهم مقتولة عدة بفرقة وأسديب بجرح بالغ اضطرها لعودة الى مصر فأجابته ولذا عادت الفرقة المذكورة لم تن من خبمها ساذي في

ولما خيف من بطش عثمان دقنه بسوا كن ولها شرع المصريون في اقامة الحصون حول سوا كن وفي
 اثنا ذلك حصل قتال بين المهديين والمصريين قتل فيه الكولونيل تاب (V. R. Tappin) قومندان
 الاورطة الثالثة المصرية (٤ مارس) وبعض العساكر ولما شفى الجنرال كتشنر باشا من
 بواحه عاد لمركزه في سوا كن (١٤ مارس) وكانت المداولة في خلالها حاصلة بين الو كالة
 البريطانية والجنرال دورمر (J. C. Dormer) قائد جيش الاحتلال والجنرال السير غرنفل باشا
 سردار الجيش المصري بخصوص اخلاء سوا كن لاشتداد امر المهديين الذين شرعوا في حصارها
 وبعد مداوات اقروا بلزوم حفظها وتعين الكولونيل هولاسميث باشا قومندانها ومحافظا لجهاتها
 (١٣ سبتمبر ١٨٨٨) بدلا عن الجنرال كتشنر باشا الذي دعي الى مصر وعين ادجوتانت جنرال
 للجيش المصري بدلا عن يار باشا المستعفى وكان المهديون قد تحصنوا بالخنادق المنبوعة حول سوا كن
 تحت امره عثمان دقنه ولما خرج بعض الفرسان المصريين لاجراء الاكتشافات اطلق عليهم
 المهديون وعلى سوا كن المدافع والبنادق بشدة حتى اضطروا للعودة بعد ان قتل بعضهم فطلب
 هولاسميث باشا النجدة من مصر ولما كان الجيش المصري يومئذ لا يتجاوز عدده ٩٤٠٩
 جنود طلب السردار من الحكومة زيادة عدده فوافقت على ابلاغه ١٢٠٩٥ مقاتلا وبذلك
 تيسر له امداد سوا كن بثلاث اورط سافرت اليها من أسوان عن طريق القصير وأرسل الانجليز اليها
 أيضا فرقة من جنودهم (ديسمبر ١٨٨٨) ولما وصل السردار الجنرال غرنفل باشا الى
 سوا كن بعث بالكشافين تحت قيادة الجنرال كتشنر باشا لاستطلاع احوال عثمان دقنه وجيشه
 ثم قاد الجنرال غرنفل الجيش بنفسه وهاجم الدراويش الذين كانوا تحصنين على مسافة قريبة من
 الطابية المسماة بالجيزة فأخرجهم منها بعد ان دافعوا دفاع الاسود وتعرف هذه الواقعة بواقعة الجيزة
 (٢٠ ديسمبر) وكان يساعد العساكر المصرية والانجليز في هذه الواقعة عدة بواخر انجليزية
 من أسطول البحر المتوسط كانت راسية في داخل الميناو بلغت خسارة المهديين ٥٠٠ قتيل
 ولم يبق من الجيش الانكليزي والمصري سوى ستة أنفار وبلغت جراحهما ٤٢ جريحا ثم
 زادت الحامية الحصون حول سوا كن خوفا عليها ثم عاد الجنرال غرنفل مع الجيش الانكليزي
 (٤ يناير سنة ١٨٨٩) بعد اجراء الاكتشافات الحربية على السواحل أما الجنرال كتشنر باشا
 فانه بعد ان أتم بناء الطوابي المسماة منصور وهاشين وطماي عاد أيضا (٢٥ يناير ١٨٨٩) ثم
 حضر الى سوا كن مشايخ قبائل الهلايب وهم من البدو والمخالفين للحكومة المصرية وطلبوا من
 هولاسميث باشا المساعدة ضد الثوار فأعطاهم سلاحا ثم اشتد عيث المهديين حول سوا كن وضد
 من والى مصر من القبائل فانضم عربان الهدندوة والفواعصة ضد من خرج على الحكومة من
 البدو وأظهر مشايخهم في سوا كن رغبتهم في ذلك وحصلت بينهم وبين الثوار عدة مقاتلات كانت
 الحرب فيها سجالاتا ثم سافر عثمان دقنه (٧ اكتوبر سنة ١٨٨٩) من طوكرا الى أم درمان وأتاب
 عنه أمير يدعي أبو جريج فكان سفر دقنه فرصة مناسبة لمصر حيث قاد هولاسميث باشا العساكر
 المصرية وهجم على الدراويش في طوكرا فأجلاهم عنها واحتلتها العساكر المصرية وبينما كانت
 تلك الحوادث تجري في جهات سوا كن ظهر راد التجوى في الحدود بمقلقا

حدث ولد النجومي وواقعه طوشكي - اعلم أن النجومي لما انتصر في كثير من حروبه مع المصريين والانجليز تافت نفسه الى فتح القطر المصري وتولاه الغرور الى حد انه ارسل ثلاثة مكاتب مع رسله أحدها للمولانا السلطان والثاني للملكة الانكليزية والثالث لخد يوم مصر يدعوهم جميعا الى التسليم والاذعان لسلطانه ولما استشار بعض رجاله (أوائل ١٨٨٩) بخصوص التجريد على مصر وصفوه حاله ووصفوا له القاهرة وقصورها وغيايتها وأموالها فتافت نفسه الى فتحها واختار لهذا الفتح عبد الرحمن ولد النجومي لشهرته بالمهارة والاقدام ثم جهزه بجيش جله من الجعليين والدناقله من جاو وواحد ومصر وجعلت دنقله مركزا لحركة هذا الجيش وجعل يونس ولد الدغيم أميراً على دنقله ثم بعث كتاباً آخر الى مصر فيه الادار والوعيد وبعث برأس النجاشي يوحنا الى يونس أمير دنقله على أن يرسلها الى وادي حلفا تهديد المصريين وأمر ولد النجومي بالزحف على مصر فخرج من دنقله ومعه ٨٠٠٠ مقاتل وفي ٢٢ يونيو من سنة ١٨٨٩ وصل الى سرس فانضم اليه الأمير عبد الحليم بجموعه وما زال يتقدم نحو الشمال حتى تلاقى مع الجيش من المصرية المعسكرة على الحدود وكان يقودها ودهوس باشا وحدثت بين الجيشين مقابلة صغيرة ببلدة اربيلين وهي على ثلاثة أميال الى الشمال من حلفا (٢٠ يوليو ١٨٨٩) كان الفوز فيها للمصريين ولما تم السردار نقل الجيش الى الحدود وسافر مع أركان حربه وسافرت أيضا بعض فرق جيش الاحتلال الى أسوان وكان ولد النجومي لا يزال يتقدم مع جموعه وكتب اليه السردار بدعوه الى التسليم فأجابته بالرفض وقسم السردار الجيش الى قسمين جعل معظمه يسير على البر الغربي للنيل والآخر على البر الشرقي وكان ولد النجومي يسير بجيشه على البر الغربي وتناوش الطرفان مرارا ثم وصل السردار الى طرشكي وهي قرية صغيرة على البر الشرقي بين كروسكو وحلفا على بضعة أميال من هيكلي أبي سمبل شمالا وفي صباح ٣ أغسطس سنة ١٨٨٩ بعث طلأته لادكتشاف ولم تكده هذه الطلائع تشرف على معسكر الدراويش حتى رأوهم هاجين كالجراد فتقدم السردار بالجيش وكان قد علم عما عليه جوع ولد النجومي من الجوع والعطش فانتشب القتال بينهما وبينهم ولم تقض ساعات حتى انهزم الدراويش بعد ان قتل منهم نحو ١٢٠٠ وأسر منهم نحو ٤٠٠٠ بينهم كثير من النساء والاولاد وغنم المصريون أعلامهم وسيوفهم ورماحهم وأشياء كثيرة من ذخائرهم وكان بين قتلهم ولد النجومي نفسه وءتة من أمراءهم وهرب عثمان الازرق وعلي ولد سعد وحسن النجومي وميرغني سوار الذهب وغيرهم من الأمراء ولم يفقد الجيش المصري سوى ٢٥ قتيلاً وكانت جرحاً ١٤٠ جريحاً وأرسل السردار بتاريخ ٤ أغسطس سنة ٨٩ يصف هذا القتال من أوله الى آخره وصفاً مطولاً وقد أوردناه هنا التمام الفائدة قال بناء على نتيجة الاستكشاف الذي عمل يوم ٢ الجاري بعرفة البكاشي بيتش أمرت جميع العساكر الى كبة تحت تياتا لاوا كتشرباشا بعمل الاستكشاف يخرجون لاجله من توشكي في صباح يوم ٧ الجاري ووجهت بنفسى معهم مصوباً بأركان حربى وكان الغرض من ذلك انها قوة امام السردار ومنع المواصله بينه وبين كشافة اللوتوف على أخباره وسعرت ما ناك كان معسكر الحربي في المكان الذي كان فيه فلما صرنا على مقر بقة من الدراويش ضبطنا بعض الهجاء ثم اننا لم نتمكن من القيام في ذلك الوقت فاصدا جهة الشمال وحقبة بعد برهة وجدنا العدو في السيرة فلما سمعنا بنا

تقدمت رجاله المسلحة بالبنادق الى الامام وأطلقت النار على السوارى فأمرت اللواكتشنر باشا
بسحب السوارى خلف تل صغير واقع على مسافة نصف ميل من شمال معسكر العدو وترتيب خط
نار من الهجانة وهم وقوف على أقدامهم ثم استولينا على نقطة ثانية مع الامل في جذب العدو
بلهجة الشمال ولكننا تركناها بعد ذلك وتبوأنا نقطة أخرى خلفها على مسافة تسعمائة ياردة من جهة
الشمال ولما تبأنا من تقدم العدو بقوة أرسلت الى توشكى طالباً حضور الفرقة الاولى من القيادة
المؤلفة من الاورط السودانية التاسعة والعاشر والثالثة عشرة ومدفعين من الطوبجية السوارى
وقد استمر اطلاق النار من السوارى والهجانة وهم على أقدامهم على شرخه جبهة الدراويش وكان
الدراويش يتقوونهم بالتدريج وفي الساعة ثمانية ونصف صباحاً برزت رجال العدو والمتسلحة بالحرب
في قوة كبرى من مضيقين في الجهة الشمالية من المعسكر رافعين عدداً كثيراً من الرايات فاحتشدوا
خلف شرخه جبتهم ثم تقدموا بسرعة فالتزمنا بالانسحاب الى الورا وحل العدو سريعاً في نقطتنا
التي تركناها فتبوأنا نقطة أخرى تحت تل واقع على بعد ميلين تقريباً من الجهة القبلية الغربية من
توشكى وكان العدو مستمر على التقدم علينا بثبات ولكن في الساعة التاسعة وصل مدفعان من
الطوبجية السوارى فأوقفت نيرانهم ما تقدم العدو وحولت بالتدريج خط سيره الى الشمال الغربي
فحرت قوته جميعها من امامنا على مسافة نحو ألفي ياردة في جمع كثيف ولم تزل الطوبجية تلقى عليه
نيرانها بتأثير كلى وقد لاحظنا وقتها انه في ظل تقدم العدو كان جم غفير من توابع معسكره وجولة
جمال سائرين الى المرتفعات من الجهة الشمالية الغربية واختفوا سريعاً عن العيان فانضح لنا
من ذلك أن العدو لا بد أنه كان قاصداً جهة ابريم لضرب خيامه فيها فأرسلت عند ذلك الى توشكى
طالباً حضور الفرقة الثانية من القيادة المؤلفة من الاورط المصرية الاولى والثانية والاورطة الحادية
عشرة السودانية وبطارية الميدان الثانية المصرية ثم ضمت الفرقتان مقدماً مع بعضهما وجعلنا
تحت قيادة اللواودهاوس باشا ومعهم جماعة قوامهم ثلاث فرق الاولى القاعقام هنتر بك وبعدها
دعوت اللواكتشنر باشا الى تحريك العساكر الى كبة خيول مقدمة العدو ولتتمكن من فرقة الكبرى
اذ أنها كانت مستمرة على السير الى جهة الشمال تحت حاية المتسلحين منهم بالبنادق والحرب
فاستولى الباشا المشار اليه بالتعاقب على عدة نقاط في الجهة اليمنى القصوى وبجسده الكيفية نجح
في اتمام المقصود لانه أوقف سير الدراويش وكانت فرقنا الاولى القيادة قد وصلت في الساعة العاشرة
صباحاً وحلت في النقطة التي كانت موجودة من قبلها فيها الطوبجية والسوارى والهجانة كل منهما
على أقدامهم وهذه النقطة عبارة عن سلسلة كانت صخرية على بضعة أربعة أميال من النيل وشاغلة
مسطح التل يرد من الشمال الى الجنوب تقريبا وفي أثناء ذلك كان رجال الدراويش المتسلحون
بالبنادق والحرب قد استولوا على بعض تسلال صخرية مقابل نقطتنا وعلى مسافة ثمانمائة ياردة منا
فتقووا فيها سريعاً وغرسوا عدداً وافراً من الرايات فوق هذه التلال التي كانت قد امتلأت رؤسها
بالذين بيدهم بنادق ومن خلفهم احتشد الذين معهم الحرب فرغبة في اعدام جناحهم باليسر
بالسرا أمرت اللواودهاوس باشا بملاحظة القيادة الى اليمن فما كاد رجالهم المتسلحون بالحرب
يرون امسداً دخل الاورطة التاسعة حتى أسرعوا تحت قيادة الامير عبد الحليم بالهجوم في قوة
عظيمة على الجهة اليمنى من نقطتنا فقدموا بعزم واحد لكنهم قتلوا عن بكرة أبيهم بنار هذه الاورطة

تحت قومنـدانية القائم لو يدبك فبعد ان امددت الاورطة نفسها بايادها من الاورطة الثانية برئاسة البكباشي مر تير امرتهم بالتقدم وتبوء وجهة اليسار من نقطة الدراويش وامرت في الوقت نفسه جميع المساكر بالتقدم في ان واحد مع توجه الجناحين الى الامام بالسرعة للاحاطة بما في النقطة فهجمت الاورطة العاشرة السودانية بثبات واقدام تحت قيادة القائم راون بك على الثاب وطردت الدراويش من المرتفعات ثم حملتهم خسائر حسيمة عند تفهقرهم من الجهة التي كانوا محتمين فيها وراء التل واستولت على عدد كبير من راياتهم اُماعين الاعداء الاقوي وهو عبارة عن قل منفرد فهجمت عليه الاورطة الثالثة عشرة السودانية وقد كان عدد الدراويش حاملي البنادق في تلك الجهة بالغاحدا كبيرا حتى انه ترتب على ذلك انخذال وقتي فقتل من الاورطة اثنا عشر عسكريا وخرج منها ثلاثة وخسون في بضع دقائق فظهر القائم مقام كسرت عند ذلك من الشجاعة ما استهنض به همة رجاله فالتحموا جسما بجسم مع الدراويش فهجم عليهم هؤلاء مرارا عديدة بشجاعة القنوط وقد رأينا عندها أن معظم قوة الدراويش كانت منحصرة في هذه الجهة والقلب وقد قتل منهما أكثر أعظم أمراء البقارة والجليلين ووجدنا جثث عبد الحليم وواد جبار ومكين وغيرهم من الأمراء اتضحت لنا حقيقة أنهم فيما بعد ووجدنا أيضا وراء الجهة اليسرى من قلب نقطة الدراويش ما ينيف عن الالف منهم موقى وقد كان لا طوبى بحية المجتمععة تحت قيادة الميرالاي رندل بك والاورطة الاولى المصرية تحت امره القائم مقام كولس بك والاورطة الثانية المصرية تحت قيادة القائم مقام شكسبير بك والاورطة الحادية عشرة السودانية وقائدها القائم مقام ليدمكدونلديك اليدا الطولى في المساعدة ما ديا على الاستيلاء على يسار نقطة الدراويش وذلك بالقاء النيران المتتابعة على مجموع الدراويش التي كانت محشودة من الخلف وقد انضمت الاورطة الاولى الى الاورطة الثانية عشرة عند الهجوم الانتهاء على هذه النقطة واستوليا فيها على أكثر من ثلاثين راية وقد كانت القيادة في هذا الهجوم بيد القائم مقام هنتر بك فخرج بحربة في ذراعه عند التمام الفريقين يدابيد على قة التل وفي أثناء هذه الحركات كانت السوارى والهجانة على عين خطنا تمنعان نيرانهم من الدراويش من ارسال المدد الى نقطتهم الاولى أو الهجوم علينا من الجنب فلما رأى الدراويش اننا استولينا على نقطتهم الاولى تفهقروا في وسط سهل واسع قاصدين أرضا مرتفعة في جهة الغرب وفي تلك اللحظة كان ولد النجوى را بكا حصانا ومجتهدا في جمع شمل دراويشه المتفرقين فأشار الى عليه أحد الاسرى فأمرت ألاى الهوسار تحت قيادة القائم مقام أرون والسوارى المصرية تحت قومنـدانية البكباشي بيتش بالهجوم عليهم وفي الوقت نفسه تقدمت الهجانة بسرعة وأطلقت النار من قريب على جناح العدو المتفهم وكذلك تقدمت الطوبجية السوارى الى اليسار بحركة تدرت نعل حتى وقفت على مسافة مرمى الصلقوم وقد كان الدراويش وصلوا عندها بعد قليل من الرايات الى الحلول في نقطة أخرى قوية غربي نقطتهم الاولى وعلى مسافة ألفي يرد منها أى في الجهة التي كنا شاهدنا وابع المعسكر وجمار الحلفاذهين اليها في ابتداء الزاخرة وفي الظهر أمرت الاورطة الثانية عشرة السودانية وعلى جناحيها الاورطتين المصريتى الاولى والثانية بأستدتهما بالاورطتين السودانيتين العاشرة والثالثة عشرة وبالاورطة التاسعة السودانية على الجناح الايمن من الخلف بالتقدم على هذه النقطة وقد كانت الطوبجية قد ضربت بها من قبل بدافعها فتقدمت الاورطة

الحادية عشرة بغاية الثبات على تقرة طبولها وصوت بوريهم ولكن الدراويش قد كانوا تكبدوا كثيرا فلذا لم يسدوا الامعارضة خفيفة ثم فروا هاريين من التلال سر يعاقتبعتهم السوارى المصرية بعد ما دارت من جهة الجناح اليمين ولما وصلنا الى المرتفعات وجدناه معسكر العدو في الجهة المنخفضة تحتها فاستولينا عليه وعلى كية واقرة من الطبول والحراب والسيوف والسروج والزرز ولوازم الخيام وغيرها بعد قتل عدد من الدراويش داخل المعسكر وخارجه

أما بقية قوة الدراويش ففرت متقهقرة الى جهة الجنوب الغربى واقتفت السوارى آثارها في الصحراء على مسافة أكثر من ثمانية أميال من توشكى فلما رأيت الخيل قد هلكت تعبنا والعساكر وهنت عزائمهم مما عتراه من المشقة والعطش في هذا اليوم الطويل الذى أبلاوا فيه بلا عسنا أمرت بإيقافهم عن اقتفاء أثر العدو في الساعة الثانية بعد الظهر وقبل ذلك رأيت السوارى بجلا محلا يحاول الهروب وحوله نحو العشرين درويشا فظن في الاول انه حامل مدفعنا فطلقت السوارى المصرية النار عليه وبان من كان حوله فلولوا من نار السوارى الذين على أقسامهم فتقدم هؤلاء اليه ولما صاروا على مقربة منه ببضعة يردات نهض الدراويش بسرعة وهجموا عليهم ثم بعزم أكيد فجرحوا بعضا منهم وليكنهم قتلوا عن آخرهم فأتضح بعدها ان الجبل كان حاملا جثة ولدا التجوى وكان ملازموه أى حراسه جمعوا شملهم حوله وماتوا عليه فجى بمجسته الى المعسكر وتحقق هنالك معرفته بواسطة كثير من قبيلته نفسها ثم عادت جميع العساكر الى المعسكر فوصلوا اليه في الساعة الخامسة بعد الظهر وقد قتل في هذه الواقعة من الدراويش ألف وخمسمائة رجل وأسر منهم أكثر من ثلاثة آلاف وفيهم عدة من الجرحى اه

ولما بلغ خبر هذا النصر الخديو المرحوم محمد توفيق باشا بعث الى السردار يهنئه بكتاب رقيق العبارة وأوردنا صورته بأسفل الصمينة (١) وبعد انتهاء القتال جمع السردار قتلى هذه الواقعة من

(١) سعادتلو باشا حيدر تلى

ليس يخاف على درايتكم ياسردارنا العزيز ان أهم ما يقتخر به الانسان في هذا العالم هو انه كرا الجبل على المل الجليل وأى ذكر أجمل مما يكتسب في ارضاء عنان البسالة وتثبيت قدم الشجاعة ومد يد الغير وحفظ حدا الحمية لقمع العدو ودفع الصائل وردع الباغى وصمدع المتعدى وقد علمت من اطلاقى على تقرير سعادتكم حفايا مع ما عرضته على مسامعنا شفاه احضره البكاشى على بك حيدر المهود اليه رفع ذلك التقرير اليها أنكم ولله الحمد انتم كل هذا المازايا المحترمة في واقعة توشكى التي جرت في يوم ٣ أغسطس سنة ٨٩ حتى غزم بنشر لواء النصر وبسط بسط الفوز كما علمت أيضا انه اشترت في نيل تلك المزايا مع سعادتكم جميع من كانوا شمولين بقيادة تكم العامة من الامراء العسكرية والنباط الكرام واعظام ومن دونهم الى الفر من الافراد العسكرية المصرية والانكليزية (وأنا من منهم الاى الهوسار الذى مديد المساعدة كما كرتا المصرية هذه المرة أيضا كما حصل منه في سواكس) وغيرهم من القسم الحى والناكى من الذين تزين التقرير به ضمن بيان اسمائهم فضلا عما ستر بن بها من صفات التاريخ وحيث أوجب كل ذلك عندي من السرور والانشراح والشكر والارتياح أضعاف ما حصل عنده تلى الاخبار التلغرافية التي وردت قبل مع القيام بواجب الخدمة والى كى قد عز وجل على هذه السلامة ومنه النصر قد حررت هذه السعادتكم بصورة خصوصية تقبلا لى الباشا - سرور خريل الصداقة وجميل الهمه واني أتى الشاء الجميل على رجال الجيش الكرام الذين قاموا بواجبهم المحترمة حق قيمه مؤلام من عمتكم تباعف ذلك اليهم على الافراد واني أسأل الله تعالى أن يوفى قادوا ما ليا به خبر البلاد آمين

١٩ ١٨٨٩ سنة ١٣٠٦ و ٢١ أغسطس سنة ١٨٨٩

الجنود المصرية وجعلهم في مدفن واحد بنوا فوقه بناء نقشوا عليه باللغة العربية حفر ما يأتي
(شيد هذا الاثر تذكارا لواقعة طوشكي التي حصلت في ٦ الحجة سنة ١٣٠٦ هـ وانهم فيها
جيش العصاة السوداني المرسل تحت امره عبد الرحمن ولد النجومي فقتلوا بعد قتل أميرهم وكان
الجيش المصري تحت قيادة سعادة السردار غرنتل باشا وفي هذا القبر دفنت جثث العساكر المصرية
الذين استشهدوا وهم بالمليدات) وقد كانت هذه الهزيمة الضربة القاضية على نفوذ التعايشي
وتعاضده بالسودان وقال سلاتين باشا في كتابه مالمخصه ان فحجم سعاد التعايشي مال الى الافول
بعد واقعة طوشكي مع الجيش المصري التي قتل فيها ولد النجومي والامراء الذين معه والوف من
رجالهم وأسروا من بقي منهم وبلغ عدد القتلى والجرحى والاسرى ستة عشر ألفا ثم واقعة طوشكر التي
دحر فيها عثمان دقنه وغير ذلك ويظهر أن غرض الخليفة الآن الاحتفاظ بما عنده وأخذ يوصي
أمرائه أن يلزموا خطة الدفاع ٨ ولما ساح الخديو محمد توفيق باشا سياحته الثانية (١٨٩٠ م)
في الوجه القبلي لتفقد أحوال الاهالي أرخى لسياحته العنان حتى باغ وادي حلفا فعاين معاقليها
وحصونها واستعرض الحامية فسر من نظامها وركب الى مكان واقعة طوشكي ووقف أمام قبر
شهداءها يتأمل ما أظهره جنده من البسالة في ذلك القتال الذي كان فاتحة النجاح للمصريين وخذلان
الدراويش حيث عرفوا به قدرهم ووقفوا عند حدهم

وفاة الخديو محمد توفيق باشا - كان رحمه الله قبل أن يمرض صعب الجسم قوى البنية
ظاها الصحة ثم اعتريه ليلة الجمعة أول جادى الثانية من سنة ١٣٠٩ (يناير ١٨٩٢) قشعريرة
فاشتكى الى طبيبيه الخصوصيين وهما عيسى جدى باشا وسالم سالم باشا فأشارا عليه بملازمة
مخدعه وقرأ بأنه أصيب بمرض كان انتشر اذذاك ويعرف بالترلة الوافدة وبعد أربعة أيام أحس
بالعافية وأراد النهوض من المخدع الى خارج قصره بمحلو ان فأشيعر عليه بالبقاء حتى يحصل على كمال
الشفاء وقد رآه الله أن فاجأته النكسة في اليوم الخامس ولما اشتد عليه المرض قلق أطباؤه واستدعوا
آخرين وهم الدكتور كومانوس بك والدكتور هيس فلما عاينا حالة المرض أثبتا على الفور انه
مصاب بنات الرئة على اثر تلك التربة الشديدة وان حالته خطيرة فاجتمع الوزراء والامراء والاعيان
بالقصر كل ذلك وأغلب الناس لا يدرون بما هو حاصل لاميرهم ثم اشتد به المرض كثيرا ولم تنض
الساعة السابعة وربع من مساء يوم الخميس السابع من شهر يناير حتى فارق هذه الدنيا وفي الحال
انتشر نعي الفقيد في أطراف القطر وسارت به الاسلاك البرقية الى عواصم البلاد الاجنبية وأعلن
رئيس النظاردولتنا العلية العثمانية بذلك واستدعى ولي عهد الخديوية المصرية جناب الخديو
الحالى عباس حلى باشا الثانى أطل الله بقاءه وكان في وينا عاصمة النمسا يتلقى دروسه هو وشقيقه
الامير محمد على باشا وورد منه على رئيس النظار خبر بالبرق يبدى فيه شديد حزنه وانه على أهبة الحضور
ويوصيه بالسهر على أعمال الحكومة (١) ووردت أيضا رسالة برفقة من الصدر الاعظم جواد باشا

(١) ان خبر وفاة سيدى والذى قد أدهشنى وهذا مصاب عظيم ليس بانسبة لعائتي وحدهما بل بانسبة لجميع اهل مصر
المصرية أيضا ففى وصلى منكم الاخبار لا كيد من الوادى الى سبيرة ضيقة تربطه بالبلاد من بلاد مصر
باللغراف عن سادة السفرواقى الى يمين من أن الأعمال تتمسك الى يمين ووصوب على من يوصى به منكم
ورثائكم ٨ يناير سنة ١٨٩٢ بحكم عباس

بحاصدر رتبته الارادة السلطانية في ذلك (١) ثم تقاطر الناس من ككل الجهات ونكست الاعلام في الشكنات ودور القناصل وباقي الاماكن ايذا بالحداد وقررت هيئة الحكومة طريقة احتفال تشييع الجنائز وان تكون من سراي عابدين بعد ان تنقل من حلاوان ثم سارت الجنائز في منتصف الساعة التاسعة عريية من يوم الجمعة باحتفال عظيم جدا سارت فيه الجيوش وأرباب الرتب وذوو الصفات من ملاكيين وعسكريين وأجانب بهيئاتهم وصفاتهم الرسمية وكانت عساكر جيش الاحتلال مصطفة على الجانبين من السراي الى آخر طريق العفني وبعد ان صلى على الفقيد في مقام سيدنا الحسين رضي الله عنه ساروا به حتى واروه التراب رحمه الله رحمة واسعة وكان رحمه الله رحيم بالامة رؤفا كريما على الرعية جيد السجايا كريم الطوية سليم النية محبا لذوي قرابته وعائلته كثيرا لم تقياس سيد وأصلح كثيرا من المساجد والجوامع وعنى بتشييد أركان الدين وتقويم دعائمه وأصلح حالة الاوقاف الخيرية والاهلية وغير ذلك مما امر بك من أعماله وهو الذي جعل مصلحة الاوقاف ادارة خاصة تابعة رأسا خوفا عليها من عبث بصيها وفصل ناظرها من هيئة النظار وأصدر بذلك أمرا عاليا لرئيس النظار بتاريخ ٢٥ ربيع أول سنة ١٣٠١ (٢٣ يناير ١٨٨٤) وقد أوردناه بأسفل الصحيفة (٢)

(خديو نا الحلي عباس حلي الثاني أدام الله أيامه ١٨٩٢)

هو الامير الجليل والشهم النبيل عباس حلي باشا الثاني ابن المرجوم محمد توفيق باشا ابن المرجوم اسمعيل باشا ابن المرجوم ابراهيم باشا ابن المرجوم محمد علي باشا الاكبر كانت ولادته في غرة جمادى الآخرة من سنة ١٢٩٢ (١٤ يولييه ١٨٧٤) وبعد ان أتم دروسه الابتدائية بـ مدرسة الامراء انحصوية بمصر أرسله المرجوم والده الى بلاد السويس وأولاه تعلق العلوم بها ولما أكملها أرسله الى مدينة وبانة حيث ألحقه بـ مدرسة شهيرة هناك لا يلتحق بها الا اولاد الامراء والكبراء وبينما كان مشغولا بدروسه بعاهد فيسه من النشاط والاهتمام أتاه هذا النبأ المحزن فصار عابثا بعودته هو وحاشيته الى مصر هذا ولما وصل تلغراف الصدر الاعظم جواد باشا الى صاحب العتوفة مصطفى فهمي باشا رئيس النظار بعث تغرا نا باشا ناظر الخارجية الى كافة وكلاء الدول السياسيين في القطر المصري يعلنهم بتبوي الخديو اوفدينا المعظم عباس حلي باشا الاريكة الخديوية (السبت ٩ يناير

(١) بناء على ما عرضنا على الحضرة الشاهانية بأنه من مقتضى فرمان ورائه الخديوية المصرية قد آلت الخديوية الى حضرة عباس حلي باشا كبر اولاد المرجوم محمد توفيق باشا وانه حين ما يصل حضرة الى مصر تكون ادارته الحكومية بواسطة عطوفتكم بالاشتراك مع هيئة النظار قد صدرت الارادة بذلك فلم لا خطار ٨ يناير سنة ١٨٩٢ جواد صدر اعظم

(٢) حيث ان الاوقاف لا يخلو احوال فيها من ثلاثة أنواع أي اما أن تكون خيرية محضة أو مشتركة بين خيرية وأهلية أو أهلية فقط وبانقراض مستحقها تسير خيرية وفي كل هذا الأنواع من الوجوب أن تكون الاحكام المختصة بمسائلها بالتطبيق للاحكام الشرعية وبذلك المناسبة لا تعلق لها لا ارتباط بالنظارات او كقولهم اشراف الامور الادارية والسياسية كما تقدم حصول المداولة مع دولتكم بهذا الشأن وبناء عليه اقتضت ارادتنا أن جعل ادارتها قائمة بذاتها غير تابعة اشارة من النظارات ولا وامر لنى تصدر عن شؤونها بصيرة قهيا مباشرة من لدنا والذي يتعين لادارتها يسمى مدير عموم الاوقاف وقد عيننا محمد زكي باشا لهذه الوظيفة وصدر له أمر في تاريخه بما يلزم اجراؤه وأصدرنا هذا الدولتكم للعلمية محمد توفيق

(١٨٩٢) بكتاب متحد المعنى والعبارة أوردنا صورة بأسفل الصحيفة (١) وكان هو العزيز بارج مينار يسته على باخرة نمسوية وصلت الى ميناء الاسكندرية في صباح يوم السبت الموافق ١٦ من شهر يناير وبصحبه شقيقه الامير محمد علي وكان في انتظاره بالميناء أربع بوارج حربية انجليزية حيته باطلاق المدافع ونشر الرايات وحيته كذلك جميع السفن الراسية في الميناء وكان بانتظاره على رصيف الميناء امراء العائلة الخديوية والوزراء وكبار الموظفين والبارون هيدلر قنصل جنرال النمسا والمجر لتقديم مراسيم النخبة ونزل بسرأي رأس التين فاستقبل العلماء وضباط الجيش المصري وجيش الاحتلال والقناصل ورجال المحاكم الاهلية والمختلطة وموظفي الحكومة والاعيان ثم ركب مركبة قاصدا محطة السكة الحديدية وكان الازدحام شديدا على جانبي الطريق ولما تحرك القطار الذي يقله اطلقت المدافع ايدانا ببارحته الثغور وبعد ظهر ذلك اليوم وصل بالسلامة الى محطة القاهرة فقوبل بدوى المدافع وتم ليل الجوع ثم سار الى سراي عابدين حيث كان في ميدانها عساكر جيش الاحتلال والجيش المصري ومع كل قائده الاكبر ولما وصل حفظه الله استقبله البرنسات والنظار وعارف بك سكرتير دولة العمازي مختار باشا بالنيابة عنه لانه لا تحرف اعترى صحبة دولته يومئذ وكبار رجال المعينة السنية وأظهر الجناح العالي من يدار تباحه ثم وقف لاستماع تلاوة التلغراف الشاهاني الصادر من الصدر الاعظم وبانتهاء تلاوته أطلق من قلعة الجبل مائة مدفع ومدفع وعزفت الموسيقى بالسلام السلطاني وكان الجناح الخديوي في أثناء ذلك واقفا واضعا يده على الرأس تعظيما للحضرة السلطانية وفعل كذلك جميع الحاضرين ثم عزفت الموسيقى بالسلام الخديوي وصاحت الجنود ثلاثا بكلمة (أفندي مزجوق يشا) ثم قدم تغران باشا ناظر الخارجية الى جنبه العالي حضرات القناصل وبعد هاهذه الكبر المعد للشرقيات فاستقبل العلماء وكان النظار قد موا استعفاءهم كالعادة فلم يقبل وأفرهم على ما كانوا عليه وبعث الى صاحب العطفوة مصطفى فهمي باشا ارادة سنية بذلك (٢) وفي يوم الاثنين ١٨ يناير استقبل الجناح العالي وكلاء الدول السياسيين بسرأي عابدين وألقى الموسي وأوريجادي موريجون قنصل جنرال دولة اسبانيا أقدم القناصل لخطابا جمع فيه بين التاني والتعزية وأجابه الجناح العالي شاكرامنا ترا

وكان جنبه العالي لما تبوأ الأريكة الخديوية بعث بالتلغراف الى دار الخلافة يعرض شكره وامتنانه ودعواته الخيرية على مقام الخلافة العظمى فورد له الرد من ثريا باشا باشا كاتب الماين الهمايوني (١٦ يناير ١٨٩٢) بمحظوظية وارتباح الحضرة العلية السلطانية وفي ٢٥

(١) (بعد الديباجة) انه ليحزنني أن أنبئكم بوفاة مولاي العظيم الجناح الخديوي محمد توفيق باشا توفي رحمه الله في مساء اليوم السابع من هذا الشهر بقصر الخلو في اثر مرض لم يعمله سوى بضعة أيام وفي عواصلتكم بهذا المصاب الذي حل بالبلاذ أتشرف بإبلاغ جنابكم ان الجناح الخديوي المعظم عباس حلمي باشا قد تبوأ الأريكة الخديوية خلفا لساكن الجنان والد العظيم طبقا للقرمات الشاهانية العالية وتفضل سيدي بقبول فائق احترامي ٩ يناير سنة ١٨٩٢ ناظر الخارجية تغران

(٢) قد اقتضت ارادتنا بقاء هيئة النظار الخالية التي تحت رئاستكم كما كانت وغاية أملنا اذارة شؤون حكومتنا بصورة مرضية باتحادكم واتفاقكم مع رفقاءكم وأصدرنا لكم أمرا لهذا ليكون معاونكم وتبليغهم لحضرات النظار ففسأل الله المستعان أن يوفقنا جميعا لذلك آمين ١٧ يناير ١٨٩٢ غرة ١ عباس حلمي

ينابر استقال كل من صاحبي السعادة محمد ثابت باشا رئيس الديوان الخديوي وعلي ذي الفقار باشا رئيس يفتاى من منصبيهما فقبل منهما ورتبت أقلام المعية السنية ترتيبا جديدا فجعل دومارينو باشا مديرا للأقلام الافرنجية ومجود باشا فسمى مديرا للأقلام العربية ومجود شكري باشا مديرا للأقلام التركية ومحمد علي بك رئيسا للقلم العربي والعرضيات وعين الدكتور كوماتوس بك طبيبا خاصا للحضرة الخديوية بدلا عن الدكتور سالم باشا وأقبل الدكتور عيسى جدي باشا من وظيفة طبيب العائلة الخديوية وتعين أحمد منظوم باشا محافظ عموم القنال رئيسا للتشريقات ثم أقسم الجيش عين الطاعة للحضرة الخديوية كما هي العادة المتبعة في الممالك المتمدة من انه عند جلوس الملوكة والامراء على كرسي الممالك يقسم لهم الجيش عين الطاعة وأصدرت نظارة الحرية الاوامر لجميع الجنود لاداء ذلك اليمين فاجتمعت في صباح يوم الثلاثاء الموافق ٢٦ يناير سنة ١٨٩٢ في ساحة عابدين ثم وقف يوسف شدي باشا ناظر الحرية اذذاك والسير غرغريل باشا سردار الجيش المصري الى جانب حضرة صاحب الفضيلة الشيخ الامباري شيخ الجامع الازهر الذي عهد اليه سمو الخديوي تخليف هذه اليمين ووقف ضباط أركان حرب الجيش حولهم على شكل دائرة وأصدر السردار الاوامر فترجل قواد الاسلحة عن خيولهم وتقدم كل ضابط امام فرقته وقرأ الجميع اليمين بصوت جهوري وقدا وردنا صورة اليمين المذكور بأسفل الصحيفة لتنام الفائدة (١) ثم استعرض السردار الجيش امام الخديو وتم هذا الاحتفال الذي لم يسبق له مثيل في عهد الخديوية المصرية

ولما كان ميعاد انعقاد الجمعية العمومية قد أقبل افتتحه جنابه العالي بخطاب لطيف ومما جاء فيه انه امر بالغاء ضريبة العونة وتنقيص عن المصلح والغاء خصنامه الحرف والصنائع (٢)

(١) أقسم بالله ثلاثا وبكتبه المنزلة عموما وبرسائه ودفق وشرفي واعتقادي أن أكون صادقا مخلصا أمينًا للحضرة الفخيمة الخديوية ولحكومتها السنية مطيعا لجميع أوامرها الكريمة ولجميع الاوامر الحقة التي تصدر الى من رؤسائي منفذا لا رادة جنابه العالي في البر والبحر داخل وخارج القطر عابدا لمن يعاديه ومسالما لمن يسالمه مدافعا عن حقوق بلاده محافظا على سلاحه لا أتركه من يدي اعدو قط حتى أذوق الممات والله على ما نقول وكيل اه
أما صيغة اليمين الذي قاله الضباط الانجليز فهو

أعلن بشرفي باعتباري ضابطا وناشرا في خدمتي للحضرة الفخيمة الخديوية أثناء مدة شروط خدمتي الحالية والتالية ان تجددت أقوم بأداء الواجبات التي تعهد الي باخلاص وأمانة وأخلص وأبذل غاية جهدي في بث وتقوية شعائر الولاء والاحترام لذات جنابه العلية وعائلته الكريمة فيمن يكون تحت امرتي اه

(٢) يسرنا أن نعلمكم في اجتماعنا اليوم أول مرة بحضور انكم انما مع غيابنا عن ديارنا كسنا نتبع أعمالكم بكل الاهتمام مفتخرين بوجود هيئة في القطر تنوب عن أهاليه فكونوا على يقين من أن غاية مقصدنا المحافظة على امتيازات هذه الهيئة المرتبطة بها نجاح مصر ومستقبلها ولذلك كان من أول ما اهتممنا به أن جمعناكم حولنا ويسرنا أن نبشركم في أول اجتماعكم هذا بأننا بالاتفاق مع هيئة حكومتنا قد قررنا الغاء الضريبة التي كنتم وافقتم على ربطها في جلستكم المنعقدة في ١٥ ديسمبر سنة ١٨٨٩ في نظير الغاء العونة بنسبها وتنقيص عن المصلح والغاء عوائد خصنامات الصنائع واننا نقوم الآن بواجب مقدس فنذكر ان الفضل في اتخاذ هذه الاجراءات التي من شأنها تخفيف الاحمال عن عاتق الاهالي اغما هو راجع لحسن ادارة وحكمة ساكن الجنان والذات الابرو لمابذله من الحزم والنبات في تدبير ايرادات الخزينة واستعمالها بغاية الاقتصاد واننا سننابر على المنهج الذي اختطه لنا وأملنا انه يعون الله ومعاضدة الامة تكون مساعينا وأعمالنا عائدة على مصر بالسعادة والرفاهية ان شاء الله اه من صحيفة ٤٤ مجموعة اوامر سنة ١٨٩٢

وعقب استلامه زمام الاحكام اهدت الدول العظيمة لجنابه اسمي وساماتها كما منحته مولانا السلطان نشان لياقت وكثرت الروايات بخصوص الفرمان الشاهاني وتأخر صدوره

الفرمان الشاهي - قدم من دار الخلافة العظمى في أول إبريل من سنة ١٨٩٢
المشير أحمد أيوب باشا يحمل فرمان التولية فقبول بما يليق به من الاكرام وكانت سفارة انه كاتبة
في الاستانة لاحظت أن الفقرة المختصة بحدود الديار المصرية ليست كالوجودة في فرمان الصادر
الى ساكن الجنان محمد توفيق باشا فلما عرضت ذلك على قطارة خارجية لندرة كتبت الى السير بارنج
(لورد كرومر) بمخاطبة الحكومة الخديوية واستلقت انظارها الى هذا الامر وحصل من ذلك
عدة مخبرات بين الحكومة وبين السير بارنج والمركيز دور فرسو (de Roverseau) والموسيو
كوياندر (Koyander) وكيلى فرنسا والروسيا بمصر من جهة وبين الحكومة الخديوية والباب
العالي من جهة أخرى فنشأ عن ذلك تأخير تلاوة فرمان أيا ما ولما انتهت الازمة وردت تلغراف من
الصدر الاعظم (٨ إبريل ١٨٩٢) بابقاء ادارة شبيهة جزية طور سيناء في عهد الخديوية
المصرية على الطريقة التي كانت بهم من عهد الخديو الاسبق اسمعيل باشا وضم جهات سبا والبريلج
والعقبة والوجه الى ولاية البحار ثم احتفل بقراءة فرمان في ميدان سراي عابدين بحضور
أمراء العائلة الخديوية والوزراء والقناصل والعلماء وقضاة المحاكم المختلطة والاهلية وكبار رجال
المصالح وأعيان الوطنيين والاجانب وبعد تلاوته وتلاوة تلغراف الصدر الاعظم انتفض الجمع
وهذأت الافكار وقد أوردنا صورة فرمان والتلغراف بأسفل الصفحة ليطالعها من شاء (١)

ثم استقال السرد ارغونقل باشا من وظيفته فصعدرا الامر العالي بتعيين اللواء كتشنر باشا مكانه برتبة فريق ثم أصدر أمرا آخر بإدخال بعض التغيرات بالمعية السنية فسميت الافلام باسماء دواوين قصارى يقال ديوان عربى خديوى وديوان تركى خديوى وهلم جرا .

ولما رأى مولانا السلطان حسن الخطة التى انتهجها سمو العباس أحمدى اليه النيشان العالى العثمانى المرصع واحتفل بتسليمه على يد الغازى أحمد مختار باشا المنسوب العالى السلطانى بمصر (٢٥ صفر سنة ١٣١٠) ولما كان من صفات العباس الخنوع على الامة والميل لكل من يعلى شأنها وشاهد منه ذلك الناس عموما من أقواله وأفعاله قامت طائفة من محبى الخير منهم وشكلوا جمعية سميت بالجمعية الخيرية الاسلامية تحت رعاية سموه لا عانة ففسر المسلمون وتعليم أبنائهم وجعلت لها قانونا واعترفت الحكومة به رسميا (١٥ جا سنة ١٣١٠) وإيراد هذه الجمعية

الدول الاجنبية بخصوص الجمرك والتجارة وكافة أمور المملكة الداخلية لاجل ترقى الحرف والصنائع والتجارة واتساعها ولاجل تسوية المعاملات السائرة التى بين الحكومة والاجانب والاهالى والاجانب مع أمور ضابطة الاجانب بشرط عدم وقوع خلل بمعاهدات دولتنا العلية البوابية فيه وفى حقوق متبوعة مصر لها ولكن قبل اعلان الخديوية المشارىات التى تعقد مع الاجانب بهذا الصورة يصير تقديمها الى باشا العالى وأيضا يكون حائرا التصرفات الكاملة فى أمور المالية لكنه لا يكون مأذونا بعقد استقراض بوجه من الوجوه واعيا يكون مأذونا بعقد استقراض بالاتفاق مع المدايين الحاضرين أو وكلائهم الذين يتعينون رسميا وهذا الاستقراض يكون منحصرا فى تسوية أحوال المالية الحاضرة ومنصوصا بها وحيث ان الامتيازات التى أعطيت لمصر هى جزء من حقوق دولتنا العلية الطبيعية التى خصت بها الخديوية وأودعت لديها فلا يجوز لاي سبب أو وسيلة ترك هذه الامتيازات جميعها أو بعضها أو ترك قطعة أرض من الاراضى المصرية للعير مطلقا ويلزم تأدية مبلغ ٧٥٠ ألف ليرة عثمانية الذى هو الورى كوال مقررد منه فى كل سنة فى أو انه وكذلك جميع القود التى تصرف فى مصر تكون باسمنا الشاهانى ولا يجوز جمع عساكر زيادة من ثمانية عشر ألفا لان هذا القدر كاف لحفظ أمانة بلاد مصر الداخلية فى وقت السلم ولكن حيث ان قوة مصر البرية والبحرية مرتبة كذلك من أجل دولتنا يجوز أن يراد من سداد العساكر بالصورة التى نستدعى فيها حالة دولتنا العلية بحاربة وتكون رايات العساكر البرية والبحرية والعلامات المميزة لرب ضباطهم كرايات عساكرنا الشاهانية وباشينهم ويباح لخديوم مصر أن يعطى الضباط البرية والبحرية الى غاية رتبة أميرالاي والملكية الى الرتبة الثانية ولا يرخص لخديوم مصر أن ينشئ سفامدرعة الابدال دن وحصول رخصة صريحة قطعية اليه من دولتنا العلية ومن الزوم المحافظة على كل الشروط السالفة الذكر واجتناب وقوع حركة تحالفها وحيث صدرت ارادتنا السنية بإجراء المواد السابق ذكرها قد أصدرنا أمرا بهذا الجليل القدر الموضح أعلاه بخطنا الهمام وفى وأرسلناه بتحرير فى ٢٧ شعبان المعظم سنة ١٣٠٩ من هجرة صاحب العزة والشرف

(٢) ترجمة لغراف دولتوفخامتلوا الصدر الاعظم جواد باشا الى الجانب الخديوم المعظم بتاريخ ٨ ابريل

سنة ١٨٩٢

معلوم لدى جنابكم العالى ان جلالة مولانا السلطان الاعظم كان قد صرح للحكومة المصرية بوضع عدد كاف من الجند بمهمات الوجه والموئيل وضباطا والعقبة الواقعة على شواطئ الحجاز وكذلك فى بعض جهات من شبه جزيرة طور سيناء بسبب مرور الحمل المصرى وبما كان جميع هذا الجهات غير مبنية أصلا فى خريطة سنة ١٢٥٧ المسجلة الى جنته كان محمد على باشا الميمنية بها الحدود المصرية لذلك أعيد الوجه أخيرا الى ولاية الحجاز بمقتضى ارادة امانية كما أعيد اليه ضباطا والموئيل وضمت امانة ذلك الى الولاية المذكورة أما من جهة شبه جزيرة طور سيناء فهى باقية على حالتها وتكون ادارتها بحرف الخديوم المصرية بالكيفية التى كانت تدار بها فى عهد جدهم اسمعيل باشا ووالدهم محمد رفيع باشا

من مبالغ يدفعها أعضاؤها سنويا ويمتدع به أهل الخير من المسلمين وأست الجمعية المذكورة أربع مدارس ابتدائية بمصر والاسكندرية وطنطا وأسيوط وفي أواسط السنة المذكورة قام خلاف بين أعضاء مجلس إدارة طائفة الاقباط الاورثوذكسين وبين بطريركهم بخصوص مسألة الاوقاف الكنائسية والاصلاحات التي يريد الحزب الناجم منهم ادخالها على قانون مجلسهم الكنائسي اما أعضاء المجلس المذكور فاعترضوا على ذلك بإيعاز من البطريرك ووقفوا عن ادخال أى تغيير كان لان ذلك يقلل من نفوذ البطريرك والقسوس ويحط من سيطرتهم فقام لذلك الهرج والمرج بين أفراد الطائفة وأغلق الرهبان أبواب البطر كخانة وخاف عنلاؤهم من حدوث انقسام في الطائفة فقررا خيرا مجلسهم لزوم ابعاد البطريرك وهو الانبا كيرلس الى دير براموس وابعاد مطران الاسكندرية انبا يونس لدير بولا بالجبل الشرقى ولما طلب أعضاء مجلسهم ذلك من الحكومة صدر به الامر العالى بناء على قرار مجلس النظار منع الاضطراب (٣١ أغسطس ١٨٩٢)

وزارة رياض باشا - انه بعد عودة مصطفى فهمى باشا رئيس النظار من أوروبا أصيب بالترلة الواقعة فلزم البيت أياما لا يخرج ولما طال تغيبه عن حضور المجلس بعث اليه الجنب العالى محمود شكرى باشا وكافه بتقديم الاستعفاء فاستعفى واستدعى الجنب الخديو حسين فخرى باشا وكافه بتشكيل وزارة جديدة فاعترض لورد كرومر باسم الحكومة البريطانية على ذلك ثم حصل الاتفاق على تكليف رياض باشا بتشكيل الوزارة فتم الامر وصدر الامر العالى بها (١٩ يناير ١٨٩٣) وكان رئيسها ناظر الداخلية ومحمد زكى باشا لشغال العمومية والمعارف ويوسف شهابى باشا للبحرية والبحرية وتغر ان باشا للخارجية وبطرس غالى باشا للمالية وأحمد مظلوم باشا للحقانية ثم استقال زكى باشا من تطارة المعارف فأحيلت على رئيس النظار وزادت الحكومة الانجليزية عدد جيشها المختل فبعد ان كان ثلاثة آلاف جندي فقط أصبح أكثر من خمسة آلاف على اثر ما حصل من الخلاف الشديد حين تكليف فخرى باشا بتشكيل الوزارة كما تقدم

وكان عامة الاقباط متهمين بتهجين لابعاد بطريركهم فالتس بعضهم من رياض باشا اعاده من منفاه ولما نظروا في مسئلتهم بنفسه استصدروا امرأ عاليا باعادة البطريرك والمطران من منفاهما وكان لعودتهما احتفال قام به الاقباط في تلك الاثناء وحضر الى ثغرا الاسكندرية (١٥ فبراير) اسطول البحر المتوسط الفرنساوى وكان يتألف من ٢٢ بارجة بين مدرعة ونسافة تحت قيادة الكونت ريمال دور ودوت دى ايسار (Duchlot des Essarts) وزار قائده مع عدة من أركان حرب الخديو المعظم فى القاهرة فاحتفل سموه بلفياهم أعظم احتفال ولما كان مولانا العباس سافر الى الاسكندرية فى ذلك الوقت كعادته السنوية فى كل صيف ناب دولة رياض باشا رئيس مجلس النظار عن الحضرة الفخيمة الخديوية باحتفال كسوة الكعبة المشرفة يوم السبت ٢٠ شوال سنة ١٣١٠ (٦ مايو ١٨٩٣) بحضور الوزراء والامراء والاعيان والاهالى على جارى العادة كمناب أيضا عن مهمو الخديوى باحتفال قدوم المحمل فى يوم الاثنين ٨ ربيع الاول سنة ١٣١١ (١٨ ستمبر من السنة المذكورة) وكان أمير الحج فى السنة المذكورة محمد تقي باشا زيارة الجنب العالى لدار الخزانة - لما كانت الفرمانات السلطانية تنضى بان كل من

يتولى الاريكة المصرية يذهب الى دار السعادة لاستلام فرمان نفسه وتأدية واجب الاحترام للذات الشاهانية وكانت الحوادث المصرية لم تكن سموء من الذهاب الى الاستانة لتأدية هذا الواجب عزم على السفر الى دار الخلافة وأصدر أمرا لرياض باشا بأن ينوب عنه مدة تغيبه ثم سافر على باخرة القيوم (٦ يوليو) وسار معه الغازي أحمد مختار باشا وكان تعيين لاستقبال سموه كل من رائف باشا وشاكر باشا و ابراهيم باشا من الياوران العظام وقابله مولانا السلطان استقبال الاب لابنه بمشاف عن جليل الرعاية وفائق الالتفات وعلق بيده على صدره نشان الامتياز العالي وكان كثير من أعيان المصريين وذواتهم قصدوا الاستانة في خلال ذلك فنالوا في ظل السياحة الخديوية من التعطفات الشاهانية ما ألهمهم السنهم بالشكر وكانت الامة المصرية عن بكرة أبيها فرحة مستبشرة من تمكين الارتباط بين الخديوية المصرية والمتبوع الاعظم وبعد ان مكث سمو الخديوي الى السابع والعشرين من شهر يوليو استأذن بالسفر فأذن له وأقام له الاسكندرانبيون الزينات والاحتفالات الشائقة الفائقة ولا تسل عن قدمها من كل انحاء القطر لمشاهدة الطلعة الخديوية

ولما تقدمت ميزانية سنة ٩٤ (ديسمبر سنة ١٨٩٣) لمجلس شورى القوانين كما هو مقتضى قانونه وبمبحث فيها كعادته انتقد أعضاء المجلس على أكثر أوجه الميزانية المذكورة وقدموا تقريرهم بذلك الى الحكومة وذكروا في مقدمته ما آلت اليه حالة الاهالى من الضنك كما يستدل من رهنهم لا أكثر من مليون فسدان من الاراضى بخلاف الرهن الغير المسجل بالمحاكم وان ديونهم تبلغ نحو عشرين مليوناً من الليرات وطلبوا في تقريرهم توسيع نطاق المعارف وعمل بعض الاقتصادات من مصروفات بعض المصالح الوصول الى تخفيف الضرائب عن الاهلين وغير ذلك فتوجه رياض باشا بنفسه الى مجلس شورى القوانين ومعه بقية النظار والمستشار المالي (١٤ جمادى الثانية من سنة ١٣١١) ولما انعقد المجلس قام الوزير رياض باشا ولا جواب الحكومة على تقرير المجلس ولما كان هذا الجواب بمثابة تاريخ تعلم منه حالة الحكومة سابقا وما وصلت اليه وما أدخل عليها من الاصلاحات رأينا من الضروري ذكره بأسفل الصحيفة بأكمله (١) افادة للقراء ولانه من أنفس الامور التي يعتنى بها المؤرخ

(١) بعد ان اطلعنا على التقرير الذى قدمتموه وفحصنا ما أبدىتموه فيه من الآراء والملاحظات فيما يتعلق بميزانية الحكومة عن سنة ١٨٩٤ قد حضرنا أمامكم في هذا اليوم (أولا) لنبدى لحضراتكم تشكرا تنال على المهمة التي بذلتموها في فحص وتدقيق هذا الميزانية (ثانيا) لاعلامكم بآرائه وقرره الحكومة في هذا الشأن علما من مطلع التقرير أن أساس ما بنى عليه من الاحكام هي الارقام المستدل بها على مقدار الديون والرهونات التي على الاهالى المسجلة في سجلات المحاكم أما ان الاهالى ما يهاديون ولهاء قارات مرهونة فهذا لا ينكره أحد كما أنه لا ينكر أيضا ان هذا ولا شك من طبيعة التعامل العام السارى بين الامم انما الذى ترد فيه ونقول انه لا بد أن يكون هناك بعض المبالغة أو نوع عدم تحقيق تخالفه بعض السهو والغلط في الاستكشاف والتقدير فهو جسامه هذه الارقام والقول بأن ديون ومرهونات الاهالى التي كانت في سنة ١٨٧٦ الى سنة ١٨٨١ انما عشر مليون جنيه قد بلغت في هذه المدة الاخيرة الى مبلغ فوق العشرين مليونا في الحقيقة ان جسامه هذه الارقام مما يدهش الانهال وجديرة بالتحقيق والتحري حتى تظهر حقيقتها اعيان وهذا ما نوت الحكومة أن تفعله مع غاية التدقيق وأما ما بنى على هذه الارقام من الاستدلال على أن حالة الاهالى قد ساءت وأن الضيق والفقر اخذ في الازدياد فثل ما نذهبنا وترددنا من جسامه أرقام الديون والرهونات الواردة بالتقرير حقيقة تد يصعب علينا أن نقول ان حالة الاهالى قد وصلت الى هذه الدرجة من الفقر والضيئ ولا يريد بذلك أيضا أن نقول ان حالة الاهالى على العموم قد بلغت الى حد السكال من الثروة والرفاهية

وفي ٢٥ سبتمبر عين محمد ماهر باشا محافظ الاسكندرية وكيلا لانتظار البحرية والبحرية بدلا من المرحوم علي غالب باشا وخلفه في المحافظة المذكورة ابراهيم نجيب باشا وحديث ماين وكيل

مع الاعتراف حقيقة هبوط أسعار المحصولات هبوطاً فاحشاً من ذي قبل أي من منذ عشر سنوات مضت إذا ما تردد في أن نقول كما سبق لي إعلانه وإيضاحه أمام هذا المجلس من منذ أربع سنوات مضت تقريراً بأن حالة الأهالي والحكومة معاً أخذت في التحسين والتقدم من يوم إلى يوم من ابتداء تولي المعفورة له منقياً بلادنا وأنه من ذلك الوقت أي من ابتداء سنة ١٨٧٩ ميلادية ابتدأت أن تتغير الأحوال وتنبسط الشؤون ودحات الحكومة والاقتصاد على عصر جديد بل في دور سعيد وتيسر للحكومة من وقتها أن تلم شعثها وتنظم أحوالها وتبصر في كل ما يؤهل إلى رفاهية الأهالي وسعادتهم بحيث أصبحت حكومتنا تجاري الحكومة بالمنتظمة العادلة حتى أنه باع ما في قراها من المال النسيدي وكان محفوظاً في البنك العثماني في ذلك الوقت ما يقارب المليون ونصف من الجنيهات وبهذا الكيفية كان من باكورة أعمالها أنها أجرت جملة تنظيمات وإصلاحات سواء كان في إدارة الحكومة أو في شأن الأهالي وخففت وأرادت أن عاتق الأهالي كثيراً من الأحمال التي كانت تثقل تحت ثقلها الأمانة المصرية ولولا حال هذا السير بعض الوفوف وذلك بسبب المصيبة العظمى والطامة الكبرى التي داهمتنا وهي الثورة العسكرية المأزومة وبدأت بواسطة الجيش الأنكليزي كما تعلمون انغمات تكبدنا من الغرامات والتعويضات وما تفرس من فساد من قبله من تسبب بالفساد وضع ما لبتنا في حالة اضطراب وضيق ومع ذلك استمرت الحكومة على سيرها في طريق الإصلاح ولو كان حينئذ وما وصلنا إلى سنة ١٨٨٩ ميلادية الا وكانت أحوالنا المالية قد غدت وزقت والحكومة ابتدأت في مباشرة مشروعاتها التي كانت توقفت منها برهة من الزمن ولا شك أنه من هذا الوقت والحكومة الخديوية لم يبدل جهداً في أن تتخذ كل الوسائل لتخفيف أنقال الأهالي حسب إمكانها واستطاعتها وخلصتة تقول به من بعد كل ما حصل من إلغاء جملة موائد رسومات وغيرها يبلغ مقدارها ما يقارب المليون جنيه موزعاً عن عاتق الأهالي وما حصل من التنظيمات والإصلاحات والترقيات في عموم القطر والحكومة وما حصل من تخفيف شرائط وجبه قبل بما يبلغ مقداره تقريراً بأربع مائة وسبعة وعشرين ألف جنيه ومن بعد إلغاء العوينة وتخفيف ضريبة الري في سرف عليه من المبالغ الباهظة وصرف ما يقارب المليون جنيه على الأعمال الهندسية التي عملت في الوجه النجدي لاجل منع حدوث شراقي هندة تصير فيضان النيل وشوهد في السنة الماضية نتائجها المفيضة ولا حاجة بنا لأن نشرح ونفصل لكم ذلك كله لأنكم تعرفونه حق المعرفة فبعد ذلك كله أظنكم تعذروننا إذا لم نقل أن حالة أهالي البلاد تحسن عن ذي قبل وليست سائرة في طريق التقدم والسعادة من يوم إلى يوم وانها والحالة هذه في تلك الدرجات من النقيض والفقر وعلى كل حال فإن الحكومة الخديوية ليس لها شغل شاغل ولا أمر يهملها إلا التشكر والتدبير فيما يؤمل منه الفائدة والمنفعة للأهالي وإصلاح وتحسين أحوالهم ولا تتأخر في أي وقت من الأوقات عن إجراء وتنفيذ ذلك كما لا يطاق وهذا هو الأمر الوحيد الذي وضعته نصب عينها وأنا أيها السادة الكرام، إن تمام الوفوف كان كما يعلم ويعتقد صادق نية وإخلاص طوية هيئة الحكومة الخديوية وبإذن مني وأمر من السادة الوعاة، انها لا تنصرف من هذا الأثر العظيم ولا تتحوّل عن الاستمرار في هذا السير المستقيم حتى تبلغ أهدافها التي هي من الأهداف والإصلاحات والترقيات المؤدية إلى راحة ورفاهية وازدياد الثروة العمومية وانما تقر وتعرف أنه لا يكون ذلك إلا بتعاونكم ومساعدتكم ومعايذتكم لنا أنتم وعموم الأهالي لأنه لا شك في أن بدأت مع الجدية وكقول سيحابة وتعاون (وآخرون على البر والتوى) ومع كل ذلك فحاشاؤكلا أن نجعل أنفسنا أدنى تأنيلاً في الأمور في الحقيقة هو أحوالنا ولا يوافق علينا وإخلاص النية واتباع خطة الاعتدال والاستقامة في كافة أمورنا والمولى عز وجل هو الذي يوفقكم وب

الحربية المذكورة وسعادة السردار تباين في مسألة الادارة الحربية طال النزاع فيها وانتهت بتحكيم جناب وكيل دولة انكلتريه السياسي في القطر المصري

المصريين في الوظائف العالية وعلى أي حال فكل ناظر من النظار مسؤول عن كافة أمور تطارده ماليا واداريا فلا شك أنه يلزمه أن يراعى المحفوظات التي أبدىتموها فيما اذا كان هناك وظائف مكررة أو هناك ماهيات زائدة عن الحد أولا فائدة بها واجراء ما يقتضى عن ذلك كما أنهم مكلفون قبل كل شيء بأن لا يصرفوا في تطاردهم شيئا في غير محله وبناء على ذلك لا شك أن كلامهم يهيم ويجهت في تطبيق كل ما أتت به من الملاحظات في هذا الباب انما بوجه التدريج وبصورة لا يتأتى منها أدنى خال لسير المصلحة العمومية واذا لكم توافقونا على هذا الرأي

(المصاريف السرية والنثرية والعمومية والسائرة والغير منظورة مع مصاريف انتقال المأمورين) هذه المصاريف لا بد ان علم محضراتكم من مراجعتكم أبواب الميزانية العمومية أنها متفرقة في كل النظارات ومخصصة لامور وأشياء مختلفة وهي على أنواع كثيرة يعسر من أول وهلة من غير بحث وتروفي دقائقها الا تبيان بمجموع أو أبحاث في شيء منها وبما أنه كما لا يخفاكم أن كل ناظر مسؤول عن عمله وما يصرفه من المصاريف في نظارته وكل ذلك، وكقول لعهدته فلا شك أنه لا يتأخر من ابقاء واجباته من محو وإزالة ما يجده من ذلك غير ضروري وغير مفيد للمصلحة من بعد البحث والتنقيب وما قوله من هذا الباب نقوله فيما يتعلق بمصاريف انتقال المأمورين كما هو وارد بالتقارير

(التياترو) ان المبلغ الذي تريدون توفيره من مصاريف التياترو لا أظنه شيئا كبيرا الأهمية ولا شك أنه بوجود هذا التياترو يحصل بعض حركة يتأتى منها بعض أخذ ومطاء في الأشياء الصغيرة والامور الجزئية لا تخلو من المنفعة وانما ما قلتموه من لزوم مساعدة الحكومة لايجاد تياترو صري فلا تتأخر عن موافقتكم عليه

(الاشتغال العمومية) تعلمون حضراتكم ان الحكومة الخديوية لم تكن غاية الا أن تصرف كل مالزم لاصلاح حالة الري في القطر والحمد لله قد قورن عما هذا بالنجاح وما صرفته لم يضع هباء منثورا بل بواسطته قد ازدادت كمية الاطيان المتزرعة وترايت المحصولات بكيفية عوشت علينا بنحس أغمان المحصولات فعلى هذا لا تظن أنه يوجد واحد منا غير ممنم مما أتت به مصلحة الري من الاعمال والمنافع التي تشكر عليها وأما ما أبدىتموه من الملاحظات بشأن تنزيل خمسين ألف جنيه من المخصص لمصاريف المباني بالمدن من ميزانية هذه المصلحة بدون أن يحس ما هو مقرره بها لاجل الري والحال أن أغلب محلات دواوين الحكومة بالمديريات والمراكز والمحاكم والاستباليات والمكاتب في حالة سيئة لا يتأتى تركها على ما هي عليه بل في جهات كثيرة كثير من محلات المحاكم والمراكز والمكاتب وغيرها مأخوذ بالاجرة وكذلك يوجد أعمال من المباني العمومية يترتب على اجرائها فوائد كثيرة والنظر لهذه الاحوال التي تعد من الضروريات أظن ان حضراتكم توافقونا على اجراء مثل هذه الاعمال التي هي من أكبر المنافع العمومية ومن ضروريات الحكومة وأما ما هو واجب من زيادة التدقيق والتروى في أنه لا يعمل شيء من المباني ما لم تحقق فائدته او التديق في كيفية وصحة التكاليف أن لا تكون زيادة عما هو لازم والنظر أيضا في مسألة المقاولات فكل ذلك شاركم الرأي فيه انما حيث ان كل ذلك من الامور الادارية فلا تتأخر ان تبحث فيها وتخذ ما يكون الاصلح للمصلحة العامة والاوفر بالنسبة للمصاريف

(نظارة الحربية) أظن ان لاجابة ببيان درجة أهمية الجيش ووجوده في حالة منتظمة انما نظرا لكون المحالة التي عليها هذا الجيش الآن بالنسبة لحالة الحدود تعد تقريبا بحالة سفر لا حالة حضر فيلزمنا حيث نزيد اذ اتروى والتدبر قبل أن نتخذ أي قرار كان في كيفية مصاريفه ولهذا في السنة القابلة ان شاء الله سنبحث وتدقيق في تلك المصاريف ونوجدنا هناك زيادة يمكن تنزيلها بدون اخلال بنظامه فلا تتأخر من اجرائه

(ادارة البوايس) لا تظنوا أيها السادة ان الحكومة أهملت البحث والنظر في ميزانية هذه المصلحة بل قد لمسه من قبل واستغلت به اول عهده لوم عندهم من أن عدد أنظار البوايس الموجود الآن ليس بقدر الكفاية بالنسبة لما هو محتاج اليه الامن فتميزت عليه في هذه السنة المقابلة ٢٣٢ قرا ويبلغ مقدار نفقاتهم ٣٧٢٤ جنيتها ودار في ربيع ١٢٢٥ جنيتها من مرسوم ميزانية سنة ١٨٩٣ الماضية من أصل هذا الزيادة انما لا أقول لكم ان هذا كل ما كان يمكن أن يفعله من غير انانية وهذا الصلح لأنه لا يدرك كله لا يترك كله وضرورة

زيارة الخديو العظيم بلاد الحدود - لمولانا الخديو عباس باشا شغف زائد بالسياحة والوقوف على الاحوال والاعمال بنفسه شأن الحريص على ملكه الراغب في ترقى أحوال أمته ولذلك رغب في السفر الى الحدود وتطرح جيشه المدافع عنها بذاته ليطمئن خاطره واستحجب معه وكيل الحربية

الاحوال تقضى عليها بالتانى والتروى قبل أن تأتى بشئ من الاعمال وبالاخص بالنسبة الى مثل هذه الادار الموكول
اليها المحافظة على الامن العام ولا بد أن يسهل علينا في ظرف السنة القابلة أن نبحث بحشامد قفا فيما يدكن ادخاله فيها
من الاقتصاد والتعديلات والامهلات بدون الاخلال بحسن سيرها

(مصلحة عموم السجون) هذه المصلحة ولوا أنها كلفت الحكومة مبالغ كثيرة الى الآن الا ان الحق يقال انها اتمت بقوائدها وخدمت خدمة مهمة من تحسين احوال السجون والمسجونين لشكر عليها حتى صارت بيوت السجون التي صار بناؤها واستعدادها مجددا تكاد تضاهي امثالها في أعظم البلاد المتقدمة وهذه المصلحة من تغلبها انما ينوع خصوصي في بناء وتجديد ما تدعو اليه الحالة من بيوت السجون وتنظيم احوال ما هو موجود منها من و بناء من استغالها بادخال انواع الصنائع في دائرتها السجون لتشتغل بها المسجونون وهو ما ياتج عنه فوائد ومناقم عجيبة سواء كان ماديا أو معنويا وهذه القوائد لا شك لا تنال الا بواسطة وجود ادارة مختصة ومسئولة بالسجون ، بيان المبلغ الذي تتكلفه هذه المصلحة من مركزها العمومي الذي أشرتم الى الغائه هو قليل في جانب ما تأتينا به هذه المصلحة مما كثر من الخدمات المهمة بالنسبة لتحسين السجون وتخفيف ويلات المسجونين فضلا عما لا يخالفكم لاوافقون على هذا الرأي بعد ما علمتم فوائد هذه المصلحة

(مصلحة خفرا السواحل) حقيقة لا ننكر ان هذه المصلحة في غاية الاهمية من جهة منع التهريب الذي يترتب عليه هـ
حفظ ايرادات السكاك وازديادها وهي قد دخلت في قطام جديدي زمن قريب انما هذا لما نعلمنا من أن انتشار كركم
فيما أبديتموه من جهة البحث والتدقيق في كيفية مصاريف هذه المصلحة وتوظيف من أمكن من المتباط الاهلين
الذين تحت الاستيداع وكل ذلك بدون خلل في سير هذه المصلحة

(مباريف جيش الاحتلال) اننا نضع مثل كل مصري بالاحساسات الطبيعية المنبثقة منها اورغباتكم وامنيتكم في ازالة مباركيف جيش الاحتلال من الميزانية لكنكم تعرفون حضراتكم مثلما طرقت الاحوال التي قضت علينا بها وبما ان هذه المباريف كانت سنة ١٨٨٥ ميلادية مما تقي ألف جنيه وتنازلت بالدرج حتى صارت من مدة مبلغ خمسة وعشرين ألف جنيه فهذا لا يعنينا من الامل بأن هذه المباريف تنقص تدبيره الى أن ينهي تردا بالرة بواسطة البخازد ولتبريطانيا العظمى مواعيدها الا كيدة لما بالانجلا انما أكبر واسمته أقوا والوصو الى هذه الامنة هي التزاما خطة الاعتدال والمحكمة واجتنابنا كل ما فيه شائبة العلو والنطرف في اقوالنا انما والمثاره على العمل بجد ونشاط مع التعاون والتعاضد فيما بيننا في اية الاصلاح والقدم وليس بل الله به سير أن يتم مقاصدنا

[illegible]

وكان كما محل بمكان تظاهره السكان بأنواع التعلق بمآدل على عظيم ميلهم اليه ولما وصل الى الحدود تفقد استحكامات أسوان وكر وسكو وحلفا واستعرض حامياتها العسكرية وتطرق في ذلك نظر المنتقد فأبدى عنها السعادة السردار من الملاحظات ما رآه سموه ولما كانت تلك الملاحظات مما لا يرضاه السردار قدم

بعدها في عداد المدن الاورو باوية وفي الحقيقة صارت تتباهى على تغور البحر المتوسط فكل هذا الاجتماع وهذا الاختلاط قد تسبب عنه لاشك اتحاد المنفعة التي هي أساس كل الاعمال ومدار الثروة والعمارة فالحق يقال انه لم يتأت من هذا الاجتماع والاختلاط اتداد المنفعة بين الوطني والاورو باوي فقط بل حدث عنه أيضا ترقيات مادية ومعنوية جمة كان من تأثيراتها اشتراك في الافكار والحاسيات فيما يؤول منه الفائدة على المدينة وسكانها وكل ذلك حقيقة من شأنه أن يسرنا جميعا بالنظر الى هذه الاحوال والنسب لا يمكننا لاشك ان نفيس هذه المدينة المهمة التي امتازت في سائر احوالها بسائر مدن القطر فاذا علم لكم ذلك نقول ان وجود مجلس بلدى بسكندرية صار من ضروريات مدينتها وأما ما ظهر لنا فيه الآن من بعض الخلل فلا يعاب وأمره مستدرك لانه كما لا يخفى كم أنه حديث النشأة وكل أمر في مبدئه صعب ويندوان لا يطرأ عليه في مسيره بعض من الاشكالات وبناء على ما لهذا المجلس من الاهمية وبالنظر لما تأملها الحكومة والاهالى معامن القوائد التي تعود على المدينة فالحكومة الخديوية صارفة كل مساعيها في ازالة كل ما من شأنه ان يلقى العثرات في طريق نجاحه حتى يأتي بالفائدة المقصودة وكذلك بناء على ما دلت عليه التجربة أن قانون الانتخاب الحالي يحتاج الى بعض التعديل لاجل توسيع نطاق حقوق الانتخاب عما هو عليه الآن وهذا الامر أيضا تستشغل به الحكومة وتجري ما تقتضيه الحال ويكون فيه امتنان العموم

(مصلحة الدومين) أى مصلحة الاملاك والاراضى الاميرية حقيقة كل من يتبنى عدم وجود عجز في ايرادات هذه المصلحة ولا تنكر أيضا ان ادارة هذه المصلحة الزراعية في البلاد والقرى هي لاشك في حالة انتظام واقتصاد وأنه لا يمكن أن يقال ان المصاريف الزراعية في تهايشها أزيد مما يلزم لخدمة الزراعة كما هو جار عند سائر المزارعين بل حقيقة نقول انها في حالة لا يتأتى اقتصاد شي منها والا كان ذلك سببا لتأخير الزراعة وان الاراضى التي تزرعها وتخدمها على نسبتها تحسنت واستصلحت ومقدار محصولاتها ازاد وأخذ في الازدياد والاستصلاح من يوم الى يوم وكل الذوات المتولين هذه الادارة هم من نخبة الرجال الذين يوثق بهم ويعول عليهم ومعهود فيهم كل نشاط وكل هذا مما يعطينا الامل أنه لا يمضي زمن قليل حتى ان هذا العجز ينحى ويحصر انكم تعلمون انه في كل ستة بداع يعطى لارباب المعاشات بطريق الاستبدال بمقادير جسيمة من أطياف هذه المصلحة وأما التداخل في أمدادها ومصاريف هذه المصلحة مباشرة فلا شك انكم تعلمون أنه محطور علينا بداعي ما نحن مرتبطون به من القيود والشروط التي لا حاجة بنا للاتيان بها هنا

(مصلحة الغاء الرقيق) لا ترد في أن نشترك معكم على أن هذه المصلحة قد سقطت عما كانت عليه من أهميتها الاولى والمبلغ المقرر لها والحالة هذه في الميزانية يمكن أن يكون فيه زيادة من الضرورى حتى ان الحكومة الخديوية لم يفت عليها ملاحظة هذا الامر اذ بدات في أن تبث فيه وانما نتأسف على أنه لا يمكننا والحالة هذه أن نتخذ قرارا قطعيا بالحالة هذه المصلحة على البوليس وعلى خفر السواحل بادئ بدء لاشك ولا شبهة في أن الامة المصرية والحكومة المصرية هي الامة والحكومة والبقعة الوحيدة في العالم الاسلامى التي بحق لها بل لها الحق في أن تفخر بانها قوصلت الى محو أثر الرق من أرضها بما تكلفته من العناء وما صرفته من خالص مالها من المبالغ الباهظة لخدمة الانسانية لا غير وهذه المتحة لا بد أن تخلد لها الذكرا الجميل في صحائف تواريخ الامم وتزيد قدرها في نظر العالم المتمدين فاطن ان الواجب علينا في هذه الحالة هو الاعتناء بالمحافظة على هذا المبدأ العام ذلك لا نقول لكم ولا نكلفكم بصرف شئ من الاموال يكون في غير محله أو في غير لزمه حاشا وكلنا في النظر الى هذه المسئلة من هذه الوجهة نقول في الواقع ونفيس الامر انه قد سدت أبواب جهة الورد من خارج من كل ناحية حتى انه من منذ ما يقرب على الثمان سنوات بل أكثر لم يتمكن أحد من ادخال رقيق داخل القطر وان كان ظهر في أثناء هذه المدة شئ من ذلك فهو لا يعتد ولا يعاب به كلية ومع ذلك لم يمس لمجازة مرتكبيه في الوقت والحال قانونيا وأما دخلية القطر في الحقيقة لم يبق شئ لهذه المصلحة الا اطاء أوراق الخريطين بطايع من الرقيق الذين هم في حقيقة الامر احرار بتتضي القوانين سواء أخذوا تلك الأوراق أو لم يأخذوها

استعفاء ثم ردم وحصل من ذلك مفاوضات بين لورد كرومر وتطارة ماريجه لوندرة والوزارة المصرية وكثرت الاشاعات واختلفت الاقوال وسافر رياض باشا مع محمود شكرى باشا الى الفيوم لمقابلة سمو الخديو الذى أصدر عقب ذلك ارادة يشكر بها الجيش والضباط ويثني عليهم وعلى السردار

انما نقول اننا ولاشك لا تقدم على هدم ما بنيناه بأيدينا وأظن انه من علم لكم ذلك توافقون على هذا الرأي فبناء على هذا المبدأ تعدكم الحكومة الخديوية بانها تستمر على البحث والتنقيب في هذه المسئلة وفي قصصها باطرافها كما بدأت به ومن تأكد لها ان هناك مبالغ يستحق حذفها وتزيلها من ميزانية هذه المصلحة أو تعديدها بأى صور كانت فلا تتأخر ان تجريه في السنة القابلة ان شاء الله تعالى

(المبالغ المقتصة أو المتوفرة) انما تتفقون معكم على الاتفاق على التأسف من وجود هذه المبالغ بدون استعمالاتها فيما يعود من الفائدة انما تعدكم بأن نبذل كل ما في وسعنا للوصول الى استعمال تلك المبالغ فيما يعود بالنفع على البلاد مثل عمل الخزانات بأسوان ويقيس بواسطتها توزيع مياه النيل وزراعة أراضي الصعيد من روعات صيفية وزيادة تحسين حالة الجهات البحرية

(المعارف العمومية) لم أبلغ أيها السادة الكرام ادانت الى أول من يفخر ويباهى حقيقة بسرعة انتشار العلوم والمعارف والتربية العمومية عندنا وعظم المساهمة التي قطعناها في هذه المدة الوجيزة في طريق التقدم والازدهار وعلما وصلت اليه حالة المدارس والمكاتب وكيفية التدريس والتعليم من الترقى والانتظام الا ان ذلك لا ينبغي من أن أشاركم في الرأي بأن أقول انه اذا نظرنا لاحتياجات البلاد ونسبتها للعصر الحاضر ونسبتها لما حدث عندنا من النشأة الجديدة والرغبة الشديدة لتحصيل العلوم والمعارف مما وصلنا اليه ما هو الاثنى زهير وان في غاية الاحتياج الى جملة اصلاحات وبالأخص فيما يتعلق بانتشار التعليم الاول بين طبقات الأهالي في البلاد والقرى لاننا لم جميعا له ايس واسطة لترقى الامة غير التربية والتعليم والحكومة الخديوية تأسر الى هذا المسئلة بعين الاهمية والاعتبار حتى انه بصفتي ناظرا للمعارف قد طلبت هذه السنة علاوة عشرة ألاف جنيه على ميزانية المعارف ولو أنى لم أتحصل على الكل وهذا الضرورة المحكومة لتسوية ميزانيتها العمومية حتى يكون لها أن تستحصل على مبلغ مناسب لتخفيف الضرائب انما قد استحصلت على علاوة اثنى عشر ألف جنيه وهذا ليس بقليل بالنسبة لسنة واحدة ومن هذا يظهر لحضراتكم أن ادارة المعارف سارية في طريق النجاح والتقدم حتى انه دخل في مدارسها ومكاتبها هذا العام ألف وخمسمائة تلميذ زيادة عن العام الماضى وكذلك قد قررنا إعادة مدرسة السنايع بالنصورية والاربع مدارس الاخر التي كانت أغيت في العام الماضى وانما متشبثون بفتح بعض مكاتب أخرى جديدة ونشرع في هذه السنة في تنفيذ مشروع المرحوم على باشا مبارك الذى كان أهمل المتعاقب بإنشاء خمسمائة مكتب للتعليم الاول بالقرى والبلاد لانتشاره بين طبقات الاهالي ولتكون أغود جالسا رثما لها واى لأطفالكم الامة افسون على هذا لانه هو الحقيقة انما من الواجب على أن أه ان لكم بدون أدنى تردد بأنه مما علمت ومهمه انما ست ومرتت الحكومة على توسيع نطاق التربية والتعليم حسب احتياجات الاهالي وحسب مقتضى بات مصر لاية قى اه كاية الوصول الى الدرجة المطلوبة من ترقى البلاد ماديا ومعنويا بالمعنى ايه ايد المساعدة من الأهالي عموما ونسبها من وسوا سواء كان بالمال أو بالأعمال وكافة البلاد المتقدمة ما وصلت الى ما هي عليه من درجة التقدم واتساع نطاق التعليم والتربية لا بمساعدة ومعاونة الاهالي عموما ولولا ذلك لما كان حصل عندنا من الترقى ولا لزمنا انما جميعا أن نضع هذا الامر المهم نصب أميننا وأن نحث الاهالي ونصحهم ونثوق بهم على هذا عمل انخير انما نند منفعته عليهم خاصة سواء كان بكاتبنا أو بخطابنا ومن كل ما ذكر يلزم أن تكونوا مطمئنى البال من جهة المعارف والتربية لاني أو كد لحضراتكم بأن التعليم والتربية لا بد ان تكون سارية وبإرادة من لا يهمل ولا يهمل وحاسياتنا الوطنية وبالله التوفيق

(الجامع الازهر) هذه المدرسة الكلية الدينية الوحيد في العالم الاسلامى كل ما من الاممية والاعتبار عند كافة الامم الاسلامية الشائعة في أقطار العالم شرقا وغربا وذلك من الحكمة الدينية من جهة تأديسها الى وقتنا هذا نظرت لها بعين هذا الاعتبار ومنحها في كل الاوقات انما من الامم والى ذلك وكذا

(١) وبعد عودة جنابه العالي الى المحروسة تعيين محمد ماهر باشا محافظ عموم القنال بدلا من أحمد شكرى باشا (١٥ فبراير) وخلقه في وكالة الحربية زهرا باشا وأتمت جلالة الملكة على الجنرال كتشنر باشا بفسان سن ميشيل وسن جورج وصار يلقب سير وفي ١٩ شعبان ١٣١١ (٢٥ فبراير) ورد تلغراف همايونى الجناب العالي الخديو يبشره بأن الحضرة السلطانية أهده قصرًا بديعًا لأقامته بالاستانة فأجاب على ذلك بالشكر والامتنان

وزارة نوبار باشا - في ١٥ ابريل سنة ١٨٩٤ رفع صاحب الدولة رياض باشا استعفاءه الى الجناب العالي فقبله وعهد الى صاحب الدولة نوبار باشا بتأليف وزارة جديدة فقام بما عهد اليه فكان هو رئيسا وناظرا للداخلية ومصطفى فهمى باشا للحربية والبحرية وحسين نفري باشا للاشغال والمعارف العمومية و بطرس غالى باشا للخارجية وأحمد مظلوم باشا للمالية و ابراهيم فؤاد باشا للحقانية وتعين أحمد شكرى باشا وكيلا للداخلية بدلا من محمود رياض باشا المستعفى هذا وكانت الحكومة عازمة على اقامة معرض وطنى للصناعات بالاسكندرية تنشيطا للصنوعات والصناع المصريين ولما تمت معداته افتتحه الجناب الخديو بنفسه (٢٢ ابريل) وهو أول معرض أقيم في القطر المصرى عرضت فيه أغلب المصنوعات المصرية ومن الحوادث في تلك المدة ان اعتصب عمال الفحم (٢١ مايو) في بورسعيد وكان لاعتصابهم تأثير كبير تعطلت بسببه البواخر المارة من القنال حتى اضطرت الحكومة الى التدخل فى الامر وسبب ذلك ما يفعله معهم رؤسائهم من الحيف عليهم فى أجورهم ولما تم الاعتصاب وضعت لهم الحكومة قانونا يسرون

الحكومة الخديوية الحالية سارت على هذا الخطة بعينها بل انها تعد من أول واجباتها المحافظة على هذه المدرسة العظمى ومد يد المساعدة اليها ماديا ومعنويا ولهذا فان الحكومة مائلة كل الميل لمشاركتكم فى مقاصدكم نحو هذه المدرسة العظمى التى هى طمع أقطار العالم الاسلامى وهى طرسة على الاتحاد مع مولا لا لاسمنا ذا لاجل شيخ الجامع وبعض المتبحرين من أفاضل العلماء لدرس حالة هذه المدرسة بالاتفاق والنظر فى الاصلاحات التى ترى لزوم ادخالها فيها مما يكون ملائما ومطابقا لقواعد الدين المنيف حتى نعم منفعتم او متكررة ثدتها والحكومة مستعدة لانفعها ما تستطيعه من المال

(الخاتمة) أيها السادة الكرام يلزمنا قبل أن نتمم الكلام وقبل الانصراف من هذا المقام أن نعترف جميعا بآلية الجناب العالي الخديو المعظم من شديد الميل والمحبة لسعادة أهل بلاد دوبي بأن أفكاره ومساهمته العالية على الدوام متجهة ومنصرفه لما فيه الخير والنفع العميم وزيادة ترفى واصلاح أحوال البلاد والامة المصرية عموما بحيث ان ما باتى لناو يخطر ببالنا جميعا من الافكار وسائر الاعمال من هذا الطريق المحمود ما هو الا مقتبس من آرائه الصائبة وأفكاره النبيرة التى هى بلاشك روح جسم الامة والحكومة ولذلك نرفع أكف الضراعة والابتهال الى المولى المتعال بأن يمن علينا بطول حياته وأن يجعل كافة أعماله الجليلة ومقاصده الخيرة آية مقرونة بالفوز والفلاح متمتعًا بكمال الصحة والعافية وخير كلمة نختم بها هذا المقال هى (فليعش خديوينا المعظم)

(١) الى سعادة السردار

قبل أن أترك الوجه انقبلي للعودة الى مصر ار يد أن أكررها ما أظهرته من العناية وحسن الاتفات للجيش ومد ذابرتى الحمد ودواؤى بحسن رضائى الذى أبدته لكم من جهة حسن حالة الجيش ونظامه واننى لسرور من أن أهنيى الضباط الذين اسرونا مصر بين كانوا او يسكنوا واننى ارتاح ايضا بأن أقدر الخدمات التى أدتها الضباط الارب كلين لحبب باقى قلوبهم ولما أساء السردار ان تعلموا أمرنا لهذا الضباط والعساكر

عباس
حلم

نحر رباتنيومى ٢٦ يناير ١٨٩٤

عليه فجمعهم من ضياع جقوقهم وبذلك عادوا الى أعمالهم (١٠ ديسمبر) آمنين مطمئنين وفي مدة تغيب الحضرة الفخيمة الخديوية بسكندرية ترأس فوبار باشا على حشلة سفر المحمل الشريف وهو الذي سلم زمام جل المحمل الى المرحوم شاكر باشا أمير الحج وذلك بحضور الوزراء والعلماء والاعيان كما هي العادة وكان ذلك في صباح يوم الخميس ١٩ ذي القعدة سنة ١٣١١ وهذه هي ثاني مرة قام بها فوبار باشا نائباً عن الجناب العالي الذي هو نائب مولانا الخليفة في رئاسة ركب الحج الشريف الى بيت الله الحرام ومن هذا يستدل على دماثة أخلاق الشعب المصري وبعده عن التعصبات

ولما كان سمو مولانا العباس عزم على الذهاب الى الاستانة لتقديم فريضة الولاء للحضرة السلطانية وصدوره الاذن بالتصريح من لدن جلالته البحر في ٢٢ يونيو على يخت المحروسة بعد أن أصدر أمرًا عاليًا بفوبار باشا بأن يكون نائباً عن سموه مدة تغيبه وقد نال سموه في دار الخلافة من الرعاية والاحترام شيئاً كثيراً وأنعم مولانا السلطان على شقيقه الأمير محمد علي باشا بالنيشان العثماني وبعد أن أقام مولانا العباس في الاستانة أياماً طلب التصريح له بالسفر الى أوروبا بتغيير الهواء فأذنت له الحضرة السلطانية فبارح الاستانة على يخت المحروسة الى مدينة البندقية فوصلها في ٢٠ يولييه وزار بعض جهات إيطاليا والسويسرة والمانييا وهولنده ثم عاد الى القطر المصري بالسلامة في ١٤ سبتمبر - ومن الحوادث الشهيرة التي حصلت مدة وزارة فوبار باشا أن باعت الحكومة الى شركة أجنبية قدراً عظيماً من أطنان الوجه البحري يعرف بتفتيش بسنديله بمئتين هين وكانت قامت شركة وطنية لمشتري هذا التفتيش فتعرفت مساعيها ولم تنجح ومنها أن مصلحة منع بيع الرقيق التي رأسها شيفريك (Charles Schaeffer) ألقت القبض على جماعة من أعيان ووجهاء البلاد بدعوى أنهم اشتروا وباعوا رقيقاً وهم المرحوم علي شريف باشا رئيس مجلس شوري القوانين ومحمود الشواربي باشا عضو شوري القوانين وحسين واصف باشا وعبد الحميد بك الشافعي وأحالهم مع الخماسين والجواري والمشتريين على مجلس عسكري عال شكل لحاكمتهم الاعلى شريف باشا فانه ادعى الانتماء الى حكومة ايطاليا ثم صدر حكم المجلس على عبد الحميد بك الشافعي وغيره من الخماسين بالسجن لمدة مختلفة وتبرأت ساحة شواربي باشا وحسين واصف باشا وكان لهذه الحادثة تأثير كبير في القطر لان المتهمين فيها من كبار القوم ثم عفا الجناب العالي عن عبد الحميد بك الشافعي (٢٧ أكتوبر ١٨٩٤) اما علي شريف باشا فلم يثبت انتماءه لايطاليا وهو وان كان أقر رسمياً بمشتري الرقيق ولكن صدر أمر بصرف النظر عن محاكمته واستقال من رئاسة مجلس الشوري وخلفه فيه عمر لطفي باشا

ومنها أن فوبار باشا رفع في يوم ٣ نوفمبر تقريراً الى الجناب العالي يطلب فيه إلغاء نظام البوليس ووظيفة مفتشه العام وتعيين مستشار للداخلية بناءً على ما طلبه لورد كرومر من التغيير في نظارة الداخلية وبعده مداولات طويلة وأخذ ورداً صدر الخديو أمره بانفذ ذلك وعن المستر غورست (J. L. Gorst) مستشار الداخلية ووضعت مسؤولية الامن لعام على المديرين والمحافظين وسمى قلم البوليس بقلم النظام ومنها أن سرحت الحكومة اثراً للحقيقة الأجنبية بإنشاء ترمواي كهربائي في العاصمة (يناير ١٨٩٥) ومنها إصابة فوبار باشا بكسوف في رجله

أثر فرعه من نور بغتة بينما كان يتعهد مزروعاته بجهة شبري فحمل الى منزله ولازم الفراش أياما وهو يشكو الالام حتى أصبح في حاجة الى تبديل الهواء فسافر الى أوروبا التماسا للصحة (مايو) وفي ١٢ فبراير من سنة ١٨٩٥ رزق الجناب العالي بالاميرة أمينة هانم من محبته له وفي ١٩ منه (٢٤ شعبان ١٣١٢) احتفل بسراي القبة العاصرية بقدوز واجه على صاحبة الدولة والعفاف الاميرة اقبال هانم والمدة المولودة المشار اليها وقام باجراء صبيغة العقد الشرعية صاحب السماحة عبد الله جمال الدين أفندي قاضي الديار المصرية ومن الحوادث أيضا ان حصلت مشاجرة بين ثلاثة من عساكر البحرية الانكليزية وبعض من سوقة مدينة الاسكندرية فرفعت دعواهم الى المحاكم وكثر قول الناس في مسئلة المحاكمة وأخير اطلقت الو كالة البريطانية اصدارا مرمعاً بتشكيل محكمة مخصوصة تحكم فيما يقع بين الاهالي وضباط وعساكر جيش الاحتلال أو بحرية المراكب الحربية الانكليزية الراسية في إحدى الموانئ المصرية فصدر الامر بذلك (٢٥ فبراير ١٨٩٥)

وفاة الخديو الاسبق اسمعيل باشا - في ٣ مارث سنة ١٨٩٥ (٦ رمضان ١٣١٢) نقل السلك البرقي خبر وفاة المغفور له الخديو الاسبق اسمعيل باشا بسراي أمير كون في دار الخلافة حيث يقيم بعد ان صرح له جلالة أمير المؤمنين بالاقامة فيها هو وعائلته كما مر ثم نقلت بحته من الاستانة على الباخرة توفيق رباني إحدى بواخر البوستان الخديوية ودفنت بجامع الرفاعي (١٣ مارس) باحتفال عظيم لم يسبق له مثال مشي فيه الجناب العالي وأمراء العائلة الخديوية وجميع رجال الحكومة والقناصل الجنترالية وكل أرباب الحينيات والمظاهر وكانت وفاته معرض السرطان أصابه في أمعائه ومعدته وقلبه وكان رجلا من كبار رجال العصر ذابأس ووصولة واقدام شهدت له بذلك أعماله التي سردناها في تاريخه وكان شديدا لحافظة قوى الذاكرة التي خاتته سنة ١٨٧٥ حينما باع الاسهم التي لمصر في قنال السويس وكان من صفاته أنه يتطير من يوم الخميس فلا يعمل فيه عملا ذاشأن وكان حسن الغرائز واسع المدارك قوى البداة لا تفوته بادرة الاستدراك هارجه الله وفي ٢١ مارس سنة ١٨٩٥ وصل الى القاهرة سلاتين باشا التمساوى (١) الذي كان مديرا

(١) سلاتين باشا هذا غمساوى الاصل ولد ببلا دالتمس سنة ١٨٥٨ وشب على محبة الاسفار والاقدام على الاخطار فقدم بلاد السودان سنة ١٨٧٤ سائعا وهو في الثامنة عشرة من عمره فبلغ دارفور وفي تلك الاتقاء حدثت في انحاءها ثورة فزع حكم دارالخرطوم الاجانب من الدخول الى السودان خوفا على حياتهم فعاد سلاتين الى الخرطوم والتقى هناك بأمين باشا (الدكتور شتيزلر) الذي تولى مديرية خط الاستواء بعد ذلك وكان الجنرال غوردون اذ ذاك حكامدار المديريات خط الاستواء فاستأذنه بالقدوم عليه فأذن له ما فسار اليه في لادوم كرا الحكمدارية المذكورة ثم بعد ذلك عاد سلاتين باشا الى بلاده بدعوة من أهله وتعين ملازما في الجيش التمساوى ثم لما عاد غوردون باشا الى السودان وصار فيها حكامدارا عاما كتب الي صاحب الترجمة سنة ١٨٧٨ يستقدمه الى الخرطوم فسافر اليها مسرعا فبعينه مفتشاً ماليا بحول في السودان ينظر في شكوى الناس ثم رافه حتى صار مديرا على دارفور كما ذكرنا في بابيه ولما انكسر جيش مكس باشا وتحقق قرب سقوط مديرية كردفان بعث الى المهدي وسأله البلاد فاستقدمه الى الأبيض وقابله في الرهد بالبرية السابقة كره انه يذهب الى التعايشي فصار من ملازميه ثم رافقهم في مسيرهم على الخرطوم وحصارها فلما سقطت انخرطوا في غوردون وتوفي المهدي ونزلته التعايشي بقي سلاتين في جملة الملازمين له وول عنه صاحب كآب السودان المصري والامكاني انه كان يتنصى أوقاته في رفع صوته بكلمة الشهادتين بطريق لم يعرفها الا ورايش من

الحكومة بدافور وأسره الدراويش سنة ١٨٨٤ تمكن من الفرار من قبضة التعايشي من أم درمان بمساعدة ونجحت بك مدير قسم المخابرات والبارون هيدر (Heidler) قنصل جنرال النمسا في القطر المصري .

ولما كانت دواعي الارتباط تزداد وثقا بين مصر والاستانة من يوم تولى مصر أفندينا عباس باشا الثاني عزم حفظه الله على التشرف بمقابلة الحضرة السلطانية في هذه السنة أيضا فصار إلى الاستانة في ١٥ يوليو على يخته المحروسة ولما وصلها احتفل به مولانا أمير المؤمنين احتفالا عظيما وقلده نيشان خاندان آل عثمان وهو أكبر نياشين الدولة ولم يتقلدها إلا اميراطور النمسا من الملوك وأعضاء العائلة السلطانية فقط وقد قابل أهالي القطر المصري ذلك بالسرور وعطسهم الارتياح لميلهم عموما للتوثيق روابط الائتلاف بين مصر ودار الخلافة

وزارة مصطفى فهمي باشا الثانية - لما عاد نوبار باشا من أوروبا (٦ نوفمبر ١٨٩٥) رفع إلى الجنب العالي استعفاءه لسبب انحراف صحته فقبل سموه ذلك وعهد إلى مصطفى فهمي باشا تشكيل وزارة جديدة فقام بمعاها إليه (١٢ نوفمبر) وكان هو رئيسها ونابرا الداخلية وتعين حسين نخري باشا للشغال العمومية والمعارف وبطرس باشا عالي للخارجية وأحمد مظلوم باشا للمالية وإبراهيم فؤاد باشا للحقانية ومحمد عبّاشي باشا للحريرية والبحرية ومن أشهر الحوادث في عهد هذه الوزارة أن عقدت الدولة الانجليزية مع مصر معاهدة جديدة لإبطال بيع الرقيق وسبب ذلك نقص مواد وشروط ضرورية لم توجد في المعاهدة القديمة وقد أدرجنا صورته بأسفل الصحيفة انما للفائدة (١) وعلى ذلك صدر في ٢١ يناير سنة ١٨٩٦ أمر عال بمنع الاسترقاق

قبل وهي تشبه ترنيل الانعام اللاتينية من مدا الصوت وخفصه ورفعته وكان كوتشي الايطالي ينتقله عليه ذلك ويقول يلزم لسلطين ارغن كي يتم به رونق الصلاة التي يقيمها البلا ونهارا على باب التعايشي اه وكان لابساتيا بالدراويش وهي المرقعة والعمامة يقضي نهاره واقفا عند باب التعايشي يقرأ القرآن وينتظر أمره واذا ركب مشى في ركابه ولعايشي تارة يرضى منه وطورا يغضب عليه فان رضى خلع عليه الخلع وأهدى إليه الهدايا واداغضب ضايقه وبق كذلك حتى باتت أخباره أظلمة في بلاد النساء وكانوه وأخذوا يسعون في تخليصه فوضوا مبلغا من القود في نصليته للمسا بمصر فتعاونت القنصلية مع قسم المخابرات المصرية وكانت تعلم به وبأحواله فمضى مديرها وخت بل بامر انتقاده وانفذ إليه بعض العرب المعلومين لديه والعارفين بدقائق السودان وبذلك تخلص سلاتين من أسراهم - ٢٠ فبراير سنة ١٨٩٥ قاطع اصحراء بيرسنة ثم بالنيل الحبر برومها إلى أبو حمد وسار في عظمورها إلى أن وصل أسوان في صباح ١٦ مارس سنة ١٨٩٥ وقطع هو والعربان المسافران أم درمان إلى أسوان براى ٢٥ يوما ولما عاد ألف كتابا سماه النار والسيف في السودان وصف به أحوال المهدي والعايشي وما مر به من تلك البلاد

(١) حيث ان النصوص العمومية من المعاهدة المعقودة بتاريخ ٤ أغسطس سنة ١٨٧٧ بين الحكومتين الانكليزية والمصرية بشأن منع الاسترقاق والخاصة بالأوامر العالية المختصة بهاجات سلاتين فيم اذا كان من الممكن ممانعة مشترى الرقيق به فته فالاأصايا أو شريكا للمعجزة لتسبيه في هذا الاتجار وتشويق له به وحيث من المقتضى اتخاذ كافة الطرق اللازمة للوصول إلى ابطال لاسترقاق والخمسة به وحيث انه قد من الوقت الذي يمكن فيه تخويل قضاة المحاكم الاهلية حق البطر والحكم في مواد الجح والجنابات المتعاقبة بالمتروك و مناسة الجارى نظرها الآن أمام المحاكم العسكرية به وحيث من الضرورى جمع كافة النصوص المتعلقة بالاسترقاق والخمسة به فقد قررت حكومة جلالة الملكة برانيا العلمى من بهمة وحكومة الحكومة تخيمه انحد بوية انسية من جهة أخرى تخوير المعاهد الملكة كوزا الزرخة ٤ أغسطس سنة ١٨٩٧ بأذخال التعديلات

والعقاب عليه ولا تخفى للاحظة اليقظة المصرية المارة في البحر الأحمر لتعطى التجارة المذكورة وكان بعض الأعيان التفت إلى ما يرى في أمر الزراعة بمصر إذ عليها مدار المعيشة فشكوا جمعية

والإضافات اللازمة فيها وكذلك اتفق الموقعان على هذه المعاهدة بمالهما من الرخصة في ذلك على إبدال المعاهدة القديمة المعقودة في ٤ أغسطس سنة ١٨٧٧ بالمعاهدة الآتية

(المادة الأولى) تتعهد حكومة الحضرة الفخيمة الخديوية بأن تمنع كلية إدخال الرقيق الأبيض أو الأسود أو الحبشي المعد للبيع في الأراضي المصرية ولمحقاتها ومرورها منها بطريق البر أو البحر وتتعهد كذلك بمنع إخراج الرقيق المذكورين من الأراضي المصرية أو من ملحقاتها من كلبا إلا إذا ثبتت له بها قطعا أنهم أحرار أو معتقون وتوضع بأوراق العتق أو الجوازات التي تعطيها إليهم الحكومة المصرية قبل سفرهم إن لهم حق التصرف في أنفسهم تصرفا مطلقا غير تقييد وصارا لاسترقاق والخناسة ممنوعين في الحال والاستقبال في كافة الأراضي المصرية ولمحقاتها

(المادة الثانية) تتعهد الحكومة المصرية بنشر قانون يشمل على كافة ما يقع مخالفات النصوص المعاهدات والأوامر العالية المختصة بمنع الاسترقاق والخناسة وعلى العموم كافة الجنج والجنابات المتعلقة بها والعقوبات التي يلزم تطبيقها وينص في هذا القانون على معاقبة مشتري الرقيق ويقتضى نشر في بحر الستة أشهر التالية لتاريخ التوقيع على هذه المعاهدة التي تعتبر جزءا متصلا بها

(المادة الثالثة) كل ما يقع مخالفات النصوص القانون المنوّه عنه في المادة الثانية بحال الحكم فيه بصفة نهائية إذا كان المتهم تابعا للحاكم الأهلية على محكمة تشكّل من خمسة قضات من محكمة الاستئناف الأهلية يكون اثنان منهم على الأقل من الأجانب ويستمر الحكم في الجنج والجنابات التي تقع في الثغور وسواحل البحر الأحمر والمنطقة البحرية الميية في المادة السابعة والأراضي المصرية في جنوب أسوان بمعرفة المجلس العسكرية وتتعهد الحكومة المصرية بأن تنشر في ظرف ستة أشهر من تاريخ التوقيع على هذه المعاهدة أمرا عاليا ببيان الاجراءات التي تتبعها المحكمة المختصة والمجلس العسكري في تحقيق تلك الدعاوى والحكم فيها

(المادة الرابعة) إذا لم يكن المتهم من رعايا الحكومة المصرية فيسلم في الحال لأجل حاكمته إلى الحاكم المختصة بذلك مع المحاضر التي تقدم من السلطة العليا المصرية التابعة إليها الجهة التي ضبطت فيها المخالفة وكافة المستندات الأخرى والأشياء المنبئة للجريمة

(المادة الخامسة) لكل رقيق موجود في الأراضي المصرية حق في حريته التامة المطلقة وله أن يطلب أوراقه متى أراد ذلك

(المادة السادسة) على الحكومة المصرية أن تستعمل كل ما يكون لها من النفوذ على قبائل أفريقيا الوسطى لمنع المحاربات التي تحصل بينهم للحصول على الرقيق وبيعه

(المادة السابعة) تقبل الحكومة المصرية رغبة في الوصول إلى إبطال الاسترقاق والخناسة بالكلية بأن كل مركب مصرية تاجر في الرقيق وتكون حمولتها أقل من خمسمائة طن ولا يمكن تفتيشها والبحث عنها وضبطها إذا اقتضى الحال بحرية الطرادات الانكليزية وكذلك كل مركب مصرية حمولتها بهذا القدر يشبه فيها وجه حق بأنها معدة لهذه التجارة أو أبحرت في الرقيق أثناء السفر الذي قويت نيته ويمكن حصول التفتيش أو الضبط في المنطقة الممتدة ما بين شطوط المحيط الهندي (بما في ذلك شطوط خليج البنج والبحر الأحمر) من ميلوجستان لغاية رأس زانلان (كليمان) وبين خط وهمس يتبع أولا خط زوال تانلان إلى النقطة المقابلة للمرجة السادسة والاربعة من العرض الجنوبي ثم يمتد بهذا العرض ويحيط بحزيرة مدغشقر من الشرق على مسافة عشرين ميلا من جيبهم الشرقي وشمالية التي تقع خط زوال رأس المنبر ومن هذه النقطة تمتد المنطقة بخط منحرف يتصل بشاطئ بيلوجستان بعد أن يمر في البحر على مسافة عشرين ميلا من رأس الحديد كل ما تضبطه الطرادات الانكليزية من الرقيق في مركب مصرية يتبع تحت تصرف الحكومة الانكليزية التي تتعهد باتخاذ الطرق التي حاله ضمانه حريتهم وتسلم الراسك فيهما من البضائع والملاحين إلى أقرب أو الأوفق من جهات الادارة المصرية للمعاملة كما بها

للمفاوضة في ذلك فأقرت على إنشاء معرض سنوي للأزهار والنباتات والخضراوات وعرضوا ذلك على الحكومة فأقرت عليه وساعدته مساعده مالية وفي ٢٥ يناير ١٨٩٦ افتتحه

امام المجلس العسكري المنسوم عنه في المادة الثالثة ومع ذلك في كل الاحوال التي يرى فيها قومندان الطراد الذي يضبط المركب المتاجرة في الرقيق انه يستحيل عليه ايداع الارقاء المقبوض عليهم في محل انكليزي أو رأى بسبب ظروف أخرى انه من الاوفق ومن صالح هؤلاء الارقاء أن يسلموا للجهات الادارة المصرية فتعهد الحكومة المصرية بناء على الطلب الذي يقدم لها من قومندان الطراد أو من الضابط الذي اتدبه لذلك بأن تقوم بتؤن الارقاء المضبوطة وتضمن لهم حريتهم وكافة الاميازات الاخرى الممنوحة للارقاء الذين تضبطهم الحكومة المصرية وتقبل الحكومة الانكليزية من جهة أخرى بأن كل سفينة حاملة للعالم الانكليزي وجدت متجربة بالرقيق في المنطقة البحرية المذكورة يمكن تفتيشها وضبطها أو حجزها بعرفه الجهات الادارة المصرية ولكن يشترط تسليم السفينة باقيم من البنائين والملاحين الى أقرب سلطة انكليزية للمحاكمة بها وتحرر الحكومة المصرية الارقاء المنسجون ويحقون تحت تصرفاتها واذا رأت المحكمة المختصة بالنظر في دعوى الرقيق انه لم يكن محل القبض على السفينة وحجزها واطاعة الدعوى على المتهمين قتلهم الحكومة التابعة لها الطراد بأن تدفع للحكومة التابعة لها المركب المقبوض عليه وتعويضها ملائمة الظروف

(المادة الثامنة) يسرى مفعول هذه المعاهدة من تاريخ اليوم الذي يصير فيه واجب التنفيذ كل من القادة المتعلق بالجنائيات والجنگ المختصة بالرقيق وقانون الاجراءات التي تتبع امام المحاكم المختصة بالمطرق فيها اللذين تعهدت الحكومة المصرية كما تقدم بنشرهما في جهرتها من تاريخ عقد هذه المعاهدة وتبطل المعاهدة المعتودة في ٤ أغسطس سنة ١٨٧٧ والاوامر العالية المختصة بها من يوم العمل بهذه المعاهدة ولكن يستمر سريان المعاهدة الاولى والاوامر العالية المختصة بها من حلول الميعاد المذكور وبناء على ما ذكره معنى الواضح ان امضاء جميعا على هذه المعاهدة ووقع كل منهما عليها تحتها عمل بمصر في ٢١ نوفمبر ١٨٩٥

المعتمد السياسي لدولة تربط بياا اعلى

وكيلها وقسملها الجنرال بعصر
كرومر

ناظر خارجية حكومة الحضرة الفخيمة الخديوية
بطرس عالي

ملحق حرف (أ) وهو جزء من معاهدة المعقودة بين حكومتى مصر وانكلترا في الحادى والعشرين من شهر نوفمبر سنة ١٨٩٥ * تستمر الحكومة كما في السابق على ابقاء ادارة مخصوصة لمنع الاتخاض وتكليف هذه الادارة باقامة ما يتعلق بالارقاء وبعثتهم وتنق لها مراقبة افلام الرقيق المشكلة بالمديرات والمحايطات وتقوم هذه الافلام بكافة ما يتعلق بالارقاء وبعثتهم ويمكن انشاء افلام جديدة لاحاق الرقيق اذا مضى الى ذلك ويكون تحت تصرف اد رومس الرقيق قوه مخصوصة للمحاسبة على طرق السمراء وسواحل البحارة حمرو على العمود بانه المواقف التي يمر بها الرقيق الى القطر المصري اما الجاه اليه أو بارور مسه وادار منسج الرقيق بالاحصاء في الدقة في تطبق في القواسم واللوائح بالاس ترفاق والانساسة وان تبت عن الجاهين وتستهتمر عن امام المحكمة المختصة مع تدبيرة للمتابعة للبرعه

ملحق حرف (ب) مصرف ٢٨ أكتوبر سنة ١٨٩٥ الى سعادة بطرس شاعلى ناظر الخارجية بمصر استأذنت الحكومة المصرية بأن تقوم باحتياجات الارقاء والامتثال بتنصي ملحق حرف (أ) المضمم للمعاهدة المعتودة في ٤ أغسطس سنة ١٨٧٧ بين حكومتى مصر وانكلترا بشأن منع الاتخاض وقد انشأ على الحكومة المصرية البريتانيه تعديل عن الاشتراط في المعاهدة الجديدة اذا تعهدت الحكومة المصرية من جرتها بان تدفع لوى الرقيق اذا تمكنت اعانة سنوية قدرها ثلثمائة جنيه مصري ومن المعلوم أن الحكومة المصرية لا تدفع هذا الا اذا كانت الحكومة الانكليزية على أنه لا روم لهذا المأوى واني أرجو سعادتكم التفضل باخباري اذا كانت الحكومة المصرية لا تدفع هذا الا اذا كانت الحكومة الانكليزية على أنه لا روم لهذا المأوى واني أرجو سعادتكم فائق الاحترام

الامضاء
كرومر

الجناب العالي بذاته وكان أقيم في حديقة الازبكية ورأس بلنته دولة البرنس حسين كامل باشا عم
الجناب الخديوي فكان أول معرض أقيم لذلك في الديار المصرية وتقرر ان يكون هذا المعرض سنويا
امادة مسح السودان - بينما كان الناس في أواخر شهر رمضان المعظم يستقبلون عيد الفطر
(١٣١٤) وردت على مصر اشارة بوقية من المجلته بجهيز جولة لاعادة فتح السودان المناسبة
الاحوال لهذا الفتح وأشيع ان الغرض من التجربة المذكورة مساعدة الطالبانيين الذين أصبح
من كرههم حرجا امام الدراويش بعد هزيمة الاحباش بجيوشهم وأشاع البعض ان القصد من التجربة
منع الفرنسيين من التقدم الى جهات النيل وعلى ذلك صدر قرار وزاري بعد أخذ رأى الحاضرة
الخديوية (١٣ مارس ١٨٩٦) بإرسال الجنود المصرية للاقطار السودانية فسافرت اليها
تباعا عن طريق النيل وألحقت حاميات سواكن بعساكر الحملة وخلقتها هناك عساكر هندية
وانجليزية وطلبت الحكومة من صندوق الدين مبلغ ٥٠٠,٠٠٠ ليرة مصرية من المبالغ
الاحتياطية المودعة لها فيه للقيام بهذا العمل الجسيم فقبل أعضاء الصندوق جميعهم الا العضوين
الفرنسي والروسي فلم يثن ذلك من عزم الحكومة وأخذت المبلغ غير ملتفتة الى معارضة العضوين
المذكورين الذين أقاموا اللجنة على الحكومة بخطئهم في عملها وبأن لاحق لها في أخذ أى مبلغ
كان الابعصادة جميع أعضاء الصندوق لان كل واحد منهم ينوب عن جميع أصحاب الدين ورفع
بعض أصحاب الديون دعوى على صندوق الدين والحكومة معا امام المحاكم المختلطة يطلبان فيها ان
يستردا الصندوق ما أخذ منه ولما كانت الحملة المصرية في احتياج الى بواخر نيابية حربية
ابتاعت مصر من انجلترا عدة منها وطلعت قطعها الى وادى حلفا وهناك صار تركيها ولما تجهزت
الذخائر والمعدات قاد السردار السير كتشير باشا الجيش وكان كلما تقدمت الطريق الخديوي
اتسهل عليه المواصلات ونقل الجنود والذخائر وجعل لحراسته بعض فرق الفرسان والهجانة
والبدو كما عين حراسا لحماية الآبار التي بالعمراء الشرقية ولما وصل الخط الى بلدة الكرمة (مايو)
استولى الجيش على عكاشة (٢٠ منه) وأخذ ينقدم منها رويدا رويدا ووصل السكة الحديدية
الى آبار أم البقول (أول يونيو) ولما كان عسس الدراويش يجتهد في قطع المواصلات ومنع
عمال السكة الحديدية من العمل تقدم السردار بالجيش الى بلدة فركة وهزمهم وغنم العساكر
منهم كثيرا من الاسلحة والطلول والجمال والخيول وغنم أيضا نحو ٥٠٠ رأس من الماشية

ملحق حرف (ث) نظار الخارجية عز ٣٧٨ مصرفى ١٠ نوفمبر سنة ١٨٩٥ الى جناب اللورد كرومر الوكيل
السياسى لجلالة ملكة بريطانيا العظمى

بخطابكم المؤرخ ٢٨ أكتوبر سنة ٩٥ تقبلتم بتذكيرى أن الحكومة المصرية قد تعهدت بمقتضى نصوص
ملحق حرف (أ) المتعلق للمعاهدة المفودة فى ٨ أغسطس سنة ١٨٧٧ بين حكومتى انكلتره ومصر بشأن
منع الاتجار بالرقيق بأن تقوم باحتياجات الارقاء المعتقين وانما اتفقا قريبا على أن تعدل حكومة جلالة الملكة عن هذا
الاشتراط في المعاهدة الجديدة اذا تمهدت الحكومة المصرية من جهتها على دفع اعانة سنوية قدرها ثلثمائة جنيه
مصرى الخسوى الرقبة المتعتقات وانكم تريدون جنابكم أن يضاف على ذلك انه اذا اتفقت الحكومتان على أن
تلتزم ببقاء هذا الدوى لا تدفع الحكومة لمصرية هذا المبلغ فعليه أحيى علم جنابكم بوصول محرركم وأتشرف
بإبلاغ جنابكم بأن الحكومة المصرية تقبل دفع مبلغ ثلثمائة جنيه مصرى على الشروط المتقدم ذكرها وأرجو
من جنابكم قبول فائق احترامى
الامضا
بطرس خاكي

وعدة مراكب شراعية ووجدت في بيت مالهم نحو ١٦٠ اردبان من الذرة وأسرت ١٣٠ نفسا بين رجال ونساء وتقدمت السوارى الى بلدة سوارده فاحتلوها وبعد ذلك شرع الجيش في مد السكة الحديدية الى كوشه واشتغل بقل الواورات من الشلالات وكان مرض الهمضة الا سيويه الذى انتشر بمصر في تلك السنة وصل الى الجيش فأما من منه قدرا كبيرا لكنه لم يمكث الا أياما قليلة ولم تبلغ السكة الحديدية كوشه أرسلت الحضرة الخديوية تلغرافا الى السردار عدده على نشاطه وتطلب اليه ان يعلن أسفها للعموم الجيش على ما حصل به من الموت والتعب وكان ذلك قبل سفرها الى أوروبا وقد أدرجنا صورة هذا التلغراف بأسفل الصحيفة ليطلع عليه من شاء (١) وأرسل السردار لسموه يشكره على ذلك ويبلغه شكره وسرور جميع الجنود ثم اجتازت السفن الحربية الشلالات وقد نال الجيش من ذلك ومن انشاء الطريق الحديدى من التعب والنصب ما لا يمكن وصفه وكانت العواصف المحرقة والامطار العذرية لا تنقطع حتى ان السيل برف الطريق الحديدى على مسافة ٢٠ ميلا بين سرس والمرات فاجتهد السردار في اصلاحها ثم عاد الجيش الى الزحف واجتازت البوانعر شلال حنك وهو الشلال الثالث وتقدم السردار بالجيش الى الكرمية في البر الشرقى فوجد ها خالية من الدراويش لانهم لجؤا الى الحف يروى تحصنوا فيه بجيوشهم وسفنهم الشراعية وكان معهم وابور بخارى فبعث المدرعات عليهم وأخذت تطلق قنابلها وساعدتهم المدفعية البرية حتى أغرقوا باخرة الدراويش فانتهز الدراويش ظلام الليل وهربوا الى دنقله وعند ذلك احتل السردار بجيوشه المكان المذكور (٢٠ سبتمبر) وغنمت العساكر المصرية منها كثيرا من الذخائر والحبوب ووجدوا بها ٢٧ مر كبا مشحونة بالحبوب، ثم زحف الجيش الى بلدة الزورة فوصلها في ٢٢ سبتمبر وكان معسكر الدراويش بمكان يعرف بالديم بعد عنها بستة أميال وكانت المدرعات المصرية قد وصلت في سيرها الى دنقله فوجدتها خالية فغنمت منها عدة مراكب وعادت الى الحفير ثم سيرها السردار ثانية الى دنقله لاستطلاع مراكر الدراويش فوجدتهم مجتمعين في الديم فتقدم الجيش اليهم في ٢٣ سبتمبر والمدرعات أمامه فلما وصلت أطلقت عليهم المدافع ولما قرب الجيش تقهقر الدراويش الى التلال الواقعة غربى الديم فهاجهم السوارى والهجانة والطوبجية السوارى فاضطر والى الهروب فاصدين أم درمان وبربر ودخل باقى الجيش الديم وهى بلدة متسعة كان شبيدها الدراويش فغنم الجيش منها كل ما وجدته من الذخائر ومن ضمنها ثلاثة مدافع وعدة بنادق وسيوف وحراب ووصلت المدرعات دنقله واحتلتها ورفعت العلم المصرى عليها ودخلها الجيش ظافرا (آخر سبتمبر سنة ١٨٩٦) وناورد تلغراف احتلالها

(١) رأس التين في ٦ أغسطس سنة ١٨٩٦

سعادة السردار بكوشه - انى اسمعلى وقتا ملازم فاني جمة أفندى زاهر وتجدد طهو رايضة الو. ريسة وأهشكم أنتم وجميع ذوى الشأن على اتمام السكة الحديد الى كوشه والامال ان تماموا جميع مع انى سر شقت التى تحملوها حق قدرها وكذلك النشاط الذى أبدوه أثناء الحرا الشديد ولوب وساسرست ما يات من اوارات اجتازت الشلالات سالمة وقبل سفرى الى أوروبا بالثأيدة حتى أرفع بان أعرب انكم زارة نجر كم ولوب وس اختلاف أسلحتهم من ارتياح الى الأساط والبسالة الذين أظهروهم في ابله العدو الخرون ووب وكم انكم مداومة اشتراكى بالحاسيات معكم وستكون أفكارى دا شعاعكم وفى أدبكم من ما انكم كنتم يجمعوهوا على العدو ويهكم السلامة من الكواير والمرض

أطلقت المدافع من قلعة العاصمة تبشيرا بفتحها ومن الغنائم التي غنمها الجيش درع من الزرد وخوذ من الفولاذ من أسلحة الصليبيين وسيف عليه كتابة بقلم الفرنسي القديم وآخر عليه شعار ماولد الاتكليز القدماء وفي ١٣ أكتوبر عاد السردار مع أركان حربه إلى القاهرة فاستقبل في محطتها باحتفال عظيم وأولمه الجناب الخديوي وليمة فاخرة في اليوم الثاني بسرأي رأس التين باسكندرية وأنعم عليه بالنشان العثماني الأول وعلى قواد الحملة بنيامين أخرى مكافأة لهم على عملهم ومدح السردار الجيش المصري في تقريره بقوله بعربت هذه التجربة في الجيش المصري فوجدته متصفا بصفات البسالة والاقدام والصبر على الشدائد والاعتاب مع تمام المحافظة على النظام وقد أظهر رجاله من الهمة والنشاط في كثير من الأعمال الشاقة والاحوال الصعبة ما يؤهلهم لكل مديح حتى كان بعض العساكر المصرية يخفون ما بهم من المرض والتعب ولا يبالون بتقريح أقدامهم من المشي إلى محقوب أخوانهم الذين سبقوهم إلى ساحة القتال اه وكتب المستر هيليار اترودج (A Hilliard Atteridge) مكاتب جريدة الديلي كرونكل الانجليزية وكان مرافقا للحملة كتابا مطولا سماه (Forwards Khartoum) أي الزحف على الخرطوم شرح فيه حوادث هذه الحملة وأكثر من المدح في السردار وأركان حربه وقواد الفرق وأثنى على العساكر المصرية ثناء كثيرا وقال لورد كرومر فنصل انجلترا العام بمصر في تقريره الذي رفعه إلى حاكم كيز سلسبري عن احوال مصر انه لما فتحت مديرية دنقلة قسمت اداريا إلى أحد عشر قسما يرأس كل قسم مأمور عسكري أو مفتش من الضباط برتبة يوزباشي ويعاونه ضابط من البوليس برتبة ملازم وبعض من نخبة رجال البوليس وسمى قائد الجيش العام حاكما للمديرية وعين معه بعض الموظفين الاداريين ليعاونوه على اتمام واجباته الرسمية ثم قسمت أيضا عسكريا إلى أربعة أقسام يرأس كلا منها قائد عسكري مسؤول عن ادارة الاقسام التي تقع ضمن دائرة اختصاصه امام حاكم المديرية وأهم ما يحتاج اليه مديرية دنقلة الآن هو ان يكون فيها سكان فقد كان عدد سكانها ٥٨,٠٠٠ نفس في يناير سنة ١٨٩٧ منهم ٤٠,٠٠٠ من الاناث والاطفال فزادوا في السنة الماضية ١٩,٠٠٠ نفس منهم ٦,٠٠٠ من بالغى الرشد مع ان الحرب كانت قائمة على ساق وقدم والمديرية عرضة لغارات الدراويش وتبلغ مساحة الاراضي التي تصلح للزراعة فيها ٧٩,٠٠٠ فدان والذي يزرع منها أقل من ٢٠,٠٠٠ فدان اه وبعد فتح دنقلة صدرت الاوامر الخديوية بعمل مديريات من الفضة لتوزيعها على الجنود تذكارا للانتصار المذكور وسميت بمديريات السودان ونقش على أحد وجهيها نقش كتب في أسفله لفظ استرجاع السودان والوجه الآخر اسم "موانخديو عباس حلمي الثاني وتاريخ عملها وهو ١٣١٤ هـ وجعل لتعليقها شريط من الحرير الأصفر في وسطه خط أزرق علامة على نهر النيل المار في أرض مصر الصفراء وجعلت لها مشابك عليها أسماء الوقائع تعطى لكل فرد حضرها وهذا الوسام هو ثابتي وسام عمل في الديار المصرية في عهد العائلة الخديوية لأن الأول صنع في عهد الخديو السابق المرحوم محمد توفيق باشا عقب الحوادث العربية وهو على شكل نجمة من البرونز منقوش على ظهرها حرفين بالفرنسية هما (A. T.) وهما الحرفان الأولان من اسم الخديو محمد توفيق باشا وعلى الوجه الآخر صورة أبي الهول والهرم ومحاطة بدائرة منقوش عليها بالعربي واللاتكليزي اقامة الخديوية المصرية والسنة التي عملت فيها وهي ١٨٨٢ م

وفي أواخر شهر يونيه من سنة ٩٧ قاده السير كشترياشا السردار الجيش المصري وتقدم به من دنقله الى الامام عن طريق النيل واستولى الواهتر باشا بفرقة على أبي جدي ٧ أغسطس بعد سفر شاق قطع فيه نحو ١٣٢ ميلا وفي هذه الموقعة قتل الكولونيل سدي بك (Colonel) قائد الاورطة العاشرة السودانية والباشي فتز كلارنس (Lt. Colonel) من الاورطة المذكورة ونحو ٢٧ نارا من عساكرها ورح ٦١ نفرا ولم تقتل ابوجده داخل الدراويش بربر من تلقاء أنفسهم على غير انتظار وباروا الى شندى والممة وكانت الممة الى عهد قريب عاصمة قبيلة الجعليين المواليين للحكومة فاستندت اليها من ذلك . وفي ١٩ نوفمبر تم اتصال خط السكة الحديد الممتدة من حلفا الى أبي جدي في العظمور وعمل في هذا الخط سبع محطات سميت غمرة ١ وغمرة ٢ الخ واحتلت بعض الفرق بربر في ١٢ سبتمبر وبعدها ان عبرت لمدفعيات الشلال الخامس بعث السردار اثنتين منها الى الممة للاستكشاف ولما وصفت الى درب الشلال السادس أطلق عليهما الدراويش الدار من حصونهم التي شيدها بمجسات الممة فعاد باعد الزوف على مراكر العدو . وبعد قليل فتح الطريق بين سواكن وبربر وسارت فيها القوا على ما في المدينة وابتدأ السردار في مد السكة الحديدية من أبي جدي الى بربر وبعد احتلال بربر بأشهر اوسع التعايشي بأن الجنود المصرية ستوالى الزحف الى عاصمته فاعتمد على الدفاع وجمع معظم جيشه في أم درمان وحشد بعض فرق من الدراويش في شندى والممة والاماكن التي على ضفتي النيل عند شلالات سيلوك

وفي ٢٥ ديسمبر سنة ١٨٩٧ استلمت الاورطة السادسة عشرة المصرية وبطارية من الطوبجية بحضور برسونز باشا محافظ سواحل البحر الاحمر وسواكن مدينة كدله من اياش الابطالي الذي كان احتلها احتلالا وقتيا كما سبق بحسب منطوق الاتفاقية التي عثدت في ١٥ ابريل سنة ١٨٩١ بين الحكومة الانجليزية والطليلية (لم نذكر على نصوصها) فسرأها الى كسله بالجنود المصريين سروراشيدا ثم بعث السردار بعض الفرق الى الدامر على رأس نهر عطبرة واسترد عدة اماكن حربية من يد الدراويش بمساعدة العساكر الوطنيين هناك الذين كانوا قبلا في خدمة الطليانيين وأوصى السردار برسونز باشا بالمحافظة على حدود الحبشة ثم بلغ السردار ان التعايشي حهر جيشا من دراويش تحت قيادة الامير محمود المتعرب له أثناء تقدمه على أم درمان فعزم على مهاجمته وجمع معظم الجنود المصرية في بربر ثم تقدمهم الى دنقله كنوز ثم الى رأس الهردي وطلب لجدة من الجنود الانجليزية متقرا الرأي على امداد بعض ووط وبعد قليل سافر اليه أربع اورط وهي كامرون هانبلدرس وسيمرث وديت وساندوت ووروكستر تحت قيادة الجنرال جتار (Lt. General) وقال لورد كرومر في تقريره عن ذلك هرا وادامت الحاجة الى نجدات أخرى أمكن ارسالها على جناح لسرعة ولكن لا سمحوا ارسال جنود انجليزية الى السودان أكثر مما يحتاج اليه منها نظرا الى ردة الهارصين الزاد والمهمات فيما وراء السكة الحديدية . ومن العربيات معظم جنود لا تملك السودان تتوقف على وسائل السرعة والنقل أكثر مما يملكها على انزالها . وانضم الطيرة - لما عزم التعايشي على الهجوم وساق فتعسروا . . .

الامير محمود الى المنة كما قلنا تقدم السردار بالجيش المصري والانجليزى الى رأس نهر عطبرة وعسكر به في أم ضبيعه ثم أخذ يستعد للحرب وبعث بالطلائع برا وبحرا لاستطلاع حركات الدراويش فبلغه ان الامير محمود ابر النبل بجيشه الى شندى وتقدم به نحو نهر عطبرة وعسكر على ضفته على بعد ٣٠ ميلا شرق أم دابية وانه أقام زريبة كبيرة وشيد بداخلها الحصون والخنادق للدفاع وذلك بإشارة عثمان دقنه الذى أرسله النعاشى لمساعدة الامير محمود وان جيشه يبلغ ١٦٠٠٠ مقاتل منه نحو ٣٠٠٠ فارس مسلحين بقرينيات رامتون (وهذه أول مرة جلت فيها سوارى الدراويش أسلحة نارية) ونحو ٨٠٠٠ مسلحين بالبنادق والباقي بالسيوف والخرايا وان معهم عشرة مدافع وفي يوم الخميس ٧ ابريل سنة ١٨٩٨ تقدم السردار بالجيش الى أبى غدار وفي اليوم التالى صباحا هاجم معسكر الامير محمود المذكور وبعد قتال شديد فازت عساكرنا على الدراويش فوزا مينا وأسرت الامير محمودا وقد أوضح كثير من الضباط الذين شهدوا الواقعة ان الجيش سار مساء يوم الخميس المذكور من أم دابية وبعد ساعتين استراح الى الساعة الواحدة صباحا ثم ابتدأ فى الهجوم على الزريبة المتحصن فيها الدراويش وكان الجيش يتألف من أربع بطاريات طوبجية و ١٢ مدفعا من نوع مكسيم وبعض السوارى الخفيفة وثلاثة لواءات بيادى عدة الملحقات التى كان بها السوارى والامداد وكانت الطوبجية تحت قيادة الامير الاى لونج بك (Lt. J. Long) وموجودة فى الجناح الايمن أمام مدافع مكسيم فقد توزعت على الجناحين والوسط وكان اللواء الانجليزى تحت قيادة الجنرال جساكر وموجود فى الجناح الايسر وكان يستركب من ثلاث أورط وكان اللواء أن السودانى تحت قيادة ~~مكدونالد~~ مكدونالد بك (H. A. Macdonald) ومكسويل بك (J. G. Maxwell) وموجودان أحدهما على اليسار تعضده عساكر لويس بك (D. J. Lewis) الاحتياطية والاخر عن يساره أما السردار وأركان حربه فكانوا بين اللواءين المهاجمين والامداد فى النقط الأخرى وبهذه الصورة تقدم الجيش ولما صار على مسافة قريبة وقف وأصدر السردار أوامره بالاستعداد للهجوم فخطبت قواد الفرق على العساكر بالتشجيع وفى الساعة السادسة وربع أطلقت الطوبجية القنابل على زريبة الدراويش فدمرت هاتين الميادين وقتلت منهم عددا عظيما ثم ظهرت فرسان الدراويش عن يسار الوجة مولية الادبار من نيران المدافع وبعد نصف ساعة كان فيها الدراويش ساكنين سمع منهم دوى الرصاص ثم انقطع وفى الساعة السابعة كفت السوارى عن اطلاق النار ونفخ فى البوق بالزحف الى الامام واشغلت العساكر فى اطلاق البنادق تهيئدا للطريق ولم يبق الا القليل حتى دمرت أورطة كرون هيلندرس والاورطة التاسعة السودانية الزريبة تماما ومهدت الطريق وكان على بعد نحو ثلاثين ياردة فقط من الزريبة سور حصين وعند ما حصل الالتحام والاصطدام وصار الحرب بالاسلح الأبيض فكان منظرها هائلا وقد نكثت عساكرنا بالدراويش تنكيلا شديدا فكثر جرحاهاهم وقتلهم ومن سلم منهم تشقت فى الفيافي الى ما وراء النهر وفى الهراء الجنوبية وفى مقدمتهم عثمان دقنه الذى هرب مع جوع خيالة الدراويش وقتلهم لواء لويس بك والسراى والطوبجية الراكبة وأسروا من الدراويش نحو أربعة لآلأى ميرينهم لمير محمود الذى وجدهم محتبثا وكادت العساكر تقتله ولكنه قال أنا الامير محمد دقنه فقبضوا عليه وكان لاسره خبطة فرح بين الجنود الانجليزى والمصرية وهذه الواقعة

من أهم الوقائع السودانية بل لم يحصل مثله من تاريخ الحوادث السودانية قال أحد أفاضل الضباط ان معسكر الامير محمود كان عبارة عن حفرة من كبة من ثلاثة خطوط خلفها جدران الاتربة الخارجية منها دروة لها وكسيت بقطع من أخشاب الدوم بحيث كان عمق الحفرة مع ارتفاع الدروة يسمح للفاتل خلفها أن يضرب النار مرتكزا وخلف تلك الخطوط مكان لسكنى الامير محمود وهو محاط بثلاثة خطوط أخرى بها الدراويش المخصوصون لحراسته وكانت حيواناتهم موضوعة بداخل حفرة أيضا وكان جميع المعسكر مطاير زربية على شكل بينوى مصنوعا من قطع الاشجار وقدرت قتلى الدراويش بنحو أربعة آلاف قتيل

وقد اوضح السردار مجمل هذه الواقعة في تلغرافه الذي أرسله الى الجناب السيدوى وفيه يقول حصل الهجوم على مرا كزالامير محمود المحصنة بنجاح تام وتوضيح ذلك انى زحفت الليل الماضيه من أم دابيه فوصلت مع الفجر الى مسافة ميل واحد من تلك المراكز ثم تقدمت الى مسافة حتمية من ياردة منها وعندئذ ابتدأنا فى اطلاق المدافع اليها وكان اطلاق اول مدفع فى منتصف الساعة السابعة من الصباح وفى الساعة ٧ وخمس وأربعين دقيقة أخذ الجيش اعيت للقتال ووقف موقف الهجوم وكان الجناح الايسر من الجيش المهاجم مؤلفا من ثلاث فرق انجليزية ثم زحف مجموع الجيش بشدة عظيمة وساق امامه الدراويش الذين كانوا متحصنين فى الزرائب والاستحكامات الى جهة النيل وكانت خسائر الدراويش جسيمة جدا لانهم ثبتوا فى مواضع الدفاع ولبثوا يضربون الرصاص حتى وصلنا قريبا من حصونهم وقد أخذ محمود أسيرا وفى هذه اللحظة تقطعت البطارية الرابعة بدافع مكسيم اثر الفارين أما خسائرنا فقادرة على قتل اليوزباشى أوركه اوت من أورطة كامرون هليينسدرس والملازم جيمون بطارية سيفورت وجرح المايجور نايبير واليوزباشى فنسلى من فرقة هليينسدرس والكولونيل مارى (وجرحه خفيف) واليوزباشى مالك لاجلند واليوزباشى بيلى والملازم طومسن والملازم فنلدر من فرقة سيفورت والكولونيل فرنز والملازم بوكسر من فرقة لسكولسن والملازم جيري من فرقة واروديك وهذا ما حصل شريفا بالنسبة لضباط الفرق الانجليزية أما خسائر الصفوف فسيرسل شرحها بعد ولم يقتل ضابط انجليزى من الجيش المصرى ولكن جرح منهم اليوزباشى والتى جرحا بليغا والملازم هارلى واليوزباشى سكلى ووالبرججروح خمسينة والعناية بالجرحى رائدة وسأرسل لكم رسالة أخرى فائقة الشرح حينما أفق على بقية الاخبار فى اليوم الثانى ورد التفصيل بأن جهة من قبل من الجيش المصرى ٥١ ومن جرح ٣٣٥ ومن الدوا الانجيزى سارده قتل من الضباط وعشرة من العساكر وتسعة جرحى من الضباط وتسعين من العساكر وأساقلى الدراويش فبلغت ثلاثة آلاف بينهم كثيرون من الامراء وكانت غنائم الجيش عشرة مدافع وكية واقرة من البنادق ونحو مائة زينة وعند عظيم من طيرل الحرب والاسلحة ببنتا والماسية وماشا كل ذلك ووجد المصريين بين الغنائم باج الامير محمود مصنوعا من الجلد ومن ينابريش نفيس فعلم من ذلك ان قوادى التعايشى كان لهم تيجان باليسر ثم اوفت الودود بعث مولانا تليدو ملك الانجيز وامبراطور المانيا بهنود سردار على انه سار وقربته تم انهم على الجيش فقابلها بالدعوات ثم عاد السردار باليوش الى بربر وشيعة على الطريق المسمى بوايتام بنا الثلاث بوايتام الحربية الجديدة وشيعة السمان والشيوخ والمث التي جاء من البيرة

وفي خلال ذلك عرض السير ميخائيل هكس ييتش ناظر ماليتها فمكثته (٧ يونيو ١٨٩٨) على مجلس نوابها صورة قرار بتنازل انكثره لحكومة مصر عن مبلغ الثمانمائة ألف جنيه التي كانت اقترضتها اياها لرحلة السودان في عام ١٨٩٧ حينما امتنع صندوق الدين عن التصريح لمصر بأخذ ما يلزمها من النقود للرحلة المذكورة وأشار الى نجاح تلك الحملة نجاحا عظيما والى تجديد تجارة السودان حيث المديرات السودانية تعود الى الحياة شيئا فشيئا قال ولا جرم ان الزحف على الخرطوم سيكون أعظم مشقة من كل ما جرى حتى الآن ولكن القوات التي يقودها سعادة السردار السير هربرت كتشتر باشا مستعدة لجميع الطوارئ وسيكون عدد الجنود الانكليزيه هذه المرة أكثر عدد رآه أهل السودان فيها حتى الآن ثم ان الجيش المصري قد تحسن تحسينا عظيما وفارق الدراويش اقدمهم ولكنه لا ينتظر أن تبقى في الخرطوم حامية عظيمة من الانكليز زمنا طويلا هذا والحكومة الانكليزية لا تنوى مباشرة أعمال أخرى بعد فتح الخرطوم تستغرق نفقات عظيمة لفتح المديرات الواقعة قبلي الخرطوم ولكن أسطول المسدفعيات يسير في حملات لازالة كل حائل في سبيل التجارة في النيل كله ورأيه انه اذا حسنت علائق الوداد مع القبائل الساكنة غربي الخرطوم أمكن فتح بلادها للتجارة وبحثت مصر و بريطانيا العظمى المنافع العظيمة من تجارتها وقد حسب نفقات الزحف على الخرطوم بمبلغ ٧٥٠,٠٠٠ جنيه وهي نفقات يعسر على مصر دفعها فصادق المجلس على هذا القرار باتفاق ١٥٥ صوتا ضد ٨١ اه وقررت بعد ذلك نظارة حرية انجلترا ارسال ثمان أوروپ انجليزية وبطاريتي مدافع وأوروپتي سوارى وبلوك من المهندسين الى السودان لمساعدة الجيش المصري في فتح أم درمان وجعلت لقيادة هذه القوة كلاً من الجنرال ووكب (Wauchope) والجنرال ليتلتون (Lyttelton) وأخذ السردار يستعد للسير وبعث لورد السيري رسالة برقية الى لورد كرومر بمصر في ٢ أغسطس من سنة ١٨٩٨ بين فيها ما يفعله السردار بعد فتح الخرطوم فقال ان حكومة جلالة الملكة لا تقصد بعد احتلال الخرطوم أن تعمل الاعمال الحربية العظيمة التي تستغرق النفقات الكثيرة لاحتلال المديرات السودانية القبلية بل تأمر السردار بارسال جملتين احداهما في النيل الابيض والاخرى في النيل الازرق وقد سمعت لك بأن المؤلف قوتي هاتين الجملتين على ما ترى بمشاوراة السردار ثم يقود السردار هربرت كتشتر حملة البحر الابيض بنفسه الى حد فشودة ويأخذ معه عددا قليلا من العساكر الانكليزية اذا اتفقت أنت واياه على مناسبة ذلك وأما الضابط الذي يقود حملة البحر الازرق فيسير الى حد الشلال الذي يتدنى عند رويسيرس على ما يظن ولكن لا يجوز له أن ينزل جنودا لتسير في البر الى ما وراء المكان الذي تصل اليه البواخر في البحر الازرق فاذا اتى في طريقه نقطة الاحباش قبل وصوله الى رويسيرس وجب عليه أن يكف عن المسير عندها ويخبر بما يرى ويتنظر الاوامر واذا لفيت حملة من الجملتين مأمورين فرنسيين أو جنشال لتجنب كل قول أو فعل يفيد اعتراف الحكومة الانكليزية لفرنسا أو للجيشة بحق امتلاك جزء من وادي النيل اه

برزيمة اتمايش ودخول الجيش أم درمان - اعلم انه لما وصلت هذه الاوامر السردار كان الطريق الحديدي باغ جهات عابرة وتم بناء البواخر الحربية الثلاث ولهذا أمر السردار بسرعة تجهيز المعدات وامتداد الخطوط التلغرافية الى الامام مصاحبة لطلائع الجيش ثم أخذوا

في إرسال الآلات والادوات الحربية والمؤن والذخائر الى النقط الامامية بكل سرعة وأنت الاورطة الخامسة المصرية من سواكن الى بربر بطريق البر وأنت أيضا الاورطة الثامنة عشرة من مصر وشرعت الجنود الانكليزية تقدم من بلادها وتساقر رأسا الى معسكر العظيمة على السكاك الحديدية والتحق بأركان حرب السردار كل من البرنس أوف تك والبرنس كرستيان وعدة ضباط انكليز والحق بالرحلة أيضا عدة مكاتين للجرائد الانكليزية فقط ثم أمر السردار بتقديم السرايا المصرية برانحت قيادة الجنرال هنتر باشا الى النقط الامامية وكان يقودها كل من مكدونالد بك ولويس بك ومسكوكو بك ثم تبعها الالوية الانجليزية بحرا وعسكرت في مكان يدعى مغانيا ثم ركب السردار مع أركان حربيه احدى البواخر النيلية وقصد سبلوكه فوجد فيها حصونا للدراويش الا انهم اخاليه ليس بهم أحد ووجد ان البواخر تستطيع عبور شلالاتها بسهولة فأمر عدة مدفعية من أسطول الحملة بالعبور والتقدم لعل الاكتشافات وكان الجيش بأجمعه وصل الى جهة تدي ولدجد (٢٣ اغسطس) ثم حشد السردار جميع الجيش على ضفة النيل الغربية وكان عدده ٢٢,٠٠٠ مقاتل وهما استعرضه وكان بينه وبين أم درمان يومئذ أربعون ميلا ثم أمر بتقدم السرايا الالوية بحفاة هنتر باشا وساق بعدها باقي السرايا يتبع بعضها بعضا

قال مكاتب روتر في أخباره انه صعد في اليوم المذكور على ذروة صخر ونظر الى البلاد المحيطة بسبلوكه فرأى وادي النيل ممتدا امامه ومغطى بالنباتات الزاهرة الرائعة ونظر غربا فرأى الصحراء على بعد صفراء اللون تلع من نور الشمس وتمكن بواسطة المنظار من رؤية سربه هنتر باشا تحف الى الامام والمطرينهم عليها وفي الجهة الشمالية رأى جبال الرويان تناطح السماء وهي سلسلة جبال صخرية يختفيها النيل عند سبلوكه وفي خلالها الملح جماعفير من الهاربين من أم درمان بحمالهم ووطعان أغنامهم وحالهم مثل الهلع والجزع ثم في يوم ٢٦ اغسطس احتلت البراخر الحربية جزيرة صغيرة امام جبل الرويان وكانت كائب العرب الموالية لمصر تسير على ضفة النيل اليمنى ولما وصل الجيش بلدة الهجير عسكر فيها امام جبل الرويان والتحق به هناك السردار وأركان حربيه وكان الجنرال رندل باشا قادما على احدى المدفعية وبنما هو ساقر قرب تدي أصيبت باخره بحرق في جانبها فنفذ الى داخلها الماء ولما مالت على جانبها طلبوا بها البر ولأنهم وصل الوصول اليه غرق منهم ولم يظهر منها سوى مدخنتها وساريتها وتجارندل باشا هو ومن معه وخرجوا الى البر حتى مرت باخرة الطافر فركبوا الى المعسكر ثم تقدم الجيش وعسكر في وادي عبيد بجبل كان معسكر الدراويش من قبل ومن هناك أخذ السردار يستطلع حالة الاراضي المجاورة بروبراهة تقدم وجعل جزيرة النيل مستودعا للذخائر والمؤن واقامة المستشفيات ولذلك استغنى عن حفظ حامية المواصلة ثم رتب كيفية الزحف على أم درمان فجعله على شكل خط من الخ من لائبة وعين لكل لواء مركزه وأمر بالتقدم الى الجنوب وأمر قائد الاسطول بالتقدم وأقلع به نفسه ملك والفتح والناصير ووصف مكاتب روتر صورة ذلك الزحف قال اناني يوم الثلاثاء ٢٩ اغسطس زحف الجيش بعد الظهر بالوية من دوجة وكان الليل مطيرا جسيما فسال اللواء المصري بتياقيريس بك في طريق الصحراء واللواء الانكليزي الذي يقوده الجنرال وولف عن د. د. د. د. د. د. د. د. د. وكانت المدفعية تحمي مسيرة الجيش والفرسان والاطوبجية تحمي تحت وقت مضى مرر جدا

والمنشاة وعددهم ١٥ ألفا من حفون فصيلة فصيلة مستعدين أن يصطفوا للحرب ادى اول اشارة والمدفعيات تجارى الجيش في سيرة مجازاة بحرية وقرسان الانكليز والهجانة في طليعة الجيش وبعد مسيرة عشرة أميال وقف الجيش ليستريح ولكن قرسان الانكليز ظلوا سائرين واحتلوا هضبة الشيخ الطيب وكان الاعداء قد جعلوها مركزا للاستطلاع لان الواقف عليها يرى ضواحي الخرطوم وأم درمان والنيل على مسداه والناظر بالمنظار يرى محل التقاء البحر الابيض بالبحر الازرق وهو محل ذو شأن في التاريخ وفي صباح الاربعاء استطلع القرسان مدينة أم درمان نفسها استطلاعاتاما واكتشف الاسطول الحربى الخنادق التى تحصن الاعداء فيها ولكونها في منتهى من الارض كما يفعل الدراويش عادة لم يتمكن الاسطول من معرفة قوتهم بالضبط ثم أصدر السردار أمرا الى الاسطول بمباشرة اطلاق القنابل على مكان العدو فابتدأت سفنه في الضرب وظهر من الاخبار الرسمية الواردة من السردار على رئاسة جيش الاحتلال انه أرسل المدفعية المصرية فسارت في النيل حتى صارت بإزاء حصون الاعداء المقامة على الضفة اليسرى المواجهة لحصون أم درمان فأطلقت قنابلها عليها حتى دمرتها تدميرا وغنمت مدافعها كلها وما زالت تنسفها حصنها بعد حصن حتى غادرتها اطلالا بالية وكذلك الحصون المقامة في جزيرة توتى الواقعة بين أم درمان والخرطوم كل ذلك ولم تصب مدفعية من المدفعية بعطب ولم يلحق بأحد من عليها ضرر وكان المدافع هاوتزر فعلى شديد وقتل ذريع وقال أيضا اى وصلت يوم الخميس المذكور الى ميل ونصف عن كرى وكانت نقط الدراويش الامامية قد تفهقت واجتمعت على بعد ثلاثة أميال الى الجنوب الغربى أما جيشنا المحارب فكان ينتظر نتيجة اطلاق المدفعية للقنابل على جزيرة توتى في الضفة اليمنى من النيل ولما وصل السردار الى كرى المذكورة أرسل الى عبد الله التعايشى كتابا يدعو فيه الى التسليم ويقول له فيه ان سلمت عاملناك معاملة العدل وان أبيت وأصررت على القتال فدعوك الى الخروج من أم درمان لتكون الواقعة خارجا عنها لاتنالا تريد بالنساء والاطفال والشيخوخ الطاعنين سوا ولا نحب أن يلحقهم الضرر فلذلك نسألك أن تجعلهم خارج السور في مكان لاتصل اليه قنابلنا أو رصاص البنادق اذ لا بد لنا من الاستيلاء عليهم اقبل التعايشى أن يخرج جيشه من المدينة وعسكر فيما بين أسوارها بين التلوى القريبة منها وراء الجهة المعروفة هناك بنحو رشباك ثم لحق التعايشى بجيشه ليلة الجمعة وبات معهم بعد أن بشرهم بالنصر وأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرهم بزيمة الكفار والرجوع الى صلاة الجمعة في وقتها بسجود المهدي وكان السردار في هذه الليلة نفسها قد وصل بجيشه الى قرية بحيجة التى تبعد عن أم درمان بأربعة أميال وكان الظلام حالكا وتلك الجهة تكثف فيها الربوات والغابات بحيث يظن الحبيرون أنه لو كان التعايشى هجم في تلك الليلة على معسكر السردار لا وقع به ولكن الله قدر النصر والسلامة لمصر فبات الجيشان ولا علم لهما بمكان بعضهما ولكن السردار كان بعزيمكان جيش العدو وقوته وفي صباح يوم الجمعة لم يشعر الجيش المصرى والانكليزى لارادار بمون نحوه فرقة بعد أخرى على هيئة منتظمة حتى تمكن السردار من تعداد عددهم بنظامهم بخمسة وثلاثين ألفا وكان معسكر المصرين على هيئة هلال نقطته الوسطى قرية بحيجة التى جعلها السردار مركزا له ولا كان حربه وفي طرف الهلال من جهة أم درمان

العساكر الانجليزية و آخره مما يلي بحجة العساكر المصرية وبينهما جبهة العساكر السودانية ثم
الطوبجية ومعهم ٦٥ مدفعاً منها ٢٣ من طرز مكسيم الجميع على خط واحد ثم دخلت السوارى
في مواضعها و ذكر مستر اتيقنس Stevens مكاتب جريدة الديلى ميل فى كتابه
المسمى مع كشتى الى الخرطوم (With Vachon to Khartoum) ان الجيش عند
ما عسكر حول قرية بحجة الواقعة على بعد ميل الى جنوب مرتفعات كررى ليلة اول سبتمبر كان
يتألف من ٢٢,٠٠٠ مقاتل تقريبا وكان على شكل زاوية مفترجة و فرقة الماسجور جنرال جتار
(Galtieri) الانجليزية فى الجناح الايسر و لواء الثمانى ليلتون (Lalton) على رأس
الجناح و بجانبه بطارية مدافع الميدان و كان يتألف هذا اللواء من أربع اورط و هى رايقل
برميد و لانكشير فوزيلير و نور غيرلند فوزيلير و غرنادير غادر و على يمينه قائد لوائهم الاول و وشوب
(Woolwich) و يتألف لوائهم من أورط و رويك و سينورث و كرون و لانكولوس و خاصهما
الفرقة الرماحة الحادية والعشرين و على يمينهم اللواء الثانى المصرى و يترأسه كرويل و يتألف
من ثلاث اورط سودانية و هى ١٤ و ١٢ و ١٣ و واحدة مصرية و هى الثامنة ان كانت على
رأس الزاوية و على يمينه اللواء الاول قباة مكدونالد بان و يتألف من ثلاث اورط سودانية و هى ١١
و ٩ و ١٠ و اورطة مصرية و هى الثانية و على يمينه فى رأس الجناح المسمى اللواء الثالث المصرى
قادة لويبريك و يتألف من أربع اورط مصرية و هى ٤ و ١٥ و ٣ و ٧ و اللواء الرابع المصرى
أىضا بقيادة كولينسون بان (Colinson) و يتألف من أربع اورط أيضا و هى ١ و ٥ و ١٧
و ١٨ و كان هذا اللواء بصفة احتياط فى وسط المثلث على شمال الغربية و كانت المدفعية
تشغل مراكزها على خط مستقيم و أورط السوارى و الهمبانت على مرتفعات كررى و الجناح الايمن
كان معزرا بثلاث مدفعات حربية فى السيل كما ان الجناح الايسر كان معزرا بعدفعيتين أيضا
السيل هذا أما جيش الخلافة فكانوا يقدر ونبين أربعين وخمسة ألف مقاتل مقسمين الى ثلاث فرق
كانت الاولى تحت قيادة عثمان الازرق و وجهتهم امهاجرة قرية فى المنطقة العسكرية المصرية
والانجليزية و كانت الثانية تحت قيادة على ولد حلو و معه الراية ال قاهر و برهنته و اما تعاشى الابر
عبد الله شيخ الدين و وجهتهم الصعود فوق مرتفعات كررى و هو مع الجناح الايمن و الثالثة
قيادة الخلافة عبد الله و وجهتهم يدوب و كانت واثقة حلى بل سر حهام و على ذلك كان
يرحف حيدر الهدى ٢١

ولما وصل جيش العاهل، إلى آخر مرمى ١ - مع العربة حدث إطلاق ١٠ عيار ومارل
الدواو يش بتقديم على جيش اسر دار حى التمهيد اجمعهم الا ان جيش العاهل لم يشرى
الذى يشعل السوارى الانكليزية فكا دارو يش يتهكر به وادار حى اسر دارو يش فخر
سائر ايدى تقدم نحو الجناح الايمن من الجيش المصرى الذى هو مركز اسوارى فالتقى بهم فتم انتصاره
بعد ساعة وربع كانت العساكر الانكليزية انتصرت فيها على حى اسر دارو يش اسر دارو يش
بعد ذلك بين الفريقين خمس ساعات ولما انكسر جناح اسر دارو يش لايم
تراجع علمه خط الرجعة او اعدو مات فانه اسر دارو يش يرنارو
التي الى العربة والذى دفع به اسر دارو يش لايم - اسر دارو يش لايم

كانوا يحاولون الالتحام الكلى بجيش السردار لاستعمال السلاح الأبيض الذي تعودوا الانتصار به في وقائعهم ولما خلت الطريق من الدراويش بين عجيبة وأم درمان تقدم السردار حتى وصل الى خورشالك ونزل للاستراحة وكان التعاشي في هذه الاثناء قد رجح الى أم درمان فدخل منزله وضرب النذير المسمى عنده (بالبيعة) فلم يجبه أحد من حربه ولما استبطأهم ساروا جلا من أحد أبواب منزله مسافة ميل ونصف الى أن خرج من باب ام درمان الجنوبي ثم ركب فرسه وأمر نائبه واتباعه بان يلحقوه فلحق به من لحق وبقي من بقي ومن لحق به ابنه عثمان الملقب بشيخ الدين وعثمان دقنسه و يونس الدقن وغيرهم ويقال انه قد فرمعه من جسوده نحو العشرة آلاف بأسلحتهم وعدتهم

أما السردار فانه لم يهجم على أم درمان في الحال لان الجيش كان نظما متمعا ولما استراحوا دخل السردار بجيشه أم درمان وذهب الى بيت التعاشي وسأل عنه فقيل له انه موجود فيه لانهم لم يعلموا به و به فأمر السردار بحصار البيت فحاصروه وبعد قليل تحقق الجيش ان التعاشي فر هاربا في أثناء استراحة السردار وقال أحد من شاهد حرب اليوم المذكور انه لما دخل الجيش المدينة فعلت الاورطة التاسعة السودانية والعرب الموالون للحكومة من الافعال ما يجر له وجه التمدن بخلا ويقال ان أغلب جنودها كانوا من اتباع الامير محمود ولهم معرفة تامة بأم درمان فانطلقوا في أنحاء المدينة يعيشون فيها الفساد ينهبون ويسلبون ويفتكون ولما علم السردار بذلك أمر مشددا بمنعهم وعراقبتهم وقد كان بيت مال التعاشي محط آمال السردار فانه أمر عند دخوله المدينة الاورطة السابعة تحت قيادة الميرالاي ابراهيم بك فحصى بالمحافظة عليه ويقول أهل أم درمان ان التعاشي لم يأخذ معه من أمواله شيئا ويقولون ان بينها كثيرا من الفضة والذهب وريش النعام وقرن الخريت وسن الفيل ولكن تداول على الالسنة فيما بعد أن التعاشي كان نقل أمواله ونعائسه من أم درمان الى مكان مجهول قبل ذلك بسنة من الزمان وبعد ان تفقد السردار أبنية المدينة ومعاملها أمر بجمع الاسلحة وقسمتها على جنود الجيش لتسكون عندهم بمنزلة التسكك وأرسل الاخبار البرقية بانتصاره هذا الى رئاسة مجلس النظار بمصر قال انه في فجر يوم ٢ سبتمبر هجم جيش الدراويش بأكمله تحت قيادة الخليفة بنفسه على القوة التي تحت قيادتي ولكن الدراويش اضلوا والتفهم بعد أن تكبدوا خسائر جمة ثم بدأت بالرحف على أم درمان وعلى مسافة أميال منها هجم العدو علينا هجمة شديدة وفي هذه المرة تشتت شمل جيشه وغرق كل عرق واحتلنا أم درمان بعد الظهر بلا مقاومة تذكر وأما الخليفة فقد دلى الادبار وفرسانا في اثره لمطاردة هم والمدفعات ونير دلدو ابراهيم فوري و ١٥٠ أسير امصريا قد خلصوا كلهم من الاسر وهم بغاية الالامة معنا وكان سالك الجميع جديرا بالمدح والثناء وفي مساء يوم السبت سلمت بقية قوات الخليفة والاسرى كئسرون واما خسائر الجيش بالجارح من الضباط المصريين تسعة توفي منهم واحد وقتل من العدو ٣٥ الميرة ٣٥ والمجروح منهم ٢٧٩ وخسائر الجيش الانكازي ثلاثة منهم الذين غرقت ابراهيم المذاب غرقا في باثنا قومهم وان جيش الاحتلال الحالي والمسترهار اربعة كانت جردت من هراول ح. معة ضباط وقتل ٢٤ عسكريا وجرح ١٠٣ اما خسائر الداه مشددة لم يبق نحو ١٠٢٠٠ راجح نحو ١٦٨٠٠ والاسرى بنحو اربعة آلاف

فيكون مجروحاً ومقتلاً وجرح وأسروا منهم نحو ٢١,٢٠٠ نفر وشرح مكاتب جريدة الدالي تلغراف
الانكليزية هذه الواقعة في رسالة بعث بها الى جريدته قال أصبحت وفي استطاعتي ان أبعث لكم شرحاً
وافياً عن اليوم الثاني من واقعة أم درمان ولا يخفى كما أنه لم يكن في الامكان ارسال ذلك في يوم الواقعة
نفسها بسبب الخطر الشديد على المراسلات فاضطرت حينئذ أن أنسب الواقعة في مذ لرتي واليكم
الشرح الوافي عن حلة الدراويش الذين هاجونا أول يوم فأصدر السردار وأمره للالوية الانكليزية
بعد أن سارت الجنود المصرية والسودانية بهذا الطريق قبل ذلك والجاه العدو والتقهتر ولم يحصل في
اليوم الاول غير هذه الحركات وفي اليوم الثاني كان النعاشي برجاله مستعداً للقتال على تل عال ثم
استأنف الحملة على الجنود المصرية وحينئذ اندفع كالسيل الجارف الى الامام غير أن المصريين
والسودانيين قابلوهم بشجاعة وثبات عدهم عليهم أعظم الجيوش المدربة على القتال السنين الطوال
وقد اصطفت الجنود المصرية على خط واحد مع الداء مكدون ولد السودان الذي كان جماعه الايمن
مرتكزاً على انهر والجناح الايسر واصل الى سفح الاكمة العالية كلهم سحماً وواقفون للتمرين
أو الاستعراض لا يبالون بالموت الزؤام ولم تظهر عليهم علامة مالا اضطراب والقلق حتى في القتل
التي كان الهجوم عليها قويا شديداً بل استمرت الجنود على إطلاق نيرانها بثبات غريب ومهارة
فائقة ينصب رصاصهم فيقتل بالعدو الذي بلغ عدده خمسة عشر ألفاً وأكثر فنكاد زرعها
ولما كان السردار في هذا الحين يتسدى بالزحف على أم درمان حيث الساعة ٨ صباحاً وقد
رأى ما هو واقع أمامه في الجناح الايمن اضطر أن يوقف سير الجنود ويحول وجهها للاحذ بناسر
الجنرال مكدون ولد وقد كان الا أنه بقيت الجنود المصرية والسودانية على ما كانت عليه ثباتاً شجاعاً
حتى ان الجندي الواحد أفرغ في هذه المعركة ساعتاً ١٢ خرطوشاً وفي الواقع ونس الامران
الا تصار الباهرا كتسب في تلك الساعة وأنه لم يأت لنصرة الجنود المصرية والسودانية في هذه
المعركة الهائلة من الجنود الانكليزية سوى أورطى (سيفورت) و (الكرون هالينسدرس)
ويمكننا أن نقول بعد ذلك بكل ارتياح ان الفضل في رد الدراويش على الاعقاب والقضاء عليهم في ذلك
اليوم هو للجنود الخديوية المصرية والسودانية وفي ذلك الوقت عملت بطارية مكسيم وأورطة المبدان
الثانية والثلاثون عملياً إذ كرو قد كانت بالقرب من الواقعة ذروة عالية كانت عليها فتنة من الدراويش
تطلق الرصاص فسار اليها السردار بالجنود الانكليزية وطردوا من مكانها ثم حجب المدافع بسرعة
عجيبة الداء على الذروة التي كانت تحب ود السهل المبتاع الذي كانت بين الداء المصرية
والدراويش ولما وضعت المدافع في ذلك المكان أرسلت الى الإدارة دارية أنصاتهم وانهم
فاضطروا الى التقهتر وانكم لم يمتهم القتال وقتئذ فتدحاول الدراويش أن يشدنعوا مرة ثانية من
جهة الوادي غير ان الجنرال مكدون ولد وألأى الاورط السودانية أدارمة عدة حموده بتحويل
وجهها جنوباً رناهم في هذا العمل الصعب وفيه وقعت هائلة لا يكاد يكون مثله في
والتمرين غير أن الجنود انتظمت بسرعة غريبة مذهلة وبعد بضع دقائق تدرب رتبهم
على الدراويش حتى اضطرتهم وهم أن يجمع البقرة وأقصرهم على القتال الى
وطأة هجومهم الشديدة عما كانت عليه في أول الواقعة وكانت الجوارح انكليزية في
الرقعة واقفة شاهد القتال ان كل العمل كله للجنود الخديوية ثم نجاة الدراويش

كل ماضى لم يثن من عزيمة رجال التعايشي الراجلين بل هو قد زادهم حماسة واقداما وكانم نيران حب الانتقام اتقدت في صدورهم فساروا الى الامام آخذين السهل عرض وجوههم مطالبين بشار أولئك الفرسان البواسل وقد نظلوا هكذا يلوون على شئ ويطلقون بنادقهم آنافاً فاهم زاحفون على جنودنا حتى صار الجواقم مغبراً بسهامهم ولكن لحسن حفظنا كانت مراميمهم عالية فكان رصاصهم يتطاير فوق رؤسنا بغير جدوى وكانت هذه جملة الخليفة الاخيرة تتحقق في وسطها رايته السوداء وقد أخذ مدافعنا وبنادقنا نصب عليهم نيرانا حامية حتى قطعت صفوفهم ولا سيما المدافع التي كانت على مرتفع مطل على الوادي فانهم ساعدت عملايذ كراي أن قال وكانت الراية السوداء المنقوشة ببعض الكلمات الدينية تتحقق وحولها يسقط الدراويش زرافات ووحداً سارعى بقنايل مدافعنا ورصاص بنادقنا الى أن فر الخليفة التعايشي وبقيت الراية بين رجلين لا يفارقانها حتى سقطا الى أن قال ولقد استمر بعد ذلك المنظر المؤثر اطلاق النيران من جنودنا بضع دقائق حتى خلا الجو من رائحة الدراويش وكان بعضهم قد طلب الفرار وبعضهم ألقى سلاحه الى الارض كدرا وحرنا وصار عشي الهوي تاغير مكثت بالرصاص الذي يتبعه ولم يسلم اليها غير التزر اليسير وبذلك تم القضاء على قوة التعايشي الى أن قال وأما نحن فحولنا وجوهنا نحو أم درمان حيث انتهت الواقعة وتم الاتصار بالباهر وكانت الطريق الموصلة الى تلك المدينة في سهل مغطى بالخشب المنخفضة بالمرقعات البيضاء وكان من ضمن القتلى أخوان الخليفة ومشيره محمد يعقوب شيخ الدين والامير عثمان الازرق وقائد آخر من أعظم قواده وبعض الامراء المختلفين وأما التعايشي فقد فر كما ذكرنا آنفاً واقتفت الفرسان والطوبجية أثره ولكنها لم تطفربه اه هذا ويقال ان التعايشي أرسل قسماً عظيماً من جنوده قبل واقعة أم درمان الى كردفان ليكونوا له نصراء فيما بعد وذلك حينما افتكر في قوة الجيش المهاجم وعلم مقدرته وجودة أسلحته وتظامه فان صدقت هذه الرواية كانت الجنود المذكورة غير الجنود التي فرت معه يوم الواقعة قالت جريدة بولتيس كرسبندانس الألمانية يظهر ان الخليفة حارب الجنود الانكليزية والمصرية مقتنعاً ان لا أمل له بالخروج امامها وعليه لا قاهاب قسم من جنوده وأبقى قسماً كبيراً يجذب به الحملة وبعيد الكرامة متى سنحت له الفرصة أوليقيم اعراميل على الاول في سبيل تأييد الحكم الانكليزي المصري فاذا صبح ذلك كان على جيش السردار مهمة عظيمة بعد ولم تكن معركة أم درمان وما سببها غير بدء الحرب السودانية الحقيقية لان الحملة حاربت الى الآن على ضفاف النيل وكانت المواصلات ووسائل النقل متيسرة برا وبحرا أما الآن فلا بد انهم من اختراق الصحراء بعيدة عن قاعدة أعمالها ومن احتلال كردفان ودارفور ليبقى خط النيل في يدها طبقاً لما كان خديوي يوم مصر السابقون يفكرون فيه ويسعون في تحقيقه وختم الكاتب رسالته بقوله انه لا بعهد من ثم أن تقوم الحملة الانكليزية المصرية بأعمال جديدة في الشتاء القادم اه راتخذ السردار منزل لامير يعقوب أخى التعايشي الذي قتل في الواقعة مسكنه ورفق عليه العلم المصري والعلم الانكليزي ثم جعل مكسويل بك قومنداناً لام درمان والبكباشي بتر اندى كاك حاكم دار فوارير من انجليز سابقاً حاكم دار البوليس فيها وبعد ذلك قصد خرائب الخرطوم ونعمه دريسوميه ادرسة وقد رصدها وما يها من المهيمات والذخائر والادوات والاسلحة وأمر بالمحافظة عليها ثم أطلق مراح جميع الامير بنين من مصرين وغيرهم وأصدر نشرته يهني فيها الجنود

الانكليزية والمصرية على فوزهم العظيم وبثني على آدابهم وحسن سلوكهم في الموقعة الفاصلة التي
قضت على قوة الدراويش وأخذت شارغوردون ثم رفعت الراية الانكليزية والراية المصرية على
الخرطوم أيضا ولما وصلت أخبار هذه الانتصارات الى مصر وأروبا وردت الرسائل التلغرافية
بالتفاني الى السردار من جلالته كالكازي ومن سموه ليا ديوي ومن جلالته امير طرر المانيا
ومن كثيرين من علماء الرجال ورقت الحكومة الانكليزية بالسردار بتسليمه باشا الى رتبة بارون
وأتمت عليه مبلغ عظيم قدره ٢٥٠٠٠ ليرة وأتمت الحكومة المصرية على رجاله لثبوتهم
شهرين مكافأة لهم على أعمالهم ولما كانت النية المقامة على قبر المهدي في أم درمان قد تمت
بمقدوفات البواخر قبل الواقعة بيوم اجمع غوردون بك ابن أخه غوردون باشا مكسول بك وبعض
من ضباط الجيش الانكليزي أثناء سفر السردار الى فاشوده وهدموا ما بين ما بين بالديناميت
نحو آثار المهدي بالسكينة ونشوا قبره وأخرجوا جثته ولم تكن بليت بدو وجدا واجدار رأسه نأفا
على الجمجمة ورأسه وطبخته ببقية من الشعر ووجدوا تحت رأسه هلالا من الفضة في وسطه فجعله
من الذهب وفي عنقه سحجة وهو واقف على فروة فأخذ غوردون بك رأسه ليصلها الى السردار
في معرض الجماجم أما جثته فنشرت في جوانب الصحراء وبذلك تم الانتقام لغوردون ووردي
الكتاب الازرق الانكليزي الرسمى انه لما فتحت الخرطوم قابل سفيراً من مصر المسمى
ناظر خارجة فرنسا (٧ سبتمبر سنة ١٨٩٨) فهاهنا بالفوز ثم قال له وأنت إن
الاسطول الانكليزي يمر في النيل حالا الى الجنوب فاذا أصاب ظني فلا بد أن يلقى عملاقا قليل بالكعب
مرشان ولذلك يحسن أن تعلم الحكومة الانكليزية انه أعطى أسرح الاوامر وأوصىها فأجابها
انه اعماه ورسول للتهدئة ولا سلطة له أن يحكم في مسائل الحائز اننا صفة بامدومتين
الانكليزية والفرنساوية وحدهما دون سواهما وحذر أن يأتي امر ايضاً الى المنازعات المحلية ثم
سأل السفير أن يخبر لو رد سفيره بذلك وأعرب عن أمله بان يصدر الاوامر الى قائد قوات الملكة
المصرية في النيل بان لا يأتي امر ايضاً الى المنازعات المحلية فيما يتعلق بمسائل الحرق فشكر
السفير الناظر على تهنئته وسأله هل جاء الحكومة الفرنسية أخبار عن الكعبين مرشان حد شار أن
محلها الآن فأجاب انه وصلما أخبار منذ ١٨ ساعة عن الكعبين مرشان انه كمالا لم يحلها الآن لان
ملك الاخبار وصلت بعد زمان طويل والاربع ان الكعبين مرشان وصل الى النيل بعد ذلك ولما
تخشى الحكومة الفرنسية من وقوع النزاع عند ذلك الاسطول لا يملك أن يسل في ان
اليوم أي في ٧ سبتمبر يحذر لو رد سفيره ان ذلك اليوم عينه أرسل المسدود رد
(Verdell Road) سكرير قنصلية انجلترا مسرعة رافا اي رد سفيره رسول فانه السردار
علم بعد البحث ان في فشود عمالية ضباط روسويين ومائتين عسكر امس أهل السردار والراية
الفرنسية مرفوعة لمباريظهم ان لبس فير أحباش ولا في سردارته انه قد بلغنا انه
انهم كانوا في تلك البهائم وكان الخليفة قد أرسل باحرام السردار في
احداهما جنوبا ورجعت اخرى الى الخرطوم انهما قد سارا في
من باخرة الدراويش المدكورة نجلت برتبة في رتبة صالطة
انها قد وردت ناظر الى كالة البرطانية في سردارته الاوامر في ١٠ سبتمبر

١٨٩٨ ثلاث بوارح حربية وهي الفاتح والناصر والملك وأخذ معه الاورطة الحادية عشرة والاورطة الثانية عشرة المصريتین ونحو مائه عسكري من الانجليز وبعض مدافع وسار في النيل حتى وصل مقابل فاشودة يوم ٢١ ستمبر المذکور فساها هناك ولم يرض الا القليل حتى جاءه بعض الفرنسيين في صندل من الحديد يسألونه من أنتم فقال لهم ثم سألهم ومن أنتم قالوا اننا من رجال مرشان فلاطفهم السرداروا كرمهم وطلب منهم أن يخبروا مرشان بحقيقته وأنه يروم الاجتماع به فأما أن أتى اليه أو يذهب هو اليه فرجعوا وكان مرشان قد بنى حصناته على خور على ضفة النيل ورفع عليه الراية الفرنسية وأقام فيه رجاله وعددهم احدى عشر أوروبيا وغيره و ١٥٠ سنغاليا وغيرهم وهم يلبسون الطرايش ومعهم خمسة صنادل من الصاج فلما عاد اليه رجاله وأخبروه بكلام السردار ركب صندلا مع بعض رجاله وجاء لزيارة السردار فأحسن السردار ملتقاها ونزل كلاهما الى السفينة المصرية حيث اختليا مدة ثلاث ساعات ثم خرج مرشان فودعه السردار الى سلم بارجته وركب بعد قليل هو والميرالاي ونجحت بلكرد الزيارته وفي صباح اليوم التالي اختار السردار بقعة على ضفة النيل تبعد نحو مائتي ياردة عن الراية الفرنسية شمالا ونصب عليها الراية المصرية ونادت الجنود حينئذ ان قد تمزج حوق بشائلا ثم وضع أربعة مدافع بجانبها وترك الاورطة الحادية عشرة هناك وسار ظهر يوم ٢٢ ستمبر جنوبا مسافة ستين ميلا الى نهر صوبات فرفع الراية المصرية عليها أيضا بمخلة كالحفلة التي تمت في فاشوده وترك فيها نصف الاورطة الثانية عشرة وقفل راجعا ويقال انه طلب من مرشان وجاعته ان يأتمنعه فأبوا الا بأمر دولتهم وكان السردار اقتصر كثيرا في محادثة مرشان واقتصر على ابلاغه البلاغات الرسمية فقط ثم عاد الى الخرطوم وبعث عن ذلك رسالتين الى الوكالة البريطانية بمصر فأرسل مستر رود عنهما تلغرافين الى لورد سالسبري أحدهما في ٢٢ ستمبر والثاني في ٢٥ منه وهما

(الاول) وصلتني من السردار خبر من رنغ قبلي الخرطوم بنحو ٣١٠ أميال يقول فيه لاريب ان الجنود التي هي في فاشوده جملة مرشان وانه ليس للجيش أثر في جهات صوبات ولا النيل الابيض وان قبائل دنكا والشك ساعدت الحملة طامنا منها ان رجالها انكليز ينصرون الحكومة المصرية فلم علمت انهم ليسوا كذلك قالت انها تحت عنهم وقد طلب السردار من قبائل الشك ان تقابلوه ويؤمل ان يصل الى فاشوده بعد ثلاثة ايام وقد فاجأ الدراو بش وهم ينظرون وصول المدد من الخرطوم للهجوم على الفرنسيين فشتت شملهم بعد ما فاقوا موهمة مقاومة شديدة وغنم باحترهم واحد عشر دروا وهو يقول انه يفرغ الجهد في المحي وعرشان ورجاله معه وقد اتصل به انهم أقاموا الحصون وحفروا الخنادق في فاشوده (والثاني) قال فيه رجعت الآن من فاشوده وقد لقيت فيها المرسيو مرشان وعناية ضباط و ١٢٠ عسكريا وكانوا قد رفعوا الراية الى مساوية على دار الحكومة القديمة وسكنوا فيها فكتب اليه ليا قبل وصولي بيوم أحببه فيسه اني قادم الى فاشوده بنى القصب على أي ن ١٩ سبتمبر جاءني رورق صغير رافع الراية الى سرنس وية بجواب من مرشان وفيه يدركا وصل الى فاشوده ١٠ راسوا بما أمرته بحارمته باحتلال بحر من مائة مائة رطل على السفن اليسرى في البحر الابيض الى فاشوده و... ..

حكومتها لتصادق عليها عن طريق الحبشة وطريق بحر الغزال أيضا ثم وصف القتل الذي جرى
بينه وبين الدراويش في ٢٥ أغسطس وقال انه كان ينتظرهم وهم عابيه هجرتهم تأظم من
الاولى فتدار كالك ذلك أرسل باخرته جنوبا في طلب المدد ولكن وصولنا منهم من اعادة الكرة عليه
فلما وصلنا الى فاشوده جاء الموسيوس مرشان والموسيوس جرمان الى باخرتنا وانعبر بهم من فوري ان
وجود قوم من الفرنسيين في فاشوده وواى النيل بعد تعديا على حقوق مصر والحدود
الانكليزية واعترضت على احتلالهم لنشوده ورفعهم الراية الفرنسية على أملاكهم والحدود
أشد الاعتراض فأجابني الموسيوس مرشان ان الاوامر صدرت اليه سرية باحتلال تلك البلاد
ورفع الراية الفرنسية على دار الحكومة في فاشوده وانه يستحيل عليه الخروج من ذلك المكان
الا بأوامر حكومته وهو ينتظر ان أوامرها لا تطغى فسألته عما اذا كان يقاومنا في رفع الراية المصرية
على فاشوده وهو يعلم ان معنى قوة أعظم من قوته فتدرد ثم قال انه لا يستطيع المتساوية فرفعت الراية
المصرية حينئذ قبلى الراية الفرنسية بنحو خمسمائة ياردة على ركن منهم من أركان المصون
المصرية القديمة المشرفة على الطريق الوحيد بين مكان الفرنسيين وبين داخلية البلاد ان
المستنقعات تحيط بمكان الفرنسيين من الشمال وهي سباح لا تعبر وتبيل سفري من
فاشوده جنوبا دفعت الى الموسيوس مرشان كتابا اعترضت فيه اعتراضا شاملا بالبيان عن الحكومة
الانكليزية والحكومة المصرية على احتلال فرنسا لجزء من وادى النيل لان ذلك يكون تعديا على
حقوق الحكومتين وقلت انى لا أعترف باحتلال فرنسا لجزء من وادى النيل وتركتم في فاشوده
حامية وهي عبارة عن أورطة سودانية وأربعة مدافع وبخرة مدفعية تحت أمر الملاحور حسن
وعينته قوم من دافا لمر كز فاشوده ثم سرت الى صوبات ورفعتم الراية عليها وأقامت هناك في ٢٠
سبتمبر ولم أر الا حباش أثر على نهر صوبات واكتفى أنبأت ان أقرب نقطة لهم بعد ٣٥٠ ميلا
عن ذلك النهر ووجدت بحر الجبل غاصا بالطحالب والاعشاب فأمرت مدفعية ان تسير في بحر
الغزال للاستطلاع متوجهة جهة مشرع الرق وعدت فلما مرت بفاشوده في وجرى شمالا رأيت
الى الموسيوس مرشان كتابا أقول فيه ان نقل المواد لطريقة ممنوع لان البلاد موضوعة تحت الحكم
العرفية وجاء شيخ قبيلة الشلاك وكثيرون من رجاله الى كرام الملاحور بحسن وأسكراد
معاهدة مع الفرنسيين وتبدأت التفاوض على كل ما يريد السرور بالرجوع الى بلادهم فتمناه هذا المربى و
مرشان تعوزنا الدخيرة راوونرك ما يرسل اليه من الاموال ثم انه طمع من داخلية البلاد
وسائط القتل في الماء عنده نقي بالمراد وليس له تباع في البلاد ولا زلنا نحن بالسويس من قطع دار
الخليقة للاشي الدراويش جدته ولم ينسجها أحد من أيديهم فتوى عن كتاب الازوى

واعلم ان مرشان هذا هو ضابط فرانسى تحت إمرة مسير امبارد
عموم الكونغو والفرنسوى وكان ليرتاد في رسا في هذه القرية واما علمه في كتابه الذي
ذهب اليه وقاله راسا له من مرشان وولته قال أقوالا كثيرة جدا في أمهات ()
لتمام الفائدة ولما عاد السر دار الى ارضهم أمدد في بلادهم والبلاد

بعض السرايا في البحر الأزرق على البوارج المصرية لانعام فتح بلاد سنار وجهات القلايات وسار
برسونز باشا فاستولى على المضارب بعد ان فرق جوع الدراويش المجتمعة هناك تحت رئاسة
ولد الفضل أحد قواد جيوش التعايشي ثم عاد السردار الى مصر في يوم الخميس ٦ أكتوبر سنة
١٨٩٨ فاحتفلت الحكومة وادارة جيش الاحتلال باستقباله احتفالا باهرا وبانعام هذا
الفتح العظيم عاد السودان المصري الى مصر ولم يبق خارجا عن أملا كلها القديمة بالسودان المصري
سوى كر فان ودارفور ومقاطعات خط الاستواء ومديرية بحر الغزال

ودخل احتلال الفرنسيين لفاشود في دور سياسي عظيم وكان مسيو هانوتو (Hanotaux) وزير خارجية فرنسا السابق كتب عن تقسيم افريقية رسالة في مجلة باريس سنة ١٨٩٦ قال فيها انه يجب على كل فرد من الجمهور ان يعرف انه اذا حصلت حملة عرض شان مدينة فاشود فما الفضل في ذلك الا لرجال الحكومة الفرنسية الذين وضعوا هذا المشروع منذ زمن مديد قاموا بتنفيذه بناء على الخطة التي رسموها له وكل من نزع منهم الى القول بانخطا فرنسا وهبوط نفوذها الاستعماري فما عليه الا ان يطرح نظره على خريطة افريقية وآسيا يدرك مقدار خطته فيما ذهب اليه من النظر والاعتقاد اه

[illegible]

وقد ورد في الكتاب الأزرق انه لما اطاع لورد سالسبري على تلغراف في السير أدارد مونسون (Sir R. Monson) سفير إنجلترا في باريس وتلغراف المستررنل رودس كرتير الو كالة البريطانية بمصر أرسل تلغرافا الى سفير إنجلترا في باريس في ٩ سبتمبر ١٨٩٨ يقول له فيه اذا عاد الموسيودل كاسي (ناظر الخارجية الفرنسية) الى هذا الموضوع فقل له انه بعد احوال وادث الحربية التي حدثت في الاسابيع الماضية أصبحت كل الاراضي التي كانت تابعة للخليفة ملكا للحكومة الانجليزية والحكومة المصرية بحق النسخ وان الحكومتين الانجليزية والمصرية ان هذا الحق لا يعجل المناقشة ولكنها مستعدة ان تحمل سائر المشا كل المتعلقة بالاراضي التي لا تدخل اها فيما تقدم حلاحييا يبحث فيه الفريقان بنجاح الحرية كما يروم مع انه لمنص السفير كلام لورد سالسبري هذا بالفرنسوية وقابل ناظر الخارجية وأطلععه عليه فقرأه وراى به ثلاثا ثم أجاب ان عبارة الاراضي التي كانت خاضعة للخليفة عبارة مبهمة وان لا يعلم الى أين هذا ذلك الاراضي مع انه بذل العناية في درس مسائل الاراضي الاخرى بما كان ناظر الخارجية تعهدها بالفرنسوية ثم عاد الى غير فقابله في ١٨ سبتمبر فقل الموسيودل كاسي اني أعلم بكان الموسيودل مرشان ان لا يمكن هب ان في فاشوه كما تقول الجرائد الانجليزية فقول مراد الحكومة الانجليزية ان نفهم ان الحكومة الفرنسية انه لا يحق له ان يكون هناك فأجابه السفير لا ريب عندى قط ان الحكومة الانجليزية تروم ان تكون على غاية الود والصدقة مع فرنسا ولكنها تعدد دفت وده من ابلالاتي كانت تابعه للخليفة وصارت الآن ملكا لبرطانيه العظمى ومصر وأما من جهة حق المرش و مرشان ان يكون حيث هو الآن فتعلمون كما أعلم أنا ان الحكومة الانجليزية أفهمت فرنسا سريها انها تعدد خراها الى وادى النيل الاعلى عداوة فلماذا أرسلتم هذه الجملة وأنتم تعلمون سوا عواقب التي لا بد منها اذا بلغت الحملة المكان الذي بلغته فأجابه الموسيودل كاسي ان فرنسا لم تعترف بمنطقة النفوذ الانجليزي في وادى النيل الاعلى بل ان الموسيودل تواتوا عرض عليه اجهارا في مجلس الشيوخ وكذلك الموسيودل كورسل سفيرنا كتب الى لورد كمبرلي يعترض عليها ما قال السرا دواردي جراي ما قاله في ٢٩ مارس سنة ١٨٩٥ على انه ليس هناك حجة تسمى حجة مرشان بل مرشان من الضباط التابعين للموسيو ليوتارفان فرنسا عينت الموسيوليتوتار مندوبا على نهر الاو بنجى الاعلى سنة ١٨٩٢ وأمره ان يحافظ على مصالحها في الشمال الشرقي ولما كان مرشان تابعه فقد مدلى على اوامر منه وأمر الموسيودل كاسي قوله للسفير مرشان انه ليس هناك حجة لمرسان وري به حتى ربح في من انه يبرهن كلامه ان مراده هو ان الموسيوليتوتار ارسل مرشان ففعل ما فعل لان فرنسا فعلت ففعل له عداة فسأله السفير عن الزمان الذي أرسله ليوار فيه فأجاب ان ذلك كان منذ اثنين قتان لسفير وان الحكومة الانجليزية أثبتت للفرنساوين قبل ذلك بزمان طويل انها تعدد خراها الى وادى النيل عداوة اها فأجابه ناظر الخارجية ان مصر كانت قد فعددت السودان سنة ١٨٩٢ وان فرنسا حدثت في مسيرها الى النيل حذوا ونجلا في فتح سديرية خط الاستواء ثم رأسيه أخرى من عند القبيل وعاد فاستدرك عاها فاثلا ولكن لا محل للمناقشة بيني وبينك قال انه فيرفو منه على ذلك أثبت له بصريح العبارة ان اذا كان الموسيودل مرشان قد أحصل فشود فثبتت ان مال محفورة بالانحصار لان الحكومة الانجليزية لا توافق بمسألة على بقية قماره ربي سائر من مصر

حقها في استرجاع كل البلاد التي كانت خاضعة للخليفة وأصلها من أملا كهاتم قاتله والواجب يقضي على أن أنكم بتمام الحرية وأنه لا يمكن أن يكون اتفاق على هذه المسئلة بالاختذ والعطاء فصفي الى عزيز الانتباه ثم أجابني جوابا فخرا أنه اذا كانت الحكومتان تتناقشان في هذه المسئلة بالسكينة وكانا ترغبان عن اخلاص في اجتناب النزاع فلا ريب انهما يحلان احلاهما مرضيا أما فرنسا فاني أعلم علم يقين انها لا تريد الخصام بل كل رفاقي النظر يتمنون مثلي دوام حسن العلاق بيننا وبين المجترة فاذا كان هذا ما ترومونه أنتم أيضا (وأنا مرتاب فيه لما يظهر لي من كلام الجرائد الانجليزية) فلا خطر فأجبت ان الحكومة الانجليزية لا تريد مخاصمة فرنسا ولكن لا أرى فائدة من انخفاء الحقيقة عنه وعدم اظهار اخطارها له وان الحكومة الانجليزية قد عزمت عزما ثابتا أن لا ترجع عن الحصول على حقوقها وقد تحاميت ذكر كل عبارة تشتم منها رائحة التهديد وأما في سوى ذلك فاني أفرغت جهدي حتى أظهر له باجلى بيان وأصرح عبارة أنه يستحيل علينا أن نسمح ببقاء الفرنسيين في فاشوده اه ومن أمعن النظر الى هذه الاقوال والى لهجة الجرائد في هذه المسئلة والى أقوال الموسوليتا ويظهر له ان مسئلة أعالي النيل وفاشوده طويلة المباحث وربما استغرقت زمنا طويلا حتى يتم الاتفاق عليها بين الدولتين فلهذا استنسبنا ختام هذا النصل بأمل العودة اليه ان شاء الله في تاريخي فرنسا وانجنته اذا حدث بينهما ما يقتضي العودة لاستيفاء ما يتم في هذه المسئلة التي أخذت أهمية عظيمة في الوقت الحاضر

هذا وما يجب التنبيه عليه انما أشارنا نظر خارجية فرنسا أثناء كلامه مع سفير انكلترة الى أن فاشوده ابست من الاملاك الانكليزية بل هي كانت تابعة لمصر وأنه ليس مع انكلترة وكيل رسمي عن مصر للمطالبة بحقوقها في هذه المسئلة عند ذلك أرسلنا نظر خارجية مصر الى وكيل دوله انكلترة السياسي بمصر محررا يبرجود فيه ان تنوب حكومته عنها في المطالبة بحقوق مصر على فاشوده وقد أدرجنا صورة هذا المحرر ليقف عليه القراء (١) أما ملخص ما حصل في مسئلة فاشوده بعد ذلك فهو ان الحكومة الفرنسية عادت بالخيرة والخذلان وتنازلت عن دواعياتها في مسئلة فاشوده وأمرت مرشان باخلاصها على غير شرط

الكولير في القطار المصري - ورد في النصل السابع من تقرير مصلحة الصحة العمومية عن الكوليرا التي تفشت في القطار المصري في سنتي ١٨٩٥ و ١٨٩٦ انها ظهرت أولا في طرسوس من بلاد آسيا الصغرى في ٢٤ مايس سنة ١٨٩٥ ثم أخذت تنتقل في تلك البلاد الى أن دخلت الجناز ثم مصر أخيرا اما الحكومة المصرية فعدا اتخذت لذلك الاحتياطات اللازمة كعادتها فأقامت عدة مراكز للجبر الصمى منها مركز الطور وهو لجميع الحجاج على الاطلاق ومنها مركز رأس ماعب وجعلته للجبر الثاني على الحجاج المصريين فقط وفي نخل الحجاج القادمين بطريق البر وفي عيون موسى وغيرها وعلم من التقارير الرسمية التي وردت من الطبيب المرافق للمعمل المصري في تلك

(١) الحكومة ووزارة دولتها في استرجاع السودان كما لا يخفى ان السودان من ممتلكات مصر في القطار المصري ووزارة مصرية من بلاد مصر فلهذا كانت الحكومة المصرية قد اتخذت الاحتياطات اللازمة في طرسوس وغيرها من بلاد آسيا الصغرى في ٢٤ مايس سنة ١٨٩٥ ثم أخذت تنتقل في تلك البلاد الى أن دخلت الجناز ثم مصر أخيرا اما الحكومة المصرية فعدا اتخذت لذلك الاحتياطات اللازمة كعادتها فأقامت عدة مراكز للجبر الصمى منها مركز الطور وهو لجميع الحجاج على الاطلاق ومنها مركز رأس ماعب وجعلته للجبر الثاني على الحجاج المصريين فقط وفي نخل الحجاج القادمين بطريق البر وفي عيون موسى وغيرها وعلم من التقارير الرسمية التي وردت من الطبيب المرافق للمعمل المصري في تلك

السنة ان الكوليرة ظهرت في ٢٦ يونيو انشاء السيريين مكة المكرمة والمدينة المنورة وانما تانت
شديدة الفتك ولما وصلوا المدينة وفي يوم امير ل محمد خسرو باشا في يوم ٢٢ رايوسنة ١٨٩٥
وكان اول ظهره هذا الزبابة بغير دمياط ثم سري كعادته الى اغلب بلاد مصر واهتمت الحكومة
باتخاذ الاحتياطات الصحية لمنع انتشاره واتفقوا ان اصيب به اول شهر يونيو ا. هـ - دججور رواق
الشوام بالجامع الاردر ولما بلغ حيرة قسم الضابطة بوجه طبيب المصم ومعاون ابواس الى الجامع
وطلبوا من المصاب الى المستشفى ايعالج فيه فابى رفاقه ذلك وقاموا بالجلال الى ١٠ زورج هم
بالطوب عند ما استعملوا القوة لاحد قهرا وكان محافظ مصر محمد ماهر باشا ودار البوند
كولس باشا حضرا هنالك فاضطرا أن يأمر العساكر باطلاق الرصاص على الطلبة ا. هـ - ا. هـ بالهم
فاصيب به خمسة مات منهم ثلاثة وقبضوا على كثير من الطلبة واقومهم الى السجنون ا. هـ - ا. هـ
الحكومة قرارا ابعدت به منهم ستين طالبا كلهم من رواق الشوام لاهم هم من قادم ا. هـ - ا. هـ
الحكومة وحاصرت منهم ١٣ وافلت رواق الشوام لمدة سنة وكافأ الما عند انشا العثمانيين
الثاني اعترافا منها بحسن صنيعه هذا وما زال الوباء بمصر يحد . . الا ما رحتى ا. هـ - ا. هـ وكان
عدد من مات به بحسب التقدير الرسمي ١٧١٣٢ نفسا وفي شهر أغسطس ساء الحال بالبلاد
الى اوروبا قصدت تغيير الهواء بعد ان اصاب عنه رئيس النظارة طوفانوم مصطفى فهمى باشا ثم عاد باليمن
والاقبال الى نغرا الاسكندرية في اول اكتوبر

ولما كانت الحكومة ترى اختلالا ونقصا في أعمال مصالح بيت المال وصحة على اية نظام
يصلح من أمرها أصدر أمر عال (١٩ نوفمبر) بأن لا يكون لبيت المال فيما بعد دخلا في أمر الرضا
وان تلقى أقلامه وكل الرسوم الى كانت مقررة له وان تشكل مجالس حسنة في القمار المصرية ب
الاوصياء والوكلاء على الرثة القصر والغايبين وغير ذلك ومن الحوادث ايتا وقرع خلاف بغير
مجلس شورى القوانين والحكومة بخصوص الميزانية وذلك بان اعترض مجلس الشورى على بعض
فصول الميزانية فقامت بينه وبين الحكومة ضجة كان الفوز له فيها الوسا عسده قانونه الاساسى ومنها
أبضا ان الحكومة رأت بعد المسافة بين دار الخف المصرية وبين المدينة مما سمع به مع انه الى
الزوار والمتفرحين سيما وار السراى الى به المتحف يحشى عليها من الحريق وعية ذلك مما يقرر
فاقرت على بناء دار تحف جديدة حقت بشواها على ارض الواقع بحرى قصر اميل في يوم
٧ يناير وافات لذلك حفلة كبيرة ولما في رمد ملعة لمحمل احتفل بدار . . ا. هـ - ا. هـ
من سنة ١٢١٣ (٢١ أبريل ١٨٩٦) في ميدان محمد على وحضر ا. هـ - ا. هـ
وسلم زمام المحمل الشريف الى امير الحج القربى بداسليم عادم باشا ا. هـ - ا. هـ
النظار والامراء والعلماء ووجه ورااهلين ثم في يوم الاثنين تفقيل دولانا ا. هـ - ا. هـ
العبادة اتودع ركب المحمل وأمره وهى أول مرة ودع فيها اخذ يومه ر. هـ - ا. هـ
يوم سفره وللك ابتهاج الناس بمسح من سواد ا. هـ - ا. هـ

الامانة العسكرية العثمانية - لما قام الخلاف بين ا. هـ - ا. هـ
يخسر من مسألة جزيرة كريدو بلغ الدشاش من حكومه ا. هـ - ا. هـ
كرديم انكر لاسوس ا. هـ - ا. هـ وغير ذلك مما يحد ا. هـ - ا. هـ

الملل وتدخلت دول أوربا في أمر الخلاف واضطرت الدولة العلية الى القيام بالاستعدادات العسكرية وحشد اياموش على الحدود اليونانية مما هو معلوم ومفصل في الكتب التي وضعت في هذا الحرب وانقطعت العلائق بين الحكومتين قام اليونان العديدون الذين بالبلاط المصرية وأخذوا في جمع الاعانة مساعداً لحكومتهم فعند ذلك نارت الحمية في نفوس المصريين فالقوا في القاهرة لجنة كبرى تحت رئاسة صاحب الدولة مصطفى رياض باشا لجمع الاعانة للعساكر الشاهانية وحملت الجواهرية في سائر بلاد القطر فتبرع الاهالي على اختلاف طبقاتهم وملاهم بقدر عظيم من المال مما دل على تعلق أهل مصر بالسلطنة العثمانية تعلقاً شديداً وكان كلما تجمع ادى اللجنة الكبرى قد رعى المال أرسلته الى دار الخلافة للجنة الاعانة العسكرية هناك وبلغ ما تبرع به المصريون وأميرهم رهاء الاثنين ألف ليرة عثمانية

روم خليج انسايرة - نخايج القاهرة هو خليج ضيق يخترق القاهرة من الجنوب الى الشمال تقرىباً اوله عند الحنايا المعروفة بالعيون امام جزيرة الروضة وآخره خلف العباسية شمالاً وكانت العادة ان متى بلغ النيل في فيضانه سنة عشر ذراعاً كسر واسدأ على فيه جري الماء فيه وكان ذلك باحتفال كبير ومهرجان عظيم يحضره رسمياً بعض رجال الحكومة ويجري فيه من الألعاب النارية والقصف والخلاعة بالسفن شئ كثير وقد اختلف المؤرخون في الذي احتفره هذا الخليج أولاً قال المقرري ان الذي حفر الخليج هو طوطيس بن ماليا أحد ملوك مصر الذين سكنوا مدينة منف رعو الذي قدم ابراهيم الخليل صلوات الله عليه الى مصر في أيامه وبعده جده اندرومافوس الذي يعرف بإيليا أحد ملوك الروم بعد الاسكندر بن فلبش المجدوني وارت فيه السفن وذلك قبل الهجرة النبوية بنيف وأربع مائة سنة وبعده جده عمرو بن العاص لما فتح مصر في عام الرمادة وأقام في حفره ستة أشهر وجرت فيه السفن تحمل الميرة الى الحجاز فسمى خليج أمير المؤمنين يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يبينه بداه ولا انجاءه ولا البلاد التي مر عليها ثم ذكر في ظواهر القاهرة أنه في سنة مائة وخمسين هجرة أمر الخليفة أبو جعفر المنصور بدمه فردم وانقطع السب فيه وقال في موضع آخر وفهم هذا الخليج لم يكن هو الموجود الآن ولم أدر اين كان في الجاهلية وأظن أن اوله كان عند مدينة عين شمس أو بحريها اه وقد تكلم المرحوم علي باشا باريك في صحيفة ١١٤ من الجزء الثامن عشر من كتابه الخطط الجديدة عن الخليج وروى أقوال استرابون وهيرودوط وكثير من المؤرخين ثم قال وقد بعد النيل عن مدينة عين شمس بالضرورة انقل فم الخليج الى حيث كان النيل ولا مانع من أنه بعد ان ظهرت الارض التي بنيت فوقها القاهرة وتربى به أم دين امتد الخليج الى نحو هذه الجهات حسبما اقتضاء الحال ثم لما أخذت العرب بلاد مصر اشتغل عمرو بن العاص بتعديل الخليج وجعله صالحاً للملاحة ولا يبعد أنه جعله تريباً من القسطنطينية بحريها اه وقال لورد كرومر في تقريره الأخير عن ردم الخليج ما يأتي أفضى دالترواي الكهر بائي في شوارع القاهرة الى ردم الخليج ومرتعة تربية كانت تسمى سابقاً في قسم من القاهرة وكان يحفره ليقعها كل سنة عند اربعة ايل احتفالاً ليلن ان أصله يمتد الى أيام فتوحات العرب الاولى غير ان هذه امر عن أهله من موت سبب الاصلاحات التي تمت في الري فصار الاحتفال بفتح الخليج مجردة عن شأنه الأصلي من حيث تعلقه على المكرمة مراراً في وجوب ردم الخليج ولما قست

الكولير سنة ١٨٩٦ لم يفتح وقتها وكان يظن ان الاهالى يستنكرون ردمه وابطال الاحتفال به
فلذلك لم يشدد في الامر كما يقتضى غير انه ظهر على مر الايام ان اهتمام الاهالى ببقائه مبالغ فيه وعليه
قرر القرار في السنة الماضية على ردمه وشرع في ذلك حتى استلأ واصبح الآن سكة عمومية ولم يبال
أهالى القاهرة بدمه أقل مما لاقبل ان اصحاب المنازل المبنية على جانبيه ربحوا كثيرًا بزيادة أثمان
أمتلاكهم اهـ هذا وصدر أمر عال بدم الخليج في أول فبراير سنة ١٨٩٧ واعتبر مكان من المنافع
العمومية مع نزاع ملكية العقارات أو أجزاء العقارات المقامة فوقه بالطريقة النافذة ومنعت
الحكومة امتيازًا جديدًا الى شركة الترامواى الكهر بائية بالعاصمة بأن تعد خطوطها الى الاهرام
بشرط ان تدم الخليج المذكور على مصر وفيها وقد فوض خطوطها لبقاى خطوطها المارة بمصر
العتيقة الى العتبة الخضراء والسيدة زينب والقلعة وبولاق والعباسية وقررت الحكومة ابقاء
الاحتفال الذى كان يصنع لفتح الخليج لانه انما يفعل في الحقيقة بوفاء النيل ولانه من يبط باء ياد
المصريين وفرحهم بوفاء النيل الذى بوفائه يجب ربط الخراج على أطيان مصر كما يخرج بذلك اعلام
شرعى من المحكمة الكبرى وقد احتفل بذلك في السنة التى ردم فيها كعادته وناصب من انضمة
الخدوية فيه صاحب السعادة مصطفى فهمى باشا رئيس النظار وفي هذه السنة (١٨٩٧ م)
أحصت الحكومة سكان انظر المصري واقضح منهم انهم يبلغون ٩٠٥٠٠ و٧٣٤٠٠ نسمة على
التفصيل المذكور بأسفل العميفة (١)

بيع بواخر البوستة الخديوية - في ١٩ يناير سنة ١٨٩٨ باعت الحكومة المصرية
الى شركة التلوجات آلن والدرسن (Allen Alderson) وفرنسكو (Franco) بواخر البوستة
الخديوية وكان البيع المذكور بخافة لم يعلم به أحد من قبل ولم تساو بم بالحكومة شركة من شركات
الملاحية ولم تعلنه في جرائدها وعلم من الشروط التى عقدتها المالية مع المشترين ان المبيع لهما
هو جميع البواخر الخديوية (٢) وما يتبعها بالاسكندرية والسويس فبالاسكندرية الخوض
العوام والخوض الجرى المعروف بالخوض الحسرى وملحقاه من الماكينات والآلات ومعدات
الفحم وفادريشة السفن السابق الكلام عليها والمخازن والجسور المعروفة بالمواص وسفقات
التصليحات وملحقاتها ومحلات ادارة المصلحة وبوابعها وكل الادوات المتعلقة بهم من زوارق بخارية
وغير بخارية كالواعين والسندل والروافع وغير ذلك وبالسويس الخوض الجرى وملحقاته والآلات
ومسكن المدير الذى هو ديوان قومن ثمانية السويس والمكاتب والمخازن المشيدة بجانبه والمعامل

(١) ظهر من التقرير بان بداى من تصليح ما به من السفن في سنة ١٨٩٧ ... المسير ...
٩٠٥٠٠ و٧٣٤٠٠ منهم ٨٩٧٨٧٧٥ مليون و ٦٠٨٤٤٦٠٠ ...
٥٣٤٧٩ كوكيليك ٥٦٣٤٣ و بروتونات ١١٨٩٤ و بروتونات ٢٥٠٢٠٠ و بروتونات ٢٦٨ و
بمسباجنس فيلزم الكور ٤٩٤٧٨٥٠ و لانات ٤٧٨٦٥٥٥ و بروتونات ٤٠٠٠٠ و بروتونات ٤٠٠٠٠
الاصليون ٩٠٠٧٧٥٥ والعربانان الخديون ٤٠٨٥٣٠٣ و بروتونات ٨٨٦٧١ و بروتونات ٨٨٦٧١
والزلاء ٢١٢٥٢٦ والسور و بروتونات ٤٠٢٥٠ و بروتونات ٤٠٢٥٠ و بروتونات ٤٠٢٥٠
والطمانيون ٢٤٤٦٧ و بروتونات ١٩٥٥٧ و بروتونات ١٤١٥٥ و بروتونات ١٤١٥٥ و بروتونات ١٤١٥٥
عما ونودم ٦٠٢٣٠٩٢٤

المجاورة والسقائف المعروفة بالبواكي وكذا الاراضي والبنيات الموجودة فيها ادارة توصيل السويس والمساكن التابعة لها والمخازن العمومية المتعلقة بها وميناء البواخر الصغيرة وبالجملة كل ما هو موجود ومتعلق بالمسكن المسمى بالانصارى في مدينة السويس وما يتبع ذلك من زوارق بخارية وشراعية وسنادل وآلات رافعة وغيرها كل ذلك يبلغ لا يتجاوز المائة وخمسين ألف ليرة مصرية وذلك في تلك الشروط ايضا ان هذه الشركة تتعهد بأن تبني في ظرف أربع سنوات من تاريخ هذا البيع حوضا جديدا عواما يوسع أكبر البواخر وحدثت في الشروط مقدار الرسم الذي تأخذه الشركة من البواخر التي تدخل في الحوض المذكور وغيره لاصلاحها وتعهدت الحكومة للشركة بأن تعطيها مبلغ ستة آلاف جنيه في كل عام بمثابة مساعدة لها لمدة خمسة عشرة سنة من تاريخ عقد البيع نظير تعهد الشركة للحكومة باستمرار سفر باواخرها أسبوعيا بين الاسكندرية والاسنانة ومواني سورية وسواكن تحت راية البوستان المصرية الحالية المستعملة في البواخر حالا وتتعهد أيضا بنقل البريد المصري بدون مقابل في كل الخطوط التي تذهب اليها وبواخر الشركة وقد لهج الناس بهذا البيع وتكلموا فيه طويلا لما فيه من الغنى على الحكومة وقد اعترض الباب العالي رسميا على هذا البيع

الخسزان - لا يخفى ان مسألة خزن مياه النيل في زمن الفيضان للانتفاع بها في زمن القحاريق من المسائل المهمة جدا ولذلك اشتغل بأمرها كثير من الدول التي حكمت مصر ومنهم قدماء المصريين الذين كانوا يبذلون الجهد في منع جريانها ويجزء كما هو معروف باقامة السدود والرصف في مجراها ومن ذلك ان امنحت أول ملوك الدولة الثمانية عشرة أنشأ بحيرة كبيرة في الفيوم دعاها اليونان بحيرة موريس وتكلم عنها هيرودوت وديودور الصقلي واسترابون وغيرهم وقال المستركوب وبت هوس الامر بكافي (Cope white House) في مقالة له مترجمة عن نسخة عربية قديمة كانت عند الكاردينال

تابع لعلامة ٢ الموجودة بصحيفة ٥٥٨

| أسماء البواخر | حمولة بالطنونيلاطة | قوة آلاتها بالحصان البخارى | أسماء البواخر | حمولة بالطنونيلاطة | قوة آلاتها بالحصان البخارى |
|---------------|-----------------------|----------------------------|---------------|----------------------|----------------------------|
| برنس عباس | $\frac{34}{100}$ ٢٠٢٧ | ٧٥٠ | الفيوم | ١٠٧٠ | ٣٠٠ |
| وفيق ربانى | $\frac{34}{100}$ ٢٠٢٧ | ٧٥٠ | المحلة | $\frac{34}{100}$ ٨٦٤ | ٢٠٠ |
| الفاخرة | $\frac{34}{100}$ ٢٠٢٧ | ٧٥٠ | شبين | $\frac{67}{100}$ ٦٧٧ | ١٦٠ |
| السريعة | ١١٦٠ | ٣٠٠ | مسير | $\frac{66}{100}$ ٦٢٦ | ١٢٠ |
| لندفهاية | ١١٠٨ | ٣٠٠ | النجيلة | $\frac{66}{100}$ ٦٢٩ | ١٢٠ |
| الرجائية | ١٣٠٠ | ٢٠٠ | — | — | — |

مازارين (Nazari) (وزير فرساوى) لما كان يوسف عليه السلام وريرا أول بعصر وفي قبول
 لدى سيده الملك الريان بعد أن بلغ (أى يوسف) من العمر ما ينوف عن المائتين سنة عاد منه مائة الملك
 وأمره الملكة بمنفيس نظار الصولته ومحبة سيده الملك له فقال الملك أين الملك العظيم ان يوسف قد
 صار الآن كهلا ومعارفه قد قلت وبهاله قد انحدر وأحكامه قد اختلف وآراؤه قد انزلت فقال الملك
 اقترحوا عليه عملا على قبول البحر به ولما كان الفيرم في ذلك الزمان يسمى بالهون أى البرد و
 مستعملا لقبول وسرف مياه الصعيد بدون انتظام تشاور الندماء فيما بينهم واقترحوا على يوسف أن
 يحول مصب النيل عن البركة ويصنى ماءها ليتكون محلها اقليم يزيد في ايراد الملك فوافق الملك
 على اقتراحهم وطلب يوسف أمامه وقال له أنت تعرف من سدار حجي لا بدته وان الرقت الذى يجب
 على فيه أن أهديها اقليما من المملكة لتكون سيده عليه قدس وحدث له يكن سدى أرضى اتى
 بالمقصود سوى أرض الهون المنجورة بالمياه لقربها من ثنت مائة واهلها الصراعيه من جميع
 الجهات حيث تكون ابنتى مستعلا مصونة فأريد ان أهديها بالاعاقيل ان أنافله فبالرشد
 نعم أياها الملك المعظم ومضى تريد أن يتم ذلك لانه سيتم بعون الله القادر على كل شيء فقال له اهدى خبر
 البر عاجله فاذا ذلك أوحى الله الى يوسف بحفر ثلاث ترع الاول من السعدو اثنى عشر
 والثانية من الغرب بجمع يوسف العملة وحفر ترعة المهناسن الأشهر بين اللاحون ثم حفر
 ترعة الفيوم والترعة الشرقية مع ترعة أخرى بالقصر منها سمي ترعة بين حادى ثم شرع بها
 وبهذه الكيفية تصرفت المياه من الهون وحينئذ جع جيشا من العايشين طوعا وبها
 وخلافها التي كانت نابتة هناك وتلوها بعيدا ولم أت رقت صعود النيل الا بالبركة تصدروا
 صالحة للزراعة فلما زاد النيل دخل الماء من فم ترعة المهناسن وسار فيها بطول وادى النيل ما د
 ثم اتجه نحو ترعة الفيوم ودخلها بقصدار عظيم حتى ملاها وبهذه الكيفية حفر اب
 تروى من النيل وعلى هذا حضر الملك الريان وبعيته سماءه الذين كانوا أشاروا عليه بان يقترح
 على يوسف هذا العمل فلما رأوا نتيجة عمله تعجبوا من مهارته وقوته الاختراعية وصاحوا قائلين أى شئ
 يستوجب العجب أصرف البركة واتسلاف النباتات المنيرة أو تحويل سطحها الى نياس منيرة
 وحينئذ قال الملك ليرى فى كم من الزمن صيرت هذا الاقليم فى الحالة العظيمة التي أراها أجاب
 يوسف فى سبعين يوما واسمع الملك هذا الحديث الى ما نوقد ان اناسا آخر لا بد ان يعمل
 هذا العمل فى ألف يوم ومن هذا ترفعت بغير اسم ابون أى البركة يا فيوم رقت آخر و
 لفظة فيوم مشتقة من الكلمة القبطية فيوم الذى معناه البحر ابرنة وهو لا بد ان
 أراضى الفيوم بكثرة ما تباحث امتدحها الفراعنة والبطالسة لرومان وخلصاءه من سلامته
 عنهم ثم أصابهم التدهور والاضطراب بسبب الاهمال ووجدوا بعد ذلك فى أحد الموارى
 بخصوص الخزان ما يأتى انه فى عهد الخليفة الخايم بأمر الله العلوى بدفنه خبرت على عتبة بن الحسن
 ابن الهيثم البصرى وما هو عليه من الاتقان فى فن الهندسة فكتب ما يروى عنه من انه
 انه قال لو كنت بعصر اجدت فى نيلها عملا لا يصلح ان يضيع فى كل حالة من حالاته من بارت
 فقد بلغنى انه قد رر من موضع عال هو فى طرف الاقليم المصرى زوايا لها وقاوير له
 سراج له من المال ورغبته الى الحد برفه سار فيه مصر والمساكن بها حريقا له

بقصرية على باب القاهرة المعزية تعرف بالخنسوق وأمر بإزالته وإكرامه واحترامه وأقام ريشا
استراح وطالبه بما وعد به من أمر النيل فساد ومعه جماعة من الصناع المتولين العمارة ليستعين بهم
على هندسته التي خطرت له ولما سار الاقليم بطوله ورأى آثار من تقدم من ساكنيه من الامم الخالية
وهي على غاية من احكام الصنعة وجودة الهندسة وما اشتملت عليه من أشكال سماوية ومثالات
هندسية وتصوير مجيب تحقق ان الذي يقصده ليس ممكنا فان من تقدموا في العصور الخالية
لم يعزب عنهم علم ما علمه ولو أمكن لفعله ففترت همته ووصل الى الموضع المعروف بالجنادل قبلى
مدينة أسوان وهو موضع مرتفع ينحدر منه ماء النيل فعينه وباشره واختبره من جانبيه فوجد أمره
لا يمشى على موافقة مراده وتحقق الخطأ والغلبة عما وعد به وعاد بخلا ومتخذلا واعتذر بما قبل
الحاكم ظاهره ووافقه عليه ثم ان الحاكم ولاه بعض الدواوين فتولاها رهبة لارغبة وتحقق الخلل
في الولاية فان الحاكم كان كثيرا الاستحالة من بقا الدماء بغير سبب أو بياضعف سبب فأجال ابن الهيثم
فكرته في أمر يتخلص به فلم يجد طريقا الى ذلك الا اظهار الجنون والخيال فاعتمد ذلك وشاع وذاع ولم
يرل على ذلك الى ان تحقق وفاة الحاكم وبعد ذلك يسير أظهر العقل وعاد الى ما كان عليه واستوطن
قبة على باب الجامع الازهر أحد جوامع القاهرة وأقام بها متنسكا واشتغل بالتشقيف والنسخ
والافادة اه

وفي زمن ولاية ساكن الجنان محمد علي باشا وجه عنايته في أمر البحث عن أحسن الطرق
لنوفير مياه النيل وأمر باسمه هندسه الشهير لينان باشا بان يتخذ التدابير اللازمة لجعل بحيرة موريس
خزاناً كما استعملها القدماء فاكتشف المهندس المذكور هذه البحيرة وعين بنفسه موقعها القديم
وعمل مقايضة تقريرية عن الاشغال التي تلزم لها ونظر الكثرة المصاريف رجع محمد علي باشا عن
فكرة استعمالها ثانية كخزان وأمر بتشيد القناطر الخيرية (١٨٥١) وبعد ذلك التفت لينان باشا
الى جبل السلسلة حيث ظهر له أنه مناسب لان يبنى فيه قنطرة أخرى للموازنة ويعمل بجوارها أيضا
قنطرة فم لترعة جانبية ولكن نظر الجسامه المصاريف عدل العزيز عن هذا العمل أيضا ثم ان الخديو
الاسبق المرحوم اسمعيل باشا كلف به جت باشا باعادة البحث في مشروع لينان باشا فلم يستحسن
أفكاره وتطرياته في هذا الامر فسأل اسمعيل باشا السير جون فاولر (Sir John Fowler)
المهندس الانجليزي وكان مستشارا للطرق الحديدية المصرية عن رأيه في مسئلة خزن مياه النيل
فقال له السير المذكور يا مولاي ان النيل يأتيك اليوم بوجهه فلا تعمل فيه عملا يوجب أن يعطيك به
ظهره وعصرف الخديو من يومئذ النظر عن هذا المشروع ثم انه في عهد المرحوم الخديو السابق
محمد توفيق باشا زار الموسى دولا موت (de la Motte) الفرنسي ببلاد النوبة (١٨٨٠)
مع المهندس كوتريل (Cottrell) واشتغل بمسئله الخزان وافتمكر أنه ينشئ سدا على النيل
في جبل السلسلة وان تكون المنطقة التي قبلى جبل السلسلة خزاناً تخزن فيها مياه النيل وقد رت
المصاريف اللازمة لذلك بمبلغ أربعة ملايين ليرة مصرية ويسع الخزان المذكور من الماء سبعة آلان
مليون مرسكب ثم تتغل بآلة أيضا سيوجا كيه (J. H. J. K.) الفرنسي باسمه تنش القناطر
والسدود سنة ١٨٨٢ ويكسب تعريفا عددية من الخزان وحصرها في خمس من ايار رئيسية
وهي (أولا) تخفيف ثقل الفيضان (ثانيا) تخفيف مضار الفيضانات الواطية وذلك

الارنيا كانت المالة كما سبق في أبواب هذا الكتاب بموجب كشوف مرفقة بمشارطة ٢٠ يوليو سنة ١٨٧٧ رأينا من المهم ذكر صورقاتفاقية البيع التي حصل الموقع عليها بين الطرفين المتعاقدين في يوم ٢١ يونيو من سنة ١٨٩٨ بأسفل الصحيفة (١) ولما كانت المادة ٥٥

[illegible]

(المادة الاولى) - يتعهد المشترون بواسطة هذا العقد وعلى مقتضى الشروط الموضحة عند مراءى مع
أملاك الدائرة السبعة بمبلغ ٦٤٣١٥٠٠ مسمية بميثاق السندات الى كوفيلند - اماء اشراء او
بالاقتراع أو بآية وسيلة أخرى من ٣١ د - رتبة ١٨٩٧ الى اليوم الذي يسير فيه المبلغ بمائة مائة مائة
مائة مائة على المبلغ المنترى به العالم الى ان يكون الحكومة المصرية قد اصبحت الى دفعه - بآثار المدينه
المحز (اذا حصل محز) الذي يتمل وقوعه المبلغ الضروي لدفع رباح ذب - ثمة المدينه ٣١ - م
سنة ١٨٩٧

(المادة الثانية) - ان النمر المشتري به سدد مع ختصى القاهن الى الحكومة مدة مصرته اوالى ادار لدار
السيدية يوم ١٥ اكتوبر سنة ١٩٠٥ تلقاء اسم الامانة من ثرين اوال الشركة الـ ولدهو بها فى مالا ١٠٠
نهائيا على جميع أملاك الدائر السيدية بشرط أن تكون حاية طعما للقانون المصرى من ان مر ذار من نمره
يكون لا سرين اوال شركة الى تأل منهم حق الملكية الهائه بالمظلمة الـ بمبار

(١) دائرة - يسع بترمهاسه مرسه بل نعيمه انزاله اكو
الدائرة السابعة بكارن بينداله الخدم مع رعي ميته مر - اثرا
في الالود وددودس دماشر به اعاب الامه مدريه مراوسه ١٨٩٤
المصريه عتبهوا شرواها لست من البر

السابقة - بها الحكومة ٢٧٠٠٠ - ٢٧٠٠٠ - ٣١٠٠٠٠
 مبيعات كبرى ٣٠٠٠٠ - ٣٠٠٠٠ - ٣١٠٠٠٠

۱- پیدا کی بی بی ۲ یس ۱۹۰۳ ۳۱۰۰۰۰ ۴ ۵۰۰۰۰۰ ۶
۷- ۸- ۹- ۱۰- ۱۱- ۱۲- ۱۳- ۱۴- ۱۵- ۱۶- ۱۷- ۱۸- ۱۹- ۲۰- ۲۱- ۲۲- ۲۳- ۲۴- ۲۵- ۲۶- ۲۷- ۲۸- ۲۹- ۳۰- ۳۱- ۳۲- ۳۳- ۳۴- ۳۵- ۳۶- ۳۷- ۳۸- ۳۹- ۴۰- ۴۱- ۴۲- ۴۳- ۴۴- ۴۵- ۴۶- ۴۷- ۴۸- ۴۹- ۵۰- ۵۱- ۵۲- ۵۳- ۵۴- ۵۵- ۵۶- ۵۷- ۵۸- ۵۹- ۶۰- ۶۱- ۶۲- ۶۳- ۶۴- ۶۵- ۶۶- ۶۷- ۶۸- ۶۹- ۷۰- ۷۱- ۷۲- ۷۳- ۷۴- ۷۵- ۷۶- ۷۷- ۷۸- ۷۹- ۸۰- ۸۱- ۸۲- ۸۳- ۸۴- ۸۵- ۸۶- ۸۷- ۸۸- ۸۹- ۹۰- ۹۱- ۹۲- ۹۳- ۹۴- ۹۵- ۹۶- ۹۷- ۹۸- ۹۹- ۱۰۰- ۱۰۱- ۱۰۲- ۱۰۳- ۱۰۴- ۱۰۵- ۱۰۶- ۱۰۷- ۱۰۸- ۱۰۹- ۱۱۰- ۱۱۱- ۱۱۲- ۱۱۳- ۱۱۴- ۱۱۵- ۱۱۶- ۱۱۷- ۱۱۸- ۱۱۹- ۱۲۰- ۱۲۱- ۱۲۲- ۱۲۳- ۱۲۴- ۱۲۵- ۱۲۶- ۱۲۷- ۱۲۸- ۱۲۹- ۱۳۰- ۱۳۱- ۱۳۲- ۱۳۳- ۱۳۴- ۱۳۵- ۱۳۶- ۱۳۷- ۱۳۸- ۱۳۹- ۱۴۰- ۱۴۱- ۱۴۲- ۱۴۳- ۱۴۴- ۱۴۵- ۱۴۶- ۱۴۷- ۱۴۸- ۱۴۹- ۱۵۰- ۱۵۱- ۱۵۲- ۱۵۳- ۱۵۴- ۱۵۵- ۱۵۶- ۱۵۷- ۱۵۸- ۱۵۹- ۱۶۰- ۱۶۱- ۱۶۲- ۱۶۳- ۱۶۴- ۱۶۵- ۱۶۶- ۱۶۷- ۱۶۸- ۱۶۹- ۱۷۰- ۱۷۱- ۱۷۲- ۱۷۳- ۱۷۴- ۱۷۵- ۱۷۶- ۱۷۷- ۱۷۸- ۱۷۹- ۱۸۰- ۱۸۱- ۱۸۲- ۱۸۳- ۱۸۴- ۱۸۵- ۱۸۶- ۱۸۷- ۱۸۸- ۱۸۹- ۱۹۰- ۱۹۱- ۱۹۲- ۱۹۳- ۱۹۴- ۱۹۵- ۱۹۶- ۱۹۷- ۱۹۸- ۱۹۹- ۲۰۰- ۲۰۱- ۲۰۲- ۲۰۳- ۲۰۴- ۲۰۵- ۲۰۶- ۲۰۷- ۲۰۸- ۲۰۹- ۲۱۰- ۲۱۱- ۲۱۲- ۲۱۳- ۲۱۴- ۲۱۵- ۲۱۶- ۲۱۷- ۲۱۸- ۲۱۹- ۲۲۰- ۲۲۱- ۲۲۲- ۲۲۳- ۲۲۴- ۲۲۵- ۲۲۶- ۲۲۷- ۲۲۸- ۲۲۹- ۲۳۰- ۲۳۱- ۲۳۲- ۲۳۳- ۲۳۴- ۲۳۵- ۲۳۶- ۲۳۷- ۲۳۸- ۲۳۹- ۲۴۰- ۲۴۱- ۲۴۲- ۲۴۳- ۲۴۴- ۲۴۵- ۲۴۶- ۲۴۷- ۲۴۸- ۲۴۹- ۲۵۰- ۲۵۱- ۲۵۲- ۲۵۳- ۲۵۴- ۲۵۵- ۲۵۶- ۲۵۷- ۲۵۸- ۲۵۹- ۲۶۰- ۲۶۱- ۲۶۲- ۲۶۳- ۲۶۴- ۲۶۵- ۲۶۶- ۲۶۷- ۲۶۸- ۲۶۹- ۲۷۰- ۲۷۱- ۲۷۲- ۲۷۳- ۲۷۴- ۲۷۵- ۲۷۶- ۲۷۷- ۲۷۸- ۲۷۹- ۲۸۰- ۲۸۱- ۲۸۲- ۲۸۳- ۲۸۴- ۲۸۵- ۲۸۶- ۲۸۷- ۲۸۸- ۲۸۹- ۲۹۰- ۲۹۱- ۲۹۲- ۲۹۳- ۲۹۴- ۲۹۵- ۲۹۶- ۲۹۷- ۲۹۸- ۲۹۹- ۳۰۰- ۳۰۱- ۳۰۲- ۳۰۳- ۳۰۴- ۳۰۵- ۳۰۶- ۳۰۷- ۳۰۸- ۳۰۹- ۳۱۰- ۳۱۱- ۳۱۲- ۳۱۳- ۳۱۴- ۳۱۵- ۳۱۶- ۳۱۷- ۳۱۸- ۳۱۹- ۳۲۰- ۳۲۱- ۳۲۲- ۳۲۳- ۳۲۴- ۳۲۵- ۳۲۶- ۳۲۷- ۳۲۸- ۳۲۹- ۳۳۰- ۳۳۱- ۳۳۲- ۳۳۳- ۳۳۴- ۳۳۵- ۳۳۶- ۳۳۷- ۳۳۸- ۳۳۹- ۳۴۰- ۳۴۱- ۳۴۲- ۳۴۳- ۳۴۴- ۳۴۵- ۳۴۶- ۳۴۷- ۳۴۸- ۳۴۹- ۳۵۰- ۳۵۱- ۳۵۲- ۳۵۳- ۳۵۴- ۳۵۵- ۳۵۶- ۳۵۷- ۳۵۸- ۳۵۹- ۳۶۰- ۳۶۱- ۳۶۲- ۳۶۳- ۳۶۴- ۳۶۵- ۳۶۶- ۳۶۷- ۳۶۸- ۳۶۹- ۳۷۰- ۳۷۱- ۳۷۲- ۳۷۳- ۳۷۴- ۳۷۵- ۳۷۶- ۳۷۷- ۳۷۸- ۳۷۹- ۳۸۰- ۳۸۱- ۳۸۲- ۳۸۳- ۳۸۴- ۳۸۵- ۳۸۶- ۳۸۷- ۳۸۸- ۳۸۹- ۳۹۰- ۳۹۱- ۳۹۲- ۳۹۳- ۳۹۴- ۳۹۵- ۳۹۶- ۳۹۷- ۳۹۸- ۳۹۹- ۴۰۰- ۴۰۱- ۴۰۲- ۴۰۳- ۴۰۴- ۴۰۵- ۴۰۶- ۴۰۷- ۴۰۸- ۴۰۹- ۴۱۰- ۴۱۱- ۴۱۲- ۴۱۳- ۴۱۴- ۴۱۵- ۴۱۶- ۴۱۷- ۴۱۸- ۴۱۹- ۴۲۰- ۴۲۱- ۴۲۲- ۴۲۳- ۴۲۴- ۴۲۵- ۴۲۶- ۴۲۷- ۴۲۸- ۴۲۹- ۴۳۰- ۴۳۱- ۴۳۲- ۴۳۳- ۴۳۴- ۴۳۵- ۴۳۶- ۴۳۷- ۴۳۸- ۴۳۹- ۴۴۰- ۴۴۱- ۴۴۲- ۴۴۳- ۴۴۴- ۴۴۵- ۴۴۶- ۴۴۷- ۴۴۸- ۴۴۹- ۴۵۰- ۴۵۱- ۴۵۲- ۴۵۳- ۴۵۴- ۴۵۵- ۴۵۶- ۴۵۷- ۴۵۸- ۴۵۹- ۴۶۰- ۴۶۱- ۴۶۲- ۴۶۳- ۴۶۴- ۴۶۵- ۴۶۶- ۴۶۷- ۴۶۸- ۴۶۹- ۴۷۰- ۴۷۱- ۴۷۲- ۴۷۳- ۴۷۴- ۴۷۵- ۴۷۶- ۴۷۷- ۴۷۸- ۴۷۹- ۴۸۰- ۴۸۱- ۴۸۲- ۴۸۳- ۴۸۴- ۴۸۵- ۴۸۶- ۴۸۷- ۴۸۸- ۴۸۹- ۴۹۰- ۴۹۱- ۴۹۲- ۴۹۳- ۴۹۴- ۴۹۵- ۴۹۶- ۴۹۷- ۴۹۸- ۴۹۹- ۵۰۰- ۵۰۱- ۵۰۲- ۵۰۳- ۵۰۴- ۵۰۵- ۵۰۶- ۵۰۷- ۵۰۸- ۵۰۹- ۵۱۰- ۵۱۱- ۵۱۲- ۵۱۳- ۵۱۴- ۵۱۵- ۵۱۶- ۵۱۷- ۵۱۸- ۵۱۹- ۵۲۰- ۵۲۱- ۵۲۲- ۵۲۳- ۵۲۴- ۵۲۵- ۵۲۶- ۵۲۷- ۵۲۸- ۵۲۹- ۵۳۰- ۵۳۱- ۵۳۲- ۵۳۳- ۵۳۴- ۵۳۵-

الشركة العامة للتأمينات - معتمد - له - - - مدير

۱۴۰۸ - مورخه ۱۴۰۸ - اول و احد حرم الهی - و ص ۱۰۰ - ۱۰۱ - ۱۰۲ - ۱۰۳ - ۱۰۴ - ۱۰۵ - ۱۰۶ - ۱۰۷ - ۱۰۸ - ۱۰۹ - ۱۱۰ - ۱۱۱ - ۱۱۲ - ۱۱۳ - ۱۱۴ - ۱۱۵ - ۱۱۶ - ۱۱۷ - ۱۱۸ - ۱۱۹ - ۱۲۰ - ۱۲۱ - ۱۲۲ - ۱۲۳ - ۱۲۴ - ۱۲۵ - ۱۲۶ - ۱۲۷ - ۱۲۸ - ۱۲۹ - ۱۳۰ - ۱۳۱ - ۱۳۲ - ۱۳۳ - ۱۳۴ - ۱۳۵ - ۱۳۶ - ۱۳۷ - ۱۳۸ - ۱۳۹ - ۱۴۰ - ۱۴۱ - ۱۴۲ - ۱۴۳ - ۱۴۴ - ۱۴۵ - ۱۴۶ - ۱۴۷ - ۱۴۸ - ۱۴۹ - ۱۵۰ - ۱۵۱ - ۱۵۲ - ۱۵۳ - ۱۵۴ - ۱۵۵ - ۱۵۶ - ۱۵۷ - ۱۵۸ - ۱۵۹ - ۱۶۰ - ۱۶۱ - ۱۶۲ - ۱۶۳ - ۱۶۴ - ۱۶۵ - ۱۶۶ - ۱۶۷ - ۱۶۸ - ۱۶۹ - ۱۷۰ - ۱۷۱ - ۱۷۲ - ۱۷۳ - ۱۷۴ - ۱۷۵ - ۱۷۶ - ۱۷۷ - ۱۷۸ - ۱۷۹ - ۱۸۰ - ۱۸۱ - ۱۸۲ - ۱۸۳ - ۱۸۴ - ۱۸۵ - ۱۸۶ - ۱۸۷ - ۱۸۸ - ۱۸۹ - ۱۹۰ - ۱۹۱ - ۱۹۲ - ۱۹۳ - ۱۹۴ - ۱۹۵ - ۱۹۶ - ۱۹۷ - ۱۹۸ - ۱۹۹ - ۲۰۰ - ۲۰۱ - ۲۰۲ - ۲۰۳ - ۲۰۴ - ۲۰۵ - ۲۰۶ - ۲۰۷ - ۲۰۸ - ۲۰۹ - ۲۱۰ - ۲۱۱ - ۲۱۲ - ۲۱۳ - ۲۱۴ - ۲۱۵ - ۲۱۶ - ۲۱۷ - ۲۱۸ - ۲۱۹ - ۲۲۰ - ۲۲۱ - ۲۲۲ - ۲۲۳ - ۲۲۴ - ۲۲۵ - ۲۲۶ - ۲۲۷ - ۲۲۸ - ۲۲۹ - ۲۳۰ - ۲۳۱ - ۲۳۲ - ۲۳۳ - ۲۳۴ - ۲۳۵ - ۲۳۶ - ۲۳۷ - ۲۳۸ - ۲۳۹ - ۲۴۰ - ۲۴۱ - ۲۴۲ - ۲۴۳ - ۲۴۴ - ۲۴۵ - ۲۴۶ - ۲۴۷ - ۲۴۸ - ۲۴۹ - ۲۵۰ - ۲۵۱ - ۲۵۲ - ۲۵۳ - ۲۵۴ - ۲۵۵ - ۲۵۶ - ۲۵۷ - ۲۵۸ - ۲۵۹ - ۲۶۰ - ۲۶۱ - ۲۶۲ - ۲۶۳ - ۲۶۴ - ۲۶۵ - ۲۶۶ - ۲۶۷ - ۲۶۸ - ۲۶۹ - ۲۷۰ - ۲۷۱ - ۲۷۲ - ۲۷۳ - ۲۷۴ - ۲۷۵ - ۲۷۶ - ۲۷۷ - ۲۷۸ - ۲۷۹ - ۲۸۰ - ۲۸۱ - ۲۸۲ - ۲۸۳ - ۲۸۴ - ۲۸۵ - ۲۸۶ - ۲۸۷ - ۲۸۸ - ۲۸۹ - ۲۹۰ - ۲۹۱ - ۲۹۲ - ۲۹۳ - ۲۹۴ - ۲۹۵ - ۲۹۶ - ۲۹۷ - ۲۹۸ - ۲۹۹ - ۳۰۰ - ۳۰۱ - ۳۰۲ - ۳۰۳ - ۳۰۴ - ۳۰۵ - ۳۰۶ - ۳۰۷ - ۳۰۸ - ۳۰۹ - ۳۱۰ - ۳۱۱ - ۳۱۲ - ۳۱۳ - ۳۱۴ - ۳۱۵ - ۳۱۶ - ۳۱۷ - ۳۱۸ - ۳۱۹ - ۳۲۰ - ۳۲۱ - ۳۲۲ - ۳۲۳ - ۳۲۴ - ۳۲۵ - ۳۲۶ - ۳۲۷ - ۳۲۸ - ۳۲۹ - ۳۳۰ - ۳۳۱ - ۳۳۲ - ۳۳۳ - ۳۳۴ - ۳۳۵ - ۳۳۶ - ۳۳۷ - ۳۳۸ - ۳۳۹ - ۳۴۰ - ۳۴۱ - ۳۴۲ - ۳۴۳ - ۳۴۴ - ۳۴۵ - ۳۴۶ - ۳۴۷ - ۳۴۸ - ۳۴۹ - ۳۵۰ - ۳۵۱ - ۳۵۲ - ۳۵۳ - ۳۵۴ - ۳۵۵ - ۳۵۶ - ۳۵۷ - ۳۵۸ - ۳۵۹ - ۳۶۰ - ۳۶۱ - ۳۶۲ - ۳۶۳ - ۳۶۴ - ۳۶۵ - ۳۶۶ - ۳۶۷ - ۳۶۸ - ۳۶۹ - ۳۷۰ - ۳۷۱ - ۳۷۲ - ۳۷۳ - ۳۷۴ - ۳۷۵ - ۳۷۶ - ۳۷۷ - ۳۷۸ - ۳۷۹ - ۳۸۰ - ۳۸۱ - ۳۸۲ - ۳۸۳ - ۳۸۴ - ۳۸۵ - ۳۸۶ - ۳۸۷ - ۳۸۸ - ۳۸۹ - ۳۹۰ - ۳۹۱ - ۳۹۲ - ۳۹۳ - ۳۹۴ - ۳۹۵ - ۳۹۶ - ۳۹۷ - ۳۹۸ - ۳۹۹ - ۴۰۰ - ۴۰۱ - ۴۰۲ - ۴۰۳ - ۴۰۴ - ۴۰۵ - ۴۰۶ - ۴۰۷ - ۴۰۸ - ۴۰۹ - ۴۱۰ - ۴۱۱ - ۴۱۲ - ۴۱۳ - ۴۱۴ - ۴۱۵ - ۴۱۶ - ۴۱۷ - ۴۱۸ - ۴۱۹ - ۴۲۰ - ۴۲۱ - ۴۲۲ - ۴۲۳ - ۴۲۴ - ۴۲۵ - ۴۲۶ - ۴۲۷ - ۴۲۸ - ۴۲۹ - ۴۳۰ - ۴۳۱ - ۴۳۲ - ۴۳۳ - ۴۳۴ - ۴۳۵ - ۴۳۶ - ۴۳۷ - ۴۳۸ - ۴۳۹ - ۴۴۰ - ۴۴۱ - ۴۴۲ - ۴۴۳ - ۴۴۴ - ۴۴۵ - ۴۴۶ - ۴۴۷ - ۴۴۸ - ۴۴۹ - ۴۵۰ - ۴۵۱ - ۴۵۲ - ۴۵۳ - ۴۵۴ - ۴۵۵ - ۴۵۶ - ۴۵۷ - ۴۵۸ - ۴۵۹ - ۴۶۰ - ۴۶۱ - ۴۶۲ - ۴۶۳ - ۴۶۴ - ۴۶۵ - ۴۶۶ - ۴۶۷ - ۴۶۸ - ۴۶۹ - ۴۷۰ - ۴۷۱ - ۴۷۲ - ۴۷۳ - ۴۷۴ - ۴۷۵ - ۴۷۶ - ۴۷۷ - ۴۷۸ - ۴۷۹ - ۴۸۰ - ۴۸۱ - ۴۸۲ - ۴۸۳ - ۴۸۴ - ۴۸۵ - ۴۸۶ - ۴۸۷ - ۴۸۸ - ۴۸۹ - ۴۹۰ - ۴۹۱ - ۴۹۲ - ۴۹۳ - ۴۹۴ - ۴۹۵ - ۴۹۶ - ۴۹۷ - ۴۹۸ - ۴۹۹ - ۵۰۰ - ۵۰۱ - ۵۰۲ - ۵۰۳ - ۵۰۴ - ۵۰۵ - ۵۰۶ - ۵۰۷ - ۵۰۸ - ۵۰۹ - ۵۱۰ - ۵۱۱ - ۵۱۲ - ۵۱۳ - ۵۱۴ - ۵۱۵ - ۵۱۶ - ۵۱۷ - ۵۱۸ - ۵۱۹ - ۵۲۰ - ۵۲۱ - ۵۲۲ - ۵۲۳ - ۵۲۴ - ۵۲۵ - ۵۲۶ - ۵۲۷ - ۵۲۸ - ۵۲۹ - ۵۳۰ - ۵۳۱ - ۵۳۲ - ۵۳۳ - ۵۳۴ - ۵۳۵ - ۵۳۶ - ۵۳۷ - ۵۳۸ - ۵۳۹ - ۵۴۰ - ۵۴۱ - ۵۴۲ - ۵۴۳ - ۵۴۴ - ۵۴۵ - ۵۴۶ - ۵۴۷ - ۵۴۸ - ۵۴۹ - ۵۵۰ - ۵۵۱ - ۵۵۲ - ۵۵۳ - ۵۵۴ - ۵۵۵ - ۵۵۶ - ۵۵۷ - ۵۵۸ - ۵۵۹ - ۵۶۰ - ۵۶۱ - ۵۶۲ - ۵۶۳ - ۵۶۴ - ۵۶۵ - ۵۶۶ - ۵۶۷ - ۵۶۸ - ۵۶۹ - ۵۷۰ - ۵۷۱ - ۵۷۲ - ۵۷۳ - ۵۷۴ - ۵۷۵ - ۵۷۶ - ۵۷۷ - ۵۷۸ - ۵۷۹ - ۵۸۰ - ۵۸۱ - ۵۸۲ - ۵۸۳ - ۵۸۴ - ۵۸۵ - ۵۸۶ - ۵۸۷ - ۵۸۸ - ۵۸۹ - ۵۹۰ - ۵۹۱ - ۵۹۲ - ۵۹۳ - ۵۹۴ - ۵۹۵ - ۵۹۶ - ۵۹۷ - ۵۹۸ - ۵۹۹ - ۶۰۰ - ۶۰۱ - ۶۰۲ - ۶۰۳ - ۶۰۴ - ۶۰۵ - ۶۰۶ - ۶۰

| | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|--------|
| 1900 | 1901 | 1902 | 1903 | 1904 | 1905 | 1906 | 1907 | 1908 | 1909 | 1910 | 1911 | 1912 | 1913 | 1914 | 1915 | 1916 | 1917 | 1918 | 1919 | 1920 | 1921 | 1922 | 1923 | 1924 | 1925 | 1926 | 1927 | 1928 | 1929 | 1930 | 1931 | 1932 | 1933 | 1934 | 1935 | 1936 | 1937 | 1938 | 1939 | 1940 | 1941 | 1942 | 1943 | 1944 | 1945 | 1946 | 1947 | 1948 | 1949 | 1950 | 1951 | 1952 | 1953 | 1954 | 1955 | 1956 | 1957 | 1958 | 1959 | 1960 | 1961 | 1962 | 1963 | 1964 | 1965 | 1966 | 1967 | 1968 | 1969 | 1970 | 1971 | 1972 | 1973 | 1974 | 1975 | 1976 | 1977 | 1978 | 1979 | 1980 | 1981 | 1982 | 1983 | 1984 | 1985 | 1986 | 1987 | 1988 | 1989 | 1990 | 1991 | 1992 | 1993 | 1994 | 1995 | 1996 | 1997 | 1998 | 1999 | 2000 | 2001 | 2002 | 2003 | 2004 | 2005 | 2006 | 2007 | 2008 | 2009 | 2010 | 2011 | 2012 | 2013 | 2014 | 2015 | 2016 | 2017 | 2018 | 2019 | 2020 | 2021 | 2022 | 2023 | 2024 | 2025 | 2026 | 2027 | 2028 | 2029 | 2030 | 2031 | 2032 | 2033 | 2034 | 2035 | 2036 | 2037 | 2038 | 2039 | 2040 | 2041 | 2042 | 2043 | 2044 | 2045 | 2046 | 2047 | 2048 | 2049 | 2050 | 2051 | 2052 | 2053 | 2054 | 2055 | 2056 | 2057 | 2058 | 2059 | 2060 | 2061 | 2062 | 2063 | 2064 | 2065 | 2066 | 2067 | 2068 | 2069 | 2070 | 2071 | 2072 | 2073 | 2074 | 2075 | 2076 | 2077 | 2078 | 2079 | 2080 | 2081 | 2082 | 2083 | 2084 | 2085 | 2086 | 2087 | 2088 | 2089 | 2090 | 2091 | 2092 | 2093 | 2094 | 2095 | 2096 | 2097 | 2098 | 2099 | 2100 | 2101 | 2102 | 2103 | 2104 | 2105 | 2106 | 2107 | 2108 | 2109 | 2110 | 2111 | 2112 | 2113 | 2114 | 2115 | 2116 | 2117 | 2118 | 2119 | 2120 | 2121 | 2122 | 2123 | 2124 | 2125 | 2126 | 2127 | 2128 | 2129 | 2130 | 2131 | 2132 | 2133 | 2134 | 2135 | 2136 | 2137 | 2138 | 2139 | 2140 | 2141 | 2142 | 2143 | 2144 | 2145 | 2146 | 2147 | 2148 | 2149 | 2150 | 2151 | 2152 | 2153 | 2154 | 2155 | 2156 | 2157 | 2158 | 2159 | 2160 | 2161 | 2162 | 2163 | 2164 | 2165 | 2166 | 2167 | 2168 | 2169 | 2170 | 2171 | 2172 | 2173 | 2174 | 2175 | 2176 | 2177 | 2178 | 2179 | 2180 | 2181 | 2182 | 2183 | 2184 | 2185 | 2186 | 2187 | 2188 | 2189 | 2190 | 2191 | 2192 | 2193 | 2194 | 2195 | 2196 | 2197 | 2198 | 2199 | 2200 | 2201 | 2202 | 2203 | 2204 | 2205 | 2206 | 2207 | 2208 | 2209 | 2210 | 2211 | 2212 | 2213 | 2214 | 2215 | 2216 | 2217 | 2218 | 2219 | 2220 | 2221 | 2222 | 2223 | 2224 | 2225 | 2226 | 2227 | 2228 | 2229 | 2230 | 2231 | 2232 | 2233 | 2234 | 2235 | 2236 | 2237 | 2238 | 2239 | 2240 | 2241 | 2242 | 2243 | 2244 | 2245 | 2246 | 2247 | 2248 | 2249 | 2250 | 2251 | 2252 | 2253 | 2254 | 2255 | 2256 | 2257 | 2258 | 2259 | 2260 | 2261 | 2262 | 2263 | 2264 | 2265 | 2266 | 2267 | 2268 | 2269 | 2270 | 2271 | 2272 | 2273 | 2274 | 2275 | 2276 | 2277 | 2278 | 2279 | 2280 | 2281 | 2282 | 2283 | 2284 | 2285 | 2286 | 2287 | 2288 | 2289 | 2290 | 2291 | 2292 | 2293 | 2294 | 2295 | 2296 | 2297 | 2298 | 2299 | 2300 | 2301 | 2302 | 2303 | 2304 | 2305 | 2306 | 2307 | 2308</ |
|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|--------|

[illegible]

عليها لا يصح ولا يتخذ الا اذا التحد المر اقبان رأيا على . وافقتا وكان المر اقبان الفرنسي اظهر التوقف في تنفيذ البيع ذكرت المالية في اتفاقية البيع ان تسليم أملاك الدائرة الى الشرية لا يكون الا في سنة ١٩٠٥ حيث تنتهي مدة المراقبة المقررة على الدائرة السنية ويظن الكثيرون من المشتغلين بأعمال الدائرة السنية المذكورة انه عند انقضاء هذه المدة لو حصلت حوادث أفادت تجديد المراقبة كالمصوص عليه في المادة ٥٤ من قانون البصينة ربما حصل تأجيل أو تأخير . مسألة التسليم ولا يعلم الا الله ماذا يكون اذذاك

البنك الوطني - من الحوادث الشهيرة التي حصلت في هذه المدة ايضا ان أصدرت الحكومة المصرية في ٢٥ يونيو من سنة ١٨٩٨ أمر اخديوي بتشكيل شركة مساهمة مصرية رأس مالها مليون جنيه انجليزي بقصد انشاء بنك مصري اتفق على كفية انشائه من قبل دسات عقب ذلك عدة لجان لمبيع الاسهم بلادان كاتره وفرنسا والقطر المصري فاقبل الناس على الاشتراك ايماءا قبال ائمتهم هذا البنك لان الحكومة معضدة له ولم تأت يوم الثلاثاء الموافق ١٢ يوليو حتى زاد المبلغ الذي اكتب به سكان مصريين أهالي وأجانب عن خمسمائة وثمانين ألف جنيه منها بالاسكندرية ٣٦٠,٠٠٠ وبالقاهرة ١٦٠,٠٠٠ ومن أسباب قبيل الناس على شراء أسهم هذا البنك غير ما ذكر علمهم بانه سيكون مع الحكومة أوسع نطاقا في المستقبل عن باقي البنوك ان يصبح ارتباطه بالحكومة أشبه بارتباط البنك العثماني في الممالك المحروسة الشاهانية مع الحكومة بل ربما فاقه في الاهمية المالية وتعيين لادارة هذا البنك السير بالمر المستشار المالي في الحكومة المصرية وهو ممن اشتهر بالبراعة في الاعمال المالية وعلى اثر انتقال السير بالمر الى البنك اراد في حصل تغير كبير في هيئة الموظفين فتعين المسترغورست مستشار الادخالية مستشار المالية وجعل متشلك مدير خفر السواحل مستشارا للادخالية

(الفصل العشرون)

البواخر المصرية والملاح في الوقت الحاضر

سبق الكلام على البحرية المصرية وما وصلت اليه من التقدم فثم عدمه لم يبق لها من شأنها بعد ان باعت بواخر ابرية منها اربعة وثلاثين وبواخر ملحمة اخرى سبعة عشر وثمانين الباخرة والنايب الخديوي بالذيل وباختر في البحرية مائة اربعين ثمانية وستة بالبحر لا يورث لول الخديوي الذي اوجده بالبحر كثر من باخرة دارا به من المصري بقا سودا وجميع باختره بالذيل تابعة ادارة الاشغال والبواخر التابعة للنفاز رادار له وستة مصرية في البيل اما من الباخرة خفر السواحل وانها أخذت تكثر من عهد مديره السابق فلهذا

وهو الذي سعى في جعل من الباخرة في هذه الملحمة من ضباط البحرية و...
(ساداتها) - كوبر - كوبر - كوبر - كوبر - كوبر - كوبر - كوبر - كوبر - كوبر - كوبر
المشهورات - كوبر - كوبر - كوبر - كوبر - كوبر - كوبر - كوبر - كوبر - كوبر - كوبر
١٩٠٥ - ١٩٠٤ - ١٩٠٣ - ١٩٠٢ - ١٩٠١ - ١٩٠٠ - ١٨٩٩ - ١٨٩٨ - ١٨٩٧ - ١٨٩٦ - ١٨٩٥

وصدراً من خديوي بذلك (٢١ يناير ١٨٩٢) وبجواز نقل صف الضباط والعساكر البحرية الى مصلحة خفر السواحل وبان الضباط البحرية والبرية الذين يتقانون اليها يكونون تحت طلب الحربية والبحرية مع حفظ رتبهم العسكرية وان تكون ترقاتهم بحسب القوانين العسكرية بمعرفة نظارة الحربية والبحرية وخدماتهم بحسب كخدمة عسكرية وتصرح في هذا الامر أيضاً لمفتش قوم خفر السواحل بأن يسن اللوائح الى يرى لزوم سنابعد الاقرار عليها من ناظر البحرية والحربية وغير ذلك مما جعل المصلحة المذكورة على شكل بحرية عسكرية تقر بياتهم لتعين ممثل بك مدير اليها بعد استعفاء سلساس بك (١٨٩٦) أحالت الحكومة على تلك المصلحة كثيراً من الاعمال فأتسع نطاقها وزادت أهميتها في البر والبحر وصدراً من خديوي ١٣ يناير (١٨٩٧) باعتبار مفتشي المصلحة المذكورة الذين من الدرجة الاولى والثانية من مأموري الضبطية القضائية إنشاء تادية وظائفهم المتعلقة بأمر التهريب واعتنى هذا المدير بأمر تقدم بحريته حتى انه لما وجد أن عدد تلامذة المدرسة البحرية التي بوابور المحروسة غير كافى سعى في إيجاد مدرسة بحرية لمصلحته خصوصاً وأن الاعمال الملاحية سواء كانت في البحر الابيض أو الاحمر أو في النيل تحتاج الى معارف وفنون بحرية وأن سفن الحكومة المصرية سيما بواخر مصلحة خفر السواحل الآخذة في الزيادة تحتاج دائماً الى عمال كثيرين خبيرين بتلك الاعمال على اختلافها وان التجارة المصرية كلما اتسعت احتاجت الى توسيع نطاق المواصلات البحرية وكل ذلك يحتاج بالطبع الى زيادة الملاحية هدا وان سفن الحكومة التي في البحر الابيض والاحمر والنيل هي أيضاً تعد واسعة العمل كثيرة العمال وهي بالطبع تفتقر الى وجود منبع مخصوص يخرج منه البحريون الذين يقومون بخدمة السفن ولا منبع الا المدرسة البحرية فلهذا التمس المدير المذكور من سمو الخديوي المعظم التصريح له بإنشاء مدرسة بحرية في مصلحته بدلا عن المدرسة الموجودة في واپور المحروسة ولما كان مولانا الخديوي يميل الى كل ما يرقى شأن البلاد حساو معنى أجاب ملتزمه بكل ارتياح وعليه انشأ في إحدى بواخر مصلحته المسماة ديب البحر مدرسة بحرية انتخب لها ستة تلامذة ممن حازوا المعارف الابدائية وتعين اليورباشى محمود جيت افندى قبودان مدرساً للفن الملاحية والعلوم الرياضية بها وآخران كليرى لتعليم اللغة الانكليزية والفنون البحرية الاخرى (أوائل سنة ١٨٩٧) وقبل عودة مولانا الخديوي من نغراسكندرية زار المدرسة المذكورة وأظهر سروره الى ممثل بك ويقال انه حفظه الله أشار عليه بان يضيف اليها قسماً آخر لتعليم الملاحة اليلية لخدمة لزوم ذلك كما لا يخفى ونطلب من الله أن تكون هذه المدرسة على صغرها وقلة عزمها أساساً يبنى عليه في المستقبل ما كان امر من الرفعة البحرية في ظل مولانا الخديوي عباس باشا الثاني انه سميع مجيب

بواخر اسطول النيل المستجد

| الاسماء
البحرية | نوعها | طول
بالقدم | عرض
بالقدم | الارتفاع
بالقدم | السلاح |
|--------------------|----------|---------------|---------------|--------------------|--|
| الظافر | دات غلاب | ١٤٠ | ٢٤ | ٢ | بكل باخرة من هذه الثلاث مدفع واحد سريع الحرب |
| المناسير | شاهية | ١٤٠ | ٢٤ | ٢ | من عيار ١٢ وطل ومدفع من نوع هاوتر وثلاثة |
| العاج | | ١٤٠ | ٢٤ | ٢ | مدافع من نوع مكسيم وعمار كهر باني للاكشاف |
| المالك | دات غلاب | ١٤٠ | ٢٣ | ٢ | بكل باخرة من هذه الثلاث مدفع من نوع هاوتر |
| السلطان | برية | ١٤٠ | ٢٣ | ٢ | ومدفعان قطران واحد منهما ٧٥ مليمتر وأربعة |
| البحر | | ١٤٠ | ٢٣ | ٢ | مدافع مكسيم وعمار كهر باني للاكشاف وساروخ |

ويقتبس هذا الاسطول خمس باخر كسفن مياه هي أبوطليح والتمه وطماي والتيب والبرنس عباس وبكل واحدة منها مدفع كروب من قطر ٩ سنتيمترات ومدفعان من نوع فورد ثقيل وساروخ حربي وبكل باخرة تسعة عمال لادارتها

وتخدمه البريد بالنيل ١٣ باخرة أخرى منها عشر فوق الشلالات وهي عبكة وعكاشة وسمنه وحنك واميجول وكيجيار ودال وتيجور ونجمة النوبة والطاهرة وثلاث تحت الشلالات وهي ايزيس والسكندرية ووترلي وعدد خدمة السفن المذكورة نحو ١٢٠ نفرا

بواخر مصلحة الفئارات

| الاسم
البخرة | عائده |
|------------------|-------|
| قوة نمان أول | ١ |
| قوة نمان ثاني | ١ |
| قوة نمان أول | ١ |
| قوة نمان ثاني | ١ |
| ضابط درجة ثانية | ١ |
| ضابط درجة ثانية | ١ |
| رؤساء واهل الحين | ١٦ |

الفئارات المصرية بالبحر الابيض المتوسط

| الاسماء
الفئارات | الموقع | معرض شمالية | أسواق شرقية | الارتفاع
بالقدم | ملاحظات |
|---------------------|-------------------------------|-------------|-------------|--------------------|---------|
| اسكندرية | رأس التين | ٣١ ١١ ٤٣ | ٢٩ ٥١ ٤٠ | ١٨٤٨ | ٤ |
| البريلام | في طرف البحر من الجنوب الغربي | ٣١ ١٠ ١٠ | ٢٩ ٥٠ ٣٠ | ١٨٧٦ | ٣ |
| القباري | في طرف المولس | | | ١٨٧٧ | ٣ |
| الغناية | بقرب برج العرب | ٣٠ ٥١ ٠٠ | ٢٩ ١١ ٠٠ | ١٨٧٢ | ٨ |
| رشيد | عند مصب النيل | ٣١ ٢٩ ٣٠ | ٣٠ ١٩ ٠٠ | ١٨٦١ | ٥ |
| البرلس | رأس البرلس | ٣١ ٣٥ ٢٠ | ٣١ ٩٠ ٠٠ | ١٨٦٨ | ٥ |
| دمياط | عند مصب النيل | ٣١ ٣١ ٤٠ | ٣١ ٥١ ٠٠ | ١٨٦٨ | ٥ |
| بورس | في البحر من بورس | ٣١ ١٥ ٤١ | ٣٢ ١٨ ٤٥ | ١٨٦٩ | ٦ |

القنارات المصرية بالبحر الاحمر

| الاسماء القنارات | المسح | عمود الساحة | المحوال | الارتفاع | الملاحظات |
|--------------------|-----------------------------|-------------|----------|----------|-----------|
| منارة السريس الاني | على الساحل الشمالي من البحر | ٢٩,٥٧,٢٠ | ٣٢,٣٢,٤٥ | ١٨٨٠ | ٣ |
| الكريك | على مصب السويس | ٢٩,٥٧,٠٠ | ٣٢,٣٤,٢٠ | ١٨٨٥ | ٣ |
| زينوبيا العوام | على ميناروك الجديدة | ٢٩,٥٣,٣٠ | ٣٢,٣٢,٤٥ | ١٨٥٦ | ٩ |
| زعفران | على رأس زعفران | ٢٩٦ ٣٠ | ٣٢,٣٩,٤٠ | ١٨٦٠ | ٩ |
| رأس الغريب | على رأس الغريب | ٢٨,٢٠,٤٠ | ٣٣,٠٦,٠٠ | ١٨٧١ | ٩ |
| الاشرفي | على بونا زجوبال | ٢٧,٤٨,٠٠ | ٣٣,٤٣,٠٠ | ١٨٦٢ | ٤ |
| شدوان | في جنوب جزيرة شدوان | ٢٧,٢٦,٥٣ | ٣٤,٠٢,٢٢ | ١٨٨٩ | ٤ |
| الاخوين | صخور الاخوين الشمالية | ٢٦,١٨,٥٠ | ٣٤,٥٠,٣٤ | ١٨٨٣ | ٤ |
| أبو الكيزان | على رصيف الكيزان | ٢٤,٥٦,٠٠ | ٣٥,٥١,٠٠ | ١٨٦٣ | ٤ |
| بازمحل الزمار | » | » | » | ١٨٨٨ | ٧ |

بواخر وسفان مصلحة خفر السواحل

| الاسماء السفن | حمله | الطول | عرض | عمق من الكوكريه الى الغرب | درج الساء | صفت السفن | الملاحظات |
|---------------|--------|----------|----------|---------------------------|-----------|-----------|-----------|
| طويل بلاطه | يل | نوصه قدم | نوصه قدم | نوصه قدم | سه | | |
| دراهم | ١٢٨,٩٣ | ١٨٠,٠ | ٢٣,٣ | ١٣,٣ | ١٨٨٤ | ري | |
| عباس | ١٣٢,٤٥ | ١٨٢,٦ | ٢٢,٠ | ١٤,٩ | ١٨٩١ | » | |
| طريف | ٢١,١٠ | ٩٧,٦ | ١٦,٠ | ١٢,٠ | ١١١٥ | » | |
| ورده | ٢٩,٠٠ | ١٠٠,٠ | ١٦,٠ | ٦,٠ | ١٨٨٦ | » | |
| سريع | ٠٧,٦ | ٦٨,٠ | ١١,٨ | ٧,٦ | ١٨٨٠ | | |
| نسيم | ٢٩,٦ | ٦٩,٠ | ١٠,٨ | ١٠,٠ | ١٨٨٥ | | |
| البلبل | ١٧,٠ | ٥٩,٦ | ٩,٨ | ٠,٠ | ١٨٨٠ | | |
| مخمسور | ١٧,٠ | ٥٦,٦ | ٩,٨ | ٠,٠ | ١٨٨٦ | | |
| رفاس | ٠٣,٤٨ | ٠٠,٠ | ٠٠,٠ | ٠٠,٠ | ١٨٨٥ | | |
| بطيريه | ٤٤,٦ | ٠٠,٠ | ١٥,٦ | ٨,٠ | ١٨٧٧ | | |
| نيل | ٢١,٦ | ٥٠,٣ | ١٢,٦ | ٣,٦ | ١٨٨٥ | » | |
| مروكه | ٢٠,٦ | ٦٠,٠ | ١٤,٠ | ٤,٠ | ١٨٨٠ | ٢ | |
| عزاله | ٢١,٠ | ٤١,٠ | ١٣,٦ | ٠,٠ | ١٨٨٠ | | |
| المر | ٢١,٠ | ٥٠,٠ | ١٣,٦ | ٤,٠ | ١٨٨٠ | | |
| المر | ٢١,٠ | ٥٠,٠ | ١٣,٦ | ٤,٠ | ١٨٨٠ | | |
| سولا | ٢١,٠ | ٥٠,٠ | ١٣,٦ | ٤,٠ | ١٨٨٠ | | |

طوائف سفن مصلحة حفر السواحل كالواردي بجزائرتي سنة ١٨٩٨

[illegible]

(طائفة أشغال الفلايك)

| | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
|-----|----|----|-----|----|----|---|---|---|---|---|---|---|---|----|---|---|---|-------------|------|
| ١٣٠ | . | . | ١٠٥ | ٨ | ١٠ | ١ | ٢ | . | . | . | . | . | . | ١ | . | . | . | اسكندرية | |
| ٦٦ | . | . | ٥٠ | ١٠ | ٥ | . | . | . | . | . | . | . | . | . | . | . | . | له رشيد | |
| ٢٥ | . | . | ٢٠ | ١ | ٣ | . | . | . | . | . | . | . | . | . | . | . | . | السويس | |
| ٥ | . | . | ٤ | . | ١ | . | . | . | . | . | . | . | . | . | . | . | . | رشيد | |
| ٦ | . | . | ٥ | . | ١ | . | . | . | . | . | . | . | . | . | . | . | . | الرايز | |
| ٤٩ | . | . | ٣٧ | ٧ | ٤ | . | . | . | . | . | . | . | . | . | . | . | . | البراه | |
| ٣٠ | . | . | ٢٢ | ١ | ٤ | ١ | . | . | . | . | . | . | . | . | . | . | . | دمياط | |
| ٦ | . | . | ٤ | ١ | ١ | . | . | . | . | . | . | . | . | . | . | . | . | الاماسية | |
| ٥ | . | . | ٤ | ١ | . | . | . | . | . | . | . | . | . | . | . | . | . | سيرا | |
| ٧ | . | . | ٥ | . | ١ | . | . | . | . | . | . | . | . | . | . | . | . | قطرية عمر ٢ | |
| ٥١١ | ٢٧ | ١١ | ٢٢٢ | ٣٦ | ٢٣ | ٤ | ٣ | ٢ | ٢ | ٢ | ٦ | ٥ | ٢ | ١١ | ٩ | ٤ | ٣ | ٢ | الجـ |

ويتبع هذه المصلحة بالمدرسة البحرية يوربا أي واحد - وستة - لأمدة يبحر قدس البحر كسابق
أساس فن البيل التابعة له نظارة الأشغال فام أسبوع بواخر كبيرة وهي المسعوديه ومسير والاصريه
وطواف والرقيب والقاهره وطهطا وخمسه رفاسات صغيره تعرف بمرلها

الفصل الحادى والعشرون

اعقوبة البرية بالديار المصرية

طريقة الدفاع عن القطر المصري

كان يودنا أن نكتب شأ عن طريقة الدفاع في القطر المصري مدة دول الفراعنة واكتنا لم نعثر
في كل ما وقفنا عليه من الكتب الا على شذرات لا تفي بالمراد وقد استنبطنا منها ذكرا ما اتى وهو ما رواه
مؤرخو العرب عن ذلك قال المقرئ قال ابن عجب - دخلكم لما أعرف الله ال فرعون بسميت مصر
به - مد غرقهم ليس فيها من أشراف أهلها أحد ولم يبق بها الا العبيد والاجراء والنساء فانفق من عصر
من النساء أن تولين منهم أحدا وأجمع رأيهن أن يولين امرأة سنهن يقال لها دلوك و كانت ذبا كاهنات
عقل ومعرفة وتجارب وكانت في شرف منهن وموضع وهي يوذنت مائة وستين سنة فعاشت
أن يتناولها الملوك فجمعت نساء الاشراف وقالت لهن ان بلادنا لم يكن يطمع فيها أحد ولا يجد
عينه اليها وقد هلك أكارنا وأشرافنا وذهب السحرة الذين كانوا أقوى بهم وقد رأيت أن أبني
حصنا أحدي به جميع بلادنا فأضلع عليه المحارس من كل ناحية فابالآمن أن يطمع فينا الناس
فبنت جدارا أحاطت به على جميع أرض مصر كلها المزارع والمدائن والفري وجعلت دونه خلجا
يجرى فيه الماء وأقامت القناطر والترع وجعلت فيه مدارس ومساح على كل ثلاثة أميال مدرس
ومسلحة فيما بين ذلك محارس صغيرة على كل ميل وجعلت على كل محرس رجالا واجرت عليهم
الارزاق وأمرتهم أن يحرسوا بالاجر اس فاذا أتاهم آت يخافونه ضرب بعضهم الى بعض الاجراس
فيأتيهم الخبر من أي وجه كان في ساعة واحدة فنظروا في ذلك فغضبوا بذلك مصر من أرادها
وفرغت من بنائه في ستة أشهر وهو الجدار الذي يقال له جدار العجيز بمصر وقد سمي باسمه
منسوبة انا كثيرة فلما كتبتم ذلك في سنة ١٠٢٥ هـ يقول صاحب العمل اني بنيت هذا الجدار
عند ذكره واذن بقول اب اول أول سارك اوائل السمخودية الممتدة ثلاثين يوما منه رأت
هيجانا واضطرابا لان دولة الفرنج كانت متعلقة انذاك بمصر فخرجت بجيش كبير الى ثاقان
بجهاز الجبهات لحربية الى مصر فزاع ذلك بالعدو فخرجت بجيش كبير الى ثاقان
اليوناني وكان معسكر ابراهيم على ساحل بحور الهندية فخرجت بجيش كبير الى ثاقان
التي سميت باسمه بعد الحرب ففتح مصر فدخلها فخرجت بجيش كبير الى ثاقان
وقد اعتنت بكل الدول التي حكمت مصر فدخلها فخرجت بجيش كبير الى ثاقان
الا كيروم أتى به من ملوكه أن يدعى بها من الكنائس والكنائس
اعلم ان هذه هي خطة الانواع التي كانت في مصر
واللائحة المذكورة قد قرأها في كتابي السابق

وأما الخطوط الواقعة على الحدود الجنوبية فأهمها النقطة القرية من شرق شاطئ النيل وغربيه وكذا النقطة التي على سواحل البحر الأحمر التي يخشى عليها من أساطيل العدو ولكونها سهلة المواصلات مع داخل القطر فكان أهم نقطة الدفاع هي المقامة على ثغور مصر كما سبق في الكلام على الثغور المصرية أما التي بالحدود الشرقية فأهمها ما كان مقاماً منها على دروب التجارة التي تطرقها القوافل بين القطر والبلاد الآسيوية هذا أما الحدود الغربية فلا يخشى عليها لأنها تعد من القديم كاستحكامات طبيعة لوجود صحراء ليبية القديمة العديمة الماء المشابهة لبحر من الرمال وقد كانت الدول التي حكمت مصر من القديم بين فراغة وفرنس ويونان ورومان وعرب وكراد وحماليك وجراس كسه تعنى بأمر هذه الخطوط لأهميتها العسكرية فشيدها على نقطتها المهمة كثيراً من المعاقل والحصون والقلاع التي يشاهد آثارها واطلالها الآن وكافوا بعلوئها بالآلات الحربية وبالجنود ولم يكن هذا الاعتناء قاسراً على القوة البرية فقط بل كان يشمل البحرية ولذلك أهملوا أيضاً صناعة السفن الحربية كما سبق في المقدمة وما ذلك إلا لمنعوا به العدو ببحر من الدفوع إلى السواحل المصرية من جهة والمحافظة على التجارة البحرية المصرية المنتشرة في سائر البلاد المتاخمة للقطر من الأخرى واستمر الحال على ذلك حتى ارتقى المرحوم محمد علي باشا كرسي الولاية المصرية فوجه عنايته لأمر الدفاع عن البلاد وشد في نفط كثيرة من تلك الخطوط عدة حصون وقلاع واستقدم من فرنسا مهندسين لذلك مثل جليس بك الذي عهد إليه عمل الاستحكامات والنظر في اتخاذ طرق الدفاع وبناء اللازم من الحصون على الحدود المصرية وبعدها نظر هذا الرجل في الأمر مع رجال العسكرية المصرية فقدم تقريراً وافياً بما رآه ذكر فيه آراءه على خطوط الدفاع المذكورة وما يلزم لها من الحصون والقلاع لتكون وافية بالمراد فقال إن أهم خطوط الدفاع عن الحدود الشمالية ثلاثة الأول خط الساحل ويحتاج إلى إقامة حصون قوية يمكن بها المداخلة عنه ومصد هجمات الأساطيل التي تقصد البلاد بسوء والثاني لا يحتاج إلى شيء لأنه معزز بطبيعة المستنقعات والبحيرات الموجودة فيه وهي بحيرات المنزلة والبرلس وادكو ورشيد وأبو قير ومريوط وأما الخط الثالث فيمكن الدفاع عنه عند اللازم بإقامة بعض استحكامات خفيفة على المسالك الواقعة بين البحيرات المذكورة وهذه المسالك هي التي توصل خط الساحل بالوجه البحري وداخل القطر ومنها يمكن صد العدو إذا تغلب على خط الساحل وقصد دخول القطر وقال أيضاً لزوم إقامة بعض الحصون على الحدود الشرقية بجهات الصالحية لوقوعها على طريق سورية المعتاد وجهات الاسماعيلية لوقوعها على طريق وادي التيه الذي يوصل مصر ببلاد العرب وجهات السويس لأنها فرضة مصر على البحر الأحمر وجهات أخرى على البحر الأحمر كالطور والقصر وغيره من ساحل عيذاب والعقبة التي اتخذ فيها القدماء الحصون ولم يذكروا شيئاً مهمماً عن الحدود الجنوبية لأن السودان كان ثمناً لذلك فتحه وضمه إلى مصر ولما صدق العزيز على رأي المهندس المذكور أخذ في عمل الاستحكامات اللازمة واصلاح القديم منها وبقى العمل بها جارية إلى عهد المرحوم عباس باشا الأول كما ذكرناه في فصول هذا التاريخ فاصلحت قلعة الجبل وأقيمت بعض مواقع عسكرية أخرى في جهات العباسية من ضواحي مصر ولما ولي سعيد باشا سار في طريق والده أبي الفتوحات فاتت عليه نظره الصائب أمام جزيرة روضة البحر من موقع من أهم المواقع الدفاعية لأنه أعظم نقطة لانه يمكن أن يصل المدد منها إلى كافة الثغور بسهولة واستصوب أن يشغل بالحصون

الحصينة والقلاع المتينة بحيث لو طمع طامع في الدخول من هذه المواضع صعد عنها بالقوة بواسطة المياه
المصرفة من عيون القنطرة لما أتته يترتب على ذلك في زمن التحرير اسفاح الماء الى ما حول القلاع
من المجارى والحدائق وانتشاره منها الى أبعد مسافة يشعلها عسكر العدو ثم عززها بالمدايع والاسلحة
والجنود وهى المعروفة بالقلة السعيدية وقد وصفها المرحوم الباشا الخديوي بك في كتابه واما
لاشغال الطواحي بها في قصيد لطيفة، حوت كل اساطيلات فيون الاسلحة كالمات هداو بسيت
كل الحصون المذكورة على حالتها الى كانت عليها سنة ١٨٧٢ حين امر الخديوي الاسبق المرحوم
اسماعيل باشا باصلاح ما كان منها على السواحل المصرية الشمالية لكون صالحة لوضع المدايع
الضخمة فأصلحت اصلاحا طمحييا (١٢٨٧ هـ) ثم ركب بها مدايع من نوع ارستراخ من عيار
عشر بوصات وتسع بوصات وسبع بوصات وكانت العمايه بها يومئذ رائدة بالبحر من اوجه السياسة
فجعل لها ادارة خاصة عرفت بقلم الاستحكامات عهد برئاستها المرحوم محمد باشا المراءى الى ولما قد
إقامة بعض الحصون على برزخ ونخلج السويس عرضت الدول وفي مقدمتهم فراسا الساب
العالى وخوفته من ذلك لما فهمها الذاتية فصدر امر ما يمنع فاستمع ودكر انكر فيل يشر
(Becht) حاله الدفاع في القطر المصري في ذلك الوقت في رسالة طبعته في باريس سنة ١٨٧٣
تسمى بماترجنه طريقة الدفاع العسكرى عن القطر المصري وهى موجودة في مكتبة نلارة
الحربية بمصر

وذكر كثير من الكتاب خطوط الدفاع التى كانت في حدود القطر الشمالية قبل تدمير حصون
الاسكندرية (١١ يوليو سنة ١٨٨٢) فقالوا انها كانت تحتوى على عدة حصون وقلاع
وطواب منها ما هو على بعد ٣٠٠٠ متر الى الغرب من البحر وكانت ثلاث قلاع وهى البرس
ورج أبو صير وقلة أبو صير وبعد الواحدة عن الاخرى ١٦٠٠ متر أما الدفاع عن نगर الاسكندرية
بحر افكان يومئذ يمتد على مسافة ١٧١٧٠ متر من قلعه قاينباى الى البحر ومن حصونه حصن
المرابط بالجهة الغربية ازاء البوغار المنسوب اليه وهو على الجزيرة المسماة به فكان بها عدة مدافع
ضخمة من طراز ارستراخ من عيار ثمان بوصات واثنان من عيار تسع بوصات وثلاثون من النوع
المسمى أربوس قديمة وخمسة عوانات وحلف هذا الحصن حصن آخر على الرأس الغربى من البر
يعرف بحصن البحر وهو قليل الاهمية لقدمه والى الغرب من حصن طابية خال تير
عنه ٢٦٠٠ متر ثم طابية بار العرب وحلى على بعد ٢٨٠٠ متر ثم حلى على بعد

متر ثم طابية المنكس الجديدة واولى الامور منها بحلى طابية المنكس رتر
مرتفع من الارض على اساس الى المكان المعروف بربا البر من ارضه
للدفاع عن مدخل البوغار الغربى المعروف بمون المراتل والمرور الى ركب بها
المذكورة من مدافع المرافع لديم منها اربعة من دواب عيار ١٠ على وجهه
القديم فى البحيرة الدائرية متارس واستحكامات منها حلى رتر
اليسرى الكبير رتب على المنكس القديم نحو ٣٠ متر ثم رتر
ام قبلة وهى الى الشرق على بعد ١٠ متر ثم رتر
وراءه من الشمال ثمانية عشر حلى على بعد ٥٠ متر ثم رتر

مسلطة على المرسى ومسلطة بستة وخمسين مدفعاً معظمها من النوع القديم المسمى اوبوس وفي الجهة الاخرى من المرفأ عند منتهى شبه جزيرة فاروس بالقرب من رأس اونستوس المعروف برأس التين قلعة القناروهى مشرفة على الميناء الداخلة وعلى البوغاز من جهة الشرق ومحتوية على مساكن خشبية تسع ألفى جندي ومعززة بأربعة وعشرين مدفعاً قديمة منها خمسة من نوع ارمسترنغ أحدها قطر عشر بوصات ووزن ١٨ طناً وأربعة قطر الواحد منها تسع بوصات ووزن ١٤ طناً وعلى الشاطئ الشمالي من رأس التين المد كورة عدة بطاريات أخرى مسلطة بسبعة عشر مدفعاً بعض من ذوات العيار الكبير وعند منتهى خط هذه البطاريات مدفع واحد من نوع ارمسترنغ قطره ثمان بوصات وفي الجهة الشرقية من هذا الخط طابية تعرف بالاطه وهى تبعد ٢٣٠٠ متر عن القنار الى الشرق واستحكام قائم على رصيف متصل بالبابسة بخندق ضيق تدخله مياه البحر وبه بعض مدافع قديمة ومدفع واحد ارمسترنغ من قطر عشر بوصات وعند منتهى خط الشبه جزيرة المد كورة برج يعرف ببرج قايتباى وبقلعة فاروس أيضاً وهو مبنى بالبحر يسع اثني عشر مدفعاً ويشرف على متسع البحر ومعدله مدخل الميناء الشرقية ويشترك معه في ذلك الحصن المعروف بطابية قاربليون وهو على رأس شبه جزيرة ضيقة في الجهة الاخرى من الفرضة شمال محطة الرمل ويمتد الى داخل البحر يحويه برج آخر هنالك يعرف بطابية السلسلة المسماة قديم رأس لوشياس

هذا أما الدفاع عن ثغر الاسكندرية برا فكان بواسطة سورها العربي القديم الباقي بعضه الآن بجهة باب رشيد وباب سدره وباب السورى ويحميه عدة متاريس أو استحكامات قائمة على مرتفعات مطلية على بحيرة مريوط وترعة المجودية والطريق الحديدية وعليها أبنية هى بقايا الحصون التى أنشأها الفرنسيون حول المدينة مدة حلة بوناپارت (١٧٩٨ - ١٨٠١ م) وكانت معززة من الخارج بطابيتين تعرفان - داهما بطابية كافاريللى المعروفة اليوم بحصن نابليون أو كوم الناطورة والثانية بطابية كربين أو كوم الدكة وترام كايو باتره المعروف بقلعه بارودا أما اليوم فالطابيتان الاولتان وهما كوم الناطورة وكوم الدكة قائمتان فى قلب المدينة اقيام البناء من حولهما وأعميتهما الحربية مفعودة لعدم الاهتمام بهما وعدم وجود أسلحة جيدة فيهما على سعتهما والاولى منهما مطلية على داخل المرفأ السليم مائة عليه لارتفاعها وعند باب العرب استحكامات تعادل طوابى المكس ارتفاعاً وتسد لسان الارض الواقع بين الملاحة وبحيرة مريوط وهى واقعة الى ما وراء المقطع القديم الذى خرقة الانكليز سنة ١٨٠١ عند محاصرة الجنرال منولى دخول مياه البحر الى البحيرة فغرقت يومئذ قرى كثيرة ونحوت الى صحراء واسعة يابسة الى مستنقع مضر بالصحة أما حط الدفاع الذى على الساحل بين طابية السلسلة وأبو قير فانه فى غاية المناعة بالطرابى المشيدة عليه وهى طابية المنتزة الواقعة الى شرق طابية السلسلة بنحو ٢٩٤٢٨ متراً الى شرقها يبعد ٣٩٠٠ متر طابية تسمى التومسية والى شرقها يبعد ١٨٠٠ متر طابية تعرف باسم كوسه باشى والى الشرق منها يبعد ٨٦٤ متر قلعة ثورقه والى الغرب الشرقى منها يبعد ٢٤٥٠ متر طابية الرمل وفى جهة الشرق من هذه السواحل سد بوير وهو معززة بأربعة أبراج لحمايته ويعرف الاول ببرنجى برج وهى تبعد عن راس ٥٠٠ متر - ٥٠٠ متر شرقها يبعد ٨٠٠ متر اياكجى برج ومنه الى الشرق يبعد ١٩٠٠ متر

٣ جى برج والى شرقية يبعد ١٢٠٠ متر ٤ جى برج وعلى آخر السدم من جهة الشرق يبعد ٣٠٠٠ متر توجد طابية تعرف بالكوم الاحمر ويبعد ٣٢٠٠ متر عنها الى الشرق طابية المعديّة هذا وغير ما ذكرنا ساحل اد كوخنى رأس رشيد معزز بشع طواب تسمى الاولى هلالية الكلخ وهى على بعد ٢٨٠٠ متر الى شرقى بحيرة المعديّة والثانية المعديّة ثم طابية الكلخ وهى تبعد ٢٥٠٠ من شرقى الاولى والرابعة هلالية ايد كو والخامسة طابية ايد كو والسادسة هلالية العلامة والسابعة طابية العلامة والثامنة هلالية النفر والتاسعة طابية النفر وكل واحدة منهما تبعد عن الاخرى بنحو أربعة آلاف متر والى غربى هذه الطوابى بنحو أربعة آلاف متر بوغاز رشيد وعليه من الغرب طابية غرب البوغاز ومن الشرق طابية شرق البوغاز ويعدان عن بعضهما بنحو ثمانمائة متر وهناك استحكام آخر يعرف بقلعة قايتباى واقع على منتصف المسافة بين مدينة رشيد وطابيتى البوغاز السابقتين وطابية أخرى فى أبى مندور وهى قائمة على تل عال جنوبى رشيد ولما كانت المسافة بين رشيد والبرلس البائع طولها ٥٧٠٠٠ متر كلها مستقيمة وتسمى طابية الموانع الطبيعية لم تبين عليها استحكامات وعلى رأس بحيرة البرلس طابيتان الاولى تسمى طابية غرب البرلس وهى تبعد ٥٦٢٠٠ متر من شرقى رشيد والى الشرق يبعد ٨٠٠ متر طابية شرق البرلس وهى على بعد ١١٢٥ متر الى الشرق من طابية فنار البرلس وفى المسافة التى بين الفنار المذكور وبوغاز حصه طابيتان الاولى تعرف بالعباس وهى على بعد ١٩٨٠٠ متر الى الشرق من فنار البرلس والى الشرق منها بنحو ١٤١٧٥ متر طابية الفرعة ثم الى شرقى بوغاز حصه المذكور بنحو ١١٨٠٠ متر طابية حصه والى شرقها بنحو ١٢٤٠٠ متر برج يعرف بأوجنجرى برج والى الشرق بنحو ٤٠٠٠ متر برج يعرف بإيكنجرى برج والى شرقه بنحو ٤٢٠٠ متر البرج الاول

أما بوغاز دمياط فيحيط به طابيتان عظيمتان هما طابية غرب البوغاز وطابية شرقية والمسافة بينهما لا تزيد عن ٥٩٠ مترا وهناك طابية أخرى تعرف بالعزيزية وهى قائمة على الشكل المعروف فى فن الاستحكامات بالبيسندون أى كثير الاضلاع أقامها الفرنسيون وبداخلها جامع وقنصل ومخازن وفى المسافة التى بين دمياط وبورسعيد وطولها ٦١١١٠ أمدار طابيتان الاولى تعرف بطابية الديبة وتبعد عن شرقى طابية شرقى بوغاز دمياط بنحو ٣٢٥٥٠ متر والى شرقها بنحو ١٣٢٧٠ متر طابية تعرف بالجبل وهى على أشتموم الجبل وأغلب هذه الطوابى هلالية الشكل قليل منها رابعى وكانت كل واحدة منها مسلحة بثلاثة مدافع من نوع ارمسترونغ وستة مدافع من النوع القديم المسمى أوبوس مختلفة العيار الاقلعى قايتباى وأبو مندور برشيد فكانت مدافعهما قائمة وقد أهملت هذه الاستحكامات باجعتها تقريبا بعد وفاته سنة ١٨٨٢ حتى تشربت الآن أما خط الدفاع بالحدود الشرقية فهو عبارة عن قلعة قائمة بالعريش وأخرى مثلها بالعينية ولم يبق استحكامات فى حدود القنال سوى الطوابى الترابية الى شيدها العرباويون فى حراش سنة ١٨٨٢ بجبهات التل الكبير والصالحية وآثارها ظاهرة لا تزل ولم تحرجت الحامية المصرية بجنودها من السودان فى سنة ١٨٨٥ شيدت بعض نقط حربية فى وادى حارة منى عن حدود القطر من هجمات الدراويش فتمتد انهم رغبوا فى شيد معسكرا كبيرا على البحر لى

الشرقي طوله ألفي متر وأقام حوله خمس طواب منها في جهة الجنوب بقرب ساحل النيل طابئة سميت طابئة غرة واحد والى الشمال طابئة أخرى عرفت بطابئة غرة خمسة وعلى شرقي المعسكر على كيلومتر واحد ثلاث طواب عرفت بثمر ٢ و ٣ و ٤ وبعد هاعن بعضها واحد وكلها على شكل مضلع وأقاموا على بعد ربع ساعة من طابئة غرة خمسة الى الجنوب طابئة التوفيقية والى الجنوب منها ببعد ساعة طابئة أخرى عرفت بطابئة الخور والى الجنوب منها طابئة جس وعلى نحو ٣٣ كيلومترا من حلفا الى الجنوب طابئة سرس ولما فتح السردار كتشتر باشا دنقله وبربر أقام في الحدود الجديدة بجهات دنقله وكورتى و مروي وأبو جدد وبربر والداهر بعض الحصون وخصص لحفارة آبار حكدول التي في عظموري بوضعة قبائل الجعليين الخاضعين للحكومة الخديوية

الطرق الحديدية - اعلم ان السكك الحديدية أصبحت في الوقت الحاضر من أهم طرق المواصلات وانفع أساليب تقريب المسافات كما لا يخفى فكما اتسع نطاقها في بلاد ازدار واج سلعها التجارية وهي فضلا عما لها من المنافع التجارية والاتقالية واجازة الامن والعمارة بالبلاد التي تمر بها لها فائدة رئيسية في نقل الجيوش ومعداتهم الى الاماكن البعيدة في أقصر زمن لهذا رأينا من الضروري ذكر السكك الحديدية المصرية في باب الكلام عن قوة مصر العسكرية فنقول جميع السكك الحديدية التي بمصر تابعة للحكومة المصرية ما عدا بعض خطوط شيدتها الشركات على السكك الزراعية وهي المعروفة بالسكك الضيقة وأول هذه الخطوط الممتدة من القاهرة الى اسكندرية ويعرف بالخط الطوالى وطوله ٢٠٨ كيلومترات و ٧٤٠ مترا ويمر بقلوب و بنها و طنطا وكفر الزيات ودمه و نهر وكفر الدوار وسيدى جابر ويتفرع منه عدة فروع منها خط من بنها الى الزقازيق وطوله ٣٤١ كيلومترا و ٩٨٣ مترا ويمر على شبلنج ومينا القمح والزناكون وخط من بنها الى ميت بره وطوله ١١١ كيلومترا و ٢٦٥ مترا وخط من طنطا الى دسوق ويمر بحلة روح وقطور وقلين وشباس وخط من طنطا الى زفتى وطوله ٤٤ كيلومترا ويمر بحلة روح والسمنطه وخط من طنطا الى المنصورة ومنها الى دمياط ويمر بحلة روح والحلة الكبرى وسمنود و طنطا والمنصورة وشربين وفارسكور وكفر البطيخ وخط من شربين الى بيه وطوله ٢٩ كيلومترا ويمر ببسنديله وبلقاس وخط من طنطا الى اشمون وطوله ٦٢ كيلومترا ويمر بتلاوشين الكوم وشنوان ومنوف وسمادون وخط من ايتاى البارود الى مصر وطوله ١٢١ كيلومترا ونصف ويمر بكوم حماده وكفر داود والحداطية ووردان وأوسيم وامبابه وخط من دمنهور الى الرحمانية وطوله ٢٠ كيلومترا ويمر بسمنهور وخط من المراهسين الى قلين وعمر بسخا ومحملة موسى وقلين وخط من الصالحية وفاقوس الى أبو كبير ويمر على فاقوس والغابه وأبو كبير وخط من المنصورة الى مصر عن طريق الزقازيق وبلبيس ويمر على السنبلاوين وأبو الشقوق وأبو كبير والزقازيق وبلبيس وشبين القناطر وقلوب وشبرا ثم مصر وخط من الزقازيق الى السويس ويمر على التل الكبير والقداصين والشمنة والاسماعيلية وجنيفة والسويس ومنها الى اخوض وخط ضيق من الاسماعيلية الى بورسعيد ويمر بالقنطرة ورأس العش وهو تابع لشركة القنال وخط من كوبرى الليمون بمصر الى المطرية والمرج وطوله ١٤ كيلومترا ويمر بسراى القبة والمطرية وعين شمس والخطوط المسد كورة كلها بالوجه البحرى خطوط الوجه القبلى - بالاقليم القبلية خط واحد عظيم ممتد من القاهرة الى بلدة لمج حمادى وفي النية مده الى أسوان وهرير بالمحيط والبحيرة والبرشين والعايا وبوشروى وبني سويف وبها

والفشن ومغاغة وبني منار وقلوصنا وسمالوط والمنية والروضة وملاوي وديروط ومنقلاوط وأسيوط وأبوتيج وطسماوطه طاوسوهاج وجرجا وبرديس وفرشوط ونجع حمادى وطوله ٥٥٦ كيلومترا و ٢٨٤ مترا ويتفرع منه عند الواسطة خط الى مدينة الفيوم وأبو كساء ويمر بالعسدة والفيوم وابشواى وطوله ٦١ كيلومترا وأربعة أمتار ويخرج خط آخر من الفيوم الى سنورس وطوله ١١ كيلومترا و ٧٦٨ مترا

خطوط الحديد بالسودان - كان الشروع فى مد الخطوط السودانية بالسودان سنة ١٨٧٧ م فى عهد الخديوى الأسبق اسمعيل باشا بقصد توصيلها الى الخرطوم وكافوا يريدون مد الخط الاول منها من حلغا الى بلدة كوه مارا على الشاطئ الشرقى من النيل وقدر وطوله وقتئذ بنحو ٢٥٧ كيلومترا وان التصميم انهم متى وصل الى كوه يبر على قنطرة حديدية حتى يصل الى بلدة أم البقول بعد ان يمر على ثمان محطات منها حنك ودنقله الجديدة ودنقله العجوز وطوله ٣٤٩ كيلومترا ثم يمد من أم البقول الى شندى عن طريق صحراء بيوضة مارا بخمس محطات منها أبو حلقا وجبل الموس ومن هناك يتند الى البحر الأحمر عن طريق كسلة ومصوع وشرع العمال فى العمل وصرف عليه نحو ألفى الفيرة مصرية ومع ذلك لم ينته منه شئ يذكر فاضطر الخديوى لياتلاف هذا المشروع بالجليل لسبب ارتباطه المالية المصرية ثم لما قامت ثورة المهدي وسافت انكساره الجيوش لاستخلاص الخرطوم من يد المذمومة الحكومة خطا حديديا من وادى حلغا الى عكاشة طوله ٨٠ كيلومترا (١٨٨٤ م) ولما عادت الجيوش وانقضت الحكومة فى وادى حلغا خطوط الدفع همل حلقا عكاشة المذكور ثم لما تقر راعادة فتح السودان وابتدأ الجيش فى الزحف على دنقله (١٨ مارس سنة ١٨٩٦) أخذ السردار الجنرال كتنر باشا فى مد السكك الحديدية بسهولة المواصلات فبرصات الى آبار المرات (٥ مايو ١٨٩٦) ثم الى آبار أم البقول أو أم بحول ثم الى عكاشه (٢٦ يونيو) ثم الى كوشه (٤ أغسطس) وفى ٢٩ أغسطس هطلت لأمطار فحرب منها نحو ١٢ ميلا فاعيد اصلاحها ثم وصلت الى بلدة الكرمه وتبعد عن حلغا جنوبا بنحو ٢٠٥ أميال تقر بيا (أول مايو سنة ١٨٩٧) ثم بعد فتح دنقله مد السردار طريقا آخر من حلغا الى أبو جدو ثم عكاشه فى ١٩ نوفمبر من السنة المذكورة ومن أبى جدو الى بروتوم فى أوائل مارش من سنة ١٨٩١ ومنها الى بلدة الداهر الى نهر عابره القوة العسكرية المصرية

اعلم ان القوة العسكرية بالديار المصرية كان معتنى بها من عهد دول التتراميد كناية الى كل من ملأع التار يخ فكانت القوة العسكرية به تعد عندهم من أول مراتب الامة وأعظم فرقته فى ايامه كانت عليهم احراسة المملكة ولهذا كانت الحكومة تهب الجنود قسمها كبيرا من الاراضى بغير ثمنها ليصدق دفاعهم عنها والذود عن حياضها وكانت الاراضى العسكرية معفاة من الضرائب يجب ان يبره وكان لكل جندي نحو ستة افدنة هذا خلاف ما كان يصرف له من الغداء والخدمة وقدر بلعاب الجيش المصرية فى زمن هيرووت ٤٢٠٠٠٠ مقاتل وقد أجمع المؤرخون الى أن الجيش المصرى بلغت فى مدة العائلة الثامنة عشرة وهو زمن ارتفاع شأن مصر ٦٠٠٠٠٠ من المشاة و ٢٤٠٠٠٠ من الفرسان و ٢٧٠٠٠ من العربان المسلحة بالحرب وقسدا ت هذا السردار و ستريس الاكبر الذى اشتهر بالفتوحات وادخل تحت طاعته بلاد النوبة والحيشة وسنار والاهرب واشم وبابل ونيوى وقطعة كبيرة من آسيا الصغرى وبلاد فارس وجزيرة قبرص و ١٠٠٠٠ من الزوارخ من

وكان المملوك هم القادة للجيوش في ميادين الحرب ثم أخذت قوت مصر بعد ذلك في الانحطاط فالتفت
الجيوش الاهلية واستبدلت قوانينها العسكرية وصار جنودها من الشعوب الاجنبية في مسدة حكم
العرب واليونان والرومان والعرب والاكراد والمماليك فلم يكن المصريون يحملون السلاح للحاماة
عن وطنهم بل كانت جيوش هؤلاء الفاتحين هم الذين يؤدون الخدمة العسكرية في الديار المصرية
حتى زمن ولادة سنان الجثمان محمد علي باشا لانه رجه الله من يوم ان جلس على كرسي الولاية المصرية
او وجد فيها جيشا عظيما منتظما من الاهالي كما ذكرناه في تاريخه ثم اقتدى به بنوه من بعده الى يومنا
الجبائر كما ذكرناه في تاريخ كل منهم

نظام الجيش المصري - كان اول من أدخل النظام الجديد في الجيش المصري هو افندينا المرحوم
محمد علي باشا الا كبير صاحب الماثر الجيلة الكثيرة كما تقدم وكان من حسن نظره في العواقب وجودة
سياسته انه لما عزم على ذلك خاف من ثورة تكون بين الجنود الاتراك والالبابيين وغيرهم المشكل منهم
الجيش المصري حسدا منهم وتمردا على إدخال نظام يعقونونه لانه يخالف لداركهم الكاسدة الفاسدة
سيما وأنه يعلم جيداً ان الدولة العثمانية اعترافها الفشل وثار عليها جنودها من اراضيها همت
بإدخال النظام الجديد في جنديتها كما ذكرناه في تاريخها بالجزء الاول فلذلك رأى من الصواب ان يكون
تنظيم الجيش الجديد وتدريبه في مكان بعيد عن قاعدة الديار المصرية حتى لا يعلم به أولئك الجنود
فاختار مدينة اسوان لبعدها عن الاقطار حتى اذا تم له ما أراد أمكنه بالجيش الجديد قمع كل عصيان
من الجنود القديم وقد وفقه الله لما أراد لحسن نيته وطيب سريره وقد وقفنا على كلام في هذا المعنى
جدير بالاعتبار دال على ما حصل للمصريين اذ ذلك من الفرع بهذا الجيش الجديد وهو وان كان
غير جامع لكل ما يجب أن يقال في هذا الشأن الا أنه مع ذلك مفيد لكل من يريد الوقوف على افكار
الناس في ذلك الوقت والكلام للمرحوم الشيخ خليل بن أحمد الرجبى الشافعى في تاريخه الذى ألقه عن
المرحوم محمد باشا الكبير وهو محفوظ بالكتبخانة الخديوية قال في مقالته السابعة

اعلم أيها الناظر في هذا المرقوم العارف بقضايا المنطوق والمنهوم ان الملة المحمدية اشرف الملل قد
شرفها الله وصانها عن مواطن الزلل لا يضاهى شعارها ولا يضطرب منارها ولا يطفأ نورها ولا
تغرب شمسها ولا تأفل بدورها ومن المعلوم ان لها قوانين وشروطا ولكل شرط وقانون حدا
مضبوطا ولها أركان معلومة مفردة مفهومة ولكل ذلك أساس كبير وأصل محقق بغیر تكبر
لا بد لها من وجود مستديما إما بالفعل وإما بالقوة تنويها برفعة قدرها وتكريما واجب أن يدوم
أحكامه ومنحتم شرعا ان تبين العيان أحكامه وحكامه وهو الجهاد في الطغاة من البغاة والفجار
وفرق الخوارج الضالين وجميع المفسدين في الارض من الفاسقين لابد من اقامة هذا الامر
والا تسلط زيد على عمرو ولا يمكن اهماله في سائر الاوقات تارة بالفعل وتارة بوجود الاستعدادات
قال تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده أمر بهذا محمد اوكافه القادرين من عباده وقال تعالى
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وقال جل وعز ان الله
يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص الى أن قال في وصف الوزير محمد علي باشا
الكبير انه آمن من نظره في أهل هذا الوادى فوجدهم لا يجيبون في مواطن الحرب من ينادى
لا يمنعون عدوا فاجتهدهم ولا يصعدون مغنطا يفجعهم لا يدرون ما الشجاعة ولا يقدررون على
الصبر لحظة من ساعة لا يمكنهم صيانة أمانتهم ولا يدفعون من رام خراب مساكنهم مع أن القطر
مشكون بالعدد الكثير وعلوهم بمئين من الألوف فهم الجاء الغفير في عدد الرمل والحصى لا يحصرون

بطريق الاستقصا فلما رأهم أفنديناهم - ذال شئون وعلى صفات لا يقبلها ذوو اللههم المؤمنون تدارك فسادهم وطلب ان يروج كسادهم وأحب انقاذهم من الجبن ومذمتهم واخراجهم من ذل الهون بعلى همتهم فأرسل الى القرى والبلاد وجمع الشبان اولى القوة الشداد وأمر ان يجيؤا من كل جهة بعدد ليجتمع منهم ما يكون صالحا للدد وقصد ان يعلمهم طرائق الحرب ويوقفهم على ادراك كفيات الطعن والضرب وبهم على هذا الامر الجسيم وجرم ان يجهل لهم من قمع الاعداء اوفى قسمهم وأحضر رؤس أهل التعاليم والرجال العارفين بنسب الفراسة والتفهيم وأمرهم بتعليم أوائك الشبان أنواع الحروب وكيفية تقاصيل شرب مكاحل النيران وأرسل الى عظيم أتباعه من لا يتفك عن اغراضه واتباع أوضاعه المستنديم على حبه العاكف على وده وقربه محمد بيك كتحداى حضرة أفندينا سابقا دام عسلاه فخاطبه أفندينا فى تبيين هذا المعنى وان يكون متوليا قامة وتشديد ذلك المبني وأمره ان يصقل سيف عزيمته ويتقضى حسام رأيه وسورة شهادته وأكده عليه وأبرم وفؤس اليه الحليم فمما يلزم تشتمر ذلك عند العالم وحده عليه عقلاء بنى آدم وظهر للناس والعام ان ذلك اذا تم من أئبر الانعام وتأمات اذ كياه فى غرائه وفوائده ومحاسن فنونه وفرائد عوائده فالتزم ذلك حضرة الامير الجليل وقام بكل الوازم من كثير وقليل وذهبت الرسل الى البلاد والقرى لاجتماع الشبان وحشوا المسير وأحسنوا السرى وتوجه حضرة محمد بيك الى ثغراسوان فأقام به متفردا فى العصر والالوان وأحضر عنده كبار الملمين وأرباب المعارف الذين باتقان النظام عالمين وحضره الصدر العلى ذى العز والنفرا بطلى يرسل اليه كل ما لزم له الحال وجمع ما يحتاجه بتلك الجهات والمحال وفى كل حين يرسل له الاوامر ويخبره على تبيين ذلك الشأن فيمثل وبأمره ووالى عليه ارسال الشبان أنواعا واحناسا - راء ابن اناسا يتلون اناسا فوسموا باسم العسا كراجهادى واشتمروا بذا شجب لدا الاسم ونام - الشهر والنية وجعلهم فى مكان رحيب فسبح خصب وأقام لهم نظرية واكثرهم أنواع المعونة وأعطى كل رجل مكحلة بارود محكمة القوام حتى استعد للحرب أولئك الاقوام ولزمهم الرؤساء للتعليم وساستهم بالتدرب على هذا الامر الجسيم وشددوا عليهم فى اتقان تلك المعانى والادراك ليكونوا من أرباب الحروب والمعارك وجعلوهم صفوفافصفا وعلموهم الضرب أشكالا وصنفا واستداموا معهم بمجتهدين وبتفهمهم الدقائق مجدين تارة صفوفافا وتارة واثر والحرب لا يزال على تلك الصناعات دائر والصفوف اشكال مختلفة والدوائر كذلك وكلها منسجمة مؤلفة صناعات فى أشكول الحروب بحسبة ونكات فى فنون الفراسة غريبة بحيث اذا وقف منهم صنف وهرمئة انسان وحارب تلك الصناعات فلا يلاقيهم الا الف من الفرسان واذا سار منهم ألف رجل للحرب لا يثبت شجاعهم من الخلف الكثرة أحد كان من الشرق أو من الغرب لانهم على قوائن معسلة موزونة من روضة وراية فيهم ومعروفة لا تختل صفوفهم ولا تنطرب صفوفهم ولا يتأخر رجل عن رجل يفعل القليل منهم ذلك والجل ولا زال يجاهد فى تدريبهم وتخليقهم بصناعة الحروب ويجربهم كل يوم صبا حوامسا مستروحا بشأنهم ومسئاسا حتى حصل الغرض لادل بتدوم حفة السعد الا فضل صاحب السيف والقلم وأمير البنود والعلم الشجاع الغنفر والوزير الفير مر لا ناومير براهم باشا نجل الصدر العلى ذى العز والنفرا الى فلما قدم غنت بتدومه الامور واهمهم بغيره المأثور ولازم ادمان تعليمهم وأثر عناية بتربيتهم حتى اتقوا راعده الامور وريحت بحجارة ذاك

البضاعة وأحكوا المقصود والغرض وتحقيقه واعرفان ما أوجبه عليهم واقترض وبقى لهم ذلك طباعا وأخلاقا حتى القوه بل أنشروا حبه كأسادهاقا وأقاموا شعار الشجاعة وانضموا عليه به وفاقا وساد البيض والسم رعى كل من سواهم وزادوا وفاقا وكثر جمعهم والتأم مع السياسة والحجاسة شملهم وما زال حضرة افتدينا ابراهيم باشا يسوسهم بتدبيره ويجمعهم على التعليم بحقائق فنونه وتحريره ضابطا لهم الضبط الكامل حتى انتظم الامر بالعرفان الشامل فقد قام بذلك أتم القيام ولازم تعريفيهم تلك القوانين وأكدهم الالتزام فهو بقاء الله أكبر عضد لهم وأعظم من أظنهم على ذلك ودلهم وهذه الحالة من أعظم الاحكام وأكبر المفاخر والله القائل لكم ترك الاول لا تنرا

وذكر مسيو ادوارد غوين (Edouard Gouin) في تاريخه العسكري المطبوع في باريس سنة ١٨٤٧ المسمى مصر في القرن التاسع عشر كلاما طويلا عن عسكرية محمد علي باشا ومحارباته شرح فيه ادوارها وترقياتها وهو موجود بالمكتبة الخديوية فن شاء فليراجعه هذا وجعل المرحوم المشار اليه حق الرياسة العليا على الجيوش المصرية برية كانت أو بحرية لنفسه وجعل أنجاله قواد للجيوش فكان المرحوم طوسون باشا قائدا في حرب الوهابيين وقادها ابراهيم باشا في حرب مورة والشام وقادها اسمعيل باشا في السودان وكان ناظر الجهادية ينوب عنه في الادارة العمومية العسكرية ثم قاد الجيوش المصرية المرحوم سعيد باشا كما ذكر في تاريخه وجعل المرحوم اسمعيل باشا قيادة الجيوش المصرية لأنجاله الامراء فكان الامير حسين كامل باشا ناظر الجهادية وقادها الامير حسن باشا في حروب الحبشة والروسيا كما تقدم ثم جعل اسمعيل باشا قيادة الجيش قائدا عما يعرف بالسردار وبقى الامر على ذلك حتى الغاء الجيش القديم وتشكيل الجيش المصري الجديد (١٨٨٣) الذي أدخلت عليه المنظمات العسكرية الانكليزية فأفادته نظاما واتقاناً بعد الخلل الذي أصابه في الحوادث العربية وأصبح ناظر الحربية رئيسا عاما على الادارة العمومية الحربية والسردار هو القائد العام للجيش تحت اذن القائد الاعظم وهو الحضرة الفخيمة الخديوية مباشرة ويسل السردار في قيادة الجيش الادجوتانت جنرال وهو وكيل السردار ورئيس أركان حرب عموم الجيش ويتبعه أركان حرب السردار وهم الضباط العظام المترشحين على أقلام الادارة العسكرية بسردارية الجيش وهم كساعدين للادجوتانت جنرال في الاقلام العسكرية طريقه جميع العساكر - تؤخذ العساكر اللازمة للجيش المصري بحسب قانون القسرة

الصادر بتاريخ ٩ جمادى الثانية من سنة ١٣٠٢ هـ (٢٦ مارس ١٨٨٥ م) وجعل هذا القانون كل مصري تابع للحكومة المصرية مكلفا شخصيا بالخدمة العسكرية بلا تمييز بين حالته وديانته ومدة هذه الخدمة كما ورد في الامر العالي الصادر في ١٤ شوال سنة ١٣٠٦ هـ (١٢ يونيو ١٨٨٩ م) خمس عشرة سنة الا من أعفاهم القانون المذكور من أداء الخدمة العسكرية والمدة المذكورة موزعة كما يأتي ست سنوات في الجيش العامل وخمس سنوات في البوليس وأربع سنوات في الرديف وبالقانون أيضا ان كل من قضى خدمة العسكرية بالجيش أو البوليس ودعت الضرورة لابقائه في الخدمة المدة الثالثة يرا دمرتبه مكافأة له على ذلك وان الذين يمضون المدة الاولى اذا زاد عددهم عن القدر اللازم للبوليس يبقى الزائد منهم في الجيش العامل مدة الخدمة المقررة لهم في

البوليس وورد في المادة الخامسة من قانون القرعة انه عند الحاجة يجمع كافة عساكر الرديف للخدمة في الجيش فلا يكون ذلك الا بامر الحضرة لفخيمة الخديوية

تركيب الجيش - يتألف الجيش المصري الان من ١٨ أورطة من الپياده منها ١٢ من المصريين وست من السودانيين ومن عشر أورط من السوارى ومن بطارية واحدة من السوارى ومن أربع بطاريات جبلية ومن ثلاثة بلوكات من الطوبجية اثناقلين ومن ثمانية بلوكات من الهجانة نصفهم من السودانيين وأورطتين من الپياده لاشغال السكة الحديدية السودانية ومن قسم طبي وآخر لعمالة ولكل أورطة من الپياده ثلاثة ضباط بكباشية وضابط واحد برتبة صاغقول أغاسى وستة يوزباشية وستة برتبة ملازم أول واحد عشر برتبة ملازم ثان و ٧٩٢ بين صف ضباط وعساكر هذا في الاورط المصرية أما السودانية فعدد ضباطها كمالى الاورط المصرية الا أن صف ضباطها وعساكرها يبلغون ٨٠٢ ولكل أورطة من الجانبين قائد برتبة قائم ولها تسعة موظفين ملكيين وست عربات و ١٨ بغل لعمالة أما البنادق المسلحة بهم الاورط المدكورة فجميعها من صنف هنرى مرتين

أما جيش الاسلحة الراكبة فيقومه ضباطان كل منهما برتبة قائم وهو رتبة ك ب من عشر أورط من السوارى لكل أورطة قائد في رتبة بكباشى معه يوزباتى واحد واثنان برتبة ملازم أول ومثلهما برتبة ملازم ثان و ١٤٨ بين صف ضباط وجندى ويتبع كل أورطة أربعة مرئفين ملكيين و ١٤٢ حصانا وأربع عربات لنقل ذخائرها وقسم الهجانة من الاسلحة الراكبة يقومه ضباط برتبة قائم معه أربعة بكباشية واثنان برتبة صاغقول أغاسى وهو يتألف من ثمانية بلوكات أربعة عساكر مصرية ومثلهما عساكر سودانية فالله مصرية منها أربعة يوزباشية وأربعة ملازمين أول وخمسة ملازمين ثوانى معهم ٤٠٠ بين صف ضباط وجندى رتبتهم ٤١٢ يوزباشية و ١٠٠ سودانية أربعة يوزباشية وأربعة ملازمين أول وخمسة ملازمين ثوانى معهم ٢٠٠ بين صف ضباط وجندى ولهم ٢٠٦ جمال وسلاح هذا القسم هو السيف والمزراق والقربينة من صنف هنرى مرتين أما الطوبجية أى المدفعية فيقومه ضباط برتبة ميرالاي وتتألف البطارية السوارى منها من ستة مدافع وقائدها برتبة قائم معه ستة ضباط و ١٥٤ بين صف ضباط وجندى ولها ١٣٣ حصانا اما بطاريات الميدان فلكل بطارية منها قائد وستة ضباط وتركيب من ١٦٠ بين صف ضباط وجندى ولها ٣٢ حصانا و ٣٢ بغلا و ٢١ جلاوبلوطوبجية المخافلة عليهم قائد برتبة قائم معه بكباشى واحد وصاغقول أغاسى واحد واربعة يوزباشية وثمانية ملازمين أول وثمانية ملازمين ثوانى وتتألف من نحو ٤٩٥ بين صف ضباط وجندى وبلوكاتها قابلة للزيادة والنقصان بحسب الظروف ويتبعهم ١٥ ميرل فاملكيا والمدافع هى معهم فى من صنف كروب وجتلان السريعة الاطلاق هذا اما قسم أركان حرب عموم الجيش فعليه ثلاثة كل منهم برتبة أميرلواء وسبعة كل منهم برتبة أميرالاي وأربعة كل منهم برتبة قائم وأربعة بكباشية واثنان كل منهم برتبة صاغقول أغاسى وخمسة يوزباشية ويتألف هذا القسم من ٢٧٧ بين صف ضباط وجندى ومعهم ٣٥ حصانا أما العساكر الخمسة للمخافلة فيقومه ضباط برتبة قائد ضابط برتبة ميرالاي معه قائم واحد وبكباشى واحد وثلاثة يوزباشية و ١٠٠ يوزباشية قائد برتبة أميرلواء واثنان برتبة ميرالاي وثلاثة برتبة قائم وخمسة بكباشية وواحد برتبة صاغ وثلاثة

يوزباشية ويتألف من ٩٠٠ بين صف ضابط وجندي ومعه من الخيول ٢٥ وقسم سواكن عليه قائد برتبة لواء معه ثلاثة بكباشية واثنان برتبة صاغ ويوزباشى واحد وملازم اول واحد وملازم ثان واحد ويتبعه قسم كسلة

أما طوبجية القلاع ومهندسو الحرب فتابعان لقسم الخوض المرصود المعروف أيضا بقسم الأشغال الخربية وهو تحت رئاسة ضابط برتبة قائم مقام معه ثلاثة بكباشية وخمسة ضباط ويتألف من ٢١ بين صف ضابط وجندي ونحو ٧٥ موظفًا ملكيا وهذا خلف حاميات شبه جزيرة طور سيناء وهي متينة بقلعة فخل وقلعة التويبع ومحطة الطور يرأسهم ضابط برتبة قائم مقام معه عشرون موظفًا وثلاثون عسكريا

والجيش قسم طبي تحت رئاسة طبيب برتبة ميرالاي معه أربعة بكباشية ونحو ٤٢ طبيا عسكريا وقسم طبي بيطري تحت رئاسة طبيب برتبة قائم مقام معه بكباشى واحد وستة أطباء بيطرية وأما الموسيقىات العسكرية فهي تابعة لقسم عسكرية المحروسة وتتألف من خمس موسيقات اثنتان منها للبيادة وواحدة للأسلحة الراكبة وواحدة للحدود وواحدة لسواكن وعلى الجميع مفتش برتبة بكباشى وعلى كل موسيقى رئيس وتتألف موسيقى البيادة من أربعين شخصا وموسيقى السوارى من أربعة وثلاثين شخصا وأما موسيقى سواكن والحدود فتتألف كل واحدة منهما من واحد وعشرين شخصا

جدول بيان الجيش المصرى النظامى كما هو الآن أى فى سنة ١٣١٦ (١٨٩٨)

| أنصاف العسكرية | عربات للنقل | مدافع | خيول و بغال و جمال | قوابع ومونتفين وراكبة | صف ضباط وعساكر | شبهات |
|--|-------------|-------|--------------------|-----------------------|----------------|-------|
| قسم أركان حرب ٤ يوم الجيش | » | » | ٣٥ | ٠ | ٣٧٧ | ٢٥ |
| قسم النوبة | » | » | ٥ | ٠ | ١٠٠ | ٦ |
| قسم دنقله | » | » | ٢٠ | ٠ | ٩٠٠ | ١٦ |
| قسم سواكن | » | » | ١٠ | ٠ | ١٥٠ | ٨ |
| أوست عشرة أورطة بيادة مصرية | ٧٢ | ٠ | ٢٠٤ | ١٠٤ | ٩٥٠٤ | ٣٢٢ |
| أورط بيادة سودانية ٦ | ٣٦ | » | ١٠٨ | ٥٩ | ٤٨١٢ | ١٦٨ |
| أورط سوارى ١٠ | ٤٠ | ٠ | ١٤٣٨ | ٤٤ | ١٥٠٣ | ٦٢ |
| بلوكات هجانه مصرية ٤ | ٠ | ٠ | ٤١٦ | ٠ | ٤٠٠ | ١٧ |
| بلوكات هجانه سودانية ٤ | ٠ | ٠ | ٢٠٦ | ٠ | ٢٠٠ | ١٦ |
| بطارية سوارى ١ | ٠ | ٦ | ١٣٠ | ٠ | ١٥٣ | ٦ |
| بطاريات طوبجية ٤ | ٠ | ٣٢ | ٣١٤ | ٠ | ٧٣٢ | ٢٨ |
| بلوكات طوبجية للمحافظة ٣ | ٠ | ١٨٢ | ١٢ | ٠ | ٤٩٢ | ١٢ |
| أورطه لاشغال السكن الحديدية السودانية ١ | ٠ | ٠ | ١٢ | ٠ | ٧٠٩ | ١٨ |
| أقسام الحملة ومأمورى المراكز والادارة وقوابعهم | ٠ | ٠ | ٤٥٠٠ | ٠ | ١٦٥٠ | ٦٦ |
| القسم الطبى | » | » | » | » | ٢٨٨ | ٥٦ |
| القسم البيطرى | » | » | » | » | ٣٠ | ٧ |
| الجملة | ١٤٨ | ٢٢٠ | ٧٤١٠ | ٢٠٧ | ٢٢٠٠٠ | ٨٢٣ |

ويتبع هذه القوة فرق العربان الغير المنظمين وهي تتألف من نحو ١٥٢١ نفر عليهم واحد وعشرون رئيساً أما أسلحة الجنود النظامية فجميعها من بنادق هنري مرتين أما جنود الجسلة وأورطة السكة الحديدية وكذا العربان فأسلحتهم من بنادق رامنطون والطوبخينة مسلحة بمدافع كروب ومدافع سريعة الضرب ومدافع مكسيم وأنايب الساروخ الحربى هذا بخلاف المهقات الموجودة فى مصر وقسم المحروسية والمدرسة الحربية وتوابع المهمات والتعينات وبلاوى البيادق وأورطة السوارى التابعين للحرس الخديوى وأورطة الخفر الثانية لقسم الضبط أى البوليس وإذا ضيف إلى هذا العدد جميع عساكر الامدادية القديمة الذين فرزتهم مجالس القرعة بعموم مديريات القطر فى سنة ١٨٨٩ و ١٨٩٠ و ١٨٩١ وسجلتهم فى قوائم العسكرية القديمة فى سن مختلف بين خمسين وأربعين سنة وعساكر قسم النظام أى قسم البوليس وخفر السواحل فيكون الموجود بالقطر المصرى من الجنود كالاتى بيانه

| ضباط | صف ضباط وعساكر |
|------|--|
| ٨٣٣ | الجيش العامل ٢٢٠٠٠ |
| ٢٤٣ | البوليس بعموم المدن والمديريات ما خلا العساكر الاجانب منهم |
| ١٣٦ | جنود خفر السواحل لغاية سنة ١٨٩٨ |
| ١٢١٢ | الموجود تحت السلاح |
| ٢٥٠ | عساكر الامدادية القديمة الموجودين تحت الطلب وهم بين سن خمسين واربعين |
| ١٤٦٢ | المجموع الكلى ٤٨٢٤١ |

ويقول المتوسل بجاه المصطفى الفقير اليه تعالى محمود مصطفى خادم التعحيح
بالمطبعة العامة ببولاق مصر القاهرة

تم الجزء الثانى من حقائق الانخبار عن دول البحار تأليف صاحب الشرائع المرضية والمدارك السامية العلية سعادة اسمعيل بك سر هنسك ناظر المدارس الحربية بلغه الله كل امية وامرى انه لكتاب طابق اسماء معناه وجمع من المحاسن والاطائف فوق ما المرء يتناه فى عهد الطلبة الداورية الخديوية العباسية ايد الله ملك دولته ووالى انعامه على رعيته ملحوظا ينظر من عليه جميل اخلاقه يثنى سعادة وكيل المطبعة الاحلية محمد بيك حسنى فى أوائل شعبان المعظم ١٣١٦ هـ من هجرته صلى الله عليه وآله وسلم

تم الجزء الثانى ويتلوه الجزء الثالث وأوله تاريخ فرنسا

